





## ﴿الجزء الثاني﴾

من الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعميون الاقويل  
في وجوه التأويل للامام جلاله تاج الاسماء سلام  
نفرته وارزم شهود بن عمر الشنبري  
غفر الله حوائجه ورفع في  
الجنسية قدرته  
أمين

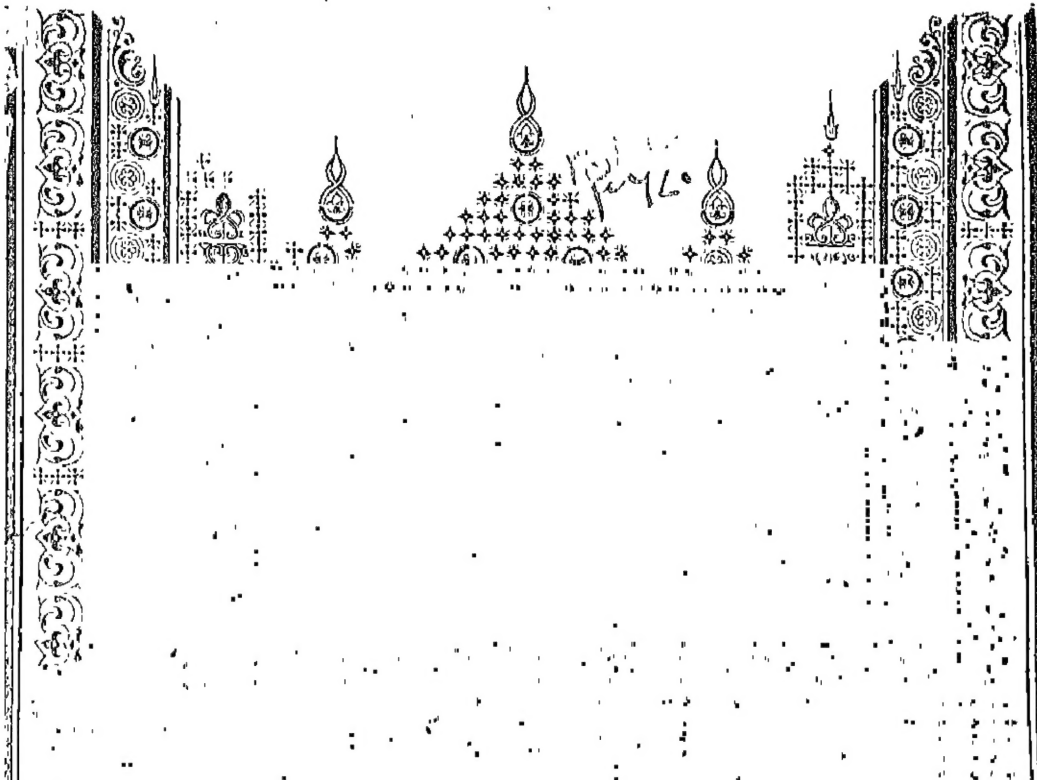
ان التماسيخ في الدنيا ابلاعدد و ليس فيها المسمى مثل كشف  
ان كنت تبغى الهدى فالزم قراءته و فاجعل كالداء والكشف كالشافي

و بهامشه باقي كتاب الانتصاف  
للامامة ناصر الدين محمد بن منصور الجذافي الاسكندري  
الماسكي المشهور بابن المنير رحمه الله تعالى

و بالهامش أيضا القسراّن العظيم تمامه

## ﴿تنبية﴾

ان الصيغة التي فيها جانب من الانتصاف وجانب من القسراّن العظيم  
قد ميزنا القسراّن العظيم بحمد اول زيادة الايضاح



سورة مريم مكية وهي تسعون وثمان أو تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(كهيعص) قرأ بفتح الهاء وكسر الياء حمزة وبكسر هاء عاصم وبضم هاء الحسن وقرأ الحسن ذكر رجمة ربك  
أي هذا الماتون القرآن ذكر رجمة ربك وقرئ ذكر على الأسماء راعي سنة الله في إخفاء دعوتها لأن الجهر  
والإخفاء عند الله سبحانه فكان الإخفاء أولى لأنه أبعدهم من الرياء وأدخل في الإخلاص وعن الحسن نداء  
لأرياء فيه أو إخفاء أثلا يلام على طيب الولد في أبان الكبرياء والشيخوخة أو أسره من مواليه الذين يخافهم  
أو خفت صوته لضيقه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفت وسمعه تارات واختلف في سن ذكر يا عليه  
السلام فقبل ستون وخمسين وستون وسبعون وخمسين وسبعون وخمسون وثمانون قرئ وهن بالحركات الثلاث  
واتخاذ كرا العظم لأنه عمود البدن وبه قوامه وهو أصل بانه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولأنه أشد ما فيه  
وأصله فاذا وهن كان ما وراءه وهن ووجده لأن الواحد هو الدال على معنى الجنسية وقصده إلى أن هذا  
الجنس الذي هو العمود والقوام وأشد ما تركب منه الجنس قد أصابه الوهن ولو جمع لسكان قصده إلى  
مهني آخر وهو أنه لم يكن منه بعض عظامه ولكن كلها \* ادغام السين في السين عن أبي نمر وشبهه الشيب  
بشواظ النار في بياضه وانارته وانتشاره في الشعر وقشوره فيه وأخذه منه كل مأخذ باشتهال النار ثم أخرجه  
بمخرج الاستفارة ثم أسند الاشتغال إلى مكان الشعر وضيقه وهو الرأس وأخرج الشيب من أوله ولم يصف  
الرأس اكتفاء به لم مخاطب أنه رأس ذكر يأن ثم فصحت هذه الجملة وشهد لها بالبلاغة \* توسل إلى الله بما  
سلف له منه من الاستجابة وعن بعضهم أن محتاجاً سأله وقال أنا الذي أحسنت إلى وقت كذا فتسال من حبا  
عن توسل بنا إلىنا وقضى حاجته \* كان مواليه وهم عبيته اختوته وبنو عمه شرار بني إسرائيل فساقتهم على  
الدين أن يغيروه ويبدلوه وأن لا يحسنوا الخلافة على أمته فطلب عقبا من صلبه صالحا يتدي به في الدنيا  
الدين ويرثهم من اسمه فيه (من وراء) بهد صوتي وقرأ ابن كثير من وراء بالقصر وهذا الظرف لا يتعلق  
بجفت لسانه مني ولكنه في الولاية في المراتب أي خضعت فعل الموالى وهو تبدل بهم وسوء

سورة مريم مكية  
وهي تسعون وثمان  
أو تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

كهيعص ذكر رجمة  
ربك عبده زكريا إذ  
نادى ربه نداء خفيا قال  
رب انى وهن العظم  
منى واشتعل الرأس  
شيبا ولم أكن بدعا لك  
رب شقيا وانى خضعت  
الموالى من وراءى  
وكانت امرأتى عاقرا  
فهبلى

هو القول في سورة مريم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا الى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا قال ان لم يطلب أولا وهو وامر أنه على صفة العتي الخ قال أحمد وفيما أجاب به نظر لانه التزم ان ذكر يا استعده ما وعده الله عز وجل ولا يجوز ان يني النطق بما لا يسوغ لئلا هذه الفائدة التي عينها الزمخشري ويمكن حمله بما بدونه فالظاهر في الجواب والله أعلم ان ذكر يا غيا كانت ولدا من حيث الجلالة وبحسب ذلك أحجب وليس في الاجابة ما يدل على انه (٣) يولد له وهو مكرم ولا أنه من ز

وهي عاقرة فاحتمل  
أن يكون الموعود  
بهذه الجلالة واحدة  
ان تصادفها قز  
وشبابها ما كلفني به  
ذلك لنفسها أهما  
يكون الولد من ذلة  
زوجته العاقرة فاحتمل

من لدنك وليا يا  
ويرث من آل يعقوب  
واجعل له رب رخصيا  
يا زكريا انا نبشرك  
بفيلام اسمها يسبي  
لم نجعل له من قبل سميا  
قال رب أنى يكون لى  
غلام وكانت امرأتى  
عاقرة وقد بلغت  
الكبر عتيا قال كذلك  
قال ربك هو على هين  
وقد خلقناك من قبل  
ولم تك شيئا قال رب  
اجعل لى آية قال آيتك  
ألا تكلم الناس ثلاث  
ليال سويا فخرج عا  
قومه من المحسر

الولد منها وما بها جلالها  
فاستخبر أن يكون وهما  
كذلك فتقبل كذلك  
أى يكون الولد وأنما  
كذلك فقد انصرف  
الاباء الى عين الموعود

خلافهم من ورأى أو خفت الذين يابون الامر من ورأى وقرأ عثمان ومحمد بن علي وعلى بن الحسين رضي الله عنهم خفت المولى من ورأى وهذا على مذهبهم أن يكون ورأى عتي خافي وبه مدى فيتعاق الطرف بالمولى أى قلوا وحجزوا عن اقامة امر الدين فسأل ربه تقويته ومظاهرتهم بولي رزقه والثاني أن يكون عتي قد ادى فبتهاق بخفت ويريد أنهم خفوا قد ادهم ودرجوا ولم يبق منهم من به تقوى واعتقاد (من لدنك) تأكيده لكونه وليا مريض لكونه مضافا الى الله تعالى وصادرا من عنده والافه لى وليا يرثى كاف أو أراد اختراع منك بلا سبب لاني وامرأتى لانصالح للولادة (يرثى ويرث) الجزم جواب الدعاء والرفع صفة وشعوره ردا يصدقني وعن ابن عباس والحدري يرثى وارث آل يعقوب نصيب على الحال وعن الحدري أو يرث على تصغير وارث وقال غليم صغير وعن علي رضي الله عنه وجساعة وارث من آل يعقوب أى يرثى به وارث ويسمى التجريد في علم البيان والمراد بالارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا تورث المال وقيل يرثى الجبورة وهو ان حبرا ويرث من آل يعقوب الملك يقال ورثته وورثت منه لغتان وقيل من للتبعية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء ولا علماء وكان زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق وقيل هو يعقوب بن مانان أخوزكريا وقيل يعقوب هذا وعمران أبو مريم أخوان من نسل سليمان بن داود (سميا) لم يسم أحد يصح قبله وهذا شاهد على أن الاسامى المنع جديدة بالآخرة واياها كانت العرب تنتهى في التسمية لكونها أنبه وأنزه عن النبز حتى قال القائل في مدح قوم صنع الاسامى مسيلي أرز \* حمر عس الارض بالهدب

وقال رؤبة للنسابة البكري وقد سأله عن نسبته أنا ابن الجراح فقال قصرت وعرفت وقيل من لا وشيعا عن مجاهد كقوله هل تمل له سميا وانما قيل للثمل سمى لان كل متشاك كن يسمى كل واحد منهم ما باسم المثل والشميه والشكل والنظير فكل واحد منهم ما سمى لاسما حبه ونحو يحيى في اسمائهم يعمرون يعيش ان كانت التسمية عربية وقد سموا ابيموت أيدوا وهو يموت بن المزروع قالوا لم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يعمهم به صفة قط وانه ولد بن شيخ فاذ ويجوز عاقرة وانه كان حصورا \* أى كانت على صفة المقر حين اناشاب وكهل فسارزقت الولد لا احتلال أحد السبيين أفين اختل السبيان جيهما رزقه (فان قلت) لم يطلب أولا وهو وامر أنه على صفة العتي والعقر فلما أسعف بطلابه استعده واستعجب (قلت) ليجاب بما أحجب به فيزداد المؤمنون ايقانا ويرتفع المبطون والافقه تزدكر يا أولا وآخرا كان على منهاج واحد في أن الله غنى عن الاسباب \* أى بلغت عتيا وهو اليأس والحساسة في المناصل والمغظام كالعود القاحل يقال عتيا لعود عسا من أجل الكبر والظمن في السن العلية أو بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا وقرأ ابن وثاب وجريرة والكسائي بكسر العين وكذلك صليار ابن مسعود بفتحها ما فيها وقرأ أبى ومجاهد عتيا (كذلك) السكاف رفع أى الامر كذلك تصديق له ثم ابتدأ قال ربك أنصب بقل وذلك اشارة الى ميم يفسره هو على هين ونحوه وقضينا اليه ذلك الامر أن دبره لواعظ طوع مصححين وقرأ الحسن وهو على هين ولا يخرج هذا الاعلى الوجه الاول أى الامر كما قلت وهو على ذلك يهون على وجهه آخر وهو ان يشار بذلك الى ما تقدم من وعده الله لا الى قول زكريا وقال محذوف في كلتا القراءتين أى قال هو على هين قال وهو على هين وان شئت لم تنوه لان الله هو الخائب والمعنى أنه قال ذلك وعده وقوله اطلق (شيا) لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا عتية كقولهم عتيت

فزال الاشكال والله أعلم \* قوله تعالى وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا (قال اغا قيل ذلك لان المعدوم ليس بشئ أو شيئا يفتقد به الخ) قال أحمد فسرأ ولا على ظاهر النفي المصروف وهو الحق لان المعدوم ليس بشئ قطما خلافا للمعتزلة في قولهم ان المعدوم الممكن شئ ومن ثم كاف الزمخشري عن الدعاء على النفس الاول الى الثاني بوجه من التأويل يلائم معتقدا المعتزلة فجعل النفي الشيعية المتدبها

من لا شيء وقوله \* اذا رأى غير شيء ظننه رجلا \* وقرأ الاعشى والكسائي وابن ثواب خالقناك \* أي اجعل لي علامة اعلم بها وقوع ما بشرت به قال علامتك ان تمنع الكلام فلا تطيقه وتنت سلم الحوارح سوى الخلق ما بالك خرس ولا بك \* دل ذكر الله الى هنا والايام في آل عمران على أن المنع من الكلام استمر به ثلاثة أيام ولياليهن \* أوحى أشار عن مجاهد ويشهد له الارض \* وعن ابن عباس كتب لهم على الارض (سجوا) صلوا وعلى الظاهر وأن هي المفسرة \* أي خذ التوراة بجذ واستظهر بالتوفيق والتأييد (الحكم) الحكمة ومنه واحدكم حكم فتاة الحى يقال حكم حكما يحكم وهو الفهم للتوراة وانفق في الدين عن ابن عباس وقيل دعاه المصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما لعب خلفنا عن الضحك وعن معمر العجل وقيل النبوة لان الله أحكم عقلا في صباه وأوحى اليه (حنانا) رجة لا يويه وغيره وتطفأ وشقة أنشد سيبويه

وقالت حنان ما أتى بك ههنا \* أذن نسب أم أنت بالحى عازف

وقيل حنانا من الله عليه وحن في معنى ارتاح واشتاق ثم استعمل في العطف والرأفة وقيل لله حنان كاقيل رحيم على سبيل الاستعارة \* والزكاة الطهارة وقيل الصدقة أي يتعطف على الناس ويتصدق عليهم \* سلم الله عليه في هذه الاحوال قال ابن عيينة انه أوحش المواطن (اذ) بدل من هريم بدل الاشتمال لان الاحبار مشتملة على ما فيها وفيه أن المقصود بذلك هريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة الجميلة فيه \* والانتقاد الاعتزال والانفراد فخلت العبادة في مكان مما يلي شرف بيت المقدس أو من دارها معتزلة عن الناس وقيل قدمت في مشرفة للاغتسال من الحوض شحية بجانط أو بشي يسترها وكان موضعها المسجد فاذا حاضت تحوأت الى بيت خالتها فاذا ظهرت عادت الى المسجد فبينما هي في مغتسلها أتتها الملك في صورة آدمي شاب أمر دوشى الوجه جعد الشعر سوى الخلق لم ينتقص من الصورة الا ذمية شيئا وحسن الصورة مستوى الخلق وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه ولولا هذا في الصورة الملكية لفرقت ولم تقدر على استماع كلامه \* ودل على عفاها ورورها أنتم اتخذت بالله من تلك الصورة الجميلة الفاتنة الحسن وكان تمثيله على تلك الصفة ابتلاء لها وسبر العفتا وقيل كانت في منزل زوج اختها كريا لها محراب على حدة تسكنه وكان زكريا اذا خرج أغلق عليها الباب فتمت أن تجد خاوة في الجبل لتغلي رأسها فانفجر المستف لها فخرجت فحلت في المشرفة وراء الجبل فانها الملك وقيل قام بين يديها في صورة ترب لها اسم يوسف من خدم بيت المقدس وقيل ان النصراني اتخذت المشرق قبلة لا تتبذ هريم مكانا شرقيا الروح جبريل لان الدين يعيابه ويوحيه أو سمى الله روحه على الجواز محبة له وتقريرا كما تقول الحيد بك أنت روحى وقرأ أبو حنيفة روحنا بالنفخ لانه سبب سائيه وروح العباد واصابة الروح عند الله الذي هو عدة المقرين في قوله فاما ان كان من المقرين فروح وريحان أولانه من المقرين وهسم الموعدون بالروح أى مقرين بالروح وحننا \* أرادت ان كان برحى منك أن تقى الله وتخشاها وتحفظ بالاسم اذ به فاني عائدة به منك كقوله تعالى تقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين \* أي اعنا أنارسول ربك أمرنى أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل الدرع وفى بهض المصاحف اعنا أنارسول ربك أمرنى أن أهب لك أوهى حكاية لقول الله تعالى \* جعل المس عبارة عن النكاح الحلال لانه كناية عنه كقوله تعالى من قبل أن تمسوهن أوليسم النساء والزنا ليس كذلك اغاية فيه جريم او حيث هم او ما أشبه ذلك وليس بقمن أن تراعى فيه السكيات والآداب \* والبغى الفاسقة التي تبغى الرجال وهى فعول عند المبرد بغوى فادتمت الواو في الياء وقال ابن جني في كتاب التمام هي فعمل ولو كانت فعولا لقليل بغوى كما قيل فلان نهو عن المنكر (ولنجمله) تعليل معمله محذوف أى وانجمله آية الناس فعلا ذلك أو هو معطوف على تعليل مضمون أى انبين به قدرتنا وانجمله آية ونحوه من خالق الله السموات والارض بالحق ولنجزى كل نفس بما كسبت وقوله وكذلك مكالم يوسف في الارض وانجمله (مقضى) مقفرا مسطورا في اللوح لا بدلك من جريه عليه أو كان أمرا حقيقيا بان يكون ويقضى لكونه آية ورحمة والمراد بالآية العبرة والبرهان على قدرة الله وبالرحمة المشرائع والالطاف وما كان سببا في قوة الاعتقاد والتوصل

يوم أن سجوا  
سيدا يحيى  
الكتاب بقوة  
سأه الحكم صيدا  
نامن لداور كاة  
تقيا وراو الديه  
كن جبار اعصيا  
وسلام عليه يوم ولد  
ويوم يموت ويوم يبعث  
حيوا اذ كرفى الكتاب  
هريم اذا تنبذت من  
أهلها كانا شريفا  
فاتخذت من دونهم  
حجابا فأرسلنا إليها  
روحنا فنمل لها بشرا  
سويا قالت انى أعوذ  
بالرحمن منك ان كنت  
نقيما قال اعنا أنارسول  
ربك لا هيب لك غلاما  
زكيا قالت انى يكون  
لى غلام ولم يمسسنى  
نحر ولم أكن بغيا قال  
كذلك قال ربك هو  
لم تهين ولنجهله آية  
باس ورحمة منا  
ان أمرامقضا



الى الطاعة والعمل الصالح فهو جدير بالتكويرين عن ابن عباس فاطمأت الى قوله فذناهما افنخ في جيب  
 درعها فوصات النخلة الى بطنها فحملت وقيل كانت مدة الحمل ستة أشهر وعن عطاء وأبي العالية والضحاك  
 سبعة أشهر وقيل ثمانية ولم يمش مولود وضع لثمانية الا عيسى وقيل ثلاث ساعات وقيل جلسته في ساعة وصور  
 في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت الشمس من يومها وعن ابن عباس كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما  
 جلسته بذاته وقيل جلسته وهي بنت ثلاث عشرة سنة وقيل بنت عشر وقد كانت حاضت حيفتين قبل أن تحمل  
 وقالوا ما من مولود الا يستهل غيره (فانتبذت به) أي اعتزلت وهو في بطنها كقوله \* تدوس بنا الجاجيم والتربا  
 أي تدوس الجاجيم ونحن على ظهورها ونحوه قوله تعالى تنبت بالدهن أي تنبت ودهنها في البياض والمجروب  
 في موضع الخال (قصيا) بعيدا من أهلها واء البليل وقيل أقصى الدار وقيل كانت سميت لابن عم لها اسمه  
 يوسف فلما قيل حملت من الزنا خاف عليها قتل الملك فهربها فلما كان بعض الطريق حدثته نفسه بان يقتلها  
 فأناها جبريل فقال انه من روح القدس فلا تقتلها فتركها (فأجاءها) أجاء منقول من جاء الآن استعمله قد  
 تغير بعد النقل الى معنى الإجماع لأن الزنا لا تقول جئت المكان وأجاءني زيد كما تقول بلغته وأبلغني ونظيره آتى  
 حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم تقل أتيت المكان وآتانيه فلان \* قرأ ابن كثير في رواية (المخاض) بالكسر  
 يقال مخضت الحامل مخاضا ومخاضا وهو مخض الولد في بطنها \* طابت البذع لتستتبه وتعتد عليه عند  
 الولادة وكان جذع نخلة يابسة في الصخر ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان الوقت شتاءا والتعريف  
 لا يخالوا ما أن يكون من تريف الاسماء الغالبة كتعريف النجم والمعق كان تلك الصخرة كان فيها جذع نخلة  
 مة لم عند الناس فاذا قيل جذع النخلة فهم منه ذلك دون غيره من جذوع النخل واما أن يكون تريف  
 الجنس أي جذع هذه الشجرة خاصة كان الله تعالى انشاؤها الى النخلة ليظهرها منها الرطب الذي هو  
 سرسة النساء الموافقة لها ولأن الفعل أقل شيء صبرا على البرد وغارها غماهي من جوارها فلمواقتنم لها مع جمع  
 الآيات فيها اختارها لها وأبلىها \* قرئ (مت) بالضم والكسر يقال مات يموت ومات يمات \* النسي  
 ما من حقه أن يطرح وينسى كقرقة الطامث ونحوها كالذبح اسم ما من شأنه أن يذبح في قوله تعالى وقد يذاه  
 بذبح عظيم وعن يونس العرب اذا ارتحلوا عن الدار قالوا انظروا أنساءكم أي الشيء اليسير ينحوا العصا والقدر  
 والشفط اظننت لو كانت شيئا نافعا لا يقر به له من شأنه وحقه أن ينسى في العادة وقد نسي وطرح فوجد فيه  
 النسيان الذي هو حقه وذلك لما لحقها من فرط الحياء والتشور من الناس على حكم العادة البشرية لا كراهة  
 لحكم الله أولسدة التكليف عليها اذ لم تنسها وهي عارفة ببراءة الساحة وبضد ما قرفت به من اختصا ص الله  
 اياها بنهاية الاجلال والاكرام لانه مقام دحض فلما ثبتت عليه الاقدام أن تعرف اغتباطا بأمير عظيم وفضل  
 باهر تستحق به المدح وتستهوجب التظيم ثم تراهم عند الناس يلهم به عيبا يعاب به ويعنف بسببه أو يظفونها  
 على الناس أن يعصوا الله بسببها وقرأ ابن وثاب والاعمش وحجرة وحفص نسيها بالفتح قال الفراء هما الغتان  
 كالوتر والوتر والجسر والجسر ويجوز أن يكون مسمى بالمصدر كالجل وقرأ مجاهد بن كعب القرظي نسيها بالهمز  
 وهو الحليب المخاط بالماء ينسوه أهلها لقلته ونزارته وقرأ الاعمش منسيها بالكسر على الاتباع كالمغيرة والمنخر  
 (من تحتها) هو جبريل عليه السلام قيل كان يقبل الولد كالقابلة وقيل هو عيسى وهي قراءة عاصم وأبي  
 عمرو وقيل تحتها أسفل من مكانها كقوله تجري من تحتها الانهار وقيل كان أسفل منها تحت الأكمة فصاح بها  
 لا تخزني وقرأ نافع وحزرة والكسائي وحفص من تحتها وفي ناداتها ضمير الملك أو عيسى وعن قتادة الضمير  
 في تحتها النخلة وقرأ روعلمة نفاطها من تحتها \* سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن السري فقال هو الجمل  
 قال لا يمد فتوسطا عرض السري فمدعا \* مستجورة متجاوزا قلامها

فحملته فانتبذت به  
 مكانا قصيا فأجاءها  
 المخاض الى جذع النخلة  
 قالت يا ليتني مت قبل  
 هذا وكنت نسيما نسيا  
 فتاداهان تحتها أن  
 لا تخزني قد جعل ربك  
 تحتها سريا

وقيل هو من السري والمراد عيسى وعن الحسن كان والله عبدا سريا (فان قلت) ما كان مؤنثا فقد الطامام  
 والشراب حتى تسلي بالسري والرطب (قلت) لم تقع التسمية به ما من حيث انما طامام وشراب ولكن من  
 حيث انما مجزأتان تريان الناس أنهما من أهل العصمة والهدى من الرينة وأن مثلها مما فرغوها به مجزأتان

لها أمور الهية خارجة عن العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يتبين لهم أن ولادها من غير فعل ليس بدع  
من شأنها (تساقط) فيه تسع قرآت تساقط بأدغام التاء وتساقط باظهار التاءين وتساقط بطرح الثانية  
وتساقط بالماء وأدغام التاء وتساقط وتسقط وتسقط وتسقط التاء للتخفيف والماء للبدع ورطبها  
تدبر أو مفعول على حسب القراءة وعن المبرد جواز انتصابه من غير ذلك والماء في بدع التخلية صلبة  
لأنها كد كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة أو على معنى أفعلى الهزبه كقوله تخرج في مراقبها اتصلي  
قالوا أتمر لنفسك عادة من ذلك الوقت وكذلك التخميك وقالوا كان من الهوة وقيل ما لنفسك خبير من  
الربط ولا للربض خبير من العسل وقيل إذا عسر ولادها لم يكن لها خبير من الربط \* عن طلحة بن سليمان  
(جنيبا) بكسر الجيم للإتباع أى جمعة المالك في السري والربط فالتدين أحدهما الأكل والشرب والثانية  
سأوة الصدر ~~لكن~~ ونه ما مجزئين وهو معنى قوله فكلى وأشربى وقرى عيننا أى وطبى نفسها ولا نغتمى  
وارضى عنك ما جزئك وأهلك \* وقرى (وقرى) بالكسر لغة نجد (فاما ترثن) بالهمزة من الروى عن أبي عمرو  
وهذا من لغة من يقول لمأت بالبحر وحلات السويق وذلك لما أخ بين الهمزة وحرف اللين في الابدال (صوما)  
صمتا وفي محض عبد الله صمتا وعن أنس بن مالك مثله وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم  
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته أمرها الله بأن تذاكر الصوم لئلا  
تشرع مع البشر المتهمين لها في الكلام لمعنيين أحدهما أن عيسى صلوات الله عليه بكفها الكلام عما يرى  
به ساحتها والثاني كراهة مجادلة السفهاء ومناقلتهم وفيه أن السكوت عن السفه واجب ومن أذل الناس  
سفبه لم يجد مسافها قيل أخبرتهم بأن نذرت الصوم بالاشارة وقيل سوغ لها ذلك بالنطق (انسيا) أى أكلم  
الملائكة دون الانس الفري البديع وهو من فرى الجلد (يا أخت هرون) كأن أخاها من أبيها من أمثل بنى  
اسرائيل وقيل هو أخو موسى صلوات الله عليهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنهما غنوا هرون النبي  
وكانت من أعقابها في طمقة الاخوة وبينها وبينه ألف سنة وأكثر وعن السدى كانت من أولاده وانما قيل  
يا أخت هرون كما يقال يا أخا همدان أى يا واحد منهم وقيل رجل صالح أو طالح في زمانه شبه وهابه أى كنت  
عندنا مثله في الصلاح أو شتموه هابه ولم ترد أخوة النسب ذكر أن هرون الصالح تبع جنازته أربعون ألفا  
كلهم يسمى هرون تبركاه وباسمه فقالوا كنا نشبهك بهرون هذا \* وقرأ عمر بن الخطاب التيمى (ما كان أباك  
أمر وسوء) وقيل أحفل يوسف الخمار مريم وابنها إلى غار فلبثوا فيه أربعين يوما حتى تملت من نفاسها ثم  
جاءت تدمر فبكاه عيسى في الطريق فقال يا أمه أبشرى فإني عبد الله ومسيحه فلما دخلت به على قومها  
وهم أهل بيت صالحون تبأكوا وقالوا ذلك وقيل هو أربحوا حتى تكلم عيسى عليه السلام فتركوها  
(وأشارت إليه) أى هو الذى يجيبك إذا ناطقته وقيل كان المستنطق لعيسى زكريا عليه السلام وعن  
السدى لما أشارت إليه غنمها وقالوا الصخر يتهاى أشد علينا من زناها وروى أنه كان يرضع فلما سمع ذلك  
ترك الرضاع وأقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره وأشار بسبابته وقيل كلهم بذلك ثم لم يتكلم حتى بلغ  
مبلغايت تكلم فيه الصبيان (كان) لا يتقاع مضمون الجملة في زمان ماض منهم يصلح لقرينه ويعيده وهو ههنا  
لقرينه خاصة والدال عليه مبنى الكلام وأنه مسوق للتعجب ووجه آخر أن يكون تكلم حكاية حال ماضية  
أى كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبييا في المهد فيما سلف من الزمان حتى تكلم هذا \* أنطاة الله أولا  
بأنه عبد الله رد أقول النصارى و (الكتاب) هو الانجيل \* واختلفوا في نبوته فقبل أعظمه في طفولته  
أكمل الله عقله واستنبأه طفلانظر في ظاهرا لآية وقيل منه أنه أن ذلك سبق في قضائه أو جعله لآتي  
لا محالة كائنه قد وجد (مباركا أينما كنت) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نفاعا حيث كنت وقيل معلما  
للخير \* قرى (وبرا) عن أبي نعيم جمل ذاته برا لفرط بره أو نصبه بفعل في معنى أوصافى وهو كلفنى لأن  
أوصافى بالملاوة وكلفنى أو احد (والسلام على) قيل أدخل لام التعريف فله بالذكر قبله كقولك جاءنا  
رجل فكان من فعل الرجل كذا والمعنى ذلك السلام الموجه إلى يحيى في المواطن الثلاثة موجه إلى  
والصحيح أن يكون هذا التعريف تكميلا للمنة على متهمى مريم علم السلام وأعدائهم من اليهود وعقبة

إلى اليك ببدع  
حسنة تساقط عليك  
رطبها جنينا فكلى  
وأشربى وقرى عيننا  
فاما ترين من البشر أحد  
فقرى فى نذرت للرجل  
صوما فلن أكلم اليوم  
انسيا فأتت به قومها  
تكملة قالوا يا مريم لقد  
جئت شيئا فريا يا أخت  
هرون ما كان أبوك  
أمر أسوء وما كانت  
أمك بغيا فأشارت  
إليه قالوا كيف تكلم  
من كان فى المهد صبييا  
قال فى عبد الله آتاني  
الكتاب وجعاني نبيا  
وجعاني مباركا أينما  
كنت وأوصاني بالصلاة  
والزكوة مادمت حيا  
وبرا الذى لم يجعاني  
جبارا شقيا والسلام  
على يوم ولدت ويوم  
أموت ويوم أبعث حيا  
ذلك عيسى ابن مريم

أن اللام للجنس فاذا قال وجنس السلام على خاصة فمعرض بان ضده عليكم ونظيره قوله تعالى  
 والسلام على من اتبع الهدى يعني أن العذاب على من كذب وتولى وكان المقام مقام منكرة وعناد فهو مئة  
 اثنو هذا من التعريض \* قرأ عاصم وابن عامر (قول الحق) بالنصب وعن ابن مسعود قال الحق وقال الله  
 وعن الحسن قول الحق بضم القاف وكذلك في الانعام قوله الحق والحق والحق والحق والحق والحق والحق  
 والرهب والرهب وارفعاه على أنه خبر بعد خبر أو بدل أو خبر مبتدأ محذوف وأما أنه صابه فعلى المدح ان فسر  
 بكلمة الله وعلى أنه مصدر مؤكد انضمون الجملة ان أريد قول الثبات والصدق كقولك هو عبد الله حقا  
 والحق لا الباطل وانما قيل لعيسى كلمة الله وقول الحق لانهم لم يولدوا بكلمة الله وحدها وهي قوله كن من غير  
 واسطة أي تسمية للسبب باسم السبب كما يسمى العشب بالسماء والشجر بالنداء ويحتمل اذا أريد بقول الحق  
 عيسى أن يكون الحق اسم الله عز وجل وأن يكون بمعنى الثبات والصدق ويحتمل قوله الذي فيه يترون أي  
 أمره حق يتبين وهم فيه شاكون (يترون) يشكون والمرية الشك أو يتقارون يتلاحون قالت اليهود ساحر  
 كذاب وقالت النصارى ابن الله وثالث ثلاثة وقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه يترون على الخطاب وعن  
 أبي بن كعب قول الحق الذي كان الناس فيه يترون \* كذب النصارى وبكتمهم بالدلالة على امتناع الولد عنه  
 وأنه لا يتأتى ولا يتصور في القول وليس يتصور عليه اذ من المحال غير المستقيم ان تكون ذاته كذات  
 من يشأ منه الولد ثم بين حاله ذلك بان من اذا اراد شيئا من الاجناس كلها أو جزءه يكن كان منزها من شبهه  
 الحيوان والوالد \* والقول ههنا مجاز ومعناه أن ارادته للشيء يتبها كونه لا محالة من غير توقف فسميه ذلك  
 بأمر الاخر المطاع اذ اراد على الأمور الممتثل \* قرأ المدنيون وأبو عمرو بن بفتح أن ومعناه ولانه ربي وربكم  
 فاعبدوه كقوله وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا والاستار وأبو عبيد بالكسر على الابتداء وفي حرف  
 أبي أن الله بالكسر بغير واو وبأن الله أي بسبب ذلك فاعبدوه (الاحزاب) اليهود والنصارى عن الكلبي وقيل  
 النصارى اخبرهم ثلاث فرق نسطورية وديونية وملائكية وعن الحسن الذين تحزبوا على الانبياء المساقص  
 عليهم قصة عيسى اختلفو فيه من بين الناس (من مشهد يوم عظيم) أي من شهودهم هول الحساب والجزاء  
 في يوم القيامة أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف أو من وقت الشهود أو من شهادة ذلك اليوم عليهم وأن  
 تشهد عليهم الملائكة والانبياء والسنتهم وأيديهم وأرجلهم بالكسر وسوء الاعمال أو من مكان الشهادة أو وقتها  
 وقيل هو ما قالوه وشهدوا به في عيسى وأمه \* لا يوصف الله تعالى بالتعجب وانما المراد أن اسماءهم وأبصارهم  
 يومئذ حدير بان يتعجب منهم ما بعد ما كانوا صما وعميان في الدنيا وقيل معناه التهديد بما سيصنعون ويصرون  
 بما يسوءهم ويصدع قلوبهم \* أوقع الظاهر أعني الظالمين موقع الضمير اشعار بان لا ظلم أشد من ظلمهم حيث  
 أعموا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم ويسعدهم والمراد بالضلال المبين اغفال النظر والاستماع (قضى  
 الامر) قرع من الحساب وتصادر الفرقان الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عنه أي  
 عن قضاء الامر فقال حين يذبح الكبش والفرقان ينظران واذا بدل من يوم الحسرة أو منسوب بالحسرة  
 (وهم في غفلة) متعلق بقوله في ضلال مبين عن الحسن وأنذرهم اعتراض أو هو متعلق بأنذرهم أي  
 وأنذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين \* يحتمل أنه يجمعهم ويخرب ديارهم وأنه يفنى أجسادهم ويفنى  
 الارض ويذهب بها \* المصدق من أنبياء الباقية ونظيره الضمير والضمير والمراد فطر صدقه وكثرة  
 ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسوله وكان الربحان والغلبة في هذا التصديق للكتب والرسول أي كان  
 مصدقا لجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين أو كان نبيا في  
 الصدق لان ملائكة أمم النبوة المصدق ومصدق الله بآياته ومجهزاته عزى أن يكون كذلك وهذه الجملة  
 وقعت اعتراضا بين المبدل منه وبده أعني ابراهيم و (اذ قال) فهو قولك رأيت زيدا ونم الرجل أخاك ويجوز  
 أن يتعاقب اذ كان أو بصديقان أي كان جامعا لخصائص الهة يقين والانبياء حين خاطب آياه تلك المخاطبات  
 والمراد بذكر الرسول آياه وقصته في الكتاب أن يتلوا ذلك على الناس ويبلغه آياهم كقوله لهم واتل عليهم نبأ ابراهيم

قول الحق الذي فيه  
 يترون ما كان لله أن  
 يتخذ من ولد سبحانه اذا  
 قضى أمرا فاعيا يقول  
 له كن فيكون وإن الله  
 ربي وربكم فاعبدوه  
 هذا صراط مستقيم  
 فاختلف الاجزاب من  
 بينهم فويل للذين كفروا  
 من مشهد يوم عظيم  
 أسمع بهم وأبصر يوم  
 يا أيها الذين الظالمون  
 اليوم في ضلال مبين  
 وأنذرهم يوم الحسرة  
 اذ قضى الامر وهم في  
 غفلة وهم لا يئمنون  
 اننا نحن رب الارض  
 ومن علموا انهم ابراهيم  
 واذكر في الكتاب  
 ابراهيم انه كان صدقا  
 نبيا اذ قال لآله يارب  
 لم تعبد

والا فانه عز وجل هو ذا كره ومورده في تنزيله \* التام في (يا ليت) عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ليتي لئلا  
يجمع بين العوض والعوض منه وقيل يا ليت الكون الا لئلا من الياء وشبه ذلك سنيويه يا ليتك وتعود بض  
الياء فيه عن الواو الساقطة \* انظر حين اراد ان يفتح آياه ويغظه فيما كان متورطاً فيه من الخطا العظيم  
والارتكاب الشنيع الذي غصافه امر العقلاء وانسلخ عن قصبة التمييز ومن الغباوة التي ليس بعدها غباوة  
كيف رتب الكلام معه في أحسن اتساق وساقه أرقى مساق مع استعمال المجاملة واللطغ والرفق واللين  
والادب الجليل والخلق الحسن متبعاً في ذلك بوضوحه به عز وجل حدث أبو هريرة قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أوحى الله الى ابراهيم عليه السلام انك خلقي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الاررار  
فان كلتي سميتان احسن خلقه أظله تخت عرشى وأسكنه حظيرة القدس وأدنيه من جوارى وذلك أنه  
طلب منه أولاً العلة في خلقه طلب منه على تعاديه موقفاً لا فراطه وتناهيه لان المعبود لو كان حياً لم يزل  
سعيها بصيرا مقتدرا على الثواب والعقاب نافعاً ضاراً الا أنه بعض الخلق لا يستخف عقل من أهله للعبادة  
ووصفه بالربوبية ولا يجعل عليه بالغي المبين والظلم العظيم وان كان أشرف الخلق وأعلاهم منزلة كاللائكة  
والنبيين قال الله تعالى ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً يا أيها المكبر بعد اذ أنتم مسلمون  
وذلك أن العبادة هي غاية التعظيم فلا تحقق الا لمن له غاية الانعام وهو الخلق الازلي المهيبة المهيبة  
المعاقب الذي منه أصول النعم وفروعها فاذا وجهت الى غيره وتعالى عما يذكرون تكون هذه الصفة لغيره  
لم يكن الا ظمناً وعملاً وكمراً وجوداً وخر وجاعاً الصريح النير الى الفاسد المظلم فإظلمت عين وجه عبادته الى  
جساد ليس به حسن ولا شعور فلا يسمع يا عابده ذكرك له وثناك عليه ولا يرى هيئات خضوعك وخشوعك  
له فضلاً أن يفتي عنك بأن تستدفعه بالأفدية أو تسفك لك حاجة فيك فيكفها \* ثم تفتي بدعوتك الى الحق مترفناً  
به متطافاً فلم يسم آياه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الغائق ولا كنهه قال ان معي طائفة من الهمة وشيأ منه ليس  
معلوك وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف وهب اني واباك في مسير وعندي معرفة بالهداية  
دونك فاتبعني أنتجك من أن تضل وتتيه \* ثم ثلث بتثبيطه ونهيه عما كان عليه بأن الشيطان الذي استعصى  
على ربك الرحمن الذي جمع ما عندك من النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريدك الا كل هلاك ونزوى  
ونكال وعدو أيمسك أدم وأبناء جنسك كلهم هو الذي ورطك في هذه الضلالة وأمرك بها وزين لك فانت  
ان حقت النظر عابد الشيطان الا ان ابراهيم عليه السلام لا معناه في الاخلاص ولا رتقاء همة في الربانية لم  
يدكر من جنابتي الشيطان الا التي تختص منهن ما راب العزة من عصيانه واستكباره ولم ياتفت الى ذكر  
معاداته لا دم وذريته كان النظر في عظم ما ارتكب من ذلك غمر فكمرة وأطبق على ذهنه \* ثم رجع بتخويفه  
سوء العاقبة وما يحرمه ما هو فيه من التبعة والويل ولم يخل ذلك من حسن الادب حيث لم يصحح بان العقاب  
لاحق له وأن العذاب لا صق به ولكنه قال أخاف أن عسك عذاب فذكر الخوف والمسن وتكرار العذاب وجعل  
ولاية الشيطان ودخوله في جملة أشياعه وأوليائه أكبر من العذاب وذلك أن رضوان الله أكبر من الثواب  
نفسه وسماه الله تعالى المشهود له بالفوز العظيم حيث قال ورضوان من الله أكبر ذلك هو الفوز العظيم  
فيكون ذلك ولاية الشيطان التي هي معارضة رضوان الله أكبر من العذاب نفسه وأعظم وصدور كل نصيحة من  
النصائح الأربع بقوله يا ليت توسلا اليه واستعطافاً \* ما في ما لا يسمع وما لم يأتك يجوز أن تكون موصولة  
وموصوفة والمفعول في لا يسمع ولا يصبر منسي غير منوي كقولك ليس باستماع ولا انصار (شياً) يستعمل  
وجهين أحدهما أن يكون في موضع المصدر أي شيئاً من التذاع ويجوز أن يقدر نحو مع الفعلين السابقين  
والثاني أن يكون منه ولا به من قولهم أغنى عني وجهك (اني قد جاني من العلم ما لم يأتك) فيه تعدد العلم عنده  
لما أطلعه على سماعة صورة أمره وهدم مذهبهم بالحج القاطعة وقاصمة المناجحة العجيبة مع تلك الملاحظات  
أقبل عليه الشيخ بنفطاطة المكفر وغلظة المناد فناداه باسمه ولم يقابل يا ليت بيا ليتي وقدم الخبر على المبتدأ في  
قوله (أراغب أنت عن آلهتي يا ابراهيم) لانه كان أهم عنده وهو عنده أعني وفيه ضرب من التجنب والانكار

ما لا يسمع ولا يصبر ولا  
يعني عنك شيئاً يا ليت  
اني قد جاني من العلم  
سما لم يأتك فاتبعني  
أهدك صراطاً سوياً  
يا ليت لا تعبد الشيطان  
ان الشيطان كان  
للرحمن عصياً يا ليت  
اني أخاف أن عسك  
عذاب من الرحمن  
فتكون للشيطان ولياً  
قال أراغب أنت عن  
آلهتي يا ابراهيم لئلا  
تنته



رغبته عن آلمته وأن آلمته ما ينبغي أن يرغب عنها أحد وفي هذا سلوان وثج لصدور رسول الله صلى الله عليه وسلم عما كان يلقى من مثل ذلك من كفار قومه (لا رجسك) لا رجسك بكسافى يريد الشتم والذم ومنه الرجيم المرعى بالله من أولاد قنيسك من رجيم الزاني أو لا طرد ذلك رمية بالحجارة وأصل الرجيم الرمي بالزجاج (ملبا) زمانا طويلا من الملاوة أو ملبا بالذهاب عني والهجران قبل أن أشنك بالضرب حتى لا تقدر أن تبرح يقال فلان ملي بكذا إذا كان مطية له مضطجابه (فان قلت) علام عطفوا هجرني (قلت) على معطوف عليه محذوف يدل عليه لا رجسك أي فاحذرني واهجرني لأن لا رجسك تهديد وتقرير (قال سلام عليك) سلام توديع ومشاركة كقوله تعالى لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين وقوله وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وهذا دليل على جواز مشاركة المنصوح والحال هذه ويجوز أن يكون قد دعاه بالسلامة اسم الله له ألا ترى أنه وعده الاستغفار (فان قلت) كيف جازله أن يستغفر لك كافر وأن يعده ذلك (قلت) قالوا أراد اشتراط التوبة عن الكفر كما ترد الأوامر والنواهي الشرعية على الكفار والمراد اشتراط الإيمان وكما يؤصر الحديث والفقير بالصلوة والزكاة وبراد اشتراط الوضوء والنصاب وقالوا إنما استغفر له بقوله واغفر لابي أنه كان من الضالين لأنه وعده أن يؤمن واستشهدوا عليه بقوله تعالى وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه ولقائل أن يقول ان الذي منع من الاستغفار لك كافر إنما هو السمع فأما القضية العقلية فلا تأباه فيجوز أن يكون الوعد بالاستغفار والوفاء به قبل ورود السمع بناء على قضية العقل والذي يدل على صحته قوله تعالى لا أقول إبراهيم لأبيه لا يستغفر لك فلو كان شارطا للإيمان لم يكن مستنكرا ومستغفرا عما وجبت فيه السوء وأما عن موعدة وعدها إياه قالوا عده هو إبراهيم لا أن رأى ما قال واغفر لابي إلا عن قوله لا يستغفر لك وتعلمه قراءة حماد الزاوية وعدها إياه والله أعلم (حفيّا) الحفيّ البايغ في البر والاطاف حفي به وتحفي به (وأعتراكم) أراد بالاعتزال المهاجرة إلى الشام المراد بالدعاء لعبادة لأنه منها ومن وسائطها ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ويدل عليه قوله تعالى فلما أعتزلهم وما يعبدون من دون الله ويجوز أن يراد الدعاء الذي حكاه الله في سورة الشعراء عرض بشقوتهم بدعاء ألهتهم في قوله (عسى أن لا أكون بدعاء ربي شقيّا) مع التواضع لله بكامة عسى وما فيه من هضم النفس ما حصر على الله أحذركم الكفار الفسقة لوجهه فهو ضده أو لا دام مؤمنين أنبياء (من رجمتا) هي الذبوة عن الحسن وعن الكافي المال والولد وتكون عامة في كل خير ديني ودنيوي أو توه \* لسان الصدق الثناء الحسن وغير باللسان عما يوجب باللسان كما عبر باليد عما يطاق باليد وهي العطية قال \* إلى أتني لسان لا أمرهم \* يريد الرسالة ولسان العرب لغتهم وكلامهم استجاب الله دعونه واجعل لى لسان صدق في الآخرين فصوره قدرة حتى ادعاء أهل الأديان كلهم وقال عز وجل ألمة أبيكم إبراهيم وملة إبراهيم حنيفا ثم أوحينا إليك أن اتبع ملة إبراهيم حنيفا وأعطي ذلك ذريته فأعلى ذكرهم وأننى عليهم كما على ذكرهم وأننى عليه \* المخلص بالكسر الذى أخلص العباد عن الشرك والرباه وأخلص نفسه وأسلم وجهه لله وبالفتح الذى أخلاه الله \* الرسول الذى معه كتاب من الأنبياء والنبى الذى ينهى عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب كيشوع \* الاين من اليمين أى من ناحيته اليمنى أو من اليمين صفة للطور أو للجانب شبهة عن قرينه بعض العظماء للمناجاة حيث كله بغير واسطة ملك وعن أبي العمالية قرينه حتى سمع صريف القلم الذى كتبه به التوراة (من رجمتا) من أجل رجمتا له ونرافة أعياه وهبنا له هرون أو بعض رجمتا كافي قوله وهبنا لهم من رجمتا وأخاه على هذا الوجه يدل وهرون عطف بيان كقوله رأيت رجلا أياك زيدا وكان هرون أكبر من موسى فوقف المذبة على معاصده وموازنة كذا عن ابن عباس رضى الله عنه \* ذكر اسمعيل عليه السلام بصدق الوعد وان كان ذلك موجودا في غيره من الأنبياء تشرى به قالوا كراما كالتقليب بخوض الحام والواو والعسديق ولأنه المشهور المتواصف من خصاله عن ابن عباس رضى الله عنه أنه وعده صاحباه أن ينتظره في مكان فانتظره سنة رناهيك أنه وعده من نفسه الصبر على الذبح فوفى حيث قال يستجد في ان شاء الله من الصابرين \* كان يبدأ بأهله في الأمر

ما قال سلام عليك  
 سألته فركبى أنه  
 كانى حفيّا وأعتزلكم  
 وما تدعون من دون  
 الله وأدعوني عسى  
 أن لا أكون بدعاري  
 شقيّا فلما اعتزلهم وما  
 يعبدون من دون الله  
 وهبنا له الصديق وهبنا  
 وكل جهنم أنبياء وهبنا  
 لهم من رجمتا وجعلنا  
 لهم لسان صدق عيسى  
 وأذكر في الكتاب موسى  
 أنه كان مخفيا وكان  
 رسولنا نبيّا وناديناه من  
 جانب الطور الايمن  
 وقربناه نجيا وهبنا له  
 من رجمتا

\* قوله تعالى سألته فركبى  
 لك ربي أنه كانى حفيّا  
 (قال) أن قلت لم استغفر  
 لأبيه وهو كافر الخ قال  
 أحمد وهذه لفظ من  
 الاعتزال مستطارة من  
 شعر وشعر قاعدة التفسير  
 والتفسير والجنان  
 العقل لا يدخل له في  
 أن يعجزكم بحكم الله تعالى  
 قبل ورود الشريعة ثم  
 لم يوفى الزمخشري بها  
 فإنه جعل العقل يسوق  
 الاستغفار وجعل  
 الشريعة ما مانه من ولا  
 يتصور هذا على قاعدتهم  
 المهدمة كالأيتصور  
 ورود الشريعة عما يخالف  
 العقل في الالهيّات نعم  
 قد يحكم الشرع بما  
 لا يظهر العقل عندهم  
 خلافا وأما ما يظهر  
 العقل خلافا فلا

بالصلاح والعبادة لحياتهم قدوة لمن وراءهم ولا ينهم أولى من سائر الناس وأبذر عشرتك الأقربين وأمر  
أهلك بالصلاح لأنفسكم وأهلككم نار الآل ترى أنهم أحق بالصبّ دق عليهم فالاحسان الديني أولى وقيل  
أهلك أمة كلهم من القرابة وغيرهم لأن أمة النبيين في عدادها اليهم وفيه أن من حق الصالح أن لا يألو فيهما  
للا جانب فضلا عن الأقارب والمتصلين به وأن يحفظهم بالفوائد الدينية ولا يضرط في شيء من ذلك \* قيل سمى  
أدریس لكثرة دراسته كتاب الله عز وجل وكان اسمه أخنوخ وهو غير صحيح لأنه لو كان أفعى لا من الدرس لم  
يكن فيه الأسبب واحد وهو العيلة فكان منصرفا فقامت أفعى من الصبر دليل الهمة وكذلك أبلدس أفعى  
وليس من الأبلدس كإبراهيم ولا يعقوب من العقوب ولا إسرائيل بإسرائيل كإرم ابن السكيت ومن لم يحقق  
ولم يتدرب بالصناعة كثرت منه أمثال هذه الهنات ويجوز أن يكون معنى أدریس في تلك اللغة قريبا من  
ذلك فحسبه الرأى مستقام الدرس \* المكان العلى شرف النبوة والزلفى عند الله وقد أنزل الله عليه ثلاثين  
صحيفة وهو أول من خطب بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب وأول من خاط الثياب ولبس أو كانوا يلبسون  
الجلود وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه أنه رفع إلى السماء الرابعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما إلى  
السماء السادسة وعن الحسن رضي الله عنه إلى الجنة لا شيء أعلى من الجنة وعن النابتة الجعدي أنه لما أنشد  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الشعر الذي آخره

يا أبا السماء مجدنا وسناؤنا \* وانا لنسرجر فوق ذلك منظرا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أين يا أبا ليلى قال إلى الجنة (أولئك) إشارة إلى المذكورين في السورة  
من لدن ذكرى إلى أدریس عليه السلام \* ومن في (من النبيين) للبيان مثلهما في قوله تعالى في آخر سورة  
الفتح وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لأن جميع الأنبياء منهم عليهم ومن الثانية للتبعية  
وكان أدریس من ذرية آدم لقربه منه لأنه جسد أبي نوح وإبراهيم عليه السلام من ذرية من حمل مع  
نوح لأنه من ذرية سام بن نوح واسماعيل من ذرية إبراهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية إسرائيل  
وكذلك عيسى لأن مريم من ذريته (ومن هدينا) يحتمل العطف على من الأولى والثانية \* ان جعلت  
الذين خبروا أولئك كان (إذا أتى) كلاما مستأنفا وان جعلته صفته له كان خبرا قرأه أشبل بن عبد المكي يتلى  
بالتذكير لأن التأنيث غير حقيقي مع وجود الفاصل \* البكي جمع بالك كالسجود والقعود في جمع ساجد  
وقاعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن أبكوا فان لم تبكوا فاقبوا كوا وعن صالح المري رضي الله  
عنه قرأت القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي هذه القراءة يا صالح فأبى البكاء وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما إذا قرأت سجدة سبحان فلا تنهوا أبدا بسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين أحدكم فليمك قلبه  
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القرآن أنزل بحزن فاذا قرأتموه فتمحزونوا وقالوا ايدعوني سجدة التلاوة  
عيا ليقي يا أيها فان قرأ آية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسجدين بسجدة  
وأعوذ بك أن أكون من المستكبرين عن أمرك وان قرأت سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين اليك  
ان شئت من لك وان قرأت هذه قال اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهتمين بالساجدين لك الباكين عند  
تلاوة آياتك \* خلفه إذا عقبه ثم قيل في عقب الخبر خلف بالفتح وفي عقب السوء خلف بالسكون كما قالوا وعد  
في ضمان الخبر ووعد في ضمان الشرع عن ابن عباس رضي الله عنهما اليهود تركوا الصلاة المفروضة  
وشربوا الخمر واستحلوا انكاح الاخت من الأب وعن إبراهيم ومجاهد رضي الله عنهما أضاعوا هابلت أخير  
وينصر الأول قوله الامن تاب وآمن يعني الكفار وعن علي رضي الله عنه في قوله واتبعوا الشهوات من بني  
السد يدور كالمظور وليس المشهور وعن قتادة رضي الله عنه هو في هذه الامة وقرأ ابن مسعود

والحسن والنجاش رضي الله عنهما الصواب بالجمع \* كل من عبد العرب غي وكل خير رشاد قال المرقش

فمن يلقى خبر الحمد الناس أمره \* ومن يقول لا بعدم على النبي لا عا

وعن الزجاج جازي كقوله تعالى ياق أبا ما أي مجازاة أنام أو غيا عن طريق الجنة وقيل غي وادفي جهنم  
تستعبد منه أوديتا وقرأ الاخفش يلقون \* قرئ يدخلون ويدخلون \* أي لا يتقصدون شيئا من جزاء أعمالهم

أخاه هرون نبيا واذكر  
في الكتاب اسمعيل انه  
كان صادقا الوعد وكان  
رسولا نبيا وكان يأمر  
أهله بالصلوة والزكوة  
وكان يندبه مريضيا  
واذ كسر في الكتاب  
أدریس انه كان صديقا  
نبيا ورفعه مكانا عليا  
أولئك الذين أنعم الله  
عليهم من النبيين من  
ذرية آدم ومن حمل مع  
نوح ومن ذرية إبراهيم  
وإسرائيل ومن هدينا  
واجتبتهم إذا أتى على  
آيات الرحمن شروا سجدوا  
وبكوا خلف من بعدهم  
خلف أضاعوا الصلوات  
واتبعوا الشهوات  
ففسدوا يلقون غيا  
الامن تاب وآمن وعمل  
صالحا فأولئك يدخلون  
الجنة ولا يظلمون شيئا  
مجنات عدن التي وعد  
الرحمن عبادا بالقيم

انه كان وعدده مائتين

لا يسمعون فيها الغوا الا  
سلاما ولم يرقهم فيها  
بكثرة وعشيمان تلك الجنة  
التي نورث من عبادنا  
من كان تقيا وما تنزل  
الا باهر ربك له ما بين  
أيدينا وما خلفنا وما بين  
ذلك وما كان ربك نسيما

قوله تعالى لا يسمعون  
فيها الغوا الا سلاما (قال  
يجوز ان يكون من قوله  
ولا عيب فيهم غير ان  
سيموفهم

من فصول من قراع  
الكتائب

وان يكون اسماء  
منقطعا) قال أحمد

والفرق بين الوجهين انه  
جعل المولود عيبا على

سبيل التجوز بتأني  
العيب بالكلية كانه

يقول ان كان فصول  
السيموف من القراع

عيبا فانهم ذو عيب  
معناه وان لم يكن عيبا

فليس فيهم عيب البتة  
لانه لا شيء سوى هذا

فهو بعد هذا التجوز  
والفرض اسماء متصل

\* عاد كلامه (قال ويجوز  
ان يكون متصلا على

ان يكون السلام هو  
الدعاء بالسلامة الخ)

قال أحمد وهذا يجعله  
من المنصل على أصل

الحقيقة لا كالاول  
الناسي عن الجاز وفي

ولا يعنون بل يضاعف اهلهم ما لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا من ذلك من قولك ما ظلمك أن تفعل كذا  
بمعنى ما منعتك أولا يظلمون البتة أي شيعيا من الظلم \* لما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن أبدلت منها  
كقولك أبصرت دارك القاعة والعلاى وعدن معرفة علم معنى العدن وهو الاقامة كما جاء في قوله وسبح  
وأمس فمن لم يصرفه أعلا ما لم يفي الفينة والصحرو والامس بخرى بخرى العدن لذلك أو هو علم لارض الجنة  
لا يكونها مكان اقامة ولو لا ذلك لما ساع الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساع وصفها  
بالتى وقرئ جنات عدن وجنة عدن بالرفع على الابتداء \* أى وعدوها وهى غائبة عنهم غير حاضرة أو هم  
غائبون عنها لا يشاهدونها أو تصديق الغيب والايان به \* قيل فى (مائتا) مقول بمعنى فاعلى والوجه أن  
الوعد هو الجنة وهم يأتونها أو هم من قولك أتى اليه احسانا أى كان وعده مفعولا منصبا \* اللغو فضول  
الكلام وما لاطائل تختصه وفيه تنبيهه فلما هو على وجوب تجنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه الدار التي  
لا تكليف فيها وما أحسن قوله سبحانه واذا هم وبالله وروا كراما واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لننا  
أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا ننبئ الجاهل نفعو بالله من اللغو والجلول والخطوض فيما لا يعنيناه \* أى  
ان كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا لذلك فهو من وادى قوله

ولا عيب فيهم غير ان سيموفهم \* بهن فلول من قراع الكتائب  
أولا يسمعون فيها الاقولا يسمعون فيه من العيب والنقيصة على الاسماء المنقطعة أو لان معنى السلام هو  
الدعاء بالسلامة ودار السلام هى دار السلامة وأهلها من الدعاء بالسلامة أغنياء فكان ظاهره من باب  
اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة الاكرام \* من الناس من يأكل الوجبة ومنهم من يأكل كل متى  
ويجد وهى عادة المتهمين ومنهم من يتغذى وينمى وهى العادة الوسطى المحودة ولا يكون ثم لايل ولا نهار  
ولكن على التقدير ولان المتهم عند العرب من وجد غداء وعشاء وقيل أراد دوام الرزق ودوره كما نقول أنا  
عند فلان صبا حوا ومساء وبكرة وعشية تريد الديمومة ولا تقصد الوقتين المعلومين (نورث) وقرئ نورث استمارة  
أى تبقى عليه الجنة كما تبقى على الوارث مال المورث ولان الاتقياء بالقرن بهم يوم القيامة قد انقضت أعمالهم  
وعمرتها باقية وهى الجنة فاذا أدخلها الجنة فقد أورشع من تقواهم كما نورث الوارث المال من المتوفى وقيل  
أورشعوا من الجنة المسكن التى كانت لاهل النار لو أطاعوا (وما تنزل) حكاية قول جبريل صلوات الله عليه  
حين استبطأه رسول الله صلى الله عليه وسلم روى أنه احتبس أربعين يوما وقيل خمسة عشر يوما وذلك حين  
سئل عن قصة أصحاب الكهف وذى القرنين والروح فلم يدرك كيف يجيب ورجا أن يوحى اليه فيه فشق ذلك عليه  
مشقة شديدة وقال المشركون ودعوه به وقلاه فلما نزل جبريل عليه السلام قال له النبي صلى الله عليه وسلم  
أبطأت حتى ساء ظنى واشتقت اليك قال انى كنت أشوق ولكنى عسدا مورا ذابعت نزلت راد احبست  
احتبست وأتزل الله سبحانه هذه الآية وسورة الضحى والتسزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى  
النزول على الاطلاق كقوله \* فاستلانى ولكنى لائل \* تنزل من جوار السماء يصوب لانه مطاوع نزل  
ونزل يكون بمعنى أنزل وبمعنى التدرج واللائق بهذا الوضع هو النزول على مهل والمراد أن نزولنا فى الاحياء  
وقد اغب وفمت ليس الا باهر الله وعلى ما يراه صوابا وحكمة وله ما قد ائتمنا (وما خلفنا) من الجهات والا ما كن  
(وما بين ذلك) وما نحن فيها فلا نتمالك أن ننقل من جهة الى جهة ومكان الى مكان الا باهر المليك ومشيئته  
وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث ويتجدد من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فأنى لنا  
أن ننقلب فى ما كونه الا ذار أى ذلك مهلجة وحكمة وأطاق لنا الاذن فيه وقيل ما سلف من أمر الدنيا  
وما يستقبل من أمر الآخرة وما بين ذلك ما بين التفتحين وهو أربعون سنة وقيل ماضى من أعمارنا وما غير  
منها والحال التى نحن فيها وقيل ما قبل وجودنا وما بعد فناءنا وقيل الارض التى بين أيدينا اذا نزلنا أو السماء التى  
وراءنا وما بين السماء والارض والمعنى أنه المحيط بكل شى لا تخفى عليه خافية ولا يهرب عنه مثقال ذرة فكيف  
تقدم على فعل نجدته الا صادرا عما توجهه حكمته ويأمرنا به ويأذن لنا فيه \* وقيل معنى (وما كان ربك نسيما)

هذا الباب بهد لا يهتدى البتة بان الجنة يسمع فيها لغو وفضول وحاش لله فلا غول فيها ولا لغو

قوله تعالى ويقول الانسان انما امات لسوف اخرج حيا (قال ان قلت كيف اجتمعت اللام وهي للعمال مع حرف الاستقبال الخ) قال  
أجد ولا عتقاد تناقض الحرفين (١٢) منع الكوفيين اجتماعهما وانما جردت اللام من معناها التام سوف دون أن تجرد سوف

للتام اللام لا تنلو عكس  
هذا لاقت سوف اذا  
معنى لها سوى الاستقبال  
واما اللام اذ جردت من  
الحال بقى لها التوكيد  
فان قيل فمعنى والله أعلم  
بقوله تعالى أولا يذكر  
الانسان انما خلقناه من  
قبل ولم يكن شيئا (قال  
ذكر الله الانسان النشأة  
الاولى ليعترف بالآخرى  
الخ) قال أجد مذهب  
أهل السنة ان إعادة  
المعدوم جائزة عقلا ثم  
رب السموات والارض  
وما بينهما فاعبده  
واصطبر لعبادته هل تعلم  
له سميا ويقول الانسان  
انما امات لسوف  
أخرج حيا أولا يذكر  
واقعة نقلا والممتزلة وان  
وافقت على ذلك الا انها  
ترغم ان المعدوم له ذات  
ثابتة في العدم يقضي  
عليها بانها شيء فليس  
عندهم عدم صرف ونفي  
شيء قبل الوجود ولا  
بعده فكأنهم لو لا ذلك  
انقلوا بقول الفلاسفة  
الذين هم مختصرونهم  
ولا نكروا إعادة المعدوم  
كما أنكروا قدماء وعقيدة  
أهل السنة هي المطابقة  
للأولية لان النشأة الاولى  
لم يتقدمها وجود ولا ن

النشأة ابتداء لم يكن شيئا قبل ذلك واما النشأة الثانية فقد تقدمها وجود وكان النشأة قبلها شيئا في زمان وجوده ثم عدمه اوقع  
وبطلت شدة نيته فظهر فرق ما بين النشأتين كما نطق به القرآن واما الممتزلة فان قالوا ان الاجسام بعد ما الله ثم يوجد ها فقد قالوا الحق  
لا يمكن لا يتم على أصلاهم فرق بين النشأتين لان المعدوم فيها كان شيئا قبل النشأة فان قالوا لا يتم الاجسام وانما تتفرق ثم تجتمع



(٣) كما صرح به الزمخشري لانه تفتن لان القول بان الاجسام تنعدم ثم يوجد ها الله تعالى مع القول بان المدوم شيء يطل الفرق بين  
النشأتين ولم يطق ذلك وقد نطق به القرآن فالتمز ان الاجسام لا تنعدم ليمتثل الفرق بين النشأة (١٣) الثانية وانما هي على هذا التقرير

أوقع التأليف مشعونا بضروب الحكيم التي تجار الفطن فيهم امن غير حذو على مثال واقتهاء بتولف ولكن  
اختراعوا بديعا من عند قدر رجاء قدرته ودقت حكمته وأما الثانية فقد تقدمت نظيرتها او عادت لها  
كالتمثال المحذو عليه وليس فيها الا تأليف الاجزاء الموجودة الباقية وتر كيهما وردها الى ما كانت عليه  
بجموعة بعد التفكير والتفريق وقوله تعالى ولم يك شيئا دليل على هذا المعنى وكذلك قوله تعالى وهو أهون  
عليه على أن رب العزة سوا عليه النشأتان لا يتفاوت في قدرته الصعب والسهل ولا يحتاج الى احتذاء على  
مثال ولا استعانة بحكيم ولا نظار في مقياس ولكن يوحى به جاحدا البعث بذلك دفعا في بحر معاندته وكشفها  
عن صفحة جهله \* اقرأ كلهم على لا يذكروا بالشمس يد الانفاعا وابن عامر وعاصم رضى الله عنهم فقد  
خففوا وفي صرف أبي يندكر (من قبل) من قبل الحالة التي هو فيها وهي حالة بقاءه \* في اقسام الله تعالى  
باسمه قد سمت أسمائه ومضاهي رسول الله صلى الله عليه وسلم تفخيم لشأن رسول الله ورفع منه كرفع من  
شأن السماء والارض في قوله تعالى ف ورب السماء والارض انه الحق والواو في (والشياطين) يجوز أن تكون  
للحطوف بمعنى مع وهي بمعنى مع أوقع والمعنى أنهم يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين أغوهم بقرن  
كل كافر مع شيطان في سلسلة (فان قلت) هذا اذا أريد بالانسان الكفرة خاصة فان أريد بالناسي على العموم  
فكيف يستقيم حشرهم مع الشياطين (قلت) اذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة  
مقرونين بالشياطين فحشرهم مع الشياطين كما حشرهم مع الكفرة (فان قلت) هلا عزل السعداء  
عن الاشقياء في الحشر كما عزلوا عنهم في الجزاء (قلت) لم يفرق بينهم وبينهم في الحشر وأحضر واحد حيث تجافوا  
حول جهنم وأوردوا معهم النار ليشاهد السعداء الاحوال التي تجاهم الله منها وأحضرهم فيزدادوا لذلك  
غبطة الى غبطة وسرور الى سرور ويشهدوا بآلاء الله وأعدائهم فتزداد مسائتهم وحسرتهم وما يغنيهم  
من سعادة أولياء الله وشمايتهم بهم \* (فان قلت) ما معنى احضارهم جنيا (قلت) أما اذا فسر الانسان  
بالجنس ومن فالله تعالى أنهم يقبلون من الحشر الى شاطئ جهنم على حالهم التي كانوا عليها في الموقف جثاة  
على ركبهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفا بالجنس وقال الله تعالى ترى كل أمة جاثية  
على السادة المعهودة في مواضع المقاولات والمناقلات من تجافي أهلها على الركب لم يفي ذلك من الاستيقاظ  
والفراق والاطلاق والحبس وخلاف الطمأنينة أو ما يداهمهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على  
أرجلهم فيحبون على ركبهم حبوا وان فسر بالعموم فالله تعالى أنهم يتجاثون عند موافاة شاطئ جهنم على أن  
جنيا حال مقدرة كما كانوا في الموقف متجاثين لانه من ترواح الموقف للحساب قبل التوصل الى الثواب  
والعقاب \* المراد بالشيعة وهي فعلة كفرقة وقيمة الطائفة التي شاعت أي تبعته فاو يامن الفواة قال الله  
تعالى ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا يريد غتاز من كل طائفة من طوائف النبي والقساد أعصاهم فأعصاهم  
وأعتاهم فأعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم في النار على الترتيب تقدم أولاهم بالهذاب فأولاهم \* أو أراد  
بالذين هم أوليهم أصبايا المنتزعين كما هم كأنه قال ثم نحن أعلم بتصلية هؤلاءهم أوليهم بالهذاب من بين سائر  
الصالحين ودر كرتهم أسفل وعذابهم أشد ويجوز أن يريد بأشد هم عتار وساء الشيع وأعتاهم لقضاء عجزهم  
بكونهم ضالالا ومضايين قال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا  
يفسدون واجهمان أذناهم وأنفالهم \* واختلاف في اعراب (أيهم أشد) فمن الخليل أنه من ترفع على  
الحكمة تقديره لنتز عن الذين يقال فيهم أيهم أشد وسيبويه على أنه مبنى على الضم لسقوط صدر الجملة التي  
هي صاته حتى لو جئ به لا عريب وقيل أيهم هو أشد ويجوز أن يكون النزوع واقعه على من كل شيعة كقوله  
سبحانه وهبناهم من رجعتنا أي لنتز عن بعض كل شيعة فكان قائلا قال من هم فقيل أيهم أشد عتيا وأيهم

جمع وتأليف لموجود  
وبين النشأة الاولى  
التي هي إيجاد مدوم  
فتبينه له صدوره  
ولكن هرب من القطر  
فوقع تحت الميزاب  
فهو والحالة هذه  
كالستيف من الرضاء  
بالنار والله ولي التوفيق  
ومعنى تفريق الله تعالى  
بين النشأتين ان الجاحد  
متساقط لانه اعترف  
بالا وهي أصعب  
بالنسبة الى قياس  
العقل وأنكر الثانية  
وهي أسهل وأهون  
لان ذلك راجع الى قدرته  
تعالى فان المسكل لدى  
قدرة الله تعالى هي  
على سواء عا دكل ما  
الانسان أنا خلقنا  
من قبل ولم يك شيئا  
فجوز ان الحشرهم  
والشياطين ثم الحشرهم  
حصول جهنم جنيا  
ثم لنتز عن من كل شيعة  
أيهم أشد على الرحمن  
عتيا ثم لنتز عن  
بالذين هم أوليهم أصبايا  
(قال والانسان يحمل  
ان براد به العموم الخ)  
قال أحمد التميمي عليه  
ارادة العموم بتناول  
العموم وبينهما  
ومن ثم نخلت عبارته

هذه عن التميز والصون فصرح بان الله تعالى أراد بالانسان العموم ومعنى ارادة العموم ان يريد الله تعالى نسبة كلمة الشك والكفر  
الى كل فرد من أفراد الانسان ومما ذلله وقد صرح الزمخشري بان الناطق بكلمة الشك والكفر في العسيرة تحال كما ترى  
٣ قوله كما صرح به الزمخشري الخ) كذا بالاصل وليس فيه جواب التمرط في قوله فان قالوا لا تنعدم الخ ولا يجرى فيها وكشفها

وان منكم الاواردها

كان على ربك حتما

مقصيا ثم نجحى الذين

اتقوا ونذر الظالمين فيها

جثيا واذا نتلى عليهم

آياتنا بينات قال الذين

كفرهم والذين آمنوا أى

الذين بقين خديرا مقاسما

واحسن نديا وكم أهلكتكم

قبلهم من قرونهم

أحسن أنا ناورثا قلى

من كان فى الضلالة

فليس دله الرحمن مدا

والعبارة الصحيحة ان

يقال يحتمل ان يكون

التعريف بغيره فيكون

عهدا فيكون اللفظ

من أول وهلة خاصا

والله أعلم \* قوله تعالى

وان منكم الاواردها

( قال يحتمل ان يكون

استئناف خطاب للناس

ويحتمل ان يكون

التماتيا قال أحمد

اختمال الالتفات مفعول

على ارادة الموم من

الاول فيكون الخطاب من

أولاهم الخطابين ثانيا

الان الخطاب الاول

بلفظ الغيبة والثاني

بلفظ الحضور وأما

اذا بينا على ان الاول

انما أراد منه خصوص

على التقديرين جميعا

فالتأني ليس التفتاتا

وانما هو عود الى

خطاب العامة عن

خطاب خاص لقوم

مبينين والله أعلم

أشد بالنصب عن طاعة من مصرف وعن معاذ بن مسلم الهراء أسد الفراء ( فان قلت ) بم يتعلق على والباء فان

تعلقهما بالصدرين لا سبيل اليه ( قلت ) هما اللذان لا لصلته أو يتعلقان بأفعل أى عتوهم أشد على الرحمن

وصالحهم أولى بالنار كقولهم هو أشد على خصمه وهو أولى بكذا ( وان منكم ) التفتات الى الانسان بعد قراءه

ابن عباس وعكرمة رضى الله عنهما وان منهم أو خطاب للناس من غير التفتات الى المذكور فان أراد الجنس

كله فعنى الورود دخولهم فيها وهى جامدة فيعبرها المؤمنون وتنهان بغيرهم عن ابن عباس رضى الله عنه

يردونها كأنها الهالة وروى رواية عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ذا

دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض أليس قد وعدنا ربنا أن نرد النار فيقال لهم قد وردت النار وهى

جامدة وعنه رضى الله عنه أنه سئل عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود

الدخول لا يبقى بولا فاحر الادخاها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان النار

خرجت من بردها وأما قوله تعالى أولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة

هو الجواز على الصراط لان الصراط مدود على اوعى ابن عباس قد يراد الشئ الشئ ولا يدخله كقوله تعالى

ولما ورد ماء مدين ووردت القافلة البلد وان لم تدخله ولكنه قريب منه وعن مجاهد ورد الماء من النار هو

مس الخي جسد في الدنيا لقوله عليه السلام الخي من فجع جهنم وفي الحديث الخي حظ كل مؤمن من

النار ويجوز أن يراد بالورود جثوهم حولها وان أراد الكفار خاصة فالعنى بين \* الحتم مصدر حتم الامر اذا

أجبه فسمى به الموجب كقولهم سئل عن خلق الله وضرب الاميرأى كان ورودهم واجبا على الله أو جبه على نفسه

وقضى به وعزم على أن لا يكون غيره \* قرئ ( نجى ) ونجى ونجى ونجى على ما لم يسم فاعل ان أراد الجنس

باسره فهو ظاهر وان أراد الكفرة وحدهم فعنى ثم نجى ( الذين اتقوا ) أن المتقين يساقون الى الجنة

عقب ورود الكفار لأنهم يواردونهم ثم يتخلصون وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس والجدرى وابن أبى ليلى

ثم تنجى بفتح التاء أى هناك وقوله ( ونذر الظالمين فيها جثيا ) دليل على أن المراد بالورود الجثو وهو الدخول وان

المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد تجاثبهم وتبقى الكفرة في مكانهم جائين ( بينات ) حركات الالهات

ملخصات المعاني مبيئات المقاصد اما تحركات أو متشابهات قد تبعها اليان المحركات أو بتعيين الرسول قولا

أو فعلا أو ظاهرات الاجازات تحدى بم اقل بقدر على معارضتها أو حججا وبراهين والوجه أن تكون حالا مؤكدة

كقوله تعالى وهو الخلق مصدق لان آيات الله لا تكون الا واضحة وحججا ( للذين آمنوا ) يحتمل أنهم يناطون

المؤمنين بذلك ويواجهونهم به وأنهم يفتخرون به لاجلهم وفي معناه كقوله تعالى وقال الذين كفروا للذين

آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* قرأ ابن كثير ( مقاما ) بالضم وهو موضع الإقامة والمنزل والباقيون بالفتح

وهو موضع القيام والمراد المسكن والموضع \* والندى المجلس ومجمع القوم وحيث ينددون والمعنى أنهم اذا

سمعوا الآيات وهم جهلة لا يعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا وذلك مبلغهم من العلم قالوا أى الشريطين من

المؤمنين بالآيات والجاحدين لها أو فرحظا من الدنيا حتى يجعل ذلك عيارا على الفضل والنقص والرفعة

والضعة ويرى أنهم كانوا يرجلون مشهورهم ويدهنون ويتطيبون ويتزينون بالزين الفاخرة ثم يدعون

مفتخرين على فقراء المسلمين أنهم أكرم على الله منهم ( كم ) مفعول ( أهلكا ) و ( من ) تبين لاهلها أى

كثيرا من القرون أهلكا وكل أهل عصر قرن ان بعددهم لانهم يفتقدونهم و ( هم أحسن ) فى محلى

النصب صفة لكم ألا ترى أنكم لو تركتمهم لم يكن لكم بد من نصب أحسن على الوصفية \* الاناث متاع

البيت وقيل هو ما جسد من الفرس والخرق مالم يس منها وأنشد الحسن بن علي الطوسي

تقدم المهدى أم الوليد بنا \* دهر اوصار اناث البيت خريا

\* قرئ على خمسة أوجه ( رثيا ) وهو المنظر والهمة فعل يعنى مفعول من رأيت ورثا على القلب كقولهم رثا

فى رأى ورثا على قلب الهمة بيا والادغام أومن الرى الذى هو النعمة والترفة من قولهم ريان من النعيم ورثا

على حذف الهمة رثا أساو وجهه أن يخفف المقاب وهو رثا بخلاف هزته والقاء حركتها الى المياه الساكنة

فيلها

قبها وزيا واشتقاقه من الرى وهو الجمع لان الرى محاسن مجموعة والمعنى أحسن من هؤلاء أى مدله الرحمن  
بمعنى أمهله وأملى له فى العسر فأخرج على لفظ الامر ايدانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالأمر به  
المتنيل لتقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيامة أومل نعمكم ما يتدكر فيه من تذكروا كقوله تعالى انما على هم  
ليزدادوا انما أو من كان فى الضلالة فليندله الرحمن مدافى معنى الدعاء بان يمهله الله وينفخ فى مده حياته  
\* فى هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون متصلة بالآية التى هى رابعها والآيةتان لعراض بينهما  
أى قالوا أى الغريقين خير مقام أو أحسن نديا (حتى اذار أو ما يوعدون) أى لا يبرحون يقولون هذا القول  
ويتولعون به لا يتكفون عنه الى أن يشاهدوا الموعود أى عين (أما العذاب) فى الدنيا وهو غلبة المسلمين  
عليهم وتمذيبهم أياهم قتلا واسرا وظهرا لله دينه على الدين كله على أيديهم واما يوم القيامة وهو ما يناله من  
الطزى والنكال فحينئذ يعلمون عذرا لما يناله أن الامر على عكس ما قدره وأنهم شركائنا وأضعف جندا الأخير  
مقاما وأحسن نديا وأن المؤمنين على خلاف صفتهم والثانى أن تتصل بما يليها والمعنى أن الذين فى الضلالة  
مدود لهم فى ضلالتهم والخذلان لا صق بهم لعلم الله بهم وبأن اللطاف لا تنتفع بهم وليسوا من أهلها والمراد  
بالضلالة مادعاهم من جهالهم وغلوهم فى كفرهم الى القول الذى قالوه ولا يفسكون عن ضلالتهم الى أن  
يعاينوا نصره الله المؤمنين أو يشاهدوا الساعة ومقتد ما بها (فان قلت) حتى هذه ما هى (قلت) هى التى  
يتخبط بها الجمل ألا ترى الجملة الشرطية واقعة بعدها وهى قوله اذار أو ما يوعدون (فسيعلمون من هو شر  
مكاننا وأضعف جندا) فى مقابلة خبر مقامنا وأحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم ومسكنهم والنسب الى الجلس  
الجامع لوجوه قوتهم وأعوانهم وأنصارهم والجند هم الانصار والاعوان (وزيد) معطوف على موضع  
فليمدلانه واقع موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة مدود له يوم القيامة والرحمن وزيد أى يزيد فى ضلال الضال  
بخذلانه وزيد المتمدن هداية بتوفيقه (والباقيات الصالحات) أعمال الاخرة كلها وقيل الصلوات وقيل  
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أى هى (خير ثوابا) من مغايراته الكفار (وخير مردا) أى مرجعا  
وعاقبة أو منعمة من قولهم ليس لهذا الأمر من دونه بل يرد بكاي زندا (فان قلت) كيف قيل خير ثوابا كان  
لما خسر ثوابا حتى يجعل ثواب الصالحات خيرا منه (قلت) كأنه قيل ثوابهم النار على طويته قوله فأعتبروا  
بالصليم وقوله

حتى اذار أو ما يوعدون  
أما العذاب واما الساعة  
فسيعلمون من هو شر  
مكاننا وأضعف جندا  
وزيد الله الذين اهتدوا  
هتدي والباقيات  
الصالحات خير مردا  
ربك ثوابا وخير مردا  
أفرايت الذى كفر  
بأننا نبأ وقال لا تدين  
مالا ولدا أطلع الغيب  
أم اتخذ عند الرحمن  
عهدا

وقوله \* تحية بينهم ضرب وجيع \* ثم نبى عليه خير ثوابا وفيه ضرب من المهكم الذى هو أغبط للهدد من أن  
يقال له عقابك النار (فان قلت) فما وجه التفضيل فى الخبر كما لما خسرهم شركا فيه (قلت) هذا من وجيز  
كلهم يقولون الصيف أحر من الشتاء أى أبلغ فى حره من الشتاء فى برده \* لما كانت مشاهدة الاشياء  
ورؤيتها طرية الى الاحاطة بهم اعلموا وحده الخبر عنها السمتها أو أرايت فى معنى أخبر والفاء جاءت لافتادة  
معناها الذى هو التوبيخ كأنه قال أخبر أيضا بقصة هذا الكافر زاذكر حديثه عقيب حديث أولئك (أطلع  
الغيب) من قولهم اطلع الجبل اذا ارتقى الى أعلاه وطلع الثنية قال جرير \* لا قيم مطاع الجبال وعورا \*  
ويقولون من مطاع لذلك الامر أى عاليه ما لكاله ولا ختم هذه الكلمة شأن يقول أو قد بلغ من عظيمة  
شأنه أن ارتقى الى علم الغيب الذى توحيده الواحد القهار والمعنى أن ما ادعى أن يؤتاه وتأتى عليه لا يتوصل  
إليه الا بأحد هذين الطريقين اما علم الغيب واما عهد من عالم الغيب فبأيم ما توصل الى ذلك \* قرأ حنزة  
والكسائى ولدا وهو جمع ولد كاسد فى أسد أو بمعنى الولد كالعرب وعن يحيى بن زهير ولد ابالكسر  
وقيل فى العهد كلمة الشهادة وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وعن السكبي هل  
عهد الله اليه أنه يؤتية ذلك عن الحسن رحمه الله تزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور أنهم فى العاصى بن وائل  
قال خباب بن الارت كان لى عليه دين فاقتضيته فقال لا والله حتى تسكنهم بمكة فأتاه الله لا والله لا أكفر بمحمد محيا  
ولا ميتة ولا حين تبعث قال فأتى اذ امت بعثت قلت نعم قال اذا بعثت جئتني وسيكون لى ثم مال وولدا فأعطيت  
وقيل لصانع خباب حيا فاقتضاه الا برفق قال انكم تزعجون أنفسكم بعمون وأن فى الجنة ذهبا وفضة وسريرا

فأنا أقضيك ثم فاني أوقى مالا وولد احييتك (كل) رديع وتنبه على الخطأ أي هو مخطئ فيما يدعيه لنفسه  
ويتمناه فليتردع عنه (فان قلت) كيف قيل (سنة كتب) بسين التسيو وهو وكأله كتب من غير تأخير  
قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (قلت) فيه وجهان أحدهما سنا نظره له ونعلمه أنا كتبنا قوله  
على طريقة قوله \* اذا ما انتسبنا لم نلد في لثمة \* أي تبين وعلم بالانتساب اني استبان لثمة والثاني ان المتوعد  
يقول للجان سوف أنتقم منك يعني أنه لا ينجس بالانتساب وان تطاول به الزمان واسه تأخير ضرر ذهاب المعنى  
الوعيد (وغدله من العذاب مدا) أي تطول له من العذاب ما يستأمله وزمذه بالنوع الذي يذهب به الكفار  
المسهرزون أو يزيد من العذاب ونضاعف له من المديكال مده وأمه بمعنى وتدل عليه قراءة علي بن أبي  
طالب وغدله بالضم وأكذلك بالمصدر وذلك من فرط غضب الله عز وجل من التعرض لما تستوجب به غضبه  
(وزنه ما يقول) أي تروي عنه ما زعم أنه يناله في الآخرة ونعطيها من يستحقه والمعنى مسمى ما يقول ومعنى  
ما يقول وهو المال والولد يقول الرجل أنا ملك كذا فقول له ولي فوق ما تقول ويحتمل أنه قد تني وطمع أن  
يؤتيه الله في الدنيا مالا وولدا وبلغت به أشميتته أن تالي على ذلك في قوله لا وتين لانه جواب قسم مضمر ومن  
يتال على الله يكذبه فيقول الله عز وجل هب أنا أعطيناك ما اشتياك أم نرتبه منه في العاقبة (ويأتينا فردا) غدا  
بلا مال ولا ولد كقولهم عز وجل ولقد جئتمونا فردا أي الاية فاجبدي عليه غنمه وتأليه ويحتمل أن هذا القول  
انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حنا بيته وبين أن يقوله ويأتينا فردا منفر دأ عنه غير قائل له أولا تنسى  
قوله هذا ولا نلغيه بل ننبهه في حقيقته لنضرب به وجهه في الموقب ونعيره به (ويأتينا) على فقره ومسكنته  
(فردا) من المال والولد لم نوله سؤله ولم نؤته ممتناه فيجتمع عليه الخطبان تبعة قوله ووباله وفقد المطموع فيه  
فردا على الوجه الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في آتيانه فردا حين يأتي ثم يتهاوتون  
بعد ذلك أي لئمة عزروا باطنهم حيث يكونون لهم عند الله شفعا وانصارا فيقذونهم من العذاب (كل) رديع  
لهم وانكار لئمة عزروهم بالآلهة وقرأ ابن نبيك كال (سنة كفرون بعبادتهم) أي سيجحدون كلاس سيكفرون  
بعبادتهم كقولك زيد امررت بغلامه وفي محاسب ابن جني كال بفتح الكاف والتنوين وزعم أن معناه كل هذا  
الرأي والاعتقاد كال ولقائل أن يقول ان صحت هذه الرواية فهي كال التي هي للردع قلب الواقف على ألقها  
فونا كافي قوارير او الضمير في سيكفرون لال لسة أي سيجحدون بعبادتهم ويمنكفرون بها ويقولون والله  
ما عبدتمونا وأنتم كاذبون قال الله تعالى واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم قالوا ربنا هؤلاء شركائنا الذين  
كنا ندعو من دونك قالوا اليهم القول انكم الكاذبون أو لا شركين أي ينكفرون لسوء العاقبة أن يكونوا  
قد عبدوا وقال الله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا أن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (عليهم ضدا) في مقابلة لهم عزرا  
والمراد ضدا العز وهو الذل والموان أي يكونون عليهم ضدا المقصود به وأرادوه كائنه قيل ويكونون عليهم  
ذلا لا لهم عزرا ويكونون عليهم عزرا والضم المون يقال من أضدادكم أي أعوانكم وكان العون سمي ضد لأنه  
يضاد عدوك وينافيه باعانتك عليه (فان قلت) لم وحده (قلت) وحده فحيد قوله عليه السلام وهم يد على  
من سواهم لاتفاق كلمتهم وانهم كشي واحد لفرط تضامهم وتوافقهم ومعنى كون الالهة عونا عليهم أنهم  
وقود النار وحصب جهنم ولا نهم عذبوا بسبب عبادتهم وان رجعت الواو في سيكفرون ويكونون الى المشركين  
فان المعنى ويكونون عليهم أي أعداءهم ضدا أي كفرتهم بهم بعد أن كانوا يعبدونها \* الأزو الهز والاسه تنزاز  
أخوات ومعناها التهجيج وشدة الازعاج أي نفرهم على المعاصي ونهجههم لها بالسوا والاسيول والمعنى  
خلينا بينهم وبينهم ولم تنفعهم ولو شاء الله لنعهم قسرا والمراد تهجير رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الايات التي  
ذكر فيها العتاة والمردة من الكفار وأقاربهم وملاحقتهم وممانعتهم للرسول واستنزائهم بالدين من عبادهم  
في الغي وأفرطهم في المناد وتصميمهم على الكفر واجتماعهم على دفع الحق بعد وضوحه وانتفاء الشك عنه  
وانهم ما كهم لذلك في اتباع الشياطين وما تمسول لهم \* فجعلت عليه بكذا اذا استجملته منه أي لا تبجل عليهم بأن  
يملكون أو يبيدوا حتى تستريح أنت والمسلمون من شرورهم وتظهر الارض بقطع دابرهم فايسر بينك وبين

كلاس سنة كتب ما يقول  
وغدله من العذاب مدا  
وزنه ما يقول ويأتينا  
فردا واتخذوا من دون  
الله آلهة ليكفروا لهم  
عزرا كلاس سيكفرون  
بعبادتهم ويكفرون  
عليهم ضدا ألم نرأنا  
أرسلنا الشياطين على  
الكافرين فتوزعهم  
فلا تبجل عليهم غما  
نعد لهم عدا



وقوله تعالى لا يعلوكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا (يتمهل أن تكون الواو في لا يعلوكون ضمير الخ) قال أحمد وفي هذا الوجه تعسف من حيث أنه اذا جعله علامة ان فقد كشف معناها وأفصح بأنهم امة اولهجة انتم أعاد على لفظها بالافراد ضمير اتخذ ففيه الاعادة على لفظها بعد الاعادة على معناها بما يخالف ذلك وهو مستبعد مكر عندهم لانه اجمال بعد ابضاح وذلك تمكيس في طريق البلاغة واذا شجعت الواو اخذت الابضاح بعد الاجمال والواو على اعرابه وان لم تكن عائدة على من الا انها (١٧) كاشفة لمعناها كشف الضمير العائد

في فقهه هذا العقد فانه  
أروح من النقد وفي  
عنى الحسناء به تحسن  
العقد \* قوله تعالى  
تلك الدعوات يتلفطن  
منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هذا قال  
معناه كدت أهـد  
السموات وافطر الارض  
الخ قال أحمد وينظر  
لى وراء هاهـنى آخر

يوم نحشر المتقين الى  
الرحمن وفدا ونسوق  
البحر من الى جهنم وردا  
لا يعلوكون الشفاعة الا  
من اتخذ عند الرحمن  
عهدا وقالوا اتخذ الرحمن  
ولدا اتخذتم شيئا اذا  
تلك الدعوات يتلفطن  
منه وتنشق الارض  
وتخر الجبال هذا

والله أعلم وذلك ان  
الله تعالى قد استعار  
لدلالته على وجوده عز  
وجل موصوفات صفات  
الكمال الواجبه له أن  
جعلها انسخ بجمعه قال  
تعالى تسمى له السموات  
السبع والارض ومن  
فيهن وان من شيء الا  
يسبح بحمده ومما دلت

ما تطلب من هـلا كهم الايام محصورة وانفاس معدودة كانوا في سرعة تقضي الساعة التي تمضي الوعدت  
وتحوه قوله تعالى ولا تستهمل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار وعن ابن عباس  
رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها بكى وقال آخر المحدث روح نفسك آخر المحدث ارق أهلاك آخر المحدث دخول  
قبرك وعن ابن السكيت أنه كان عند المأمون فقرأها فقال اذا كانت الانفاس بالسعد ولم يكن لها مدد في  
أمرع ما تنفد نصيب (يوم) يضمير أي يوم (نحشر) ونسوق نضل بالفر يقين لا يحيط به الوصف أو اذكر  
يوم نحشر ويجوز أن يفتصب بلا يعلوكون \* ذكر المتقون بافظ التجييل وهو أنهم يحشرون الى رحيمهم الذي  
تغرهم برحمته وخصهم برضوانه وكرامته كما يفد الوفاة على الملوكة منتظرين للكرامة عندهم وعن علي  
رضي الله عنه ما يحشرون والله على أرجأهم ولا كنهم على فوق حالها ذهب وعلى نجائب سر وجهها يا دوت  
\* وذكر الكافرون بأنهم يساقون الى النار باهانتهم واستخفاف كانهم نهم عطاش تساق الى الماء \* والورد  
المطاش لان من يرد الماء لا يرد الالمطش وحققة الورد المسير الى الماء قال  
ردي ردي ورد قطاة صها \* كدرية أعجم بارد الماء

فسمى به الواردون وقرأ الحسن يحشر المتقون ويساق الجرمون \* الواو في لا يعلوكون ان جعل ضميرافهو  
للعباد ودل عليه ذكر المتقين والجرمين لانهم على هذه القسمة ويجوز أن تكون الامة للجمع كالتي في أكلوني  
البراغيث والفاعل من اتخذ لانه في معنى الجمع ومحل من اتخذ رفع على البدل أو على الفاعلية ويجوز أن  
يتصيب على تقدير حذف المضاف أي الاشفاة من اتخذوا لا يعلوكون أن يشفع لهم وانما هذا العهد  
الاستظهار بالايان والعمل وعن ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحبه ذات يوم أبجز أحكم  
أن يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات  
والارض عالم الغيب والشهادة اني أعهد اليك بأنني أشهد أن لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وأن محمددا  
عبدك ورسولك وانك ان تكفي الى نفسي تقربني من الشرب وتباعدني من الخيرواني لأنت ابرحتمك فاجعل  
لى عندك عهدا توفيني به يوم القيامة انك لا تتخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش  
فاذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الذين لهم عند الرحمن عهد فمدحخلون الجنة وقيل كلمة الشهادة أو يكون  
من عهد الامير الى فلان بكذا اذا أمره به أي لا يشفع الا المأمور بالشفاعة المأذون له فيها وتعضده مواضع  
في التنزيل وكم من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى ولا تنفع  
الشفاعة عند الا ان أذن له يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من أذن له الرحمن ورضي له قولا \* قرئ (اذا) بالكسر  
والفتح قال ابن خالويه الاذوالاد الجب وقيل العظيم المنكر والاداة الشدة وأذننى الامر وأذننى وعظم  
على (اذا) بكاد قراءة الكسائي ونافع بالياء \* وقرئ (ينفطرن) الانفطار من فطره اذا شققه والنفطرن  
فطره اذا شققه وكرر الفعل فيه وقرأ ابن مسعود يندعن أي تهدده أو مهددة أو مضمول له أي لانها  
تهد (فان قالت) مامعنى انفطار السموات وانشقاق الارض وخروج الجبال ومن أين تؤثر هذه الكلمة في  
الجبال (قالت) فيه وجهان أحدهما أن الله سبحانه يقول كدت أقفل هـذا بالسموات والارض والجبال  
عند وجود هـذه الكلمة غضبا مني على من نفقه به الولا حلى وو قارى وانى لا أعجل بالمقربة كما قال ان الله  
يسلك السموات والارض أن تزولا وانزلنا ان أمسكهم ما من أحد من بعده انه كان حليما غفورا والثاني

٣ كشف في عليه السموات والارض والجبال بل وكل ذرة من ذراته ان الله تعالى مقده من نسبة الولد اليه  
وفي كل شيء آية \* تدل على أنه واحد فالله قد نسبته الولد الى الله تعالى قد عطل دلالة هذه الموجودات على تنزيه الله وتقدس  
فاستعير لابطال ما فيهن روح الدلالة التي خلقت لابطال ابطال صورها بالهد والانتفاق فيسبحان من قسم عباده فجعل  
العباد تسبح له تسبيح داود يكاد ينم له قاله من هو عن باب التوفيق مطرود مودود

أن يكون اسمه عظما مالا لكاهن وهو يلامن قطاعتها وتصوير الأثرها في الدين ونهدهم الأركان وقواعده وأن  
مثال ذلك الأثر في المحسوسات أن يهيب هذه الأجرام العظيمة التي هي قوام العالم متفطر منسه وتفشق  
وتختر وفي قوله لقد جنتن وما فيه من الخطا بسعة بعد الغيبة وهو الذي يسمى الالتفات في علم البلاغة زيادة  
تسجيل عليهم بالجرأة على الله والمعرض لخطئه وتنبه على عظم ما قالوا \* في (أن دعوا) ثلاثة أوجه أن  
يكون مجرورا بدلا من الهاء في منه كقوله

على حالة لو أن في القوم حائسا \* على جوده لمن بالماء حاتم

ومنصور بانتهاد سقوط اللام وافضاء الفعل أي هذا الآن دعوا على الخور وبالهدوء والهدوء عا والولد للرجن  
وهو فوعا بأنه فاعل هذا أي هدهد دعاء الولد للرجن وفي اختصاص الرجن وتكريره مرات من الفائدة أنه  
هو الرجن وحده لا يستحق هذا الاسم غيره من قبل أن أصول النعم وفروعها منه خالق العالمين وخالق لهم  
جميع ما همهم كما قال بعضهم فإينك كشف عن بصرك عطاؤه فأنبت وجميع ما عتلك عطاؤه فن أضاف إليه

ولما فقد جعله كعبه خلقه وأخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرجن وهو من دعا يعني سمي المتعبدى إلى  
مفعولين فاقترع على أحدهما الذي هو الثاني طابا للعموم والاحاطة بكل ما دعى له ولد أو من دعا يعني نسب  
الذي مطاوعه ما في قوله عليه السلام من ادعى إلى غير مواليه وقول الشاعر \* أنا بنى نهشل لا ندعى لاب \*  
أي لا تنسب إليه \* أنبى مطاوع بنى إذا طاب أى ما ينأى له اتخاذ الولد وما ينطلب لوطيب مثلالا له محال

غير داخل تحت الصحة أما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها أو ما التبتى فلا يكون إلا فيما هو من جنس  
المتبني وليس للأقدم سبحانه جنس تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (من) موصوفة لأنها وقعت به لكل  
ذكورة وقوعها بعد رب في قوله \* رب من انضجت غيظا صدره \* وقرأ ابن مسعود وأبو حمزة (أت الرجن)  
على أنه قبل الأضافة \* الأجسام الحضر والضبط يعني حصرهم بعلمه وأحاط بهم (وعدهم عدا)

الذين اعتقدوا في الملائكة وعيسى وعزير أنهم أولاد الله كانوا بين كافرين أحدهما القول بأن الرجن  
بصيح أن يكون والدا والثاني أشرك الذين زعموا هم لله أولاد في عبادته كما يخدم الناس أبناء الملوكة خدمتهم  
لا بأنهم فهدم الله الكفر الأول فيما تقدم من الآيات ثم عقبه بهم الكفر الآخر ثم راعى ما من مبدءهم  
في السموات والأرض من الملائكة ومن الناس إلا وهو يأتي الرجن أى يأوى إليه ويلجئ إلى ربه يئنه

عبادته إذا مطمنا شامسا شامسا كما يفعل العبيد وكما يجب عليهم لا يدعى لنفسه ما يدعيه له هؤلاء  
الضلال ونحوه قوله تعالى أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته  
ويخافون عذابه وكلهم متقلبون في ملكوته مقهورون وبهرة وهو مهين عليهم محيط بهم ويجعل أمورهم

وتفاصيلها وكيفيتهم وكيفيتهم لا يفوته شيء من أحوالهم وكل واحد منهم يأتيه يوم القيامة منفردا ليس معه  
من هؤلاء المشركين أحد وهم برآء منهم \* قرأ جناح بن حبيش (ردا) بالكسر والمعنى سيحدث لهم في القلوب  
مودة ويرزعها لهم فيها من غير تودد منهم ولا تعرض للاسباب التي توجب الود ويتنسب بها الناس مودات  
القلوب من قرابة أو صداقة أو اصطناع عبرة أو غير ذلك وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصه منه لا وليانه

بكرامة خاصة كما قد في قلوب أعدائهم الرعب والهيبة أعظما ما لهم واجلالا لا كانهم \* والمسلمين أما لان  
السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ متقوتين بين الكفرة فوعدهم الله تعالى ذلك إذا دجا الاسلام  
وأما أن يكون ذلك يوم القيامة يحجبهم إلى خلقه بما يعرض من حسنة ناتهم وينشر من ديوان أعمالهم

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى رضى الله عنه يا على قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في  
عدو المؤمنين مودة فأنزل الله هذه الآية وعن ابن عباس رضى الله عنه ما يعني يحجبهم الله ويحبهم  
الخلق وعين رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل يا جبريل قد أحببت فلانا فأحبه فيحببه  
جبريل ثم ينسأدى في أهل السماء أن الله قد أحب فلانا فأحبوه فيحببه أهل السماء ثم يرضع له المحببة  
في أهل الأرض وعن قتادة ما أقبل العبد إلى الله إلا أقبل الله بقلوب العباد إليه \* هذه خاتمة

أن دعوا للرجن ولدا  
وما ينسب للرجن أن  
يتخذ ولدا أن كل من في  
السموات والأرض  
الآت الرجن عبدا  
لقد أحصاهم وعددهم  
عبدا وكلهم آت به يوم  
القيامة فردا أن الذين  
آمروا بعملوا الصالحات  
سيجعل لهم الرجن ودا  
فانما يسرناه

باسمك لتبشر به المتقين  
وتنذره قومك وما لا يؤمن  
أهلكا قبلهم من قرن  
هل تحسن منسجهم من  
أحد أو تسمع لهم ركزا  
سورة طه مكية وهي  
مائة وأربع وثلاثون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه ما أنزلنا عليك  
القرآن لتشقي إلا تذكرة  
لأن يخشى

القول في سورة طه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه ما أنزلنا عليك القرآن

لتشقي إلا تذكرة

لأن يخشى (قال ويحتمل أن

يكون المعنى أنا أنزلنا

عليك القرآن لتتعمل

(الخ) قال أحد وفي هذا

الوجه الثاني بعد أن

فيه اثبات كون الشقاء

سببا في نزوله عكس

الاول وان لم تكن اللام

سببية فكانت للسيرورة

مثلا ولم يكن فيه ما جرت

عادة الله تعالى به مع

نبيه صلى الله عليه وسلم

من نهيه عن الشقاء

والخزن عليهم وضيق

الصدر بهم وكان مضمون

هذه الآية مقابلا لنعن

قوله تعالى فلا يكن في

صدورك حرج فذلك

بانحس نفسك على

آثارهم ولا يحزنك الذين

يسارعون في الكفر

السورة ومقطعة فإمكانه قال بلغ هذا المنزل أو بشربه وأنذر فأنما أنزلناه (باسمك) أي باسمك وهو اللسان  
العربي المبين وسماهناه (لتبشر به) وتنذر \* واللاد الشداد انحصومة بالباطل الاستخذون في كل لديد  
أي في كل شق من المراء والجدال لفرط بطا جههم يريد أهل مكة وقوله (وكم أهلكنا) تخويفهم وانذار  
وقري (تخمس) من خمسة إذا شربه ومنه الحواس والمحسوسات \* وقرأ خنظلة (تسمع) مضارع أسمع  
والركن الصوت الخفي ومنه ركن الرمح إذا غيب طرفه في الأرض والركن المال المدفون عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة هريم أعطى عشر حسنات بعدد من كذب كرويا وصدق به ويحيى ومريم وعيسى  
وإبراهيم وإسحق ويعقوب وموسى وهرون وإسماعيل وإدريس وعشر حسنات بعدد من دعا الله في الدنيا  
وبعد من لم يدع الله

سورة طه مكية وهي مائة وأربع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طه) أبو عمر ونظم الطاء لاستعلائها وأمال الهاء ونظمها ما بن كثير وابن عاصر على الأصل والباء فون أما لو هما  
وعن الحسن رضي الله عنه طه وفسر بأنه أمر بالوطء وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم في تحمده على  
أحد رجليه فأمير بان يطأ الأرض بقدميه معا وأن الأصل طأ فقامت هزته هاء أو قلبت ألفا في بطأ فيمن  
قال لا هلك المرنع ثم بنى عليه الأمر والهاء للسهل ويجوز أن يكتب في بشرى الأسمين وهما اللان بالفظهما  
على المسمين والله أعلم بصحة ما يقال إن طاهما في لغة عك في معنى يارجل ولعل عكاه صرفوا في ياهذا كأنهم في  
لغتهم قالون اليا طاه فقالوا في ياطا واختصروا هذا فاقصروا على هاو أثر الصنعة ظاهر لا يخفى في البيت  
المستشهد به إن السفاهة طاهما في خلافةكم \* لا قدس الله أخلاق الملائكة

والاقوال الثلاثة في الفواغ أعني التي قدمتها في أول الكشف عن حقائق التنزيل هي التي يقول عليها  
الالهاء المتقنون (ما أنزلنا) إن جعلت طه تعديدا لأسماء الحروف على الوجه السابق ذكره فهو ابتداء كلام  
وان جعلتها اسمها للسورة احتملت أن تكون خبرا عنها وهي في موضع المبتدأ (القرآن) ظاهر أو وقع موقع  
الضمير لأن القرآن وأن يكون جوابا لها وهي قسم وقري ما نزل عليك القرآن (لنشق) لنتعجب بفرط تأسفك  
عليهم وعلى كفرهم وتحمسك على أن يؤمنوا بك قوله تعالى إنا لك بالخبر نفسك والشقاء يعني في معنى التعجب  
ومنه المثل أشقى من رائض مهر أي ما عليك إلا أن تبلغ وتذكر ولم يكتب عليك أن يؤمنوا إلا محالة بعد أن  
لم تفرط في أداء الرسالة والمعظية المستعينة وقيل إن أباجهن والنضربن الحرف قال له أنك شقي لأنك تركت دين  
آبائك فأريد بذلك بأن دين الإسلام وهذا القرآن هو المسلم إلى نيل كل فوز والسبب في ذلك كل سعادة  
ومافيه الكفرة هو الشقاوة بعينها وروى أنه عليه الصلاة والسلام صلى بالليل حتى استعفت قدماه فقال له  
جبريل عليه السلام أبق على نفسك فإن لها عليك حقا أي ما أنزلناه انتك نفسك بالعبادة وتذيقها المشقة  
الفادحة وما نهت الأبالخيفية السمجة وكل واحد من لنشق وتذكر علة للفعل إلا أن الاول وجب بحقيقته  
مع اللام لأنه ليس أفعال الفعل المعامل ففاته شريطة الانتصاب على المعولية والثاني جاز قطع اللام عنه  
ونصبه لا يستجده الشرائط (فان قلت) أ ما يجوز أن تقول ما أنزلنا عليك القرآن أن تشقي كقوله تعالى أن  
تجبط أهالككم (قلت) بلي ولكن انصبه طارئة كالتعجب في واختار موسى قومه وأما النصب في تذكرة فهي  
كانت في ضربت زيد إلا أنه أحد المقاميل الخمسة التي هي أصول وقوانين لتغييرها (فان قلت) هل يجوز أن  
يكون تذكرة بدلا من محل لنشق (قلت) لا لا اختلاف الجنتين ولكن انصب على الاستثناء المنقطع الذي لا  
فيه معنى لكن ويحتمل أن يكون المعنى أنا أنزلنا عليك القرآن لتتعمل متاعب التبليغ وهو قوله العناء من  
أعداء الإسلام ومقاتلتهم وغير ذلك من أنواع المشاق وتكاليف النوبة وما أنزلنا عليك هذا المتعب المشاق إلا  
ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومنه ولا له (ان يخشى) ان يقول أهو إلى الشخصية

وأما مثاله كثيرة فأنظر ظاهر والله أعلم (٢٠) هو التأويل الأول قوله عز وجل فإنه يعلم السر وأخفى (قال هو أفضل التفضيل ومنهم

ومن يعلم الله منه أنه يدل بالكفر بما ناولنا بالقسوة خشية في نصب (تنزيلا) وجوه أن يكون بدلا من تذكرة  
إذا جعل لالا إذا كان مفعولا له لأن الشيء لا يعمل بنفسه وأن ينصب بنزل مضمرا وأن ينصب بانزاله لأن  
معنى ما أنزلناه الآية تذكرة أنزلناه تذكرة وأن ينصب على المدح والاختصاص وأن ينصب بخشي مفعولا به  
أي أنزل الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله وهو معنى حسن وأعراب بين وقرئ تنزل بالرفع على خبر مبتدأ  
محذوف ما بعد تنزيلا إلى قوله له الأسماء الحسنة في تعظيم وتفخيم لشأن المنزل لنفسه إلى من هذه أفعاله  
وصفاته ولا يخاف من أن يكون متعلقا بما تنزل بالانفاس فيقع صلة له وأما محذوف فاقترع صفة له (فان قامت)  
ما فائدة الذمقة من لفظ التكميم إلى لفظ الغائب (قامت) غير واحدة منها إعادة الاقتران في التكلام وما يعطيه  
من الحسن والروعة ومنها أن هذه الصفات انما سمردت مع لفظ النعمة ومنها أنه قال أولا أنزلنا فنعظم بالاسناد  
إلى ضمير لواحد المطاع ثم نبي بالنسبة إلى المختص بصفات العظمة والتمجيد فوضعت النعمة من طريقين  
ويجوز أن يكون أنزلنا حكاية لكلام جبريل والملائكة المازلين معه وصف السموات بالهلي دلالة على عظم  
قدرته من يتخلق مثلها في علوها وبدمر تقاها قرئ (الرحن) مجرور صفة لمن خلق والرفع أحسن لأنه أما  
أن يكون رفعا على المدح على تقدير هو الرحمن وأما أن يكون مبتدأ مضافا إليه إلى من خلق (فان قامت)  
الجملة التي هي (على العرش استوى) ما محله الذاجرت الرحمن أو رفعة على المدح (قامت) إذا جرت فهي خبر  
مبتدأ محذوف لا غير وان رفعت جاز أن تكون كذلك وأن تكون مع الرحمن خبرين للابتداء لما كان الاستواء  
على العرش وهو سرير الملك كما يردف الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون  
ملك وان لم يقد على السرير البتة وقالوه أيضا الشمرته في ذلك المني ومساواته لك في مؤداه وان كان أشمرح  
وأبسط وأدل على صورة الأمر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغنولة بمعنى أنه جواد أو بخيل  
لا فرق بين العبارتين إلا في الوقت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد أساقيل فيه يده مبسوطة  
لمساواته عندهم قولهم هو جواد ومنه قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة أي هو بخيل بل يده  
مبسوطتان أي هو جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط والتفسير بالنعمة والتعجيل للثمن من ضيق  
العطن والمساقرة عن علم البيان مسيرة أعوام (وما تحت الثرى) ما تحت سمع الأرض عن شهود من كذب وعن  
السدى هو العنزة التي تحت الأرض السابعة أي يعلم ما سررت إلى غيرك وأخفى من ذلك وهو ما أخطرت  
بإالك أو ما أسررت في نفسك (وأخفى) منه وهو ما أسرته في أعين بعضهم أن أخفى فعل بمعنى أنه يعلم أسرار  
العباد وأخفى عنهم ما يعلمه هو كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وليس بذلك  
(فان قامت) كيف طابق الجزاء الشرط (قامت) معناه وان تجهر بذكر الله من دعاء أو غيره فاعلم أنه غنى عن  
جهرتك فاما أن يكون نبياعا عن الجهر كقوله تعالى واذا كررتك في نفسك تضرع وخيفة ودون الجهر من القول  
وأما تعلما للعباد أن الجهر ليس لا سماع الله وانما هو لغرض آخر (الحسنى) تأنيث الاحسن وصفته بـ الأسماء  
لأن حكمها حكم المؤنث كقولك الجماعة الحسنى ومثلها ما رب أخرى ومن آياتنا الكبرى والذي فضلته به  
أسماءه في الحسن سائر الأسماء دلالة على معنى التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والأفعال التي هي  
النهاية في الحسن فقامت بقصة موسى عليه السلام ليتأسى به في تحملي أعباء النبوة وتكاليف الرسالة والصبر  
وعلى مقاساة الشدائد حتى ينال عند الله الفوز والتمام المحمود \* يجوز أن ينصب (اذ) ظرفا للحدث لأنه حدث  
أو ضمير أي حين (رأي نارا) كان كيمت وكيمت أو مفعولا لا ذكر استأذن موسى شعبيا عليه السلام في  
الخروج إلى أمه وخرج بالهله فولد في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلمة وقد ضل الطريق وتفرقت  
ماشيته ولا ماء عنده وقد قدح فملا من زنده فرأى النار عند ذلك قبل كانت ليلة جمعة (امكثوا) أقموا في مكانكم  
الإناس الابصار المبين الذي لا شبهة فيه ومنه انسان العين لأنه يتبين به الشيء والانس لظهورهم كقيل الجن  
لا ستارهم وقيل هو ابصار ما يؤنس به \* لما وجد منه الإنسان فكان مقلدا عامية فحقيقته لهم بكاهة ان

من قال ان أخفى فعل  
مضارع الخ قال أحمد  
لا يخفى ان جعله فعلا  
قاصر لغناؤه معنى أما  
لفظ فإنه يلزم منه عطف  
الجملة الفعالية على  
الاسمية ان كان الموقوف  
عليه الجملة الكبرى  
أو عطف الماضي على  
المضارع ان كان  
الموقوف عليه المفعول  
وكلاهما دون الاحسن  
وأما ما معنى فان المقصود  
المض على ترك الجهر  
تنزيله من خلق الأرض  
والسموات القسلي  
الرحن على العرش  
استوى له ما في السموات  
وما في الأرض وما بينهما  
وما تحت الثرى وان  
تجهر بالقول فإنه يعلم  
السر وأخفى الله لاله  
الاهوله الأسماء الحسنى  
وهي آياتك حديث  
موسى اذ رأى نارا  
فقال لاهله امكثوا في  
آنست نارا

باسقاط فائدة من  
حيث ان الله تعالى يعلم  
السر وما هو أخفى  
منه فكيف يبقى للجهر  
فائدة وكلها على  
هذا التأويل مناسب  
اترك الجهر وأما اذا  
جعل فعلا فيخرج عن  
مقصود السباق وان

اشتمل على فائدة أخرى وليس هذا كقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما لان بيان الميقاتين  
اختلافه والله سبحانه وتعالى أعلم



ليوطن أنفسهم \* ولما كان الاتيان بالقبس ووجود الهدى مترقبين متوقعين بني الامر فقام على الرجا  
والطمع وقال (لعل) ولم يقطع فيقول اني (آتيكم) لئلا يعدم الياس عسيتقن الوفا به \* القبس النار المقتبسة في  
راس عود أو قتيمة أو غيرها ومنه قيل القبسة لما يقبس فيه من سعة أو نحوها (هدى) أي قوم ما يهدوني  
الطريق أو ينفسوني \* هاهم في أبواب الدين عن مجاهد وقتادة وذلك لأن أفكار البرار مغمورة بالهمة  
الدينية في جميع أحوالهم لا يشغلهم عنها شغل والمعنى ذوى هدى أو إذا وجد الهدى فقد وجد الهدى ومعنى  
الاستعلاء في علي النار أن أهل النار يستعلون المكان القريب منها كما قال سيبويه في مرسد زبدانه لصوق  
يقرب من زيد ولأن المصلطين بها أو المستتمين بها إذا تكفروا قياما وقعودا كانوا مشرفين عليها ومنه قول  
الأعشى \* وبات على النار الندي والمحق \* قرأ أبو عمرو وابن كثير (أنى) بالفتح أي نودي بأني (أنار بك) وكسر  
الباقون أي نودي فقيل ياموسى أولان النداء ضرب من القول فغومل معاماته تكرير الضمير في أني أنار بك  
لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واما طمة الشبهة روى أنه لما نودي ياموسى قال من المتكلم فقال له الله  
عز وجل أني أنار بك وأن ابليس وسوس اليه فقال له لك تسمع كلام شيطان فقال أنا عرفت أنه كلام الله بأن  
أسمعه من جميع جهات السموات وجميع أعضائي وروى أنه حين انتهى رأى شجرة خضراء من أسفلها  
إلى أعلاها كأنها نار يضاء تنقد وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما يخاف وبهت فالتقيت عليه السكينة  
ثم نودي وكانت الشجرة عوصجة وروى كلسا نأ أو بعد لم يختلف ما كان يسمع من الصوت وعن ابن اسحق لما  
دنا استأخرت عنه فلما رأى ذلك رجع وأوجس في نفسه خيفة فلما أراد الرجعة دنت منه ثم كلمه قيل أمر  
بخلع الثيابين لأنهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ عن السدى وقتادة وقيل ليمارس الوادى بقدومه  
متهربا به وقيل لأن الحفوة تواضع لله ومن ثم طاف السلف بالكعبة حافين ومنهم من استعظم دخول المسجد  
بنعليه وكان إذا نذر منه الدخول متملا تصدق والقرآن يدل على أن ذلك احترام للبقعة وتعظيم لها  
وتشريف لقدسها وروى أنه خلع ثيابه وألقاهما من وراء الوادى (طوى) بالضم والكسر منصرف وغير  
منصرف بتأويل المكان والبقعة وقيل مرتين نحو نفي أي نودي ندائين أو قدس الوادى كرهة بذكره (وأنا  
اخترتك) اصطفتك للنبوة وقرأ جزرة وأنا اخترتك (لما يوحى) للذي يوحى أو للوحي تعالى اللام بالفتح أو  
باخترتك (لذكرى) لذكرى فان ذكرى أن عبدو يصلى لي أولئك كرى في الاشتغال الصلاة على الأذكار  
عن مجاهد أولاني ذكرته في الكتاب وأمرت بهم أولان أذكرك بالمدح والثناء وأجهد لئلا تسان صدق  
أولاد كرى خاصة لا تشوبه بذكر غيري أو لا خلاص ذكرى وطالب وجهي لا ترأى بها ولا تقصدهم أغرضا  
آخر أولئك كون لي ذا كرا غير ناس فعل المخاض في جعلهم ذكرى بهم على بال منهم وتوكيلهم بهم وأفكارهم  
به كما قال لانهم هم تجارة ولا يسع عن ذكر الله أولان وفات ذكرى وهي موافقة الصلاة كقوله تعالى ان الصلاة  
كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واللام مثلها في قولك جئت لك لوقت كذا أو كان ذلك لست ليال خلون وقوله  
تعالى يا ليتني قدمت لحياتي وقد جعل على ذكر الصلاة بعد نسيانها من قوله عليه السلام من نام عن صلاة  
أو نسيها فليصلها إذا ذكرها وكان حق العبارة أن يقال لذكرها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكرها  
ومن يتيسر له يقول إذا ذكر الصلاة فقد ذكر الله أو بتقدير حذف المضاف أي لذكر الصلاة أولان الذي ذكر  
والنسيان من الله عز وجل في الحقيقة وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لذكرى أي أكاد أخفيها أفلا أقول  
هي آنية لغرط أرادني إخفاءها ولولا ما في الأخبار بآتيانها مع تسمية وقتها من اللطف لما أخبر به وقيل  
معناه أكاد أخفيها من نفسي ولا دليل في الكلام على هذا المحذوف ومحذوف لا دليل عليه مطروح والذي  
غرضهم منه أن في محض أبي أكاد أخفيها من نفسي وفي بعض المصاحف أكاد أخفيها من نفسي فكيف  
أظهركم عليها وعن أبي الدرداء وسعيد بن جبيرة أخفيها بالفتح من إخفاء إذا أظهره أي قرب أظهرها كقوله  
تعالى اقتربت الساعة وقد جاء في بعض اللغات إخفاء بمعنى إخفاء وبه فسر بيت امرئ القيس  
فان تدفنوا الداء لا تخفه \* وان تبعثني الطرب لا تفعده

لعل آتيكم منها بقبس  
أو أجد على النار هدى  
فلما أتاه نودي ياموسى  
أنى أنار بك فأنزع نعليك  
أنك بالوادى المقدس  
طوى وأنا اخترتك  
فاستمع لما يوحى انى أنا  
الله لا اله الا أنا فاعبدنى  
واقم الصلاة لا كرى ان  
الساعة آتية أكاد أخفيها  
\* قوله تعالى ان الساعة  
آتية أكاد أخفيها قال  
معناه قال بيت ان لا أقول  
هي آتية بالفتح قال أحمد  
ولا تنفع في رد هذا  
التأويل بالهوينا فإنه  
بين الفساد وذلك ان  
إخفاءها عن الله تعالى  
محال عقلا فكيف  
يوصف المحال العقلي  
بقرب الوقوع وأحسن  
ما في محاسن الآية  
ما ذكره الاستاذ أبو  
علي حيث قال أراد  
أكاد أن يبل إخفاءها أي  
أظهرها إذا إخفاء  
الظواهر وهو أيضا ما يجعله  
المرأة فوق ثيابها يستترها  
ثم تقول العرب أخفيته  
إذا زلت إخفاءها كما  
تقول أشكيتته وأعتبته  
إذا زلت شكايته  
وعتبه وجهه يلبس  
القرءان أعنى فتح  
الهجرة وضعها والله  
سبحانه وتعالى أعلم

فأكد أخفهم بالحق للعينين (التجزي) متعلق بالنية (بما تسمى) بسمها \* أي لا يهتدك عن تصديقها والضمير  
 للقيامه ويجوز أن يكون للصلاة (فان قلت) العبارة لنهي من لا يؤمن عن صد موسى والمقصود نهي موسى  
 عن التكذيب بالبعث أو أمره بالتصديق فكيف صليت هذه العبارة لاداء هذا المقصود (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أن صد الكافر عن التصديق بسم الله للتكذيب فذكر المسبب ليبدل على المسبب والثاني أن صد  
 الكافر مسبب عن رجاؤه الزجل في الدين ولين شككته فذكر المسبب ليبدل على المسبب كقولهم لا أرينك  
 ههنا المراد نهي عن مشاهدته والكون بحضوره وذلك بسبب رؤيته إياه فكان ذكر المسبب دليلا على السبب  
 كانه قيل فكن شديدا الشككة صائب المعجم حتى لا يتأخّر منك أن يكفر بالبعث أنه يطعم في صدك عما أنت  
 عليه يعني أن من لا يؤمن بالآخرة هم الجحيم الغفير لا شيء أطعم على الكفرة ولا هم أشد له ذكرا من البعث  
 فلا يملونك وفوردهم ولا عظم سوادهم ولا تجعل الكثرة منزلة قدمك واعلم أنهم وإن كثروا تلك الكثرة  
 فقدوتهم فيما هم فيه هو الهوى واتباعه لا البرهان وتدبره وفي هذا حث عظيم على العمل بالدليل وزجر بليغ  
 عن التقليد وإنذار بأن الهلاك والردى مع التقليد وأهله (وما تلك بيمينك يا موسى) كقوله تعالى وهذا بعلي  
 شيخا في انتصاب الحال يعني الإشارة ويجوز أن تكون تلك اسماء وصولا صلاته بيمينك انغماسا له لير به عظم  
 ما يتخذه عز وعلا في الخشبة اليابسة من قباحية فضاضة وليقرر في نفسه المبينة البهيدة بين المقابول  
 عنه والمقابول اليه وينبه على قدرته الباهرة وتظيره أن يريك الزاد زبرة من حسد يدو يقول لك ما هي  
 فتقول زبرة حسد يد ثم يريك بعد أيام لبوسا مسددا فيقول لك هي تلك الزبرة صيرتم الي ما ترى من عجيب  
 الصنعة وأنيق السرد \* قرأ ابن أبي اسحق عصى على لغة هذيل ومثله يابشرى أرادوا كسر ما قبل ياء المتكلم  
 فلم يقدروا عليه فقلبو الالف الى أخت الكسرة وقرأ الحسن (عصا) بكسر الياء لا لبقاء الساكنين وهو  
 مثل قراءة جزة بهر مخي وعن ابن أبي اسحق سكون الياء (أو كاعلمها) أعقدها إذا أعيت أو وقفت على  
 رأس القطيع وعند الطفرة \* هس الورق خبطة أي أخبطه على رؤس غني تأكله وعن لقمان بن عاد  
 أ كات حقاوا بن لبون وجذع وهشة خب وسية لادفع والجلد لله من غير شبع سمعته من غير واحد من العرب  
 وخب واد قريب من الطائف كثير السدر وفي قراءة النخعي أهش وكلها من هس الخبز هس إذا كان  
 ينكسر له شاشته وعن عكرمة أهس بالسين أي أنسى عليها زجر الها والهس زجر الغنم \* ذكر على التفصيل  
 والاجمال المنافع المتعلقة بالهسا كانه أحسن بما يعتب هذه السؤال من أمر عظيم يحسنه الله تعالى فقال  
 ماهي الاعسا لا تنفع الامناف نبات جنسها وكان تنفع الديدان ليكون جوابه مطابقا لغرض الذي فهمه من  
 لقوى كل مربه ويجوز أن يريد عز وجل أن يعدد المرافق الكثيرة التي علقها بالعسا ويستكثرها ويستعظمها  
 ثم يريه على عقب ذلك الآية العظيمة كانه يقول له أين أنت عن هذه المنفعة العظيمة والمأربة الكبرى  
 المنسية عندها كل منفعة ومأربة كنت تعتد بها وتحتفل بشأنها وقالوا انغمسا له ليعسط منه ويقلل هيئته  
 وقالوا انغمسا أجمل موسى ليسأله عن تلك الما رب فيزيدي اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل وقالوا اسم  
 العصانية وقيل في الما رب كانت ذات شعبتين وشجبتين فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طالع كسر لهواه  
 بالشعبتين واذا سار ألقاهما على عاتقه فعلى الما رب فيزيدي اكرامه وقالوا انقطع لسانه بالهيبة فأجمل وقالوا اسم  
 البرية كثرها وعرض الزندين على شعبتين أو ألقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاشه وصله بها وكان  
 يقابل بها الصباغ عن غنمه وقيل كان فيها من المهرات أنه كان يستقي بها فطول بطول البئر وتصير شعبتها  
 دلو أو تكونان شعبتين بالليل واذا ظهر عدو حارب غنمه واذا اشتفى ثمرة ركزها فأورقت وأعرت وكان  
 يحمل عليها زاده وسقاه به فملت غشاه وبركزها فينبع الماء فاذا رقت انصب وكانت تقيه الهوام \* السبي  
 المني بسرعة وخفة حركة (فان قلت) كيف ذكرنا بالفاظ مختلفة بالحياسة والجان والنعمان (قلت) أما  
 الحياسة فامم جنس يقع على الذكر والأنثى والصغير والكبير وأما النعمان والجان فينبغي ما تناف لان  
 النعمان العظيم من الحيات والجان الدقيق وفي ذلك وجهان أحدهما أنها كانت وقت انقلابها حية حية

لتنجزي كل نفس بما  
 تسمى فلا يهتدك عنها  
 من لا يؤمن بها واتبع  
 هواه فتردى وماتك  
 بيمينك يا موسى قال هي  
 عصاى أو كاعلمها  
 وأهش بها على غنى  
 ولي فيها ما رب أخرى  
 قال ألقها يا موسى  
 فألقها قاذوا هي حية  
 تسمى قال خذها ولا تخف  
 سنعيد هاسيرتها الأولى  
 واضمم يدك الى جناحك  
 فتخرج بهضاه من غير  
 سوء آية أخرى

تذهب حية صفراء دقيقة ثم تتورم ويترايد جرمها حتى تصير ثعباناً فأر يدب الجان أول حالها وبالثعبان ما لها  
والثاني أنها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركه الجان والدليل عليه قوله تعالى فلما رأها تمتر كأنها جان  
وقيل كان لها عرف كعرف الفرس وقيل كان بين لحيمها أربعون ذراعاً لما رأى ذلك الأهرام الجيب الهائل  
ملكه من الفزع والنار ما يملك البشر عند الأهوال والخوف وعن ابن عباس انقلب ثعباناً ذكراً يدب الفزع  
والشعر فلما رأى ذلك شيء خاف ونهر وعن بعضهم انما خافها لأنه عرف ما في آدم منها وقيل لما قال له ربه  
لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه أن أدخل يده في فمها وأخذ يلعبها \* السيرة من السير كالركبة  
من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتبع في انقضاء إلى معنى المذهب والطريق وقيل سار الأولين  
فيجوز أن يذهب على الظرف أي سعيه في طريقته الأولى أي في حال ما كانت عصا وأن يكون أعاد منقولاً  
من عاده بمعنى عاد إليه ومنه بيت زهير \* وعادك أن تلاقيا عدا \* فيتمدى إلى مفعولين ووجه ثالث حسن  
وهو أن يكون سعيه مذهباً مستقلاً بنفسه غير متعلق بسيرته بمعنى أنها أنشئت أول ما أنشئت عصا ثم ذهب  
وبطلت بالقلب حية فذهبها بعد ذهابها كما أنشأناها أولاً ونصب سيرته بفعل مضمير أي تسير سيرتها  
الأولى يعني سعيه سائرة سيرتها الأولى حيث كانت تتحرك عليها أولاً في المسار التي عرفتها وقيل لكل  
فاحية من جنسها من جنسها الحية والسمكة لمجنبة في وجهها الإنسان جنبها والاصل المستعار منه جنبها  
الطائر ساجداً حين لأنه يجنبه ما عند الطيران والمراد إلى جنبك تحت المصعد دل على ذلك قوله فخرج  
\* السوء الرذالة والقيح في كل شيء فكفي به عن البرص كما كفي عن العورة بالسوءة وكان جديعة صاحب الزباء  
أبرص فكفوا عنه بالابرص والبرص انقض شيء إلى العرب وبهم عنه نفرة عظيمة واسماعهم لا سمعهم بحاجة  
فكان جديراً بأن يكتفى عنه ولا ترى أحسن ولا ألفت ولا أحر لافاص من كناية القرآن وآدابه يروى  
أنه كان آدم فأخرج يده من صدره بيضاء لها شعاع كشعاع الشمس يعني البصر \* بيضاء وآية حالان  
معاً من غير سوء من صفة البيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء وفي نصب آية وجهه آخر وهو أن يكون  
باضمار نحو خذ ودونك وما أشبه ذلك حذف لدلالة الكلام على ذلك فلهذا المذهب (انريدك) أي خذ هذه  
الآية أيضاً بعد قلب العصا حية لتريك بها تين الآيتين بعض آياتنا الكبرى وأوليك جهم الكبرى من  
آياتنا وأوليك من آياتنا الكبرى فعلمنا ذلك \* لما أمره بالذهاب إلى فرعون الطاغية لعنه الله عرف أنه كان  
أمر أعظم وأخطأ بما حجة ما حجة إلى احتمال ما لا يحتمل له الاذبحاً شراً بطور صدر فاستوحش به أن  
يشرح صدره ويشرح قلبه ويجعله خالياً لا يستقبل ما عسى يرد عليه من الشدائد التي يذهب معها صبر  
الصابر بجعل الصبر وحسن الثبات وأن يسهل عليه في الجملة أمره الذي هو خلافة الله في أرضه وما يصحبها  
من مزاولة المعظم المشؤم ومقاساة جلال الخطوب (فان قلت) لما في قوله (أشرح لي صدرى ويسر لي  
أمرى) ما جدها والكلام بدونه مستتب (قلت) قد أبهم الكلام أولاً فقل (أشرح لي ويسر لي) فلم أن ثم  
مشرحوها ويسر لي ورفع الإبهام بدكرها فكان آكد لطلب الشرح والتيسير لصدرة وأمره من أن  
يقول أشرح صدرى ويسر لي أمرى على الإيضاح المماذج لأنه تذكير للمعنى الواحد من طريق الإجمال  
والفصيح \* عن ابن عباس كان في أسنانه رمة لما روى من حديث الجرة وروى أن يده اخترقته وان فرعون  
اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولم سادها قال إلى أي رب تدعوني قال إلى الذي أرى يدي وقد عجزت عنها وعن بعضهم  
انما لم تبرأ يده لثلايد خلها مع فرعون في قصعة واحدة فتعقد بينهم ما حرمه المواكلة واختلف في زوال العقدة  
بكلها فقل ذهب بعضها وبقي بعضها القوله تعالى وأخني هرون هرون أفصح معنى لما ناول قوله تعالى ولا يكاد يبين  
وكان في لسان الحسين بن علي رضي الله عنهما رقة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ورث من عمه موسى  
وقيل زالت بكما القوله تعالى قد أوتيت سؤالك يا موسى \* وفي تنكير العقدة وأن لم يقل عقدة لسان أن طلب  
حل بعضها إرادة أن يفهم عنه فهمها جديداً ولم يطلب الفصاحة السكاملة و (من لسان) حصة للعقدة  
كأنه قيل عقدة من عقدة لسان \* الوزير من الوزير لأنه يحمل عن الملك أوزاره وموئنه أو من الوزير لأن الملك

أشرك من آياتنا  
الكبرى اذهب إلى  
فرعون أنه طغى قال  
رب أشرح لي صدرى  
ويسر لي أمرى واحلل  
عقدة من لسانى  
قولى واجعل لى وزيراً  
من أهلى هرون

قوله تعالى قال رب أشرح  
لي صدرى ويسر لي أمرى  
(قال ان قلتم ما فائدة  
للى والكلام مستتب  
بدون الخ) قال أفسد  
ويستعمل عندى والله أعلم  
ان تستحقون فائدتها  
الاعتراف بأن منفعة  
شرح الصدر راجعة  
إليه وعائدة عليه فان  
الله عز وجل لا يفتن  
بارساله ولا يستعين  
بشرح صدره تعالى  
وقد سدى على خلاف  
رسول الملك اذا طلب  
منه أن يرجع عليه فاعلم  
يطلب منه ما يعود  
نفعه على من سدى  
وقد سدى له ففسده  
من رسالته والله أعلم

أخى أشد به أزرى  
وأشركه في أمري كي  
نصحك كثيرا ونذكرك  
كثيرا إنك كنت بنا  
بصيرا قال قد أوتيت  
سؤلك يا موسى ولقد  
متنا عليك مرة أخرى  
إذا وحيينا إلى أمك  
يا موسى أن اقد في  
في التابوت فاقد فيه في  
اليم فإلقه اليم بالساحل  
وأخذته يدوتي وعدوله  
وألقيت عليك بحبوة  
مني ولتصنع علي عيني  
اذنشي أختك فتقول  
هل أدرككم على من يكفله  
فرجيناك إلى أمك  
كي تقر عينها ولا تحزن  
وقد اتفقنا فحييناك  
من الغم وقتناك  
\* قوله تعالى وألقيت  
عليك بحبوة مني ولتصنع  
علي عيني اذنشي أختك  
فتقول هل أدرككم على  
من يكفله (قال العامل  
في إذا ما ألقيت وأما  
ولتصنع الخ) قال أحمد  
والعسني بوجوب عمل  
ولتصنع فيه لأن معنى  
صنيعه علي عين الله  
عز وجل تربيته فكلوا  
بكلامه موصولا بجملة  
وزمان تربيته علي  
هذه الحالة هو زمان  
رده إلى أمه المشفقة  
الحنونة وأما إلقاء الحبة  
عليه فقبل ذلك أول  
ما أخذه فرعون وأحبه  
والله سبحانه وتعالى أعلم

بمتصم برأيه ويلجئ إليه أموره أو من المؤازرة وهي المعاونة عن الاصمعي قال وكان القياس أن يراقب قلبت  
الهمزة إلى الواو ووجه قلبها أن فمها جاء في معنى مفاعل مجعلا كقولهم عشيروا جليس وقييد واخليل  
وضديق ونديم فلما قلبت في أخيه قلبت فيه وجل الشيء على نظيره ليس بعزيز ونظر إلى يوازر وأخوته وإلى  
الموازر \* وزير أو هرون مفعولا قوله اجعل قدم ثابتهما على أولهما أعذابه بامر الوزارة أو لى وزير بامر مولا  
وهرون عطف بيار للوزير (أخى) في الوجهين بدل من هرون وإن جعل عطف بيان آخر جاز وحسن  
\* قرؤا جميعا الشددوا أشركه على الدعاء وابن عامر وحذو أشدوا أشركه على الجواب وفي مصحف ابن مسعود  
أخى وأشددوا عن أبي بن كعب أشركه في أمري وأشدد به أزرى ويجوز في قرأ على لفظ الأمر أن يجعل  
أخى مرفوعا على الابتداء وأشدد به خبره ويوقف على هرون \* الأزر القوة وأزره قواه أي اجعله شريكي  
في الرسالة حتى نتعاون على عبادتك وذكر ك فان التعاون لأنه مهيج الرغبات يتزايد به الحبيب ويكثر  
(إنك كنت بنا بصيرا) أي عالمنا بحوائنا وبأن التماسد معي يصح لنا وأن هرون نعم المعين والشاهد لبعضي  
بأنه أكبر مني سننا أو فصيح لساننا \* السؤل الطالبة فعل بمعنى مفعول كقولك خبز عني مجبوز وأكل عني  
ما كول \* الوحي إلى أم موسى أما أن يكون على لسان نبي في وقتها كقوله تعالى وإذا أوحيت إلى الملوأرين  
أو بعث إليهم أمساكلا على وجه النبوة كما بعث إلى هريم أو برهم ذلك في المنام فتنبه عليه أو إليهم ما كقوله  
تعالى وأوحى ربك إلى النمل أي أوحينا إليهم الأمر الأسبيل إلى التوصل إليه ولا إلى السلم به إلا بالوحي وفيه  
مصلحة تدبر فوجب أن يوحى ولا يتخل به أي هو عما يوحى لا محالة وهو أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى (أن)  
هي المفسرة لأن الوحي بمعنى القول \* القذف مستعمل في معنى الإلقاء والوضع ومنه قوله تعالى وقذف في  
قلوبهم الرعب وكذلك الرمي قال \* غلام رماه الله بالساحل يا فعا \* أي حصل فيه الحسن ووضع فيه والضما  
كلها راجعة إلى موسى ورجوع به ضم إليه وبعضها إلى التابوت فيه هيبة لما يؤدي إليه من تنافر النظم  
(فان قلت) المذفوف في البحر هو التابوت وكذلك الملقى إلى الساحل (قلت) ماضرك لوقلت المذفوف  
والملقى هو موسى في جوف التابوت حتى لا تنزق الضمائر فيتنافر عليك النظم الذي هو أم أعجاز القرآن  
والقانون الذي وقع عليه التعدي ومراعاته أهم ما يجب على المفسر \* لما كانت مشيئة الله تعالى  
وارادته أن لا تخفى جريته ماء اليم الوصول به إلى الساحل وألقاه إليه سلك في ذلك سبيل المجاز وجعل اليم  
كأنه ذوقه يرأى بذلك أي طبع الأمر ويعتزل رسمه فقيل (فإلقاه اليم بالساحل) روي أنه اجعلت  
في التابوت فلما انحلقوا فوضهته فيه وجهه مسته وقبرته ثم ألقته في اليم وكان يشرع منه إلى بسطة  
فرعون ثم كبر في بيته هو جالس على رأس بركة مع آسية إذا بالتابوت فأمر به فخرج ففتح فاذا أصمعي \* أصبح  
الناس وجهها فأحبه عبد الله حباً شديداً لا يملك أن يصبر عنه وظاهر اللفظ على أن البحر ألقاه بساحله  
وهو ساطئه لأن الماء يسجد له أي يقشعه وقذف به ثمة فالتقط من الساحل إلا أن يكون قد ألقاه اليم بوضع  
من الساحل فيه فوهة نهر فرعون ثم أدها النهر إلى حيث البركة (مني) لا يتخلو ما أن يتعلق بالقيت فيكون  
المعنى على أني أحببتك ومن أحبه الله أحبته القلوب وما أن يتعلق بمذفوف هو صفة محبة أي هيبة حاصلة  
أو واقعة مني قدر كثرتم أناني القلوب وزرعها فها فلذلك أحببت فرعون وكل من أبصر لك روي أنه كانت على  
وجهه موهبة جمال وفي عينيه ملاحاة لا يكاد يصبر عنه من رآه (علي عيني) لتربي ويحسن إليك وأنا صراعيك  
ورأيتك كما راعى الرجل الشيء بيمينه إذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني أنظر إليك لئلا تخالف به  
عن مرادى وبنيتي \* ولتصنع معطوف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك وترأى ونحوه أو حذف ماله أي  
ولتصنع فعلت ذلك وقرئ ولتصنع ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على أنه أمر وقرئ ولتصنع بفتح اللام  
والنصب أي وليكون عملك وتصرفك على عيني مني \* العاقل في (اذنشي) ألقىت أو تصنع ويجوز أن يكون  
بدلاً من إذا وحيينا (فان قلت) كيف يصح البسمل والوقتان مختلفان متباعداً (قلت) كما يصح وإن أوسع  
الوقت وتباعداً طرأه أن يقول لك الرجل لقيت فلان سمنة كذا فتقول وأنا لقيته اذذاك وبعالقيته هو في  
أولها وأنت في آخرها يروى أن أخوته واسمها صريم جاءت معرفة خبره فها فاتهم يطلبون له هيضة يقبل



نديم او ذلك أنه كان لا يقبل ندي امرأة فقال هل أدلكم خفايت بالام فقبل نديهم او يروى أن آسية استوهبتة  
من فرعون وتبنته وهي التي أشرفت عليه وطابت له المراضع \* هي نفس القبطي الذي استغاثه عليه  
الاسرائيلي قتيله وهو ابن اثني عشرة سنة اغتم بسبب القتل خوفا من عقاب الله ومن اقتصاص فرعون  
فغفر الله له باسمه تغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي ونجاء من فرعون أن ينسب فيه أطفاره حين  
هاجر به الى مدين (فتونا) يجوز أن يكون مصدر اعل في فعل في المندى كالشور والشكور والكفور وجمع  
قن أو قننة على ترك الاعتداء ببناء التأنيث كيجوز وبدور في حجرة وبدرة أي فتناك ضروبا من الفتى سأل  
سعيد بن جبيرة بن عباس رضي الله عنه فقال خاتمك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان  
فهذه فتنة بابن جبيرة وأقته أمه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا وأجر نفسه عشر سنين وفضل  
الطريق وتفرقت غفمة في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذا فتنة بابن جبيرة والفتنة المحنة وكل  
ما يشق على الانسان وكل ما يبطل الله به عباده فتنة قال ونبلوكم بالشر والخير فتنة (مدين) على عاني مراحل  
من مصر وعن وهب أنه لبث عند شعيب ثمانية وعشرين سنة منها مهرانته وقضى أو في الاجالين \* أي سبق  
في قضائي وقدرى أن أكلت وأستنبك في وقت بعينه قد وقته لذلك فاجئت الاعلى ذلك القدر غير مستقدم  
ولا مستأخر وقيل على مقدار من الزمان يوحى فيه الى الانبياء وهو رأس أربعين سنة \* هذا تمثيل لما حو له  
من منزلة التقريب والتكريم والتكليم مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك لجوامع خصال فيه وخصائص  
أهلالة لا يكون أحد أقرب منزلة منه اليه ولا ألطف محلا فيصطنعه بالكرامة والاثرة ويستخلصه لنفسه  
ولا يصر ولا يسمع الابينة وأذنه ولا يأتى على مكنون سره الاسواء خيره \* الوفي الفتور والتقصير وقرئ  
تنبأ بكسر حرف المضارعة للاتباع أي لا تنسباني ولا أزال منك على ذكر حيثما تقابلتما واتخذ ذكرى جنما  
تطيران به مستمدين بذلك العون والتأييد مني معتقدين أن أمر من الامور لا يتبني لاحد الا بدكرى  
ويجوز أن يريد بالذكور تليغ الرسالة فان الذكر يقع على سائر العبادات وتبليغ الرسالة من أجهلها وأعظمها  
فكان جديرا بان يطلق عليه اسم الذكر \* روى أن الله تعالى أوحى الى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى  
وقيل سمع بعقبه وقبلهم ذلك \* قرئ (لينا) بالتخفيف والقول اللين نحو قوله تعالى هل لك الى أن تركي  
وأهديك الى ربك فتخشي لان ظاهره الاستعظام والمشورة وعرض ما فيه الفوز العظيم وقيل عداه شبا  
لا يهرج بعده وما كالا ينزع منه الاموات وأن تبقى له لذة الطعام والمشرب والمنكح الى حين موته وقيل  
لا تنجها عما يكره والطفاله في القول لماله من حق تربية موسى ولما ثبت له من مثل حق الابوة وقيل كنياه  
وهو من ذوى الكنى الثلاث أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة \* والترجي لهم أي اذهب على رجائك وطعمك  
وباشرا الامر مباشرة من رجوعه ويطمع أن يفر عنه ولا يخيب سعيه فهو يحتج بدطوقه ويحتشد باقصي وسعه  
وجدوى رساله ما اليه مع العلم بأنه لن يؤمن الزام الحجة وقطع المذرة ولو أنأأها كما هم به ذاب من قبله  
اقالوا به لولا أرسلت اليه رسولاً فنتبع آياتك \* أي يتذكرو ويتأمل فيبذل النصفه من نفسه والاذعان  
للحق (أو يخشى) أن يكون الامر كما تصفان فيجرحه انكاره الى الهلكة \* فرط سبق وتقدم مومنه الفارط الذي  
يتقدم الواردة وفسر فرط يسبق الخيل أي تخاف أن يجعل علينا بالعبادة ويبادرنا بها \* وقرئ (يفرط) من  
أفرطه غيره اذا جعله على الجملة خافا أن يجعله حامل على المعالجة بالعقاب من شيطان أو من جبروته  
واستكباره وادعائه الربوبية أو من حبه الى باسة أو من قومه القبط المتبردين الذين حكى عنهم رب العزة قال  
الملائ من قومه وقال الملائ من قومه وقرئ يفرط من الافراط في الاذية أي تخاف أن يحول بيننا وبين  
تبليغ الرسالة بالمعاجة \* أو يجاوز الحد في معاقبتنا ان لم يعاجل بنا على ما عرفا وهو با من شرارته وعتوه  
(أو أن يطغى) بالتخطي الى أن يقول فيسلك ما لا ينبغي بطرانه عليه سلك وقسوة قلبه وفي الجبي به هكذا على  
الاطلاق وعلى سبيل الرهبان من حسن الادب ونعاش عن التفوه بالعظيمة (معك) أي حافظ كما وناصر كما  
(أسمع وأرى) ما يجري بينه وبينه من قول وفعل فافعل ما يوجب حفضي ونهضتي كما جاز أن يقدر

فتونا فابنت سنين في  
أهل مدين ثم جئت  
على قدر يا موسى  
واصطنعتك لنفسى  
اذهب أنت وأخوك  
بأبائي ولا نبياني ذكرى  
اذهب الى فرعون انه  
طغى فواله قولنا لينا  
له ليتذكر أو يخشى  
قال ربنا اننا نخاف أن  
يفرط علينا وأن يطغى  
قال لا تخافا اني معكما  
أسمع وأرى فاني  
فقلوا انارسلنا ربك  
نارسل معناني اسرائيل  
ولا نذهبهم

\* قوله تعالى اننا نخاف  
أن يفرط علينا أو ان  
يطغى الآية (قال  
معنى يفرط علينا يجهل  
بعقوبتنا الخ) قال أحمد  
واذا روي في الادب  
اطلاق هذه اللفظة  
عن مجرور بها فلا يبعد  
ان يراد في الادب  
بالاعتراف بتقدمه  
الله عز وجل زيادة  
المجروح في قوله اشرح  
لي صدري كما قدمته  
آمنوا الله أعلم

\* قوله تعالى قال علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى (قال هذا من باب الالتفات الخ) قال أجد الالتفات انما يكون في كلام المتكلم الواحد يصرف كلامه على وجوده شتى وما نحن فيه ليس من ذلك فان الله تعالى حكى عن موسى عليه السلام قوله لفرعون علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى ثم قوله الذي جعل لكم الارض مهدا الى قوله فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى فاما ان يجعل من قول موسى

فيكون من باب قول خواص الملك أمرنا وهربنا وانما يريدون الملك وليس هذا بالالتفات واما ان يكون كلام موسى قد انتهى عند قوله ولا ينسى ثم ابتداء الله تعالى وصف

قد جئناك بآية من ربك والسلام على من اتبع الهدى اننا قد أوحى اليك ان العذاب على من كذب وتولى قال فن ركبنا موسى قال ربنا الذي أعطى كل شيء خافقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علم اعندوني في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به

ذاته بصرفات انعامه على خلقه فليس الالتفات أيضا وانما هو انتقال من حكاية الى انشاء خطاب وعلى هذا التأويل ينبغي للقارئ ان يقف ويفسده عند قوله ولا ينسى ليستقر

أقوالكم وأفعالكم وجاز أن لا يقدر شيء وكأنه قيل أنا حافظ لكم وانما صرنا مع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك ثم الحفظ وصحت النصرة وذهبت المبالاة بالعدو \* كانت بنو اسرائيل في ملكة فرعون والقبط يعذبونهم بتكليف الاعمال الصعبة من الحفر والبناء ونقل الحجارة والصخرة في كل شيء مع قتل الولدان واستخدام النساء (قد جئناك بآية من ربك) جملة جارية من الجملة الاولى وهي انارسلوك بركم بحجري البيان والتفسير لان دعوى الرسالة لا تثبت الا بيمينها التي هي الحجي بالآية انما وجد قوله بآية ولم ين و معه آياتان لان المراد في هذا الموضع تثبيت الدعوى ببرهانها فكأنه قال قد جئناك بعجزة وبرهان وحجة على ما دعيناك من الرسالة وكذلك قد جئتك بيمينه من ربكم فات بآية ان كنت من الصادقين اولو جئناك بشيء مبين \* يريد وسلام الملائكة الذين هم خزنة الجنة على المهتدين وتوبيخ خزنة النار والعذاب على المكذبين \* خاطب الاثنين ووجه النداء الى أحدهما وهو موسى لانه الاصل في النبوة وهرون وزيره وتابعه ويحتمل أن يحمله خبثه ودعائه على استدعاء كلام موسى دون كلام أخيه لما عرف من فصاحة هرون والرتبة في لسان موسى ويدل عليه قوله أم أنا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يمين (خلقه) أول مفعولي أعطى أي أعطى خليفته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفعون به أو ثابتهما أي أعطى كل شيء صورته وشكاه الذي يطابق المنفعة المنوطة به كأعطى العين الهيئة التي تطابق الابصار والاذن الشكل الذي يوافق الاستماع وكذلك النفس والبدن والرجل واللسان كل واحد منهم مطابق لما علق به من المنفعة غير ناب عنه وأعطى كل حيوان نظيره في الخلق والصورة حيث جعل الحصان والجحرز وخيل والبعير والناقة والرجل والمرأة فلم يزوج منها شيئا غير جنسه وما هو على خلاف خلقه وقرئ خلقه صفة للضاف أو للضاف اليه أي كل شيء خلقه الله لم يخله من عطائه وانعامه (ثم هدى) أي عرف كيف يرتفع عما أعطى وكيف يتوصل اليه والله در هذا الجواب ما أحصره وما أجمله وما أبينه لمن ألقى الذهن ونظر بعين الانصاف وكان طالبا للتحقق سأل عن حال من تقدم وخلا من القرون وعن شقاء من شقي منهم وسعادته من سعد فأجاب به بأن هذا سؤال عن الغيب وقد استأثر الله به لا يعلمه الا هو وما أنا الا عبد مثلك لا أعلم منه الا ما أخبرني به علام الغيوب وعلم أحوال القرون مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ لا يجوز على الله أن يخفى شيئا أو ينساه \* يقال ضللت الشيء اذا أخطأته في مكانه فلم تهتده كقولك ضللت الطريق والميزل وقرئ يضل من أضله اذا ضيعه وعن ابن عباس لا يترك من كفر به حتى ينطق منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ويجوز أن يكون فرعون قد نازعه في احاطة الله بكل شيء وتبينه لكل معاصوم فتعنت وقال ما تقول في سवाल القرون وتبادى كثرتهم وتباعد أطراف عددهم كيف احاط بهم وبأجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كائن محيط به علمه وهو مثبت عنده في كتاب ولا يجوز عليه الخطأ والنسيان كما يجوز ان عليك أي العبد الذليل والبشر الضئيل أي لا يضل كما تضل أنت ولا ينسى كما تنسى يا مدعي الربوبية بالجهل والوقاحة (الذي جعل) مرفوع صفة لربى أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوب على المدح وهذا من مظاهر ومحاربه (مهدا) قراءة أهل الكوفة أي مهدا مهدا أو يتهدونهم فهدى لهم كالمهد وهو ما عهد للمبى (وسلك) من قوله تعالى ما سلككم في سقر سلكاه نسل سلكه في قلوب الجرمين أي حصل لكم فيها سبلا وسوطها بين الجبال والودية والبراري (فاخرجنا) انتقل فيه من لفظ الغيبة الى لفظ المتكلم المطاع لما كرت من الاقتتان والايذان بانه مطاع تعاد الاشياء المختلفة لاهله وتذعن الاجناس المتفاوتة

بأنها الحكاية ويحتمل وجه آخر وهو ان موسى وصف الله تعالى بهذه الصفات على لفظ التثنية فقال الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجاً من نبات شتى فلما حكاها الله تعالى عنه استند الضمير الى ذاته لان الحكى هو المحصى في كلام موسى فرجع الضميرين واحدا وهذا الوجه وجه حسن دقيق الحاشية وهذا أقرب الوجوه الى الالتفات لكن الرخص شري لم يمنعه والله أعلم

\* قوله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا أنت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحضر الناس خمسين (قال ان جعلت موعد الاول اسم مكان لا يطابق قوله مكانا سوى لزمك الخ) قال اجدوني اعماله وقد وصف بقوله لا تخلفه بعد الا ان تجعل الجملة معترضة فهو مع ذلك لا يتخلون من بعد من حيث ان الجملة عقيب النكرة بحضرها الشأن ان تكون صفة والله أعلم ويحتمل عندي وجه آخر اخصر واسلم وهو ان يجعل موعد اسم مكان فيطابق مكانا ويكون بدلا منه ويطابق (٢٧) الجواب بالزمان بالتقرير الذي

ذكره وينبغي عود الضمير  
نقول هو والحالة هذه  
عائد على المصدر المفهوم  
من اسم المكان لان  
سرفه فيه والموعدا اذا  
كان اسم مكان فاصله  
مكان وعدا كما اذا كان  
اسم زمان فاصله زمان  
وعدا واذا جاز رجوع  
الضمير الى مادات قوة

ازواج من نبات شتى  
كلوا وارعوا انما هم في ذلك لا تات لاولى  
النبى منها خلقناكم وفيها  
نعيدكم ومن سواكم  
نارة اخرى ولقد ادرينا  
آياتنا كلها فكذب وبأي  
قال اجئتنا لنخرجنا  
من ارضنا بسحرك  
ياموسى فلما بينك وبينك  
مثله فاجعل بيننا وبينك  
موعدا

الكلام عليه وان لم  
يكن منظوقا به بوجه  
فرجوعه الى ما هو  
كالمنطوق به اولى وما  
يحتق ذلك انهم قالوا  
من صدق كان خيرا له  
يعنون كان الصديق  
خيرا له فاعادوا الضمير  
على المصدر وقدره

للمسئلة لا يتنج شئ على ارادته ومثله قوله تعالى وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شئ ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها من خلق السموات والارض وأنزل من السماء  
ماء فأنبثنا به حدائق ذات برجة وفيه تخرصيص أيضا بان نحن نقدر على مثل هذا ولا يدخل تحت قدرة أحد  
(ازواج) أصنافا سميت بذلك لانها من دوجة ومقترنة بعضها مع بعض (شتى) صفة للارواح جمع شتى  
كمرضى ومرضى ويجوز ان يكون صفة للنبات والنبات مصدر يسمى به انما تسمى بالنبات فاستوى فيه  
الواحد والجمع يعنى أنها شتى مختلفة النفع والطعم واللون والرائحة والشكل بعضها ينصلح للناس وبعضها  
للبهائم قالوا من نعمته عز وجل أن أراق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله عالمها يفضل عن  
حاجتهم ولا يقدرون على أكمله \* أى قائلين (كلوا وارعوا) حال من الضمير في فأخرجنا المعنى أخرجنا  
أصناف النبات آذين في الاتماع مامعين أن تأكلوا بعضها وتعلفوا بعضها \* أراد بخلقهم من الارض  
خلق أصلهم وهو آدم عليه السلام منها وقيل ان الملائكة انطلقوا فيأخذون من تربة المكان الذي يدفن فيه  
فيبددها على النطفة فيخلق من التراب والنطفة معا \* وأراد بان يخرجهم منها أنه يولف أجزأهم المنفردة  
المختلطة بالتراب ويردهم كما كانوا أحياء ويخرجهم الى المحشر يوم يخرجون من الاجساد سراعا عدد الله  
عليهم ما عاق بالارض من صرافهم حيث جعلها لهم فراشا ومهادا فيعلمون علم اوسوى لهم فيها مسائل  
يترددون فيها كيف شاؤوا أنبت فيها أصناف النبات التي منها اقواتهم وعلوفات بهاغهم وهي أعلاهم الذي  
منه تفرعوا وأهمهم التي منها ولدوا ثم هي كفاتهم اذا ما قوا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحو  
بالارض فانها بكم برة (أريانه) بصرناه أو عرفناه صحتها ويقناه بها وانما كذب لظلمة كقوله تعالى وخذوا بها  
واستمعوا منها أنفسكم ظلما وعلوا وقوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض بصائر \* وفي  
قوله تعالى (آياتنا كلها) وجهان أحدهما أن يعنى بهذا التعريف الاضافى حذو التعريف باللام لوقيل  
الآيات كلها أعنى أنها كانت لا تعطى التعريف العهد والاشارة الى الآيات المعلومة التي هي تسع الآيات  
المختصة بموسى عليه السلام العصا واليد والبق والحر والحجر والجراد والقمل والضفادع والدم وتلق الجبل  
والثاني أن يكون موسى قد أراه آياته وعدد عليه ما أوتيه غيره من الانبياء من آياتهم ومعجزاتهم وهو نبى  
صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين ما يشاهده فيكذبها جميعا (وبى) أن يقبل شيئا منها وقيل فكذب الآيات  
وأى قبول الحق \* يلوح من حجب قوله (اجئتنا لنخرجنا من ارضنا بسحرك) ان فرائضه كانت ترعد خوفا  
مما جاء به موسى عليه السلام لعلها واية انه انه على الحق وان الحق لو أراد قود الجبال لا نقادت وان مثله  
لا يتخذ ولا يتقل ناصره ولا غالبه على ما كنهه لا محالة وقوله بسحرك تعلل وتكسير والافك كيف يخفى عليه ان  
ساحرا لا يتدبر أن يخرج ملكا مثله من ارضه ويناله على ما كنهه بالسحر \* لا يتخلو الموعد في قوله (فاجعل بيننا  
وبينك موعدا) من ان يجعل زمانا أو مكانا أو مصدرا فان جعلته زمانا نظر في أن قوله تعالى موعدكم يوم  
الزينة مطابق له لزمك شيئا أن تجعل الزمان مختلفا وان يعضل عليك ناصب مكانا وان جعلته مكانا لقوله  
تعالى مكانا سوى لزمك أيضا ان توقع الاختلاف على المكان وأن لا يطابق قوله موعدكم يوم الزينة وقراءة  
الحسن غير مطابقة له مكانا وزمانا جميعا لانه قرأ يوم الزينة بالنصب ففي أن يجعل مصدر اجمعى الوعدو يقدر

منطوقا به لانه لفظ بالفعل الذي هو مشتق منه واذا أوضح ذلك فاسم المكان مشتق من المصدر اشتهى الفعل منه فالنطق به كافى في  
اعادة الضمير على مصدره والله أعلم وعلى هذين التأويلين يكون جواب موسى عليه السلام من جواب كمال الانبياء لانه سئل ان يواعدهم  
مكانا فلم أنهم لا بد أن يسألوه مواعدة على زمان أيضا فاسلف الجواب عنه وضمه اجوابا مفردا ولقد ائذ أن يقول ان كان المسئول منه  
المواعدة على المكان فلم أجاب بالزمان الذي لم يسئل عنه صريحا وجعل جواب ما سئل عنه مضمنا (وجوابه) والله أعلم ان يقول استفتى  
بشيء منه المسئول الى عن صريح الجواب وأما ما لم يسئل عنه فلو ضمنه لم يفهم قصده اليه اذ لا قرينة تدل عليه والله أعلم

مضاف محذوف أى مكان موعده ويجعل الضمير في تخلفه للوعد ومكانا بدل من المكان المحذوف (فان قلت)  
فكيف طابقه قوله موعدهم يوم الزينة ولا بد من أن تجلسه زمانا والسؤال واقع عن المكان لا عن الزمان  
(قلت) هو مطابق معنى وان لم يطابق لفظا لانه لا بد لهم من أن يجتمع معوايوم الزينة في مكان بعينه مشهور  
باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فبذلك الزمان علم المكان وأما قراءة الحسن فالموعده فيها مصدر لا غير والمضى  
انجاز وعدهم يوم الزينة وطابق هذا أيضا من طريق المعنى ويجوز أن لا يقدر مضاف محذوف ويكون المسمى  
اجعل بيننا وبينك وعدا لا تخلفه (فان قلت) فيم ينتصب مكانا (قلت) بالمصدر أو بفعل يدل عليه المصدر  
(فان قلت) فكيف يطابقه الجواب (قلت) أما على قراءة الحسن فظاهر وأما على قراءة الإمامة فعلى تقدير  
وعدهم وعدهم يوم الزينة ويجوز على قراءة الحسن أن يكون موعدهم مبتدأ بمعنى الوقت وضحي خبره على زينة  
التعريف فيه لانه ضحي ذلك اليوم بعينه وقيل في يوم الزينة يوم عاشوراء ويوم النيروز ويوم عيد كان لهم  
في كل عام ويوم كانوا يخذلون فيه سوقا ويتزينون ذلك اليوم (قرئ) تخلفه بالرفع على الوصف للوعد وبالجزم  
على جواب الامر وقرئ (سوى) وسوى بالكسر والضم ومنونا وغير منون ومعناه منصفا بيننا وبينك  
عن مجاهد وهو من الاستواء لان المسافة من الوسط الى الطرفين مستوية لا تفاوت فيها ومن لم يقن  
فوجهه أن يجرى الوصل مجرى الوقف \* قرئ (وأن تحشر الناس) بالتاء والياء يريدون أن تحشر يا فرعون  
وان تحشر اليوم ويجوز أن يكون فيه ضمير فرعون ذكره بلفظ الغيبة أما على العادة التي يخاطب بها الملوك  
أو مخاطب القوم بقوله وعدهم وجعل يحشر يا فرعون ومحل أن يحشر الرفع أو الجر عطف على اليوم أو الزينة  
والمأواذهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وظهور دينه وكبت الكافرو وهوى الباطل على رؤس الأشهاد  
وفي الجمع الغاص المتعوى رغبة من رغب في اتباع الحق وبكل حد المبطلين وأشبهاءهم ويكثر الحديث بذلك  
الامر المسمى في كل بدو وحضر ويشيع في جميع أهل البر والمدن (لا تفترؤا على الله كذبا) أى لا تدعوا آياته  
ومجزاته سجرا \* قرئ (فيسحركم) والسحرة لغة أهل الجواز والاصوات لغة أهل نجد وبني تميم ومنه قول  
الفرزدق الامسحة أو محجف في بيت لا تزال الركب تصطك في نسوية اعرايه \* عن ابن عباس أن نجوهم  
ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله أمر وعن وهب السائي قال  
وبكم الآية قالوا ما هذا بقول ساحر والظاهر أنهم تشاوروا في السر وتجادوا بالهداب القول ثم قالوا ان  
هذان لساحران فكانت نجواهم في تلقيق هذا الكلام وتزويده خوفا من غلبته ما وتنبه للناس من  
اتباعهما \* قرأ أبو عمرو (ان هذين لساحران) على الجهة الظاهرة المكشوفة وان كثير وحفص ان هذان  
لساحران على قولك ان زيد لناطق واللام هي الفارقة بين النافية والمخففة من التثنية وقرأ أبي ان هذان  
الساحران وقرأ ابن مسعود أن هذان ساحران بفتح أن وبغير لام بدل من النجوى وقيل في القراءة  
المتشبهة ان هذان لساحران هي لغة بطرث بن كعب جعلوا الاسم المثنى نحو الاسماء التي آخرها ألف  
كعصا وسعدى فلم يقاموها في الجر والنصب وقال بعضهم ان معنى نعم وساحران خبر مبتدأ محذوف واللام  
داخله على الجملة تقديره هما ساحران وقد أعجب به أبو اسحق \* سموهم بالطريقة (المثلي) والسنة  
الفضلى وكل حزب بما لديهم فرحون وقيل أرادوا أهل طريقته المثلي وهم بنو اسرائيل لقول موسى فأرسل  
معنا بنى اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه الناس وأشرفهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة  
قومهم ويقال للواحد أيضا طريقة قومهم (فأجمعوا كيدكم) يعصده قوله فجمع كيدكم \* وقرئ فأجمعوا  
كيدكم أى أزمعوه واجمعوه بما عليه حتى لا تخلفوا ولا يخلف عنه واحد منهم كالسنة المجمع عليها  
أمر وإبان يا توأصفا لانه أهيب في صدور الرائيين وروى أنهم كانوا سبعين ألفا مع كل واحد منهم حبل وعصا  
وقد أقبلوا قبالة واحدة وعن أبي عبيدة أنه فسر المصنف بالمصلى لان الناس يجتمعون فيه ليعيدهم  
وصلاهم مصطفين \* ووجه حخته أن يقع على المصلى بعينه فأمس وأبان يأتيه أو يراد انتوا مصلى من  
المصليات (وقد أفلح اليوم من استعلى) اعتراض بمعنى وقد فاز من غلب \* أن مع ما بعده إماما منسوب بفعل

لا تخلفه نحن ولا أنت  
مكانا سوى قال موعدهم  
يوم الزينة وأن يحشر  
الناس ضحي فتولى  
فرعون فجمع كيدكم ثم  
أنى قال لهم موسى  
وبكم لا تفترؤا على الله  
كذبا فليسحركم بهذاب  
وتسحاب من افتري  
فتنازعوا أمرهم بينهم  
وأسروا النجوى قالوا  
ان هذان لساحران  
يريدان أن يخرجناكم  
من أرضكم يا معشر  
ويذهبوا بطريقتكم  
المثلي فأجمعوا كيدكم ثم  
انتوا صفا وقد أفلح اليوم  
من استعلى قالوا  
يا موسى اما أن تأتى  
وأما أن تكون أول من  
أنى قال بل ألقوا فإذا  
هياهم



قوله تعالى قالوا يا موسى امان ان تلقى واما ان نكون اول من القى قال لقد الههم الله حسن الادب مع موسى عليه السلام في حبيبه واعطاء النصفه من انفسهم قال اجد وقبل ذلك نادوا معه بقولهم فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه ففوضوا ضرب الموعد اليه ركا الههم الله عز وجل موسى ههنا ان يجعلهم مبتدئين يعلمهم ليكون القافؤ العسا بعد ذلك فبالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاعق كذلك الههم من الاول ان يجعل موعدهم يوم زينتهم وعينهم ليكون الحق ابلج على رؤس الاشهاد فيكون افعهم امكيدهم واهلك لسترحمهم والله اعلم قوله عز وجل والى ما في يمينك تلقف ماصنعوا (قال وقال ما في يمينك ولم يقل عسا الخ) قال اجدوا عسا المقصود بتحقيقها في جنب القدرة بتحقيق كيد السحرة بطريق الاولى لانها اذا كانت اعظم (٢٩) منه وهي حقيرة في جانب قدرة الله تعالى فالظن بكيدهم

وقد تلقفتموه هذه الحقيرة الضئيلة ولا حجاب البلاغة طريق في علو المدح بتعظيم جيش عدو المهمدوح ليلزم من ذلك تعظيم جيش المهمدوح وقد فهمه واستولى عليه ففهم الله

وعصيههم يخيل اليه من سحرهم انها تسعي فاعوجس في نفسه خيفة موسى قلنا لا تخف

انك انت الاعلى والى ما في يمينك تلقف ماصنعوا الخاصصنوا كيد سحر ولا يفلح

أمر العسا ليلزم منه كيد السحرة الداحض بها في طرفه عين عا د كلامه قال ويجوز ان تكون تعظيما لمرها اذ فيه تثبيت لقلب موسى على النصيب قال أحمد وههنا لطيفة

مضمرة أو مرفوعة بانه خبر مبتدأ محذوف معناه اختر أحد الأمرين أو الأمر القافؤ أو القافؤا وهذا التحخير منهم استعمله أديب حسن معه وتواضع له وخفض جناح وتنبه على اعطائهم النصفه من انفسهم وكان الله عز وجل الههم ذلك وعلم موسى صلوات الله عليه اختيار القافؤم أو الامع ما فيه من مقابلة أدب بأدب حتى يبرز امامهم من مكيد السحرة ويستنفذوا أقصى طوقهم وجهودهم فاذا قاموا أظهر الله سلطانه وقذف بالحق على الباطل قدمه وساط المجهرة على السحرة فحقته وكانت آية نيرة للناظرين وعبرة بينة للمعتبرين يقال في اذا هذه اذا المفاجأة والتحقيق فيها أنها اذا التكاثر في الوقت الطالبة ناصبها وجلة تضاف اليها خصت في بعض المواضع بأن يكون ناصبها فاعلا خصصه وهو فعل المفاجأة والجللة ابتداء لآية لا غير فتقدير قوله تعالى فاذا احببهم وعصيههم ففاجأ موسى وقت تنميل سعي حبابهم وعصيههم وهذا تنميل والمعنى على مفاجأته حبابهم وعصيههم مخيلة اليه السعي وقرئ (عصيههم) بالضم وهو الأصل والسكر اتباع ونحوه دلي ودلي وقسي وقسي وقرئ (تخيل) على اسناده الى ضمير الحبال والهي وابدل قوله (أنها تسعي) من الضمير بدل الاشتمال كقولك أعجبتني زيد كرمه وتخيل على كون الحبال والهي مخيلة سعيها وتخيل بمعنى تخيل وطريقه طريق تخيل وتخيل على أن الله تعالى هو الخيل له معنة والابتلاء يروى أنهم لم يخفوها بل بقي فلما ضربت عليها الشمس اضطربت واهترت فبليت ذلك اجحاس الخوف اضمار شي منه وكذلك نوحس الصوت تسمع نبأه يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجملة البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلط من مثله وقيل خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه (انك انت الاعلى) فيه تقر برأية وقهره وتوكيد بالاستثناء وبكلمة التثنية ويذكر الضمير وبلام التعريف ولفظ الما وهو الغلبة الظاهرة وبالفعل وقوله (ما في يمينك) ولم يقل عسا الخاثر ان يكون نصيبها أي لا تبال بكثرة حبابهم وعصيههم وألق العويد القرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدره الله تلقفها على وحدته وكثرتها وصغره وعظمتها وجائز أن يكون تعظيما لها أي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيأ أعظم منها كلها وهذه على كثرتهم أقل شيء وأزره عنده فآلقه تلقفها باذن الله ويعقها وقرئ (تلقف) بالرفع على الاستثناء أو على الحال أي ألقها مطلقا وقرئ تلقف بالتخفيف (صنعوا) ههنا بمعنى زوروا وافتعلوا كقوله تعالى تلقف ما يأفكون وقرئ كيد سحر بالرفع والنصب فن رفع فعلى أن ما موصولة ومن نصب فعلى أنها كافة وقرئ كيد سحر بمعنى ذي سحر أو ذوى سحر أو هم لتوغلهم في سحرهم كأنهم السحرة يمينه وبذاته أو بين المكيد لانه يكون ههنا وغير سحر كاتين المائة بدرهم ونحوه علم فقه وعلم نحو (فان قلت) لم وحده سحر ولم يجمع (قلت) لان التصدي في هذا الكلام الى معنى الجنسية لا الى معنى العدد فلو جمع لخلل أن المقصود هو العدد ألا ترى الى قوله (ولا يفلح)

وهو انه تلقى من هذا النظم أو لا قصد التحقير وثانيا قصد التعظيم فلا بد من نسكة تناسب الأمرين وتلك والله أعلم هي ارادة المذكور مبهما لان ما في يمينك أيهم من عساك ولا مرب مذهب في التذكير والاجسام والاجال تسلكه مرة لتحقير سائر ما أهمته وانه عند الناطق به أهون من أن يخصه ويوضحه ومرة لتعظيم سبأه وليؤذن انه من غناية المتكلم والسامع بكان بمعنى فيه الى مر والاشارة فهذا هو الوجه في اسما عاده ما جعلا عندى في الآية وجهه سوى قصد التعظيم والتحقير والله أعلم وهوان موسى عليه السلام أول ما علم ان العسا آية من الله تعالى عند ما سأله عنها بقوله تعالى وما تالك يمينك يا موسى ثم أظهر له تعالى آيتها فلما دخل وقت الحاجة الى ظهور الآية منها قال تعالى والى ما في يمينك ليتيقظ هذه العسمة للوقت الذي قال الله تعالى له وما تالك يمينك وقد أظهر له آيتها فيكون ذلك تنبيهه وتأييدها حيث خوطب بمساعدته ان يخاطب به وقت ظهور آيتها وذلك مقام يناسب التأنيص والتثبيت ألا ترى الى قوله تعالى فاعوجس في نفسه خيفة موسى والله سبحانه وتعالى أعلم

الساحر حيث أتى فأتى السحرة فنجدا قالوا آمنا برب هرون وموسى قال آمنتم له قبل أن آذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر  
فلا تظن أن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولا يملئكم في جذوع النخل ولعلكم أنتم تدعون ابناي قالوا ان نورنا على ما جاءنا من  
الآيات والذي فطرنا فاقض ما أنت (٣٠) قاض انما تقضي هذه الحجة الدنيا انما آمنا بربنا ليعفوا لنا خطايانا وما أكرهنا عليه من

الساحر) أي هذا الجنس (فان قلت) فلم تذكر أولاد هرون ثانيا (قلت) انما ذكر من أجل تكبير المضاف لا من  
أجل تكبيره في نفسه كقول الجاهل \* في سعي دنياه ما قدمدت \* وفي حديث عمر رضي الله عنه لا في أمر  
دنياه ولا في أمر آخره المراد تكبير الأهل كانه قيل ان ماضيه وكبره في سعي دنياه وأمر دنياه  
وآخرى (حيث أتى) كقولهم حيث سيروا به سلكوا فيها كان \* سبحانه الله ما أعجب أمرهم قد اتفوا حبا لهم  
وعصمهم لا كفروا الجود ثم القوار وسمهم بعد ساعة للشكر والسجود فذا أعظم الفرق بين الالتفاتين وروى أنهم  
لم يرفعوا رؤسهم حتى رأوا الجنة والنار ورأوا أبواب أهلها وعن عكرمة السخري وأما عبد الله بن أحمد بن حنبل  
منار لهم التي يصيرون إليها الجنة (لكبيركم) لعظيمكم يريد أنه أسعدهم وأعلاهم درجة في صناعتهم أو علمهم  
من قول أهل مكة لعلمهم في كبري وقال في كبري كذا يريدون معلمهم وأستاذهم في القرآن وفي كل شيء  
قرئ \* (فلا تظن) ولا تظن بالتحقيق والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى لان كل  
واحد من العضوين خالف الآخر بان هذا يد وذاك رجل وهذا يمين وذاك شمال ومن لا ابتداء الغاية لان  
القطع مقبلة أو نائية من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه ومحل الجار والمجرور نصب على الحال أي  
لا قطعها باختلافات لانها اذا خالف بعضها بعضا فقد اتهمت بالاختلاف \* شبهة يمكن المصوب في الجذع  
بتمكن الشيء الموصي في وعائه فذلك قيل في جذوع النخل (أيضا) يريد نفسه لعنه الله وموسى صلوات الله  
عليه بديل قوله آمنتم له واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله تعالى كقوله تعالى يؤمن بالله ويؤمن  
للمؤمنين وفيه نفاضة باقده وقهره وما ألفه وضري به من تعذيب الناس بأنواع العذاب وتوضيع موسى  
عليه السلام واستشفاف له مع الهزبه لان موسى لم يكن قط من التعذيب في شيء (والذي فطرنا) عطف  
على ما جاءنا أو قسم \* قرئ (نقضي هذه الحجة الدنيا) ووجهه أن الحياة في القراءة المشهورة منصفة على  
الطرف فأتسع في الطرف باجرأه مجرى القول به كقولك في صمت يوم الجمعة صبح يوم الجمعة وروى أن السحرة  
يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وكان فرعون أكرههم على تعلم  
السحر وروى أنهم قالوا الفرعون أركان موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر السحرة لان  
الساحر اذا نام بطل سحره فأي الأبن يسأله (تركى) ظهر من أدناس الذنوب وعن ابن عباس قال  
لا اله الا الله قيل في هذه الآيات الثلاث هي حكاية قولهم وقيل خبر من الله لا على وجه الحكاية (فأضرب  
لهم طريقا) فأجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله بهمها وضرب الدين عمله \* ليس مصدرو وصفه يقال  
ليس يساوي يساوي وسخوها العدم والعدم ومن ثم وصف به المؤنث فتقبل شاتنا ليس وناقشنا ليس اذا جفت لبنها  
وقرئ يساوي يساوي ويساوي لا يتخاوا ليس من أن يكون تخفعا عن ليس أو صفة على فعل أو جمع بليس كصاحب  
وصحب وصف به الواحد كسيد كقوله ومعي جيا عا جعله لفرط جوعه كجماعة جيا ع (لأنخاف) حال  
من الضمير في فأضرب وقرئ لا تخف على الجواب \* وقرأ أبو حنيفة (دركا) بالسكون والدرك والدرك  
اسمان من الإدراك أي لا يدركك فرعون وجنوده ولا يلحقونك \* في (ولا تخشى) اذا قرئ لا تخف ثلاثة  
أوجه أن يستأنف كانه قيل وأنت لا تخشى أي ومن شأنك أنك آمن لا تخشى وأن لا تكون الالف المنقلبة  
عن الياء التي هي لام الفعل ولكن زائدة للإطلاق من أجل الفاصلة كقوله فأضربوا السبل لا وتظنون بالله  
الظنون وان يكون مثل قوله \* كان لم ترى قبلي أسيرا يانيا \* (ماغشيمهم) من باب الاختصار ومن جوامع

السحر والله خير وأبني  
انه من يأت ربه مجرما  
فان له جهنم لا يموت  
فيها ولا يحيى ومن يأت  
مؤمننا فذهل الصالحات  
فأرسلناهم إلى درجات  
العلي جنات عدن  
تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها وذلك جزاء  
من تركي ولقد أوحينا  
إلى موسى أن أسر  
بعبادى فأضرب لهم  
طريقا في البحر يسا  
لا تخافى دركا ولا تخشى  
فأمرهم فرعون  
بجنوده فغشيهم من  
اليم ما غشيهم وأضل  
فرعون قومه

\* قوله تعالى فألقى  
السحرة سجدا الآية  
قال سبحانه من فرق  
بين الالتفاتين القائلهم  
جبا لهم وعصمهم الخ  
قال أحمد وفي تكوير  
ألف الالتقاء والعدول  
عن مثل فسجد السحرة  
إقفاط السامع لا لطاف  
الله تعالى في نقله عباده  
من غاية الكفر والعتاد  
إلى نهاية الايمان والسداد  
وهذا الايقاظ لا يحصل  
على الوجه الى هذا

القصص لا يشكر ربنا فاعلى معنيين متناقضين وهو يناسب ما قدمته آ نقافي ايجازا لخطاب في قوله  
وأتى ما في عينك وما في قلبك فيمنعك فقام له فان الحق حسم من متناسب والله الموفق \* قوله تعالى فأضرب لهم طريقا في البحر يسا (قال قرئ  
بمكون الباعق بفثها الخ) قال أحمد ووجه آخر وهو ان قدر كل جزء من أجزاء الطريق طريقا وقد كانت هذه المثابة لانها كانت اثني عشر  
طريقا يقال كل سبط طريق والله أعلم

\* قوله تعالى وأضل فرعون قومه وما هدى (قال انما قيل وما هدى ثم كابه) قال أجد فان قامت التهم أن يأتي بعبارة والمقصود عكس مقتضاها كقولهم انك لا أنت الحليم الرشيد وغرضهم وصفه بضد هذين الوصفين واما قوله تعالى وما هدى فضمونه هو الواقع فهو حينئذ مجرد اخبار عن عدم هدايته لقومه \* قلت هو كذلك ولكن العرف في مثل ما هدى زيد عمر انبوت كون زيد عالما بطريق الهداية مهتديا في نفسه وانكته لم يهدى فرعون وأضل فرعون قومه كاف في الاخبار بعدم هدايته لهم مع مزيد اضلاله اياهم فان من لا يهدى قد لا يضل فيكون كهاوا اذا تحقق غناء الاول في الاخبار تمين كون الثاني بمعنى سواء وهو التهم والله أعلم \* قوله تعالى ومن (٣١) يصل عليه غضبي فقد هوى (قال

الغضب عقوبة الله تعالى لهم الخ) قال أجد لا يسعه أن يصل الغضب الاعلى العقوبة لانه ينفي مدفة الارادة في جملة ما تنفونه من صفات الكمال وأما على قاعدة السنة فيجوز

وما هدى يابني اسرائيل قد أنصبتا لكم من عدوك وواعدناكم جانب الطور الاين ورتلنا اعداءكم المن والسواوي كاوامن طيبات مارزقناكم ولا نطفوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى واني لغفار ان تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على أثرى

أن يكون المراد من الغضب ارادة العقوبة فيكون من أو صافه الذات ويحتمل أن يراد

الكلام التي تستعمل مع قتلها بالمعاني السكينة أي غشهم ما لا يعلم كنهه الا الله وقرئ فغشاهم من اليم ما غشاهم والتعشمية النعظمية وفاعل غشاهم اما الله سبحانه أو ما غشاهم أو فرعون لانه الذي ورد اجنوده وتسبب لهلاكهم وقوله (وما هدى) ثم كبه في قوله وما هدى كما لا يسمي الرشاد (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك آل فرعون وقيل هو الذين كانوا منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله عليهم بما فعل بآبائهم والوجه هو الاول أي قلنا يا بني اسرائيل وحذف القول كثير في القرآن \* وقرئ (أنجيئكم) الى رزقكم وعلى لفظ الوعد والمواعدة \* وقرئ (الاين) بالجر على الجواز نحو حارب ضربت حرب ذكرهم النعمة في نجاتهم وهلاك عدوهم وفيما وعد موسى صاوات الله عليه من المناجاة بجانب الطور وكتب التوراة في الألواح وانما وعدى المواعدة اليهم لانهم لا يستقيم وانصبت لهم حيث كانت لتدبرهم ونجاتهم واليه رجعت منافقها التي قام بها دينهم وشرعهم وفيما أفاض عليهم من سائر نعمه وأرزاقه \* طغيانهم في النعمة أن يتعدوا حدود الله فيها بأن يكفروا ويشتغلوا بالله والتنعيم عن القيام بشكرها وأن ينقضوا ما في الماضي وأن يزورا حقوق القراء فيها وأن يسرفوا في انفاقها وأن يبيطروا فيها ويأثروا ويتكبروا \* وقرئ (فيحل) وعن عبد الله لا يحل (ومن يحلل) المكسور في معنى الوجوب من حل الدين يحل اذا وجب أدائه ومنه قوله تعالى حتى يبلغ الهدي محله والمضموم في معنى النزول \* وغضب الله عقوباته ولذلك وصف بالنزول (هوى) هالك وأصله ان يسقط من جبل فيهلك

قلت هوى من رأس مرقبة \* ففتت تحتها كبد

ويقولون هوى أمه وأسقط سقوط الانهوض بعده \* الاهتداء هو الاستقامة والنبات على الهدي المذكور وهو التوبة والايان والعمل الصالح ونحوه قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم اسلمت قلوبهم وكنة التواخي دلت على تبيان المنزلتين دلتا على تسليح الوقتين في جاء في زيد ثم عمرو وأنى أن منزلة الاستقامة على الخير مباحنة لمنزلة الخير نفسه لانها أعلى منها وأفضل (وما أعجلك) أي شيء يجعل بك عنهم على سبيل الانتكار وكان قد مضى مع النقباء الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتجنبا ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه أن ذلك أقرب الى رضا الله تعالى وزل عنه أنه عز وجل ما وقت أفعاله الانظر الى دواعي الحكمة وعلمها بالصالح المتعاقبة بكل وقت فالمراد بالقوم النقباء وليس لقول من يجوز أن يراد جميع قومه وأن يكون قد فارقهم قبل المعاد وجه صحيح يأباه قوله (هم أولاء على أثرى) وعن أي عمر ووبعقوب أثرى بالكسر وعن عيسى بن عمر أثرى بالضم وعنه أيضا أولى بالقصر والأثر أفصح من الأثر أو ما الأثر في معوع في فريد السيف مدقون في الاصول يقال أثر السيف وأثره وهو بع معنى الأثر غريب (فان قلت) ما أعجلك سؤال عن سبب

به معاملة الله بما يعمل به من غضب عليه شاهد فيكون من صفات الافعال وأما وصفه بالخال فلان يأتي حمله على الارادة ويكون بمنزلة قوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا على التأويل المعروف أو عن سبب عن حاول أثر الارادة بمحاولات تعبير عن الأثر بالوثر كما يقول الناظر الى عجيب من مخلوقات الله تعالى انظر الى قدرة الله يعني أثر القدرة لانفسهم والله أعلم \* قوله تعالى وما أعجلك عن قومك يا موسى قال هم هؤلاء على أثرى وعجلت اليك رب لترضى (قال فيه ان قلت سئل عن سبب العجلة الخ) قال أجد وانما أراد الله تعالى بسؤاله عن سبب العجلة وهو أعلم أن يعلم موسى أدب السفر وهو انه ينبغي تأخير رئيس القوم عنهم في المضي لكون نظره محيطا بطائفتهم ونافذ فيهم وهم ما عليهم وهذا المعنى لا يحسن في تقدمه عليهم ألا ترى الله عز وجل كيف علم هذا الادب لو طاعة قال واتبع أديارهم قاصره أن يكون أخيرهم على ان موسى عليه السلام اغفل هذا الامر بمبادرة الى رضا الله عز وجل ومبادرة الى المعاد وذلك شأن الموعود بما يسهرون لودولوكب اليه أجنحة الطير ولا أسر من مواعدة الله تعالى له صلى الله عليه وسلم

وعجبت اليك رب لترضى

قال فانا قد فتننا قومك  
من بعدك وأضلهم  
السامري فرجع موسى  
الى قومه غضبان أسفا  
قال يا قوم ألم بعدكم  
ربكم وعدا حسنا أفضال  
عليكم العهد أم أردتم  
أن يحل عليكم غضب  
من ربكم فأخلفتم  
موعدي قالوا ما أخلفنا  
موعداك بل كادوك كما  
كادنا أوزار من زينة  
القوم ففقدناها فكذلك  
أتى السامري فأخرج  
لهم عجم الجسد الخوار  
فقالوا هذا الهكم واله  
موسى ففسى أفلا يرون  
أن لا يرجع اليهم قولا  
ولا يهلك لهم ضرارا لافعا  
ولقد قال لهم هرون  
من قبل يا قوم

\* قوله تعالى قال فانا قد

فتنا قومك من بعدك

(قال ان فت لم يخلق الله

الجهل فتنة لهم) قال

أحمد هذا السؤال

وجوابه تقدمه في أول

سورة الاعراف وقد

أوضحنا ان الله تعالى

انما يبتدنا بالبصع عن

عمل أحكامه لاعل

أفعاله وجواب هذا

السؤال في قوله تعالى

لا يستلجسما فيل وهم

يستلجون فهذا الامر

جائز وقد أخبر الله تعالى

بوقوعه فلا ينبغي وراء

ذلك سبب الا يمكن

الزخشي تقتضي قاعدته

الجهل فكان الذي ينطبق عليه من الجواب أن يقال طلب زيادة رضائك أو الشوق الى كلاك وتنجيز موعداك  
وقوله هم أولا على أن ترى غير منطبق عليه (قلت) قد تضمن ما واجهه به رب العزة شديين أحدهما  
انكار الجهل في نفسها والشك في السؤال عن سبب المستنكر والحاصل عليه فكان أهم الامر من الى موسى  
بسط العذر وعهد العلة في نفس ما أنكر عليه فاعتل بأنه لم يوجد مني الا تقدم يسير مشد لا يعتد به في العادة  
ولا يحتفل به وليس ينبغي وبين من سبقته الامسافة قريبة بتقديم عائلها الوافر أسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب  
السؤال عن السبب فقال (وعجبت اليك رب لترضى) ولقائل أن يقول حاربا ورد عليه من التوبيخ اعتاب الله  
فاذله ذلك عن الجواب المنطبق المرتب على حدود الكلام ثم أراد بالقوم المقترون الذين خانهم مع هرون  
وكافوا ستمائة ألف مانحان من عبادة الجهل منهم الاثنا عشر ألفا (فان قلت) في القصة أنهم أقاموا بعد مفارقتهم  
عشرين ليلة وحسبوا ربهم مع أبيادهم اوقالوا قد اكملنا المدة ثم كان أمر الجهل بعد ذلك فكيف التوفيق  
بين هذا وبين قوله تعالى موسى عنده مقدمه انا قد فتننا قومك (قلت) قد أخبر الله تعالى عن الفتنة المترتبة  
بلفظ الموجوده الكائنة على عادته أو افترض السامري غيبته فمزج على اضلالهم غيب انطلاقه وأخذ في  
تدبير ذلك فكان يده الفتنة موجودا \* قرئ (وأضلهم السامري) أي وهو أشدهم ضلالا لانه ضال مضل  
وهو منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم في بعض  
دينهم وقيل كان من أهل باجر ما وقيل كان علجانا كرمات واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا قد أظهر الاسلام  
وكان من قوم يعبدون البقر \* الأسف الشديد الغضب ومنه قوله عليه السلام في موت الصحابة رجعة للمؤمنين  
وأخذ أسف للكافرو وقيل الحزين (فان قلت) حتى رجع الى قومه (قلت) بعد ما استوفى الأربعين ذا القعدة  
وعشر ذي الحجة \* وعدهم الله سبحانه أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور ولا وعد أحسن من ذلك وأجل  
حتى لما أنها كانت ألف سورة كل سورة ألف آية يحمل أسفارها سبع بعون جلا (العهد) الزمان يريد مدة  
مفارقتهم لهم يقال طال عهدى بك أي طال زمانى بسبب مفارقتك وعدوه أن يعيوا على أمرهم وما تاركهم  
عليه من الايمان فأخلفوا موعده بعبادتهم الجهل (بل كما) قرئ بالحركات الثلاث أي ما أخلفوا موعداك بأن  
مسلكا أمرنا أي لومنا كما أمرنا بخيانة أو اعلنا أخلفناه ولكن غلبنا من جهة السامري وكيد \* أي حملنا  
أحلامنا على القبط التي استعمرنا هاهنا ثم أراد بالوزار أنها آثام وتبعات لانهم كانوا همهم في حكم  
المستأمنين في دار الحرب وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربى على أن الغنائم لم تكن تحل حينئذ ففقدناها  
في نار السامري التي أوقدها في الحفرة وأمرنا أن نطرح فيها الحلى. وقرئ حملنا (فكذلك أتى السامري)  
أراهم أنه ياتى حلييا يده مثل ما ألقوا وانما أتى التربة التي أخذها من موطئ حيزوم فرس جبريل أوحى  
اليه وليه الشيطان أنها اذا خلطت موانصار حيوانا (فأخرج لهم) السامري من الحفرة عجلا خلقه الله  
من الحلى التي سبكها النار يخور كما يخور الجاهيل (فان قلت) كيف أثرت تلك التربة في احياء الموات  
(قلت) أما يصح أن يؤثر الله سبحانه روح القدس بهذه الكرامة الخاصة كما أثره بغيرها من الكرامات  
وهي أن يباشر فرسه بحافره تربة اذا لاقى تلك التربة جساد أنشأه الله ان شاء الله ما أثرته حيوانا ألا ترى  
كيف أنشأ المسحج من غير أب عند نفخه في الدرع (فان قلت) فلم يخلق الله الجهل من الحلى حتى صار تنة  
لبني اسرائيل وحسب لالا (قلت) ليس بأول محنة نحن لله بعبادته أي ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في  
الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ومن عجب من خلق الجهل فليكن من خلق ابليس أعجب والمراد  
بقوله انا قد فتننا قومك هو خلق الجهل للارتمحان أي امتحنناهم بخلق الجهل وخلقهم السامري على الضلال  
وأوقعهم فيه حين قال لهم (هذا الهكم واله موسى ففسى) أي ففسى موسى أن يطلبه ههنا وذهب يطلبه  
عند الطور أو ففسى السامري أي ترك ما كان عليه من الايمان الظاهر (يرجع) من رفته فعلى أن أن تخففه  
من الثقل ومن نصب فعلى انه الزناصة للارتمحان (من قبل) من قبل أن يقول لهم السامري ما قال كانهم  
أول ما وقعت عليه أبصارهم حين طاع من الحفرة افتنوا به واستحسنوه فقبل أن ينطق السامري بأمرهم



هرون عليه السلام بقوله (لما فتنتم به وان ربكم الرحمن) لا مزيدة والمعنى ما منعكم أن تنتمى في الغضب لله  
 وشدة الزجر عن الكفر والمعاصي وهلاقاتكم من كفرين آمن ومالك لم تباشروا امرئاً كنتم آبائهم أنالو  
 كنتم شاهد أو مالك لم تلحقني \* قرئ (بلحيتي) بفتح اللام وهي لغة أهل الحجاز كان موسى صلوات الله عليه  
 رجلاً حديداً عجولاً على الحدة والخشونة والتهصب في كل شيء شديد الغضب لله ولدينه فلم يبال حين رأى  
 قومه يعبدون عجلاً من دون الله بعد ما رأوا من الآيات النظام أن ألقي ألواح التوراة لما غلب ذهنه من  
 الدهشة العظيمة غضباً لله واستنكافاً وجبة وعنف بأخيه وخليفته على قومه فأقبل عليه أقبال المدو  
 المكاشف قابضاً على شعر رأسه وكان أفرع وعلى شعر وجهه يجره اليه \* أي لو كانت بعضهم ببعض لفرقوا  
 وتفاوا فاستأنيتك أن تكون أنت المتدارك بنفسك المتلافي برأيك ونحشيت عتابك على أطراح ما وصيتني به  
 من ضم النثر وحفظ الدهم ولم يكن لي بد من رقبة وصيتك والعمل على موجبها \* الخطيب مصدر خطب  
 الأمر إذا طلبة فإذا قيل لمن يفعل شيئاً ما خطبك فعناء ما طابسك له \* قرئ (بصرت بما لم يصروا به) بالكسر  
 والمعنى علمت ما لم تعلموه ونظمت ما لم تظنوا له \* قرأ الحسن (قبضة) بضم القاف وهي اسم المقبوض كالغرفة  
 والمضغة وأما القبضة فالمرّة من القبض وإطلاقها على المقبوض من تسمية المفعول بالمرّة كضرب الأمير  
 وقرأ أيضاً قبضت قبضة بالصاد المهملة الصاد بجميع الكف والصاد بأطراف الأصابع ونحوهما الخطم  
 والمقضم الخطم بجميع القف بقدمه قرأ ابن مسعود من أثر فرس الرسول (فان قلت) لم سماه الرسول  
 دون جبريل وروح القدس (قلت) حين حل ميّاد الذهاب إلى الطور وأرسل الله إلى موسى جبريل راكب  
 حيزوم فرس الحياة ليذهب به فأصره السماوى فقال ان لهذا شأن قبض قبضة من تربة موطنه فلما سأله  
 موسى عن قمته قال قبضت من أثر فرس المرسل إليك يوم يحاول الميعاد ولعله لم يعرف أنه جبريل \* عوقب في  
 الدنيا بقية لا شيء أطعم منها وأوحش وذلك أنه منع من مخالطة الناس منه أكابورهم عليهم ملاقاته ومكالمته  
 ومبايعته ومواجهته وكل ما يعايش به الناس بعضهم ببعض وإذا اتفق أن يعاس أحد أرباباً وأمرأة سم  
 الناس والمساوس فتحاشى الناس وتعاموه وكان يصيح لا مساس وعادى الناس وأوحش من المقاتل اللاجئ  
 إلى الحرم ومن الوحشى النافر في البرية ويقال ان قومه باق فيهم ذلك إلى اليوم \* وقرئ (لا مساس) بوزن  
 فجاء ونحوه قولهم في الأطباء إذا وردت الماء فلا عياب وان فقدته فلا عياب وهي أعلام للمسة والعبه والابة  
 وهي المرة من الانبوه والطلب (لن تخافه) أي لن يخافك الله مؤسسه الذي وعدك على الشريك والتمساده في  
 الارض ينجز لك في الآخرة بعد ما عاقبك بذلك في الدنيا فانت عن خسار الدنيا والاشرة ذلك هو الخسران  
 المبين \* وقرئ ان تخافه وهذا من أخلف الموعد إذا وجدته خلفاً قال الأعشى

أقوى وقصر ليله ليزودا \* قضى وأخلف من قبيلة موعدا

وعن ابن مسعود تخافه بالنون أي لن يخافه الله كأنه حكى قوله عز وجل كما صر في لاهب لك (ظالت) وظالت  
 وظالت والاصل ظالت فخذوا اللام الأولى ونقلوا حركتها إلى الظاء ومنهم من لم ينقل (انخرقته) وانخرقته  
 وانخرقته وفي عرف ابن مسعود لن ينجته وانخرقته وانخرقته القراءتان من الاسراق وذكر أبو علي الفارسي  
 في انخرقته أنه يجوز أن يكون حرق مبالغة في حرق إذا برد بالبرد وعليه القراءة الثالثة وهي قراءة علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه (لنفسه) بكسر السين وضمها وهذه عقوبة ثالثة وهي إبطال ما فتن به وقتن واهدار  
 سميه وهدم مكره ومكره وأومكر الله والله خير الماكرين \* قرأ طحمة الله الذي لا اله الا هو الرحمن رب العرش  
 (وسع كل شيء علماً) وعن مجاهد وقادة وسع ووجهه أن وسع مفعول واحد وهو كل شيء وأما علماً  
 فانتصابه على التمييز وهو في المعنى فاعل فلما نقل نقل إلى التعمدية إلى مفعولين فنه مفعول على المفعولية لان  
 المميز فاعل في المعنى كما تقول في خاف زيد عمر اخوفت زيدا عمر افتد بالقل ما كان فاعلام مفعولاً \* الكاف في  
 (كذلك) منصوب المحل وهذا موعد من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم أي مثل ذلك الاقتصاص  
 ونحو ما اقتصصنا عليك قصته موسى وفرعون نقص عليك من سائر أخبار الامم وقصصهم وأحوالهم تكثيراً

انما فتنتم به وان ربكم  
 الرحمن فاتبعتوني  
 وأطيعوا امرى قالوا  
 لن نبرح عليه عاكفين  
 حتى يرجع الينا موسى  
 قال يا هرون ما منعك  
 اذ رأيتهم ضلوا ألا  
 تتبعهم أفصيت امرى  
 قال يا ابن أم لا تأخذ  
 بلحيتي ولا برأسي اني  
 خشيت أن تقول فرقت  
 بين بني اسرائيل ولم  
 ترقب قولي قال قسا  
 خطبك يا سامرى قال  
 بصرت بما لم يصروا به  
 فقبضت قبضة من  
 أثر الرسول فقبضتها  
 وكذلك سوائى  
 نفسي قال فاذهب فان  
 لك في الحياة أن تقول  
 لا مساس وان لك موعدا  
 لن تخافه وانظر الى  
 الهك الذى ظلت عليه  
 عاكفاً انخرقته ثم  
 لنفسه في التمسفا  
 انما الهكم الله الذى  
 لا اله الا هو وسع كل  
 شيء علماً كذلك

قاعده في وجوب  
 رعاية المصالح على الله  
 تعالى وتحمي هداية  
 انفاق عليه أن يؤول  
 ذلك ويعرفه فذرهم  
 وما يفترون

ليعتبر انك زيادة في مخرجك وليعتبر السامع ويرداد المستبصر في دينه بصيرة وتتم كد الخبسة على من عاند  
 وكابر وان هذا الذي ذكر الذي آتيناك يعني القرآن مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار الحقيقية بالتحقيق  
 والاعتبار الذي ذكره عظيم وقرآن كريم فيه النجاة والسعادة لمن اقبل عليه ومن أعرض عنه فقد هلك وشقي  
 \* يريد بالوزر العقوبة الثقيلة الباهظة سماها وزر انشدها في نقلها على المعاقب وصعوبة احتملها بالجل الذي  
 يفدح الحامل وينقض ظهره ويأتي عايشه بهرر اولانها جزاء الوزر وهو الاتم وقرئ يحمل \* جمع (خالدين)  
 على المعنى لان من مطلق متناول لغير معرض واحد وتوحيد الضمير في أعرض وما بعده للعمل على اللفظ  
 ونحوه قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نارجهم خالدين فيها (فيه) أي في ذلك الوزر أو في احتماله  
 (ساء) في حكمه بنسب والضمير الذي فيه يجب أن يكون مبهما يفسره (خلا) والمخصوص بالذم محذوف  
 لدلالة الوزر السابق عليه تقديره ساء جلاوزرهم كما حذف في قوله تعالى نعم العبد انه أواب أي وحب هو  
 المخصوص بالمدح ومنه قوله تعالى وساءت مصيرا أي وساءت مصيرا لهم (فان قلت) اللام في لهم  
 ما هي وجم تتعلق (قلت) هي للبيان كافي هيبت لك (فان قلت) ما أنكرت أن يكون في ساء ضمير الوزر (قلت)  
 لا يصح أن يكون في ساء وحكمه حكم بنسب ضمير شيء بعينه غير مبهم (فان قلت) فلا يمكن ساء الذي حكمه حكم  
 بنسب وليكن ساء الذي منه قوله تعالى سيئت وجوه الذين كفروا يعني أنهم وأخز (قلت) كفاك صاد اعنه  
 أن يؤل كلام الله في قولك وأخز الوزر لهم يوم القيامة جلا وذلك بعد أن تخرج عن عهد هذه اللام  
 وعهد هذا المنصوب \* أسند النسخ إلى الأثر به فيمن قرأ نفعنا بالنون أولان اللامكة المقرين واسرا فيل  
 منهم بالمثله التي هم بها من رب العزة فصح لذكر امتهم عليه وقرئهم منه أن يسند ما يتولونه الى ذاته تعالى  
 \* وقرئ ينفع بلفظ ما لم يسم فاعله وينفع ويحشر بالياء المفتوحة على الغيبة والضمير لله عز وجل أولا سرا فيل  
 عليه السلام واما يحشر المحرمون فلم يقرأه الا الحسن \* وقرئ في الصور ينفع الواو جمع صورة وفي الصور  
 قولان أحدهما أنه يعني الصور وهذه القراءة تدل عليه والثاني أنه القرن \* قيل في الزرق قولان  
 أحدهما أن الزرقه أنفض شيء من ألوان العيون الى العرب لان الروم أعداؤهم وهم زرق العيون ولذلك  
 قالوا في صفته العدو أسود السكب أصهب السبال أزرق العين والثاني أن المراد العمى لان حدة من يذهب  
 نور بصره تراق \* تخافتهم لما علا صدورهم من الرعب والهول \* يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا املما  
 يعاينون من الشدائد التي تذكرهم أيام النعمة والسرور فيتأسفون عليها ويذنبون بالقصر لان أيام السرور  
 قصار واما لانهم اذهب عنهم وتقصت والذهب وان طالت مدته قصير بالانتهاء ومنه توقيع عبد الله بن المعتز  
 تحت أطال الله بقاءك كفي بالانتهاء قصر او امالا استطالتم الاخرة وأنهم أبديس مديست قصر اليها هم الدنيا  
 وينتقال لبث أهلها فيها بالقياس الى لبثهم في الاخرة وقد استرجع الله قول من يكون أشد تقالا منهم في قوله  
 تعالى (اذ يقول أمثالهم طريقة ان لبثتم الا يوما) ونحوه قوله تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا  
 يوما أو بعض يوم فاسأل العادين وقيل المراد لبثهم في القبور ويحضره قوله عز وجل ولهم يوم تقوم الساعة  
 يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون وقال الذين أوتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب  
 الله الى يوم المبعث (ينسفها) يجمعها كالامل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها كما يذري الطعام (فيذرها) أي  
 فيذر مقارها وهي اكزها أو يجعل الضمير للارض وان لم يجر لها ذكر كقوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة  
 \* (فان قلت) قد فرقوا بين العوج والعوج فقالوا العوج بالكسر في الممانى والعوج بالفتح في الايمان والارض  
 عين فكيف صح فيها المكسور العين (قلت) اختيار هذا اللفظ له موقع حسن يدين في وصف الارض  
 بالاستواء والملاسة ونفي الاعوجاج عنها على ما بلغ ما يكون وذلك أنك لو عمدت الى قطعة أرض فسويتها  
 وبالفت في التسوية على عينيك وعيون البصر من البصر من الاستواء وانفقتم على أنه لم يبق فيها اعوجاج قط ثم  
 استطاعت رأى المهندس فيها وأمرته أن يعرض استواءها على المقاييس الهندسية لغيرها على عوج في  
 غير موضع لا يدرك ذلك بحاسة البصر ولكن بالقياس الهندسي فنفي الله عز وجل ذلك العوج الذي

نقص عليك من أنباء  
 ما قد سبق وقد آتيناك  
 من لانا ذكر من  
 أعرض عنه فانه يحمل  
 يوم القيامة وزر الخالدين  
 فيه وساء لهم يوم القيامة  
 جلا يوم ينفع في الصور  
 ونحشر المجرمين يومئذ  
 زرقا يتخافتون بينهم  
 ان لبثتم الا عشر ارجن  
 أعلم بما يقولون اذ يقول  
 أمثالهم طريقة ان  
 لبثتم الا يوما ويسألونك  
 عن الجبال فقصسنا  
 ينسفها ربي نسفا  
 فيذرها قاعا صفصفا  
 لا ترى فيها عوجا ولا

\* قوله تعالى وكذلك أنزلناه قرآننا عربيا موضحا فيه من الوعيد لهم يلقون أو يحدث (٣٥) لهم ذكرا (قال معناه وكان أنزلنا عليهم

هذه الآيات المتضمنة

للعيد الخ) قال أحمد

الصواب في تفسيرها

ليكونوا عسى يرجاه

أمّا يومئذ يذبحون

الذبح لا عوج له

وخشعت الأصوات

للمرجن فلا تسمع الا همسا

يومئذ لا تنفع الشفاعة

الا من أذن له الرحمن

ورضى له قولا يسمي

سامين أي يسميهم وما خلفهم

ولا يحيطون به علما

وعنت الوجوه للحي

القيوم وقد خاب من

عمل ظالما ومن يعمل

من الصالحات وهو

مؤمن فلا يخاف ظاما

ولا ههنا وكذلك

أنزلناه قرآننا عربيا

ومصرنا فيه من الوعيد

لهم يلقون أو يحدث

لهم ذكرنا تعالى الله

المالك الحق ولا تهمل

بالقرآن من قبل أن

يقضى اليك وحيه

وقبل رب زدني علما

ولقد عهدنا إلى آدم من

قبل نفسه ولم نجده له

عزما وأخذنا لللائكة

اسجدوا إلا آدم فسجدوا

إلا إبليس

التقوى والتذكروا

فلو أراد الله من جميعهم

التقوى لوقعت وقاد

تقدمت أمثالها

دق ولطف عن الإدراك اللهم الا بالقياس الذي يعرفه صاحب التقدير والمتدبيرة وذلك الاعوجاج لما لم يدرك الا بالقياس دون الاحساس لحق بالماضي فقبل فيه عوج بالكسر \* الامت التثنية ليسير يقال مدحله حتى ما فيه أمت \* أضاف اليوم الى وقت نصف الجبال في قوله (يومئذ) أي يوم انشعبت ويجوز أن يكون بدلا بعد بدل من يوم القيامة \* والمراد الداعي الى المحشر قالوا هو اسرافيل قائما على صخرة بيت المقدس يدعو الناس فيقبلون من كل أبواب الى صوبه لا يعدلون (لا عوج له) أي لا يهوج له مدعوبل يسترون اليه من غير انحراف متبعين لصوته أي خفضت الاصوات من شدة الفزع وخفتت (فلا تسمع الا همسا) وهو الركن الخفي ومنه الحروف الماه موسسة وقيل هو من همس الابل وهو صوت أخفاها اذا ما شئت أي لا تسمع الا خفي الاقدام ونقلها الى المحشر (من) يصلح أن يكون مرفوعا ومنصوبا فالرفع على البدل من الشفاعة بتقدير حذف المضاف أي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من (أذن له الرحمن) والنصب على المفعولية ومضى أذن له (ورضى له) لاجله أي أذن للشافع ورضي قوله لاجله وتحو هذه اللام في قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه \* أي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلوماته علما \* المراد بالوجوه البصائر وانهم اذا عاينوا يوم القيامة الخيبة والشفقة وسوء الحساب صارت وجوههم عاتية أي ذليلة خاشعة مثل وجوه العانة وهم الاسارى وتحو قوله تعالى فلأرواه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا ووجوه يومئذ باسرة وقوله تعالى (وقد خاب) وما بعده اعتراض كقولك خابوا وخسرنا وكل من ظلم فهو خائب خاسر \* الظلم أن يأخذ من صاحبه فوق حقه \* والهضم أن يكسر من حق أخيه فلا يوفيه له كصفة المطفئين الذين اذا كملوا على الناس يستوفون ويدبرجون واذا كملوهم أو وزنواهم يخسرون \* أي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لم يظلم ولم يهضم \* وقرئ فلا يخف على النبي (وكذلك) عطف على كذلك نقص أي ومثل ذلك الانزال وكان أنزلنا عليهم هولا على الآيات الماضية للوعيد أنزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة مكررين فيه آيات الوعيد ليكونوا بحيث يراد منهم ترك المعاصي أو فعل الخير والطاعة \* والذكر كذا كناية على الطاعة والمبادرة \* وقرئ نحدث وتحدث بالنون والتاء أي تحدث أنت وسكن بعضهم التاء للتخفيف كافي قال يوم أشرب غير مستحقب \* انما من الله ولا تغفل

(فتعالى الله الملك الحق) استعظام له وما يصرف عليه عبادة من أوامره ونواهيه ووعده ووعيدة والادارة بين ثوابه وعقابه على حسب أعمالهم وغير ذلك مما يجري عليه أمره ملكوته \* ولما ذكر القرآن وأنزلنا قال على سبيل الاستطراد اذا ألقاك جبريل ما يوحى اليك من القرآن فتأني عليك ريثما يسمعك ويفهمك ثم أقبل عليه بالتحفظ بعد ذلك ولا تكن قراءتك مساوقة لقراءته وتحو قوله تعالى لا تحرك به لسانك لتعجل به وقيل معناه لا تبلغ ما كان منه مجالا حتى يأتيك اليان \* وقرئ حتى نقضى اليك وحيه وقوله تعالى (رب زدني علما) متضمن للتواضع لله تعالى والشكر له عند ما علم من ترتيب التعلم أي علمني يا رب لطيفة في باب التعلم وأدباجيلا ما كان عندي فزدني علما الى علم فان لك في كل شيء حكمة وعلم ما قيل ما أمر الله رسوله بطالب الزيادة في شيء الا في العلم \* يقال في أوامر الملوك ووصاياهم تقدم الملك الى فلان واولعزاليه وعزم عليه وعهد اليه عطف الله سبحانه قصة آدم على قوله ومصرنا فيه من الوعيد لهم يلقون أو يحدث (فان قات) يجوز أن يراد آدم ووصيائه أن لا يقرب الشجرة وتوعدناه بالدخول في جملة الظالمين ان قرعهم وذلك من قبل وجودهم ومن قبل ان تنوعدهم فخالف الى ما نهى عنه وتوعد في ارتكابه مخالفتهم ولم ياتهم الى الوعيد كالا ليقولون كأنه يقول ان اساس أمر بني آدم على ذلك وعرفهم راسخ فيه \* (فان قات) ما المراد بالنسيان (قالت) يجوز أن يراد النسيان الذي هو نقيض الذكر وان لم يكن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوفى منها بعد فقد القاب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان وان يراد الترك وان ترك ما وصى به من الاحتراس عن الشجرة وأكل ثمرتها

والجواب انه نقل عن سيبويه في تفسيره لاول هذه المسورة عند قوله تعالى لعله يترك أو يخشى ان معناه كوننا على رجائنا ثم رجع عن ذلك ههنا لان المعتقد القاصد يحدوه الى هذا التأويل الباطل والله الموفق

فوقه تعالى ان لك ان لا تجوع وفيه اول تدرى والى لا تنظم انهم ولا تضحى (قال ذكرته الى الاصناف التي بها اقوام الانسان الخ) قال احمد  
تنبه حسبه وفي الآية من يدعي من البلاغة يسمى قطع النظر عن الظاهر وذلك انه قطع الظاهر عن الجوع والظهور عن الكسوة مع  
ما بينهما من التناسب والفرص من (٢٦) ذلك تحقيق تعداد هذه الامور وتصنيفها اولو قرن كلاب يسكنه لتبهرهم المجدودات نعمة واحدة

وقد روى في اهل البلاغة  
منه هذا المعنى قد عا  
وحدثنا فقال الكندي  
الاول  
كانني لم اركب جوادا  
للذة  
ولم اظن كاعبا ذات  
الجناس  
ولم اشف الرق الردي  
ولم اقل  
ظلمني كرى كربة بعد  
اجمال  
ابي فقام ايا آدم ان هذا  
عند ولا ولزجك فلا  
يجزى من الجنة  
فتش ان لك لا تجوع  
فيها ولا تسرى وانك  
لا تنظم فيها ولا تضحى  
فوسوس اليه الشيطان  
قال يا آدم هل ادلك  
على شجرة الخلد وملاك  
لا يبلى فاكل منها فبنت  
لهما وسواهم موافقا  
يخصه فان عليه ما من  
القطر وركوب الجواد  
عن قوله ظلمني كرى كربة  
وقطع بطن الكاعب  
عن رشف الكاين مع  
التناسب وغرضه ان  
يعدد لاذه ومفاسده  
ويكثرها وتبعه الكندي  
الاخر فقال

وقفت وما في الموت شك لو اقف \* كان في جفن الردي وهو نائم \* غر بك الابطال كل هزيمة \* ووجهك وضاح وتغر بك باسم \* وهو  
فاعترضه سيف الدولة بانه ليس فيه قطع النقي عن نظيره ولكنه على فطنته قصر فهمه عما طالت اليه يد أي الطبيب من هذا المعنى  
الطائي المبدع على ان في هذه الآية سر الدلالة في ما ذكر وهو ان قصته تناسب الفواصل ولوقرن النظم بالجوع فقل ان لك ان  
لا تجوع فيها ولا تنظم انهم ولا تسر لك رؤس الاتي واحسن به منتظما والله اعلم



وهو أن يخترعها الخصاص أي يلزقان الورق بسواهم للتستر وهو ورق التين وقيل كان مدورا قصيرا على هذا الشكل من تحت أصابعهما وقيل كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في أطراف الأصابع عن ابن عباس لا شبهة في أن آدم لم يمثل ما رسم الله له وتخطى فيه ساحة الطاعة وذلك هو العصيان وما عصى يخرج فعله من أن يكون رشدا وخيرا فكان غيلا لا محالة لان الغي خلاف الرشاد ولو كان قوله (وعصى آدم ربه فغوى) بهذا الاطلاق وبهذا التصريح وحديث لم يقل وزل آدم وأخطأ وما أشبه ذلك مما يعبر به عن الزلات والفرط فيه لطاف بالكلفين ومن حجة بليغة وموعظة كافية وكنة قليلة لهم انظروا واعتبروا كيف نعت على النبي المصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه الا اقتراف الصغيرة غير المنفرة زلاته بهذه الغلظة وبهذا اللفظ الشنيع فلا تنهوا عما يضطر منكم من السيئات والصغائر فضلا أن تجسروا على التورط في الكبائر وعن بعضهم فغوى فبشتم من كثرة الاكل وهذا وان صح على لغة من يقاب الياء لا كسور ما قبلها ألفا فيقول في فنى وبقى فئاو بقاؤهم بنوطى تفسير حديث (فان قلت) ما معنى (ثم اجتنباه وبه) (قلت) ثم قبله بعد التوبة وقر به اليه من جبي الى كذا فاجتنبته ونظيره جليت على العروس فاجتنبته او منه قوله عز وجل واذا لم تأتكم بآية قالوا لا اجتنبتهما أى هلا جيت اليك فاجتنبتهما وأصل الحكمة الجمع ويقولون اجتنبت الفرس نفسها اذا اجتمعت نفسها راجعة بعد النصارى (هذى) أى وقتها لحفظ التوبة وغيره من أسباب العصمة والتقوى \* لما كان آدم وحوا عليهما السلام أصلي البشر والسبيين اللذين منهم انشؤا وتفرعوا اجعلنا كلنا من البشر في أنفسهم انخوطا لمخاطبتهم فقليل (فاما يا تينكي) على لفظ الجماعة ونظيره اسنادهم الفعل الى السبب وهو في الحقيقة للسبب (هذى) كتاب وشريعة \* وعن ابن عباس ضمن اللسان اتباع القرآن أن لا يفضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ثم تلا قوله (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى) والمعنى أن الشقاء في الآخرة هو عقاب من ضل في الدنيا عن طريق الدين فمن اتبع كتاب الله وامثل أو امره وانتهى عن نواهيه نجى من الضلال ومن عقابه \* الضنك مصدر يستوى في الوصف به المذكر والمؤنث \* وقرئ (ضنكى) على فعلى ومعنى ذلك أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافعا كما قال عز وجل فلنجينه حياة طيبة والمعرض عن الدين مستول عليه الحرج الذي لا يزال يطمح به الى الازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق فيعيشه ضنك وحاله مظلمة كما قال بعض المتصوفة لا تعرض أحد عن ذكر ربه الا ظلم عليه وقته وتشوش عايمه رزقه ومن الكفرة من ضرب الله عليه الذلة والمسكنة ككفره قال الله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءت غضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله وقالوا لو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقالوا لو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا وقالوا لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا وعن الحسن هو الضريع والرقوم في النار وعن أبي سعيد الله درى عذاب القبر \* وقرئ (ونحشره) بالجرم عطف على محل فان له مهيئة ضنة كالا نه جواب الشرط وقرئ ونحشره بسكون الهاء على لفظ الوقف وهذا مثل قوله ونحشره يوم القيامة على وجوههم عياوبهم وكافهم الزرق بالهمزة (كذلك) أى مثل ذلك فعلمت أنت ثم فسر بأن آياتنا أتتك وانحضة مستنيرة فلم تنظر اليها بهين المعتبر ولم تنبصر وتركتها وعلمت عنك ذلك اليوم نتركك على عمالك ولا نزيل غطاء عن عينيكم \* لما توعده المعرض عن ذكره بمقربين المهيئة الضنك في الدنيا ونحشره أعنى في الآخرة نحتم آيات الوعيد بقوله (ولهذا لا تشدوا بقى) كانه قال وللحشر على الهوى الذي لا يزول أبدا أشد من ضيق العيش المنتضى أو أرادوا تركنا اليه في الهوى أشد وأبقى من تركه لا آياتنا \* فاعلم لهذا الجمل بعدد يريد ألم بهم هذا بعناهم ومضمونه ونظيره قوله ته الى وتر كنا عليه في الآخرة سلام على نوح في العالمين أى تركنا عليه هذا الكلام

ورق الجنة وعصى آدم  
ربه فغوى ثم اجتنباه  
ربه فتاب عليه وهدى  
قال اهبطا من هاهنا جميعا  
بعضكم لبعض عدو  
فاما يا تينكي منى هدى  
فمن اتبع هداى فلا يضل  
ولا يشقى ومن أعرض  
عن ذكرى فان له عيشة  
ضنة كما ونحشره يوم  
القيامة أعنى قال رب  
لم نحشرتنى أعنى وقد  
كنت بصيرا قال كذلك  
أتتلك آياتنا فاستميتها  
وكذلك اليوم تنسى  
وكذلك نجسزى من  
أسرف ولم يؤمن بآيات  
ربه وله عذاب الآخرة  
أشد وأبقى أفلم يمد  
أهمكم أهلا كما قبلهم  
من القرون

يشون في مساكنهم  
ان في ذلك لا تات لاولي  
ابن ولا كلمة سمعت  
من ربك لكان زاما  
واجل مسمى فاصبر  
على ما يقولون وسبح  
بحمد ربك قبل طلوع  
الشمس وقبل غروبها  
ومن آناه الليل فسبح  
وأطراف النهار له لك  
ترضى ولا تمد عينيك  
الى ما تمنى به أو رجا  
منهم زهرة الحياة  
الدنيا البقعة فيهم ورزق  
ربك خير وأبقى

\* قوله تعالى ورزق  
ربك خير وأبقى قال  
معناه ان رزق هؤلاء  
المتقين في الدنيا أكثره  
مكتسب من الحرام  
الحق قال أحمد لولا ان  
غرض القسدية من  
هذا اثبات رزق غير  
الله تعالى كما أنتموا  
ظالموا الله تعالى  
ليكن البحث لفظيا  
فاطرق والسنة أن كل  
مقوم به البنية رزق  
من الله تعالى سواء كان  
حلالا أو غيره ولا يلزم  
من كون الله تعالى  
رزقه أن يكون حلالا  
فكما خلق الله تعالى  
على يدي العبد ما شاء  
عنه كذلك يرزقه  
ما يباح له تناوله لا يستل  
عما يفعل وهم يستلون  
والله الموفق للصواب

ويجوز أن يكون فيه ضمير الله أو الرسول ويدل عليه القراءة بالنون \* وقرئ (يشون) يريدان قريشا  
يتقابلون في بلاد عاد وعود ويشون (في مساكنهم) ويعاينون آثار هلاكهم \* الكلمة السابقة هي العدة  
بتأخير جزائهم الى الآخرة يقول لولا هذه العدة لكان مثل اهلا كنا عاد وعودا لازمنا هؤلاء الكفرة  
واللزام اما مصدر لازم وصف به واما فعل بمعنى فعل أي ملزم كانه آلة للترؤم لغرض لزمه كما قالوا ان خصم  
(واجل مسمى) لا يخلو من أن يكون معطوفا على كلمة أو على الضمير في كان أي لكان الاختصاص بالاجل والجل  
مسمى لازم لهم كما كانا لزمين لعاد وعود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاختصاص بالاجل (بمصدر بك) في  
موضع الحال أي وأنت مامد لربك على أن وفقتك للتسبيح وأعانك عليه والمراد بالتسبيح الصلاة أو على ظاهره  
أقدم الفعل على الاوقات أولا والاوقات على الفعل آخر فبكانه قال صلى الله قبل طلوع الشمس يعني الفجر  
وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهم ما وقعتان في النصف الاخير من النهار بين زوال الشمس وغروبها  
وتعمد آناه الليل وأطراف النهار مختصا لهم بالصلاة وذلك أن أفضل الذكر ما كان بالليل لا اجتماع القلب  
وهذا الرجل والذات بالرب وقال الله عز وجل ان ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلا وقال أمن هو قانت  
آناه الليل ساجدا وقائما ولان الليل وقت السكون والراحة فاذا صرف الى العبادة كانت على النفس أشد  
وأشق وللبدن آتية وأنصب فكانت أدخل في معنى التكليف وأفضل عند الله وقد تناول التسبيح في آناه  
الليل صلاة العتمة وفي أطراف النهار صلاة المغرب وصلاة الفجر على التكرار ارادة الاختصاص كما اختصت  
في قوله حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى عند بعض المفسرين (فان قلت) ما وجه قوله وأطراف النهار  
على الجمع وانما أطرافان كما قال أقم الصلاة طرفي النهار (قلت) الوجه أمن الالباس وفي التثنية زيادة يمان  
ونظير محي الأهرين في الآيتين مجيئهما في قوله نهارهما مثل ظهور الترسين وقرئ وأطراف النهار  
عطف على آناه الليل \* ولعل للمخاطب أي اذكر الله في هذه الاوقات طمعا ورجاء ان تنال عند الله ما به ترضى  
نفسك ويسر قلبك وقرئ ترضى أي يرضيك ربك (ولا تمدن عينيك) أي نظري عينيك ومدة النظر تطويله  
وأن لا يكاد يرد استقصانا للنظر اليه وانجبابه وتعميا أن يكون له كما فعل نظارة قارون حين قالوا يا ليت لنا  
مثل ما أوتي قارون انه لذو حظ عظيم حتى واجههم أولواله لم والايان بوبسك ثواب الله خسير بل آمن وعمل  
صالحا وفيه ان النظر غير الملهود مدعوق عنه وذلك مثل نظره من ياده الشيء بالنظر ثم غرض الطرف ولما كان  
النظر الى الزخارف كالمركوز في الطباع وان من أبصره نهائيا أحب ان يدا له نظره ويعلا منه عينيه قبل  
ولا تمدن عينيك أي لا تفعل ما أنت معتاد له وضار به ولقد شدد العلماء من أهل التقوى في وجوب غض  
العين عن ابنية الظلمة وعدا الفسقة في الالباس والمراكمب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعينون  
النظارة فالنظر اليها يحصل لغرضهم وكل لغرضهم على اتخاذها (أو واجامهم) اصنافا من الكفرة ويجوز أن  
يتنصب حالا من هاء الضمير والفعل واقع على منهم كانه قال الى الذي مقتناه وهو اصناف بعضهم وناسا منهم  
(فان قلت) علام انتصب (زهرة) (قلت) على أحد أربعة أوجه على الذم وهو التنصب على الاختصاص وعلى  
تضمن متعنا معنى أعطينا ونحو لنا وكونه مفعولا ثانيا له وعلى ابداله من محل الجار والمجرور وعلى ابداله من  
أز واجاع على تقدير ذوى زهرة (فان قلت) ما معنى الزهرة فيمن حرك (قلت) معنى الزهرة بعينه وهو الزينة  
والهبة كما جاء في الجهرة الجهرة وقرئ ان الله جهرة وان تكون جمع زاهر وصفها لهم بأنهم زاهر وهذه  
الذي الصفاء أو انهم شيا بهون ويقتسمون وتل وجوههم وبيات زعيم وشارتهم بخلاف ما عليه المؤمنون  
والصلحاء من شحوب الألوان والتعشيف في الشيا (لنفتنهم) لنبتلهم حتى يستوجبوا العذاب لوجود  
الكفر ان منهم أولئك بسببه (ورزق ربك) هو ما ادخله من ثواب الآخرة الذي هو خير منه  
في نفسه وأدوم وأما رزقه من نعمة الاسلام والنبوة أولان أموا لهم الغالب عليها الغصب والسرقة والحرمه  
من بعض الوجوه والاسلال (خير وأبقى) لان الله لا ينسب الى نفسه الاما حل وطاب دون ما حرم وخير

والحرام لا يسمى رزقا أصلا وعن عبد الله بن قسيط عن رافع قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى  
 يهودى وقال قل له يقول لك رسول الله أقرضنى إلى رجب فقال والله لا أقرضته إلا برهن فقال رسول الله أفى  
 لأمين فى السماء وأنى لأمين فى الأرض اجعل إليه درعى الحديد فزالت ولا تمدن عينيك (وأمر أهلك بالصلاة)  
 أى واقبل أنت مع أهلك على عبادة الله والصلاة واستعينوا به على خصاصتكم ولا تهتم بأمر الرزق والمعيشة  
 فإن رزقك مكفى من عندنا ونحن رازقوك ولا نسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك ففرغ بالآلأمر الا شجرة  
 وفى معناه قول الناس من دان فى عمل الله كان الله فى عمله وعن عروة بن الزبير كان إذا رأى ما عند  
 السلطان قرأ ولا تمدن عينيك الآية ثم ينادى الصلاة الصلاة رحيم الله وعن بكر بن عبد الله المزنى كان إذا  
 أصابت أهله خصاصة قال قوموا فاصبروا هذا أمر الله رسوله ثم يتلو هذه الآية \* اقترحوا على عاداتهم فى  
 التعمت آية على النبوة فقبل لهم أولم تأتكم آية هى أم الآيات وأعظمها فى باب الإعجاز دنى القرآن من  
 قبل أن القرآن برهان ما فى سائر الكتب المنزلة ودليل حقيقته لأنه معجزة وتلك ليست بمعجزات فهى مفتقرة  
 إلى شهادته على صحة ما فيها افتقار المحتج عليه إلى شهادة الخلق \* وقرئ الصغيف بالتخفيف \* ذكر الضمير الراجع  
 إلى البينة لأنها فى معنى البرهان والدليل قرئ (نزل ونخزى) على لفظ ما لم يسم فاعله (كل) أى كل واحد منا  
 ومنكم (متر بص) للمماقبة ولما يؤول إليه أمرنا وأمركم \* وقرئ السوا بمعنى الوسط والجيد والمستوى  
 والسوى والسواى والسوى تصغير السوى وقرئ فتمتعوا فسوف تعلمون قال أبو رافع محفظة من رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة طه أعطى يوم القيامة ثواب المهاجرين  
 والانصار وقال لا يقرأ أهل الجنة من القرآن الا طه ويس

سورة الانبياء مكية وهى مائة واثنى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه اللام لا تخلو من ان تكون صلة لا تقرب أو تأكيد الاضافة الحساب اليهم كقولك ارف الحى رحيلهم  
 الاصل ارف رجل الحى ثم ارف الحى الرحيل ثم ارف الحى رحيلهم ونحوه ما أورده سيدى فى باب ما يثنى  
 فيه المستقر تو كيد عليك زيد حريص عليك وفيك زيد راغب فيك ومنه قولهم لا بالاك لان اللام  
 مؤكدة بمعنى الاضافة وهذا الوجه أغرب من الاول والمراد اقتراب الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقرب  
 ما يكون فيها من الحساب والثواب والعقاب وغير ذلك ونحوه واقتراب الوعد الحقيقى (فان قلت) كيف وصف  
 بالاقتراب وقد عدت دون هذا القول أكثر من خمسة مائة عام (قلت) هو اقتراب عند الله والدليل عليه قوله  
 عز وجل ويستجيبونك بالعذاب ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالسنة مما تعدون ولان كل آت  
 وان طال آت أوقات استقبله وترقبه قريب انما البعيد هو الذى وجد وانقرض ولان ما بقى فى الدنيا أقصر  
 وأقل مما سلف منه دليل انعام خاتم النبيين الموعود مبعوثه فى آخر الزمان وقال عليه السلام بعثت فى نسف  
 الساعة وفى خطبة بعض المتقدمين ولت الدنيا اخذاء ولم تبق الا صباية كصباية الاناء واذا كانت بقية الشئ  
 وان كثرت فى نفسها قليلة بالاضافة الى معظمه كانت خالية بان توصف بالقليلة وقصر الذرع وعن ابن عباس  
 رضى الله عنه ان المراد بالناس المشركون وهذا من اطلاق اسم الجنس على بعضه للدليل القاطع وهو ما يتلوه  
 من صفات المشركين \* وصفهم بالغفلة مع الاعراض على معنى أنهم غافلون عن حسابهم ساهون لا يتفكرون  
 فى عاقبتهم ولا يتفطنون لما ترجع اليه خاتمة أمرهم مع اقتضاء عقولهم انه لا يدمن جزاء الحسن والمسيء  
 واذا قرعت لهم العصا ونهوا عن سعة الغفلة وفتنوا ذلك بما يتلى عليهم من الآيات والنذر أعرضوا وسدوا  
 أسماعهم ونفروا \* وقرر راعضهم عن تنبيه المنبه وايقاظ الموقظ بأن الله يجددهم الذكر وقتافوقتنا يحدث  
 لهم الآية بعد الآية والسورة بعد السورة ليكرر على أسماعهم التنبيه والموعظة لهم يتخطون فائز يديهم  
 استماع الآية والسورة وما فيها من فنون الموعظة والبصائر التى هى أحق الحق وأجد الجسد الا لها وتاهيا

وأمر أهلك بالصلاة  
 واصطبر على الأنسألك  
 رزقا نحن نرزقك  
 والمماقبة لا تتوى وقاى  
 لولا تأتينا بآية من  
 ربه أولم تأتكم بينة  
 ما فى الصغيف الاول  
 ولو أن أهلك كانوا يعذب  
 من قبلك لقالوا ربنا  
 لولا أرسلناك رسولنا  
 فنتبش آياتك من قبل  
 أن نذل ونخزى قل كل  
 مستر بص فتربصوا  
 فستعلمون من أصحاب  
 الصراط السوى ومن  
 أهتدى

سورة الانبياء مكية وهى  
 مائة واثنى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اقرب للناس حسابهم  
 وهم فى غفلة معرضون  
 ما يأتينهم من ذكر من

رحم

في القول في سورة الانبياء (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم (قال ان قالت لم عدل عن قوله يعلم السميع ان المتقدم واسروا النجوى الخ) قال أحدوهذا من اتباع القرآن للرأى نعم وبالله من ذلك لا سيما رأى بنى صفات الكمال عن الله تعالى ٣ وما الذى دل عليه السميع العليم من نفي صفتى السمع والعلم في تفسيرهما بذلك مع انه لا يفهم في اللغة سميع الا بسمع ولا عليم (٤٠) الا يعلم فانهم اصفاء مشتقات من مصادر لا يذمن فهمها وثبوتها أولا ثم ثبوت ما اشتقت منه

واستخاروا الذكر هو الطائفة النازلة من القرآن وقرأ ابن أبي عملة (محدث) بالرفع صفة على المحل \* قوله (وهم يابسون لاهية قلوبهم) حالان مترادفتان أو متداخلتان ومن قرأ لاهية بالرفع فالحال واحدة لان لاهية قلوبهم خبر به خبر لقوله وهم واللاهية من لاهعنه اذا ذهل وغفل يعنى أنهم وان فطنت فافهم في فلة جسدوى فطنتهم كأنهم لم يقطنوا أصلا وثبتوا على رأس غفلتهم وذوهم عن التأمل والتبصر بقولهم (فان قلت) النجوى وهى اسم من التناجى لا تكون الاخفية فسامعنى قوله وأسروا (قلت) معناه وبالغوا في اخفاءهم أو جعلوا بحيث لا يظن أحد لتناجهم ولا يعلم أنهم متناجون أبدل (الذين ظلموا) من وأووأسروا أشعارا بانهم الموسومون بالظلم الفاحش فيما أسروا به أو جاء على لغة من قال آكلون في البر اغيث أو هو منصوب المحل على الذم أو هو مبتدأ خبره وأسروا النجوى قدم عليه والمعنى وهو لا بأسروا النجوى فوضع المظهر موضع المضمرة تسجيلا على فعلهم بأنه ظلم (هل هذا الا بشر مثلكم أفقتأتون السحرون) هذا الكلام كله في محمل النصيب بدلا من النجوى أي وأسروا هذا الحديث ويجوز أن يتعلق بقولوا مضمرنا اعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون الا ملكا وان كل من ادعى الرسالة من البشر وجاء بالمجزة هو ساحر ومجنونه سحر فذلك قالوا على سبيل الانكار أفقتضرون السحرون وأنتم تشاهدون وتبينون أنه سحر (فان قلت) لم أسروا هذا الحديث وبالغوا في اخفائه (قلت) كان ذلك شبهة التشاور فيما بينهم والتخاور في طاب الطريق الى هدم أمره وعمل المنصوبة في التثبيط عنه وعادة المتشاورين في خطب أن لا يشركوا أعداءهم في شؤراهم ويتجاهدون في طي سرهم عنهم ما أمكن واستطيع ومنه قول الناس استمعينوا على حوائجكم بالكتمان ويرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجوز أن يسروا نجواهم بذلك ثم يقولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان كان ما تدعونه حقا فأخبرونا بما أسرونا (فان قلت) هلا قيل يعلم السر لقوله وأسروا النجوى (قلت) القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة فكان آكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول يعلم السر كما أن قوله يعلم السر آكد من أن يقول يعلم سرهم ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية (فان قلت) فلم ترك هذا الا آكد في سورة الفرقان في قوله قل أنزله الذى يعلم السر في السموات والارض (قلت) ليس بواجب أن يجيىء بالآ كد في كل موضع ولكن يجيىء بالوكيد تارة وبالا كد أخرى كما يجيىء بالحسن في موضع وبالا احسن في غيره ليعرف ان الكلام اقتبانا وتجمع الغاية وما دونها على أن أسلوب تلك الآية بخلاف أسلوب هذه من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى فكأنه أراد أن يقول ان ربي يعلم ما أسروه فوضع القول موضع ذلك للبالغة وشم قصد وصف ذاته بان أنزله الذى يعلم السر في السموات والارض فهو كقوله علام الغيوب عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة \* وقرئ (قال ربي) حكاية لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم \* أسروا عن قولهم هو سحر اى أنه تخالط أحلام ثم الى أنه كلام مفترى من عند ثم الى أنه قول شاعر وهكذا الباطل للبلع والمبطل مخبر وجاع غير ثابت على قول واحد ويجوز أن يكون تنزيلا من الله تعالى لا قوالهم في درج الفساد وأن قوالهم الثاني أفسد من الاول والثالث أفسد من الثاني وكذلك الرابع من الثالث \* حجة التشبيه في قوله (كأ أرسل الاولون) من حيث انه في معنى كأ فى الاولون بالآيات لان ارسال الرسل متضمن للاتيان بالآيات ألا ترى

ومن أنكر السميع والعلم فقد سارع الى انكار السميع العليم وهو لا يشعروا وليس غرضنا في هذا المصنف سوى الاقنات انطوى عليه الكشف من غوائل البعد ليحجب الناطر وأما الأدلة السكارية

محدث الاستقواء وهم يابسون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفقتأتون السحرون وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعر فأي تناباة كأ أرسل الاولون ما آمنت قباهم من قرية أهالكها

فن فيها تتلقى وحاله فيما يورده من أمثال هذه التزغات مختلف فرة يوردها عند كلام يتخيل في ظاهره اشعارا بغرضه فوظيفة تنامه حينئذ ان تنازع في الظهور ثم قد تترقى

الى بيان ظهوره في عكس مراده أو فوضيته حتى لا يستعمل ما يدعيه بوجه ما وقد يلجئنا الان ساف الى تسليم الظهور له فنذكر وجه التأويل الذي يرشد الى دليل القتل ومرة يوردها من هذا الرأى عن كلام لا يحتمله ولا يشعر به بوجه وغرضه التعسف حتى لا يعلل شيئا من كلامه من تعصب واضرار على باطل فنذهب على ذلك أيضا وذكروه عند هذه الآية من قبيل ما يدل النص على عكس مراده فيه وقد أوضحناه (٣) قوله وما الذى الخ كذا بالاصل ولا يجوز فهمه او كشفه اه مخبره





مستثنى عن جميع الافعال

حسنه كانت أرغبرها  
مصلحة كانت أو  
مفسدة وان له أن لا يتجاوز  
ما به وجهه الفدرية  
حسنه وله أن يفعل  
ما به وجهه سونه في

لا تخذ ثأره من لدن ان  
كنا قاعا عين بل قد قد في  
بالمطوق على الما ط ل  
قديمه فاذا هو رهاق  
ولكم الويل مما تصفون  
وله من في السموات  
والارض ومن عنده  
لا يستكبرون عن  
عبادته ولا يستحسنون  
سجود الليل والنهار  
تدرون أم اتخذوا آلهة

شاهد فيجسا وان كل  
وجود من فاعل وفعل  
الاطلاق فيقدرته  
جد فليس في الوجود  
الله وصفاته وأفعاله  
ومستغن عن العالم  
بمره وحسنه وقبحه  
أن أولكم وآخركم  
وكنكم وكنكم على

فما دكلامه (قال ان قامت لا بد لقوله هم من فائدة والا فاله كلام مستقل بذاته الخ) قال احمد وفي هذه الحكمة نظران الاول انهم  
مفقودة وليس ذلك من قبيل صديق زيد فان الابتداء في الآية اخص شيء لانه ضمير وايضاً فلا ينبغي على ذلك الزامهم حصراً للوهمية  
فيهم وتخصيص الانشار بهم ونفيه عن الله تعالى اذهبا لا يناسب السياق فانه قال عقبه الو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاوومعناه لو كان  
فيهما آله غير الله شر بلك الله لفسد تاو وكان مقتضى ما قال ان يخشى أن يقال لو لم يكن فيهما آلهة الا الاصنام لفسد تاو واما المتأول على  
خلاف ذلك فلا وجه لما قال ان يخشى وعندي انه يحتمل والله أعلم أن تكون فائدة قوله هم الايذان بانهم لم يدعوا له الا انشار وان  
قوله هم ينشرون استئناف الزام لهم وكأنه قال اتخذوا آلهة مع الله عز وجل فهم ان يحيون الموتى ضرورة كونهم آلهة ثم لما انتظم  
من دعواهم اللوهمية للاصنام والزامهم على ذلك ان يدعواهم بالقدر الكاملة على احياء الموتى نظم في ابطال هذه الدعوى وما ألزمهم  
عليها دليل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسد تاو وازيد هذا التقرير وضوحاً فقول ان (٤٣) دليل التمايز المعترف من بحر هذه

الآية المتقدمة من نورها  
يورده المتكلمون على  
صورة التقسيم فيقولون  
لو وجد مع الله آله آخر  
وربما قالوا لو فرضنا  
وجود الهين فاما أن  
يكونا جميعاً وموصوفين  
بصفات الكمال اللاتى  
يندرج فيها القدرة  
على احياء الموتى  
وانشارهم وغير ذلك

من الارض هم ينشرون  
لو كان فيهما آله الا الله  
فسد تاو فسبحان الله رب  
العرش عما يصفون  
لا يستل عما يفعل وهم  
يسئلون

من الممكنات اولا يتعسف  
بواحد منهما والى فسد  
دون الاخر ثم يحيلون  
جميع الاقسام وهو  
المسمى برهان الخلف  
وأدق الاقسام ابطالا  
قسم انصافهم حاجتهم

قبيل المحال الخارج عن قدرة القادر فكيف يدعونه للجماد الذى لا يوصف بالقدرة راساً  
(قلت) الامر كذا كرت ولا كنهم يادعائهم له الا لهية يلزمهم أن يدعوا لها الا انشار لانه لا يتحقق هذا الاسم  
الا القادر على كل مقدور والانشار من جملة المقدورات وفيه باب من التكليم هو التوبيخ والتجهيل وانشار  
بان ما استبعدوه من الله لا يصح استبعاده لان الالهية لما صحت صحتها الاقتدار على الابداء والاعادة ونحو  
قوله (من الارض) قولك فلان من مكة أو من المدينة تريد مكي أو مدني ومعنى نسبتها الى الارض الايذان  
بانها الاصنام التى تعبد في الارض لان الآلهة على ضربين أرضية وسماوية ومن ذلك حديث الامة التى  
قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين ربك فاشارت الى السماء فقال انهم مؤمنون لانه فهم منها أن مرادها  
نفي الآلهة الارضية التى هي الاصنام لا اثبات السماء مكان الله عز وجل ويجوز أن يراد آلهة من جنس  
الارض لانها اما أن تحت من بعض الخجارة أو تعمل من بعض جواهر الارض (فان قلت) لا بد من نكتة في  
قوله هم (قلت) ان النكتة فيه افادة معنى التخصوصية كانه قيل أم اتخذوا آلهة لا يقدر على الانشار الا هم  
وحدهم وقرأ الحسن ينشرون وهم الغتان أنشر الله الموتى ونشرها \* وصفت آلهة بالا كما تصف بغيره لو قيل  
آلهة غير الله (فان قلت) ما من ذلك من الرفع على البطل (قلت) لان لو عجزوا ان في ان الكلام معه موجب  
والبدل لا يسوغ الا في الكلام غير الموجب كقوله تعالى ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك وذلك لان أعم  
العام يصح نفيه ولا يصح ايجابه والمعنى لو كان يتولاها ويدبرها آلهة شتى غير الواحد الذى هو فاطرها  
لفسد تاو وفيه دلالة على أمرين أحدهما وجوب أن لا يكون مدبرها الا الواحد الثاني أن لا يكون ذلك  
الواحد الا اياه وحده لقوله الا الله (فان قلت) لم وجب الامر ان (قلت) العلة أن الرعية تفسد بتدبير الملوك  
لما يحدث بينهم ما من الثقالب والتناكر والاختلاف وعن عبد الملك بن مروان حير قتل عمرو بن سعيد  
الاشدق كان والله أعز على من دم ناظري ولكن لا يجتمع في شول وهذا ظاهر وأما طريقة التمايز  
فله متكامين فيها تجاول وطراد ولان هذه الافعال محتاجة الى تلك الذات المتميزة بتلك الصفات حتى تثبت  
وتستقر اذا كانت عادة الملوكة والجبابرة أن لا يسألهم من في ملكهم عن أفعالهم وعمالهم ودونهم  
من تدبير ما يكملهم تهيبوا واجد الا مع جواز الخطأ والزلل وأنواع الفساد عليهم كان ملك الملوكة ورب الارباب  
خالقهم ورازقهم أولى بان لا يسئل عن أفعاله مع ما علم واستقر في العقول من أن ما فعله كله مفعول بدواعي  
الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح (وهم يسئلون) أى هم مملوكون مسجونون خطائهم

بصفات الكمال وما عداه فيباعدى الرأى يبطل فانظر كيف اختار له تعالى ابطال هذا القسم الخفى البطلان فوضع فسادهم في انحصار  
أسلوب وأجزءه وأبلغ بديع الكلام ومجهزه وانما انتظم هذا على أن يكون المقصد من قوله هم ينشرون الزامهم ادعاء صفات  
اللوهمية لا لهم حتى يخشى انهم اختاروا القسم الذى أبطله الله تعالى وول ابطال ما عداه من الاقسام اذ ما ركب في عبادته من  
المقول وكل خطب بعد بطلان هذا القسم جلال والله الموفق فتأمل هذا الفصل بعين الانصاف تجده انفس الانصاف والله المستعان  
\* قوله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون (قال) لما بين تعالى انه رب الارباب وخالقهم وما لكهم ناسب هذا التنبيه على ما يجب له تعالى  
على خلقه من الاجلال والاعظام فان أحاد الملوكة تمنعها ابته أن يسئل عن فعل فعله فاعطاه الخلق الملوكة ورجعهم ثم أن أحاد الملوكة  
يجوز عليهم الخطأ والزلل وقد استقر في العقول ان أفعال الله تعالى كلها مفعولة بدواعي الحكمة ولا يجوز عليه الخطأ ولا فعل القبائح  
(قال أحمد) حجة الهام في لفظة ما أسوأ أدها مع الله تعالى أعني قوله دواعي الحكمة فان الدواعي والصوارف انما تستعمل في حق المحدثين

كقولك هو مما توفروا على الناس اليه اوصوا وادفعهم عنه وقوله لا يجوز عليه فعل انما يقال له وهذا ان الطراز الاول ولولاه في الذيل  
 \* فقد نسبت وبنا له من قدم \* وبعد ما قضى دليل التوحيد وابطال الشرك من معكم أي الخشعي وفلك رطب بشعره فلم  
 نكفكم وانت كسبت أقول ان أحد أشرك الله في ملكه بفعل ما يشاء من الافعال التي تسمى اقباغ فننقم عن قدرة الله تعالى وأرادته  
 وما الفرق بين من يشرك بالله ملكا (٤٤) من الملائكة وبين من يشرك نفسه به حتى يقول انه يفعل ويخلق لنفسه شيا الله

أول ما دعا الله تعالى الله عما  
 يقول الظالمون عساوا  
 كبروا القدسية ارتضوا  
 أم اتخذوا من دونه آلهة  
 قل ها تبارها نكم هذا  
 ذكر من معي وذكر من  
 بلى بل أكثرهم لا يعلمون  
 الحق فهم معرضون وما  
 أولئكم من قبلنا من  
 رسول الا نوحى اليه أنه  
 لا اله الا أنا فاعبدون  
 وقالوا اتخذ الرحمن ولدا  
 سبحانه بل عباد مكرمون  
 لا يسبقونه بالقول وهم  
 بأمره يعملون يعلم ما بين  
 أيديهم وما خلفهم ولا  
 يشفعون الا ان ارتضى  
 وهم من خشيته  
 مشفقون ومن يقل  
 منهم اني اله من دونه  
 فذلك نجزيه جهنم  
 كذلك نجزي الظالمين  
 أولم ير الذين كفروا  
 أن الله وأنزل الوحي والارض  
 كانتا رقا ففلقناهما  
 وجعلنا من الماء كل شئ  
 حي أفلا يؤمنون  
 لانفسهم شركا لان  
 غيرهم أشرك بالملائكة  
 وهم أشركوا بانفسهم  
 وبالسياطين والجن  
 وجميع اهل الانوار  
 بالملك من ممالك الهات \* قوله تعالى سبحانه بل عباد مكرمون (قال معناه مكرمون مفضلون على سائر عباد الله) قيل  
 قال أحد وهذا التفسير من جعل القرآن تبة للرأى فانه لما كان يعقد تفضيل الملائكة على الرسل نزل الآية على ممتددة وليس  
 فيها الايمان أنه جعل الآية مالا يتقصد له وتناول منها مالا يعظمه لانه ادعى انهم مكرمون على سائر الخلق لا على بعضهم فدلوا

أخلاقهم بأن يقال لهم لم فاعلم في كل شئ فعلموه \* كبر (أم اتخذوا من دونه آلهة) استغفوا الشئ منهم واستغفوا ما  
 اكفرهم أي وضعت الله تعالى بان له شر يكافها أو ابرها نكم على ذلك أمام من جهة العقل وأمام من جهة الوحي  
 فانكم لا تجدون كتابا من كتب الاولين الا وتوحيد الله وتنزيهه عن الانداد مدعو اليه والاشراك به منهي  
 عنه متوعده عليه \* أي (هذا) الوحي الوارد في معنى توحيد الله ونفي الشركاء عنه كما ورد على فقد ورد على جميع  
 الانبياء فهو ذكر أي عظة للذين معي يعني أمته وذكر للذين من قبلي يريد نعم الانبياء عليهم السلام وقرئ  
 (ذكر من معي وذكر من قبلي) بالتثنية ومن مفعول منصوب بالذكر كقوله أو اطعمهم في يوم ذي مسغبة  
 يتما وهو الاصل والاضافة من اضافة المصدر الى المفعول كقوله غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد  
 غلبهم سيغلبون وقرئ من معي ومن قبلي على من الاضافة في هذه القراءة وادخال الجار على مع غريب  
 والعنصرية انه اسم هو ظرف نحو قبل وبعد وعند ولدت وما أشبه ذلك فدخل عليه من كما يدخل على أخوانه  
 وقرئ ذكر معي وذكر قبلي كأنه قيل بل عندهم ما هو أصل الشر والفساد كله وهو الجهل وفقد العلم وعدم  
 التمييز بين الحق والباطل فن جاء هذا الاعراض ومن هناك ورد هذا الانكار \* وقرئ (الحق) بالرفع على  
 توسيط التوكيد بين السبب والمسبب والمعنى أن اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل ويجوز أن يكون  
 المنصوب أيضا على هذا المعنى كأنه قول هذا عبد الله الحق لا الباطل (يوحى) ونوحى مشهورتان وهذه الآية  
 مقررة لما سبقه من أي التوحيد \* نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله \* نزه ذاته عن ذلك ثم أخبر  
 عنهم بأنهم عباد والعبودية تنافي الولادة الا أنهم (مكرمون) مقربون عندي مفضلون على سائر العباد لما هم  
 عليه من أحوال وصفات ليست لغيرهم فذلك هو الذي غرهم من زعم أنهم أولادى تعالىت عن ذلك عاوا  
 كبروا وقرئ مكرمون (ولا يسبقونه) بالضم من سابقته فسبقته أسبقه والمعنى أنهم يتبعون قوله ولا يقولون  
 شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والمراد بقولهم فانيب اللام من باب الازافة أى لا تقدمون قوله بقولهم  
 كما تقول سبقت بقرسى فرسه \* وكما أن قولهم تابع لقوله فعملهم أيضا كذلك معنى على أمره لا يعملون عملا  
 ما لم يؤمر به وجميع ما يأتون ويذرون مما قدموا وأخروا بهن الله وهو مجازيهم عليه فلا خاطتهم بذلك  
 بضبطون أنفسهم ويراعون أحوالهم ويعمرون أوقاتهم ومن تحفظهم أنهم لا يجسرون أن يشفعوا الا ان  
 ارتضاء الله وأهله للشفاعة في ازدياد الثواب والتعظيم ثم انهم مع هذا كله من خشية الله (مشفقون) أى  
 متوقفون من أماره ضيعة كأنهم على حذر ورقية لا يأمنون مكر الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المراح ساقطاً كالخاس من خشية الله \* وبعد أن وصف كرامتهم عليه  
 وقرب منزلتهم عنده وأثنى عليهم وأضاف إليهم تلك الافعال السنية والاعمال المرضية فاجابا بالوعيد الشديد  
 وأنذر بهذاب جهنم من أشرك منهم ان كان ذلك على سبيل الفرض والتمثيل مع احاطة علمه بانه لا يكون كما  
 قال ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون قصد بذلك تعظيم أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد \* قرئ  
 (المر) بغير واو (رتقا) بفتح التاء وكلاهما في معنى المفعول كالحلق والنقش أى كانتا امر توقيتين (فان)  
 قامت الرق صالح أن يقع موقعه توقيتين لانه مصدر فيسأل الرق (قلت) هو على تقدير موصوف أى كانتا  
 شيارتا ومعنى ذلك أن السماء كانت لاصقة بالارض لافضاء بينهما أو كانت السموات متلاصقات وكذلك  
 الارضون لا فوج بينهما ففتقها الله وفرج بينها وقسم ففتقنا السماء بالمطر والنبات بعدما كانت مصمتة وانما



شاملة ودائله مطلق والله الموفق \* قوله تعالى وجعلنا في الارض رواسي أن تقيدهم (قال معناه كراهة أن تقيدهم أو أن لا تحدد راسه  
 لا من الالباس) قال أحد وأولى من هذين الوجهين أن يكون من قولهم أعددت هذه الخشبة أن تقيم الحائط فأدغمه قال سيبويه ومعناه  
 أن ادغم الحائط إذا مال وانما قدم ذكر الميل اهتماماً بشأنه ولأنه أيضاً هو السبب في الادغام والادغام سبب في اعداد الخشبة فمال  
 سبب السبب مما ملأ السبب وعلمه حمل قوله تعالى أن تضل احدهما فآخذ كراحداهما الاخرى ٤٥ كذلك ما نحن فيه يكون

الاصل وجعلنا في الارض  
 رواسي لاجل أن تثبت  
 اذا مادت بهم فجعل المية  
 هو السبب كما جعل الميل  
 في المثال المذكور سبباً  
 وضار الكلام وجعلنا  
 في الارض رواسي ان  
 وجعلنا في الارض  
 رواسي ان تقيدهم  
 وجعلنا في الجبال  
 رواسي ان تقيدهم  
 السحاب سقوا محفوظا  
 وهم عن آياتهم معرضون  
 وهو الذي خلق الليل  
 والنهار والشمس والقمر  
 كل في فلك يسبحون  
 وما جعلنا البشر من  
 قبلك الخلد أفان مات  
 فهم الخالدون كل نفس  
 ذات نسمة الموت وبناوكم  
 بالشر والخير

قيل كانت دون كثر لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض ونحوه قولهم لقاحان سودا وان أي جاعتان  
 فعل في المضمر نحو ما فعل في المظهر (فان قلت) متى رأوهما ارتقا حتى جاء تقرر بهم بذلك (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أنه وارد في القرآن الذي هو مجهزة في نفسه فقام مقام المرئي للمشاهد والثاني أن تلاصق الارض  
 والسماء وتباينهما كما كلاهما جاز في السفل فلا بد للتيار من دون التلاصق من شخص وهو القديم سبحانه  
 (وجعلنا) لا يتناول أن يتعدى الى واحد أو اثنين فان تعدى الى واحد فالعني خلقنا من الماء كل حيوان كقوله  
 والله خالق كل دابة من ماء أو كما نخلقنا من الماء لفرط احتياجه اليه وجعله له وقلة صبره عنه كقوله  
 تعالى خلق الانسان من عجل وان تعدى الى اثنين فالعني صيرنا كل شيء حتى بسبب من الماء لا بد له منه  
 ومن هذا النوع من في قوله عليه السلام ما أنامن ددولا الدمني وقرئ حيوا وهو المفعول الثاني والظرف لغو  
 \* أي كراهة (أن تقيدهم) وتضطرب أوله لا تقيدهم وحذف لا والدوام وانما جاز حذف لا لعدم الالتباس كما  
 تراد لذلك في نحو قوله لا لا يعلم وهذا مذهب الكوفيين \* الفج الطريق الواسع (فان قلت) في انفجاج  
 معنى الوصف فالها قد تمت على السبيل ولم تؤثر كافي قوله تعالى لتسلكوا منها سبيلا فاجا (قلت) لم تقدم  
 وهي صفة ولكن جعلت خالا كقوله \* لغزة موحشاطل قديم \* (فان قلت) ما الفرق بينهما من جهة  
 المعنى (قلت) أحدهما الاعلام بأنه جعل فيها طرقا واسعة والثاني بأنه حين خلقها خلقها على تلك الصفة فهو  
 بيان لما أبهمتم مخفوطا حفظه بالامساك بقدرته من أن يقع على الارض ويتزلزل أو بالشهب عن  
 تسمع الشياطين على مكانه من الملازمة (عن آياتها) أي عما وضع الله فيها من الأدلة والعبر بالشمس والقمر  
 وسائر النيرات ومسائرهما وطاوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب الدال على الحكمة  
 البالغة والقدرة الباهرة وأي جهل أعظم من جهل من أعرض عنها ولم يذهب به وهو الى تدبرها والاعتبار بها  
 والاستدلال على عظمة شأن من أوجدها عن عدم ودبرها ونصبها هذه النصب وأودعها ما أودعها مما لا يعرف  
 كنهه الا هو عزت قدرته ولطف علمه وقرئ عن آياتها على التوحيد كتناف بالواحدة في الدلالة على الجنس أي  
 هم متفقون ليساير عليهم من السماء من المنافع الدنيوية كالاستعانة بقمرها والاهتداء بكواكبها  
 وحياة الارض والحيوان بامطارها \* وهم عن كونها آية بينة على الخلق (معرضون) \* كل التنوين  
 فيه عوض من المضاف اليه أي كلهم (في فلك يسبحون) والضمير للشمس والقمر والمراد بهما جنس  
 الطوالع كل يوم وليست جملة هامة كآخرة لكثرة مطالعها وهو السبب في جمعها بالشمس والاقار والالا  
 فالشمس واحدة والقمر واحد وانما جعل الضمير والاعلاء وصف بفعلهم وهو السباحة (فان قلت)  
 الجلة ما جعلها (قلت) محالها النصب على الحال من الشمس والقمر (فان قلت) كيف استبد بهم مادون الليل  
 والنهار بنصب الحال عنهما (قلت) كما تقول رأيت زيدا وهندام متبرجة ونحو ذلك اذا جئت به فنهتخص بها  
 بعض ما تعلق به العامل ومنه قوله تعالى في هذه السورة وهيناله اسحق ويعقوب نافلة أو لا محل لها  
 لاستئنافها (فان قلت) لكل واحد من القمرين فلك الى حدة فكيف قيل جميعهم يسبحون في فلك (قلت)  
 هذا كقولهم كساهم الامير حلة وقادهم سيفاً أي كل واحد منهم أو كساهم وقادهم هذين الجنسين فاكثري  
 بما يدل على الجنس اختصارا ولان الغرض الدلالة على الجنس \* كانوا يقدرون أنه سموت فيسمون بموته

ذلك ومكره الله تعالى محال ان يقع كان مراده واجب ان يقع والمشاهد ذلك فكم من زلزلة مادتها الارض وكادت تقليب  
 عاليها سافلها وأما على تقريرنا فالمراد ان الله تعالى يثبت الارض بالجبال اذا مادتها وهذه الآية في وقوع المية كما كان قوله ان تضل احدهما  
 فتذكر احدهما الاخرى لا يبي وقوع الضلال والنسيان ان من احدهما ما لا يكتنه ميديستة عقبه المتبينة وكذلك الواقع من الزلازل انما  
 هو كاللجنة ثم يثبت الله تعالى

فوقه تعالى هذا الذي يتوهمون انهم لا يكونون بخير به بخلافه فاذا اطلق بقيد القرينة فان كان الله اكرمهم بقافهم منه  
الخير وان كان عدو قافهم منه للزم قال اجدوا كذلك القول ومنه قول موسى عليه السلام ائتقولون للحق لما جاءكم من الله  
ابق لما جاءكم ثم ابتدأ فقال انهم لا يكونون بخير به بخلافه فاذا اطلق بقيد القرينة فان كان الله اكرمهم بقافهم منه

ففي الله تعالى منه الشبهة هذا أي قضى الله أن لا يتخلل في الدنيا بشر إلا أنت ولا هم إلا عرضة للموت فإذا  
كان الأمر كذلك فإن أنت أبق هو لا يوفي معناه قول القائل  
فقل للشامتين بنا أفيقوا \* سياق الشامتون كالقينا

أي تخبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا وما يجب فيه الشكر من النعم والينما من جهم فنجازيكم على حسب  
ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر وانما هي ذلك ابتلاء وهو عالم بما سيكون من أعمال العالمين قبل  
وجودهم لانه في صورة الاختبار \* (وقته) مصدر مؤكداً لما لوكم من غير لفظه \* الذي كرم يكون بخير  
وبخلافه فاذا دلت الحال على أحد هسا اطلق ولم يقد كقولك للرجل سمعت فلان بكرك فان كان الذي كرم  
صديق قافهم وثنا وان كان عدو قافهم ومنه قوله تعالى سمعنا في يد كرمهم وقوله (أهذا الذي يد كرمهم) \*  
والمنع انهم ما كفون على ذكر آلهتهم به مهم وما يجب أن لا تد كرمه من كونهم شفعاء وشهداء ويسوعهم  
أن يد كرمهم إذا كرم بخلاف ذلك وأما ذكر الله وما يجب أن يد كرمه من الوحدةانية فهم به كفرون لا يصدقون  
به أصلاً فهم أحق بأن يتخذوا هزواً منك فأنك بحق وهم مبطلون وقيل معنى يد كرم الرحمن قولهم ما نعرف  
الرحمن إلا مسجدة وقولهم وما الرحمن أن سجد لناموسنا وقيل يد كرم الرحمن عما أنزل عليك من القرآن والجملة  
في موضع الحال أي يتخذونك هزواً وهم على حال هي أصل المزع والسخرية وهي المكفر بالله \* كانوا  
يستجهلون عذاب الله وآياته المجلبة إلى العلم والقرار (ويقولون متى هذا الوعد) فأراد منهم عن الاستجبال  
وزجرهم فقدم أولاً لزم الإنسان على أفرام الجملة وأنه مطبوع علمها ثم زجرهم كأنه قال ليس بيد  
منكم أن تستجهاوا فأنكم مجبولون على ذلك وهو طبعكم وسجيتكم وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه أراد  
بالإنسان آدم عليه السلام وأنه حين بلغ الروح صدره ولم يتبلغ فيه أراد أن يقوم وروى أنه لما دخل الروح  
في عينه نظر إلى ثمار الجنة ولما دخل جوفه اشتبه الطعم وقيل خلقه الله تعالى في آخر النهار يوم الجمعة قبل  
غروب الشمس فأمر في خلقه قبل مغيبها عن ابن عباس رضي الله عنه أنه الغض من الحوت والظاهران  
المراد بالجنس وقيل الجهل الطين باغة خمر وقال شاعرهم \* والفشل ينبت بين الماء والجل \* والله أعلم بصحته  
(فان قلت) لم نهم عن الاستجبال مع قوله خلق الإنسان من عجل وقوله وكان الإنسان عجولاً أليس هذا  
من تكليف ما لا يطاق (قلت) هذا كتركب فيه الشهوة وأمره أن يفعلها لانه أعطاه القدرة التي يستطيع بها  
قم الشهوة وتركب الجملة وقرئ خلق الإنسان \* جواب لو تخذوف وحين منقول به ليعلم أي لو يعلمون الوقت  
الذي يستعملون عنه يقرهم متى هذا الوعد وهو وقت صعب شديد يتعيط بهم فيه النار من وراء وقدم فلا  
يقدر أن على دفعها أو منعها من أنفسهم ولا يجدون ناصر ينهاهم لما كانوا ابتلاء الكفرة والاستهزاء  
والاستجبال ولكن جهاهم به هو الذي هو به عندهم \* ويجوز أن يكون (يعلم) متروكاً بلا تعديدية بمعنى لو كان  
معهم علم ولم يكونوا جاهلين لما كانوا مستجهاين وسين منهم وبعضهم أي حين (لا يكفون عن وجوههم النار)  
يعلمون أنهم كانوا على الباطل وينتفي عنهم هذا الجهل العظيم أي لا يكفونهم بابل تعجؤهم فتعلمهم \* يقال  
للمغلوب في الحاجة مهوت ومنه فبت الذي كفر أي غلب إبراهيم عليه السلام الكافر وقرأ الأعمش يأتهم  
فيهمهم على التثنية كبر الضمير للوعد أولهين (فان قلت) قال لا يرجع الضمير المؤمن في هذه القراءة (قلت)  
إلى النار وإلى الوعد لانه في معنى النار وهي التي وعدوها أو على تأويل العدة أو الموعدة أو إلى الجنة لانه في  
معنى الساعة أو إلى المنة وقيل في القراءة الأولى الضمير للساعة \* وقرأ الأعمش بفتح الغين (ولا هم  
ينظرون) تذكيراً بنظرهم إياهم وما هم له وتفسيح وقت التذكير عليهم أي لا يلهون بعد طول الإهمال

مبين ولم يشككوا  
أنفسهم ولا استغفروا  
وقدم في غير هذا  
وانما اطلقوا في قولهم  
أهذا الذي يد كرمهم

قنة والينما رجعون  
واذراك الذين كفروا  
ان يتخذونك الاهتوا  
أهذا الذي يد كرمهم  
وهم يد كرمهم  
كافرون خلق الانسان  
من عجل سأيكم آياتي  
فلا تستجهاون ويقولون  
متى هذا الوعد ان كنتم  
صادقين لو يعلم الذين  
كفروا حين لا يكفون  
عن وجوههم النار ولا  
عن فاهورهم ولا هم  
ينصرون بل تائبهم  
بفتحة فتبهمهم فلا  
يستطيعون ردها ولا  
هم ينظرون ولقد استهزئ  
بهم من قبل خلق  
بالذين يستجهاون  
ما كانوا به يستهزون  
فل من يكلمكم بالليل  
والنهار

ولم يقولوا أهذا الذي  
يد كرمهم بأكمل  
سوء لانهم استغفروا  
مكينة ما يقوله الذي  
من القصد في آلهتهم

سلي

رميا بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تنفع ولا تضر وحاشوهم ان نقل ذمها فلهذا لا فاعلموا اليه بالاشارة  
المدكورة كايضا في المؤمن من مكينة كالكفر فيهم اليها لفظ يفهم المقصود بطريق التعميد فيفسح ان من أضافهم حتى تأدوا  
الامانة الملائكة

\* صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استغفارهم به بأن له في الانبياء عليهم السلام اسوة وأن ما يغفرون به  
 يحق لهم كما حق بالانبياء عليهم السلام ما فعلوا (من الرحن) أي من بأسه وعذابه (بل هم)  
 معرضون عن ذكره لا يخطر ونه ببالهم فضلا أن يخافوا بأسه حتى اذ رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالني  
 وصلحو السؤال عنه والمراد أنه أمر رسوله عليه الصلاة والسلام بسؤالهم عن الكالني ثم بين أنهم لا يصلحون  
 لذلك لا عرضهم عن ذكر من يكافؤهم ثم أضرب عن ذلك بما في أم من معنى بل وقال (أم لهم آلهة تنفعهم) من  
 العذاب تتجاوز منه ما وحفظنا \* ثم استأنف قبيح أن ما ليس بقادر على نصر نفسه ومنعه أو لا يصحوب من  
 الله بالنصر والتأييد كيف يمنع غيره وينصره \* ثم قال بل ما هم فيه من الحفظ والكلاءة إنما هو من لا من  
 مانع عنهم من أهلاكنا وما كلاً ناهم وآباءهم الماضين الاتية عليهم بالحياة الدنيا وما لا كما تمتعنا غيرهم  
 من الكفار وأمهاتهم (حتى طال عليهم) الامم وامتدت بهم أيام الروح والعظماء نيتة فحسبوا أن لا يزالوا  
 على ذلك لا يغلبون ولا ينزع عنهم ثوب آمنهم واستمتعهم وذلك طمع فزع وأمد كاذب (أفلا يرون أنا) نتقص  
 أرض الكفرة ودار الحرب ونحذف أطرافها بتسلط المسلمين عليها وإظهارهم على أهلها ورد هداياهم سلام  
 (فان قلت) أي فائدة في قوله (نأتى الأرض) (قلت) الفائدة فيه تصوير ما كان لله يحسبه على أيدي المسلمين  
 وأنت عما كرههم ومراياهم كانت تغزو أرض المشركين وتأتيها غلبة عليهم ناقصة من أطرافها \* قرئ (ولا  
 يسمع الصم) ولا تسمع الصم بالتاء والياء أي لا تسمع أنت الصم ولا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يسمع  
 الصم من أسمع (فان قلت) الصم لا يسمعون دعاء المشركين ولا يسمعون دعاء المذنبين فكيف قيل (اذا ما يذكرون)  
 (قلت) اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المذنبين كآفة لا عهد لا للجنس والاصل ولا يسمعون اذا ما يذكرون  
 فوضع الظاهر موضع المضمحل لئلا يفتقد على تصامهم وسدهم أسماعهم اذا نذروا أي هم على هذه الصفة من  
 الجراءة والجسارة على التصام من آيات الانذار (ولئن مستهم) من هذا الذي يذكرون به أدنى شيء لا دعنوا  
 وذلووا أقروا بأنهم ظلموا أنفسهم حين تصاموا وأعرضوا في السس والنفقة ثلاث مبالغات لان النقص في معنى  
 القلة والنسبة يقال نفقة له والدية وهو ربح يسير ونفقة به طيبة رخصه ولبناء المرة \* وصفت (الموازن)  
 بالقسط وهو العدل مبالغة كأنه في أنفسها قسط أو على حذف المضاف أي ذوات القسط واللام في (اليوم  
 القيامة) مثلها في قولك جنته نخس ليال خاؤون من الشهر ومنه بيت النابغة

ترسمت آيات لها فرفها \* استمة أعوام وذا العام سابع

وقيل لاهل يوم القيامة أي لاجلهم (فان قلت) ما المراد بوضع الموازين (قلت) فيه قولان أحدهما ان صاد  
 الحساب السوي والجزاء على حسب الاعمال بالعدل والنصفة من غير أن يظلم عباده مثقال ذرة فمثل ذلك  
 بوضع الموازين لتوزن بها الموزونات والثاني أنه يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال عن الحسن هو  
 ميزان له كفتان ولسان ويروي أن داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه غشى عليه ثم أفاق  
 فقال يا الهي من الذي يقدر أن يعلأ كفته حسنة فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملائمتها بمرة  
 (فان قلت) كيف توزن الاعمال وانما هي أعراض (قلت) فيه قولان أحدهما توزن بحوائف الاعمال  
 والثاني في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة \* وقرئ (من مثقال  
 حبة) على كان النامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة \* وقرأ ابن عباس ومجاهد (آتيناهم) وهي مفاعلة من  
 الاتيان بمعنى المجازاة والكافأة لانهم أتوه بالاعمال وأنهم بالجزاء \* وقرأ حميد بن أثيناها من الثواب وفي  
 حرف أبي جهمناها وأنت ضمير المثقال لا مضافته إلى الحبة كقولهم ذهب بعض أصابعه \* أي آتيناهم  
 (الفرقان) وهو التوراة (و) آتيناه (ضحايا) كذا الملقين (والمعنى) أنه في نفسه ضحايا كذا أو آتيناهم بما  
 فيه من الشرائع والمواظبات وذكرا وعن ابن عباس رضي الله عنهما الفرقان الفتح كقوله يوم الفرقان  
 وعن الضمالي فاق البحر وعن حميد بن كعب المخرج من الشبهات \* وقرأ ابن عباس ضحايا يعني ما يذبح وهو حال عن  
 الفرقان والذكر الموعظة أو ذكر ما يحتاجون إليه في دينهم ومصالحهم أو الشرف \* مجهل (الذين) جرح على

من الرحن بل هم عن  
 ذكرهم معرضون  
 أم لهم آلهة تنفعهم من  
 دوننا لا يستطيعون  
 نصر أنفسهم ولا هم  
 منا يصحبون بل معنا  
 هؤلاء وآباءهم حتى  
 طال عليهم العمر أفلا  
 يرون أنا نأتى الأرض  
 نتقصها من أطرافها  
 أفهم الغالبون قل  
 إنما أنذركم بالوحي  
 ولا يسمع الصم الدعاء  
 اذا ما يذكرون ولئن  
 مستهم نفقة من عذاب  
 ربك ليقولن يا ويلنا أنا  
 كنا ظالمين ونضع  
 الموازين القسط ليوم  
 القيامة فلا تظلم نفس  
 شيئا وان كان مثقال  
 حبة من خردل آتيناهم  
 وكفى بنا حاسبين ولقد  
 آتيناهم موسى وهرون  
 الفرقان وضياء وذكرا  
 للبين الذين يخشون  
 ربهم بالغيب وهم من  
 الساعة متفقون

الوصفية أو نصب على المدح أو رفع عليه (وهذا ذكر مبارك) هو القرآن وبركته كثيرة منافعه وغزارة خيره  
\* الرشد لا هتداء لوجوه الصلاح قال الله تعالى فان استستم منهم رشتا فادفعوا اليهم أموالهم \* وقرئ رشتا  
والرشد والرشد كالعدم والعدم ومعنى اضافته اليه أنه رشتا مثله وأنه رشتا شأن (من قبل) أي من قبل  
موسى وهرون عليهما السلام \* ومعنى علمه به أنه علم منه أحوال ابدية وأسرار عجيبة وصفات قدر ضحاها  
وأجدها حتى أهله لخائته ومخالصته وهذا كقولك في خير من الناس أنا عالم بفلان فكلامك هذا من  
الاحتواء على محاسن الاوصاف بمنزل (اذ) اما أن يتعلق بالتبني أو برشته أو بمخدوف أي اذكر من أوقات  
رشته هذا الوقت \* قوله (ما هذه التماثيل) تباهل لهم رتق باب اجفرت آلهتهم ويصغر شأنهم علمه بتعظيمهم  
واجلالهم لها \* لم ينزلها كفين مغفولا وأجرا مجرى مالا يمدى كقولك فاعلون العكوف لها أو واقفون  
لها (فان قالت) لا قيل علمها كقوت كقوله تعالى يكفون على أصنامهم (قالت) لو قصد التعدية لهداه  
بصلته التي هي على \* ما أفضح التقليد والقول المتقبل بغير برهان وما أعظم كيد المشيطان للمقلدين حين  
استمدرجهم الى أن قلدوا آباءهم في عبادة التماثيل وعفروا لها حجابهم وهم معتقدون أنهم على شيء  
وجادون في نصرته مذهبهم ومجادلون لاهل الحق عن باطلهم وكفى أهل التقليد دسيسة أن عبدة الاصنام منهم  
(أنتم) من التأكيد الذي لا يصح الكلام مع الاخلال به لان العطف على ضمير هو في حكم بعض الفعل متبوع  
ونحوه اسكن أفت وزوجك الجنة أراد أن المقلدين والمقلدين جميعا فخرطون في سلك ضلال لا ينفخ في  
من به أدنى مسكة لا سندا للفر يقين الى غير دليل بل الى هوى متبع وشيطان مطاع \* لاستبعدا عنهم أن  
يكون ما هم عليه ضلالا بقوا متجهين من تضليله اياهم وحسبوا أن ما قاله انما قاله على وجه المزاح والمداعبة  
لا على طريق الجد فقالوا له هذا الذي جئتنا به أهو جد وحق أم لعب وهزل \* الضمير في (فطهرهن) السموات  
والارض أو التماثيل وكونه للتماثيل أدخل في تضليلهم وأثبت للاحتجاج عليهم \* وشهادته على ذلك ادلاؤه  
بالحجة عليه وتعيجه بها كما تصيح الدعوى بالشهادة كأنه قال وأنا بين ذلك وأبرهن عليه كتابين الدعاوى  
بالبينات لاني استمثلكم فأقول مالا أقدر على اثباته بالحجة كالم تقدر وعلى الاحتجاج اذهبكم ولم يزيدوا  
على انكم وجدتم عليه آياتكم \* قرأ ما ذن جبريل بالله \* وقرئ قولوا يعني تتولوا ويقوم ا قوله فتقولوا عنه  
مذبرين (فان قالت) ما الفرق بين الباء والتاء (قالت) ان الباء هي الاصل والتاء بدل من الواو المبدلة منها وان  
التاء فيها زيادة معنى وهو التهجيب كأنه تهجب من تسهل اليك يد وتأتيه لان ذلك كان أمرا متوقفا  
منه لصعوبة ربه وتعذره ولعصمته ان مثله صعب متعذر في كل زمان خصوصا في زمن غرود مع عتوه  
واستكباره وقوة سلطانه وتمالكه على نصرته دينه ولكن اذا الله سني عقد شئ تبيرا روى أن أزرخ به  
في يوم عيد لهم فبدوا يبيت الاصنام فدخلوه وسجدوا لها ووضعوا بينها طعما مخرجوا به معهم وقالوا الى ان  
نرجع بركت الالهة على طعامنا فذهبوا وبقي ابراهيم فنظر الى الاصنام وكانت سبعين صنما مصطفة وثم صنم  
عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرة تضيئ بالليل فكسرها كلها بنأس في يده حتى  
اذ لم يبق الا الكبير علق الفأس في عنقه عن فتادة قال ذلك سرا من قومه وروى سمع رجيل واحد  
(جذاذا) قطاعا من الجذوة هو القطع وقرئ بالكسر والفتح وقرئ جذذاجع جسد بذوذ جسد ذابج جذا  
\* وانما السبق الكبير لانه غاب في ظنه أنهم لا يرجعون الا اليه لسانا معوه من انكاره لدينهم وسببه  
لا أنهم فيميكتم عسا أجاب به من قوله بل فمعه كبيرهم هذا فأسألوهم وعن الكلي (اليه) الى كبيرهم  
ومعنى هذا لما هم يرجعون اليه كما يرجع الى العالم في حل المشكلات فيقولون له ما هو لا مكسورة ومالك  
صحيحا والفأس على عاتقك قال هذا لسانا على ظنه بهم لاسجرب وذاق من مكابرتهم لمقوله ولم واعتادهم في  
آلهتهم وتعتظيمهم لها أو قاله مع علمه أنهم لا يرجعون اليه استنزاء بهم واستجها الا وان قياس حال من يستجدله  
ويؤمله للعبادة أن يرجع اليه في حل كل مشكل (فان قالت) فاذا رجعو الى الصنم يكابرتهم لمقوله ا  
ورسوخ الاشراك في أعراقهم فأى فائدة دينية في رجوعهم اليه حتى يجعل ابراهيم صاوات الله عليه غرضا

هذا ذكر مبارك  
لانه أفانتم له منكرين  
واقصد آتينا ابراهيم  
رشته من قبل وكنابه  
عالمين اذ قال لاسه  
وقومه ما هذه التماثيل  
التي أنتم لها عاكفون  
قالوا وجدنا آباءنا لها  
عابدون قال لقد كنتم  
أنتم وآباؤكم في ضلال  
مبين قالوا جئتنا بالحق  
أم أنتم من اللاحقين  
قال بل ربكم رب  
السموات والارض الذي  
فطهرهن وأنا على ذلكم  
من الشاهدين وتالله  
لا كيد من أصنامكم  
بعد أن تولوا مدبرين  
بقولهم جذاذا الا كبير  
لهم اعلهم اليه يرجعون  
قالوا من فعل هذا  
بألهتنا انهم الظالمين



(قلت) اذ ارجعوا اليه تبين أنه عاجز لا ينفع ولا يضر وظهر أنهم في عبادته على جهل عظيم \* أي ان من فعل هذا الكبر والحطام لشديد الظلم معذود في الظلمة اما لجرأته على الآلهة الحقيقة عندهم بالتوقير والاعظام واما لانهم رأوا افراطا في حطهم وتعديا في الاستهانت بها (فان قلت) ما حكم الفعلين بعد (منعنا في) وأي فرق بينهما (قلت) هما صفتان لفتى الآن الاول وهو (يذكرهم) لا بد منه لسمع لانك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا عما يسمع وأما الثاني فليس كذلك (فان قلت) (ابراهيم) ماهو (قلت) قيل هو خير مبتدأ محذوف أو منادى والصحيح أنه فاعل يقال لان المراد الاسم لا المسمى (على عين الناس) في محمل الحال بمعنى معانيها شاهد أي يرى أي منهم ومنظر (فان قلت) فامعنى الاستعلاء في (قلت) هو وارد على طريق المثل أي ثبتت اتيانه في الاعين ويثبت كنهها ثبات الرأى على الركوب وتكهنه منه (اعلمهم بشهدون) عليه بما سمع منه وعافله أو يحضرون عقوبته وناله روى أن الخطيب بلغ غرود وأشرف قومه فأمر وأباحضاره \* هذا من معارضة الحكام واطائف هذا النوع لا يتفاضل فيها إلا أذهان الرضاة من علماء المعاني والقول فيه أن قصده ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن إلى أن ينسب الفعل الصادر عنه إلى الصنم وانما قصده تقريره لنفسه واثباته لها على أسلوب تعريضي يبلغ فيه غرضه من الزامهم الحق وتبكيهم وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا يحقر رشيقي وأنت شهير بحسن الخط أنت كتبت هذا وصاحبك أي لا يحسن الخط ولا يقدر إلا على خرمشة فاسدة فقلت له بل كتبتك أنت كان قصده ذلك بهذا الجواب تقريره لك مع الاستهزاء به لانه لا يفيده عنك واثباته لا لادى أو الخرمش لان اثباته والا مرد أثر بينك للعاجز منك استهزائه واثباته للقدرة ولما قيل أن يقول غاظه تلك الاصنام حين أبصرها مصطفة مرتبة وكان غيظ كبيرها أكبر وأشد لما رأى من زيادة تعظيمهم له فاستند الفعل اليه لانه هو الذي تسبب لاستهانتهم بها وحطهم لها والفعل كما يستند إلى مباشره يستند إلى السامع عليه ويجوز أن يكون حكاية لما يقود إلى تجويز مذهبهم كأنه قال لهم ما تذكرون أن يفعل كبرهم فان من حق من يعبد ويدعى الها أن يقدر على هذا وأشد منه ويحكي انه قال فعلة كبرهم هذا غضب أن تعبد معه هذه الصغار وهو أكبر منها \* وقرأ محمد بن السميع فعلة كبرهم يعني فاعله أي فاعل الفاعل كبرهم \* فلما ألعمهم الحجر وأخذ يخافتهم رجعوا إلى أنفسهم فقالوا أنت الظالمون على الحقيقة لان ظلمة قلوبهم حين قلتم من فعل هذا يا آلهتنا انتم الظالمين \* نكسبته قلبه فجعلت أسفله أعلاه واثبت كس انقلب أي استقاموا حين رجعوا إلى أنفسهم وجاهوا بالفكرة الصالحة ثم انتكسوا وانقلبوا عن تلك الحالة فأخذوا في الجادة بالمأطل والمكارة وان هولا مع تفاصير حالها عن حال الحيوان الناطق آلهة معبودة معضرة منهم أو انتكسوا عن كونهم محبدين لابراهيم عليه السلام محبدين عنه حين نفوا عنها القدرة على النطق أو قبلوا على رؤسهم حقيقة فخرط اطرافهم بجمع لا وانكساروا وانخرالا بجمع ابراهيم عليه السلام فأحاروا وجاهوا بالاماهة حجة عليهم وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا على لفظ ماسى فاعله أي نكسوا أنفسهم على رؤسهم قرأه رضوان بن عبد المعبود (أف) صوت اذا صوتت به علم أن صاحبها متضجر أو صبره ما رأى من ثباتهم على عبادته انقطاع عذرهم وبعد وضوح الحق وزهوق الباطل فتأفف بهم واللام لبيان التأفف به أي لئكم ولا آلهتكم هذا التأفف \* أجمعوا رأيهم لما علموا بآهلا كه وهكذا المبطل اذا فرغت شبهته بالحقه واقتضح لم يكن أحد أبغض اليه من الحق ولم يبق له مفرغ الا مناصبته كما فعلت قريش برسول الله صلى الله عليه وسلم حين يحجزوا عن الامارضة والذي أشار بأسرافه غرود وعن ابن عمر رضي الله عنهما رجل من أعراب العجم يريد الأكراد وروى أنهم حين هو بأحراقه حبسوه ثم بنوا بيتا كالمظاهرة بكونوا وجمعوا شبرا أصناف الخشب الصلب حتى ان كانت المرأة تمرض فتقول ان عافاني الله لا جمن حطبا لابراهيم عليه السلام ثم أشعلوا نار عظيمة كادت الطير تحترق في البق ومن وهجهن وضعوه في المنجنيق مقيداهم فلا قروم به فيها فناداهن جبريل عليه السلام (يا ناركوني بردا وسلاما) ويعني ما أحرقت منه الا وناقه وقال له جبريل عليه السلام حين روي به هل لك حاجة فقال أما إليك فلا قال فسل ربك قال

قالوا سمعنا فتى يذكرهم  
يقال له ابراهيم قالوا  
فأتوا به على عين الناس  
لعلهم يشهدون قالوا  
أنت فعلت هذا يا آلهتنا  
يا ابراهيم قال بل فعله  
كبرهم هذا فاستأوهم  
ان كانوا ينطقون  
فوجدوا إلى أنفسهم  
وقالوا انكم أنتم  
الظالمون ثم نكسوا على  
رؤسهم لقصده علمت  
ما هو لا ينطقون قال  
أفتعبدون من دون  
الله ما لا ينفعكم شيئا  
ولا يضركم أف لكم  
ولما تعبدون من دون  
الله أفلا تفتقرون قالوا  
حقوه وانصروا آلهتهم

ان كنتم فاعين قلنا  
بانار كوني برداوسلاما  
على ابراهيم وارادوا به  
كيدا فجعلناهم  
الاخمين ونجينا  
ولو طالى الارض التي  
باركنا فيها للعالمين ووهبنا  
له اسحق ويعقوب نافله  
وكلاهما ناسا صالحين  
وجعلناهم ائمة يمدون  
بامرنا واوحينا اليهم  
فعل الخيرات واقام  
الصلاة وايتاء الزكوة  
وكانا الناجدين ولو ط  
آتيناهم حكما وعلما ونجينا  
من القرية التي كانت  
تعمل الخبيثات انهم  
كانوا قوم سوء فاسقين  
واخذناهم في رحمتنا  
من الصالحين ونوحا  
اذ نادى من قبل  
فاسمعي ناله فنجينا  
واهلكه من الكرب  
المظلم ونهرناه من  
القوم الذين كذبوا  
بآياتنا انهم كانوا قوم  
سوء فاغرقناهم اجمعين  
وداود وسليمان اذ يحكان  
في الحرت اذ نفشت  
فيه غم القوم وكنا  
لحكماهم شاهدين  
ففهمناهم سليمان

حسبي من سؤالي علمه تعالى وعن ابن عباس رضي الله عنه انما نجا بقوله حسبي الله ونعم الوكيل واطل عليه  
غرو من الصرح فاذا هو في روضة ومعه جالس له من الملائكة فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف  
بقرة وكف عن ابراهيم وكان ابراهيم صلات الله وسلامه عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة واختار والمعاذ  
بالنار لانها أهول ما يعاقب به وأقطعه ولذلك جاء لا يعذب بالنار الا خالفها ومن ثم قالوا (ان كنتم فاعلين) أي  
ان كنتم ناصرين آلهتكم نصرتمو زرافا خستار والله أهول المعاقبات وهي الا حراق بالنار والا فربطتم في  
نصرتم اوله من اعظم والنار وتكافوا في تشهير امرها وتفضيخ شأنها ولم يألوا جهنم في ذلك جعلت النار  
لطاوعتها فعل الله وارادته كما مور أمر بشئ فامثلة والمعنى ذات برد وسلام فبولغ في ذلك كان ذاتهم ابر وسلام  
والمراد ابردي فيسلم من النار ابراهيم وأبردي بردا غير ضار وعن ابن عباس رضي الله عنه لو لم يقتل ذلك لاهلكته  
ببردها (فان قامت) كيف بردت النار وهي نار (قلت) نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحرق والاحراق  
وأبقاها على الاضائة والاشراق والاشتهال كما كانت والله على كل شئ قدير ويجوز أن يدفع بقدرته من جسم  
ابراهيم عليه السلام اذى حرها ويذيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم ويدل عليه قوله (على ابراهيم)  
\* وارادوا أن يكيدوه ويكرروا به فسا كانوا الامم ما بين مقهورين غالبوه بالجلد والغلغلة والله ولقنه بالملك  
وفزعوا الى القوة والجبروت فنصره وقواه \* نجيا من العراق الى الشام وبركاته الواصلة الى العالمين أن أكثر  
الانبياء عليهم السلام بعثوا فيه فانتشرت في العالمين شرائعهم وآثارهم الدينية وهي البركات الحقيقية  
وقيل يارك الله فيه بكثرة الماء والشجر والتمر والخصب وطيب عيش النقي والفقير وعن سفيان أن نخرج  
الى الشام فقبل له الى أين فقال الى بلاد عيلا فيه الجراب يدرهم وقيل ما من ماء عذب الا وينبع أصه من  
تحت الصخرة التي بيئت المقدس وروى أنه نزل بقاسطين ولو ط بالموثقة وبينهم امسيرة يوم وليله \* نافله  
ولد الولد وقيل سأل اسحق فأعطيه وأعطي يعقوب نافله أي زيادة وفضلا من غير سؤال (يمدون بأمرنا)  
فيه أن من صلح ليكون قدوة في دين الله فالهداية محتومة عليه ما مور هو به من جهة الله ليس له أن يتخل  
بها ويتناقل عنها أو أول ذلك أن يمتدى بنفسه لان الانتفاع به هداه أعم والنفوس الى الاقتداء بالمهدي أميل  
(فعل الخيرات) أضله أن تفعل الخيرات ثم فعل الخيرات \* وكذلك اقام الصلاة وايتاء الزكاة  
(حكما) حكمة وهو ما يجب فعله أو فضلا بين الخصوم وقيل هو النبوة \* والقرية سدوم أي في أهل رحمتنا  
أوفى الجنة ومنه الحديث هذه رحتي أرحم بهم من أشاء (من قبل) من قبل هؤلاء المذكورين \* هو نصر  
الذي مطاوعه انتصر وسقط هذا ليا يدعو على سارق اللهم انتصرهم منه أي اجعلهم منتصرين منه  
\* والكرب الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه \* أي واذا كرها واذا بدل منهما \* والنفوس الانتشار  
بالليل \* وجمع الضمير لانه أرادها وانها كين اليها ما قرئ لحكماهما \* والضمير في (ففهمناها) للحكومة  
أو الفتوى وقرئ فافهمناها حكما داود بالفتح لصاحب الحرت فقال سليمان عليه السلام وهو ابن احدى  
عشرة سنة غير هذا أرفق بالقرية من غيرم عليه ليحكم فقال أرى أن تدفع الغنم الى أهل الحرت يتفقهون  
بالبانها وأولادها وأصوافها والحرت الى أرباب الشاة يقومون عليه حتى يعود كهيئته يوم أفسدتم بقرادان  
فقال القضاء ما قضيت وأمضى الحكم بذلك (فان قلت) أحكما بوحى أم باجتهاد (قلت) أحكما بما بالوحي  
الا أن حكومة داود نصحت بحكومة سليمان عليه السلام وقيل اجتهدا جميعا لاجتماع سليمان عليه  
السلام أشبه بالصواب (فان قامت) ما وجه كل واحدة من الحكومتين (قلت) أما وجه حكومة داود عليه  
السلام فلان الضرر لما وقع بالغنم سلمت بجنايتها الى الجنى عليه كما قال أبو حنيفة رضي الله عنه في العبد اذا  
جنى على النفس يدفعه المولى بذلك أو يفديه وعند الشافعي رضي الله عنه يبيعه في ذلك أو يفديه ولا يسل قيمة  
الغنم كانت على قدر النقصان في الحرت ووجه حكومة سليمان عليه السلام أنه جعل الانتفاع بالغنم بآراء  
ما فات من الانتفاع بالحرت من غير أن يزول ملك المسالك عن الغنم وأوجب على صاحب الغنم أن يوصل في  
الحرت حتى يزول الضرر والنقصان مثاله ما قال أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبقى من يده انه يضمن

قوله تعالى ولإسليمان الریح عاصفة قال ان قلت قد وصفت هذه الریح بانها رخاء وبانها (٥١) عاصف فأوجه ذلك قلت ما هي

الاجهته ما وكنت في  
نفسها رخاء طيبة وفي  
سرعة حركتها كالعاصف  
قال أجد وهذا كما ورد  
وصف عصا موسى

وكلا آتيناهما حكما وعلما  
ونخترنا مع داود الجبال  
يسبحن والطير وكنا  
فاعلين وعلما صنعة  
لبوس لبسكم لخصصكم  
من بأسكم فهل أنتم  
شاكرون وإسليمان  
الريح عاصفة تجري  
أمره إلى الأرض التي  
باركنا فيها وكنا بكل  
شيء عالمين ومن  
شياطين من يغويهم  
له ويضلون عما دون  
ذلك وكنا لهم حافظين  
وأيوب إذا نادى ربه أفي  
مستى الضر وأنت  
أرحم الراحمين فاستجبنا  
له فكشفنا ما به من  
ضرر وآتيناه أهله  
ومثلهم معهم رحمة  
من عندنا وذكرى  
للعالمين وأسمي  
وأنريس وذا الكفل  
كل من الصابرين  
وأدخلناهم في رحمتنا  
أنهم من الصالحين

تارة بانها جاب وتارة  
بانها ثعبان والجبان  
الرفيق من الصالحات  
والثعبان العظيم الجاهل

القيمة فينتفع بها المصوب منه بازاء ما قوته العاصب من منافع البعد فاذا ظهر ترادف (فان قلت) فلو وقعت  
هذه الواقعة في شريعة ما حكمها (قلت) أبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيه ضما بنا لليسل  
أو بالنهار إلا أن يكون مع البهجة سائق أو قاندا والشافعي رضي الله عنه يوجب الضمان بالليل وفي قوله  
فنهضنا إسليمان دليل على أن الاصوب كان مع سليمان عليه السلام وفي قوله (وكلا آتيناهما حكما وعلما) دليل  
على أنهم ماجه ما كانا على الصواب (يسبحن) حال يعني مسجعات أو استغاثات كان قاندا قال كيف تخرهن  
قتال يسبحن (والطير) امام مطوف على الجبال أو مغمول معه (فان قلت) لم قدم الجبال على الطير (قلت)  
لان تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة وأدخل في العجاز لانها جاد والطير حيوان إلا أنه غير ناطق  
روى أنه كان يمر بالجبال مسجوا وهي تجاوبه وقيل كانت تسير معه حيث سار (فان قلت) كيف تنطق الجبال  
وتسبح (قلت) بان يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى وجواب آخر وهو أن يسبح من  
رأها تسبح بتسبيح الله فلما جلت على التسبيح وصفته به (وكنا فاعلين) أي قادرين على أن نفعل هذا وان كان  
عجبا عندكم وقيل وكنا فاعلين بالانعام مثل ذلك \* اللبوس اللباس قال \* اللبس لكل حالة أمورها \* والمراد  
الدرع قال قتادة كانت صفائح فأول من سبردها وحلقها داود بن جهمم الخفة والتحصين (لخصصكم) قرئ  
بالنون والياء والتاء وتخفيف الصاد وتشديد هاء فالنون لله عز وجل والتاء لله صفة أول لبوس على تأويل الدرع  
والياء داود أول لبوس \* قرئ الریح والرياح بالرفع والنصب فيها قال رفع على الابتداء والنصب على العطف  
على الجبال (فان قلت) وصفت هذه الریح بالعاصف تارة وبالرخاء أخرى فما التوفيق بينهما (قلت) كانت  
في نفسها رجية طيبة كالنسيم فاذا صرحت بكرسيه أبدت به في مدة يسيرة على ما قال غدوها شهر ورواحها  
شهر فكان جمها بين الأمرين أن تكون رخاء في نفسها وعاصفة في عملها مع طاعتها سليمان وهي يومها على  
حسب ما يريد ويحكم آية إلى آية ومهزة إلى مهزة وقيل كانت في وقت رخاء وفي وقت عاصف فالمهزوب على  
حكم أرادته \* وقد أحاط علما بكل شيء فجري الأشياء كلها على ما يقتضيه علما وحكمته \* أي يفوضون له في  
البحار فيستخرجون الجواهر ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن وبناء المدن والقصور واختراع الصنائع  
الجهيمة كما قال يعقوب له ما يشاء من محاريب وتماثيل \* والله حافظهم أن يزغوا عن أمره أو يبدلوا  
أو يغيروا أو يوجد منهم فسادا في الجملة فيما هم مشغرون فيه \* أي ناداه بأنني مسني الضر وقرئ لي بالكم  
على ضم الهمزة أو لتضمن النداء معناه \* والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضرر في النفس من  
مرض وهزال فرق بين البناءين لا فتراق المعنيين اللطيف في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر  
ربه بآية الرحمة ولم يصرح بالمطوب ويحكي أن عجوزا تعرضت لسليمان بن عبد الملك فقالت يا أمير المؤمنين  
مشيت جردان بيتي على العصى فقال لها اللطيف في السؤال لا جرم لارثتها تنب وثب الفهود وما لا يتباجها  
كان أيوب عليه السلام وميما من ولد اسحق بن يعقوب عليهم السلام وقد أسست به الله وبسط عليه الدنيا  
وكثر أهله وماله كان له سبعة بنين وسبع بنات وله أصناف البهائم وخمسة فدان يتبعها خمسة مائة عبد لكل  
عبد امرأته وولد وتخيّل فاتلاه الله بذهب ولده انهم علمهم البيت فزكوا وبذهب ماله وبالمرض في بدنه  
ثمانى عشرة سنة وعن قتادة ثلاث عشرة سنة وعن مقاتل سبعة وسبعة أشهر وسبع ساعات وقالت له  
امرأته يوم ولد دعوت الله فقال لها كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال أنا استحي من الله أن  
أدعوه وما بانفت مدة بلائى مدة رخائى فلما كشف الله عنه أحياء ولده ورزقه مثلهم ونوافل منهم وروى  
أن امرأته ولدت بعد ستة وعشرين ابنا \* أي لم يمتنا العابدون وأنا نذكرهم بالاحسان لانسانهم أو رجة  
منه لا يوب وتذكره لغيره من العابدن ليسبروا كما صبر حتى يشاؤوا كما أثيب في الدنيا والآخرة \* قيل في  
ذي الكفل هو الياس وقيل زكريا وقيل يوشع بن نون وكان يسمى بذلك لانه ذو الحظ من الله والمجدود  
على الحقيقة وقيل كان له ضعف عمل الأنبياء في زمانه وضعف ثوابهم وقيل خمسة من الأنبياء ذوواهمين

منها ووجه ذلك أنهم اجتمع الوصفين فكأن في خفتها وفي سرعة حركتها كالجبان وكانت في عظم خلقها كالنعبان ففي كل واحد من الریح  
والعاصف هذا التقرير مبهزان والله سبحانه وتعالى أعلم

\* قوله تعالى فنفخنا فيه من روحنا (قال ان قلت نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه وحيث لا يكون معناه فاجيبنا ان الروح في  
اذنك قلت معناه فنفخنا الروح في (٥٢) عيسى في مريم أي احييناه في جوفها انتهى كلامه) قال أحمد وقد اخبرنا الرضا عن

قوله عز وجل اذا وحيانا  
الى أمك ما وحي ان  
افذفيه في التابوت  
فاذفيه في اليم فليلقه  
اليم بالساحل ان تكون

وذا الذنون اذهب  
مغاضبا فظن ان لن  
نقدر عليه فنادى في  
الظلمات ان لا اله الا انت

سبحانك اني كنت من  
الظالمين فاستجيبنا  
له ونجيناه من الغم  
وكذلك نصبي المؤمنين

وزكريا اذ نادى ربه رب  
لا تدركني فردا انت خير  
الوارثين فاستجبنا له

ورهبنا له يحيى واصفنا  
له وزوجه انهم كانوا  
يسارعون في الخيرات

ويدعوننا رغبا ورهبا  
وكانوا الناجسين والتي  
احصنت فرجها فنفخنا

فيها من روحنا وجعلناها  
وابنا آية للعالمين ان  
هذه أممكم أمة

واحدة وأنار بكم  
فأعبدون وتقطعوا  
أمرهم بينهم كل الينا

واجعون فنرسل  
من الصالحات وهو  
مؤمن فلا كفران

الضمان كلها راجعة الى  
موسى أما الاول فلا  
اشكال فيه وأما التابوت

امير ابل ويعقوب الياس وذوالكفل عيسى والمسيح يونس وذوالنون محمد وأحمد صلوات الله وسلامه  
عليهم أجمعين (التون) الحوت فأضيف اليه برقمه لطول ما ذكرهم فليذكر واو أقاموا على كفرهم  
قرآنهم ووطن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعل الا غضب الله وأنفة لدينه وبغض الكفر وأهله وكان عليه أن

يصبر وينتظر الاذن من الله في المهاجرة عنهم فابلى بطن الحوت \* ومعنى مغاضبه لقومه أنه أغضبهم  
بغافرة لحوقهم حاول العقاب عليهم عندها وفرأ نوحا مغضبا \* قرئ بقدر ونهدر مخففا ومنه لا يقدر  
بالماء الخفيف ويقدر ويقدر على البناء للفسول مخففا ومنه لا يقدر ويقدر على البناء للفسول مخففا ومنه لا يقدر

عقوبة وعن ابن عباس أنه دخل على معاوية فقال لقد ضربتني أمواج القرآن البارحة ففرت في فم أجد  
لنفسى خلاصا الا بك قال وما هي يا معاوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه قال هذا  
من القدر لا من القدرة والخفف يصح ان يفسر بالقدرة على معنى ان ان نهل فيه قدرتنا وأن يكون من باب

التمثيل معنى فكانت حاله كحال من ظن ان لن يقدر عليه في مرأته قومه من غير ان يتظار لاهر الله  
ويجوز أن يسبق ذلك الى وهمه بوسوسة الشيطان ثم يردعه ويرده بالبرهان كما يفعل المؤمن المحقق بنزغات  
الشيطان وما يوسوس اليه في كل وقت ومنه قوله تعالى وتظنون بالله الظننون والخطاب للمؤمنين (في

الظلمات) أي في الظلمة الشديدة المكنة في بطن الحوت كقوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات  
وقوله يخرجونهم من النور الى الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع سموت حوت  
أكبر منه فحصل في ظماني بطن الحوتين وظلمة البحر \* أي بانه (لا اله الا انت) أو بمعنى أي عن النبي صلى الله

عليه وسلم ما من مكروب يدعوه هذا الدعاء الا استجيب له وعن الحسن ما جاءه الله الا اقراره على نفسه بالطم  
(نحي) ونحي ونحي والنون لا تدغم في الجيم ومن تمهل لعمته فجعله فمل وقال نحي النجاة المؤمن فأنزل  
الياء وأسندته الى مصدره ونصب المؤمنين بالنجاة فتمسك به العسف \* سأل ربه ان يرزقه ولد ابره

ولا يدعه وحيدا ابلا وارث ثم رد أمره الى الله مستسلما فقال (وأنت خير الوارثين) أي ان لم يرزقني من يرثني  
فلا أنالي فانك خير وارث \* اصلاح زوجته اب جملها صالحا للولادة بعد عقرها وقيل تحبين خلة لها وكانت  
سبعة الخلق \* الضمير للذكور من الانبياء عليهم السلام يريد أنهم ما استحقوا الاجابة الى طلباتهم هم الا

لمادرهم ابواب الخير ومسارعتهم في تحصيلها كما يفعل الراغبون في الامور الجادون \* وقرئ (وعبا ورهبا)  
بالاسكان وهو كقوله تعالى يحذر الاسخرة ويرجور رحمة ربه (خاشعين) قال الحسن ذلالا لاهر الله وعن مجاهد  
أنشوع الخوف الدائم في القلب وقيل متواضعين وسئل الاعشى فقال أما اني سألت ابراهيم فقال ألا تدري

قلت أفدني قال بينه وبين الله اذا أرغى ستره وأغلق باب خيرا لله منه خير الملك ترى أنه ان يأكل خشنا ويلبس  
خشنا ويطأ طي رأسه (أحصنت فرجها) احصانا كليانا من الحلال والحرام جملها كما قالت ولم يمسسني بشر  
ولم أك بغيا \* (فان قلت) نفخ الروح في الجسد عبارة عن احيائه قال الله تعالى فاذا نسوتهم ونفخت فيه من  
روحي أي احييتهم واذنبت ذلك كان قوله (فنفخنا فيه من روحنا) ظاهرة الاشكال لانه يدل على احياء مريم

(قلت) معناه نفخنا الروح في عيسى فيها أي احييناه في جوفها ونحو ذلك أن يقول الزمار نفخت في بيت فلان  
أي نفخت في النور في بيته ويجوز أن يرادو فعلمنا النفخ في مريم من جهة روحنا وهو جبريل عليه السلام  
لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الى جوفها (فان قلت) هلا قيل آيتين كما قال وجعلنا الليل والنهار

آيتين (قلت) لان حالهما مجمعهما آية واحدة وهي ولادتهما الباه من غير خلق \* الأمة الملة وهذه اشارة الى  
ملة الاسلام أي ان ملة الاسلام هي ملتكم التي يجب أن تكونوا عليها لا تفرقون عنها اشارة الى امة  
واحدة غير مختلفة (وأنا) الحكم اله واحد (فأعبدون) ونصب الحسن أمة لكم لي البدل من هذه ورفع أمة

فيه فقد نفخ موسى في اليم وكذلك الثالث واختار غيره عود الضميرين الاخيرين الى التابوت لانه فهم من قوله فاقدفيه خبرا  
في اليم أن المراد التابوت وأما موسى فلم يقدف في اليم والضحى نزل قدف التابوت في اليم وموسى فيه منزهة قدف في اليم وفي هذه  
الآية مهذا لما اختاره فان الله تعالى نزل نفخ الروح في عيسى لكونه في جوف مريم نزل نفخ الروح في مريم فعبر عما يفهم فظاهر وهذا



خبر او عنه رفعهم اجمعين لانه اوتى الناس مبدءا والخطاب للناس كافة والاصل وتقطعهم الى ان  
 التكلام حرف الى الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينهى عنهم ما افسدوه الى آخرين ويقع عندهم فعلهم  
 ويقول لهم الاترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء في دين الله والمعنى جعلوا افسد دينهم فيما بينهم قطعا كما يوزع  
 الجماعة الشئ وتقسيمونه فيطير لهد نصيب ولذا ان نصيب جملة الاختلاف فيهم فيه وصيرونهم قرقاوا حرايا  
 شتى ثم توعدهم بان هؤلاء العرف المختلفة اليه يرجعون فهو محاسبهم ومجانهم الكفران مثل في حرمان  
 الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه اذا قيل ل الله شكروا وقد نفي نفي الجنس ليكون ابلغ من ان يقول فلا  
 تكفروا به (واناله كاتبون) أي نحن كاتبو ذلك المسمى ومثبتوه في حقيقة عمله وما نحن مثبتوه فهو غير  
 ضائع ومثاب عليه صاحبه \* اسمة بر الحرام لا تمتنع وجوده ومنه قوله عز وجل ان الله حرمهم ما على  
 الكافرين أي منعهم ما منهم وأبى ان يكونا لهم \* وقرئ حرم وحرم بالفتح والحكمس حرم وحرم \* ومعنى  
 (أهلا كها) عز مناعا على اهلا كها أو قدرنا اهلا كها \* ومعنى الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام  
 والانية وشجاز الانية ان قوم اعزم الله على اهلا كهم غير متصور ان يرجعوا وينبوا الى ان تقوم القيامة  
 فحينئذ يرجعون ويقولون يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين يعني أنهم مطبوع على قلوبهم  
 فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا المذاب وقري أنهم بالكفر وحق هذا ان يتم التكلام قبله  
 فلا بد من تقدير محذوف كانه قيل وسجرام على قرية أهلا كها ذلك وهو المذكور في الآية المتقدمة من  
 العمل الصالح والسعي المشكور غير المشكور ثم على فقيل أنهم لا يرجعون عن الكفر فكيف لا تمتنع ذلك  
 والقراءة بالفتح يصح جعلها على هذا أي لانهم لا يرجعون ولا صلة على الوجه الاول (فان قلت) نعم تلقت  
 (حتى) واقعة غايته وأية الثلاث هي (قلت) هي متعلقة بحرام وهي غايته لان امتناع رجوعهم لا يزول  
 حتى تقوم القيامة وهي حتى التي يحكي بعدها التكلام والتكلام المحكي الجملة من الشرط والجزاء أعني اذا  
 وما في حينها \* حذف المضاف الى (يا جوج واه جوج) وهو سد ما حذف المضاف الى القرية وهو أهلا  
 قيل فتحت كما قيل أهلا كها وقرئ أجوج وهما قبيلتان من جنس الانس يقال الناس عشرة أجناس  
 منها يا جوج وما جوج (وهم) راجع الى الناس المسوقين الى الحشر وقيل هم يا جوج وما جوج يخرجون  
 حين يفتح السدة \* الحذب النشرون من الارض وقرأ ابن عباس رضي الله عنه من كل جذع وهو القبر الداء  
 حجازية والفاء تسمية \* وقرئ (ينسلون) بضم السين ونسل وعسل أسرع و (اذا) هي اذا المناجاة وهي تقع  
 في المجازاة سادة مسد الفاء كقوله تعالى اذا هم يقنطون فاذا جاءت الفاء معهما انما وتعالى وصل الجزاء بالشرط  
 فيتم كدول وقيل اذا هي شاخصة أو فهي شاخصة كان سديدا (هي) ضمير مهم توضحه الابصار وتفسره كما  
 فسر الذين ظلموا وأسرؤا (يا ويلنا) متعلق بمحذوف تقديره يقولون يا ويلنا ويقولون في موضع الحال من  
 الذين كفروا (ما تعبسون من دون الله) يتحمل الاصنام والبلد وأعوانه لانهم يطاعونهم واتباعهم  
 خطواتهم في حكم عبادتهم ويصدق ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قریش  
 في الحطيم وحول الكعبة ثمانية وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحارث فبكاه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم حتى أخفه ثم تلا عليهم انكم وما تعبدون من دون الله الا آية فأقبل عبد الله بن الزبير  
 ثم آثم ينامسون فقال فيم خوضكم فأخبره الوليد بن المغيرة بقول رسول الله فقال عبد الله أما والله لو وجدته  
 لخصمته فدعوه فقال ابن الزبير أنت قلت ذلك قال نعم قال قد خسمتكم ورب الكعبة أليس اليهود  
 عبدوا عذيرا والنصارى عبدوا المسيح وبنو ماجة عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا  
 الشياطين التي أمرتهم بذلك فأمر الله تعالى ان الذين سبقوا لهم من الشياطين الآية يعني عن يراو المسيح  
 والملائكة عليهم السلام (فان قلت) لم قرئوا بها هم (قلت) لانهم لا يزالون انقارنهم في زيادة نعم وحسرة  
 حيث أصابهم ما أصابهم بسببهم والنظر الى وجه العدو باب من العذاب ولانهم قدروا أنهم يستشفعون  
 بهم في الآخرة ويستشفعون بشفاعتهم فاذا صادفوا الاصر على عكس ما قدر والممكن شئ أبغض اليهم منهم

اسمهم واناله كاتبون  
 وسجرام على قرية أهلا كها  
 أنهم لا يرجعون حتى  
 اذا فقت يا جوج  
 وما جوج وهم من كل  
 حذب ينسلون واقرب  
 الوعد الحق فاذا هي  
 شاخصة ابصار الذين  
 كفروا يا ويلنا قد كنا  
 في غفلة من هذا بل كنا  
 ظالمين انكم وما تعبدون  
 من دون الله حصب  
 جهنم أنتم لها وازدون  
 لو كان هؤلاء آلهة  
 ماوردوها وكل

لقدوة على الفعل ولا  
بالزم على هذان القبرة  
على القسم حصوله  
تخوعا على ان الموعود  
بليس اعادة الاجسام  
من عدم وان كانت  
القبرة صالحة لذلك

فيما خال دون لهم فيها  
وفير وهم في الائمة  
ان الذين سيقب لهم  
من الحسن اولئك عنها  
مبهمون لا يسمعون  
حسبها وهم فيها  
اشبهت افسهم خال دون  
لا يحزنهم الفزع  
الا كبير وتلقاهم  
الملائكة ههنا يوم  
الذي كنتم تعدون يوم  
نطوى السماء كطي  
الجبيل لا يكتب كما يدانا  
اول خلق بعده وعدا  
علينا انا كنا فاعلين  
ولقد كتبنا في الزبور  
بعد ذلك ان الارض  
برهم اعبادي الصالحون  
ان في هذا البلاغ قوم  
عايدون وما ارسلناك  
الا رحمة للعالمين

ولكن إعادة الاجزاء  
على صورها شجيرة  
مؤلفة على مائة قدم  
له في سورة مريم الآن  
يكون البساط له على

٤٥٢

على نفسه حيث حرمها ما ينفعه أو يقل كونه رجة للفجسار من حيث ان عقوبتهم آخرت بسببه وأمنوا به  
عذاب الاستئصال \* انما قصر الحكم على شيء أوله قصر الشيء على حكم كقولك انما زيد قائم وانما يقوم زيد  
وقرأ جمع المذللان في هذه الآية لان (انما يوحى الى) مع فاء له بمنزلة انما يقوم زيدو (انما الحكم اله واحد)  
بمنزلة انما زيد قائم وفائدة اجتماعهما الدلالة على أن الوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مقصور على  
استئذان الله بالوحدانية وفي قوله فهل أنتم مسلمون أن الوحي الوارد على هذا السنن موجب أن تخلصوا  
التوحيد لله وان تخلصوا الانداد وفيه أن صفة الوحدانية يصح أن تكون طريقها السمع ويجوز أن يكون  
المعنى ان لذي يوحى الى فتكون مأمومة \* آذن منقول من آذن اذا علم ولا يمكنه كثرة استعماله في الجري  
يجري الانذار ومنه قوله تعالى فاذنوا بحرب من الله ورسوله \* وقول ابن حنابلة

قبل انما يوحى الى انما  
الحكم اله واحد فهل  
أنتم مسلمون فان قولوا  
فقل آذنكم على سواء  
وان أدري أقرب  
أبعد ما توقعون انه  
يعلم الجهر من القول  
وبعلم ما تنكرون وان  
أدري لعلة قنسة لكم  
ومساع الى حين قال  
رب احكم بالحق وربنا  
الرحمن المستعان  
على ما تصفون

\* آذنتكم ابين أسماء \* والمضى أنى بعدتوايكم واعراضكم عن قبول ما عرض عليكم من وجوب توحيد الله  
وتزيمهم عن الانداد والشركاء كرجل بينه وبين أعدائه هدنة فاحس منهم بعدة فبذلهم العهد وشتر النبذ  
وأشاعه وأذنهم جميعاً بذلك (على سواء) أى مستويين في الاعلام لم يطره عن أحد منهم وكشف كلهم  
وقشر العصا عن الحشاهاو (ما توقعون) من غلبة المسلمين عليهم كائن لا محالة ولا بد من أن يلحقكم بذلك الذلة  
والسفار وان كنت لا أدري متى يكون ذلك لان الله لم يعلمنى علمه ولم يطعننى عليه والله عالم لا يخفى عليه  
ما تجاهرون به من كلام الطعانين في الاسلام و(ما تنكرون) في صدوركم من النحن والاحقاد للمسلمين وهو  
يجازيكم عليه \* وما أدري لعل تأخير هذا الموعد امتحان لكم لينظر كيف تعملون او تمتع لكم (الى حين)  
ليكون ذلك نجة عليكم وليقع الموعد في وقت هو فيه حكمة \* قرئ (قل) وقال على حكاية قول رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم (رب احكم) على الاكتفاء بالكسرة ورب احكم على الضم وربى احكم على أفعل  
التفضيل وربى احكم من الاحكام أمر باستعمال العذاب لقومه فذنبوا بغير \* ومعنى (بالحق) لا تعابهم  
وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشد دوطاً تلك على مضر \* قرئ (تصفون) بالناء والياء كانوا يصفون الحال  
على خلاف ما جرت عليه وكانوا يظنونه أن تكون لهم الشوكة والغلبة فكذب الله ظنهم وخيب آمالهم  
ونصر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ونخصهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
اقرب للناس حسابه الله حسابه ايسر واصفاه وسلم عليه كل نبى ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية وهي  
ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
يا أيها الناس اتقوا ربكم  
ان زلزلة الساعة شيء  
عظيم يوم ترون ان تدهل كل

سورة الحج مكية غير ست آيات وهي هذا خصمان الى قوله الى صراط الجيد

وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الزلزلة شدة التعريك والازعاج وأن يضاعف زلايل الاشياء عن مقارها ومن اكترها \* ولا تحصى (الساعة) عن  
أن تكون على تقدير الفاعلة لها كأنها هي التي تزلل الاشياء على الجواز الحكيم فيكون الزلزلة مصدراً  
مضافاً الى فاعله أو على تقدير المفعول فيها على طريقة الاتساع في الظرف واجرائه يجري المفعول به كقوله  
تعالى بل مكر الليل والنهار وهي الزلزلة المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها واختلاف في وقتها فمن  
الحسن أنها تكون يوم القيامة وعن عاقمة والشعبي عند طالع الشمس من مغربها \* أمسى بنى آدم بالقوى ثم  
عال وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها بأهول صفة لينظر الى تلك الصفة ببصائرهم ويقتصروا بها  
بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرجعوا من شدة اند ذلك اليوم بامتثال ما أمرهم به من أن يتردى  
بالباس التقوى الذي لا يؤمنهم من تلك الافزاع الا أن يتردوا به وروى ان هاتين الآيتين زلزلة لافى غزوة  
بنى المصطلق فقرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرأ كذباً كيما من تلك الليلة فلما أصبحوا لم يخطوا السروج  
عن الدواب ولم يضر بها النيام وقت التزول ولم يخطوا قدراً وكانوا من بين خزين وبالك ومفكر (يوم ترونها)  
منصوب بتدليل والضمير للزلزلة \* وقرئ تدهل كل من ضعة على البناء للمفعول وتدهل كل من ضعة أى

في القول في سورة الحج ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَاسِدًا﴾ قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى قال يقال مرضع على النسب ومرضعة ممة على أصل اسم الفاعل قال أجدوا الفرق بينهما حال وزوده على النسب لا يلاحظ فيه حدوث الصفة المشتق منها ولكن مقتضاه انه موصوف بهم او على غير النسب يلاحظ حدوث الفعل (٥٦) وخروج الصفة عليه وكذلك هو في الآية لقوله عما أرضعت فاخرج الصفة على الفعل

والحقه الله قال وقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى أثبت لهم أولا السكر المجازي ثم نفي عنه م السكر الحقيقي قال أحمد والعلماء يقولون ان لمن أدلة المجاز صدق مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من قولاه فانه بضله ويهديه الى عذاب الله غير يا أيها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة

فقبضه كقولك زيد جار اذا وصفته بالبلادة ثم يصدق ان تقول وما هو بيمار فتفي عنه الحقيقة وكذلك الآية بهدان أثبت السكر المجازي نفي الحقيقي فأبلغ نفي

مؤكد بالامر المعرفي تأكيده التنبية على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المجهود في شيء وانما هو الخلة أمر لم يهملوا قبله من قبله والاسم تدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد وراجع الى قوله وما هم بسكارى وكله تعالى لا يثبت السكر المجازي كانه قيل اذا لم يكرهوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فساد هذا السكر القريب وما سببه فقال سببه شدة عذاب الله تعالى ونقل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم السلاة والسلام فيه نفسي نفسي

تذهلها الزلزلة والذهول الازهاق عن الامر مع دهشة ﴿فان قالت لم قيل (مرضعة) دون مرضع (قالت) المرضعة التي هي في حال الارضاع معلقة تدعى بالصبي والمرضع التي شأنه ان ترضع وان لم تبشعر الارضاع في حال وصفها به فقيل مرضعة ليدل على أن ذلك الهول اذا فوجئت به هذه وقد ألفت الرضيع تدعى الرضعة عن فيملا يلحقها من الدهشة ﴿عما أرضعت﴾ عن ارضاعها وعن الذي أرضعته وهو الطفل وعن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها الغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها الغير فطام ﴿قرئ﴾ (وترى) بالضم من أربتك قائما أو رؤيتك قائما و (الناس) منصوب ومرفوع والنصب ظاهر ومن رفع جعل الناس اسم ترى وأنته على تأويل الجماعة ﴿وقرئ سكرى وبسكارى وهو نظير جوعى وعطشى في جوعان وعطشان وسكارى وبسكارى نحو كسالى وعجلى وعن الاعشى سكرى وبسكارى بالضم وهو غريب والمعنى وتراهم سكارى على التشبيه وما هم بسكارى على التحقيق ولكن مارهقهم من خوف عذاب الله الذي أذهب عقولهم وطير غيرهم وردهم في نحو حال من يذهب السكر بعقله ويميزه وقيل وتراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الشراب ﴿فان قالت لم قيل أولاترون ثم قيل ترى على الافراد (قالت) لان الرؤية أولا علق بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لما هو في معاقبة أخيرا يكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل واحد منهم رائيا لساثرهم ﴿قيل نزلت في النضرين الحرث وكان جدلا يقول الملائكة بئس الله والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلى وصار ترابا وهي عامة في كل من تماطى الجسد الى فيما يجوز على الله وما لا يجوز من الصفات والافعال ولا يرجع الى علم ولا يعرض فيه بضر من قاطع وليس فيه اتباع لبرهان ولا نزول على النصفه فهو يخطئ خطب عشواء غير فارق بين الحق والباطل (ويتبع) في ذلك خطوات (كل شيطان) عاتى علم من حانه وظهور تبين أنه من جعله وليا له لم تثمر له ولايته الا الضلال عن طريق الجنة والهداية الى النار وما يرى رؤساء أهل الاهواء والبدع والحشوية المتأقنين الامامة في دين الله الاداخلين تحت كل هذا دخولا أو ايا بل هم أشد الشياطين اضلالا وأقطعهم لطريق الحق حيث دونوا الضلال تدونوا لقنوه أشعياءهم تلقينا وكانهم ساطوه بلحومهم ودمائهم وياهم عنى من قال

ويارب مقموا الخطايا قومهم ﴿طريق نجاه عندهم مستونج ولو قرأ في اللوح ما خط فيه من ﴿يمان اعوجاج في طريقته عجوا اللهم ثبنا على المعتقد الصحيح الذي رضيت له الملائكة تتك في سمواتك وأنبياؤك في أرضك وادخلنا رجعتك في عبادك الصالحين ﴿والكتبه عليه مثل أي كائنا كتب اضلال من يتولاه عليه ورقم به لظهور ذلك في حاله ﴿وقرئ أنه فانه بالفتح والكسر فن فتح فلان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه ومن كسر فعلى حكاية المكتوب كما هو كائنا كتب عليه هذا الكلام كان قول كتب ان الله هو الغنى الجيد أو على تقدير قيل أو على أن كتب فيه معنى القول ﴿قرأ الحسن من البعث بالتحريك ونظيره الجلب والطردي الجلب والطردي كانه قيل ان أربتم في البعث فزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم ﴿والعلقة قطعة الدم الجامدة ﴿والمضغة اللعنة الصغيرة قدر ما مضغ ﴿والخافضة المنة وفاة المسامحة من النقصان والعيب يقال خافق السواك والعود اذا سواه وهله من قولهم مضرة خلقا اذا كانت ماله اكن الله تعالى يخاف المضغ متفاوتة منها ما هو كامل

مؤكد بالامر المعرفي تأكيده التنبية على أن هذا السكر الذي هو بهم في تلك الحالة ليس من المجهود في شيء وانما هو الخلة أمر لم يهملوا قبله من قبله والاسم تدراك بقوله ولكن عذاب الله شديد وراجع الى قوله وما هم بسكارى وكله تعالى لا يثبت السكر المجازي كانه قيل اذا لم يكرهوا سكارى من الخمر وهو السكر المعهود فساد هذا السكر القريب وما سببه فقال سببه شدة عذاب الله تعالى ونقل عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال هو الوقت الذي يقول كل من الانبياء عليهم السلاة والسلام فيه نفسي نفسي



الخلقة أم ليس من الميوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وعظامهم ونقصانهم \* وانما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة (لنبيين لكم) بهذا التدرج قدرتنا وحكمةنا وان من قدر على خالق البشر من تراب أو لا ثم من نقطة ثانيا ولا تناسب بين الماء والتراب وقدر على أن يجعل المنطقة علقه وبينها متباين ظاهر ثم يجعل العاقبة مضفة والمضفة عظما ما قدر على إعادة ما أبداه بل هذا أدخل في القدرة من تلك وأهون في القياس وورد الفعل غير مبدى الى المبدى اعلام بأن أفعاله هذه يتبين بها من قدرته وعلمه مالا يكتنفه الذكر ولا يحيط به الوصف وقرأ ابن أبي عبد الله ليعين لكم ويقر بالياء وقرئ ونقر ونخرجكم بالنون والنصب ويقر ويخرجكم بالنصب والرفع وعن يعقوب نقر بالنون وضم القاف من قر الماء اذا صبه فالقراءة بالرفع اخبار بأنه يقر (في الارحام ما يشاء) أن يقره من ذلك (الى أجل مسمى) وهو وقت الوضع آخر ستة أشهر أو تسعة أو سنتين أو أربع \* أو كما شاء وقدر وما لم يشأ أقراره بحجته الارحام أو أسقطته والقراءة بالنصب تعيدل معطوف على تعليل ومعناه خلقناكم مدرجين هذا التدرج لغرضين أحدهما أن نبين قدرتنا والثاني أن نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشؤوا ويبلغوا واحد التكليف فأكلهم ويضد هذه القراءة قوله (ثم لتبلغوا أشدكم) \* وحده لان الغرض الدلالة على الجنس ويحتمل تخرج كل واحد منكم طفلا \* الأشد كمال القوة والمقل والتميز وهو من ألفاظ الجوع التي لم يستعمل لها واحد كالأسدة والقردة والناطيل وغير ذلك وكأنه أشد في غير شيء واحد فبقيت لذلك على لفظ الجمع \* رقرئ ومنكم من يتوفى أي يتوفاه الله (أرذل العمر) الهرم والخرف حتى يعود كهيئته الاولى في أو أن طفولته ضعيف البنية ضعيف العقل قليل الفهم بين أنه كما قدر على أن يرقيه في درجات الزيادة حتى يبلغه حد التمام فهو قادر على أن يحطه حتى ينتهي به الى الحالة السفلى (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) أي ليصير نساء بحيث اذا كسب علم في شيء لم ينسب أن ينسأه ويرل عنه علمه حتى يسأل عنه من ساعته يقول لك من هذا فتقول فلان فلا يلبث لحظة الاسألك عنه وقرأ أبو هرير والعمر يسكون الميم \* الهامدة الميمية الياسية وهذه دلالة ثانية على البعث والظهور هو كونها مشاهدة معينة كررها الله في كتابه (اهتزت وربت) تحركت بالنبات وانتفخت وقرئ ربأت أي ارتفعت \* الميم الحسن السائر للنظر اليه \* أي ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من أصناف الحكم واللطائف حاصل بهذا وهو السبب في حصوله ولولا أنه لم يمتدور كونه وهو (أن الله هو الحق) أي الثابت الموجود وأنه قادر على احياء الموتى وعلى كل مقدور وأنه حكيم لا يتخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث فلا بد أن يفي بوعده \* عن ابن عباس أنه أبو جهل بن هشام وقيل كركر كرت سائر الاقاصيص وقيل الاول في المقلدين وهذا في المقلدين \* والمراد بالعلم العلم الضروري \* وبالهدى الاستدلال والنظر لانه يهدي الى المعرفة \* وبالكتاب المنير الوحي \* أي يجادل بظن وتخمين لا باحدى هذه الثلاثة \* وثني العطف عبارة عن الكبر والجليل كتهنير الخلد ولي الجليد وقيل عن الاعراض عن الذكر وعن الحسن ثاني عطفه بفتح العين أي مانع تعطفه (ليضلي) تعليل للمجادلة قرئ بضم الياء وفتحها (فان قلت) ما كان غرضه من جداله الضلال (عن سبيل الله) فكيف علم به وما كان أيضا مهتديا حتى اذا جادل خرج بالجدال من الهدى الى الضلال (قلت) لما أدى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضه فتركه وأعرض عنه وأقبل على الجدال بالباطل جعل كانه خارج من الهدى الى الضلال \* وخزيه ما أصابه يوم بدر من الصغار والقتل \* والسبب في ما مني به من خزي الدنيا وعذاب الآخرة هو ما قدمت يداه وعدل الله في معاقبته الفجار وثابته الصالحين (على حرف) على طرف من الدين لاني وسطه وقابه وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم لا على سكون وطمأنينة كالذي يكون على طرف من العسكر فان أحس بظفر وغمضة قر واطمأن والافر وطار على وجهه قالوا انزلت في أعاريب قدموا المدينة وكان أحدكم اذا أصبح بدنه ونجبت فرسه مهراسريا وولدت امرأته غلاما مسويا وأكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمأن وان كان الامر بخلافه قال ما أصبت

لنبيين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامة فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ذلك بان الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شيء قدير وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضلل عن سبيل الله في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الخزي ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد ومن الناس من يعبء الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وان أصابه فتنسة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين يدعو من دون الله مالا يضره وما لا ينفعه ذلك هو

الاثمراوانقلاب وعن أبي سعيد الخدري أن رجلا من اليهود أسلم فأصابته مصائب فتشأع بالاسلام فألقى  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال أفألقى فقال ان الاسلام لا يقال فنزلت \* المصائب بالحنة بترك التسليم لقضاء الله  
 والخروج الى ما يخطط الله جامع على نفسه محنتين احدهما ذهاب ما أصيب به والثانية ذهاب ثواب الابرين  
 فهو خسران الدارين وقرئ خاسر الدنيا والآخرة بالنصب والرفع فالنصب على الحال والرفع على الفاعلية  
 ووضع الظاهر موضع الضمير وهو وجه حسن أو على أنه خبر مبتدأ محذوف \* استمير (الضلال البعيد) من  
 ضلال من أبعد في التيه ضالا فطالت وبعدت مسافة ضلالته \* (فان قالت) الضرر والنفع منفيان عن  
 الاصنام مثبتان لها في الايتين وهذا تناقض (قالت) اذا حصل المعنى ذهب هذا الوجود والهم وذلك أن الله تعالى  
 سفيه الكافر بأنه يعبده جاذلا لئلا يظن ضرا ولا نفعا وهو بعبادته يجهل وضلاله أنه يستنفع به حين يستنفع به  
 ثم قال يوم القيامة يقول هذا الكافر يدعاه وصرخ حين يرى استضراره بالاصنام ودخوله النار بعد ما دناها  
 ولا يرى أثر الشفاعة التي ادعاه لها (ان ضرة أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير) أو كرر يدعو  
 كأنه قال يدعو يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال ان ضرة بكونه معبودا أقرب من نفعه بكونه  
 شفعيا لبئس المولى وفي حرف عبد الله من ضرة بغير لام \* المولى الناصر والعشير المصاحب كقوله لبئس  
 القرين \* هذا كلام قد دخله اختصار والمعنى أن الله ناصر رسوله في الدنيا والآخرة فمن كان يظن من  
 حاسديه وأعدائه أن الله يفعل خلاف ذلك ويطمع فيه ويفيظه أنه يظفر بطاوية فليست قص وسعه ولا يستقرغ  
 مجهوده في إزالة ما يغيظه بأن يفعل ما يفعل من بلغ منه الغيظ كل مبلغ حتى مدحجلا الى السماء بيته فاختلق  
 فليظن وليصور في نفسه أنه أن فعل ذلك هل يذهب نصر الله الذي يغيظه \* وسمى الاختناق قطعا لان  
 المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه ومنه قيل للهر القطع \* وسمى فعله كيد لانه وضعه موضع الكيد حيث  
 لم يقدر على غيره أو على سبيل الاستهزاء لانه لم يكذب بحسب وده انما كاذبه نفسه والمراد ليس في يده الا ما ليس  
 عنده بل ما يغيظه وقيل فليمدح جعل الى السماء المظلمة وليصعد عليه فليقطع الوسي أن ينزل عليه وقيل كان  
 قوم من المسلمين لشدة غيظهم وحقهم على المشركين يستطون ما وعد الله رسوله من النصر وآخر من  
 المشركين يريدون اتباعه ويخشون أن لا يثبت أمره فنزلت \* وقد فر النصر بالرزق وقيل معناه أن  
 الارزاق بيد الله لا تنال الا بمشيئته ولا بد له من الرضا بقضائه فمن ظن أن الله غير رازقه وليس به صبر  
 واستسلام فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق فان ذلك لا يقاب القسمة ولا يرد من رزقا \* أي ومثل ذلك  
 الانزال أنزلنا القرآن كله (آيات بينات و) لان (الله يهدي) به الذين يعلم أنهم يؤمنون أو يثبت الذين آمنوا  
 ويزيدهم هدى أنزله كذلك مبينا \* الفصل مطلق يتحمل الفصل بينهم في الاحوال والا ما كان جميعا فلا  
 يجازيهم جزاء واحد انغير تفاوت ولا يجهمهم في موطن واحد وقيل الايمان خمسة أركان للشيطان وواحد  
 للرجن \* جعل الصابئون مع النصاري لانهم نوع منهم وقيل يفصل بينهم يقضي بينهم أي بين المؤمنين  
 والكافرين وأدخلت ان على كل واحد من جزأ الجملة لزيادة التوكيد ونحوه قول جرير  
 ان الطائفة ان الله سريه \* سريال ملأ به ترجى الخواتيم  
 سميت مطاوعة فيما يحدث فيها من أفعاله ويجريها عليه من تدبيره وتسخيره لها معبوداته تشبها  
 لمطاوعة ابادخال المكاف في باب الطاعة والانتقاد وهو السجود الذي كل خضوع دونه (فان قالت) فما  
 تصنع بقوله (وكثير من الناس) وعافيه من الاعتراضين أحدهما أن السجود على المعنى الذي فسره به  
 لا يسجد به بعض الناس دون بعض والثاني أن السجود قد أسند على سبيل العموم الى من في الارض من  
 الانس والجن أولا فاسنداده الى كثير منهم آخر انما قضية (قالت) لا أنظم كثيرا في المشرقات الماسة المدخلة  
 تحت حكم الفعل وانما أرفعه بفعل مضمر يدل عليه قوله يسجد أي ويسجد له كثير من الناس سجد وطاعة  
 وعبادة ولم أقل أفسر يسجد الذي هو ظاهر بمعنى الطاعة والعبادة في حق هو لا لأن اللفظ الواحد لا يصح  
 استعماله في حالة واحدة على معنيين مختلفين أو أرفعه على الابتداء والخبر محذوف وهو مثاب لان خبر مقابله  
 يدل عليه وهو قوله حق عليه العذاب ويجوز أن يجعل من الناس تسخير الى أي من الناس الذين هم الناس

الضلال البعيد يدعو  
 ان ضرة أقرب من  
 نفسه لبئس المولى  
 ولبئس العشير ان الله  
 يدخلكم الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات  
 جنات تجري من تحتها  
 الانهار ان الله يفعل  
 بما يريد من كان يظن  
 أن ان ينصره الله في  
 الدنيا والآخرة فليمدد  
 بسبب الى السماء ثم  
 ايقطع فليظن هل  
 يذهب كيد ما يغيظه  
 وكذلك أنزلناه آيات  
 بينات وأن الله يهدي  
 من يريد ان الذين آمنوا  
 والذين هادوا والصابئين  
 والنصارى والمجوس  
 والذين أشركوا ان الله  
 يفصل بينهم يوم  
 القيامة ان الله على كل  
 شئ شهيد ألم تر أن الله  
 يسجد له من في السموات  
 ومن في الارض والتسمر  
 والقمر والنجوم  
 والجبال والتخشب  
 والدواب وكثير من  
 الناس وكثير حق عليه  
 العذاب ومن يهن الله  
 فما له من مكرم

على الحقيقة وهم الصالحون والمتقون ويجوز أن يبالغ في تكثير المحققين بالعباد في عطف كثير على كثير  
ثم يخبر عنهم بحق عليهم العذاب كأنه قيل وكثير وكثير من الناس حق عليهم العذاب \* وقرئ حق بالضم  
وقرئ حقاً أي حق عليهم العذاب حقاً \* ومن أهله الله بأن كتب عليه الشهادة السابقة لما سبق في علمه من كفره  
أو فسقه فقد سبق مهاتنا أن نجعله مكرماً \* وقرئ مكرماً \* بفتح الراء يعني الأكرام أنه (يقول ما يشاء) من الأكرام  
والأهانة ولا يشاء من ذلك إلا ما يقتضيه عمل المأمنين واعتقاد المعتقدين \* انهم صفة وصف بها الفوج  
أو الفريق فكأنه قيل هذان فوجان أو فريقان مختصمان وقوله هذان للفظ واختصموا المعنى كقوله ومنهم  
من يستمع اليك حتى إذا خرجوا ولوقيل هؤلاء خصمان أو اختصمهما جاز يراد المؤمنون والكافرون قال ابن  
عباس رجع إلى أهل الأديان الستة (في ربه) أي في دينه وصفاته وروى أن أهل الكتاب قالوا المؤمنون  
نحن أحق بالله وأقدم منه \* كتاباً وبنيماً قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن أحق بالله آمناً بعباده وآمناً بنبيكم  
وعما أنزل الله من كتاب وأنتم تعرفون كتابنا وبنيماً ثم تركوه وكفرت به حسداً فلهذا خصصهم في ربه  
(فالذين كفروا) هو فصل الخصومة المعنى بقوله تعالى أن الله يفصل بينهم يوم القيامة وفي رواية عن  
الكسائي خصمان بالكسر \* وقرئ قطع الشيا بالموسسة ويجوز أن تظاهر على كل واحد منهم تلك التبران كالنياب المظاهرة  
على اللابس بعضها فوق بعض ونحوه سرابيلهم من قطران (الحيم) الماء الحار عن ابن عباس رضي الله  
عنه لوسقطت منه نقطة على جبال الدنيا لا ذابتها (يصهر) يذاب وعن الحسن بتشديد الهاء للبالغة أي إذا  
صب الحميم على رؤسهم كان تأثيره في الباطن نحو تأثيره في الظاهر فيسذيب أحشاءهم وأمعاءهم كما يذيب  
جلودهم \* هو أبلغ من قوله وسقوا ماء حميمًا قطع أمعاءهم \* والمقامع السياط في الحديث لو وضعت  
مقمة منها في الأرض فاجتمع عليها النمل لكان ما أقولها \* وقرأ الأعمش ردوا فيها والعادة والرد لا يكون  
إلا بعد الخروج فإعني كلاً أرادوا أن يخرجوا منها من غم فخرجوا أعيدوا فيها ومعنى الخروج ما يروى عن  
الحسن أن النار تضرهم بلها فترفعهم حتى إذا كانوا في أعلاها ضربوا بالمقامع فهو وافيها من خربها  
(و) قيل لهم (ذوقوا عذاب الحريق) والحريق الغليظ من النار المنذر العظيم الإهلاك (يحلون) عن ابن  
عباس من حليت المرأة فهي حال (واولوا) بالنصب على ويؤتون لؤلؤا كقوله وحور أعينوا ولؤلؤا بقلب  
الهمزة الثانية واوا ولؤلؤا بقلب الثانية ياء كادل ولؤلؤ كادل فيمن جرو لؤلؤا وليا بقلبها ما  
يأين عن ابن عباس \* وهداهم الله وألهمهم أن يقولوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وهداهم إلى طريق الجنة  
\* يقال فلان يحسن إلى الفقراء وينعمش المضطاهدين لا يراد حال ولا استتقبال وانما يراد استمرار وجود  
الاحسان منه والنعمشة في جميع أزمنته وأوقاته ومنه قوله تعالى (ويصدقون عن سبيل الله) أي الصدود  
منهم مسترداً ثم (للناس) أي الذين يقع عليهم اسم الناس من غير فرق بين حاضر وباد وتاني وطاري ومكي  
وآفاق وقد استشهد به أصحاب أبي حنيفة قائلين أن المراد بالسجدة الحرام مكة على امتناع جواز بيع دور مكة  
وأجارتها وعند الشافعي لا يمنع ذلك وقد حاوره محقق بن راهويه فاحتج بقوله الذين أخرجوا من ديارهم وقال  
أنسب الديار إلى مالكم أو غير مالكم واشترى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه دار السحن من مالكم  
أو غير مالكم (سواء) بالنصب قراءة حفص والباقيون على الرفع ووجه النصب أنه ثاني مفعول جملناه أي  
جملناه مسبوياً (العاكف فيه والباد) وفي القراءة بالرفع الجملة مفعول ثان \* الإلحاد المدول عن القصة  
وأصله الإلحاد الحافر وقوله (بالحداد بظلم) حال من مترادفان ومفعول يرد متروك ليتناول كل متناول كأنه قال  
ومن يرد فيه مراداً ما عادلاً عن القصة بظلم (نذقه من عذاب أليم) يعني أن الواجب على من كان فيه أن  
يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهيم به ويقصده وقيل الإلحاد في الحرم منع الناس  
عن عمارته وعن سعيه بن جبير الاحتكار وعن عطاء قول الرجل في المداينة لا والله وبلى والله وعن عبد الله  
ابن عمر أنه كان له فسسطا طان أحد هما في الحبل والأخر في الحرم فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الحبل

ان الله يفعل ما يشاء  
هذان خصمان اختصموا  
في ربهم فالذين كفروا  
قطعت لهم ثياب من  
نار يصب من فوق  
رؤسهم الحميم يصورة  
ما في بطونهم والجلود  
ولهم مقامع من حديد  
كل أرادوا أن يخرجوا  
منها من غم أعيدوا  
فيها وذوقوا عذاب  
الحريق ان الله يدخل  
الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات جنات تجري  
من تحتها الأنهار يحلون  
فيها من أساور من  
ذهب ولؤلؤا ولباسهم  
فيها خريروهدوا إلى  
الطيب من القول  
وهدوا إلى صراط الحميد  
ان الذين كفروا  
ويصدون عن سبيل  
الله والمسجد الحرام  
الذي جعلناه للناس  
سواء العاكف فيه  
والباد ومن يرد فيه  
بالحداد بظلم من  
عذاب أليم واذنونا





قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق (قال) يجوز في هذا التشبيه أن يكون مركباً ومفروقاً فإن كان مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته الطير فصيرته من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفروقاً فقد شبهه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء وشبهه الالهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والرياح التي تهوى بها عصفته في وادي الضلالة بالرياح تهوى بعاصفتها في بعض المطاوح المتأفة (قال أحمد) أما على تقدير أن يكون مفروقاً يحتاج تأويل تشبيهه المشرك بالهوى من السماء إلى التنبيه على أحد أمرين إما أن يكون الأشرك المراد منه فإنه حينئذ كمن علا إلى السماء بإيمانه ثم هبط بارتداده وإما أن يكون الأشرك أصلاً فيكون قد عصى بتكبره عن الإيمان ومن العلو به ثم عدوله عنه اختصاراً لاجتماعه من علا إلى السماء ثم هبط كما قال تعالى والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من

النور إلى الظلمات فمدهم مخرجين من النور وما دخلوه قط ولكن كانوا متمكنين منه وقدمضي تقرير هذا المعنى ببسط من هذا وفي تقريره

الأماني عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور حفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق ذلك ومن يعظم شعائر الله

تشبيهه الأفكار المتوزعة للكافر بالطير المختطفة وفي تشبيه تطويج الشيطان بالهوى مع الريح في مكان سحيق نظراً لأن الأهرين ذكر في سياق

لا يستثنى من الأنعام ولكن المعنى (الأماني عليكم) آية تحريره وذلك قوله في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم والمغنى أن الله قد أحل لكم الأنعام كلها إلا ما استثناه في كتابه فاقطعوا على حدوده وإياكم أن تحرموا مما أحل شيئاً كتحريم عبدة الأوثان الجعية والسابقة وغير ذلك وأن تحلوا ما حرم الله كحلهم كل الموقودة والميتة وغير ذلك \* لما حث على تعظيم حرمانه وأحدم من يعظمها أتبعه الأمر باجتناب الأوثان وقول الزور لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصديق القول أعظم الحرمات وأسبقها خطوا وجمع الشرك وقول الزور في قرآن واحد وذلك أن الشرك من باب الزور لأن المشرك زاعم أن الوثن تحقق له العبادة فكأنه قال فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله لا تقر بأشياء منه لتعاديها في القبح والسماحة وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الأوثان \* وسمى الأوثان رجساً وكذلك الخمر والميسر والأزلام على طريق التشبيه بمعنى أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه فإياكم أن تنفروا عن هذه الأشياء مثل تلك الغفرة ونبيه على هذا المعنى بقوله رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه جعل العلة في اجتنبائه أنه رجس والرجس حجة تب (من الأوثان) بيان للرجس وتمييزه كقولك عندى عشرون من الدراهم لأن الرجس مبهم يتناول غير شيء كنه قيل فاجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان \* والزور من الزور والأزور روهو الانحراف كما أن الأفك من أفكه إذا صرّفه وقيل قول الزور قولهم هذا حلال وهذا حرام وما أشبه ذلك من افتراءهم وقيل شهادة الزور عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه صلى الصبح فلما ساله عن قيام قائلاً واستقبل الناس بوجهه وقال عدت شهادة الزور الأشرك بالله عدت شهادة الزور الأشرك بالله عدت شهادة الزور الأشرك بالله وتلاه هذه الآية وقيل الكذب والبهتان وقيل قول أهل الجاهلية في تلبيتهم لبيك لا تسرياً لك الأشريك هو لك عليك وما لك \* يجوز في هذا التشبيه أن يكون من المركب والمفروق فإن كان تشبيهاً مركباً فكأنه قال من أشرك بالله فقد أهلك نفسه أهلاً كاليس بعده نهاية بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير فتفرق من عافى حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المطاوح البعيدة وإن كان مفروقاً فقد شبهه الإيمان في علوه بالسماء والذي ترك الإيمان وأشرك بالله بالساقط من السماء والالهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة والشيطان الذي يطوح به في وادي الضلالة بالرياح التي تهوى بعاصفتها في بعض الهاوى المتأفة \* وقرئ فتخطفه وبكسر الطاء وبكسر التاء

تقسيم حال الكافر إلى قسمين فإذا جعل الأول مثلاً لاختلاف الهوى والأفكار والثاني مثلاً لتزعج الشيطان ففقد وجهها شيئاً واحداً لأن توزع الأفكار واختلاف الهوى مضاف إلى تزعج الشيطان فلا يتحقق التقسيم المقصود الذي يظهر في تقرير التشبيهين غير ذلك فنقول لما انقسمت حال الكافر إلى قسمين لا مريد عليهما ولا يدخل بينهما التذبذب والتعادي على الشك وعدم التقسيم على ضلالة واحدة فهذا القسم من المشركين مشبه به عن اختطفته الطير وتوزعته فلا يستوي طائر على منعة منه إلا انتبهها منه آخر وذلك حال المذبذب لا يوضح له خيال إلا تبعه ونزل عما كان عليه والثاني مشرك مصمم على معصية باطل لو شعر بالمناشير لم يكدع ولم يرجع لاسميلي إلى تشكيكه ولا مطمح في نقله عما هو عليه فهو فرح مجتبع بضلالته فهذا مشبه في إقراره على كفره باستقرار من هوت به الريح إلى وادسافل فاستقر فيه وتطير تشبيهه بالاستقرار في الوادي السحيق الذي هو أبعاد الانخلاء عن السماء وصف ضلاله بالبعد في قوله تعالى أولئك في ضلال بعيد وضلوا ضلالاً بعيداً أي صموا على ضلالهم فبعد رجوعهم إلى الحق فهذا تحقيق القسمين والله أعلم

مع كسرهما وهي قراءة الحسن وأصلها تخطفه \* وقرئ الرياح \* تعظيم الشجر وهو الهدايا لانها  
 من معالم الحج أن يختارها عظام الاجرام حسنا ناعما لينة الايمان ويترك المكاس في شربها فقد كانوا  
 يغالون في ثلاث ويكرهون المكاس فمن الهدى والاخيصة والرقبة وروى ابن عمر عن أبيه رضي الله عنهما أنه  
 أهدي نخيلة طلبت منه بثمانمائة دينار فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعها ويشترى بثمنها بدناقتها  
 عن ذلك وقال بل أهدرها وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة بدنة فيها أجل لأبي جهل في نفسه ردة من  
 ذهب وكان ابن عمر يسوق البدن بحلة بالقباطي فيتصدق بلحومها ويجعل لها ودية تفسد أن طاعة الله في  
 التقرب بها وأهداها إلى بيته المعظم أمر عظيم لا بد أن يقام به ويسارع فيه (فان آمن تقوى القلوب) أي فان  
 تعظمهم من أفعال ذوى تقوى القلوب فقد ثبت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى إلا بتقديرها لانه لا بد من  
 راجع من الجزاء إلى من لم يقطعه وانما ذكرت القلوب لانها صرا كثر التقوى التي اذا ثبتت فيها وتعدت ظهرت  
 أثرها في سائر الاعضاء (الى أجل مسمى) الى أن تنحصر ويتصدق بلحومها ويؤكل منها \* و(ثم) للتراخي  
 في الوقت فاستمرت للتراخي في الاحوال والمعنى أنكم في الهدايا متافع كثيرة في دنياكم ودينكم وانما يتد  
 الله بالمانع الذي فيه قال سبحانه تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة وأعظم هذه المنافع وأبعد هاشوطا  
 في المنفع (سماها الى البيت) أي وجوب نحرها أو وقت وجوب نحرها في الحرم منتبهة الى البيت كقول هدايا  
 بالغ الكعبة والمراد نحرها في الحرم الذي هو في حكم البيت لان الحرم هو حريم البيت ومثل هذا في الاتساع  
 قولك باغنا البلد وانما شارفوه واتصل مسيركم بعدوده وقيل المراد بالشجر المناسك كلها وحملها الى البيت  
 المتيق ياياه \* شرع الله لكل أمة أن يذكره أي يدعو الوجهه على وجه التقرب وجعل العلة في ذلك أن  
 يذكر اسمه قدسست أسماء على النسائك \* وقرئ (منسكا) بفتح السين وكسر هاء هو مصدر بمعنى النسك  
 والنسك يكون بمعنى الموضع (فله أسلموا) أي أخلصوا له الذكرا خاصة واجمعوا له وجهه سالما أي خالصا  
 لا تشوبه باشراركم \* الخبيثون المتواضعون الخاشعون من الخبت وهو المطمئن من الارض وقيل هم الذين  
 لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا \* وقرأ الحسن (والمقيم الصلاة) بالنصب على تقدير النون وقرأ ابن مسعود  
 والمقيم الصلاة على الاصل (البدن) جمع بدنة سميت لعظم بدنها وهي الأبل خاصة ولان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أطلق البقر بالأبل حين قال البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة فجعل البقر في حكم الأبل صارت  
 البدنة في الشريعة متساوية للعنيس عند أبي حنيفة وأصحابه والأبل البدن هي الأبل وعليه تبدل الآية وقرأ  
 الحسن والبدن بضمين كثير في جمع ثمة وابن أبي عمير بالضمين وتشديد النون على لفظ الوقت وقرئ  
 بالنصب والرفع كقوله والقمه قدرناه (من شعائر الله) أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله وضافتم الى  
 اسمه تعظيم لها (لكم فيها منافع ومن شأن الحاج أن يحصر على شيء فيه خير ومنافع  
 شهادة الله عن بعض السلف أنه لم يلك الاتسعة دنائير فاشترى بها بدنة فتبذل له في ذلك فقال سمعت ربي يقول  
 لكم فيها خير وعن ابن عباس دنيا وآخرة وعن ابراهيم من احتاج الى ظهره اركب ومن احتاج الى لثمنه اشرب  
 وذكر اسم الله أن يقول عند النحر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر اللهم منك وإليك (صواف) فائتات فد  
 صففن أي دهن وأرجلهن وقرئ صوافن من صففون الفرس وهو أن يقوم على ثلاث وينصب الاربعة على  
 طرف سنيكه لان البدنة تعقل إحدى يديهما فتقوم على ثلاث وقرئ صوافي أي خوالص لوجه الله وعن عمرو بن  
 عبيد صوافنا بالتقوى عن عوصا من حرق الاطلاق عند الوقف وعن بعضهم صواف نعوم مثل العرب أعط  
 القوس بارها بسكون الياء \* وجوب الجنوب وقوعها على الارض من وجوب الحائط وجبة اذا سقط  
 ووجبت الشمس جبة غريت والمعنى فاذا وجبت جنوبها وسكنت نسائها احل لكم الاكل منها والاطعام  
 (القانع) المسائل من قنعت اليه وكنت اذا خضعت له وسأله فتدوعا (والعتر) المتعرض بغير سؤال أو القانع  
 الراضى بما عنده وبما يطلى من غير سؤال من قنعت قنعا وقناعة والعتر المتعرض بسؤال وقرأ الحسن  
 والعترى وعتره وعرا وعتره واعتراه معني وقرأ أبو رجاء المتنع وهو الراضى لا غير يقال قنع فهو قانع وقانع  
 من الله على عباده واستشهد اليهم بأن من لهم البدن مثل التسخير الذي رأوا وعلموا أي أخذوا منهم فمقدرة

فان آمن تقوى القلوب  
 لكم فيها منافع الى أجل  
 مسمى ثم حمله الى البيت  
 المتيق وان كل أمة  
 انما منسكاليد كروا  
 بسم الله على ما رزقهم  
 من جملة الانعام فالهكم  
 الله واحد فله أسلموا  
 وبشر الخبيثين الذين اذا  
 ذكر الله وجلت قلوبهم  
 والصابر بن عيسى  
 ما أصابهم والمقيمي  
 الصلاة وعما رزقناهم  
 بنفوسهم والبدن  
 جمعانها لكم من شعائر  
 الله لكم فيها خير  
 فاذا كروا اسم الله عليها  
 صواف فاذا وجبت  
 جنوبها فكلوا منها  
 وأطعموا القانع والعتر  
 كذلك يخبرناهم لكم  
 لعلكم تشكرون لن  
 يقال الله طومها ولا  
 دماؤها ولكن يناله  
 التقوى منكم كذلك  
 صفرها لكم لتكبروا  
 الله على ما هداكم وبشر  
 المحسنين ان الله يدافع  
 عن الذين آمنوا ان الله  
 لا يحب كل خوان كفور  
 أذن للذين يقاتلون

\* قوله تعالى فقد كذبت قباهم الى قوله وكذب موسى فامليت للكافرين ثم اخذتهم (قال) فان قلت لم قيل وكذب موسى ولم يقل وقوم موسى بدون تكرير التكذيب قلت لان قوم موسى هم بنو اسرائيل ولم يكذبوه (٦٣) وانما كذبه القبط اولان آيات

موسى كانت باهرة ظاهرة فكأنه قال وكذب موسى ايضا على

بايهم ظلموا وان الله على

نصرهم لقدير الذين

اخرجوا من ديارهم

بغير حق الا ان يقولوا

ربنا الله ولولا دفع الله

الناس بعضهم ببعض

لهدمت صوامع وبيع

وصاوات ومساكن

يذكرونها اسم الله كثيرا

وليدفن الله من ينصره

ان الله لقوي عزيز

الذين انكروا

الارض اقاموا الصلوة

واتوا الزكوة وامروا

بالمعروف ونهوا عن

المنكر والله عاقبة الامور

وان يكذبوا فقد

لا خد طمعة فيه قلوبهم او يحسبونها صاففة فواتها ثم يطعنون في ايمانها ولولا تسخير الله لم تطوق ولم تكن بأعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر منها جرمها وقل قوة وكفى بما يتأبد من الابل شاهد او عبرة \* اي لن يصيب رضا الله للعوام المتصدقين بالمال المهرافقة بالخمر والمراد اخشاب الخمر والدماء والمعنى لن يرضى المخشون والمقرنون بهم الا براعاة النسبة والاختلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به وغير ذلك من المحافطات الشرعية واما الورع فاذا لم يراعوا ذلك لم تكن عنهم التسمية والتعظيم ويب وان كثرت منهم \* وقرئ ان تنال الله وليكن تناله بالناء والماء وقيل كان اهل الجاهلية اذا خمر والبدن فنجسوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم فلما حج المسلمون ارادوا مثل ذلك فنزلت \* كررت ذكر النعمة بالشخير ثم قال لتذكروا الله على هدايته اياكم لا اعلام دينه ومناسك حجه بان تكبروا وتم لاوا فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعدي تدينه \* خص المؤمنين بدفعه عنهم ونصرته لهم كما قال ان الله نصر رسنا والذين آمنوا وقال انهم لهم المنصورون وقال واخرى تحبونهم نصرهم من الله وفتح قريب وجعل العلف في ذلك انه لا يحب اضعادهم وهم الخوذة الكفرة الذين يخونون الله والرسول ويخونون ايمانهم ويكفرون نعم الله وينفسطون ما ومن قرأ يدافع قضاياه بالغ في الدفع عنهم كما بالغ من بالغ فيه لان فعل الغالب يجي اقوى وابغ \* اذن ويقفون قرأ على لفظ الذي للفاعل والمفعول جميعا والمعنى اذن لهم في القتال فحذف المأذون فيه لدلالة يقفون عليه (انهم ظلموا) اي بسبب كونهم ظالمين وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مشركو مكة يؤذونهم اذى شديدا وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مضروب وشجب وج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اؤمر بالقتال حتى هاجر فانزلت هذه الآية وهي اول آية اذن فيها بالقتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية وقيل نزلت في قوم من جوامها جارين فاعتزضهم مشركو مكة فاذن لهم في مقاتلتهم \* والاخبار بكونه قادرا على نصرهم عدة منه بالنصر واردة على سنن كلام الجبابرة وما هم من دفعه عن الذين آمنوا مؤذن بمثل هذه العدة ايضا (ان يقولوا) في محل الجرح على الابدال من حق اي بغير موجب سوى التوحيد الذي ينبغي ان يكون موجب الاقرار والتكليف لا موجب الانحراج والتسليم ومثله هل تنقمون منا الا ان آمننا بالله \* دفع الله بعض الناس ببعض اظهاره وتسليطه المسلمين منهم على الكافرين بالمجاهدة ولولا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمته وعلى تسليطهم فهدموا هياكلهم وتركوا الانصار يبيعوا ولا رهبانهم صوامع ولا للهود صاوات ولا للمسلمين مساجد او اقلب المشركون من امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا مآبدا التريقين وقرئ دفاعا وهدمت بالتخفيف وسبغت الكنيسة صلاة لانه يصلي فيها وقيل هي كلمة معربة اصلها بالبرانية صاروا (من ينصره) اي ينصر دينه واوليائه \* هو اخبار من الله عز وجل يظهر الغيب مما استكنون عليه مسيرة المهاجرين رضي الله عنهم ان مكنتهم في الارض وبسط لهم في الدنيا وكيف يقومون بأمر الدين وعن عثمان رضي الله عنه هذا والله ثناء قبل بلا يريد ان الله قد اتي عليهم قبل ان يحمدوا من اسلمهم ما احدثوا وقالوا فيه دليل على حجة أمر الخلفاء الراشدين لان الله لم يعط التمكن ونفاذ الامر مع مسيرة العادلة غيرهم من المهاجرين لاحظ في ذلك الانصار والاطقاء وعن الحسن هم امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الذين منصوب بدل من قوله من ينصره والظاهر انه مجرور تابع للذين اخرجوا (ولله عاقبة الامور) اي امر جمعها الى حكمه وتقديره وفيه تأكيد ما وعد من اظهار اوليائه واعلاء كلمتهم \* يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليمة له استبأ وحدي في التكذيب فقد كذب الرسل قبلك اقوامهم وكذاك بهم اسوة (فان قلت) لم قيل (وكذب موسى) ولم يقل وقوم موسى (قلت) لان موسى ما كذبه قومه بنو اسرائيل وانما كذبه غير قومه وهم القبط وفيه شيء آخر كانه قيل بهد ما ذكر تكذيب كل قوم رسولهم وكذب موسى ايضا مع وضوح آياته

وطوائفهم ولم ينه الى موسى الا بعد طول الكلام حسبن تكريره ليلى قوله فامليت للكافرين فيتمصل المسدب بالعيب كما قال في آية قاعد تهديهم كل كذب الرسل فحق وعيد فربط العقاب والوعيد ووضاهم ابا التكذيب بعد ان حدد ذكره والله اعلم

على عروشها وان لم تعطلة

وقصر مشيد أقلم يسير

في الأرض فيكون لهم

قلوب يسمعونهم أو

أذان يسمعونهم فأفها

لا تسمى الابصار ولكن

تسمى القلوب التي في

الصدور ويستجيبونك

الذباب وان يخاف الله

وعده وان يوما عند ربك

الف سنة مما تعدون

الذين من قرية أمليت

التي وهي ظالمون ثم

أخرجناهم والى المصير

قل يا أيها الناس انما أنا

نذير مبين فالذين

آمنوا وعملوا الصالحات

لهم مغفرة

قوله تعالى وان يوما

عند ربك كاللغة سنة

مما تعدون (قال فيه

انذار بحكم الله تعالى

ووقاره واستتصاره

الأمم الطويل حتى

ان يوما واحد عند الله

كاللغة سنة) قال أحمد

الوقار المقرون بالحكم

يفهم لغته السكون

وطهانية الاعضاء

عند المزججات والاناة

واتودة ونحو ذلك مما

لا يطابق على الله تعالى

الابتوقيف وأما الوقار

في قوله تعالى ما لكم

لا ترجون الله وقار فقد

فهم بالعمامة فليس

من هذا وعلى الجملة

فهو موقوف على ثبت

في النقل

وعظم مجزاته فظالمك بغيره \* الذكير بمعنى الانكار والتغيير حيث أبدلهم بالنعممة مخنفة وبالحياء هلاكاً  
وبالعمارة خراباً \* كل من دفع أظلام من سقف بيت أو خيمة أو ظلة أو كرم فهو عرش \* والخواوي الساقط من  
الخوى النجم اذا سقط أو الخواي من خوى المنزل اذا خلا من أهله وخوى بطن الحامل وقوله (على عروشها)  
لا يتخلون من أن يتعلق بخاوية فيكون المعنى أن اساقطة على سقفها أي خربت سقفها على الأرض ثم تدمت  
حيطانها فسقطت فوق السقف أو أن اساقطة أو خالية مع سماء عروشها وسلامتها وأما أن يكون خرباً  
بعد خرب كأنه قبل هي خالية وهي على عروشها أي قاعة مطلة على عروشها على معنى أن السقف سقطت  
إلى الأرض فصارت في قرار الحيطان وبقيت الحيطان مائلة فهي مشرفة على السقف الساقطة (فان  
قلت) ما محل الجائين من الأعراب أعنى وهي ظلمة فهي خاوية (قلت) الأولى في محل النصب على الحال  
والثانية لا محل لها لانها معطوفة على أهلها كما هو هذا الفعل ليس له محل \* قرأ الحسن معطلة من أعطله  
بمعنى عطله ومعنى المعطلة انها مغمورة في الماء ومعها آلات الاستقاء الا انها عطيات أي تركت لا يستقي  
منها لهلاك أهلها \* والمشيد المخصص أو المرفوع البنيان والمعنى كم قرية أهلها كانوا يترعظون من سقائها  
وقصر مشيد أخليها عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه وفي هذا دليل على أن على عروشها بمعنى مع  
أوجبه روى أن هذه بنزل عليها صالح عليه السلام مع أربعة آلاف نفر من آمن به ونجاهاهم الله من  
العذاب وهي بحضرة موت وانما سميت بذلك لان صاحبها حين حضرها مات وثمة بادة عفة سد البئر اسمها  
حضوراً بناها قوم صالح وأمروا عليهم جلوس بن جلاس وأقاموا بها زماناً ثم كفروا وعبدوا صنماً  
وأرسل الله إليهم حنظلة بن صفوان فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله  
أنهم لم يسافروا فأتوا على السيف فلبسوا وأصارع من أهلهم الله بكفرهم وشاهدوا آثارهم فميت بربوا  
وأن يكونوا قد سافروا وأراد ذلك ولكن لم يمتروا فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله فبدا فقتله  
لهم قلوب) بالياء أي يده قلوب ما يجب أن يعقل من التوحيد ويسمعون ما يجب سماعه من الوحي  
(فانها) الضمير ضمير الشأن والقصبة بجي مذكراً ومؤنثاً وفي قراءة ابن مسعود فانه ويجوز أن يكون  
ضميرهم ما يفسره (الابصار) وفي معنى ضمير راجع اليه والمعنى أن أبصارهم صحيحة سالمة لا عي بها  
وانما المعنى بقلوبهم أولاً لا يمتد بمعنى الابصار فكأنه ليس بمعنى بالاضافة إلى معنى القلوب (فان قلت)  
أي فائدة في ذكر الصدور (قلت) الذي قد تعرف واعتمد أن المعنى على الحقيقة مكانه البصر وهو ان  
تصاب الحقيقة بما يطمس نورها واستعماله في القلب استعماله ومثل فلما أريد اثبات ما هو خلاف المعتقد  
من نسبة المعنى إلى القلوب حقيقة ونفيه عن الابصار احتاج هذا التصريح إلى زيادة تعيين وفضل تعريف  
لم يقرر أن مكان المعنى هو القلوب لا الابصار كما تقول ليس المضاعف سيف ولكنه للسان الذي بين  
فكرك فقولك الذي بين فكرك تقرير لما ادعيت له للسانه وتثبيت لان محصل المضاعف هو لا غير وكان ذلك  
قلت ما نصبت المضاعف عن السيف وأثبتته للسانك فقلت ولا سهواني ولكن تعمدت به أياه بعينه تعمداً \* أنكر  
استجبالهم بالتوعد به من العذاب العاجل أو الأجل كأنه قال ولم يستجلبون به كأنهم يجوزون الفوت  
وانما يجوز ذلك على ميعاد من يجوز عليه الخلف والله عز وجل لا يخلف اليماد وما وعده لم يصيبينهم ولو بعد  
حين وهو سبحانه حلیم لا يجهل ومن حله ووقاره واستتصاره المدد الطوال أن يوماً واحداً عند الله كاللغة سنة  
عندكم وقيل معناه كيف يستجلبون بعذاب من يوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنيكم لان  
أيام الشدة أمد مستطالة أو كان ذلك اليوم الواحد لشدة عذابه كاللغة سنة من سني العذاب وقيل ولن  
يخاف الله وعده في النظر والاهمال وقرئ تعدون بالياء والياء \* ثم قال وكم من أهل قرية كانوا مثلكم  
ظالمين قد أنظرتمهم حينئذ ثم أخذتهم بالعذاب والرجع إلى والى حكمي (فان قلت) لم كانت الأولى معطوفة  
بالفاء وهذه بالواو (قلت) الأولى وقعت بدلاً عن قوله فكيف كان نكيراً وأما هذه فكيفها حكمها ما تقدمها  
من الجائين المعطوفين بالواو أعنى قوله ولن يخاف الله وعده وان يوماً عند ربك كاللغة سنة \* يقال سميت  
في أمر فلان اذا أصعبه أو أقصده بسببه \* وعاجزه ساقطه لان كل واحد منهم ما في طلب العجز الا نخر



عن الحاق به فاذا سبقه قيل أعجزه وعجزه والمعنى سعو في معناه بالانفس ساد من الطعن فيها حيث هو هاسحرا  
وشعر أو أساطير ومن تثيط الناس عنها سابقين أو مسابقين في زعمهم وتقديرهم طامعين أن يكيدهم  
للاسلام يتم لهم (فان قلت) كان القياس أن يقال انما أنالكهم بشير ونذير لذكرك الفريدين بعده (قلت)  
الحديث مسوق الى المشركين ويأمر الناس نداء لهم وهم الذين قبل فيهم أفلم يسيروا في الارض ووصفوا  
الاستعجال واعمالهم المؤمنون وثوابهم لم يعطوا (من رسول ولا نبي) دليل بين على تغير الرسول والنبي  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن الانبياء فقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا قيل فكم الرسل منهم  
قال ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا غفيرا والفرق بينهم ما أن الرسول من الانبياء من جمع الى المجزأة الكتاب المنزل  
عليه والنبي غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب واعلم أن يدعو الناس الى شريعة من قبله والسبب في  
نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض عنه قومه وشاقوه وخالفه عشيرته ولم يشايهوه  
على ما جابهتني لفرط ضجره من اعراضهم وطرده عن مكة على اسلامهم أن لا ينزل عليه ما ينفرهم له  
يتخذ ذلك طريقا الى اسمة انهم واسم تنزلهم عن غيرهم وعنادهم فاستمر به ما تمامه حتى نزلت عليه سورة النجم  
وهو في نادى قومه وذلك المعنى في نفسه فأخذ يترؤفها فلما بلغ قوله ومائة الثالثة الاخرى (آلئى الشيطان  
في أمنيته) التي تنادى وسوس اليه بها شيعه به فسد في لسانه على سبيل السهو والغلط الى أن قال تلك  
الغرائيق العلى وان شفاعتني لترجني وروى الغرائقة ولم يظن له حتى أدركته العصمة فتنبه عليه وقيل نهيه  
جبريل عليه السلام أو تكلم الشيطان بذلك فأسمه الناس فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في  
النادى وطابت نفوسهم وكان تكلم الشيطان من ذلك مخنعة من الله وابتلاء لآزاد المنافقون به شك وظلمة  
والمؤمنون نوروا ويقانا والمعنى أن الرسل والانبياء من قبلك كانت هجراهم كذلك اذا غموا مثل ما غميت  
مكن الله الشيطان ليلقى في أمانهم مثل ما ألقى في أمنيته ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له أن  
يعتصن عباده بما يشاء من صنوف المحن وأنواع الفتن ايضا عاف ثواب الثابتين وزيد في عقاب المذبذبين وقيل  
تغنى قرأوا نشد تغنى كتاب الله أول املة \* تغنى داود الزور على رسل  
وأمنيته قراءته وقيل تلك الغرائيق اشارة الى الملائكة أى هم الشفعاء لا الاصنام (فينسخ الله ما يلقى  
الشيطان) أى يذهب به ويبطله (ثم يحكم الله آياته) أى يثبتها والذين (في قلوبهم مرض) المنافقون  
والشاككون (والقاسية قلوبهم) المشركون المكذبون (وان الظالمين) يريدون هؤلاء المنافقين والمشركين  
وأصله وانهم فوضع الظاهر موضع الضمير فضاء عليهم بالغلم (أنه الحق من ربك) أى ايعلموا أن تكلم  
الشيطان من الالقاء هو الحق من ربك والحكمة (وان الله هادي الذين آمنوا الى) أن يتأقوا ما يتشابه في  
الدين بالتأويلات الصحيحة ويطلبوا المأشاكل منه المحمل الذي تقتضيه الاصول المحكمة والقوانين الممهدة  
حتى لا تلحقهم حيرة ولا تعتبرهم شبهة ولا تزل أقدامهم وقرئ لهاد الذين آمنوا بالتأويل \* الضمير في (مرية  
منه) للقرآن أو للرسول صلى الله عليه وسلم \* اليوم العقيم يوم بدر وانما وصف يوم الحرب بالعقيم لان أولاد  
الفسايق قتلون فيه فيصرون كاهن عقيم لم يلدن أولاد المقاتلين يقال لهم أبناء الحرب فاذا قتلوا وصف يوم  
الحرب بالعقيم على سبيل المجاز وقيل هو الذي لا خير فيه يقال ربح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلق شجر او قيل  
لامثل له في عظم أمره لقتال الملائكة عليهم السلام فيه وعن الضحالة أنه يوم القيامة وأن المراد بالساعة  
مقدماته ويجوز أن يراد بالساعة ويوم عقيم يوم القيامة ولكنه قيل حتى تأتيتهم الساعة أو تأتيتهم عذابها  
فوضع يوم عقيم موضع الضمير \* (فان قلت) التثوين في (يومئذ) عن أى جملة ينوب (قلت) تقديره الملك يوم  
يؤمنون أو يوم تزول هديتهم لقوله ولا يزال الذين كفروا في مريده من حتى تأتيتهم الساعة \* لما جمعهم  
المهاجرة في سبيل الله سوى بينهم في الموعد وأن يعطى من مات منهم مثل ما يعطى من قتل نفسه لآمنه  
واحسانا \* والله عليم بدرجات العامين ومراتب استحقاقهم (حليم) عن تفریط المفرط منهم بفضله وكرمه  
روى أن طوائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا

ورزق كريم والذين  
سهوا في آياتنا معاجز  
أولئك أصحاب الجحيم  
وما أرسلنا من قبلك  
من رسول ولا نبي الا  
اذ أنقضى آلى الشيطان  
في أمنيته فينسخ الله  
ما يلقى الشيطان ثم  
يحكم الله آياته والله  
عالم حكيم ليجعل ما يلقى  
الشيطان فتنة للذين  
في قلوبهم مرض  
والقاسية قلوبهم وانوا  
الظالمين لفي شقاق  
بعمد ولهم الذين أوثروا  
العلم أنه الحق من  
ربك فيؤمنوا به فتخبر  
له قلوبهم وان الله  
لهادى الذين آمنوا الى  
صراط مستقيم ولا  
يزال الذين كفروا في  
مرية منه حتى تأتيتهم  
الساعة بغتة أو تأتيتهم  
عذاب يوم عقيم الملك  
يومئذ الله يحكم بينهم  
فالذين آمنوا وعملوا  
الصالحات في جنات  
النعيم والذين كفروا  
وكذبوا بآياتنا فأولئك  
لهم عذاب مهين  
والذين هاجروا في سبيل  
الله ثم قتلوا أو ماتوا  
ليرزقنهم الله رزقا  
حسنا وان الله لهو خير  
الرازقين ليدخلنهم  
مدخلا يرضونه وان  
الله له عليم حكيم

قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهدكم كما جاهدوا فماذا انتم مثامكم فانزل الله هاتين الايتين  
\* تسمية الابداء بالجزء الملائكة له من حيث انه سبب وذلك مسبب عنه كما يكون الظهير على الظهير  
والنقيض على النقيض للملازمة \* (فان قلت) كيف طابق ذكر العفو والعفو هو هذا الموضع (قلت) بالمعاقب  
مبعوث من جهة الله عز وجل على الاخلال بالعقاب والمسفوع من الجاني على طريق التنزيه لا التحريم  
ومذدوب اليه ومسبب وجب عند الله المدح ان اثر ما ندب اليه وسالك سبيل التنزيه فحين لم يؤثر ذلك وانصر  
وعاقب ولم ينظر في قوله تعالى فن عفا واصبح فاجره على الله وان نعتوا اقرب للتقوى ولن صبر وعفوان ذلك  
ان عزم الامور فان الله لعفو غفور راي لا يولمه على ترك ما بعثه عليه وهو ضامن لنصرته في كونه الدائمة  
من اخلاله بالعفو وانما قامه من الباغي عليه ويجوز ان يضمن له النصر على الباغي ويمرض مع ذلك بما  
كان أولى به من العفو والوجوب به بذكر هاتين الصفتين اودل بذكر العفو والمغفرة على انه قادر على العقوبة  
لانه لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) أي ذلك النصر بسبب انه قادر \* ومن آيات قدرته الباطنة  
انه (يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) او بسبب انه خالق الليل والنهار ومصرفهما فلا يخفى عليه  
ما يجري فيه مما على أيدي عباده من الخير والشر والخي والافساف وانه (سميع) لما يقولون (بصير) بما  
يفعلون (فان قلت) ما معنى ايلاج احد المومنين الاخر (قلت) تحصيل ظلمة هذا في مكان ضيائه ذلك  
بغيروبة الشمس وضيائه ذلك في مكان ظلمة هذا بطولوعها كما يضيء السرب بالسرراج ويغلم ببقعة وقيل  
هو زيادته في احد هما ما ينقص من الاخر من الساعات \* وقرئ (تدعون) بالثاء والماء وقرأ اليماني وان  
ما يدعون لفظ المبني للفعول والواو راجعة الى مالانه في معنى الالهة أي ذلك الوصف بتخلق الليل والنهار  
والاحاطة بما يجري فيه ما وادراك كل قول وفعل بسبب انه الله الحق الشايت الهية وان كل ما يدعي الهادونه  
باطل الدعوة وانه لا شيء اعلى منه شأنوا كبر سلطانا \* قرئ (مخضرة) أي ذات خضرة على مقابلة كعبلة  
ومسببة (فان قلت) هلا قيل فاصبحت ولم صرف الى لفظ المضارع (قلت) لانه في هذه وهي افادة بقاء اثر  
المطر زمانا بعد زمان كما تقول انهم على فلان عام كذا فافرحوا وغدوشا كبراله ولو قلت فرحت وغدوت لم يقع  
ذلك الموضع (فان قلت) فساله ولم يرفع ولم يصب جو باللازمة فهم (قلت) لونه لا يعطى ما هو عكس الغرض  
لان معناه اثبات الاخضر او قبلة قلب بالنصب الى نفي الاخضر امثاله ان تقول لصاحبك ألم تر اني انا نعمت  
عليك فتشكر ان نصبتك فانت نافي لشكره شك شك فربطه فيه وان رفعتك فانت مثبت للشكر وهذا  
وامثاله مما يجب أن يرغب به من انهم بالعالم في علم الاعراب وتوقير أهله (لطيف) واصل علمه اوفضله الى  
كل شيء (خبير) بمصالح الخلق ومنافعهم (ما في الارض) من البهائم مذللة للركوب في البر ومن المراكب  
جارية في البحر وغير ذلك من سائر المسخرات \* وقرئ (والفلك) بالرفع على الابتداء (ان تقع) كراهة ان تقع  
(الشمس) في ثمة (أحياءكم) بعد ان كنتم جادات اربابا ونطفة وعاقبة ومضغة (لكفور) لوجود لما افاض عليه  
من ضرور النعم \* هو غنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا تلهت الى قولهم ولا تتركهم من أن ينزعوا  
أو هو زجر لهم عن التمرد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنسازعة في الدين وهم جهال لا علم عندهم وهم  
كفار نزعوا روي أن بديل بن ورقاء وشمر بن سفيان الطزاعيين وغيرهما قالوا لاهل المسلمين ما لكم تأكلون  
ما قتلتهم ولا تأكلون ما قتله الله يعمون الميتة وقال الزجاج هو غنى له صلى الله عليه وسلم عن منازعتهم كما  
تقول لا يضاربك فلان أي لا تضارب به وهذا جائز في الفعل الذي لا يكون الا بين اثنين (في الامر) في أمر  
الدين وقيل في أمر النساءك وقرئ فلا ينزعك أي انبت في دينك ثباتا لا يطمعون أن يجذبوك ايزيولك  
عنه والمراد زيادة التثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم عما يحج حجة ويذهب غصبه لله ولدينه ومنه قوله  
ولا يصدك عن آيات الله ولا تكون من المشركين فلا تكون ظهيرا للكافرين وههنا أن ترتع ههنا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حول ذلك الحى وليكنه واردا على ما قلت لك من ارادة التهييج والالهاب وقال  
الزجاج هو من نازعة فترعته أنزع أي غلبته أي لا يغلبك في المنازعة \* (فان قلت) لم جاءت نظيرة هذه  
الآية معطوفة بالواو وقد نزعمت عن هذه (قلت) لان تلك وقعت مع ما يدانها ويناسبها من الآتي الواردة

ذلك ومن عاقب على  
ما عوقب به ثم انى عليه  
لينصره الله ان الله  
لعفو غفور ذلك بان  
الله يولج الليل في النهار  
ويولج النهار في الليل  
وان الله سميع بصير  
ذلك بان الله هو الحق  
وان ما يدعون من دونه  
لهو الباطل وان الله هو  
العلي الكبير لم تر ان  
اللة أنزل من السماء ماء  
فانضح الارض خضرة  
ان الله لطيف خبير له  
ما في السموات وما في  
الارض وان الله لهو  
المنى الخبير لم تر ان الله  
سخر لكم ما في الارض  
والفلك تجري في البحر  
بأمره ويسلك السماء  
أن تقع على الارض  
الا باذنه ان الله بالناس  
لرؤف رحيم وهو الذي  
أحياكم ثم يميتكم ثم  
يحييكم ان الانسان  
لكفور لئكل أمة  
جملنا منكم كما هم ناسكوه  
فلا ينزعك في الامر  
وادع الى ربك انك لعلى  
هدى مستقيم وان  
جادلوك فقل الله اعلم  
بما تدعون

الله يحكم بينكم يوم  
القيامة فيما كنتم فيه  
تختلفون ألم تعلم أن  
الله يعلم ما في السموات  
والارض ان ذلك في  
كتاب ان ذلك على الله  
يسير ويهدون من  
دون الله ما لم ينزل به  
سلطانا وما ليس ا لهم  
به علم ولا لظالمين من  
نصير واذا اتيتهم على علمهم  
آياتنا بينات تفرق  
في وجوه الذين كفروا  
الذين يكادون يسقطون  
بالذين يتلون عليهم  
آياتنا قل افانبئكم  
بشئ من ذلكم النار  
وعدها الله الذين كفروا  
وبئس المصير يا أيها  
الناس ضرب مثل  
فاسمعوا له ان الذين  
يدعون من دون الله لن  
يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا  
له وان يسألهم الذباب  
شيئا لا يستغفروه منه  
ضعف الطالب والمطلوب  
ما قدروا لله حق قدره  
ان الله لقوى عزيز الله  
يسطط من الملائكة  
رسلا ومن الناس ان  
الله يسمع بصيرهم  
ما بين أيديهم وما خلفهم  
والى الله ترجع الامور  
يا أيها الذين آمنوا  
اركعوا واسجدوا واعبدوا  
ربكم وافعلوا الخير

في أمر النساءك فطفت على أخواتها وأما هذه فواقعة مع أتباعه عن معناها فلم تجد مدعطا \* أي وان  
أبو العاجهم إلا المجادلة بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنزع فادفعهم بأن الله أعلم بأعمالكم وبعجزها  
وعبائهم فتقون عليهم من الجزاء فهو مجازيكم به وهذا وعيد وانذار ولكن برفق وابن (الله يحكم بينكم) خطاب  
من الله للمؤمنين والكافرين أي يفصل بينكم بالثواب والعقاب ومسألة للنبي صلى الله عليه وسلم عما كان  
يأتي منكم وكفى يخفى عليه ما يعملون وما يعلم عند العلماء بالله أنه يعلم كل ما يحدث في السموات والارض  
وقد كتبه في الملوحة قبل حدوثه \* والاطاعة بذلك واثباته وحفظه عليه (يسير) لان العالم الذات لا يتعذر  
عليه ولا يتعذر تعاقب معلوم (ويجسدون) ما لم يتمسكوا في حجة عبادته ببرهان سماوي من جنة الوحي والسمع  
ولا أبلغهم اليه علم ضروري ولا حلهم علم دليل عقلي (وما) للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم من أحد  
ينصرون ويصوبون مذهبهم (المنكر) الفطبيع من التجهم والبسور أو الانكار كالسكركم بمعنى الاكرام \* وقرئ  
يعرف والمنكر \* والسطو الوثب والبطش \* قرئ (النار) بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف كان قائلا  
قال ما هو فقبل النار أي هو النار وبالنصب على الاختصاص وبالجر على البدل من شئ من ذلكم من  
غيطكم على التالين وسطوكم عليهم أو مما أصابكم من الكراهة والنصب بسبب ما تلى عليكم (وعدها الله)  
استثناف كلام ويحتمل أن تكون النار مبتدأ أو وعدا خبرا أو أن يكون حالا عنها اذا نصبها أو جررتها  
باضمار قد \* (فان قلت) الذي جاء به ليس بمثل فكيف سماه مثلا (قلت) قد سميت الصفوة أو القصبة الزائفة  
المتلقة بالاسخسان والاستغراب مثلا تشبها بها بعض الامثال المسيرة لكونها مستحسنة مستفربة  
عندهم \* قرئ (تدعون) بالتاء والياء ويدعون مبنيا للمفعول (ان) اختلافا في نفي المستقبل الا أن ان تنفيه  
نفيما مؤكدا وتأكده ههنا الدلالة على أن خالق الذباب منهم مستحيل مناف لا حوالهم كانه قال محال  
أن يخلقوا (فان قلت) ما محال (ولو اجتمعوا له) (قلت) النصب على الحال كانه قال مستحيل أن يخلقوا  
الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا طهته وتعاونهم عليه وهذا من أبلغ ما أنزله الله في تجهيل قريش  
واستر كالكعقو لهم والشهادة على أن الشيطان قد خضعهم بخزائمه حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار  
على المقدورات كلها والاطاعة بالامورات عن آخرها صورا وتماثيل مستحيل منه أن تقدر على أقل ما خلقه  
الله وأذله وأصغره ولو اجتمعوا لذلك وتساندوا وأدل من ذلك على تجزؤهم وانفناء قدرتهم أن هذا  
اخلاق الأقل الاذل لو اختلف منهم شيئا فاجتمعوا على أن يستخلصوه منه لم يقدروا \* وقوله (ضعف الطالب  
والمطلوب) كالتسوية بينهم وبين الذباب في الضعف ولو حققت وجدت الطالب أضعف وأضعف لان الذباب  
حيوان وهو جساد وهو غالب وذلك مغلوب وعن ابن عباس أنهم كانوا يطأون بالاعفران ورؤسها بالمسمل  
ويعلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله (ما قدروا الله حق قدره) أي ما عرفوه حق  
معرفة حتى لا يسموا باسمه من هو منسلخ عن صفاته باسمها ولا يؤهلوه للعبادة ولا يتخذوه شريكا له ان الله  
قادر غالب فكيف يتخذ العاجز المغلوب شريكا به \* هذا رداس أنكره من أن يكون الرسول من البشر وبيان  
أن رسول الله على ضربين ملائكة وبشر \* ثم ذكر انه تعالى درك للدركات عالم باحوال المكافين ماضى  
منها وما غبر لا تخفى عليه منهم خافية \* واليه مرجع الامور كلها والذي هو بهذه الصفات لا يسئل عما يفعل  
وليس لاحد أن يعترض عليه في حكمه وتدابيره واختيار رسله \* للذكر شأن ليس لغيره من الطاعات  
وفي هذه السورة دلالات على ذلك في ثمة دعا المؤمنين أولا الى الصلاة التي هي ذكر خالص ثم الى العبادة  
بغير الصلاة كالصوم والحج والغزوة ثم عم بالحج على سائر الخيرات وقيل كان الناس أول ما أسلموا يستجدون  
بالاركوع ويركعون بلا سجود فأمر وأن تكون صلاتهم بركوع وسجود وقيل معنى (واعبدوا ربكم)  
اقصدوا بركوعكم وسجودكم وجه الله \* وعن ابن عباس في قوله (وافعلوا الخير) صلاة الارحام ومكارم

قال أحمد وقد تقدم مثله وأنكرنا عليه التحميد القرآن ما لا يحتمله فان الاعلم في اللغة ذو العلم الزائد المفضل على علم غيره فكيف يفسر بما  
ينفي صفة العلم البتة هيب ان الأدلة العقلية لا وجود لها والله الموفق للصواب

في القول في سورة المؤمنون ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الآية (قال أحمد بن حنبل) لا يثبت في قولنا أحد هان كل من نطق بالشهادتين موافقا قلبه ولسانه فقد اتصف بالإيمان والآخرانه صفة مبدح لا يستحقها إلا البر التقي دون الفاسق الشقي) قال أحد الأول مذهب الأشعرية والثاني مذهب المعتزلة والموحد الفاسق عندهم لا مؤمن ولا كافر ولولم يبين المعتزلة هذا المعتقد تعزيم (٦٨) اللجنة على الموحد الفاسق بناء على أنه لا يدرج في وعد المؤمنين لكان البحث

الخلق (لما لكم تفلمون) أي افعلوا هذا كله وأنتم راجون للفلاح طامعون فيه غير مستيقنين ولا تتسككوا على أعمالكم وعن عقبكم بن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله في سورة الحج سجدة ثمان قال نعم إن لم تسجد هاهنا فلا تقر هاهنا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ما فضلت سورة الحج بسجدة ثمان وبذلك احتج الشافعي رضي الله عنه فرأى سجدة ثمان في سورة الحج وأبو حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم لا يرون فيها إلا سجدة واحدة لأنهم يقولون قرن السجود بالركوع فدل ذلك على أنها سجدة صلاة لا سجدة تلاوة (وجاهدوا) أمر بالفروء وجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر (في الله) أي في ذات الله ومن أجله \* يقال هو حق عالم وجد عالم أي عالم حقا وجدا ومنه (حق جهاده) (فان قات) ما وجه هذه الإضافة وكان القياس حق الجهاد فيسهل أو حق جهادكم فيه كما قال وجاهدوا في الله (قلت) الإضافة تكون بأدنى ملازمة واختصاص فلما كان الجهاد مختصا بالله من حيث أنه مفعول لوجهه ومن أجله صحت إضافته إليه ويجوز أن يتسع في الظرف كقوله ويوم شهدناه سليمان وعامرا (اجتباكم) اختاركم لدينه ولنصرته (وما جعل عليكم في الدين من حرج) فتح باب التوبة للمجرمين وفيه أنواع الرخص والكفارات والديات والأروش ونحوه قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأما محمد صلى الله عليه وسلم هي الأمة المرحومة الموسومة بذلك في الكتب المتقدمة \* نصب الأمة بعضهم ما تقدمها كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة أيكم ثم حذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه أو على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أيكم كقوله الحمد لله الحميد (فان قلت) لم يكن (إبراهيم) أبلا لأمة كلها (قلت) هو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أبلا لأمة لأن أمة الرسول في حكم أولاده (هو) يرجع إلى الله تعالى وقيل إلى إبراهيم ويشهد للقول الأول قراءة أبي بن كعب الله سماكم (من قبل وفي هذا) أي من قبل القرآن في سائر الكتب وفي القرآن أي فضلكم على الأمم وسماكم بهذا الاسم الأكرم (ليكون الرسول شهيدا عليكم) أنه قد بانكم (وتسكنوا شهداء على الناس) بأن الرسل قد بانهم \* وإذا خصكم بهذه الكرامة والآخرة فاعبدوه وتقوا به ولا تطأوا الأرض لله والنصرة والولاية الامنة فهو خير مولى وناصر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج أعطى من الاجر كحجة حجها وعمره اعمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية وعشاني عشرة عند الكوفيين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(قد) نقيضة لما هي ثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لنيل هذه البشارة وهي الاخبار بنبات الفلاح لهم فخطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه \* والفلاح الظفر بالمراد وقيل البقاء في الخير و (أفلح) دخل في الفلاح كاشير دخل في البشارة ويقال أفلحه أمصاره إلى الملاح وعلمه قراءة طليحة بن مصرف أفلح على البناء للمفول وعنه أفلحوا على أكلوا في البراغيت أو على الإبهام والتفسير وعنه أفلح بضعة بنفروا واجترأ بها كقوله فلأن الأطباء كانوا حولي \* (فان قلت) ما المؤمن (قلت) هو في اللغة المصدق وأما في لسان العرب فقد اختلف فيه على قولين أحدهما أن كل من نطق بالشهادتين موافقا قلبه ولسانه فهو مؤمن

مهم لفظيا ولكن رتبوا إلى ذلك أمرا عظيما من أصول الدين وقوا عدده وقد نقل لكم تفلمون وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنسم المولى ونهم النصير

سورة المؤمنون مكية وهي مائة وتسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون القاضى عنهم في رسالة الايمان خطب طاطو بلا

فقل عن قدمائهم كهم وبن عميد وطبيعة ان الايمان هو التصديق بالقلب وجميع فرائض الدين فملا وتركا والاخر ونقل عن أبي الهذيل العلاف ان الايمان هو جميع فرائض الدين وفوائده ومختصر دلائل القاضى لاهل السنة ان الايمان لغة هو مجرد التصديق اتفاقا فوجب أن يكون كذلك شرعا مما لا يقوله تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه مع سلامته عن معارضة النقل فانه لو كان لينه عليه الصلاة والسلام ولو بينه لنقل لانه لما يتنى عليه قاعدة الوعد والوعيد ولم ينقل لان النقل اما آحاد أو تواترا



والاخر انه صفة مدح لا يستحقها الا البر التقي دون الفاسق الشقي \* الخشوع في الصلاة خشية القلب والابد البصر عن قتادة وهو الزامه موضع السجود وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما زانت هذه الآية رمى بصره نحو مسجده وكان الرجل من العلماء اذا قام الى الصلاة هاب الرحمن ان يشد بصره الى شيء او يحدث نفسه بشأن من شأن الدنيا وقيل هو جمع الهمة لها والاعراض عما سواها ومن الخشوع ان يستعمل الادب فيمتوي كنف الثوب والعميت بجسده وثيابه والاتفات والتطلي والتداوب والتغميض وتغطية الفم والمسدل والعرقبة والتشبيك والاختصار وتقليل الحصار روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبد بطيسته في الصلاة فقال لو خشع قلبه خشعت جوارحه ونظر المسلم الى رجل يعبد بالحصا وهو يقول اللهم زوجني الحور العين فقال بنس الخاطب أنت تخطب وأنت تعبد (فان قلت) لم أضيف الصلاة اليهم (قلت) لان الصلاة دائرة بين المولى والمولى له فالله هو المنتفع بها وحده وهي عنه وذخيرته فهي صلاته وأما المولى له ففني متعال عن الحاجة اليها والانتفاع بها \* اللغو مالا يعنيه من قول أو فعل كاللعب والمزل وما توجب المروعة الغشاء والطرحه يعني أن يهمل من الجسد ما يشغلهم عن المنزل لما وصفهم بالخشوع في الصلاة أتبعه الوصف بالاعراض عن اللغو ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على النفس للذين هم قاعد تائباء التكليف \* الزكاة اسم مشترك بين عين ومعنى فالعين لقدرة الذي يخرج المزكي من النصاب الى الفقير والمعنى فعل المزكي الذي هو التزكية وهو الذي أراد الله بجمع المزكين فاعين له ولا يسوغ فيه غيره لانه ما من مصدر الا يعبر عن معناه بالفعل ويقال لمحدثه فاعل نقول للضارب فاعل الضرب والقاتل فاعل القتل والمزكي فاعل التزكية وعلى هذا الكلام كله والتحقيق فيه أنك تقول في جميع الحوادث من فاعل هذا فيقال لك فاعله الله أو بعض الخلق ولم يمنع الزكاة الدالة على العين أن تتعلق بها فاعلون نظروا وجهها من جهة أن يتناولها الفاعل ولا يمكن لأن الخلق ليسوا بها فاعلها وقد أنشد لامية بن أبي الصلت المظمون الطعام في السنة الاز \* مة والفاعلون للزكوات ويجوز أن يراد بالزكاة العين ويقدر مضاف محذوف وهو الاداء وحل البيت على هذا أصح لانها فيه مجموعة (على أزواجهم) في موضع الحال أي الاولين على أزواجهم أو قوامين عليهم من قولك كان فلان على فلانة فسات عنهم انخاف عليهم فلان ونظيره كان زياد على البصرة أي واليه اعلموا منه قوتهم فلانة تحت فلان ومن ثمة سميت المرأة فراشا والمعنى أنهم لفرو وجهم حافظون في كافة الاحوال الا في حال تزوجهم أو تسريحهم أو تعاق على بمحذوف يدل عليه غير ما لو من كانه قيل يلامون الاعلى أزواجهم أي يلامون على كل مباشر الاعلى ما أطلق لهم فانهم غير ما لو من عليه أو تجعله صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي كما ضمن قولهم نشد تلك بالله الافعال معنى ما طلبت منك الافعال (فان قلت) هلا قيل من ما كنت (قلت) لانه لا يريد من جنس المنة لا ما يجبرى مجبرى غير العقل او وهم الاناث \* جعل المنة ثني حذا أو جب الوقوف عنده ثم قال فن أحدث ابتغاء وراء هذا الجدم مع فسخته واتساعه وهو باسطة أربع من الحرائر ومن الاماء ما شئت (فأولئك هم) السكاملون في العدوان المتناهون فيه (فان قلت) هل فيه دليل على تعريم المنة (قلت) لان المنكوحة نكاح المنة من جملة الازواج اذا صبح النكاح \* وقرئ (لامانتم) سمي الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه أمانة وعهدا ومنه قوله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال وتؤنوا أماناتكم وانما تؤدى العيون لا المعاني ويؤتمن عليه لا الامانة في نفسها \* والراعي القائم على شيء بحفظه واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعيمة ويقال من راعى هذا الشيء أي متولاه وصاحبه ويحتمل المهوم في كل ما أتمنوا عليه وعهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق والخصوص فيما جاوره من أمانات الناس وعهودهم \* وقرئ (على صلاتهم) (فان قلت) كيف كرر ذكر الصلاة أولا وآخرا (قلت) هما ذكران مختلفان فليس بكرر ووصفوا أولا بالخشوع في صلاتهم وآخرا بالحفاظة عليهم وذلك أن لا يسبوا عنها ويؤدوها في أوقاتهم ويقيموا أركانها ويؤكلوا نفوسهم بالاهتمام بها وبما ينبغي أن تتم به أوصافها وأيضا فقد وجدت

أواما ما كنت أيمانهم فانهم غير ما لو من فن بنى وراء ذلك فأولئك هم العادون والذين لا مانعهم وعهدهم راعون والذين هم على صلاتهم يحافظون آخر مادته قوله تعالى والذين هم للزكاة فاعلون (قال) الزكاة تطلق ويراد بها العين المخرجة وتطابق ويراد بها فعل المزكي فمعنى التزكية وتبين ههنا ان يكون المراد التزكية لقوله فاعلون اذا المان المخرجة لم يفعلها المزكي ثم ضبط المصدر على الاطلاق بانه الذي يصمدق عليه انه فعل الفاعل فعلى هذا تكون العين المخرجة مصدرا بالنسبة الى الله تعالى وكذلك السموات والارض وكل مخلوق من جوهر وعرض قال في جميع الحوادث اذا قيل من فاعلها فيقال الله أو بعض الخلق ويقول المعنى فاعل جميعها والله وحده لا شريك له ولكن اذا سئل بصيغة مشبهة من الفعل على طريقة اسم الفاعل مثل ان يقال له من القائم من القاعد أجاب عن خلق الله الفاعل على يديه وجعله محلا لا كغيره



مما يشهدهم \* وكان قد روي على انزاله فهو قادر على رفعه وانزاله وقوله (على ذهاب به) من أوقع التكررات وأخرها  
 للفصل والمعنى على وجه من وجوه الذهاب به وطريق من طرقه وفيه ايدان باقتدار المذهب وأنه لا يتعمد  
 عليه شيء إذا أراد وهو بالغ في الإيعاد من قوله قل أرأيتم أن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فعلى  
 العباد أن يستنظموا النعمة في الماء ويقيموها بالشكر الدائم ويخافوا انفارها إذا لم يشكروا \* تخص هذه  
 الأنواع الثلاثة لأنها أكرم الشجر وأفضلها وأجمعها للأنافع ووصف الفضل والتميز بان غرها جامع بين  
 أمرين بأنه فاكهة يمتصها وطعام يؤكل رطباً أو يابساً وطبخاً أو غيراً وتروى زيباً أو لا يتروى بأن دهنه صالح  
 للادوية صلباً والاصطباغ جميعاً ويجوز أن يكون قوله ومنها أن يكون من قولهم يأكل فلان من حرفة يعترفها  
 ومن ضيعة يفتلها ومن تجارة يترجح بها يفتنون أنها طعمته وجهته التي منها يحصل رزقه كانه قال وهذه  
 الجنة وجوه أرزاقكم ومعايشكم منها ترزقون وتعيشون (وشجرة) عطف على جنات وقرأت مرفوعة  
 على الابتداء أي وما أنشئ لكم شجرة (طور سيناء) وطور سيناء لا يخالو ما أن يضاف فيه الطور إلى بقعة  
 اسمها سيناء وسينون وما أن يكون اسمها للبحر من كيان مضاف ومضاف إليه كاسرى القيس وكعبه اميك  
 فيمن أضاف فن كمرسين سيناء فقد منع الصنف للتعريف والجملة أو التأنيت لأنها بقعة وفعلاً لا يكون ألفه  
 للتأنيت كما جاءه وحرباً ومن فتح فلم يصرف لأن الألف للتأنيت كصحراء وقيل هو جبل فلسطيين وقيل بين  
 مصر وأيلة ومنه نودي موسى عليه السلام وقرأ الأعمش سيناء على القصر (بالدهن) في موضع الحال أي  
 تبت وفيها لدهن وقرئ تبت وفيه وجهان أحدهما أن أنبت بمعنى نفت وأنشد زهير  
 رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم \* قطنا لهم حتى إذا أنبت البقل  
 والثاني أن مفعوله محذوف أي تبت زيتونها وفيه الزيت وقرئ تبت بضم التاء وفتح الباء وحكمه حكم  
 تبت وقرأ ابن مسعود وتخرج الدهن وصبيغ الأكلين وغيره تخرج بالدهن وفي حرف أبي ثمر بالدهن  
 وعن بعضهم تبت بالدهن وقرأ الأعمش وصبيغ وقرئ وصبيغ ونحوهما دغ ودباغ والصبيغ الغمس  
 للاستعداد وقيل هي أول شجرة تبت بعد الطوفان ووصفها الله تعالى بالبركة في قوله توفد من شجرة مباركة  
 \* قرئ تسقيكم بماء مغيث وجوه أي تسقيكم الأنعام (ومنها أن يكون) أي تتعلق بها منافع من الركب والحمل  
 وغير ذلك كما تتعلق بالأيول كل حمة من الخيل والبغال والخيول وفيها منفعة زائدة وهي الأكل الذي هو انتفاع  
 بذواتها والقصد بالأنعام إلى الأبل لأنها هي المحمول عليها في العادة وقرئ بالفتح التي هي السائمة لأن لها  
 صفات البر قال ذو الرمة \* سفينة بر تحت خدي زماها \* يريد صيده (غيره) بالرفع على المحل وبالجر على اللفظ  
 والجملة اسم متعدي مجرى التعديل للمر بالعبادة (أفلاتنقون) أفلاتنقون أن ترفضوا عبادة الله  
 الذي هو ربكم وخالقكم ورازقكم وشكر نعمته التي لا تحصى وأوجب عليكم ثم تذهبوا فتهبوا فتهبوا وغيره مما  
 ليس من استحقاق العبادة في شيء (أن يتفضل) عليكم أن يطالب الفضل عليكم ويرأسكم كقوله تعالى  
 وتكون لكم الكبرياء في الأرض (بهذا) إشارة إلى نوح عليه السلام أو إلى ما كلمه به من الخث على عبادة  
 الله أي ما سمعنا بمثل هذا الكلام أو عمل هذا الذي يدعي وهو بشر أنه رسول الله وما أعجب شأن الضلال  
 لم يرضوا بالنبوة بشراً وقد رضوا بالإلهية بحجر وقولهم ما سمعنا بهذا يدل على أنهم وآباؤهم كانوا في فترة متطاولة  
 أو تكذبوا في ذلك لأنهم ما هم في الخي وشعرهم لأن يدفعوا الحق بما أمكنهم وبعثوا لهم من غير تمييز منهم بين  
 صدق وكذب لأنهم كيف جنتوه وقد علموا أنه أريح الناس عقلاً وأوزنهم قولاً \* والجنة الجنون والجن  
 أي به جن يخيلونه (حتى حين) أي استملوه واصبروا عليه إلى زمان حتى ينجلي أمره عن عاقبة فلان أفاق من  
 جنونه والافتقاره في نصرته أهلاً لهم فكانه قال أهلاً لكم به بسبب تكذيبهم إياي أو انصرفي بدل ما كذبوني  
 كما تقول هذا بذالك أي بدل ذاك ومكانه والمعنى أبدلني من غم تكذيبهم سعادة نصرته عليهم أو انصرفي  
 بانجاز ما وعدتهم من المذاب وهو ما كذبوه فيه حين قال لهم إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (باعتقنا)  
 بخرطنا وكلاهما كأن منه من الله حذراً لنا بكافؤه بغيرهم لئلا يتعرض له ولا يفسد عليه مفسد عمله ومنه

وأنا على ذهاب به لقادرون  
 فأنشأنا لكم به جنات  
 من نخيل وأعناب لكم  
 فيها فواكه كثيرة ومنها  
 تأكلون وشجرة تخرج  
 من طور سيناء تنبت  
 بالدهن وصبيغ للادكان  
 وأن لكم في الأنعام  
 لعبرة تسقيكم بها في  
 بطونهم وأولادكم فيها منافع  
 كثيرة ومنها تأكلون  
 وعليها وعلى الفلك  
 تحملون ولقد أرسلنا  
 نوحاً إلى قومه فقال يا قوم  
 اعبدوا الله ما لكم من  
 اله غيره أفلاتنقون  
 فقال للذين كفروا  
 من قومه ما هذا إلا  
 بشر مثلكم يري بأن  
 يتفضل عليكم ولو شاء الله  
 لآتواكم ما سمعنا  
 بهذا إنا ببائنا الأولين  
 إن هو إلا رجل به جنه  
 فتر بصراً به حتى حين  
 قال رب انصرني بما  
 كذبون فلو جهنما إليه أن  
 اصمغ الفلك بأعيننا





للدلالة ما قبله عليه (إذا) واقع في جزاء الشرط وجواب الذين قالوا لو هم من قومهم أي تخسرون عقولكم  
وتعذبون في آرائكم \* ثني (أنكم) للتوكيد وحسن ذلك لفصل ما بين الأول والثاني بالظرف ومخرجون  
خبر عن الأول أو جعل أنكم مخرجون مبتدأ وإذا متهم خبر على معنى آخر أجركم إذا متهم ثم أخبر بالجملة عن  
أنكم أو رفع أنكم مخرجون بنفسه هو جزاء الشرط كأنه قيل إذا متهم وقع آخر أجركم ثم أوفعت الجملة الشرطية  
خبر عن أنكم وفي قراءة ابن مسعود أي بعدكم إذا متهم \* قرئ (هيأت) بالفتح والكسر والضم كلها تنوين وبلا  
تنوين وبالسكون على لفظ الوقف \* (فان قلت) ما توعدون هو المستبعد ومن حقه أن يرتفع هيأت كما ارتفع  
في قوله \* هيأت هيأت العقيق وأهله \* فهاهذه اللام (قلت) قال الزجاج في تفسيره البعد لما توعدون  
أو بعد لما توعدون فيمن تون فترله منزلة المصدر وفيه رجة آخر وهو أن يكون اللام لبيان المستبعد ما هو  
بعد التصويت بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام في هيأت لك لبيان الهيأة به \* هذا ضمير لا يعلم ما دعي به إلا بما  
يتأوه من بيانه وأصله ان الحياة (الاحياء الدنيا) ثم وضع هي موضع الحياة لان الضمير يدل عليها وبينها  
ومنه هي النفس تحمل ما جعلت وهي العرب تقول ما شاءت والمعنى لا حياة الا هذه الحياة لان النافية  
دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على النفس فنقطة افوزت لا التي نقت ما بعد هان في الجنس (غوت)  
ونحي) أي عوت بعض ويولد بعض ينقرض قرن وبأني قرن آخر \* ثم قالوا ما هو الا ما تستر على الله فيما يديه  
من أسسته بما لا له وفيما بعد نامن البعث وما نحن بصديقين (قليل) صفة للزمان كقديم وحديث في قولك  
ما رأيت قديما ولا حديثا وفي معناه عن قريب وما تو كيد المعنى قلة المدة وقصرها (الصيحة) صيحة جبريل  
عليه السلام صاح عليهم فدمرهم (بالحق) بالوجوب لانهم قد أسسوا وجبوا الهلاك أو بالعدل من الله من  
قولك فلان يقضي بالحق اذا كان عادلا في قضائه \* شبههم في دمارهم بالغناء وهو جيل السيل عابلي واسود  
من العبدان والورق ومنه قوله تعالى فجعله غثاء أحوى وقد جاء مشددا في قول امرئ القيس  
\* من السيل والغثاء فلكه منفر \* بعد أو مستحقا ودفرا ونحوها مصادر موضوعة موضع أفعل ما وهي من  
جملة المصادر التي قال سيبويه نصبت بأفعال لا يستعمل اظهارها ومعنى بعد أي بعد أي هلكوا يقال بعد بعدا  
وبعد انحور رشدا ورشداو (للقوم الظالمين) بيان لمن دعي عليه بالغناء نحو هيأت لك ولما توعدون (قرونا)  
قروم صالح ولو طوسه عيب وغيرهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ماني اسرائيل (أجلها) الوقت الذي حدد  
لهلاكها وكتب (تتري) فعلى الالف التثنية لان الرسل جماعة \* قرئ تتري بالتنوين والتاء يدل من الواو  
كافي توج وتيقور أي متواترين واحدا بعد واحد من التور وهو الفرد أضاف الرسل إليه تعالى وإلى أنهم  
ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ولقد جاءتهم رسالهم بالبينات لان الاضافة تكون باللابسة والرسول ملابس  
الرسول والمرسل اليه جميعا (فأتبعنا) أهم أو القرون (بعضهم بعضا) في الاهلاك (وجعلناهم) أخبار ايسر  
ما ويتجرب منها \* الاحاديث تكون اسم جمع للحدث ومنه أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكون  
حكايا لحدثه التي هي مثل الاضحوكة والالعبوبة والاعجوبة وهي مما يتحدث به الناس تلهيها وتبهاو هو  
لمراد ههنا \* (فان قلت) ما المراد بالسلطان المبين (قلت) يجوز أن تراد المعصاة كانت أم آيات موسى  
وأولها وقد تعلقت بها المعجزات شتى من انقلاص الحية وتلقفها ما أفسكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار  
الهيون من البحر بضرهم \* ما بها أو كونها حارسا ومعصية وشجرة خضراء ثمرة ودلو أو شاة جعلت كلها  
ليست بعضها المستبدت به من الفضل فلذلك عطفتم عليها كقوله تعالى وجبريل وميكال ويجوز أن  
تراد الآيات أنفسها أي هي آيات وحجة بينة (عالين) متكبرين ان فرعون علا في الارض لا يريدون علوا  
في الارض أو متطاوين على الناس قاهرين بالبغي والظلم \* البشر يكون واحدا أو جمعا بشراسويا بشرين  
فما ترين من البشر \* ومثل وغيره يوصف به \* الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث أنكم إذا مثلهم ومن  
الارض مثلهم ويقال أيضا مثلهم وهم أمثاله ان الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكهم (وقومهم)  
يعني بني اسرائيل كانوا يعبدوننا نحن ونملأ أولادنا كان يدعي الهية فادعى للناس العبادة وأن طاعتهم

أنكم إذا مثلهم  
أي بعدكم أنكم إذا متهم  
وكنتم ترابا وعظاما أنكم  
تخسرون هيأت  
هيأت لما توعدون ان  
هي الاحياء الدنيا  
غوت ونحي وما نحن  
بصديقين ان هو الا رجل  
افترى على الله كذبا  
وما نحن له بوعدين قال  
رب انصرفي بأكذبون  
قال عما قيل لم يصح  
نادمين فأخذتهم  
اصحبه بالحق فجعلناهم  
غثاء فيميدا للقوم  
الظالمين ثم أنشأناهم  
بعدهم قرونا آخرين  
ما تسبق من أمة  
أجلها وما يستأخرون  
ثم أرسلنا رسالاتنا ترى  
كلما جاء أمة رسولها  
كذبوه فأتبعنا بعضهم  
بعضا وجعلناهم  
أحاديث فيميدا للقوم  
لا يؤمنون ثم أرسلنا  
موسى وأخاه هرون  
بآياتنا واسطان مبين  
الى فرعون وملئه  
فاستكبروا وكانوا قوما  
عالين فقالوا أنؤمن  
ببشر من مثلنا وقومهم  
لما عابدون فذكذبوها  
فكانوا من المهلكين  
ولقد آتينا

أهل السنة ان الله تعالى  
متكلم امرناه ألا  
ولا يشترط في تحقق  
الامر وجود المخاطب  
فعلى هذا قوله كلوا من  
الطيبات واعملوا الصالحات

موسى الكتاب لعالمهم  
يهـ تدن وجهنا ابن  
سيم وأمه آية وآيناها  
الى ربه ذات قرار  
ومعين يأيم الرسل  
كوا من الطيبات  
والعمالوا لدا اني عبا  
نعمالون عليهم وان هذه  
أمةكم أمة واحدة  
وأنا وبكم فانتون  
نقطه هو أهرهم بينهم  
زبرا كل حزب بالديهم  
رحون قدرهم في  
مترهم حتى دين  
يسبون أغا فدهم به  
مال وبنين نسا رع  
هم في انطيرات بل  
يشهرون ان الذين  
هم من خشية ربهم  
شفقون والذين هم  
آيات ربهم يؤمنون  
الذين هم برهم  
شركون والذين

نزل على طاهره وحقيقته  
ننشد أهل الحق وهو  
أبست أزل على تقدير  
وجود المخاطبين فيما  
نزل من فقرتين كافي

هذا الخطاب أو مجتمعين كافي زعمه والمتمثلة لنا أيت العمة قد قدم الكلام من زلت بهم القدم حتى جادوا هذه الآية  
وأما لما على المحذور وخلاف الظاهر وما بال الزمخشري خص هذه الآية بأنواع على خلاف الظاهر ومعتقده فيجب حمل مثل قوله  
تعالى أقموا الصلاة وآتوا الزكاة وجميع الأوامر العامة في الأمة على خلاف الظاهر

(يؤتون ما آتوا) يمتطون ما أعطوا وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة يأتون ما آتوا أي يفعلون ما فعلوا وعنها قالت قالت يا رسول الله الذي يزي ويسر قوب يشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنه الصديق ولكن هو الذي يمل ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف الله أن لا يقبل منه (يسارعون في الخيرات) يحتمل معنيين أحدهما أن يراد برغبون في الطاعات أشد الرغبة فيها وروى والثاني أنهم يتجهلون في الدنيا المنافع ووجوه الأكرام كما قال فأتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وآتيناها أجور في الدنيا وأنه في الآخرة لمن الصالحين لأنهم إذا سارع بهم الله فسر عواقي نيلها أو جهلوا وهذا الوجه أحسن طابقا لآية المقدمة لأن فيه اثبات مانع عن الكفار للؤمنين وقرئ يسرعون في الخيرات (لما ساقون) أي فاعلون السبق لاجلها أو ساقون الناس لاجلها أو أياها ساقون أي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا ويجوز أن يكون لما ساقون خبرا بدخبر ومعنى وهم لما كفى قوله \* أنت لما أحدم بين البشر \* يعني أن هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من حد الوسع والطاعة وكذلك كل ما كلفه عباده وما عملوه من الأعمال فهو برضا عنده بل هو مثبت له في كتاب يريد اللوح أو صحيفة الأعمال ناطق بالحق لا يقرؤون منه يوم القيامة إلا ما هو صدق وعدل لا زيادة فيه ولا نقصان ولا ينظم منهم أحد أو أراد أن الله لا يكاف إلا الوسع فإن لم يبلغ المكاف أن يكون على صفة هؤلاء السابقين بعد أن يستغفروا عنه ويبدل طاقته فلا عليه ولدينا كتاب فيه عمل السابق والمقتصد ولا ينظم أحد من حقه ولا ينحطه دون درجته \* بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لما (من هذا) أي معاملة هؤلاء الموصوفون من المؤمنين (ولهم أعمال) متجاوزة متخطية لذلك أي لما وصف به المؤمنون (هم لما) مهتادون وجهضرون لا يبطون عنها حتى يأخذهم الله بالعذاب \* وحتى هذه هي التي يتتبعها بعد هذا الكلام والكلام الجسلة الشريفة والعذاب قتلهم يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأتاهم الله بالقحط حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقرو والولاد \* الجوار الصراخ باستغاثة قال \* جئنا ساعات النيام لرب \* أي يقابلهم حينئذ (لا تجاروا) فإن الجوار غير نافع لكم (من لا تنصرون) لا تعانثون ولا تعمدون منا أو من جهة نالنا يلحقكم نصر ومغفرة \* قالوا الضمير في (به) البيت العتيق أو المحرم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لا نأهل الحرم والذي سق غ هذا الإضممار شرمهم بالابيت وأنتم تكن لهم منغرة إلا أنهم ولا تهو القاعون به ويجوز أن يرجع إلى آياتي الأند ذكر لانها في معنى كتابي ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبار ضمن مستكبرين معنى مكذبين فعدي تعديته أو يحدث لكم استماعة استكبارا وعتوا فأنتم مستكبرون بسببه أو تتعلق الباء بسائر أي تعمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه وكانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمررون وكانت عامة سمرهم ذكر القرآن وتسميته سمررا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو بهتهم ووالسائر نحو الحاضر في الإطلاق على الجمع وقرئ سمررا وسما رواه جبرون وجبرون من أهرج في منطقة إذا خفس والهجر بالضم القمخ ومن هجر الذي هو بالغة في هجر إذا هذى والهجر بالفتح الهذيان (القول) القرآن يقول أفلم يتدبروه ليعلموا أنه الحق المبين فيه صدقوا به وحين جاءه بل (جاءهم) بالميات آباءهم فلذلك أنكر وعواستبدعوه كشولته لتدبروه مما أنذروا بأوههم فهم غافلون أو ليخافوا عنه تدبر آياته وأقاصيه مثل منازل من قبلهم من المكذبين أم جاءهم من الامن بالميات آباءهم حين خافوا الله فاتمروا به وبكتبه ورسوله وأطاعوه وآباءهم اسمعيل وأعقابهم من عدنان وقحطان وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانها كانا مسلمين ولا تسبوا قساقانه كان مسلمان ولا تسبوا الطرث بن كعب ولا أسد ابن خزيمة ولا تميم من هجر فانهم كانوا على الإسلام وما شككم فيه من شيء فلا تشكروا في أن تبعسا كان مسلمي وروى في أن ضبة كان مسلما وكان على شريطة سليمان بن داود (أم لم يعرفوا) شجدا وصحة نسبه وسحاولة في سطة هاشم وأمانته وصداقه وشهامته وعتله واتسماءه بأنه خير فتية ان قريش وانطبعة التي خطبها أبو طالب

يؤتون ما آتوا وقلوبهم  
وجهلة أنهم إلى ربهم  
راجعون أولئك  
يسارعون في الخيرات  
وهم لما ساقون ولا  
تكاف نفسا إلا وسعها  
ولدينا كتاب ينطق  
بالحق وهم لا ينظرون  
بل قلوبهم في غمرة من  
هذا ولهم أعمال من  
دون ذلك هم لما عملون  
حتى إذا أخذنا مترفعين  
بالعذاب إذا هم  
يتجارون لا تجاروا  
اليوم انكم منا  
لا تنصرون قد كانت  
آياتي تتلى عليكم  
وكنتم على أعقابكم  
تلكم من مستكبرين  
به سائر انهم جبرون أفلم  
تدبروا القول أم جاءهم  
مالم يأت آباءهم الأولين  
أم لم يعرفوا رسولهم  
فهم له منكرون أم  
يقولون به جنسة بل  
جاءهم بالحق

وقوله تعالى بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون (قال فان قلت أكثرهم يعطى أن أقامهم لا يكره الحق وكيف ذلك والكل كفره  
 قلت فيهم من أتى الاسلام حذرا من مخالفة آياته ومن أن يقال صبا كافي طالب لا كراهة للحق) قال أجدوا أحسن من هذا أن يكون  
 الضمير في قوله وأكثرهم على الجنس للناس كافة ولما ذكر هذه الظاهرة من الجنس بنى الكلام في قوله وأكثرهم على الجنس بجملة  
 كقوله أن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وكقوله وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين ويدل على ذلك قوله تعالى بل جاءهم بالحق  
 والنبي صلى الله عليه وسلم جاء (٧٦) الناس كلهم وبعث الى الكافة ويحتمل أن يحمل الاكثر على السكل كما حمل القليل على النقي

في نسكاح خديجة بنت خويلد كفي برغائهم ما نادى بالجنة الجنون وكانوا يعلمون أنه يرى منها وأنه أرحمهم عقلا  
 وأنهم ذموا ولا كنه جاءهم على خلاف شهواتهم وأهواءهم ولم يوافق ما نشؤوا عليه وسيمط لحومهم ودمائهم  
 من اتباع الباطل ولم يجدوا له مردا ولا مدفعا لانه الحق لا ينجو الصراط المستقيم فاختلوا الى الهيم وعقروا  
 على الكذب من الذم سبة الى الجنون والسحر والشعوذة (فان قلت) قوله (وأكثرهم) فيه أن أقامهم كانوا  
 لا يكرهون الحق (قلت) كان فيهم من يترك الايمان به لنفسه واستهكا فامن تويج قومه وأن يقولوا صبا  
 وترك دين آياته لا كراهة للحق كما يحكى عن أبي طالب (فان قلت) يزعم بعض الناس أن أبا طالب صح  
 اسلامه (قلت) يا سبحان الله كائن أبا طالب كان أنجل أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يشتهر  
 اسلام حمزة والعباس رضي الله عنهما ويخفى اسلام أبي طالب \* دل هذا على عظم شأن الحق وأن السموات  
 والارض ما قامت ولا من فيهن الا به فلا تتبع أهواءهم ولا تقل باطلا ولا تذهب ما يقوم به العالم فلا يبقى له بعده  
 قوام أو أراد أن الحق الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وهو الاسلام لو اتبع أهواءهم وانقلب شرا كما جاء الله  
 بالقيامة ولا هلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة أن الحق هو الله ومعه ما ولو كان الله الها يتبع أهواءهم ويأمر  
 بالشرك والمماص لما كان الها ولا كان شيئا من عباد الله لا قدر أن عبادك السموات والارض (بذلك كرههم)  
 أي بالكتاب الذي هو ذكركهم أي وعظهم أو وصيتهم ونفرتهم أو بالذكر الذي كانوا يمتنون به ويقولون لو أن  
 عندنا ذكرا من الاولين لسكنا عباد الله المخلصين وقرئ بذلك كراههم \* قرئ خراجا فخرج وخرجا فخرج  
 وخرجا فخرج وهو ما يخرج به الى الامام من زكاة أرضك والى كل عامل من أجرته وجهه وقيل انخرج  
 ما تبرعت به وانخرج ما لم يملك أدائه والوجه ان انخرج أنخص من الخراج كقولك خراج القرية وخرج  
 الكثرة زيادة اللفظ زيادة المعنى ولذلك حسنت قراءة من قرأ خراجا فخرج ربه يعني أم تسألهم  
 على هذا ابتكلكم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخلق خير قد أنعمهم الجنة في هذه الآيات  
 وقطع معاذيرهم وعلمهم بأن الذي أرسل اليهم رجل معروف أمره وحاله محبوب وسرته وعلمه خلق بآن  
 يجتنب مثل الرسالة من بين ظهرانيهم وأنه لم يعرض له حتى يدعى بمثل هذه الدعوى العظيمة بباطل ولم يجعل  
 ذلك سببا الى النيل من دنياهم واستعطاء أموالهم ولم يدعهم الا الى دين الاسلام الذي هو الصراط  
 المستقيم مع ابرار المؤمنين من أدوائهم وهو اخلاصهم بالتدبر والتأمل واستتارهم بدين الآباء الفضال  
 من غير برهان وتعلمهم بانه يحسون به مظهر الحق وثبات التصديق من الله بالمعجزات والآيات النيرة  
 وكراهتهم للحق واعراضهم عما فيه حظهم من الذكر \* يحتمل ان هؤلاء موصفتهم أنهم لا يؤمنون بالآخرة  
 (لنا كيون) أي عادلون عن هذا الصراط المذكور وهو قوله الى صراط مستقيم وأن كل من لا يؤمن  
 بالآخرة فهو عن القصدنا كب \* اما أسلم ثمامة بن أنال الحنفي وحق بالإمامة ومنع الميرة من أهل مكة  
 وأخذهم الله بالسنين حتى أكلوا الملوثر جاء أبو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أنشدك الله  
 والرحم ألسنت تزعم أنك بعثت رجلا للملين فقال بلى فقال قلت لا بآباء السيف والابناء بالجوع والمهني

والله أعلم وأما قول  
 الرمنشمرى أن من نادى  
 على الكفر وآثر البقاء  
 عليه فقلد آياته ليس  
 كرها للحق فردد فان  
 من أحب شيئا كره ضده  
 وأكثرهم للحق كارهون  
 ولو اتبع الحق أهواءهم  
 ففسدت السموات  
 والارض ومن فيهن  
 بل آتيناهم بذكرهم  
 عنهم عن ذكركهم  
 فمعرضون أم تسألهم  
 خراجا فخرج ربه خير  
 وهو خير الرازيين وأنت  
 لتدعوهم الى صراط  
 مستقيم وان الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة  
 عن الصراط انما يكون  
 ولورحانهم وكشفنا  
 ما بهم من ضمر للجواقي  
 طغيانهم يعمهون  
 ولقد أخذناهم بالعذاب  
 فما استكانوا لربهم  
 فاذا أحبوا البقاء على  
 الكفر فقد كرهوا  
 الانتقال عنه الى الايمان  
 ضرورة والله أعلم ثم انجبر  
 الكلام الى استبعاد

ايمان أبي طالب وتحقيق القول فيه أنه مات على الكفر ووجه ذلك بأنه أشهر عروة النبي صلى الله عليه وسلم فلو كان  
 قد أسلم لا شتهر اسلامه كما شتهر اسلام العباس وحزبه وأجدر لانه أشهر وللقائل باسلامه أن يعتذر عن عدم شهرته بانه انفسا أسلم قبيل  
 الاحتضار فلم يظهر له موافقه في الاسلام يشتهر بها كما ظهر لغيره من عروته عليه الصلاة والسلام هذا والظاهر انه لم يسلم وحسبك  
 دليلا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام سألت الله تعالى فيه وانه بعد ذلك اني خضعت من نار يغلي رأسه من قهقهة \* فان قيل لا يلزم  
 من ذلك موته على الكفر لان كثير من عمارة المؤمنين يعذب باكثر من ذلك \* قلنا ما أنبت اسلامه ادعى ان ذلك كان قبيل  
 الاحتضار فالاسلام يجب ما قبله وتلك الدقيقة التي صار فيها من المسلمين لا تحتمل من المماص ما يوجب ذلك والله أعلم





قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة (قال) فيه هذا يبلغ من أن يقال ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصالح عن اسمهم ومقابلاتها ما يمكن من الأحسان حتى إذا اجتمع الضم والاحسان وبذل الاستعانة فيه كانت حسنة مضاعفة بالسيئة وهذه قضية قوله بالتي هي أحسن (قال أحمد) ما ذكره تقريراً للمفاضلة عبارة عن الاشتراك في أمر التميز بغيره ولا اشتراك بين الحسنة والسيئة فأنما ضدان متقابلان فكيف تتحقق المفاضلة \* قالت المراد أن الحسنة من الحسنات أزيد من السيئة من (٧٨) باب السيات فتجبي المفاضلة عما هو أعم من كون هذه حسنة وهذه سيئة وذلك شأن

مفاضلة بين ضدين  
منهم الغسل أحلى  
من الخل يعمون أنه في  
الاصناف الطاهرة أميز  
من الخل في الاصناف  
الحامضة وليس لان  
أفلاتة توفى من بيده  
ما لا يكون كل شيء وهو  
يخبر ولا يجار عليه أن  
كنتم تعلمون سيقولون  
فله قبل فاني تصرون بل  
أنتم تعلمون بالحق وأنهم  
لكاذبون ما اتخذ الله من  
ولدين ما كان معه من الله  
أن الله يهب كل اله بما خلق  
وأما لا بعضهم على بعض  
بسم الله عما تصفون  
عالم الغيب والشهادة  
فتعالى عما يشركون قل  
رب أمارتني ما يوعدون  
رب فلا تجعلني في القوم  
الظالمين وأنا على أن  
نريك ما نهدهم لقادرون  
ادفع بالتي هي أحسن  
السيئة نحن أعلم

وهي ما كتبه الأولون على الحقيقة له وجع أسطورة أو فني \* أي أحيموني عما استعملكم منه إن كان عندكم فيه علم وفيه اسمهم فانيهم وتجويز لفرط جهالتهم بالديانات أن يجعلوا مثل هذا الظاهر البين \* وقرئ تذكرون بحذف التاء الثانية ومعناه أفلاتة تذكرون فاعلموا أن من فطر الأرض ومن فيها اختراعاً كان قادراً على إعادة الخلق وكان حقيقة قايماً لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية \* قرئ الأول بالألام لا غير والآخران بالألام وهو هكذا في مصاحف أهل الحرمين والكوفة والشام وبغداد والألام وهو هكذا في مصاحف أهل البصرة فبالألام على المعنى لأن قولك من ربه ومن هو في معنى واحد أو بغير الألام على اللفظ \* ويجوز قراءة الأول بغير لام ولكنهم ثبت في الرواية (أفلاتة توفى) أفلاتة توفى فلا تشركوا به وتصوروا رسوله \* أجرت فلاناً على فلان إذا غنمته منه ومنعته يعني وهو غنم من يشاء من يشاء ولا يغيب أحد منه أحد (تصرون) تتحدعون عن توحيدهم وطاعتهم والخادع هو الشيطان والهوى \* وقرئ أنيتهم وأنيتهم بالفتح والضم (بالحق) بأن نسبة الولد إليه محال والشرك باطل (وأنهم لكاذبون) حيث يدعون له ولداً ومعه شريكاً لله سبحانه لا ينفرد كل واحد من الآلهة بخلق الذي خلقه واستبد به ولأيتهم ملك كل واحد منهم متعين من ملك الآخرين وأغلب بعضهم بعضاً كما ترون حال مالوك الدنيا على الكهنة متمايزة وهم متماثلون وحين لم تروا أثر التمايز إنما الله ولله المآل فاعلموا أنه الواحد يبدع ما يكون كل شيء \* (فان قلت) إذا لا تدخل الاعلى كلام هو جزاء جواب فكيف وقع قوله لا يذهب جزاء جواباً لولم يبدعه شرط ولا سؤال سائل (قلت) الشرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة وانما حذف الدلالة قوله وما كان معه من الله عليه وهو جواب عن ما منه المحاجة من المشركين (عما تصفون) من الانداد والاولاد (عالم الغيب) بالجر صفة لله بالرفع خبر مبتدأ محذوف \* ما والنون مؤكدتان أي أن كان لا بد من أن تريني ما تعدهم من العذاب في الدنيا وفي الآخرة (فلا تجعلني) قربنا لهم ولا تدنني بهم من الحسن أن أخبره الله أن له في أمته نقمة ولم يخبره في حياته أم بعد موته فأمره أن يدعو بهذا الدعاء (فان قلت) كيف يجوز أن يجعل الله نفسه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعل له معهم (قلت) يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعل له وإن يستعذبه عما علم أنه لا يفعله أظن الله عبودية وتواضعاً له وخبائره واستغفاراً من صلي الله عليه وسلم إذا قام من سجده سبعين مرة أو مائة مرة لذلك وما أحسن قول الحسن في قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما وليتكم ولست بخبركم كان يعلم أنه خبرهم ولكن المؤمن يضمن نفسه \* ٣ وقرئ أمارتنيهم بالهمزة من مكان ترين كما قرئ فامارتني وأترؤن الخسيسة وهي ضعيفة \* وقوله رب هرتين قبل الشرط وقبل الجزاء حش على فضل تضرع وجوار \* كانوا يسكرون الموعد بالعذاب ويضجعون منه واستجملهم له لذلك فقبل لهم أن الله قادر على إنجاز ما وعدان تأملت فواجه هذا الانكار \* هو أبلغ من أن يقال بالحسنة السيئة لما فيه من التفضيل كأنه قال ادفع بالحسنة السيئة والمعنى الصالح عن اسمهم

حجر فلان شازال يعلو وأسفل حتى استوي بناءه في أنهما استويا في باو غ كل منهما الغاية أشبه بلوغ الغاية على المسافة ومقابلتها والاعشى بلوغ الغاية على العلية هذا تفسير كلامه عن نفسه ونحوه إلى الآية فنقول هي تحتمل وجه آخر من التفضيل أقرب من تناول وهو أن تكون المفاضلة بين الحسنات التي تدفع بها السيئة فأنما تدفع بالصفح والأعضاء ويتنع في دفعها بذلك وقد زاد على الصبح الأكرام وقد تبلغ غاية بذل الاستعانة بهذه الأنواع من الدفع كما دفع بحسنة ولكن أحسن هذه الحسنات في الدفع هي الأخيرة لا سيما على عدد من الحسنات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن الحسنات في دفع السيئة فعمل هذا تجري المفاضلة على حقيقةها من غير حاجة إلى تأويل والله أعلم فانه حين جداد ٣ (أمارتنيهم) هذه نسخة في أخرى وأمارتني بالهمزة كما قرئ الخ

\* قوله تعالى فاذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون (قال ابن قتيبة قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما) (٧٩) من بين يديه ولا من خلفه قال أحمد يجب أن لا يسلك هذا المسلك في إيراد الأسئلة عن فوائد الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل (٧٩)

ومقابلتها بما أمكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصبح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت حسنة مضاعفة بازاء حسنة وهذه قضية قوله بالتالي هي أحسن وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي شهادة أن لا اله الا الله والسنن النبوية وعن مجاهد السلام يسلم عليه اذا تقهه وعن الحسن الاغصاء والصبوح وقيل هي منسوخة بآية السيف وقيل محكمة لان المداراة بحوث علمها ما لم تؤد الى ثلم دين وازراء بمروءة (تأيد صقون) بما يذكرونه من أحوال بخلاف صفاتها أو بوصفهم للث وسوء ذكرهم والله أعلم بذلك منك وأقدر على جزائهم \* اللهم من الخس والممزات جمع المرة منه ومنه مازال الرأى والمعنى أن الشياطين يحشون اناس على المعاصي ويعفونهم عليها كما تم من الرأى الدواب حشا لها على المشي ونحوها الممز لا زنى قوله تعالى توزهم أراهم بالنعوذ من تخاسنهم بلغة المبتلى الى ربه المذكر لندائه وبالنعوذ من أن يحضروه أصلا ويحوموا حوله وعن ابن عباس رضي الله عنه عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزاع (حتى) يتفق بيصفون أى لا يزالون على سوء الذ كر الى هذا الوقت والآية فاصلة بينهما على وجه الاعتراض والتأكي د لادغصاء عنهم مسنة معناه الله على الشيطان أن يستتره عن العلم ويعفوه على الاتصاف منهم أو على قوله وانهم لا يذكرون \* خطاب الله بلغة الشيطان للجمع للتعظيم كقوله \* فان شئت حرمت انفسا سواكم \* وقوله \* ألا فارحوني بالله محمد اذا يقن بالموت واطاع على حقيقة الامر أدركته الحسرة على ما فرط فيه من الايمان والعمل الصالح فيه فسأل ربه الرجعة وقال (لعلني أعمل صالحا) في الايمان الذي تركته والمعنى لعلني آتي بماتركته من الايمان وأعمل فيه صالحا كما تقول لعلني آتيت ربي بآسأ أو أبني عليه وقيل فعاتر كمت من المال وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا أنرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الله وم والاحزان بل قدوما الى الله وأما الكافر فيقول رب ارجعون (كل) ردع عن طلب الرجعة وانكار واستعفاء \* والمراد بالجملة الطائفة من السكاذم المنتظم بعضهم بعض وهي قوله لعلني أعمل صالحا فيماتركت (هو قائلها) لا محالة لا يخلفها ولا يسكت عنها لاستملاء الحسرة عامه وتسخط الندم أو هو قائلها وحده لا يجاب اله الا لا تسمع منه (ومن ورائهم برزخ) والضمير للجماعة أى أمامهم حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم البعث وليس المعنى أنهم يرجعون يوم البعث وانما هو اقنطاط كل من علم أنه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة \* الصور بفتح الواو عن الحسن والصور بالكسر والفتح عن أبي رزين وهذا دليل لمن فسر الصور بجمع الصورة \* ونفي الانساب يستل أن التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معا قبل ومما بين ولا يكون التواصل بينهم والتألف الا بالاعمال فتلقوا الانساب وتبطل وأنه لا يعتد بالانساب لزوال التعاطف والتراحم بين الاقارب اذ يفترق المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبه وبنيه وعن ابن مسعود ولا يسألون بادغام التاء في السين (فان قلت) قد ناقض هذا ونحو قوله ولا يسأل جميع جميعا قوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون وقوله يتعارفون بينهم فكيف التوفيق بينهما (قلت) فيه جوابان أحدهما أن يوم القيامة مقادير خمسون ألف سنة ففقه أزمنة وأحوال مختلفة يتساءلون ويتعارفون في بعض أوقاف بعضهم الا يفتنون لذلك لشدة الهول والفرع والثاني أن التناكر يكون عند النفخة الاولى فاذا كانت الثانية قاموا فتهارفوا وتساءلوا عن ابن عباس \* الموازين جمع موزون وهي الموازين من الاعمال أى الصالحات التي اهاوزن وقد رزق الله تعالى من قوله تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا (في جهنم خالدون) بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لان الصلة لا محل لها أو خبر بعد خبر لا وذلك أو خبر مبتدأ محذوف (تلفح) تسفع وقال الزجاج التلفح والتفح واحد الآن التلفح أشد تأثيرا \* والكواوح أن تتخلص الشفتان وتتشمعن عن الانسان كما ترى الرأس المشوية وعن مالك ابن دينار كان سبب توبة عتبة الغلام أنه مر في السوق برأس أخرج من التنوير فشمى عليه ثلاثة أيام ولياليهن

وتزول من حكيم حميد  
وسؤال الادب أن يقال  
قصر فهمي عن الجمع  
بين هاتين الآيتين فيما  
وجهه ولو سأل سائل  
عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه عن شيء من كتاب  
الله تعالى بهذه الصيغة  
بما يصفون وقيل رب  
أعوذ بك من ههنا  
الشياطين وأعوذ بك من ههنا  
أن يحضرون حتى اذا  
جاء أحدهم الموت قال  
رب ارجعون لعلني  
أعمل صالحا فيماتركت  
كلاهما كلمة هو قائلها  
ومن ورائهم برزخ الى  
يوم يبعثون فاذا نفخ  
في الصور فلا أنساب  
بينهم يومئذ ولا يتساءلون  
فمن ثقلت موازينه  
فأولئك هم المفلحون  
ومن خفت موازينه  
فأولئك الذين خسروا  
أنفسهم في جهنم  
خالدون تلفح وجوههم  
النار وهم فيها خالدون  
الم تكن آياتي تتلى  
عليهم فكنتهم بها  
تسكذبون قالوا ربنا

لا وجع ظهره بالدره  
\* عاد كلامه الى جواب  
السؤال (قال وجهه

الجمع بينهما أن يحمل ذلك على اختلاف موقف القيامة) قال أحمد وكثير ما ينفرد الزخشي الفرصة في انكار الشفاعة ويشهر ذيله للرد على القائلين بها اذا انتهى الى مثل قوله ولا تنفعهم شفاعته لا يسع فيه ولا تخلف ولا شفاعة ويتغافل حينئذ عن طريق الجمع بين مظاهره ونفي الشفاعة وبين مظاهره ثم يجهل الأمر على اختلاف الأحوال في القيامة والله الموفق

بقوله عز وجل ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له (قال فيه لا برهان له بما مضى لا زمة أو كلام معترض لأن في الصفة اها ما لان  
الها سوى الله يمكن أن يكون به برهان) (٨٠) قال احدان كان صفة فالصعود والتمسك به على الله مع الله كقوله بلى أشركوا بالله ما لم

ينزل به سلطانا فتنى انزال  
السلطان به وان لم يكن  
في نفس الامر سلطان

وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشرب النار فتقاص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتستريح  
شفته السفلى حتى تبلغ سرتة وقرئ كحون (غلبت علينا) ما كنتنا من قولك غلبني فلان على كذا اذا أخذه  
ملك واملاكه \* والشقاوة سوء العاقبة التي علم الله أنهم يستحقونها بسوء أعمالهم قرئ شقوتنا وشقاوتنا  
بفتح الشين وكسر هاء فها (الخسوفها) ذلوا فها وانزجروا وانزجروا كالكلاب اذا جرت يقال خسأ الكلب  
وخسأ بنفسه (ولا تكلمون) في رفع العذاب فانه لا يرفع ولا يخفف قيل هو آخر كلام يستكلمون به ثم لا كلام  
بعد ذلك الا الشهيبي والغير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون وعن ابن عباس ان لهم ست  
دعوات اذا دخلوا النار قالوا ألف سنة ثم بنا بصرونا سمعنا فيجاءون حق القول متى فينادون ألفا بنا أمتنا  
انتم فيجاءون ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم فينادون ألفا بنا ما لك ليقتض علمنا ربك فيجاءون انكم  
ما كنتم فينادون ألفا بنا آخرنا فيجاءون أولم تكونوا فينادون ألفا بنا آخر جنازة من صلحنا فيجاءون  
أولم نعلمكم فينادون ألفا بنا راجعون فيجاءون اخسوا فها \* في حرف أبي انه كان فريق بالفتح بمعنى  
لانه \* السعري بالضم والكسر مصدر يحتر كالسحر الا في ياه النسب زيادة قوة في الفعل كقيل  
الخصومة في الخصوص وعن الكسائي والفرع ان الماكسور من الهزؤ والمضجوع من السخرة والعبودية  
أي تسخروهم واستعبدوهم والاول مذهب الخليل وسيدو به قيل هم الصحابة وقيل أهل الصفة خاصة  
ومعناه اتخذوهم هزؤا وتشاغلتهم من سائر (حتى أنسوا) بتشاكلهم ثم على تلك الصفة (ذكري)  
فتر كقوله أي تر كمن أنت كروني فتخافني في أوليائي \* وقرئ (أنهم) بالفتح قال كسر استئناف أي قد فازوا  
حيث استلذذوا فاستمر بهم أعيان الجزاء والفتح على أنه مفعول جزيتهم كقوله جزيتهم فوزهم (قال)  
في مصبروا وجزوا بضم الجيم مصبروا أهل الكوفة وفل في مصابهم أهل الحرمين والبصرة والشام في قال صبر الله وأصاب  
بسواهم من الملائكة وفي قل ضمير الملائكة أو بعض الملائكة استمعروا منه ثبتم في الدنيا ما اضافة  
الي خاتمهم من الملائكة في أيام مجيئه ويستقصص ما مر عليه من أيام الدعوة  
إليه ولاهم كانوا في سرور وأيام السرور وقصار أوان المنقضي في حكم ما لم يكن وصدقهم الله في تعاليم لسنن  
المسيح في الدنيا ويختمهم على غفلتهم التي كانوا عليها \* وقرئ (فصل العادين) والمعنى لانعرف من عدد تلك  
أن يعاين الا أنا نستقله ونحسب به يوما أو بعض يوم لان نحن فيه من العذاب وما فيه أن نعدها ففصل من فيه  
وقرئ (فصل العادين) بالتحفيف أي الظلمة قائمهم يقولون كما نقول وقرئ العادين أي القديماء المعصمين قائمهم  
دستور العادين بالتحفيف أي الظلمة قائمهم يقولون كما نقول وقرئ العادين أي القديماء المعصمين قائمهم  
حال أي عاين كقوله لا عينا ومفعول له أي ما حقاكم لم لعبت ولم يدعنا الى خلقكم لاحكامه اقمتم ذلك  
وهي أن تعبدكم ونسلككم المشاق من الطاعات وترك المعاصي ثم ترجعكم من دار التكليف الى دار الجزاء  
فثيب المحسن ونما قب المسمى (وأنكم اينال ترجعون) معطوف على أنما خلقناكم ويجوز أن يكون معطوفا  
على عبث أي اللعب ولتر ككم غير مرجوعين وقرئ ترجعون بفتح التاء (الحق) الذي يحق له الملك لان كل شيء  
منه واليه أو الثابت الذي لا يزول ولا يزول ملكه \* وصف العرش بالكرم لان الرحمة تنزل منه والنعيم والبركة  
أولسبته الى أكرم الأكرمين كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكرم بالرفع ونحوه ذوالعرش  
المجيد (لا برهان له به) كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة لغيره قوله بطير بجناحه جى عى الله وكيد  
لأن يكون في الآخرة ما يجوز أن يقوم عليه برهان ويجوز أن يكون اعتبارا بين الشرط والجزاء كقوله من  
أحسن الى زيد لا أحق بالاحسان منه فالله مثيبه وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح

أبست علينا شقوتنا  
وكذا قومنا الذين بنا  
آخر جنازة فان عدنا  
فانظالمون قال اخسوا  
فها ولا تكلمون انه  
كان فريق من عبادي  
يقولون ربنا آمننا فاعفر  
لنا وارحمنا وانت خير  
الرحمين فافغفرهم  
مغفرا حتى أنسوا  
ذكري وكنت منهم  
نفسا يكون اني جزيتهم  
اليوم بناصر وأنهم هم  
الغاثرون قال كمنتم  
في الأرض عدد سنين  
قالوا الدنيا يوم أو بعض  
يوم فاستل العادين قال  
أن كنتم الا قليلا لو أنكم  
كنتم تعلمون أنكم  
أنما خلقناكم عبدا وأنكم  
الينا لترجعون فتعالى  
الله الملك الحق لا اله الا  
هو رب العرش الكريم

الصيغة كمن اعلم  
ومن يدع مع الله الها  
آخر لا برهان له به  
لا منزل ولا غير منزل  
ومن جنس مجيء الجملة  
بعد التكرار وصرفها  
عن أن تكون صفة لها  
ما قدمه عند قوله تعالى  
فأجعله بيننا وبينك

موضوعه الاختلاف فمن ولا أنت حيث أعرب الزمخشري هو عدا مصدر انما صبا كانا سورى واعتبر منه بان  
المصدر الموصوف لا يعمل الاعلى كره واعتذرت عنه بصرف الجملة عن أن تكون صفة وجهها امرضة مؤكدة المعنى الكلام والله أعلم



في القول في سورة النور ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ \* قوله تعالى الزانية والزانية والزانى أي جلدتهما في الرفع وجهين أحدهما الابتداء والخبر محذوف وهو أغراب الخليل وسيدويه والتقدير وفيما افترض عليكم الزانية والزانية أي جلدتهما الثاني أن يكون الخبر فاجلدوا وادخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وقد ضمن معنى الشرط (قال أحمد) وأما عدل سيدويه إلى هذا الذي نقله عنه لوجهين لفظي ومعنوي أما اللفظي فلأن الكلام أمر وهو يخيل اختيار النصب وضع ذلك قراءة العامة فلا وجه ل فعل الأمر خبرا وبنى المبتدأ عليه لكان خلاف المختار عند الفصحاء فالجاء إلى تقدير الخبر (٨١) حتى لا يكون المبتدأ مبنيا على

الأمر نخلص من مخالفة

الاختيار وقد مثلهما

سيدويه في كتابه بقوله

تعالى مثل الجنة التي

وعالماتون فيها أنها

الآية ووجه القيد

أنه صدر الكلام بقرين

مثل الجنة ولا يسهل

جزما أن يكون في

فيها أنها خبره

فأما حسابه عنده

أنه لا يفتح الكاف

وقل رب اغفر وارحم

وأنت خير الراحمين ثم

سورة النور مدنية

وهي ثمان وستون

آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة أنزلناها وفرضناها

رأينا فيها آيات بينات

لعلكم تذكرون الزانية

والزانية فاجلدوا كل

واحدة منهما مائة جلدة

ولا تأخذن منهن سواقة

في دين الله

فتمين بقوله في دين الله

محذوف وأصله وفيما

نقص عليكم مثل الجنة

والأصل حسابه أنه لا يفتح هو فوضع الكافون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع وكذلك حسابه أنه لا يفتح في معنى حسابه أنهم لا يفتحون جعل فاتحة السورة قد أفلح المؤمنون وأورد في خاتمة أنه لا يفتح الكافون فشتان ما بين الفاتحة والخاتمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنون بشرة الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وروى أن أول سورة قد أفلح وآخرها من كنوز العرش من عمل ثلاث آيات من أولها واتعظ بأربع آيات من آخرها فقد نجا وأفلح وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يسمع عنده دوى كدوى الفعل فيكنه ساعة فاستقبل القبله ورفع يده وقال اللهم زدنا ولا تنقصنا وأكرمنا ولا تهنا وأعطنا ولا تحرمنا وآثرنا ولا تؤثر علينا وارض عنا وأرضنا ثم قال لقد أنزلت على عشر آيات من أقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد أفلح المؤمنون حتى ختم العشر

سورة النور مدنية وهي ثمان وستون آية وقيل أربع وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

(سورة) خبر مبتدأ محذوف (أنزلناها) صفة أو هي مبتدأ موصوف والخبر محذوف أي فيما أو حينئذ اليك سورة أنزلناها وقرئ بالنصب على زيد اضربه ولا يحسن لأنزلناها لأنها مفسرة للمضمر فكانت في حكمه أو على دونك سورة أو أنزل سورة وأنزلناها صفة ومعنى (فرضناها) فرضنا أحكامها التي فيها أصل الفرض القطع أي جعلناها واجبة مقطوعة عابها أو المتشديد للبالغة في الإيجاب وتو كيدته أولان فيها غرض شتى وأما القول فرضت الفريضة وفرضت الفرائض أول كثره المفروض عليهم من السلف ومن بعدهم (تذكرون) بتشديد الذا لوتعريفها \* رفعها على الابتداء والخبر محذوف عند الخليل وسيدويه على معنى فيما فرض عليكم (الزانية والزانية) أي جلدتهما ويجوز أن يكون الخبر فاجلدوا وانما دخلت الفاء لكون الالف واللام بمعنى الذي وتضمن معنى الشرط تقديره التي زنت والذي زنى فاجلدوها كما تقول من زنى فاجلدوه وكقوله والذين يرمون المحصنات ثم ليأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم وقرئ بالنصب على ضمها فعل يفسره الظاهر وهو أحسن من سورة أنزلناها لاجل الأمر وقرئ والزانية بلایا وبالجلد ضرب الجلد يقال جلده كقولك ظهره وبطنه ورأسه (فان قلت) أهذا حكم جميع الزناة والزانية أم حكم بعضهم (قلت) بل هو حكم من ليس بمحصن منهم فان المحصن حكمه الرجم وشروط الاحصان عند أبي حنيفة ست الاسلام والحرية والعقل والادب والتزوج بنكاح صحيح والدخول إذا فقدت واحدة منها فلا احصان وعند الشافعي الاسلام ليس ياروي أن النبي صلى الله عليه وسلم رجمهم ودين زنيا وحجة أبي حنيفة قوله صلى الله عليه وسلم من الله فليس بمحصن (فان قلت) اللفظ يقتضي تعاقب الحكم بجميع الزناة والزانية لان قوله الزانية وروى عام في الجميع يتناول المحصن وغير المحصن (قلت) الزانية والزانية يدلان على الجنسين المنابذين لجنس المفسد والمفيدة دلالة مطلقة والجنسية قاصرة في الكل والبعض جميعا فأبهم ما قصد المالك كما فلا عليه كما

كشفاني ثانيا ثم لما كان هذا اجسالا لا ذكر للمثل فصل المجهول بقوله فيها أنما رآى آخرها فكذا ذلك ههنا كأنه قال وفيما فرض عليكم شأن الزانية والزانية ثم فصل هذا المجهول عما ذكره من أحكام الجلد وبما سبب هذا تارة الفقهاء في كتبهم حيث يقولون مثالا الصلاة الزكاة المرفقة ثم يذكر في كل باب أحكامهم يريدون بما صنعت فيه ويؤوب عليه الصلاة وكذا لا غير ههنا بيان مقتضى عند سيدويه لا اختيار حذف الخبر من حديث الصنعاء اللفظية وأما من حيث المعنى فهو أن المعنى أنهم وكل على حذف الخبر

يعمل بالاسم المشترك وقرئ ولا يأخذكم بالماورأفة بفتح الميم وورأفة على فعالة والمعنى أن الواجب على  
المؤمنين أن يتصلوا في دين الله ويتصمتوا بالحد والمثابة فيه ولا يأخذهم الدين والهوادة في أسفها وحدوده  
وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال لو سرق فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقوله  
(ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) من باب التهيج والهاب الغضب لله ولدينه وقيل لا تترجموا عليهم ما  
حتى لا تطأوا الحدود وأوحي لا توجعوهما ضربا وفي الحديث يوقى بوال نقص من الحد سوطا فيقول رجة  
لعداؤك فيقال له أنت أرحمهم مني فيؤمر به إلى النار ويؤتى عن زاد سوطا فيقول لينتروا عن معاصيك  
فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد بارض خير لا هاهنا من مطر أربعين ليلة وعلى الامام أن  
ينصب للحد ودرجلا عالما بمرأه بل كيف يضرب والرجل بجند قاعا على حجره ليس عليه الا زاره ضربا  
وسطا لا مبرها ولا هينا مفرقا على الاعضاء كلها لا يستثنى منها الا ثلاثة الوجه والرأس والفرج وفي لفظ  
الجلد اشارة الى أنه لا ينبغي أن يجاوز الالم إلى اللطم والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها الا الحشوا والفرو  
وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد بعد غير المحصن بلا تعريض وما احتج به الشافعي على وجوب  
التعريض من قوله صلى الله عليه وسلم الذكر بالذكر جلد مائة وتعريض عام وما روى عن الصحابة أنهم جلدوا  
ونفوا ومنسوخ عنده وعند أصحابه بالآية أو تحول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وقول  
الشافعي في تعريض الحر واحد وفي العبد ثلاثة أقوال يغرب سنة كالحر ويغرب نصف سنة كما جلد  
تسعين جلدة ولا يغرب كما قال أبو حنيفة وبهذه الآية نسخ الحدس والاذى في قوله تعالى فأمسكوهن في  
البيوت وقوله تعالى فاذوهما قيل تسميتهما عذابا دليل على انه عقوبة ويجوز أن يسمى عذابا لانه يمنع  
من المساعدة كما سمي نكالا الطائفة الفرقة التي يمكن أن تكون خلقة وأقارب ثلاثة أو أربعة وهي صفة  
غالبية كأن الجماعة الخافعة حول الشيء وعن ابن عباس في تفسيرها أربعة إلى أربعين رجلا من المصدقين  
بالله وعن الحسن عشرة وعن قتادة ثلاثة فصاعدا وعن عكرمة رجلان فصاعدا وعن مجاهد الواحد  
فما فوقه وفضل قول ابن عباس لان الاربعية هي الجماعة التي يشهد بها هذا الحد والصحيح أن هذه  
الكبيرة من أمهات السكاكر ولهذا قرنهم الله بالنكاح وقتل النفس في قوله ولا تزفون ومن يفعل ذلك يلق  
أناما وقال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم يامعشر الناس اتقوا  
الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما الثلاث في الدنيا فذهب البهاء وبورث  
الفقر وينقص العمر وأما الثلاث في الآخرة فيوجب السخطة وسوء الحساب والخلود في النار ولذلك  
وفي الله فيه عقد المائتة بكاه بخلاف حد القذف وشرب الخمر وشرع فيه القتل المولود وهي الرجم ونهي  
المؤمنين عن الرأفة على المجردين وأمر بشهادة الطائفة للتشهير فوجب أن تكون طائفة يحصل بها التشهير  
والواحد والاثنا ليسوا بالثابتة واختصاصه المؤمنين لان ذلك أفضح والفايق بين صلحاء قومه  
أجل وشهد له قول ابن عباس رضي الله عنهما إلى أربعين رجلا من المصدقين بالله والناسق الحديث الذي  
من شأنه الزنا والتعجب لا يرغب في نكاح المصالح من النساء والاذى على خلاف صنته وانما يرغب في فاسقة  
خبيثة من شكاه أو في مشركة والفاسقة الخبيثة المسافقة كذلك لا يرغب في نكاحها الصالح من الرجال  
وينفرون عنها وانما يرغب فيها من هو من شكاه من الفسقة أو المشركين ونكاح المؤمن الممدوح عند الله  
الزانية ورغبته فيها وانحرطه بذلك في سلك الفسقة المشهورة بالناحرم عليه مخطو لم يافيه من التشبه  
بالفساق وحضور موقع التهمة والنسب لسوء القالة فيه والغيبة وأنواع المفاسد ومجالات الخطائين كم فيها  
من التعرض لاقتراف الآثام فكيف بمزوجة الزواني والتعجب وقد نسبته على ذلك بقوله وأنكحوا الايامي  
منكم والصالحين من عبادكم وامائكم وقيل كان بالمدينة موسرات من بغايا المشركين فرغب فقراء المهاجرين  
في نكاحهن فأسست أذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وعن عائشة رضي الله عنها ان الرجل اذا زنى  
بامرأة ليس له أن يتزوجها هذه الآية وانما يشرها كان زانيا وقد أجاز ابن عباس رضي الله عنهما وشبهه  
بمن سرق ثم شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح

كنتم تؤمنون بالله  
اليوم الآخر واشهد  
عذابهم ما طائفة من  
المؤمنين الزاني لا ينكح  
فيم الزانية أو مشركة  
كأن الزانية لا ينكحها الا  
بقول أو مشرك وحرم  
لنا وان على المؤمنين  
الراجحين برمون المحصنات  
محرمات أو بأربعة شهداء  
ذكبلد وعسم عاتين  
تفخادة ولا تقبلوا منهم  
الي زيادة أبدا

الضامن يكون قد ذكر حكم  
في الزانية والزاني مجلدا  
فان الزانية والزاني  
الزاني وأراد وفيما  
أنكح عليكم حكم الزانية  
وكرهني فلما تشوف  
السامع الى تفهيل هذا  
المجمل ذكر حكمه هنا  
مفصلا فهو أوقع في  
النفس من ذكره  
أول وهلة والله أعلم

قوله تعالى الزاني لا ينكح الزانية أو مشركه والزانية لا ينكحها الا زان أو مشرك (قال ان قلت اي فرق بين الجملة في معنى  
معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لادعاء  
ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان) قال أجد وليس فيما ذكره ايضاح اطباق الجملة ونحن نوضحه فنقول الاقسام الزاني لا يرغب  
الا في زانية الزانية لا ترغب الا في زان المقيف لا يرغب الا في عفيفة العفيفة لا ترغب الا في عفيف وهذه الاقسام الاربعة  
مختلفة المعاني وحاصلة للقصة فنقول اختصرت الآية من هذه الاربعة قسمين (٨٣) واقتصرنا على قسمين أخرى من

المسكوت عنهم الجاهات  
مختصرة جامعة فالقنم  
الاول صريح في القسم  
الاول ويفهم الثالث  
والقسم الثاني صريح  
في القسم الثاني ويفهم  
الرابع والقسم الثالث  
والرابع متلازم  
من حيث ان مقتضى  
لا يختص بالرغبة للعفيفة  
في العفيفة  
اجتماعها في الصفة  
وذلك بعينه فتنضم  
لاختصاص رغبتها فيه ثم  
يفصل التعبير عن وصف  
الزناة والاعفاء عما  
لا ينقل عن ذكر الزناة  
وجودا وسلبا فان معنى  
الاول الزانية لا ينكحها  
عفيف ومعنى الثاني  
العفيفة لا ينكحها  
زان والسبب في ذلك ان  
الكلام في أحكامهم  
فذكر الاعفاء بسبب  
نقائضهم حتى لا يخرج  
بالكلام عما هو المقصود  
منه ثم يبين في اسناد  
النكاح في هذين  
القسمين لانه كوردون

والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء وليس بقول لاهرين أحدهما أن هذه الكلمة أيضا  
وردت في القرآن لم ترد الا في معنى العقدة والثاني فساد المعنى وأداه الى قولك الزاني لا يزن الا بزانية والزانية  
لا يزن بها الا زان وقيل كان نكاح الزانية محرما في أول الاسلام ثم نسخ والتاسع قوله وانكحوا الاباي منكم  
وقيل الاجماع وروى ذلك عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه (فان قلت) أي فرق بين معنى الجملة الاولى  
ومعنى الثانية (قلت) معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفاف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية  
صفة الزانية بكونها غير مرغوب فيها لادعاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان (فان قلت) كيف قدمت  
الزانية على الزاني أولا ثم قدم عليها ثانيا (قلت) بسبب تلك الآية لعقوبتها على ما جنى المرأة هي المادة  
التي منها نشأت الجنانية لانها لو لم تطمع الرجل ولم تومض له ولم تكن لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت أصلا وأولا  
في ذلك بدى بذكرها وأما الثانية فسوقه لذكر النكاح والرجل أصل فيه لانه هو الراغب والخطاب ومنه  
يبدأ الطلب وعن عمرو بن عبدي رضي الله عنه لا ينكح بالجزم على النهي والمرفوع فيه أيضا معنى النهي  
ولكن أبلغ وآكد كما أن رجلك الله وبرجلك أبلغ من لبرجلك ويجوز أن يكون خبرا محضاً على معنى أن  
عادتهم جارياً على ذلك وعلى المؤمن أن لا يدخل نفسه تحت هذه المادة ويتهمون عنها وقرئ وحرم بفتح  
الحاء القذف يكون بالزنا وبغيره والذي دل على أن المراد قذفون بالزنا شيئا أن أحدهم ذكر المحصنات عقيب  
الزواني والثاني اشتراط أربعة شهداء لان القذف بغير الزنا يكفي فيه شاهدان والقذف بالزنا أن يقول الحرة  
العاقل البالغة المحصنة يازانية أو المحصن يازاني يا ابن الزاني يا ابن الزانية يا ولد الزنا است لا يبيك لست  
رشد والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق يا خبيث يا ماص  
بظأر أمه فعليه التنزيير ولا يبلغ به أدنى حد العيب وهو أربعمائة بل ينفع عنه منه وقال أبو يوسف يجوز أن يبلغ  
به تسعة وسبعون وقال الإمام أن يعزى الى المائة وشروط احصان القذف خمسة الحرية والبلوغ والعقل  
والاسلام والعفة وقرئ بأربعة شهداء بالتبوين وشهداء صفة (فان قلت) كيف يشهدون بجمعة من  
أومة تفرق (قلت) الواجب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم أن يحضروا في مجلس واحد وان جاؤا  
متفرقين كانوا قذفه وعند الشافعي رضي الله عنه يجوز أن يحضروا متفرقين (فان قلت) هل يجوز أن يكون  
زوج المقتذوفة واحدا منهم (قلت) يجوز عند أبي حنيفة خلافا للشافعي (فان قلت) كيف يجحد القاذف (قلت)  
كاجل الزاني الا أنه لا ينزع عنه من ثيابه الا ما ينزع عن المرأة من الحشوة والفرو والقادفة أيضا كالزانية  
وأشبه الضرب ضرب التنزيير ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف قالوا لان سبب عقوبته  
محمّل للصدق والكذب الا أنه عوقب صيانة لادعاء ورد عان هتكها (فان قلت) فاذا لم يكن المقتذوف  
محصنا (قلت) يعزى القاذف ولا يحد الا أن يكون المقتذوف معروفا بما قذف به فلا حد ولا تنزيير وروى شهادة  
القاذف معلق عند أبي حنيفة رضي الله عنه باستيفاء الحد فاذا شهد قبل الحد او قبل تمام استيفائه قبلت شهادته  
فاذا استوفى لم تقبل شهادته أبدا وان تاب وكان من الأبرار الاتقياء وعند الشافعي رضي الله عنه يتعاقب رد

الاثاث بخلاف قوله الزانية والزاني فانه جعل لكل واحد منهما ما ثم استتدلا لا وقدم الزانية على الزاني والسبب فيه ان الكلام الاول في  
حكم الزنا والاصل فيه المرأة لما يبد منها من الاعمال والاطماع والكلام الثاني في نكاح الزناة اذا وقع ذلك على الصحة والاصل في  
النكاح الذكور وهم الممتدنون بالخطبة فلم يستند الا لهم لانه وان كان الغرض من الآية تنفير الاعفاء من الذكور والاثاث من مناحكة  
الزناة ذكور راوا بائنا جبر الهم عن الفاحشة ولذلك قرن الزنا والشرك ومن ثم ذكره مالك رحمه الله مناحكة المشركين بالفاحشة  
وقد نقل بعض أصحابه الاجماع في المذهب على أن المرأة أول من قام من أوليائها فبني نكاح الفاسق ومالك أباه الناس من اعتبار الكفاءة

شهادته بنفس القذف فاذا تاب عن القذف بان رجع عنه عاده مقبول الشهادة وكلها مسلمة بالآية فابو  
 حنيفة رضي الله عنه جعل جزاء الشرط الذي هو الرمي الجلد وورد الشهادة عقيب الجلد على التأييد فكانوا  
 مردودي الشهادة عنده في أيدهم وهو مودة حياتهم وجعل قوله (وأولئك هم الفاسقون) كلاما مستأنفا  
 غير داخل في جزاء الشرط كانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية و (الا الذين تابوا)  
 استثناء من الفاسقين وبديل عليه قوله (فان الله غفور رحيم) والشافعي رضي الله عنه جعل جزاء الشرط  
 الجائز أيضا غير أنه صرف الابدان مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف وجعل  
 الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وحق المستثنى عنده أن يكون مجرورا بادل من هم في لهم وحقه عند أبي  
 حنيفة رضي الله عنه أن يكون متصوبا لانه عن موجب والذي يقتضيه ظاهر الآية وقطعها أن تكون  
 الجمل الثلاث بمجموعهن جزاء الشرط كانه قيل ومن قذف المحصنات فجلدهن ورددوا شهادهن وفسقوهن  
 أي فاجعوا لهم الجلد والرد والنفسيق الا الذين تابوا عن القذف وأصلحو فان الله يغفر لهم فينقلبون غير  
 مجاوبين ولا مردودين ولا مفسقين (فان قلت) الكافر يقذف فيتوب عن الكفر فتقبل شهادته بالاجماع  
 والقاذف من المسلمين يتوب عن القذف فلا تقبل شهادته عند أبي حنيفة رضي الله عنه كان القذف مع  
 الكفر أهون من القذف مع الاسلام (قلت) المسلمون لا يثبتون بسبب الكفر لانهم شهر وابعادوا عنهم  
 والطعن فيهم بالبطل فلا يلحق بالمقذوف بقذف الكافر من الشين والشذار ما يلحقه بقذف مسلم مثله فشد  
 على القاذف من المسلمين ردعا وكفاعة الحاق الشينار (فان قلت) هل للمقذوف أو الامام أن يعفو عن حد  
 القاذف (قلت) لما ذلك قبل أن يشهد الشهود ويثبت الحد والمقذوف مندوب الى أن لا يرفع القاذف  
 ولا يطالبه بالحد ويحسن من الامام أن يحمل المقذوف على كظم الغيظ ويقول له عرض عن هذا ودعه  
 لوجه الله قبل ثبات الحد فاذا ثبت لم يكن لواحد منهم ما أن يعفوا لانه خالص حق الله ولهذا لم يصح أن يصالح  
 عنه عيال (فان قلت) هل يورث الحد (قلت) عند أبي حنيفة رضي الله عنه لا يورث لقوله صلى الله عليه وسلم  
 الحد لا يورث وعند الشافعي رضي الله عنه يورث واذا تاب القاذف قبل أن يثبت الحد سقط وقيل ترأت هذه  
 الآية في حسان بن ثابت رضي الله عنه حين تاب عما قال في عائشة رضي الله عنها \* قاذف امرأته اذا كان  
 مسلما حرا باغا عاقلا غير محدود في القذف والمرأة بهذه المصفة مع العفة صبح اللعان بينهما اذا قذفها بصرح  
 الزنا وهو أن يقول لها يا زانية أو زنت أو رأيتك تزني واذا كان الزوج عبدا أو محدودا في قذف المرأة  
 محصنة حد كافي قذف الاجنبيات ومالم ترافعه الى الامام لم يجز اللعان واللعان أن يبدأ الرجل فيشهد أربع  
 شهادات بالله انه من الصادقين فيما رماه به من الزنا ويقول في الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين  
 فيما رماه به من الزنا وتقول المرأة أربع مرات أشهد بالله انه من الكاذبين فيما رماه به من الزنا ثم تقول في  
 الخامسة ان غضب الله عليا ان كان من الصادقين فيما رماه به من الزنا وعند الشافعي رضي الله عنه يقام  
 الرجل قاعا حتى يشهد والمرأة قاعدة وتقام المرأة والرجل قاعا حتى تشهد ويأمر الامام من يضع يده على  
 فيه ويقول له اني أخاف ان لم تكن صادقا ان تبوء بلعنة الله وقال اللعان بركة بين المقام والبيت والمدينة على  
 المنبر وبيت المقدس في مسجده وللعان المنكر في الكنيسة وحيث يعظم واذا لم يكن له دين ففي مساجدنا  
 الا في المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام ثم يفرق القاضي بينهما  
 ولا تقع الفرقة بينهما الا بتفرقه عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الا عند زفر فان الفرقة تقع باللعان  
 وعن عثمان البتي لا فرقة أصلا وعند الشافعي رضي الله عنه تقع باللعان الزوج وتكون هذه الفرقة في حكم  
 التطليقة البائنة عند أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهم ما ولا يتأبد حكمها فاذا كذب الرجل نفسه بعد ذلك  
 فخذ جاز أن يتزوجها وعند أبي يوسف وزفر والحسن بن زياد والشافعي رضي الله عنهم هي فرقة بغير طلاق  
 توجب شعرا عما يؤيد ليس لها أن يجتمع بعد ذلك بوجه وروي أن آية القذف لما نزلت قرأها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري رضي الله عنه فقال جعلني الله فداك ان وجد رجل

وأولئك هم الفاسقون  
 الا الذين تابوا من بعد  
 ذلك وأصلحو فان الله  
 غفور رحيم والذين  
 يرمون أزواجهن ولم  
 يكن لهن شهادة  
 فيهن الا أن يسهمن قسمة  
 كالتيمم أي أربع شهادات  
 يقولن انهن الصادقات  
 لنا وان الخامسة ان لعنت  
 الله عليهن ان كان من  
 الكاذبين ويدرونها  
 البائنة أن تشهد أربع  
 شهادات بالله انه من  
 الكاذبين والخامسة  
 أن غضب الله عليا ان  
 كان من الصادقين  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله تتوابع  
 معكم ان الذين جاؤا  
 بالافتك عصية منكم  
 لا نجسهم ومنكم الكم بل  
 الا في الدين وأما في  
 النسب فقد باعهم انهم  
 فرقوا بين عربية ومولى  
 فاستمطوه وتلايا بها  
 الناس اننا خلقناكم من  
 ذكر وانثى وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل لتعارفوا  
 ان أكرمكم عند الله  
 أتقاكم



بأنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر (٨٥) يذكره يسوع وتصور بذلك  
بصورة من أخذ يقدف  
نفسه ويرميها ليس  
فيها من الفاحشة ولا  
شيء أشنع من ذلك  
والله أعلم \* عاد كل زمه  
(قال ونقل أن أبا أيوب  
الانصاري قال لأمر أنه  
ألا ترين مقالة الناس  
قالت لو كنت بدل  
صفوان أ كنت تخون  
في حرمة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يسوع  
قال لا قالت ولو كنت  
هو خير منكم لكان  
أمرى منهم ما كتب  
من الاثم والذي تولى  
كبره منهم له عذاب  
عظيم لولا اذسمعه  
ظن المؤمنون والمؤمنات  
بأنفسهم خير أو قالوا

مع امرأته رجلاً فأخبر جلد عثمانين وردت شهاده أبداً وفسق وان ضربه بالسيف قتل وان سكت سكت على  
غيظ والى أن يحيى بأربعة شهداء فقد قضى الرجل حاجته ومضى اللهم افزع وخرج فاستقبله هلال بن أمية  
أوعويع فقال ما وراءك قال شر وجدت على بطن امرأتى خولة وهى بنت عاصم شريك بن عجماء فقال  
هذا والله سؤالي ما أسرع ما ابتليت به فرجعا فأخبر عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكلم خولة فقال  
لا أدري أفسيرة أدر كته أم بخلاء على الطعام وكان شريك نزيلهم وقال هلال لقد رأيته على بطنها فخرأت  
ولا عن دينها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قوله وقولها ان لعنة الله عليه ان غضب الله عليها آمين  
وقال القوم آمين وقال لها ان كنت ألممت بذنب فاعترفي به قال جهم أهون عليك من غضب الله ان غضبه  
هو النار وقال تخينوا بها الولادة فان جاءت به أصيب أثيب يضرب الى السواد فهو لشريك وان جاءت به  
أورق جهدها الى الخلد الساقين فهو لغير الذي رميت به قال ابن عباس رضي الله عنهما اخفايت بأشبهه خلق  
الله لشريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن \* وقرئ ولم تكن بالنساء لان الشهداء  
جساعة أولانهم في معنى النفس التي هي بدل ووجه من قرأ أربع أن ينتصب لانه في حكم المصدر والعمل  
فيه المصدر الذي هو فتحة أحدهم وهى مبتدأ محذوف الخبر تقديره فواجب شهادة أحدهم أربع  
شهادات بالله وقرئ أن لعنة الله وأن غضب الله على تخفيف أن ورفع ما بعدها وقرئ أن غضب الله على فعل  
الغضب وقرئ بنصب الخاضعين على معنى وثبتت الخاضعة (فان قلت) لم خصت الملاعة بان تخمس  
بنصب الله (قلت) تعلق طاعها لانها هي أصل الفجور ومنه بخلاء وطاعها ولذلك كانت مقدمة في  
آية الجلاء ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم لخولة قال جهم أهون عليك من غضب الله \* الفضل التفضل  
وجواب أولاً متروك وتركه دال على أمر عظيم لا يكتمه ورب مسكوت عنه أبلغ من منطوقه \* الا فك أبلغ  
ما يكون من الكذب والافتراء وقيل هو البهتان لا تشهر به حتى يفجأك وأصله الا فك وهو القلب لانه قول  
مأفوك عن وجهه والمراد ما أفلت به على عائشة رضي الله عنها والعصبة الجماعة من العشرة الى الأربعين  
وكذلك العصبة واهلها وصوبوا الجماعة واهلها عبد الله بن أبي رأس المنافق وزيد بن رفاعه وحسان بن ثابت  
ومسطلح بن أنانة وحنينة بنت جحش ومن ساعدتهم \* وقرئ كبره بالضم والكسر وهو عظمه والذي تولا  
عبد الله لامعانه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهازه الفرص وطالبه سبيلا الى الغمزة \* أى  
يصيب كل خائن في حديث الافك من تلك العصبة نصيبه من الاثم على مقدار خوضه \* والعذاب العظيم  
لعبد الله لان معظم الشركان منه يحكى أن صفوان رضي الله عنه هرب هودجها عليه وهو في ملا من قومه  
فقال من هذه فقالوا عائشة رضي الله عنها فقال والله ما نجت منه ولا نجماها وقال امرأته نبيك باتت مع رجل  
حتى أصبحت ثم جاء يقودها \* وانخطاب في قوله (هو خير منكم) لمن ساء ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعائشة وصفوان بن المعطل رضي الله عنهم ومعنى كونه خيرا لهم أنهم كتبوا  
فيه الثواب العظيم لانه كان بلا عيبين ومحنة ظاهرة وأنه نزلت فيه عساف عشرة آية كل واحدة منها مستقلة  
بما هو تعظيم لشأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسليمه له وتنزيهه لام المؤمنين رضوان الله عليهم وتطهير  
لاهل البيت وتمويل لمن تكلم في ذلك أو سمع به فلم تجبه أذناه وعدة الطاف السامعين والتسالي الى يوم  
القيامة وفوائد دينية وأحكام وآداب لا تخفى على متأملها (بأنفسهم) أى بالذين منهم من المؤمنين  
والمؤمنات كقوله ولا تلمزوا أنفسكم وذلك نحو ما روى أن أبا أيوب الانصاري قال لام أيوب ألا ترين ما بينك  
فقلت لو كنت بدل صفوان أ كنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يسوع أ قالت ولو كنت أنا  
بدل عائشة رضي الله عنها ما خنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعائشة خير مني وصفوان خير منك  
(فان قلت) هلا قيل لولا اذسمعه ظننتم بأنفسكم خيرا وقاتم ولم عدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير

رضى الله عنها ويحتمل والله أعلم خلاف ما قاله الزمخشري وهو أن يكون التعبير بالانفاس حقيقة والمقصود الزام سبي الظن بنفسه لانه  
لم يمتدحوا مع الايمان في حق غيره وألغاه واعتبره في حق نفسه وادعى لها البراءة قبل معرفته بحكم الهوى لا بحكم الهدى والله أعلم

\* قوله تعالى ويقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم (قال ان قلت القول لا يكون الا بالافواه فافائدة ذكرها قلت المراد ان هذا القول لم يكن عبارة عن علم قام بالقلب (٨٦) وانما هو مجرد قول اللسان) قال أحمد ويحتمل أن يكون المراد المبالغة أو تعريضاً بأنه ربما يشهد

و يقضي بمشاهد حازم  
عالم وهذا أشد وأقطع  
وهو الذي أنبأ عنه  
له تعالى قد بدت  
لغيرنا من أفواههم  
والله أعلم \* قوله تعالى  
سبحانك هذان بيتان  
عظيم (قال) معناه العجب  
هذا أفك مبين لولا جاؤا  
عابه بأربعة شهداء  
فأدلم بأقوال بالشهداء  
فأولئك عند الله هم  
الكاذبون ولولا فضل  
الله عليكم ورحمته في  
الدنيا والآخرة لم تكن  
فيما أفضتم فيه عذاب  
عظيم اذ تلقونه بالسنة  
وتقولون بأفواهكم  
ما ليس لكم به علم  
وتحسبونه هيناً وهو  
عند الله عظيم ولولا اذ  
سمعتوه قائماً ما يكون  
لنا أن نتكلم بهذا  
سبحانك هذان بيتان  
عظيم بهظكم الله  
من عظيم الامر وأصله  
ان الانسان اذا رأى عجباً  
من صنائع الله تعالى  
سبحه ثم كثر حتى استعمل  
عند كل متعجب منه ثم  
أوردناها نسواً الاعلى  
توحيهم على ترك التعجب  
فقال ان قلت لم جاز أن  
تكون زوجة النبي  
كافرة كاهرة فوج ولو ط  
ولم يجز أن تكون فاجرة ولم يكن كفرها متعجباً منه وجوزها متعجباً منه فالتأني  
صبيحون الى الكفار ليدعواهم فاذا أطلقوا اليهم وكفر الزوجة غير مانع ولا منفر بخلاف الكسنة (قال أحمد) وما أورد عليه أورد من  
هذا المسألة كان أحداً يشك كل علمه أن ينسب الفاحشة الى مثل عائشة كما ينسب كل عاقل ويتعجب منه كل لبيب والله الموفق

الى انظار (قلت) لبيان الخ في التوبيخ بطريقة الالتفات وليصرح بالفظ الايمان دلالة على أن الاشتراك فيه مقتضى أن لا يصح دعوى من على أخيه ولا مؤمنة على أخيه قول غائب ولا طاعن وفيه تنبيه على أن حق المؤمن 'ذا سمع قالة في أخيه أن يبين الاصر فيه على الظن لا على الشك وأن يقول على عفيه بناء على ظنه بالمؤمن الخير (هذا أفك مبين) هكذا بافظ المصريح ببراءة صاحبه كما يقول المستيقن المطلع على حقيقة الحال وهذا من الأدب الحسن الذي قل القاسم به والفاظ له وليتك تجد من يسمع فيسكت ولا يشيع ما سمعه باخوات \* جعل الله التفصيص بين الرعي الصادق والكاذب ثبوت شهادة الشهود الأربعة وانقضاءها والذين رموا عائشة رضي الله عنهم لم تكن لهم بيعة على قولهم فقامت عليهم الحجة وكانوا (عند الله) أي في حكمه وشريعته كاذبين وهذا توخي وتعنيف للذين سمعوا الأفك فلم يجدوا في دفعه وانكاره واحتجاج عليهم بما هو ظاهر مكشوف في الشرع من وجوب تكذيب الكاذب بغير بيعة والتكليف به اذ أقذف امرأه محصنة من عرض نساء المسلمين فكيف بأمة المؤمنين الصديقة بنت الصديق حرمته رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبيبة حبيب الله \* لولا الأولى للتحريض وهذه لا تمتنع الشيء لوجود غيره والمعنى ولولا أي قضيت أن أنتفضل عليكم في الدنيا بغير رب النعم التي من جعلها الامهال للتوبة وأن أرحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة لما جلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الأفك \* يقال أفاض في الحديث وأدفع وهضب وخاض (اذ) ظرف لاسكم أو لافضتم (تلقونه) يأخذ بعضكم من بعض يقال تلقى القول وتلقنه وتلقفه ومنه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات \* وقرئ على الأصل تتلقونه واذ تلقونه بادغام الال في التاء وتلقونه من لقيه بمعنى لقفه وتلقونه من القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الواق والاق وهو الكذب وتلقونه محكية عن عائشة رضي الله عنها وعن سفيان سمعت أمي تقرأ اذ تلقونه وكان أبوها يقرأ بحرف عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (فان قلت) ما معنى قوله (بأفواهكم) والقول لا يكون الا بالالفم (قلت) معناه أن الشيء المعلوم يكون علمه في القلب فيترجم عنه للسان وهذا الأفك ليس الا قولاً لا يجري على ألسنتكم ويدور في أفواهكم من غير ترجمة عن علم به في القلب كقوله تعالى يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم \* أي تحسبونه صغيرة وهو عند الله كبيرة موجبة وعن بعضهم أنه خرج عند الموت فقيل له فقال أخاف ذنباً لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي كلام بعضهم لا تقولن شي من سبائكم حقير فله عند الله نخله وهو عندك فقير وصفهم بارتكاب ثلاثة آثام وعاقبهم بالعذاب العظيم بها أحد هاتين الأفك بالسنة ثم وذلك أن الرجل كان يلقى الرجل فيقول له ما وراءك فيجده يجدي الأفك حتى شاع وانتشر فلم يبق بيت ولا ناد الا طار فيه والثاني التمسك بالعلم لهم به والثالث استهزاءهم لذلك وهو عظمة من العظام \* (فان قلت) كيف جاز الفصل بين لولا وفاتم (قلت) للظروف شأن وهو تنزههم عن الاشياء منزلة أنفسهم الوقوع فيها وانما لا تنفك عنهم فذلك يتسع فيها ما لا يتسع في غيرها (فان قلت) فأى فائدة في تقديم الظرف حتى أوقع فاصلاً (قلت) الفائدة فيه بيان أنه كان الواجب عليهم أن يتفادوا أول ما سمعوا بالأفك عن التمسك به فلما كان ذلك الوقت أهم وجب التقديم (فان قلت) فإما معنى يكون والكلام بدونه متائب لوقيل ما لنا أن نتكلم بهذا (قلت) معناه معنى ينبغي ويصح أي ما ينبغي لنا أن نتكلم بهذا او ما يصح لنا أن نضعه ما يكون أن أقول ما ليس لي بحق (سبحانك) للتعجب من عظم الامر (فان قلت) ما معنى التعجب في كلمة التسميع (قلت) الأصل في ذلك أن يسبح الله عند رؤية الجليل من صنائعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه أول تنزيهه الله تعالى من أن تكون حرمته عليه السلام فاجرة (فان قلت) كيف جاز أن تكون امرأة

أن تعودوا مثله أبدأ ان  
 كنتم مؤمنين وبين الله  
 لكم الآيات والله عليم  
 حكيم ان الذين يحبون  
 أن يسمعوا الفاحشة في  
 الذين آمنوا لهم عذاب  
 أليم في الدنيا والآخرة  
 والله يعلم وأنتم لا تعلمون  
 ولولا فضل الله عليكم  
 ورحمته وأن الله رؤوف  
 رحيم يأيم الذين آمنوا  
 لا تنبهوا خطيئتهم  
 الشيطان ومن يتبع  
 خطوات الشيطان  
 فإنه يأمر بالفحشاء  
 والمنكر ولولا فضل الله  
 عليكم ورحمته ما زك  
 منكم من أحد أبدا  
 ولكن الله يركي من  
 يشاء والله سميع عليم  
 ولا يأمل أولوا الفضل  
 منكم والسمة أن يؤثروا  
 أولى القربى والمساكين  
 والمهاجرين في سبيل الله  
 وليعنفوا وليصنعوا  
 الاتحسون أن يغفر الله  
 لكم والله غفور رحيم  
 ان الذين يمسسون  
 المحسنات الغافلات  
 المؤمنات لنعوا في الدنيا  
 والآخرة وأهم عذاب  
 عظيم يوم تشهد عليهم  
 السنتهم وأيديهم  
 وأرجلهم بما كانوا يعملون  
 يومئذ يوفى الله دينهم  
 الحق ويعلمون أن الله  
 هو الحق المبين

النبي كافر أو نوح ولوط ولم يجر أن تكون فاجرة (قلت) لان الانبياء مبعوثون الى الكفار ليدعوهم  
 ويستطفوهم فيجب أن لا يكون معهم ما ينفرهم عنهم ولم يكن الكفر عندهم مما ينفر وأما المكشوفة فن  
 أعظم المنفرت \* أي كراهة (أن تعودوا) أوفى أن تعودوا من قولك وعظت فلان في كذا فتركه \* وأبدى  
 ماداموا أحياء مكافين و (ان كنتم مؤمنين) فيه تهيج لهم ليعلموا وتذكير بما يجب تركه العود  
 وهو انصافهم بالاعان المصاد عن كل متبع \* بين الله لكم الدلالات على علمه وحكمته بما ينزل عليكم من  
 الشرائع ويعلمكم من الآداب الجيدة ويعظكم به من النواهي الشافذة والله عالم بكل شيء فاعل لما يهمله  
 بدو على الحكمة \* المعنى يشيعون الفاحشة عن قصد الى الاشاعة واردة ومحبة لها وعذاب الدنيا الحد ولقد  
 ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي وحسانا ومسطحا وقعدا سقوا لحسان فضر به ضربة  
 بالسيف وكف بصره وقيل هو المراد بقوله والذي تولى كبره منهم (والله يعلم) ما في القلوب من الاسرار  
 والصماخر (وأنتم لا تعلمون) يعني أنه قد علم محبة من أحب الاشاعة وهو معاقبه عليهم \* وكرر المنة بترك المعالجة  
 بالعقاب حاذف اجواب لولا كما حذفه ثمة وفي هذا التكرار مع حذف الجواب مبالغة عظيمة وكذلك في التواب  
 والوقوف والرحيم \* النفساء والفاحشة ما أفرط في حبه قال أبو ذؤيب \* ضرر آخر حتى تفاحش غارها \* أي  
 أفرط غيرتها والمنكر ما تنكره النفوس فتنفرد عنه ولا ترتفع به \* وقرئ خطوات بفتح الخاء وسكونها وزكي  
 بالتشديد والضمير لله تعالى ولولا أن الله تفضل عليكم بالتوبة المعصية لما ظهر منكم أحد آخر الدهر من  
 دنس أثم الافك ولما كان الله يظهر التائبين بقبول توبتهم اذ انحضوها \* وهو (سميع) اقول لهم (عليم)  
 بضائرهم واخلاصهم \* هو من اتقى اذ اختلف افعال من الالية وقيل من قولهم ما ألوت جهدا اذ لم تدر  
 منه شيئا ويشهد للاول قراءة الحسن ولا يتألم والمعنى لا يحتملوا على أن لا يحسنوا الى المستحقين للاحسان  
 أو لا يقصروا في أن يحسنوا اليهم وان كانت بينهم وبينهم شجاعة لجنابة اقترافها فليعودوا عليهم بما عفووا الصنيع  
 ولينصروا لهم مثل ما يرجون أن يفعل بهم بهم مع كثرة خطاياهم وذنوبهم زلت في شأن مسطح وكان ابن خالته  
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما كان فقيرا من فقراء المهاجرين وكان أبو بكر ينفق عليه فلما فرط منه ما فرط  
 آلى أن لا ينفق عليه وكفى به داعيا الى المحاملة وترك الاشتغال بالكفاة للشيء \* ويروي أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب أن يغفر الله لي ويرجع الى مسطح نغفقه وقال والله لا أنزعها  
 أبدا وقرأ أبو حنيفة وابن قطيب أن توثقوا بالتأمل على الاتصاف ويحضره قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم  
 (الغافلات) السائمات المصدور التفتت القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر لانهم لم يجربوا الامور ولم  
 يربوا الاحوال فلا يغفون لما تنظرون له المحربات المرافات قال

ولقد هوت بطفلة مiale \* بالله تطلعني على اسرارها

وكذلك البلاء من الرجال في قوله عليه الصلاة والسلام أكثر أهل الجنة البلاء \* وقرئ يشهد بالياء والحق  
 بالنصب صفة للدين وهو الجزاء وبالرفع صفة لله ولو فليت القرآن كله وقتشت عها أو عذبه الله أقم تراه الله تعالى  
 قد غلط في شيء فغلطه في أفك فأنشده رضوان الله عليه ولا أنزل من الآيات القوارع المشحونة بالوعيد  
 الشديد والعتاب البليغ والجزع العنيف واستعظام ما ركب من ذلك واستفطاع ما أقدم عليه ما أنزل فيه على  
 طرق مختلفة وأساليب معتقة كل واحد منها كاف في باب ولولم ينزل الا هذه الثلاث لكان فيهما حشيش جعل  
 القذفة ملعونين في الدارين جميعا وتوعدهم بالعذاب العظيم في الآخرة وبأن السنتهم وأيديهم وأرجلهم  
 تشهد عليهم بما أفكوا وبعثوا أنه يوفى بهم جزاءهم الحق الواجب الذي هم أهل له حتى يعلموا عند ذلك (أن الله  
 هو الحق المبين) فآخرو في ذلك وأشبه وفصل وأجل وأكدر ورواها بما يقع في وعيد المشركين عبدة  
 الاوثان الاما هو دونها في القضاة وما ذاك الا لاسر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة  
 وكان يسأل عن تفسير القرآن حتى سئل عن هذه الآيات فقال من أذنب ذنبا ثم تاب منه قبلت توبته الا من  
 خاض في أمر عائشة وهذه منه مبالغة وتعظيم لاسر الافك واقدر الله تعالى أن يبعث باربعه باربعه يوسف بلسان

قوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات الآية (قال ان كانت عائشة هي المراد فلم يجمع قات المراد اما ازواج النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكون هذا الوعيد لاحقا بقاء ذنوبهن واما عائشة وجمعت ارادة لها ولبناتها كما قال \* قدنى من نصر الطيبين قدنى \* يعنى عبد الله بن الزبير واتباعه وكان يكفى ابا خبيب) قال اجدوا الاظهر ان المراد عموم المحصنات والمقصود به كرهن على العموم وعيد من وقع في عائشة على ابلغ الوجوه لانه اذا كان هذا الوعيد قاذف احاد المؤمنات فالظن بوعيد من قدف سيدته من وزوج سيد البشر صلى الله عليه وسلم على ان نعيم الوعيد ابلغ واقطع من تخصيصه وهذا معنى قول زليخا ما جزاء من اراد بها لك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم فهممت وارادت يوسف تهويل عليه وارجافا (٨٨) والمعصوم من عصمه الله تعالى \* قوله تعالى ان الطيبين والطيبات اللحيثات الآية

الشاهد وشهد شاهد من أهلها وبرأ موسى من قول الله ودفعه بالخبر الذى ذهب بشوبه وبرأ صريح بانطاق ولدها حين نادى من حجرها الى عبد الله وبرأ عائشة بهذه الآيات العظام في كتابه المعجز المتلوعلى وجه الدهر مثل هذه البراءة بهذه المبالغات فانظر كم بيننا وبين تبراء أولئك وما ذاك الا لظاهر علوم منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتنبه على انافة محل سيد ولد آدم وخيرة الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين ومن اراد ان يتحقق عظمة شأنه صلى الله عليه وسلم وتقدم قدمه واحرازه لقصب السبق دون كل سابق فليتماق ذلك من آيات الافك وليتأمل كيف غضب الله له في حرمة وتكليف بالغ في نفى التهمة عن حجاب (فان قلت) ان كانت عائشة هي المرادة فكيف قيل المحصنات (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يراد بالمحصنات أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يخصص بان من قدفهن فهذا الوعيد لاحق به واذا أردن وعائشة كبرهن منزلة وقربة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت المرادة أولا والثاني أنها أم المؤمنين فجمعت ارادة اهل لبنتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان والغفلة والايان كما قال \* قدنى من نصر الطيبين قدنى \* أراد عبد الله بن الزبير وأشباهه وكان أعداؤه يكتمونه بخيب ابنة وكان مضموفا وكنيته المشهورة أبو بكر الا ان هذا في الاسم وذلك في الصفة (فان قلت) ما معنى قوله هو الحق المبين (قلت) معناه ذو الحق المبين أى العادل الظاهر العدل الذى لا ظلم في حكمه والحق الذى لا يوصف بباطل ومن هذه صفته لم تسقط عنده أساءة مسي ولا احسان محسن فحق مثله أن يتقى ويحجب محارمه \* أى (الحيثات) من القول يقال أو تعد (الطيبين) من الرجال والنساء (والطيبون) منهم يتبرضون (الحيثات) من القول وكذلك الطيبات والطيبون (أو تلك) اشارة الى الطيبين وانهم مبرون كما يقول الطيبون من حيثات الكام وهو كلام جار مجرى المثل لعائشة وما رميت به من قول لا يطابق حالها في النزاهة والطيب ويجوز ان يكون أولئك اشارة الى أهل البيت وأنهم مبرون كما يقول أهل الافك وأن يراد بالحيثات والطيبات النساء أى الخبيثات يتزوجن الخبيثات والخبيثات الخبيثات وكذلك أهل الطيب \* وذكر الرزقي الكريه ههنا مثله في قوله وأعتدنا له رزقا كريما وعن عائشة لقد أعطيت تسعاما أعطيتن امرأة لقد نزل جبريل عليه السلام بصورتي في راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجني ولقد تزوجني بكر او مات تزوج بكر اغيري ولقد توفي وان رأسه لفي حجرى ولقد قبرني ببيتى ولقد حقته الملائكة في بيتى وان الوحى لينزل عليه في أهله فيقتفرون عنقه وان كان لينزل عليه وأنامعه في لحافه وفى لينة خايفة وصديقه ولقد نزل عذرى من السماء ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما (تستأنسوا) فيه وجهان أحدهما أنه من الاستئناس الظاهر الذى هو خلاف الاستيحاش لان الذى يطرق باب غيره لا يدرى أيؤذن له أم لا فهو وكاسته وحش

قال) فتحمل الآية من أحداهما أن يكون المراد الحكامات الخبيثات الخبيثين والمراد الافك ومن أقاض عليه وعكسه في الطيبات والطيبين الثاني أن يكون المراد بالحيثات النساء والطيبين

الحيثات الخبيثين والخبيثون الخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرون كما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها

الرجال (قال أحد) ان كان الامر على التأويل الثاني فهذه الآية تفصيل لما أجمله قوله تعالى الزانية لا يكسها الا زان وقديمتاها مشتبهة على هذه

الاقسام الاربعة تصريحا ونصا في انشاءات هذه الآية مصرحة بالجميع وقد اشتملت على فائدة أخرى وهى الاستشهاد على براءة أم المؤمنين بانها زوجة أطييب الطيبين فلا بد وأن تكون طاهرة طيبة مبرأة مما أفككت به وهذا التأويل الثاني هو الظاهر فان بعد الآية لهم مغفرة ورزق كريم وهم ذاء وعد أزواجه عليه السلام في قوله تعالى نؤتمن أجرها من ربي وأعتدنا لها رزقا كريما والله أعلم \* عاد كلامه (قال ونقل عن عائشة أنها قالت لقد أعطيت تسعاما أعطيتن امرأة فذكرت منهن أنها خلقت طيبة عند طيب (قال أحد وهذا أيضا حقي ما ذكرته من أن المراد بالطيبات والطيبين النساء والرجال وان المراد بذلك اظهر براءة عائشة بانها زوج أطييب الطيبين فيلزم أن تكون طيبة وفاء بقوله والطيبون للطيبات والله أعلم \* قوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها (قال فيه وجهان أحدهما انه من الاستئناس الذى هو ضد الاستيحاش أى حتى يؤذن لكم فتستأنسوا غير



ذلكم خسرانكم  
لعلكم تذكرون فان لم  
تجدوا فيها أحدا فلا  
تدخلوها حتى يؤذن  
لكم وان قيل لكم  
ارجعوا فان رجعوا هو  
أزكى لكم والله بما  
تعملون علم ليس عليكم  
جناح أن تدخلوا بيوتنا  
غير مسكونة فيها متاع  
لكم

بالشيء مما هو رادف له  
الثاني أن يكون من  
الاستئذان من أنس  
إذا أبصر والمعنى حتى  
تستكشفوا الحال هل  
يراد دخولكم أم لا  
وذكر أيضا وجهها  
بهيئدا وهو أن المراد  
حتى تعلموا هل فيها  
إنسان أم لا (قال أحد)  
فيكون على هذا الأخير  
بني من الانس استعمل  
والوجه الأول هو البين  
وسر التجوز فيه والعدل  
إليه عن الحقيقة ترغيب  
المخاطبين في الاتيان  
بالاستئذان بواسطة  
ذكر فان له فائدة وعمرة  
تيسر النفوس إليها  
وتنفر من ضدها وهو  
الاستيحاء المصطلح  
بتقدير عدم الاستئذان  
ففيه تنهض للدواعي  
على سلوك هذا الأدب  
والله سبحانه وتعالى أعلم

من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس فالمعنى حتى يؤذن لكم كقوله لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن  
لكم وهذا من باب السكينة والاداف لان هذا النوع من الاستئناس يردف الاذن فوضع موضع الاذن  
والثاني أن يكون من الاستئناس الذي هو الاستعلام والاستكشاف استفعال من أنس الشيء إذا أبصره  
ظاهرا مكشوف والمعنى حتى تستعلموا وتكشفوا الحال هل يراد دخولكم أم لا ومنه قولهم استأنس  
هل ترى أحدا واستأنست فلم أر أحدا أي تعرفت واستعلمت ومنه بيت النابغة على مستأنس وحد ويجوز  
أن يكون من الانس وهو أن يتعرف هل ثمة انسان وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله عنه قلنا يا رسول الله  
ما الاستئناس قال يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبير والتحميدة ويتخبر يؤذن أهل البيت والتسليم أن  
يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان أذن له والارجع وعن أبي موسى الأشعري أنه أتى باب عمر  
رضي الله عنه فقال السلام عليكم أأدخل قال ثلاث ثم رجع وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
الاستئذان ثلاثة واستأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أأج فقال صلى الله عليه وسلم لا امرأة  
يقال لها روضة قومي الى هذا فعملية فانه لا يحسن أن يستأذن قولي له يقول السلام عليكم أأدخل فسمعها  
الرجل فقال فقال ادخل وكان أهل الجاهلية يقول الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته حبيبتهم صبا حبيبتهم  
مساء ثم يدخل فربما أصاب الرجل مع امرأته في الحاف واحد فصدا لله عن ذلك وعلم الاحسن والاجل وكمن  
باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشمعة المنسوخة قد تركوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك بينا  
أن في بيتك إذا رعت عليك الباب الواحد من غير استئذان ولا تحية من تحايا اسلام ولا جاهلية وهو من سمع  
ما أنزل الله فيه وما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا سكن أين الاذن الواعية وفي قراءة عبد الله حتى تسلموا  
على أهلها وتسعدوا عن ابن عباس وسعد بن جبيرة أنها هوى حتى تستأذنا فافعلوا الكاتب ولا يقول على  
هذه الرواية وفي قراءة أبي حتى تستأذنا (ذلكم) الاستئذان والتسليم (خبركم) من تحية الجاهلية والدمور  
وهو الدخول بغير اذن واشتقاقه من الدمار وهو الهلاك كان صاحبه دمارا لعظم ما تركب وفي الحديث  
من سبقت عينه استأذنه فقد دمر وروى أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم أأستأذن على أي قال نعم قال  
انهم ليس لها خادم غيري أأستأذن عليها كذا دخلت قال أتعجب أن تراها يرأى قال الرجل لا قال فاستأذن  
(لعلكم تذكرون) أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا الرادة أن تذكروا وتفظوا وتعلموا بما أمرتم به في باب  
الاستئذان \* يحتمل (فان لم تجدوا فيها أحدا) من الأذنين (فلا تدخلوها) واصبروا حتى تجدوا من يأذن لكم  
ويحتمل فان لم تجدوا فيها أحدا من أهلها أو لكم فيها حاجة فلا تدخلوها إلا بآذن أهلها وذلك أن الاستئذان  
لم يشمعه لئلا يطلع الأحرار على عورة ولا تسبق عينه الى ما لا يحل النظر اليه فقط وانما شمرع لئلا يوقع على  
الأحوال التي يطويعها الناس في العادة عن غيرهم ويحفظون من اطلاع أحد عليها ولانه تصرف في ملك  
غيره فلا بد من أن يكون رضاه والأشبه الغضب والتغلب (ارجعوا) أي لا تلجؤا في اطلاق الاذن  
ولا تلجؤا في تسهيل الخباب ولا تقفوا على الأبواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهية ويقدر في قلوب  
الناس خصوصا إذا كانوا ذوي مروءة وهم ناضين بالآداب الحسنة وأذنه عن ذلك لادائه الى الكراهية  
وجب الانتهاء عن كل ما يؤذي اليها من قرع الباب بعنف والتصريح بصاحب الدار وغير ذلك مما يدخل في  
عادات من لم يتذب من أكثر الناس وعن أبي عبيد ما قرعت بابا على عالم قط وكفي بقصة بني أسد زجرة وما نزل  
فيها من قوله ان الذين ينادونك من وراء الخجرات أكثرهم لا يعقلون (فان قلت) هل يصح أن يكون المعنى  
وان لم يؤذن لكم وأمرتم بالرجوع فامتنعوا ولا تدخلوا مع كراهتهم (قلت) بعد ان جزم النبي عن الدخول  
مع فقد الاذن وحده من أهل الدار حاضرين وغائبين لم يبق شبهة في كونه منهيًا عنه مع انضمام الأمر  
بالرجوع الى فقد الاذن (فان قلت) فإذا عرض أمر في دار من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر يجب  
انكاره (قلت) ذلك مستثنى بالدليل \* أي الرجوع أطيب لكم وأطهر لما فيه من سلامة الصدور والبعد من  
الريبة أو أرفع وأسمى خيرا \* ثم أوعد المخاطبين بذلك بأنه عالم بما يأتون وما يذرون مما خوطبوا به شوق جزاءه

والله يعلم ما تبصرون

وما يستحيون قل لأؤمّنهم

يقفوا من أبصارهم

ويحفظوا فروجهم

ذلك أذكى لهم إن الله

خبير بما يصنعون وقل

لأؤمّنهم يعضض من

أبصارهم ويحفظون

فروجهم ولا يبصرون

زينتهن إلا ما ظهر منها

ولا يضر بن بصرهم

على جوارحهم ولا

يبصرون زينتهن إلا

لبسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

أو ألباسهن أو ألباسهن

والله أعلم

عليه \* استثنى من البيوت التي يجب الاستئذان على دخولها ما ليس بمسكون منها وذلك نحو الفنادق وهي  
 الخانات والربط وحوانيت البياعين \* والمتاع المنفعة كالأستحان من الحر والبرد وأبواب الرجال والسباع  
 والشرايع والبيع وروى أن أبا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله إن الله تعالى قد أنزل عليك آية في الاستئذان  
 وأنا أخضع في تجارتنا فنزل هذه الخانات أفلا ندخلها إلا بآذن فقلت وقيل الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز  
 (والله يعلم ما تبصرون وما تكتُمون) وعبد الذين يدخلون الخربات والادور الخالية من أهل الزينة \* من للتبعض  
 والمراد غرض البصر عما يحرم والاقتصار به على ما يحل وجوز الاختصاص أن تكون منبذة وأباه سيدي به  
 (فان قلت) كيف دخلت في غرض البصر دون حفظ الفروج (قلت) دلالة على أن أمر النظر أوسع ألا ترى  
 أن المحارم لا بأس بالنظر إلى شهورهن ومصدورهن وثديهن وأعضادهن وأسوقهن وأقدامهن وكذلك  
 الجوارح المستمرة فوضعت ولا جنسية ينظر إلى وجهها وكفها وقدمها في إحدى الروايتين وأما أمر الفروج  
 فخصي وكفها فراق أبج النظر إلا ما استثنى منه وحفظ الجماع إلا ما استثنى منه ويجوز أن يراد مع حفظها  
 عن الإفشاء إلى ما لا يحل حفظها عن الإبداء وعن ابن زيد كل ما في القرآن من حفظ الفروج فهو عن الزنا  
 إلا هذا فإنه أراد به الاستئذان \* ثم أخبر أنه (خبير) بأفعالهم وأحوالهم وكيف يحيون أبصارهم وكيف  
 يصنعون بسائر حواسهم وجوارحهم فعلمهم أذ عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة  
 وسكون \* النساء ما مورات أيضا بغرض البصر ولا يحل للمرأة أن تنظر من الاجنبى إلى ما تحت سترته إلى  
 ركبته وإن اشتبهت بغيرها أو أسا ولا تنظر من المرأة إلا إلى مثل ذلك وغرضها من الاجانب أصلا  
 أولها وأحسن ومنه حديث ابن أم مكتوم عن أم سلمة رضي الله عنها قالت كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم  
 وعنده صبيونة فاقبل ابن أم مكتوم وذلك بعد أن أمرنا بالتحجب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله أليس  
 أعنى لا يبصرنا قال أفهم يا ابن أم مكتوم ذلك بعد أن أمرنا بالتحجب فدخل علينا فقال احتجبا فقلنا يا رسول الله أليس  
 لأن النظر بربد الزنا ورائد الفجور والبلوى فيه أشد وأكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراز منه \* الزينة  
 ما زينته المرأة من حللى أو كحل أو خضاب فما كان ظاهرا منها كالخاتم والفخمة والكحل والخضاب فلا بأس  
 بإبدائه للجانح وما خفي منها كالسوار والخنخال والدمج والقلادة والاكيل والوشاح والقرط فلا تبديه  
 إلا لهؤلاء المذكورين وذكر الزينة دون مواقعها البالغة في الأهر بالتصون والتستر لأن هذه الزينة واقعة  
 على مواضع من الجسد لا يحل النظر إليها غير هؤلاء عوى الذراع والساق والعضد والعنق والرأس والصدر  
 والأذن فهى عن إبداء الزينة نفسها يعلم أن النظر إذا لم يحل إليها الملبسة تلك المواقع بدليل أن النظر إليها  
 غير ملبسة لها لا مقال في حله كان النظر إلى المواقع أنفسها متعكفا في الخطر ثابت القدم في الحرمة شاهد  
 على أن النساء حقن أن يستطن في سترها ويتقين الله في الكشف عنها (فان قلت) ما تقول في القراميل هل  
 يحل نظرها هؤلاء إليها (قلت) نعم (فان قلت) أليس موقعها الظهور ولا يحل لهم النظر إلى ظهرها وبطنها ورعا  
 ورد الشهور فوقها القراميل على ما يمازى ما تحت السريرة (قلت) الأمر كما قلت ولكن أمر القراميل  
 خلاف أمر سائر السلى لأنه لا يقع الا فوق اللباس ويجوز النظر إلى الثوب الواقع على الظهر والبطن  
 للجانح فضلا عن هؤلاء إذا كان يصغر قته فلا يحل النظر إليه فلا يحل النظر إلى القراميل  
 واقعة عليه (فان قلت) ما المراد بموقع الزينة ذلك العضو كله أم المقدر الذى تلبسه الزينة  
 منه (قلت) الصحيح أنه العضو كله كما فسرت مواقع الزينة الحقيقية وكذلك مواقع الزينة الظاهرة  
 لوجهه موقع الكحل في عينه والخضاب بالوجه في حاجبيه وشاربيه والغبرة في خديه والكحل  
 والقدم موقع الخاتم والفخمة والخضاب بالحناء (فان قلت) لم سوخ مطلقا في الزينة الظاهرة (قلت)  
 لأن سترها فيه خرج فان المرأة لا تجدد من أول الأشياء يبدىها من الحاجة إلى كشف وجهها خصوصا  
 في الشهادة والحائكة والذكاح وتضطر إلى المشى في الطرقات وظهور قدمها وخاصة الفقيرات ممن وهذا  
 معنى قوله (الماظهر منها) يعنى الما جرت العادة والسبلة على ظهوره والأصل فيه الظهور وانما سوخ في  
 الزينة الخفية أولئك المذكورون لما كانوا يختصين به من الحاجة المضطرة إلى مدخلتهم ومخاطبتهم ولقلة

توقع المنة من جهاتهم ولما في الطباع من النفرة عن محاسن القرائب وتحتاج المرأة الى صحتهم في الاسفار  
 للترول والركوب وغير ذلك \* كانت جيوبهم واسعة تبد منها خجورهن وصددوهن وما حوالها وكن يسدن  
 الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة فأمرن بان يسدن من قدامهن حتى يغطيها ويجوز أن يراد بالجيوب  
 الصدور تسمية عبايلها وبلاياها ومنه قولهم ناصح الجيب وقولك ضربت بجمعها على جيبها كقولك  
 ضربت بيدي على الحائط اذا وضعتها عليه وعن عائشة رضي الله عنها ما رأيت نساء خيرا من نساء الانصار  
 لما نزلت هذه الآية قامت كل واحدة منهن الى طرفها المرحل فصدت منه صدعة فاختقرن فأصبحن كان  
 على رؤوسهن الغربان وقرى جيوبهن بكسر الجيم لاجل المياه وكذلك بينونا غير بيوتكم \* قيل في نسائهن هن  
 المؤمنات لانه ليس للؤمنة أن تجرد بين يدي مشركة أو كناية عن ابن عباس رضي الله عنهما والظاهر  
 أنه عني بنسائهن وما ملكك أي ما عني من في صحتهم وخدمتهم من الحرائر والاماء والنساء كلون سواء في  
 حل نظري بعضهن الى بعض وقيل ما ملكك أي ما عني من الذكور والاناث جميعا وعن عائشة رضي الله  
 عنها أنها أباحت النظر اليها بعد ما قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعن سعيد  
 ابن المسيب مثله ثم رجع وقال لا تقرنكم آية النور فان المراد بها الاماء وهذا هو الصحيح لان عبد المرأة بمنزلة  
 الاجنبي منها خصيا كان أو فلا وعن مسعود بن عبد الكلابية أن معاوية دخل عليها ومعه نضوى  
 فتقنعت منه فقال هو نضوى فقالت يا معاوية أترى أن المثلة به تحال ما حرم الله وعند أبي حمزة لا يحل  
 استخدام اظهريان وامساكهم وبيعهم وشراؤهم ولم ينقل عن أحد من السانف امساكهم (فان قلت) روى  
 أنه أهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم خصى فقبله (قلت) لا يقبل فيما تهم به البهوى الاحديث مكشوف  
 فان صح فاعلم قبله ليمتقه أو لسبب من الاسباب (الاربة) الحاجة قيل هم الذين يتبعونكم ليصيدوا من  
 فضل طعامكم ولا حاجة لهم الى النساء لانهم يله لا يعرفون شيئا من أمرهن أو شيء صلحا اذا كانوا معهن  
 غصوا ابصارهم أو بهم عنانة وقرئ غير بالنصب على الاستثناء أو الحال والجر على الوصفية ووضع الواحد  
 موضع الجمع لانه يفيد الجنس ويبين ما بعده أن المراد به الجمع ونحوه فخرجكم طافلا (لم يظهرهوا) اما من ظهر  
 على الشيء اذا اطاع عليه أي لا يعرفون ما العورة ولا يعزرون بينها وبين غيرها واما من ظهر على فلان اذا قوى  
 عليه وظهر على القرآن أخذه وأطاعه أي لم يلبسوا أو ان القدرة على الوطء وقرئ عورات وهي ائمة هذيل  
 (فان قلت) لم يذكر الله الاعمام والاحوال (قلت) سئل الشعبي عن ذلك فقال لا يصفها الله عند ابنه  
 والخال كذلك ومعناه أن سائر القرائب يشترك الاب والابن في المحرمية الا الله والخال وأبناءهما فاذا رآها  
 الاب قربما وصفها لابنه وليس يحرم فيداني تهرره لها الوصف نظره اليها وهذا أيضا من الدلالات  
 البليغة على وجوب الاحتياط عليهم في التصبر \* كانت المرأة تضرب الارض برجلها اليتمتع خلعها فيعلم  
 أنها ذات خلع قال وقيل كانت تضرب باحدى رجلها الاخرى ليعلم أنها ذات خلعين واذا نهي عن اظهار  
 صوت الحلي بعد ما نهي عن اظهار الحلي علم بذلك أن النهي عن اظهار مواضع الحلي أبلغ وأبلغ أو أمر الله  
 ونواهيهم في كل باب لا يكاد العبد الضعيف يقدر على مراعاتها وان ضبط نفسه واجتهد ولا يخاف من تقصير يرفع  
 منه فلذلك وصي المؤمنين جميعا بالتوبة والاستغفار وتاميل الفلاح اذا تابوا واستغفروا وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما توبوا ما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والاخرة (فان قلت) قد حجت  
 التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فسامني هذه التوبة (قلت) أراد بها ما يقوله العلماء ان من أذنب  
 ذنبا ثم تاب عنه يلزمه كل تذكرة أن يجدد عنه التوبة لانه يلزمه أن يستمر على ندمه وعزمه الى أن يلقى ربه  
 وقرئ أي المؤمنون بضم الهاء ووجهه أنها كانت مقتوفة لوقوعها قبل الافاق فلما سقطت الافاق لالتقاء  
 السماكين أتبعته حركتها حركة مقبالتها (الايام) والايام أصلها ما يات ويأتى فقبلا والايام للرجل والمرأة  
 وقد آم وآمت وتأيما اذا لم يتزوجا بكري كائنا أو ثيبين قال  
 فان تهكمي أنسكم وان تنأيي \* وان كنت أفتي منكم أن تأم

أوبى أخواتي أو  
 نسائهن أو ما ملكك  
 أي ما عني أو التابعين  
 غير رأوي الاربة من  
 الرجال أو الطفل الذين  
 لم يظهرهوا على عورات  
 النساء ولا يضرجن  
 بأرجلهم ليعلم ما يخفين  
 من زينتهن وتوبوا الى  
 الله جميعا أي المؤمنون  
 لعلكم تقبلون وأنسكم  
 الايام منكم والمصلحين  
 من عبادكم واما أنسكم  
 ان يكونوا فقراء يفتنهم  
 الله من فضله

\* قوله تعالى وانكحوا الايتام منكم الآية (قال هذا امر والمراد به النكاح ثم ذكر احاديث تدل على ذلك واذرح فيها قوله عليه الصلاة والسلام من وجد نكاحا فلم ينكح فليس منا) قال احمد وهذا بان يدل على الوجوب اولى وليكن قد ورد مثله في تركه الستين كثيرا وكان المراد من لم يستن بسنة تعالى انه قد ورد في الواجب كقوله من غشنا ليس منا ومجانبة الغنى واجبة ومن شهر المصالح في فتنة فليس منا ومثله كثير \* عا د ك ل ا م ه قوله ان يكونوا فقرا يعنيهم الله من فضله (قال فيه ينبغي ان تكون شريطة الحكمة والمصلحة غير منسية واستشهد على ذلك بقوله وان خفتهم عملة فسوف يعنيتكم الله من فضله ان شاء) قال احمد جنوحه للمعتد الفاسد يخفى عليه الصواب فان معتقده وجوب رعاية المصالح على الله تعالى فمن شرط الحكمة والمصلحة محجور او اسما من فضل الله تعالى ثم استشهد على ذلك بما لديهم عليه لاله فان قوله تعالى في الآية الاخرى ان شاء يقتضي ان وقوع الغنى مشروط بالمشيئة خاصة وهذا معتقد اهل الحق فطاح شرط الحكمة عن محل الاستدلال تعالى عن الايجاب رب الارباب لكن ينبغي التنبيه لئلا تدعو الحاجة الى التنبيه عليهم بغيرها وبما يقعها ان شاء الله وذلك انا اذا بينا على ان شرطنا محذوفالا بد من تقديره ضرورة صدق الخبر اذ لو اعتقدنا ان الله تعالى يغني كل متزوج على الاطلاق مع اننا شاهد كثير ان استمرار الفقر بعد النكاح بل زاد لزم خلف الوعد قدس الله وتعالى عن ذلك فقد ثبت الاضطرار الى تقدير شرط للجمع بين الوعد والواقع فالقدرة يقولون المراد ان اقتضت الحكمة ذلك فكل من لم يغنه الله بآثار التزوج فهو من لم تقتض الحكمة اغناؤه (٩٣) وقد ابطنا ان يكون هذا الشرط هو المقدر وحتمنا ان المقدر شرط المشيئة كما ظهر في

الآية الاخرى وحينئذ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من العمة والغمة والائمة والكرم والقرم والمراد انكحوا من نأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من علمائكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للنكاح لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليس مني بسنتي وهي النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عجب شيطان به وبيله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام يا عياض لا تزوجوهن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا تارك كثيرة وربما كان واجب التارك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قالت) لم يخص الصالحين (قلت) ليخص دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح \* ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء

الآية الاخرى وحينئذ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اننا نعوذ بك من العمة والغمة والائمة والكرم والقرم والمراد انكحوا من نأيم منكم من الاحرار والحرار ومن كان فيه صلاح من علمائكم وجواريتكم وقرئ من عبيدكم وهذا الامر للنكاح لما علم من ان النكاح امر مندوب اليه وقد يكون للوجوب في حق الاولياء عند طلب المرأة ذلك وعند اصحاب الظواهر النكاح واجب ومما يدل على كونه مندوبا اليه قوله صلى الله عليه وسلم من أحب فطرق فليس مني بسنتي وهي النكاح وعنه عليه الصلاة والسلام من كان له ما يتزوج به فلم يتزوج فليس منا وعنه عليه الصلاة والسلام اذا تزوج أحدكم عجب شيطان به وبيله عصم ابن آدم مني ثلثي دينه وعنه عليه الصلاة والسلام يا عياض لا تزوجوهن عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر والاحاديث فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم والا تارك كثيرة وربما كان واجب التارك اذا أدى الى معصية أو مفسدة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزبة والعزلة والترهب على رؤس الجبال وفي الحديث يأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة (فان قالت) لم يخص الصالحين (قلت) ليخص دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم ولان الصالحين من الارقاء هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الاولاد في الاثرة والمودة فكانوا مظنة للتوصية بشأنهم والاهتمام بهم وتقبل الوصية فيهم وأما المفسدون منهم فخالهم عند مواليهم على عكس ذلك أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح \* ينبغي ان تكون شريطة الله غير منسية في هذا الموعد ونظائره وهي مشيئته ولا يشاء

كذلك منقسم وليس هذا كاضرار شرط المشيئة في الفقر ان الموحد المعاصي فان الوعد ثم له ارتباطا بتوحيد الحكيم وان ارتباط المشيئة أيضا من حيث ان غير الموحد لا يفقر الله له حتما ولا تستطيع أن تقول وغير الناكح لا يغنيه الله حتما لان الواقع بأباه \* فالجواب والله التوفيق أن فائدة ربطه الغنى بالنكاح انه قد ذكر في الطبع المسكون الى الاسباب والاعتماد عليها والغسلة عن المسبب جل وعلا حتى غلب الوهم على العقل فظن ان كثرة العيال سبب الفقر حتما وعدمها سبب بوجوب توفير المال بخزما وان كان واحدا من هذين السببين غير مؤثر فيما ربطه الوهم به فإدق هذا الخيال المتمكن من الطبع بالايذان بان الله تعالى قد يوفر المال وينمي مع كثرة العيال التي هي سبب في الاوهام لنفاذ المال وقد يقدر الاملاق مع عدمه الذي هو سبب في الاوهام عند الاوهام والواقع يشهد لذلك بلامرأه فدل ذلك قطعا على أن الاسباب التي يتوهمها البشر من بطلات بسببها ما ارتباطا لا ينفك ليس على ما يزعمونه وانما يدرك الغنى والفقر بسبب الاسباب غير موقوف تقديرا ذلك الاعلى مشيئة خاصة ومحيطة فلا ينفك العاقل المتيقظ من النكاح لانه قد استقر عنده ان لا أثر له في الاقتار وان الله تعالى لا يمنعه ذلك من اغناؤه ولا يؤثر أيضا الخلو عن النكاح لاجل التوفيق لانه قد استقر ان لا أثر له فيه وان الله تعالى لا يمنعه مانع ان يقترع عليه وان العبدان تعاطى سبيبا فلا يكن نافر اليه ولكن الى مشيئة الله تعالى وتقدس فغنى قوله حينئذ ان يكونوا فقرا الآية ان النكاح لا يمنعه الغنى من فضل الله فهو عن نفي كونه مانعا من الغنى بوجوده مع الله ولا تبطل المسانعة الا بوجود ما يتوهم مع ما يتوهم مانعا ولو في صورة من الصور على أن ذلك فن هذا الوادي



الحكيم الا ما اقتضته الحكمة وما كان مصححاً ونحوه ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد جاءت الشريعة منصوبة في قوله تعالى وان خفتكم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء ان الله عليم حكيم ومن لم ينس هذه الشريعة لم ينتصبت منه ترصاً بعزب كان غنياً فأقره النكاح وبفاسق تاب واتقى الله وكان له شيء ففنى وأصبح مسكيناً وعن النبي صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق بالنكاح وشكوا اليه رجل الحاجة فقال عليك بالبيعة وعن عمر رضي الله عنه عجب لمن لا يطلب الغني بالبيعة ولقد كان عندنا رجل يرايح الحال ثم رأيت به بعد سنين وقد انتعشت حاله وحسنت فسألته فقال كنت في أول أمرى على ما علمت وذلك قبل أن أرزق ولدا فلما رزقت بكر ولدى تراخيت عن الفقر فلما ولد لي الثاني زدت خيراً فلما تماموا ثلاثة صب الله علي الخير صفاً فأصبحت إلى ما ترى (والله واسع) أي غني ذو سعة لا يرزوه اغناء الخلاق وليكنه (عليم) ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر (وليستعفف) وليجتهد في العفة وظلف النفس كأن المستعفف طالب من نفسه العفاف وحاملها عليه (لا يجدون نكاحاً) أي استطاعة تزوج ويجوز أن يراد بالنكاح ما يتكبح به من المال (حتى يغنيهم الله) ترجية للمستعفين وتقدمه وعد بالفضل عليهم بالنبي ليكون انتطار ذلك وتأمله لطفهم في استعفا ففهم ووربطا على قلوبهم وليظهر بذلك أن فضله أولى بالاعفاء وأدنى من الصلحاء وما أحسن مراتب هذه الاوامر حيث أمر أولاً بما يصعب من الغتمة ويبعد من موافقة المعصية وهو غرض البصر ثم بالنكاح الذي يحصن به الدين ويقع به الاستغناء بالحلال عن الحرام ثم بالجل على النفس الامارة بالسوء وعزفها عن الطموح إلى الشهوة عند الجزع عن النكاح إلى أن يرزق القسرة عليه (والذين يتقون) مرفوع على الابتداء أو منصوب بفعل مضمر يفهمه فكاتبوههم كقولك زيد افاض به ودخلت الغاء لتضمن معنى الشرط والكتاب والمكاتبه كالكتاب والمكاتبه وهو أن يقول الرجل لاهل كاه كاتبة على ألف درهم فان أداها عتق ومعناه كتبت لك على نفسي أن تعتق منى اذا وفيت بالمال وكتبت لي على نفسك أن تفي بذلك أو كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت على العتق ويجوز عند أبي حنيفة رضي الله عنه حالا ومؤجلاً ومنجماً وغير منجماً لان الله تعالى لم يذكر التحميم وقياساً على سائر المقودود وعند الشافعي رضي الله عنه لا يجوز الا مؤجلاً منجماً ولا يجوز عنده بضم واحد لان العبد لا يملك شيئاً فحقده حالا منع من حصول الغرض لانه لا يقدر على أداء العبد عاجلاً ويجوز عقده على مال قليل وكثير وعلى خدمة في مدة معومة وعلى عمل معلوم موقت مثل حفر بئر في مكان بعينه معسومة الطول والعرض وبناء دار قد أراه أجورها وجعلها وما يبنى به وان كاتبه على قيمته لم يجز فان أداها عتق وان كاتبه على وصيف جاز لقله الجهالة ووجب الوسط وليس له أن يبطأ المكاتبه واذا أدى عتق وكان ولاؤه لاهل بيته جاز عليه بالنكاح الذي هو في الأصل له وهذا الامر للذهب عند عامة العلماء وعن الحسن رضي الله عنه ليس ذلك بهزم ان شاء كاتب وان شاء لم يكاتب وعن عمر رضي الله عنه هي عزمة من عزومات الله وعن ابن سيرين مثله وهو مذهب داود (خير) قدرة على أداء ما يقرقون عليه وقيل أمانة وتسكيباً وعن سلمان رضي الله عنه أن عملوا كاله ابنتي أن يكاتبه فقال أعندك مال قال لا قال أقتا أمرني أن آكل غسالة أي الناس (وأتوهم) أمر للمسلمين على وجه الوجوب باعانة المكاتبين واعطائهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال كقوله تعالى وفي الرقاب عند أبي حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم (فان قلت) هل يحل لاهل اذا كان غنياً أن يأخذ ما تصدق به عليه (قلت) نعم وكذلك اذا لم تصدق به مع البذل ويجز عن أداء الباقي طاب للولي ما أخذ لانه لم يأخذ به بسبب الصدقة ولكنه بسبب عقد المكاتبه كمن اشترى الصدقة من الفقير أو ورثها أو وهبت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث برة هو لها صدقة ولنا هدية وعند الشافعي رضي الله عنه هو واجب على المولى أن يعطوا لهم من مال المكاتب وان لم يفعلوا أجبروا وعن علي رضي الله عنه يعطى له الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما يرضخ له من كتابته شيئاً وعن عمر رضي الله عنه أنه كاتب عبد له يكنى أباً ميمونة وهو أول عبد كوتب في الاسلام فأماه بأول نعم فقدمه اليه عمر رضي الله عنه وقال استعفن به على مكانته فقال لو أخرته إلى آخر نعم فقال أخاف أن لا أدرك ذلك وهذا عند أبي حنيفة رضي الله عنه على وجه النديب وقال انه عقد

والله واسع عليم  
وليستعفف الذين  
لا يجدون نكاحاً حتى  
يغنيهم الله من فضله  
والذين يتقون الكتاب  
عما ما كتبت أي انكم  
فكاتبوهم ان علمت فيهم  
خيراً أو توهم من ملى  
الله الذي آتاكم  
أمثال قوله تعالى فاذا  
قضيت الصلاة فانتشروا  
في الارض فان ظاهر  
الامر طلب الانتشار  
عند انقضاء الصلاة  
وليس ذلك مجرد حقيقة  
ولكن الغرض تحقيق  
زوال المانع وهو  
الصلاة وبيان ان  
الصلاة متى قضيت  
فلا مانع فبعد عن نفي  
المانع بالانتشار بما  
يفهم تقاضى الانتشار  
مباينة في تحقيق المعنى  
عند السامع والله أعلم  
فتأمل هذا الفصل  
واخذ به هذا حيث  
الحاجة اليه

قوله تعالى ولا تكبروا (٩٤) فثبتكم على البغاء ان اردن تحصنا (قال ان قلت لم اقم قوله ان اردن تحصنا مع العلم بان

الا كراه لا يكون الا اذا اردن تحصنا ولا يتصور الا كذلك اذ لا ذلك لا يمكن معاومات ولم يجب بما يشفي الغلب) وعند العبد الفقير الى الله تعالى ان فائدة ذلك ولا تكبروا فثبتكم على البغاء ان اردن تحصنا لثبتهما عرض الحسية الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعدا كراههن غفور رحيم ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات ومثلا من الذين خسروا من قبلكم وموعظة للذين الله نور مثل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والله اعلم ان يشع عند الحظاظ الوقوع فيه لسكن يثبته أنه كان ينبغي له ان يأنف من هذه الذيلة وان لم يكن زاجر شرعي ووجهه التثنية مع عليه ان

مما روضة فلا يجبر على الحطية كالبيع وقيل معنى وآقوهم أسافوهم وقيل أنفقوا عليهم بعد أن يردوا ويمنقوا وهذا كله مستحب وروى أنه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك يقال له الصبيح سأل مولاه أن يكتبه فأبى فقتلته كانت أماء أهل الجاهلية يساعين على مواليهم وكان لعبد الله بن أبي راس النفاق ست جوار معاذة ومسيكة وأمية وهرة وأروى وقيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن ضربا نب قسككت ثمان منهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلته ويكنى بالفتى والفتاة عن العبد والامة وفي الحديث ليقبل أحدكم فتاى وقتاى ولا يقبل عبدى وأمتى \* والبغاء مصدر البغى (فان قلت) لم اقم قوله (ان اردن تحصنا) (قلت) لان الاكراه لا يتأتى الا مع ارادة التحصن وأمر الطيعة الموالية للبغاء لا يسمى مكرها ولا أمره اكراها وكلمة ان واياها على اذا ايدان بان المساعيات كن يفعلن ذلك برغبة وطواعية منهن وأن ما وجد من معاذة ومسيكة من حيز الشاذ النادر (غفور رحيم) لهم أولهن وأولهن لمهن ان تابوا وأصلحو وفي قراءة ابن عباس لمن غفور رحيم (فان قلت) لا حاجة الى تعليق المغفرة بهن لان المكروهة على الزنا بخلاف المكروه عليه في أنه غير آفة (قلت) لعل الاكراه كان دون ما اعتبرته الشريعة من اكراه يقتل أو بما يخاف منه التلف أو ذهاب العضو من ضرب عفيف أو غيره حتى تسلم من الاثم ويرى قصرته عن الحد الذي تهدر فيه فتكون آفة (مبينات) هي الآيات التي بينت في هذه السورة وأوصحت في معاني الاحكام والحدود ويجوز أن يكون الاصل مبينا فيها فانسع في الظرف وقرئ بالكسر أى بينت هي الاحكام والحدود جعل النمل لها على الجازأ ومن بين معنى تبين ومنه المثل قد بين الصبح لذي عينين (ومثلامن) أمثال من (قبلكم) أى قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف وهشيم يعنى قصة عائشة رضى الله تعالى عنها (وموعظة) ما وعظ به في الآيات والمثل من تحو قوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله لولا اذ سمعتموه ولولا اذ سمعتموه بملككم الله ان تعودوا للمثله أبدا \* تطير قوله (الله نور السموات والارض) مع قوله مثل نوره ويمدى الله لنوره قولك زيد كرم وجوده تقول ينعمش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات وصاحب نور السموات ونور السموات والارض الحق شبهه بالنور في ظهوره وبسائه كقوله تعالى الذين آمنوا يخروا لهم من الظلمات الى النور أى من الباطل الى الحق وأضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة انوارها وفشواضتها حتى تضيء له السموات والارض واما أن يراد أهل السموات والارض وأنهم يستضيئون به (مثل نوره) أى صفة نوره البهية الشأن في الاضاءة (كشكاة) كصفة مشكاة وهي الكوة في الجدار غير النافذة (فيها مصباح) سراج ضخم ناقب (في زجاجة) أراد قد بدلا من زجاج شامى أزهر \* شبهه في زهرته باحد الدراري من الكواكب وهي المشاهير كالمشترى والزهرة والمريخ وسهيل ونحوها (توقد) هذا المصباح (من شجرة) أى ابتدأ تقربه من شجرة الزيتون معنى زويت بذلتها بزيتها (مباركة) كثيرة المنافع أولانها تنبت في الارض التي بارك فيها للعالمين وقيل بارك فيها سمعون نبيا منهم ابراهيم عليه السلام وعن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتد اوواه فانه معجزة من الباسور (لا شرقية ولا غربية) أى منبتها الشام وأجود الزيتون زيتون الشام وقيل لا في مضى ولا مقنة ولكن الشمس والظل يتعاقبان عليها وذلك أجود لجلها وأصنى لدهنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقنة ولا نبات في مقنة ولا خير فيهما في مضى وقيل ليست مما طلعت عليه الشمس في وقت شروقها أو غروبها فقط بل تصيبها بالنداء والعشى بها ففى شرقية وغربية ثم وصف الزيتون بالمصفاء والويص وانه لتلاؤه (يكاد) يضئ من غير نار (نور على نور) أى هذا الذى شبهت به الحق نور متضاعف قد تماص فيه المشكاة والزجاجة والمصباح والزيت حتى لم يبق مما يقوى النور وزيد اشراقا وعده باضاءة بقية وذلك أن المصباح اذا كان في مكان متضايق كالشكاة كان أضواءه وأجمع لنوره بخلاف

مضمون الآية النداء عليه بأن أمته خير منه لانها آثرت التحصن عن الفاحشة وهو يأبى الاكراهها عليها ولو ابرز مكانه يكون هذا المعنى لم يقع الزاجر من المنع من مرقته وعسى هذه الآية تأخذ بالنفوس الدينية فكيف بالنفوس العربية والله اعلم

المكان الواسع فان الضوء يثبت فيه وينتشر والقنديل أعون شئ على زيادة الانارة وكذلك الرية وصفاؤه  
 (يهدى الله) لهذا النور الثاقب (من يشاء) من عباده أى يوفق لاصابة الحق من نظرو تدبر بعين عقله  
 والانصاف من نفسه ولم يذهب عن الجادة الموصلة اليه عينا وشعلا ومن لم يتدبر فهو كالأعمى الذى سواه  
 عليه جفجف الليل الدامس وخجوة النهار الشامس وعن على رضى الله عنه الله نور السموات والارض أى تنير  
 فيها الحق وبثه فأضاءت بنوره أنوار قلوب أهلها به وعن أبى بن كعب رضى الله عنه مثل نور من آمن به  
 وقرئ زجاجة الزجاج بالفتح والكسر ودرى منسوب الى الدرأى أبيض متلألئ ودرى بوزن سكيت  
 يدرك النظم بضوئه ودرى كترى ودرى كالمسكينة عن أبى زيد وتوقد بمعنى تنوقد والفضل للزجاجة ويوقد  
 وتوقد بالتخفيف ويوقد بالتشديد ويوقد بحدف التاء وفتح الياء لاجتماع حرفين زائدين وهو غريب ويعسمه  
 بالياء لان التأنيث ليس بحقيقى والضمير فاصل (في بيوت) يتعلق بمسألة أى كشكاة في بعض بيوت الله  
 وهى المساجد كانه قيل مثل نور كبرى فى المسجد نور المشكاة التى من صفتها كيت وكيت أو بما بعده  
 وهو يسبح أى يسبح له رجال في بيوت وفيها تكبرى كقولك زيدى الدارجا من فيها أو بمعذوف كقوله فى  
 تسع آيات أى سبحوا فى بيوت والمراد بالاذن الامس ورفعها بناؤها كقوله بناها رفع بها كقوله فاستواها واذرفع  
 ابراهيم القواعد وعن ابن عباس رضى الله عنه ما هى المساجد أمر الله أن تبنى أو تعظمها ورفع من قدرها  
 وعن الحسن رضى الله عنه ما أمر الله أن ترفع بالبناء ولكن بالتعظيم (ويذكر فيها اسمه) أو فقه له وهو عام  
 فى كل ذكر وعن ابن عباس رضى الله عنه ما وأن يتلى فيها كتابه \* وقرئ يسبح على البناء للفقول ويسند الى  
 أحد الظرف الثلاثة أعنى له فيها بالغدو ورجال مرفوع على عبادل عليه يسبح وهو يسبح له وتسبح بالتاء وكسر  
 الباء وعن أبى جعفر رضى الله عنه بالتاء وفتح الباء ووجهها أن يسند الى أوقات الغدو والاتصال على زيادة  
 الباء وتعمل الاوقات مسبوكة والمراد بها كصيدها يومان والمراد وحشهما \* والاتصال جمع أصل وهو  
 العشى والمعنى بأوقات الغدو أى بالغدوات وقرئ والا يصال وهو الدخول فى الاصيل يقال أصل كظاهر  
 وأعم \* التجارة صناعة التاجر وهو الذى يبيع ويشترى للربح فاما أن يريد لا يشغلهم نوع من هذه الصناعة  
 ثم خص البيع لانه فى الالهاء أدخل من قبل أن التاجر اذا اتجهت له بيعه رابحة وهى طلبته السكينة من  
 صناعته ألهمه ما ياله به شراى يتوقع فيه الربح فى الوقت الثانى لان هذا يقين وذلك مظنون واما أن  
 يسمى الشراء تجارة اطلاقا لاسم الجنس على النوع كما تقول رزق فلان تجارة واتجهت اذا اتجهت له بيع صالح  
 أو شراء وقيل التجارة لاهل الجلب التجرفلان فى كذا اذا جلبه \* التاء فى اقامة عوض من المين الساقطة  
 للعدل والاصل اقوام فلما أضيفت أقيمت الاضافة مقام حرف التعويض فأسقطت ونحوه \* واخافوا  
 عد الامس الذى وعدوا \* وتقلب القلوب والابصار اما أن تتقلب وتتغير فى أنفسهم او هو أن تضطرب من الهول  
 والفرع وتشخص كقوله واذ اغتت الابصار وبغت القلوب الخارج واما أن تتقلب أحوالها وتتغير فتفقده  
 القلوب بعد أن كانت مطمئنة واعلمها لا تفقده وتبصر الابصار بعد أن كانت عمياء لا تبصر (أحسن ما عملوا)  
 أى أحسن جزاء أعمالهم كقوله للذين أحسنوا الحسنى والمعنى يسبحون ويخافون ليحزهم ثم ثوابهم مضاعفا  
 ويريدهم على الثواب تفضلا وكذلك معنى قوله الحسنى وزيادة المثوبة الحسنى وزيادة علمها من التفضل  
 وعطاء الله تعالى اما تفضل واما ثواب واما عوض (والله يرزق) ما تفضل به (بغير حساب) فاما الثواب فله  
 حساب لكونه على حساب الاستحقاق \* السراب ما يرى فى الغلاة من ضوء الشمس وقت الظهيرة يسرب  
 على وجه الارض كأنه ماء يجرى \* والقيمة بمعنى القاع أو جمع قاع وهو المنبسط المستوى من الارض كبحر  
 فى جاز وقرئ بقيعات بناء مطوطة كديعات وقيعات فى دعة وقعة وقد جعل بعضهم بقيعة تسمى مدورة  
 كرجل عزها شبة ما يمد له من لا يمتد الايمان ولا يتبع الحق من الاعمال الصالحة التى يحسنها لنفسه  
 عند الله وتخييسه من عذابه ثم تخيب فى العاقبة أمه وبقى خصال ما قدر بسراب يراه الكافر بالساهرة

يهدى الله لنوره من  
 يشاء ويضرب الله  
 الامثال للناس والله  
 بكل شئ عليم في بيوت  
 اذن الله ان ترفع ويذكر  
 فيها اسمه يسبح له فيها  
 بالغدو والاهل رجال  
 لانهم تجارة ولا يسبح  
 عن ذكر الله واقام  
 المساواة وابتداء الزكوة  
 يخافون يوما تتقلب  
 فيه القلوب والابصار  
 ليحزهم الله أحسن  
 ما عملوا ويريدهم من  
 فضله والله يرزقهم  
 يشاء بغير حساب  
 والذين كفروا أعمالهم  
 كسراب بقيعة يحسبه  
 الظلمان ماء حتى اذا  
 جاءهم لم يجده شيئا  
 ووجد الله عتده فوفاه  
 بحسابه والله سريع  
 الحساب أو كظلمات  
 فى بحر يلقى ينعشاه  
 موج من فوقه موج  
 من فوقه حساب ظلمات  
 بعضها فوق بعض

وقد غلبه عطش يوم القيامة فيحسبه ماء فأتاه فلا يجد مارجاه ويجوز بأنية الله عنده يأخذونه فيعتلون به إلى  
وجههم فيسحقونه الحميم والناساق وهم الذين قال الله فيهم عاملة ناصبة وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا  
وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقيل تراث في عتبة بن ربيعة بن أمية قد كان تعبسا ولبس  
المسوح والتمس الذين في الجاهلية ثم كثر في الإسلام \* اللحي العميق الكثير الماء منسوب إلى اللحي وهو  
معظم ماء البحر \* وفي (أنسج) ضمير الواقع فيه (لم يكديراها) مبالغة في لم يرها أي لم يقرب أن يراها فضلا  
عن أن يراها ومثله قول ذي الرمة

إذا غير البأي المحبين لم يكدي \* رسي في الهوى من حب مية يبرح

أي لم يقرب من البراح فبالله يبرح شبه أعمالهم أو لا في قوات نفعا وحضور ضررها بسراب لم يجده  
من خدعه من بعيد يشيأ ولم يكفه خيبة وكذا أن لم يجده شيئا كغيره من السراب حتى وجد عنده الزبانية  
تعتله إلى النار ولا يقبل ظمأ بالماء وشبهها ثانية في ظلماتها وسوادها لكونها باطلة وفي خاتوها عن نور  
الحق بظلمات متراكمة من بلج البحر والأمواج والسحاب \* ثم قال ومن لم يوله نور توفيقه وعصمته ولفظه  
فهو في ظلمة الباطل لا نوره وهذا الكلام مجراه مجرى الحكايات لأن الاطاف اغتار دفي الايمان  
والعمل أو كونهما مترقبين ألا ترى إلى قوله والذين جاها دوافية النهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله الظالمين  
وقرئ سحاب ظلمات على الاضافة وسحاب ظلمات برفع سحاب وتنوينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات  
الاولى (صافات) يصفن أجنحتهن في الهواء \* والضمير في (علم) لكل أوله وكذلك في (صلاته وتسميته)  
والصلوة الدعاء ولا يسميهم الله الطير دعاءه وتسميته كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد  
العقل يحدون اليها (يزجي) يسوق ومنه البضاعة المزجاة التي يزدجها كل أحد لا يرضاها \* والسحاب  
يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب ومنه تأليف الواحد أنه يكون قزعا فيضم بعضه إلى بعض وجاز بينه  
وهو واحد لأن المعنى بين أجزائه كما قيل في قوله \* بين الدخول والخومل \* والركام المترام كما بعضه  
فوق بعض \* والودق المطر (من خلالة) من ثقوبه وشجراته جمع خلل كجبال في جبل وقري من خلالة  
(و ينزل) بالتشديد \* ويكاد سنا على الادغام \* وبرقه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالترقة والمقامة  
وبرقه بضمتهين للتابع كما قيل في جمع قملة فحملات كظلمات وسنا برقه على المذاق المقصود بمعنى الضوء والمحدود  
بمعنى العلو والارتفاع من قولك سني \* (يذهب بالابصار) على زيادة الباء كقوله ولا تلقوا  
بأيديكم عن أبي جعفر المذني وهذا من تشديد الدلائل على ربوبيته وظهور أمره حيث ذكر تسميته من في  
السموات والأرض وكل ما يطير بين السماء والأرض ودعاءهم له وإيتائهم اليه وأنه صغر السحاب التسخير  
الذي وصفه وما يحدث فيه من أفعاله حتى ينزل المطر منه وأنه يقسم رحته بين خلقه ويتبسطها ويسترها  
على ما تقتضيه حكمته ويريم البرق في السحاب الذي يكاد يخطف أبصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب  
بين الليل والنهار ويخالف بينهم بالطول والقصر وما هذه الأبراهيم في غاية الوضوح على وجوده وثباته  
ودلائل منادية على صفاته لمن نظروا ففكروا وبصروا (فان قلت) متى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
تسميهم من في السموات ودعاءهم وتسميهم الطير ودعاءهم وتنزيل المطر من جبال برد في السماء حتى قيل له  
ألم تر (قلت) علمه من جهة اخبار الله إياه بذلك على طريق الوحي (فان قلت) ما الفرق بين من الاول والثانية  
والثالثة في قوله من السماء من جبال من برد (قلت) الاولى لا ابتداء الغاية والثانية للتبويض والثالثة  
للبيان أو الاول ان لا ابتداء والآخر للتبويض ومعناه أنه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلى الاول  
مفعول ينزل من جبال (فان قلت) ما معنى من جبال فيها من برد (قلت) فيه معنيان أحدهما أن يتوافق الله في  
السماء جبال برد كما خلق في الأرض جبال حجر والثاني أن يريه الكثرة بكسر الجبال كما يقال فلان يملك  
جبالا من ذهب \* وقرئ خالق كل دابة وليا كان اسم الدابة موقعا على الميز وغير الميز غلب الميز فأعطى  
ماوراء حكمه كأن الدواب كلهم مميرون فنعمة قيل ففهم وقيل من يمشي في المشي على بطن والمشي

ألا أخرج يده لم يكدي  
يراهما ومن لم يجمل الله  
له نورا قبالة من نور  
ألم تر أن الله يسبح له من  
في السموات والأرض  
والطير صافات كل قد  
تعلم صلاته وتسميته  
والله أعلم بما يفعلون  
ولله ملك السموات  
والأرض وإلى الله  
المصير ألم تر أن الله  
يرجي سحابا ثم يؤلف  
بينه ثم يجعله ركابا  
ننرى الودق يخرج من  
خلاله وينزل من السماء  
من جبال فيها من برد  
فيصيب به من يشاء  
وبصره عن من يشاء  
يكاد سنا برقه يذهب  
بالابصار يقاب الله  
الليل والنهار في  
ذلك لعبرة لأولي  
الابصار والله خالق  
كل دابة



قوله تعالى والله خالق كل دابة من ماء (قال فيه ان قات لم نكر ماء ههنا وعرفه في قوله وجعلنا ٩٧ من الماء كل شيء حي قالت الغرض

فيما نحن فيه انه تعالى  
خالق كل دابة من نوع  
من الماء مخصوص  
وهو النطفة ثم خالف  
بين المخلوقات بحسب  
اختلاف نطفها فثبت  
كذا ومنها كذا ونحوه  
قوله يسقي بماء واحد  
ونفضل بعضهم على بعض  
في الاكل واما آية اقرب

من ماء فمن من يشي  
على بطنه ومنهم من  
يشي على رجلين ومنهم  
من يشي على أربع  
يخلق الله ما يشاء ان الله  
على كل شيء قدير لقد أنزلنا  
آيات مبينات والله  
يهدي من يشاء الى  
صراط مستقيم ويتولون  
آمن بالله وبالرسل  
وأطعنا ثم يتولى فريق  
منهم من بعد ذلك وما  
أولئك الا المؤمنون وإذا  
دعوا الى الله ورسوله  
ليحكم بينهم هم اذا فريق  
منهم معرضون وان  
يكن لهم الحق يأووا اليه  
مذنبين أفى قلوبهم  
مرض أم ارتابوا أم  
يخافون أن يعيף الله

فالغرض فيها أن أجناس  
الحيوانات كلها مخلوقة  
من هذا الجنس قال  
أجدو تحرير الفرقان  
المقصود في الاولى اظهار  
الآية بأن شيئا واحدا

على أربع قوائم \* (فان قلت) لم نكر الماء في قوله (من ماء) (قلت) لان المعنى أنه خالق كل دابة من نوع من  
الماء مختص بتلك الدابة أو خلقها من ماء مخصوص وهو النطفة ثم خالف بين المخلوقات من النطفة فثبتها هوام  
ومنها بهائم ومنها ناس ونحوه قوله تعالى يسقي بماء واحد ونفضل بعضهم على بعض في الاكل (فان قلت) فما  
بالماء معرفاتي قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي (قلت) قصدت به معنى آخر وهو أن أجناس الحيوان كلها  
مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك أنه هو الاصل وان تخلصت بينه وبينها وسائط قالوا خلق  
الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وآدم من تراب خلقه منه \* (فان قلت) لم جاءت  
الاجناس الثلاثة على هذا الترتيب (قلت) قدم ما هو أعرق في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي من أرجل  
أو قوائم ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على أربع (فان قلت) لم سمي الزحف على البطن مشيا (قلت) على  
سبيل الاستعارة كما قالوا في الامر المستقر قدمشي هذا الامر ويقال فلان لا يعشني له أمر ونحوه استعارة  
الشقة مكان الخفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك أو على طريق المشاكلة ذكر الزحف مع الماشين (وما  
أولئك الا المؤمنون) إشارة الى القائلين آمنوا وأطعنا وألى الفريق المتولى في الماء على الاول اعلام من الله بان  
جميعهم من نفس عنهم الاعمال لا الفريق المتولى وحده وعلى الثاني اعلام بأن الفريق المتولى لم يكن ماسبق لهم  
من الايمان ايمانا تاما كان ادعاء باللسان من غير موافاة القلب لانه لو كان صادرا عن حقيقة معتقدة  
وطمأنينة نفس لم يتعقبه التولى والاعراض والتعريف في قوله بالمؤمنين دلالة على أنهم ليسوا بالمؤمنين  
الذين عرفتهم وهم الثابتون المستقيمون على الايمان الموصوفون في قوله تعالى انما المؤمنون الذين آمنوا بالله  
ورسوله ثم لم يرتابوا \* معنى (الى الله ورسوله) الى رسول الله كقولك أعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد ومنه  
قوله \* غلبته قبل القطا وفرطه \* أراد قبل فرط القطا روى أنه انزلت في بشر المناق وخصمه اليهودي  
حين احبته ما في أرض فجعل اليهودي يحرمه الى رسول الله والمناق يحرمه الى كعب بن الاشرف ويقول ان  
محمد ايعيىف علمنا وروى أن المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن أبي طالب رضى الله عنه خصومة في ماء  
وأرض فقال المغيرة أما محمد فليست آتية ولا أحاكم اليه فانه يغضني وأنا أخاف أن يعيىف علي (اليه) صلة  
يا تو الان أتى وجاء فدجا آمدين بالى أو تصف بعدعين لانه في معنى مسرعين في الطاعة وهذا أحسن لتقدم  
صلته ودلالته على الاختصاص والمعنى أنهم لم يعرفتم أنه ليس معك الا الحق الرو والعادل البصير زورون  
عن المحاكمة اليك اذاركهم الحق لئلا تنزعهم من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم وان ثبت لهم حق على  
خصم أسرعوا اليك ولم يرضوا الا بحكمك لتأخذهم ما ذاب لهم في ذمة الخصم \* ثم قسم الامر في  
صدودهم عن حكومتهم اذا كان الحق عليهم بين أن يكونوا مرضى القلوب منافقين أو مرتابين في أمر بنوته  
أو خائفين الخيف في قضائه ثم أبطل خوفهم حيفه بقوله (بل أولئك هم الظالمون) اي لا يخافون أن يعيىف  
عليهم لم يعرفتم بحاله وانما هم ظالمون يريدون أن يظلموا من له الحق عليهم وموتهم لهم بخوده وذلك شيء  
لا يستطيعونه في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فن ثمة يا بون المحاكمة اليه \* وعن الحسن قول المؤمنين  
بالرفع والنصب أقوى لان أولى الاسمين بكونه اسم المكان أو غلبه ما في التعريف وأن يقولوا أو غلب لانه  
لا سبيل عليه للتكبر بخلاف قول المؤمنين وكان ههنا من قبيل كان في قوله ما كان الله أن يغض من ولد  
ما يكون لنا أن نتكلم بهذا وقرئ ليحكمكم على البناء للفعول (فان قلت) الام أسند يحكم ولا بدله من فاعل  
(قلت) هو اسند الى مصدره لان معناه ليفعل الحكم بينهم ومثله جمع بينهم ما أو ألف بينهم وما ومثله لقد  
تقطع بينهم فيمن قسر أيتكم منصوبا أى وقع التقطع بينكم وهذه القراءة مجاورة لقوله دعوا  
\* قرئ ويتقه بكسر القاف والماء مع الوصل وبغير وصل وبسكون الماء وبسكون القاف وكسر الماء  
شبه تقه بكتف تخفف كقوله \* قالت سلمى اشترى ناسو بقاء \* ولقد جمع الله في هذه الآية أسباب الفوز

١٣ كشاف في تكملة منه بالقدرة أشياء مختلفة ذكر تفصيلها في آية النور والعدد والمقصود في آية اقرب أنه خالق الاشياء المتفقة  
في جنس الحياة من جنس الماء المختلف الانواع فذكر مرفا ليشمل أنواعه المختلفة فالآية في الاول لان اخرج المختلف من المتفق والله أعلم

وعن ابن عباس في تفسيرها (ومن يطع الله في فرائضه (ورسوله) في سننه (ويخش الله) على ما مضى من ذنوبه (ويته) فيما يستقبل وعن بعض المأول أنه سأل عن آية كافية فبليت له هذه الآية \* جهدي عنه مستعار من جهده نفسه إذ بلغ أقصى وسعها وذلك أدب الخ في اليمن وبلغ غاية شدتها وكادتها وعن ابن عباس رضي الله عنه من قال بالله فقد جهدي عنه وأصل أقسم بجهد اليمن أقسم بجهد اليمن جهدا خذف الفعل وقدم المصدر فوضع موضعه مضافا إلى المفعول كقوله فضرب الرقاب وحكم هذا المقصوب حكم الحال كأنه قال جاهدين أيما منهم و (طاعة معروفة) خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ محذوف الخبر أي أمرهم والذي يطلب منه طاعة معروفة معلومة لا يشك فيها ولا يرتاب كطاعة الخالص من المؤمنين الذين طابق باطن أمرهم ظاهره لا أيمان تقسمون بها بأفواهكم وقالوا بكم على خلافها أوطاعتكم طاعة معروفة بأنهم بالقول دون الفعل أوطاعة معروفة أمثل وأولى بكم من هذه الأيمان الكاذبة وقرأ البريدي طاعة معروفة بالنصب على معنى أطيعوا طاعة (ان الله خبير) يعلم ما في ضمائركم ولا يخفي عليه شيء من سرايركم وأنه فاضحكم لا محالة ومجاز بكم على نفاقكم \* صرف الكلام عن الغيبة إلى الخطاب على طريقة الالتفات وهو أن بلغ في تكبيركم \* يريد أن تقولوا فاضركم وفاضركم أنفسكم فإن الرسول ليس عليه إلا ما حمله الله وكلفه من أداء الرسالة فإذا أدى فقد خرج من عهده تكليفه وأما أنتم فعليه ما كلفتم من التقي بالقبول والادعاء فإن لم تفعلوا وتوليتهم فقد عرضتم نفوسكم لمخطئ الله وعذابه وإن أطيعتموه فقد أخرجتم نصيبكم من الخروج عن الضلالة إلى الهدى فالنفع والضرر عائدان إليكم وما الرسول إلا ناصح وهاد وماعليه إلا أن يبلغ ماله نفع في قبولكم ولا عليه ضرر في توليكم \* والبلاغ بمعنى التبليغ كالادعاء بمعنى التأكيد \* ومعنى المبين كونه مقررنا بالآيات والمجربات \* الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ولين معه ومنكم للبيان كالتي في آخر سورة الفتح وعدهم الله أن ينصرهم الإسلام على الكفرة ويورثهم الأرض ويجعلهم فيها خلفاء كما فعل ببنى إسرائيل حين أورشليم مصر والشام بعد هلاك الجبابرة وأن يعين الدين المرتضى وهو دين الإسلام وعكبه تثبيتته وتوطيده وأن يؤمن سرهم ويزيل عنهم الخوف الذي كانوا عليه وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكثوا بكة عشرين سنين خائفين ولما هاجروا كانوا بالمدينة يصيحون في السلاح ويعسون فيه حتى قال رجل ما بقي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال صلى الله عليه وسلم لا تغربون إلا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملاء العظيم يحتميه ليس معه حديدة فالتجروا الله وعده وأظهرهم على جزيرة العرب واقتحموا بعد بلاد المشرق والمغرب ومن قوا ملك الأكامرة وملكوا خرائيمهم واستولوا على الدنيا ثم خرج الذين على خلاف سيرتهم فكفروا بآياتك الأنهم وفستوا وذلك قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثين سنة ثم عاك الله من يشاء فتصير ما كاتم نصير برزى قطع سبيل وسفك دماء وأخذ أموال بغير حقها \* وقرئ كما استخلف على البناء للمفعول وليبدلهم بالتشديد (فان قات) أين القسم المتأني باللام والنون في (ليستخلفنهم) (قات) هو محذوف تقديره وعدهم الله وأقسم ليستخلفنهم أو نزل وعدهم الله في تحققة منزلة القسم فتلقى بما يتلقى به القسم كأنه قيل أقسم الله ليستخلفنهم (فان قات) ما حصل (يعبدوني) (قلت) ان جعلته اسمتنا فلم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدوني وان جعلته اسمتنا فلم يكن له محل كان قائلا قال ما لهم واخلاصهم فعله النصب (ومن كفر) يريد كفران النعمة كقوله فكفرت بأنهم الله (فالملك هم الفاسقون) أي هم الكاملون في فسقهم حيث كفروا بآيات النعمة العظيمة وجسمروا على عظمها (فان قات) هل في هذه الآية دليل على أمر الخلفاء الراشدين (قلت) أوضح دليل وأبينه لأن المستخلفين الذين آمنوا وعملوا الصالحات هم هم (وأقيموا الصلاة) معطوف على أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وليس بعيد أن يقع بين المعطوف والمعطوف عليه فاصل وان طال لأن حق المعطوف أن يكون غير المعطوف عليه وكررت طاعة الرسول تأكيد للوجوب وقرئ لا يحسن بالياء وفيه أوجه أن يكون مجزئ في الأرض ههنا المعطوف لأن والمعنى لا يحسن الذين كفروا أحسدا يجهز الله في الأرض حتى يطمعوا هم في مثل ذلك وههنا معنى قوي

عليهم ورسوله بل أو أنك هم الظالمون انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون وأقسموا بالله جهدا أي عيانا - م أن أمرتهم أن يخرجوا من قبل الله طاعة معروفة ان الله خبير بما تعملون قل أطيعوا الله وأطيعوا الرسول فان تولوا فاعلموا عليه ما حل وعليكم ما حاتم وان تطيعوا أمرهم وتمروا وما على الرسول إلا البلاغ المبين وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ولا يمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحون لا تحسن الذين كفروا يجهز الله في الأرض

جيد وأن يكون فيه ضمير الرسول المتقدم ذكره في قوله وأطيعوا الرسول وإن يكون الأصل لا يحسنهم الذين  
كفروا ويجوز أن تحذف الضمير الذي هو المفعول الأول وكان الذي سوغ ذلك أن الفاعل والمفعولين لما  
كانت لشيء واحد اقتنع بذكر اثنين عن ذكر الثالث وعطف قوله (وما أوهام النار) على لا يحسنهم الذين  
كفروا ويجوز أن كانه قيل الذين كفروا لا يفوقون الله وما أوهام النار والمراد بهم المقسمون جهداً بآياتهم \* أمر  
بأن يستأذن العبد وقيل العبد والماء والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار (ثلاث مرات) في اليوم  
والليلة قبل صلاة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ما ينأى فيه من الثياب وادس ثياب المقطرة  
وبالظهييرة لانه وقت وضع الثياب للقاء الله وبه مصلاته العشاء لانه وقت التجرد من ثياب البقطة والالتفاف  
بثياب النوم وسعى كل واحد من هذه الاحوال عورة لان الناس يحتل تستريحهم وتحفظهم فيها والعورة  
انحلال ومنها عور الفارس وعور المكان والاعور المختل العين \* ثم عذرهم في ترك الاستئذان وراء هذه  
المرات وبين وجه العذر في قوله (طوافون عليكم) يعني أن بكم وبهم حاجة الى المخالطة والمداخلة بطوافون  
عليكم للخدمة وطوافون عليهم للاستخدام فلو جزم الامر بالاستئذان في كل وقت لادى الى الحرج وروى أن  
مدخل بن عمرو وكان غلاماً أنه رأى أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهر الى عمر ليدعوه فدخل عليه  
وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت أن الله عز وجل نهي آباءنا وأبنائنا وخدمتنا أن لا يدخلوا  
علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد أنزلت عليه هذه الآية  
وهي إحدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه وقيل نزلت في أسماء بنت أبي سفيان قالت أنا  
لقد دخلت على الرجل والمرأة ولما ما يكونان في الحفاف واحد وقيل دخل عليهما غلام لما كبير في وقت كرهت  
دخوله فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان خدماؤنا غلمانا يدخلون علينا في حال نكروهما \* وعن  
أبي عمرو والحلم بالسكون وقرئ ثلاث عورات بالنصب بدلا عن ثلاث مرات أي أوقات ثلاث عورات وعن  
الأعمش عورات على لغة هذيل \* (فان قلت) ما محل ليس عليكم (قلت) اذ اذفعت ثلاث عورات كان ذلك في  
محل الرفع على الوصف والمعنى هن ثلاث عورات مخصوصة بالاستئذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما  
مقرر الا من بالاستئذان في تلك الاحوال خاصة (فان قلت) بمرار ترفع (بعضكم) (قلت) بالابتداء وخبره (على  
بعض) على معنى طائف على بعض وحذف لان طوافون يدل عليه ويجوز أن يرتفع بطفوف بعضهم تلك  
الدلالة (الاطفال منكم) أي من الاحرار دون المماليك (الذين من قبلهم) يريد الذين بلغوا الحلم من قبلهم  
وهم الرجال أو الذين ذكر وامن قبلهم في قوله يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأنسوا  
الآية والمعنى أن الاطفال مأذون لهم في الدخول بغير اذن الآفي المورات الثلاث فاذا اعتاد الاطفال ذلك ثم  
خرجوا عن حدة الطفولة بان يحتلموا أو يبلغوا السن التي يحكم فيها عليهم بالبلوغ وجب أن ينظموا عن تلك  
المادة ويحلموا على أن يستأذنا في جميع الاوقات كما الرجال الكبار الذين لم يعتادوا الدخول عليكم الا باذن  
وهذا ما الناس منه في غفلة وهو عندهم كالشريعة المنسوخة وعن ابن عباس آية لا يؤمن بها أكثر الناس  
آية الاذن وانى لا أمر جاري أن تستأذن على وسأله عطاء أن تستأذن على أختي قال نعم وان كانت في حجر  
عمو أو تراه هذه الآية وعنه ثلاث آيات تحدهن الناس الاذن كله وقوله ان أكرمكم عند الله أتقاكم فقال  
ناس أعظمكم بيتا وقوله واذا حضر القسمة وعن ابن مسعود عليكم أن تستأذنا على آباءكم وأمهاتكم  
وأخواتكم وعن الشعبي ليست منسوخة فقل له ان الناس لا يعملون بها فقال الله المستعان وعن سعيد بن  
جبير يقولون هي منسوخة ولا والله ما هي منسوخة ولكن الناس تهاونوا بها (فان قلت) ما السن التي يحكم  
فيها بالبلوغ (قلت) قال أبو حنيفة ثمان عشرة سنة في الغلام وسبع عشرة في الجارية وعامة العلماء على خمس  
عشرة فيها ما عن علي رضي الله عنه أنه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة أشبار وبه أخذ الفرزدق في قوله

ما زال مدد عقدت يده ازاره \* فمما قادرك خمسة الاشبار

واعتر غيرة الانبات وعن عثمان رضي الله عنه أنه سأل عن غلام فقال هل اخضر ازاره \* القاعد التي  
عقدت عن الخيض والوليد لكبرها (لا يرجون نكاحا) لا يطعمون فيه \* والمراد بالثياب الثياب الظاهرة كاللحفة

وما أوهام النار والبس  
المصير يا أيها الذين  
آمنوا ليستأذناكم الذين  
ملكت آياتكم والذين  
لم يبلغوا الحلم منكم  
ثلاث مرات من قبل  
صلاة الفجر وحين  
تضعون ثيابكم من  
الظهييرة ومن بعد صلاة  
العشاء ثلاث عورات  
لكم ليس عليكم ولا  
عليهم جناح بهد  
طوافون عليكم بعضكم  
على بعض كذلك بين  
الله لكم الآيات رآه  
عليكم حكمهم واذا بلغ  
الاطفال منكم الحلم  
فليستأذنا كما استأذن  
الذين من قبلهم كذلك  
يبين الله لكم آياته  
والله اعلم  
والقواعد من النساء  
اللاتي لا يرجون نكاحا  
فليس عليهن جناح أن  
يضعن ثيابهن

عذاره \* أي لامنار فيه

هي هذه المثابة وكان  
القرص من ذلك أن  
هو لأسمعتهم عن  
وضع الثياب خير لهم  
فأظنك بدوات الزينة  
من الثياب وأبلغ ما في  
ذلك أنه جعل عدم وضع

غير متبرجات بزينته وأن  
يستغفون خـ يربطن  
والله سميع عليم ليس  
على الاعشى حرج ولا  
على الاعرج حرج ولا  
على المريض حرج ولا  
على أنفسكم أن تأكلوا  
من بيوتكم أو بيوت  
آبائكم أو بيوت أمهاتكم  
أو بيوت أخواتكم أو  
بيوت أخواتكم أو  
بيوت أعمامكم أو بيوت  
عماتكم أو بيوت  
أخوالكم أو بيوت  
خالاتكم أو ماماتكم  
من فائقه أو صديقكم  
ليس عليكم جناح أن

التياب في حق القواعد  
من الاستعفاف أيضا  
بأن وضع الثياب  
لا مدخل له في العفة  
هكذا في القواعد  
فكيف بالكواكب  
والله أعلم بقوله تعالى

نمبر ورا

كم الى قوله انه الى اوصديةكم (قال الصديق بكونوا هذا

وجها والمراذهما الجامع قال أحمد وقد قال الزمخشري ان سرفراذه في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم دون الشافعين  
المنبه على قلة الاصدقاء ولا كذلك الشافعون فان الانسان قديمي له ويطمع في حقه من لا يعرفه فضلا عن أن يكون صديقا  
ويحتمل في الايتين والله أعلم ان يكون المراد به الجامع فلا كلام ويحتمل أن يراد الا افراد فيكون سره ذلك والله أعلم



سرور بذلك وعن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه من عظم حرمته الصديق أن جعل له الله من الانس والثقة والانساط وطرح الحشمة بمنزلة النفس والاب والابن وعن ابن عباس رضي الله عنهما الصديق أكبر من الوالدين ان الجاهلين لما استعاضوا بالمستعاضة بالاباء والامهات فقالوا قال النام شافعين ولا صديق حيم وقالوا اذ دل ظاهر الحال على رضا المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح ورجعوا بهج الاستئذان ونقل كن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه (جميعا أو أشتاتا) أي مجتمعين أو متفرقين نزلت في بنى ليث بن عمرو من كنهاته كانوا يخرجون أن يأكل الرجل وحده فربما قدمه متظرا ناره الى الليل فان لم يجد من يواكله أكل كل ضرورة وقيل في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا مع ضيفهم وقيل يخرجوا عن الاجتماع على الطعام لاختلاف الناس في الاكل وزيادة بعضهم على بعض (فاذا دخلتم بيوتنا) من هذه البيوت لتأكلوا فبذل السلام على أهلها الذين هم منكم دينافوقرية (تحية من عند الله) أي ثابتة بأمره مشروعة من لدنه أولان التسليم والتحية طلب سلامة وحياة للمسلم عليه والحيا من عند الله \* ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن أو من يرجى به امن الله زيادة الخير وطيب الرزق وعن أنس رضي الله عنه قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين سنين وروى تسع سنين فما قال لي لشيء فعلته لم فعلته ولا قال لي لشيء كسرت لم كسرت وكنت واقفا على رأسه أصيب الماء على يديه فرفعه رأسه فقال ألا أعلم ثلاث خصال تنفع بها قلت بلى بأبي وأمي يا رسول الله قال مني لقيت من أتي أسد افسلم عليه بطل عمره اذا دخل بيتك فسلم عليهم بكثر خير بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الابرار والارباب وقالوا ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله وعن ابن عباس اذا دخلت المسجد فقل السلام علينا وعلى عبد الله الصالحين تحية من عند الله وانصب تحية بسلموا لانهم في معنى تسليما كقولك قدمت جالسا \* أراد عز وجل ~~يرهبهم عظم الجناية~~ في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير إذنه (اذا كانوا معه على أمر جامع) فجلس ترك ذهابهم حتى يستأذنه ثالث الايمان بالله والايمان برسوله وجعله ما كالتسليم له والبساط لذكره وذلك مع تصدير الجملة بالنا وافتتاح المؤمنين مبتدأ مخبر عنه بموصول أحاطت صلاته بذكر الايمان ثم عقبه بما يريده توكيد او نشيد احييت أعاده على أسلوب آخر وهو قوله ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله وضمنه شيئا آخر وهو أنه جعل الاستئذان كالصداق لمحبة الايمان وعرض بحال المنافقين وتسليمهم لو اذا \* ومعنى قوله (لم يذهبوا حتى يستأذنه) لم يذهبوا حتى يستأذنه وبأذن لهم ألا تراه كيف علق الامر بعد وجود استئذانهم بعشيته واذن لمن استصوب أن يأذن له \* والامر الجامع الذي يجمع له الناس فوصف الامر بالجمع على سبيل الجواز وذلك نحو مقاتلة عدو أو تشاور في خطب مهم أو نصام لارهاب محالف أو تسامح في حاف وغير ذلك أو الامر الذي يعبر به أو بنفعه \* وقرئ أمر جميع وفي قوله اذا كانوا معه على أمر جامع أنه خطب جليل لا يترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه من ذوى رأى وقوة يظاهرونه عليه ويعاونونه ويستضيءون بآرائهم ومعارفهم وتجاربهم في كفايته فمارقة أحدهم في مثل تلك الحال مما يشق على قلبه ويشمت عليه رأيه فمن ثمة غلظ عليهم وضيقت عليهم الامر في الاستئذان مع العذر الميسر ومساس الحاجة اليه واعتراض ما يهيمهم ودينهم وذلك قوله (لبعض شأنهم) وذكر الاستئذان دليل على أن الاحسن الافضل أن لا يجذوا أنفسهم بالذهاب ولا يستأذنون فيه وقيل نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن وقالوا كذلك ينبغي أن يكون الناس مع أعنتهم ومقدمهم في الدين والهم يظاهرونهم ولا يتخذونهم في نازلة من النوازل ولا يتفرقون عنهم والامر في الاذن مقوض الى الامام ان شاء أذن وان شاء لم يأذن على حسب ما اقتضاه رأيه \* اذا احتاج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اجتماعكم عنده لامر فذهبكم فلا تفرقوا عنه الا باذنه ولا تقبلوا دعوته او ادعاه اليكم على دعاء بعضكم بعضا ورجعوا عنكم عن الجمع بغير اذن الداعي أو لا تجعلوا قسمة ونداء بينكم كما يسمى بعضكم بعضا ويناديه باسمه الذي سمى

تأكلوا جميعا وأشتاتا  
فاذا دخلتم بيوتنا فسلموا  
على أنفسكم تحية من  
عند الله مباركة طيبة  
كذلك يبين الله لكم  
آياته لعلكم تهتدون  
انما المؤمنون الذين  
آمَنوا بالله ورسوله واذا  
كانوا معه على أمر جامع  
لم يذهبوا حتى يستأذنه  
أن الذين يستأذنونك  
أولئك الذين يؤمنون  
بالله ورسوله فاذا  
استأذنونك لبعض شأنهم  
فان الذين شئت منهم  
واستغفر لهم الله ان الله  
غفور رحيم لا تجعلوا  
دعاه الرسول بينكم  
كدعاه بعضكم بعضا  
قد يعلم الله

\* قوله تعالى فاذا دخلتم  
بيوتنا فسلموا على أنفسكم  
تحية من عند الله مباركة  
طيبة (قال معناه فسلموا  
على النفس الذي هو  
منكم دينافوقرية) قال  
أحمد في التعبير عنهم  
بالانفس تيمينه على  
الامر الذي اقتضى اباحة  
الاكل من هذه البيوت  
الممدودة وان ذلك انما  
كان لانها بالنسبة الى  
الداخل كبيت نفسه  
لا تعاد القرابة فليطلب  
نفسا بالانساط فيها  
والله اعلم

الذين يتسألون منكم  
لو اذا قالوا الذين  
يخالفون عن امر ما ان  
تصيبهم فتنة او يصيبهم  
ذاب اليم الا ان الله مافى  
السموات والارض  
قديم ما انتم عليه ويوم  
يرجعون اليه فنبههم  
على ان الله بكل شئ عليم  
(سورة الفرقان مكية  
هى سبع وسبعون آية  
بسم الله الرحمن الرحيم)  
بارك الذى نزل الفرقان  
على عبده ليكون للعالمين  
نذيراً الذى له جعل  
السموات والارض ولم  
يخسداً ولم يكن له  
شريك فى الملك وخلق  
كل شئ فقدرة تقديره  
ول فى سورة الفرقان  
بسم الله الرحمن الرحيم  
قوله تعالى تبارك الذى  
نزل الفرقان على عبده  
ال يجوز ان يرد بوجه  
الفرقان تفرقه بين  
الحق والباطل ويجوز  
ان يرد نوله مفروقاً شيئاً  
شامياً كما قال وقرأنا  
رقبناه قال احمد  
ظاهرهنا هو والمعنى  
لشأنى لان فى انشاء  
سورة بعد آيات وقالوا  
لا نزل عليه القرآن  
قوله واحسدة قال الله  
على كذلك أى نزلناه  
فوقاً كذلك لثبته  
وذلك فىكون وصفه  
فرقان فى أول السورة  
الله أعلم كالمقدمة  
التوطئة لآياتى بعد

به أوامه ولا تقولوا يا محمد ولكن يا نبى الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض والتواضع  
ويحتمل لا تجمعوا دعاء الرسول به مثل ما يدعونه صغيركم كبيركم وفقيركم غنيكم يسأله حاجة فرجاً أجابه ورعاً  
رده فان دعوات رسول الله صلى الله عليه وسلم مسموعة مستجابة (يتسألون) يتسألون قايماً لا ونظير  
تسأل تدرج وتدخل \* والواو اذا الملاوذة وهو أن يلوذه هذا ذلك وذلك هم ذابعى يتسألون عن الجماعة فى  
الطفية على سبيل الملاوذة واستنار بعضهم ببعض و (لو اذا) حال أى ملاوذين وقيل كان بعضهم يلوذ  
بالرجل اذا استأذن فيما ذن له فينطق الذى لم يؤذن له معه وقرئ لو اذا بالفتح \* يقال خالفه الى الامر اذا  
ذهب اليه دونه ومنه قوله تعالى وما أريد أن أخالفكم الى ما أنكم عنه وخالفه عن الامر اذا صد عنه دونه  
ومعنى (الذين يخالفون عن امره) الذين يصعدون عن امره دون المؤمنين وهم المنافقون فخذف المفعول  
لان الغرض ذكر المخالف والمخالفة عنه \* الضمير فى امره لله سبحانه أو للرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى  
عن طاعته ودينه (فتنة) مخنة فى الدنيا أو يصيبهم عذاب اليم فى الآخرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما  
فتنة قتل وعن عطاء زلازل وأهوال وعن جعفر بن محمد يسلب عليهم سلطان جائر \* أدخل قبله كد علمه  
بما هم عليه من المخالفة عن الدين والنفاق ومرجع تركيد العلم الى تركيد الوعيد وذلك أن قد اذا دخلت على  
المضارع كانت بمعنى رجاء وافقت رجاءى خروجه الى معنى التكرير فى نحو قوله  
فان تمس مهجور الفناء فرجاء \* أقام به بعد الوفود وفود  
وأخى فتنة لانه لك الخـ رماله \* ولكنه قد علم لك المال نائله  
والمعنى أن جميع ما فى السموات والارض محتصة به خلقاً ومالاً وكيف يخفى عليه أحوال المنافقين وان  
كانوا يجتهدون فى سترها عن العيون واخفاها \* وسينبئهم يوم القيامة بما أبطنوا من سوء أعمالهم  
وسيجازيهم بحق جزائهم \* والمخطاطب والغيبة فى قوله (قديم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه) يجوز أن يكونا  
جميعاً للمنافقين على طريق الالتفات ويجوز أن يكون ما انتم عليه عاماً ويرجعون للافقين والله أعلم عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور أعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنه فيما  
مضى وفيما بقى

سورة الفرقان مكية وهى سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* البركة كثرة الخير وزيادته ومنها تبارك الله وفيه معنيان تزايد خيره وتكاثر أو تزايد عن كل شئ وتعالى عنه  
فى صفاته وأفعاله \* والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما ما يسمى به القرآن لفصله بين الحق  
والباطل أو لانه لم ينزل جملة واحدة ولكنه مفروقاً مفصلاً بين بعضه وبعض فى الانزال ألا ترى الى قوله  
وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً وقد جاء الفرق بعينه قال  
\* ومشركى كافر بالفرق \* وعن ابن الزبير رضى الله عنه على عباده وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرته  
كما قال لقد أنزلنا اليكم قولوا آمنا بالله وما أنزل اليهنا \* والضمير فى (ليكون) لعبد أو للفرقان وبعضه رجوعه  
الى الفرقان قراءة ابن الزبير (للمؤمنين) للبعث والانس (نذيراً) منسذراً أى مخوفاً وانذاراً كالتذكير بمعنى  
الانكار ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذر (الذى له) رفع على الابدال من الذى نزل أو رفع على المسدح  
أو نصب عليه (فان قلت) كيف جاز الفصل بين البديل والمبدل منه (قلت) ما فصل بينهما بشئ لان المبدل  
منه صاته نزل وايكون تعاملاً فكأن المبدل منه لم يتم الاب \* (فان قلت) فى الخلق معنى التقدير شامع  
قوله (وخلق كل شئ فقدرة تقديره) كانه قال وقد ركل شئ فقدرة (قلت) المعنى أنه أحدث كل شئ احداثاً  
مراتبى فيه التقدير والنسوية فقدرة وهى ما لا يصلح له مثاله أنه خلق الانسان على هذا الشكل المقدر  
المستوى الذى تراه فقدرة التكاليف والمصالح المنوطة به فى بابى الدين والدنيا وكذلك كل حيوان وجماد جابيه  
على الطبقة المستوية المقدره بأمثلة الحكمة والتدبير فقدرة لا هو ماو مصالحة مطابقتها لغيره غير متخالف

عنه أو سمى أحداث الله خلقه لانه لا يحدث شيئا بحكمته الا على وجه التقدير من غير تفاوت فاذا قيل خلق الله كذا فهو بمنزلة قولك أحدث وأوجد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فكأنه قيل وأوجد كل شيء فقدره في إيجاده لم يوجد متفاوتا وقيل فجعل له غاية ومنتهى ومعناه فقدره للبقاء الى أمد معلوم \* انطلق بمعنى الافتعال كما في قوله تعالى انما تعبدون من دون الله آثاننا وتلقون افسكا والمعنى أنهم آثروا على عبادة الله سبحانه عبادة آلهة لا يعجز آيين من عجزهم لا يقدر على شيء من أفعال الله ولا من أفعال العباد حيث لا يفتعلون شيئا وهم يفتعلون لان عبدتهم يصنعونهم بالبحث والتصوير (ولا يملكون) أي لا يستطيعون لانفسهم دفع ضرر عنها او جلب نفع اليها وهم يستطيعون واذ يعجزوا عن الافتعال ودفع الضرر وجلب النفع التي يقدر عليها العباد كانوا عن الموت والحياة والغشور التي لا يقدر عليها الا الله أعجز (قوم آخرون) قيل هم اليهود وقيل عداس مولى حبيب بن عبد العزى و يسار مولى العلاء بن الحضرمي وأبو فكيهة الرومي قال ذلك الفضر بن الحرث بن عبد الدار \* جاءوا في يستعملان في معنى فعل فيعتلان تعديته وقد يكون على معنى ورودوا ظاهرا كما تقول جئت المكان ويجوز أن يحذف الجار ويوصل الفعل \* وظلمهم أن جعلوا العربي يتلقن من الجهمي (روى) كراما عربيا أعجز بنصاحته جميع فصحاء العرب \* والزور أن يمتوه بنسبة ما هو برى منه الله (أساطير الاوان) ماسطره المتقدمون من نحو أحداث رستم واسفنديار جمع أسطوار أو أسطورة كاحد وثقة (اكتتبها) كتب لنفسه وأخذها كما تقول استكتب الماء واصطبه اذا سكب به وصبه لنفسه وأخذها وقرئ اكتبها على البناء للفعل والمعنى اكتبها كاتب له لانه كان أميلا لا يكتب بيده وذلك من تمام إعجازه ثم حذف اللام فأفضى الفعل الى الضمير فصارا كتبها اياه كاتب كقوله واختار موسى قومه ثم بنى الفعل للضمير الذي هو اياه فانقلب من فوعا مسننرا بعد ان كان بارزا منصوبا بويبقى ضميرا لاساطير على حاله فصار اكتبها كما ترى (فان قلت) كيف قيل اكتبها (فهي على عايشه) وانما يقال أميت عايشه فهو يكتبها (قلت) فيه وجهان أحدهما أراد اكتبها أو طاب به فهي على عايشه أو كتبت له وهو أي فهي على عايشه أي تأتي عايشه من كتابه يتخفظها لان صورة الالتقاء على الساقط كصورة الالتقاء على الكتاب وعن الحسن انه قول الله سبحانه يكذبهم وانما يستقيم أن لو فحقت الهمزة للاستفهام الذي في معنى الافتكار ووجهه ان يكون نحو قوله أفرح أن أرى الكرام وأن \* أورت ذودا شصا صائلا

وحق الحسن أن يقف على الاولين (بكرة واصيلا) أي دائما وفي الخفية قيل أن يندثر الناس وحين يأوون الى مساكنهم \* أي يعلم كل سر خفي في السموات والارض ومن جملته ما سرورته أنتم من السكندر سوله صلى الله عليه وسلم مع علمكم أن ما تقولونه باطل وزور وكذلك باطن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرائه مما تبهتونه به وهو يجازيكم ويحازيكم على ما علم منكم وعلم منه (فان قلت) كيف طابق قوله (انه كان غفورا رحيمًا) هذا المعنى (قلت) لما كان ما تقدمه في معنى الوعيد عقبه بما يدل على القسرة عليه لانه لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا الغادر على العقوبة أو هو تنبيه على أنهم استوجبوا عكابرهم هذه أن يصب عليهم العذاب صبا ولكن صرف ذلك عنهم أنه غفور رحيم يهمل ولا يعاجل \* وقعت اللام في المصحف مفهولة عن هذا خارجة عن أوضاع الخط العربي وخط المصحف سنة لا تغير وفي هذا استنباط وتصغير لما أنه وتسميته بالرسل مخزية منهم ووطنز كنهم قالوا لما هذا الزاعم أنه رسول وشعوه قول فرعون ان رسولكم الذي أرسل اليكم لمجنون أي ان صرح أنه رسول الله فبالله حاله مثل حالنا (يا كل الطعام) كذا كل ويتردد في الاسواق لطالب المعاش كما تردديعون أنه كان يجب أن يكون ملكا مستغنيا عن الكل والتعيش \* ثم نزلوا عن اقتراحهم أن يكون ما كالى اقتراح أن يكون انسانا معه لك حتى يتساندا في الانذار والتخويف \* ثم نزلوا أيضا فقالوا وان لم يكن من فودا لك فليكن من فودا بكنز باقي اليه من السماء يستظهر به ولا يحتاج الى تحصيل المعاش \* ثم نزلوا فاقمنهوا بان يكون رجلا له بستان يأكل منه ويرزق كما الدهاقين والمياسير أو يا كلون هم من ذلك البستان فيمتعون به في دنياهم ومعاشهم \* وأراد بالظالمين اياهم بأعينهم ووضع

واخذوا من دونه آلهة  
لا يخلقون شيئا وهم  
يخلقون ولا يملكون  
لانفسهم ضررا ولا نفعا  
ولا يملكون مسوتا ولا  
حيوة ولا نشورا وقال  
الذين كفروا ان هذا  
الا فلك افتراء وأعانه  
علمه قوم آخرون فقد  
جاءوا ظالمون وراوا قالوا  
أساطير الاولين اكتبها  
فهى على عايشه بكرة  
وأصيلا قل أنزل الذي  
يعلم السر في السموات  
والارض انه كان غفورا  
رحيما وقالوا مال هذا  
الرسول يأكل الطعام  
ويعشى في الاسواق لولا  
أنزل اليه ملك فيكون  
معه نذير أو يلقى اليه  
كنز أو تكون له جنة  
يا كل منها وقال الظالمون  
ان نقبوع

قوله تعالى اذار انهم من مكان بعيد ١٠٤ سمعوا لها نغيظون فيرا (قال فيه هو من قولهم دور بني فلان تترأى على الجحاز) قال احمد

لا حاجة الى حمله على الجحاز فان روية جهنم جائزة وقدره الله تعالى صالحة وقد تظافرت الظواهر على وقوع هذا الجحاز وعلى ان الله تعالى يخلق لها ادراكا كما هو واقع عليها

الارجال موصورة القدر كيف ضربوا لك الامثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلا لتبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة من مكان بعيد سمعوا لها نغيظون فيرا واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا قل اذلك خير ام الجنة الخالدة التي وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصير لهم فيها ما يشاؤون خالدين كان على ربك عدا مصولا

الا ترى الى قوله سمعوا لها نغيظون الى محاجتها مع الجنة والى قولها هل من مزيد والى اشتراكها الى ربها فاذن لم ينافي

الظاهر موضع الضمير ليس يحيل عليهم بالظلم فيما قالوا وقرئ فيكون بالرفع أو يكون له جنسية بالياء ونأ كل بالنون (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب في فيكون (قلت) النصب لانه جواب لولا يعني هلا وحكمه حكم الاستفهام والرفع على انه معطوف على أنزل ومجمله الرفع الا ترك تقول لولا ينزل بالرفع وقد عطف عليه يلقى وتكون مرفوعة ولا يجوز النصب فيها لانها في حكم الواقع بعد لولا ولا يكون الامر فوعا والقائون هم كفار قرين الضمير بن الحزب وعبد الله بن أبي أمية ونوفل بن خويلد ومن ضامهم (مصورا) مصور فغلب على عقله أو ذا صوره هو الرثة عنوا أنه بشر لا ملك (ضربوا لك الامثال) أي قالوا فيك تلك الاقوال واخترعوا لك تلك الصفات والاحوال النادرة من نبوة مشتركة بين انسان وملك والقاء كنز عليك من السماء وغير ذلك فبقوا متحيرين ضلالا لا يجدون قولا يستقررون عليه أو فضلا عن الحق فلا يجدون طريقا اليه \* تكاثروا خير (الذي ان شاء) وهب لك في الدنيا (خيرا) مما قالوا وهو ان يجعل لك مثل ما وعدك في الآخرة من الجنات والقصور وقرئ ويجعل بالرفع عطفا على جعل لان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان انا خدعهم يوم مسئلة \* يقول لا نغائب مالي ولا حرم

ويجوز في ويجعل لك اذا ادغمت أن تكون اللام في تقدير الجزم والرفع جميعا وقرئ بالنصب على انه جواب الشرط بالواو (بل كذبوا) عطف على ما حكى عنهم بقول بل أتوا بأجيب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة ويجوز أن يتصل بما يابيه كانه قال بل كذبوا بالساعة فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وكيف يستدقون بتجهيل مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بالآخرة \* السعير النار الشديدة الاستمرار وعن الحسن رضي الله عنه انه اسم من أسماء جهنم (رأيتهم) من قولهم دورهم تترأى وتتناظر ومن قوله صلى الله عليه وسلم لا تترأى نارهما كأن بعضهما يرى بعضا على سبيل المجاز والمعنى اذا كانت منهم يرى الناظر في البعد سمعوا صوت غلمانا وشبه ذلك بصوت المتغيظون والافرو ويحوز أن يراذ انهم زبانية تغيظون وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم \* الكرب مع الضيق كأن الروح مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بأن عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنات كذا وكذا وقد جمع الله على أهل النار أنواع التضيق والارهاق حيث ألقاهم في مكان ضيق يترصون فيه تراصا كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره أنه يضيق عليهم كما يضيق الزج في الرمح وهم مع ذلك الضيق مسلسلون مقرنون في السلاسل قرنت أي يدهم الى أعناقهم في الجوارح وقيل يقرن مع كل كافر شيطانه في سلسله وفي أرجلهم الاصغاد \* الثبور الهلاك ودعاؤه أن يقال واثبوراه أي تعالى يا ثبور فهذا خبيثك وزمانك (لا تدعوا) أي يقال لهم ذلك أو هم أحقعا بأن يقال لهم وان لم يكن ثمة قول \* ومعنى (وادعوا ثبورا كثيرا) انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحد انما هو ثبور كثير اما لان العذاب أنواع والوان كل نوع منها ثبور لشدة وقطاعته أولا نهم كلما نصبت جلودهم بثبور غير هلا غاية لهلاكهم \* الرجوع الى الموصولين مخذوف يعني وعداها المتقون وما يشاؤون وانما قيل كانت لان ما وعد الله وحده فهو في حقيقة كانه قد كان أو كان مكتوبا في الدوح قبل ان يرأهم بأزمنة متطاولة ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم (فان قلت) ما معنى قوله (كانت لهم جزاء ومصير) (قلت) هو كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفعات سدح الثواب ومكانه كما قال بنس الشراب وساءت مرتفعات فدم العقاب ومكانه لان النعيم لا يتم للتعلم الا بطيب المكان وسعته وموافقة للراد والشهوة وأن لا تنفص وكذلك العقاب يتضاعف بغثائفة الموضع وضيقه وظلمته وجعه لاسباب الاجتراء والكرهية فلذلك ذكر المصير مع ذكر الجزاء \* والضمير في (كان) لما يشاؤون \* والوعيد الموعود أي كان ذلك موعودا واجبا على ربك انجازا حقيقة أن يستعمل ويطلب لانه جزاء أو أجر مستحق وقيل قد سأله الناس والملائكة في دعواتهم ربنا أو اتنا ما وعدتنا على رسلنا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ربنا أو ادخلهم جنات

نفسين الى غير ذلك من الظواهر التي لا سبيل الى تأويلها الا لا محجوج اليه ولو فتح باب التأويل والمجاز عدن في أحوال المعاد انطرح الذي يسلط ذلك الى وادي الضلالة والتعجز الى فرق الفلاسفة فالخلق انما تعبدون بالظواهر ما لم يمنع والله أعلم



قوله تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله الى قوله قوما يورا (قال) في هذه الآية كسر بين ان يزعم ان الله تعالى يفضل عباده حقيقة حيث يقول المعبودين من دونه انتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا بأنفسهم فيتميزون منهم ويستهيئون من انساب النعم وبقولون بل تفضلناك على هؤلاء أو يجب ان جعلوا عوض الشكر كفرا فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من ذلك فهم لله أشد تبرئة وتزجيم آمنه ولقد نزهوه حيث أضافوا التفضل بالنعمة الى الله تعالى وأسندوا الضلال الذي نشأ عنه الى الضالين فهو شر حلال سناد المجازي في قوله يفضل من يشاء ولو كان مضل حقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم (قال أحد) قد تقدم شرح عقيدة أهل الحق في هذا المعنى وان الباعث لهم على اعتقاد كون الضلال من خالق الله تعالى التزامهم للتوحيد المحض والايان الصريح الذي دل على صحته بعد الأدلة العقلية قوله تعالى الله خالق كل شيء والضلال شيء فوجب كونه خالقه هذا من حيث العموم واما من حيث الخصوص فامثال قوله تعالى فضل به من تشاء وتهدى من تشاء والاصل الحقيقة (١٠٥) وقول موسى عليه السلام ان هي

الاقتضت ان تضل به من تشاء وتهدى من تشاء فلو كان الاضلال مستحيلا على الله تعالى لما جاز ان يحاط به من المالكين على ما يجوز فاذا أوضح ذلك فالملائكة لم يستلوا في هذه الآية عن المضل لعمادهم حقيقة فيقال لهم من

ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول أأنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل

أضل هؤلاء أو أضل لهم أم أنتم أضللتموهم أم هم ضلوا أفليس الجواب المطابق العتيد ان يقولون أنت أضللتهم ولو كان معتقدهم ان الله تعالى هو المضل

عدن التي وعدتهم \* يحشرهم فيه قول كل هم بالبنون والياء قرئ يحشرهم بكسر الشين (وما يعبدون) يريد المعبودين من الملائكة والمسيح وعزير وعن الكلبي الاصنام ينطقها الله ويجوز أن يكون عاملا لهم جميعا (فان قلت) كيف صح استعمال ما في العقلاء (قلت) هو موضوع على العموم لا على هؤلاء وغيرهم بدليل قولك اذ اريت شيخا من بعيد ما هو فاذا قيل لك انسان قلت حينئذ من هو وبذلك قولهم من اياه قيل أو اريد به الوصف كأنه قيل ومعبودهم ألا تراك تقول اذا أردت السؤال عن صفة زيد ما زيد تعني أطويل أم قصير أفعيه أم طيب \* (فان قلت) ما فائدة أنتم وهم وهؤلاء أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا السبيل (قلت) ليس السؤال عن الفعل ووجوده لانه لا وجود له ما توجه هذا العتاب وانما هو عن متوليه فلا بد من ذكره وايلاؤه حرف الاستفهام حتى يعلم أنه المسؤول عنه (فان قلت) فائدة سبحانه قد سبق علمه بالمسؤول عنه فافائدة هذا السؤال (قلت) فائدة أن يجيبوا بما جابوا به حتى يبيك عبادتهم بتكذيبهم اياهم فيمترقوا ويخذلوا وتريد حشرهم ويكون ذلك نوعا عما يلحقهم من غضب الله وعذابه ويغبط المؤمنون ويفرحوا بجهنم ونجاتهم من فضيحة أولئك وليكون حكاية ذلك في القرآن لطف المالكين وفيه كسر بين لقول من يزعم ان الله يفضل عباده على الحقيقة حيث يقول للمعبودين من دونه أأنتم أضللتموهم أم هم ضلوا بأنفسهم فيتميزون من أضلهم ويستعيذون به أن يكونوا مضلين ويقولون بل أنت تفضلناك من غير سابقة على هؤلاء أو بأنهم تفضل جواد كريم فجعلوا الذمة التي حقها أن تكون سبب الشكر سبب الكفر ونسيان الذكرو كان ذلك سبب هلاكهم فاذا برأت الملائكة والرسول أنفسهم من نسبة الاضلال الذي هو عمل الشياطين اليهم واستعانوا منه فهم لم يهمل الغنى العدل أشد تبرئة وتزجيم آمنه ولقد نزهوه حيث أضافوا اليه التفضل بالنعمة والتتبع ما أسندوا ونسيان الذكرو والتسبب به للموارى الكثرة فشرحو الاضلال المجازي الذي أسنده الله الى ذاته في قوله يفضل من يشاء ولو كان هو المضل على الحقيقة لكان الجواب العتيد أن يقولوا بل أنت أضللتهم والمعنى أأنتم أوقعتموهم في الضلال عن طريق الحق أم هم ضلوا عنه بأنفسهم \* وضل معطويع أضله وكان القياس ضل عن السبيل الا انهم تركوا الجار كثر كوه في هداية الطريق والاصل الى الطريق وللطريق وقولهم أضل البعير في معنى جعله ضالا أي ضالما كان أكثر ذلك بتفريط من

١٤ كشف في حقيقة لكان قولهم في جواب هذا السؤال بل أنت أضللتهم مجاوزة لمخز السؤال ومجمله وانما كان هذا الجواب مطابقا لوقيل لهم من أضل عبادي هؤلاء أفقد وضع ان هذا السؤال لا يجاب عنه بما تخيله المخشرون بتقدير أن يكون معتقدهم أن الله تعالى هو الذي أضلهم وان عدوهم عنه ليس لانهم لا يعتقدونه ولكن لانه لا يطابق وبقى وراء ذلك نظري في أن جوابهم هذا يدل على معتقدهم الموافق لأهل الحق لان أهل الحق يعتقدون أن الله تعالى وان خالق لهم الضلالة الا أن لهم اختيارا فيهم والموافق لعلها مقسورين كما هم مقسورون على أفعال كثيرة يخلفها الله فيهم كالحركات العسية ونحوها وقد قدمنا في مواضع أن كل فعل اختياري له نسبتان ان نظرا الى كونه مخلوقا فهو منسوب الى الله تعالى وان نظرا الى كونه اختياري بالعباد فهو منسوب الى العبد وبذلك قطعت الملائكة في قولهم بل معتقدهم وآباءهم حتى نسوا الذكرو ففسحو نسيان الذكرو اليهم أي الانهم مالك في الشهوات الذي نشأ عنه النسيان لانهم اختاروه لانفسهم فقد نسبت اليهم ونسبوا اليهم السبب الذي اقتضى نسيانهم وانما كرههم في الشهوات الى الله تعالى وهو استدراجهم بيسط عليهم فيها أضلوا فلا تنافي بين معتقدهم أهل الحق وبين مضمون قول الملائكة حينئذ بل هامة واطمان على أحسن واحد والله أعلم

صاحبه وقلة اجتهاط في حفظه قيل أضله سواء كان منه فعل أو لم يكن (سبحانك) تعجب منهم قد تعجبوا عما  
 قيل لهم لانهم ملائكة وأنبياء معصومون فما أبعدهم عن الاضلال الذي هو مختص بالبلهس وخزيه أو نطقوا  
 بسبحانك ليدلوا على أنهم المسبحون المتقديسون الموصومون بذلك فكيف ياتي بحالهم أن يصلوا عباده  
 أرقم دوابه تنزيهه عن الاتداد وأن يكون له نبي أو ملك أو غيره انذارهم قالوا ما كان يصح لنا ولا يستقيم ونحن  
 معصومون أن نقول أحدا دونك فكيف يصح لنا أن نعمل غيرنا على أن يتولوا نادونك أو ما كان ينبغي لنا  
 أن نكون أمثال الشياطين في توليهم الكفار كما تولاهم الكفار قال الله تعالى فقاتلوا أولياء الشيطان يريد  
 الكفرة وقال الذين كفروا أولياءهم الطاغوت وقرأ أبو جهل المديني تتخذ على البناء للقول وهذا العمل  
 أعني اتخذت مديني مفعول واحد كقولك اتخذت وليا والى مفعولين كقولك اتخذت ذفلا واوليا قال الله تعالى  
 أم اتخذوا آلهة من الارض وقال واتخذ الله ابراهيم خيلا فالقراءة الاولى من المتعدي الى واحد وهو من  
 اولياء الاصل أن تتخذ اولياء فريدت من لنا كيد معني النبي والثانية من المزمدي الى مفعولين فالاول  
 ما بني له الفعل والثاني من اولياءه من للتبعيض أي لا تتخذ بعض اولياءه وتترك بعض اولياءه من حيث انهم هم  
 مخصوصون وهم الجن والاصنام \* والذي كر ذكر الله الايمان به أو القرآن والشرائع والبوراهم الهلاك  
 بوصف به الواحد والجمع ويجوز أن يكون جمع باثر كعادته وعود \* هذه المفاجأة بالاحتجاج والالزام حسنة  
 رائعة وخاصة اذا انضم اليها الاتهام وحذف القول ونحوها قوله تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا  
 بين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير وقول القائل  
 قالوا خراسان أفضى ما يرا دينا \* ثم القيد فقد حدثنا خراسانا  
 \* وفرى يقولون بالباء والياء ففنى من قرأ بالياء فقد كذبواكم بقولكم انهم آلهة ومعنى من قرأ بالياء فقد كذبواكم  
 بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونك من أولياء (فان قلت) هل يختلف حكم الباء مع التاء والياء  
 (قلت) أي والله هي مع التاء كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من الضمير كانه قيل فقد كذبوا  
 بما تقولون وهي مع الياء كقوله كذبت بالقلم وقرئ يستطيعون بالياء أيضا يعني فقامت تطيعون أنتم  
 يا كفار صرف العذاب عنكم وقيل صرف التوبة وقيل الطاعة من قولهم أنه لم يتصرف أي يمتثال أو فشا  
 يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو أن يحتالوا لكم \* ان الخطاب على المصوم للكافرين \* والعذاب الكبير  
 لاحق بكل من ظلم والكافر ظالم لقوله ان الشريك لظلم عظيم والسابق ظالم لقوله ومن لم يتب فاولئك هم  
 الظالمون \* وقرئ يدقه بالياء وفيه ضمير الله أو ضمير مصدر يظلم \* الجملة بعد الاضافة موصوفة بخدوف والمعنى  
 وما أرسلنا قبلك أحدا من المرسلين الا آكلين وما شين وانما حذف اكتفاء بالجار والمجرور أعني من المرسلين  
 ونحوه قوله عز من قائل وما من آية الا له مقام معلوم على معنى وما من أحد \* وقرئ ويعشرون على البناء للفعول  
 أي تمسحهم حوائجهم أو الناس ولو قرئ يعشرون لكان أوجه لولا الرواية وقيل هو احتجاج على من قال ما لهذا  
 الرسول يا كل الطعام ويعشى في الاسواق (قننة) أي محنة وابتلاء وهذا تصدير لرسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 ما قالوه واستبدعوه من أكله الطعام ومشييه في الاسواق بعد ما احتج عليهم بسائر الرسل يقول وجرت عادتي  
 وموجب حكمتي على ابتلاء بعضكم أي الناس ببعض والمعنى انه ابتلى المرسلين بالمرسل اليهم وبما نصبته لهم  
 العداوة وأقاويلهم انما ارجعة عن حد الانصاف وأنواع أذاهم وطالب منهم الصبر الجميل ونحوه واتسم من من  
 الذين أو ثوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور  
 وموقع (اتصبرون) بعد ذكر الفتنة موقع أيكم بعد ابتلاءه في قوله ليلوكم أيكم أحسن عملا (يصبروا) عااا  
 بالصواب فيما ينبغي به وغيره فلا يضيغن صدره ولا يستخفك أقاويلهم فان في صبرك عليهم ما سعادتك وفوزك في  
 الدارين وقيل هو تساميه له عما عيروه به من الفقر حين قالوا أو باقى اليه كنز أو تكون له الجنة وانما جعل الغنياء  
 فتنة للفقراء ليعتبروا به من فقرهم ومشييتهم يعني من يشاء ويفقر من يشاء وقيل جعلناك فتنة لهم  
 لانك لو كنت غنيا صاحب كنوز وجنان لكان ميلهم اليك وطاعتهم للدينيا أو عجزوا بالدينيا فافاء بعثناك  
 فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله من غير طمع دنوى وقيل كان أبو جهل والوليد بن المغيرة

قالوا سبحانك ما كان  
 ينبغي لنا أن نتخذ من  
 دونك من أولياء ولكن  
 معصومون وأولياءهم حتى  
 نسوا الذكروا كانوا  
 قومابورا فقد كذبواكم  
 بما تقولون فقامت تطيعون  
 ضروفا ولا تصبروا ومن  
 يظلم منكم ندقه عذابا  
 كبيرا وما أرسلنا قبلك  
 من المرسلين الا أنهم هم  
 ليأكلون الطعام  
 ويعشرون في الاسواق  
 وجعلنا بعضكم لبعض  
 فتنة أتصبرون وكان  
 ربك بصيرا وقال الذين  
 لا يرجون لقاءنا لولا  
 أنزل علينا الملائكة أو  
 نرى ربنا لقد استكبروا

والعاصي بن وائل ومن في طبقتهم يقولون ان أسلمنا وقد أسلم قبانا عمار وصهيب وبلال وفلان وفلان ترفعوا  
عالميا ادلا لا بالسابقة فهو اقدمان بعضهم ببعض \* أي لا يأمون لقاءنا بالخير لانهم كفرة أولا يخافون لقاءنا  
بالشر والرجاء في امة تهامة الخوف وبه فسر قوله تعالى لا ترجون الله وقار اجعلنا الله يدور الى دار جزائه  
بمنزلة لغائه لو كان ملقيا \* اقترحوا من الآيات أن ينزل الله عليهم الملائكة فتخبرهم بأن محمد اصادق حتى  
يصدقوه أو يروا الله جهره فيأمرهم بتصديقه واتباعه ولا يخفوا ما أن يكونوا عاينين بأن الله لا يرسل الملائكة  
الى غير الانبياء وأن الله لا يصح أن يرى وانما علموا انهم لا يكونوا عاينين بذلك وانما  
أرادوا التثبت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة عليهم كإفعل قوم موسى حين قالوا ان  
نؤمن لك حتى نرى الله جهره (فان قلت) ما معني (في أنفسهم) (قلت) معناه أنهم أضمر والاستكبار عن  
الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه كما قال ان في صدورهم الاكبر ما هم به اليه (وعتوا) وتجاوزوا  
الحسد في الظلم يقال عتاءا لان \* وقد وصف العتوب بالأكبر فبالخ في افراطه يعني أنهم لم يحسروا على هذا  
القول العظيم الا لانهم بلغوا غاية الاستكبار وأقصى العتو واللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في  
حسن استنفادها غاية وفي أسلوبها قول القائل

وجارة حماس أبأنا بنائها \* كليما غلت ناب كليب واؤها

وفي مخوى هذا الفعل دليل على التعجب من غير لفظ التعجب ألا ترى أن المعنى ما أشد استكبارهم وما أكبر  
عتوهم وما أغلى نابا واؤها كليب (يوم يرون) منصوب بأحد شيئين إما عبادل عليه لا بشري أي يوم يرون  
الملائكة عندهم البشرى أو يوم يمدونهم أو يوم يمدونهم ككبر وأما ما ضمرا ذكر أي أذكر يوم يرون الملائكة  
ثم قال (لا بشري يومئذ للهمجيين) وقوله للهمجيين إما ظاهر في موضع ضمير وإما لانه عام فقد تناولهم  
بعمومه (يجر الجحور) ذكره سيدي في باب المصادر غير المتصرفية المنصوبة بأفعال متروكة أظهارها نحو  
معاذ الله وقصدك الله وعمر ك الله وهذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند لقاء عدوهم أو هجوم نازلة أو نحو  
ذلك يصعونها موضع الاستهانة قال سيدي به ويقول الرجل للرجل أفعل كذا وكذا فيقول جحرا وهي من  
جحره إذا منه لان المستعبد طالب من الله أن يمنع المكره فلا يلحقه فكان المعنى أسأل الله أن يمنع ذلك منعها  
ويجحر جحرا وبجئته على فعل أو فعل في قراءة الحسن تصريف فيه لا ختمه ماضيه موضع واحد كما كان فعلا  
وعمر ك كذلك وأنشد لبعض الرجاز

قالت وفيها حيدة وذعر \* عوذ برى منكم وجحر

(فان قلت) فاذ قد ثبت أنه من باب المصادر فما معني وصفه بجحور (قلت) جاءت هذه الصفة لتأكيده معني  
الجحور كما قالوا ذيل ذائل والذيل الهوان وموت مائت والمعنى في الآية أنهم يطلبون نزول الملائكة ويقتربون  
وهم إذا رآهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا عنهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون  
وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو الموتور وشدة النازلة وقيل هو من قول الملائكة ومعناه  
حراما محرم عليكم الغفران والجنة والبشرى أي جعل الله ذلك حراما عليكم \* ليس ههنا قدوم ولا ما يشبهه  
القدوم ولكن مثل حال هؤلاء عمالهم التي عملوها في كفرهم من صلة رحم وافتاءة ملهوف وفري  
ضيف ومن على أسير وغير ذلك من مكارمهم ومحاسنهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واسبتهم صواعليه فقدم  
الى أشياءهم وقصد الى ما تحت أيديهم فأفسدها وفسدها كل مخرق ولم يترك لها أثرا ولا عثرا \* والهاء ما يخرج  
من الكوة مع ضوء الشمس شبيهة بالغبار وفي أمثالهم أقل من الهباء (منثورا) صفة للهباء شبهة بالهباء في  
قلته وحقارته عنده وأنه لا ينفقه به ثم بالمنثور منه لانك تراه منتظما مع الضوء فاذا حركته الريح رآيته  
قد تناثر وذهب كل مذهب ونحو قوله كصف ما كثر لم يكف أن شبههم بالعصف حتى جعله مؤثرا  
بالا كل ولان شبهة عملهم بالهباء حتى جعله متناثرا أو مضمولا ثالثا لجملة ما أي لجملة ما جامعا لقارة الهباء  
والتناثر كقوله كوفوا قد خاسس أي جامعين للخبث والفسق ولام الهباء أو بدليل الهبوة \* المستقر  
المكان الذي يكونون فيه في أكثر أوقاتهم مستقرين يتجاسون ويتجادون \* والمقبل المكان الذي يأوون

في أنفسهم وعتوا عتوا  
كبير يوم يرون الملائكة  
لا بشري يومئذ  
للهمجيين ويقولون  
يجر الجحور وقد مننا  
الى ما عملوا من عمل  
في لئنا هباء منثورا  
أصحاب الجنة يومئذ  
خير مستقرا وحسن  
مقايلا ويوم تشقق  
السماء بالنمام ونزل  
الملائكة تنزيلا الملك  
يومئذ الحق للرحمن  
وكان يومنا على الكافرين  
عسيرا ويوم بعض

اليه لا يسترواح الى ارواحهم والتمتع بغير اهلهم ولا ملامستهم كما ان المترفين في الدنيا لا يعيشون على ذلك  
 الترتيب وروى انه يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار  
 وفي معناه قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم في ظلال على الارائك  
 متكئون قيل في تفسير الشغل اقتضاى الا بكر ولا نوم في الجنة وانما سمى مكان دعوتهم واسترواحهم الى  
 الجور مقبلا على طريق التشبيه وفي لفظ الاحسن روى الى ما يتزين به مقبلهم من حسن الوجوه وملاحة  
 الصور الى غير ذلك من التحاسين والزين \* وقرئ (تشقق) والاصل تشقق فحذف بعضهم التاء وغيره  
 ادغمها واما كان انشقاق السماء بسبب طلوع الغمام منها جعل الغمام كانه الذي تشقق به السماء كما تقول  
 شق السماء بالشفرة وانشق بها ونظيره قوله تعالى السماء منقطر به (فان قامت) أى فرق بين قولك انشقت  
 الارض بالنبات وانشقت عن النبات (قلت) معنى انشقت به ان الله شققها بطلوعه فانتهت به وصغى  
 انشقت عنه ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه والمعنى ان السماء تنفخ بغمام يخرج منها وفي الغمام  
 الملائكة يتولون وفي أيديهم صحائف أعمال العباد وروى تنشق سماء سماء وتنزل الملائكة الى الارض وقيل  
 هو غمام أبيض رقيق مثل الضباب لم يكن الا ليني اسرائيل في تبهم وفي معناه قوله تعالى هل ينظرون  
 الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة \* وقرئ وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل  
 الملائكة وتنزل الملائكة وتنزل الملائكة على حذف النون الذي هو فاء الفعل من تنزل قراءة  
 اهل مكة \* الحق الثابت لان كل ملك يزول يومئذ ويبطل ولا يبقى الا ملكه \* عض اليبدين والانسامل  
 والسقوط في اليد واكل البنان وحرق الاسنان والارم وقرعها كذايات عن الغيط والحسرة لانهم من روادفها  
 فيذكر الرافعة ويدل على الردوف فيرفع الكلام به في طبقة الفصاحة ويجد السامع عنده في نفسه من  
 الروعة والاستحسان ما لا يجده عند لفظ المكنى عنه وقيل زلت في عقبه بن أبي معيط بن أمية بن عبد شمس  
 وكان بكثرة محاسن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اتخذ ضيافة فدعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى  
 أن يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين ففعل وكان أبي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صديقات يا عقبه  
 قال لا وليكن آلى أن لا يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه فشهدت له والشهادة ليست في نفسي  
 فقال وجهي من وجهك حرام ان لقيت محمدا فم تطأ فمائه وتزق في وجهه وتطلم عينه فوجدته مساجدا في دار  
 الندوة ففعل ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا ألقاك خارجا من مكة الا عورت رأسك بالسيف فقتل يوم  
 بدر امرأته عمارضى الله عنه بقتله وقيل قتله عاصم بن ثابت بن أفلح الانصاري وقال يا محمد ادى من الصبية قال  
 الى النار ووطن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أحد فرجع الى مكة فمات \* والادغم في (الظالم) يجوز أن  
 تكون للعهد يراد به عقبة خاصة ويجوز أن تكون للجنس فيتناول عقبة وغيره \* تنني أن لو صحب الرسول  
 وسلك معه طريقا واحدا وهو طريق الحق ولم يتشعب به طرف الضلالة والمهوى أو أراد ان كنت ضالا لم يكن  
 لي سبيل قط فإيتني حصصا لغنمي في حصبة الرسول سبيلا \* وقرئ يا واتي بالباء وهو الاصل لان الرجل  
 ينادى ويأته وهي ملكته يقول لها تعالي فهذا وانك وانما قامت الياء ألغا كما في صخاري ومداري \* فلان  
 كناية عن الاعلام كما أن الهن كناية عن الاجناس فان أريد بالظالم عقبة فالمعنى إيتني لم اتخذ أيما ضالا فكني  
 عن اسمه وان أريد به الجنس فكل من اتخذ من المضامين خميلا كان ظاهرا له اسم علم لا محالة فكني كناية عنه  
 (عن الذكر) عن ذكر الله أو القرآن أو موعدة الرسول ويجوز أن يريد نطقه بشهادة الحق وعزمه على  
 الاسلام \* والشیطان إشارة الى خليفه سماء شيطانا لانه أضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في المواقبة  
 أو أراد ابليس وأنه هو الذي حمله على محالة المضل ومخالفة الرسول ثم خذله أو أراد الجنس وكل من تشيطان  
 من الجن والانس ويحتمل أن يكون وكان الشيطان حكاية كلام الظالم وأن يكون كلام الله \* اتخذت يقرأ  
 على الادغام والاظهار والادغام أكثر \* الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقومه قريش حكي الله عنه شكواه  
 قومه اليه وفي هذه الحكاية تعظيم للشكاية وتخييف لقومه لان الانبياء كانوا اذا اتوا اليه وشكوا اليه  
 قومه حل بهم العذاب ولم ينظروا \* ثم أقبل عليه مسامحا وموسيا واعد الله لهم عقابا فقال (وكذلك)

الظالم على يده يقول  
 يا ليتني اتخذت مع  
 الرسول سبيلا واتي  
 ليتني لم اتخذ فلانا خيلا  
 لقد أضائي عن الذكر  
 بعد ان جاني وكان  
 الشيطان للذين  
 خذولا وقال الرسول  
 يا رب ان قومي اتخذوا  
 هذا القرآن مهجورا  
 وكذلك جعلنا لكل  
 نبي عدوا ومن المجرمين  
 وكفى بربك هاديا ونصيرا  
 وقال الذين كفروا لولا



كان كل نبي قبلك مبتلي بمداوة قومه وكفالك في هادي إلى طريق قهرهم وانتصار منهم وناصر الك عليم  
 \* معجور أتركوه وصدوا عنه وعن الإيمان به وعن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلمه معجرا  
 لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة مملوفاً يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني معجورا أقض بيني  
 وبينه وقيل هو من هجر إذا هذى أي جعلوه معجورا فيه فخذ الجار وهو على وجهين أحدهما زعمهم أنه  
 هذيان وباطل وأساطير الأولين والثاني أنهم كانوا إذا سمعوه هجروا فيه كقول تعالى لا تسمعوا لهذا القرآن  
 والغوا فيه ويجوز أن يكون المعجور بمعنى الهجر كالجود والمهقول والمعنى اتخذوه هجرا \* والعدو يجوز أن  
 يكون واحداً وجما كقوله فأنهم عدوي وقيل المعنى وقال الرسول يوم القيامة (نزل) ههنا بمعنى أنزل لا غير  
 تكبر بمعنى أنخسروا ولا كان متدافعا وهذا أيضا من اعتراضاتهم واقترحاتهم الدالة على شرادهم عن الحق  
 وتجايفهم عن اتباعه قالوا هلا أنزل عليه دفعة واحدة في وقت واحد كما أنزلت الكتب الثلاثة وماله أنزل على  
 التفريق والتأويل قريب وقيل اليهود وهذا فضول من القول وعمارة بما لا طائل تحته لأن أمر الإعجاز  
 والاحتجاج به لا يحتاج بنزوله جملة واحدة أو مفرقا وقوله (كذلك) جواب لهم أي كذلك أنزل مفرقا  
 \* والحكمة فيه أن تقوى بغيره فؤادك حتى تهيه وتحفظه لأن المتقين انما يقوى قلبه على حفظ العلم شيئا  
 بعد شيء وخزأ عقيب جزء ولو ألقى عليه جملة واحدة لعل به وتعبا يحفظه والرسول صلى الله عليه وسلم فارقت  
 حاله حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان أميلا لا يقرأ ولا يكتب وهم كانوا قارئين كاتبين فلم يكن  
 له بد من التأمل والتفكير فأنزل عليه مجزأ في عشرين سنة وقيل في ثلاث وعشرين وأيضاً فكان ينزل على  
 حسب الحوادث وجوابات السائلين ولأن بعضه منسوخ وبعضه ناسخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا  
 (فان قلت) ذلك في ذلك يجب أن يكون إشارة إلى شيء تقدمه والذي تقدم هو أنزل جملة واحدة فكيف  
 فسره بذلك أنزلناه مفرقا (قلت) لأن قولهم لو أنزل عليه جملة معناه لم أنزل مفرقا والدليل على فساد هذا  
 الاعتراض أنهم عجزوا عن أن يأتوا بنجوم واحد من نجومه وتحدوا بسورة واحدة من أصغر السور فأبرزوا  
 صفة عجزهم ومجاوله على أنفسهم حين لا ذوابا لمانصة وقزعوا إلى المحاربة ثم قالوا هلا نزل جملة واحدة  
 كأنهم قدروا على تفاريقه حتى يقدروا على جملة (ورتلناه) معطوف على الفعل الذي تعلق به كذلك كأنه  
 قال كذلك فرتلناه وهو معنى ترتيله أن قدره آية بعد آية ووقفه عقيب وقفة ويجوز أن يكون المعنى وأمرنا  
 بترتيله قراءته وذلك قوله ورتل القرآن ترتيلا أي اقرأه بترسل وتثبت ومنه حديث عائشة رضي الله عنها في  
 صفته قراءته صلى الله عليه وسلم لا كسر دكم هذا الوارد السامع أن يحد حروفه بعد ها وأصله الترتيل في الأسنان  
 وهو تفليجها يقال ثغر رتل ومرتل ويشبهه بنور الاقويان في تفليجه وقيل هو أن نزل مع كونه متفرقا على  
 تكث وتهل في مدة متباعدة وهي عشرين سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة (ولا يأتونك) بسؤال عجيب من  
 سؤالهم الباطلة كأنه مثل في البطالان الأتيناك نحن بالجواب الحق الذي لا يحسد عنه وبما هو أحسن  
 معنى ومؤدى من سؤالهم \* ولما كان التفسير هو الكشف عما يدل عليه الكلام وضع موضع موضع معناه  
 فقالوا تفهيم هذا الكلام كيت وكيت كما قبل معناه كذا وكذا ولا يأتونك بحال وصفة عجيبه يقولون هلا  
 كانت هذه صفة لك وحالك نحو أن يقرن بك ملك ينذر معك أو ياتي إليك كنز أو تكون لك جنة أو ينزل  
 عليك القرآن جملة الأطينالك نحن من الأحوال ما يحق لك في حكمته أو مشيئته أن تعطاه وما هو أحسن  
 نكشيه لما بعثت عليه ودلالة على صحته يعني أن تنزله مفرقا وتحد بهم بأن يأتوا ببعض تلك التفاريق كما  
 نزل شيء منها أدخل في الإعجاز وأنور للبحر من أن ينزل كله جملة ويقال لهم جيئوا بعلم هذا الكتاب في فصاحته  
 مع بد ما بين طرفيه كأنه قيل لهم ان حاملكم على هذه السوالات أنكم تضللون سبيله وتشترون مكانه  
 ومنزلته \* ولو نظرتم بين الانصاف وأنتم من المسحوبين على وجوههم إلى جهنم لعلمتم أن مكانكم شر من  
 مكانه وسبيلكم أفضل من سبيله وفي طريقته قولا قل هل أثبتكم بشيء من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله  
 وغضب عليه الآية ويجوز أن يراد بالمكان الشرف والمنزلة وإن يراد الدار والمسكن كقوله أي القريةين

نزل عليه القرآن جملة  
 واحدة كذلك لثبت  
 به فؤادك ورتلناه  
 ترتيلا ولا يأتونك  
 بعلم الا جئتالك بالحق  
 وأحسن تفسير الذين  
 يحشرون على وجوههم  
 إلى جهنم أولئك شر  
 مكانا وأضل سبيلا  
 وانفسد آتينا موسى  
 الكتاب وجهنا معه  
 آناه هرون وزيرنا  
 اذهب إلى القوم الذين  
 كذبوا بآياتنا  
 فدسناهم تدمير قوم  
 فوح لما كذبوا الرسول  
 أغرقناهم

اخير مقاموا وحسن نديا ووصف السبل بالضللال من الاسناد المجازي وعن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر  
 الناس يوم القيامة على ثلاثة اثلث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسألون نسلا  
 \* الوزارة لا تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمان الواحد انبياء يؤمرون بان يوازي بعضهم بعضا \* والمعنى  
 فذهبوا اليهم فكذبوهم فذهبوا اليهم كقولهم اضرب بعصاك البحر فانفاق أي فضرب فانفاق أراد اختصار  
 القصة قد كرمنا شئنا أولها وآخرها لانهم الما المقصود من القصة بطولها أعني الزام الخلق ببعثة الرسل واستحقاق  
 التدمير بكذبهم وعن علي رضي الله عنه قد مر منهم وعنه قد مر اهام وقرئ قد مر انهم على التأكيدي بالنور  
 الثقيلة \* كأنهم كذبوا فرحا ومن قبله من الرسل صريحا أو كأن تكذيبهم لو احدث منهم تكذيب للجب مع  
 أو لم يروا بعثة الرسل أصلا كالبراهمة (وجعلناهم) وجعلنا انما غرقهم أو قصتهم (لظالمين) أما أن يعني بهم قوم  
 فوح وأصله راعته نالهم إلا أنه قصده نظامهم فأظهر وأما أن يتناولهم بمحموم \* عطف عاد على هم في  
 جعلناهم أو على الظالمين لان المعنى وعدنا الظالمين \* وقرئ وتمود على تأويل القبيصة وأما المنصرف فعلى  
 تأويل الحى أولانه اسم الاب الاكبر \* قيل في أصحاب الرس كانوا قوم من عبدة الاصنام أصحاب آبار  
 ومواس فبعث الله اليهم شعيبا فدعاهم الى الاسلام فقتلوا في طغيانهم وفي ايذائه فيمنعهم من رسول الله وهو  
 البئر غير المطوية عن أبي عبيدة انما رتبهم تخفيف بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفتح الهمزة قتلوا انبياءهم  
 فهلكوا وهم بقرية تمود قوم صالح وقيل هم أصحاب النبي حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالانقياد وهي أعظم  
 ما يكون من العسر سميت لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتح وهي تنقض على صبيانهم  
 فتحط بهم ان أعوزها الصبي فدهعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوا حنظلة فأهلكوا وقيل هم  
 أصحاب الانحدود والرس هو الانحدود وقيل الرس بانطاكية قتلوا فيها حبيبا النجار وقيل كذبوا انبياءهم ورسوه  
 في بئر أي دسوه فيها (بين ذلك) أي بين ذلك المذكور وقديذ كذا ذكر أشياء مختلفة ثم يشير الى اي ذلك  
 ويحسب الحساب أعدادا متكررة ثم يقول فذلك كيت وكيت على معنى فذلك المحسوب أو المعداد (ضربنا  
 له الامثال) بيناه القصة الجسيمة من قصص الاولين ووصفنا لهم ما أجرؤا اليه من تكذيب الانبياء وجرى  
 عليهم من عذاب الله وتدميره \* والنتير التفتيت والتكسير ومنه التبر وهو كسار الذهب والفضة والزجاج  
 \* وكذا الاول منصوب بجادل عليه ضربنا له الامثال وهو أنذرنا أو حذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ له \* أراد  
 بالقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت خسا أهلك الله تعالى أربعا أهلها وبقيت واحدة \* ومطار السوء  
 التجارة يعني أن قريش ساءوا ومارا كثيرة في متاجرهم الى الشام على تلك القرية التي أهلكت بالتجارة من  
 السماء (أفلم يكونوا) في هرايرهم ينظرون الى آثار عذاب الله ونكاله ويذكرون (بل كانوا) قوما  
 كفرة بالبعث لا يتوقعون (نشورا) وعاقبة فوضع الرعاء موضع التوقع لانه انما يتوقع العاقبة من  
 يؤمن فمن لم ينظر وأولم يذكر وأمرهم انما كثر ركبهم أولا يأمون نشورا كأياملة المؤمنين لطمعهم  
 في الوصول الى ثواب أعمالهم أولا يخافون على اللعنة التهامية \* ان الاولى نافية والثانية مخففة من  
 الثقيلة واللام هي الفارقة بينهما \* واتخذوه هزوا في معنى استهزأ به والاصل اتخذوه موضع هزوا ومهزوا به  
 (أهذا) محكي بعد القول المضمهر وهذا استهغار (وبعث الله رسولا) واخرجه في معرض التسليم والاقرار  
 وهم على غاية الجحود والانكار بخبرية واستهزاء ولولم يستهزؤوا لقالوا أهذا الذي زعم أو ادعى انه مبعوث من  
 عند الله رسولا وقولهم (ان كاد ليضلنا) دليل على فرط مجاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوتهم  
 وبذلك قصارى الوسع والطاقة في استعطافهم مع عرض الآيات والمعجزات عليهم حتى شارفوا بزعمهم أن  
 يتركوا دينهم الى دين الاسلام لولا فرط لجاحهم واستهسا بهم بعبادة آلهتهم و(لولا) في مثل هذا الكلام  
 جار من حيث المعنى لا من حيث الصنعة محجري التقييد للحكم المطلق (وسوف يعلمون) وعيد ودلالة على أنهم  
 لا يفوتونه وان طالت مدة الامهال ولا بد لو عيد أن يلحقهم فلا يغفروهم التاخير وقوله (من أضل سبيلا)  
 كالجواب عن قولهم ان كاد ليضلنا لانه نسبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى الضلال من حيث  
 لا يضل غيره الا من هو ضال في نفسه ويروي أنه من قول أبي جهل لعنه الله \* من كان في طاعة

وجعلناهم للناس آية  
 وأعتدنا للظالمين عذابا  
 أليما عاد او تمود وأصحاب  
 الرس وقروا بين ذلك  
 كتبيرا وكلا ضربنا له  
 الامثال وكلا تبرنا  
 تنبيها ولقد أتوا على  
 القرية التي أمطرت  
 مطرا سوء أفلم يكونوا  
 يرون ابل كانوا لا يرجون  
 نشورا واذا زلزلنا  
 يتخذونك الاهزا  
 أهذا الذي بعث الله  
 رسولا ان كاد ليضلنا  
 عن آلهتنا لولا أن صبرنا  
 عليها وسوف يعلمون  
 حين يرون العذاب  
 من أضل سبيلا

الموى في دينه يتبعه في كل ما يأتي ويذر لا يتبعه ذليل ولا يهني الى برهان فهو عابد هو اه وجاعله الهه  
 فيقول رسول الله الذي لا يرى معبود الا هو اه كيف تستطيع أن تدعوه الى الهدى أفقت وكل عليه وتجبره  
 على الاسلام وتقول لا بد أن تسلم شئت أو أبئت ولا اكراه في الدين وهذا كقوله وما أنت عليهم بجبار لست  
 عليهم بصيرطو وروى أن الرجل منهم كان يعبد الجفر فإذا رأى أحسن منه رى به وأخذ آخر ومنهم الحرث بر  
 قيس السهمي \* أم هذه منقطعة منها بل أنت حسب كان هذه المذمة أشد من التي تقدمتها حتى حقت  
 بالاضراب عنها اله اه هي كونهم مساوي للاسماع العقول لانهم لا يقون الى استماع الحق اذنا ولا الى تدبره  
 عقلا ومشبهي بالانعام التي هي مثل في الغفلة والاضلال ثم أرجع ضلالة منها (فان قلت) لم آخر هو اه والاصل  
 قولك اتخذ الهوى اله (قلت) ما هو الا تقديم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطقة تزد  
 لفضل عنايتك بالمنطق (فان قلت) ما معنى ذكر الاكثر (قلت) كان فيهم من لم يصده عن الاسلام الاذاء  
 واحد وهو حبيب الرياسة وكفى به داعضالا (فان قلت) كيف جعلوا أفضل من الانعام (قلت) لان الانعام تنقاد  
 لربها التي تعافها وتعهدها وتعرف من يحسن اليها من يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها  
 وتمتد ي اراعها ومشاربها وهؤلاء لا ينفقون ربه ولا يبرفون احسانه اليهم من اساءة الشيطان الذي  
 هو عدوهم ولا يطالبون الثواب الذي هو أعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو أشد المضار والماله لك ولا  
 يمتدون للحق الذي هو المشرع الهني والعذب الروي (لم تر الى ربك) ألم تنظر الى صنع ربك وقدره \* ومعنى  
 مد الظل أن جعله عدو وينبسط فينتفع به الناس (ولو شاء لجعلنا ساء كذا) أي لاصحاب اصل كل من ظل من جبل  
 وبناء وشجرة غير منبسط فلم ينتفع به أحد سمي انبساط الظل وامتداده تحر كانه وعدم ذلك سكونا ومعنى  
 كون الشمس ذليلا أن الناس يستدلون بالشمس وبأحوالها في مسيرها على أحوال الظل من كونه ثابتا  
 في مكان زائلا ومتساعا ومتقاصا فينبون حاجتهم الى الظل واستغناءهم عنه على حسب ذلك وقبضه اليه  
 أنه ينسخه بضح الشمس (يسيرا) أي على مهل وفي هذا القبض اليسير شيئا بهدئ من المنافع ما لا يدرك ولا  
 يحصر ولو قبض دفقة واحدة لتعطت أكثر من افق الناس بالظل والشمس جميعا (فان قلت) ثم في هذين  
 الموضعين كيف موقعها (قلت) موقعها البيان تفاضل الامور الثلاثة كان الثاني أعظم من الاول والثالث  
 أعظم منهما تسميها التبعاء ما ينفع ما في الفضل بتبعاء ما بين الحوادث في الوقت ووجه آخر وهو أنه مد الظل  
 حين بنى السماء كالقبة المضروبة ودحا الارض تحتها فألقت القبسة ظلالها على الارض فينا ما في أدعجه جوب  
 لعدم النير ولو شاء لجعلنا ساء كذا مستقر على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها على ذلك الظل أي ساطعها عليه  
 ونصها ذليلا متبوعا له كما يتبع الدليل في الطريق فهو يزيد ويقل وينقص ويتقاص ثم نسخها بقبضه  
 فيضاهيها لا يسيرا غير عسير ويحتمل أن يريد قبضه عند قيام الساعة بقبض أسبابه وهي الاجرام التي تلقى الظل  
 فيكون قد ذكر اعدامه باعدام أسبابه كما ذكر انشاءه بانشاء أسبابه وقوله قبضناه اليها يدل عليه وكذلك قوله  
 يسيرا كما قال ذلك حشر عليه ناسير \* شبه ما يستمر من ظلام الليل باللباس الساتر \* والسبات الموت والمسموت  
 الميت لانه مقطوع الحياة وهذا كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل (فان قلت) هلا فسرته بالراحة (قلت)  
 النشور في مقابلة الله يأباه اباء العيوف الورد وهو منق وهو هذه الآية مع دلالة على قدرة الخالق فيها  
 اظهار لعمته على خلقه لان الاحتجاب بسستر الليل كم فيسه لكثير من الناس من فوات دينية ودنيوية  
 والنوم واليقظة وشبههما بالموت والحياة أي عبرة فيهم ان اعتبر وعن لقمان أنه قال لا ينسه يابني كما تنام  
 فتوقظ كذلك تموت فتنش \* قرأ الريح والرياح نشر الحياء ونشر اجمع نشور وهي الخيبة ونشر الخيف  
 نشر وبشر الخيف بشر جمع نشور وبشرى و (بين يدي رحمتي) استعارة مبيحة أي قدام المطر (طهورا)  
 ليغني طهارته وعن أحمد بن يحيى هو ما كان طاهرا في نفسه مطهر الغيرة فان كان ما قاله شرجا لبالاغته  
 في الطهارة كان سديدا ويصده قوله الى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به والافليس فعول من  
 لتفصيل في شيء والطهور على وجهين في السرية صفة واسم غير صفة فالصفة قولك ماء طهور وكقولك طاهر

أرأيت من اتخذ الهه  
 هو اه أفأنت تكون  
 عليه وكذا أم تحسب  
 أن أكثرهم يسمعون  
 أو يعقلون انهم الا  
 كالانعام بل هم أضل  
 سبيلا ألم تر الى ربك  
 كيف مد الظل ولو شاء  
 لجعلنا ساء كذا ثم جعلنا  
 الشمس عليه ذليلا ثم  
 قبضناه اليها قبضنا يسيرا  
 وهو الذي جعل لكم  
 الليل لباسا والنوم  
 سباتا وجعل النهار  
 نشورا وهو الذي  
 أرسل الرياح بشرا بين  
 يدي رحمتي وأرسلنا من  
 السماء ماء طهورا

\* قوله تعالى أرأيت  
 من اتخذ الهه هو اه  
 (قال ان قلت لما قدم  
 اله وهو المفعول الثاني  
 وأجاب بأنه قدم عناية  
 به كقولك ظننت منطلقا  
 زيدا اذا كانت عنايتك  
 بالمنطق) قال أحمد وقوله  
 نكتة حسنة وهي  
 افادة الحصر فان الكلام  
 قبيل دخول أرأيت  
 مبتدأ وخبر المبتدأ هو اه  
 والخبر الهه وتقديم الخبر  
 كما علمت يفيد الحصر  
 فكانه قال أرأيت من  
 لم يتخذ معبوده الا هو اه  
 فهو بالغ في ذمه وتوبيخه  
 والله أعلم

والاسم قولك لما يتطهر به طهور كالوضوء والوقود لما يتوضأ به وتوقد به النار وقولهم تطهروا تطهروا احسنوا  
كقولك وضوء حسنة نذكره سيبويه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور اى طهارة (فان قلت)  
ما الذى يزيل عن الماء اسم الطهور (قلت) تبين مخالطة النجاسة او غلبتها على الطن تغيرا جذا واصافه  
الثلاثة او لم يتغير او استعمله في المدن لاداء عبادته عند اى خفيفة وعند مالك بن انس رضى الله عنهم ما لم  
يتغير اى جذا واصافه فهو طهور (فان قلت) فما تقول في قوله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ثوب بضاة فقال  
الماء طهور لا ينجسه شئ الا ما غير لونه او طعمه او ريحه (قلت) قال الواقدي كان ثوب بضاة طرية للماء الى  
المسائين وانما قال (ميتا) لان البلدة في معنى البلدى قوله فسقناه الى بلد ميت وأنه غير جار على الفعل  
كفعل ومفعول ومفعول وقرئ نسقيه بالفتح وسقى وأسقى لثمن وقيل أسقاه جعل له سقيا الاناسى جمع  
اناسى او انسان ونحوه نظرا الى طريان على قلب النون ياء والاصل اناسين وظرايين وقرئ بالتخفيف بخذف  
ياء افعال كقولك اناعم في اناعيم (فان قلت) انزال الماء موصوفا بالطهارة وتعليقه بالاحياء والسقى يؤذن  
بان الطهارة شرط في صحة ذلك كما تقول سقاني الامير على فرس جواد لا يصيد عليه الوحش (قلت) لما كان  
سقى الاناسى من جلة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتعميما للمنة عليهم وبيانا ان من حقهم حين  
اراد الله لهم الطهارة واداهم عاين ان يؤثر وهاتى بواطنهم ثم في طواهرهم وان ربوا بانفسهم عن مخالطة  
القاذورات كالواكر بأبهم ربه (فان قلت) لما خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان الشارب (قلت)  
لان الطير والوحش تبعه في طلب الماء فلا يدور بها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنينة الاناسى وجامعة  
منافعهم متعلقة بها فكان الانعام عليهم بسقى انعامهم كالانعام بسقيهم (فان قلت) فاسمى تكبير الانعام  
والاناسى ووصفها بالكثرة (قلت) معنى ذلك ان عالية الناس وجاههم منصوصون بالتقرب من الاودية والانهار  
ومنايع الماء فيهم غنية عن سقى السماء واعقابهم وهم كثير منهم لا يعيشهم الا ما ينزل الله من رحيته وسقيها  
سمائه وكذلك قوله انحى به بلدة ميتا يريد بعض بلادهم لاء المتبعين من مفلان الماء (فان قلت) لما قدم  
احياء الارض وسقى الانعام على سقى الاناسى (قلت) لان حياة الاناسى بحياة ارضهم وحياة انعامهم فتقدم  
ما هو سبب حياتهم وتعيشهم على سقيهم ولا نعم اذا طفر واما يكون سقيهم ارضهم ومواسمهم لم يعدوا سقيهم  
يريدون قدرنا هذا القول بين الناس في القرآن وفي سائر الكتب والصحف التي انزلت على الرسل عليهم  
السلام وهو ذكر انشاء السحاب وانزال القطر ليغفروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة بهم ويشكروا (فان قلت)  
أكثرهم الا كقران النعمة وجودها وقلة الاكثرات لها وقيل صرنا المطر ينهم في العبدان المختلفة  
والاوقات المتغيرة وعلى الصفات المتفاوتة من ابل وطل وجود دور ذاد ديسة ورهام فابوا الا الكفور وان  
يقولوا مطرنا بنوء كذا ولا يدكر واصنع الله ورحمته وعن ابن عباس رضى الله عنه اماما من عام اقل مطرا  
من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلاه هذه الآية وروى أن الملائكة يعرفون عدد المطر  
ومقداره في كل عام لانه لا يختلف ولكن تختلف فيه البلاد وينتزع من ههنا جواب في تكبير البلدة والانعام  
والاناسى كما قال انحى به بعض البلاد الميتة ونسقيه بعض الانعام والاناسى وذلك البعض كثير (فان قلت)  
هل يكفر من ينسب الامطار الى الانواع (قلت) ان كان لا يراها الا من الانواع ويجحد ان تكون هي والانواع  
من خلق الله فهو كافر وان كان يرى أن الله خالقها وقد نصب الانواع دلائل وأمارات عليها لم يكفر \* يقول  
رسوله صلى الله عليه وسلم (ولو شئنا) لظفنا عنك أعباء نذارة جميع القرى (لبعثنا في كل قرية) نبيا ينذرها  
وانما قصرنا الامر عليك وعظمتك بسوا جلالناك وفضلناك على سائر الرسل فقابل ذلك بالتشديد والتعسير  
(فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه وانما اراد به هذا تهيبه وتهيج المؤمنين وتحريكهم \* والضمير  
للقرآن اولئك الطاعة الذي يدل عليه فلا تطع والمراد ان الكفار يجسدون ويجهلون في قرين امرئ  
فقابلهم من جدك واجتهادك وعصاك على نواحيك ذلك بما انعامهم به وتعالوهم وجهه لجهاد كبريما لاجتهاد  
فيه من المشاق العظام ويجوز ان يرجع الضمير في به الى ما دل عليه ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا من  
سكونه نذير كافة القرى لانه لو بعثنا في كل قرية نذيرا لوجب على كل نذير مجاهدة قرينه فاجتهدت على

نصبي به بلسنة ميتا  
ونسقيه مما خلقنا انعاما  
واناسى كثيرا ولقد  
صرفناه بينهم ليدكروا  
فانما اكثر الناس الا  
كفور ولو شئنا لبعثنا  
في كل قرية نذيرا فلا  
تطع الكافرين



رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المجاهدات كلها فأكبر جهاده من أجل ذلك وعظم فقال له (وجاهدكم) بسبب كونك نذير كافة القري (جهادا كبيرا) جامعا لكل مجاهدة \* سمي المساءين الكثيرين الواسعين بحرين والفراة البليغ العذوبة حتى يضرب إلى الخلاوة والاجاج نقيضه \* وهما جهادهما امتحاورين متلاصعين وهو قدرته يفصل بينهما ويضعهما التمازج وهذا من عظيم اقتداره وفي كلام بعضهم وبحران أحدهما مع الآخر مزوج وماء العذب منه ما بالاجاج مزوج (برزخا) حائلا من قدوته كقوله تعالى بغير محمد تزوجا بغير محمد هدية وهو قدرته \* وقرئ ملح على فعل وقيل كانه حذف من ملح تخفيفا كما قال وصلينا برادر يدباردا (فان قلت) (وجرا محجورا) ما معناه (قلت) هي الحكمة التي يقولها المتعبد وقد فسرها لها وهي ههنا واقعة على سبيل الجواز كان كل واحد من البصرين يتعبد من صاحبه ويقول له جبر المحجور كما قال لا ينبغي أن لا ينبغي أحدهما على صاحبه بالممازجة فانتفاء البغية كانه مؤذنه ما جعل كل واحد منهما في صورة الباغي على صاحبه فهو يتعبد منه وهي من أحسن الاستعارات وأشهدا على البلاغة \* أراد قسم البشر قسمين ذوى نسب أى ذكر وإنسب إليهم فيقال فلان بن فلان وفلان بن فلان وذوات صهر أى انسابا صهرا بن ونحوه قوله تعالى جعل منهن الزوجين الذكر والانثى (وكان ربك قديرا) حيث خلق من النطفة الواحدة بشرانوعين ذكر وانثى \* الظاهر والمظاهر كالعوين والمعاون وفعل بمعنى مفاعل غير عزيز والمعنى ان الكافر بظاهر الشيطان على ربه بالعداوة والشرك روى أنها انزلت في أبي جهل ويجوز أن يريد بالظهير الجساعة كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير كما جاء الصديق والخليط ويريد بالكافر الجنس وأن بعضهم مظاهر لبعض على اطفاء نور دين الله وقيل معناه وكان الذي يفعل هذا الفعل وهو عبادة ما لا ينفع ولا يضر على ربه هيئناهم من قوهم ظهرت به اذا خلقتهم خاضع ظهيرك لانتفت اليه وهذا نحو قوله اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم \* مثال (الامن شاء) والمراد الافضل من شاء واستثنائه عن الاجر قول ذى شفقة عليك قد سمع لك في تحصيل مال ما أطلب منك ثوابا على ما سمعت الآن تحفظ هذا المال ولا تضيعه فليس حفظك المال لنفسك من جنس الثواب ولكن صورته هو بصورة الثواب وسماه باسمه فاذا فائدتين أحدهما قلع شبه الطمع في الثواب من أصله كانه يقول لك ان كان حفظك المال ثوابا فاني أطلب الثواب والثانية اظهار الشفقة بالاعانة وأنت ان حفظت ماله اعتد بحفظك ثوابا ورضي به كاي رضي المئاب بالثواب ولعمري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع المبعوث إليهم بهذا الصدد وفوقه \* ومعنى اتخاذهم إلى الله سيدي لا تقربهم إليه وطاهم عنده الرضى بالاعانة والطاعة وقيل المراد التقرب بالصداقة والشفقة في سبيل الله \* أمره بان يثق به ويستند أمره إليه في استكفاء شرورهم مع التمسك بقاعدة التوكل وأساس الاتحباب وهو طاعته وعبادته وتزويجه وتحميده وعرفه أن الحق الذي لا يموت حقيقة بان يتوكل عليه وحده ولا يتسكل على غيره من الاحياء الذين يموتون وعن بعض السلف أنه قرأها فقال لا يصح لذى عقل أن يثق بعبد لها فوق ثم أراه أن ليس اليه من أمر عبادة شيء آمنوا أم كفروا وأنه خبير باحوالهم كاف في جزاء أعمالهم (في ستة أيام) يعنى في مدة مقدارها هذه المدة لانه لم يكن حينئذ نهار ولا ليل وقيل ستة أيام من أيام الآخرة وكل يوم ألف سنة والظاهر انهم أيام الدنيا وعن مجاهد أولها يوم الاحد وآخرها يوم الجمعة ووجهه أن يسمى الله لايمكنه تلك الأيام المقصورة بهذه الاسماء فلما خلق الشمس وأدارها وترتب أمر العالم على ما هو عليه جرت التسمية على هذه الأيام وأما الداعي إلى هذه المدة أعني الستة دون سائر الأعداد فلا نشك انه داعي حكمة لعلنا أنه لا يقدر تقدير الأبدى حكمة وان كنا لانطاع عليه ولا نمتدى إلى معرفته ومن ذلك تقدير الملائكة الذين هم أصحاب النار تسعة عشر ورجلة العرش ثمانية والعشرون انقى عشر والسماوات سبعة والارض كذلك والصلوات خمسة وأعداد النصب والحدود والكهات وغير ذلك والاقارب دواعي الحكمة في جميع أفعاله وبان ما قدره حق وصواب هو الايمان وقد نص عليه في قوله وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليسيقن الذين أتوا الكتاب ويرداد

وجاهدكم به جهادا كبيرا وهو الذى صرح البصيرين هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج وجعل بينهم ما برزخا وجبر المحجور وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون الله مالا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما أسألكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وتوكل على الحق الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيرا الذى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش

الذين آمنوا ايمانوا لا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم هم مرضى والكافرون  
ما اذا اراد الله بهم ذملا ثم قال وما يعلم جنود ربك الا هو وهو الجواب ايضا في ان لم يخلفها في لحظة وهو قادر  
على ذلك وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه لما خلقها في ستة ايام وهو يقدر على ان يخلفها في لحظة تعليم  
لخلقها الرفق والتثبت وقيل اجتمع خلقها يوم الجمعة فجعله الله عيد للمسلمين \* الذي خالق صفة او (الرحمن)  
خبره او صفة للحي والرحمن خبرا مبتدأ محذوف او بدل عن المستتر في استوى \* وقرئ الرحمن بالجر صفة  
للحي \* وقرئ فسل والباء في صفة سل كقوله تعالى سأل سائل بعد اب واقع كما تكون عن صلته في نحو قوله  
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم فسل به كقوله اهتم به واعتنى به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحثت عنه وفش  
عنه ونقر عنه او صلة خبر او تجعل خبرا مفعول سل يربطه فعل عنه رجلا عارفا بخبرك بجمته او فسل رجلا  
خبر به ورجته او فسل بسؤاله خبرا كقولك رأيت به أسدا أي برؤيته والمعنى ان سألته ووجدته خبرا  
او فجعله حالا عن الهاء تريد فسل عنه عالما بكل شيء وقيل الرحمن اسم من أسماء الله المذكور في الكتاب  
المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقليل فسل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى يعرف من يذكره ومن  
ثم كانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي بالاسماء يعنيون مسجلة وكان يقال له رحن اليمامة (وما الرحمن)  
يجوز ان يكون سؤاله عن المسمى به لانهم سموا ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم والمسؤال عن المجهول عاوي ويجوز ان  
يكون سؤاله عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والرحم لانهم أنكروا  
اطلاقه على الله تعالى (ما تأمرونا) أي الذي تأمرونا به في تأمرنا به يوده على قوله أمرنا تلك الخير ولا امرنا  
لنا وقرئ بالياء كأن بعضهم قال لبعض أن سجدنا يا أميرنا محمد صلى الله عليه وسلم أو يا أميرنا لمسمى بالرحمن  
ولا نعرف ما هو وفي (زادهم) ضميرا سجدوا للرحمن لانه هو المقول \* البروج منازل الكواكب السبعة  
السيارة الحل والنور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمقرب والقوس والجدى والدلو  
والحوت سميت بالبروج التي هي القصور العالية لانها هذه الكواكب كل منازل لسكانها واشتقاق البرج  
من التبرج لظهوره \* والسراج الشمس كقوله تعالى تسلك الشمس سراجا وقرئ سراجا وهي الشمس  
والكواكب السكار معها \* وقرأ الحسن والاعشى وقرأ منيرا وهي جمع ليلة قراء كانه قال وذاق منيرا  
لان الليالي تكون قرا بالقمر فاضافه اليها ونظيره في بقاء حكم المضاف به سقوطه وقيام المضاف اليه مقامه  
قول حسان \* بردي يصفق بالحق السلسل \* يريد ما يردى ولا يبعد ان يكون التمر يعني القمر كالرشد  
والرشد والعرب والهرب انطافة من خلف كالكمة من ركب وهي الحالة التي يخاف علم الليل والنهار كل  
واحد منهما الا آخر والمعنى جعلها مذوى خلفه أي ذوى عقبه أي يعقب هذا ذلك وذلك هذا ويقال الليل  
والنهار يخلفان كما يقال دية تيمان ومنه قوله واختلاف الليل والنهار ويقال بغلان خلفه واختلاف اذا  
اختلاف كثير الى متبرزه \* وقرئ يذ كرو يذ كرو عن أبي بن كعب رضى الله عنه يتذكر والمعنى لينظر في  
اختلافهما الناظر فيعلم ان لا بد لانهما من حال الى حال وتغيرهما من ناقل ومغير ويستدل بذلك على  
عظم قدرته ويشكر الشاكر على النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار كما قال عز وجل ومن وجهه  
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيها ولتبتغوا من فضله أو ليكونا وقتين للتذكرين والشاكرين من فاته في  
أحدهما ورده من العبادة قام به في الآخر وعن الحسن رضى الله عنه من فاته عمله من التذكر والشكر  
بالنهار كان له في الليل مستغيب ومن فاته بالليل كان له في النهار مستغيب (وعباد الرحمن) مبتدأ خبره في آخر  
السورة كأنه قيل وعباد الرحمن الذين هم هذه صفاتهم أولئك يجزون الغرفة ويجوز ان يكون خبره الذين  
يمشون وأضافهم الى الرحمن تخفيفا وتفضيلا \* وقرئ وعباد الرحمن \* وقرئ يمشون (هونا) حال أو صفة  
للشيء يعني هينين أو مشيا هيننا الان في وضع المصدر موضع الصفة بالغة والموت الرفق واللين ومنه  
الحمد يمش أحمب خفيفك هونا ما وقوله المؤمنين هينون يمشون والمثل اذا عزأ شوك فهن ومنه اذا عاير  
فيا سر والمعنى أنهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم ثم أشروا بطرا

الرحمن فاسئل به خبيرا  
واذا قيل لهم اسجدوا  
للرحمن قالوا وما الرحمن  
أنسجد لما نأمرنا زاده  
نفور اتيارك الذي جعل  
في السماء رجا وجعل  
فيها سراجا وقرأ منيرا  
وهو الذي جعل الليل  
والنهار خافعة لئلا أراد  
أن يذكر أو أراد شكورا  
وعباد الرحمن الذين  
يمشون على الارض هونا

ولذلك

ولذلك كره بعض العلماء الركوب في الاسواق لقوله يعيشون في الاسواق (سلاما) تسليما منكم لانتباهكم  
ومشاركة لا خير بيننا ولا شر أي تتسلم منكم تسليما فأقيم السلام مقام التسليم وقيل قالوا اسد ادا من القول  
يسلمون فيه من الايداء والاثم والمراد بالجهل السفه وقوله الادب وسوء الرعة من قوله  
ألا لا يجهلن أحد علمنا \* فضجهل فوق جهن الجاهلينا

وعن أبي العالية نسخت آية القتال ولا حاجة الى ذلك لان الاعضاء عن السفهاء وترك المقابلة مستحسن في  
الادب والمروءة والشريعة وأسلم لا عرض والورع \* البيوتية خلاف الظلول وهو أن يدركك الليل غت أولم  
نعم وقالوا من قرأ شيئا من القرآن في صلواته وإن قل فقد بات ساجدا أو قائما وقيل هما إلى كتمان بعد المغرب  
والركعة كتمان بعد العشاء والظواهر أنه وصف لهم باحياء الليل أو أكثره يقال فلان يظل صائعا ويبيت قائما  
(غراما) هلاكا وخسرا نالهما لازما قال

يوم النصار ويوم الجناح ركنا عذابا وكانا غراما

ان دعا قب يكن غراما وان دعا غير بلا فانه لا يبالى

وقال

ومنه الغريم لا طاحه وزامه \* وصفهم باحياء الليل ساجدين وقائمين ثم عقبه بذلك دعوتهم هذه ايذانا بانهم  
مع اجتهادهم خائفون مبتلون الى الله في صرف العذاب عنهم كقوله تعالى والذين يؤتون ما آتوا وقالوا هم هم  
وجلة (سأت) في حكم بنسبت وفيها ضمير مبهم يفسر مستقرا والمخصوص بالذم محذوف معناه سأت  
مستقرا ومقاما هي وهذا الضمير هو الذي ربط الجملة باسم ان وجعلها خبرا لها ويجوز أن يكون سأت بمعنى  
أخبرت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال أو تمييز والتعليق لان يصح أن يكونا متداخلين ومترادفين وأن يكونا  
من كلام الله وحكاية لقولهم قرئ بقتروا بكسر التاء وضمها وبقترأ بفتح التاء وتشديدها والقتر والافتقار  
والتمتعير التضييق الذي هو نقيض الاسراف والاسراف مجاوزة الحد في النفقة \* ووصفهم بالقصد ادى هو  
بين الغلو والتقصير وعمله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل  
لبسط وقيل الاسراف انما هو الانفاق في المعاصي فاما في القرب فلا اسراف وسمع رجل رجلا يقول لا خير  
في الاسراف فقال لا اسراف في انظروا عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه شكا عبد الملك بن مروان حين  
زوجه ابنته وأحسن اليه فقال وصات الرحم وفعالت وصفت وجاء بكلام حسن فقال ابن لعبد الملك انما هو  
كلام أعده لهذا المقام فسكت عبد الملك فلما كان بعد أيام دخل عليه والابن حاضر فسأله عن نفقته وأحواله  
فقال الحسن بين السبطين فعرف عبد الملك أنه أراد ما في هذه الآية فقال لابنه يابني أهدأ أيضا أعده  
وقيل أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كانوا لا يأكلون طعاما للثمن والذرة ولا يلبسون ثوبا للجمال  
والزينة ولكن كانوا يأكلون ما يصدحونهم ويعينهم على عبادة ربهم ويلبسون ما يستريحونهم ويكتمهم  
من الحر والقر وقال عمر رضي الله عنه كفى سرفا أن لا يشتري رجل شيئا الا اشتراه فأكله \* والقوام العدل  
بين الشيعتين لاستقامة الطرفين واعتداهما ونظير القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ قواما  
بالتكسير وهو ما يقام به الشيء يقال أنت قوام ما يعني ما تقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص والمنصور بار  
أعني بين ذلك قواما جاز أن يكونا خبرين معا وأن يجعل بين ذلك انقواء قواما مستقرا وان يكون الظرف خبرا  
وقواما حلا مؤكدة وأجازا الفراء أن يكون بين ذلك اسم كان على أنه صبي لا ضافته الى غير متمكن كقوله

\* لم يمنع الشرب منها غير أن نطقه \* وهو من جهة الاعراب لا بأس به ولكن المعنى ليس بقوى لان ما بين  
الاسراف والنفقة قوام لا محالة فيميس في الخبر الذي هو معتمد المائدة فائدة (حرم الله) أي حرمها والمعنى  
حرم قتلها (الابا لحق) متعلق بمذا القتل المحذوف أو بالابتعاد ونفي هذه المقدمات العظام عن الموصوفين  
بذلك الخلال العظيمة في الدين للتعريض عما كان عليه أعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين  
برأهم الله وطهرهم عما أنتم عليه والقتل بغير حق يدخل فيه الواؤد وغيره وعن ابن مسعود رضي الله عنه قلت  
يا رسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم أي قال أن تقتل ولدك خشية أن يأكل

واذا خاطبهم الجاهلون  
قالوا لولا ما ولنا من  
بيوتهم لربهم سجدوا  
وقياما والذين يقولون  
ربنا اصرف عنا عذاب  
جهنم ان عذابها كان  
غمراما انهم اساءت  
مستقرا ومقاما والذين  
ذا أنفقوا لم يسرفوا ولم  
يقترأ وكان بين ذلك  
قواما والذين لا يدعون  
مع الله الهة آخر ولا  
يقبلون النفس التي حرم  
الله الا بالحق ولا يزنون  
ومن يفعل ذلك يلق  
أثاما

معك قلت ثم أي قال أن تراني حليمة جارك فأنزله الله فصدقه \* وقرئ يلقى فيه أناما وقرئ يلقى بائنان  
الالف وقد مر مثله والاثم جزء الأثم بوزن الوبال والشكل ومعناها مقال

جزي الله ابن عروة حين أمسى \* عقوقا والمقوق له أنام  
وقيل هو الأثم ومعناها يلقى جزء أنام وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه أياما أي شديدا يقال يوم ذو أيام لليوم  
العصيب (يضاعف) بدل من يلقى لأنهما في معنى واحد كقوله  
متى تأتينا تلم بنا في ديارنا \* تجد حطبا جولا ونارا أاجبا

وقرئ يضعف ونضعف له العذاب بالنون ونصب العذاب وقرئ بالرفع على الاستئناف أو على الحال وكذلك  
يخاد وقرئ ويخاد على البناء للمفعول مخفقا ومثقا لا من الإخلاق والتخليد وقرئ ويخاد بالتاء على الالتفات  
(يبدل) مخفقا ومثقا وكذلك سياتهم (فان قامت) ما معنى مضاعفة العذاب وابدال السميات حسنات  
(قلت) إذا ارتكب المشرك معاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى المعاصي جميعا مضاعفة العذاب وابدال السميات حسنات  
لمضاعفة المعاقب عليه وابدال السميات حسنات أنه يعفوها بالتوبة ويثبت مكانها الحسنات الإيمان والطاعة  
والتقوى وقيل يبدلهم بالشرك أي ساءوا يقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عنة واحصانا يريدون بترك  
المعاصي ويذهب علمهم ويدخل في العمل الصالح فانه بذلك تائب إلى الله (متابا) مرضيا عنه مكررا للخطايا  
محسلا للثواب أو فانه تائب متابا إلى الله الذي يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يستوجبون والذي يجب  
التوايز ويصحب المتطهرين وفي كلام بعض العرب لله أفرح بتوبة العبد من المفضل الواجد والنظام أن الوارد  
والعقيم الولد أو فانه يرجع إلى الله وإلى ثوابه مرجعا حسنا وأي مرجع \* يحتمل أنهم ينفرون عن محاضر  
الكذابين ويحسب السخطائين فلا يحضرونه ولا يقرؤنه أتزاعن مخالطة الشر وأهله وصانته لا ينهم عما يله  
لأن مشاهدة الباطل شركه فيه ولذلك قيل في النظارة إلى كل ما لم تسوغه الشريعة هم شركاء فاعليه في الأثم  
لأن حضورهم ونظرهم دليل الرضا به وسبب وجوده والزيادة فيه لأن الذي سيط على فعله هو استحسان  
النظارة ورغبته في النظر إليه وفي مواعظ عيسى ابن مريم عليه السلام أيكم ومحاسبة الخطائين ويحتمل أنهم  
لا يشهدون شهادة الزور فخفف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وعن قتادة محسب الباطل وعن ابن  
الحنفية الله هو الغناء وعن مجاهد أعياد المشركين \* اللغو كل ما ينبغي أن يلغى ويطرح والمنى وإذا أمر وأباهل  
اللغو والمشتغلين به مروا معرضين عنهم مكرمين أنفسهم عن التوقف عليهم والخوض معهم كقوله تعالى وإذا  
سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا إنما أعمالنا أولئك هم عليهم السلام عليكم لا ينبغي الجاهلين وعن الحسن رضي الله  
عنه لم تسفههم المعاصي وقيل إذا سمعوا من الكفار الشتم والأذى أعرضوا وصفحوا وقيل إذا ذكر والتمسك  
كنوعاته (لم يخروا عليها) ليس بنفي للزور وانها واثبات له ونفي للصهم والمعنى كما تقول لا يلقاني زيد مسلما  
هو نفي للسلام لا اللقاء والمعنى أنهم إذا ذكرها لم يكرها على استماعها أو قبولها على الذكر بها وهم  
في الكبرياء عليها سامعون يأتون راعية مبهضون يعيون راعية لا كالذين يذكرون بها افتراءهم مكبين عليها  
مقبلين على من يذكرونها مظهرين الحزم الشديد على استماعها وهم كالصم العميان حيث لا يعون ولا  
يتبصرون ما فيها كالمناقبين وأشباههم \* قرئ ذريتنا ذريتنا وقرأ أعين وقرأت أعين سألوا ربهم  
أن يرزقهم أزواجا وأعقابا أعمالا لله يسرون بها سمعهم وتقر بهم عيونهم وعن محمد بن كعب ليس شيء أقر  
لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الولد إذا رآه يكتب  
الفقه وقيل سألوا أن يلحق الله بهم أزواجهم وذريتهم في الجنة ليتهم سرورهم \* أراد أعة فاكتم  
بالواحد لآلته على الجنس واحد لم اللبس كقوله تعالى ثم يخرجكم طفلا أو أرادوا جعله لئلا واحد منها ماما  
أو أراد جمع أمهاتهم وصبياتهم أو أرادوا جعلها ماما واحدا لا تشادنا واتفاقا كالتنا وعن بعضهم في الآية  
ما يدل على أن الرئاسة في الدين يجب أن تطلب ويرغب فيها وقيل نزلت هذه الآيات في العشرة المبشرين  
بالجنة (فان قلت) من في قوله من أزواجنا ما هي (قلت) يحتمل أن تكون بيانية كانه قيل هب لنا قرة

يضاعف له العذاب  
يوم القيامة ويخاد فيه  
هنا أنا من تاب وآمن  
يتم عمل صالحا  
فأولئك يبدل الله  
سيئاتهم حسنات وكان  
الله غفورا رحيمًا ومن  
تاب وعمل صالحًا فإنه  
يتوجه إلى الله متابا  
والذين لا يشهدون  
الزور وإذا هم بالبغى  
هموا كراما والذين  
إذا ذكروا بآيات ربهم  
لم يخروا عليها وهموا  
عما بنا  
والذين يقولون ربنا  
هب لنا من أزواجنا  
وذرياتنا قرة أعين  
واجعل لنا من آياتنا  
أولادًا ينجون من العفة



بما صبروا ويلقون  
فيها تحية وسلاما خالدين  
فيها حسنت مستقرا  
ومقاما قلا ما يعجزونكم  
رب لولا دعاؤكم فقد  
كذبتم فسوف يكون  
لزاما

سورة الشعراء مكية  
وهي مائتان وسبع  
وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طسم تلك آيات الكتاب  
المبين لعلك باخع نفسك

\* قوله تعالى هب لنا  
من أزواجنا وذرياتنا  
قرة أعين (قال ان قلت  
لم قلى الاعين اذا لا عين  
صينة جمع قلة قلت  
لان أعين المتقين قليل  
بالإضافة الى غيرهم  
يدل على ذلك قوله  
وقال من عبادى  
الشكور) قال أحمد  
والظاهر أن المحكي  
كلام كل أحد من  
المتقين فسكانه قال  
يقول كل واحد منهم  
اجعل لنا من أزواجنا  
وذرياتنا قرة أعين  
وهذا أسلم من تأويله  
فان المتقين وان كانوا

بالإضافة الى غيرهم  
قليل الا أنهم في  
أنفسهم على كثرة من  
العدد والمعتبر في اطلاق

جمع القلة أن يكون  
المجموع قليلا في  
نفسه لا بالنسبة  
والإضافة والله أعلم

أعين ثم بينت القرة وفسر بقوله من أزواجنا وذرياتنا ومعناه أن يجعلهم الله لهم قرة أعين وهو من قولهم  
رأيت منك أسدا أى أنت أسد وأن تكون ابتداءً على معنى هب لنا من جهة ما تنظر به عيوننا من طاعة  
وصلاح (فان قلت) لم قال قرة أعين فذكره وقل (قلت) أما التذكير فلاجل تذكير القرة لان المضاف لا سبيل  
الى تذكيره الا بتذكير المضاف اليه كأنه قيل هب لنا منهم سرورا وفرحا وانما قيل أعين دون عيون لانه أراد  
أعين المتقين وهى قليلة بالإضافة الى عيون غيرهم قال الله تعالى وقليل من عبادى الشكور ويجوز أن يقال  
فى تذكير أعين انهم أعين خاصة وهى أعين المتقين \* المراد يجوزون الغرفات وهى العلالى فى الجنة فوجد  
اقصارا على الواحد الدال على الجنس والدال على ذلك قوله وهى فى الغرفات آمنون وقراءة من قرأ فى  
الغرفة (بما صبروا) بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى أذى الكفار ومجاهدتهم وعلى الفقر وغير  
ذلك واطلاقه لاجل الشياخ فى كل مصبور عليه \* وقرئ يلقون كقوله تعالى ولقاهم بضرة وسرورا ويلقون  
كقوله تعالى باقى أنا ما \* والتحية دعاء بالتعمير والسلام دعاء بالسلامة يعنى أن الملائكة يحيونهم ويسلمون  
عليهم أو يحيى بعضهم بعضا ويسلم عليه أو يعطون التحيمة والتخليم مع السلامة عن كل آفة اللهم وفقنا  
لطاعتك واجعلنا مع أهل رحمتك وارزقنا ما نرزقهم فى دار رضوانك \* لما وصف عبادة العباد وعدد  
صالحاتهم وحسناتهم وأنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم فى الجنة أتبع ذلك ببيان أنه انما  
اكثر لا لولاء وعيائهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس  
ويجزم لهم القول بأن الاكثر لهم عند ربهم انما هو للعبادة وحده لا لغيرها آخر لولا عبادتهم لم يكثر لهم  
الجنة ولم يدعهم ولم يكونوا عند شياى الى به \* والدعاء العبادة وما تتضمنه من الاستغفار وهى فى محل  
النصب وهى عبارة عن المصدر كأنه قيل وأى عبيد أعبدكم لولا دعاؤكم يعنى أنكم لا تستأهلون شيئا من  
العبد بكم لولا عبادتكم وحقيقة فوهم ما عبادت به ما اعتدت به من فواح هووى وعما يكون عبدا على  
كأن تقول ما أكثرته أى ما اعتدت به من كوارى ومساى منى وقال الزجاج فى تأويل ما يعبد بكم ربى أى  
وزن يكون لكم عنده ويجوز أن تكون مانافية (فقد كذبتم) يقول اذا علمتكم أن حكمى أنى لا أعتد  
بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم تكذيبكم حكمى فسوف يلزمكم أثر تكذيبكم حتى يكذبكم فى النار ونظيره  
فى الكلام أن يقول الملائكة استعصى عليه ان من عادى أن أحسن الى من يطيعه وينبغ أمرى فقد  
عصيت فسوف ترى ما أحل لك بسبب عصيانك وقيل معناه ما يصنع بكم ربى لولا دعاؤه اياكم الى الاسلام  
وقيل ما يصنع بكم لولا دعاؤكم معه آلهة (فان قلت) الى من يتوجه هذا الخطاب (قلت) الى الناس على  
الاطلاق ومنهم مؤمنون عابدون ومكذبون عاصون فخطبوا بعبادته فى جنسهم من العبادة والتكذيب  
\* وقرئ فقد كذب الكافرون وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد رضى الله عنه هو القتل يوم بدر  
وأنه لو لم يكن بين القتل لزاما \* وقرئ لزاما بالفتح يعنى اللزوم كالشبات والثبوت والوجه أن ترك اسم كان غير  
منطوق به بعد ما علم أنه مما توعد به لاجل الإبهام وتناول ما لا يحكمه الوصف والله أعلم بالصواب  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان اتى الله يوم القيامة وهو مؤمن بأن الساعة آتية  
لا ريب فيها وأدخل الجنة بغير نصيب

سورة الشعراء مكية الاقوله والشعراء الى آخر السورة وهى

مائتان وسبع وعشرون آية وفى رواية ست وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(طسم) بتفخيم الالف واما التاء واظهار النون وادغامها (الكتاب المبين) الظاهر ايجازه وحكمة انه من عند  
الله والمراد به السورة أو القرآن والمعنى آيات هذه المواقف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين  
\* الجمع أن يبالغ بالذبح الجناح بالماء وهو عرق مستطبل الفغار وذلك أقصى حد الذابح ولعل للشفاعة يعنى

نشأ نزل عليهم من  
السماء آية قطرات  
تناقهم لها خاضعين  
وما يأتهم من ذكر  
من الرحمن محدث الا  
كانوا عنده معرضين فقد  
كذبوا فسيأتيهم آية  
ما كانوا به يستهزئون  
ارموا الى الارض  
ثم انقلبهم من كل  
زوج كريم ان في ذلك  
آية وما كان أكثرهم  
مؤمنين وان ربك لهو  
العزيز الرحيم واذا نادى  
القول في سورة الشعراء  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى كم أنبتنا  
فيهم من كل زوج كريم  
(قال ان قات ما فائدة  
الجمع بين كل وكم وأجاب  
بان كلاً من ذلك  
للا حاطة بازواج النبتات  
وكم دلت على أن هذا  
المحاط به متكاثر مفرط  
الكثرة) قال أحمد  
فهو مقتضى ذلك  
بكون المقصود بالتكثير  
الأنواع والطاهر أن  
المقصود آحاد الأزواج  
والانعام ويدل عليه أنه  
لو أسقطت كل فقلت  
انظروا الى الارض  
كم أنبت الله فيها من  
المنفب الفلاني لكانت  
مكتفية عن آحاد ذلك  
المنفب المشار اليه  
فاذا أدخلت كلاً فقد  
أدبت بتكثيره آحاد  
كل منفب لا آحاد منفب

مهيمن والله أعلم

أشفق على نفسك أن تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك (ألا يكونوا مؤمنين) ان لا يؤمنوا  
ولا تمنع ايمانهم أو خيفة أن لا يؤمنوا وعن قتادة رضي الله عنه باخع نفسك على الاضافة \* أراد آية ملحقة  
الى الايمان قاصرة عليه (قلات) معطوف على الجزء الذي هو نزل لان لو قيل أنزلنا لكان صحيحاً وتطيره  
فأصدق وأكن كانه قيل أصدق وقد قرئوا شئنا لا نزلنا وقرئ فبطل أعناقهم (فان قلت) كيف صح مجي  
خاضعين خبراً عن الاعناق (قلت) أصل الكلام فطاولوا لها خاضعين فأقحمت الاعناق لبيان موضوع الخضوع  
وترك الكلام على أصله كقوله ذهب أهل الإمامة كائن الأهل غيره مذكوراً وما وصفت بالخضوع الذي  
هو للعلاء قيل خاضعين كقوله تعالى الى ساجدين وقيل أعناق الناس رؤسائهم ومقدموهم شبهوا بالاعناق  
كما قيل لهم هم الرؤس والنواصي والصدور قال في محفل من نواصي الناس مشهود \* وقيل جماعات الناس  
يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ فطلت أعناقهم لها خاضعة وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت  
هذه الآية فينا وفي بني أمية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لها أعناقهم بمدحهم وبقرطهم هو ان بمد  
عزة \* أي وما يجد لهم الله بوجبه موعظة وتذكير الاجداد والعراضا عنه وكفرابه (فان قلت) كيف خولف  
بين الالفاظ والغرض واحد وهي الاعراض والتكذيب والاستهزاء (قلت) انما خولف بينهما للاختلاف  
الاعراض كانه قيل حين أعرضوا عن الذي كره فقد كذبوا به وسجن كذبوا به فقد خضع عندهم قدره وصار عرضة  
للاستهزاء والسخرية لان من كان قابلاً للتحق مقبلاً عليه كان مصداقاً له لا محالة ولم يفلح به التكذيب ومن  
كان مصداقاً له كان موقراً له (فسيأتهم) وعيد لهم وانذار بأنهم سيملكون اذا مضى عذاب الله يوم يدرأ يوم  
القيامة (ما) الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو القرآن وسمايتهم أنباؤه وأحواله التي كانت خافية عليهم  
\* وصف الزوج وهو المنفب من النبات بالكرم والكرم صفة لكل ما يرضى ويحمد في بابها يقال وجهه كريم  
اذا رضى في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضى في معانيه وفوائده وقال \* حتى يشق الصنف من كرمه \*  
أي من كونه مرضياً في شجاعته وبأسه والنبات الكريم المرضي فيما يتعلق به من المنافع (ان في) انبات تلك  
الاصناف (لاية) على أن منبتها قادر على احياء الموتى وقد علم الله أن أكثرهم مطعون على قلوبهم غير  
مرجوئيين انهم (وان ربك لهو العزيز) في انتقامه من الكفرة (الرحيم) لمن تاب وآمن وعمل صالحاً  
(فان قلت) ما معنى الجمع بين كم وكل ولو قيل كم أنبتنا فهم من زوج كريم (قلت) قد دل على الحاطة  
بازواج النبتات على سبيل التفصيل وكم على أن هذا المحيط متكاثر مفرط الكثرة فهذا معنى الجمع بينهما  
وبه نبه على كمال قدرته (فان قلت) فما معنى وصف الزوج بالكرم (قلت) يستعمل معنيين أحدهما أن  
النبات على نوعين نافع وضار فذكر كثر ما أنبت في الارض من جميع اصناف النبات النافع وخشي ذكر  
الضار والذي أن يجمع جميع النبات نافعه وضاره ويصفه بما يجيها بالكرم وينبه على أنه ما أنبت شيئاً الا وفيه  
فائدة لان الكرم لا يفعل فعلاً الا ان يرضى به ولا حكمه بالصفة وان غفل عنها الغافلون ولم يتوصل الى  
معرفة المفاوت (فان قلت) فحين ذكركم الازواج دل عليها بكلمتي الكثرة والاحاطة وكانت بحيث  
لا يخصصها الا عالم الغيب كيف قال ان في ذلك لاية وهلا قال آيات (قلت) فيه وجهان أن يكون ذلك  
مشاراً به الى مصداق أنبتنا فكانه قال ان في الانبات لاية أي آية وأن يراد ان في كل واحد من تلك الأزواج  
لاية وقد سبق مقتضى هذا الوجه نظائر \* سجل عليهم بالظلم بأن قدم القوم الظالمين ثم عطفهم عليهم عطف  
اليمان كان معنى القوم الظالمين وترجته قوم فرعون وكانهم عابرتان تمتعان على مودى واحداً ان شاء  
ذاكرهم عبر عنهم بالقوم الظالمين وان شاء عبر بقوم فرعون وقد استحقوا هذا الاسم من جهتين من جهة  
ظلمهم أنفسهم بالكفر وشرايتهم ومن جهة ظلمهم لبني اسرائيل باستعبادهم لهم \* قرئ الآية بتون بكسر  
التون بمعنى ألا يتقونني فثبت النون لاجتماع النونين والياء لاداء كفاء بالكسرة (فان قلت) بم تعاز  
قوله ألا يتقون (قلت) هو كلام من منصف أتبعه عز وجل ارساله اليهم للانداز والتسجيل عليهم بالظلم  
نجيباً لموسى من حالهم التي شتمت في الظلم والمنصف ومن آمنهم المواقب وقلة شوقهم وحذرهم من أيام

الله ويحتمل أن يكون لا يتقون حالاً من الضمير في الظالمين أي يظلمون غير متقين الله وعقابه فأدخلت  
 هزة الإنكار على الحال وأما من قرأ الآتيتقون على الخطاب فعلى طريق بقية الآتفات إليهم وجبههم وضرب  
 وجوههم بالإنكار والغضب عليهم كما ترى من يشكك من ركب جنانية إلى بعض أخصسائه والجاني حاضر فإذا  
 اندفع في الشكاية وسخر من أجهه وحجى غضبه قطع مبانة صاحبه وأقبل على الجاني بوجهه ويغضب به ويقول له  
 ألم تتق الله ألم تستحي من الناس (فان قلت) فما فائدة هذا الالتفات والخطاب مع موسى عليه الصلاة  
 والسلام في وقت المناجاة والمناجاة إليهم غيب لا يشعرون (قلت) اجراء ذلك في تكليم المرسل إليهم في  
 معنى اجراءه بحضورهم والقائه إلى مسامعهم لانه مبالغه ومنهيه وناشره بين الناس وله فيه لطف وحش على  
 زيادة التقوى وكلم من آية أنزلت في شأن الكافرين وفيها أو فر صيب للؤمنين تدر الهسا واعتبار الجوردها وفي  
 ألا يتقون بالياء وكسر النون وجه آخر وهو أن يكون المعنى ألا يأنس أنقون كقوله ألا يا صبيحوا ويضيق  
 وينطلق بالرفع لانهم معطوفان على خبران وبالنصب اعطفنهما على صلة أن والفرق بينهما ما في المعنى أن الرفع  
 يفيد أن فيه ثلاث على خوف التكذيب وضيق الصدر وامتناع انطلاق اللسان والنصب على أن خوفه  
 متعلق بهذه الثلاثة (فان قلت) في النصب تعليل الخوف بالأمور الثلاثة وفي جملته انفي انطلاق اللسان  
 وحقيقة الخوف انما هي غم يلحق الانه ان لا هي سيقع وذلك كان واقعه فكيف جاز تعليل الخوف به (قلت)  
 قد علق الخوف بتكذيبهم وبما يحصل له بسببه من ضيق الصدر والطمع في اللسان زيادة على ما كان به على  
 أن تلك الحجة التي كانت به قد زالت بدعوته وقيل بقيت منها بقية يسيرة (فان قلت) اعتمد ارك هذا برده  
 الرفع لان المعنى اني خائف ضيق الصدر غير منطلق اللسان (قلت) يجوز أن يكون هذا قبل الدعوة واستجابتها  
 ويجوز أن يريد القدر اليسير الذي بقي به ويجوز أن لا يكون مع حل العقدة من اسائه من الفصحاء المصافح  
 الذين أو تواسلاطة الاسنة وبسطة المقال وهرون كان بتلك المسفة فأراد أن يقرن به ويدل عليه قوله  
 تعالى وأخي هرون هو أفصح مني لسانا ومعنى (فارسل إلى هرون) أرسل إليه جبرائيل واجعله نبيا وأزرنى  
 به وأشد به عضدي وهذا كلام مختصر وقد بسطه في غير هذا الموضع وقد أحسن في الاختصار حيث قال  
 فارسل إلى هرون فجاء بما تضمن معنى الاستعفاء ومثله في تقصير الطويلة والحسن قوله تعالى فقلنا اذهبنا إلى  
 القوم الذين كذبوا بآياتنا فدمرناهم تدمر حيث اقتصر على ذكر طر في القصة أولها وآخرها وما الأندار  
 والتدمير ودل بذكرها على ما هو الغرض من القصة الطويلة كاهو أنهم قوم كذبوا بآيات الله فأراد  
 الله الزام الحجة عليهم فعمت إليهم رسولي فكذبوا هم أفاضلهم (فان قلت) كيف ساع المرسل عليه السلام  
 أن يأمره الله بأمر فلا يتقبله بسبع وطاعة من غير توقف وتشبث بعلم وقد علم أن الله من وراءه (قلت) قد  
 امتثل وتقبل ولكنه التمس من ربه أن يعفده بأخيه حتى يتعاون على تنفيذ أمره وتبليغ رسالته فهو قبل  
 التماسه عذره فيما التمس ثم التمس بذلك وتهدد العذر في التماس المعين على تنفيذ الأمر ليس يتوقف في  
 امتثال الأمر ولا تهمل فيه وكفى بطلب العون دليل على التقبل لا على التعامل \* أراد بالذنب قتله القبطى  
 وقبل كان خباز فرعون واسمه فاتون يعني ولهم على تبعية ذنب وهى قود ذلك القتل فأخاف أن يقتلوا في به  
 فخذف المضاف أو سمي تبعية الذنب ذنبا كما سمي جزاء السيئة سيئة (فان قلت) قد أبيت أن تكون تلك الثلاثة  
 عللا وجعلت القصة الدائرة في القصة فاقولك في هذه الرابعة (قلت) هذه استدفاع للبلية المتوقعة وفرق من  
 أن يقتل قبل أداء الرسالة فكيف يكون تهلا والدليل عليه ما جاء به من كلمة الردع والموعظة بالكلية  
 والدفع \* جمع الله الاستجابتين معاني قوله (كلأ فاذها) لانه استدفعه بلاءهم فوعده بالدفع برده عن  
 الخوف والتمس منه الموازة بأخيه فأجاب به قوله اذهبنا أي اذهب أنت والذي طليعه وهو هرون (فان قلت)  
 علام عطف قوله فاذها (قلت) على الفعل الذي يدل عليه كانه قيل اربيع يا موسى عجاظن فاذها  
 أنت وهرون وقوله (مهمكم مستمعون) من حجاز الكلام يريد أنالسا واعدوكا كالتصريح بالظهور لسا عليه  
 إذا حضر واستمع ما يحضر بينكما وبينه فاطهر كما وغلبكما وكسر شوكة عنكما وكسبه ويجوز أن يكونا خبرين

ربك يا موسى أن أتيت  
 القوم الظالمين قوم  
 فرعون ألا يتقون قال  
 رب اني أخاف أن يكذبون  
 ويضيق صدري ولا  
 ينطق لساني فأرسل  
 إلى هرون وألهمهم على  
 ذنب فأخاف أن يقتلوا  
 قال كلا فاذها بآياتنا  
 انامكم مستمعون فأتيا  
 فرعون فقولا انارسلوك  
 رب العالمين

أن أرسل معسائني  
 إسرائيل قال ألم نريك  
 فينا وأيد أوليات فينا  
 من عمرك سنين وفعلت  
 فعلتك التي فعلت وأنت  
 من الكافرين قال  
 فعلمت إذا وأنا من الضالين  
 فمررت منكم الماخضتكم  
 فوهب لي ربي حكما  
 وجعلني من المرسلين  
 وتلك نعمة تمنها على أن  
 عبدت بني إسرائيل قال  
 فرعون

\* قوله تعالى حكاية  
 عن فرعون وفعلت  
 فعلتك التي فعلت الآية  
 ( قال عدد نعمته عليه  
 ووجهه باجري على  
 يديه من قتل خبازه  
 وقطعه عليه بقوله  
 وفعلت فعلتك ) قال  
 أجد وجهه التقطيع  
 عابه من ذلك أن في  
 اتيانه به بجملاهم ما  
 ايدانابانه لفظا عته بما  
 لا ينطق به الامكنيا  
 عنه ونظيره في التخصيم  
 المستفاد من الاجسام  
 قوله تعالى فقتلهم من  
 اليم ما غشهم اذ ينشئ  
 السدوة ما غشى فأوحى  
 الى عبده ما أوحى ومثله  
 كثير والله أعلم

لان أو يكون مبتهمون مستمعون لغوا ( فان قلت ) لم جعلت مستمعون فربنة معكم في كونه من باب  
 المجاز والله تعالى يوصف على الحقيقة بأنه سميع وسامع ( قلت ) ولكن لا يوصف بالمستمع على الحقيقة لانه  
 الاستماع جار مجرى الاصغاء والاستماع من السمع بمنزلة النظر من الرؤية ومنه قوله تعالى قل أوحى الى أنه  
 استمع نقر من الجبن فقالوا اناسهمنا قرأنا نجحيا ويقال استمع الى حديثه وسمع حديثه أي أصغى اليه وأدركه  
 بحاسة السمع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه البرم  
 \* ( فان قلت ) هل انفي الرسول كائني في قوله انارسلوك ( قلت ) الرسول يكون بمعنى المرسل وبمعنى الرسالة  
 فجعل المرسل بمعنى المرسل فلم يكن بد من تنبيهه وجعل ههنا بمعنى الرسالة فجازت التوسية فيسه اذا وصف به بين  
 الواحد والثثنية والجمع كما يفعل في الصفة بالمصادر نحو صوم وزور قال  
 ألكني اليها وخير الرسو \* ل أعلمهم بنواحي النبلر

فجعله للجماعة والشاهد في الرسول بمعنى الرسالة قوله  
 لقد كذب الواشون ما فهمت عندهم \* بسرولا أرسلهم برسول  
 ويجوز أن يوحد لان حكمهم التساندها واتفاقهم على شريعة واحدة واتحادهم لذلك ولا خوة كان حكما  
 واحدا فكأنهم ما رسول واحد أو أريدان كل واحد منا ( أن أرسل ) بمعنى أي أرسل لتضمن الرسول معنى  
 الارسال وتقول أرسلت اليك أن افعل كذا المافي الارسال من معنى القول كافي المناداة والكتابة ونحو ذلك  
 ومعنى هذا الارسال التخاطب والاطلاق كقولك أرسل البازي يريد خلعهم يذهبوا معنا الى فاس طين وكانت  
 مسكنهم ما ويروي أنهم ما انطلقوا الى باب فرعون فلم يؤذن لهم اسسنة حتى قال البواب ان ههنا انسا تا زعم أنه  
 رسول رب العالمين فقال ائذن له لانه انضجك منه فأذا باليه الرسالة فعرف موسى فقال له ( ألم نريك ) حديث  
 ما تا فرعون فقال له ذلك لانه ما يوم لا يشتهيه وهذا النوع من الاختصار كثير في التنزيل \* الوليد الصبي  
 لعرب عهده من الولادة \* وفي رواية عن أبي عمرو ومن عمره يسكون الميم ( سنين ) قيل مكث عندهم ثلاثين  
 سنة وقيل وكثر القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة وفترتهم على أثرها والله أعلم بصحج ذلك \* وعن الشعبي  
 فعلتك بالسكسر وهي قتلة القبطي لانه قتله بالوكزة وهو ضرب من القتل وأما الفعلة فلانها كانت وكزة  
 واحدة عسده عليه نعمته من تربيته وتبليغه مبلغ الرجال ووجهه باجري على يديه من قتل خبازه وعظم ذلك  
 وقطعه بقوله وفعلت فعلتك التي فعلت ( وأنت من الكافرين ) يجوز أن يكون حالا أي قتله وأنت لذلك من  
 الكافرين بنعمته أو وأنت اذالك بمن تكفرهم الساعة وقد افترى عليه أو جهل أمره لانه كان يماشيهم  
 بالثقة فان الله تعالى عاصم من يريد أن يستنبهه من كل كبيرة ومن بعض الصغار فبال الكفر ويجوز أن  
 يكون قوله وأنت من الكافرين حكما عليه بانه من الكافرين بالنعم ومن كانت عادته كفران النعم لم يكن قتل  
 خواص النعم عليه بدعا منه أو بانه من الكافرين لفرعون والهيته أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم فقد  
 كانت لهم آلهة يعبدونهم يشهد لذلك قوله تعالى ويذكر آل هتك وقرى الهتك \* فاجابه موسى بأن تلك  
 الفعل انما فرطت منه وهو ( من الضالين ) أي الجاهلين وقراءة ابن مسعود من الجاهلين مفسرة والمعنى  
 من الضالين فعل أولى الجهل والسفه كما قال يوسف لاختوته هل علمتم ما فعلتم بي يوسف وأخيه اذ أنتم جاهلون  
 أو المخطئين كن يقتل خطأ من غير تعدد للقتل أو الذاهبين عن الصواب أو الضالين من قوله أن تضل احداها  
 فتذكر احداها الاخرى وكذب فرعون ودفع الوصف بالكفر عن نفسه وبراأ ساحتها بأن وضع الضالين  
 موضع الكافرين ربأ يعمل من رشح للنسوة عن تلك الصفة \* ثم كر على امتنانه عليه بالتربية فأبطله من أصله  
 واستأصله من نسخته وأبي أن يسمى نعمته الانعمة حيث بين أن حقيقة انعامه عليه تميمه بني إسرائيل لان  
 تعبدهم وقصدهم بذبح آبائهم هو السبب في حصوله عنده وتربيته فكانه امتن عليه بتعبدهم وقومه اذا  
 حققت وتعبدهم بذبح آبائهم واتخاذهم عبيدا يقال عبدت الرجل وأعبدته اذا اتخذته عبدا قال  
 علام يهبدني قومي وقد كثرت \* فيهم أباعرما شاء وأوعيدان



(فان قلت) اذا جواب وسواء الكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاء (قلت) قول فرعون وفعلت فعلتك فيه معنى انك جازيت نعمتي بما فعلت فقال له موسى نعم فعاتها بحجاز يالك تسليما لقوله لان نعمته كانت عنده جديرة بان تجازي بنحو ذلك الجزاء (فان قلت) لم جمع الضمير في منكم ونخفتمكم مع افراده في عنها وعبدت (قلت) انطوف والفرار لم يكونا منه وحده ولكن منه ومن ملئه المتوخرين بقوله بدليل قوله ان الملا ياغرون بك ليقتلوك وأما الامتنان فنفسه وحده وكذلك التعميد (فان قلت) تلك اشارة الى ما ذار ان عبدت ما محلهما من الاعراب (قلت) تلك اشارة الى خصلة شنعاء مهمة لا يدري ما هي الا بنفسه هو ومحل أن عبدت الرفع عطفيان لتلك ونظيره قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الاصر أن دابر هو لا مقطوع والمعنى تعميدك بني اسرائيل نعمته تنها على وقال الزجاج ويجوز أن يكون أن في موضع نصب المعنى انما صارت نعمة على لان عبدت بني اسرائيل أي لو لم تفعل ذلك لكفاني أهلي ولم يلحقوني في الهم \* لما قال له يوابه ان ههنا من يزعم أنا رسول رب العالمين قال له عند دخوله (ومارب العالمين) يريد أي شيء رب العالمين وهذا السؤال لا يخلو اما أن يريد به أي شيء هو من الاشياء التي شوهدت وعرفت أجناسها فأجاب بما يستدل به عليه من أفعاله الخاصة ليعرفه أنه ليس بشيء مما شوهده وعرفه من الاجرام والاعراض وأنه شيء مخالف لجميع الاشياء ليس كمثل شيء واما أن يريد به أي شيء هو على الاطلاق فتفتيشا عن حقيقة الخاصة ما هي فأجاب به بان الذي اليه سبيل وهو السكافي في معرفته معرفة ثباته بصفاته استدل لا بأفعاله الخاصة على ذلك وأما التفتيش عن حقيقة الخاصة التي هي فوق فطر العقول فتفتيش عملا لا سبيل اليه والسائل عنده متمنت غير طالب للحق والذي يليق بحال فرعون ويدل عليه الكلام أن يكون سؤاله ههنا انكارا لان يكون للعالمين رب سواه لا دعائه الالهية فلما أجاب موسى بما أجاب عجب قومه من جوابه حيث نسب الر بوبية الى غيره فلما انني بتقرير قوله جننه الى قومه وطنزبه حيث سمعاه رسولهم فلما ثلث بتقرير آخر احتدوا حتم وقال لئن اتخذت الها غيره وهذا يدل على صحة هذا الوجه الأخير \* (فان قلت) كيف قيل (وما بينهما) على التثنية والرجوع اليه مجموع (قلت) أراد وما بين الاثنين في الضمير ما فعل بالظاهر من قال في الهيجاجالين (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم موقنين) وأين عن فرعون وملئه الا يتقان (قلت) معناه ان كان يرجى منكم الايقان الذي يؤدي اليه النظر الصحيح فكم هذا الجواب واللام ينفع أو ان كنتم موقنين بشيء فقط فهذا أولى ما توقنون به لظهوره وانارة دليله (فان قلت) ومن كان حوله (قلت) اشرف قومه قيل كان جسمائة رجل عليهم الاساور وكانت للؤلؤ خاصة (فان قلت) ذكر السموات والارض وما بينهما قد استوعب به الاطلاق كلها ما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب (قلت) قد علم أولا ثم خصص من العام للبيان أنفسهم وآباءهم لان اقرب المنظور فيه من العاقل نفسه ومن ولد منه وما شاهد وعان من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة الى هيئة وحال الى حال من وقت ميلاده الى وقت وفاته ثم خصص المشرق والمغرب لان طلوع الشمس من أحد الخافقين وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب مستقيم أظهر ما استدل به ولظهوره انتقل الى الاحتجاج به خليل الله عن الاحتجاج بالاحياء والاماتة على غروذين كنعان فثبت الذي كفر \* وقرئ رب المشرق والمغرب الذي أرسل اليكم بفتح الهمزة \* (فان قلت) كيف قال أولا ان كنتم موقنين وآخر ان كنتم تعقلون (قلت) لاين أولا فلما رأى منهم شدة السكينة في العناد وقلة الاصفاء الى عرض الحجج خاشن وعارض ان رسولاكم لجنون بقوله ان كنتم تعقلون (فان قلت) ألم يكن لا سبب فيكم أن خضرت من لاجلهم من المصحونين ومؤداه (قلت) أما أن خضرتهم وأما مؤداه فلا لان معناه لاجلهم من المصحونين ومؤداه (قلت) أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهمة في الارض بعيدة العمق فردا لا يصر فيها ولا يسمع فكان ذلك أشد من القتل وأشد \* الواو في قوله (أولوا جنتك) واو الحال دخلت عليها هزة الاستفهام معناه أنفعل بي ذلك ولو جنتك بشيء مبين أي جانيها بالهجرة وفي قوله (ان كنتم من الصادقين) أنه لا يأتي بالهجرة

ومارب العالمين قال  
رب السموات والارض  
وما بينهما ان كنتم  
موقنين قال لمن حوله  
ألا تستمعون قال ربكم  
ورب آبائكم الاولين  
قال ان رسولاكم الذي  
أرسل اليكم لجنون قال  
رب المشرق والمغرب وما  
بينهما ان كنتم تعقلون  
قال لئن اتخذت الها  
غيري لاجلهم من  
المصحونين قال أولوا  
جنتك بشيء مبين قال  
فان قلت ان كنتم من  
الصادقين فإني عساه



احبسه (حاشرين) شرطا يحشرون السحرة وعارضوا قوله ان هذا الساحر يقولهم بكل سحر فجاؤا بكلمة  
 الاحاطة وصفة المبالغة ليظا من ان نفسه وديكنا وبعض قلته \* وقرأ الاعشى بكل ساحر \* اليوم المعلوم  
 يوم الزينة وميعاته وقت الضحى لانه الوقت الذي وقته لهم موسى صلوات الله عليه من يوم الزينة في قوله  
 موعدكم يوم الزينة وأن يحشرون الناس ضحى والميعات ما وقت به أى حد من زمان أو مكان ومنه موافقت  
 الاحرام (هل أنتم مجتهدون) استبطاء لهم في الاجتماع والارادة منه استجاثهم واستجاثهم كما يقول الرجل  
 لغلامه هل أنت منطلق اذا أراد أن يحرك منه ويحمله على الانطلاق كناية عن الخيل له أن الناس قد انطلقوا وهو  
 واقف ومنه قول تابط شرا هل أنت باعث دينار حاجتنا \* أو عبد رب أعاون بن مخراق  
 يريد ابنته الناس يريدوا لا تبطل به (لعلنا نتبع السحرة) أى في دينهم ان غلبوا موسى ولا نتبع موسى في دينه  
 وليس غرضهم باتباع السحرة وانما الغرض السكلى أن لا يتبعوا موسى فساقتوا الكلام مساق الكناية  
 لانهم اذا اتبعوا هم لم يكونوا متبعين لموسى عليه السلام \* وقرئ نعم بالسكسر وهم الغثان ولما كان قوله (ان لنا  
 لاجرا) في معنى جزاء الشرط لدلالته عليه وكان قوله (وانكم اذا لمن المقربين) معطوفا عليه ومدخلا في حكمه  
 دخلت اذا قارة في مكانها الذي تتضمنه من الجواب والجزاء وعدهم أن يجمع لهم الى الثواب على سحرهم  
 الذي قدر وأنهم يعلون به موسى القربة عنده والرفي \* أقسموا بعترة فرعون وهى من أيمان الجاهلية  
 وهكذا حلف بغير الله ولا يصح في الاسلام الا الحلف بالله معلقا ببعض أسمائه أو صفاته كقولك بالله  
 والرحمن وربى ورب العرش وعزة الله وقدره الله وجلال الله وعظمته الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 لا تحلفوا بآبائكم ولا بأمهاتكم ولا بالوطأ وغيت ولا تحلفوا الا بالله ولا تحلفوا بالله الا وأنتم صادقون ولقد  
 استحدث الناس في هذا الباب في اسلامهم جاهلية نسبت لها الجاهلية الاولى وذلك أن الواحد منهم لو أقسم  
 باسماء الله كلها وصفاته على شئ لم يقبل منه ولم يمتد به استى يقسم برأس سلطانه فاذا أقسم به فذلك عندهم  
 جهد اليمين التى ليس بها الحلف (مايا فكون) ما يقبلونه عن وجهه وحقيقته بسحرهم وكيدهم  
 ويزورنه فيخيلون في حبالهم وعصمهم أنهم احيات تسبح بالتمويه على الناظرين أو افكهم سمي تلك الاشياء افكا  
 مبالغة \* روى أنهم قالوا ان يك ما جاء به موسى سحرا فلن يغلبه وان كان من عند الله فلن يخفى علينا فلما قذف  
 عصاه فقاقت ما أقوا به من الله فامتنوا عن عكرمة رضى الله عنه أصبحوا سحرة وأمسوا شهداء  
 \* وانما سب عن انحرور بالاقاء لانه ذكر مع الالتقاء فسلك به طريق المشاكلة وفيه أيضا مع مراعاة  
 المشاكلة أنهم حين رأوا ما رأوا لم يبالوا الكوا أن رموا بأنفسهم الى الارض ساجدين كأنهم أخذوا فطروا  
 طرحا (فان قلت) فاعلى الاقواء ما هو لوصح به (قلت) هو والله عز وجل بما خواهم من التوفيق أو ايمانهم  
 أو ما عاينوا من المجزة الباهرة وذلك أن لا تتدروا فالان القرآن عني خروا وسقطوا (رب موسى وهرون)  
 عطف ببيان رب العالمين لان فرعون لعنه الله كان يدعى الربوبية فأرادوا أن يعزلوه ومنهنى اضافته اليهم ما في  
 ذلك المقام أنه الذى يدعو اليه ههنا والذى أبصر على أيديهم ماما أبصرى (فلسوف تعلمون) أى وبال ما فعلتم  
 \* الضر والضرير والضرور واحد أرادوا الاضرر علينا في ذلك بل لنا فيه أعظم النفع لما يحصل لنا في الصبر عليه  
 لوجه الله من تكفير الخطايا والثواب العظيم مع الاعراض الكثيرة أو لا ضرر علينا فيما تنوعت نابه من القتل أنه  
 لا بد لنا من الانقلاب الى ربنا بسبب من أسباب الموت والقتل أهون أسبابه وأرجاها ولا ضرر علينا في قتلك  
 انك ان قتلنا انقلبنا الى ربنا انقلاب من يطمع في مغفرته ويرجو رحمة الله عز وجل من سبق الى الايمان  
 ونجبر لا محذور والمعنى لا ضرر في ذلك أو علمنا (أن كنا) معناه لان كنا وكنا أول جماعة مؤمنين من أهل  
 زمانهم أو من رعية فرعون أو من أهل المشهد وقرئ ان كنا بالسكسر وهو من الشرط الذى يجئ به المدل  
 بأمره المتحقق لصحته وهم كانوا متحققين أنهم أول المؤمنين ونظيره قول العامل لمن يؤخر جده له ان كنت  
 عملت لك فوفني حق ومنه قوله تعالى ان كنتم تخرجتم جهاد في سبيلي وابتهاء من ضاقت مع علمه أنهم لم يخرجوا  
 الا لذلك \* قرئ أسرى بقطع الهمزة ووصلها ومسر (انكم متبعون) على الاسم بالاسم باتباع فرعون وجنوده

حاشرين يا قوك بكل  
 سحر عليم فجمع السحرة  
 لميعات يوم معلوم  
 وقيل للناس هل أنتم  
 مجتهدون لعلنا نتبع  
 السحرة ان كانوا هم  
 الغالبين فلما جاءه  
 السحرة قالوا الفرعون  
 أن لنا لاجرا ان كنا  
 نبعث الغالبين قال نعم  
 وانكم اذا لمن المقربين  
 قال لهم موسى ألقوا  
 ما أنتم ملقون فآلقوا  
 حبالهم وعصمهم وقالوا  
 بعزة فرعون انا نحن  
 الغالبون فألقى موسى  
 عصاه فاذا هي ثلث  
 ما ألقوا كون فآلقى  
 السحرة ساجدين  
 قالوا آمننا برب العالمين  
 رب موسى وهرون قال  
 آمنتم له قبل ان آذن  
 لكم انه لكبيركم الذى  
 علمكم السحر فليسوف  
 تعلمون لا قطع من  
 أيديكم وأرجلكم  
 من خلاف ولا صلبكم  
 أجمعين قالوا لا ضرر لنا  
 الى ربنا منقلبون انا  
 نطمع أن يغفر لنا ربنا  
 خطايانا ان كنا أول  
 المؤمنين وأوحينا الى  
 موسى أن أسرى بهما  
 انكم متبعون فأرسل  
 فرعون فى المسدات  
 حاشرين

قوله تعالى ان هؤلاء اشرذمة قليلون (١٢٤) قال قائلهم من اربعة اوجه عبر عنهم بالشذمة وهي تفيد القلة ثم وصفهم بالقلة

آثارهم والمهني اتي بنيت نديراهم كما امرهم على ان تتقدموا وابتعدوا عنكم حتى يدخلوا مدخلكم ويسلكوا مسلككم من طريق البحر فاطبقه عليهم فاهلكهم وروى انه مات في تلك الليلة في كل بيت من بيوتهم ولد فاشتهوا وابتعدوا عنهم حتى خرج موسى بقومه وروى ان الله اوحى الى موسى ان اجمع بني اسرائيل كل اربعة ايام في بيت ثم اذبحوا الحدا واضربوا بدمائهم على ابوابكم فاني سائر الملائكة ان لا يدخلوا بيته على بابهم وسائرهم يقتل ابكار المقط واخبروا خيرا فطير افانه اسرع اليهم ثم اسرع اليهم حتى انتهى الى البحر فيأتيك امري فارسل فرعون في اثره الف وخمسمائة الف ملك مسووم مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت مقدمة سبع مائة الف كل رجل على حصان وعلى رأسه بيضة وعن ابن عباس رضي الله عنهما خرج فرعون في الف الف حصان سوى الاناث فذلك لانه يستقل قوم موسى عليه السلام وكانوا ستمائة الف وسبعين الفا وسماهم شذمة قليلين (ان هؤلاء) محكي بعد قول مضر والشرذمة الطائفة القليلة ومنها قولهم ثوب شراذم للذي يلي وتقطع قطعا ذكرهم بالاسم الدال على القلة ثم جعلهم قليلا بالوصف ثم جمع القليل فجعل كل حزب منهم قليلا واختار جمع السلامة الذي هو القلة وقد يجمع القليل على اقله وقول ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والقمأة ولا يريد بالقلة العدد والمعنى انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم وعارهم ولا يهتم بهم فاعوان افعالا تغيظنا وتضيق صدورنا ونحن قوم من عادتنا التيقظ والحذر واستعمال الحزم في الامور فاذا خرج علينا خارج سارعنا الى حسم فسادهم وهذه معاذير اعتذر بها الى اهل المدن لئلا يظن به ما يكسر من قهره وسلاطانه \* وقرئ حذرون وحاذرون وحاذرون بالهال غير المجمعة فالحذر التيقظ والحاذر الذي يحدد حذره وقيل المؤدى في السلاح وانما يفعل ذلك حذرا واحتياط لنفسه والحاذر السمين القوى قال احب الصبي السوء من اجل امه \* وانقضه من بغضها وهو حادر

اراد انهم اقرباء اشداء وقيل مدحجون في السلاح قد كسبهم ذلك حذرا في اجسامهم \* وعن مجاهد سماها كنوز الانعم لم ينفعوا منها في طاعة الله والمقام المسكان يريد المنازل الحسنة والمجالس البهية وعن الضحاك المنابر وقيل السرفى الجبال (كذلك) يحتمل ثلاثة اوجه النصب على اشرذمتهم مثل ذلك الانراج الذي وصفناه والجبر على انه وصف مقام كرم مثل ذلك المقام الذي كان لهم والرفع على انه خبر لمبتدأ محذوف أى الامر كذلك (فاتبعوهم) فلتقتوهم وقرئ فاتبعوهم (مشرقين) داخاين في وقت الشروق من شرفت الشمس شرقا فاذا طاعت (سهمين) طريق النجاة من ادراكهم واضرارهم \* وقرئ فلما ترات الفتان انما تذكرون بتشديد الدال وكسر الراء من ادرك الشيء اذا تابعت ففنى ومنه قوله تعالى بل ادرك علمهم في الاخرة قال الحسن جهلوا علم الاخرة وفي معناه بيت الحماسة

أبعدي أي الذين تتابعوا \* أرجى الحياة أم من الموت أفرج والمهني انما تتابعون في الهلاك على أيديهم حتى لا يبقى من أحد \* الفرق الجزء المتفرق منه وقرئ كل فلق والمعنى واحد \* والطود الجبل العظيم المنطاد في السماء (وأزلفنا) حيث انفلق البحر (الاستن) قوم فرعون أي قربناهم من بني اسرائيل أو أدنينا بعضهم من بعض وجهناهم حتى لا يتنجس منهم أحد أو قدمناهم الى البحر وقرئ وازلفنا القاف أي أزلفنا قدمهم والمعنى أذهبنا عنهم كقوله تداركتمسا عسا وقدرت عرشها \* وذيان اذ زلت بأقدامها النعل

ويحتمل ان يجعل الله طريقهم في البحر على خلاف ما جعله لبني اسرائيل يسافرون لهم فيه \* عن عطاب بن السائب ان جبريل عليه السلام كان بين بني اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول لبني اسرائيل ليخفى آخركم بأولكم ويستقبل القبط فيقول رويدكم ليخفى آخركم فلما انتهى موسى الى البحر قال له مؤمن آل فرعون وكان بين يدي موسى أين أمرت فهذا البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال أمرت بالبحر ولا يدرى موسى

وجمع وصفهم اجمع ان كل ضرب منهم قليل واختار جمع السلامة ليعيد القلة قال أحد ووجه آخر في قليلهم يكون خامسا وهو ان جمع الصفة والموصوف متبدر قد يكون مبالغة في الصوق ذلك الوصف ان هؤلاء اشرذمة قليلون وانهم لنا لغاظون وانما جميع حاذرون فاشترجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني اسرائيل فاتبعوهم مشرقين فلما ترات الجمعان قال أصحاب موسى اننا لندركون قال كان ان مسحي ربى سمعدين فأوحينا الى موسى ان اضرب بعضك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم وأزلفنا ثم الاخرين وأغرينا موسى ومن معه أجمعين ثم أغرقنا الاخرين

بالوصف وتناهيه فيه بالنسبة الى غيره من الموصوفين به كقولهم معازيد جميع مبالغة في وصفه بالجويع فكذلك ههنا

جمع قليلا وكان الاصل اشراده فيقال لشرذمة قليلة كما افرد في قوله كمن من فئة قليلة ليدل بجمعه على تنابهم في القسوة ما يمكن ينفي النظر في ان هذا السر يبق الوجه المذكور على ما هي عليه أو يستقط منها شيئا ويخالفه فتأمل والله الموفق



بتمريض الانسان في  
مطعمه ومشربه قال  
أحمد والذي ذكره  
غير المختصين ان

ان في ذلك لآية وما  
كان أكثرهم مؤمنين  
وان ربك لهو العزيز  
الرحيم واتل عليهم نبأ  
ابراهيم اذ قال لآيسته  
وقوميه ما تعبدون قالوا  
نعبد اصناما فنظلم لها  
عاصك فبين قال هل  
يسمعونكم اذ تدعون  
ويبلغونكم اويضرون  
قالوا بل وجدنا آباءنا  
كذلك يفعلون قال  
فأرى بكم ما كنتم تعبدون  
نتم وآباؤكم الاقدمون  
فانتم هم عدولي الارب  
العالمين الذي خلقتي  
فهو ديني والذي هو  
يطعمني ويسقين واذا  
مرضت فهو يشفين  
والذي عييتني ثم يحيين  
والذي اطعم ان يعقر  
لي خطيئتي يوم الدين  
بهاب لي حكوا والحقني  
بالصالحين واجعل لي  
لسان صدق في  
الآخرين واجعلني  
من ورثة الجنة النعيم  
واغفر لابي انه كان من  
الضالين ولا تغربني يوم

بمسببة الشفاء الذي هو نعمة ظاهرة اليه تعالى ولعل الزمخشري انما عدل عن هذا لان ابراهيم عليه السلام قد اضاف الامانة الى الله تعالى وهي أشهد من المرض فلم يثبت عنده المعنى المذكور ولكنه المعنى الذي أبداه الزمخشري أيضا في المرض ينسكب بالموث فان المرض

كما يكون بسبب تقريط الانسان (١٢٦) في نفسه كذلك الموت النائي عن سبب هذا المرض الذي يكون بتقريط الانسان

آجالكم لقالوا التخم وقرئ خطاياي والمراد ما يندرج منه من بعض الصغائر لان الانبياء معصومون مختارون على العالمين وقيل هي قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اخوتي وما هي الامم ارض كلام ونجيات لا تكفرة وايست بخطايا يطالب لها الاستغفار (فان قلت) اذ لم يندرج منهم الا الصغائر وهي تقع مكفرة فانه اثبت لنفسه خطيئة او خطايا وطمع ان تغفر له (قلت) الجواب ما سبق لي ان استغفار الانبياء تواضع منهم لربهم وهضم لانفسهم ويدل عليه قوله اطمع ولم يحزم القول بالمغفرة وفيه تعاليم لا يفهم ولا يكون لطفا لهم في اجتناب المعاصي والحذر منها وطلب المغفرة مما يفرط منهم (فان قلت) لم عاق مغفرة الخطيئة بيوم الدين وانما تغفر في الدنيا (قلت) لان اثرها يتبين يومئذ وهو الا ان تخفي لا يعلم الحكيم الحكمة او الحكيم بين الناس بالحق وقيل النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله والاطلاق بالصالحين ان يوفق له عمل ينظم به في جماعتهم او يجمع بينه وبينهم في الجنة ولقد اجابه حيث قال وانه في الآخرة ان الصالحين والاخزاء من الخزي وهو الهوان ومن الخزيه وهي الحياء وهذا ايضا من نحو استغفارهم مما علموا انه مغفور وفي (يعثون) ضمير المباد لانهم معامروا وضمير الضالين وان يجعل من جملة الاستغفار لا يهني ولا تخزي يوم يبعث الضالون واخي فهم (الامن اتي الله) الاحال من اتي الله (بقاب سليم) وهو من قوتهم \* تحية بينهم ضرب وجيع \* وما توبه الا السيف وبيانه ان يقال لك هل لي يد مال وبنون فتقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريدني المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك وان شئت جلت الكلام على المعنى وجعلت المال والبنين في معنى الغنى كانه قيل يوم لا ينفع غنى الاغني من اتي الله بقلب سليم لان غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما ان غناه في دنياه بسلامة قلبه وبنوه ولك ان تجعل الاستثناء منقطعاً ولا بذلك مع ذلك من تقدير المضاعف وهو المال والمراد بسلامة القلب وليس هي من جنس المال والبنين حتى يؤل المعنى الى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب ولو لم يقدر المضاعف لم يحصل للاستثناء معنى وقد جعل من معنوه لا لينفع اي لا ينفع مال ولا بنون الا رجلا سلب قلبه مع ماله حيث انفعته في طاعة الله ومع بنيه حيث ارشدهم الى الدين وعلمهم الشرائع ويجوز على هذا الامن اتي الله بقلب سليم من قننة المال والبنين ومعنى سلامة القلب سلامة من آفات الكفر والمعاصي ومما كرم الله تعالى به خاله وبنه على جلالة محله في الاخلاص ان حكى استثناءه هذا حكاية راض باصانته فيه ثم جعله صفة له في قوله وان من شيعته ابراهيم اذ اجاء به بقلب سليم ومن بدع التفسير تفسير بعضهم السليم بالدينغ من خشية الله وقول آخر هو الذي سلم وسلم واسلم وسلم وما احسن ما رتب ابراهيم عليه السلام كلامه مع المشركين حين سألهم اولا عما يعبدون سؤال مقرر لا مستفهم ثم انحنى على آلهتهم فابطل آلهها بانها لا تضر ولا تنفع ولا تبهر ولا تسمع وعلى تقايدهم آباءهم الاقدمين فكسره واخرجهم من ان يكون شبهة فضلا ان يكون حجة ثم صور المسئلة في نفسه دونهم حتى تخلص منها الى ذكر الله عز وجل لا فاعظم شأنه وعدد نعمته من لدن خلقه وانسابه الى حين وفاته مع ما ربي في الآخرة من رحمة ثم اتبع ذلك ان دعاه بدعوات الخلقين وابتدل اليه ابتهاج الاوابين ثم وصله بذكريوم القيامة وثواب الله وعقابه وما يدفع اليه المشركون يومئذ من الغدوم والحسرة على ما كانوا فيه من الضلال ونفى الكثرة الى الدنيا لمؤمنواو يعطوا \* الجنة تكون قريبة من موقف السعداء ينظرون اليها ويتعجبون بانهم المحشرون اليها والنار تكون بارزاً مكشوفة للراشقين بحرأي منهم يتحسرون على أنهم المسوقون اليها قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقال فلما رآوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا \* يجمع عليهم الغموم كلها والاسرار فتجعل النار بحرأي منهم فيكون غمافي كل لحظة ويوحون على اشراكهم فيقال لهم أين آلهتكم هل ينفعونكم نصرتهم لكم أو هل ينفعون انفسهم بانتصارهم لانهم وآلهتهم وقود النار وهو قوله (فكذبوا فيهاهم) أي الآلهة (والفارون) وعبدتهم الذين برزت لهم الخلق \* والكعبة تكبر برالكعب جعل التكبير في اللفظ دليلاً على التكبير

وقد اضاف الى الله تعالى ويمكن أن يفرق بين نسبة الموت ونسبة ارض في مقتضى الادب ان الموت قد علم واشهر انه قضاء محتوم من الله تعالى على سائر البشر وحكم عام لا يخص ولا ذلك المرض فكمن في في منه قد بعثته الموت فالتأسي بعموم الموت لعملة يسقط اثر كونه بلاء فيسوغ في الادب نسبة الى الله يبعثون يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتي الله بقلب سليم وارلفت الجنة للمتقين وبرزت الخلق للغاوين وقيل لهم أينما كنتم نعبد من دون الله هل ينصرونكم أو ينصرون فكذبوا فيهاهم والفارون تعالى وأما المرض فلما كان مما يخص به بعض البشر دون بعض كان بلاء محققا فاقضى البلاء في الادب مع الله تعالى ان ينسبه الانسان الى نفسه باعتماد ذلك السبب الذي لا يتساو منه ويؤيد ذلك ان كل ما ذكره مع المرض أحسن عن وقوعه بتأثير ما لانه أخص لا بد منه وأما المرض فلما كان قد يتحقق وقد لا أورد مقررا بشرط اذا قلنا واذا مضى ضحك وكان كما أن يقول ولا يرضى في

في نفسه فيقال في غيره فاعدل عن المطابقة المجانسة المأثورة الا لذلك والله أعلم

[illegible]

قوم نوح المرسلين قال  
المراد نوح كما تقول فلان  
يركب الدواب ويلبس  
السرود وماله الادابة

وخمود ابله يس أجهون  
قالوا وهم فيها يهتضمون  
قال الله ان كذا لفي ضلال  
مبين اذ نسويكم رب  
العالمين وما أضلنا الا  
المجرمون فسالنا من  
شافين ولا صديق  
حسيم فلوا ان لنا كوة  
فذكرون من المؤمنين  
ان في ذلك لآية وما  
كان أكثرهم مؤمنين  
وان ربك لهو العزيز  
الرحيم كذبت قوم نوح  
المرسلين اذ قال لهم  
أخوهم نوح الآلة تقول  
اني لكم رسول أمين  
فاتقوا الله وأطيعون  
وما أسألكم عليه من  
أجر ان أجرى الا على  
رب العالمين فاتقوا الله  
وأطيعون قالوا أنؤمن  
لك واتبعك الارضون  
قال وما على بما كانوا  
يعملون ان حسابهم  
الا على ربى

برد) قال أحمد لا حاجة  
لنا ويل الجمع بالواحد  
هنا مع القطع بان  
كل من كذب رسولاً

في المعنى كأنه إذا ألقى في جهنم ينكس مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اللهم أجزناهم يا خير مستخيار  
(وجنود إبليس) شياطينه أو متبعوه من عصاة الجن والانس \* يجوز أن ينطلق الله الأصنام حتى يصح  
التقاول والتخاصم ويجوز أن يجري ذلك بين العصاة والشياطين \* والمراد بالجرمين الذين أضلوا هم رؤسائهم  
وكبرائهم كقوله وبنا أنا أطعنا ساداتنا وكبراءنا فاضلونا السيملا وعن السدي الأولون الذين اقتدى بناهم  
وعن ابن جرير إبليس وابن آدم القائل لأنه أول من سمن القتل وأنواع المعاصي (فما النامن شافعين) كانرى  
المؤمنين لهم شفعا من الملائكة والنبیین (ولا صديق) كانرى لهم أصدقا لأنه لا ينفصداق في الآخرة  
الأمؤمنون وأما أهل النار فينبههم التعادى والتباغض قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو  
الا المتقين أو قسا النامن شافعين ولا صديق حميم من الذين كنناهم شفعاء وأصدقا لانهم كانوا يمتدنون  
في أصنامهم أنهم شفعاؤهم عند الله وكان لهم الأصدقا من شياطين الانس أو أرادوا أنهم وقعوا في محلة  
علموا أن الشفعاء والأصدقا لا ينفعونهم ولا يدفعون عنهم فقطعوا بنفهم في ما يتعلق بهم من النفع لان  
ما لا ينفع حكمه حكم المدوم \* والحميم من الاحتمام وهو الاحتمام وهو الذى يحمه ما يحمى أو من الحماة  
بمعنى الخاصة وهو الصديق الخاص (فان قلت) لم جمع الشافع ووجد الصديق (قلت) لكثرة الشفعاء في  
العادة وقلة الصديق ألا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم منضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته  
رحمة له وحسبة وان لم يسبق له بأكثرهم معرفة وأما الصديق وهو الصادق في ودادك الذى يحمه ما يحمى  
فأعز من بعض الانوق وعن بعض الحكماء أنه سئل عن الصديق فقال اسم لا معنى له ويجوز أن يريد بالصديق  
الجمع \* الكرة الرجعة الى الدنيا \* ولو في مثل هذا الموضوع في معنى التمنى كأنه قيل فليت لنا كربة وذلك لما  
بين معنى لو وليت من التسلا في التقدير ويجوز أن تكون على أصلها ويخلف الجواب وهو لفعلمنا كيت  
وكيت \* القوم مؤنثة وتصغيرها قومة \* ونظير قوله (الموسلين) والمراد نوح عليه السلام قولك فلان يركب  
الدواب ويلبس البرود وماله الادب وبرد \* قيل أخوهم لأنه كان منهم من قول العرب يا أخا بني تميم يريدون  
بأواحد منهم ومنه بيت الحماة

لا يسألون أفعالهم حين يندبهم \* في الثوابات على قال ربها  
 \* كان أمينا فيهم مشهورا بالامانة كعهده صلى الله عليه وسلم في قريش (وأطيعوا) في نهجكم وفي  
 ما أَدْعُوكُم اليه من الحق (عليه) على هذا الامر وعلى ما أنا فيه يعني دعاءه ونصحه ومعنى فاتقوا الله وأطيعوا  
 فاتقوا الله في طاعتي وكرره ليؤكده عليهم ويقرره في نفوسهم مع تعلق قل واحذروا عباد الله جعل علة  
 الاول كونه أمينا فيهم وفي الثاني حسم طمعه عنهم \* وقرئوا بآبائكم جمع تابع كشاهدوا أشهادا أو جمع  
 تبع كبطل وأبطال والاول للتحال وحققها أن يضر بعد هاد في واتباعكم \* وقد جمع الارذل على الصفة وعلى  
 التكسير في قوله الذين هم أراذلنا والارذل والندالة الخساسة والدناءة وانما استرذلوهم لاتضاع نسبهم وقلة  
 نصيبهم من الدنيا وقيل كانوا من أهل المصناعات الدينية كالطباكة والحجامة والصناعة لا تزرى بالديانة  
 وهكذا كانت قريش تقول في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومازالت أتباع الانبياء كذلك حتى  
 صارت من سماتهم وأما رأتهم ألا ترى الى هرقل حين سأل أباسفيان عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما قال ضحكوا الناس وأراذلهم قال مازالت أتباع الانبياء كذلك وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الغاغة  
 وعن عكرمة الساجدة والاساكفة وعن مقاتل السفة (وما على) (وما على) وعن علي والمراد انتفاء علمه باخلاص  
 أعمالهم لله واطلاعه على سرهم وباطنه وانما قال هذا لانهم قد طعنوا مع استرذالهم في اتباعهم وأنهم

واحد فقد كذب بجميع الرسل لانه مامن نبي الا ومستهند صدقه المجزة الدالة على الصدق فقد كذبوا كل من المجزة وكذلك وقعت الاشارة بقوله تعالى لا تفرق بين اهل دينهم من رسله لان التفرقة بينهم توجب تكذيب الكل فصدق الكل والله اعلم





من أهله ومباشره فهو أبناخ في قلة اعتدادهم بوعظهم من قولك أم لم تعظ \* من قرأ خالق الأولين بالفتح فعناه  
 أن ما جئت به اختلاق الأولين وتخبرهم كما قالوا أساطير الأولين أو ما خلقناهم هذا الاختلاق القرون الخالية  
 نجما كاحياء وغوث كما ما توالوا بعث ولا حساب ومن قرأ خلق بضم الخاء وبواحدة فعناه ما هذا الذي نحن عليه  
 من الدين الا خالق الأولين وعادتهم كانوا يدينونه ويعتقدونه ونحن هم مقتدون أو ما هذا الذي نحن عليه من  
 الحياة والموت الاعادة لم يزل عليها الناس في قديم الدهر أو ما هذا الذي جئت به من الكذب الاعادة الأولين  
 كانوا يفتنون مثله ويسخطونه (أنت كرون) يجوز أن يكون انكار الان يتركوا الخلقين في نعمهم لا يزالون  
 عنه وأن يكون تذكريا للنعم في تخليمة الله اياهم وما يلقون فيه من البليات وغير ذلك مع الامن والدعة (فيما  
 ههنا) في الذي استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله (في جنات وعيون) وهذا أيضا الجلال ثم تفصيل  
 \* (فان قلت) لم قال (وتخل) بعد قوله في جنات والبساتين تناول النخل أول شيء كما تناول النعم الابل كذلك من  
 بين الازواج حتى انهم لم يذكروا البساتين ولا يقصدون الا النخل كما يذكروا النعم ولا يريدون الا الابل قال  
 زهير تسقى الجنة سحقا (قلت) فيه وجهان أن يخص النخل بافراده بعد دخوله في جملة سائر الشجر تنبيه على  
 انفرادهم عنه بفضل له عليهم وان يريد بالبساتين غيرها من الشجر لان اللفظ يصلح لذلك ثم يعطف عليها النخل \*  
 الطلعة هي التي تطلع من التخل كمنزل السيف في جوفه شماريح القنبر والقنبر اسم للخارج من الجذع كاهو  
 به رجونه وشماريحه \* والمضيق اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم وطلع انث النخل فيه لطاف وفي طلع  
 القمح اصيل جفاء وكذلك طلع البرق اللطيف من طلع اللون قد كرههم نعمة الله في أن وهب لهم أجود النخل  
 وأنعمه لان الاناث ولادة التمر والبر في أجود التمر وأطيبه ويجوز أن يريد أن نعيمهم أصابت جوده الغابت  
 وسنة الماء وسلمت من الماهات فحملت الحمل الكثير واذا كثر الحمل هضم واذا قل جاء فاخر اوقيل الهضم  
 اللين النضيج كانه قال وتخل قد أرطب غره \* قرأ الحسن وتخنون بفتح الخاء وقرئ فرحين وفارحين والمفراهة  
 الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة \* استعملوا مثال الامر وارسامه طاعة الامر المطاع أو جعل الامر  
 مطاعا على الجواز لا كمي والمراد الامر ومنه قولهم للث على امره مطاعة وقوله تعالى وأطيعوا أمرى (فان  
 قلت) ما فائدة قوله (ولا يصليون) (قلت) فائدة أن فسادهم فساد مصمت ليس معه شيء من الصلاح كما  
 تكون حال بعض المفسدين نحو طاعة بعض الصلاح \* السحر الذي سحر كثير حتى غلب على عقله وقيل هو  
 من السحر الزنة وله بشر \* الشرب النصيب من الماء فهو السقي والقيمت للحظ من السقي والقوت وقرئ  
 بالضم روى أنهم قالوا ان ريذاقة عشر اعترج من هذه الحجرة فتألم سقيا فمدا صالحيته فذكر فقال له جبريل  
 عليه السلام فصل ركعتين ووسل ربنا الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين أيديهم ونجت سقيا مثلها في  
 العظم وعن أبي موسى رأيت مصدرا فاذا هو ستون ذراعا وعن قتادة اذا كان يوم شربهم انهم شربوا ماءهم كله  
 ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء (بسوء) يشرب أو عقر أو غير ذلك \* عظم اليوم لحاول العذاب فيه ووصف  
 اليوم به أبلغ من وصف العذاب لان الوقت اذا عظم بسببه كان موقعه من العظم أشد \* وروى أن مسطعا  
 ألباهها الى مضيق في شرب فرماها بسهم فاصاب رجلها فاستقطعت ثم ضربها اقدار وروى أن عاقرها قال  
 لا أعقرها حتى ترضوا أجمعين فكانوا يذبحون على المرأة في خدرها فاقولون أن أرضين فقول نعم وكذلك  
 صبيانهم \* (فان قلت) لم أخذهم العذاب وقد ندموا (قلت) لم يكن ندمهم ندم تائبين ولكن ندم خائفين أن  
 يعاقبوا على المعصية عاجلا لكن يرى في بعض الامور أيا فاستدوا بي عليه ثم يندم ويتحسر كرامة  
 الكسبي أو ندموا ندم تائبين ولكن في غير وقت التوبة وذلك عند معاناة العذاب وقال الله تعالى وليست  
 التوبة للذين يعملون السيئات الاية وقيل كانت ندامتهم على ترك الولد وهو بعيد \* واللام في العذاب  
 اشارة الى عذاب يوم عظيم \* أراد بالعالمين الناس أي أناتون من بين أولاد آدم عليه السلام على فرط كثرتهم  
 وتفاوت أجناسهم وغلبة انهم على ذكورهم في الكثرة ذكر انهم كأن الاناث قد أعوزتكم أو أناتون أنتم من  
 بين من عداكم من العالمين الذكور انتم يا قوم لوط وحدهم يخشعون بهذه الفاحشة والعالمون على هذا

فأتقوا الله وأطيعوا  
 وما أسألكم عليه من  
 أجر ان أجرى الاعلى  
 رب العالمين أتتركون  
 فيما ههنا آمنين في  
 جنات وعيون وزروع  
 وتخل طلعها هضم  
 وتختون من الجبال  
 بيوتنا فرحين فاتقوا الله  
 وأطيعوا ولا تطيعوا  
 أمر المسرفين الذين  
 يفسدون في الارض  
 ولا يصحون قالوا اغنا  
 أنت من المفسدين  
 ما أنت الا بشر مثلنا  
 فأتينا به ان كنت من  
 الصادقين قال ههنا  
 ناقصة لهما شرب ولهم  
 شرب يوم مع لوط ولا  
 تقسو ههنا سوء فأتينا  
 عذاب يوم عظيم ففقروها  
 فاصبحوا نادمين  
 فأخذهم العذاب  
 ان في ذلك لآية وما  
 كان أكثرهم مؤمنين  
 وان ربك له العزيز  
 الرحيم كذبت قوم لوط  
 المرسلين اذ قال لهم  
 أخوهم لوط ألا تتقون  
 اني لكم رسول أمين  
 فاتقوا الله وأطيعوا  
 وما أسألكم عليه من  
 أجر ان أجرى الاعلى  
 رب العالمين أناتون  
 الذكور ان من العالمين  
 وتذرون ما خلق لكم  
 ربكم من

قوله تعالى أناتون الذكرا من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون (قال يحتمل أن يكون من أزواجكم  
 بما لم يخلق وأن يكون للتعريض ويراد به العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصح لكم ربكم من أزواجكم فكانهم كانوا يفتنون  
 ذلك بنسائهم) قال أحد وقد أشار الخشري بهذه الإشارة للاستدلال بهذه الآية على حظر أتيان المرأة في غير المأوى وبينانه أن من لو كانت  
 بيانا لكان المعنى حينئذ على ذمهم بترك الأزواج ولا شك أن ترك الأزواج مضموم إلى أتيان الذكرا وحينه يذكرون المنكر عليهم الجمع  
 بين ترك الأزواج وأتيان الذكرا لأن ترك الأزواج وحده منكر ولو كان الأمر كذلك لكان النصب في الثاني متوجها على الجمع  
 وكان اما الأفعول أو المتعين وقد اجتمعت العامة على القراءة به فوقعوا ولا يتفقون على ترك الأفعول إلى ما لا مدخل له في الفصاحة أو في  
 الجواز أصلا فلما أوضح ذلك تبين أن هذا المعنى غير من ادقتهين حل من على البعوضة فيكون المنكر عليهم أمرين كل واحد منهما مستقل  
 بالانكار أحدهما أتيان الذكرا والثاني مجانبته أتيان النساء في المأوى رغبة في أتيانهم في غيره وحينئذ يتوجه الرفع لفوات الجمع اللازم  
 على الوجه الأول واستقلال كل واحد من هاتين العظيمتين بالنكير والله الموفق \* قوله تعالى قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكون من المخرجين  
 (قال أي من جملة من أخرجه من أخرجهم كانوا يخرجون من أخرجه على أسوأ حال من تعنيف به واحتساب من لا ملاكة واشباه ذلك)

قال أحد وكثير ما ورد  
 في القرآن خصوصا في  
 هذه السورة العِدول  
 عن التعجب بالفعول  
 إلى التعبير  
 أزواجكم بل أنتم قوم  
 عادون قالوا لئن لم  
 تنته يا لوط لتكون  
 من المخرجين قال أي  
 لعلكم من القائلين رب  
 نجني وأهلي عما يعملون  
 فتبيناه وأهله أجمعين  
 الأبحر زافي الغابرين  
 ثم دهرنا الأسخريين  
 وأمطارنا عليهم مطرافساء

بالصفة المشتقة ثم جعل  
 الموصوف بها واحدا  
 من جمع كقول فرعون  
 لا جعلتكم من المستجبين

القول كل ما ينسج من الحيوان (من أزواجكم) يصلح أن يكون تبيينا لما خلق وأن يكون للتعريض ويراد به  
 خلق العضو المباح منهن وفي قراءة ابن مسعود ما أصح لكم ربكم من أزواجكم وكانهم كانوا يفتنون مثل ذلك  
 بنسائهم \* العادي المتعدي في ظلمه المتجاوز فيه الحد ومعناه أترتكهم هذه المعصية على عظمها بل أنتم قوم  
 عادون في جميع الماضي فهذا من جملة ذلك أو بل أنتم قوم أحقاء بأن توصفوا بالعدوان حيث ارتكبتم مثل  
 هذه العظيمة (لئن لم تنته) من نهينا وتقعج أمرنا (لستكونن) من جملة من أخرجه من بين أظهرنا وطردهناه  
 من بلدنا ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجه على أسوأ حال من تعنيف به واحتساب من لا ملاكة وكما يكون حال  
 الظلمة إذا جاوزوا بعض من يغضبون عليه وكما كان يفعل أهل مكة عن يريدها مهاجرة \* (من القائلين) أبلغ  
 من أن يقول أي لعلكم قال كما تقول فلان من العلماء فيكون أبلغ من قولك فلان عالم لانت تشبهه بكونه  
 معدودا في زمرة من معروفة مساهمة لهم في العلم ويجوز أن يريد من السكاملين في قلائكم والقلي البعض  
 الشديد كانه بغض يقلى الفؤاد والكبد وفي هذا دليل على عظم المعصية والمراد القلي من حيث الدين والتقوى  
 وقد تقوى همه الدين في دين الله حتى تقرب كراهته للعاصي من الكراهة الجبالية (مما يمدحون) من عقوبة  
 عملهم وهو الظاهر ويحتمل أن يريد بالتحية العصية \* (فان قلت) فسامعني قوله (فتبيناه وأهله أجمعين  
 الأبحر زافي) قلت معناه أنه عصمه وأهله من ذلك إلا الجوز فأنها كانت غير معصومة منه لكونها راضية به  
 ومعينة عليه ومحرشة والراضى بالمعصية في حكم العاصي (فان قلت) كان أهله مؤمنين ولولا ذلك لما طلب  
 لهم النجاة فكيف ساءت ثبوت الكفرة منهم (قلت) الاستثناء انما وقع من الأهل وفي هذا الاسم  
 إهامهم شركه بحق الزواج وان لم تشاركهم في الإيمان (فان قلت) (في الغابرين) صفة لها كانه  
 قيل الأبحر زافي غابرة ولم يكن الغبور صفة توقيت تجزيهم (قلت) معناه الأبحر زافي غابرة  
 ومعنى الغابرين في العذاب والهلاك غير الناجين قيل إنهم أهلكوا مع من خرج من القرية  
 بما أمطر عليهم من العذابة والمراد بتدميرهم الاتعالي بهم \* وأما الأمطار فمن قتادة أمطر الله على

وقولهم سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين وقولهم لتكونن من المخرجين وقوله أي لعلكم من القائلين  
 وقوله تعالى في غيرهما رضوانا يكونوا مع الخوالف وكذلك ذرنا نكنا مع القاعدين وامثاله كثيرة والسري في ذلك والله أعلم أن التعبير  
 بالفعل انما يفهم وقوعه خاصة وأما التعبير بالصفة ثم جعل الموصوف بها واحدا من جمع فانه يفهم أمران أعلى وقوعه وهو أن الصفة  
 المذكورة كالصفة الموصوف ثابتة العاقل به كانه القرب وكانه من طائفة صارت كالنوع المنصوص الشهور ببعض السمات الرديئة واعتبر  
 ذلك لو كانت رضوانا يتخلفوا ما كان في ذلك من يد على الاخبار بوقوع الاختلاف منهم لا غير وانظر إلى المساق وهو قوله رضوانا يكونوا  
 مع الخوالف كيف أطلقهم لغيره ديا وصيرهم من نوع رذل مشهور بسعة الاختلاف حتى صارت له لقبالا لصقابه وهذا الجواب عام في جميع  
 ما يرد عليك من أمثال ذلك فتأمل وقدره والله الموفق للصواب \* قوله تعالى الأبحر زافي الغابرين (قال المحرر) صفة لها كانه قيل  
 الأبحر زافي غابرة ولم يكن الغبور صفة توقيت تجزيهم فالعنى هذا الأبحر زافي غابرة أي في الهلاك والعذاب) قال أحد وان تعذب  
 برفع القاعدة الممهدة آنفا فاعلم أن السر الذي اقتضى العدول عن أن يقول مثلا الأبحر زافي غابرة إلى ما ذكر في المتأوه هو أن المذكور في  
 التلاوة يقتضي الاستحالة علم بانها من أمة موصوفة بهذه الصفة من الهلاك فاقدمته الآن فهو أبلغ من مجرد وصفها بالغبور والله أعلم

شذاذ القوم حجارة من السماء فأهلكهم وعن ابن زيد لم يرض بالانتقال حتى أتبعه مطر من حجارة وفاعل  
 ساء (مطر المذنبين) ولم يرد بالمتذنبين قوما باعيا عنهم انما هو الجنس والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم  
 \* قرئ أصحاب الالبكة بالهمزة وبخفيفها وبالجر على الاضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم ان البكة  
 بوزن ليله اسم بلد فتوهم قاده خط المصحف حيث وجدت مكتوبة في هذه السورة وفي سورة ص بغير  
 ألف وفي المصحف أشياء كُتبت على خلاف قياس الخط المصطلح عليه وانما كُتبت في هاتين السورتين على حكم  
 لفظ اللفظ كما كُتبت أصحاب النحولان ولولا على هذه الصورة لسان لفظ المصحف وقد كُتبت في سائر القرآن  
 على الاصل والقصة واحدة على ان البكة اسم لا يعرف وروي ان أصحاب الالبكة كانوا أصحاب شجر ملتف  
 وكان شجرهم الدوم \* (فان قلت) هلا قيل أخوهم شعيب كما في سائر المواضع (قلت) قالوا ان شعيب لم يكن من  
 أصحاب الالبكة وفي الحديث ان شعيبا خامدين أرسل إليهم وإلى أصحاب الالبكة \* الكيل على ثلاثة أضرب  
 واف وطيف وزائد فأمر بالواجب الذي هو الايمان ونهى عن المحرم الذي هو التطفيف ولم يذكر الزائد  
 وكان تركه عن الامر والنهي دليل على انه ان فعله فقد أحسن وان لم يفعل فلا عليه قرئ بالقسطاس مضموما  
 ومكسورا وهو الميزان وقيل القسطون فان كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه  
 فعلاسا والافه ورعاي وقيل هو بار ومية العدل \* يقال بخسسته حقه اذا نقصته اياه ومنه قيل للكمس  
 الخمس وهو عام في كل حق ثبت لاحد أن لا يهضم وفي كل ملك أن لا ينصب عليه مال بكة ولا يتخفف منه ولا  
 يتصرف فيه الا باذنه تصرفا شرعيا \* يقال عثا في الارض وعثى وعاث وذلك نحو قطع الطريق والغاوة  
 واهلاك الزروع وكانوا يفعلون ذلك مع توليهم أنواع الفساد فنعوا عن ذلك \* وقرئ الجبلية بوزن الالبكة  
 والجبلية بوزن الخلق ومعاها واحد أي ذوى الجبلية وهو كقولك والخلق الاولين \* (فان قلت) هل اختلف  
 المعنى بادخال الواو ههنا وتركها في قصة ثمود (قلت) اذا دخلت الواو فقد قصد معنيين كلاهما مانع  
 للرسالة عندهم التصغير والبشرية وان الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا يجوز أن يكون بشرا واذا تركت  
 الواو فلم يقصد الا معنى واحد وهو كونه مسحورا ثم قرر بكونه بشرا منهم \* (فان قلت) ان الخففة من الثقلية  
 ولا معها كيف تفرقتا على فعل الظن وثاني معنونه (قلت) أصلهما ان يتفرقا على المبتدأ والخبر كقولك ان  
 زيد لم يلق فلانا كان البان أعني باب كان وباب ظننت من جنس باب المبتدأ والخبر فعل ذلك في البابين وقيل  
 ان كان زيدا لم يلق فلانا ظننته لظننا \* قرئ كسفا بالساكن والحركة وكلاهما جمع كسفة نحو قطع وسدر  
 وقيل الكسف والكسفة كاليسع والريعة وهي القطعة وكسفه قطعه \* والسماء السحاب أو المظلة وما كان  
 ظنهم ذلك الا لثقتهم على الجود والتمكين يسو لو كان فيهم أدنى ميل الى التصديق لما أخطروه به اللهم فضلا  
 أن يطاموه والمعنى ان كنت صادقا أنك نبي قادم الله أن يسقط علينا كسفا من السماء (ربني أعلم بما  
 تعملون) يريد ان الله أعلم بأعمالكم وبما تستوجبون عليه من العقاب فان أراد ان يعاقبكم بالساقط  
 كسف من السماء فعل وان أراد عقابا آخر فاليه الحكيم والمشيئة (فأخذهم) الله بنحو ما اقتروا من عذاب  
 الظلة ان أرادوا بالسماء السحاب وان أرادوا المظلة فتدخل فيهم عن مقتدرهم يروى أنه حبس عنهم  
 الريح سبعة وسائط عليهم الوعد فأخذوا بنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب فاضطروا الى أن يخرجوا الى  
 البرية فاضلتهم سحابة وجدوا الهاردي ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نار فاحترقوا وروي أن  
 شعيبا بعث الى أميين أصحاب مدين وأصحاب الالبكة فأهلك مدين بصيحة جبريل وأصحاب الالبكة بعذاب  
 يوم الظلمة \* (فان قلت) كيف كرر في هذه السورة في أول كل قصة وآخرها ما كرر (قلت) كل قصة منها  
 كتبت برباها من الاعتبار مثل ما في غيرها فكانت كل واحدة منها تدل بحق في أن تفتح عما افتتحت  
 به صاحبها وان تختتم بما اختتمت به ولان في التكرار تقرر بالامعان في النفس وتثبيتا لها في الصدور ألا ترى  
 انه لا طريق الى تحفظ العلوم الا ترديد ما را د تحفظه منها وكما زاد ترديده كان أمكن له في القلب وأرسخ في  
 الفهم وأثبت للذكر وأبعد من النسيان ولان هذه القصة طرقت بها آذان وقرع الانصات للحق  
 وقلوب غلبت عن تدبره فكوثر بالوعظ والتذكير ووجعت بالترديد والتكرار لعل ذلك يقع أذنا أو يفتق

مطر المذنبين ان في  
 ذلك لاية وما كان  
 أكثرهم مؤمنين وان  
 ربك له العزيز الرحيم  
 كذب أصحاب الالبكة  
 المرسلين اذ قال لهم  
 شعيب ألا تتقون اني  
 لكم رسول امين  
 فاتقوا الله وأطيعوا  
 وما أمركم عليه من  
 أمر ان أجرى الا على رب  
 العالمين أو فوالكيل  
 لا تكونوا من الخاسرين  
 وزنوا بالقسطاس  
 المستقيم ولا تبخسوا  
 الناس أشياءهم ولا  
 تمسوا في الارض  
 مفسدين واتقوا الذي  
 خلقكم والجبلية الاولين  
 قالوا انما أنت من  
 المسحورين وما أنت الا  
 بشر مثلنا وان ظننتك  
 من الكاذبين فأسقط  
 علينا كسفا من السماء  
 ان كنت من الصادقين  
 قال ربني أعلم بما تعملون  
 فكذبوه فأخذهم  
 عذاب يوم الظلمة انه  
 كان عذاب يوم عظيم  
 ان في ذلك لاية وما  
 كان أكثرهم مؤمنين  
 وان ربك له العزيز  
 الرحيم

عاده كانه (قال) وانما ان الانيات الاول كالمقامات هذه الايات فان الله تعالى ايان الله منزل بلعهم التي في دعوتهم حيرت وحيي بسبب  
عربي لو اشكل عليهم فهم شيء منه (١٣٢) لكان البيان عنده عتيدا نازحا او منزلا على لسان عربي قديم متذرون بأنه لا يفهمهم بالاستعاق

ذهنا او بصقل عقلا طال هذه بالصقل او بجواهر فهم ما قد غطى عليه تراكم الصدأ (وانه) وان هذا التنزيل يعني  
ما نزل من هذه القصص والانيات والمراد بالتنزيل المنزل والماء في نزل به الروح ونزل به الروح على القراءتين  
للتعدي يقوم معنى نزل به الروح جعله الله الروح نازلا (به على قلبك) أي حفظك وفهمك اياه وأثبتته في قلبك  
انيات ما لا ينسى كقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى (بلسان عربي) اما ان يتعلق بالمثذون فيكون المعنى ان تكون  
من الذين أنذر واهم هذا اللسان وهم خمسة هو دوصالح وشعيب واسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام واما ان  
يتعلق بنزل فيكون المعنى نزل باللسان العربي لمنذر به لانه لو نزل باللسان الاجمعي لتجاوز عنه أصلا ولما لولا  
ما صنع على الانفهم فتمت هذا الانذار به وفي هذا الوجه ان تنزله بالعربية التي هي لسانك ولسان قومك  
تنزيل له على قلبك لانك تفهمه وتفهمه قومك ولو كان أجمعي لكان نازلا على سمعك دون قلبك لانك تسمع  
أجراس حروف لا تفهم معانيها ولا تعيها وقد يكون الرجل عارفا بهذه لغات فاذا كلم بلغته التي لفهمها أولا ونشأ  
عليها وتطعمهم لم يكن قلبه الا الى معاني السكائر متعلقا بها بقلبه ولا يكاد يظن للدلائل كيف جرت وان كلم بغير  
تلك اللغة وان كان ما هو اجبرفتها كان نظره أولا في ألفاظها ثم في معانيها فلهذا انظر برأيه نزل على قلبه لنزوله  
بلسان عربي مبدئ (وانه) وان القرآن يعني ذكره مشتمل في سائر الكتب السماوية وقيل ان معانيه فيها وبه  
يتضح لاني حنيفة في جواز القراءة بالعربية في الصلاة على أن القرآن قرآن اذ ترجم بغير العربية حيث قيل  
وانه لفي زبر الاولين لكون معانيه فيها وقيل الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك في أن يعلمه وليس  
بواضح وقرئ يكن بالتذكير وآية بالنصب على أنها خبره وأن يعلمه هو الاسم وقرئ تكن بالتأنيث وجعلت  
آية اسماء وأن يعلمه خبر اوليها ليست كالاولى لوقوع النكرة اسماء المعرفة خبرا وقد خرجها وجه آخر ليخلص  
من ذلك فتيسر في تكن ضمير القصة وآية أن يعلمه بجملة واقعة موقعة الخبر ويجوز على هذا أن يكون لهم آية  
هي جملة الشأن وان يعلمه بدلا عن آية ويجوز مع نصب الآية تأنيث تكن كقوله تعالى ثم لم تكن فتتمهم الا  
أن قالوا ومنه بيت اميد فضى وقدمها لو كانت عادة \* منه اذ اذ هي عردت أقدا صها  
وقرئ تعلمه بالثناء وعلماء بني اسرائيل عبد الله بن سلام وغيره قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق  
من ربنا انا كنا من قبله مسلمين (فان قلت) كيف خط في المحصف علماء او قبل الالف (قلت) خط على لغة من  
يسهل الالف الى الواو وعلى هذه اللغة كتبت الصلاة والزاكاة والربا الاجمعي الذي لا يصح وفي لسانه عجمة  
واستبهم والاعمى مثله الا أن فيه زيادة في النسبة زيادة تأكيد وقرا الحسن الاجمعيين ولا كان من يتكلم  
بلسان غير لسانهم لا يفقهون كلامه قالوا له أجمعي وأجمعي شبهوه عن لا يفصح ولا يبين وقالوا لكل ذي صوت  
من الهائم والطير وغيرهما أجمعي قال جميع \* ولا عرييا شاقه صوف أجمعي \* ساكناه أدخلها \* صفة لها  
أترننا هذا القرآن على رجل عربي بلسان عربي مبين فمعناه وفهمه وعرفوا وزام مقدر اغنو  
لا يعارض بكلام مثله وانضم الى ذلك اتفاق علماء أهل الكتب المنزلة قبله على أرغ من خرج من القرآن  
المنزل عليه وصفته في كتبهم وقد تضمنت معانيه وقصصه وصح بذلك أنهم آمن عند الله ون قتادة أم طر الله  
فلم يؤمنوا به ويحدوه وهو شعرا تارة وصحرا أخرى وقالوا هم من تافيق محمد واقتراهم شذا  
الاعاجم الذي لا يحسن العربي فصار لا أن يتدر على نظم مثله (فقرأ عليهم) هكذا في الله أعلم ان الله  
لكفروا به كما كفروا ولتمهوا بالجو دهم عذرا واسمعه صراخه قال (كذلك ساكناه) أي مثل في هو أن الله  
في قلوبهم وهكذا ساكناه وقرئنا فيها وعلى مثل هذه الحال وهذه الصفة من الكفر به والتكذيب به  
فها فكميضا قبلهم وصنع وعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل الى أن يتغير واعمالهم عليه من جوده وانذاره  
قال ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلم يمسسه يديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصحس مبين (فان قلت) كيف  
استدل الله بصفة التكذيب الى ذاته (قلت) أراد به الدلالة على تمكنه من كتاب في قلوبهم أشدالة يمكن وأثبت

على افهامهم من معانيه  
فقد أراح أعذارهم  
ودحض حججهم وسلكه  
في قلوبهم ومكنهم من  
مهمه أشد التمكن  
لكن لم يفهم بل قدر  
عليهم أنهم لا يؤمنون  
(قال أحمد) يعني بقوله  
قد علمهم أنهم  
لا يؤمنون علم أنهم  
لا يؤمنون لان التقدير  
عنده العلم والحق  
وانه لتنزيل رب العالمين  
نزل به الروح الامين  
على قلبك لتكون من  
المنذرين بلسان عربي  
مبين (وانه لفي زبر  
الاولين) ولم يكن لهم آية  
أن يعلمه علماء بني  
اسرائيل ولو نزلناه على  
بعض الاجميين فقرأه  
عليهم ما كانوا به مؤمنين  
كذلك ساكناه في قلوب  
الجرمين  
ان الله تعالى أراد منهم  
انهم لا يؤمنون وهذا  
تقرير لجواب عن سؤال  
مقدم وهو أن يقال  
قلوبهم نائمة عن قبول  
الحق لا يلجها بوجهه  
ولا بسبب فكيف  
يسلك الحق فيها فيجيب  
عنه بهذا الجواب والله  
أعلم بقوله تعالى كذلك

ساكناه في قلوب الجرمين (قال ان فأت كيف أسند السالك بصفة التكذيب الى ذاته قلت المراد الدلالة على تمكنه من كذا  
في قلوبهم أشدالة يمكن فلهذا عزلة أمر قد جبالوا عليه بدليل أنه أسند اليهم ترك الاجمان به على عقبيه في قوله لا يؤمنون به) قال أحمد



فجعله بمنزلة أمر قد جبالوا عليه وفطروا ألا ترى إلى قولهم هو محمول على الشجر يريدون تمكن الشجر فيه لان  
 الامور الخلقية أثبت من العارضة والدليل عليه أنه أسند ترك الاعيان به اليهم على عقبه وهو قوله لا يؤمنون  
 به (فان قلت) ما موقع (لا يؤمنون به) من قوله سلكناه في قلوب المجرمين (قلت) موقعه منه موقع الموضع  
 والمخلص لانه مسوق لشبانه ~~مكتوبا~~ مجعودا في قلوبهم فانباع ما يقرر هذا المعنى من أنهم لا يزالون على  
 التكذيب به ويجزوه حتى يعاينوا الوعيد ويجوز أن يكون حالا أي سلكناه فيها غير مؤمن به \* وقرأ الحسن  
 قنأنيهم بالثاء يعني الساعة وبقية بالتحريك وفي حرف أ ب و يروى بقية (فان قلت) ما معنى التعتيب في قوله  
 قنأنيهم بقية فيقولوا (قلت) ليس المعنى ترادف رؤية العذاب وما جابته وسؤال النظرية فيه في الوجود وانما  
 المعنى تروها في الشدة كانه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى تكون رؤيتهم للعذاب فساهاوا شهد منها وهو طوقه  
 بهم من فاجأه فساهاوا شهد منه وهو سؤال النظرية ومثال ذلك أن تقول لمن تخطه ان أسأت منك الصالحون  
 فقتل الله فان الله لا يتعبد بهم هذا الترتيب أن مقتضى الله يوجد عقيب مقتضى الصالحين وانما مقتضى ذلك الترتيب  
 شدة الامر على المذنب وأنه يحصل له بسبب الاساءة مقتضى الصالحين فساهاوا شهد من مقتضى مقتضى الله  
 وترى ثم يقع في هذا الاسلوب في كل موقعه (أفبذا ينالون) تبيكيت لهم بانكار وتكلم ومساء كيف  
 يستحيل العذاب من هو معرض لعذاب يسأل فيه من جنس ما هو فيه اليوم من النظرية والامهال طرفه  
 عين فلا يجب اليها ويحتمل أن يكون هذا كناية توبيخية بخون به عند انتظارهم يومئذ ويستحيلون على هذا  
 الوجه حكاية حال ماضية ووجه آخر متصل بما بعده وذلك أن استجوابهم بالعذاب انما كان لاعتقادهم أنه  
 غير كائن ولا لاحق بهم وأنهم معتدون بأعمار طوال في سلامة وأمن فقال تعالى أفبذا ينالون أشعرا  
 وبطرا واستنراء وانسكا على الامل الطويل \* ثم قال هب أن الامر كما يعتقدون من تقيهم وتعييرهم فاذا  
 لحقهم الوعيد بعد ذلك ما ينفعهم حينئذ ما مضى من طول أعمارهم وطيب معاشهم وعن ميمون بن مهران  
 أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عطفي فلم يزد على تلاوة هذه الآية فقال ميمون لقد  
 وعظمت فأبلغت \* وقرئ يقيمون بالتحفيف (منذرون) رسل ينذرونهم (ذكرى) منصوب به بمعنى تذكرة  
 املان انذر وذكر متقاربان فكأنه قيل منذرون تذكرة واما الاخر فاحال من الضمير في منذرون أي  
 ينذرونهم ذوى تذكرة واما الاخر فاحال من الضمير في منذرون أي  
 على أنها خبر مبتدأ محذوف بمعنى هذه ذكرى واجملة اعتراضية أو صفة بمعنى منذرون ذوى ذكرى أو جعلوا  
 ذكرى لا ما منهم في التذكرة واطفأهم فيها وجه آخر وهو أن يكون ذكرى ممتدة بآلهة كما فعلوا لا  
 والمعنى وما أهل ككأنهم أهل قرية ظالمين الا بهدما الزمناهم الجملة بارسال المنذرين اليهم ليكون اهلا كهم  
 تذكرة وعبرة لغيرهم فلا يصحوا مثل عصيانهم (وما كنا ظالمين) فملاك قوم غير ظالمين وهذا الوجه عليه  
 الموقول (فان قامت) كيف عزلت الواو عن الجملة بعد الا ولم تنزل عنها في قوله وما أهل ككأنهم قرية الا وهما  
 كتاب معلوم (قلت) الاصل عزل الواو لان الجملة صفة لقرية واذا زيدت فالتا كيد وصل الصفة بالوصف  
 كافي قوله سبحانه وناسنهم كلهم \* كانوا يقولون ان محمدا كاهن وما ينزل عليه من جنس ما ينزل به  
 الشياطين على الكهنة فكذبوا بان ذلك مما لا ينسب للشياطين ولا يقدرون عليه لانهم من جومون بالشعب  
 معزولون عن اجتماع كلام أهل السماء \* وقرأ الحسن الشياطين ووجهه أنه رأى آخره كآخر يرين وفالطين  
 فتخبرين أن يجري الاعراب على النون وبين أن يجريه على ما قبله فيقول الشياطين والشياطين كما تخبرت  
 العرب بين أن يقولوا هذه يبرون ويبرين وفالطون وفالطين وحقه أن تستقنه من الشبهة طولة وهي  
 الهالك كما قيل له الباطل وعن الفراء غلط الشيخ في قراءة الشياطين نطن أن النون التي على هجائين فقال  
 النضر بن شميل ان جاز أن يحكى بقول الجساس وروية فوجب الاجاز أن يحكى بقول الحسن وصاحبه يريد محمد بن  
 السميع مع أنان لم أنهم لم يقرأ به الا وقد سمعنا فيه \* قد علم أن ذلك لا يكون ولكنه أراد أن يجره منه لزيادة  
 الاخلاص والتقوى وفيه لطف لسائر الكافرين كما قال ولو تقول علينا بعض الاقاويل فان كنت في شك مما

لا يؤمنون به حتى يروا  
 العذاب الا ليم فيأتيهم  
 بقية وهم لا يشعرون  
 فيقولوا هبل نحن  
 منظررون أقبله عذابنا  
 بسعة جبالون أفرايت ان  
 منناهم بسنين ثم  
 جاءهم ما كانوا يعدون  
 ما أغنى عنهم ما كانوا  
 يمتعون وما أهل ككأنهم  
 قرية الا هلا منظررون  
 ذكرى وما كنا ظالمين  
 وما تنزلت به الشياطين  
 وما ينسب في لهم وما  
 يستطيحون انهم عن  
 السمع لمزولون فلا  
 تدع مع الله الها آخر  
 فتكون من المذنبين  
 وأنذر عشيرتلك  
 الاقربين وانخفض  
 جنانك

وما ينسب من بقائه  
 على ظاهره الا أنه  
 لتوحيد المحض والاعيان  
 الصريف وان الله تعالى  
 خلق قلوبهم نائية عن  
 قبول الحق والقدرية  
 لا ينافون في التوحيد  
 الى هذا الحديث والله  
 سبحانه وتعالى أعلم

أمرنا إليك فيه وجهان أحدهما أن يؤمر بانذار الأقرب فالأقرب من قومه ويسد في ذلك من هو أولى  
بالبداءة ثم من يليه وأن يقدم انذارهم على انذار غيرهم كما روي عنه عليه السلام أنه لما دخل مكة قال كل رباً  
في الجاهلية موضوع تحت قدمي هاتين وأول ما أضعه رباله العباس والثاني أن يؤمر بان لا يأخذ ما يأخذ  
القريب للقریب من العطف والرأفة ولا يجابهم في الانذار والتخويف وروى أنه صعد المصفا لما نزلت فنادى  
الأقرب فالأقرب فخذوا هذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمه  
رسول الله في لأم لك امك من الله شياً مساوياً من مالي ما شئتم وروى أنه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ  
أربعون رجلاً الرجل منهم يأكل الخزعة ويشرب العسل على رجل شاة وقعب من لبن فأكلوا وشربوا حتى  
صدموا ثم أنذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو أخبرتكم أن بسفح هذا الجبل خيلاً كنتم مصدق قالوا نعم قال  
فأخبركم بيدي عذاب شديد وروى أنه قال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف اقعدوا أنفسكم  
من النار فاني لا أغني عنكم شيئاً ثم قال يا عائشة بنت أبي بكر يا حفصة بنت عمر يا فاطمة بنت محمد يا صفية  
عمه محمد اشترين أنفسكم من النار فاني لا أغني عنكم شيئاً \* الطائر اذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه  
وخفضه واذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه فحمل خفض جناحه عند الانحطاط متسلا في التواضع  
واين الجناح ومنه قول بعضهم وأنت الشهير بخفض الجناح \* فلاتك في رفعه أحدا  
ينها عن التكبر بعد التواضع (فان قلت) المتبعون للرسول هم المؤمنون والمؤمنون هم المتبعون للرسول  
شأ قوله (لن اتبعك من المؤمنين) (قلت) فيه وجهان أن يسميهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفهم  
ذلك وأن يريد بالمؤمنين المصدقين بالسنتهم وهم صنفان صنف صدق وتابع رسول الله فيما جاء به وصنف  
ما وجد منه الا التصديق فحسب ثم اما أن يكونوا منافقين أو فاسقين والمنافق والفاسق لا يخضع لله الجناح  
والعني من المؤمنين من عصى بربك وغيرهم يعني أنذر قومك فان اتبعوك وأطاعوك فانه خضع لهم جناحك  
وان عصوك ولم يتبعوك فببرأ منهم ومن أعمالهم من المشرك بالله وغيره (وتوكل) على الله يكتفيك شر من  
يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل أمره الى من عاين أمره ويقدر على دفعه وضربه وقالوا  
التوكل من ان دهم أمر لم يحاول دفعه عن نفسه بما هو موصية لله فعلى هذا اذا وقع الانسان في محنة ثم سأل  
غيره خلاصه لم يخرج من حدة التوكل لانه لم يحاول دفع ما نزل به عن نفسه بهصية الله وفي مصاحف أهل  
المدينة والشام فتوكل وبه قرأ نافع وابن عامر وله سجدة في العطف أن يعطف على فتى أو فلتدع (على  
العزيز الرحيم) على الذي يقهر أعداءك بعزته وينصرك عليهم برحمته ثم أتبع كونه رحيماً على رسوله ما هو  
من أسباب الرحمة وهو ذكر ما كان يفعل في جوف الليل من قيامه للتهجد وتقلبه في تصفح أحوال المتعبدين  
من أصحابه ليطالع عليهم من حيث لا يشعرون ويستبطن سر أسرارهم وكيف يعبدون الله وكيف يعبدون  
لا تخونهم كما يخونك أنت حين تسع فرض قيسام الليل طاف تلك الليلة ببيوت أصحابه لينظر ما يصنعون لحرصه  
عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات وتكثير الحسنات فوجدها كبيت الزناير لا سمع منها من  
دنتهم بك ذكر الله والتلاوة والمراد بالساجدين المصلون وقيل معناه برك حين تقوم للصلاة بالناس جماعة  
وتقلبه في الساجدين تصرفه فيما بينهم بقيامه وركوعه وسجوده وقعوده اذا أمرهم وعن مقاتل أنه سأل  
ابا حنيفة رحمه الله هل تجد الصلاة في الجماعة في القرآن فقال لا يحضر في قتاله هذه الآية ويحتمل انه لا يخفى  
عليه حاله كلما قف وتقلب مع الساجدين في كفاية أمر الدين (انه هو السميع) استأقوله (العليم) بما  
تتوهم وتعمله وقيل هو تقلب بصره فيمن يصلي خلفه من قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا الركوع والسجود  
فوالله اني لراكم من خلف ظهري اذا ركعتم وسجدتم ووقري ويترك (كل أفاك أثيم) هم الكهنة والمتنبئة  
كشعق وسطيح ومسيبة وطيحة (يلقون السمع) هم الشياطين كانوا قبل أن يحجبوا بالهم يسمعون الى الملا  
الاعلى فيخطفون بعض ما يتكلمون به ثم يطلعوا عليه من القيوب ثم يوحون به الى أوليائهم من أولئك  
(وأكثرهم كاذبون) فيما يوحون به اليهم لانهم يسمعونهم ما لم يسمعوا وقيل يلقون الى أوليائهم السمع

ان اتبعك من المؤمنين  
فان عصوك قتل اني  
بري بما تسمعون  
وتوكل على العزيز  
الرحيم الذي يراك حين  
تقوم وتسلم في  
الساجدين انه هو  
السميع العليم هل  
أنبئكم على من تنزل  
الشياطين تنزل على  
كل أفاك أثيم ولقون  
السمع وأكثرهم كاذبون

أى المسحوق من الملائكة وقيل الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين فيمتلقون وحيم اليهم أو يلقون  
 المسحوق من الشياطين الى الناس وأكثروا كاذبون يفترون على الشياطين ما لم يوحوا اليهم وترى  
 أكثر ما يحكمون به باطلا وزورا وفي الحديث الحكمة بتخطفها الجن فيقترها في آذن وليه فيزيد فيها أكثر  
 من مائة كذبة والقر الصب (فان قلت) كيف دخل حرف الجر على من المتضمنة لى الاستفهام والاستفهام  
 له صدر الكلام ألا ترى الى قولك أعل زيدا مررت ولا تقول على أزيد مررت (قلت) ليس معنى التضمن أن  
 الاسم دل على معنيين مع معنى الاسم ومعنى الحرف وانما معناه أن الاصل آمن فحذف حرف الاستفهام  
 واستمر الاستفهام على حذفه كما حذف من هل والاصل أهل قال \* أهل رأوا نبيا من السماء ففتح القاع ذى الاكم \* فاذا  
 أدخلت حرف الجر على من فقد المراد من قبل حرف الجر في ضميرك كأنك تقول أعل من تنزل الشياطين  
 كقولك أعل زيدا مررت (فان قلت) يلقون ما محله (قلت) يجوز أن يكون في محل النصب على الحال أى  
 تنزل ملقون السمع وفي محل الجر صفة لكل أفك لانه في معنى الجمع وأن لا يكون له محل بأن يستأنف كأن  
 قالوا قل لم تنزل على الافا كين فقل يفعلون كيت وكيت (فان قلت) كيف قيل وأكثروا كاذبون بعد ما قضى  
 عليهم أن كل واحد منهم أفك (قلت) الافا كون هم الذين يكثرون الافك ولا يدل ذلك على أنهم لا ينطقون  
 الا بالافك فاراد أن هؤلاء الافا كين قل من يصديق منهم فيما يحيى عن الجنى وأكثروا مفترا عليه (فان  
 قلت) وانه انزل رب العالمين وما تنزلت به الشياطين هل أنبتكم على من تنزل الشياطين لم فرق بينهن وهن  
 أخوات (قلت) أريد التفريق بينهن بآيات ليست في معناهن ليرجع الى الجنى عمن وتطرية ذكر ما فيهن  
 كربة بعد كربة فدل بذلك على أن المعنى الذى نزل فيه من المعاني التى استندت كراهة الله لخلافها ومثاله أن  
 يحدث الرجل بحديث وفي صدره اهتمام بشئ منه وفضل عناية قتره يعيد ذكره ولا ينفك عن الرجوع اليه  
 (والشعراء) مبتدأ أو (يتبعهم الغاؤون) خبره ومعناه أنه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم  
 عليه من الهباء وغريقى الاعراض والقصد في الانساب والنسب بالجرم والغزل والابتسار ومدح من  
 لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم الا الغاؤون والسفهاء والشطار وقيل الغاؤون  
 الراؤون وقيل الشياطين وقيل هم شعراء قريش عبد الله بن الزبير وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ومسافع  
 ابن عبد مناف وأبو عزة الجهمي ومن ثقيف أمية بن أبي الصلت قالوا نحن نقول مثل قول محمد وكانوا يجونه  
 ويجمع اليهم الا عراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجهم وقرأ عيسى بن عمر والشعراء بالنصب على  
 اخصار فعل يضمره الظاهر قال أبو عبيد كان الغالب عليه حب النصب قرأ جملة الحديث والسارق والسارقة  
 وسورة أنزلناها وقرئ بتبعهم على التخفيف ويتبعهم يسكنون العيين تشبيها بالعبادة بعضه \* ذكر الوادى  
 والهيوم فيه تميم للذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المتطق ومجازة حسد  
 القصص فيه حتى يفضوا أجن الناس على عنزة وأشجعهم على حاتم وأن يهتوا البرى ويفسقوا المتقى وعن  
 الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله

فبتن بجاني مصرعات \* وبنت أفض اغلاق الختام

فقال قد وجب عليك الحد فقال يأمر المؤمنين قد رآ الله عنى الحد بقوله وانهم يقولون ما لا يفعلون \* استثنى  
 الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر وإذا  
 قالوا شعر قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والهدى والآداب الحسنة ومدح رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والعبادة وصلحاء الامة وما لا بأس به من المعاني التى لا يتأخرون فيها بذنب ولا يتأبسون  
 بشائنة ولا مفسدة وكان هجاءهم على سبيل الانتصار من يهجوهم قال الله تعالى لا يحب الله الجهر بالمسوء  
 من القول الا من ظلم وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا  
 عليه بمثل ما اعتدى عليكم وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له ان صدرى ليحيش بالشعر فقال  
 فساغرت منه فيما لا بأس به والقول فيه أن الشعر باب من الكلام فحسنته كحسن الكلام وقبحه كقبح

والشعراء يتبعهم  
 الغاؤون ألم تر أنهم في  
 كل واديميمون وأنهم  
 يقولون ما لا يفعلون  
 الا الذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وذكروا  
 الله كثيرا واتقوا  
 من بعد ما نزلوا

في القول في سورة النمل ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وهم بالآخرة هم يوقنون (قال فيه كورا الضمير حتى صار معنى الكلام ولا يوقن بالآخرة حق) (١٣٦) الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحملههم على

السلام وقيل المراد بالمستبين عبد الله بن راحة وحسان بن ثابت والكعبان كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافقون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكافون هجاة قريش وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له الشجعان فوالذي نفسي بيده هو أشد عليهم من النمل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك ختم السورة بآية ناطقة بالشيء أهيب منه وأهول ولا ينبغي لقاب التثامن ولا أصدع لا كبد المتدبرين وذلك قوله (وسيعلم) وما فيه من الوعد بالبلغ وقوله (الذين ظلموا) وإطلاقة وقوله (أي منقلب يثقلون) وإيهامه وقد تلاها أبو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد إليه وكان السلف الصالح يتواظفون بها ويتأذرون شديدا وتفسيرا للظلم بالكفر تمثيل ولأن تخاف فتبلغ إلا من خير من أن تأمن فتبلغ الخوف وقرأ ابن عباس أي منقلبت يثقلون ومعناها أن الذين ظلموا يطعمون أن يثقلوا من عذاب الله وسيعلمون أن ليس لهم وجه من وجوه الأنفلات وهو النجاة اللهم اجعلنا ممن جعل هذه الآية بين عينيه فلم يغفل عنها علم أن من عمل سيئة فهو من الذين ظلموا والله أعلم بالصواب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وشعيب وصالح وابراهيم وبعده من كذب بعيسى وصدق بحمد عليهم الصلاة والسلام

﴿سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية وقيل أربع وتسعون﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(طس) قرئ بالتنظيم والامالة (ثلاث) إشارة إلى آيات السورة والكتاب المبين أما اللوح وإبانت أنه قد خط فيه كل ما هو كائن فهو بيانه للنظرين فيه إبانة وأما السورة وأما القرآن وإبانت ما بينهما ما أودعاه من العلوم والحكم والشرائع وأن يحجازهما ظاهر مكشوف وإضافة الآيات إلى القرآن والكتاب المبين على سبيل التنظيم ليس والتعظيم لان المضاف إلى العظيم يعظم بالأضافة إليه (فان قلت) لم تذكر الكتاب المبين (قلت) لم يذكر بالتحديد فيكون أنظم له كقوله تعالى في موعده صدق عند مليك مقتدر (فان قلت) ما وجه عطفه على القرآن إذا أثار يده القرآن (قلت) كما يعطف إحدى الصفتين على الأخرى في نحو قولك هذا فحل السخى والجواد الكريم لان القرآن هو المنزل المبارك المسند لمساكين يديه فكان حكمه حكم الصفات المسندة له بالممدح فكأنه قيل تلك الآيات آيات المنزل المبارك أي كتاب مبين وقرأ ابن أبي عمير وكتاب مبين بالرفع على تقدير وآيات كتاب مبين فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه (فان قلت) ما الفرق بين هذا وبين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين (قلت) لا فرق بينهما إلا ما بين المعطوف والمعطوف عليه من التقديم والتأخر وذلك على ضربين ضرب جازم جرى التنبيه لا يخرج فيه جانب على جانب وضرب فيه ترجيح فالاول نحو قوله تعالى وقولوا لحطة وادخلوا الباب سجدا ومنه ما نحن بمسدد والثاني نحو قوله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم (هدى وبشرى) في محمل النصب أو الرفع فالنصب على الجمال أي هادية ومبشرة والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة والرفع على ثلاثة أوجه على هي هدى وبشرى وعلى البسمل من الآيات وعلى أن تكون خبرا بعد خبر أي جمعت أنها آيات وأنهم اهتدى وبشرى والمعنى في كونها هدى للؤمنين أنها إزادة في هدايتهم قال الله تعالى فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماننا (فان قلت) (وهم بالآخرة هم يوقنون) وكيف يتصل بما قبله (قلت) يتصل أن يكون من جملة صالحة الموصول ويشتمل أن تتم الصلة عنده ويكون جملة اعتراضية كأنه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويصطلحون الصالحات من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة هم الموقنون بالآخرة وهو الوجه ويدل عليه أنه عقد جملة ابتدائية وكررها المبتدأ الذي هو هم حتى صار معناه ما يوقن بالآخرة حتى الايقان الا هؤلاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف الآخرة يحملههم على تحمل المشاق

تحمل المشاق) قال أحمد قد تقدم في غير موضع اعتقاد ان ابتاع الضمير مبتدأ بنفسه الصامر كما مر له في قوله تعالى هم ينشرون أن معناه لا ينشر الا هم وعبد الضمير من آلات الحضر كما مر ليس بين وقد بينا الخ في الضمير في سورة اقتراب وجهها سوى الحضر وأما وجه

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

(سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للؤمنين الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون أولئك الذين لهم

تكراره ههنا والله أعلم فهو أنه لما كان أصل الكلام وهم يوقنون بالآخرة ثم قدم الجبرور على عامله عنانية فوقع فاصل بين المبتدأ والخبر فأريد أن يلي المبتدأ خبره وقد حال الجبرور بينهم فما فطري ذكره

ليعلمه الخ ولم يفتته ثم ود التمايه بالجبرور حيث بقي على حاله متقدما ولا يستذكر ان تعاد السكامة من قوله له وسدد فان بعد ما يوجب التمايه فاقرب منه ان الشاعر قال (٣) سل وتقبل ذاوا لتقبل بال \* الشيم ان اقدم للناه بخل



و قد صرحوا بحقيقة ما قدروا بتلك الوقفة بعد ابين للمعرف وآلة التعريف فطراها ثمانية فهذه التطرية لم تتوقف على أن يحول بين الاول وبين المكرر ولا كلمة واحدة سوى تقديره وقفة لطيفة لا غير فتأمل هذا الفصل فانه جدير بالتأمل والله أعلم \* قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زيناهم أعمالهم فهم يعمهون (قال ان قلت كيف أسند التزيين الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم قلت ان بين الاسنادين فرقا فالاسناد الى الله سبحانه والى (١٣٧) الشيطان حقيقة وقد روي عن الحسن ان المراد زيناهم أعمال البرفة هو

عنها ولم يمتدوا الى العمل بها) قال أحمد وهذا الجواب مبني على القاعدة الفاسدة في ايجاب رعاية المصالح والأصالح وامتناع ان يخاف الله تعالى للعبادة الا ما هو مصلحة فمن

سوء العذاب وهم في الآخرة هم الاخسرون وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم اذ قال موسى لاهله امكنوا في آتست نارا سايمكم منها بخبر أو آتكم بشهاب قيس لهلكتم فطلون فلما جاءها فودى أن بورك من في النار ومن حولها

ثم جعل اسناد التزيين الى الله تعالى مجازا الى الشيطان حقيقة ولو عكس الجواب لفاز بالصواب وتأمل ميله الى التأويل الآخر من ان المراد أعمال البر على بعده لانه لا يعرض

\*(فان قلت) كيف أسند تزيين أعمالهم الى ذاته وقد أسنده الى الشيطان في قوله وزين لهم الشيطان أعمالهم (قلت) بين الاسنادين فرق وذلك ان أسنده الى الشيطان حقيقة واسنده الى الله عز وجل مجازا وله طريقان في علم اليقين أحدهما أن يكون من المجاز الذي يسمى الاستعارة والثاني أن يكون من المجاز الحكيم في الطريق الاول انه لما تمهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا انعام الله بذلك عليهم واحسانه اليهم ذريعة الى اتباع شهواتهم وبطورهم وابتذالهم الروح والترفع ونفازهم عما يلزمهم من فيه التكليف الصعبة والمشاق المتعبة فكانه زين لهم بذلك أعمالهم واليه أشارت الملائكة صلوات الله عليهم في قولهم ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر والطريق الثاني أن امهاله الشيطان وتخليته حتى زين لهم ملابسة ظاهرة للتزيين فأسند اليه لان المجاز الحكيم يصححه بعض الملابسات وقيل هي أعمال الخبير التي وجب عليهم أن يملأوها زيناهم الله فعمهوا عنها وضلوا وبعزى الى الحسن \* والعلم التحير والتردد كما يكون حال الفضل عن الطريق وعن بعض الاعراب أنه دخل السوق وما أبصرها قط فقال رأيت الناس عمهين أراد متردين في أعمالهم وأشغالهم (سوء العذاب) القتل والاسير يوم بدر \* و(الاخسرون) أشد الناس خسرا لانهم لو آمنوا بالشهاد على جميع الاثم نخسروا ذلك مع خسرا النجاة وثواب الله (لتلقى القرآن) لتوثاقه وتلقنه (من) عند أي (حكيم) وأي (عليم) وهذا معني مجيئه ما سكرت هذه الآية بساط وتهدم ما يريد أن يسوق بعدهما من الاقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه (اذ) منصوب بضمير وهو اذ ذكر كانه قال على اثر ذلك خذ من آثار حكمته وعلمه قصة موسى ويجوز أن ينتصب بعلم \* وروي أنه لم يكن مع موسى عاينه السلام غير امرأته وقد كنى الله عنها بالاهل فتبع ذلك ورود الخطاب على لفظ الجمع وهو قوله امكنوا \* الشهاب الشعلة \* والقبس النار المقبوسة وأصناف الشهاب الى القبس لانه يكون قبسا وغير قبس ومن قرأ بالتكوين جعل القبس بدلا أو صفة لما فيه من معنى القبس \* وانظر ما يخبر به عن حال الطريق لانه كان قد ضله (فان قلت) سايمكم منها بخبر ولعل آتكم منها بخبر كالمندفعين لان أحدهما ترج والآخر تيقن (قلت) قد يقول الراجي اذ أقوى رجاؤه سأل كذا وسأل كذا وسأل كذا مع تجويزه الخيبة (فان قلت) كيف جاء بسين التسوية (قلت) عدة لاهله أنه يأتهم به وان أبطأ أو كانت المسافة بعيدة (فان قلت) فلم جاء بأودون الواو (قلت) بني الرجا على أنه ان لم يظفر بحاجتيه جميعه لم يدم واحدة منها اما هداية الطريق واما اقتباس النار فله عدة الله أنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده وما أدراه حين قال ذلك أنه ظافر على النار بحاجتيه الكليتين جميعا وهما العزان عز الدنيا وعز الآخرة (أن) هي المفسرة ان النداء فيه معنى القول والمعنى قيل له بورك (فان قلت) هل يجوز أن تكون الخفقة من التهيئة وتقديره نودي بأنه بورك والضمير ضمير الشأن (قلت) لانه لا بد من قد (فان قلت) نعلي اضمارها (قلت) لا يصح لان اعلامة لا تحذف \* ومعنى (بورك من في النار ومن حولها) بورك من في مكان النار ومن حول مكانها ومكانها البقعة التي حصلت فيها وهي البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى فودى من شاطئ الوادي الايمن

١٨ كشف في لقاعدته بالنقض وانى لهم ذلك وقد أتى الله بنه انهم من القواعد على ان التزيين قدور في الخبر في قوله تعالى ولكن الله يحب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم على ان غالب وروده في غير البر كقوله زين للناس حب الشهوات زين للذين كفروا الحياة الدنيا وكذلك زين لكثير من المشركين وعملهم على اعمال البر اضافة الاعمال اليهم في قوله اعمالهم واعمال البر ليست مضافة اليهم لانهم لم يعملوها قط فظاهر الاضافة دعوى ذلك ألا ترى الى قوله تعالى ولما دخل الايمان في قلوبكم وقوله قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يعين عليكم ان هذا لكم لايمان فاطلاق الايمان في المكانين عن اضافته اليهم لانه لم يصدر منهم وأضاف الاسلام الظاهر اليهم لانه صدر منهم والله أعلم

في البعثة المباركة وتدل عليه قراءة آبي تباركت الارض ومن حولها وعنه نوركت النار والذي نوركت له  
البعثة وبورك من فيها وحو إليها حدوث أمر ديني فيها وهو تكليم الله موسى واستنباؤه له وإظهار المجازات  
عليه ورب خير يتجده في بعض البقاع فتعشر الله بركة ذلك الخبير في أقاصها وبيت آثاره في أنعامه هاهنا كيف  
يمثل ذلك الأمر العظيم الذي جرى في تلك البعثة وقيل المراد بالمباركة فيهم موسى والملائكة المستاضرون  
والظواهر أنه عام في كل من كان في تلك الارض وفي ذلك الوادي وحو إليها من أرض الشام ولقد جعل الله  
أرض الشام بالبركات موسومة في قوله وخيئناه ولو طأ إلى الارض التي باركنا فيها للعالمين وحقت أن تكون  
كذلك فهي مبهمة الانبياء صلوات الله عليهم ومهبط الوحى اليهم وكفائهم أحياء وأمواتا. (فان قلت) فما  
معنى ابتداء خطاب الله موسى بذلك عند مجيئه (قلت) هي بشارته بأنه قد قضى أمر عظيم تنتشر منه  
في أرض الشام كلها البركة (وسبحان الله رب العالمين) تهجيب لموسى عليه السلام من ذلك وأيدان بأن ذلك  
الأمر مریده ومكونه رب العالمين تنبيهه على أن السكان من جلائل الامور وعظام الشئون الهاء في (انه)  
يجوز أن يكون ضمير الشأن والشان (أنا الله) مبهمة وأخبرو (العزير الحكيم) صفتان للخبير وأن يكون  
راجعا إلى ما دل عليه ما قبله يعني أن مكالمك أنا والله ببيان لانا والعزير الحكيم صفتان للبين وهذا تهجيب  
أراد أن يظهره على يده من المجهز يريد أنا القوي القادر على ما يهده من الاوهام كقاب العصا حسيمة المفاعل  
كل ما أفعله بحكمة وتدير \* (فان قلت) علام عطف قوله (وألق عصاك) (قلت) على بورك لان المعنى نودى  
أن بورك من في النار وأن ألق عصاك كلاما تفسير لنودى والمعنى قيل له بورك من في النار وقيل له ألق  
عصاك والدليل على ذلك قوله تعالى وأن ألق عصاك بعد قوله أن يا موسى اني أنا الله على تكثير يحرف التفسير  
كما تقول كتبت اليك أن حج وأن اعتمر وان شئت أن حج واعتمر \* وقرأ الحسن جأت على لغة من يجتدى الهرب  
من التقاء الساكنين فيقول شأبة ودابة ومنها قراءة عمرو بن عبيد ولا الضالين (ولم يعقب) لم يرجع يقال عقب  
المقاتل اذا كثر به الانفراد قال قساعقبوا الذليل هل من معقب \* ولا تزلوا يوم الكريمة منزلا  
ولما عاب لظنه أن ذلك لا هو أر يده ويدل عليه (اني لا يخاف ادى المراسلون) و (الا) معنى لانه  
لما أطلق نفي الخوف عن الرسل كان ذلك مظنة لطر والشبهة فاستدرك ذلك والمعنى ولكن من ظلم منهم أي  
فرطت منه صغيرة مما يجوز على الانبياء كالذي فرط من آدم ويونس وداود وسليمان وانحوت يوسف ومن  
موسى بكرة القبطى ويوشع أن يقصد بهذا التعريض بما وجد من موسى وهو من التعريضات التي يلفظ  
مأخذها وسماه ظلما كما قال موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي \* والحسن والسوء حسن التوبة وقبح الذنب  
وقرى الأمان ظلم يحرف التعمية وعن أبي عمرو في رواية عصمة حسنا (في تسع آيات) كلام مستأنف وحرف  
الجرفيه يتبع في محذوف والمعنى اذهب في تسع آيات (الى فرعون) ونحوه

فقلت الى الطعام فقال منهم \* فريدق يتسدا الانس الطعاما

ويجوز أن يكون المعنى وألق عصاك وأدخل يدك في تسع آيات أي في جملة تسع آيات وعدادهن ولما قيل أن  
يقول كانت الآيات إحدى عشرة ثنتان منها اليد والعصا والتسع الفاق والطوفان والجراد والقمل والضفادع  
والدم والطمس والجذب في بواديهم والنقصان في هراهم \* البصرة الظاهرة البينة جعل الابصار لها وهو  
في الحقيقة لتأملهم لابسوها وكانوا سبب منها ينظرونهم وتذكروهم فيها ويجوز أن يراد بحقيقة الابصار  
كل ناظر فيها من كافة أولى العقول وأن يراد ابصار فرعون ومائمه لقوله واستيقنتها أنفسهم أو جعلت كلها  
نبصر فتدلى لان المعنى لا تقدر على الاهنداء فضلا أن تهدي غيرها ومنه قولهم كلمة عينا وكلمة عوراء لان  
الكلمة السبعة ترشد والسبعة تفوى ونحوه قوله تعالى لقد علمت ما أنزل هؤلاء الرب السموات والارض  
بصار فوصفها بالابصار كما وصفها بالابصار وقرأ علي بن الحسين رضي الله عنهم ما وقادة مبصرة وهي نحو مجبنة  
ومججلة ومجفرة أي مكانا يكثر فيه البصر الوافي (واستيقنتها) وأوالحال وقد بددها مضرة والعوا الكبر  
والترفع عن الايمان بما جاء به موسى كقوله تعالى فاستكبروا وكانوا قوما عالين فقالوا أنؤمن للبشرين مثلنا

وسبحان الله رب العالمين  
يا موسى انه أنا الله العزيز  
التيكم وألق عصاك فلما  
رأهاهم نزكهم باجانب ولى  
مدا ولى يعقب يا موسى  
لا تخف انى لا يخاف  
لدى المراسلون الامن  
ظلم ثم يدل حسنا بعد  
سوء فاني غفور رحيم  
وأدخل يدك في جيبك  
تخرج بيضاء من غير  
سوء في تسع آيات الى  
فرعون وقومه انهم  
كانوا قوما فاسقين فلما  
جاءتهم آياتنا مبصرة  
قالوا ههنا ههنا مبين  
ويجذبوا بها واستيقنتها  
أنفسهم ظلما وعورا  
فانظر كيف كان عاقبة  
المفسدين ولقد آتينا  
داود وسليمان

قوله تعالى واذا تدانوا فليتأخذاً من العلم (قال معناه طائفة من العلم) قال أحمد أخذ (١٣٩) التبعيض والتفصيل من التثنية

وكان رد للتحايل من  
شأن المنكر فيكذلك  
يرد له العظيم من شأنه  
كأمر آتينا في قوله تعالى  
وانك لتلقى القرآن  
من لدن حكيم عليم ولم  
يقبل الحكيم العليم  
والفرض من التثنية  
التعظيم كأنه قال من  
لدن حكيم عليم قطا هو  
قوله ولقد آتينا داود  
وسليمان علما في سياق  
الامتنان تعظيم

وقومهم الناعبدون وقرئ عليا وعليها بالضم والكسر كما قرئ عتيا وعتيا وفائدة ذكر الانفس انهم يحذروها  
 بألسنتهم واستيقنوها في قلوبهم وضماثرهم والاستيقان ابلغ من الايقان وقد قبل بين البصرة والمبين  
 وأي طسليم أحسن من ظلم من اعتقد واستيقن أنها آيات بينة واضحة جاءت من عند الله ثم كابر بتسميتها سحرا  
 بينا مكشوف فالاشبهة فيه (علما) طائفة من العلم أو علماسيا غزيراه (فان قلت) أليس هذا موضع الغاعدون  
 الواو كقولك أعطيتهم فسحروهم ومنعته فحسب (قلت) بلى ولكن عطفه بالواو اشعار بان ما قاله ببعض ما أحدث  
 فهم ما ابتاع العلم وشئ من مواجبه فأضمر ذلك ثم عطف عليه التخصيص كنه قال واقتدا بتبناها علما فعمله  
 وعلماء وعرفا حتى النعمة فيه والفضيلة (وقالا الحمد لله الذي فضلائنا) والكثير للمفضل عليه من لم يوث علم  
 أو من لم يوث مثل علمهما وفيه أنهم مفضلان على كثير وفضل عليهما كثير وفي الآية دليل على شرف العلم  
 واناقة محله وتقدم حملته وأهله وأن نعمة العلم من أجل النعم وأجل القسم وأن من أوتيها فقد أوتي فضلا  
 على كثير من عباد الله كما قال والذين أوتوا العلم درجات وما سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورثة الانبياء  
 الامداناتهم لهم في الشرف والمنزلة لانهم القوام على بعدهوا من أجله وفيها أنه يلزمهم لهذه النعمة العاقلة  
 لو ازم منها أن يحمدوا الله على ما أوتوه من فضلهم على غيرهم وفيها التذكير بالتواضع وأن يعتقد العالم أنه  
 وان فضل على كثير فقد فضل عليه مثلهم وما أحسن قول عمر بن الخطاب أفقه من هم ورث منه النبوة  
 والملك دون سائر بنيهم وكان داود أكثر عبداوسليمان أفضى وأشكر الله فانهمة الله (وقال  
 يا أيها الناس) تنبئهم النعمة الله وتنبيهها واعترافا بكانها أودعها للناس الى التصديق بذكر المجزة التي هي  
 علم منطق الطير وغير ذلك مما أوتيته من عظام الامور والمنطق كل ما يصوت به من المرد والمؤلف المفيد  
 وغير المفيد وقد ترجم يعقوب بن السمعاني كتابه باصلاح المنطق وما اصلح فيه الامفردات الكلم وقالت  
 العرب نطقنا السامية وكل صنف من الطير يتكلم أصواته والذي علمه سليمان من منطق الطير هو ما يفهم  
 بعضه من بعض من معانيه وأغراضه ويحكى أنه مر على بلبل في شجرة يحرك رأسه ويميل ذنبه فقال  
 لأصحابه أتدرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول أكلت نصف ثمرة فعلى الدنيا العصفاء وصاحبت  
 فاختة فأنشأهم برأهم تقول ليت ذا النطاق ليتخلقوا وصاح طاووس فقال يقول كاتنين تدان وصاح هدهد  
 فقال يقول استغفر والله يا مذبذب وصاح طيطوي فقال يقول كل حي ميت وكل جديديال وصاح خطاف  
 فقال يقول فدموا خيرا تتجددوا وصاح رنجة فقال تقول سبحان ربى الاعلى ملء سمائه وأرضه وصاح  
 قرى فأنشأهم برأهم يقول سبحان ربى الاعلى وقال الحداء يقول كل شئ هالك الا الله والقطاة تقول من سمكت  
 سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا هم والديك يقول اذكر والله يا غافلين والنسر يقول يا ابن آدم عش  
 ما شئت آخرك الموت والعقاب يقول في البعوض من الناس أنسى والضفدع يقول سبحان ربى القدوس  
 وأراد بقوله (من كل شئ) كثرة ما أوتي كما تقول فلان يقصده كل أحد ويعلم كل شئ تريد كثرة قصاده  
 ورجوعه الى غزارة في العلم واستكثاره من مثله وقوله وأوتيت من كل شئ (ان هذا هو الفضل المبين) قول  
 واراد على سبيل الشكر والحمد كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أرى أقول هذا  
 القول شكرا ولا أقوله فخرا (فان قلت) كيف قال علما وأوتينا وهو من كلام المتكبرين (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أن يريد نفسه وأباه والثاني أن هذه النون يقال لها نون الواحد المطاع وكان ملكا مطاعا فكلم  
 أهل طاعته على صفة وحاله التي كان عليها وليس التكبر من لوازم ذلك وقد يتناقض بين الملك ونقصه  
 وأظهار آيئته وسعيه استه مصلح فعمد تكلف ذلك واجبا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل نحو  
 من ذلك اذا وفد عليه وفد أو احتاج أن يرجع في عين عدو لا ترى كيف أمر العباس رضي الله عنه بان يجلس  
 أباسفان حتى يمر عليه الكتاب روى أن ماسك كان مائة فرسخ في مائة خمسة وعشرون للجن وخمسة  
 وعشرون للانسان وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له ألف بيت من قوارير على

من عباده المؤمنين (قال) بجلا نعمة الله عليهم من حيث قرأوا فاضلنا وتواضعوا لله تعالى كثير ولم يقولوا على عباده اعتزافا بل غيرهما  
بفضلنا واحذر من الترفع

قوله تعالى قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم (قال لما دخل قتادة الكوفة التفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم فقال أبو حنيفة وكان شايها سلوه عن الغلة التي (١٤٠) قلت سليمان أذكر أكانت أم أنى فسألوه فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنى فقيل كيف

لذلك قال لان الله عز وجل قال قالت غلة ولو كانت ذكر القال قال غلة قال أجد أدري العجب منه أم من أبي حنيفة ان يثبت ذلك عنه وذلك ان الغلة كالحمامة والشاة تقع على الذكر وعلى الانثى لانه اسم جنس يقال غلة ذكر وغلة

يوزعون حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت غلة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه

الخشب فيها ثمانية من كوحه وسبع مائة سيرة وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابر يسف فرضاى فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقع عليه وحوله ستمائة ألف كرسى من ذهب وفضة فيقع عليها على كراسى الذهب والعلماء على كراسى الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والمشيطين وتقاله الطير باجختها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط فتسير به مسيرة شهر ويرى أنه كان يأمر الريح الماصف تحمله ويأمر الرخاء تسيره فأوحى الله اليه وهو يسير بين السماء والأرض انى قد ردت في ملكك لا يتكلم أحد بشئ الا ألقته الريح في سمك فيجى أنه من بحرات فقال لقد أوتى آل داود ما كاعظم فألقته الريح في أذنه فنزل ومشي الى الحرات وقال انما سميت الملك لثلاثتى مالا تقدر عليه ثم قال التسبيحة واحدة يقبها الله خير مما أوتى آل داود (يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم أى توقف سلاف العسكر حتى تلحقهم التوالى فيكونوا محبطين لا يخلف منهم أحد وذلك لكثرة العظيمة قيل هو وادب الشام كثير النمل (فان قالت) لم عدى أتوا على (قلت) يتوجه على معنيين أحدهما أن اتيانهم كان من فوق فأتى بحرف الاستعلاء كما قال أبو الطيب \* ولشد ما قربت عليك الانجم \* لما كان قربا من فوق والثانى أن يراى قطع الوادى وبلوغ آخره من قولهم أتى على الشئ اذا أنتدوه وبلغ آخره كأنهم أرادوا أن ينزلوا عند منقطع الوادى لأنهم ما دامت الريح تحمهم في الهواء لا يخاف حطهم \* وقرئ غلة يا أيها النمل بضم الميم وضم النون والميم وكان الأصل النمل يوزن الرجل الذى عليه الاستعمال تخفيف عنه كنزولهم السمع في السمع قيل كانت غلى وهى عرجاء تتكاوس فسادت يا أيها النمل الآية فسمع سليمان كلامهم من ثلاثة أميال وقيل كان اسمها طاحية وعن قتادة أنه دخل الكوفة فالتفت عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان أبو حنيفة رجسه الله حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن غلة سليمان أكانت ذكر أم أنى فسألوه فأخبرهم فقال أبو حنيفة كانت أنى فقيل له من أين عرفت قال من كتاب الله وهو قوله قالت غلة ولو كانت ذكر القال قال غلة وذلك أن الغلة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فيمين بينهما علامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة أنثى وهو وهى \* وقرئ مسكنكم ولا يحطمنكم بخفيف النون وقرئ لا يحطمنكم بفتح الحاء وكسر هاء وأصله يحطمنكم \* ولا يجعلها قائلة والنمل مقولا لهم كما يكون في أولى العقل أجرى خطابهم مجرى خطابهم (فان قالت) لا يحطمنكم ما هو (قلت) يحتمل أن يكون جوابا لادسروا أن يكون لهم ما بدلا من الامر والذى يجوز أن يكون بدلا منه أنه في معنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمنكم على طريقه لا أرينك ههنا أراد لا يحطمنكم جنود سليمان فجاء بها هو أبلغ ونحوه عجبت من نفسى ومن اشتاقها \* ومعنى تبسم ضاحكا تبسم شارعا في الضحك وأخذ فيه يعنى أنه قد تجاوز حد التبسم الى الضحك وكذلك ضحك الانبياء عليهم السلام وأما ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نضح حتى بدت نواجذه فالمرضى بالمبالغة في وصف ما وجد منه من الضحك النبوى والا فبدوا النواجد على الحقيقة انما يكون عند الاستغراب وقرأ ابن السميع ضحكا (فان قالت) ما أضحككم من قولها (قلت) شيئا أن أعجابه بما دل من قولها على ظهور روجه ورجة جنوده وشدة ثبوتهم وعلى شهرة حاله وحالهم في باب التقوى وذلك قولها أوهم لا يشعرون تمنى أنهم لو شعروا لم ينزلوا وسروره بما آناه الله مما لم يوت أحد من ادراكه بسمعه ما همس به بعض الحسك الذى هو مثل فى الصغر والقلة ومن احاطته بعناء ولذلك اشتمل دعاؤه على استنزال الله شكر ما أنعم به عليه من ذلك وعلى استيفائه لزيادة العمل الصالح والتقوى \* وحنيفة أوزعني اجعلني أنع شكر نعمتك عدى وأكفه وأرتبطه لا ينقلب عني حتى لا أنفك شاكرا لك \* وانما أدرج ذكر الولد لانه النعمة على الولد لانه النعمة على الوالدين خصوصا

لا تضيى بهوراء ولا عفاء ولا عياء كيف أخرج هذه الصفات على اللفظ مؤبنة ولا يعنى الاناث من الانعام خاصة فحينئذ النعمة قوله تعالى قالت غلة روى فيه ثابث اللفظ وأما المعنى فيحتمل على حد سواء وانما أطلت في هذا وان كان لا يشئ عليه حكم لانه نعمته الى الامام أبي حنيفة على بهيئته بالغة ثم جعل هذا الجواب مجيبا للنعمان على غزارة علمه وتبصره بالمقولات ثم قرر الكلام على ما هو



النعمة الراجعة الى الذين فانه اذا كان تقيا نفعهما بدعائه وشفاعته وبدعاء المؤمنين لما كلفا دعواه وقالوا  
 رضى الله عنك وعن والدك وروى أن النملة أحسست بصوت الجنود ولا تعلم أنهم في الهواء فأمر سليمان  
 الريح فوقف لتلايذع من حتى دخلن مساكين ثم دعا بالدعوة \* ومعنى (وأدخلني برحمتك في عبادك  
 الصالحين) واجعلني من أهل الجنة \* أم هي المنقطعة نظر الى مكان الهدد فلم يبصره فقال (مالي لا أرى) هـ  
 على معني أنه لا يراه وهو حاضر لساير ستره أو غير ذلك ثم لاح له أنه غائب فأضرب عن ذلك وأخذ يقول أهو  
 غائب كأنه يسأل عن حجة ماله له ونحوه قوه لم أنم الابل أم شاء وذكروا من قصة الهدد أن سليمان حين تم له بناء  
 بيت المقدس تهنئ للبحر بحشره قوا في الحرم وأقام به ما شاء وكان يقرب كل يوم طول مقامه بخمسة آلاف ناقة  
 وخمسة آلاف بقرة وعشرين ألف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صعبا حاديا ثم سهيلا فوافي  
 صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة شهر فرأى أرضا حسناء أعجبهته فحضرتم فأنزل ليلته فنادى ويصلي فلم يجدوا الماء  
 وكان الهدد قد ناقه وكان يرى الماء من تحت الأرض كما يرى الماء في الزجاجة فيجئ المشيماطين فيسبحون بها  
 كما يسبح الإهاب ويستخرجون الماء فنفقه لذلك وحين نزل سليمان حلق الهدد فرأى هددا واقفا فأنخط  
 اليه فوصف له ملك سليمان وما يحضر له من كل شيء وذكر له صاحبه ملك بالمقيس وأن تحت يدها اثني عشر ألف  
 قائد تحت كل قائد مائة ألف وذهب معه لينظر فارجع الابد العصور وذكر أنه وقت نفخة من الشمس على  
 رأس سليمان فنظر فاذ اموضع الهدد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده عليه ثم  
 قال لسيد الطير وهو العقاب على به فارفعته فنظرت فاذ هو مقبل فتصدته فنادى هددا الله وقال بحق الله  
 الذي قواله وأقدر له على الأرجح فتذكرته وقالت ذكاته كأمك أن نبي الله قد حلف ليعذبك قال وما استثنى  
 قالت بلى قال أوليا تبنى بعد زمين فلما قرب من سليمان أرخى ذنبه وجناحيه بجرها على الأرض تواضعه  
 فلما دنا منه أخذ برأسه فذمه اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعضا عنه ثم سأله  
 \* تعذبه الله أن يؤذبه بما يحمله حاله ليعتبر به أبناء جنسه وقيل كان عذاب سليمان للطير أن يذخر يشه  
 ويشمسه وقيل أن يطلي بالقطران ويشمس وقيل أن يلقى للبل تاكله وقيل أيداعه القفص وقيل التضييق  
 بينه وبين الله وقيل لارمنه حكمة الاضداد وعن بعضهم أضييق السجون مما شدة الاضداد وقيل لارمنه  
 خدمة أقرانه (فان قلت) من أين حصل له تعذيب الهدد (قلت) يجوز أن يعجز له الله ذلك لما رأى فيه من  
 المصلحة والمنفعة كما أباح ذبح البهائم والطيور للذكل وغيره من المذاهب وإذا استخر له الطير ولم يتم ما استخر له من  
 أجله الا بالتأديب والسياسة جاز أن يباح له ما يستصحب به \* وقرئ ليا تبنى وليا تبنى \* والسلطان الخجة  
 والمدر (فان قلت) قد حلف على أحد ثلاثة أشياء فخافه على فعله لا مقال فيه ولكن كيف صح حلفه على  
 فعل الهدد من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى يقول والله ليا تبنى بسلطان (قلت) لما انظم الثلاثة بأوفى  
 الحكم الذي هو الحلف آل كلامه الى قولك ليكون أحد الامور يعني ان كان الايمان بالسلطان لم يكن  
 تعذيب ولا ذبح وان لم يكن كان أحدهما وليس في هذا ادعاء راية على أنه يجوز أن يتعقب حلفه بالعقوبين  
 وحج من الله بأنه سياتي بسلطان مبين فقلت بقوله أوليا تبنى بسلطان مبين عن راية وإيقان (فكثرت) قرئ  
 بفتح الكاف وضعها (غير بعيد) غير زمان بعيد كقوله عن قريب ووصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسرعه  
 خروفا من سليمان وليعلم كيف كان الطير مسخر له وليمان ما أعطى من المعجزة الدالة على نبوته وعلى قدرة الله  
 تعالى (أحطت) بادغام الهمزة في التاء باطباق وبغير اطباق اللهم الله الهدد فكافح سليمان بهذا الكلام على  
 ما أوتي من فضل النبوة والحكمة والعلوم الجمة والاحاطة بالامور والكثيرة بالتدليل في علمه وتنبه على  
 أن في أدنى خلقه وأضعفه من احاط علمه لم يحط به لتهافت رايه نفسه ويتصاغر اليه علمه ويكون لطف الله  
 في ترك الاحجاب الذي هو فتنة العلماء وأعظمهم افتنة والاحاطة بالشيء علما أن يعلم من جميع جهاته لا يخفى  
 منه ما هو مألوف فيه دليل على بطلان قول الرافضة ان الامام لا يخفى عليه شيء ولا يكون في زمانه أحد أعلم  
 منه \* سياتي بالصرف ومنعه وقد روى بسكون الباء وعن ابن كثير في رواية سببا لالف كترو لهم ذهبوا  
 أيدي سبا وهو سبأ ابن يشجب بن يسرب بن قحطان فن جعله اسما للقبيلة لم يبصر فومن جعله اسما للبحر أو

وأدخلني برحمتك في  
 عبادك الصالحين  
 وتفقه الطير فقال  
 مالي لا أرى الهدد  
 أم كان من الغائبين  
 لا عذبه عذابا شديدا  
 أولا ذبحه أوليا تبنى  
 بسلطان مبين فكثرت  
 غير بعيد فقال أحطت  
 بما لم تحط به

عليه مهنونه في الله  
 الحب الجباب والله  
 الموفق للصواب

الاب الاكبر صرف قال من سبأ الطاهر بن مارب اذ \* يفتنون من دون سبأ سبأ العسرا  
وقال الوادون وتيم في ذرى سبأ \* قد عض أعناقهم جادا لجواميس

ثم سميت مدينة مارب بسبأ وبنها وبني صنعة مسيرة ثلاث كما سميت معافر بما فر بن أدو يحتمل أن يراد  
المدينة والقوم والنبا الخبر الذي له شأن وقوله (من سبأ نجا) من جنس الكلام الذي سبأه المحمدون  
البديع وهو من محاسن الكلام الذي يتعلق باللفظ بشرط أن يجي عظموا أو يصنعوا عالم بجواهر الكلام  
يحفظ معه صحة المعنى وسداده ولقد جاء هذا في أئدة على الصحة فحسن وبدع لفظا ومعنى ألا ترى أنه لو وضع  
مكان بنديا بنجر لكان المعنى صحيحا وهو كما جاء أصح لما في النبا من الزيادة التي يطابقها وصف الجبال \* المرأة  
بلقين بنت شراحيل وكان أبوها ملك أرض اليمن كلها وقد ولد له أربعون مائة وكان له ولد غير هذا فغلبت  
على الملك وكانت هي وقومها مجوسا يدعون الشمس والضمير في (تلكهم) راجع إلى سبأ فإن أريد القوم  
فالأمر ظاهر وإن أريدت المدينة فغلبت تلك أهلها \* وقيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين  
وسمكة ثمانين وقيل ثلاثين مكان ثمانين وكان من ذهب وفضة مكلا بأفانج الجواهر وكانت قوائمها من  
ياقوت أحمر وأخضر ودر وزمر ذو علية سبعة أرباب على كل بيت باب مغلق (فان قلت) كيف استعظم  
عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان (قلت) يجوز أن يستعظم فرحها إلى حال سليمان فاستعظم لها ذلك  
العرش ويجوز أن لا يكون لسليمان مثله وإن عظمت ملكته في كل شيء كما يكون لبعض أمراء الأطراف  
شيء لا يكون مثله للملك الذي على عرشهم ويستعظمهم ومن فكري القصص من يقف على قوله ولها  
عرش ثم يتعدي عظيم وجدها يداها عظيم ان وجدت وقومها يستعبدون الشمس فمن استعظم  
الله عرشها عرشها فوقع في عظيمة وهي مسخ كتاب الله (فان قلت) كيف قال (وأوتيت من كل شيء) مع  
قول سليمان وأوتينا من كل شيء كأنه سوى بينهما (قلت) بينهما ما فرق بين لان سليمان عليه السلام عطف  
قوله على ما هو مجزؤه من الله وهو تعليم منطق الطير فرجع أولا إلى ما أوتي من النبوة والملكة وأسباب  
الدين ثم إلى الملك وأسباب الدنيا وعظمت الهدى الملك فلم يرد إلا ما أوتيت من أسباب الدنيا للذة  
بالحال فبين الكلامين بنو يهود (فان قلت) كيف خفي على سليمان مكانها وكانت المسافة بين محطته  
وبين بلادها قريبة وهي مسيرة ثلاث بين صنعاء ومارب (قلت) لعل الله عز وجل أخفى عنه ذلك لصحة  
وأمرها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب \* (فان قلت) من أين لهدى الهدى إلى معرفة الله وجوب  
السجود له وإن كان سجودهم للشمس وإضافته إلى الشيطان وتزيينه (قلت) لا يبعد أن يلهيه الله ذلك  
كما ألهمه وغيره من الطيور وسائر الحيوان المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء الجاح العقول يتسدون  
لها ومن أراد استعراق ذلك فليصه بكتاب الحيوان تحصى وصافي زمن نبي سخر له الطيور وعلم منطقها  
وجعل ذلك معجزة له \* من قرأ بالتشديد أرفقدهم عن السبيل لئلا يسجدوا فخفف الجوارح أن ويجوز  
أن تكون لاخر يده وتكون المعنى فهم لا يتسدون إلى أن يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فهو ألياسجودا  
ألا للتبني وباحرق الذناب ومناداه مخدوف كاحذفه من قال \* ألياسملي ياداري على البلي \* وفي حرف  
عبد الله وهي قراءة الأعرش هلا وهلا بقلب الهمزة هاء وعن عبد الله هلا تسجدون يعني ألا تسجدون  
على الخطاب وفي قراءة أبي ألا تسجدون لله الذي يخرج الخبء من السما والأرض ويعلم سركم وما  
تعلمون \* وسمى الخبوء بالمصدر وهو النبات والطر وغيرهم اسماء غزير وعلا من غيوبة \* وقرئ  
الخبء على تخفيف الهمزة بالحدف والخبء على تخفيفها بالقلب وهي قراءة ابن مسعود ومالك بن دينار  
ووجهها أن تخرج على لغة من يقول في الوقف هذا الخبوء رأيت الخبء ومررت بالخبء ثم أجرى الواصل  
مجرى الوقف لا على لغة من يقول السكاة والجملة لأنها صيغة مستوردة \* وقرئ يخفون ويملنون بالياء والتاء  
وقيل من أسقط إلى العظيم هو كلام الله وهو قيل كلام رب العزة وفي انترج الخبء أمارا على أنه من  
كلام الله هدايته ومعرفته المسماة الأرض وذلك بالهام من يخرج الخبء في السموات والأرض

وجئتكم من سبأ بنديا  
يقين اني وجدت امرأة  
تلكهم وأوتيت من  
كل شيء ولها عرش  
عظيم وجدها وقومها  
يستجدون الشمس من  
دون الله وزين لهم  
الشيطان أعمالهم  
فصدتهم عن السبيل  
فهم لا يتسدون إلا  
يسجدون لله الذي يخرج  
الخبء في السموات  
والأرض ويعلم  
ما تخفون وما تعلمون  
الله لا اله الا هو رب  
العرش العظيم قال

سنتنظر أصدقت أم  
كنت من الكاذبين  
انذهب بكلي هذا  
فألقه إليهم ثم قول عنهم  
فانظروا ماذا يجمعون  
قالت يا أيها المسلماني  
ألقى إلى كتاب كريم  
انه من سليمان وانه  
بسم الله الرحمن الرحيم  
الأنعام والاعلى وأتوفى  
مسلمين قالت يا أيها  
الملا أقتوني في أمري  
ما كنت قاطعة أمرا  
حتى تشهدون قالوا  
نحن أولوا قوة وأولو  
بأس شديد والامر  
إليك فانظروا ماذا  
تأمرين

قوله تعالى قال سنتنظر  
أصدقت أم كنت من  
الكاذبين (قال معناه  
أصدقت أم كذبت  
الان عبارة الآية  
أبلغ لانه اذا كان  
معه وقابال كذب انهم  
في حيلة اخباره فلم يوثق  
به) قال أجدو هذا  
نبت عليه في سورة  
الشعراء من الدول  
عن القملي الذي هو  
أم كذبت وعن مجرد  
صحة في قوله أم كنت  
كاذبا إلى جعله واحدا  
من الفئة الموصومة  
بالكذب فهو أبلغ في  
مقصود سباق الآية  
من التهديد والله أعلم

جلبت قدرته واطف علمه ولا يكاد تخفى على ذى الفراسة النظر بنور الله محائل كل محتص بصناعة أوفن من  
العلم في ورثته ومنطقه وشعائله ولهذا ورد ما عمل عبد عملا إلا أتى الله عليه رداء عمله (فان قلت) أصدقة  
التلاوة واجبة في القراءتين جميعا أم في احدهما (قلت) هي واجبة فيهما جميعا لان مواضع السجدة اما امر  
به أو مدح لمن أتى به أو ذم لمن تركها واحسدى القراءتين أمر بالسجود والآخرى ذم للشارك وقد اتفق أبو  
حنيفة والشافعي وجمهور ما أتى على أن سجدة القرآن أربع عشرة واما اختلافنا في سجدة ص فهو عند أبي  
حنيفة سجدة تلاوة وعند الشافعي سجدة شكر وفي سجدة سورة الحج وما ذكره الزاجح من وجوب السجدة  
مع التخفيف دون التشديد فغير مرجوع اليه (فان قلت) هل يفرق الواقف بين القراءتين (قلت) نعم اذا  
خفف وقت على فهم لا يمتدون ثم ابتدأ بالاسجدوا وان شاء وقف على الأيات ثم ابتدأ بالسجدوا واذا شدد لم  
يقف الا على الموضع العظيم (فان قلت) كيف سوى الهدهدين عرش بلقيس وعرش الله في الوصف بالعظيم  
(قلت) بين الوصفين بون عظيم لان وصف عرشه بالعظيم تعظيم له بالاضافة إلى عرشه ببناء جنسها من الملوك  
وصف عرش الله بالعظيم تعظيم له بالنسبة إلى سائر ما خلق من السموات والارض \* وقرئ العظيم بالرفع  
(سنتنظر) من النظر الذي هو التأمل والتصفح \* وأراد أصدقت أم كذبت الا أن كنت من الكاذبين أبلغ  
لانه اذا كان معه وقابال انخراط في سلك الكاذبين كان كاذبا بالاحالة واذا كان كاذبا بتمسك بالكذب فيما أخبر به  
فلم يوثق به (تول عنهم) نفخ عنهم إلى مكان قريب تتوارى فيه ليكون ما يقولونه يجمع منك (يرجعون) من  
قوله تعالى يرجع بعضهم إلى بعض القول فيقتال دخول عليهم من كوة فأتى الكتاب الهاتوري في الكوة  
(فان قلت) لم قال فآلههم على لفظ الجمع (قلت) لانه قال وجدته اوقومها يسجدون للشمس فقال فآلههم إلى  
الذين هذا دينهم اهتدأ ما منه بأمر الدين واشتغل بالعبادة عن غيره وبني الخطاب في الكتاب على لفظ الجمع لذلك  
(كريم) حسن مضمونه وما فيه أو وصفته بالكريم لانه من عندك كريم أو ختمتم قال صلى الله عليه وسلم  
كريم الكتاب ختمه وكان صلى الله عليه وسلم يكتب إلى الأعمى فقبل له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فاصطنع  
خاتما وعن ابن المقفع من كتب إلى أخيه كتابا ولم يختمه فقد استخف به وقيل منه لم يسم الله الرحمن الرحيم  
\* هو استئناف وتبيين لما أتى بها كأنها قالت ألقى إلى كتاب كريم قيل لها من هو وما هو فقالت  
انه من سليمان وانه كتب وكيت وقرأ عبد الله وانه من سليمان وانه عطا على ألقى وقرئ أنه من سليمان وانه  
بالفتح على أنه بدل من كتاب كانه قيل ألقى إلى أنه من سليمان ويحوز أن تريد لانه من سليمان ولانه كأنه اعلمت  
كريمه بكونه من سليمان وتصديره باسم الله وقرأ آبي أن من سليمان وأن بسم الله على أن المفسرة وأن في  
(الأتعوا) مفسرة أيضا لاتعوا لا تتكبروا كما يفعل الملوك وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بالغين محجة من  
الغللو وهو محجوزة الحد يروي أن نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ السلام  
على من أتبع الهدى أما بعد فلا تعوا على وأتوني مسلمين وكانت كتب الانبياء عليهم السلام جلالاتهم لا يطيلون  
ولا يكثرون وطبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه فوجد هذا الهدى دراقدة في قصرها عارب وكانت اذا ردت  
غلفت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل  
نقرها فانتمت فرقة وقيل أنها والقيادة والجنود وهو اليها فرف سعاة والناس ينظرون حتى رفعت  
رأسها فأتى الكتاب في حجرها وكانت قارئته كاتبة عربية من نسل تبع بن شراحيل الجعري فلما رأت الخاتم  
ارتعدت وخضعت وقالت لقومها ما قالت (مسلمين) منقادين أو مؤمنين \* الفتوى الجواب في الحادثة  
انتمت على طريق الاستعارة من التثافي السرى والمراد بالفتوى ههنا الاشارة عليها عندهم فيما يحدث  
لها من الرأي والتدبير وقصدت بالانقطاع اليهم والرجوع إلى استشارتهم واستطلاع آرائهم استعطا فهم  
وتطبيب نفوسهم لئلا يثوبوا ويقوموا منها (قاطعة أمرا) فاصلة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قاضية  
\* أي لا أت أمرا الا بجمهمكم وقيل كان أهل مشورتها ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا كل واحد على عشرة آلاف  
\* أرادوا بالقوة قوة الاجساد وقوة الآلات والهدى \* وبالبأس النجدة والبلاء في الحرب (والامر إليك)

أي هو موكول اليك ونحن مطيعون لك في ما بناه منكم نطعمك ولا نخالفك \* كما نسمي أشجار وأغصانها بالقتال  
 أو أرادوا نحن من أبناء الحرب لأن أبناء الرأى والمشورة وأنت ذات الرأى والتدبير فانظري ماذا تريد من تتبع  
 رأيك \* لما أحست منهم الميل إلى المحاربة رأت من الرأى الميل إلى الصلح والابتداء بها هو أحسن ورتبت  
 الجواب فزيهت وألا ما ذكره وأرتم الخطأ فيه \* (أن الملوكة إذا دخلوا قرية) عنوة وقهرا (أفسدوها)  
 أي خربوها ومن ثم قالوا للفساد الحرب \* وأذلو أعزتها وأهلها أشرفها وقتلوا وأسروا فذكرت لهم  
 عاقبة الحرب وسوء معيتها ثم قالت (وكذلك يفعلون) أرادت وهذه عادتهم المستمرة الثابتة التي لا تتغير  
 لأنها كانت في بيت الملك القديم فسمعت نحو ذلك ورأت ثم ذكرت بعد ذلك حديث الهدية وما رأت من الرأى  
 السديد وقيل هو تصديق من الله لقولها وقد يتعلق الساعون في الأرض بالفساد بهذه الآية ويجهلونها  
 حجة لأنفسهم ومن استباح حراما فقد كفر فإذا احتج له بالقرآن على وجه التصريف فقد جمع بين كسرين  
 (مرسلة إليهم هدية) أي مرسلة رسلهم هدية أصانعه بها عن ملكتي (فناظرة) ما يكون منه حتى أعمل على  
 حسب ذلك فروي أنهم ابتعت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجوارى وحلبهن الأساور والاطواق والقرطة  
 راكبي خيل مغطاة بالديباة اللبهم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك  
 في زى العلمان وألف لبننة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع والمسلك والعنبر وحقافيد  
 درة عذراء وخمسة مائة من الفضة وبعثت رجلين من أشرف قومها المنسذين عمر وروا خذرا أي وعقل  
 وقالت إن كان نسيما بين العلمان والجوارى وثقت الدرّة ثقبيا مستويا سلك في انظر رقة خطها ثم قالت  
 للذئران نظرا إليك نظرا غصبا فإن فهو ملك فلا يملوك وإن رأيت به بشا الغلبة فهو نبي فأقبل الهدى فآخبر  
 سليمان قاهرا لجن فصرى بالذهب والفضة وفرشوه في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول  
 الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وأمر باثني عشر الدواب في البر والبحر فربطوها بين الميدان  
 ويساره على الدين وأمر بالرجال وهم خلق كثير فأقيموا عن اليمن واليسار ثم قدم على سريه والكبراسي  
 من جانيه واصطففت الشياطين صفو صفو فافراسخ والانس صفو صفو فافراسخ والوحش والسباع والهاوم والطيور  
 كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهم تواروا الدواب تروث على الدين فتعاصرت إليهم نفوسهم ورموا بآلهتهم  
 ولما وقفوا بين يديه نظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال أين الحق وأخبره جبريل عليه السلام بما فيه  
 فقال لهم إن فيه كذا وكذا ثم أمر الأرضة فأخذت شعرة ونفذت فيها الجمل رزقها الشجرة وأخذت دودة  
 بيضاء انسلطت فيها ونفذت فيها الجمل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء بيد واحدة فتضعه  
 في الأخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للذئران رجع إليهم فقالت  
 هوني ومالنا به طاقة فشخصت إليه في اثني عشر ألف قبل تحت كل قيل ألوف \* وفي قراءة ابن مسعود رضي  
 الله عنه فلما جاؤا (أتدوني) وقرئ بحذف الياء والألفاء بالكسرة وبالادغام كقوله أتدوني وبنون  
 واحدة أتدوني \* الهدية اسم المهدي كما أن العظيمة اسم المعلى فتضاف إلى المهدي والمهدي إليه تقول هذه  
 هدية فلان تريد هي التي أهدها أو أهديت إليه والمضاف إليه ههنا هو المهدي إليه \* والمعنى أن ما عندي  
 خير مما عندكم وذلك أن الله آتاني الدين الذي فيه الحظ الأوفر والغني الأوسع وآتاني من الدنيا ما لا يستراد  
 عليه فكيف يرضى مثلي بأن يعبد عيال ويصانع به (بل أنتم) قوم لا تعلمون الاظاها من الحياة الدنيا فذلك  
 (تفرحون) بما تزدون ويهدي إليكم لأن ذلك مبلغ هممكم وحالي خلاف عالمكم وما أرضى منكم بشئ  
 ولا أفرح به إلا باليمان وترك الجوسسية (فإن قلت) ما الذي بين قولك أعني عيال وأنا أغني منك وبين  
 أن تقول له بالفاء (قلت) إذا قلته بالواو فقد جعلت مخاطبي عالما بآيادي عليه في الغني واليسار وهو مع  
 ذلك أعني بالمال وإذا قلته بالفاء فقد جعلته بمن خفيت عليه حتى فأنأ أخبره الساعة عيالا احتاج معه  
 إلى إمداده كافي أقول له أنك كرم عليك ما فعلت فاني غني عنه وعليه ورد قوله فإنا آتاني الله (فإن قلت) فما  
 وجه الاضراب (قلت) لما أنكر عليهم الامداد وعلى انكاره أضرب عن ذلك إلى بيان السبب الذي  
 جعلهم عليه وهو أنهم لا يعرفون سبب رضائهم ولا أن يهدي إليهم من الدنيا التي لا يعلمون غيرها

قالت ان الملوكة اذا  
 دخلوا قرية افسدوها  
 وجمعوا اعزتها  
 اذلة وكذلك يفعلون  
 واني مرسلة اليهم  
 هدية فناظرة بم يرجع  
 المرسلون فلما جاء  
 سليمان قال اتدوني  
 بمال فإنا آتاني الله  
 خيرا مما آتاكم بل أنتم  
 بهديتكم تفرحون



ويجوز أن تجعل الهدية مضافة إلى الهدى ويكون المعنى بل أنتم هديتكم هذه التي أهديتموها تفرحون  
فرح افتخار على المالك بأنكم قد رتم على الهدى مضافاً إليها ويحتمل أن يكون عبارة عن الرد كانه قال بل أنتم من  
حقكم أن تأخذوا هديتكم وتفرحوا بها (ارجع) خطاب الرسول وقيل للهدى هديتكم لا كتاباً آخر (لا قبل)  
الاطاقة وحقيقة القبل المقاومة والمقابلة أي لا يقدر أن يقابلواهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه لا قبل  
لهم بهم \* الضمير في منها السبأ \* والذل أن يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والمالك \* والصغار أن يقهروا  
في أسروا واستعباد ولا يقتصر بهم على أن يرجعوا وسوقة بعد أن كانوا أملاكاً \* يروى أنها أهدت عند خروجهما  
إلى سليمان عليه السلام فجعل عرشها في آخر سبعة أبيات بعضها في بعض في آخر قصير من قصور سبعة لها  
وغلفت الأبواب وكانت به حرساً يحفظونه وأمره أوحى إلى سليمان عليه السلام باستيثارها من عرشها فأراد  
أن يغرب عليها ويرى بذلك بعض ما خصه الله به من اجراء الجبابرة على يده مع اطلاعها على عظيم قدرة الله  
وعلى ما يشهد بنبوة سليمان عليه السلام ويصدقها عن قتادة أراد أن يأخذ هذه قبل أن تسلم لعله أنما إذا  
أسلمت لم يحل له أن يأخذ مالها وقيل أراد أن يؤتي به فينكر ويغير ثم ينظر أثبتته أم تنسكه اختار العقولها \*  
وقرى عفرية والعفرية والعفرية والعفرية من الرجال الطيبين المنكر الذي يعفر أقرانه  
ومن الشياطين الشيطانية المارد وقالوا كان اسمه ذكوان (لقوى) على حمله (أمين) آتى به كما هو لا اختل منه  
شياً ولا أبداً له (الذي عنده علم من الكتاب) رجل كان عنده اسم الله الأعظم وهو يحيى يقيم وقيل يالطفا  
واله كل شيء الهوا واحمد الا اله الا انت وقيل يا ذا الجلال والاكرام وعن الحسن رضي الله عنه الله والرحمن  
وقيل هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وكان صديقاً له لما قيل اسمه اسطوم وقيل هو جبريل  
وقيل ملاك أيد الله به سليمان وقيل هو سليمان نفسه كانه استبطأ العفرية فقال له أنا أريك ما هو أسرع  
لما تقول وعن ابن هبيرة بلغني أنه الخضر عليه السلام \* علم من الكتاب من الكتاب المنزل وهو علم الوحي  
والشرائع وقيل هو الروح الذي عنده علم منه جبريل عليه السلام \* وآتيك في الموضوعين يجوز أن يكون  
فعلاً واسم فاعل الطرف تخريكك أضافاً لك إذا نظرت موضع موضع النظر ولما كان الناظر موصوفاً بالرسالة  
الطرف في نحو قوله وكنت إذا أرسلت طرفك رائداً \* لعلك يوماً أنعمت المتأخر

وصف برد الطرف ووصف الطرف بالارتداد ومعنى قوله (قبل أن يرتد إليك طرفك) أنك ترسل طرفك إلى  
شيء فتقبل أن ترده أبصرت العرش بين يديك ويروى أن آصف قال لسليمان عليه السلام مد عينيك حتى  
ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو المين ودعا آصف فقار العرش في مكانه عارب ثم نبغ عند مجلس سليمان  
عليه السلام بالشأم بقدره الله قبل أن يرد طرفه ويجوز أن يكون هذا مثلاً لاستعصار مدة المجيء به كما  
تقول لصاحبك أقبل كذا في لحظة وفي ردة طرف والمفت ترفي وما أشبه ذلك تريد السرعة (يشكر  
لنفسه) لأنه يعطيه عنها عبء الواجب ويصوغه عن سمة الكفران وترتبط به النعمة ويستند المزيدي وقيل  
الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة المفقودة وفي كلام بعض المتقدمين أن كفران النعمة بوار وقيل  
أقسمت نافرة فرجعت في نصائبها فاستدع شاردها بالشكر واستدع ما بها بكرم الجوار واعلم أن سبعين  
سنة الله متعلقين عساقر يب إذا أنت لم ترج لله وقاراً (غنى) عن الشكر (كرم) بالانعام على من يكره نعمة  
والذي قاله سليمان عليه السلام عند رؤية العرش شاكرًا به جرى على شاكلة أبناء جنسه من أنبياء الله  
والمخلصين من عباده يتلقون النعمة القادمة بحسن الشكر كما يشيعون النعمة المودعة بحسب الصبر  
(نكروا) اجعلوا مذكراً متغيراً عن هيئته وشكله كما يفتكر الرجل للناس أملا يسرفوه قالوا وسجدهوا  
مقدمه مؤخره وأعله أسفله \* وقرئ نغمار بالجزم على الجواب وبالرفع على الاستئناف (أنت تدي)  
لمعرفة أول الجواب الصواب إذا سلمت عنه أول الدين والاعيان بنبوة سليمان عليه السلام إذا أتت تلك المجهزة  
البيضة من تقديم عرشها وقدم خلفتها وأغلق عليه الأبواب ونصبت عليه أطراس \* هكذا ثلاث كلمات  
سوف التنبية وكاف التشبيه واسم الإشارة لم يبق أهذا عرشك ولكن أمثل هذا عرشك لئلا يكون تلقينا

أرجع إليهم فلما تبينهم  
بحسب ولا قبل لهم بها  
ونخرجهم منها أذلة  
وهم صاغرون قال يا أيها  
الملاء أياكم يا بني بعرضها  
قبل أن يأتوني مسلمين  
قال عفرية من الجن  
أنا آتيك به قبل أن  
تقوم من مقامك واني  
عليه لقوى أمين قال  
الذي عنده علم من  
الكتاب أنا آتيك به  
قبل أن يرتد إليك  
طرفك فلما رآه مستقراً  
عنده قال هذا من فضل  
ربي ليبلوني أشكرهم  
أشكروهم ومن شكر فأنما  
يشكر لنفسه ومن كفر  
فإن ربي غني كريم قال  
نكروا والماء عرشها فنظر  
أنت تدي أم تكون من  
الذين لا يمتدون قلباً  
جاءت قيسل أهكذا  
عرشك قالت كانه هو

قوله تعالى اهكذا عرشك (قال فيه لم يقل اهكذا عرشك لئلا يكون تلقينا قالت كانه هو ولم يقل هو هو ولا ليس به وودلت من رجا حه  
عقلها حيث لم تقطع في المحتمل) (١٤٦) قال اجدوني قولها كانه هو عدولها عن مطابقة الجواب للسؤال بان تقول هكذا هو

فـ (قالت كانه هو) ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من رجا حه عقلها حيث لم تقطع في المحتمل (وأوتينا العلم) من كلام سليمان ومائه (فان قالت) علام عطف هذا الكلام وبم اقل (قالت) اما كان المقام الذي سئلت فيه عن عرشها وأجابت بما أجابته به مع ما أجري فيه سليمان ومائه ما يناسب قولهم وأوتينا العلم نحو أن يقولوا عند قولها كانه هو قد أصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقدرت في الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة النبوة بالآيات التي تقدمت عند وفدة المنذر وبهذه الآية التحجية من أمر عرشها عطفوا على ذلك قولهم وأوتينا نحن العلم بالله وقدرته وبصحة ما جاء من عنده قبل علمها ولم تزل على دين الاسلام شكر الله على فضله عليهم عليها وسبقتهم الى العلم بالله والاسلام قباه (وصددها) عن التقدم الى الاسلام عبادة الشمس ونشئها بين ظهري الكفرة ويجوز أن يكون من كلام بلقيس موصولا بقولها كانه هو والمعنى وأوتينا العلم بالله وقدرته وبصحة نبوة سليمان عليه السلام قبل هذه المجزة أو قبل هذه الحالة تعني ما تبين من الآيات عند وفدة المنذر ودخلنا في الاسلام ثم قال الله تعالى وصددها قبل ذلك عما دخلت فيه ضلالها عن سواء السبيل وقيل وصددها الله أو سليمان عما كانت تعبد بتقدير حذف الجار وايدى الى الفصل \* وقرئ أنها بالفتح على أنه بدل من فاعل صدأ بمعنى لأنها \* الصريح القصير وقيل صحن الدار \* وقرأ ابن كثير ساقها بالهمزة ووجهه أنه سمع سؤفاً أجري عليه الواحد \* والامر دالم ليس وروى أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومه فابنى له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري من تحتها الماء وألقى فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره فخاض عليه وعكف عليه الطير والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها استعظاما لاهله وتحققة النبوة وثباتا على الدين وزعموا أن الجن كرهوا أن يتزوجها فتنصى اليه بأسرارهم لأنها كانت بنت جنية وقيل خافوا أن يولد له منها ولد يتجمع له قطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو أشد وأفزع فقالوا له ان في عتله اشياء وهي شعراء الساقين ورجلها كخافرا الجار فاختبر عقلها بتكبير العرش واتخذ الصريح ليعترف ساقها ورجلها فكتشفت عنهم فإذا هي أحسن الناس ساقا وقدمالا أنها شعراء ثم صرف بصره وناداهما (انه صريح عمرد من قوارير) وقيل هي السبب في اتخاذ النورة أمرهم الشياطين فاختدوها واستكبحوا سليمان عليه السلام وأجبروا قروها على ملكها وأمر الجن فبنوا لها سليمان ونعمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلاثة أيام وولدت له وقيل بل زوجها إذا تبع ملك همدان وسلطه على اليمن وأمر زوجه أمير جن اليمن أن يطيعه فبنى له المصانع ولم يزل أميرا حتى مات سليمان (ظلمت نفسي) تريد بكفرها فيمات تقدم وقيل حسبت أن سليمان عليه السلام يفرقها في الجنة فقالت ظلمت نفسي بمسوعظي بسليمان عليه السلام \* وقرئ أن اعبدا بالضم على اتباع النون الباء (فريقان) فريق مؤمن وفريق كافر وقيل أريد بالفر يقين صالح عليه السلام وقومه قبل أن يؤمن منهم أحد (يختصمون) يقول كل فريق الحق معي \* السبب في العقوبة والحسنة التوبة (فان قلت) ما معنى استجها لهم بالسبب قبل الحسنة وانما يكون ذلك اذا كانتا متوقعتين احدهما قبل الاخرى (فان) كانوا يقولون يلهاهم ان العقوبة التي يعدمها صالح عليه السلام ان وقعت على زعمه تبنا حينئذ واستغفروا مقدرين ان التوبة مقبولة في ذلك الوقت وان لم تقع فنعن على ما نحن عليه فخطبهم صالح عليه السلام على حسب قولهم واعتقادهم \* ثم قال لهم هلا تسمعون نرون الله قبل نزول العذاب (لعلكم ترجعون) تنبيههم على الخطا فيما قالوه وتبهيلا فيما اعتقدوه \* كان الرجل يخرج مسافرا فيمير بطائر فيزجره فان مر سائحا تمين وان مر بارحاشا ثم فلما نسبوا الطير والشرا الى الطائر استعير لها كان سببها من قدر الله وقسمته أو من عمل العبد

نكتة حسنة وليس  
قائلا يقول كلام العبارتين  
تسببه اذ كاف التسببه  
فيهما جميعا وان كانت  
في احدهما ادخله على  
اسم الاشارة وفي الاخرى  
ادخله على المضمر  
وكلاهما أعني اسم  
وأوتينا العلم من قبلها  
وكنا مسلمين وصددها  
ما كانت تعبد من دون  
الله انها كانت من قوم  
كافرين قيل لها ادخلي  
الصريح فلما رآه  
حسبته طيبة وكشفت  
عن ساقها قال انه صريح  
عمرد من قوارير قالت  
رب اني ظلمت نفسي  
وأسلمت مع سليمان  
للقرب العالمين واتخذ  
أرسلنا الى عودا خاهم  
صالحا أن اعبدا الله فإذا  
هم فريقان يختصمون  
قال يا قوم لم تستجولون  
بالسبب قبل الحسنة  
لولا تسمعون الله  
لعلكم ترجعون قالوا  
اطيرنا بك وعن ملك  
الاشارة والمضمر واقع  
على الذات المضمرة  
وحينئذ تسمعون  
العبارتان في المعنى  
ويفضل قولها هكذا  
هو عطا بقية للسؤال فلا  
بدق اختيار كانه هو من

حكمه فتقول حكمته والله أعلم ان كانه هي عبارة من قرب عنده الشبه حتى شكتك نفسه في التقاير بين الالهين فكاد يقول الذي هو هو وتلك حال بلقيس وأما هكذا فهو عبارة جازمة بتقارير الالهين حاكم بوقوع الشبهة بينهما لا غير فلهذا أعدت الى العبارة المذكورة في التلاوة لخطا بقية لخطا والله أعلم وقول الزمخشري ولا ليس به وان كان من قوله فهو همهم والمصواب ولا ليس به والله سبحانه وتعالى أعلم

القضاء المذكورة  
في موازنة قوم لوط  
عليها اذ اسقطوا  
اليكذب بعقولهم  
لابلالشرع وانى يستل  
لك اولهم وهم كاذبون  
سرع الكذب في قومهم

هاتين من نامي لك اهل  
لك انهم فعلوا الا هم  
من فعلوا الا هم من فعلوا

حال عمل فها ما دل عليه تلك وقرأ عيسى بن مرقاوية بالرفع على خبر المبتدأ المحذوف (و) اذكر (لوطا) أو  
 أرسلنا لوطا الدلالة ولقد أرسلنا عليه \* واذهب على الأول ظرف على الثاني (وأنتم تبصرون) من بصر القاب  
 أي تعلمون أنم افاحشة لم تسبقوا إليها وإن الله افاحش خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى  
 فهي مضادة لله في حكمته وحكمته وعلمكم بذلك أعظم انذوبكم وأدخل في القبح والسماحة وفيه دليل على أن  
 القبح من الله أفصح منه من عباده لانه أعلم العالمين وأحكم الحاكمين أو تبصرون بها بعضكم من بعض لانهم كانوا  
 في ناديم يرتكبونهم امهالين بها لا يستتر بعضهم من بعض خلافة ومجانة وانما كافي المعصية وكان أبانواس  
 بنى على مذهبه قوله وبع باسم ما تاتي وذرفي من الكنى \* فلا خير في الذات من دونها ستر  
 أو تبصرون آثار المعصاة قبلكم وما نزل بهم (فان قلت) فسرت تبصرون بالعلم وبعده (بل أنتم قوم تجهلون)  
 فكيف يكونون علماء جهلاء (قلت) أراد تفعلون فعل الجاهلين بأنهم افاحشة مع علمكم بذلك أو تجهلون العاقبة  
 أو أراد بالجهل السفاهة والجهالة التي كانوا عليها (فان قلت) تجهلون صفة لقوم والموصوف لفظه لفظ الغائب  
 فهلا طابقت الصفة الموصوف فتعري بالياء دون التاء وكذلك بل أنتم قوم تشقون (قلت) اجتمعت الغيبة  
 والمخاطبة فعملت المخاطبة لانها أقوى وأرسخ أصلا من الغيبة \* وقرأ الانعش جواب قوم بالرفع والمشمورة  
 أحسن (يتطهرون) يتنزهون عن الفاذورات كلها فينكرون هذا العمل القذر ويغيظون انكارهم وعن ابن  
 عباس رضي الله عنهما واستهزاء (قدرناها) قدرنا كونها (من الغابرين) كقولهم قدرنا المن الغابرين  
 والتقدير واقع على الغيب في المعنى \* أمهر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يتأوه هذه الآيات الناطقة بالبراهين  
 على وحدانيته وقدرته على كل شيء وحكمته وأن يستفتح بتحميده والسلام على أنبيائه والمصلطين من عباده  
 وفيه تعظيم حسن وتوقيف على أدب جليل وبعث على التيمم بالذكورين والتبرك بهم ما والاستظهار بكنائهم ما على  
 قول ما ياتي الى السامعين واصنافهم اليه وانزاله من قلوبهم المنزلة التي يبعثها المسمع ولقد توارث العلماء  
 والخطباء والوعاظ كبارا عن كبار هذا الادب فحمدوا الله عز وجل وصاوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام  
 كل علم مفاد وقبل كل عظة وتذكيرة وفي منتهى كل خطبة وتبعهم ثم اتوا سألون فأجروا عليه أوائل كتبهم في  
 الفتوح والفتاوى وغير ذلك من الحوادث التي لها شأن وقيل هو متصل بما قبله وأمر بالتحميد على المالكين  
 من كفار الامم والصلاة على الانبياء عليهم السلام وأشياعهم الناجين وقيل هو خطاب للوط عليه السلام وأن  
 يحمد الله على هلاك كفار قومه ويسلم على من اصطناه الله ونجا من هلكتهم وعصمه من ذنوبهم \* معلوم  
 أن لا خير فيما أشركوه أصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير ومالكه وانما هو الزام لهم وتبكيه  
 وتهمكم بحالهم وذلك أنهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله ولا يؤثرها على شيء الا لا داعي دعوه الى  
 ايثاره من زيادة خير ومنفعة فقبل لهم مع العلم بأنه لا خير فيما آثروا وأنهم لم يؤثره زيادة الخير ولكن هوى  
 وعين اليذهبوا على الخطا المفرط والجهل المورط واضلأهم التمييز ونبتهم المقول وليعلموا أن الايثار يجب  
 أن يكون للخير الزائد ونحوه ما حكمه عن فرعون أم أنا خير من هذا الذي هو مهين مع علمه أنه ليس اوتي  
 مثل أنهاره التي كانت تجري تحتها \* ثم عدد سبحانه انبياءه والمنافع التي هي آثار رحمة وفصله  
 كما عدد هاهنا في موضع آخر ثم قال هل من شركائكم من يفصل من ذاكم من شيء \* وقرئ بشركون بالياء  
 والتساوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا قرأ هاهنا يقول بل الله خير وأبقي وأجبل وأكر  
 (فان قلت) ما الفرق بين أم وأم في أم ما تشركون وأمن خالق (قلت) تلك متصلة لان المعنى أم ما خير  
 وهذه منقطعة بمعنى بل والله حمزه قال الله تعالى الله خير أم الالهة قال بل أمن خالق السموات  
 والارض خير منكم يرالهم بأن من قدر على خلق العالم خير من جسد لا يتبدل على شيء وقرأ الانعش  
 أمن بالتحقيق ووجهه أن يجعل بل بدلا من الله كأنه قال أمن خالق السموات والارض خير أم ما تشركون  
 \* (فان قلت) أي تكتفي بنقل الاخبار عن القيمة الى التكليم عن ذاته في قوله فأنتنسا (قلت)  
 ناكيد معني اختصها من الفصل بذاته والايدان بأن انبياء الخلق مدائق المختلفة الا حسانا والاولان  
 والظهور والروائح والاشكال مع خصصها أو تميزتها بما لا يتبدل عليه الا هو وحده ألا ترى كيف رشح

ولوطا اذ قال لقومه  
 أنا أنون الفاحشة وأنتم  
 تبصرون أنتمكم لتأتون  
 الرجال شهوة من دون  
 النساء بل أنتم قوم  
 تجهلون فما كان جواب  
 قومه إلا أن قالوا  
 اخرجوا آل لوط من  
 قريبتكم انهم اناس  
 يتطهرون فاضحيناه  
 وأهله الا امرأته  
 قدرناها من الغابرين  
 وأمطرنا عليهم مطرا  
 فساء مطر المنذرين  
 قل الحمد لله وسلام  
 على عباده الذين  
 اصطفى آل الله خير أما  
 تشركون أمن خالق  
 السموات والارض  
 وأنزل لكم من السماء  
 ماء فأنبتنا به حنائق

قوله تعالى آل الله خير  
 أما تشركون (قال فيه  
 معلوم أن لا خير فيما  
 أشركوه حتى يوازن  
 بينه وبين من هو خالق  
 كل خير ومالكه وانما هو  
 الزام لهم وتبكيه) قال  
 أحمد كازم هرزي بعد  
 ان تضع خالق كل شيء  
 مكان قوله خالق كل  
 خير فانه تخصص به  
 قدرى أو اشر الى خفي  
 والتوسيد الابلج  
 مقلناه والله سبحانه

وتعالى أعلم



مصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارة فيه المصلحة قال أجد الصواب ان الاجابة

ذاتهم جنة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أله مع الله بل هم قوم يعدلون أمن جعل الارض قوارا وجعل خلائها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض أله مع الله قايلا ماتذكرون أمن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته أله مع الله تعالى الله عما يشركون أمن يبدؤنا خلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أله مع الله قل ها توأبرهناكم ان كنتم صادقين قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يهتدون بل ادا ربك عليهم

مقرونة بالمشيئة لا بالمصلحة واغتنف الاجابة على المصلحة

معنى الاختصاص بقوله (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها) ومعنى الكمينونة الانبعاث أراد أن تأتي ذلك محال من غيره وكذلك قوله بل هم بعد الخطأ بل بلغ في تخطئة رأيهم والحاديقه البستان عليه حائط من الاحداق وهو الاحاطة وقيل ذات لان المعنى جماعة حدائق ذات بمعية كما يقال البستان ذهبت والجمعة المحسنة لان الناظر يتهيج به (أله مع الله) أغیره يقرن به ويجعل شريكه وقرئ ألهامع الله معني أنه عون أو أتمركون ولك أن تتحقق المميزين وتوسط بينهما مودة وتخرج الثانية بين بين (يعدلون) به غيره أو يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد (أمن جعل) وما بعده بدل من أمن خلق فكان حكمهم ما حكمهم (قوارا) دحاها وسقواها للاستقرار عليها (حاجزا) كقوله برزخا الضرورة الى الله المحجوبة الى الجلاء والاضطرار اتماما منها يقال اضطره الى كذا أو الفاعل والمفعول مضطر والمضطر الذي أحوج به مرض أو فقر أو نازلة من فوازل الدهر الى اللجاء والتضرع الى الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفر (فان قلت) قد علم المضطرين بقوله يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب (قلت) الاجابة موقوفة على أن يكون المدعوى بمصلحة ولهذا لا يحسن دعاء العبد الاشارة فيه المصلحة وأما المضطر فتناول للجنس مطاقا ليصلح لكله وللمصلحة فلا طريق الى الجزم على أحدهما الا بدليل وقد قام الدليل على البهش وهو الذي اجابته بمصلحة فبطل تناول على العموم (خلفاء الارض) خلفاء فيها وذلك توارثهم سكاها والتصرف فيها قريبا بعد قرن أو أوابا بخلافه الملك والتسلط وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالشامع الادغام والخلف وما فيه أي يذكرون تذكرا قليلا والمعنى نفى التذكير والقلبة تستعمل في معنى النفي (يهديك) بالبحر في السماء والسموات في الارض اذا جن الليل عليكم مسافرين في البر والبحر (فان قلت) كيف قيل لهم (أمن يبدؤنا خلق ثم يعيده) وهم منكرون للعادة (قلت) قد أنزعت علمهم بالتمكين من المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عندي الانكار (من السماء) السماء (و) من (الارض) التبات (ان كنتم صادقين) أن مع الله الها فأن دليلكم عليه (فان قلت) لم رفع اسم الله والله يتم الى أن يكون من في السموات والارض (قلت) جاء على لغة بني تميم حيث يقولون ما في الدار احد الاحسار يريدون ما فيها الاحسار كأن أحد الميزكر ومنه قوله

عشية ما تنفي الرماح مكانها ولا انبل الا المشر في المصهم

وقوله ما أتاني زيد الا عمرو وما أعانته اخوانكم الا اخوانه (فان قلت) ما الداعي الى اختيار المذهب التسمي على الخجازي (قلت) دعيت اليه نكتة سرية حيث أخرج المستثنى من قوله الا اليه اذير به بقوله ليس بها أنيس اي قول المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فهم يعلمون الغيب يعني ان علمهم الغيب في استحالة كاستحالة أن يكون الله منهم كأن معنى ما في البيت ان كانت اليه ما فيرا أنيس ما فيها أنيس بنسب القول بخلافه عن الانيس (فان قلت) هل لازمت ان الله من في السموات والارض كما يقول المتكلمون الله في كل مكان على معنى ان علمه في الاماكن كلها فكأن ذاته فيها حتى لا تفعله على مذهب بني تميم (قلت) يأتي ذلك أن كونه في السموات والارض مجازا وكونهم في حقيقته واردة المتكلمين بمباراة واحدة حقيقة ومجازا غير صحيحة على أن قولك من في السموات والارض وجهل بينه وبينهم في اطلاق اسم واحد فيه ايهام تسوية الایهامات من الله عنه وعن صفاته تعالى ألا ترى كيف قال صلى الله عليه وسلم ان قال ومن يعصم ما فقد عوى بنفس خطيب القوم أنت وعن عائشة رضي الله عنها من زعم أنه يعلم ما في غد فقد أعظم على الله الفرية والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم أخفى تخييمه عن اطلاق ولم يطلع عليه أحد الا بالآمن أحد من عبيده مكره وقيل نزلت في المشركين حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة (أيان) بمعنى متى وأسمى به لكان فعلا من أن يبين ولا تصرف وقرئ ايان بكسر الهمزة وقرئ

عند التدوير لا يجيبهم على الله تعالى رعاية المصالح فقول الزنخشري لا يحسن الدعاء من العبد الاشارة فيه المصلحة فانه قد ان شئت شمر في اجابة الدعاء اتقاوم مع ذلك ثم في النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول الداعي اللهم اغفر لي ان شئت



الاحرام ليكون لطف الله المسكين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها الا ترى الى قوله قدمدم عليهم وبنهم بذكرهم وقوله  
 مما خطيا تتهم أغرقوا (ولا تتعزن عليهم) لانهم لم يتبعوا ولم يسلموا فليسوا واهم قومهم قريش كقوله تعالى  
 فاعلك يا شيخ نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (في ضيق) في حرج صدورهم من مكربهم وكيدهم  
 لك ولا تمال بذلك فان الله يعصمك من الناس يقال ضاق الشئ ضيقا وضيقا بالفتح والكسر وقد قرئ بهما  
 والضيق أيضا تضييق الضيق قال الله تعالى ضيقا حرجا قرئ مخففا ومثقلا ويجوز أن يراد في أمر ضيق من  
 كبرهم استجلبوا العذاب الموعود فقل لهم (عسى أن يكون) رد فيكم بعضه وهو عذاب يوم بدر فزيت  
 للام للآ كيد كالباء في ولا تلحقوا بآيديكم أرضهم معنى فعل يتهدى باللام فتودنا لكم وأزف انكم ومعناه تبعكم  
 ولحقكم وقد عذى عن قال فلما ردوا من غير وجهه \* قولوا سراعا والمنية تمنق  
 يعني دونهم من غير وقرأ الأعرج رد فيكم بوزن ذهب وهما الغتان والكسر أفصح وعسى ولم يسل وسوف في  
 وعد المالك ووعيدهم يدل على صدق الأمر وبعده وما لا مجال للشك بعده وانما يهزنون بذلك اظهار وقارهم  
 وأنهم لا يجاؤون بالانتقام لادلاهم بقهرهم وغلبتهم ووثوقهم أن عدوهم لا يفوتهم وأن الرخصة الى الاعراض  
 كافية من جهتهم فعلى ذلك جرى وعد الله ووعيده \* الفضل والفاضلة الافضال ولغلاف فواضل في قومه  
 وفضل ومعناه أنه مفضل عليهم بتأخير العقوبة وأنه لا يعاملهم بها كأكثرهم لا يعرفون بحق المنعمة فيه  
 ولا يشكرونه وانكسرهم يستجلبون وقوع العقاب وهم قريش \* قرئ تكبر يقال كبرت الشئ وأكبرته  
 اذا سترته وأخفيتها يعني أنه يعلم ما يخشون وما يمانون من عدوهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكيدهم  
 وهو ما فهم على ذلك بما يستوجبونه \* سمي الشئ الذي يخب ويخفي غائبة وخافية فكانت التام فيهما  
 عزلتا في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيفة والرمية والذبيحة في أنها أسماء غير صفات ويجوز أن يكونا  
 صفتين وتأوهما للبعثة كالروية في قولهم ويل للشاعر من راية السوء كأنه قال وما من شئ تهدد النبيوية  
 وانطفاء الا وقد علمه الله وأحاط به وأثبتته في اللوح المبين الظاهر البين لمن ينظر فيه من الملائكة \* قد اختلوا  
 في المسيح فخر بواقفه أخرا بواقف بينهم التناكر في أشياء كثيرة حتى لمن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان  
 ما اختلوا فيه لو أنصفوا وأخذوا به وأسلموا يريد اليهود والنصارى (للمؤمنين) لمن أنصف منهم وآمن أي  
 من بني اسرائيل أو منهم ومن غيرهم (بينهم) بين من آمن بالقرآن ومن كفر به (فان قلت) ما معنى يقضى  
 بحكمه ولا يقال زيد يضرب بضربه ويعنع عنه (قلت) معناه بما يحكم به وهو عدله لانه لا يقضى الا بالعدل  
 فسمى الحكم بحكمه حكما أو اربح حكمته وتدل عليه قراءة من قرأ بحكمه جمع حكمته (وهو العزيز) فلا يرد  
 قضاؤه (العليم) عن يقضى له وعن يقضى عليه أو العزيز في انتقامه من المبطلين العليم بالنفس بينهم وبين  
 المحققين \* أمر بالتوكل على الله وقلة المبالاة بأعداء الدين وعلى التوكل بأنه على الحق الابلي الذي لا يتعاق به  
 الشك والظن وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالثبوت بصنع الله وبصبرته وان مثله لا يخذل (فان  
 قلت) (ان لا تسمع الموتى) يشبهه أن يكون تمليلا آخر للتوكل فواجه ذلك (قلت) وجهه أن الأمر  
 بالتوكل جعل مسببا عما كان يخطر على بالهم من جهة المشركين وأهل الكتاب من  
 ترك اتباعه وتشجيع ذلك بالاذى والعداوة فلام ذلك أن يعمل توكل متوكلا متله بأن اتباعهم أمر قد ينس  
 منه فلم يبق الا الاستئذان عليهم لعداوتهم واستكناهم وروهم وذاهم وشبهوا بالموتى وهم أحياء يحتاج  
 الحواس لانهم اذا سمعوا ما يتلى عليهم من آيات الله فكانوا أقصاع القول لانه لا تسمعهم وكان سماعهم كل سماع  
 كانت حالهم لا تتناء جدوى السماع كحال الموتى الذين فقدوا سمع السماع وكذلك تشبههم بالصم الذين  
 ينعق بهم فلا يسمعون وشبهوا بالعمى بحيث يمشون الطريق ولا يدرك أحد أن يتزع ذلك عنهم وأن يجهلهم  
 هداة بصراء الا الله عز وجل (فان قلت) ما معنى قوله (اذا اولوا مديري) (قلت) هو تأ كيد حال الاصم  
 لانه اذا تبعه عن الداعي بأن يولى عنه مديرا كان أبعده عن ادراك حقيقته \* وقرئ ولا يسمع الاصم وما أنت  
 بهاد العمى على الاصم وتهدى العمى وعن ابن مسعود ودومان تهدي العمى وهذا عن الفضل كقولك

ولا تتعزن عليهم ولا  
 تكن في ضيق مما  
 يكرون ويقولون متى  
 هذا الوعد ان كنتم  
 صادقين قل عسى أن  
 يكون رد فيكم بعض  
 الذي تستجلبون وان  
 ربك لذو فضل على  
 الناس ولكن أكثرهم  
 لا يشكرون وان ربك  
 ليعلم ما تكن صدورهم  
 وما يعلنون وما من  
 غائبة في السماء والارض  
 الا في كتاب مبين ان  
 هذا القرآن ينزل على  
 بنى اسرائيل أكثر  
 الذي هم فيه يختلفون  
 وانهم يهدى ورجعة  
 للمؤمنين ان ربك يقضى  
 بينهم بحكمه وهو  
 العزيز العليم فتوكل  
 على الله انك على الحق  
 المبين انك لا تسمع  
 الموتى ولا تسمع الصم  
 الدعاء اذا ولوا مدبرين  
 وما أنت بهادى العمى  
 عن ضلالهم

سواء من القيمة أي أبعد عنه بالسمي وأبعد عن الضلال بالهدى (أن تسمع) أي ما يجدي السمعك الأعلى  
الذين علم الله أنهم يؤمنون بآياته أي يصدقون بها (فهم مسلمون) أي مخلصون من قوله بلي من أسلم وجهه  
للله يعني جعله سائلا خالصا \* سمي معنى القول ومؤداه بالقول وهو ما وعدوا من قيام الساعة والعذاب  
ووقوعه حوله والمراد مشاركة السماء وظهور أثرها طالعها وحين لا تنفع التوبة \* ودابة الأرض السجاسة  
جاء في الحديث أن طولها سنة تون ذراعا لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وروى لها أربع قوائم وزغب  
وريش وجناحان وعن ابن جرير في وصفها رأس ثور وعين خنزير وأذن فيل وقرن أيل وعنق نعامة  
وصدر أسد ولون غر وخاصة هو وذنب كبش وخف بعير وما بين المنصين اثنا عشر ذراعا بذراع آدم  
عليه السلام وروى لا تخرج إلا رأسها وأرأسها يبلغ عنان السماء أو يبلغ السحاب وعن أبي هريرة فيها  
من كل لون وما بين قرنهما أربعون ركب وعن الحسن رضي الله عنه لا يتم شروجه إلا بعد ثلاثة أيام وعن  
علي رضي الله عنه أنها تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الاثنا عشر وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
أنه سئل من أين تخرج الدابة فقال من أعظم المساجد محرومة على الله تعالى يعني المسجد الحرام وروى أنها  
تخرج ثلاث خرجات تخرج بأقصى اليمن ثم تتكمن ثم تخرج بالبادية ثم تتكمن دهر أطول لا يفيدنا الناس  
في أعظم المساجد محرومة وأكرمها على الله فسيهولهم الاندراج وجهان بين الركنين هذا دار بني مخزوم عن  
عين الخارج من المسجد تقوم بهم يوم يقوم يثقفون نظارة وقيل تخرج من الصفاة تكلمهم بالبريمة بلسان  
ذلق فتقول (ان الناس كانوا يا ليتنا لا يوقنون) يعني أن الناس كانوا لا يوقنون بخروجي لاني شروجه  
من الآيات وتقول ألا لعنة الله على الظالمين وعن السدي تكلمهم بطلان الأديان كلها سوى دين الإسلام  
وعن ابن جرير رضي الله عنه تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل المشرق ثم الشأم ثم اليمن  
فتعمل مثل ذلك وروى تخرج من أجياد وروى ينادي عيسى عليه السلام يطوف بالبيت ومعه المسلمون  
اذ تصطب الأَرْض تخرجهم تخرج القنديل ويشتق القنديل إلى المسمى فتخرج الدابة من الصفاة ومعه العصا  
موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده أو فيما بين عينييه بعصا موسى عليه السلام فتسكت تسكت  
بعضه فتشوش تلك التسكتة في وجهه حتى يضى لها وجهه أو فتترك وجهه كأنه كوكب دري وتكتب بين  
عينييه مؤمن وتسكت الكافر بالخاتم في أنفه فتشوش التسكتة حتى يسود لها وجهه وتكتب بين عينييه كافر  
وروى فتجأ وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم ثم تقول لهم يا فلان أنت من أهل الجنة يا فلان  
أنت من أهل النار وقرئ تكلمهم من الكلام وهو المبرح والمراد به الوسم بالعصا والخاتم ويجوز أن يكون  
تكلمهم من الكلام أيضا على معنى التكثير يقال فلان مكلم أي شجرح ويجوز أن يستدل بالتحفيف على  
أن المراد بالتكليم التبريح كما فسره رفته بقرأة على رضي الله عنه لتعرفته وأن يستدل بقرأة أبي تنبيههم  
وبقرأة ابن مسعود تكلمهم بأن الناس على أنه من الكلام والقرأة بان مكسورة حكاية لقول الدابة اما  
لان الكلام يعني القول أو بأصغار القول أي تقول الدابة ذلك أو هي حكاية لقوله تعالى عند ذلك (فان قلت)  
إذا كانت حكاية لقول الدابة فكيف تقول بآياتنا (قلت) قولها حكاية لقول الله تعالى أو على معنى بآيات  
ربنا أو لاختصاصها بالله وأثره عنده وأنهم من خواص خلقه أضافت آيات الله إلى نفسها كما يقول بعض  
خاصة الملك خيلناو بلادنا وانما هي خيل مولاه وبلادهم من قريأ بالفتح فعل حذف الجار أي تكلمهم بأن  
(فهم يوزعون) يجلس أولهم على آخرهم حتى يحتموا فيكم بكموا في النار وهذه عبارة عن كثرة العدد وتعاقد  
أطرافه كما وصفه جنود سليمان بذلك وكذلك قوله فوجا فان الفوج الجماعة الكثيرة ومنه قوله تعالى  
يدخلون في دين الله أفواجا وعن ابن عباس رضي الله عنهما أبو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة  
يساقون بين يدي أهل مكة وكذلك يمشي قادة سائر الأمم بين أيديهم إلى النار (فان قلت) أي فرق بين من  
الأولى والثانية (قلت) الأولى للتبعض والثانية للتمييز كقوله من الأوئان \* الأوئال قال  
أ كذبتم بآياتي إلى أي من غير فسكر ولا تنظر يثوي إلى إحاطة العلم بكنهه وأنها حقيقة بالتمسك بدين

أن تسمع الامن يؤمن  
بآياتنا فهم مسلمون  
واذا وقع القول عليهم  
أخرجناهم دابة من  
الأرض تكلمهم أن  
الناس كانوا يا ليتنا  
لا يوقنون ويوم تخرج  
من كل أمة فوجا ممن  
يكذب بآياتنا فهم  
يوزعون حتى إذا جاؤا  
قال أ كذبتم بآياتي ولم  
تحيطوا بها



أو بالكذب أو بالعطف أي أجددوها ومع جودكم لم تلقوا أذهانتكم لتحققها وتبصرها فان المذنبون اليه قد يجدون ان يكون الكتاب من عند من كتبه ولا يدع مع ذلك أن يقرأه ويتفهم مضامينه ويحيط بعنايته (أم ماذا كنتم تعملون) به التبعيكت لا غير وذلك انهم لم يعملوا الا التبعيكت فلا يقدر أن يكذبوا ويقلوا وقد صدقناهم وليس الا التصديق بها والتبعيكت ومثاله أن تقول لراعي البقر قد عرفته روبي سوء أتأكل نعني أم ماذا تعمل بها فتجمل ما تبدى به وتجعله أصل كلامك وأساسه هو الذي صح عندك من أكله فسادا وترى بقوله أم ماذا تعمل بها مع علمك أنه لا يعمل بها الا كل لتبته وتعلمه علمك بأنه لا يجي عنه الا كلها وأنه لا يقدر أن يدعي الحفظ والاصلاح لما شهر من خلاف ذلك أو أراد اما كان لكم عمل في الدنيا الا الكفر والتبعيكت يا آيات الله أم ماذا كنتم تعملون من غير ذلك يعني أنه لم يكن لهم عمل غيره كأنهم لم يتخلوا الا الكفر والمعصية وانما خلقوا للدين والطاعة يخاطبون بهذا قبل كهيم في النار ثم يكفون فيها وذلك قوله (ووقع القول عليهم) يريد أن العذاب الموعود يفسدهم بسبب ظلمهم وهو التبعيكت يا آيات الله فيفسدهم عن النطق والاعتذار كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون \* جعل الابصار للنهار وهو لاهله (فان قلت) ما للتعاقيل لم يراع في قوله ليسكنوا ومبصر حيث كان أحدهم ماعلة والاخر حالا (قلت) هو مرعى من حيث المعنى وهكذا النظم المطبوع غير المتكاف لان معنى مبصر البصر وافية بطرق القلب في المكاسب \* (فان قلت) لم قيل (ففرع) دون ففرع (قلت) لئلا تكتفى وهي الاسمار بتحقيق الفرع وثبوته وأنه كائن لا محالة واقع على أهل السموات والارض لان الفعل الماضي يدل على وجود الفعل وكونه مقطوعا به والمراد فزعهم عند الفسخة الاولى حين يصحون (الامن شاء الله) الامن ثبت الله قلبه من الملائكة قالوا هم جبريل وميكائيل واسرافيل وذلك الموت عليهم السلام وقيل الشهداء وعن الضعفاء الجور وخزنة النار وحلة العرش وعن جابر منهم موسى عليه السلام لانه صعد مرة ومثله قوله تعالى ونفخ في الصور فمضق من في السموات ومن في الارض الامن شاء الله \* وقرئ اتوه واتاه ودخرين فالجمع على المعنى والتوحيد على اللفظ والداخر والذخر الصاغر وقيل معنى الايمان حضورهم الموقف بعد الفسخة الثانية ويجوز أن يراد جوعهم الى أمره وانقيادهم له (جامدة) من جدد في مكانه اذ لم يبرح \* تجمع الجبال تفسير كاتسبر الريح السحاب فاذا نظر اليها الناظر حسنها وافقة ثابتة في مكان واحد (وهي عمر) هي احثينا كما يمر السحاب وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد اذا تحركت لا تكاد تبين حركتها كما قال النابغة في صفة جيش

بارعن مثل الطود تشعب أنهم \* وقوف الحاج والراكب ثم ملج

(صنع الله) من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله وصيغة الله الان مؤكدة كحذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمضى ويوم ينفخ في الصور وكان كيت وكيت آيات الله المحسنين وعقاب المجرمين ثم قال صنع الله يريد به الانابة والمعاقبة وجعل هذا الصنع من جملة الاشياء التي أتقنها وأتى بها على الحكمة والصواب حيث قال صنع الله (الذي أتقن كل شيء) يعني أن مقابلة الحكمة بالثواب والسينة بالعقاب من جملة احكامه للاشياء واتقانها لها واجرائها اعلى قضايها الحكمة أنه عالم بما يفعل العباد وعيا يستوجبون عليه فيكافئهم على حسب ذلك ثم خلص ذلك بقوله (من جاء بالحسنة) الى آخر الآيتين فانظر الى بلاغة هذا الكلام وحسن تقاضيه وترتيبه ومكانة اضحاؤه ورصانة تفسيره وأخذ بعضه بحجزة بعض كأننا أفرغ افراننا واحدا ولا سمر ما يحجز القوي وآخر من الشقاشق ونحو هذا المصدر اذ جاء عقيب كلام جاء كالاشهاد بصحته والمنادي على سداده وأنه ما كان ينبغي أن يكون الا كما قد كان ألا ترى الى قوله صنع الله وصيغة الله ووعد الله وفطرة الله بعد ما رسمه باضافتها اليه بسمه العظيمة كيف تلاها بقوله الذي أتقن كل شيء ومن أحسن من الله صبغة لا يخاف الله الميعاد لا تبدل خلاق الله \* وقرئ نعملون على الخطايا (فله خير منها) يريد الاضغاف وأن العمل يتقضى والثواب يدوم وستان ما بين فعل العبد وفعل السيد وقيل فله خير منها أي له خير حاصل من جهة او هو الجنة وعن ابن عباس الحسنة كلمة الشهادة \* وقرئ يومئذ مقتوحا مع الاضافة لانه أضيف الى غير ممكن ومنه صواب مع تنوين

أم ماذا كنتم تعملون  
ووقع القول عليهم  
ظلموا فهم لا ينطقون  
ألم يروا أنا جعلنا الليل  
ليسكنوا فيه والنهار  
مبصر ان في ذلك  
لايات لقوم يؤمنون  
ويوم ينفخ في الصور  
ففرع من في السموات  
ومن في الارض الا  
من شاء الله وكل أتوه  
داخرين وترى الجبال  
تتحسب جامدة وهي  
عمر السحاب صنع  
الله الذي أتقن كل شيء  
انه تحسب بساتينهم  
من جاء بالحسنة فله  
خير منها وهم من فزع  
يومئذ آمنون ومن  
جاء بالسنة فكبست  
وجوههم في النار

وقوله تعالى انما امرت ان اعبد رب هذه الدار الذى سمرها اوله كل شئ قال فيه المراد بالبلدة مكة واصطفاة اسم الله تعالى اليه التشرية  
 وذكر بحر عها لانه اخص اوصافها واسندته الى ذاته تأكيد الشرح فها هم قال اوله كل شئ بخبره من دخول كل شئ تحت رويته وملاكوته  
 كالتابع لدخول هذه البلدة (١٥٤) العظيمة وفي ذلك اشارة الى ان ملكا قدم ملك هذه البلدة المكرمة وملك اليها كل شئ ان

العظيم الشأن قال  
 اجسد وتحت قوله وله  
 كل شئ فائدة اخرى  
 شوي ذلك وهي انه لما  
 اضاف اسمه الى البلدة  
 المخصوصة تشرى بها  
 اتبع ذلك اضافة كل شئ  
 سواها الى ملكه قطعا  
 لتوهم اختصاص ملكه

هل تجزون الاما كنتم  
 تعلمون انما امرت ان  
 اعبد رب هذه البلدة  
 الذى سمرها اوله كل شئ  
 وامرت ان اكون من  
 المسلمين واب اتلو  
 القرآن فن اهتدى  
 فانما يهتدى لنفسه  
 ومن ضل فقل انما انا  
 من المنذرين وقل الحمد  
 لله سيريكم آياته  
 فتعرفونها وما ربك  
 بغافل عما تعملون

سورة القصص مكية  
 وهي ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

طه سم تلك آيات الكتاب  
 المبين نتلو عليك من نبا  
 موسى وفرعون بالحق

بالبلدة المشار اليها  
 وتنبها على ان الاضافة  
 الاولى انما قصد بها  
 التشرية لانه لا ملك  
 الله تعالى خاصة والله أعلم

فرع (فان قلت) ما الفرق بين الفرعين (قلت) الفرع الاول هو ما لا يتخلو منه احد عند الاحساس بشدة تقع  
 وهول يفجأ من رعب وهيبة وان كان المحسن يأمن لحاق الضرر به كما يدخل الرجل على الملك بصدره يهاب  
 وقاب وجاب وان كانت ساعة اعزاز وتكرمة واحسان وتولية وأما الثاني فان خوف من العذاب (فان قلت)  
 فن قرأ من فرع بالتون مامعناه (قلت) يتخلل معنيين من فرع واحد وهو خوف العقاب وأما ما يلحق  
 الانسان من التيمم والرعب لما يرى من الاله والاعظام فلا يتخلون منه لان البشرية تنقض ذلك وفي  
 الاخبار والا تار ما يدل عليه ومن فرع شديد مفرط الشدة لا يكتفه الوصف وهو خوف النار \* آمن  
 يهدى بالجار وبمنه كقوله تعالى أفأمنوا مكر الله وقيل السبئية الاشرار \* يعبر عن الجملة بالوجه والرأس  
 والرقبة فكأنه قيل فكبروا في النار كقوله تعالى فكبروا في النار يجوز أن يكون ذكر الوجه ايذانا بأنهم يكبرون  
 على وجوههم فيما هم كروسين (هل تجزون) يجوز فيه الالتفات وحكاية ما يقال لهم عند الكعب باضمار القول  
 \* أمر رسوله بأن يقول (أمرت) أن اخص الله وحده بالعبادة ولا أتخذ مثله شريكا كما فعلت قريش وأن  
 أكون من الخلفاء الثابتين على ملة الاسلام (وأن اتلو لقرآن) من التلاوة أو التلو كقوله واتبع ما يوحى  
 اليك \* والبلدة مكة سمرها الله تعالى اختصها من بين سائر البلاد باضافة اسمه اليها لانها أحب بلاد الله  
 وأكرمها عليه وأعظمها عنده وهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج في مهاجرة فلما بلغ الخزوة  
 استقبلها بوجه الكريم فقال اني أعلم أنك أحب بلاد الله الى الله ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت وأشار  
 اليه اشارة عظيمة لما توهم قرب الدلالة على أنه موطن نبوته ومهبط وحيه \* ووصف ذاته بالتعظيم الذي هو خاص  
 وصفها فأجل بذلك قسمها في الشرف والموت ووصفها بانها شجرة لا يذلت حرمتها الا بالمضازل به ومن برد  
 فيه بالحد بظلم ندفة من عذاب آليم لا يختلي خلاها ولا يعصده شجرها ولا ينفر صيدها ولا لا جنى اليها آمن  
 \* وجهه من دخول كل شئ تحت رويته وملكوته كالتابع لدخولها تحت ما وفي ذلك اشارة الى أن ملكا ملك  
 مثل هذه البلدة عظيم الشأن قدم ملكها وملك اليها كل شئ اللهم بارك لنا في سكانها وآمنافها شمر كل ذي شر  
 ولا تنقلنا من جواريتك الى دار رحمتك وقرئ التي حرمتها او اتل عليهم هذا القرآن عن أبي وأن اتل عن  
 ابن مسعود (فن اهتدى) باتباعه اياي فيما أنا بصده من توحيد الله ونفي الانداع عنه والدخول في الملة  
 الخفية واتباع ما أنزل على من الوحي فنفعة اهتداه راجعة اليه لا الى (ومن ضل) ولم يتبعني فلا عبي وما أنا  
 الا رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ \* ثم أمره أن يحمد الله على ما خوله من نعمة النبوة التي لا توارى  
 نعمة وأن يهدأ دأده بما سبىهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرب بأنها آيات الله وذلك حين  
 لا تنفهم المعرفة بمعنى في الآخرة عن الحسن وعن السكابي الدخان والشفقة القمير وما حل بهم من نعمات الله  
 في الدنيا وقيل هو كقوله سبىهم الله من آياته التي تلجئهم الى المعرفة والاقرب بأنها آيات الله وذلك حين  
 غافل عنه لان الغفلة والسم ولا يجوز ان على عالم الذات وهو من وراء اجزاء الامامين \* قرئ تعسمون بالتاء  
 والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طس سليمان كان له من الاجر عشر حسنات بعد من صدق  
 سليمان وكذب به وهو دوشعيب وصالح وبرايم ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله

سورة القصص مكية وهي ثمان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(من نبا موسى وفرعون) منه من تتلو أي تتلو عليكم بعض خبرهما (بالحق) تخييرين كقوله تنبأ بالدهن

\* قوله تعالى وما ربك باقل عما تعصون قال فيه لان العالم بالذات لا يجوز عليه الغفلة قال أحمد قد سبق له جحد صفة العلم (لقوم)  
 وايهم ان يعلموا داخل في تنزيه الله تعالى لانه يجعل استحقاق الغفلة عليه معللة بأنه عالم بالذات لا يعلم والحق ان استحقاق الغفلة عليه تعالى  
 لان علمه لا يفرق عن نفسه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض بل هو علم قديم أزلي عام التعلق بجميع الوجودات والملكات والممكنات

(لقوم يؤمنون) لمن سبق في علمنا أنه يؤمن لان التسلاوة انما تنفع هؤلاء دون غيرهم (ان فرعون) جلة مستأنفة كالتفسير للجمل كان قائلاً قال وكيف كان نبؤهما فقال ان فرعون (علا في الارض) يعني ارض ملكه قد طغى فيها وجاوز الحد في الظلم والعسف (شيعها) فرقايشيعه ونه على ما يريدو يطبعونه لاجلك احد منهم ان يلوى عنقه قال الاعشى

وبادة يرهب الجواب دليتها \* حتى ترام عليها بيته في الشيعها

أو يشيع بعضهم بعضا في طاعته أو أصنافا في استخدامه يتسخر صنفه في بناء وصنفه في حرب وصنفه في حفر ومن لم يستعمله ضرب عليه الجزية أو فرقا مختلفة قد أغرى بينهم العداوة وهم بنو اسرائيل والقبطة والطائفة المستضعفة بنو اسرائيل \* وسبب ذبح الابناء أن كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وفيه دليل بين علي ثخانة حق فرعون فانه ان صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن وان كذب فساوجه القتل و (يستضعف) حال من الضمير في وجعل أو صنفه لشيعها أو كلام مستأنف و (يذبح) بدل من يستضعف وقوله (انه كان من المفسدين) بيان أن القتل ما كان الافضل للمفسدين فحسب لانه فعل لا طائل نفعه صدق الكاهن أو كذب \* (فان قلت) علام عطف قوله (وزيد ان غن) وعطفه على تناو ويستضعف غير سديد (قلت) هي جملة موطوفة على قوله ان فرعون علا في الارض لان نظيرة تلك في وقوعها نفسير النما موسى وفرعون واقتضاه له وزيد حكاية حال ماضية ويجوز أن يكون حالا من يستضعف أي يستضعفهم فرعون ونحن نريد أنه غن عليهم (فان قلت) كيف يجتمع استضعافهم وارادة الله المنة عليهم واذا اراد الله شيئا كان ولم يتوقف الى وقت آخر (قلت) لما كانت منة الله بخلاصهم من فرعون قريضة الوقوع جعلت ارادة وقوعها كأنها مقارنة لاستضعافهم (أمة) متقدمين في الدين والدنيا يطأ الناس أعقابهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد رضي الله عنه دعاة الى الخير وعن قتادة رضي الله عنه ولاه كقولته تعالى وجماعكم ملو كالوارثين يرثون فرعون وقومه ملكهم وكل ما كان لهم \* ممكن له اذا جعل له مكانا بعد عاياه أو يرقد فوطاه ومهدده وتطهيره أرض له ومعنى التمكين لهم في الارض وهي أرض مصر والشام أن يجعلها بحيث لا تنبوهم ولا تنفس عليهم كما كانت في أيام الجبارة وينفذ أمرهم ويطلق أيديهم ويساطهم \* وقرئ ويرى فرعون وهامان وجنودهما أي يرون (منهم ما) حذروه من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يده مولود منهم \* اليه البحر قيل هو نيل مصر \* (فان قلت) ما المراد بانطوفين حتى أو جب أحداهم أو غنى عن الاتيم (قلت) أما الاول فانه خوف عليه من القتل لانه كان اذا صاح خافت أن يسمع الجسيران صوته فينفوا عليه وأما الثاني فانه خوف عليه من الفرق ومن المضايح ومن الوقوع في يد بعض العيون البثوثة من قبل فرعون في طاب الولدان وغير ذلك من المخاوف \* (فان قلت) ما الفرق بين الخوف والحزن (قلت) الخوف غم يلحق الانسان المتوقع والحزن غم يلحقه لواقع وهو فراقه والاضطراب فتميت عنهما جميعا وأومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويطامن قلوبها ويلو لها غبطة وسرور وهو رده اليها وجعله من المرسلين وروى أنه ذبح في طلب موسى عليه السلام تسعون ألف وليد وروى أنها حين أقرب وضرب الطاق وكانت بعض القوابل الموكلات بحبال بني اسرائيل مصافية لها فتالت لها لينة عنى حبك اليوم فمالت بها الى الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل منصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا قبيل مولودك وأخبر فرعون ولاكنني وجدت لابنك حبا ما وجدت مثله فاسخف ظميه فلما خرجت جاء عيون فرعون فافقه في شقة ووضعته في تنور مسجور لم تعلم ما تمنع لها طاس من عظمها فاطمروا فلم يلقوا شيئا فخرجوا وهي لا تدري مكانه فبعثت بكاهن من التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما ألح فرعون في طاب الولدان أوحي الله اليها فألقت في اليه وقدرى أنها أرضعته ثلاثة أشهر في ثوب من بردى مطلى بآقار من داخله \* اللارم في (ليكون) هي لام كي التي معناها التعليل كقولك جئتكم لسكر مني سواء سكر اوليكن معنى التعليل فيها واراد على طريق المجاز دون الحقيقة لانه لم يكن داعيهم الى الانقاط أن يكون لهم عدوا وخرنا ولكن المحبة

لقوم يؤمنون ان  
فرعون علا في الارض  
وجعل أهلها شيعها  
يستضعف طائفة منهم  
يذبح أبناءهم ويستحي  
نساءهم انه كان من  
المفسدين ونريد ان  
نن على الذين استضعفوا  
في الارض ونجعلهم  
أمة ونجعلهم الوارثين  
ونمكن لهم في الارض  
ونرى فرعون وهامان  
وجنودهم ما منهم  
ما كانوا يحذرون  
وأوحينا الى أم موسى  
أن أرضعيه فإذا خفت  
عليه فألقيه في اليه  
ولا تخافي ولا تحزني انا  
رأوه اليك وطاعوه  
من المرسلين فالتقطه  
آل فرعون ليكون لهم  
عدوا وخرنا ان فرعون  
وهامان وجنودهم ما  
ولا يتوقف تنزيهه تعالى  
على تعطيل صفاته وكأله  
وجلاله تعالى الله عما  
يقول الظالمون علوا  
كبيرا

والتي غير ان ذلك لما كان نتيجة التقاطع لهم له وقرينة شبه بالداعي الذي يفعل الفاعل الفعل لاجله وهو الاكرام  
الذي هو نتيجة المحبة والتأديب الذي هو غيرة الضرب في قولك ضربته ليتأديب وتحريره أن هذه اللام  
حكمها حكم الاسد حيث استعملت لما يشبه التماثل كما يستعمل الاسد لما يشبه الاسد \* وقرئ وخرناوها  
لعتان كالعدم والعدم (كانوا خاطئين) في كل شيء فليس خطوهم في تربية عدوهم يدع منهم أو كانوا مذبذبين  
مجرمين فعاقبهم الله بأن ربي عدوهم ومن هو سبب هلاكهم على أيديهم وقرئ خاطين تخفيف خاطئين  
أو خاطين الصواب إلى الخطأ وروى أنهم حين التقطوا التابوت عالجوا ففتح فلم يقدر وأعليه فعا لجوا كسره  
فأعياءهم فذنت آسية فرأت في جوف التابوت نوراً فالحلته ففتحت فاذابصى نوره بين عينيها وهو يحض  
إمامه لبنا فاحبوه وكانت لفرعون بنت برصاء وقالت له الأطباء لا تبرأ إلا من قبل البحر يوجد فيه شجرة  
إنسان دواؤه ريقه فطخت البرصاء برصا ريقه فبرأت وقيـل لما نظرت إلى وجهه برأت فقالت إن هذه  
لنعممة مباركة فهذا أحد ما عطفهم عليه فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي نذر منه فأذن لنا في قتله  
فهم بذلك فقالت آسية (قرة عين لي ولك) فقال فرعون لك لالي وروى في حديث لو قال هو قرة عين لي  
كما هو لك لمداه الله كما هداها وهذا على سبيل الفرض والتقدير رأى لو كان غير مطبوع على قلبه كآسية  
لقال مثل قولها ولا سلم كما سلمت هذا إن صح الحديث تأويله والله أعلم بصحته وروى أم قالت له لعله من  
قوم آخرين ليس من بني إسرائيل قرة عين خبر مبتدأ محذوف ولا يقوى أن تجعل له مبتدأ أولاً لا تقتله خبراً  
ولو نصب لكان أقوى وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ذيل على أنه خبر قرأ لا تقتله قرة عين لي ولك  
بتقديم لا تقتله (عسى أن ينفعنا) فإن فيه تحايل البين ودلائل النفع لاهله وذلك لما عاينت من النور  
وارتضاع الإهام وبرء البرصاء ولعلها سمعت في سمها النجابة المؤذنة بكونه نفاعاً \* أو تنبأه فانه أهل للتبني  
ولأن يكون ولد البعض الماوك (فان قلت) (وهم لا يشعرون) حال فاذنوا لها (قلت) ذنوا لها آل فرعون  
وتقدير الكلام فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وخرناوها قالت امرأة فرعون كذاوهم لا يشعرون أنهم  
على خطأ عظيم في التقاطع ورجاء النفع منه وتبنيته وقوله إن فرعون لا يتجمل اعتراضية واقعية بين  
المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة معني خطئهم وما أحسن نظم هذا الكلام عند المترنح به لم يخاسن  
النظم (فارغا) صفر من العقل والمعنى أنهم حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها الماسد هها من فرط  
الجزع والدهش ونحوه قوله تعالى وأفئدتهم هواء أي خوف لا عقول فيها ومنه بيت حسان  
ألا أبلغ أباسفيان عني \* فأنت محجوف بخيب هواء

وذلك أن القلوب مرارة كز العقول ألا ترى إلى قوله فتكون لهم قلوب يعشاون بها ويدل عليه قراءة من قرأ فرغا  
وقرئ فرغ أي خالي من قولهم أعوذ بالله من صفر الاناء وقرع الغناء وفرغان قلوبهم دماؤهم بينهم فرغ أي  
هدر يعني بطل قلوبهم وذهب بقيت لقلب لسان شدة ماورد عليها (لتبدي به) لتبخر به والضمير يوسى  
والمراد بأمره وقصته وأما ولدها (لولا أن ربطنا علي قلبها) بالهاسم الصبر كإربط على الشيء المنقلب ليقرب  
ويطمئن (لتكون من المؤمنين) من المصدقين بوعده الله وهو قوله إن أرادوه اليك ويجوز وأصبح فوادها  
فارغان لهم حين سمعت أن فرعون عطف عليه وتبناه إن كادت لتبدي بأنه ولدها لانهم تلك أنفسهم فرحا  
وسرورا بما سمعت أولاً أن طامنا قلبها وسكنها قلبه الذي حدث به من شدة الفرح والابتهاج لتكون من  
المؤمنين الوائدين بوعده الله لا تبني فرعون وتعطفه \* وقرئ مؤسسى بالله من جعلت القصة في جارة الوالو وهي  
الميم كنهم أفيافهم هزت كاهن من راء ووجوه (قصصه) اتبع أثره وتبني خبره \* وقرئ فبصرت بالكسرية يقال  
بصرت به عن جنب وعن جنابة يعني عن بعد \* وقرئ من جانب وعن جنب والجنب الجانب يقال قد دلى  
جنبه وإلى جانبه أي نظرت إليه ضرورة متجانسة متماثلة \* وهم لا يحسبون بأنها أخته وكان اسمها هريم  
التحريم استنارة للنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه ألا ترى إلى قولهم يحظرون ويحرمون ذلك لان الله منعه  
أن يرضع ثديا فكان لا يقبل ثدي مرضع قط حتى أنهم ذلك \* والمرضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع

كانوا خاطئين وقالت  
امرأت فرعون قرة عين  
لي ولك لا تقتله عسى  
أن ينفعنا أو نتخذه  
ولداً رهم لا يشعرون  
وأصبح فواداً مؤسسى  
فارغان كادت لتبدي  
بأولاً أن ربطنا علي  
قلوبهم لكون من  
المؤمنين وقالت لاخته  
قصصه فيه مرتبه عن  
جنب وهم لا يشعرون  
وحرمنا عليه المراضع



ناخسون (قال في هـ روى  
انهم اتهموه وها المساقالت  
وهو له ناخسون بهر فـ  
موسى عليه السلام  
فقال اغار دت وهم  
لللك فرعون ناخسون

الحسين بن روح بن عثمان بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
عليه السلام بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

في هذه الساعات من التوبة  
قال أحمد أوردت هذه  
التورية اسم الله سنانا  
لقد تم اولا كوني سامع

أوجع مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي أو الرضاع (من قبل) من قبل قصه ما أثره روى أنها سألت  
(وهم له ناصحون) قال همام أنها التعريفه وتعرف أهلها فقالت أغار دت وهم للثلاث ناصحون والغصع انحلاص  
العمل من شائب الفساد فانطلقت الى أمها بأمرهم فجاءت بها والصبي على يد فرعون يعالاه شفقه عليه وهو  
يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ربحها الستة أنس والنعم ثم دهم فقال لها فرعون ومن أنت منه فقد أبي كل  
ثدي الا ثديك قالت اني امرأة طيبة الریح طيبة اللبن لا أرقى بصبي الا قبلي فدفعه اليها وأجرى عليها وذهبت  
به الى بيتها وانجبر الله وعده في الردف عند هاتيت واستقر في علمها أن سيكون نبيا و ذلك قوله (ولتعلم ان وعد الله  
حق) يريد ولي ثبت علمها ويتمكن (فان قلت) كيف حصل لها أن تأخذ الاجر على الرضاع ولدها (قلت)  
ما كانت تأخذه على أنه أجر على الرضاع ولكنه مال حربى كانت تأخذه على وجه الاستباحة وقوله (ولكن  
أكثرهم لا يعلمون) داخل تحت علمها المعنى لتعلم أن وعد الله حق ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنه حق  
فيرانبون ويشبهه التعريف بمرضع فافط من احين سمى بخبر موسى فجزعت وأصبح فؤادها فوارغا روى انها حين  
ألفت التابوت في اليم جاءها الشيطان فقال لها يا أم موسى كرهت أن يقتل فرعون موسى فتجوزي ثم  
ذهبت فتوليت قتله فلما أتاهما الخبر بأن فرعون أصابه قالت وقع في يد العدو فقتلته وعد الله ويجوز أن  
يتعلق ولكن بقوله ولتعلم ومعناه أن الرافعا كان له هذا الغرض الديني وهو علمها بصديق وعد الله ولكن  
الاكثر لا يعلمون بأن هذا هو الغرض الاصلى الذى ماسوا به من قرة العين وذهاب الحزن (والله اعلم  
واعتمد وتتم استحكامه وبلغ المبلغ الذى لا يرا د عليه بما قال لقمط

وذلك أربعون سنة و يرى أنه لم يبعث نبي الا على رأس أربعين سنة \* العلم النوراني و الحكمة و الحكمة و حكمة الانبياء عندهم قال الله تعالى و اذ كرم مايتلى في بيوتكم من آيات الله و الحكمة و قيل معناه آية و سيرة الحكماء العلماء و سميت قبل البعث فكان لا يفعل فملا يستجمل فيه \* المدينة مصرية و قيل مدينة من مدينتي مصر و حين غلبهم ما بين العشاءين و قيل وقت القائلة و قيل يوم عيد لهم هم مشغولون فيه بالهوى و هم و قيل لما شب و عقل أخذ بنيتهم بالحق و يذكر عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل \* و قرأ بيديهم فاستعانه (من شيعته) بمن شاعه على دينه من بني اسرائيل و قيل هو السامري (من عدوه) من مخالفيه من القبط و هو قانون و كان يتنصر الاسرائيلي بليل الخطب الى مطبخ فرعون \* و هو كثر الدفع بأطراف الاصابع و قيل بجمع الكف و قرأ بن مسعود فذكره باللام (فقتل على) فقتله \* (فان قامت) لم جعل قتل الكافر من عمل الشيطان و سمى ظلم نفسه و استغفر منه (قامت) لانه قتله قبل أن يؤذن له في القتل فكان ذنباً يستغفر منه وعن ابن جرير ليس انبي أن يقتل ما لم يؤمر (بما أنعمت على) يجوز ان يكون قسمه ساجوا به محذوف تقديره اقسام بانما ائت على بالمغفرة لا توبن (فان أكون ظهير للمجرمين) وان يكون استعطافاً كانه قال رب اعنني بحق ما أنعمت على من المغفرة فان أكون ان عصمتي ظهير للمجرمين أو اذ بظاهرة المجرمين اما حبسة فرعون و انتقامه في جملة و تذكيره سراده حيث كان يركب بركو به كالمذبح الاله و كان يسمى ابن فرعون و اما مظاهرته من أدت مظاهرته الى الجرم و الاثم كظاهرة الاسرائيلي المؤدية الى القتل الذي لم يحل له و عن ابن عباس لم يستعش فابتلى به مرة أخرى يعني لم يقل فان أكون ان شاء الله و هذا نحو قوله ولا تركزوا الى الذين ظلموا و عن عطاء بن رجا قال له ان أني يضرب بقله ولا يعسد و رقه قال فن الراس يعني من يكتعب له قال خالد بن عبد الله القسري قال فان قول موسى و تلا هذه الآية و في الحديث ينادى مناد يوم القيامة أين الظلمة و أشباه الظلمة و أعوان الظلمة حتى من لا قلب لهم دواة أو يرى لهم قلباً فيجمعون في نابوت من سديد فيرى به في جهنم و قيل معناه جأنا مت على من القوة فان استعملها الا في مظاهرة أوليائك

بيت النبوة وأما  
عظيم لأن طاهر المجر من غير تكلمهم فيهم بسبب دهر وروى أنه يقال يوم القيامة أين الظلمة وأعوان الظلمة في

ائمة أو يرى لهم فلما  
 فجعوا في تابوت من  
 حديد وياقوت في النار  
 ٣ يترقب فإذا الذي  
 استنصره بالامس  
 استنصره قال له  
 موسى انك اعزى مني  
 فلما ان اراد ان يبطش  
 بالذي هو عدو لهما قال  
 يا موسى أتريد أن تقتلني  
 كما قتلت نفسك بالامس  
 ان تريد الا أن تكون  
 جبارا في الارض وما  
 تريد أن تكون من  
 المصلحين وجاء رجل  
 من أقصى المدينة  
 يسعى قال يا موسى ان  
 ابلا يا شعرون بك  
 ليقتلوك فخرج إلى  
 لك من الناصحين فخرج  
 منها خائفا يترقب قال  
 رب نجني من القوم  
 الظالمين واما قوله  
 تلتا مدين قال عسى  
 ربي أن يهديني سواء  
 السبيل ولما وردا  
 مدين وجد عليه أمة  
 من الناس يستقون  
 ووجد من دونهم  
 امرأتين تذودان قال  
 ما خطبكما قالتا لا نسق  
 حتى يصدر الرعاء أبونا  
 شيخ كبير فسقى لهما ثم  
 تولى إلى الظل فقال رب

وأهل طاعتك والاعيان بك ولا أدع قبلي يغلب أحد من بني اسرائيل (يترقب) المذكور وهو الاسستقادة  
 منه أو الاخبار وما يقال فيه \* ووصف الاسرائيلي بالغى لانه كان سبب قتل رجل وهو يقتل آخر \* وقرئ  
 يبطش بالضم \* والذي هو وعد ولهما القبطى لانه ليس على دينه ما لان القبط كانوا أعداء بني اسرائيل  
 \* والجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر في المواقب ولا يدفع بالتي هي أحسن وقيل  
 المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله ولما قال هذا أفشى على موسى فانتشر الحديث في المدينة وورق إلى فرعون  
 وهو وابقتله \* قيل الرجل مؤمن آل فرعون وكان ابن عم فرعون و(يسى) يجوز ان تفاعه وصفه بالرجل  
 واتصافه بالاعنه لانه قد قصص بأن وصفه بقرينه من أقصى المدينة وإذا جعل صلة بالامس بجزء يسى  
 الا الوصف \* والاشعار التشاور يقال الرجلان يتشاوران ويأتزان لان كل واحد منهما ما امر صاحبه بشئ  
 أو يشير عليه بأمر والمعنى يتشاورون بسببك (لك) بيان وليس بصلة الناصحين (يترقب) التعرض له في  
 الطريق أو ان يلحق (تلقاه مدين) قصدها ونحوها ومدين قرية شهيد علمه السلام سميت بمدين بن ابراهيم  
 ولم تكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان وكان موسى لا يعرف اليها الطريق قال ابن عباس  
 خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه \* و(سواء السبيل) وسطه ومعظم نهجه وقيل خرج حافيا  
 لا يعيش الا بوق الشجر فواصل حتى سقط خفق قدمه وقيل جاءه ملك على فرس يده عنزة فانطلق به إلى  
 مدين (ماء مدين) ماءهم الذي يستقون منه وكان يترافى وروى رده محبته والوصول اليه (وجد  
 عليه) وجد فوق شجرة ومستقاه (أمة) جماعة كثيفة العدد (من الناس) من أناس مختلفين (من دونهم)  
 في مكان أسفل من مكانهم \* والذود الطرد والدفع وانما كانتا تذودان لان على الماء من هو أقوى منهما فلا  
 يتمكان من السقي وقيل كانتا تكرهان المزاحمة على الماء وقيل لانه لا تلتط أغنامهما بأغنامهم وقيل  
 تذودان عن وجوههما ما نظرا الناظر لمتاهتهما (ما خطبكما) ما شأنكما وحقيقته ما خطبكم بك أي ما طلبكم  
 من الزيادة في الخطوب خطبا كما سى المشؤن شأننا في قولك ما شأنك يقال شأنك شأنه أي قد حدث قدمه  
 \* وقرئ لا نسق ويصدر والرعاء يضم الذون والماء والرعاء اسم جمع كالخال والثناء وأما الرعاء بالكسر  
 فقياس كصم صام وقيام (كبير) كبير السن (فسقى لهما) فسقى غنهما لاجلهما وروى ان الرعاء كانوا  
 يضعون على رأس البئر حجر الا بقله الا بقله جال وقيل عشرة وقيل أربعون وقيل مائة فأقروا فخذ  
 وروى انه سألهم دلوا من ماء فاعطوه دلوهم وقالوا استقي بها وكانت لا ينزعها الا أربعون فاستقي بها وصباها  
 في الخوض ودعا بالبركة وروى غنهما وأصدرهما وروى أنه دفعهم عن الماء حتى سقى لهما وقيل كانت  
 بئر أخرى عليها الشجرة وانما سقى لهما في المرووف وأغاثته للمرووف والمعنى انه وصل إلى ذلك الماء وقد  
 ازدهت عليه أمة من الناس مختلفة متكاثرة العدد ورأى الضعيفتين من ورأىهم مع غنهما ثم تقيت  
 لفرأىهم فسالتهما في دين الله تلك الفرصة مع ما كان به من النصب وسقوط خفاف التمدد والجوع  
 ولكنه رجع بهما فاعانتهما وكفاهما أمر السقي في مثل تلك الفرصة بقوة قلبه وقوته ما عده وما آتاه الله من  
 الفضل في ممانته الفطرة ورصانته الجبل وفيه مع ارادة الله ما من أمره وما أوتي من البطش والقوة والم  
 يغفل عنه على ما كان به من انتهاز فرصة الاحتساب ترغيب في الخير وانتهاز فرصة ومث على الاقتداء في  
 ذلك بالصالحين والاحتساب بهم ومذاقهم سم (فان قلت) لم تترك المفعول غدير مذكور في قوله يستقون  
 وتذودان ولا نسق (قلت) لان الغرض هو الفعل لا المفعول ألا ترى أنه اغار جهما لانما كانتا على الزيادة  
 وهم على السقي ولم يرجع لهما لان مذودهما غنم ومستقيم ابل مثلا وكذلك قولهم لا نسق حتى يصدر  
 الرعاء المقصود فيه السقي لا السقي (فان قلت) كيف طابق جوابه ما سؤله (قلت) سألهم ما عن سبب  
 الذود فقالتا السبب في ذلك اننا امرأتان ضعيفتان مستورتان لا نقدر على مساجلة الرجال ومن اجتنابهم  
 فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يفرغوا وما لنا نرجل يقوم بذلك وأبونا شيخ قد أضعفه الكبر  
 فلا يصح لقيامه ببله اليه عندهما في قوليهما السقي بانتهما (فان قلت) كيف سألني الله الذي  
 هو شعيم عليه السلام ان يرضي لابتية يسقى المشاشية (قلت) الامر في نفسه ليس بمشهور فالدين

قوله تعالى قالت احداها يا ابنت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال فيه هذا الكلام حكيم جامع لا يراد عليه لانه اذا اجتمعت القوة والامانة في القائم بامر الله فقد فرغ بالث وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سباق المثل والحكم عن ان تقول فانه قوي امين قال امجد وهو ايضا اجل في مدح النساء للرجال من المدح الخاص وابقى للشمسة (١٥٩) وخصه وصان كان فتمت

ان غرضي ابي اعلم به السلام ان يزوجهما منه وما احسن ما اخذ الفاروق رضي الله تعالى عنه هذا المعنى فقال اشكو الى الله ضعف الامين وخيانة القوي فسمي مضمون هذه الكتابة سؤال الله تعالى

اني انزلت الى من خير فقير فاجابته احداها تمشي على استحياء قالت ان ابي يدعوك ليعزيك اجر ما سقيت لنا فاجاب جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف فتجوت من القوم الظالمين قالت احداها يا ابنت استأجره ان خير من استأجرت القوي الامين قال اني اريد ان اتكلمك احدي ابني هاتين على ان تأجزي ثمانى حجج

ان يتخففه عن جمع الوصفين فكان قويا امينا يستعين به على ما كان يصده رضى الله عنه وهذا الايهام من ابنة شبيب صلوات الله عليه وسلامه قد سلمته في جامع يوسف عليه السلام ولكن شتان ما بين الشيباء المجهول

لا بآباء وأما امرؤاؤه فالتناس مختلفون في ذلك والمعادات متباينة فيه وأحوال العرب فيه خلاف أحوال النجم ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضرة خصوصا إذا كانت الحالة حالة ضرورة (اني) لاى ثنى (انزلت الى) قليل أو كثير غث أو سمين (الفقير) وانما عدى فقير باللام لانه ضمن معنى سائل وطالب قيل ذكر ذلك وان خضرة البقل تترأى في بطنه من الهزال ما سأل الله الا أكلفه ويحتمل أن يريد اني فقير من الدنيا لا اجل ما أنزلت الى من خير الدين وهو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ذلك وثروة قال ذلك رضا بالبدل السني وفرحابه وشكراله وكان النفل ظل سفره (على استحياء) في موضع الحال أى مستحبة متخففة وقيل قد استعرت بك درعه اروي انهم لما خرجوا الى أبيهم ما قبل الناس وأغنماهم ما حصل بطان قال لهم ما أجمع كما قاله أوجدنا رجلا صالحا خارجا فاسقى له فقال لا احداها ذهبي فادعني الى فقيرها موسى فأزقت الرمح ثوبه بالجسد هافوصفته فقال لها امشي خافي وانعتي الى الطريق فلما قص عليه قصته قال له لا تخف فلا سلطان لفرعون بأرضنا (فان قلت) كيف ساع لوسي أن يعمل بقول امرأة وان يمشي معها وهي أجنبية (قلت) أما العمل بقول امرأة فكما يعمل بقول الواحد حرا كان أو عبدا ذكر كان أو أنثى في الاخبار وما كانت الا خبرة عن أبيها بانه يدعو ليجزيه وأما محاشاة امرأة أجنبية فلا بأس بها في نظائر تلك الحال مع ذلك الاحتياط والتورع (فان قلت) كيف صح له أخذ الابن على البر والمعروف (قلت) يجوز أن يكون قد فعل ذلك لوجه الله وعلى سبيل البر والمعروف وقبل اطعام شبيب واحسانه له على سبيل أخذ الاجر وامكن على سبيل التقبيل المعروف مبتدأ كيف وقد قص عليه قصته وعرفه انه من بيت النبوة من أولاد يعقوب ومثله حقيق بأن يضيف ويكرم خصه وصافي دارني من أنبياء الله وليس بمنكر أن يفعل ذلك لا اضطرار الفقر والفاقة طلب الاجر وقد روي ما يعضد كلا القولين روى انهما لما قالتا ليعزيك كرمه ذلك ولما قدم اليه الطعام امتنع وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا باطلاع الارض ذهبنا ولا نأخذ على المعروف غنا حتى قال شبيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وعن عطاب بن السائب رفع صوته بدعائه ليسمعهم ما فذل ذلك قيل له ليعزيك اجر ما سقيت أى جزاء سقيتك والقصص مصدر كالمعلل مسمى به المقصود من كبراهما كانت تسمى صفراء والصغرى صفراء وصفراء هي التي ذهبت به وطلبت الى أبيها ان يستأجره وهي التي تزوجهما وعن ابن عباس ان شبيباً أحفظته الغيرة فقال وما علمك بقوته وأمانته فذكرت اقلال الخجور وترع الدلو وانه صوب رأسه حين بلغته رسالته وأمرها بالمشي خلفه وقولها (ان خير من استأجرت القوي الامين) كلام حكيم جامع لا يراد عليه لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان أعنى الكفاية والامانة في القائم بامر الله فقد فرغ بالث وتم مرادك وقد استغنيت بارسال هذا الكلام الذي ساقته سباق المثل والحكمة ان تقول استأجره لقوته وأمانته (فان قلت) كيف جعل خير من استأجرت اسمها لان والقوي الامين خيرا (قلت)

هو مثل قوله ألا ان خير الناس حيا وها السكا \* أسيرت فيهم في السلاسل في ان العناية هي سبب التقدير وقد صدقت حتى جعل لها ما هو أحق بان يكون خيرا اسما وورود الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه أمر قد جرب وعرف وعنه قولهم أهون ما عملت لسان مخ وعن ابن مسعود رضى الله عنه أفرس الناس دلالة بنت شبيب وصاحب يوسف في قوله عسى أن ينفعنا وأبو بكر في عمر روى انه أتى صفراء وقوله (هاتين) فيه دليل على انه كانت له غيرهما (تأجرتي) من أجرته اذا كنت له أحبرا كقولك أبوته اذا كنت له أبوا (ثمانى حجج) طرفه أو من أجرته كذا اذا أنبته اياه ومنه تمريرة رسول الله

والمستعمل ليس التكميل في العيين كالكميل حيث قامت لسيدها ما جزاء من أراد باهلك سوا الا أن يسجن أو عذبا لأمه وهي تعنى ما جزاء يوسف عا رادى من السوء الا أن تصبغه أو تمذهبه عذبا لا يملككم أوهمت زوجها الحياء والظفر ان تنطق بالعهمة منسوبا اليها انظروا ايذا بان هذا الحياء منها الذي يذمها أن تنطق بهذا الامر يذمها من مرادة يوسف بطريق الاخرى والاولى والله أعلم

عندك وما أريد أن أشق عليك سجدتي إن شاء الله من الصالحين قال ذلك بيني وبينك أيما الأجانب قضيت فلا بد وأن علي والله علي فأقول وكيل فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله آنس من جانب الطور نارا قال لأهله امكثوا في آتيت

\* قوله تعالى علي أن تأجرتني غافى حج (نقل من مذهب أبي حنيفة منع النكاح على مثل خدمته بعينه وجوز أنه على مثل خدمته عبده سنة وقرقبا في الأولى سلم نفسه وليس مال وفي الثانية سلم عبده وهو مال ونفصل عن الشافعي جواز النكاح على المنافع المعالومة مطاوعا قال أحمد ومذهب مالك على ثلاثة أقوال المنع والكرهية والجواز والحب من اجازة أبي حنيفة النكاح على منافع العبد بخلاف منافع الزوج مع أن الآية اجازت النكاح على منافع الزوج ولم تعترض له بغيره وماذا الذي أشار إليه الزحشرى أو تفرعها على أن لا دليل في شرع من قبلنا أو غير ذلك والله أعلم

صلى الله عليه وسلم أجركم الله ورحمكم عثمان حج منه قول به ومعناه رعية عثمان حج (فان قلت) كيف صح أن ينكحه إحدى ابنتيه من غير غيب (قلت) لم يكن ذلك عقد النكاح ولكن مواعدة ومواصفة أمر قد عزم عليه ولو كان عقد النكاح لم يقل أني أريد أن أنكحك (فان قلت) فكيف صح أن يعمرها الجارة نفسه في رعية الغنم ولا بد من تسليم ما هو مال ألا ترى إلى أبي حنيفة كيف منع أن يتزوج امرأة بان يخدمها سنة وجوز أن يتزوجها بان يخدمها عبدا سنة أو يسكنها دار سنة لأنه في الأول مسلم نفسه وليس بمال وفي الثاني هو مسلم مالا وهو العبد والدار (قلت) الأمر على مذهب أبي حنيفة على ما ذكرت وأما الشافعي فقد جوز التزوج على الجارة لبعوض الأعمال وانما دمة إذا كان المستأجر له أو المخدوم فيه أمر معا ومال على ذلك كان جائزا في تلك الشريعة ويجوز أن يكون المهر شيئا آخر وانما أراد أن يكون راعي غنمه هذه المدة وأراد أن ينكحه ابنته فذكر له المرادين وعلق النكاح بالرعية على معنى أني أقبل هذا إذا فعلت ذلك على وجه المعاهدة لا على وجه المعاودة ويجوز أن يستأجره رعية عثمان سنين ببلغ معاوم ويوفيه إياه ثم ينكحه ابنته به ويجعل قوله على أن تأجرتني عثمان حج عبارة عما جرى بينهما (فان أتممت) عمل عشر حج (فان عندك) فاعلم من عندك ومعناه فهو من عندك لأن عندى يعني لا أملكه ولا أحققه عليك ولكنك إن فعلته فهو منك بفضل وتبرع والأفلا عليك (وما أريد أن أشق عليك) بالزام أتم الأجانب وإيجابه (فان قلت) ما حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الأمر (قلت) حقيقة أنه أن الأمر إذا ظلمك فكله شق عليك ظنك باثنين تقول تارة أظيقه وتارة لا أظيقه أو وعدته المساهلة والمساهمة من نفسه وأنه لا يشق عليه فيما استأجره من رعي غنمه ولا يفعل فعو ما يفعل المماسرون من المسترعين من المناقشة في مراعاة الأوقات والمدافعة في استيفاء الأعمال وتكليف الرعاة أشغال خارجة من حد الشرط وهكذا كان الأنبياء عليهم السلام تأخذون بالأسعج في معاملات الناس ومنه الحديث كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شريفا فكان خير شريك لا يدارى ولا يشارى ولا يعارى وقوله (سجدتي إن شاء الله من الصالحين) يدل على ذلك يريد بالصلاح حسن المعاملة ووطأة الخلق وابن الجانب ويجوز أن يريد بالصلاح على العموم ويدخل تحته حسن المعاملة والمراد بشرط مشيئة الله فمما وعد من المصالحات لا تكال على توفيقه فيه ومهونه لأنه يستعمل المصالح إن شاء الله وإن شاء استعمل بخلافه (ذلك) مبتدأ أو (بينى وبينك) خبر وهو إشارة إلى ما عاهده عليه شيعته يريد ذلك الذى قلته وعاهدتني فيه وشارطتني عليه قائم بيننا جميعا لا يخرج كلنا عنه لا أنا عاشر طمعت على ولا أنت عاشر طمعت على نفسك \* ثم قال أى أجل من الأجانب قضيت أطولهما الذى هو العشر أو أقصرهما الذى هو الثمان (فلا عدوان على) أى لا يعتدى على فى طلب الزيادة عليه (فان قلت) تغضرون العدوان إنما هو فى أحد الجانبين الذى هو الأقصر وهو المطالبة بنفقة العشر فسامنى تعليق العدوان بمسا جميعا (قلت) معناه كما أنى أن طولبت بالزيادة على العشر كان عدوانا لا شك فيه فكذلك أن طولبت بالزيادة على الثمان أراد بذلك تقرير أمر اختيار وأنه ثابت مستقر وأن الأجانب على السواء أما هذا وأما هذا من غير تفاوت بينهما فى القضاء وأما التهمة فوكولة إلى رأى أن شئت أتيتهم أو ألام أجبر عليها وقيل معناه فلا أكون متعديا وهو فى نفي العدوان عن نفسه كقولك لا أثم على ولا تبعه على وفى قراءة ابن مسعود أى الأجانب ما قضيت وقرئ أيما يكون الماء كقوله

تنظرت نصر أو السما كين أيهما \* على من الغيث استهلت مواطره وعن ابن قطيب عدوان بالكسر (فان قلت) ما الفرق بين موقعي ما المني يده فى القراءتين (قلت) وقعت فى المسئلة موقعا كداهام أى زائدة فى شياعها وفى الشاذة تأكيد للقضاء كأنه قال أى الأجانب صممت على قضائه وجردت عريقتي له \* الوكيل الذى وكل إليه الأمر ولما استعمل فى موضع الشاهد والمهمين والمقيت عدى بهى لذلك روى أن شعيبا كانت عنده عصى الأنبياء فقال لموسى بالليل ادخل ذلك البيت فخذها من تلك العصي فأخذها عصى طمعت آدم من الجنة ولمزل الأنبياء يوارقها حتى وقعت إلى شعيب فسمها وكان



مكثوا فافضن بها فقال غيرها فصار وقع في يده الالهى سمع صراخ فعلم أن له شأنا وقيل أخذها جبريل بعد موت  
 آدم فكانت معه حتى لقي بها موسى ليلا وقيل أودعها سبحانه في صورة رجل فأمر بنته أن تأتيه بها  
 فأنته بها فردد بها مع صراخ فلم يردع في يدها غيرها فدفنها اليه ثم ندم لانها أودعته فتبعه فاختصمها فيها ورضا أن  
 يحكم بينهما أول طالع فأناهما الملك فقال ألقيا ما في رفقها فنهى له فمالجها الشيخ فلم يطقها اور فنهى موسى وعن  
 الحسن ما كانت الامعاء من الشجر اعترضها اعتراضا وعن السككي الشجرة التي منها نودي شجرة الموسى  
 ومنها كانت عشاء ولما أصبح قال له شبيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تأخذ على يمينك فان السكك وان كان  
 بها أكثر الا أن فيها نقيما أنحسما عليك وعلى النعم فأخذت النعم ذات اليمين ولم يقدر على كنهها فنهى على أثرها  
 فاذا عشب ور يقف لم يرمه له فنام فاذا بالتمين قد أقبل فصار به العصا حتى قتله وعادت الى شبيب موسى  
 دامية فلما أبهرها دامية والتمين مقتولا ارتاح لذلك ولما رجع الى شبيب من النعم فوجدها مملوءة  
 البطون غزيرة اللبن فأخذ به موسى فخرج وعلم أن موسى والعصا شأنا وقال له اني وهبت لك من نتاج غنى  
 هذا السام كل أدرع ودعاء فأوحى اليه في المنام أن اضرب بعصاك مستقي النعم فنهى ثم سقى فأنحطت  
 واحدة الا وضعت أدرع ودعاء فوفي له بشرطه سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الابدان قضى موسى  
 فقال أبعدها وأبطلها وروى أنه قال قضى أوفاهما وتزوج مسعراهما وهذا خلاف الرواية التي سبقت  
 \* السجدة بالغات الثلاث وقرئ من جميع المود الذليط كانت في رأسه نار ولم تكن قال كثير

بانت نحو اطبل ليلى بالتمين لها \* سئل الجدي غير حنوار ولا دعر  
 وقال على قبس من النار سجدة \* شديدا عليه حرها والتهابها

من الاولى والثانية لا لبدء الفايه أي أنه النداء من شاطئ الوادي من قبل الشجرة هو (من الشجرة)  
 بدل من قوله من شاطئ الوادي بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الشاطئ كقوله تعالى بطعنا  
 ان يكفر بالرحمن لبيوتهم \* وقرئ البقرة بالضم والفتح \* والرهب بفتحين وضمين وفتح وسكون وضم  
 وسكون وهو الخوف (فان قلت) ما معنى قوله (واضعهم اليك جناحك من الرهب) (قلت) فيه معنيان  
 أحدهما أن موسى عليه السلام لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فانتعاشا به كما فعل الخائف من الشيء  
 فقيل له ان اتقاءك بيدك فيه غضاضة عند الاعداء فاذا ألقيتهم فكاك تنقلب حية فأدخل يدك تحت عصفك  
 مكان اتقاءك بها ثم أخرجها بيضاء ليحصل الامران اجتناب ما هو غضاضة عليك واظهار مجزة أخرى والمراد  
 بالجناح اليد لان يدي الانسان بمنزلة جناحي الطائر واذا أدخل يده اليمنى تحت عصفه يده اليسرى فقد ضم  
 جناحه اليه والثاني أن يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى  
 لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف نشر جناحيه وأرخاهما والافناحاه مضعومان  
 اليد مشعران ومنه ما يتكفى عن عمر بن عبد العزيز أن كاتبه كان يكتب بين يديه فانقلبت منه فاستقر  
 فحبل واسكس فقام وضرب بقلبه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضعهم اليك جناحك وليضربك وعك فاني  
 ما سمعت من أحد أكثر ما سمعت من نفسي ومعنى قوله من الرهب من الرهب أي اذا أصابك الرهب  
 عند رؤية الحية فاضعهم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصديه سببا وعلية فيما أمر به من ضم جناحه  
 اليه ومعنى واضعهم اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على أحد التفسيرين واحد ولو كان نحو لطف بين  
 العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك أن الغرض في أحد ردها آخر وج اليد غضا  
 وفي الثاني اخفاء الرهب (فان قلت) قد جعل الجناح وهو اليد في أحد الموضعين مضعوما وفي الآخر  
 مضعوما اليه وذلك قوله واضعهم اليك جناحك وقوله واضعهم يدك الى جناحك فالتوفيق بينهما (قلت)  
 المراد بالجناح المضعوم هو اليد اليمنى وبالضعوم اليه اليد اليسرى وكل واحدة من يدي يدسرها  
 جناح ومن يدع التقاسير أن الرهب السك بلفظ جبر وأنهم يقولون أعطني من رهبك وليت شعري كيف  
 صحت في اللفظ وهل سمع من الاثبات النقات الذين ترفعني عريتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الآية

نار العلي آتيكم منها جبر  
 أو سجدة من النار لعلكم  
 تضطلون فلما أتاه نودي  
 من شاطئ الوادي الايمن  
 في البقرة المباركة من  
 الشجرة أن يا موسى اني  
 أنا الله رب العالمين وأن  
 ألق عصاك فلما آهاتمت  
 كأنها جان ولي مدبر ولم  
 يقب يا موسى أقبل ولا  
 تخف انك من الايمن  
 اسلك يدك في جيبك  
 فخرج بيضاء من غير  
 سوه واضعهم اليك  
 جناحك من الرهب

وكيف تطيقه القليل كسائر كلمات التنزيل على أن موسى عليه السلام ما كان عليه ليليلة المناجاة  
الأزمنة من صوف لا يلقى لها (فذللك) قرئ مخففا ومشددا فالحذف منى ذلك والمشدد منى ذلك  
(برهبانان) حجتان بفتح الهمزة (فان قلت) لم سميت الحجة برهبان (قلت) لبياضها وانارتها من قولهم للبراهنة  
البيضاء برهنة بتكرير العين واللام معها والدليل على زيادة النون قولهم أبره الرجل اذ جاء بالبرهان  
ونظيره تسميتهم اياه اسلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها \* يقال ردا أنه أعنته والرد اسم ما يمان به فعل  
بمعنى مفعول به كأن الدفء اسم لما يدفأ به قال سلامة بن جندل

وردني كل أيض مشرفي \* شجيد الخلد عذب ذي فلول

وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ الشلب (رد أي صدقني) بالرفع والجر مضمونة وجواب نحو وليا برثنى سواء (فان  
قلت) تصديق أخيه ما الفائدة فيه (قلت) ليس الغرض بتصديقه أن يقول له صدقت أو يقول للناس  
صدق موسى وإنما هو أن يخص بلسانه الحق وييسر القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق  
ذوالاوضة فذللك جار مجرى التصديق المصديق كأيصدق القول بالبرهان ألا ترى أن قوله وأخى هرون هو  
أقصر مني لسانا فأرسله معي وفضل الفصل فصاحة أغما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سمعان وباقلا  
يسمعون في فيه أو يصل جناح كلامه بالبيان حتى يصدق الذي يخاف تكذيبه فأسند التصديق الى هرون  
لانه السبب فيه اسناد ايجاز يوم معنى الاسناد المجازي أن التصديق حقيقة في المصدق فأسنده اليه حقيقة  
وليس في السبب تصديق ولكن استعمله الاسناد لانه لا يسند التصديق بالسبب كالا بسند الفاعل بالباشرة  
والدليل على هذا الوجه قوله اني أخاف أن يكذبون وقراءة من قرأ رد أي صدقوني وفيه اقتراب للقرائة بتجزم  
يصدقني \* العنفة قوام اليد وبشدتها تشد قال طرفة

أبني لميني استوييد \* الايد ليست لها عضد

ويقال في دواء النبي رشده الله عضدك وفي ضده فت الله في عضدك ومعنى (سند عضدك بأخيك) سيقورك به  
ونفيعك فاما أن يكون ذلك لان اليد تشد بشدة العضد واليد تفرق بشدة اليد على هراولة الاصول واما  
لان الرجل شبيه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه يد مشددة بعضد شديدة (سلطانا) غلبة  
وتسلطا أو حجة وأخوة (بأيتنا) متعلق بنحو ما تعلق به في نزع آيات أي ذهبنا بأيتنا أو نجعل لسلطاننا  
أي سلطانا كبايتنا أو بلايصون أي نتممون منهم ببايتنا أو هو بيان للغالبون لا صلبة لا متنازع تقدم  
الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الاصل له ويحوز أن يكون قسما جوازه لا يصحون مقتدا عليه أو من لغو  
القسم (سحر مفرى) سحر تملكه أنت ثم تفتريه على الله أو سحر ظاهر اقترأه أو موصوف بالاقترأ كسائر  
أنواع السحر وليس بجزء من عند الله (في آياتنا) حال منصوبه عن هذا أي كانه في زمانهم وأيامهم يريد  
ما حدثنا بكونه ففهم ولا يخالون أن يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بصحة ما يريدوا أنهم لم يسمعوا  
بشئ في قطاعة أو ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى وتجيئه عساجاه وهذا دليل على أنهم يتجاولون  
وما وجدوا ما يدعون به ما جاءهم من الآيات الا قولهم هذا سحر وبدع لم يسمعوا بآياتها يقول (ربي أعلم)  
منكم بحال من أهله الله للملاح الأعظم حبيب جعله نبيا وبهته بالهدى ووعده حقا من العقبي يعني نفسه  
ولو كان كاذبا لم يسمعوا بآياتها للملاح لأنه لا يسمع الحكيم لا يرسل الكاذبين ولا يبي السحارين  
ولا يفلح عنده الظالمون و (عاقبة الدار) هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله تعالى أولئك لهم عقي  
الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكفار ان عقي الدار والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها وعقبها أن يتختم للعبد  
بالرحمة والرضوان وتلقى الملائكة بالشمس عند الموت (فان قلت) العاقبة المحمودة والمذمومة كتأنيها  
يصح أن تسمى عاقبة الدار لان الدنيا إما أن تكون خاتمة بعسير أو بشر فلم اختصت خاتمة بالشيء من هذه  
الاسمية دون خاتمة بالشمس (قلت) قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الآخرة وأراد به ما دام أن لا يبعدها  
فيها الا نظير وما شاكلهم الا لاجل لمتلقوا خاتمة انظير وعاقبة المصدق ومن عمل فيها خصالا فموضعها

فذللك نرهبانان من  
وبك الى فرعون ومائه  
انهم كانوا قوم فاسقين  
قال رب اني قتلت منهم  
نفسا فأخاف أن يقتلون  
وأخى هرون هو أفصح  
منى لسانا فأرسله معي  
رد أي صدقني اني أخاف  
أن يكذبون قال سلامة  
عضدك بأخيك ونجبر  
لسلطانا فلا يصحون  
اليكبا بآيتنا أنقامون  
اتبكم الغالبون فلما  
جاءهم موسى بآيتنا  
بينات قالوا ما هذا الا  
سحر مفرى وما سحرنا  
بهذا في آياتنا الا واهين  
وقال موسى ربي أعلم  
بما بالهدى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الداوانه لا يفلح الظالمون  
وقال فرعون يا أيها الملأ  
ما علمتكم من الغي  
قوله تعالى ربي أعلم  
بما بالهدى من عنده  
ومن تكون له عاقبة  
الدار (قال) العاقبة هي  
العاقبة المحمودة والدليل  
عليه قوله عز وجل  
أولئك لهم عقي الدار  
جنات عدن وقوله وسيعلم  
الكفار ان عقي الدار  
والمراد بالدنيا وعاقبتها  
أن يتختم للانسان فيها  
بالرحمة والرضوان  
وتلقاه الملائكة  
بالشمس عند الموت قال  
فان قلت العاقبة المحمودة  
والمذمومة كالتأنيها

أن تسمى عاقبة لان الدنيا ما أن تكون خاتمة خيرا أو شر اظلم اختصت خاتمة بالخير بهذه التسمية دون خاتمة اباشر فقلت لان الله سبحانه وتعالى وضع الدنيا محازا لا لآخره وأراد اعباده فيها أن يعبدوه ولا يعجلوا الاخير وما خلقهم الا لاجله كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فمن عمل في الدنيا على خلاف ذلك فقد سرف لان عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير وأما عاقبة الشر فلا اعتد اديهم الا انهم امن بتجريف الفجار قال اجد وقد تقدم من قوادس اهل الحق ما يستصعبه في هذا المقام والقدر الذي يحتاج الى تجديده ههنا ان استدلاله على أن عاقبة الخير وعبادته الله تعالى هي المرادة له لا سواه بقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معارض باصناله في أدلة أهل السنة على عقائدهم مثل قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس الآية والمراد والله أعلم ولقد جعلنا العذاب جهنم خلقا كثيرا من الثقلين ومن ذلك ما يروى عن الفاروق رضي الله عنه انه قال وانكم آل المغيرة ذرأ البرأى خلقها فلان ذلك آية الذاريات ظاهرة على أن الله تعالى اغشا خلق الثقلين لتكون عاقبتهم الجنة جزاء ثوابهم على عبادتهم له فقد دلت آية الاعراف على أنه خلق كثيرا من الثقلين لتكون عاقبتهم جهنم جزاء على كفرهم وحينئذ يجمع بين الايتين وحصل مجموع آية الذاريات على خصوص الآية الاخرى وان المراد وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا في جميعين الأدلة فقد ثبت أن العاقبتين كلتيهما هي اادة لله تعالى هذا بعد تلافى البراهين العقلية على ذلك فوجه مجيىء العاقبة المطلقة كثيرا واداة الخير ان الله تعالى هدى الناس اليها ١٦٣ ووعدهم ما ورد في سائر طرقها

من النجاة والنسيم المقيم  
ونهم اهلهم عن مذهبها  
وتوعدهم على سلوكها  
بأنواع العذاب الاليم  
وركب فيهم عقولا  
ترشدتهم الى عاقبة  
الخير ومكنهم منها وازاح  
عناهم وروى دعواهم  
فيكون من جهنم أن لا  
يعدوا عن عاقبة الخير  
ولا يسلوا غير طريقها  
وأن يتخذوها نصيبا  
أعينهم فاطلقت العاقبة  
والمراد بها الخير تشرى بها  
على ذلك والله أعلم  
والله اعلم انما كانت

تجريف الفجار وقرأ ابن كثير قال موسى بن جابر واوعلى ما في مصنف أهل مكة وهي قراءة عشرين لان الموضوع موضع سؤال وبحث عما أجاب به موسى عليه السلام عند تسميتهم مثل تلك الآيات الباهرة مختصرا مقتريا ووجه الاخرى أنهم قالوا ذلك وقال موسى عليه السلام هذا ليوافق الناظر بين القول والقول ويصرفه احداهما وصحة الاخرى وبضد هاتين الاشياء وقرئ تكون بالياء والياء روى أنه لما أمر ببناء الصرح جمع هاهنا العمل حتى اجتمع خمسةون ألف بناء سوى الاتباع والابرار وأمر بطبخ الأجر واجلس ونخب الخشب وضرب المسامير فسيده حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان أحد من الخلق فكان الباقي لا يقدر أن يقوم على رأسه يعني فبعث الله تعالى جبريل عليه السلام عند غروب الشمس فضرب به بجناحه قطعة ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت ألف ألف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق أحد من عماله الا قد هلك وروى في هذه القصة أن فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة من السماء فأراد الله أن يقتلهم فردت اليه وهي ماطو خنقة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعند هاهنا الله جبريل عليه السلام هدمه والله أعلم بصحته قصه بني عليه باله غيره في وجوده منه ما لم يكن من اله غيره كما قال الله تعالى قل أنتم تؤمنون بالله لا تعلم في السموات ولا في الارض منه ما لم يعلم في ذلك لان العلم تابع للمعوم لا يتعلق به الا على ما هو عليه فاذا كان الشيء معدوما لم يتعلق به موجود في ذاته كان انتفاء العلم بوجوده لا انتفاء وجوده وعبر عن انتفاء وجوده بانتفاء العلم بوجوده ويجوز أن يكون على ظاهره وأن اله غيره غير معوم عنه ولا يكتنه مظنون

هي المأمور به والمخصوص عنها وعلمت معاملته ما هو مراد وان لم تكن مرادة من كثير من الخلق وقال لي بعضهم ما علمت أن تقول لم يفهم كون العاقبة المطلقة هي عاقبة الخير من اطلاقها ولكن من اضافتها الى ذوبها باللام في الآية المذكورة كونه من تكون له عاقبة الدار وسيمهم الكافرين عقي الدار والعاقبة للثقلين فافهمت اللام انها عاقبة الخير اذ هي لهم وعاقبة السوء عليهم لا لهم كما يقولون الدائرة لفلان يمتنون دائرة النضر والنصر والدائرة على فلان يمتنون دائرة النذر والنذر فقلت لقد كان لي في ذلك مقال لولا ورود أولئك الهمم اللعنة لهم سوء الدار ولم يقتل عليهم فاستعمال اللام مكان على دليل على ابقاء الاستدلال باللام على ارادة عاقبة الخير والله أعلم بقوله تعالى وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من اله غيري الآية (قال عبر عن نفي المعوم بنفي العلم وانما كان كذلك لان العلم لا يتعلق بالمعوم الا على ما هو عليه ان موجودا أو وجودا أو مافهم في نفي كونه موجودا بنفي كونه معوما) قال أحمد لسد مبالغ منه اليوم لم يتأمل كيف سقوط السهم وانما أتى من حيث ان الله تعالى عرك كثيرا عن نفي المعوم بنفي العلم في مثل قوله قل أنتم تؤمنون بالله لا تعلم في السموات ولا في الارض أم تنبؤنه بما لا يعلم في الارض فلما طرد ذلك عنده فوهم ان هذا التعبير عن نفي المعوم بنفي العلم يشمل كل علم ولولم يتعلق بالمعوم على ما هو به وليس هو كذلك بل هذا التمييز ليسوع في علم الله تعالى لا من يجهل العلم القديم وهو عموم تعلقه حتى لا يهرب عنه أمر فالم يتعلق العلم بوجوده يلزم أن لا يكون موجودا اذ لو كان موجودا لتعلق به بخلاف علم الخلق فلا يلزم بين نفي الشيء ونفي العلم الخادب بوجوده ولا كذلك العلم القديم فان بين نفي معومه ونفي تعلقه بوجوده تلافى ما سوى التجهيل المذكور ولكن

المعلوم أن فرعون كان يدعي الألوهية ويدّعي أنه لا يعزب عنه شيء من شئطني وتكبر وعبر بنفي علمه عن نفي  
 المعلوم تدليساً على خلقه وتلبيساً على عقولهم السخيفة والله أعلم ويناسب هذا قوله فأوقد لي يا هامان على الطين فاطبع لي  
 آجر وذلك من التعظيم كما قال تعالى وله العظمة والكبرياء ومن ارتدى برذاثهم ما قصمه ومساوقه في النار ابتغاء حلية تكمّل هذه  
 العبارة الجاهلية لأنواع الكفر على وجه التكبر بآثارها وذلك من تجبر الملوكة جلّ الله وعزّ ومن تعظيم فرعون أيضاً إذ أوّلوزيره  
 باسمه ويجوز أن يندفع وتوسيط ندائه خلال الأمر وبنائه الصرح ورجاؤه الإطلاع دليل على أنه لم يكن معصياً على الجحود قال الزمخشري  
 وذلك مناقض لما أظهر من ١٢٤ الجدل الجازم في قوله ما علمت لكم من الله غيري فاما أن يخفى هذا التناقض على قومه لغباوتهم وكآبة

أذهانهم وما أن  
 يفتنوا الهوا ويخافوا  
 نقمته فيصروا قال  
 أحد ولئن ألقى الله  
 أن يجعل قوله ما علمت  
 لكم من الله غيري على  
 الشك ونفي علمه خاصة  
 وأجرائه بخبري سائر  
 علوم الخلق

بدليل قوله وإني لأظنه من الكاذبين وإذا ظن موسى عليه السلام كذبا في اتبعه الهامان ولم يعلمه كذبا فقد  
 ظن أن في الوجود الهامان ولو لم يكن المخدول ظاناً ظاناً كاليقين بل عالماً بصحة قول موسى عليه السلام لقول  
 موسى له لقد علمت ما أنزل هؤلاء الأرب السموات والأرض بصائر أسالك ذلك البنيان العظيم والاسم  
 في بناءه ما تعجب له لم يطلع بزعمه إلى الله موسى عليه السلام وإن كان جاهلاً لا مفرط الجهل به وبصفااته حيث  
 حسب أنه في مكان كما كان هو في مكان وأنه يطلع إليه كما كان يطلع إليه إذا قدم في عليته وأنه ملك السماء  
 كما أنه ملك الأرض ولا ترى بينة أنبت شهادة على إفراط جهله وغباوته وجهل مائه وغباوتهم من أنهم راموا  
 نيل أسباب السموات بصرح بينة وليست بشيء أكان يلبس على أهل بلاده ويصنع من عقولهم حيث  
 صادفهم أغبي الناس وأخلاههم من الفطن وأشبههم بالهمم بل كان في نفسه تلك الصفة وإن صح  
 ما حكى من رجوع القسابة إليه ملطوخة بالدم فتسكّم به بالفصل كما جاء التمسك بالقول في غير موضع من  
 كتاب الله بنظر رائته من الكفرة ويجوز أن يفهم الظن على القول الأول باليقين كقوله فقالت لهم فلنؤبأ أني  
 مدحج ويكون بناء الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم ولم  
 تتفهم عليهم وإن كان كذلك كان يخاف على نفسه من سوء ما به وسعيه وانما قال (أوقد لي يا هامان على الطين) ولم يقل  
 اطبع لي إلا جراً لقوله لأنه أول من عمل إلا سرفه في علمه الصفة ولأن هذه العبارة أحسن طبعاً لفصاحة  
 القرآن وعلاقته بقرنه وأشبه بكلام الجبارة وأمر هامان وهو وزيره ورد فيه بالإنقياد على الطين منادياً باسمه  
 بيا في وسط الكلام دليل على التعليم والتخبر وعن عمر رضي الله عنه أنه حين سافر إلى الشام ورأى القصور  
 المشيدة بالآجر فقال ما علمت أن أحدنا بالآجر غير فرعون والطاوع والاطاع والصعود يقال طلع الجبل  
 واطلع يعني الاستكبار بالحق انما هو لله تعالى وهو المتكبر على الحقيقة أي المتباعد في كبرياءه الشأن قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه الكبرياء دائي والعظمة أن يرى من نازعي واحد منهم ألقية  
 في النار وكل مستكبر سواه فاستكبره بغير الحق (رجعون) بالضم والفتح فأخذناه وجنوده فبذناهم في  
 في اليم من الكلام الفهم الذي دل به على عظمتهم شأنه وكبرياءه سلطانهم استحقارهم واستقلالهم لهدهم  
 وإن كانوا الكثر والكثير والكثير والكثير من أخذني كفه فطر عن في البحر ونحو ذلك قوله وجعلنا  
 فيهم راسي شامخات وجعلنا الأرض والجبال فدكا لآفة واستبدت وما قدس الله حق قدره والأرض جميعا  
 قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وما هي إلا تصويرات وتعميلات لا قدره وأن كل مقتدر وإن  
 عظم وجل فهو مستهقر إلى جنب قدرته (فان قلت) ما معنى قوله (وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار) قلت  
 معناه ودعوناهم أئمة دعاة إلى النار وقلنا أنهم أئمة دعاة إلى النار كما يدعي خلفاء الحق أئمة دعاة إلى الجنة وهو

فأوقد لي يا هامان على  
 الطين فاجعل لي صرحاً  
 لعلني أطلع إلى الله موسى  
 وإني لأظنه من  
 الكاذبين واستكبر  
 هو وجنوده في الأرض  
 بغير الحق وقلنا أنهم  
 المنا لا يرجعون  
 فأخذناه وجنوده  
 فبذناهم في اليم فانظر  
 كيف كان عاقبة  
 الظالمين وجعلناهم  
 أئمة يدعون إلى النار

في أنه لا يلزم من نفي  
 تعاقبه بوجوه أمر نفي  
 ذلك الأمر بل هو أن  
 يكون موجوداً عازباً

عن علمه وسجنته فلا يكون تماقضا ولو لم يكن جملة هذا هو الأصل لما سوغنا أن يرفع التناقض عن كلامه لأنه أحقر  
 من ذلك هاد كلامه قال وقوله تعالى فأخذناه وجنوده فبذناهم في اليم مقابلة لاستكباره بفعل عبر عنه بصورته أشد  
 حسيات هتئات ثم نبذها أي طرحتها في اليم وان فذلك تشبيل لاستهانتهم به وأهلا كهذا النوع من الهلاكة والله أعلم وقوله تعالى  
 وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار (قال فيه معناه دعوناهم أئمة دعاة إلى النار كما تقول جعلناهم أئمة دعاة إلى الجنة) قال أبو  
 لا فرق عند أهل السنة بين قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار وبين قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى الجنة  
 فيما نحن فيه فرار من اعتقاد أن دعاءهم إلى النار مخلوق لله تعالى فهو بمثابة من جعله على السمعية في قوله تعالى وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار  
 آيتين فرار من جهل الليل والنار مخلوق لله تعالى فلا فرق بين نفي مخلوق واحد عن قدرته تعالى ونفي كل مخلوق فهو ذليله من ذلك



\* قوله تعالى بصائر للناس وهدي ورحمة لهم يتذكرون (قال معناه ارادة تذكروهم لان الارادة تسمية اخرى فاستعملها او يراد به ترجي موسى عليه السلام) قال اجد الوجه الثاني هو الصواب واخذ الاول فانه قدرى \* قوله تعالى ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسات الينار سولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين (قال لولا الاولى ١٦٥ امتناعية والثانية تفهيمية والفاء الاولى عاطفة

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

والثانية جواب جواب

من قولك جعله لا يخيل ولا فاسق اذا ادعاه وقال انه يخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسيره فسقته وبتخله جعله  
يخيل ولا فاسق ومنه قوله تعالى وجهوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انما ومعنى دعوتهم الى النار دعوتهم  
الى موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم القيامة لا ينصرون) كناية عن الصراعة الدعاة الى الجنة ويجوز  
خذلناهم حتى كانوا اعمسة الكفر ومعنى الخذلان منع اللطاف وانما عندها من علم انهم لا تنفع فيه وهو  
المصمم على الكفر الذي لا تنفع عنه الايات والندور ونحوه يجرى الكناية لان منع اللطاف يردف التصميم  
والغرض من ذكره التصميم نفسه فكأنه قيل مصمموا على الكفر حتى كانوا اعمسة فيه دعاء اليه والى سوء عاقبته  
(فان قلت) فاي فائدة في ترك الردوف الى الرادفة (قلت) ذكر الرادفة يدل على وجود الردوف في علم وجود  
الردوف مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوى لاثباته من ذكره الا ترى انك تقول لولا انه مصمم على  
الكفر مقطوع امره مشبوت بحكمه لما منعت منه اللطاف فيذكر منع اللطاف يحصل العلم بوجود التصميم  
على الكفر ويزيد به وهو قيام الخطة على وجوده وينص هذا الوجه قوله ويوم القيامة لا ينصرون كأنه قيل  
وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيامة يخذلون كما قال (واتبعناهم في هذه الدنيا انما) أي طردوا بعد ادعاء  
الرحمة (ويوم القيامة هم من المقبوحين) أي من المطرودين المبعدين (بصائر) نصب على الحال والبصيرة نور  
القلب الذي يستبصر به كما أن البصر نور العين الذي تبصر به يبدأ تنفاه التوراة انوار القلوب لانها كانت  
عمياء لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشاد الانهم كانوا يخبطون في ضلال (ورحمة) لانهم لو علموا بها  
وصالوا الى نيل الرحمة (لعلهم يتذكرون) ارادة أن يتذكروا شئت الارادة بالترجي فاستعملها ويجوز أن  
يراد به ترجي موسى عليه السلام لتذكروهم كقوله تعالى لم يتذكروا (القرني) المكان الواقع في شق الغرب  
وهو المكان الذي وقع فيه ميثاق موسى عليه السلام من الطور وكتب الله في الألواح \* والامر المقضي  
الى موسى عليه السلام الوحي الذي أوحى اليه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وما كنت حاضر  
المكان لذى أوحينا منه الى موسى عليه السلام ولا كنت (من) جملة (الشاهدين) للوحي اليه أو على الوحي  
اليه وهم نقباء الذين اختارهم للبيقات حتى تنف من جهة الشاهادة على ما جرى من أمر موسى عليه  
السلام في ميثاقه وكتبه التوراة في الألواح وغير ذلك \* (فان قلت) كيف يتصل قوله (ولكننا أنشأنا  
قرونا) بهذا الكلام ومن أي وجهه يكون استدراكه (قلت) اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث أن  
منه انشأنا بعد عهد الوحي الى عهدك قرونا كثيرة (فقطا) على آخرهم وهو القرن الذي أنت  
فيهم (العصر) أي أمد انقطاع الوحي واندرست العلوم فوجب ارسال اليهم فأرسلناك وكسبناك العلم  
بقصص الانبياء وقصة موسى عليهم السلام كأنه قال وما كنت شاهد موسى وما جرى عليه وانكنا أوحينا  
اليك فذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب على عادة الله عز وجل في اختصار اياته  
فاذا هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده (وما كنت ناويا) أي مقبلا (في أهل مدين) وهم شعيب  
والمؤمنون به (تتوا عليهم آياتنا) تتروها عليهم تعلمانهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه \* ولكننا  
أرسلناك وأخبرناك بما علمناكها (اذنادينا) يريد مناداة موسى عليه السلام ليلى المناجاة وتكليمه  
(اسكن) علمناك (رحمة) وفري رحمة بالرفع أي هي رحمة (ما أتاهم) من نذير في زمان الفترة بينك وبين  
عيسى وهي خمسة عشر سنة وشعوه قوله لتتذكروهم ما أنذرا بأوهم \* (لولا) الاولى امتناعية  
وجواب المحذوف والثانية تفهيمية واحدا في النافين للطف والاخرى جواز لولا لكونها في حكم  
لامر من قبل أن الامر باعش على الفصل والباعش والمفوض من وادوا احد والمعنى ولولا انهم قانون اذا

الهم احدها فان قلت كيف استعملهم هذا المعنى وقد جمعت المقربه سببا في الارسال لا يقول حرف الامتناع علم اداونه

قلت المقربه تعذيب القول وهي سبب السبب في جملة سببها وعطف السبب الاصل على علمها بالفاء السببية) قال اجد وذلك مقول قوله تعالى

ان فضل احمد افاضته كذا احمدها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على علمها ان معنى يده العاقبة

ان فضل احمد افاضته كذا احمدها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على علمها ان معنى يده العاقبة

ان فضل احمد افاضته كذا احمدها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على علمها ان معنى يده العاقبة

ان فضل احمد افاضته كذا احمدها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على علمها ان معنى يده العاقبة

ان فضل احمد افاضته كذا احمدها الاخرى والمعنى في جعل سبب السبب سببا وعطف السبب الاصل على علمها ان معنى يده العاقبة

يرجى التفتت وهو هذا هو التمر الذي أيداه سيدي به الثاني ان في هذا النظم تنبيه على سببية كل واحد منهما أما الاول فلا قرانه يعرف  
 التاميل وهو ان وأما الثاني فلا قرانه بهاء السبب ولا يتطابق هذا المعنى الا من قولك ان تضل احداها فتدكر لامن قول القائل ان تذكر  
 احدها الاخرى اذا ضلت وكان بعض الخاة يورده هذه الآية كشكالا على الضمارة وعلى أهل السنة من المتكلمين فيقولون لا عند أهل الفن  
 تدل على امتناع جوابها ان وجود ما بعدها ١٦٦ وحدها يكون الواقع بعدها في الآية موجودا وهو عقوبة هؤلاء المذكورين بتقدير

عوقبه وانما قدموا من التمر والمماضي هلا أرسلت النار سولا تخشع عينا بذلك لما أرسلها اليهم يعني أن  
 أرسل الرسول اليهم انما هو ليسوا من الجنة ولا يلزموها قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل أن  
 تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا أرسلنا النار سولا فنتبع آياتك (فان قلت) كيف استقام هذا المعنى وقد  
 جهلت العقوبة هي السبب في الرسل لا القول لدخول حرف الامتناع عليه ادونه (قلت) القول هو المقصود  
 بأن يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجود جهلت  
 العقوبة كما سبب الرسل بواسطة القول فأدلت على الولا وجب على القول من مطو فاعلم بانفساء المعطية  
 معنى السببية ويؤمل معناه الى قولك لولا قولهم هذا اذا أصابهم مصيبة لما أرسلنا وان كان اختبرت هذه  
 الطريقة لكانت كفة وهي أنهم لم يبقوا ماثلا على كفرهم وقد عاينوا ما أبلغوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا  
 أرسلنا النار سولا وانما السبب في قولهم هذا هو المقاب لا غير لا التأسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم  
 وفي هذا من الشهادة التي هي على استحكام كفرهم ورسوخة فيهم لا يتخفى كقوله تعالى ولوردوا النار والمسا  
 خروا عنه \* ولما كانت أكثر الاهمال تراول بالأيدي جعل كل عمل صبراعنه باجتراح الأيدي وتندم الأيدي وان  
 كان من أعمال القلوب وهذا من الاتساع في السكار ومتهيبا لقل تابه اللذ كنز وتغليب الاكثر على الأقل (فلما  
 جاءهم الحق) وهو الرسول المصدق بالكتاب المنجز مع سائر المبشرات وقطعت معاذيرهم وسد طرق استجابتهم  
 (قالوا أوفى مثل ما أوفى موسى) من الكتاب المنزل جملة واحدة ومن قلب الصاحبة وفاق الصبر وغيرهما من  
 الآيات فافوا بالاقتراحات المنبئة على التهنيت والمعاد كما قالوا لولا أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وما أشبه ذلك  
 (أولم يكفروا) يعني آباء جنسهم ومن مذهبيهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه  
 السلام (بما أوفى موسى) وعن الحسن رحمه الله قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فمناه على  
 هذا أولم يكفروا بأوهامهم (قالوا) في موسى وهرون (ساحران تظاهرا) أي قد اونا وقرئ تظاهرا على الادغام  
 وسحران يعني ذوا سحر أو جواهرهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر أو أرا دوا وعان من السحر (بكل)  
 بكل واحد منهما (فان قلت) سم علقته قوله من قبل في هذا التفسير (قلت) بأولم يكفروا ولي أن أعلنته بأوفى  
 فينقلب المعنى الى أن أهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا به صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقد  
 كفروا بموسى عليه السلام وبالتوراة وقالوا في موسى وشهد عليهم الصلاة والسلام ساحران تظاهرا  
 أوفى السكابين سحرا أن تظاهرا وذلك حين بعث الرسل الى رؤساء اليهود بالدينة يسألونهم عن محمد صلى الله  
 عليه وسلم فأخبروهم أنه نعمة وصفته وأنه في كتابهم فرجع الرسل الى قريش فأخبروهم بقول اليهود فقالوا  
 عند ذلك ساحران تظاهرا (هو أهدي منهما) مما أنزل على موسى عليه السلام وما أنزل على هؤلاء المشركين من  
 نعم ما ذكرت أنه شرط المثل بالاهل المتحقق لحيته لان امتناع الايمان بكتاب أهدي من السكابين أمر معلوم  
 متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز أن يقصد بعرف الشك التكميم \* (فان قلت) ما الفرق بين فعل  
 الاستجابة في الآية وبينه في قوله فليست عليه عند ذلك مجيب \* حيث عدي بغير اللام (قلت) هذه العمل  
 بتسدي الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويخذف الدعاء اذ عدي الى الداعي في الدعاء فيقال استجاب  
 الله عامه أو استجاب له ولا يكاد يقال استجاب الدعاء وأما الميت فمناه فليست عليه دعاءه على حذفت

عدم بهمة الرسل  
 وجوابها المحذوف غير  
 واقع وهو عدم الرسل  
 لانه تمتع بالاولى وهي  
 لم يقع عدم الرسل كان  
 الرسل واقعا ضرورة  
 فيشكل الواقع بعدها  
 على أهل السنة لانهم  
 يقولون لا طم قبل بعثة  
 الرسل فلا تتصور  
 العقوبة بتقدير عدم  
 البعثة وذلك لانها رافعة  
 جزاء على مخالفة  
 فلما جاءهم الحق من  
 عندنا قالوا لولا أوفى مثل  
 ما أوفى موسى أولم يكفروا  
 بما أوفى موسى من قبل  
 قالوا سحران تظاهرا  
 وقالوا انما بكل كافرين  
 قل فاتوا بكتاب من عند  
 الله هو أهدي منهما  
 أتبعه ان كنتم صادقين  
 فان لم يستجيبوا لك فاعلم  
 انما يتبعون أهواءهم  
 استقام الذم مع فان لم  
 يكن شمع فلا مخالفة  
 ولا عقوبة وبشم كل  
 الجواب على انفساء لانه  
 يلزم أن لا يكون واقعا  
 وهو عدم بهمة الرسل  
 لكن الواقع به

يقعني وقوعه ثم كان صورها الاشكال فيجب عنه بتقدير محذوف والاصل ولولا كراهة ان تهديهم مصيبة ومفيدة المنافع  
 يزول الاشكال عن الطائفتين والتفتت في الجواب بخلاف ذلك وانما جاء الاشكال من حيث عدم تبعوا من انفساء المعنى لولا ان يقولون  
 انها تدل على ان ما بعدها موجود وان جوابها تمتع به هو التمرير في معناها أنها تدل على ان ما بعدها مانع من جوابها عكس لو فان معناها  
 لزوم جوابها بالبعد عنها ثم المانع قد يكون موجودا وقد يكون مفروضا والاية من قبيل فرض وجود المانع وكذلك المانع في لوق قد يكون



قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى ١٢٨ حتى يبعث في أمها رسولا منها بل لعلهم يرجعون

ونعلموا اندادهم \* (فان قلت) لم انتصبر رزقا (قلت) ان جملة مصادرا جازان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجي اليه غرات كل شيء ويرزق غرات كل شيء واستدوان يكون مفهولا له وان جملة بمعنى هم رزوق كان حالا من الثمرات لخصصها بالاضافة كانتصيب عن النكرة التخصيص بالصفة \* هذا تخويل لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرفق في ظلال الامن ونخض العيش فعمطوا النعمة وقابلوها بالاشروا البطر فدمرهم الله وخرب ديارهم \* وانتصبت (معيشتها) اما بحذف الجار واصل الفعل كقوله تعالى واختر موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقوله زيد ظني مقيم او بتقدير رخصت الزمان المضاف اصله بطرت ايام معيشتها تكفروق النجوم ومقيدم الحاج واما بتقدير بطرت معنى كفرت وشحطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه (الا قليلا) من السكينة قال ابن عباس رضى الله عنهم لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما أو ساعة ويحتمل أن شوم صماصى المهلكين بقي أثره في ديارهم فسكن من سكنها من أعقابهم لم يبق فيها الا قليلا (وكما نحن الوارثين) لتلك المساكن من ساكنيها أي تركناها على حال لا يسكنها أحد أو شربناها وسويناها بالارض

تخلف الا نثار عن أصحابها \* سنا ويركها الفناء فتتبع

وما كانت مادرة بل أن يمهلك القرى في كل وقت (حتى يبعث في) القرية التي هي أمها أي أهلها وقصبتها التي هي أمها وتوابعها (رسولا) لالزام الحجة وقطع المذعة مع علمه أنهم لا يؤمنون أو وما كان في حكم الله وسابق قضائه أن يمهلك القرى في الارض حتى يبعث في أم القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء \* وقرئ أمها بضم الهمزة وكسر هاء لا تباع الجرح \* وهذا بيان لعمله وتقدمه عن الظلم حيث أخبر بانه لا يمهلكهم الا اذا استحقوا الا هلاكهم بالمهم ولا يمهلكهم مع كونهم هم ذالمين الا بعد تكميد الحجة والالزام ببعثه الرسول ولا يجعل عمله بأحوالهم تحفة عليهم وزمته انه أن يمهلكهم وهم غير ظالمين كما قال تعالى وما كان ربك ليهلك لقرى بظلم وأهلها مصححون فمصر في قوله بظلم أنه لو أهلكتهم وهم مصححون لكان ذلك ظلم الله وأن حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لانه كما قال الله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم \* وأي شيء أصبغوه من أسباب الدنيا فاهو الا تمتع وزينة أياما قلائل وهي مدة الحياة المتضمنة (وما عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك (وأبقي) لان بقاءه دائم سرمدي \* وقرئ يعقلون بالياء وهو أبغ في الموعظة وعن ابن عباس رضى الله عنه ما أن الله خلق الدنيا وجعل أهلها ثلاثة أصناف المؤمن والمنافق والكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يمتنع \* هذه الآية تنزيه وادباض للتي قبلها والوعيد الحسن الذواب لانه منافع دائمة على وجهه العظيم والاستحقاق وأي شيء أحسن منه ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى \* (والفيه) كقوله تعالى واقامهم نصرة وسرور وعكسه فسوف يلقيون غيا (من المحضرين) من الذين استحضروا النار ونحوه لكانت من المحضرين فكذبوه فانهم محضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وقيل في علي وحزرة وأبي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوايد بن المغيرة (فان قلت) فسر في القاءين ونحوه أخبرني عن موافقها (قلت) قد ذكر في الآية التي قبلها امتناع الحياة الدنيا وما عند الله ونحوها ثم عطف به بقوله أنن وعدناه على معنى أبعد هذا التفاوت الظاهر يسوي بين أبناء الاخرة وأبناء الدنيا فهذا معنى القاء اولي وبيان موقعها وأما الثانية فالتسمي لان لقاء الموعود مصيبه عن الوعد الذي هو الضمان في الخير وأمان فلترأى حال الامتناع عن حال التمتع لا لتراتخي وقته عن وقته وقرئ ثم هو يسكنون الماء كما قيل عضد في عضد تسميها الانفصل بالتحصل وسكون الماء في فهو وهو وأحسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتمل (سركا) مبنية على زعمهم وفيه تسك \* (فان قلت) زعم يطلب مضمولين كقوله \* ولم أزعجك عن ذلك معزلا \* (فان قلت) فسر في القاءين الذين كنتم تزعجونهم شركا ويحوز حذف المضمولين في باب ظنفت ولا يصح الاقتصار على أحدهما (الذين حق عليهم القول) الشياطين أو أئمة الكفر ورؤسها ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وتب وتبوه وقوله لا ملائكة منهم من الجنة والناس أجمعين

حتى أخبر بانه لا يمهلكهم الا اذا استحقوا العذاب ولا يستحقوا حتى تتأكد عليهم الحجة ببعثه الرسول قال أحمد هذا سلف من الزمخشري بطواب لقاط عن سؤال وارد على التعديبية لا جواب

وكم أهلكتكم من قرية بطرت معيشتها قلنا مساكنتهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا نحن الوارثين وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا يتلو عليهم آياته سوا ما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ساخطون وما أوليتهم من شيء فتسارع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تدعون أن ننزل وعدنا وعدا حسنا فهو لا فيه كن مقتناه متاع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ويوم يناديهم

فيعول أين شركاء الذين كنتم تزعمون قال الذين حتى عليهم القول ربنا

لهم عنه ينسأ السؤال في هذه الآية فيقال لو كانت العقول تتسكع عن الله تعالى باستقام التكليف لقامت الحجة على الناس وان لم يكن بهت رسول اذ

المقل ما كمل فلا يجدون للخلاص من هذه السؤال سبيلا

وهو لا



(هؤلاء) مبتدأ أو (والذين أغويننا) مفعلة والراجع الى الموصول محذوف (أغويناهم) الخبر \* والكاف  
 صفة مصدر محذوف تقديره أغويناهم فغوا غيما مثل ما غوي يغيثون أن لم نغو الا باختيارنا لأن فوقنا  
 معونين أغويننا بقدر منهم والباء أو دعونا الى الغي وسولوه لنا فغوا كذا كذا غوي واختيارهم لان اغويناهم  
 لم يكن الا وسوسة وتسو بالاقصير والجماء فلا فرق اذا بين غيوا وغويهم وان كان تسو يناديهم الى الكفر  
 فقد كان في مقابله دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من أدلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وأنزل عليهم  
 سن الكتب المشحونة بالوعيد والمواعظ والزجر ونعيمك بذلك صار فاعن الكفر وداعيا الى الايمان  
 وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان الله وعدهم وعده الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من  
 سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم والله تعالى قد علم هذا المعنى أول شيء حيث قال  
 لا يلبس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين (تبرأنا اليك) منهم ومما اختاروه من  
 الكفر بانفسهم هوى منهم الى اهل ومقتضى الحق لا بقوة من اعلى استكبراهم ولا سلطانا (ما كانوا يناديهم بدون)  
 انما كانوا يدعون أهواءهم ويطيعون شهواتهم وانخلاء الجليات من العاطف لكونهم مقررين للمعنى الجلية  
 الاولى (لو أنهم كانوا يهدون) لوجه من وجوه الخيل يدفعون به العذاب أولو أنهم كانوا مهتدين مؤمنين لما  
 رأوه أو تمقوا لو كانوا مهتدين أو تخيروا عن سدرويته وسدروا فلا يهدون طريقا حكى أولا ما يؤبى عنهم به من  
 اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين أو أنهم عند توحيهم لانهم اذا وبخو العبادة الا لله اعتدروا بان  
 الشياطين هم الذين استغفروهم وزيروا لهم عبادتهم ما يشبه الشهادتهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم  
 لهم وبخزهم عن نصرتهم ثم ما يكتنون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العليل (فعميت عليهم  
 الانباء) فصارت الانباء كالعمى عليهم جميعا لانهم جميعا في عمى الانباء عليهم والجزع من الجواب وقرئ فعميت  
 يتساءل الناس في المشكالات لانهم يتساوون جميعا في عمى الانباء عليهم والجزع من الجواب وقرئ فعميت  
 والمراد بالباء الخبر عما أجاب به المرسل اليه وسوله واذا كانت الانبياء لعل ذلك اليوم يتعمقون في الجواب  
 عن مثل هذا السؤال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم  
 قالوا اعلم لنا انك أنت علام الغيوب فساظنك بالضلال من أعجم (فأما من تاب) من المنكرين من الشرك  
 \* وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فعمى أن) يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز أن يراد نرجى  
 التائب وطامعه كله قال فليطمع أن يفلح \* الخيرة من الخير كالطيرة من الطير تستعمل بمعنى المصدر وهو  
 الخير وبمعنى الخير كقولهم محمد خير الله من خلقه (ما كان لهم الخيرة) بيان لقوله ويختار لان معناه  
 ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى أن الخيرة لله تعالى في أفعاله وهو أعلم بوجوه الحكمة فيها  
 ليس لاحد من خلقه أن يختار عليه قيل الـ ب فيه قول الرازي بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من  
 القمريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فمعناه الخيرة أي  
 يختار للعباد ما هو خير لهم وأصله هو أعلم بحصا لهم من أنفسهم من قولهم في الامر من ليس فيه ما خيرة لخير  
 (فان قامت) فاجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة (قلت) أصل الكلام ما كان لهم فيه  
 الخيرة لحذف فيه كاحذف منه في قوله ان ذلك ان عزم الامور لانه مفعول (سبحان الله) أي الله برىء من  
 شركائهم وما يسمونهم عليه من الجراءة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار (ما تكن صدورهم) من عداوة  
 رسول الله وحسده (وما يدانون) من مطاعهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النعمة (وهو الله) وهو  
 المستأثر بالاهمية المختصة به أو (لا اله الا هو) تقرر لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبله الا هي (فان قامت) الحمد  
 في الدنيا اظهرها الحمد في الآخرة (قلت) هو قولهم الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا  
 وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هذا على وجه اللذة لا الكفاية وفي الحديث يلهمون  
 التسبيح والتحميد (وله الحكم) التضايف بين عبادته (أرأيتم) وقرئ أرى يتم بحذف الهمزة وليس يحذف  
 قياسي ومعناه أخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدائم المتصل من السرمد وهو المتابعة ومنه قولهم  
 في الاشهر اطعم ثلاثة سرمدوا واحد فرد للميم سرمد ووزنه فعملي ونظيره دلا مص من الدلاص \* (فان قامت)

هؤلاء الذين أغويننا  
 أغويناهم كما غويننا  
 تبرأنا اليك ما كانوا ينادي  
 به بدون وقيل ادعوا  
 شركاءكم فدعوههم فلم  
 يستجيبوا لهم وروا  
 العذاب لو أنهم كانوا  
 يهدون ويوم يناديهم  
 فيقول ماذا أجبتم  
 المرسلين فعميت عليهم  
 الانباء يومئذ فهم  
 لا يتسائلون فأما من  
 تاب وآمن وعمل صالحا  
 فمسي أن يكون من  
 المفلحين وربك يخلق  
 ما يشاء ويختار ما كان  
 لهم الخيرة سبحانه الله  
 وتعالى عما يشركون  
 وربك يعلم ما تكن  
 صدورهم وما يعلنون  
 وهو الله لا اله الا هو له  
 الحمد في الاولى والآخرة  
 وله الحكم واليه  
 ترجعون قل أرأيتم  
 ان جعل الله عليكم الليل  
 سرمد الى يوم القيامة  
 من اله غير الله ياتيك

أفلا تبصرون قل أرايتكم  
ان جعل الله عليكم  
النهار سمر مدا في يوم  
القيامة من الله غير الله  
تسكنون بليل تسكنون  
بها أفلا تبصرون ومن  
وجهه جعل لكم ليل  
والنهار ليسكنوا في نفسه  
ولتبصروا من فضله  
ولم يكن تشكرون ويوم  
بنايتهم فيقول أين  
شركاء الذين كنتم  
ترعون وزعماء من كل  
أمة شهيداء فلما هاتوا  
برهانكم فاعلموا أن الحق  
لله ومنزل عنهم ما كانوا  
يفترون ان قارون كان  
من قوم موسى فيبنى  
عليهم وآتيناهم من  
الكنوز ما ان مضاه  
لتموه بالعبادة أولى  
القوة اذ قال له قومه  
لا تفرح ان الله لا يحب  
الفرح من وابتغ فيما  
آتاك الله الدار الآخرة  
ولا تنس نصيبك من  
الدنيا واحسن كما  
أحسن الله إليك ولا  
تبغ الفساد في الارض  
ان الله لا يحب المفسدين  
قال لها أوتيته على علم

هلا خيل من ان تصفون فيه تافيل بيل تسكنون فيه (قالت) ذكر الضياء وهو ضوء الشمس لان المنافع التي  
تتعلق به مستمرة ليس التصفى في المعنى وحده هو الظلام ليس بذلك المزية ومن ثمرة قرن بالضياء (أفلا  
تبصرون) لان السمع يترك ما لا يترك البصر من ذكره فاعلمه ووصف قوائمه وقوله بالليل (أفلا تبصرون)  
لان غيرك تبصرون من منعة الظلام ما تبصرون أنت من السكون وتبصرون (ومن رحمته) زواج بين الليل والنهار  
لا غرض ثلاثة لتسكنوا في أحدهما وهو الليل ولتبصروا من فضل الله في الاشر وهو النهار ولا راحة تشكرون  
وقد سلكتم هذه الآية طريقه الف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركاء ايدان بان لا شيء أحجب لتعجب الله  
من الإشرار به كما لا شيء أدخل في مرضاته من توحيد الله فكما أدخلت في أهل توحيدك فادخلنا في  
الناجين من وعيدك (وزعمنا) وأخرجنا (من كل أمة شهيداء) وهو نبيهم لان أنبياء الأمم شهداء عليهم يشهدون  
بما كانوا عليه (فقلنا) للامة (ها توأبرهناكم) فيما كنتم عليه من الشرك وبخالفه الرسول (فعلوا) حينئذ  
(أن الحق لله) ورسوله لا لهم ولشياطينهم (وضل عنهم) وغاب عنهم غيبة لشيء الضائع (ما كانوا يفترن) من  
الكذب والباطل (قارون) اسم أعجمي مثل هرون ولم ينصرف للجهة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن  
لا ينصرف \* وقيل معنى كونه من قومه انه آمن به وقيل كان اسراييليا ابن عم موسى هو قارون بن يهوه بن  
قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن هيران بن قاهث وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن  
صورته وكان أقرب ابني اسراييل للتوراة ولكنه نافق كانا في السامرة وقال اذا كانت النبوة لموسى عليه  
السلام والمذبح والقربان الى هرون فقال وروى أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة  
لهرون يقرب القربان ويكون رأسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى الى أخيه وجسد قارون في  
نفسه وجسد هاهنا فقال لموسى الامر لك كما ولست على شيء الى متى أصبر قال موسى ههنا منع الله قال والله  
لا أصدقك حتى تأتي بآية فامر رؤساء بني اسراييل أن يجي كل واحد منهم بمصاغة من ذهب أو ألقاه في القبة التي  
كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون معهم بالليل فاصبحوا واذا بهما هرون تم تروا سارقا خضر  
وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو يا شبيب مما صنعت من البصر (فبني عليهم) من البغي وهو الظلم قيل  
ملكه فرعون على بني اسراييل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد  
عليهم في الثياب شبرا \* الفاتح جمع مفتاح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزانة وقياس واحداهم فتح  
بالفتح \* ويقال نابه الحبل اذا أنقله حتى أماله \* والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصروا  
اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزائنه مستون بقل السكل خزائنه مفتاح ولا يزيد المفتاح على أصبع وكانت  
من جلود قال أبو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بواغ في ذكر ذلك بافظ السكروز والمفتاح والنوء والعصبة  
وأولى القوة وقرايد بن ميسرة لينو عاباها ووجهه أن يفسر المفتاح بالخزانة ويعطيهما حكم ما أضيفت اليه  
للابدية والاداء كقولك ذهبت أهل الإمامة \* ومحل اذ منه صوب بنوء (لا تفرح) كقوله ولا تفرحوا  
بما آتاكم وقول القائل \* واستعزجوا اذ الدهر سرى \* وذلك أنه لا يفرح بالدنيا الا من رضى بها  
واطمأن وأما من قلبه الى الآخرة ويعلم أنه مفارق ما فيه عن قريب لم تتعدته نفسه بالفرح وما أحسن  
ما قال القائل أشد الفهم عندي في سرور \* تيقن عنه صاحبه انتقالا

(وابتغ فيما آتاك الله) من الغنى والثروة (الدار الآخرة) بان تنفع فيه أفعال الخير من أصناف الواجب  
والمندوب اليه وتجهل زادك الى الآخرة (ولا تنس نصيبك) وهو أن تأخذ منه ما يـفـيك ويصلحك  
وأحسن) الى عباد الله (كما أحسن الله إليك) أو أحسن بشركك وطاعتك لله كما أحسن إليك \* والفساد في  
الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القائل موسى عليه السلام وقري وابتغ (على علم) أي على  
استحقاق واستيجاب لما في العلم الذي فضلت به الناس وذلك أنه كان أعلم بني اسراييل بالتوراة وقيل هو علم  
الكيمياء عن سديد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيمياء فاذا دوشع بن نون ثلثه وكالب بن يوفنا  
ثلثه وقارون ثلثه فغدهم ما قارون حتى أضاف علمها الى علمه فكان يأخذ الرصاص والنحاس فيصلمها ما ذهبها

وقيل

وقيل علم الله موسى علم الكيمياء فعلمه موسى أخته قلمته أخته قارون وقيل هو اضره بأنواع التجارة  
والدقنة وسائر المكاسب وقيل (عندي) معناه في ظني كما تقول الامر عندي كذا كأنه قال انما أوتيته على  
علم كقوله تعالى ثم اذ اخواناه نعمة من انا أوتيته على علم ثم زاد عندي أي هو في ظني وراي هكذا  
\* يجوز أن يكون اثباتا له بأن الله قد أهلك من القرون قبله من هو أقوى منه وأعني لانه قد قرأه في  
التوراة وأخبر به موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كأنه قيل (أولم يعلم) في جملة ما عنده من العلم هذا  
حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز أن يكون نفيا له بذلك لانما قال أوتيته على علم عندي فتخرج بالعلم  
تخطم به قيسل أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ورأى نفسه به مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع  
حتى بقي به نفسه مصارع الهالكين (وأكثرهما) للسال أو أكثر جماعة وعددا \* (فان قلت) ما وجه اتصال  
قوله (ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون) بما قبله (قلت) لما ذكر قارون من أهلك من قبله من القرون الذين  
كانوا أقوى منه وأعني قال على سبيل التهديد والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سؤالهم عنها  
واستعلامهم وهو قادر على أن يماقيهم عليها كقوله تعالى والله خبير بما تعملون والله بما تعملون عالم  
وما أشبه ذلك (في زينة) قال الحسن في الحجرة والصخرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليها الأرجوان وعابها  
سرج من ذهب ومعه أربعة آلاف على زينة وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الأحمر وعن عيونه ثلثمائة غلام  
وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهم الحلي والديباج وقيل في تسعين ألفا عليهم المعصفرات وهو أول يوم  
رؤي فيه المعصفر \* كان المقتنون قومًا مسلمين وانما اتقوه على سبيل الرغبة في اليسار والاستغناء كما هو عادة  
البشر وعن قتادة تمنوه ليتقر بوابه الى الله وينفقوه في سبيل الخير وقيل كانوا قومًا كفارا الغابط هو الذي  
يقتني مثل نعمة صاحبه من غير أن تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى أن تكون نعمة صاحبه له دونه فمن  
الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون ومن احسد قوله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض  
وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العشاء الغبط \* والحظ الجود هو  
الجفت والدولة وصفوه بأنه رجل مجدد ومجنون يشال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاط  
وجود \* وبذلك أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والدع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل  
لا بالالك وأصله الدعاء على الرجل بالاقراف في الحث على الفهم \* والراجع في (ولا يلقاها) للكاهنة التي  
تكلم بها العلماء اولها ثواب لانه في معنى المثوبة أو الجنة أو السيرة والطريقه وهي الايمان والعمل الصالح  
(الصابرون) على الطاعات عن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير \* كان قارون يؤذي بني  
الله موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به القرابة التي بينهما حتى تركت الزكاة فصالحه عن كل ألف  
دينار على دينار وعن كل ألف درهم على درهم فاستخسبه فاستكثره فشعبت به نفسه فجمع بين اسرائيل وقال ان  
موسى أرادكم على كل شيء وهو يريد أن ياخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا وسيدنا فربما شئت قال نرطل  
فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فيرفضه بنو اسرائيل فجعل لها ألف دينار وقيل طستمان ذهب وقيل  
طستمان ذهب مخلوطة ذهبًا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرف  
قطمناه ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غدير حصن جلدناه وان أحسن رجلاه فقال قارون وان كنت  
أنت قال وان كنت أنا قال فان بني اسرائيل يزعمون أنك جفرت بفلانة فأحضرت فمأشدها موسى بالذي فلق  
البحر وأنزل التوراة أن تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بلي جعل لي قارون جملًا على أن أقذفك بنفسى  
نخر موسى ساجدًا يبكى وقال يا رب ان كنت رسولك فأغضب لي فأوحى اليه أن هرا الارض بما شئت فانها  
مطبعة لك فقال يا بني اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فن كان معه فليأزم مكانه ومن  
كان مني فليأتمزل فأستزلوا جميع ما غدير رجائين ثم قال يا أرض خذيهم فأنخذتهم الى الركيب ثم قال خذيهم  
فأنخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فأنخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون الى موسى عليه  
السلام ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا ياتى اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبهت عليهم وأوحى الله  
الى موسى ما أقظك استغاثوا بك من اوافلم ترحمهم أما وعزتي لو اياي دعوا هرة واحدة لو يجدونى قريما يجيبوا

عندي أولم يعلم أن الله  
قد أهلك من قبله من  
القرون من هو أشبه  
منه قوة وأكثر جمعا  
ولا يستل عن ذنوبهم  
المجرمون فخرج على  
قومه في زينة قال  
الذين يريدون الحياة  
الدنيا يا ليت لنا مثل  
ما أوتي قارون انه لذو  
حظ عظيم وقال الذين  
أوتوا العلم ويليكم  
ثواب الله خير ان آمن  
وعمل صالحا ولا يلقاها  
الا الصابرون فخصه غنا  
وبداره الارض فما كان  
له من فئة ينصرونه من  
دون الله وما كان

في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين فانه يبرها على وعمره  
والفضل) قال اجدوه تعرض لفرعون اهل الجنة وانما طمعو احييت اطمعهم الله تعالى  
طمعوهم في رحمته حيث يقول رسوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وان زنا وان سرق ثلاثا وفي الثالثة  
انف ابي ذر اللهم افسح لنا من ربنا رحمة تلك ما تفهمنا يا من القنوط ومن خشيته ما تقول به يقتنوا بين معاصيك والله الموفق



الاستثناء فيه (قلت) هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما اتى عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الاعمى لكن الاستدراك أى ولكن رحمة من ربك ألقى اليك وقرئ يهتدك من أضده بمعنى صده وهى في لغة كلب وقال أناس أضدوا الناس بالسيف عنهم \* صدود السواقي عن أنوف الطوام (بعد إذ أنزلت إليك) بعد وقت أنزاله واذ تصاف اليه أسماء الزمان كقولك حينئذ وليتذو يومئذ وما أشبه ذلك \* والنهي عن مظاهر الكافرين ونحو ذلك من باب التهيج الذى سبق ذكره (الوجه) الاياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القمص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب به ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقاً أن كل نبي هالك الا وجهه له الحسك واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* الحسبان لا يصح تعليقه بما فى المفردات ولكن بمضامين الجمل ألا ترى أنك لو قامت حسبت زيد او ظنفت الفرس لم يكن شيئاً حتى تقول حسبت زيداعالمنا وظنفت الفرس جواد الان قولك زيد عالم أو الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون تابعا عندك على وجه الطمان لا اليقين فلم تجد بدا من العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شرطى الجملة مدخلا عليهم ما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك (فان قلت) فإن الكلام الدال على المضمون الذى يقتضيه الحسبان فى الآية (قلت) هو فى قوله (أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون) وذلك أن تقديره أحسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك أول مفعول حسب ولقولهم آمنا هو الخبر وأما غير مفتونين فتمة الترك لانه من الترك الذى هو معنى التصيير كقوله \* فتركته جزر السباع ينشئه \* ألا ترى أنك قبل الجبى بالحسبان تقدر أن تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستهقر قبل اللام (فان قلت) أن يقولوا آمنا وعلة تركهم غير مفتونين فكيف يصح أن يقع خبر مبتدا (قلت) كما تقول خروجه مخافة الشر وضربه لا أديب وقد كان التأديب والمخافة فى قولك خرجت مخافة الشر وضربه تأديباته ليلين وتقول أيضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظنفت ضربه لا تأديب فتجملهم مما مفعولين كما جعلته مما مبتدا أو خبرا \* والفتنة الامتحان بشدائد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والمال والبالغ فقر والقطر وأنواع المصائب فى النفس والاموال ومصاراة الكفار على أذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى أحسب الذين أخرجوا كلمة الشهادة على أنفسهم وأظهروا القول بالإيمان أنهم يتركون بذلك غير متجذنين بل يفتنونهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات أقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم ليتميز الخالص من غير الخاص والراخض فى الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال التباون فى أمور السك وأنفسكم ولتسم من الذين أنزلوا الكتاب من قبلك ومن الذين أشركوا أذى كثير وان تصبروا وتيقنوا فان ذلك من عزم الامور وروى أنها أنزلت فى ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرعوا من أذى المشركين وقيل فى عمار بن ياسر وكان يعذب فى الله وقيل فى ناس أسلموا بمكة فكتب اليهم المهاجرون لا يقبل معكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فقتلهم المشركون فردوهم فلما أنزلت كتبوا اليهم فخرجوا فقتلهم المشركون فقاتلهم فقتلهم فقتلهم من نجا وقيل فى صحب بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو أول قتيل من المسلمين يوم بدر وماه من الحاضرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء معجج وهو أول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجرع عليه أبواه وأهله (ولقد فتنا) السلام ولما صبأ أول بلا يفتنون كقولك ألا فتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعنى أن اتباع الانبياء هم السلام قبلهم قد أصابهم من الامن والمحن نحو ما أصابهم أو ما هو أشد منه فصبروا كما قال وكأين من

بعد إذ أنزلت إليك وادع الى ربك ولا تكون من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شئ هالك الا وجهه له الحسك واليه ترجعون

سورة العنكبوت مكية وهى تسع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم

هو لم ير يعلم الصادقين والكاذبين (١٧٤) قبل الامتحان فلو كان هذا الكاذب ثابت لم ير يعلمه مع ما لا يعلمه وجوده الا ان

وسيد قال انه قد  
ذكر ايمام يذهب ضد  
وهو اعتقاد ان العلم  
بالكائن غير العلم بان  
تكون والحق ان علم  
تعالى واحد يتعلق  
بوجود زمان وجوده  
بله وبعده على ما هو  
عليه وقادته ذكر العلم  
ههنا وان كان سابقا  
تلى وجود المعلوم التنبه  
فليعلم الله الذين صدقوا  
وليعلم الكاذبين أم  
حسب الذين يماون  
السيئات أن يسبقونا  
سما ما يحكمون من كان  
يرجوا لقاء الله فان  
أجل الله لا تت وهو  
السميع العليم ومن  
جاهد فاجابجهاد  
لنفسه ان الله الغني عن  
العالمين والذين آمنوا  
وعملوا الصالحات  
لنكفرن عنهم سيئاتهم  
ولنجزينهم أحسن  
الذي كانوا يعملون  
ووصينا الانسان  
بالمعروف والنهي عن  
المعروف وهو الخضر  
كانه قال  
تعالى انه علمهم فلنجزينهم  
بحسب علمه فيهم والله  
اعلم قوله تعالى  
والذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لنكفرن  
نهم سيئاتهم ولنجزينهم

يقتل مدبريون كثير فلو كان العلم بالكلية عن النبي صلى الله عليه وسلم كان من قبله في وضع  
لما شاع على رأسه في فرق فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه وعيشه بامشاط الحديد مادون عظمته من علم  
وعصم ما يصرفه ذلك عن دينه (فليعلم الله) بالاقتناع (الذين صدقوا) في الايمان (وليعلم الكاذبين)  
فيه (فان قلت) كيف وهو عالم بذلك فيما لم ير (قلت) لم ير علمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد للمعنى  
وليعلم الصادق منهم من الكاذب ويجوز ان يكون وعدا وعيدا كأنه قال وليبين الذين صدقوا  
وليعلم الكاذبين وقرأ على رضى الله عنه والزهرى وليعلم من الاعلام أي وليعرفهم الله الناس من هم  
أو ليس منهم بعلامة يعرفونهم من بياض الوجوه وسوادها وكل العميون وزرقها (أن يسبقونا) أن يفوتونا  
يعني أن الجزاء يلحقهم لا محالة وهم لم يطعموا في القوت ولم يجدوا به نفوسهم ولا كنهم لغفلتهم وقلة فكرهم  
في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدرون ذلك ويطعم فيه ونظيره وما أنتم بجزين في الارض  
ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يهزمون (فان قلت) أين مفعول احسب (قلت) اشتمال صلة أن على  
مسند ومسند اليه مسند المفعولين كقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ويجوز أن يضمن حسب  
معنى قدر وأم منقطعة ومعنى الاضراب فيها أن هذا الحسبان أبطل من الحسبان الاول لان ذلك يقدره  
لا يتحسب لا يمانه وهذا يظن أنه لا يجازي بما سواه (سما ما يحكمون) بذن الذي يتكلمونه حكمهم هذا  
أو بئس حكماء يحكمونه حكمهم هذا الخلف المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تاتي ملك  
الموت والبعث والحساب والجزاء مثل تلك الاحوال بحال عبيد قدم على سيده بهداه طويلا وقد اطاع  
مولاه على ما كان يأتي وينذر فاما أن يلقاه بشرو وترجيح لما رضى من أفعاله أو بضد ذلك لما خطئه منها  
فمعنى قوله (من كان يرجوا لقاء الله) من كان يأمل تلك الحال وأن ياتي فيها الكرامة من الله والبشر (فان  
أجل الله) وهو الموت (لا تت) لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق أمله ويكتسب به  
القربة عند الله والرفي (وهو السميع العليم) الذي لا يخفى عليه شيء مما يقول عبادا ويمسكوا به فهو حقيق  
بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من قول المذنب في صفة عسالة اذا لسعته الذر لم يرج لسمها \* (فان  
قلت) فان أجل الله لا تت كيف وقع جوابا للشرط (قلت) اذا علم أن لقاء الله عنيت به تلك الحال الممثلة والوقت  
الذي تقع فيه تلك الحال هو الاجل المضر رب الموت فكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لا تت  
لان الاجل واقع فيه اللقاء كما تقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم أنه يقابل للناس يوم  
الجمعة (ومن جاهد) نفسه في منعها ما تأمر به ووجها على ما تأبى (فانما يجاهد) لها لان منقصة ذلك راجعة  
اليها وانما أمر الله عز وجل ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم \* اما ان يريد قوما مسلمين  
صالحين قد أساءوا في بعض أعمالهم وسيئاتهم ممنوعة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم أي يسقط عقابها بنواب  
الحسنات ويجزيهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم وأما قوما مشركين آمنوا وعملوا  
الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم أحسن  
جزاء أعمالهم في الاسلام \* وهي حكمه حكم أمر في معناه وتضمنه في حال وصيته زيد ابان يفعل خيرا كما تقول  
مر أنه بان يفعل ومنه بيت الاصلاح

وذيانسة وصت بفيا \* بان كذب الشراطين والشروفي

كما لو قال أمرتهم بان يتوبوا وهاؤ منه قوله تعالى ووصى بها إبراهيم بنبيه أي وصاهم بكلمة التوحيد وأمرهم بها  
وقولك وصيت زيد ابشر وهداه وصيته بتهدد عمر وروى عن عاتق وتعود ذلك وكذلك معنى قوله (ووصيتهم الى انفسهم)

أحسن الذي كانوا يعملون (قال المراد بهؤلاء) أحد فرقتين اما قوم مسلمون سيئاتهم صفات مذكورة بالحسنات واما قوم  
أمنوا وعملوا الصالحات فكفر فالا سلام بحسب ما قبله (قال أحمد بن حنبل) روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في وجوب الوعيد على  
هي تكب السيئات الكبار لا بالتوبة وأطلق تكفير الصفات وان لم تكن توبة اذا غمرت الحسنات وكلا الاصليين قدرى مجتنب والله الموفق

المصور حوائجه فلما  
قضاهما قال يا ميهي  
المؤمنين بقيت لي اليك  
ساجدة هي العظمى قال  
وما هي قال شعاعتي في  
الحشر فقال عمر يا ميهي

بوالديه حمداً وان  
 جاهدوا الكافرين  
 ما ليس الا فيه علم فلا  
 تطعهما الى شئ منكم  
 فانبتكم بما كنتم تعملون  
 والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات لنردنهم  
 في الامم من الناس  
 من يقول آمنا بالله فاذا  
 أؤذى في الله جعل قسمة  
 الناس كقسمة في الله  
 ولئن جاء نصر من ربك  
 ليقولن انا كنا معكم  
 أوليس بأعلم بما في صدور  
 الملمين وليعلمن الله  
 الذين آمنوا وليعلمن  
 المنافقين وقال الذين  
 كفروا للذين آمنوا  
 اتبعوا ما يبغون لنحمل  
 خطاياكم وما هم بحاملين  
 من خطاياهم من شئ  
 المؤمنين اياك وهو لاء  
 فهم قطاع الطريق في  
 الما من قال أحمد عمر  
 ابن عبيد أول القدوة  
 المذكورين لافسدة  
 اسدرة وليس الاية  
 مطابقة للحكاية واسكن  
 الرحمن شري ربي على انه

ذلك يوفى قوله تعالى  
 ما ورد في ذلك

والسكندرية انسابا بطريق الى (١٧٦) الاختصار وقوله ذاك الى ثابت فمهم ألف سنة الا انهم يريدون ان (قال دليل من قديمه) انهم يريدون ان

يخجل فيه طلاق العدد  
على أكثره خلاف محبة  
مع الاستثناء) قال  
أحمد لأن الاستثناء  
استدراك وجوع على  
الجملة بالتمقيص تحريرا  
أنهم الكاذبون ويحتمل  
أنهم الكاذبون وأنهم  
أقلامهم وليس ثمان يوم  
القيامة عما كانوا  
يعتزون ولقد أرسلنا  
نوحا إلى قومه فلبث فيهم  
ألف سنة إلا خمسين  
عاما فاتخذهم الطوفان  
وهم ظالمون فأنجيناه  
وأصحاب السفينة  
وجعلنا آية للعالمين  
وأبراهيم إذ قال لقومه  
اعبدوا الله واتقوه  
ذلكم خير لكم إن كنتم  
تعلمون أغناعبدون  
من دون الله أوثانا  
وتخلقون أفكان الذين  
تعبدون من دون الله  
لا يملكون لكم رزقا  
فأنهوا عند الله الرزق  
واعبدوه واشكروا  
له الآية ترجعون  
لأنه لا يجوز معها  
العدد \* عاد كلامه  
(قال وفيه نكتة أخرى  
وهي أن القصة  
مسوقة لذكر ما ابتلي  
به نوح وكابده من طول

المصاهرة فسمي له عليه السلام في كان ذكر رأس العدد الذي لأرض أكتونه أوقع على الغرض قال وانما خالف بشكك فيكم بين العظمين فذكر في الاول الحصة وفي الثاني العام فسمي بالذكر ارا الذي لا يبعد الا لثمة تفضم أو تظميم قال أحمد ولو نضم المستثنى



لما ذلك بعض التعظيم المستثنى منه وتكبيره عند السامع والله أعلم بقوله تعالى أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق ثم يعيده (قال فيه يعيده ليس معطوفاً على يبدئ وإنما هو اخبار على حياله كما وقع وكيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ (١٧٧) النشأة الأخيرة كقولك ما زلت

أؤثر فلانا وأستخلفه  
 (يبدئ) قال أحد وقد  
 تقدم له عند قوله تعالى  
 آمن يبدؤا الخلق ثم  
 يعيده أنه معطوف  
 وصحح العطف وإن كانوا  
 يذكرون الاعادة لأن  
 الاعتراف به لازم لهم  
 وإن تكذبوا فقد كذب  
 أهم من قبلكم وما على  
 الرسول إلا البلاغ  
 المبين أولم يروا كيف  
 يبدئ الله الخلق ثم  
 يعيده إن ذلك على الله  
 يسير قل يسير وفي  
 الأرض فانظروا كيف  
 بدأ الخلق ثم الله ينشئ  
 النشأة الأخيرة إن الله  
 على كل شيء قدير يذهب  
 من يشاء ويرحم من  
 يشاء والله تعالى  
 أعلم بما ترون من  
 الأنفاس حين في الأرض  
 ولا في السماء وما لكم  
 من دون الله من ولي  
 ولا نصير والذين

وقد أتى ههنا جعله  
 معطوفاً فالفرق والله  
 أعلم أنه ههنا لو عطف  
 الاعادة على البسطة  
 لدخلت في الروية  
 الماضية وهي لم تقع بعد  
 ولا كذلك في آية النمل  
 ولتسأل أن يقول هي  
 وإن لم تقع إلا أنهم بالخبر  
 الله تعالى بوقوعه

تلك كذبتكم فإن الرسول قبلي قد كذبتم أمهم وما ضرهم ولا ضارهم وأنفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب  
 تكذيب الرسل وأما الرسول فقد تم أمره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو اقترانه بآيات الله  
 ومجيزاته أو وإن كنت مكذبا فيما بينكم فلي في سائر الأنبياء أسوة وسبوة حيث كذبوا وعلى الرسول أن يبلغ  
 وما عليه أن يصدق ولا يكذب وهذه الآيات والآيات التي بعدها إلى قوله فما كان جواب قومه نحوه قوله  
 تكون من جملة قول إبراهيم صلوات الله عليه لقومه وأن تكون آيات وقعت معترضة في شأن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وشأن قريش بين أول قصة إبراهيم وآخرها (فان قلت) إذا كانت من قول إبراهيم فما  
 المراد بالأم قبله (قلت) قوم شيث وأدريس ونوح وغيرهم وكفي بقوم نوح أمة في معنى أمة مكذبة واقتد  
 عاش أدريس ألف سنة في قومه إلى أن رفع إلى السماء وآمن به ألف إنسان منهم على عدد سنينهم وأعقابهم  
 على التكذيب (فان قلت) فما صنع بقوله قل يسير وفي الأرض (قلت) هي حكاية كلام الله سبحانه إبراهيم  
 عليه السلام لقومه كما يحكي رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهج في أكثر القرآن (فان قلت)  
 فإذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة إبراهيم والجملة أو الجمل الاعترافية لا بد لها  
 من اتصال بما وقعت معترضة فيه ألا ترى لا تقول مكة وزيد أبوه قائم خير بلاد الله (قلت) أراد قصة  
 إبراهيم ليس إلا إرادة للتفيس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تكون مسجلة له ومتممة بآيات الله  
 إبراهيم خليل الله كانت ممنواً بخوماً مني به من شرك قومه وعبادتهم الأوثان فاعترض بقوله وإن تكذبوا  
 على معنى أنكم يامشر قريش إن تكذبوا فقد كذب إبراهيم قومه وكل أمة بعدهم لأن قوله فقد كذب أهم  
 من قبلكم لا بد من تناوله لامة إبراهيم وهو كآري اعترض واقع متصل ثم سائر الآيات الواطئة عقبها من  
 أذياها وتوابعها لكونها ناطقة بالوحدانية وهدم الشرك وتوهم قواعده وصفة قدرة الله وسلطانه  
 ووضوح حقيقته وبرهانه (فريروا بالباء والتاء ويبدؤا وقوله (ثم يعيده) ليس معطوفاً على  
 يبدئ وليست الروية واقعة عليه وإنما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله تعالى  
 فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخيرة على البسطة دون النشأة ونحوه قولك ما زلت أؤثر فلانا  
 وأستخلفه على من أخلفه (فان قلت) هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو (قلت)  
 هو جملة قوله أولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك وأستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت أؤثر فلانا  
 (ذلك) يرجع إلى ما يرجع إليه هو في قوله وهو أهون عليه من معنى يعيده دل بقوله (النشأة الأخيرة) على  
 أنهم أذنأ تان وأن كل واحدة منهما انشاء أي ابتداء واختراع واخراج من العدم إلى الوجود لا تفاوت بينهما  
 إلا أن الأخيرة انشاء بعد انشاء مثله والاولى ليست كذلك وقري النشأة والنشأة كالرأفة والآفة (فان قلت)  
 ما معنى الافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الأخيرة بعد اضمماره في قوله كيف بدأ  
 الخلق وكان القياس أن يقال كيف بدأ الله الخلق ثم ينشئ النشأة الأخيرة (قلت) الكلام معهم كان واقعاً  
 في الاعادة وفيها كانت تمطك الركب فلما قررهم في الابداء بأنه من الله استحق عليهم بأن الاعادة انشاء مثل  
 الابداء فإذا كان الله الذي لا يجهز شيء هو الذي لم يجهزه الابداء فهو الذي وجب أن لا يجهزه الاعادة فكأنه  
 قال ثم ذلك الذي أنشأ النشأة الاولى هو الذي ينشئ النشأة الأخيرة فلللدلالة والتنبيه على هذا المعنى أبرز  
 اسمه وأوقعه مبتدأ (بذهب من يشاء) تعذيبه (ويرحم من يشاء) رحمة ومهابة المشيئة من مفسر مبين في  
 مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما من الكفار والعاصي اذ لم يمت وبأومن المعصوم والتائب (تقابلون)  
 تردون وترجعون (وما أنتم بجهنم) أي لا تقوتونه إن هربتم من حكمه وقضائه (في الأرض) النسيجة  
 (ولا في السماء) التي هي أفصح منها وأبسط لو كنتم فيها كقوله تعالى إن استعظمتم أن تفتدوا من أقطار

كشاف في كالأقمة المرئية فعمومات مما ملأ ما روي وشوهد إلا أن جعله خبراً ثانياً أوضح والله أعلم بقوله تعالى قل  
 يستروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الأخيرة (قال إن قلت ما وجه الافصاح باسمه تعالى مع النشأة الأخيرة  
 بعد اضمماره في البسطة أولاً قلت لأن النشأة الأخيرة هي المقصودة وفيها كانت تعطل إلى كذب كانت خافية بآيات الله تعالى

السموات والأرض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان رضى الله عنه

أمن بمجوس رسول الله منكم \* ويمدحه وينصره سواء

ويحتمل أن يراد لا تهجزونه كيفما هبطتم في مهاوى الأرض وأعمقها أو علوتم في البروج والتلألأ الذهبية في السماء كقوله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة أو لا تهجزون أمره الجارى في السماء والأرض أن يجرى عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء (بآيات الله) بدلائله على وحدانيته وكتبه ومهجزاته ولقائه والبعث (يتسوا من رضى) وعيد أى يمسون يوم القيامة كقوله ويوم تقوم الساعة يباس المجرمون أو هو وصف حالهم لأن المؤمن انما يكون راجيا خائشا إذا مال الكافر فلا يخطر بباله رجاء ولا خوف أو شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من الرحمة وعن قتادة رضى الله عنه أن الله ذم قومها فواعليه فقال أولئك يتسوا من رضى وقال انه لا يئس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمؤمن أن لا يئس من روح الله ولا من رحمته وأن لا يئس من عذابه وعقابه صفة المؤمن أن يكون راجيا لله عز وجل خائفا \* قرئ (جواب قومه) بالنصب والرفع (قالوا) قال بعضهم لبعض أو قاله واحد منهم وكان الباقر راضيا فكأنوا جميعا في حكم القائلين \* وروى أنه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار نبي يوم ألقى إبراهيم في النار وذلك لذهاب حرها \* قرئ على النصب بغير إضافة وبإضافة وعلى الرفع كذلك فالنصب على وجهين على التعليل أى لتروا دوايينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها أو لتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب تلاحم وتصادقهم وأن يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الله له هواه أى اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف أو اتخذتموها مودة بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداد يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان أن يكون خبر الان على أن ماموصولة وأن يكون خبر مبتدأ محذوف والمعنى أن الاوثان مودة بينكم أى مودودة أو سبب مودة وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الإضافة كما قرئ لقد تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرأ ابن مسعود رضى الله عنه أو ثانا غامودة بينكم في الحياة الدنيا أى انما اتوا دون عليا أو ثودونها في الحياة الدنيا (ثم يوم القيامة) يقوم بينكم التسلا عن والتباغض والتعادى يتلأعن العبد ويتلأعن العبد والاصنام كقوله تعالى ويكفرون عليهم ضدا \* كان لوط ابن أخت إبراهيم عليه السلام وهو أول من آمن له حسين رأى النار لم تعرقه (وقال) يعنى إبراهيم (انى مهاجر) من كوثى وهى من سواد الكوفة الى سوان ثم منها الى فلسطين ومن ثمة قالوا السكلى نبي هجرته ولا إبراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامرأته سارة ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة (الى ربي) الى حيث أمرى بالهجرة اليه (انه هو العزيز) الذى يعنى من أعدائى (الحكيم) الذى لا يامر فى الابد هو \* صحتى (أجره) الثناء الحسن والصلاة عليه آخر الدهر والذرية الطيبة والنبوة وأن أهل الملل كلهم يتولونه \* (فان قلت) ما بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر كذا رضى الله عنه وعقبه (قلت) قد دل عليه في قوله وجعلنا نبي ذرئته النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة أمره وعلو قدره \* (فان قلت) ما المراد بالكتاب (قلت) قصدي به جنس الكتاب حتى دخل تحتها ما نزل على ذرئته من الكتب الاربعة التى هى التوراة والزبور والانجيل والقرآن (ولوطا) معطوف على إبراهيم أو على ما عطف عليه و (الفاحشة) الفعلية البالغة في القبح و (ما سبقكم بها من أحد من العالمين) مستأنفة مقررلة لفحاشة تلك الفعلية كأن قائلها قال لم كانت فاحشة فقيل له لان أحد ما قبلهم لم يقدم على اشتهارها في طباعهم لا فرط قبحها حتى أقدم عليها قوم لوط فثبت طاعتهم وقدر طباعهم قالوا لم ينزل ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط \* وقرئ انكم بغير اسما في الاول دون الثانى قال أبو عبيدة وجدته في الامام جعفر بن أحمد بن زياد روى أن الثانى بحر فين الياء والنون \* وقيل السبيل عمل قطاع الطريق من قتل النفس وأخذ الأموال وقيل امتراضهم السابلية بالفاحشة وعن الحسن قطع السبيل باثنيان ما ليس بحرن و (المسكر) عن ابن عباس رضى الله عنه ما هو انفسد بالحصى والرحى بالبنادق والفرقة وموضع العلك والسواك بين الناس وحل الارزار والسباب والنميش في المزاج وعن عائشة رضى الله عنها كذا

أولئك يتسوا من رضى وأولئك لهم عذاب أليم فما كان جواب قومه الا أن قالوا اقتلوه أو سرقوه فانجاء الله من النار ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون وقال انما اتخذتم من دون الله أو ثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويعلن بعضكم بعضا وما أكرم النار وما لكم من ناصرين قائم له لوط وقال انى مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ووهبنا له اسحق ويعقوب وجعلنا نبي ذرئته النبوة والكتاب وآتيناه أسره في الدنيا وآناه في الآخرة لمن الصالحين ولوط اذا قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين أتتكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديك المتكر فما كان جواب قومه الا أن قالوا اننا نبعث الله

ان كنت من الصادقين قال رب انصرني على القوم المفسدين ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا اننا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بما فيها التحفينة واهله الامر انه كانت من الغابرين (١٧٩) ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء

بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تحف ولا تعزن اننا منجوك واهلك الا امر انك كانت من الغابرين انما نزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بيضاء لعلهم يرجعون والى قوم يعصون والى مدائن اخاهم شميا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجعوا اليه ولا تشركوا في الارض مفسدين فكذبوه فآخذتهم الرجفة فاصبحوا في دراهم جائين وعادا وعمود وودنين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل كانوا مستبصرين وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فكذلك آخذنا بذنبيهم من ارسلا عليه عاصبا ومنهم من اخذته العجة ومنهم من اخذته ناقة ومنهم من اخذته افعى ومنهم من اخذته ثور ومنهم من اخذته دابة ومنهم من اخذته افعى ومنهم من اخذته ثور ومنهم من اخذته دابة ومنهم من اخذته افعى ومنهم من اخذته ثور ومنهم من اخذته دابة

يتخافون وقيل السخرية بمن هم وقيل المجاهرة في ناديم بذلك العجل وكل معصية فاطهارها أفعج من سترها ولذلك جاء من خرق جلباب السماء فلا غيبة له ولا يقال للجهنم ناد الا مادام فيه أهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا (ان كنت من الصادقين) فيما تدناهم من نزول العذاب \* كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولا نهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فأراد لوط عليه السلام أن يشد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة المفسدين في دعائه (بالبشرى) هي البشارة بالولد والنافلة وهما الصق ويعقوب \* وضافة مهلكا وضافة تخفيف لا تدرى والمعنى الاستقبال والقرية سدوم التي قيل فيها أجور من قاضى سدوم (كانوا ظالمين) معناه أن الظلم قد استقر منهم إيجادا في الأيام السابقة وهم عليه مصرون وظلمهم كفرهم واللوان ما أصيبهم (ان فيها لوطا) ليس اخبارا لله بم يكون فيها وانما هو جسد في شأنه لانهم لما علوا الاهلاك أهلها بظلمهم اعترض عليهم بأن هو يرى من الظلم وأراد بالجدال اظهار المشقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاختيه والتشمر في نصرته وحياطة والخوف من أن يسه أذى أو يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن أن لا يحوط المؤمن ألا ترى الى جوابهم بأنهم أعلم منسه (بن فيها) يعنون نحن أعلم منك وأخبر بحال لوط وحال قومه وامتنازه منهم الامتياز البين وأنه لا يستأهل ما يستأهلون تخفض على نفسك وهون عليك الخطب \* وقرئ التحفينة بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك (أن) صفة أكدت وجود الفاعلين مترتبا أحدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كأنهم ما وجدوا في جزء واحد من الزمان كأنه قيل كما أحس جميعهم فأجاءته المساءة من غير ريث تخفيف عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا) وضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم ذرعه أي طاقته وقد جمعت العرب ضيق الذراع والذرع عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا راحب الذراع بكذا اذا كان مطيعا له والاصل فيه أن الرجلي اذا طالت ذراعه نال ما لا يباله التمهيد للذراع فضررب ذلك مثالا في الهز والقدرة \* الجزء والرجس العذاب من قولهم ارتجس وارتجس اذا اضرب لما يخلق المذهب من القلق والاضطراب \* وقرئ منزلون تحفينا ومشدد (منها) من القرية (آية بيضاء) هي آثار منازلهم الخربة وقيل بقية الخسارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم (لقوم) متعلق بتر كما أو بيضاء (وارجوا) وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقم المسبب مقام السبب أو أمر وبال جاء والمراد اشتراط ما يستوعقه من الاعيان كأيوم الكافر بالشريعة على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء في الخوف \* والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الفضالك صحة جبريل عليه السلام لان القلوب رجفت لها (في دارهم) في بلدهم وأرضهم أو في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس (جائين) باركين على الركب ميتين (وعادا) منصوب باضمار اهل الكمال ان قوله فآخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك (ودنين لكم) ذلك يعني ما وصفه من اهلاكهم (من) جهة (مساكنهم) اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان اهل مكة يمررون عليها في أسفارهم فبصرونها (وكانوا مستبصرين) عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا أو كانوا متبينين أن العذاب نازل بهم لان الله تعالى قد بين لهم على السنة الرسل عليهم السلام ولاكنهم لم يواحيها (سابقين) فائتين أدرهم أمر الله فلم يقربوه \* الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف فيها عاصبا وقيل حالك مكان برهم والدة عجل مدني وعمودا انطس لقارون والفرق لقوم نوح وفرعون \* الغرض تشبيه ما اتخذوه متكالا ومعتمدا في دينهم وقولوه من دون الله بما هو ممثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسخ العنكبوت ألا ترى الى قطع التشبيه وهو قوله (وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت) (فان قلت) ما معنى قوله (لو كانوا يعلمون) وكل أحد يعلم وهن بيت العنكبوت (قلت) كانوا انفسهم يعلمون ممثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان أو هن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء

معناه لو كانوا يعلمون أن هذه أمثالهم وأن أمر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه آخر وهو أنه إذا صرح  
 تشبيه ما اعتدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صرح أن أو هن البيوت بيت العنكبوت فقد تشبهين أن دينهم  
 أو هن الأديان لو كانوا يعلمون أو أخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج الجواز فكانه قال وإن أو هن ما يعتد  
 عليه في الدين عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون واقتابل أن يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس إلى  
 المؤمن الذي يعبد الله مثل عنكبوت يتخذ بيتا بالاضافة إلى رجل يبنى بيتا بأجر وحصن أو يتخذ من صخر  
 وكان أن أو هن البيوت إذا استقرت بها بيمة تبيت العنكبوت كذلك أضعف الأديان إذا استقرت بها دينها ينادي  
 عبادة الاوثان لو كانوا يعلمون \* قرئ تدعون بالتاء والياء وهذا تأكيد للثبوت وزيادة عليه حيث لم يجعل  
 ما يدعونه شيئا (وهو العزيز الحكيم) فيه تجهيل لهم حيث عبدوا ما ليس بشئ لانه جاد ليس معه معصم  
 العلم والقدره أصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا إلا بحكمة وتبدير  
 \* كان الجهلة والسفهاء من قريش يقولون إن رب محمد يضرب المنسل بالذباب والعنكبوت ويفتحكون من  
 ذلك فلذلك قال (وما يعقلها الا العالمون) أي لا يستقل صحتها وحسنها وقائدها الا هم لان الامثال والتشبهات  
 انما هي الطرق إلى الماساني المحتجبة في الاستدراك حتى تبررها وتكشف عنها وتصورها فلا فهام كما صور هذا  
 التشبيه الفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلا هذه الآية فقال العالم من  
 عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب منعه (بالحق) أي بالقرص الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو أن تكونوا  
 مساكن عباده وعبرة للمتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته ألا ترى إلى قوله (ان في ذلك لآية للؤمنين)  
 ونحوه قوله تعالى وما خافنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا \* الصلاة تكون  
 لطفا في ترك المعاصي فكأنها ناهية عنها (فان قلت) كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلاته (قلت) الصلاة  
 التي هي الصلاة عند الله المستحق بها الثواب أن يدخل فيها ما تقدمه للتوبة النصوح متقبلا لقوله تعالى انما  
 يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روى عن حاتم كائن رجلى على الصراط والجنحة  
 عن يميني والنازع يساري ومثل الموت من فوق وأصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد أن يصليها فلا  
 يحيطها فهي الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم تأمره صلاته  
 بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزد به صلاته من الله الا بعدا وعن الحسن رضي الله عنه من لم تهده صلاته عن الفحشاء  
 والمنكر فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقيل من كان هراغيا للصلاة جره ذلك إلى أن ينهى عن  
 السيئات يوما ما فقد روى أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا يصلي بالنهار ويصلي بالليل فقال ان  
 صلاته لتردعه وروى ان ذنبا من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركب  
 فوصف له فقال ان صلاته ستتهافت فلم يلبث أن تاب وعلى كل حال ان المراعى للصلاة لا بد أن يكون أبعد من  
 الفحشاء والمنكر من لا يراعيها وأيضا فكم من مصلين تهافتهم الصلاة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي  
 أن لا يخرج واحد من المصليين عن قضيتها كما تقول ان زيد انهى عن المنكر فليس غرضك أنه ينهى عن  
 جميع المنكر وانما تريد أن هذه الخلقة موجودة فيسهل وطاعة منه من غير افتضاء لله يوم (ولذلك  
 الله أكبر) يريد لله صلاة أكبر من غيرهما من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسمعوا إلى ذكر الله وانما  
 قال ولذلك ذكر الله ليسهّل بالتعليل كما أنه قال والله صلاة أكبر لانها ذكر الله أو لذكر الله عند الفحشاء والمنكر  
 وذكر غيره عنهما ووجه ما أكبر فكان أولى بأن ينهى من اللطف الذي في الصلاة وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما ولذكر الله أكبر من ذكركم اياه بطاعته (والله يعلم ما تصنعون) من الخير والطاعة  
 فيتميمكم أحسن الثواب (بالتى هي أحسن) بالصلاة التي هي أحسن وهي متباعدة عن الفحشاء والمنكر  
 بالكظم والسورة بالانابة كما قال ادفع بالتى هي أحسن (الا الذين ظالموا) فأقرطوا في الاعتداء والمعاد ولم  
 يتبأوا النصيح ولم ينفع فيهم الرفق فاستمعوا ما معهم القلطة وقيل الا الذين أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقيل الا الذين أنبتهم الولد والشمريك وقالوا يا الله مغفولة وقيل معناه ولا تجادلوا الدخاين في الذمة المؤدين

وهو العزيز الحكيم  
 وتلك الامثال نضربها  
 للناس وما يعقلها الا  
 العالمون خلق الله  
 السموات والارض  
 بالحق ان في ذلك لآية  
 للؤمنين اقل ما أوحى  
 اليك من الكتاب وأقم  
 الصلاة ان الصلاة  
 تنهى عن الفحشاء  
 والمنكر ولذكر الله أكبر  
 والله يعلم ما تصنعون ولا  
 تجادلوا أهل الكتاب  
 الا بالتي هي أحسن الا  
 الذين ظالموا منهم

\* قوله تعالى خلق الله  
 السموات والارض  
 بالحق (قال فيه أي  
 بالقرص الصحيح) قال  
 أحمد لفظه قد روى  
 وروى قد روى وقد تقدم  
 انكاره على القدرية  
 واو كان ما قالوه سقا  
 من حيث المنى لو يجب  
 اجتناب هذه العبارة  
 التي لا تليق بالادب  
 والله سبحانه وتعالى أعلم



للغزيرة الاباتي هي احسن الا الذين ظلموا فنبذوا الذمة ومنعوا الجزية فان اولئك مجادلهم بالسيف وعن  
 قتادة الآية منه رخصة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا مجادلة أشد من السيف  
 \* وقوله (قولوا آمنا بالذي أنزل اليك) من جنس المجادلة بالتي هي أحسن وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
 ما حدثتكم أهل الكتاب فلا تصدقوههم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسمه فان كان باطلا  
 لم تصدقوههم وان كان حقا لم تكذبوهم \* ومثل ذلك الانزال (أنزلنا اليك الكتاب) أي أنزلناه مصدقا لسانا  
 الكتب السماوية تحقيقا لقوله آمنا بالذي أنزل اليك وقيل وكما أنزلنا الكتاب الي من كان قبلك  
 أنزلنا اليك الكتاب (فالذين آتيناهم الكتاب) هم عبد الله بن سلام ومن آمن معه (ومن هؤلاء) من أهل  
 مكة وقيل أراد بالذين أتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من أهل الكتاب ومن هؤلاء من في عهده  
 منهم (وما يجحد باياتنا) مع ظهور رهاوز والشمسة عنها الا المتوغلون في الكفر المصمومون عليه وقيل هم  
 كعب بن الاشرف وأصحابه \* وأنت أي ما عرفنا أحد قط بتلاوة كتاب ولا خط (اذا) لو كان شيء من ذلك  
 أي من التلاوة والخط (لارتاب المبطلون) من أهل الكتاب وقالوا الذي نجيده في كتبنا أي لا يكتب ولا يقرأ  
 وليس به أول ارتاب مشركوك مكة وقالوا الملة تعلمد أو كتبه بيده (فان قلت) لم سمعهم بمطالين ولو لم يكن أميا  
 وقالوا اليس بالذي نجيده في كتبنا كانوا صادقين محققين ولما كان أهل مكة أيضا على حق في قوله لم لعلم تعلمه  
 أو كتبه فانه رجل قارئ كاتب (قلت) سمعهم بمطالين لانهم كثر روايه وهو أي بهيم من الريب فكأنه قال  
 هؤلاء المبطلون في كثرهم به ولو لم يكن أميا لارتابوا أشد الريب شقين ليس بقارئ كاتب فلا وجه لارتبابهم  
 وشي آخر وهو أن سائر الانبياء عليهم السلام لم يكونوا أسمين ووجب الايمان بهم وعجاؤا به الكونهم  
 مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب أنه قارئ كاتب فالحسم لم يؤمنوا به من الوجه الذي آمنوا منه  
 عيسى وعيسى عليه السلام على أن المتزئين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يؤمنوا  
 به وهو أي ومبطلون لم يؤمنوا به وهو غير أي (فان قلت) ما فائدة قوله يمينك (قلت) ذكر اليمين وهي  
 الجارحة التي يراولهم الخط زيادة تصوري بل انفي عنه من كونه كاتباً ألا ترى أنك اذا قلت في الاثبات رأيت  
 الأمير يخط هذا الكتاب يمينه كان أشد لا ثباتك أنه تولى كتبه فكذلك النفي (بل) القرآن (آيات بينات  
 في صدور) العلماء وحفاظه وهما من خصائص القرآن كون آياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور  
 يتلوه أكثر الامة ظاهر اختلاف سائر الكتب فانهم لم تكن معجزات وما كانت تقر الا من المصاحف ومنه  
 ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم أناجيلهم (وما يجحد) بآيات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم  
 المكابرون \* قرئ آية وآيات أرادوا ههنا أنزل عليه آية مثل ناقة صالح ومائدة عيسى عليه السلام ونحو  
 ذلك (انما الآيات عند الله) ينزل أيتها شاء ولو شاء أن ينزل ما تقر حونه لغيره (واقباً أنانذير) كلفت الانذار  
 وابانته بما أعلمت من الآيات وليس لي أن أنخبر على الله آياته فأقول أنزل على آية كذا دون آية كذا مع على  
 أن الترض من الآيات ثبوت الدلالة والآيات كلها في حكم آية واحدة في ذلك ثم قال (أو لم يكفهم) آية  
 مغنية عن سائر الآيات ان كانوا طالمين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان  
 وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضع عمل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان  
 \* ان في مثل هذه الآيات الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر (رحمة) للعظمة عظيمة لا تشكر  
 \* وتذكروا (لقوم يؤمنون) وقيل أو لم يكفهم يعني اليهود أنا أنزلنا عليكم الكتاب يتي عليهم ثم تحقيق ما في  
 أيديهم من نعمك ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتب قد كتبوا فيها  
 بعض ما يتناول اليه ودفعوا اليه نظر اليه ألقاها وقال كفي بما جاءه قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاءهم به  
 نبيهم الى ما جاءه غير نبيهم فتراب والوجه ما ذكرناه (كفي بالله بيني وبينكم شهادا) أي قد بانتمكم ما أرسلت  
 به اليكم وأنذرتكم وأنكم قابضوني بالجحد والتكذيب (يملأ مافي السموات والارض) فهو مملع على أمرى  
 وأمركم وعالم بحق وباطلكم (والذين آمنوا بالباطل) منكم وهو ما تعبدون من دون الله (وكفروا بالله) وآياته

وقولوا آمنا بالذي أنزل  
 اليك وأنزل اليك والهدى  
 والمسلم واحد ونحن  
 له مسلمون وكذلك  
 أنزلنا اليك الكتاب  
 فالذين آتيناهم الكتاب  
 يؤمنون به ومن هؤلاء  
 من يؤمن به وما يجحد  
 بآياتنا الا الكافرون  
 وما كنت تتلوا من قبله  
 من كتاب ولا خط  
 يمينك اذا الارتاب  
 المبطلون بل هو آيات  
 بينات في صدور الذين  
 أتوا العلم وما يجحد  
 بآياتنا الا الظالمون  
 وقالوا لولا أنزل عليه  
 آيات من ربه قل انما  
 الآيات عند الله وانما  
 أنا نذير مبين أو لم يكفهم  
 أنا أنزلنا عليكم الكتاب  
 يتلى عليهم ان في لك  
 رحمة وذ كرى لقوم  
 يؤمنون قل كفي بالله  
 بيني وبينكم شهادا  
 يملأ مافي السموات  
 والارض والذين آمنوا  
 بالباطل وكفروا بالله  
 أولئك هم الخاسرون

(أولئك هم الظالمون) المعبونون في صفة قسهم حيث اشترى الكفر بالآيمان الآن الكفار مودعهم  
 الانصاف كقوله والنا أياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين وكقول حسبان \* فشر كالحبر كالفداء \* وروى أن  
 كعب بن الأشرف وأصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك بانك رسول الله فزلت \* كان استجبال العذاب استنزاه  
 منهم وتكذيبنا والنضر بن الحرث هو الذي قال اللهم أمطر علينا حجارة من السماء كما قال أصحاب الانكة فاسقط  
 علينا كسفان السماء (ولو لا أجل) قد سماه الله ويدينه في اللوح لعذابهم وأوجبت الحكمة تأخيرهم إلى  
 ذلك الأجل المسمى (لجاءهم العذاب) عاجلا والمراد بالأجل الآخرة لما روى أن الله تعالى وعسى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أن لا يعذب قومه ولا يستأصلهم وأن يؤخر عذابهم إلى يوم القيامة وقيل يوم بدر وقيل  
 وقت فنائهم بآجالهم (لحيطة) أي ستحيط بهم (يوم يغشاهم العذاب) أو هي تحيطة بهم في الدنيا لأن المعاصي  
 التي توجبها تحيطة بهم أولا ثم ما ظلمهم ومهرجهم لا محالة فكان الساعة تحيطة بهم ويوم يغشاهم على هذا  
 منصوب بضمير أي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت (من فوقهم ومن تحت أرجلهم) كقوله تعالى  
 لهم من فوقهم ظلم من النار ومن تحتهم ظلم (ونقول) قري بالنون والياء (ما كنتم تعلمون) أي جزاء  
 \* معنى الآية أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلده ولم يتيسر له أمر دينه كما يحب قلبه باجتماعه إلى  
 بلده يتدبر أنه فيه أسلم قلبا وأصح ديناً وأكثر عبادة وأحسن خشوعاً وأعمل عملاً من البراءة تتفاوت في ذلك  
 التفاوت الكثير ولقد جرب بنا وجرب أولونا فم نجد فيما درنا ودار وأعون على قهر النفس وعصيان الشهوة  
 وأجمع للعقاب المنقبت وأضمر اللهم المنتشر وأحدث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من كثير من الفتن  
 وأضبط لادهر الدين في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلك الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق  
 من الصبر وأوزع من الشكر وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرب دينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا  
 من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم وشهد وقيل هي في المستضعفين بككة الذين نزل فيهم ألم تكن  
 أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وإنسا كان ذلك لأن أمر دينهم ما كان يستحب لهم بين ظهراني الكفرة  
 (فايأى فاعبدون) في المتكلم نحو إياه ضربه في الغائب وإيالك عنيتك في الخطاب والتقدير فايأى فاعبدوا  
 فاعبدون (فان قلت) ما معنى الفاعى فاعبدون وتقدم المفعول (قلت) الفاعى جواب شرط محذوف لأن المعنى  
 إن أرضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة في أرض فاطلصوها إلى في غيرها ثم حذف الشرط وعوض من  
 حذفه تقديم المفعول مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والاختصاص \* لما أمر عباده بالحرص على العبادة  
 وصدد الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها فوق البلاد وان شئت أتبهم قوله (كل نفس ذائقة الموت)  
 أي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون إلى الجزاء ومن كانت  
 هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده (لنبؤنهم) لننزلهم (من الجنة) علالي  
 وقرئ لنؤنهم من الثوار وهو النزول للرافعة يقال ثوى في المنزل أو ثوى هو أو ثوى غيره وثوى غير متعبد  
 فاذاتعدى زيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب وأذهبته والوجه في تعددته إلى ضمير  
 المؤمنين وإلى العرف أما الجراؤه مجرى لنزلهم ونبتوهم أو حذفت الجرا وإيصال الفعل أو تشبيهه الظرف  
 المؤقت بالمهم \* وقرأ يحيى بن وثاب فتم زيادة الفاء (الذين صبروا) على مفارقة الأوطان والهجرة  
 لأجل الدين وعلى أذى المشركين وعلى المحن والمصائب وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكأوا في جميع  
 ذلك الأعلى الله \* لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسلم عكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة  
 فكان يتنول الرجز منهم كيت كيف أقدم بلدة ليست في قدامهم شدة فنزلت \* والذابة كل نفس دبت على وجه  
 الأرض منلت أولم تنسئل (لا تحمل رزقا) لا تملق أن تعلمه لنفسه عنى من له (الله يرزقها وإياكم)  
 أي لا يرزق تلك الدواب المنساعف إلا الله ولا يرزقكم أي نفسا أي الأقرباء إلا هو وإن كنتم مطيقين لحمل  
 أوزانكم وفتكسهم إلا أنه لو لم يتدبركم ولم يتدبركم أسباب الكسب لكانتكم أبحر من الدواب التي لا تحمل  
 وعن السمس لا تحمل رزقا لا تذخره إنما تصبح فيرزقها الله وعن ابن عينة ليس شيء يخبأ إلا الإنسان

ويستجأونك بالعذاب  
 ولو لا أجل مسمى لجاءهم  
 العذاب وليأتينهم  
 قته وهم لا يشعرون  
 يستجأونك بالعذاب  
 وإن جهنم لحيطه  
 بالكافرين يوم يغشاهم  
 العذاب من فوقهم  
 ومن تحت أرجلهم  
 ونقول ذوقوا ما كنتم  
 تعلمون يا عبادي الذين  
 آمنوا إن أرضي واسعة  
 فايأى فاعبدون كل  
 نفس ذائقة الموت ثم  
 اليأساتر جمعون والذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لنبؤنهم من الجنة غرنا  
 تجري من تحت الأنهار  
 خالدين فيها لهم أجر  
 العاملين الذين صبروا  
 وعلى ربهم يتوكلون  
 وكان من دابة لا تحمل  
 رزقا الله يرزقها وإياكم

وهو السميع العليم والخبير

سألتهم من خلق

السموات والارض

وميض الشمس والقمر

ليقول ان الله فأنى

يقول ان الله بسط

الرزق لمن يشاء من

عباده ويقدر له ان الله

بكل شئ عليم ولئن

سألتهم من نزل من

السماء ماء فاحي به

الارض من بعد موتها

ليقول ان الله قل الحمد لله

بل أكثرهم لا يشعرون

وما هذه الحياة الدنيا

الا لهو ولعب وان الدار

الآخرة هي الحيوان

لو كانوا يعلمون فاذا

ركبوا في الفلك دعوا

الله فخلصهم له الدين

فلما نجاهم الى البراذن

يشركون ليعذبوا ايها

آتيناهم وليؤمنوا

فسوف يعلمون اولم يروا

اننا جعلنا سمواتنا

وخلقنا الناس من

حواء فبالباطل

يؤمنون وبنعمة الله

يكفرون ومن اعظم ممن

افترى على الله كذبا أو

كذب بالحق لما جاءه

يقوله تعالى وان الدار

الآخرة هي الحيوان

(قال انما عسdl يحسن

الحياة الى هذا البناء

تدبر على اعظم حياة

الآخرة ودوامها قال

آحمد والذي يخص هذا

البناء به افادة لا يتخلو

من الحركة كالتروان

واشولان والحيوان من ذلك والله اعلم

والفلة والفارة وعن بعضهم رأيت البابل تحت كرفي حضنيه ويقال له - قعق مخاضى الا أنه ينسأها (وهو السميع) لقولكم نخشى الفقر والضيعة (العليم) بما فى ضمائركم \* الضمير فى (سألتهم) لاهل مكة (فأنى يؤفكون) فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به مع اقرارهم بأنه خالق السموات والارض \* قدر الرزق وقدره بمعنى اذ اضيقه (فان قلت) الذى رجع اليه الضمير فى قوله (ويقدره) هو من يشاء سكان بسط الرزق وقدره جعله لواحدا (قلت) يحتل الوجهين جميعا أن يريدوا يقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان من يشاء منهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وأن يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة (ان الله بكل شئ عليم) يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم \* استخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه ممن أقر بخوض ما أقروا به ثم نفسه ذلك فى توحيد الله ونفى الانداد والشرك عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كقرار المشركين وعلى أنهم أقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال (بل أكثرهم لا يعقلون) ما يقولون وما فيه من الدلالة على بطلان الشرك وحجة التوحيد لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا ينظنون لم يحدث الله عندهم مقالتهم (هذه) فيها زرداء الدنيا وتصغير لاهلها وكيف لا يصغروها وهي لا ترن عنده جناح نهوضه \* يريد ما هي لسرعة زوالها عن أهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون (وان الدار الآخرة هي الحيوان) أى ليس فيها الحياة مستمرة دائمة خالدة لا موت فيها فكانت فى ذاتها حياية والحيوان مصدريه وفيما سبه حيان فتقلب المياه الثمانية واوا كما قالوا حياية فى اسم رجل وبسمى منافيه حياية حيوانا قالوا اشتري من الموتى ولا تشتري من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس فى بناء الحياة وهي مافى بناء فعل لان معنى الحركة والاضطراب كالتروان والنغضان واللبهان وما أشبه ذلك والحياة حركة كما أن الموت يكون شحيته على بناء دال على معنى الحركة مبالغة فى معنى الحياة ولذلك اختيرت على الحياة فى هذا الموضع المقتضى للمبالغة (لو كانوا يعلمون) فلم يؤثر الحكمة الدنيا عليهم \* (فان قلت) بم اتصل قوله فاذا ركبوا (قلت) بعد حذف دل عليه ما وصفهم به وشرح من أمرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله فخلصهم له الدين) كائنين فى صورة من يخص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكر الله ولا يدعون معه الها آخر وفى تسميتهم فخلصهم من التسمك (فلما نجاهم الى البر) وآمنوا عاودوا الى حال الشرك \* واللام فى (ليكنوا) محتملة أن تكون لام كي وكذلك فى (وليؤمنوا) فيمن قرأها بالانكسر والمعنى أنهم يعودون الى شركهم ليعرفوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة اذ أنجاهم الله أن يشكروا نعمة الله فى انجائهم ويحبوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وأن تكون لام الامر رقراءة من قرأ وليؤمنوا بالسكون تشهد له وخبره قوله نعمالى اعمالا ما شئتم انه بما تعملون بصير (فان قلت) كيف جاز أن يأمر الله تعالى بالكفر وبأن يعمل العصاة ما شاؤوا وهو ناه عن ذلك ومتوعده عليه (قلت) هو مجاز عن التلذذ والاختلاف وأن ذلك الامر متسخط الى غاية ومثاله أن ترى الرجل قد عزم على أمر وعندك أن ذلك الامر خطا وأنه يؤدي الى ضرر عظيم فتباعدت عن نصحته واستنزاله عن رأيه فاذا لم تر منه الا الأباء والتصميم عودت عليه وقلت أنت وشأنك واقفصل ما شئت فلا تريد هذا حقيقة الامر وكيف والامر بالشئ مريله وأنت شديد الكراهة متحسر ولكنت كائنك تقول له فاذا قد آبيت قبول النصيحة فأنت أهل ليعتال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليعتبن لك اذا فعلت حسنة رأى الذاصح وفساد رأيك \* كانت العرب حول مكة تغزو وبعضهم يعضوا ويتفادرون ويقتلهون وأهل مكة فارون آمنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلة وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة عليهم ويخبرهم بانهم يؤمنون بالباطل الذى هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرهما من النعم التي لا يقدر عاها الا الله وحده مكفورة عندهم \* افترأوهم على الله كذباً عموهم أن الله شر يكاً وكذبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب \* وفى قوله (لما جاءه) تسميه لاسم دعوى لم يتلوه وفى كذبه وقت سمعوه

ولم يعملوا كما ينبغي بل المراجع القول المتيقن في الامور يسمعون الظاهر فيستعملون فيه الروية والفكر  
 ويستأنون الى أن يضع لهم صدقه أو كذبه (أليس) تقر برئوتهم في جهنم كقولهم  
 \* أستم خير من ركب المطايا قال بعضهم ولو كان اسمهم ما ما أعطاه الخليفة مائة من الابل وحقيقته أن  
 الهزرة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير ففهموا وجهان أحدهما ألا يشعرون في جهنم  
 ولا يستوجبون الثواب فيها وقد افترى وأمثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا الكذب والثاني ألم  
 يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجتروا مثل هذه الجرأة \* أطلق المجاهدة ولم يقيد بها فعول  
 امتناول كل ما يجب بحجته من النفس الامارة بالسوء والشيطان وأعداء الدين (فينا) في حقا ومن أجلنا  
 ولوجهنا خالصا (لنهدنهم سبلنا) لنريدهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم  
 هدى وعن أبي سليمان الداراني والذين جاهدوا في الله عالمهم يعلموا وعن بعضهم من عمل  
 بما يعلم وفق السال يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من نقص سيرنا فيما نعلم (مع المحسنين)  
 لناصرهم ومعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنة  
 بعد كل المؤمنين والمذاقين

سورة الروم ستون آية مكية الا قوله فسبحان الله

بسم الله الرحمن الرحيم

القرءاء المشهورة السكتيرة (غلبت) بضم الغين وسبغ غلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض  
 المهدودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في أدنى ارض العرب منهم وهي أطراف الشام أو أراد ارضهم على  
 انابة اللام مناب المضاف اليه أي في أدنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي أدنى ارض  
 الروم الى فارس وعن ابن عباس رضي الله عنه الاردن وفلسطين وقرئ في أدنى الارض والبضع مابين  
 الثلاث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ  
 الخبر مكة فشق على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لان فارس تجوس لا كتاب لهم والروم اهل الكتاب وفرح  
 المشركون وشتموا وقالوا أنتم والنصارى اهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم  
 ولتظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله لتظهرن الروم على  
 فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت يا أبا فضيل اجعل بيننا أجلا أنا خيلك عليه والمناخبة  
 المراهنة فمناخبة على عشر قلائص من كل واحد منهم ما يجمل الاجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رضي الله عنه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع مابين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها  
 مائة قلائص الى تسع سنين ومات أبي من جرح رسول الله وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند  
 رأس سبع سنين وقيل كان النصر يوم بدر للنسرين فأتى أبو بكر الخطر من ذرية أبي وجابه الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الآية من الآيات البينة الشاهدة على صحة النبوة وأن القرآن من عند  
 الله لانهم انباء عن علم الغيب الذي لا يعلم الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدر ان كالجلب  
 والجلب والجلب والجلب والجلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسبغ غلبون بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام  
 وسبغ غلبهم المسلمون في بضع سنين وعند انقضاء هذه المدة أخذ المسلمون في جهاد الروم وازداد غلبهم بخلاف  
 باختلاف القرأتين فهي في احدهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته الى الفاعل ومما هما  
 محرم عليكم اخر اجهم ولن يخلف الله وعده (فان قلت) كيف صحت المناخبة وانما هي قمار (قلت) من  
 قتاده رحمه الله انه كان ذلك قبل تحريم القمار ومن مذهب أبي حنيفة ومحمد بن المنصور النجاشي من غلبوا  
 الروم غير حاجزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجوا على صحة ذلك بما عده أبو بكر بينه وبين أبي بن  
 خلف (من قبل ومن بعد) أي في أول الوقتين وفي آخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قبل من قبل كونهم  
 غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني أن كونهم مغلوبين

اليس في جهنم مثوى  
 للكافرين والذين  
 جاهدوا فينا لنهدينهم  
 سبلنا وان الله لم يح  
 المحسنين

سورة الروم مكية

وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم غلبت الروم في أدنى  
 الارض وهم من بعد  
 غلبهم سيفدون في بضع  
 سنين لله الامر من  
 قبل ومن بعد



في القول في سورة الروم ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ \* قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة

الدنيا (قال) فيه يعلمون  
يبدل من الأول وفي  
البديل إنكته وهي  
الأشعار بأنه لا فرق بين  
عدم العلم الذي هو الجهل  
وبين العلم بظاهر الدنيا  
ويومئذ يفرح المؤمنون  
بنصر الله ينصر من  
يشاء وهو العزيز الرحيم  
وعند الله لا يخفى الله  
وعنده ولكن أكثر  
الناس لا يعلمون يعلمون  
ظاهرا من الحياة الدنيا  
وهم عن الآخرة هم  
غافلون أولم يتفكروا  
في أنفسهم ما خلق الله  
السموات والأرض وما  
بينهما إلا بالحق وأجل  
مسمى وإن كسيرا من  
الناس باقراهم  
لكافرون أولم يسيرا  
في الأرض فينظروا  
كيف كان عاقبة الذين  
من قبلهم كانوا أشد  
منهم قوة وأثارا  
الأرض وعمروها أكثر  
مما عمروها وجاءتهم  
رسالهم بالبينات فما كان  
الله لينظلمهم ولكن  
كانوا أنفسهم يظلمون  
حتى كأنهم ماشى واحد  
فابدل آخدهما من  
الآخرة وفائدة تنكير  
الظاهرا أنهم لا يعلمون  
الظاهرا واحدا من  
سجلة ظاهرها (قال)

أولا وغالبين آخر ليس إلا بامر الله وقضائه وتلك الأيام ندوا لها بين الناس وقرئ من قبل ومن بعد على  
الجر من غير تقدير مضاف إليه واقتطاعه كانه قيل قبل ما بعد يعني أولا وآخر (ويومئذ) ويوم ثقل الروم  
على فارس ويحل ما وعد الله عز وجل من غلبتهم (يفرح المؤمنون بنصر الله) وتغلبه من له كتاب على من  
لا كتاب له وغلب من شمتهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما أخبروا به المشركين  
من غلبة الروم وقيل نصر الله أنه ولي بعض الظالمين بعضا وفرق بين كلهم حتى تفاؤوا وتفاؤوا قبل هؤلاء  
شركة هؤلاء وفي ذلك قوة لا سلام وعن أبي سعيد الخدري وافق ذلك يوم بدر وفي هذا اليوم نصر المؤمنين  
(وهو العزيز الرحيم) ينصر عليهم تارة وينصرهم أخرى (وعند الله) مصدق كد كقولك لاك على ألف درهم  
عرفا لان معناه اعترف لك بها اعترافا وعد الله ذلك وعد الان ما سبقه في معنى وعدهم الله عز وجل  
بانهم عتلاء في أمور الدنيا بل في أمور الدين وذلك أنهم كانوا أصحاب تجارات ومكاسب وعن الحسن بن بلع من  
حذق أسددهم أنه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم أركى وهو أم جيد \* وقوله (يعلمون) بدل من قوله لا  
يعلمون وفي هذا البديل من النكتة أنه أبدا منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلم أنه لا فرق  
بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا \* وقوله (ظاهرا من الحياة الدنيا) يفيد  
أن للدنيا ظاهرا وباطنا ظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بنارها والتمتع بآلائها وباطنها حقيقة أنها  
مجاز الى الآخرة يتزود منها اليها بالطاعة والأعمال الصالحة وفي تنكير الظاهرا أنهم لا يعلمون الا ظاهرا  
واحدا من سجلة الظواهر \* وهم الثانية يجوز أن يكون مبتدأ (غافلون) خبره والجملة خبرهم الأولى وأن  
يكون تنكير بالاولى وغافلون خبر الأولى وأية كانت فذكرها ما نادى على أنهم معسدين الغفلة عن الآخرة  
ومقرها ومعلمها وأنهم هم تابع واليه ترجع (في أنفسهم) يحتمل أن يكون ظرفا كانه قيل أولم يحذثوا  
التمسك في أنفسهم أي في قلوبهم الغارغة من التذكر والتفكير لا يكون الا في القلوب وليكنه زيادة تصوير  
لحال التمسك كقولك اعتدته في قلبك واضمروا في نفسك وأن يكون صلة لا تفسد كقولك تفسد في الامر  
وأجل فيه فكروا (ما خلق) متعلق بالقول المحذوف معناه أولم يتفكروا في قولهم هذا القول وقيل معناه  
فيعلموا الآن في السكالم دليل الاعليه (الابالحق وأجل مسمى) أي ما خلقها بالاطلاق عبثا بغير غرض صحيح وحكمة  
بالفئة ولا تبقى خالدة وانما خلقها مقرونة بالحق معصوية بالحكمة وبتقدير أجل مسمى لا بد لها من أن  
تنتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب ألا ترى الى قوله تعالى أنفسهم أنما خلقناكم  
عبثا وأنهم لا يرجعون كيف مسمى تركهم غير راجعين اليه عبثا \* والباء في قوله الابالحق مثله في قولك  
دخلت عليه بشباب السفر واشترى الفرس بفسر حبه ولبامه تريد اشتراها وهو ملتبس بالفسر واللبام غير  
منفك عنه وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به (فان قالت) اذا جعلت في أنفسهم  
صلة لا تفسد فاما معناه (قالت) معناه أولم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب اليهم من غيرهما من المخاوفات  
وهم أعلم وأخبر باحوالهم من باحوال ما عداها فابتدروا ما ودعه الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم  
الدالة على التدبير دون الاهمال وأنه لا بد لها من انتهاء الى وقت يجازيها فيه السكيم الذي دبر امرها على  
الاحسان احسانا وعلى الاساءة مئاه حتى يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق ككذلك أمرها جار على  
الحكمة والتدبير وأنه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت \* والمراد بالقامر بهم الم الاجل المسمى (أولم  
يسيرا) تقرر ليسيرهم في البلاد ونظرهم الى آثار المدبرين من عادوهم وغيرهم من الامم العاتية \* ثم  
أنذرتهم فيهم وأحوالهم وأنهم (كانوا أشد منهم قوة وأثارا والأرض) وعمرها قال الله تعالى لا ذلول تثير  
الأرض وقيل لبشر الحث المثيرة وقالوا سمى ثورا لثارة الأرض وبقرة لانها تثيرها أي تشبهها (وعمروها)  
يعني أولئك المدبرون (أكثر عمروها) من عمارة أهل مكة وأهل مكة أهل واد غير ذي زرع ما لهم  
أثارة الأرض أصلا ولا عمارة لها رأسا فها هو الاتم كم بهم وبضعف حالهم في دنياهم لان معظمهم

كشاف في أشد وفي التنكير تقليل لما هو مهم وتقليله بقرينه من النفي حتى يطابق المبدل منه وروى عن  
الاحسان أنه قال في تلاوته هذه الآية باغ من صدق أسددهم في ظاهرها الحياة الدنيا انه ينصر الدينار باصبعه فيعلم أسيد هو أم ردى

ما يستظهر به أهل الدنيا وينباهون به أمر الدهقنة وهم أيضا ضما في القوى فقولوا كانوا أشد منهم قوة أي  
 عادوهم وواضعا بهم من هذا القبيل كقوله أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وإن كان هذا أبلغ  
 لأنه خالق القوى والقدر فإكان تدميره إياهم ظاهرا لهم لأن حاله منافية للظلم ولا يحكمهم ظلموا أنفسهم حيث  
 عملوا ما أوجب تدميرهم فقرأ عاقبة بالنصب والرفع (السوأي) تائب السوأي الأنا هو الأفعج كما أن الحسن  
 تائب الحسن والمعنى أنهم عرفوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأي الأنا وضع المظهر موضع  
 المضمرا أي العقوبة التي هي أسوأ العقوبات في الآخرة وهي جهنم التي أعدت للكافرين (أن كذبوا)  
 بمعنى أن كذبوا ويجوز أن يكون أن كذبوا أي كذبوا لأن كذبوا كذبوا كذبوا كذبوا كذبوا كذبوا كذبوا  
 معنى القول نحو نادى وكتب وما أشبه ذلك ووجه آخر وهو أن يكون أسوأ السوأي بمعنى اقترافوا الخطيئة  
 التي هي أسوأ الخطايا وأن كذبوا عطف بيان لما هو خبر كان محذوف كما يحذف جواب ما ولو أراد الإيهام  
 (ثم ليسه ترجعون) أي إلى ثوابه وعقابه وقرئ بالتعويض والياء الإيلاس أي يبقى بآئساسا كما صرح به يقال  
 ناظرته فابأس إذا لم ينس ويثس من أن ينجح ومنه الناقصة المبالاس التي لا ترغو وقرئ يباس بفتح اللام  
 من ألبسه إذا أسكته (من شركائهم) من الذين عبدوهم من دون الله (وكانوا بشركائهم كافرين) أي يكفرون  
 الهية هم ويحذرون أو كانوا في الدنيا كافرين بسبيهم وكتب شفعا في المحصف أو قبل الالف كما كتب  
 علوا بني إسرائيل وكذلك كتبت السوأي بالف قبل الياء أنما بالله مرة على صورة الحرف الذي منه حركتها  
 الضمير في (يتفرون) للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده عليه وعن الحسن رضي الله عنه هو تفرق  
 المسلمين والكافرين هو لاء في عابن وهو لاء في أسفل السافين وعن قتادة رضي الله عنه فرقة لا اجتماع  
 بعد ها (في روضة) في بستان وهي الجنة والتكثير لاجتماع أمرها وتفتيمه والروضة عند العرب كل أرض ذات  
 نبات وماء وفي أمثالهم أسكن من بهضة في روضة يريدون بهضة النعامة (يجبرون) يسرون يقال جبره إذا  
 سره سروراته مل له وجهه وظهوره أثره ثم اختلف فيه الأفاضل لاحتماله وجوه جميع المسارف مجاهد  
 رضي الله عنه يكرمون وعن قتادة يعمون وعن ابن كيسان يحاون وعن أبي بكر بن عياش التبعان على  
 رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي آخر  
 القوم أعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا أعرابي إن في الجنة لنهر أحافته الأكر من  
 كل يفضاء حوصانية يتغنى بصوات لم تسمع الخلائق بمثلها قط فذلك أفضل نعيم الجنة قال الراوي فسألت أبا  
 الدرداء يمتغى قال بالتسبيح وروى أن في الجنة لا شجر أعلى أجراس من فضة فإذا أراد أهل الجنة السماع  
 بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الأشجار فتخرج تلك الأجراس بصوات لو سمعها أهل الدنيا مسأوا  
 طربا (محمضون) لا يغيبون عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم \* لسا ذكر الوعد  
 والوعيد أتبعه ذكر ما يوصل إلى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من  
 السوء والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات لما يتجدد فيها من نعمته الله الظاهرة وقيل الصلاة وقيل  
 لابن عباس رضي الله عنه ما سهل تجسد الصوات الخلس في القرآن قال نعم ونلا هذه الآية (تسبون)  
 صلاتا المغرب والعشاء (وتصبحون) صلاة الفجر (وعشيا) صلاة العصر و (تظهرون) صلاة الظهر  
 وقوله وعشيا متصل بقوله حين تسبون وقوله وله الخلس في السموات والأرض اعتراض بينهما أو معناه أن  
 على المميزين كلهم من أهل السموات والأرض أن يعمدوه (فان قلت) لم ذهب الحسن رحمه الله إلى أن  
 هذه الآية مبدئية (قلت) لأنه كان يقول فرضت الصوات الخلس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في  
 غير وقت معلوم والقول الآخر أن الخلس انما فرضت بمكة وعن عائشة رضي الله عنها فرضت الصلاة  
 ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أقربت صلاة الفجر وزيد في صلاة الظهر وعن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكال له بالخير الأولى في قليل فسبحان الله حين تسبون وحين يصبحون  
 الآية وتنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تسبون وحين يصبحون إلى قوله وكذلك

ثم كان عاقبة الذين  
 أسأوا السوأي أن كذبوا  
 بآيات الله وكانوا بها  
 يسهون فزول الله يسد  
 انطلق ثم يبعده ثم إليه  
 ترجعون ويوم تقوم  
 الساعة يباس المجرمون  
 ولم يكن لهم من  
 شركائهم شفعا وكانوا  
 بشركائهم كافرين ويوم  
 تقوم الساعة يومئذ  
 يتفرون فاما الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 فهم في روضة يحبرون  
 وأما الذين كفروا وكذبوا  
 بآياتنا ولقاء الآخرة  
 فأولئك في العذاب  
 محضون فسبحان الله  
 تسبون وتسبون وحين  
 تصبحون وله الحمد  
 في السموات والأرض  
 وعشيا وحين تظهرون

قوله تعالى ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا (قال فان قلت أين نصب خوف وطمع ما منه ولا لهم ما ولنا افعلى فاعل الفعل المبالى فارجحه ذلك قامت المفعولون هنا فاعلون لانهم راؤن فتقديره يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا وعلى حذف مضاف تقديره ارادة خوفاً وطمعاً قال أجد الخوف والطمع من جملة مخلوقات الله تعالى وآثار قدرته وحجته فيلزم (١٨٧) اجتماع شرائط النصب فيها

وهي كونها مصدرين ومقارنين في الوجود والفاعل المطلق واحد يخرج الملقى من الميت ويخرج الميت من الملقى ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشرك تتشكرون ومن آياته أن خلقكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم وألوانكم ان في ذلك لايات للعالمين ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعنون

تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قاله صاحب عيسى أدرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينما تسمون وحيثما تصبحون والماتى تسمون فيه وتصبحون فيه كقوله يوم لا تجزى نفس عن نفس شيئا يعني فيه (الحى من الميت) الطائر من البيضة و (الميت من الحى) البيضة من الطائر \* واحياء الارض اخراج النباتات منها (وكذلك تخرجون) ومثله ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى أن الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحى واخراج الحى من الميت واحياء الميت واماتة الحى وقرئ الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء (خلقكم من تراب) لانه خلق أصنامهم منه و (إذا) للفتنة وتقديره ثم فجاءتم وقت كونكم بشرا من شرب في الارض كقوله وبث منهم من أجاد كثيرا ونساء (من أنفسكم أزواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه السلام والنساء بعد ما خلقن من أصلاب الرجال أو من شكل أنفسكم وجنسهم الآخر وذلك لما بين الاثنين من جنس واحد من الالف والمساكون وما بين الجنسين المختلفين من التناسل (وجعل بينكم) التواد والترحم بمهمة الزواج بعد ان لم تكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة أو رحم وعن الحسن رضي الله عنه المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال ذكر رجعت ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمأن اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان المودة والرحمة من قبل الله وان الفرق من قبل الشيطان \* الالف لغة اللغات أو أجناس النطق وأشكاله خالف عن وعلايين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع منطقتين متقنيتين في همس واحد ولا جهره ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا أسلوب لا غير ذلك من صفات النطق وأحواله وكذلك الصور وتختلف طها والالوان وتنويعها ولا اختلاف ذلك وقع التعارف والافلاوات فتمت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس ولما عطلت مصالح كثيرة ورسمارت توافيق يشبهان في العملية فيعزى ذلك الخطأ في التمييز بينهم وتعرف حكمته الله في مخالفة بين الملقى وفي ذلك آية بيينة حيث ولدوا من أب واحد وفرعوا من أصل فذوهم على الكثرة التي لا يعلم الا الله مختلفون متفاوتون وقرئ للميت بفتح اللام وكسر هاء ويشهد لكسر قوله تعالى وما يدهقها الا العالمون وهذا من باب اللبس وتربيته ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغواكم من فضله بالليل والنهار ان فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الآخرين لانهم زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز أن يراد منامكم في الزمانين وابتغواكم فيهما والظاهر هو الاول لتكرره في القرآن وأسد المعاني ما دل عليه القرآن \* يسمونه بالآذان الواقعة \* في (يرىكم) وجهان اضمارا وانزال الفعل منزلة المصدر وبه فاسر المثل تسمع بالمعنى خير من أن تراه وقول القائل

وقالوا ما تشاء فقالت ألهو \* الى الاسباع آخر ذي أنير

(خوفها) من الصاعقة أو من الاختلاف (وطمعا) في الغيث وقيل خوف السافر وطمع الماخر وهما مصدران على المفعول له (فان قلت) من حق المفعول له أن يكون فعلا لفاعل الفعل المبالى والخوف والطمع ليسا كذلك (قلت) فيه وجهان أحدهما أن المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤن فكانه قيل يجعلكم راين البرق خوفا وطمعا والثاني أن يكون على تقديره حذف مضاف أي ارادة خوفا وطمعا مع حذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه ويجوز أن يكونا حالين أي خائفين وطماعين \* وقرئ ينزل بالتشديد

هذا الوجه فنقول معنى قول الفصاح في المفعول له لا بد وأن يكون فعل الفاعل أي ولا بد أن يكون الفاعل متصفا به مثاله اذا قلت جئتكم اكراما لك فمصد ومضت نفسك بالاكرام فقلت في المعنى جئتكم مكرمالا والله تعالى وان خلق الخوف والطمع لعباده الا أنه متدين عن الاتصاف به ما فن ثم احتج الى تأويل المصنف على المذهبين جميعا والله أعلم

قوله تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا نتم تخرجون الآية (قال ان قلت ما بال  
 الاعداء اسمة عظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانت افضلت على قيام السموات والارض قلت الاعادة في نفسها عظيمة ولا كنتم اهون  
 بالنسبة الى الانشاء) قال اجدنا ما بقي في السؤال تعظيم الاعادة من عطفها بشئ اذا نابتنا من تبتها وعطفها بشئ او قوله في الجواب انها  
 هونت بالنسبة الى الانشاء لا يخلص فان الاعادة ذكرت ههنا عقيب قيام السموات والارض بامره وفيما هم بالبناء والبناء اعظم من  
 الاعادة فيلزم تعظيم الاعادة بالنسبة الى ما عطف عليه عن الانشاء ويعد الاشكال والمخلص والله اعلم جعل ثم على باب الترخي الزمان  
 لا الترخي المراتب وان سلم انها (١٨٨) لتراخي المراتب فعلى ان تكون مرتبة المعطوف عليه المعطوف مرتبة المعطوف هي الدنيا

وذلك نادر في مجيئها  
 لتراخي المراتب فان  
 المعطوف حينئذ في  
 أكثر المواضع ارفع  
 درجة من المعطوف  
 عليه والله اعلم \* قوله  
 تعالى وهو الذي يبدأ  
 الخلق ثم يعيده وهو  
 أهون عليه (قال) ان  
 قلت لم أنزلت الصلة  
 ههنا وقد قدمت في  
 ومن آياته أن تقوم  
 السماء والارض بأمره  
 ثم اذا دعاكم دعوة  
 من الارض اذا أنتم  
 تخرجون وله من في  
 السموات والارض على  
 له قانتون وهو الذي  
 يبدأ الخلق ثم يعيده  
 وهو أهون عليه

(ومن آياته) قيام السموات والارض واستمساكهما بغير عمد (بأمره) أي بقوله كون قائمتين والمراد بقامته  
 لما اراد به ان يكون ما على صفة القيام دون الزوال وقوله (اذا دعاكم) بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع  
 المفرد على المعنى كانه قال ومن آياته قيام السموات والارض ثم خروج الموقى من القبور اذا دعاكم دعوة واحدة  
 يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يحجب الداعي المطاع مدعوه كما قال  
 القائل دعوتكم لساعة فكنتم \* دعوت به ابن الطود وهو أسرع  
 يريد بان الطود المسمى أو التجر اذا تدهى وانما عطف ههنا على قيام السموات والارض بشئ يما نال اعظم  
 ما يكون من ذلك الامر واقعة داره على مثله وهو أن يقول يا اهل القبور قوموا فلا تبقى نسمة من الاوابين  
 والأتخريين الا قامت تنظر كما قال تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون \* قوله دعوتكم من مكان كذا  
 كما يجوز أن يكون مكانك يجوز أن يكون مكان صاحبك تقول دعوت زيد من أعلى الجبل فنزل على ودعوت  
 من أسفل الوادي فطلع الى (فان قلت) لم تعاق (من الارض) أبالفضل أم بالمصدر (قلت) ههنا اذا جاء امر  
 الله بطل غير مقل \* (فان قلت) ما الفرق بين اذا واذا (قلت) الاولى للشرط والثانية للمفاجأة وهي تنوب  
 مناب الفاء في جواب الشرط \* وقرئ تخرجون بضم التاء وفتحها (قانتون) منقادون لوجود أفعاله فيهم  
 لا يعتصرون عليه (وهو أهون عليه) فيما يجب عندكم وينقاس على أصولكم ويقتضيه معقولكم لان من أعاد  
 منكم صنعة شئ كانت أسهل عليه وأهون من انشاءه وتمننون للصانع اذا خطي في بعض ما ينشئه بقولكم  
 أول الغزو أنرق وتسمون الماسهر في صناعته معاوداتهم أنه عاودها مرة بعد أخرى حتى مرن عليها  
 وهانت عليه (فان قلت) لم ذكر الضمير في قوله وهو أهون عليه والمراد به الاعادة (قلت) معناه وأن يعيده  
 أهون عليه (فان قلت) لم أنزلت الصلة في قوله وهو أهون عليه وقد تمت في قوله هو على هين (قلت) هناك  
 قصد الاختصاص وهو مخزعه قبيل هو على هين وان كان مستصفا عندكم أن يولد بين هم وعاقروا ما ههنا  
 فلا معنى للاختصاص كيف والامر معنى على ما يعقلون من أن الاعادة أسهل من الابتداء فاقدمت الصلة  
 لتغير المعنى (فان قلت) ما بال الاعادة استعظمت في قوله ثم اذا دعاكم حتى كانت افضلت على قيام السموات  
 والارض بأمره ثم هونت بعد ذلك (قلت) الاعادة في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشاء وقيل  
 الضمير في عليه للخلق ومعناه أن البعث أهون على الخلق من الانشاء لان تكون منه في تحذيركم والتمائم  
 أهون عليه وأقل تعباً وكبد من أن يقتل في أحوال ويتدرج فيها الى أن يبلغ ذلك السوء وقيل الاهون بمعنى  
 الحين ووجه آخر وهو أن الانشاء من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين أن يفعل وأن لا يفعل والاعادة  
 من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لان الجزاء الاعمال وجب أوهاو احب والافعال اما محال والمحال مجتمع  
 أصلاً خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبح وهو رديف المحال لان الصارف

قوله تعالى هو على  
 هين قلت لان المقصود  
 مما نحن فيه اختلاف  
 المقصود ههنا فانه  
 اختصاص الله تعالى  
 بالقدرة على ايلادهم

والعاقروا أما المقصود ههنا فلا معنى للاختصاص فيه كيف والامر مبني على ما يمتدونه في الشاهد من ان الاعادة أسهل  
 من الابتداء فالاختصاص بغير المعنى (قال أحمد) كلام نقيس يستحق أن يكتب بذوب التبر لا بطبر وانما يليق الاختصاص من تقديم  
 ما حقه ان يؤخر وقد علمت مذهبه في مثل ذلك \* عاد كلامه (قال) في تقرير معنى قوله وهو أهون عليه الافعال اما مجتمع عقلاً لانه  
 واما مجتمع لصارف يصرف الحكيم عن فعله واما تفضل يتخير الحكيم فيه بين أن يفعل وان لا واما واجب على الحكيم أن يفعل فالا انشاء  
 الاول من قبيل التفضل وأما الاعادة فواجبة على الله تعالى لاجل الجزاء فلما كانت واجبة كانت أبعد الافعال عن الممتنع فلذلك  
 وصفت بالتسهيل وكانت أهون من الانشاء (قال أحمد) لقد فضل وصعد عن السبيل فلان افقه ولا تافقه والحق ان لا واجب على الله  
 تعالى وكل ما ذكره في هذا الفصل نزغات قدرية على انها أيضا غير مستقيمة على أصولهم المحيطة فان مقتضاها وجوب الانشاء في الحكيم



وله المثل الأعلى في

السموات والأرض

وهو العزيز الحكيم

ضرب لكم مثلا من

أنفسكم هل لكم من

مما ملكتم أيديكم من

شركاء فيما رزقناكم

فأنتم فيه سواء فتافونهم

تلكم أنفسكم كذلك

نفس الآيات لقوم

يعقون بل أجمع الذين

ظلموا هو أجمعهم فغير علم

فمن يهدي من أضل

الله وما لهم من ناصرين

فأقم وجهك للدين

حنيفا فطرت الله التي

فطر الناس عليها

لا تبديل لخلق الله ذلك

الدين القيم واسكن

أكثر الناس لا يعلمون

معيدين اليه واتقوه

وأقيموا الصلاة ولا

تكونوا من المشركين

من الذين فرقوا دينهم

وكانوا شيعا كل حزب

بما لديهم فرحون وذا

بما الناس ضرر دعو

ربهم منيبين اليه ثم

إذا أذاقهم منه رحمة

إذا فرقت منهم برهم

بشركون

أذلو لا مصلحة لهم

الإنشاء لما وقع وتلك

المصلحة توجب مصلحتها

فقد وضع أن المصنف

لا إلى معالي المصنفة

رقى ولا في مصنفه

الاعتزال بقي فله العزة

ينع وجود الفعل كاتممه الحالة وأما تفضل والتفضل حالة بين للفاعل أن يفعل وأن لا يفعل وأما واجب لا بد من فعله ولا سبيل إلى الإخلال به فكان الواجب أبعد الأفعال من الامتناع وأقربها من الحصول فلما كانت إعادة من قبيل الواجب كانت أبعد الأفعال من الامتناع وإذا كانت أبعدهما من الامتناع كانت أدخلها في الناقى والتسمل فكانت أهون منها وإذا كانت أهون منها كانت أهون من الإنشاء (وله المثل الأعلى) أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به \* ووصف في السموات والأرض على السنة الثلاثة والسنة الدلائل وهو أنه القادر الذي لا يهز عن شيء من أنشاء وإعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله تعالى (وهو العزيز الحكيم) أي القاهر لكل مقدور والحكيم الذي يجري كل فعل على قضايها حكمته وعلمه وعن مجاهد المنسل الأعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الأعلى الذي هو الوصف بالوحدةانية ويعضده قوله تعالى ضرب لكم مثلا من أنفسكم وقال الزجاج وله المثل الأعلى في السموات والأرض أي قوله تعالى وهو أهون عليه قد ضرب لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الأول (فإن قلت) أي فرق بين من الأول والثانية والثالثة في قوله تعالى من أنفسكم مما ملكتم أيديكم من شركاء (قلت) الأولى للابتداء كأنه قال أخذ مثلا وانتزعه من أقرب شيء عنكم وهي أنفسكم ولم يعده والثانية للتبويض والثالثة من زيادة لتأكيده الاستفهام الجاري يجري النفي ومعناه هل ترضون لأنفسكم وعبيدكم أمثالكم بشر كثير وعبيدكم عبيد أن يشار لكم بعضهم (فيما رزقناكم) من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السواء من غير تفصيلة بين حر وعبد \* ثم أجاب أن قد صدقوا بغيرهم وأن تفتقروا بتدبيرهم عليهم غاية باب بعضهم بعضا من الأحرار فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب ومالك الأحرار والعبيد أن يضربوا بعض عبيدهم شركاء (كذلك) أي مثل هذا التمهيد (نفس الآيات) أي نبيها لأن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لأنه بمنزلة التصوير والنشكيل لما لا ترى كيف صور الشريك بالصورة المشوّهة (الذين ظلموا) أي أشركوا كقوله تعالى إن الشرك لظلم عظيم (نفسهم) أي اتبعوا أهواءهم جاهلين لأن العالم إذا ركب هو امر بعبادته علمه وكفه وأما الجاهل فيهم على وجه كالبهيمة لا يكفه شيء (من أضل الله) من خذله ولم يأنف به لعله أنه من لا لطف له فمن يترك على هداية مثله وقوله (وما لهم من ناصرين) دليل على أن المراد بالأضال الخذلان (فقم وجهك للدين) فتقوم وجهك له وعدله غير مائلة عنه عينا ولا شهوة وهو تمثيل لأقباله على الدين واستقامته عليه وثباته وإلتصامه بأسبابه فإن من اهتم بالشئ عقد عليه طريقه وسدد إليه نظره وقوم له وجهه متبلا به عليه و (حنيفا) حال من المأمورين من الدين (فطرت الله) أي الزموا فطرة الله أو علمكم فطرة الله وانما أضمرته على خطاب الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا وقوله واتقوه وأقيموا ولا تكونوا معطوف على هذا المضمير والفطرة انطاعة الأثر إلى قوله لا تبديل لخلق الله والمعنى أنه خلقهم قايدين للتوسيم ودين الإسلام غير ثابته ولا منكسر له لا يكونه مجابا لا عقل مساوقا لظاهر الحق حتى لو تركوا المساخنة وأعليه دين آخر ومن غوى منهم فباعوا شياطين الإنس والجن ومنه قوله صلى الله عليه وسلم كل عبادة خلقت حنفاء فاجتأبهم الشياطين عن دينهم وأمرهم وهم أن يشركوا أي غيري وقوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه (لا تبديل لخلق الله) أي ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير (فإن قلت) لم يوجد الخطاب أولا ثم جمع (قلت) نحو طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا وخطاب الرسول خطاب لا منه مع ما فيه من التعظيم للإمام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتخصيص (من الذين) يدل من المشركين (فارقوا دينهم) تركوا دين الإسلام وقرئ فارقوا دينهم بالتشديد أي جعلوه أديانا مختلفة لا اختلاف أهواؤهم (وكانوا شيعا) فرقا كل واحدة تشايع أمهات الذي أضاهوا (كل حزب) منهم فرح بذهبهم مسمور ويحسب باطلا حقا ويجوز أن يكون من الذين منقطعة ألسنتهم ومعناه من المارقين دينهم كل حزب فرح بدينهم ولا يكتفون برفع قريشون على الوصف اسكل كقوله وكل خليل غير هاضم نفسه \* الضرر الشدة من هزال أو مرض أو فحط أو غير ذلك والرحمة

الخلاص من الشدة واللام في (اليكفروا) بحاجز منها في ليكون لهم عدوا (فتمتعوا) بتطير اعمالوا ما شئتم (فسوف  
 تعلمون) وبالتمتعكم وقرأ ابن مسعود وليتمتعوا بالسلطان الحجة وتكامله بحاجز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا  
 مما نطق به القرآن ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحة ما كانوا مصدرية  
 أي يكونهم بالله يشركون ويجوز أن تكون موصولة ويرجع الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي  
 بسببه يشركون ويحتمل أن يكون المعنى أم أنزلنا عليهم ذاسطان أي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم  
 بالبرهان الذي بسببه يشركون (واذا أذقنا الناس رحمة) أي نعمة من مطر أو سمعة أو صحة (فرحوا بها وان  
 تصيبهم سئنة) أي بلاء من جدد أو مضيق أو مرض والسبب فيه اشترؤهم مما صابهم فقطوا من الرحمة ثم أنكر  
 عليهم بأنهم قد علموا أنه هو الباسط القابض فخالطهم بقنطون من رحمة ومالهم لا يرجعون اليه تائبين من  
 المعاصي التي عوقبوا بالشدة من أجلها حتى يعمد اليهم رحمة حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين  
 وابن السبيل نصيبهم من الصدقة المسماة لها وقد احتج أبو حنيفة بوجه الله بهذه الآية في وجوب الصدقة  
 للمساكين اذ كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي رحمه الله لا نفقة بالتقرب إلا على الوالد والوالدين  
 قاس سائر القربايات على ابن العم لأنه لا ولا دينهم (فان قلت) كيف تعلق قوله (فأت ذا القربى) بما قبله حتى  
 جىء بالقائه (قلت) لما ذكر ان السيدة أصابتهم بما قدمت أيديهم أتبعه ذكر ما يجب أن يفعل وما يجب أن يترك  
 (بريدون وجه الله) يحتمل أن يراد بوجهه ذاته أو وجهته وجانبه أي يقصدون بهم وفهم آياه خالصا وحقة  
 كقوله تعالى لا ابتغاء وجهه به الأعلى أو يقصدون جهة التقرب إلى الله لا جهة أخرى والمعنيان متقاربان  
 ولكن الطريفة مختلفة \* هذه الآية في معنى قوله تعالى يعق الله الربا ويرى الصدقات سواء بسوا لم يريد  
 وما أعطيت أكلة الربا (من ربا البري) أموالهم ليزيدوا كوفي أموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه  
 (وما آتيتهم من زكاة) أي صدقة تنفقون به وجهه خالصا لا تطلبون به مكافأة ولا ربا وسهمته (فأولئك هم  
 المضعفون) ذوو الاضاف من الحسنة وتطير المضعفون والموسر لذي القوة واليسار وقرئ بفتح  
 العين وقيل نزلت في نقيض وكثروا يربون وقيل المراد أن يرب الربا لا رجل أو يهدي له ليعوضه أكثر ما وهب  
 أو أهدي فليست تلك الزيادة بحرام ولكنه المعوض لا يثاب على ذلك الزيادة وقالوا الربا ربوان فالحرمان كل  
 فرض يؤخذ فيه أكثر منه أو يجرم منفعة والذي ليس بحرام أن يستدعي بهته أو يهديه أكثر منها وفي  
 الحديث المستغفر يثاب من هبته وقرئ وما آتيتهم من ربا يعني وما غشيتهم أو هبته من اعطاء ربا وقرئ  
 لتربوا أي لتزيدوا في أموالهم كقوله تعالى ويرى الصدقات أي يزيدوها وقوله تعالى فأولئك هم المضعفون  
 التفتات حسن كانه قال الملائكة وخواص خلقه فأولئك الذين يريدون وجه الله بصدق قائلهم المضعفون  
 فهو أمدح لهم من أن يقول فأنتم المضعفون والمعنى المضعفون به لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى ما ووجه آخر  
 وهو أن يكون تقديره ذو قوة أو أئامك هم المضعفون والهدف لسا في الكلام من الاليس عليه وهذا السهل  
 ما أخذوا الأول أملا بالفائدة (الله) مبتدأ وخبره (الذي خلقكم) أي الله هو فاعل هذه الافعال الخاصة التي  
 لا يتقدر على شيء منها أحد غيره ثم قال (هل من شركاءكم) الذين اتخذتموهم أنداد له من الاصنام وغيرها  
 (من يفعل) شيئا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركائهم ويجوز أن يكون  
 الذي خلقكم صفة للبدء والخبير هل من شركاءكم وقوله (من ذلكم) هو الذي ربط الجملة بالمبتدأ لان معناه  
 من أفعاله ومن الأولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة بئأ كيد التجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم  
 (الفساد في البر والبحر) فحواله بسبب القسوة وقلة الرعي في الزراعات والري في البحار ووقوع الموتان  
 في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واختلاف المصايد والقاصصة وحق البركات من كل شيء وفيه  
 المنافع في البهائم وكثرة المضار وعن ابن عباس أوجبت الأرض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع  
 القطر هيمت دواب البحر وعن الحسن أن المراد بالبحر مدن البحر وقرأه التي على شاطئه وعن عكرمة  
 العرب تسمى الامصار البحار وقرئ في البر والبحر (عما كسبت أيدي الناس) بسبب معاصيهم وذنوبهم

ليكفروا بها آتيناهم  
 فتمتعوا فسوف تعلمون  
 أم أنزلنا عليهم سلطانا  
 فهو يتكلم بما كانوا  
 يشركون واذا أذقنا  
 الناس رحمة فرحوا بها  
 وان تصيبهم سئنة بما  
 قد صبت أيديهم اذ هم  
 يقنطون أولم يروا أن  
 الله بسط الرزق لمن  
 يشاء ويقدر ان في ذلك  
 لآيات لقوم يؤمنون  
 فأت ذا القربى حقه  
 والمسكين وابن السبيل  
 ذلك خير للذين يريدون  
 وجه الله وأولئك هم  
 المفلحون وما آتيتهم  
 من ربا البري في أموال  
 الناس فلا يربو عند  
 الله وما آتيتهم من زكاة  
 تزيدون وجهه الله  
 فأولئك هم المضعفون  
 الله الذي خلقكم ثم  
 رزقكم ثم يميتكم ثم  
 يحييكم هل من شركاءكم  
 من يفعل من ذلكم  
 من شيء سبحانه وتعالى  
 هي أيتهم كون ظهور  
 الفساد في البر والبحر  
 كسبت أيدي الناس

ليذيقهم بعض الذي  
عملوا لعلهم يرجعون  
قل سيروا في الارض  
فانظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبل  
كان اكثرهم مشركين  
فأقوم وجهي لك يا ابن  
القيم من قول أن يا بني  
يرم لاسرله من الله  
يومئذ يصدعون من  
كفر فاعلمه كفره ومن  
عمل صالحا فلا ينفعهم  
يعبدون ليجزي الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات  
من فضل انه لا يحب  
الكافرين ومن آياته  
أن يرسل الرياح  
مبشرات وليذيقكم  
من رحمة الله ولتجزي  
الفلak بأمره ولتبلغن  
من فضل ولعلكم  
تشكرون ولقد أرسلنا  
من قبلنا رسلا إلى  
قومهم فأنهم بالبينات  
فأنتم منها من الذين  
أجرموا وكان حقا علينا  
نصر المؤمنين الله الذي  
يرسل الرياح فتسير  
بهايا فيهب من طهر في  
السما كسيف يشاء  
ويجعله كسفا فتري  
الودق ينسرح من  
سبلاله فإذا أصاب به  
من يشاء من عباده  
إذا هم يستمشرون  
وان كانوا من قبل أن  
ينزل عليهم

كقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر فبعث الله نوحا وأخاه في البحر بأن جاندى كان يأخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجعوا جمعون عن الضلال والظلم ويجوز أن يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك \* (فان قلت) ما معنى قوله (ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون) (قلت) أما على التفسير الأول فظاهر وهو أن الله قد أفسد أسباب دنياهم ومحقها ليعلمهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بتجديدها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه وأما على الثاني فاللام مجاز على معنى أن ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به أن يذيقهم الله وبال أعمالهم إرادة الرجوع فكانهم إنما أفسدوا وتسببوا الفسق والمعاصي في الارض لاجل ذلك وقرئ ليذيقهم بالنون \* ثم أكد تسبب المعاصي لغضب الله وتكليف حيث أمرهم بأن يسيروا في الارض فينظروا كيف أهلك الله الأمم وأذاقهم سوء العاقبة المعاصيهم ودل بقوله (كان أكثرهم مشركين) على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وأن ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك \* القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأق فيه عوج (من الله) أما أن يتعلق بياق فيكون المعنى من قبل أن يأتي من الله يوم لا يردده أحد كقوله تعالى فلا يستطيعون ردّها أو مجرد على معنى لا يردده بعد أن يجىء بولا رذله من جهته \* والمراد منه رجع في الرد (يصدعون) يتصدعون أي يتفرقون كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون (فعلية كفره) كلمة جامعة لساغاية راءه من المضار لان من كان ضارره كفره فقد أحاطت به كل مضرة (فلا أنفسهم يعبدون) أي يستورون لأنفسهم ما يسبويه لنفسه الذي عهد فرأشه ويوطئه لللا يصبية في مضجعه ما ينيبه عليه ويتغص عليه سرقة من تنوء أو قضض أو بعض ما يؤذى الرقاد ويجوز أن يريد قلى أنفسهم يستخفون من قولهم في المشفق أم فرشت فأنامت وتقدم الظرف في الموضعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يحدو دالا على الكفر لا يتسدها ومنفعة الاعيان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوز (الجزى) متعلق بيمهدون تامل له (من فضله) مما يتفضل عليهم بعد توفيقه الواجب من الثواب وهذا يشبه السكاية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تتبع له أو أراد من عطائه وهو ثوابه لان الفضول والقروض هي الاعطية عند العرب وتكبر (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وترك الضمير إلى الصريح لتقرير أنه لا يفلح عند المؤمن من الصالح وقوله (انه لا يحب الكافرين) تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس (الرياح) هي البانونب والشمال والسماء وهي رياح الرحمة وأما الدور فرياح العذاب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد سمى الاغراض في رسالهها وأرسالهها للإشارة بالقيمت ولا ذاقه الرحمة وهي نزول المطر وحصول الغضب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الرياح وزكا الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كثرت المؤنثات زكت الارض وازالة العفونة من الهواء ونزيرة الحبوب وغير ذلك (ولتجزي الفلك) في البحر عندهم بواها واغاراد (بأمره) لان الرياح قد تمب ولا تكون مؤنثة فلا بد من ارساء السفن والاحتياط ليعساها وبعاصفت فاعرفتها (ولتبلغن من فضل) يريد تجارة البحر ولتذكرن وائمة الله فيها (فان قلت) سميت لوق وليذيقكم (قلت) فيه وجهان أن يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كأنه قيل ليذيقكم وليذيقكم وأن يتعلق بتمتد في نفسه وليذيقكم وليكون كذا وكذا أرسلناها اختصر الطريق إلى الغرض بأن أدرك تحت ذكر الاتصاف والنصر ذكر الأمر بقرين وقد أدخل الكلام أولا عن ذكرهم أو قوله (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) تعظيم للمؤمنين ورفع من شأنهم وتأهيل لذكر امة سنية واطهار لفضل سانية وهي التي حيث جعلهم مستحقين على الله أن ينصرهم مستوجبين عليه أن يظهرهم ويظهرهم وقد وقفت على مقاومته وكان الانتقام منهم حقا ثم يتدأ عاينا نصر المؤمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم لم يدع عرض أخيه الا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (فبسمه له) متعلقا بالنار (ويجعله كسفا) أي قطعها نار (فتري الودق ينسرح من خلاله) في التاريتين جميعا والمراد بالسماء سميت السماء

وشقها كقوله تعالى وفرعها في السماء وبأصابع السباد اصابة بلادهم وأراضهم (من قبله) من باب التكرير  
 والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهم ما أنتم ما في الدار خالدين فيها ومعنى التوكيد فيه الدلالة على أن عهدهم  
 بالمطر قد طال وبعده فاستخرجكم بأسهم وبغدادى ابلاسهم فكان الاستبشار على قدر اعتمادهم بذلك \* قرئ  
 ثروا ثار على الوحدة والجمع وقرأ أبو حيوة وغيره كيف تعبي أى الرحمة (ان ذلك) يعنى ان ذلك القادر الذى  
 يعبي الارض بعد موتها هو الذى يعبي الناس بعد موتهم (وهو على كل شئ) من المقدورات قادر وهذا من  
 جهة المقدورات بدليل الانشاء (فأروه) فقرأوا أثر رحمة الله لان رحمة الله هي الغيث وأثرها النبات ومن قرأ  
 بالجمع رجح الضمير الى معناه لان معنى آثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر  
 سمي به ما ينبت \* ولأن هي اللام الموطنة للقسم دخلت على حرف الشرط (لظاوا) جواب القسم سد مسد  
 الجوابين أعنى جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليطمان ذمهم الله تعالى بانه اذا حبس عنهم القطر  
 قنطوا من رحمة وضربوا أذقانهم على صدورهم مبالغة فاذا أصابهم برحمته وزقههم المطر استبشروا  
 وابتهجوا فاذا أرسل ريحا فضربر زروعهم بالصغار صجوا أو كفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على  
 الصفة المذكورة كان عليهم أن يتوكلوا على الله وفضلهم فقطوا وأن يشكروا نعمة ويحمدوه عليها فلم يزيدوا  
 على الفرح والاستبشار وأن يصبروا على بلائه فكفروا والريح التي اصفرها النبات يجوز أن تكون حرورا  
 وريحنا فكانتاهما ما يصوح له النبات ويصيح هشيما وقال مصنفنا لان تلك صفة حادثة وقيل فقرأوا السحاب  
 مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يعطر \* قرئ بفتح الصاد وضمة او هم الغتان والضم أقوى في القراءة لما روى ابن عمر  
 رضى الله عنهم ا قال قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من ضعف وقوله (خضعكم من  
 ضعف) كقوله خالق الانسان من عجل يعنى أن أساس أمركم وما عليه حيلتكم وبنيتكم الضعف وخلق  
 الانسان ضعيفا أى ابتدأكم في أول الامر ضعفا وذلك حال الطفولة والنشأ حتى بلغت وقت الاحتلام  
 والشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتهال وبلوغ الشدة ثم رددتم الى أصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم  
 وقيل من ضعف من النطف كقوله تعالى من ماء مهين وهذا التردد في الاحوال المختلفة والتغير من هيئة  
 الى هيئة وصفة الى صفة أظهر دليل وأعدل شاهد على الصانع العليم القادر (الساعة) التسمية سميت بذلك  
 لانهم اتقوا في آخر ساعة من ساعات الدنيا أولانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستقبله وجرى  
 علمها كالختم للزبا والكوكب للزهرة \* وأرادوا البعث في الدنيا أوفى القبور وأوفى فناء الدنيا الى  
 البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والوقت البعث أربعون قالوا الان لم أهي أربعون سنة أم أربعون ألف  
 سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له أو  
 ينسون أو يكذبون أو يخفون (كذلك كانوا يؤفكون) أى مثل ذلك المصروف كانوا يصرفون عن الصدق  
 والتحقق في الدنيا وهكذا كانوا ينسون أمرهم على خلاف الحق أو مثل ذلك الافك كانوا يؤفكون في  
 الاعترار بما تبين لهم الا أن الله ما كان ساعة \* القائلون هم الملائكة والانبياء والمؤمنون (في كتاب الله)  
 في اللوح أو في علم الله وقضائه أو فيما كتبه أى أوحيه بحكمته ردوا ما قالوه وحافوا عليه وأطاعوه هم على  
 الحقيقة \* ثم وصلوا ذلك بتقريرهم على انكار البعث بقولهم (فهذا يوم البعث وليكنم كنتم لا تعلمون) أنه حق  
 لتفريطكم في طلب الحق واتباعه (فان قلت) ما هذه الفاء وما حقيقة قولها (قلت) هي التي في قوله فتدبشا  
 خراسا ناو حقيقته أنها جواب شرط يدل عليه الكلام كأنه قال ان صح ما قلتم من أن خراسان أقصى ما يردبنا  
 فقد جئنا خراسان وأن لنا أن نخاضى وكذلك ان كنتم منه كفى من البعث فهذا يوم البعث أى فقد تدبشنا بطلان  
 قولكم وقرأ الحسن يوم البعث بالتشريك (لا ينفع) قرئ بالياء والياء (يستعجبون) من قولك استعجبني فلان  
 فأعجبته أى استعجبني فأرضاني فأرضيته وذلك اذا كنت جائيا عليه وحقيقة أعجبته انزلت عنه ألا ترى الى قوله

من قبله الملائكة فانظر  
 الى آثار رحمت الله  
 كيف يعبي الارض  
 بعد موتها ان ذلك المحيى  
 الموتى وهو على كل شئ  
 قدير ولئن أرسلنا ريحا  
 قروه مصفرا لظواهر  
 بعده يكفرون فأنك  
 لا تسمع الموتى ولا تسمع  
 الصم الدعاء اذا ولوا  
 مدبرين وما أنت بما نادى  
 العمى عن ضلالتهم ان  
 ذمهم الا من يؤمن  
 بآياتنا فهم مسلمون  
 الله الذى خلقكم من  
 ضعف ثم جعل من  
 بعد ضعف قوة ثم جعل  
 من بعد قوة ضعفا  
 وشيبة يخلق ما يشاء  
 وهو العليم القدير ويوم  
 تقوم الساعة ينقسم  
 المجرمون فالبعضوا غير  
 ساعة كذلك كانوا  
 يؤفكون وقال الذين  
 آوتوا العلم والايمان  
 لقد لبثتم في كتاب الله  
 اليوم البعث فهذا  
 يوم البعث وليكنم كنتم  
 لا تعلمون في يومئذ  
 لا ينفع الذين ظلموا  
 معذرتهم ولا هم  
 يستعجبون

غضبتم عليهم أن تقتل عامر \* يوم النصار فأعجبوا بالعلم  
 كيف جعلهم غضبا ثم قال فأعجبوا أى أزيل غضبهم والغضب في معنى الغضب والمعنى لا يقال لهم أرضوا



ربكم بتوبة وطاعة ومثله قوله تعالى لا يخبر جون منها ولا هم يستعتبون (فان قلت) كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الآيات وغير متبعين في بعضها وهو قوله وان يستعتبوا اذا هم من المعتبين (قلت) أما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه وأما كونهم غير معتبين فمعناه أنهم غير راضين بما فيه فشبهت حالهم بحال قوم جنى عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله أي يسألوه ازالة ما هم فيه فإهم من المجابين الى ازالته (ولقد) وصفنا لهم كل صفة كانت مثل في غرابته او قصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشأن كصفة المبعوثين يوم القيامة وقد سمعهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع عن اعتذارهم ولا يسمع من استعتابهم ولا كنهم لقسوة قلوبهم ومجاسمهم سمعهم حديث الاخرة اذا اجتمعهم بآية من آيات القرآن قالوا اجتمعنا زور وباطل ثم قال مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى يطبع الله لطف الذي يشرح لها المسدود حتى تقبل الحق وانما عنهما من علم أن لا تجدى علمه ولا تنفي عنه كل جمع الواعظ الموعظة من يقين له أن الموعظة نافعة ولا تنفع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدور والين اياها فكانه قال كذلك تقسروا قلوب الجهلة حتى يسمو المحققين مبطلين وهم أعرف خلق الله في تلك الصفة (فاصبر) على عداوتهم (ان وعد الله) بنصرتك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا بد من انجازه والوفاء به ولا يحمي ذلك على النسيئة والفاق جزعاً عما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون لا يستبدع منهم ذلك وقرئ بتخفيف النون وقرأ ابن أبي اسحق ويعقوب ولا يستعتبك أي لا يقتنك فيما كوكه ويكونوا الحق لك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجور عشر حسنات بعد ذلك ملك سبع الله بين السماء والارض وأدرك ما أصبح في يومه وأبدته

سورة لقمان مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل ثلاث وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الحكيم (ذي الحكمة أو وصف به صفة الله تعالى على الاسناد المجازي ويجوز أن يكون الاصل الحكيم قائلاً لحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه فبانقلابه من فوعا بهداية استكن في الصفة المشبهة (هـ دي ورجسة) بالنصب على الحال عن الآيات والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة وبالرفع على أنه خبر بعد خبر وأخبر مبتدأ محذوف (للمحسنين) للذين يعملون الحسنات وهي التي ذكرها من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والايقان بالاشارة ونظيره قول أوس

الاملي الذي يظن بك الظن كأن قدر أي وقد سمعنا

سكى عن الاصمعي أنه سئل عن الاملي فأشده ولم يرد أول الذين به ملون جميع ما يحسن من الالهال ثم خسن منهم القاعين به هذه الثلاث لفضل اعتدائهم الله وكل باطل ألهي عن انطير وعما يعني و (لهو الحديث) نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك وقيل زلت في النضر بن الحرث وكان يقهر الى فارس فيستري كتب الاعاجيب فيحدث بها قريشا وبقول ان كان محمد يمد يدكم بجد يد هاد وعود فانا أمددكم باحاديث رستم وبهرام والاكسرة وهؤلاء الخيرة فيستعملون حديثه ويركون استماع القرآن وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يد الاسلام الانطاطق به الى قينته فيقول أطعمه به واستقيه ونغمه ويقول هذا خير مما يدعوك اليه محمد من الصلاة والصيام وان تقابل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا التجارة بهن ولا ائتمانهن وعنه صلى الله عليه وسلم ما من رجل يرفع صوته بالغناء الا بعث الله عليه شياً من الجن أحد سماعي هذا المنكب والاشتر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما حتى يكون هو الذي يسكت وقبل الغناء منقذة لئلا يسقطه للرب مقسدة للقاء (فان قلت) ما معنى إضافة اللغو الى الحديث (قلت) معناها التيسير وهي الاضافة بمعنى من وأن يضاف الشيء الى ما هو منه كقولك صفة نزع وباب ساج والمني من يشتري الله هو من الحديث لان الله يكون من

ولقد ضربنا للناس في  
هذا القرآن من كل  
مثل ولئن جشتم بآية  
ليقولن الذين كفروا  
ان أنتم الا صباطون  
كذلك يطبع الله على  
قلوب الذين لا يعلمون  
فاصبر ان وعد الله حق  
ولا يستخفك الذين  
لا يوقنون  
سورة لقمان مكية  
وهي أربع وثلاثون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم ثلاث آيات الكتاب  
الحكيم هدى ورجعة  
المحسنين الذين يقيمون  
الصلاة ويؤتون الزكاة  
وههم بالاشارة هم  
يوقنون أولئك على  
هدى من ربهم وأولئك  
هم المقفون ومن  
الناس من يشتري  
لهو الحديث

بغير علم ويتخذها هزوا  
أولئك لهم عذاب مهين  
وإذا تتلى عليه آياتنا  
ولى مستكبرا كأن لم  
يسمها كان في أذنيه  
وقرأ بشره بعذاب أليم  
إن الذين آمنوا وعملوا  
الصالحات لهم جنات  
النعيم خالدين فيها وعد  
الله حقا وهو العزيز  
الحكيم خالق السموات  
بغير عمد ترونها وألقى  
في الأرض رواسي أن  
تطمطمكم وبث فيم أم  
كل دابة وأنزلنا من  
السماء ماء فأنبتنا فيها  
من كل زوج كريم هذا  
خلق الله فأروني ماذا  
خلق الذين من دونه بل  
الظالمون في ضلال مبين  
(القول في سورة لقمان)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وإذا قال  
لقد ما ن لا ينسبه وهو  
يعطيه الآية إذ كرفي  
ذلك اختلاف العلماء  
في نبوته وذكر أنباء  
ذلك أنه خير بين النبوة  
والحكمة فاختار  
الحكمة قال أحمد  
وفي هذا بعد بين وذلك  
إن الحكمة داخل في  
النبوة وقطرة من بحرها  
وأعلى درجات الحكمة  
تقطع عن أدنى درجات  
الأنبياء بما لا يقدر فدره  
وليس من الحكمة  
استيعاب الحكمة بحودة من النبوة

الحديث ومن غيره فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المذكر كما جاء في الحديث الحديث في المسجد  
بكل الحسنة كانت كل النعمة الحسنة ويجوز أن تكون الإضافة بمعنى من التبعيضية كأنه قيل ومن  
الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو الله ومثله \* وقوله يشتري أمانة من الثمراء على ما روى عن النضر  
من شراء كتب الأعاجم أو من شراء القمصان وأمانة قوله اشتروا الكفر بالإيمان أي استبدلوه منه  
واختاروه عليه وعن قتادة اشتروا استحبابه بختار حديث الباطل على حديث الحق \* وقرئ (ايضل)  
بضم الياء وفتحها و (سبيل الله) دين الإسلام أو القرآن (فان قلت) القراءة بالضم بدنة لأن النضر كان غرضه  
بشراء الله أو أن يصد الناس عن الدخول في الإسلام واستماع القرآن ويضلهم عنه فسامعني القراءة بالفتح  
(قلت) فيه معنيان أحدهما لما ثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصدق عنه ويزيافيه ويغده فان الدخول  
كان شديد الشك في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني أن يوضع ليضل موضع ليضل من قبل أن  
من أضل كان ضالا لا محالة فدل بالردف (فان قلت) ما معنى قوله (بغير علم) (قلت) لما جعله  
مشتريا له والحديث بالقرآن قال يشترى بغير علم التجارة وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدى  
والباطل بالحق ونصوه قوله تعالى فارتبحت تجارتهم وما كانوا مهتدين أي وما كانوا مهتدين للتجارة بصراء  
ها \* وقرئ (ويتخذها) بالنصب والرفع عطفا على يشتري أوليضل والضمير للسبيل لأنها مؤنثة كقوله  
تعالى وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتنفون أعوجا (ولى مستكبرا) زاملا لا يعاها ولا يرفع بها أرسا  
\* تشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعهما وهو سامع (كان في أذنيه وقرا) أي ثقلا ولا وقرفهما وقرئ  
بسكون الذال (فان قلت) ما محل الجملة المصدرة بكان (قلت) الأولى حال من مستكبرا والثانية  
من لم يسمعهما ويجوز أن تكونا استئنافية والأصل في كأن المخففة كانه والضمير ضمير الشأن (وعند الله حقا)  
مصدران مؤكدان الأول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لأن قوله لهم جنات النعيم في معنى وعدهم  
الله جنات النعيم فأكد معنى الوعد بالوعد وأما حقا فالدال على معنى الثبات أكد به معنى الوعد ومؤكد  
جاء ما قوله لهم جنات النعيم (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شيء ولا يجزئه يقدر على الشيء وضده فيعطى النعيم  
من شاء والبؤس من شاء وهو (الحكيم) لا يشاء إلا ما توجه به الحكمة والعهد (ترونها) الضمير فيه  
للسموات وهو استنباط برؤيتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد كما تقول لهما حبك أنا بلا سيف ولا رمح  
تراني (فان قلت) ما محلها من الاعراب (قلت) لا محل لها لأنها مستأنفة أو هي في محل الجر صفة لا عمد  
أي بغير عمد مرئية يعني أنه عدها به لا ترى وهي أمسا كما بقدرته (هذا) إشارة إلى ما ذكر من  
مخلوقاته \* والخلق بمعنى المخلوق (الذين من دونه) آلهتهم بكنتم بأن هذه الأشياء العظيمة مما خلقه الله  
وأنشأ فأروني ماذا خلقته آلهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة \* ثم أضرب عن تبيكيتهم إلى التسهيل  
عالم بالتورط في ضلال ليس بعده ضلال \* هو لقمان بن باعور ابن أخت أيوب وابن خالته وقيل كان  
من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم وكان يقف قبيل مبعث داود  
عليه السلام فلما بعث قطع القمى فقبل له فقال ألا أكتفي إذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني إسرائيل  
وأكثر الأقاليم أنه كان حكما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا  
ولكن كان راعيا أسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقصر أمره في القرآن لئلا يسكو أبو صيته  
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان أسود  
من سودان مصر خياطاً وعن مجاهد كان عبدا أسود غلاما للشيفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا  
وقيل كان راعيا وقيل كان يحطب أولاه كل يوم خزمة وعنه أنه قال لرجل ينظر إليه أن كنت ترائي  
غلاما الشيفتين فانه يخرج من بينهما أكلاما رفيقاً وإن كنت ترائي أسود فقلبي أبيض وروى أن رجلا  
وقب عليه في بحار فقام عليه فقال أأست الذي ترى مني مكان هذا قال بلى قال ما بلغ بك ما أرى قال صدق  
الحديث والصمت عما لا يعني وروى أنه دخل على داود عليه السلام وهو يسرد الدرع وقد لى الله

ما ليس بشئ وعبر بنفي العلم  
عن نفي المعلوم قال  
أحمد هو من باب قوله  
على لا حسب لايمتدى  
بمااره

أي ما ليس بالله فيكون  
لك علم بالألوهية  
وليس كما ذكره في  
قول فرعون ما علمت  
لكم من اله غيري وقد

ولقد آتينا لقمان  
الحكمة أن اشكر  
الله ومن يشكر فأعنا  
بشكرنا فبشره ومن  
كفر فإن الله غني حميد  
واذ قال لقمان لابنه  
وهو يعظه يا بني  
لا تشرك بالله إن الشريك  
لظلم عظيم ووصينا  
الإنسان بالديه جاته  
أمه وهنأ على وهن  
وفصاله في عامين أن  
اشكر لي ولوالديك  
إلى المصير وان جاهدك  
على أن تشرك بي ما  
ليس لك به علم فلا  
تطعه ما وصاحبهم في  
الدينام سرور فأتبع  
سبيل من أناب إلى ثم  
إلى مرجعكم فأنبئكم  
بما كنتم تعملون يا بني  
إنما إنك مثقال  
حبة من خرد فتكن  
في صخرة أو في السموات  
أو في الأرض

هر معناه فيما تقدم  
قوله تعالى من الله

له الجديد كالطين فأراد أن يسأله فأدركته الحكمة فسكت فلما أتى بالدسها وقال نعم لبوس الحرب أذت فقال  
الصمت حكمة وقيل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيمًا وروى أن مولاه أمره ببيع شاة وبأن يخرج  
منها أطيب مضغتين فأخرج اللسان والقلب ثم أمره بمثل ذلك بعد أيام وأن يخرج أخبث مضغتين فأخرج  
اللسان والقلب فسأله عن ذلك فقال هما أطيب ما فيها إذا طبأ وأخبث ما فيها إذا خبثا وعن سعيد بن المسيب  
أنه قال لا سود لا تحزن فإنه كان من خير الناس ثلاثة من السودان بلال ومهجع مولى عمر ولقمان (أن) هي  
المفسرة لأن إيتاء الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على أن الحكمة الإلهية والعلم الحقيقي هو  
المعمل به - ما عباد الله والشكر له حيث فسرا إيتاء الحكمة بالشكر على الشكر (غني) غير محتاج إلى  
الشكر (حميد) حقيق بأن يحمده وان لم يحمده أحد \* قيل كان اسم ابنه أنهم وقال السكبي اشكر وقيل كان  
ابنه وأمره أنه كافرين فزال بهما حتى أسلم (لظلم عظيم) لأن التسوية بين من لا نعمة الإلهي منه ومن  
لا نعمة منه البتة ولا يتصور أن تكون منه ظلم لا يكتفه عظمه \* أي (حكمة) تهن (وهنا على وهن) كقوله  
رجع عود أعلى بدعته حتى يعود عود أعلى بدعته وهو في موضع الحال والمعنى أنهم انضعفوا فضعفوا فضعفوا  
يتزايد ضعفها أو يتضاعف لأن الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلها وضعفها وقرئ وهنأ على وهن بالتصريك  
عن أبي عمرو يقال وهن يوهن ووهن يهن \* وقرئ وفصله (أن اشكر) نفسه لوصينا (ما ليس لك به علم) أراد  
بنفي العلم به نفيه أي لا تشرك بي ما ليس بشئ يريد الإصنام كقوله تعالى ما يدعون من دونه من شيء (معروفا)  
صالحا أو مصاحبا مرفوعا حسنة الجاني جميل وحلم واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمروءة (واتبع  
سبيل من أناب إلى) يريد واتبع سبيل المؤمنين في دينك ولا تتبع سبيلهم فإيه وإن كنت ما مورأيتهم  
مصاحبتهم ما في الدنيا ثم إلى مرجعكم وممرجهما فأجازيك على إيمانك وأجازهم ما على كفرهم ما علم بذلك حكم  
الدنيا وما يجب على الإنسان في صحبته ما وصاحبه من مناعة حتى الإبوة وتعليقه وما مله من الواجب  
التي لا يسوغ الإخلال بها ثم بين حكمها وأحوالها في الآخرة وروى أن أنزلت في سعيد بن أبي وقاص وأمه وفي  
القصص أنهم ما كنتم ثلاثا لا تطعم ولا تشرب حتى تجبروا فأجابهم ودوروى أنه قال لو كانت لها سبعة من نفسها  
نخرت لسانا ردت إلى الكفر (فان قالت) هذا الكلام كيف وقع في أثناء وصية لقمان (قالت) هو كلام  
اعترض به على سبيل الاستعطاردنا كيد الما في وصية لقمان من النهي عن الشرية (فان قالت) فتولا حكمة  
أمه وهنأ على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر (قالت) لما وصي بالوالدين ذكر  
ما تنكبده الأم وتغنيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المطاولا إيتاء بالوصية بالوالدة  
نحو وصاوتها كبراجتها العظم من فردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من أبرأ أمك ثم  
أمك ثم أمك ثم قال بعد ذلك ثم أباك وعن بعض العرب أنه جل أمه إلى الحج على ظهره وهو يقول في حسدائه  
بنفسه أحمل أمي وهي الحماله \* ترضعني الدرة واللاله \* ولا يجازي والدفعاله

(فان قالت) ما معنى توقيت الفصال بالأمين (قالت) المعنى في توقيتهم هذه المدة أنهم الغاية التي لا يتجاوز  
والأمير فيمادون الأميين موكول إلى اجتداد الأم أن علمت أنه يقوى على الطعام فلها أن تقطعه ويدل عليه  
قوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين إن أراد أن يتم الرضاعة وبه استشهد الشافعي رضي  
الله عنه على أن مدة الرضاع سنتان لا تنبت حومة الرضاع بعد انقضاء ما وهو مذهب أبي يوسف ومحمد وأما  
عند أبي حنيفة رضي الله عنه فمدة الرضاع ثلاثون شهرا وعن أبي حنيفة أن فطمة قبل الأمين فاستغنى  
بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعا وأكل كل أرضعها لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته فهو رضاع محرم  
\* قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فن نصب كان الضمير للهنة من الاساة أو الاحسان أي أن كانت مثقالا  
في الصغر والقراءة حبة الخردل فكانت مع صغرها في أخفى موضع وأحرزه بكجوف الصخرة وأحيث كانت

أمه وهنأ على وهن الآية (قال فيه تخصيص بحق الأم وهو مطابق لما نبهته قد كرهنا في وجوب البري الجديد المأثور) قال أحمد وهذا  
من قبيل ما يقوله الفقهاء أن للام من عمل الولد قبل الحلم جله وهو عما يفيدنا كيدته والله أعلم \* قوله تعالى إن الله متعال

في العالم العلوي أو السفلي (بأتم الله) يوم القيامة فيحاسب بها أعمالها (إن الله لطيف) يتوصل علمه إلى كل خفي (خبير) عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجه أخيراً بمقتضى ما قرأ بالرفع كان ضمير القصة وانما أنشئت المقالة لإضافته إلى الحسنة كما قال \* كما شرفت صدر القناعة من الدم \* وروى أن ابن لقمان قال له أرايت الحسنة تكون في مقل الجرائ في مناصبه يعلمها الله فقال إن الله يعلم أصغر الأشياء في أخفى الأماكن لأن الحسنة في الخشرة أخفى منها في الماء وقيل الخشرة هي التي تحت الأرض وهي السجين يكتب فيها أعمال الكفار \* وقرئ فتسكن بكسر الكاف من وكن الطائر يكن إذا استقر في مكانه وهي مقره ليلاً (واصبر على ما أصابك) يجوز أن يكون عاماً في كل ما يصيبه من المحن وأن يكون خاصاً بما يصيبه فيما أصابه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أذى من يهتهم على الخبير وينكر عليهم الشر (إن ذلك) مما عزمه الله من الأمور أي قطعه إيجاب الزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل أي لم يقطعه بالنية ألا ترى إلى قوله عليه السلام لمن لم يبيت الصيام ومنه أن الله يحب أن يؤخذ برخصه كما يجب أن يؤخذ بنزاهته وقولهم عزمة من عزمات ربنا ومنه عزيمات الملوكة وذلك أن يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الأفعال كذا إذا قال ذلك لم يكن للمزوم عليه بد من فعله ولا مندوحة في تركه وحقيقة أنه من تسمية المفعول بالمصدر وأصله من مزومات الأمور أي مقطوعات أو مفروضة أو يجوز أن يكون مصدرًا في معنى الفاعل أصله من عازمات الأمور من قوله تعالى فإذا عزم الأمر كقولك جدد الأمر وصدق القتال وناهيك بهذه الآية مؤذنة بقدوم هذه الطاعات وأنها كانت مأثوراً في سائر الأمم وأن الصلوة لم تزل عظيمة الشأن سابقة القدم على ما سواها موسى في الأديان كلها \* تصاعروا وصبروا بالصبر والتشديد يقال أصبر خذ صبره وصاعره كقولك أعلاه وعلاه بمعنى والصبر والصبر والصبر يصيب البعير يابى منه عنقه والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا لا تولهم شق وجهك وصفته كما يفعل المتكبرون \* أراد (ولامش) أخرج (مرحاً) أو وقع المصدر موقع الحال بمعنى مرحاً ويجوز أن يريد لامش لأجل المرح والاشراى لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشرك كما يشي كثير من الناس لذلك لا يكفاهم ديني أو دنوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين تخرجون من ديارهم بطراً ورئاء الناس \* والمحال مقابل للناسي مرحاً \* وكذلك الفخور لا صبر خذ كبراً (واقصد في مشيك) وأعدل فيه حتى يكون مشياً بين مشيين لا تدب ديب المماوتين ولا تدب وثيب الشيطان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سرعة المشي تذهب به المؤمن وأما قول عائشة في عمر رضي الله عنهما كان إذا مشى أسرع فأنما أراد سرعة المرتفعة عن ديب المماوتين \* وقرئ واقصد بقطع الهمزة أي مدد في مشيك من أقصد الرأى إذا سدده سهمه نحو الرمية (واقصد من صوتك) وانقص من نفسه واقصر من قولك فلان ينقص من فلان إذا قصر به ووضع نفسه (أنكر الأصوات) أو حشها من قولك شيء أنكر إذا أنكركه النفوس واستوحشت منه وفترت \* والجار مثل في الهم البليغ والشتية وكذلك نهاقه ومن استوحشهم لذكركهم مجرد أو تفاديه من أنهم يكتفون عنه ويرغبون عن التصرح به فيقولون الطويل الأذن كما ينبغي عن الأشياء المستعذرة وقد عذرت مساوي الأذن أن يجري ذكراً الجار في مجلس قوم من أولى المروءة ومن العرب من لا يركب الجار استكفاً وإن بلغت منه الرحلة فتشبهه الرافعين أصواتهم بالجار وتمثيل أصواتهم بالنفاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه وأخواجه مخرج الاستعارة وأن جعلوا أجيالهم وصوتهم قائماً بالفتنة شديدة في الذم والتعجب وأفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبه على أنه من كراهة الله بكان (فان قلت) لم وحده صوت الجبر ولم يجمع (قلت) ليس المراد أن يذكر صوت كل واحد من آحاد هذه الجنس حتى يجمع وانما المراد أن كل جنس من الحيوان الناطق له صوت وأنكر أصوات هذه الجنس أصوات هذه الجنس فوجب توحيدهم (ما في السموات) الشمس والقمر والنجوم والهباب وغير ذلك (وما في الأرض) البحار والأنهار والمعادن والدواب وما لا يحصى (وأسمع) قرئ بالسبعين والصاد وهكذا كل سبعين اجتماعهم الغنمين والشاء والقنافع تقول في صلح صلح في صلح صالغ وفي صلح صالغ \* وقرئ نعمة ونعمة

يأت بها الله إن الله لطيف خبير يابى أقم الصلوة وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ولا تهرب منه ذلك للناس ولا تمش في الأرض سرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الجبر ألم تروا أن الله يمشي لكم ما في السموات وما في الأرض وأسمع عليكم نعمة ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا على آباءنا

سبعة من خرد فتسكن في صخرة (قال فيه) هذا من البديع الذي يسمى التقيم قال أحمد يعني أنه يتم خضاه في نفسه ما يحفظها مكانها من الصخرة وهو من وادي قولها كانه علم في رأسه نار



أولو كان الشيطان

يدعوهم الى عذاب

السعير ومن يسلم وجهه

الى الله وهو محسن فقد

استمسك بالعروة الوثقى

والى الله عاقبة الامور

ومن كفر فلا يحسن الح

كفره اليها من جمعهم

فمنهم عاقل وان الله

علم بذات الصدور ثمهم

قائلا ثم نضطرهم الى

عذاب غليظ ولئن سلمتهم

من خلق السموات

والارض ليقولن الله

قل الحمد لله بل أكثرهم

لا يعلمون الله ما فى

السموات والارض ان

الله هو الغنى الحميد ولو

أن ما فى الارض من

شجرة أقلام والبحر بحره

من بعهدهم سبعة أبحر

ما نذرت كل كتاب الله

وقوله تعالى ثم نضطرهم

الى عذاب غليظ قال

شبه الزامهم التعذيب

باضطرار المضطر الى

الشيء الذى لا يقدر على

لذلك منه قال أحمد

وتفسير هذا الاضطراب

فى الحديث فى انهم

اشد ما يكابدون من

النار يطالبون البرد

فيرسل الله عليهم الزمهرير

فيكون عليهم كشدة

الذهب فيقتنون عود

الذهب اضطرار فهو

اضطرار عن اضطرار

وبإنيال هذه البلاغة

ونعمته (فان قلت) ما النعمة (قلت) كل نفع قصده الاحسان والله تعالى خلق العالم كله نعمة لانه اما حيوان  
واما غير حيوان فاليس حيوان نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاد حيا نعمة عليه لانه  
لولا ايجاد حيا لم يصح منه الانتفاع وكل ما أدى الى الانتفاع وحسنه فهو نعمة (فان قلت) لم كان خلق العالم  
مقصودا به الاحسان (قلت) لانه لا يتخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز أن يكون  
لغرض راجع اليه من نفع لانه غنى غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا أن يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو  
نعمته (فان قلت) فما معنى الظاهرة والباطنة (قلت) الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم  
الا بدليل أولا يعلم أصلا فكيف فى بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا يمتدئ الى العلم بها وقد أكثرنا فى ذلك  
فمن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الامداد من الملائكة وعن الحسن  
رضي الله عنه الظاهرة الاسلام والباطنة السر وعن الفضائل الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة  
وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة  
والباطنة القلب والعقل والنهيم وما أشبه ذلك و يروى فى دعاء موسى عليه السلام الهى داني على أخفى  
نعمتك على عبدك فقال أخفى نعمتي عليهم النفس و يروى ان أيسر ما يذهب به أهل النار الاخذ بالانفاس  
(معناه) (أ) يتبعونهم (ولو كان الشيطان يدعوهم) أى فى حال دعاء الشيطان إياهم الى العذاب (فقرأ على بن  
أبي طالب رضى الله عنه ومن يسلم بالمشهد يدعى أسلم أمرك وسلم أمر لك الى الله (فان قلت) ماله عدى بالى  
وقد عدى باللام فى قوله بلى من أسلم وجهه لله (قلت) معناه مع اللام أنه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما  
لله أى خالصا ومعناه مع الى أنه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه  
والتفويض اليه (فقد استمسك بالعروة الوثقى) من باب التمثيل مثلث حال التوكل بحال من أراد أن يتدلى  
من شاطئ فاحتاط بنفسه بان استمسك بالوثق عروة من حبيل متين مأمنون انقطاعه (والى الله عاقبة الامور)  
أى هى صائرة اليه (فقرئ يحزنك ويحزنك من حزن وأحزن والذى عليه الاستعمال المستفيض أخزن ويحزنه  
والمعنى لا يم حزنك كفر من كفر وكيد لا يسلم فان الله عز وجل دافع كيدهم فى نحره ومنه ندم منه ومما قبله  
على عمله (ان الله) يعلم ما فى صدور عباده فيعلم بهم على حسب ما يشاء (ثم نضطرهم  
الى عذاب غليظ) شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذى لا يقدر على  
الانفكاك منه والغاط مستعار من الاجرام الغاططة والمراد الشدة والثقل على المذنب (قل الحمد لله) الزام  
لهم على اقرارهم بأن الذى خالق السموات والارض هو الله وحده وأنه يجب أن يكون له الحمد والشكر وأن  
لا يعبد معه غيره ثم قال (بل أكثرهم لا يعلمون) أن ذلك يلزمهم واذنهم واعليه لم ينتهوا (ان الله هو الغنى)  
عن حمد الماديين المستحق للحمد وان لم يحمدوه (قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم أن وبالرفع عطفا  
على محمل أن ومهمولها على ولو ثبت كون الاشجار أقلاما ما ثبت البحر مداد بسبعة أبحر أو على الابتداء  
والاول للحال على معنى ولو أن الاشجار أقلام فى حال كون البحر مداد وفى قراءة ابن مسعود ويحمر يده  
على التنكير ويجب أن يحمل هذا على الوجه الاول (وقرئ يده ويده وبالتاء والياء (فان قلت) كان  
مقتضى الكلام أن يقال ولو أن الشجر أقلام والبحر مداد (قلت) أغنى عن ذكر المداد قوله يده لانه من  
قولك مدد الدواة وأمد لها جعل البحر الاغلام بمنزلة الدواة وجعل البحر السبعة ملأوة مداد فهو تصب  
فيه مدادها أمدادها لا ينقطع والمعنى ولو أن أشجار الارض أقلام والبحر مداد بسبعة أبحر وكنت بتلك  
الأقلام وبذلك المداد كل كتاب الله نذرت كتاباته ونذرت الأقلام والمداد كقوله تعالى قل لو كان البحر مداد  
الكتاب لانت فى لشف البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي (فان قلت) زعمت أن قوله والبحر مداد حال فى أحد وجهى  
الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذى الحال (قلت) هو كقوله (وقد أغنى والغير فى كتابها) وجئت  
والجيش مصطف وما أشبه ذلك من الاسوال التى حكمها حكم النور وفى ويجوز أن يكون المعنى ويحمرها  
والضمير للارض (فان قلت) لم قيل من شجرة على التوحيد دون اسم الجنس الذى هو شجر (قلت) أريد

تعالى الكندي حيث يقول برون الموت قدما و خلفا \* فيختارون والموت اخيرا

تفصيل الشجر ونقصها شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا قد برت أقلاما (فان قلت) الحكامات جمع فله والموضع موضع التكثير لا التقليل فله اقل كلف الله (قلت) معناه أن كلفاته لا تفي بكميتها الجارية فكيف بكلمة وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن أنزلت جوا بالليل ودلوا قلوبنا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا ما يعنون الوحي كلام سينفذ فأعلم الله أن كلامه لا ينفذ وهذه الآية عند بعضهم مدنية وأنزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وأنشأ أمر اليهود وقد قرئش أن يقولوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ألمست تنلو فيما أنزل عليك أنافدا أو تينا التوراة وفيها علم كل شيء (ان الله عز وجل) لا يجزئه شيء (حكيم) لا يخرج من علمه وحكمته شيء ومثله لا تنفذ كلفاته وحكمته (الا كنفس واحدة) الاختلافها وبعث أي سوا في قدرته القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك أنه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة العددان لو شغل شأنه عن شأن وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك (ان الله يجمع بصير) يجمع كل صوت ويصير كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معاوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وعن الحسن الاجل المسمى يوم القيامة لانه لا ينقطع جرمها الا حينئذ دل أيضا بالليل والنهار وتعاقبها مواز يادتها ونقصانها وجرى النيران في فلكيهما كل ذلك على تقدير وحساب وباطنة بجميع أعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته (فان قلت) يجري لاجل مسمى ويجري الى أجل مسمى أهو من تعاقب الحرفين (قلت) كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا باليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين أعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ماملا ثم المحسنة القوي لان قولك يجري الى أجل مسمى معناه يملأه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك أجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك أجل مسمى ألا ترى أن جرى الشمس مختص بأخر السنة وجرى القمر مختص بأخر الشهر فكذلك المعنيين غير نابيه موضع (ذلك) الذي وصف من عجائب قدرته وحكمته التي يجزئها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجسد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب أنه هو الحق الشايب الميته وأن من دونه باطل الالهية (وأن الله هو العلي) الشأن (الكبير) السلطان أو ذلك الذي أوحى اليك من هذه الآيات بسبب بيان أن الله هو الحق وأن المساعية باطل وأن الله هو العلي الكبير عن أن يشرك به قرئ الفلك بضم اللام وكل فعل يجوز فيه فعل كما يجوز في كل فعل فعل على مذهب المعتزليين وبشبهات الله بكونه عين فملات يجوز فيها القبح والكسر والسكون (بمعونة الله) بأحسانه ورحمته (صبار) على بلائه (شكور) لانه ما له وما صفتا المؤمن فكانه قال ان في ذلك آيات لكل مؤمن يرتفع الموج ويتراكب فيمود مثل الظلم والظلمة كل ما أظلم من جسم أو صاحب أو غيرهما وقرئ كالظلال جمع ظلة كقوله وقال (فمنهم مقتصد) متوسط في الكفر والظلم خفف من غلوائه وانزجر بعض التجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحاد عند الخوف لا يبقى لا حذفا والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والخرأشده العذر ومنه قولهم انك لا تمثلهما شبرا من غير الامد نالا باعما من خير قال

وانك لو رأيت أبا عبيد ملائيديك من عذر وخير

(لا يجزى) لا يقضى عنه شيئا ومنه قيل للتقاضى التجازي وفي الحديث في جندة ابن نيار تجزى عنك ولا تجزى عن أحد بعدك وقرئ لا يجزى لا يفنى يقال أجزأت عنك مجزأ فلان والمعنى لا يجزى فيه فحذف (الغرور) الشيطان وقيل الدنيا وقيل تنيكم في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه الغرة بالله أن يمتدأ الرجل في المعصية ويثني على الله المغفرة وقيل ذكر لك طمأنينة انك ونسيانك (سبيا) تلك غرة وقرئ بضم العين وهو مصدر غر غرورا جهل الغرور غارا كما قيل جدد جده أو أوان يذنبه الدنيا لانهم غرور

ان الله عز وجل يحكم ما خلقكم ولا يشكم الا كنفس واحدة ان الله يجمع بصيركم الى أن الله يربح اللبس في انهار ويوصل النهار في الليل ويخسر الشمس والقمر كل يجري الى أجل مسمى وأن الله ياتهم بالبينات خبير ذلك ان الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه باطل وأن الله هو العلي الكبير ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليبركم من أنه ان في ذلك آيات لكل صبار شكور واذا غشيهم موج من الظلال دعوا الله فخلصهم منه الذين فلما نجاهم الى البر ففهم مقتصد وما يجحد بآياتنا الا كل خستار كفور بأيمان الناس انقروا ربكم وانكسروا يوما لا يجزى والدعن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ان وعد الله حق فلا تغسركم الحمية الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور

قوله تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم إلى قوله شيئاً (قال إن قلت لم أكد الجملة الثانية دون الأولى قلت لأن أكثر المسلمين كان آباؤهم قد ماتوا على الكفر فلما كان اغناء الكافر عن المسلم بعيد المبحث نأكيدها ولما كان اغناء المسلم (١٩٩) عن الكافر قد يقع في الأوهام

أكد نفياً) قال أحمد وهذا الجواب تنويف صحة على أن هذا الخطاب كان خاصاً بالموجودين حينئذوا الصحيح أنه عام لهم ولكل من ينطق عليه اسم الإنسان فالجواب المعتبر والله أعلم أن الله تعالى لما أكد الوصية على الآباء وقرن شكرهم أن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت أن الله عليم خبير

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الم تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه

ويجوب شكرهم عز وجل وأوجب على الولدان يكفي والده ما يسوءه به حسب نهاية إمكانه فطاعهما واهما والولد في أن يكون الولد في القيامة مجزيه بحقه عليه ويكفيه ما يلقاه من أهوال القيامة كما أوجب الله عليه في الدنيا ذلك في حقه فلما

(فإن قامت) قوله ولا ولد هو جازع والد شيء أو رد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو معطوف عليه (قلت) الأمر كذلك لأن الجملة الاسمية أكد من الفعلية وقد انضم إلى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السن أن الخطاب للمؤمنين وعلمتهم قبض آباءهم على الكفر وعلى الدين الجاهلي فأريد حسماً أطاعهم وأطاع الناس فيهم أن ينفعوا آباءهم في الآخرة وأن يشفعوا لهم وأن يغفروا عنهم من الله شيئاً فذلك مجيء به على الطريق الاستدلال كدوم معنى التوكيد في لفظ المولود أن الواحد منهم لو شفع للدب الذي الذي ولد منه لم تقبل شفاعته فضلاً أن يشفع إن فوجه من أجداده لأن الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فإنه إن ولد منكم روى أن رجلاً من محارب وهو الحارث بن عمرو بن حارثة أتي النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني عن الساعة متى قيامها وإني قد ألقيت حياقي في الأرض وقد أبطأت عسا السماء ذئقي فطر وأخبرني عن امرأتى فقد اشتكت ما بي بطنها أذكر أم أنثى وإني علمت ما عمت أمس فما أعمل غداً وهذا مولدي قد عرفته فأين أموت فتزلت وعن النبي صلى الله عليه وسلم صفاً غيب خمس وثلاث هذه الآيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما من أدنى علم هذه الحسنة فقد كذب أياكم والكهانة فإن الكهانة تدعو إلى الشرك والشرك وأهله في النار وعن ابنه ورأيه معرفة مدة عمره قرأ في منامه كأن خيالاً أخرجه من البصر وأشار إليه بالأصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوه بالجحيم سبعين وبخمسائة أشهر وبغير ذلك حتى قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ولها أن صفاً غيب خمس لا يعلم إلا الله وأن ما طلبت معرفته لا سبيل لك إليه (عنده علم الساعة) أي من مراسها (وينزل الغيث) في إنبائه من غير تقديم ولا تأخير وفي بلد لا يتجاوز مبه (ويعلم ما في الأرحام) أذكر أم أنثى أم نام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الأحوال (وما تدري نفس) برّة أو فاجرة (ماذا تكسب غداً) من خير أو شر وربما كانت عازمة على خير فعمامت شر أو عازمة على شرف عمات خير (وما تدري نفس) أين تموت وربما قامت بأرض وضربت أو نادها وقالت لا أبرحها أو أقبرها فافترى بها امرأى القدر حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حسدته تابه ظنونها وروى أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر إلى رجل من جلسائه يديم النظر إليه فقال الرجل من هذا قال له الموت فقال كنه يريدني وسأل سليمان أن يحمله على الرمح ويلقيه به لئلا يلهو بفعله ثم قال ملك الموت لسليمان كان دوام نظري إليه تعجباً منه لأنني أمرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل المعلم الله والاراية للمعلم في الداراية من معنى الخلق والحيلة والمعنى أنها لا تعرف وإن عملت حيلها ما يصدق بها ويتعص ولا يتخطاها ولا شيء أخص بالإنسان من كسبه وعاقبته فاذلم يكن له طريق إلى معرفته بها كان من معرفة ما عداها أبعد وقرئ بأية أرض وشبهه سيديو به تانيث أي تانيث كل في قوههم كلتن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة لقمان كان له لقمان رقية يوم القيامة وأعطى من الحسنات عشر أعشاره ممن عمل بالمرء وفوفى عن المنكر

سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقيل تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) على أن اسم السورة مبتدأ خبره (تنزيل الكتاب) وإن جملة أتعدي المحروف ارتفع تنزيل الكتاب بأنه خبر مبتدأ محذوف أو هو مبتدأ خبره (لاريب فيه) والوجه أن يرتفع بالابتداء وخبره (من رب العالمين) ولاريب فيه، تراض لا محمل، والضمير في فيه راجع إلى مضمون الجملة كأنه قيل لاريب في ذلك أي في كونه من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله (أم يقولون افتراه) لأن قولهم هذا منترى

كان أجزاء الولد عن والده مضمون الوقوع لأن الله خصه عامه في الدنيا كان جديراً بما كيد النبي لا اله إلا الله ولا كذا لك العكس فهذا الجواب كافٍ شافٍ لا يلزم أن شاء الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى لتذركم وما أنا بهم من نذير من قبلك (قال يعني قريشا لا نأمن) لم يبعث لمسانبي قط فان قلت ان لم (٢٠٠) يتقدم بعث نبي اليهم فبقامت عليهم الحجة قلت قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا

بالرسول لا يبعث اليه  
واما قيامها بمعرفة الله  
تعالى وتوحيده وحكمته  
فتم لان أدلة العقول  
معه في كل زمان  
قال أحد مذهب أهل  
السنة انه لا يدرك علم  
شي من أحكام الله تعالى  
بل هو الحق من ربك  
لتذركم وما أنا بهم  
من نذير من قبلك لعلمهم  
بهدون الله الذي خالق  
السموات والارض وما  
بيد ما في ستة أيام ثم  
استوى على العرش  
مالك من دونه من ولي  
ولا شفيع أفلاتنتذكرون  
يدبر الأمر من السماء  
الى الارض ثم يرجع  
اليه في يوم كان مقداره  
ألف سنة مما تعدون  
ذلك عالم الغيب والشهادة  
العزيز الرحيم الذي  
أحسن كل شيء خلقه  
وبدأ خلق الانسان  
من طين ثم جعل نسله  
من سلالة من ماء مهين  
التي كريمة الا بالشرع  
وما ذكره الزخشي  
نفس على قاعدة  
التحسين والتعظيم  
بالهتلى وقد سمعها السمع  
فلم يسمعها القام فأعرض  
عنه حتى يخوض في  
سبيل غيري وانما

الانكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله (بل هو الحق من ربك) وما فيه من تقرير بأنه من الله وهذا أسلوب صحيح محكم أثبت أولا ان تنزيله من رب العالمين وان ذلك ما لا ريب فيه ثم أضرب عن ذلك الى قوله أم يقولون افتراء لان أم هي المقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكار القول لهم وتجيها منه لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه ثم أضرب عن الانكار الى اثبات أنه الحق من ربك وتظييره أن يعمل العالم في المسئلة بعلمه بحجة جامعة قد احتزفها الأنواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر أول الأفعال الواجبة على الإطلاق التي لا يعرى عن وجوبها مكافئ ثم يترض عليه فيها بعض ما وقع احتراز منه فيرده بتطويع أنه احتراز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وعشيتته (فان قلت) كيف نفى أن يرتاب في أنه من الله وقد أثبت ما هو أطم من الريب وهو قولهم افتراء (قلت) معنى لا ريب فيه أن لا مدخل للريب في أنه تنزيل الله لان نافي الريب ومعية مع لا يتفك عنه وهو كونه معجز البشر ومثله أبعث شي من الريب وأما قولهم افتراء فاما قول متعنت مع علمه أنه من الله لظهور الاستحالة أو جاهل بقوله قبل التأمل والنظر لانه سمع الناس يقولونه (ما أنا بهم من نذير من قبلك) كقوله ما أنذرا بأوهم وذلك أن قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم (فان قلت) فاذ لم يأتهم نذير لم تقم عليهم حجة (قلت) أما قيام الحجة بالشرائع التي لا يدرك علمها الا بالرسول فلا وأما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فتم لان أدلة العقل الموصلة الى ذلك معه في كل زمان (لعلمهم بهتدون) فيه وجهان أن يكون على الترجي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان له بتدكر على الترجي من موسى وهرون عليهما السلام وأن يستعار لفظ الترجي للارادة (فان قلت) ما معنى قوله (مالك من دونه من ولي ولا شفيع) (قلت) هو على معنيين أحدهما أنكم اذا جاوزتم رضاه لم تجدوا الا أنفسكم وليا أي ناصر ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني أن الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم أي ناصركم على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفع وعنه فهو كقوله تعالى وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا أخذكم لم يبق لكم ولي ولا نصير (الأمر) الأمور به من الطاعات والأعمال الصالحة ينزلها مدبرا (من السماء الى الارض) ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك الأمور به خالصا كبري به ويرفضه الا في مدة متطاولة لعله تعالى الله والخلص من عباده وقلة الأعمال الصالحة لانه لا يوصف بالصمود الا بالانحلال ودل عليه قوله على أثره فليامتنا تشكروا أو يدبر أمر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من أيام الله وهو ألف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالألف سنة مما تعدون (ثم يرجع اليه) أي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من أوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الأمر ويدخل تحت الوجود الى أن تبلغ المدة آخرها ثم يدبر أيضا اليوم آخر هولم جرا الى أن تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل عليه السلام من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي أو رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة ألف سنة لان المسافة مسيرة ألف سنة في المهبوط والصعود لان ما بين السماء والارض مسيرة تسعمائة سنة وهو يوم من أيامكم لانه يقطع مسيرة ألف سنة في يوم واحد وقيل يدبر أمر الدنيا من السماء الى الارض الى أن تقوم الساعة ثم يرجع اليه ذلك الأمر كله أي يصير اليه ليحكم فيه (في يوم كان مقداره ألف سنة) وهو يوم القيامة وقرأ ابن أبي عمير يرجع على البناء للمفعول وقرئ يعدون بالتاء والياء (أحسن كل شيء) حسنة لانه ما من شيء خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة وأرجيته المحلحة فجميع الخلق حسنة وان تفاوتت الى حسن وأحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقيل علم كيف يخلق من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقية من يحسن معرفته أي يعرفه معرفة حسنة يستحق واتقان وقرئ خلقه على البدل أي أحسن فقد خلق كل شيء وخلقته على الوصف أي على كل شيء خلقه فقد أحسنه سميت الذرية نسل لانهم اتنسلس منه أي

قامت الحجة على العرب بن تقدم من الرسل اليهم كإسماعيل وغيره والمراد بقوله تعالى ما أنا بهم من نذير يعني تنذير ذرية العرب في زمانه عليه الصلاة والسلام اذ لم يبعث اليهم نذير معاصر فاطف الله تعالى اليهم وبعث فيهم رسولا منهم صلى الله عليه وسلم



روحه وجعل لكم السمع  
والابصار والا فبئس قايلا  
ما تشكرون وقالوا ان هذا  
ضلالنا في الارض انما  
ان في خلق جديد بل هم  
بالقادر بهم كافرون قل  
يتوفاكم ملك الموت  
الذي وكل بكم ثم الى  
ربكم ترجعون ولوترى  
اذ المجرمون ناكسوا  
رؤسهم عند ربهم ربنا  
ابصرنا وسمعنا فان جعلنا  
نفل صالحا انما وقنونا  
ولو شئنا لاتيكن كل  
نفس هداها ولكن  
حسب القول منى  
لاملائكة جهنم من  
الجنة والناس اجمعين  
فذوقوا عذابنا سنيما  
لقد اننا ننسئناكم  
وذوقوا عذابنا عذابا  
كثيرا ثم دعوا لغيرهم  
بآياتنا الذين اذا ذكروا  
بهم استمعوا وسجدوا  
سجودا وهم لا  
يستكبرون تحسبوا  
جنوبهم عن المضاجع  
قوله تعالى وذوقوا  
عذاب الخلد بما كنتم  
تعملون (قال معناه)  
كنتم تعملون من الكفر  
والسكائر الموبقة قال  
أحمد قرئتم عن مذهب  
أهل السنة ان المقتضي  
لاستحقاق الخلود في  
العذاب هو الكفر  
خاصة وأما ما دونه من  
السيئات فلا يوجب

تفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولسائل ونجل و (سواه) قوله تعالى في احسن تقويم  
\* ودل باضافة الروح الى ذاته على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسألونك عن الروح الاية  
كانه قال ونفخ فيه من الشئ الذي اختص هو به ويعرفه (وقالوا) قيل القائل أي بن خالف ولضاههم بقوله  
أسند اليهم جميعا \* وقرئ انما وانا على الاستفهام وتركه (ضلالنا) صرنا ترابا وذهبنا عن طين تراب الارض  
لا نقيم منه كما يضل المسافر في اللب أو غيبنا (في الارض) بالدفن فيها من قوله \* وآب مضطرب بعين جارية \* وقرأ  
علي وابن عباس رضي الله عنهما ضلالنا بكسر اللام يقال ضل يضل وضل يضل وقرأ الحسن رضي الله عنه ضلالنا  
من صل اللحم وأصل اذا أنشيت وقبل صرنا من جنس المسئلة وهي الارض (فان قلت) بم انتصب الظرف في  
انذاضنا (قلت) بما يدل عليه انما في خلق جديد وهو نبعت أو يجدد خلقنا \* لقاهر بهم هو الوصول الى  
العاقبة من اتقى ملك الموت وما وراءه فلما ذكر كفرهم بالانشاء اضرب عنه الى ما هو بالغ في الكفر وهو أنهم  
كافرون بجمع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده ألا ترى كيف خوطبوا بتوفى ملك الموت وبالرجوع الى  
ربهم بعد ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا \* والتوفى استيفاء النفس وهي  
الروح قال الله تعالى الله يتوفى الانفس وقال أخرجهوا انفسكم وهو أن يقبض كل ما يترك من انفس من قولك  
توفيت حتى من فلان واستوفيته اذا أخذته وافيها كاملا من غير نقصان والتفعل والاسم بذال دالان في  
مواضع منها تفعل به واستوفيته وتجهته واستجلمته وعن مجاهد رضي الله عنه حوت الملك الموت الارض  
وجعلت له مثل الطست يتناول منها حيث يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه أعوان من الملائكة وقيل ملك  
الموت يدعوا الارواح فتجيبه ثم يامر أعوانه بتقبضها (ولوترى) يجوز أن يكون خطا بالرسول الله صلى الله عليه  
وسلم وفيه وجهان أن يراد به التني كانه قال ولما تترك ترى كقوله صلى الله عليه وسلم للغيرة لو قطرت اليها والتني  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما كان الترحي في علمهم يترون لانه تجرع منهم الغصص ومن عدلوتهم  
وضرارهم جعل الله تني أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الحياة والخرى وانهم ليشمت بهم وأن تكون  
لو الامتناع قد حذف جوابا وهو لآيت أمر اظلمه أول آيت أسوأ حال ترى ويجوز أن يخاطب به كل أحد  
كما تقول فلان ان لم يكرمه أهله وان أحسن اليه اساء اليك فلا تترك يده يخاطب به من فكلنا قلت ان  
أكرم وان أحسن اليه ولو واذا كلهم بالخصي وانما جاز ذلك لان الماترب من الله عزلة الموجود المقطوع به في  
تحقيقه ولا يتقدم ليرى ما يتناوله كانه قيل ولو تكون منك الروية واذا طرف له \* يستغيثون بقولهم (ربنا  
أبصرنا وسمعنا) فلا يفتنون يعني أبصرنا بحديق وعدك ووعيدك وسعدنا منك تصديق رسالتك أو كنا عموما  
فأبصرنا وسعدنا (فارجعنا) هي الرجعة الى الدنيا لا تينا على نفس هداها) على طريق الاجاء والتمس  
وانكنا بنينا الا فر على الاختيار دون الاضطرار فاستجروا العمى على الهدى ففقت كلمة العذاب على أهل  
العمى دون البصراء ألا ترى الى ما عقبه به من قوله (فذوقوا عذابنا سنيما) فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من  
نسيان العاقبة وقلة الفكر فها تترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني أن الانهالك في  
الشهوات أذهابكم وألهسكم عن تذكر العاقبة وسلط عليكم نسيانها ثم قال (اننا ننسئناكم) على المقابلة أي  
نزيهاكم خزانة نسيانكم وقيل هو معنى الترك أي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة وفي استئناف  
قوله اننا ننسئناكم بناء الفعل على ان واسمها ثم يد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا أي ما أنتم فيه من  
نكس الرأس والخرى وانهم بسبب نسيان اللقاء \* وذوقوا العذاب الخلد في جهنم بسبب ما علمتم من  
المعاصي والسكائر الموبقة (اذا ذكروا بها) أي وظنوا سجدوا وتواضعوا لله وخشعوا وشكروا على ما رزقهم من  
الاسلام (وسجدوا بعد ربهم) ورتبهوا الله من نسبة القبايح اليه وأنواعا عليه حامدين له (وهم لا يستكبرون)  
كما يفعل من يصرمستكبرا كان لم يسمهم او مثله قوله تعالى ان الذين أوثوا العلم من قبله اذ ابلى عليهم يغفرون  
لأذقان سجدوا يقولون سبحان ربنا (تجاني) ترتفع وتنجي (عن المضاجع) عن القربى وهو موضع النوم  
\* داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطعهم في رحمة وهم المستعبدون وعن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في تنسبها قيام العبد من الليل وعن الحسن رضي الله عنه أنه التهجيد وعن رسول الله





متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى عيشون بالتشديد (الجزز) الارض التي جززها لهم أي قطع اموالهم  
 السماء واما لانه ربي وازيل ولا يقال لاني لا تنبت كالسباخ جزز ويدر عليه قوله (فخرج به زرعاً) وعن ابن  
 عباس رضي الله عنه أم أرض اليمن وعن مجاهد رضي الله عنه هي أبين به بالماء (ناكل) من الزرع (أنعامهم)  
 من عهدهم (وأنفسهم) من حبه وقرى يأكل بالماء الفتح النصر أو الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا  
 وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين أو يفتح بيننا وبينهم فإذا سمع المشركون قالوا (فتى هذا  
 الفتح) أي في أي وقت يكون (ان كنتم صادقين) في أنه كائن (يوم الفتح) يوم القيامة وهو يوم الفصل بين  
 المؤمنين وأعدائهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد والحسن رضي الله عنهما يوم فتح مكة  
 (فان قلت) قد سألوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام بجوابه على سؤالهم (قلت) كان غرضهم في  
 السؤال عن وقت الفتح استعجالاً منهم على وجه التكذيب والاستهزاء فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم  
 في سؤالهم فقبل لهم لا تستجوابه ولا تستهزأ به وأما في ذلك اليوم وأما في ذلك اليوم فلم يفتحكم الايمان  
 واستنظروا في ادراك العذاب فلم تنظروا (فان قلت) فنفسه يوم الفتح أو يوم بدر كيف يستقيم على تفسيره  
 ان لا يندعوا الايمان وقد منع الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر (قلت) المراد ان المقتولين منهم لا يندعوا  
 ايمانهم في حال القتلى كالم ينفذ فرعون ايمانه عند ادراك الغرق (وانتظر) العصرة عليهم وهلاكهم (انهم  
 منتظرون) الغلبة عليهم وهلاكهم كقوله تعالى فترى بصو الناموس وترى بصو قرآن السميع رحمته الله  
 منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظروا هلاكهم فانهم أحقاء بأن ينتظروا هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة  
 أو وانتظروا ذلك فان الملائكة في السماء ينتظرونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك  
 الذي بيده الملك أعطى من الاجر كأنما أحيا ليلة القدر وقال من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان  
 بيته ثلاثة أيام

(سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عن زر قال قال لي أبي بن كعب رضي الله عنه كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثاً وسبعين آية قال فوالذي  
 يحلف به أبي بن كعب ان كانت تعدل سورة البقرة أو أطول ولقد قرأنا منها آية الرحمن الشيخ والشيخه اذاناً  
 فارجوها البتة نسكلاً من الله والله عز وجل يحكم أراد أبي رضي الله عنه أن ذلك من جملة ما نسخ من القرآن وأما  
 ما يتعجب من أن تلك الزيادة كانت في حجة في بيت عائشة رضي الله عنها فكلها الداجن فن تأييدات الملائكة  
 والروافض \* جعل نداءه بالنبي والرسول في قوله (يا أيها النبي اتق الله) يا أيها النبي لم تحرم يا أيها الرسول بلغ ما  
 أنزل اليك وترك نداءه باسمه كما قال يا آدم يا موسى يا عيسى يا داود ذكر أمته وتشريفها وأمره وتنويع بفضله  
 (فان قلت) ان لم يوقع اسمه في النداء فقد أوقعه في الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول (قلت)  
 ذلك لتعليم الناس بأنه رسول الله وتلقين لهم أن اسمه بذلك ويدعو به فلا تفاوت بين النداء والاخبار ألا ترى  
 الى ما لم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بشخص ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من أنفسكم  
 وقال الرسول يارب لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والله ورسوله أحق أن يرضوه النبي أولى بالمؤمنين  
 من أنفسهم ان الله وملائكته يدعون على النبي ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي \* اتق الله واطب على ما أنت  
 عليه من التقوى وأنت عليه وأزد منه وذلك لان التقوى باب لا يبلغ آخره (ولا تطع الكافرين والمنافقين)  
 لا تساعدكم على نبي ولا تقبل لهم رأياً ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فأنهم أعداء الله وأعداء المؤمنين  
 لا يريدون الا المضادة والمضادة وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام  
 اليهود فريضة والنضير وبني قينقاع وقد يابدهم ناس منهم على النفاق فكان يبين لهم جانبهم ويكرم صغيرهم  
 وكبيرهم وإذا أتى منهم قبيح تجاوز عنه وكان يسمع منهم فقامت وروى أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة  
 ابن أبي جهل وأبا الاعور السلمي قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن أبي

الجزز فخرج به زرعاً  
 تأكل منه أنعامهم  
 وأنفسهم أفلا يبصرون  
 ويقولون متى هذا  
 الفتح ان كنتم صادقين  
 قل يوم الفتح لا يفتح  
 الذين كفروا ايمانهم  
 ولا لهم ينفع صرون  
 فأعرض عنهم وانظر  
 انهم منتظرون

(سورة الاحزاب مدنية  
 وهي ثلاث وسبعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اتق الله  
 ولا تطع الكافرين  
 والمنافقين

الذين كفروا لانهم اذات  
 في الولي يد وهو كافر  
 حجة ثم أدرج فيه  
 المؤمن تسمي المذهب  
 في وجوب دخوله فساق  
 المؤمنين كفساق  
 الكافرين فلم يزل يورد  
 هذه المقامد الغواصة  
 ولقد اتسع الخرق  
 على الراقع



ان الله كان عليا حكيما

واتبع ما يوحى اليك

من ربك ان الله كان

عالمون خبيراً

وتوكل على الله وكفى

بالله وكيل ما جعل الله

لرجل من قلوب في

جوفه وما جعل أزواجكم

اللائي تظاهرون

منهن أمهاتكم

القول في سورة

الاحزاب

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ما جعل

الله لرجل من قلوب في

جوفه (قال) أشهد

ما ذكره كبريه من

التأويلات أنهم كانوا

يدعون لابن خطيل

قلبين ففي الله حجة ذلك

وقرئ بها كانوا يقولونه

من الاقوال المتنافضة

بجعل الادعاء أبناء

والزواج أمهات قال

وهذه الامور الثلاثة

متنافسة أما الاول

فلانه يلزم من اجتماع

القلابين قيام أحدهما

المنفيين باحدهما

وضده في الآخر وذلك

كالم والجهل والامن

والخوف وغير ذلك وأما

الثاني فلان الزوجة في

مقام الامتهان والام

في محمل الاكرام فنافي

أن تكون الزوجة أما

وأما الثالث فلان النبوة

اصالة وعراقة والدعوة

ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ارفض ذكر آلهم تناوول انما تشفع وتنفع وتعدك  
من بك فشقي ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المؤمنين وهو ابتاعهم فزالت أي اتق الله في نعمتي  
العهود وينذ المودعة ولا تطع الكافرين من أهل مكة والمنافقين من أهل المدينة فيما طابروا اليك وروى أن  
أهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يرجع عن دينه ويهدوهم شطر أموالهم وأن زوجته شبيعة  
ابن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة أنهم يقاتلونهم أن يرجع فزالت (ان الله كان عليا) بالصواب من  
الدين والمصلحة من المفسدة (حكيما) لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بداعي الحكمة (واتبع ما يوحى اليك) في  
ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك (ان الله) الذي يوحى اليك خبير (عالمون) فوجع اليك ما يصلح  
به أعمالكم فلا حاجة بكم إلى الاستماع من الكفرة وقرئ بهم ما يوحى اليك من المنافقين من كيدهم  
لكم ومكرهم بكم (وتوكل على الله) وأسدأمرك اليه وكله إلى تبيره (وكيلا) حافظا ما وكولا اليه كل أمر  
\* ما جمع الله قلوبا في جوف ولا زوجة وأهوية في امرأة ولا بنوة ودعوة في رجل والمعنى ان الله سبحانه كالم  
يرفي حكمته أن يجعل للانس قلوبا لا تلتصق بالجناس ما أن يفعل بأحد مما يشاء ما يفعل بالآخر من أفعال  
القلب فأحد ما فضله غير محتاج اليه أو ما أن يفعل به ما يغير ما يفعل بذلك فذلك يؤدي إلى اتصاف الجمل  
بكونه مريدا كان هاما ساطنا موقنا كافي حالة واحدة لم يرأى أن تكون المرأة الواحدة أمارا لرجل  
زوجا له لان الام تخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستعانة بالاشياء وغير  
كالم لو كانت متنافسة ان وتأن يكون الرجل الواحد عيال الرجل واماله لان النبوة اصالة في السبب  
وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض بالسمية لا غير ولا يجمع في الشيء الواحد أن يكون أصيلا غير أصيل وهذا  
مثل ضرب به الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب في جاهلية يتغاورون ويتسابقون  
فاستراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه أبوه وعمه فغير  
فانتهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فأنزل الله عز وجل هذه الآية وقوله  
ما كان محمد أبأ أحدكم وقيل كان أبوه من رجلا من أحفظ العرب وأرواهم فقبيل له ذو القلوب  
وقيل هو جليل بن أسد النخعي وكان يقول ان لي قلبين أفهم بأحدهما أكثر مما يفهم بجمدي فروي انه انهم يوم  
يذكر بأبي سفيان وهو معاق استدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقال له ما فعل الناس فقال هم ما بين  
مقتول وهارب فقال له ما بال احسد نعليك في رجلك والاخرى في يديك فقال ما فعلت الا أنهم ما في رجلي  
فأ كذب الله قوله وقولهم وضرب به مثالا في الظاهر والتبني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان المنافقون  
يقولون ل محمد قلبان فأ كذبهم الله وقيل سباني حسنة فقال له يهودي قلبان قلب مع أحبابه وقلب معكم وعن  
الحسن بن علي أن الواحد يقول نفس تأمرني ونفس تنهاني والتسكير في رجل واحد من الاستغراقية  
على قلوبين تأ كيدان لما قصد من المعنى كأنه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لامة منهم قلوبين البتة في جوفه  
\* (فان قلت) أي فائدة في ذكر الجوف (قلت) الفائدة فيه كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك  
ما يحصل للسامع من زيادة التصور والتحلي للدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوف فاشتغل على قلوبين  
فكان أسرع إلى الانكار \* وقرئ اللاتي يساء وهنزة من سورتين واللات يساء ككثرة بعد الهزة  
\* وتظاهرون من ظاهر وتظاهرون من اظواهر يعني تظاهرون وتظهورون من أظهور يعني تظاهرون وتظهورون من  
ظهور يعني تظاهرون من عاقد وتظهورون من ظهور بلنظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال  
لما أنت على كظي رأي فتعوه في العبارة عن الانظار إلى المحرم اذا قال لبيك وأقف الرجل اذا قال أف وانذوات  
لن (فان قلت) فإسوجه قد يتوه وأتوه انهم (قلت) بان الظاهر طلاقا عند أهل الجاهلية فكأنوا يتعجبون  
المرأة المظاهرة منها كما يتعجبون المظاهرة فكان قولهم تظاهرون منها اتباعا لظهورها في الظاهر وتظهور منها تعزير  
بها وظاهر منها حذر منها وظهور منها وحش منها وظهور منها لخص منها وظهورها إلى من امراته ما ضمن معنى  
التأيد منها عدى عن والا فآلى في أصله الذي هو معنى حلف وأقسم ليس هذا بحكمه (فان قلت) ما معنى

لا صفة عارضة فهم أمتهان وذكرا الجوف ليس هو به صورة اجتماع القلوب فيه حتى يبادره السامع بالانكار

قوله سم أنت على كذا رأي (قالت) أرادوا أن يقولوا أنت على حرام كبطن أي فكأنوا عن البطن بالظهور لئلا  
يذكروا البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وإنما جازموا بالكناية عن البطن بالظهور لانه عمود البطن  
ومنه حديث عمر رضي الله عنه يعني به أحدكم على هو ذبطنه أراد على ظهره ووجه آخر وهو أن أتيان المرأة  
وظهرها إلى السماء كان محرما عندهم مخطورا وكان أهمل المدينة بقولون إذا أتيت المرأة ووجهها إلى  
الأرض جاء الولد أحول فالتزم المطلق منهم إلى التغليب في تحريم أمر أنه عليه شبهة بالظهور ثم لم يرفع بذلك  
حتى جازموا بظاهر أمره فلم يترك (فان قالت) الذي قيل يعني مفعول وهو الذي يدعى ولد الفسالة جمع على  
أفعلاء وبابه ما كان منسبه بمعنى فاعل كقبي وأفعلاء وشقي وأشقياء ولا يكون ذلك في نحو محرمي ونهي (قالت) ان  
شدوذه عن القياس كشدة ذود قتلاء واسماء والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي (ذاكم) النسب هو  
(قولاكم بأفواهكم) هذا البني لا غير من غير أن يواطئه اعتقاد لصحته وكونه حقا \* والله عز وجل لا يقول  
الأمم هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي إلا سبيلا الحق \* ثم قال ما هو الحق وهدى إلى ما هو سبيل الحق  
وهو قوله (ادعواهم لأبائهم) وبين أن دعاءهم لأبائهم هو أدخلهم في القسط والعادل وفي فصل  
هذه السبل ووصفها من أسسها والقصاص ما لا ينبغي على عالم بطرق النظم \* وقرأ قتادة وهو الذي يهدي  
السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية إذا أعجبه جلد الرجل وظرفه ضمه إلى نفسه وجعل له مثل نصيب  
الذكر من أولاده من ميراثه وكان ينسب إليه فيقال فلان ابن فلان (فان لم تعلموا) لهم آباء تنسبونهم إليهم  
(فانهم) (أخوانكم في الدين) وأولياؤكم في الدين فقولوا ههنا أخوتي وههنا ذموا ولا يواخي ويأمر ولا يرينا  
الأخوة في الدين والولاية فيه (ما تمحدث) في محمل الجرح عطفنا على ما أخطأتم ويجوز أن يكون مرادنا على  
الابتداء والخبر محذوف تقديره وليكن ما تمحدث قلوبكم فيه الجناح والمضي لا أتم عليكم فيما فعلتموه من ذلك  
مخطئين جاهلين قبل ورود النبي وليكن الأتم فيما تمحدثم به بعد النبي أولا أتم عليكم إذا قلتم لولد غيركم يابني على  
سبيل الخطأ وسبق اللسان ولكن إذا قلتموه متعمدين ويجوز أن يراد الغفوة عن الخطأ دون التعمد على طريق  
العموم كقوله عليه الصلاة والسلام ما أخشى عليكم الخطأ ولكن أخشى عليكم العمد وقوله عليه الصلاة  
والسلام وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه ثم تناول لعمومه خطأ النبي وعمده (فان قلت)  
فاذا وجد النبي فسا حكمه (قالت) إذا كان النبي مجهول النسب وأصغر سن من النبي ثبت نسبته منه وإن  
كان عمده الله عتق مع ثبوت النسب وإن كان لا يولد مثله لئلا لم يثبت النسب ولكنه يعق عنه أدنى حنيفة  
رجحه الله تعالى وعند صاحبيه لا يعق وأما المعروف النسب فلا يثبت نسبته بالنبي وإن كان عمده عتق (وكان  
الله غفوراً رحيماً) لغفوه عن الخطأ وعن العمد إذا تاب العاصي (النبي أولى بالمؤمنين) في كل شيء من أمور الدين  
والدنيا (من أنفسهم) ولهذا أطلق ولم يقيد فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وحكمهم أنفذ  
عليهم من حكمها وحدهم أنزلهم من حقوقها وشرفهم عليهم أقدم من شرفهم عليها وأن يبدلوا هدايته  
ويجسروا هدايته إذا أخطأ من خطب ووقاه إذا اتبعته حرب وأن لا يتبعوا ما تدعواهم إليه نفوسهم ولا  
ما تصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصرفهم عنه لأن كل ما دعاه إليه فهو  
إرشاد لهم إلى نيل النجاة والظفر بمساعدة الدارين وما تصرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهاقوا فيما يرى بهم  
إلى المشقة وعذاب النار وهو أولى بهم على معنى أنه أرفق بهم وأعطف عليهم وأنفع لهم كقوله تعالى  
بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن إلا أنا أولى به في الدنيا والآخرة أقرروا أن شتم  
النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فأيما مؤمن هلك وترك ما لا يميزه عنه بته من كانوا وان ترك ديناً أو ضياعاً  
قال وفي قراءة ابن مسعود النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو أبؤ أمته  
ولذلك صار المؤمنون أخوة لأن النبي صلى الله عليه وسلم أبؤهم في الدين (وأزواجه أمهاتهم) تشبيههن  
بالأمهات في بعض الأحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريرهن تكاهن قال الله تعالى ولا أن تكهن  
أزواجه من بعده أبداً هن فيما وراء ذلك منزلة الإحبيات ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها السنان أمهات  
النساء تنبني أنهن إنما كن أمهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم أمهاتهم والدليل على ذلك أن هذه

وما جعل أدعياءكم أبناءكم  
ذاكم قولكم بأفواهكم  
والله يقول الحق وهو  
يهدي السبيل ادعواهم  
لأبائهم هو أقسط  
عند الله فان لم تعلموا  
آبائهم فإخوانكم في  
الدين ومواليكم وليس  
عليكم جناح فيما  
أخطأتم به ولكن ما  
تمحدث قلوبكم وكان  
الله غفوراً رحيماً النبي  
أولى بالمؤمنين من  
أنفسهم وأزواجه  
أمهاتهم وأولو الأرحام  
بعضهم أولى ببعض



بينهم وبين القوم وأمر بالذرازي والنساء فرفعوا في الآطام واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم  
 الخافق من المناققين حتى قال معتب بن قيس كان محمد يدنا كنور كسرى وقيصر لا تقدر أن تذهب إلى  
 الغائط وكانت قریش قد قبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة وقائداهم أبو سفيان  
 ونخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد وقائداهم عيينة بن حصن وعاصم بن الطفيل في هوازن  
 وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم إلا الزحاح بالنبيل  
 والحجارة حتى أنزل الله النصر (نعمان) قري بالقاء والياء (من فوقكم) من أعلى الوادي من قبل المشرق بنو  
 غطفان (ومن أسفل منكم) من أسفل الوادي من قبل المغرب قریش تخزوا وقالوا سنة يكون حيلة واحدة  
 حتى نستأصل محمد (زاعث الأبصار) مالت عن سننهم ومستوى نظرها حيرة وشخصا وقيل عدلت عن كل  
 شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها الشديدة الروح الحنجرة رأس الغلصة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل  
 الطعام والشراب قالوا إذا انتفعت الرئة من شدة الفزع أو الغضب أو الغم الشديد يرت وارتفع القلب  
 بارتفاعها إلى رأس الحنجرة ومن ثمة قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز أن يكون ذلك مثالا في اضطراب القلوب  
 ووجعها وان لم تبلغ الحنجرة حقيقة (وتظنون بالله الظنونا) خطاب للذين آمنوا ومنهم الشبه القلوب  
 والأقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمناققون الذين لم يوجد منهم الإيمان إلا بالسنة فظن  
 الأولون بالله أنه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزل وضعف الاحتمال وأما الآخر فظنوا بالله ما حكى عنهم وعن  
 الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المناققون أن المسلمين يستأصلون وظن المؤمنون أنهم يبتلون وقرئ الظنون  
 بغير ألف في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة ألف في الوقف زادوها في الفاصلة كزادها في القافية من  
 قال أقلل اللوم عاذل والمتاب وكذلك الرسول والسيد لا وقرئ بزيادته في الوصل أيضا الجراء له مجرى الوقف  
 قال أبو عبيد وهو كلهن في الإمام بألف وعن أبي عمرو وأسماء زاي زلوا \* وقرئ زل بالفتح والمعنى أن  
 الخوف أزججهم أشد الزعاج (الأغروا) قيل قاذلة معتب بن قيس حين رأى الأحزاب قال يدنا محمد ففخ  
 فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فقام هذا الأوعد غرور (طائفة منهم) هم أم أس بن قيس بن قيس  
 وافقه على رأيه وعن السدي عبد الله بن أبي وأصحابه \* ويثرب اسم المدينة وقيل أرض وقعت المدينة في ناحية  
 منها (لا مقام لكم) قرئ بضم الميم وفتحها أي لا قرار لكم ههنا ولا مكان تقيمون فيه أو تقومون (فارجهوا)  
 إلى المدينة أمرهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم رجعوا كثر أو أسلوا  
 محمد أو الأقلية من يثرب لكم مكان \* قرئ عورة بسكون الواو وكسر هاء فالعورة الخلل والعورة ذات العورة  
 يقال عورا المكان عورا إذا بدا فيه دخل خلخلاف منه العدو والمساوق ويجوز أن تكون عورة تخفيف  
 عورة اعتذر وأن يموتهم معرضة للعدو ومكة كنية للسراق لأنها غير محرزة ولا حصنة فاستأذنه ليجتمعوا ثم  
 يرجعوا إليه فأكد لهم الله بأنهم لا يتأفون ذلك وأنهم يريدون الفرار (ولودخلت عليهم) المدينة وقيل يموتهم  
 من قولك دخلت على فلان داره (من أقطارها) من جوانبها يريدون لدخلت هذه العساكر المتخزية التي  
 يفرون خوفها منهم المدينة يموتهم من نواحيها كلها وإن نالت على أهلها وأولادهم ناهيين سابقين (ثم سئلوا)  
 عند ذلك انتزع وتلك الرجفة (الفتنة) أي الردة والرجعة إلى الكفر ومقاتلة المسلمين لا توهبوا لها فمهلها  
 \* وقرئ لا توهبوا لا أعطوها (وما تلبثوا بها) وما ألبسوا أعطاهما (اليسيرا) أي يئس أن يكون السؤال والجواب  
 من غير توقف أو وما تلبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم اليسيرا فإن الله أعلمهم والمؤمنون أنهم يتبعون باعوار يموتهم  
 ويتبعون ليسروا عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وعن مصانعة الأحزاب الذين ملؤهم هولا  
 ورعبا وهولا لا حزاب كاهم لو كبسوا عليهم أرضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا على المسلمين  
 لسارعو الله وما تلبثوا بشيء وما ذاك إلا لقتلهم الإسلام وشدة بغضهم لأهل الكفر وتوالي الكفر على  
 خربه \* عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة أن يجمعوه مما بين يدهم وأفسهم وقيل  
 هم قوم غابوا عن بدر فقاموا إلى النبي أشهدنا الله قتالنا لقتالنا وعن محمد بن إسحق عاهدوا يوم أحد أن

يقاتلهم يملكون بصيرا  
 اذباؤكم من فوقكم  
 ومن أسفل منكم واذا  
 زاعث الأبصار وبلغت  
 القلوب الحناجر  
 وتظنون بالله الظنونا  
 ههنا لك ابتلي المؤمنون  
 وزلزلوا زلا لا شديدا  
 واذ يقول المناققون  
 والذين في قلوبهم  
 مرض ما وعدنا الله  
 ورسوله الا نحن وراوا  
 قالت طائفة منهم  
 يا أهل يثرب لا مقام لكم  
 فارجهوا ويستأذن  
 فسري منهم النبي  
 يقولون ان بيوتنا عورة  
 وما هي به سورة ان  
 يريدون الا فرار اولو  
 دعات عليهم من  
 أقطارها ثم سئلوا الفتنة  
 لا توهبوا ما تلبثوا بها  
 الا يسيرا ولقد كانوا  
 عاهدوا الله من قبل  
 لا يكونون الا ديارا وكان



لا يفروا بعد منازل فيهم منازل (مسؤلاً) مطلوباً مقتضى حتى يوفى به (إن ينفعكم الفرار) مما لا بد لكم من  
 تزول بهكم من حنط أنفس أو قتل \* وإن نفعكم الفرار مثلاً فتهتم بالتأخير لم يكن ذلك التمسيع إلا زماناً قاصداً وعن  
 بعض المروانية أنه هرب بجناط مائلي فأسرع فتليت له هذه الآية فقال ذلك القليل نطلب \* (فإن قلت)  
 كيف جمعت الرحمة قريئة السوء في العصمة ولا عصمة إلا من السوء (قلت) معناه أو يصيدكم بسوء إن أراد  
 بكم رجة فاختصر الكلام وأجرى مجرى قوله متقلداً سيبغاور محاً أو جعل الثاني على الأول لما في العصمة  
 من معنى المنع (المؤمنين) المشبطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون \* كانوا يقولون  
 (لاخوانهم) من ساكني المدينة من أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجدوا أصحابه إلا أكلة رأس ولو كانوا  
 لحالاً لاتهمهم أبو سفيان وأصحابه فخلوهم \* (هم المينا) أي قريبو أنفسكم المينا وهي لغة أهل الحجاز يسوون  
 فيه بين الواحد والجماعة وأما هم فيقولون هم ياربجل وهموا ياربجل وهو صوت سمي به فعل منه مثل أحضر  
 قريب قل هو شهداءكم (الأقايلا) الأيماناً قليلاً يخرجون مع المؤمنين يهوونهم أنهم معهم ولا تراهم  
 يبارزون ويقاثلون الأشياء قليلاً إذا اضطروا إليه كقوله ما قاتلوا الأقايلا (أشعة عليكم) في وقت الحرب  
 أضواءكم يترفرون عليكم كما يفعل الرجل بالذباب عنه المناضل دونه عند الخوف (ينظرون اليك) في تلك الحالة  
 كما ينظر المغشي عليه من معالجه سكرات الموت حذر أو خور أو لو أذا بك فاذهب الخوف وحيزت الغنائم  
 ووقعت القسمة يقولون ذلك الشيخ وتلك الضئيلة والفرقة عليكم إلى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة  
 الأولى واجترأوا عليكم وضربوكم بالسيف \* وقالوا فراقهم فافاناً قد شاهدناكم وقالنا معكم وبكنا غلبتم  
 عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب (أشعة) على الحلال أو على الذم وقرئ أشعة بالرفع وصافوكم بالصاد \* (فإن  
 قلت) هل ثبت للمنافق عمل حتى يرد عليه الاحباط (قلت) لا ولكنه تعامى من عدى فقال أن الإيمان باللسان  
 إيمان وإن لم يواطئه القلب وأن ما يعمى من المنافق من الأعمال يجدي عليه فيمن أن إيمانه ليس بإيمان وأن  
 كل عمل يجرده منه باطل وفيه بحث على اتقان المكاف أساس أمر وهو الإيمان الصحيح وتنبه على أن الأعمال  
 الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير أساس وأنهم لما ذهب عند الله هباء منثوراً (فإن قلت) ما معنى  
 قوله (وكان ذلك على الله يسيراً) وكل شيء عليه يسير (قلت) معناه أن أعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو إليه  
 الدواعي ولا يصرف عنه صارف (يخسبون) أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهمزوا فافاناً فواعن الخندق إلى  
 المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط (وإن يأت الأحزاب) مرة ثانية  
 تغزو الخوف فهم يسمعونوا به هذه الكثرة أنهم خارجون إلى البدو حاصرون بين الأعراب (يسألون) كل قادم منهم  
 من جانب المدينة عن أخباركم وعما جرى عليكم (ولو كانوا فيكم) ولم يرجعوا إلى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا  
 إلا للهزيماء وسوءة \* وقرئ يبدى على فعل جمع باد كغز وغزى وفي رواية صاسب الأفايد يبدى بوزن عدى  
 ويسألون أي يتسألون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك أو يتساءلون الأعراب كما تقول  
 رأيت الهلال وترايناه \* كن عليكم أن تواسوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسكم فتوازروه وتشتبوا معه  
 كما أساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في هرجى الحرب حتى كسرت رباعيته يوم أحد وشج وجهه  
 (فإن قلت) فما حقيقة قوله (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وقرئ أسوة بالضم (قلت) فيه وجهان  
 أحدهما أنه في نفسه أسوة حسنة أي قدوة وهو المؤتى أي المقتدى به كما تقول في اليمضة عشرون مناسداً  
 أي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني أن فيه خه سلة من حقه أن يؤتى بها وتنبه وهي المواساة  
 بنفسه (إن كان يرجو الله) بدل من اسم كقوله للذين استضعفوا من آمن منهم \* يرجو الله واليوم الآخر من  
 قولك رجوت زيداً وفضله أي فضله زيداً ويرجو أيام الله واليوم الآخر خصوصاً والرجاء يعني الأمل أو  
 الخوف (وذكر الله كثيراً) وقرن الرجاء بالاعمال الكثيرة والتوفيق على الأعمال الصالحة والمؤتى برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من كان كذلك \* وعدهم الله أن يبرزوا حتى يستقيموه ويستنصروه في قوله أم حسبكم  
 أن تدخلوا الجنة ولما أنكم مثل الذين خلووا من قبلكم فلما جاء الأحزاب وشخص بهم واضطربوا وعبوا الرعب

عهد الله مسؤولاً قل إن  
 ينفعكم الفرار إن فرستم  
 من الموت أو القتل  
 وإذا لا تفتنون الأولاد  
 قل من ذا الذي يهديهم  
 من الله إن أراد بكم سوءاً  
 أو أراد بكم رحمة ولا  
 يجنون لهم من دون  
 الله ولما ولا نصير أقدم  
 يعلم الله المؤمنين منهم  
 والقاتلين لاخوانهم  
 هم المناوون لا ياتون  
 اليأس إلا قليلاً أشعة  
 عليكم فاذا جاء الخوف  
 رأيتهم ينظرون اليك  
 تدور أعينهم كالذي  
 يغشى عليه من الموت  
 فاذا ذهب الخوف  
 صافوكم بأأسنة حداد  
 أشعة على الخيل وأهلك  
 لم يؤمنوا فأحبط الله  
 أعمالهم وكان ذلك على  
 الله يسيراً يخسبون  
 الأحزاب لم يذهبوا وإن  
 يأت الأحزاب يدووا  
 أنهم يادون في الأعراب  
 يسألون عن أخباركم  
 ولو كانوا فيكم ما قاتلوا  
 إلا قليلاً لقد كان لكم  
 في رسول الله أسوة  
 حسنة إن كان يرجو الله  
 واليوم الآخر وذكر  
 الله كثيراً ولما رأى  
 المؤمنون الأحزاب

الشديد (قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله) وأيقنوا بالجنت والنعيم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحياه ان الاخزاب سائر الىكم تسعيا أو عشرة أي في آخر تسع ليال أو عشرة فلما ساروا وهم قد أقبلوا الى ما دعا قالوا اذ لنا \* وهذا الشارة الى الخطب أو البلاء (أيانا) بالله وبما عيده (وتسليما) لقضاياه وأقداره \* نذر رجال من الصحابة أنهم إذا القوا اخرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقفا ولو اخطى يستشهدوا بهم عثمان بن عفان وطليحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وحزرة ومهذب بن عمار وغيرهم رضي الله عنهم (فمنهم من قضى نجبة) يعني حجرة ومهذب (ومنهم من يقتل) يعني عثمان وطليحة (وقالوا) حديث من أحب أن ينظر الى شيء يمدحني على وجه الارض فليتنظر الى طليحة (فان قلت) ما قضاء النجبة (قلت) وقع عبارة عن الموت لان كل شيء لا بد له من أن يموت فمكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فقد قضى نجبة أي نذره. وقوله فمنهم من قضى نجبة يحتمل موته شهيدا أو يحتمل وفاته بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (فان قلت) فما حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه (قلت) يقال صدقني أخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب وأما المثل صدقني سمن بكروه فعناه صدقني في سن بكروه بطرح الجار ايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما أن يكون بمنزلة السمن في طرح الجار واما أن يجعل المعاهد عليه مصدوقا على الجار كأنهم قالوا المعاهد عليه ستمني بكروهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا كثيرين كذبوه ولما كان مكذوبا (ومابدلوا) العهد ولا غير ولا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة واقدم ثبت طليحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى أصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أوجب طليحة رقبته تعرض عن بدلوا من أهل النفاق ومريض القلوب جعل المنافقون كأنهم قد صدقوا عاقبة السوء وأرادوها بئس ما بهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق وقائم لان كل الفريقين مسوق الى عاقبته من الثواب والعقاب فكانهم استمروا في طلبهم ما راسلهم حتى اتهموا \* (ويعذبهم) ان شاء) اذا لم يتوبوا (أو يتوب عليهم) اذا تابوا (ورد الله الذين كفروا) الاخزاب (بغير طغيان) بغير طغيان كقوله تنبت بالدهن (لم ينالوا خيرا) غير ظافرين وهما حالان يتداخلان أو تعاقبان ويجوز أن تكون الثانية بيانا للاولى أو استئنافا (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وأزله الذين ظاهروا الاخزاب من أهل الكتاب) (من صياصيمهم) من حصونهم والهيصة هي ما تحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصة وشوكة الديك وهي تحمله التي في ساقه لانه يتحصن بها وروى أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصيحة الديلة التي انهمز فيها الاخزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك النبار عن وجه الفرس وعن سمرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يأمرك بالمسير الى بني قريظة وأنا عامد اليهم فان الله دافعهم عن البيضا على الصفا وانهم لم يكم طعنة فأذن في الناس أن من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فاصلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبرهم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فأبوا فقال على حكم سبعة من معاذ فصرخوا به فقال سبعة حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسي ذراريهم ونسف ديارهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبع سموات ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضررب أعناقهم وهم من ثمان مائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة أسير \* وقرئ الرعب بسكون العين وضمها وناسروا بضم السين \* وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل على عقاربهم للهاجر بن دون الانصار فقال الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر رضي الله عنه أما تخمسون كما خست يوم بدر قال لا انما جعلت هذه لي طعنة دون الناس قال رضي الله عنهما صنع الله ورسوله (وأرضاهم تطويعها) عن الحسن رضي الله عنه فارس والروم وعن قتادة رضي الله عنه كنا نحدث أن أم مكتة وعن مقاتل رضي الله عنه هي خيبر وعن عكرمة كل أرض تفتح الى يوم القيامة ومن يدع التفاسير أنه أراد نساءهم \* أردن شيئا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغابرين ففهم ذلك

قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا إيمانا وتسليما من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نجبة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا يجزي الله المصدقين بصدقهم ويمدب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم ان الله كان غفورا رحيما ورد الله الذين كفروا بغيرتهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا وأزله الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم ونسف في قلوبهم الرعب فريقتا تتحاملون وناسرون فريقة وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاهم تطويعا وكان الله على كل شيء قديرا أيها النبي قل لازواجك ان كنتم تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدأ بعائشة رضي الله عنها وكانت أحبهن إليه فخيرها وقرأ عليها القرآن  
 فاخترت الله ورسوله والدار الآخرة فروى الفرح في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن  
 اختيارها فاشكرهن الله ذلك فانزل لا يحسد لك النساء من بعده ولا أن تبدل بهن من أزواج روى أنه قال  
 لعائشة أتى ذا كركك أمر أو لا عليك أن تجهلي فيه حتى تستأمرى أبويك ثم قرأ عليها القرآن فقالت أفى هذا  
 أسست أم أوى فأنى أريد الله ورسوله والدار الآخرة وروى أنها قالت لا تخبر أزواجك أفى اخترتك فقال  
 انما بعثني الله مبعلا ولم يبعثني مبعثنا (فان قالت) ما حكم التخيير في الطلاق (قلت) اذا قال لها اختاري فقالت  
 اخترت نفسي أو قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول التخيير والمخيرة وقعت طلاقة  
 بآئنة عند أبي حنيفة وأصحابه واعتبروا أن يكون ذلك في المجلس قبل القيام أو الاشتغال بما يدل على الاعراض  
 واعتبر الشافعي اختيارها على الفور وهي عنده طلاقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن الحسن  
 وقتادة والزهرى رضي الله عنهم أمرها به في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء باجتماع  
 فقهاء الامصار وعن عائشة رضي الله عنها اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يده طلاقا وروى  
 أفكان طلاقا وعن علي رضي الله عنه اذا اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت نفسها فواحدة بآئنة  
 وروى عنه أيضا أنهم ان اختارت زوجها فليس بشيء \* أمسست تعالى أن يقول من في المكان المرتفع لمن في  
 المكان المستوطى ثم كثر حتى استعوت في استعماله الامكنة ومعنى تعالى ان قبلان ياراد تكون واختاركن  
 لاحد أمرين ولم يردن وضعهن اليه بأنفسهن كما تقول أقبل يخاصمني وذهب يكلمني وقام به ددني (أمة يمكن)  
 أعطى كن متمعة الطلاق (فان قالت) المتمعة في الطلاق واجبة أم لا (قلت) الطلاقة التي لم يدخل بها ولم يفرض  
 لها في العقد متمعة واجبة عند أبي حنيفة وأصحابه وأما سائر المطلقات فتعتم مستحبة وعن الزهرى رضي  
 الله عنه متمعتان احداهما يقضى بها المساطلان من طلق قبل أن يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين  
 من طلق بعدما يفرض ويدخل وخاتمت امرأة الى شرح في المتمعة فقال متمعة ان كنت من المتقين ولم يجره  
 وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه المتمعة حق مفروض وعن الحسن رضي الله عنه لكل مطلقة متمعة  
 الا المختلعة والملاعنة والمتمعة درع وخيار ومثلثة على حسب السعة والاقتار الا أن يكون نصف مهرها أو أقل  
 من ذلك فيجب لها الأقل منهم ولا تنقص من خمسة دراهم لأن أقل المهر عشرة دراهم فلا ينقص من نصفها  
 (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ أمة يمكن وأسر حكن بالرفع (قلت) وجهه الاستئناف (سراج جيلان) من  
 غير ضرار طلاقا بالسنة (منكن) للبيان لا للتبعض \* الفاحشة السيئة البليغة في القبح وهي الكبيرة  
 \* والمدينة الظاهر فحشها والمراد كل ما افرق من الكبائر وقيل هي عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ونشوزهن وطعن منه ما يشق عليه أو ما يضييق به ذرعه ويفتخر لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسول الله من ذلك  
 كما هو في حديث الألف وانما ضعف عذابهن لأن ما يقع من سائر النساء كان أقبح منهن وأقبح لأن زيادة قبح  
 المعصية تنبع زيادة الفضل والمربة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل فضل  
 نساء النبي صلى الله عليه وسلم ولا على أحد منهن مثل ماله عليهن من النعمة والجزاء يتبع الفعل وكون الجزاء  
 عقابا يتبع كون الفعل فيجاء في ازداد فجاء ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم المعصية لا لعاصي العالم أشد منه  
 للعاصي الجاهل لأن المعصية من العالم أقبح ولذلك فضل حد الاحرار على حد العبيد حتى ان أبا حنيفة  
 وأصحابه لا يرون الرجم على الكافر (وكان ذلك على الله يسيرا) ايدان بأن كونهن نساء النبي صلى الله عليه وسلم  
 ليس بمن عمن شبيه أو كيف ينبغي عمن وهو سبب مضاعفة الذنوب فيكون داءها الى تشديد الامر عليهن غير  
 صارف عنه \* قرئ يأت بالنساء والياء \* مدينة بفتح الياء وكسرهما من بين معني تبين \* يضاعف ويضعف على  
 البناء للممول ويضاعف ويضعف بالياء والنون \* وقرئ تقنعت وتضم بالياء والنون والنون  
 والفتوح الطاعة وانما ضعف أجورهن لطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهن من الخلق وطبيب  
 المعاشرة والطاعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوى \* أحد في الاصل معنى وحد وهو الواحد ثم وضع في

أمة يمكن وأسر حكن  
 سراج جيلان كذا  
 ترون الله ورسوله  
 والدار الآخرة فان الله  
 بعد الاحكامات منكن  
 أجرا عظيم يا نساء النبي  
 من يأت منكن  
 بفاحشة مبينة يضاعف  
 لها العذاب ضعفين  
 وكان ذلك على الله  
 يسيرا ومن يفتن  
 منكن الله ورسوله  
 وتعمل صالحا نؤتيها  
 أجرا حسنا تين وأعتدنا  
 لها رزقا كريما

قوله نه لست كاحد من النساء (قال فيه مائة لست كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا اتفقت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة (٢١٢) تساويهن في الفضل والسابقة ومثله ولم يفرقوا بين أحد منهن) قال أحد أئمة مذهب علي جعل

التفضيل بين نساء النبي عليه الصلاة والسلام وبين جماعات النساء لا أحادهن أن يطابق بين المتفاضلين

يانساء النبي لست كاحد من النساء ان اتقين فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفًا

وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى وأذن اله لولة وآتين الزكوة وأطعن الله ورسوله اغي ربك الله ليهذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهرهم كما تطهروا

وأنكرن ما نهى في بيوتكن من آيات الله والحيكمة فان الله كان لعلها فاختير ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والفاتحات والصادقات والهاادقات والهاارين والصابرات والناشطين والناشحات والمتصدقين والمتصدقات والصابغات والصابغات

لان الاول جماعة وقد كان مستغنى عن ذلك بعمل الكلام على واحدة ويكون المعنى

أما والتقدير لست واحدة منهن كاحد من النساء أي كواحدة من النساء ولا يلزم ذلك في المكس فتأمله والله أعلم وجاء التفضيل به هنا كجمله في قوله

فعلى أن يخلق كمن لا يخاف وقوله وليس الذ كمالا في تقديم الافضل عند التفضيل وقد مضى في ذلك ذكركم حصنة والله الموفق

النبي العام مستويا فيه الذكر والمؤنث والواحد وما وراءه \* ومعنى قوله (لست كاحد من النساء) لست كجماعة واحدة من جماعات النساء أي اذا اتفقت أمة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويهن في الفضل والسابقة ومثله قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد منهن يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية بين جميعهم في أنهم على الحق المبين (ان اتقين) ان أردتن التقوى وان كنن منقيات (فلا تخضعن بالقول) فلا تخضعن بالقول لكن خاصها أي ليناخذنا مثل كلام المريبات والمومسات (فيطمع الذي في قلبه مرض) أي ربيبة وفخور وقرئ بالجزم عطفها على محل فعل النسي على أنهم نهين عن الخضوع بالقول ونهى المريض القلب عن الطمع كأنه قيل لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محجب أنه قرأ بكسر الميم وسبيله ضم الياء مع كسر هاء واسناد الفعل الى ضمير القول أي فيطمع القول المريب (قولا معروفًا) بعيدا من طمع المريب بجود وخشونة من غير تخذيت أو قولا حصنا مع كونه خشنا \* وقرئ بكسر القاف من وقرئ بقر وقرأوا من قرئ بقر حذف الاولى من رأى اقررن ونقات كسر تها الى القاف كما تقول ظان وقرن بفتحها أو أصله اقررن فحذف الراء وألقت فتحته على ما قبلها كقولك ظان وذ كرأب الفتح الهمداني في كتاب التبيان وجه آخر قال قار بقار اذا اجتمع ومنه القارة لا اجتماعها ألا ترى الى قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة و(الجاهلية الاولى) هي القديمة التي يقال لها الجاهلية الجاهلية وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل ما بين آدم ونوح وقيل بين ادريس ونوح وقيل زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ويجوز أن تكون الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق والفسوق في الاسلام فكأن المعنى ولا تخدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بأهل جاهلية الكفر وبعضه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدرى الله ما بين أهل البيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهلية كفروا أم اسلام فقال بل جاهلية كفر \* أمرهن أمرًا خاصا بالصلاة والزكاة ثم جاء به عام في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية والمالية هما أصل سائر الطاعات من اعتقتهما حق اعتنانه جرتاه الى ما وراءهما ثم بين أنه إنما أمرهن وأمرهن ووعظهن لئلا يقارن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين والمؤمنات فاعتنوا بالاعتقوى \* واستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر لان عرض المؤمن للذنوب كالتقوى الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفرد أولى الباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم فيما رضى لهم وأمرهم به و(أهل البيت) نصب على النداء أو على المدح وفي هذا دليل بين علي أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته \* ثم ذكرهن أن يمتنعن من هابط الوحي وأمرهن أن لا ينسبن ما ينسب اليه من الكتاب الجامع بين أمرين هو آيات بينات تدل على صدق النبوة لانه مجهزة بنظمه وهو حكمة وأوم وشرائع (ان الله كان لطيفًا خبيرًا) حين علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فأنزله عليكم أو علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لانه يكونوا أهل بيته أو حيث جعل الكلام الواحد جامع ما بين المرصين \* يروي أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كان يارسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير أو أسافيننا خير من ذكره اننا نخاف أن لا تقبل من اطاعة وقيل السائلة أم سائلة وروى أنه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فترأت \* والمسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند أو المتقوض أمره الى الله المتوكل عليه من أسلم وجهه الى الله \* والمؤمن المصدق بالله ورسوله وما يجب أن يصدق به \* والقانت القائم بالطاعة الدائم عليها \* والصادق الذي

أما والتقدير لست واحدة منهن كاحد من النساء أي كواحدة من النساء ولا يلزم ذلك في المكس فتأمله والله أعلم وجاء التفضيل به هنا كجمله في قوله فعلى أن يخلق كمن لا يخاف وقوله وليس الذ كمالا في تقديم الافضل عند التفضيل وقد مضى في ذلك ذكركم حصنة والله الموفق



الذي يصدق في نيته وقوله وعمله \* والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن المعاصي \* والخاشع المتواضع لله  
بقلبه وجوارحه وقيل الذي إذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله \* والمتصدق الذي يترك ماله ولا يتخل  
بالنوافل وقيل من تصدق في أسبوع بدرهم فهو من المتصدقين \* ومن صام البيض من كل شهر فهو من  
الصائمين \* والذاكر الله كثيرا من لا يكاد يتخلى عن ذكر الله بقلبه أو لسانه أو بهما وقرآن القرآن والاشتغال  
بالمعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وأيقظ امرأته فصليا بحجة أو كعتين  
كتب من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات \* والمعنى والحفاظ ثم والذاكراته فحذف لأن الظاهر يدل عليه  
فان قلت) أي فرق بين العطفين أعني عطف الاناث على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين (قلت)  
العطف الاول نحو قوله تعالى ثيبات وأبكار في أنهم ما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن يذم من توسع  
العطف بينهما وأما العطف الثاني فن عطف الصنف على الصنف بحرف فكأن من هذا ان الجاهلين  
والجاهلات لهذه الطاعات (أعد الله لهم) \* خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نيب بنت جحش بنت عمته  
أممية بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة ثابت وأبي أخوها عبد الله فزالت فقالا رضينا يا رسول الله  
فأنكحهما أياه وساق عنه الهامهره استين درهما وخار او مله ودر عاوازا او خمسين مدام طعام وثلاثين  
صاعا من تمر وقيل هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وهي أول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي  
صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيد أفضحت هي وأخوها وقالوا لئن أوردنا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فزوجنا عبده والمعنى وما صح لرجل ولا امرأة من المؤمنين (اذا قضى الله ورسوله) أي رسول الله  
ولان قصاص رسول الله هو قصاص الله (أمر) من الامور \* أن يتخاروا من أمرهم ما شاؤا بل من حقهم أن  
يجعلوا رأيهم تبعال أي واختيارهم تلو الاختياره (فان قلت) كان من حق الضمير أن يوحده كما تقول ما جاءني  
من رجل ولا امرأة الا كان من شأنه كذا (قلت) نعم ولكن ما وقعنا تحت الذي فعما كل مؤمن ومؤمنة فرجع  
الضمير على المعنى لا على اللفظ \* وقرئ يكون بالياء والياء (الخيرة) ما يتخير (للذي أنعم الله عليه) بالاسلام  
الذي هو أجل النعم وبتوفيقك لامتة ومحبة واختصاصه (وأنعمت عليه) بما وفقك الله فيه فهو متقلب في  
نعمة الله ونعمة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن حارثة (أمسك عليك زوجك) يعني زينب بنت جحش  
رضي الله عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبصرها بعد ما أنكحها أياه فوقع في نفسه فقال سبحانه  
الله مقاب القلوب وذلك أن نفسه كانت تحفو عنها قبل ذلك لان زيدا ولوا رادتم الاختلافها وسمعت زينب  
بالتسبيحة فذكرتم الزيد فظن وألقى الله في نفسه كراهة محبتها والرغبة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أريد أن أفارق صاحبتي فقال مالك أربك منها شيء قال لا والله ما رأيت  
منها الا خيرا ولكنكم تعظمون علي اشرفها وتؤذونني فقال له أمسك عليك عيناك وزوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما  
اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجدا أحدا أو ثقي في نفسي من ذلك ان خطب علي زينب قال زيد  
فانطلقت فاذا هي تخبر بغيرتها فلما سأرتها عظم في صدرى حتى ما أستطيع أن أنظر إليها حين علمت أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها قوليتها ظهرى وقلت يا زينب أبشرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يخطبك ففرحت وقالت ما أنا بهانمة شيبأ حتى أوامر بي فقامت الى مسجد ها ونزل القرآن زوجنا كها  
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بها وما أولم على امرأة من نساءه ما أولم عليها اذ جع شاة وأطعم  
الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار (فان قلت) ما أريد بقوله (واتق الله) (قلت) أراد واتق الله فلا تطلقها  
وقصد نهي تنزيه لا تحريم لان الاول أن لا يطلق وقيل أراد واتق الله فلا تندها بالنسبة الى الكبر وأذى  
الزوج (فان قلت) ما الذي أخفى في نفسه (قلت) تعلق قلبه بها وقبل مودة منارفة زيدا أياها وقيل علمه بأن  
زيدا سيطلقها وسيتركها لان الله قد أعلمه بذلك وعن عائشة رضي الله عنها لو كنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
شيأ مما أوحى اليكم هذه الآية (فان قلت) فماذا أراد الله منه أن يقول حين قال لا زيد أريد منارفتها  
وكان من المحبة أن يقول له افعلى فاني أريد نكاحها (قلت) كأن الذي أراد منه عز وجل أن يصمت عند

والحافظين في وجههم  
والحافظات والذاكرين  
الله كثيرا والذاكرات  
أعد الله لهم منفرة  
وأجر عظيم وما كان  
لأؤمن ولا مؤمنة اذا  
قضى الله ورسوله أمرا  
أن يكون لهم الخيرة  
من أمرهم ومن بعد  
الله ورسوله فقد ضل  
ضلالا مبينا واذ تقول  
للذي أنعم الله عليه  
وأنعمت عليه أمسك  
عليك زوجك واتق الله

ذلك أو يقول له أنت أعلم بشأني حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لأن الله يريد من الأنبياء تساوى الظاهر  
والباطن والتصام في الأمور والتجارب في الأحوال والاستمرار على طريقة مستتبعة كما جاء في حديث إرادة  
رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن أبي سرح وأتراض عثمان بشفاغته له أن عمر قال له لقد كان  
عيني إلى عينك هل تشبه إلى تفاقتله فقال إن الأنبياء لا تومض ظاهراً وباطناً واحداً (فان قلت) كيف  
عابته الله في ستر ما استتبع من التستر مع ولا يستتبع من النبي صلى الله عليه وسلم التستر مع شيء إلا والشئ في نفسه  
مستتبعين وقاله الناس لا تتعاقب إلا بما يستتبع في القول والعادات وماله لم يعاتبه في نفس الأمر ولم يأمره  
بجمع الشهوة وكف النفس عن أن تنازع إلى زينة وتبعتها ولم يعصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن تعلق الهبة  
به وما يعرضه للمقالة (قلت) كم من شيء يتخلف منه الإنسان ويستحي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه  
مباح متسع وحلال مطلق لا مقال فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلباً إلى حصول  
واجبات يعظم أثرها في الدين ويجعل ثوابها أولاً ولم يتخلف منه لاطاق كثير من الناس فيه ألسنتهم إلا من أوقى  
فصله لا وعلمه أوديه أو نظراً في حقائق الأمور وأبوابها دون قسورها إلا نرى أنهم كانوا إذا طعموا في بيوت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوا من تكزين في مجالسهم لا يريون مستأنين بالحديث وكان رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يؤذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده أن يأمرهم بالانتشار حتى زالت أن  
ذاكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق ولو أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكنون  
ضميره وأمرهم أن ينتشر والشق عليهم ولو كان بعض المقالة فهذا من ذلك القليل لأن طه وج قلب الإنسان  
إلى بعض مشتمياته من امرأة أو غير ها غير موصوف بالفتح في العقل ولا في الشرع لأنه ليس بفعل الإنسان  
ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بفتح أيضاً وهو خطبة زينة ونكاحهما من غير  
استئذان زيد عن سوا طلب إليه وهو أقرب منه من زرقه أنه أن يواسيه بمقارفتها مع قوة العلم بأن نفس زيد  
لم تكن من التعلق بها في شيء بل كانت تجفونها ونفس رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلقة به ولم يكن  
مستتبع كراغدهم أن ينزل الرجل عن امرأته لهدية بقة ولا مستتبعها إذا نزل عنها أن يستحيها إلا خوف  
المهاجرين من أن يدخلوا المدينة استتبعهم إلا نصار بكل شيء حتى إن الرجل منهم إذا كانت له امرأة نزل عن  
احتدامها وانكحها المهاجروا إذا كان الأمر بها من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه الفحش ولا مفسدة  
ولا مضرة يزيد ولا باحد بل كان مستحجراً ما لم يخالطها لمباوادة منها أن بذت حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمنت الأئمة والضيعة ونالت الشرف وعادت أمان من أمهات المسلمين إلى ما ذكر الله عز وجل من المصلحة  
العامّة في قوله لا يكون على المؤمنين من حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً فبالطري أن  
يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالف في كتمه بقوله أمسك عليك زوجه وأنت لا ترضى له إلا اتحاد  
الضمير والظاهر والنبات في مواطن الحق حتى يفتقد يد به المؤمنين فلا يستعجبوا من المكافأة بالحق وإن  
كان حراً (فان قلت) الراوي وتخفي في نفسك وتخشي الناس والله أحق ما هي (قلت) وأوالحال أي تقول  
لزيد أمسك عليك زوجه تخفي في نفسك إرادة أن لا يعصمها وتخفي خاشياً قاله الناس وتخشي الناس حقيقة  
في ذلك بأن تخشي الله أو أو العطف كأنه قيل واذن جمع بين قولك أمسك وأخفأ عنك فله وخشيته الناس  
والله أحق أن تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك إذا بلغ البالغ حاجته من شيء له فيه همة قيل قضى منه وطره  
والله عني فلم يبق زيد فيها حاجة وتقصرت عنها همتها وطابت عنها نفسه وطالها وانقضت عنتها  
(زوجنا كها) وقراءة أهل البيت زوجه كها وقيل بلغه من شدة رضي الله عنه ما ليس تقرأ على غير  
ذلك فقال لا والذي لا اله الا هو ما قرأتها على أبي الأ كذلك ولا قرأها الله من علي عليه السلام الا كذلك  
ولا قرأها علي بن أبي طالب على النبي صلى الله عليه وسلم الا كذلك (وكان أمر الله مفعولاً) جملة اعتراضية  
يعني وكان أمر الله الذي يريد أن يكونه مفعولاً مكملاً لا شحالة وهو مشتمل لما أراد كونه من تزويج رسول  
الله صلى الله عليه وسلم زينة ومن نفى الحرج عن المؤمنين في إجراء أزواج المتبنين مجرى أزواج البنين

وتخفي في نفسك ما الله  
مبد به وتخشي الناس  
والله أحق أن تخشاه  
فما عني زيد منها  
وطراز وجنا كها الكيلة  
يكون على المؤمنين  
حرج في أزواج أدعيائهم  
إذا قضوا منهن وطراً  
وكان أمر الله مفعولاً  
ما كان على النبي من  
حرج فيما

في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علائق الزواج بينهم وبينهن ويجوز أن يراد بأمر الله المكون لانه مفقود يكن  
وهو أمر الله (فرض الله) قسم له وأوجب من قولهم فرض لفلان في الدين أن كذا ومنه فروض العسكر  
(رزقاتهم) سنة الله) اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربوا وحنلا مؤكدا لقوله تعالى ما كان على النبي  
من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو أن لا يخرج عليهم في الأقدام على ما أباح لهم  
ووسع عليهم في باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهائر والسراري وكانت لداود عليه السلام مائة امرأة  
وثلاثمائة سريفة وأسلمان عليه السلام ثلثمائة وسبع مائة (في الذين خصلوا) في الانبياء الذين مضوا (الذين  
يبلغون) يحمل وجوه الأعراب الجرح على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبالغون  
أو على أعني الذين يبالغون \* وقرئ رسالة الله \* قدرا مقدورا أقضاء متضاه وحكام متواتر ووصف الانبياء  
بأنهم لا يخشون إلا الله تعالى بعد التصريح في قوله تعالى وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه (حسبها)  
كافية للمخاوف أو محاسب على الصغيرة والكبيرة فيجب أن يكون حق الخشعية من مثله (ما كان محمد أبا  
أحد من رجالكم) أي لم يكن أباً لرجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبينه ما يثبت بين الأب وولده من  
حرمة المهر والنكاح (واسكن) كان (رسول الله) وكل رسول أو أمته فيما يرجع إلى وجوب التوقير  
والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لآسائر الأحكام الثابتة بين الأنبياء والابناء وزيد  
واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاده حقيقة فكان حكمهم حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص  
والقريب لا غير (و) كان (خاتم النبيين) يعني أنه لو كان له ولد بالغ مبلغ الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم  
الانبياء كما روي أنه قال في إبراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا (فان قلت) أما كان أباً للطاهر والطيب  
والقاسم وإبراهيم (قلت) قد أخرجوا من حكم النبي بقوله من رجالكم من وجهين أحدهما أن هؤلاء  
لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني أنه قد أضاف الرجال إليهم وهؤلاء لا رجالهم (فان قلت) أما كان أباً  
للحسن والحسين (قلت) بلى ولكنكم ما لم يكونا رجلين حينئذ وهما أيضا من رجاله لا من رجالهم وثي آخر  
وهو أنه اغتاف ولداه خاصة لا ولدوله لقوله تعالى وخاتم النبيين ألا ترى أن الحسن والحسين قد عاشا  
إلى أن نيف أحدهما على الأربعين والآخر على الخمسين \* قرئ ولكن رسول الله بالنصب عطفا على أباً أحد  
وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكنه رسول الله من عرفه أو لم  
يعرفه له ولد كروخاتم بفتح التاء يعني الطابع وبكسر هاء يعني الطابع وفاعل النظم وتقوية قراءة ابن مسعود  
ولكن نبيا ختم النبيين (فان قلت) كيف كان آخر الانبياء وعيسى ينزل في آخر الزمان (قلت) معنى كونه آخر  
الانبياء أنه لا ينبا أحد بعده وعيسى ممن نبى قب له وحده ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا إلى قبلته  
كانه بعض أمته (اذكروا الله) أنوعا عليه بضم ر وبالثناء من التقديس والتحميد والتكبير وما هو  
أهلوا أكثر واذلك (بكرة وأصيل) أي في كافة الأوقات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكروا الله على فم كل  
مسلم وروي في كل قلب مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والغفلان أعني اذكروا وسبحوا وأمجروا  
إلى البكرة والأصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة والتسبيح من جملة الذكر وأغنا اختصاصه من دين أنواعه  
اختصاصه جبريل وميكائيل من بين الملائكة لميين فضله على سائر الأذكار لأن معناه تنزيه ذاته عما لا يجوز  
عليه من الصفات والأفعال وتبرئته من القبائح ومثال فضله على غيره من الأذكار فضل وصف العبد بالنزاهة  
من أدناس الماصي والطهر من أرجاس الماشتم على سائر أوصافه من كثرة الصلاة والصيام والتوفر على  
الطاعات كلها والاشتغال على العلوم والآشتغال بالفضائل ويجوز أن يريد بالذكر كثرة الطاعات  
والإقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكركم من ذلك التسبيح بكرة وأصيل وهو  
الصلاة في جميع أوقاتها الفضل الصلاة على غيرها أو صلاة الفجر والعشاء لأن أداءها أشق وحرصها أشد  
\* لما كان من شأن المسلم أن ينهط في ركوعه وسجوده استمير لئلا ينهط على غيره حتى اعلمه وترقا

فرض الله له سنة الله  
في الذين خصلوا من  
قبل وكان أمر الله  
قدوا مقدروا والذين  
يبلغون رسالات الله  
ويخشونه ولا يخشون  
أحد إلا الله وكفى بالله  
حسيبا ما كان محمد أبا  
أحد من رجالكم ولكن  
رسول الله وخاتم  
النبيين وكان الله بكل  
شيء عليما يا أيها الذين  
آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ  
ذكرا كثيرا وسبحوه  
بكرة وأصيل

هو الذي يصلي عليكم  
وملائكته ليخرجكم  
من الظلمات الى النور  
وكان بالمؤمنين رحيما  
فحيهم يوم بقونته سلام  
وأعد لهم أجرا كريما  
يا أيها النبي اننا أرسلناك  
شاهدا مبشرا ونذيرا  
وداعيا الى الله باذنه  
وسراجا منيرا وبشرا  
المؤمنين بأنهم من  
الله فضلا كبيرا ولا تطع  
الكافرين والمنافقين  
ودع اذا هم وتوكل على  
الله وكفي بالله وكيسا  
يا أيها الذين آمنوا اذا  
نكحتم المؤمنات

ثم قوله تعالى هو الذي  
يصلي عليكم وملائكته  
ليخرجكم من الظلمات  
الى النور الآية (قال  
ان جعلت يصلي يعني  
برحمهم شيئا بالحق  
الملائكة عليهم فأجاب  
بانهم لما كانوا يدعون  
الله بالرحمة ويستغيثون  
دعاءهم بذلك جعلوا  
كانهم فاعلون الرحمة كما  
تقول حيالك الله يعني  
أحيالك ثم تقول حييته  
يعني دعوت الله بالحياة  
والمقصد بذلك جعل  
الحياة حقيقة لله كانت  
قامت دعوت له بالحياة  
فاستجيبت الدعوة  
قال احمد كعبير ما ينفي  
الرحمة من اعتقاد

كما نال الرض في انعطافه عليه المرأة في حثوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والترويق ومنه  
قوله صلى الله عليه وآله أي ترحم عليكم وترأف (فان قلت) قوله (هو الذي يصلي عليكم) ان فسرته بترحم عليكم  
وترأف فاستغنى بقوله (وملائكته) وما معنى صلاتهم (قلت) هي قولهم اللهم صل على المؤمنين جعلوا  
لكنهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرأفة ونظيره قولك حيالك الله أي أحيالك وأبقاك وحييتك  
أي دعوتك بأن يحملك الله لأن لا تسلك على اجابة دعوتك كانت تبقية على الحقيقة وكذلك عرك الله  
وعركت وسقاه الله وسقيتهك وعليه قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا  
عليه أي ادعوا الله بأن يصلي عليه والمعنى هو الذي يرحم عليكم وترأف حيث يدعوكم الى الطيب ويأمركم  
بالتيار الذي كروا وتتوفروا على الصلاة والطاعة (ليخرجكم) من ظلمات المعصية الى نور الطاعة (وكان بالمؤمنين  
رحيما) دليل على أن المراد بالصلاة لرحمة ويروي أنه لما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي  
قال أبو بكر رضي الله عنه ما خصلك الله يا رسول الله بشرف الا وقد أشر كفافيه فانزلت (تحيةهم) من اضافة  
المصدر الى المفعول أي يحيمون يوم لقائه بسلام فيجوز أن يعظمهم الله بسلامه عليهم كما يفعل بهم سائر انواع  
التعظيم وأن يكون مثلا كاللغة على ما قسمنا وقيل هو سلام ملك الموت والملائكة معه عليهم وبشائرهم بالجنة  
وقيل سلام الملائكة عند انخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال والملائكة يدخلون عليهم من كل  
باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة (شاهدا) على من بعثنا اليهم وعلى تكذيبهم وتصديقهم أي مقبولا  
قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل في الحكم (فان قلت) وكيف كان شاهدا لو ثبت الارسال  
وانما يكون شاهدا عند تحقق الشهادة أو عند ادائها (قلت) هي حال مقدرة كمشكلة الكتاب مرتب رجل  
معه صخرة عند أي مقدر ربه الصيغ (فان قلت) قد دفعهم من قوله اننا أرسلناك داعيا أنه مأذون له في  
الدعاء فائدة قوله (باذنه) (قلت) لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعاضا بالتمثيل والتيسير لان  
الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف الاذن سهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيا لا مستعذرا من ذلك  
وضع موضعه وذلك أن دعاء أهل الشرك والجاهلية ان التوحيد والشرائع أمر في غاية الصعوبة والنذر  
فقبل باذنه لا يذان بأن الأمر صعب لا يتأتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في التهج  
انه غير مأذون له في الاتفاق أي غير مسهل له الاتفاق لكونه شاقا عليه داخل في حكم التعذر جلي به الله  
ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلي ظلام الليل بالسراج المنير ويهتدي به أو أمد الله بنور نبوته نور  
البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار \* ووصفه بالنارة لان من السراج ما لا يضيء اذ اقل سليله ووقت  
فتيانه وفي كلام بعضهم ثلاثة تضئ رسول بطي وسراج لا يضيء ومائدة ينتظر لها من يجي وسئل بعضهم  
عن الموحشين فقال ظلام سائر وسراج فاترو وقيل وذاسراج منير أو تاليه سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير  
أن يمدح على كاف أرسلناك \* الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المفضل به وكبره  
فما ظنك بالثواب ويجوز أن يريد بالفضل الثواب من قولهم لا مفضل يفاضل وفواضل وأن يريد أن لهم فضلا  
كبرا على سائر الأمم وذلك الفضل من جهة الله وأنه آتاهم ما فضلوههم به (ولا تطع الكافرين) معناه الدوام  
والثبات على ما كان عليه أو التمسك (أذا هم) يستعمل اضافته الى الفاعل والمنعول يعني ودع ان تؤذيهم بضرر أو  
قتل وخذ بظواهرهم وحسابهم على الله في باطنهم أو ودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن  
عباس رضي الله عنهم ما هي منسوخة بآية السيف (وتوكل على الله) فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولنازل  
أن يقول وصفه الله بخصلة أوصاف وقابل كلامه بخطاب مناسب له قابل الشاهد بقوله وبشرا المؤمنين  
لانه يكون شاهدا على أمته وهم يكونون شهداء على سائر الأمم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن  
الكافرين والمنافقين لانه اذا عرض عنهم أقبل جميعا قبله على المؤمنين وهو مناسب للبشارة والتذكير  
يدع أذا هم لانه اذا ترك أذا هم في الحاضر والاذي لا بد له من عقاب عاجل أو آجل كانوا مستنذرين به في  
المستقبل والداعي الى الله بتدبير بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج



المنسبر بالاكتفاء به وكيلان من أناره الله بهانا على جميع خلقه كان جدير بأن يكفى به عن جميع خلقه  
 \* النكاح الوطء وتسمية العقد نكاحا للملازمة له من حيث أنه طريق اليه ونظيره تسميةهم الخمر انما لانها  
 سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز \* أسمة الابال في صحابه \* سمي المصا بأسماء الابال  
 لانه سبب من المال وارتفاع أسمته ولم يرد لفظ النكاح في كتاب الله الا في معنى العقد لانه في معنى الوطء  
 من باب التصريح به ومن آداب القرآن المسكائية عنه بلفظ الملازمة والملازمة والقربان والتغشى والاعتيان  
 (فان قلت) لم يخص المؤمنين والحصن الذي نطقت به الآية تستوى فيهما المؤمنين والمؤمنات (قلت)  
 في اختصاصهن تنبيهه على أن أصل أمر المؤمن والاولى به أن يتخير لظفته وأن لا ينكح الا مؤمنة عفيفة  
 ويتنزه عن من أوجه الفواسق فبالا الكو افر ويستدكف أن يدخل تحت طاف واحد عدوة الله وولييه  
 فأتى في سورة المائدة تعليم ما هو جائز غير محرم من نكاح المحصنات من الذين أوتوا الكتاب وهذه فيها تعليم  
 ما هو الاول بالمؤمن من نكاح المؤمنات (فان قلت) ما فائدة ثم في قوله (ثم طلقوهن) (قلت) فائدته في  
 التوهم من عسى يتوهم تفاوت الحكم بين أن يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين أن يبعدها  
 بالنكاح ويتراخى بها المدة في حباله (الزوج ثم يطلقها) (فان قلت) اذا دخلها خلوفاً يمكنه معها المساس هل  
 يقوم ذلك مقام المساس (قلت) نعم عند أبي حنيفة وأصحابه حكم الخلوفاً الصحيحة حكم المساس وقوله (فالسك)  
 عليهن من عدة) دليل على أن العدة حق واجب على النساء للرجال (تعتدونها) تستوفون عدد هاهن قولك  
 عدت الدراهم فاعتد لها كقولك كلفه فاكته ووزنته فانزله وقرئ تعتدونها مخففاً أي تعتدون فيها كقوله  
 ويوم شهدناه والمراد بالعدة ما في قوله تعالى ولا تمسكوهن ضرراً الا بما يمتنع (فان قلت) ما هذا التمتع  
 أو واجب أم مندوب اليه (قلت) ان كانت غير مفروض لها كانت المنة واجبة ولا تجب المنة عند أبي حنيفة  
 الا لها وحدها دون سائر المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمنة مختلطة فيها فبعض على النكاح والاستحباب  
 ومنهم أبو حنيفة وبعض على الوجوب (سراج جيسلا) من غير ضرر ولا منع واجب (أجورهن)  
 مهورهن لان المهر أجر على البضع وابتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فوضها وتسميتها في العقد (فان قلت)  
 لم قال الا في آتيت أجورهن ومما أفاء الله عليك والاد في هاجرن منك ومما فائدة هذا التخصيصات (قلت) قد  
 اختار الله لرسوله الافضل الاول واستحب به الاطيب الا ان كان التخصيص بغير هاهن انحصار وأثره بما سواها  
 من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد أولى وأفضل من ترك التسمية وان وقع العقد جائز اوله أن يعاسها  
 وعاسه مهر المثل ان دخل بها او المنة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا أفضل من أن يسميه ويؤجله  
 وكان التجهيل دين السلف وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالا كها وخدبة  
 سيفه ورجمه ومما غف الله من دار الحرب أهل وأطيب مما يشترى من شق الجلب والسبي على ضربين سبي  
 طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ماسي من أهمل الحرب وأما من كان له عهد فماسي منهم سبي خبيثة ويدل  
 عليه قوله تعالى (مما أفاء الله عليك) لان في الله لا يطاق الا على الطيب دون الخبيث كما أن رزق الله يجب  
 اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك الا في هاجرن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأته غير المحارم  
 أفضل من غيرها هاجرات معه وعن أم هاني بنت أبي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت  
 اليه فعدرتني ثم أنزل الله هذه الآية فلم أحل له لاني لم أهاجر معه كنت من الطلقاء \* وأحلنا لك من وقع  
 لها أن تهب لك نفسك ولا تطالب مهر من النساء المؤمنات ان اتفق ذلك وذلك نكحها واختلاف في اتفاق  
 ذلك فعن ابن عباس رضي الله عنه ما لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد منهن بالهبة وقيل  
 المهوريات أربع ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة أم المساكين الانصارية وأم شريك بنت جابر وخولة  
 بنت حكيم رضي الله عنهن \* قرئ (ان وهبت) على الشرط وقرأ الحسن رضي الله عنه أنه بالفتح على  
 التعليل بتقديم حذف اللام ويجوز أن يكون ممدداً محذوفاً معه الزمان كقولك اجلس مادام زيد جالسا  
 يعني وقت دوامه جالسا وقت هبته فانه ها وقرأ ابن مسعود بنيران (فان قلت) ما معنى الشرط الثاني

ثم طلقوهن من قبل  
 أن عسوهن فسالكم  
 عليهن من عدة تعتدونها  
 فتموهن وسرحوهن  
 سراجا جيسلا يا أيها  
 النبي انا أحلنا لك  
 أزواجك اللاتي آتيت  
 أجورهن ومما ملكت  
 عينك مما أفاء الله عليك  
 وبنيات عمك وبنيات  
 عماتك وبنيات خالك  
 وبنيات خالاتك اللاتي  
 هاجرن منك وامرأة  
 مؤمنة ان وهبت

ارادة الحقيقة والمجاز  
 مما بالقط واحد وقد  
 استزمه ههنا ولكن  
 جعل الصلاة من الله  
 حقيقة ومن الملازمة  
 مجاز لانها على  
 الرحمة وأما غيره فمما  
 على الدعاء وجعلها من  
 الملازمة حقيقة ومن  
 لله مجاز والله أعلم

مع الاول (قلت) هو تقييده شرط في الاخلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه قال احلنا هذا لك ان وهبت لك نفسك او انت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم (فان قلت) لم عدل عن الخطاب الى الغيبة في قوله تعالى (نفسها النبي ان اراد النبي) ثم رجع الى الخطاب (قلت) لا لا يذان بأنه مما يخص به وأثره ومجيبه على لفظ النبي للدلالة على أن الاختصاص تكريمة له لا جعل النبوة وتكريره تفخيم له وتقرير لا يستحقه الكرامة لموتته \* واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به أبو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة سواه في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمعنى للاستتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال أبو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله تعالى الذي آتيت أجورهن وقال أبو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد مؤقت وعقد النكاح مؤبد فلهما متنافيان (خالصة) مصدر مؤبد كدكوكه الله وصيغة الله أي خاص لك احلال ما أحلنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل والفاعلة في المصادر غير عزيرين كالتحارج والقاعد والماعية والكاذبة واللاه على أنها وردت في أثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التوكيد لما قوله (قرعنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم) بعد قوله من دون المؤمنين وهي جملة اعتراضية وقوله (لكيلا يكون عليكم حرج) متصل بخالصة لك من دون المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية أن الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الزواج والاماء وعلى أي حدود وصفة يجب أن يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بها اختصاصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليكم حرج لكيلا يكون عليكم ضيق في دينك حيث اختصه بذلك بالتزويج واختيار ما هو أولى وأفضل وفي دينك حيث أحلنا لك أحسن المصالح وحلت ذلك الواهبة نفسها وقرئ خالصة بالرفع أي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمرأة فعلى مذهبه هذه المرأة خالصة لك من دونهم (وكان الله عفورا) للواقع في الحرج اذا تاب (رحيما) بالتوسعة على عباده \* روى أن أمهات المؤمنين حين تغابرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجرهن شهرا وازل التحير فاشفقن أن يطلقهن فقتل يارسول الله افرض لنا من نفسك وما لك ما شئت وروى ان عائشة رضي الله عنها قالت يارسول الله اني أرى ربك يسارع في هوائك (ترجي) بهم موزون غير مؤثر (ونووي) تضم يعنى تترك هذا جهة من تشاء منهم وتضاجع من تشاء أو تطلق من تشاء وتسلمك من تشاء أولا تقسم لا يتن شئت وتقسم لمن شئت أو تترك تزوج من شئت من نساء أمتهك وتزوج من شئت وعن الحسن رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد أن يخطبها حتى يذهبها وهذه قصة جامعة اما هو الغرض لانه اما أن يطلق أو ما أن يسلك فاذا أمسك ضاحج أو ترك وقسم أو لم يقسم واذا طلق وعزل فاما أن يخطب المعزولة لا يبتغيها أو يبتغيها روى أنه أرجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وأم حبيبة فكان يقسم لمن ما شاء كما شاء وكانت ممن أوى اليه عائشة وحفصة وأم سلمة وزينب رضي الله عنهن أرجى خسا أو أوى أو بما روى أنه كان يسوي مع ما أطلق له وخير فيه الاسود فانه وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى أحتم في زمرة نسائك (ذلك) التقويض الى مشيئتك (أدنى) الى قرعة عيونهن وقوله حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا سوي بينهن في الايواء والارجاء والعزل والابتغاء وارتفع التفاضل ولم يكن لاحد اهن مما تريد ويمالا تريد الا مثل ما لا لاخرى وعلم أن هذا التقويض من عند الله وبوحيمه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير وحصل الرضا وقرت العيون وسامت القلوب (والله يعلم ما في قلوبكم) فيه وعيد لمن لم يرض منهن عباد الله من ذلك وفوض الى مشيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت على نواطي قلوبهن والقصاص بينهن والتوافق على طاب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه \* وقرئ تقرأعينهن بضم التاء ونصب الاعين وتقرأعينهن على البناء للمفعول (وكان الله عليمًا) بذات الصدور (حليما)

نفسها النبي ان اراد النبي أن يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قد علمنا ما فرضنا عليهم في أزواجهم وما ملكت أيمانهم لكيلا يكون عليكم حرج وكان الله عفورا رحيمًا ترضي من تشاء منهم ونووي اليه من تشاء ومن ابتغيت من عزلت فلا جناح عليك ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزنن ويرضين عما آتيتن كلهن والله يعلم ما في قلوبكم وكان عليمًا خليمًا

لا يعاجل بالعقاب فهو حقيقى بان يلقى ويحذر \* كلهن تأكيدينون يرضين وقرأ ابن مسعود وود يرضين  
كلهن بما آتيتن على التقديم وقرئ كلهن تأكيدينون في آتيتن \* (لا تحل) وقرئ بالتسديد كبر لان تأنيث  
الجمع غير حقيقى واذا جاز بغير فصل في قوله تعالى وقال نسوة كان مع الفصل أجوز (من بعد) من بعد التسع  
لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج كان الاربع نصاب أمته منهن فلا يحل له أن  
يتجاوز النصاب (ولا أن تبدل من) ولا أن تستبدل بهؤلاء التسع أزواجاً آخر بكلهن أو بعضهم أراد الله لهن  
كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر النبي صلى الله عليه وسلم عليهن وهى التسع اللاتي ماتت عن عائشة  
بنت أبي بكر حصة بنت عمر أم حبيبة بنت أبي سفيان سودة بنت زمعة أم سلمة بنت أبي أمية صفية  
بنت حيي بن اخطيب برة ميمونة بنت الحارث الهلالية زينب بنت جحش الاسديّة جويرية بنت الحارث  
المصطلقية رضى الله عنهن \* من في (من أزواج) لتأكيدينون وقائده استغراق جنس الأزواج بالتحريم  
وقيل معناه لا تحل لك النساء من بعد النساء اللاتي نكح احل الله لك من الاجناس الاربعه من الاعرابيات  
والغرائب أو من الكتابيات أو من الاماء بالنكاح وقيل في تحريم التبديل هو من البديل الذى كان في الجاهلية  
كان يقول الرجل للرجل بادلني بأمرأتك وأبادلك بأمرأتى فيمنزل كل واحد منهما من امرأته امرأته ويحكى  
أن عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يا عيينة أين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضى منذ أدركت ثم قال من  
هذه الجميلة الى جنبك فقال صلى الله عليه وسلم هذه عائشة أم المؤمنين قال عيينة أفلا أنزل لك عن أحسن  
الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة رضى الله عنهم من هذا يا رسول الله قال  
أحق مطاع وإنه على ما ترين لسمي قومه وعن عائشة رضى الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى  
أحل له النساء تنبى أن الآية قد نسخت ولا يتخلون نسختها اما أن يكون بالمسنة واما بقوله تعالى انا احلنا لك  
أزواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المحضف (ولو أعجبك) في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في  
تبدل لا من المفهوم الذى هو من أزواج لانه موغل في التذكير وتقديره مفروض أعجبك من وقيل هى  
أسماء بنت عميس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب والمراد أنها ممن أعجبهم حسنهم \* واستثنى ممن حرم عليه  
الاماء (رقية) حافظا مهمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده وتخطي حلاله الى حرامه (أن يؤذن لكم) في معنى  
الظرف تقديره وقت أن يؤذن لكم (غير ناظرين) حال من لا تدخلوا وقع الاستثناء على الوقت والحال مع  
كانه قيل لا تدخلوا ايوت النبي صلى الله عليه وسلم الا وقت الاذن ولا تدخلوها الا غير ناظرين وهو لا قوم  
كانوا يتخيمون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا تدخلوا  
بأهولاء المتخيمين للطعام الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهؤلاء خصوص المساجار  
لاحد أن يدخل بيوت النبي صلى الله عليه وسلم الا أن يؤذن له اذا صار هو الاذن الى الطعام فحسب وعن  
ابن أبي عمير أنه قرأ غير ناظرين مجرورا صفة لطعام وليس بالوجه لانه جرى على غير ما هو له فن حقه  
ما هو له أن يبرز الى اللفظ فيقال غير ناظرين اناه أنتم كقولك هذند زيد صار بهى \* وانى الطعام ادراكه  
يقال انى الطعام انى كقولك قلاه قلى ومنه قوله بين حيم أن بالغ اناه وقيل اناه وقته أى غير ناظرين وقت  
الطعام وساعة أكله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوم على زينب بقر وسويق وشاة وأمر أنسا أن  
يدعو بالناس فترادفوا أفواجا با كل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما أجد  
أحد أأدعو فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأدأوا وادعوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليخرجوا فانطلقوا الى حجرة عائشة رضى الله عنهم فقال السلام عليكم أهل البيت فقالوا وعليك  
السلام يا رسول الله كيف وجدت أهل طواف بالبحرات فسلم عليهم ودعوا له ورجع فاذا الثلاثة جلوس  
يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديدا لحياء فتولى الفارأوه متوليا حتى جوافرج وتزات (ولا  
مستأذنين حديث) فهو اعن أن يطلبوا الجاوس يستأمن بعضهم ببعض لاجل حديث يحدث به أو عن

لا يحل لك النساء من  
بعد ولا أن تبدل من  
من أزواج ولو أعجبك  
حسنهن الا ما حكى  
عنه وكان الله على كل  
شيء رقيبا يا أيها الذين  
آمنوا لا تدخلوا بيوت  
النبي الا أن يؤذن لكم  
الى طعام غير ناظرين  
اناه وليكن اذا دعيتم  
فادخلوا فاذا طعمتم  
فانتسروا ولا مستأنسين  
لحديث ان ذلكم كان  
يؤذى النبي

١٤١٠ ١٥٤٨

أن يستأنسوا حديث أهل البيت واستأنسوا تسعة وتسعين وهو عجز ورمع مطوف على ناظرين وقيل  
 هو منصوب على ولا تلتعلوها مستأنسين لا بد في قوله (فيسبحني منكم) من تقدير المضاف أي من آخر أركانكم  
 بدليل قوله والله لا يسبحني من الحق يعني أن آخر أركانكم حق ما ينبغي أن يستحي منه \* وما كان الحياء مما يمنع  
 الحبي من بعض الأفعال قيل (لا يسبحني من الحق) يعني لا يمنع منه ولا يتركه ترك الحبي منكم وهذا الأدب  
 أدب الله به الثقلاء وعن عائشة رضي الله عنها سبكت في الثقة لآل الله تعالى ليحفظهم وقال فاذا طمعتهم  
 فأنشروا وقرئ لا يسبحني بيا واحدة \* الضمير في (سألتوهن) النساء النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر  
 لأن الحال ناطقة بذكرهن (متاعا) طاعة (فاسألتوهن) المتاع قيل إن عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب  
 الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يذكره كثيرا ويود أن ينزل فيه وكان يقول لو أطاع فيمكن ما رأيتكن عين  
 وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فنزلت وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 وهن مع النساء في المسجد فقال لئن احتجبتن فإن لكن على النساء فضة إلا كأن لزوجكن على الرجال الفضل  
 فقالتن زينب رضي الله عنها يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فم يلبثوا إلا يسير حتى نزلت  
 وقيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه بعض أصحابه فأصابته يد رجل منهم فبدا عاتشة فكره  
 النبي صلى الله عليه وسلم إلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت آية الحجاب وذكر أن بعضهم قال أنتهي أن تكلم بنات عمنا لا من وراء  
 حجاب لئن مات محمد لا تزوجن عائشة فأعلم الله أن ذلك محرم (وما كان لكم) وما صلح لكم أي يا رسول الله صلى  
 عليه وسلم ولا نكاح أزواجه من بعده \* وسعى نكاحهن بعده عظيم عنده وهو من أعلام تنظيم الله لرسوله  
 وإيجاب حرمة حياته وأعلامه بذلك عظيم به نفسه وسر قلبه واستقر رشكره فانفقوه هذا الله  
 يحدث الرجل به نفسه ولا يخفى منه فكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمة حتى يفتي لها الموت لئلا  
 تنكح من بعده وعن بعض الفتيان أنه كانت له جارية لا يرى الدنيا ما أشبهها واستمرار فتنظر إليها ذات يوم  
 فتنفس الصعداء وانحجب فعلا لخصيه مما ذهب به فكره هذا المذهب فلم يزل به ذلك حتى قتله انصتور الماعسي  
 يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقهاء أن الزوج الثاني في هدم الثلاث مما يجري  
 مجرى العقوبة فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك (ان تبدوا شياً) من نكاحهن على  
 ألسنتكم (أو تنفوه) في صدوركم (فان الله) يعلم ذلك فيما بينكم به وانما جاء به على أثر ذلك مما لا بد وخاف  
 أن يدخل تحتها نكاحهن وغيره ولأنه على هذه الطريقة أهول وأجل روى أنهم لما نزلت آية الحجاب قال  
 الأبناء والأبناء والأقارب يا رسول الله أو نحن أيضاً نكاحهن من وراء الحجاب فنزلت (لا جناح عليهن) أي لا إثم  
 عليهن في أن لا يحتجبن من هؤلاء ولم يذكر الهوا والخال لأنهما ما يجريان مجرى الوالدين وقد جاءت تسمية العم  
 أباً قال الله تعالى والـه آباءك إبراهيم واسحق ويعقوب وقيل كره ترك الاحتجاب عنهما  
 لأنهما يصفانهم الأبناء ما وبنائهم غير محرم \* ثم نقل الكلام من الغيبة إلى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل  
 على فضل تشديد قيل (وانقن الله) فيما أمرت به من الاحتجاب وأنزل فيه الوحي من الاستتار واحتفظن  
 فيه وفيما استثنى منه ما قدرتن واحفظن حدودهن واسلكن طريق التقوى في حفظهن ما وليكن عملكن  
 في الحجب أحسن مما كان وأنن غير محجبات لفضل سركن عانكن (ان الله كان على كل شيء) من السر والعلن  
 وظاهر الحجاب وباطنه (شهيذا) لا تماوت في علمه الاحوال \* قرئ وما لا نكته بارفع عطفاً على محلى ان واسمها  
 وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين أن يحذف الخبر لآله يصلون عليه (صلوا عليه) (صلوا عليه)  
 وسلموا) أي قولوا الصلاة على الرسول والسلام وممنه الدعاء بأن يترحم عليه الله ويسلم (فان قامت) الصلاة  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة أم مندوب إليها (قامت) بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فذهب  
 من أوجبها كالأجري ذكره وفي الحديث من ذكرته فلم يصل على فدخل النار فأبده الله ويروى  
 أنه قيل يا رسول الله أريت قول الله تعالى ان الله وما لا نكته يصلون على النبي فقال صلى الله عليه وسلم هذا

يستحي منكم والله  
 لا يستحي من الحق  
 وإذا التوهن متاعا  
 فاسألتوهن من وراء  
 حجاب ذلككم أطهر  
 لقلوبكم وقلوبهم وما  
 كان لكم أن تؤذوا رسول  
 الله ولا أن تنكحوا  
 أزواجه من بعده  
 أيد ان ذلكم كان عند  
 الله عظيما ان تبدوا شياً  
 أو تنفوه فان الله كان  
 بكل شيء علما لا جناح  
 عليهن في آياتهن ولا  
 أنشاءن ولا أنخوانن  
 ولا أنشاءن أنخوانن ولا  
 نسائهن ولا ما ملكت  
 أيمانهن وانقن الله  
 ان الله كان على كل شيء  
 شهيدا ان الله وما لا نكته  
 يصلون على النبي يا أيها  
 الذين آمنوا صلوا عليه  
 وسلموا تسليما



من العلم المكنون ولولا أنكم سألتموني عنه ما أخبركم به أن الله وكل بي ملائكة فلا أذكر عند عبد مسلم فيصلي على الأقال ذاتك الملائكة غير الله قال الله تعالى وملائكته جوارك الملائكة آمنين ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الأقال ذاتك الملائكة لا غير الله قال الله وملائكته لذاتك الملائكة آمنين ومنهم من قال تحب في كل مجلس مرة وأن تذكر ذكره كما قيل في آية السجدة وتسميت العاطس وكذلك في كل دعا في أوله وآخره ومنهم من أوجبها في العمر مرة وكذلك قال في إظهار الشهادة والذى يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر لما ورد من الأخبار (فان قلت) فالصلاة عليه في الصلاة أهى شرط في جوازها أم لا (قلت) أبو حنيفة وأصحابه لا يرون شرطاً وعن إبراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك بمعنى الصحابة بالثبوت وهو السلام عليكم أي النبي وأما الشافعي رحمه الله فقد جعلها شرطاً (فان قلت) فالتقول في الصلاة على غيره (قلت) القياس جواز الصلاة على كل مؤمن لقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وقوله تعالى وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى ولكن للعلماء تنصيفاً في ذلك وهو أنهم إن كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله على النبي وآله فلا كلام فيها وأما إذا أفرده غيره من أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو فمكره لأن ذلك صار شراً لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولأنه يؤدي إلى الاتهام بالرفض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف النعم (يؤذون الله ورسوله) فيه وجهان أحدهما أن يبرأيناهم عما عن فعل ما يكره الله ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وإنكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع المكروه على سبيل المجاز وانما جعلته مجازاً فيه ما وجبه حقيقة الأذى محبة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا يجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني أن يراد يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل في أذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مملولة وثالث ثلاثة والمسبح ابن الله والملائكة بنات الله والأصنام شركاؤه وقيل قول الذين يحدون في أسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شفى ابن آدم ولم ينبغ له أن يشتمني وآذاني ولم ينبغ له أن يؤذيني فأما شتمه أي بقوله أتى اتخذت ولداً وأما آذاه فقوله إن الله لا يعبدني بهد أن يداني وعن عكرمة فعل أصحاب التصاوير الذين يرومون تكوير خلق مثل خلق الله وقيل في أذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم أحد وقيل طعنهم عليه في ذكاح صفة بنت حبي وأطلق أذى الله ورسوله وقيد أذى المؤمنين والمؤمنات لأن أذى الله ورسوله لا يكون إلا غير حق أبداً وأما أذى المؤمنين والمؤمنات فنه ومنه ومعنى (بغير ما كتبتموا) بغير جنسية واستحقاق للأذى وقيل زلت في ناس من المذاهب يؤذون علياً رضي الله عنه ويسمعونه وقيل في الذين أفكروا على عائشة رضي الله عنها وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يصلح لك أن تؤذي كلباً أو خنزيراً بغير حق فكيف وكان ابن عون لا يكرى الخوايت إلا من أهل الذمة لساقيه من الروعة عند كراجل \* انما باب ثوب واسع أو سح من الخمار ودون الرداء ثوب المرأة على رأسها وتبقى منه ما ترسله على صدرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما الرداء الذي يستمر من فوق إلى أسفل وقيل الخففة وكل ما يتستر به من كساء أو غيره قال أبو زبيدة \* مجلبب من سواد الليل جلباباً \* ومعنى (يدنين عليهن من جلابيبهن) يرخين عليهن ويغطين بهن أوجوههن وأعطافهن يقال إذا زلت الثوب عن وجه المرأة أدنى ثوبك على وجهك وذلك أن النساء كن في أول الإسلام على هيجارهن في الجاهلية متبذلات تبرز المرأة في درع ونحوه لا فصل بين الحرة والامة وكان القميان وأهل الشطارة يترضون إذا خرجن بالليل إلى متاضي شوارعهن في الخيل والفيضان للاماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمشي إلا مع النساء فأمس من أن يخالفن بزيجهن عن زى الاماء بلبس الوردية والملاحف وستر الرأس والوجه ليحتشمن ويمنعن فلا يطلع مع فيهن طامع وذلك قوله (ذلك أدنى أن يعرفن) أي أولى وأجدر بأن يعرفن فلا يطلعن ولا يلقين ما يكرهن

ان الذين يؤذون الله  
ورسوله لعنهم الله في  
الديار والآخرة وأعد  
لهم عذاباً مهيباً والذين  
يؤذون المؤمنين  
والمؤمنات بغير  
ما كتبتموا فقد احتلوا  
بمناياهم بيننا وبينهم  
النبي قسلاً واجلك  
وبناتك ونساء المؤمنين  
يدنين عليهن من  
جلابيبهن ذلك أدنى  
أن يعرفن فلا يؤذين

فيها الا قليلا (قال فيه  
المراد بقوله تعالى الا  
قيلار يثما ياتقون  
وكان الله غفورا رحاما  
ان لم ينته المنافقون  
والذين في قلوبهم  
مرض والمرجفون في  
المدينة لغرضينك هم  
ثم لا يجاورونك فيها الا  
قيلار يثما ياتقون  
ثقفوا اخذوا وقتلوا  
تقيموا سنة الله في  
الذين خلوا من قبلك  
ولن تجد لسنة الله  
تبديلا يستألف الناس  
عن الساعة قل اغنا  
علمه عند الله وما يدريك  
لعمل الساعة تكون  
قريبا ان الله لمن  
الكاثرين واعلمهم  
سعيهم خالدين في ابدا  
لا يجيدون ولا يولوا نصيرا  
يوم تقام وجوههم  
في النار يقولون يا ليتنا  
أطلع من الله وأطعم من  
الرسول وقالوا ربنا انا  
أطعمنا ساداتنا وكبراءنا  
فأضلونا السبيل لا ربنا  
آثمهم ضاعفين من  
العذاب والعنهم لعنا  
كبرياهم الذين آمنوا  
لا نسكونوا

عيا الاثمهم وانفسهم  
لا غير (قال اجمد وفيها  
اشارة الى أن من ترجحه

(فان قلت) ما معنى من في من جلابين (قلت) هو للتعريض الا أن معنى التعريض محتمل وجهين أحدهما  
أن يجابن ببعض ما لهم من الجلابيب والمراد أن لا تكون الحرة متبدلة في درع وخمار كالامة والمساهنة ولها  
جلاببان فصاعدا في يديها والثاني أن ترخي المرأة بعض جلابيبها أو فضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة  
وعن ابن سيرين سألت عبيدة السلماني عن ذلك فقال أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تدبره حتى تضعه على  
أنفها وعن السدي أن تغطي إحدى عينيها وجهها والشق الآخر الالعين وعن الكسائي يثمن  
علاجهم منضمة عليهم أراد بالانضمام معنى الادناء (وكان الله غفورا) لما سلف منهم من التفریط مع  
التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل (الذين في قلوبهم مرض) قوم كان فيهم ضعف ايمان وقلة ثبات عليه  
وقبلهم الزنا وأهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض (والمرجفون) ناس كانوا يرجفون  
باعتبار السوء عن سريار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت  
فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين يقال أرجف إذا أخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلا غير ثابت  
من الرجفة وهي الرزلة والمعنى أن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم والمرجفون  
عمادون لفون من أخبار السوء لنا من ذلك بان تفعل بهم الا فاعيل التي تسوءهم وتنفوهم ثم بان تصرفهم الى  
طلب الجلاء عن المدينة والى أن لا يسكنوا فيها (الا زمنا قليلا) ريثما يرجفون ويتلقطون أنفسهم وعيالهم  
فسمى ذلك اغراء وهو التحريض على سبيل المجاز (معاونين) نصب على الشتم أو الحلال أي لا يجاورونك الا  
معاونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا أن يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين  
اناء ولا يصح أن ينته عن أخذوا لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قلوبهم منصوص على  
الحلال ايضا ومنه لا يجاورونك الا قلاء اذ لا معاونين (فان قلت) ما موقع لا يجاورونك (قلت) لا يجاورونك  
عطف على لغزيتك لانه يجوز أن يجاب به القسم ألا ترى الى حجة قولك ان لم ينتهوا لا يجاورونك (فان قلت)  
أما كان من حق لا يجاورونك أن يعطف بالقلاء وأن يقال لغزيتك هم فلا يجاورونك (قلت) لو جعل الثاني  
مستبعدا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه جعل جوابا آخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بهم لان الجلاء  
عن الاوطان كان أعظم عليهم وأعظم من جميع ما أصيبوا به فترأخت حاله عن حال المعطوف عليه (سنة الله)  
في موضع مصدر مؤكد أي سن الله في الذين ينافقون الانبياء أن يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل  
أهل بدر وأسروا وكان المشركون يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استجابه على  
سبيل الهزول والهزول لله ديسألونه امتحانا لان الله تعالى عني وقتي في التوراة وفي كل كتاب فامر رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بان يجيبهم بانه علم قد استأثر الله به لم يطاع عليه ملك ولا نبي ثم بين رسول الله انه اقرب الى الوقوع عند  
للمستحيين واسكانا لله مستحيين (قريبا) شيئا قريبا أو لان الساعة في معنى اليوم وفي زمان قريب السعير  
النار المسعورة الشديدة لا يقاد وقرئ تغلب على البناء للهنول وتغلب بمعنى تتقلب وتقلب أي تتقلب نحن  
وتغلب على أن الغلب للسعير ومعنى تغلبها تغلبها في الجهات كما ترى البصمة تدور في القدر اذا غلبت فترأى  
بها الغلبان من جهة الى جهة أو تغيبها عن أعينها وتحويلها عن هيئاتها أو طرحها في النار قلوبا  
منكوسين وخصت الوجه بالذكور لان الوجه أكرم موضع على الانسان من جسده ويحوز أن يكون الوجه  
عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون أو تحذوف وهو اذ كروا اذ نصب بالتحذوف كان يقولون حالا وقرئ  
سادتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وينوه لهم يقال ضل السبيل وأضله اياه وزيادة  
الالف لا تطلق الصوت جعلت فواصل الآتي كقوافي الشجر وفانتهما الوقف والدلالة على أن الكلام قد  
انقطع وأن ما بعده مستأنف وقرئ كثيرا كثيرا لاعداد اللغات وكبير الابدل على أشد الامن وأعظمه  
(ضعفين) ضعف الضلالة وضعف الضلالة يعتدرون ويستهون ويقننون ولا ينفعهم شيء من ذلك لا تكونوا

الذين

عليه اخلاء منزل لما لوك الغير بوجهه من الجهل ريثما ينقلب بنفسه ومئاته وعياله برهة من الزمان حتى  
يتجهل له منزل آخر على حسب الاجتهاد والله أعلم

كالذين آذوا موسى) قيل نزلت في شأن زيد بن زنبب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في أذى موسى عليه السلام هو حديث المومسة التي أرادها قارون على قذفه بنفسه أو قيل اتهمهم إياه بقتل هرون وكان قد خرج معه إلى الجبل فأتى هناك فحمله الملائكة وصروا به عليهم ممية فأبصروه حتى عرفوا أنه غدير مقتول وقيل أحياه الله فأخبرهم ببراءة موسى عليه السلام وقيل قرفوه بعمى في جسده من برص أو أذرة فأطاعهم الله على أنه يرى منه (وجيها) ذاجاه ومزلة عنده فإذ ذلك كان يمتط عنه التهم ويدفع الأذى ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملائكة له عنده قربا ووجاهة وقرأ ابن مسعود والاعشى وأبو حمزة وكان عبد الله وجهها قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسميته بقر وهاو قراءة العامة أوجه لانهم انصفه عن وجاهته عند الله كقوله تعالى عند ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك (فان قامت) قوله كما قالوا معناه من قولهم أو من مقولهم لان ما امامه مديرة أو موصولة وأيهما كان فكيف تصح البراءة منه (قامت) المراد بالقول أو المقول مؤداه ومضمونه وهو الاصر المعيب ألا ترى أنهم سمو السببة بالقالة والقالة بمعنى القول (قولا سديدا) قاصدا إلى الحق والسداد القصد إلى الحق والقول بالهدى يقال سدد السهم نحو الرمية اذا لم يدل به عن سميها كما قالوا سهم قاصد والمراد منهم عما خاضوا فيه من حديث زنبب من غير قصد وعدل في القول والبعث على أن يسد قولهم في كل باب لان حفظ الاسماء وسداد القول رأس التحريك والمعنى راقبوا الله في حفظ السنة كما وتسد يد قولكم فانكم ان فقامت ذلك أعطاكم الله ما هو غاية الطاعة من تقبل حسناتكم والاثابة عليكم او من مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق في المعى بها صالحة مرضية وهذه الآية مقررة لا تأتي قبلها ابنت تلك على النهى عما يؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه على الاصر بانقاء الله تعالى في حفظ الاسماء ليستترادف عليهم النهى والامر مع اتباع النهى ما يتضمن الوعيد من قصة موسى عليه السلام واتباع الاصر الوعد البالغ فيقوى المصارف عن الاذى والداي الى تركه \* لما قال (ومن يطع الله ورسوله) وعلق بالطاعة الفوز العظيم أتبعه قوله (انا عرضنا الامانة) وهو يريد بالامانة الطاعة فظم أمرها ونظم شأنها وفيه وجهان أحدهما أن هذه الاجرام المعظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لاهل الله عز وجل لانقياد مملأها وهو ما يتأق من الجمادات وأطاعت له الطاعة التي تصح منها وتليق بها بحيث لم تنتفع على مشيئته وارادته ايجادا وتكونا وتسوية على هيا تشاقتة نفسه وأشكال متنوعة كما قال تعالى انما طائعتين وأما الانسان فلم تكن حاله فيما يصح منه من الطاعات ويليق به من الانقياد لاهل الله ونواهيهم وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات ان فيما يصح منها ويليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما أن الامانة لازمة الاداء ومرضها على الجمادات واباؤها واشدها فاجاز \* وأما جعل الامانة فن قولك فلان حامل للامانة ومحمّل لها تريد أنه لا يؤدى بها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن عهدتها لان الامانة كانت اربا اكسبة للو عن علمها وهو حاملها ألا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اذاهم لم يبق ركبته ولا هو حاملها ولا هو خوره قولهم لا يملك مولى لولى نصر يريدون أنه يبذل النصرة له ويسامحه بها ولا يحسبها تاييسكها انما اذل ومنه قول القائل أخوك الذي لا تملك الحس نفسه \* وترفض عند المحفظات الكائنات

أى لا يملك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل يبذل ذلك ويسمى به ومنه قولهم انقض حق أخيك لانه اذا أحسسه لم يخرججه الى أخيه ولم يؤده واذا أبغضه أخرجه وأدامه فني فأبين أن يحملها وحملها الانسان فابن الا أن يؤدنها وأبى الانسان الا أن يكون شتملا لها لا يؤدبها \* ثم وصفته بالتظم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يبدعه مع تمكنه منه وهو أدائها والثاني أن ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل شمله أنه عرض على أعظم ما خلق الله من الاجرام واقوام وأشده أن يحمله ويستقل به فأبى حمله والاستقلال به وأشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته (انه كان ظموا مجهولا) حيث حمل الامانة ثم ليف بها وضعها ثم خاص بضمه فيها وضوح هذا من السكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الاعلى

كالذين آذوا موسى  
فبأمر الله تعالى قالوا وكان  
عند الله وجهها يا أيها  
الذين آمنوا اتقوا الله  
وقولوا قولا سديدا  
يصالحكم أجمعكم  
ويغفر لكم ذنوبكم ومن  
يطع الله ورسوله فقد  
فاز فوزا عظيما انا  
عرضنا الامانة على  
السموات والارض  
والجبال فأبين أن  
يحملنها وأشفقن منها  
وحملها الانسان انه كان  
ظموا مجهولا لم يعذب  
الله المذنبين والمنافقين  
والمشركين والمشرقات  
ويشوب الله على المؤمنين  
والمؤمنات وكان الله  
غفوراً رحيماً

سورة سبأ مكية وهي  
أربع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي له ما في  
السموات وما في الأرض  
وله الحمد في الآخرة  
وهو الحكيم الخبير  
يعلم ما يلج في الأرض  
وما يخرج منها وما ينزل  
من السماء وما يعرج  
فيها وهو الرحيم الغفور  
وقال الذين كفروا  
لأتأيننا الساعة قل  
بلى وربى أنا نأينكم عالم  
الغيب لا نهزب عنه  
هو القول في سورة سبأ

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الحمد لله  
الذي له ما في السموات  
وما في الأرض وله الحمد  
في الآخرة (قال فيه  
الحمد الاول واجب لانه  
على نعمة متفضل بها  
والثاني ليس واجب  
لانه على نعمة واجبة  
على المتعم) قال أحمد  
والحق في الفرق بين  
الحمدين ان الاول عبادة  
مكاف بها والثاني غير  
مكاف به ولا متكاف  
وانما هو في النشأة  
الثانية كالحملات في  
النشأة الاولى ولذلك  
قال عليه الصلاة  
والسلام يا هـم  
السميع كما يلهـم  
النفوس والا فالنعمه  
الاولى كالنعمه بفضل

طرقهم وأنسابهم من ذلك قولهم لو قيل للشعير أين تذهب لقال أسرى الفوج وكلمهم من أمثال على  
السنة المباشرة والجمادات وتصور مقاوله الشك محال ولكن الغرض أن السمع في الحيوان عما يحسن قبحه  
كما أن الخف عما يقيح حسنه فصور أثر السمع فيه تصويرا هو أوقع في نفس السامع وهي به أنس وله أقبل  
وعلى حقيقته أو قف وكذلك تصور عظم الامانة وصحة به أمرها وثقل مجملها والوفاء بها (فان قلت) قد علم  
وجه التمثيل في قولهم الذي لا يشمت على رأى واحد أرا له تقدم رجلا وتؤخر أخرى لانه مثمت حاله في تميله  
وترجحه بين الرأين وتركه المضى على أحدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجلا له للمضى في وجهه وكل  
واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في هذه الآية فان  
عرض الامانة على الجاد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صعب بناء التمثيل على المحال وما مثال  
هذا الآن تشبه شيئا والمثبه به غير معقول (قلت) الممثل به في الآية وفي قولهم لو قيل للشعير أين تذهب وفي  
نظاره مفروض والمفروضات تخيل في الذهن كالحققات مثمت حال التكليف في صعبه وثقل مجملها  
بمحاله المفروض لو عرضت على السموات والأرض والجمال لا بين أن يحملها وأشفقن منها \* واللام في ليهذب  
لام التعاسيل على طريق المجاز لان التعاسيل نتيجة حمل الامانة كما أن التأديب في ضربته للتأديب نتيجة  
الضرب \* وقرأ الأعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويتسدى ويتوب الله ومعنى قراءة  
العامة ليهذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحمله لانه اذا توب على الوافي كان ذلك نوعا من  
عذاب الغادر والله أعلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحزاب وعلمها أهلها ومما كتبت  
بها أعطى الامان من عذاب القبر

سورة سبأ مكية وهي أربع وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ما في السموات والأرض كله نعمة من الله وهو الخفي بأن يحمد ويثنى عليه من أجله وما قال (الحمد لله) ثم  
وصف ذاته بالانعام بحمده مع النعم الذي ينة كان معناه أنه المحمود على نعم الدنيا كما تقول الحمد لك الذي كسالك  
وجلت تريد الحمد على كسوته وجلاله وما قال (وله الحمد في الآخرة) علم أنه المحمود على نعم الآخرة وهو الثواب  
(فان قلت) ما الفرق بين الحمدين (قلت) أما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمة متفضل بها وهو الطريق  
الى تحصيل نعمة الآخرة وهي الثواب وأما الحمد في الآخرة فليس واجب لانه على نعمة واجبة الا يسهل الى  
مستحقها انما هو ثمة سرور المؤمنين وتسكينة اغتباطهم بآلائه من به العطاش بالماء البارد (وهو  
الحكيم) الذي أحكم أمور الدارين ودبرها بحكمته (الخبير) بكل كائن يكون \* ثم ذكر مما يحيط به علم ما يلج  
في الأرض من الغيب كقوله فسلكه ينابيع في الأرض ومن الكنوز والدقائق والاموات وجميع ما هي  
له كفات (وما يخرج منها) من الشجر والنبات وما العيون والغلة والدواب وغير ذلك (وما ينزل من السماء)  
من الامطار والناوج والبرد والصواعق والارزاق والملائكة وأنواع البركات والمقادير كما قال تعالى وفي السماء  
رزقكم وما توعدون (وما يعرج فيها) من الملائكة وأعمال العباد (وهو) مع كثرة نعمه وسبغ غفله  
(الرحيم الغفور) للفرطين في أداءه ما يجب شكرها \* وقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه نزل بالنون  
والنشد يد \* قولهم (لأتأيننا الساعة) نفى للمعش وانكار لحج الساعة أو استبطاء لما قد وعدوه من قيامها  
على سبيل الهزء والسخرية كقولهم متى هذا الوعد \* أو جب ما بعد النفي بلى على معنى ان ليس الامر  
الاتيانا ثم أعيد ايجابه مؤكدا بما هو الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد بآمين بالله عز وجل ثم أكد  
التوكيد القسبي امداد اجابا تتبع المقسم به من الوصف عا وصف به الى قوله ليجزى لان عظمة حال المقسم به  
تؤذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه عزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به  
أعلى كعبا وأبين فضلا وأرفع منزلة كانت الشهادة أقوى وكذا المستشهد عليه أثبت وأرضخ (فان قلت)  
هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص به هذا المعنى (قلت) نعم وذلك أن قيام الساعة من



مشاهير الغيوب وأدخلها في الخفية وأولها مسارة إلى القلب إذا قيل عالم الغيب فمن أقسم باسمه على  
 إثبات قيام الساعة وأنه كائن لا محالة ثم وصف بما يرجع إلى علم الغيب وأنه لا يفوت علمه شيء من الخفيات  
 اندرج تحته أحاطة بوقت قيام الساعة بخفاء ما تطلبه من وجه الاختصاص بحجة أو احتمال (فان قلت) الناس  
 قد أنكروا إتيان الساعة وتحدوه فهب أنه خالف لهم بأعظ الأيمان وأقسم عليهم بمجهول القسم فيمن من هو  
 في جهنم قد همم مفتر على الله كذبا كيف تكون معصية ما أنكروه (قلت) هذا لواقعة صر على المؤمنين ولم  
 يتبعها الحجة القاطنة والبيئة الساطعة وهي قوله ليجزى فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب  
 الجزاء وأن المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزى متعدي بقوله لتأتينكم تملأ  
 له \* قرئ لتأتينكم بالباء والياء ووجه من قرأ بالياء أن يكون ضميره للساعة بمعنى اليوم أو يسند إلى عالم  
 الغيب أي ليأتينكم أمره كما قال تعالى همل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك وقال أو يأتي  
 أمر ربك \* وقرئ عالم الغيب وعالم الغيب بالجرح صفة لبي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المسح  
 ولا يعزب بالضم والكسر في الرأى من العزوب وهو البعد يقال روض عزيب بعيد من الناس (مثقال  
 ذرة) مقدار أصغر غلة (ذلك) إشارة إلى مثقال ذرة \* وقرئ ولا أصغر من ذلك لا أكبر بالرفع على  
 أصل الابتداء وبالفتح على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع  
 عما قبله (فان قلت) هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كأنه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة وأصغر  
 وأكبر وزيادة لتأكيد النفي وعطف المرفوع على ذرة بأنه فتح في موضع الجرح لا متناع الصرف كأنه قيل  
 لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال أصغر من ذلك ولا أكبر (قلت) يأتي ذلك حرف الاستثناء إذا جعلت  
 الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قيل ان تكلمت في اللوح لان اثباتها في اللوح نوع من  
 البروز عن الخفاء على معنى أنه لا يفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الاستطوار في اللوح \* وقرئ مجزى  
 وأليم بالرفع والجرح وعن قتادة الرجز سوء العذاب (ويرى) في موضع الرفع أي ويعلم أولو العلم يعني أصحاب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطأ أعقابهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا مثل كعب الأحمار  
 وعبد الله بن سلام رضي الله عنهم \* الذي أنزل إليك الحق وهم ما فعلوا ليرى وهو فصل ومن قرأ الحق  
 بالرفع جهله مبتدأ والحق خبرا والجملة في موضع المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب مفعول على  
 ليجزى أي وليعلم أولو العلم عند يحيى الساعة أنه الحق علم لا يزداد عليه في الايقان ويتجوا به على الذين كذبوا  
 وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأخبار أنه هو الحق فيزدادوا وحسرة وعما (الذين كفروا)  
 قريش قال بعضهم لبعض (همل ندلكم على رجل) يعنون محمد صلى الله عليه وسلم يحدثكم بالشيء به من  
 الأماحيب انكم تبهون وتفتشون خلقا جديدا بعد ان تكونوا قاتلوا ترابا ويجزى أجسادكم البلى كل عزى أي  
 يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد \* أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك أم ينجون يومه ذلك  
 ويلقيه على لسانه \* ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والنجون في شيء وهو مبرأ منهم ما بل هؤلاء القائلون  
 الكافرون بالله ثم وافهمون في عذاب النار ويمادونهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك  
 وذلك أجن الجنون وأشداه أطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسما لا لوقوعهم في الضلال كأنهم  
 كانوا في وقت واحد لان الضلال لما كان العذاب من أوازمه وموجباته جعل كأنهم في الحقيقة منترنان  
 \* وقرآن يدين على رضى الله عنه ينبيكم (فان قلت) فقد جعلت المازق مصدرا كبديت الكتاب

مثقال ذرة في السموات  
 ولا في الأرض ولا  
 أصغر من ذلك ولا  
 أكبر إلا في كتاب مبين  
 ليجزى الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات أولئك  
 لهم مغفرة ورزق  
 كريم والذين سعوا في  
 آياتنا ما يخفون أولئك  
 لهم عذاب من دخر  
 أليم ويرى الذين أوتوا  
 العلم الذي أنزل إليك  
 من ربك هو الحق  
 ويهدي إلى صراط  
 المستقيم الحمد لله  
 الذي أنزل عليك  
 القرآن ويهدي إلى صراط  
 مستقيم

ألم تعلم ممرجى القوافي \* فلا عياهم ولا اجتهابا

فهل يجوز أن يكون مكانا (قلت) نعم ومعناه ما حصل من الأصوات في بطون الطير والسماء وما مرت به  
 السيول فذهبت به كل مذهب وما سقته الرياح فطرحته كل مطرح \* (فان قلت) ما العامل في إذا (قلت)  
 ما دل عليه انكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره \* (فان قلت) الجسد ينفصل عن فاعل أم مفعول (قلت)  
 هو عنه البصرين بمعنى فاعل تقول جسدي فهو جديد وكذا فاعل تقول جسدي فهو قديم وعنده الكوفيين بمعنى  
 مفعول من حده إذا قطعه وقالوا هو الذي حده الناسخ الساعة في الشوب ثم شاع ويتولون ولهذا قالوا الحقيقة

جديده هي عند البصريين كقوله تعالى ان رحمة الله قريب ونحو ذلك (فان قلت) لم أسقط المجزئة في قوله  
 افترى دون قوله آسحروا كتابها هزة وصل (قلت) القياس الطرح ولكن أمر اضطرهم الى ترك اسقاطها  
 في نحو آسحروا وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون هزة الوصل مفتوحة كهزة الاستفهام\* (فان  
 قلت) ما معنى وصف الضلال بالبعد (قلت) هو من الاسناد المجازي لان البعيد صفة الضال اذا بعد عن  
 الجادة وكلما ازداد عن بعدا كان أضل (فان قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا على سائر قريش  
 وكان انما يؤمن بالبعث شأنه عندهم فامعنى قوله هل ندلكم على رجل ينبئكم فتذكروا لهم وعرضوا عليهم الدلالة  
 عليه كأيديهم على مجهول في أمر مجهول (قلت) كانوا يقصدون بذلك الطيز والسخرية فاخرجوه مخرج التحلي  
 ببعض الاحاجي التي يحتاج اليها الضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره\* أعمر وأفلم ينظروا الى السماء والارض  
 وانهم ما حيفوا كانوا يؤمنون بأسرارهم واما ما هم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا من أقطارهما وأن  
 يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله عز وجل ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفالت كذبهم  
 الآيات وكفرهم بالرسول صلى الله عليه وسلم وعاجابه كما فعل بقارون وأصحاب الايكة (ان في ذلك) لنظر  
 الى السماء والارض والفكر فيما وما يدلان عليه من قدرة الله (لاية) ودلالة (لكل عبدا منيب) وهو  
 الرجوع الى ربه المطيع له لان المنيب لا يخفى من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن  
 نقاب من يكفر به\* قرئ يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله تعالى افترى على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد  
 آتينا وكسفنا بفتح السين وسكونه\* وقرأ الكسائي يخسف بهم بالادغام وليست بقوية (يا جبال) اما أن  
 يكون بدلا من فضلا واما من آتينا بفتح السين وقرأنا بفتح الجيم أو قلنا بفتح الجيم\* وقرئ أوبي وأوبي من التأويل  
 والارب أي رجبى معه التسبيح أو رجبى معه في التسبيح كل رجب فيه لانه اذا رجعه ففسد رجب فيه ومعنى  
 تسبيح الجبال أن الله سبحانه وتعالى يتخلق فيها تسبيحا كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من  
 المسيح مجزئة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتخرين وكانت الجبال تسبده على نوحه بأصداعها  
 والطير بأصواتها\* وقرئ والطير رفعا ونصباعطف على لفظ الجبال وتحملها وجوزوا أن ينتصب مقبولا معه  
 وأن يهطف على فضلا بمعنى وسخر ناله الطير (فان قلت) أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود  
 منافض لآتينا ب الجبال معه والطير (قلت) كم بينهما لا ترى الى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى من  
 الدلالة على عزة الربوبية وكبرياء الالهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين اذا أمرهم أطاعوا  
 وأذعقوا واذا دعاهم سمعوا وأجابوا الشعار بأنه ما من حيوان وحيد وناطق وصامت الا وهو متقاد لمشيئته  
 غير متمنع على ارادته (وآتينا الحديد) وجعلناه له لينة كالطين والنجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من غير  
 نار ولا ضرب بظرفه وقيل لان الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة\* وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة  
 الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على  
 نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملأ بني اسرائيل متذكرا فيسأل الناس عن  
 نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثبون عليه فقبض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال  
 نعم الرجل لو لا خصلته فيه فريبع داود فسأله فقال لو لا أنه يطعم عياله من بيت المال فسأل عن ذلك ربه أن  
 يسبب له ما يستغني به عن بيت المال فعلمه صنعة الدروع (وقدر) لا تجعل المسامير قافا فنتاق ولا غلاظا  
 فتصم الطاق\* والسر دسج الدروع (واعملوا) الضم يرادوا وأهل\* (و) مضمرنا لاسماعيلان (الريح) فيمن  
 نصب لاسماعيلان الريح صخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرأ الرياح بالرفع (غدوها شهر) بحرهم بالرفع مدة مسيرة  
 شهر وجرهم بالهش كذا قرئ غدوها وجرهم عن الحسن رضي الله عنه كان يغدو فيقول باصطغر  
 ثم يروح فيكون راحه بكابل ويتعجب أن بعضهم رأى مكتوبا في منزل بشاحية دجلة كتبه بعض أصحاب  
 اسمان فيمن يزلناه وما ينعمناه ومنبها وجدناه غدوننا من اصطغر فقلناه ونحن رائعون منه فباتون  
 بالشام ان شاء الله\* القطر النضاس المذاب من القطران (فان قلت) ماذا أراد به من القطر (قلت)

افترى على الله كذا أم  
 به جذمة بل الذين  
 لا يؤمنون بالآخرة  
 في العذاب والفضال  
 البعيد أقلم يروا الى  
 ما بين أيديهم وما خلفهم  
 من السماء والارض  
 ان نشأ تخسف بهم  
 الارض أو فسقط عليهم  
 كسفا من السماء ان  
 في ذلك لاية لكل  
 عبدا منيب ولقد آتينا  
 داود منافضا لآتينا  
 أوبي معه والطير وآتينا  
 له الحديد أن يعمل  
 سبغات وقد في السر  
 واعملوا صالحا اتعا  
 تهم لول بصير لاسماعيلان  
 الريح غدوها شهر  
 ورواحها شهر وأسلمنا  
 له عين القطر ومن  
 البطن من يعمل بين يديه

أرادهم أعداء النجاس ولكنهم أسأله كما ألان الحديد لداود فنبع كما ينبع الماء من العين فذا لك سماء عين القطر باسم ما آل إليه كما قال أنى أرى أنى أعصر خرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلاثة أيام (بأذن ربه) باسمه (ومن بزغ منهم) ومن يعدل (عن أمرنا) الذي أمرناه به من طاعة سليمان وقرى بزغ من أزاعه \* وعذاب السعير عذاب الآخرة عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من نار كلما استعصى عليه ضرب به من حيث لا يراه الجاني \* المحاريب المساكين والمحارس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامى عليها ويذب عنها وقيل هي المساجد \* والتماثيل صور الملائكة والنبين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصنفرور وجاج ورام ليراه الناس فيعبدهم وانعوا عبادتهم (فان قلت) كيف استجاز سليمان عليه السلام عمل التماثيل (قلت) هذا لما يجوز أن تختف فيه الشرائع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن أبي العالمة لم يكن اتحاد الصور اذ الشجر ما يجوز أن يكون غير صور الحيوان كصور الأشجار وغيرها لان التمثال كل ماصور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان أو تصور مخدوفة الرؤس وروى أنهم عملوا له أسلدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا أراد أن يصعد بسط الاسد ان له ذراعهم ما واذا قعد أظله النسران باجنحتهما \* والجواب الثاني لفساد السجرات قال

تروح على آل المخلق جفنة \* كجانية السبع العراقي تنهق

لان الماء يجري فيها أى يجمع جـ لـ الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالذابة قيل كان يقعد على الجفنة ألف رجل وقرى بحذف الياء كقوله تعالى يوم يدع الداع (راسيات) ثبات على الانافي لا تنزل عنهم المظاهرة (اعلموا آل داود) حكاية ما قيل لآل داود وانتصب (شكرا) على أنه مفعول له أى عملوا لله واعبدوه على وجه الشكر لنعماه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدى على طريق الشكر أو على الحال أى شاكرين أو على تقدير الشكر واشكر الان عملوا فيه معنى اشكر وامن حيث ان العمل للهم شكرك له ويجوز أن ينتصب باعمالهم لانه وممنه انا نحن انكم الجان يعاملون انكم ماشتم فاعلموا انتم شكرا على طريق المشاكلة (والشكور) المتوفر على أداء الشكر الباذل وسه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتادة او اعتارفا وكذا هو أكثر أوقانه وعن ابن عباس رضي الله عنهما من يشكر على أحواله كله او عن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داود انه جزأ ساعات الليل والنهار على أهله فلم تكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي وعن عمر رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا لعمري فقال الرجل انى سمعت الله يقول وقيل من عبادى الشكور فانادى دعوه أن يجعلني من ذلك القليل فقال عمر كل الناس أعلم من هم \* قرى فلما قضى عليه الموت \* ودابة الارض الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال أرضت الخشبة أرضا اذا وكلها الارضة \* وقرى بفتح الراء من أرضت الخشبة أرضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح الاسنان أكلها فأكلت أكل \* والنسأة العصالا لانه ينسأ بها أى يطرد ويؤخر \* وقرى بفتح الميم ويخفيف الهمزة قلبا وندفا وكلاهما ليس بقياس ولكن انجاء الهمزة بين بين هو التخفيف القياسي ومنسأته على مفهالة كما يقال في الميضة ميضة من ساءته أى من طرف عساء سميت بساءة القوس على الاستعارة وفيها الفتا كقولهم قحمة وقحمة وقرى أكلت منسأته (تبينت الجن) من تبين الشيء اذا ظهر وتجلي \* و (أن) مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جوهله والظهور له فى المعنى أى ظهر ان الجن (لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب) أو علم الجن كلهم علمائنا بعد التباس الامر على عامتهم ومنهم منهم وقولهم أن كبارهم يصدقون في ادعائهم علم الغيب أو علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما أريد انهم لم يثبتوا علمهم بغير الباطل اذا حلفت بحتمه وظهرابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وأنت تعلم انه لم يزل كذلك متبيننا وقرى تبينت الجن على البناء للمفعول على أن المتبين فى المعنى هو أن مع ما فى صلتها لانه بدل وفى قراءة أبى تبينت الانس وعن النضال

بأذن ربه ومن بزغ منهم  
عن أمرنا نذقه من  
عذاب السعير يعلمون  
له ما يشاء من محاريب  
وتماثيل وجفان  
كجانية السبع وقدر  
واسيات اعساوا آل  
داود شكرا وقيل من  
عبادى الشكور فلما  
قضينا عليه المسوت  
مادهم على موته الا  
دابة الارض تأكل  
منسأته فلما خربت  
الجن أن لو كانوا يعلمون  
الغيب ما لبثوا في  
العذاب المهين لقد كان

تبنا بنت الانس يعني تعارفتم وتماثلت والضمير في كانوا الجن في قوله ومن الجن من يجعل بين يديه أي علمت  
الانس أن لو كان الجن يصدقون فيما يوهونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه  
تبعيت الانس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب روي أنه كان من عادة سليمان عليه السلام أن يعتكف في  
مسجد بيت المقدس الممدد الطوال فلما دنا أجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد أنطقها الله فيسألها  
لاي شيء أنت فتقول لكذا حتى أصبح ذات يوم قرأ في الخروبة فسألها فقالت بنت خراب هذا المسجد  
نقال ما كان الله ليخبر به وأنا حي أنت التي على وجهك هلاكى وخراب بيت المقدس فزعمها وغرسها في حائطه  
وقال اللهم عم على الجن موتى حتى يعلم الناس أنهم لا يعلمون الغيب لانهم كانوا يسترقون السمع ويوهون على  
الانس أنهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا أمرت بي فاعلمني فقال أمرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة  
فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلى متكئا على عهده فقبض روحه وهو  
متكئ عاها وكانت الشياطين تجتمع حول محرابه أينما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلاته الا احترق فر  
به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان قد نحر ميتا فخرعوا عنه فاذا الله صادقا كلها الارضة  
فأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضوا الارضة على العصافا كانت منها في يوم ويلة مقدار الخسب واعي ذلك  
النحو فوجدوه قد مات من دسنة وكانوا يعلمون بين يديه ويحسبون حيا فأيقن الناس أنهم لو علموا الغيب لما  
لبثوا في العذاب سنة وروي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسب طاط موسى عليه  
السلام فبات قبل أن يمتعه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين بأقامه فلما بقي من عمره سنة سأل أن يعفى عنهم  
موته حتى يفرغوا منه وليبطل دعواهم علم الغيب روي أن أفريدون جاء اليه بعد كرمه فبدا يضرب  
الاسدان ساقه فكسر اهافا فحسبوا أنه قد مات فوجدوه في محراب سليمان ثلاثا وخمسين سنة له وهو ابن  
ثلاث عشرة سنة فبقى في ملكه أربعين سنة وابتدأ في بناء بيت المقدس لاربعة مئتين من ماله \* قرئ (سبا)  
بالصرف ومنعه وقلب الهمة ألفا \* ومسكنهم بفتح الكاف وكسر هاء وهو موضع مسكنهم وهو بلد ههم  
وأرضهم التي كانوا يقيمون فيها أو مسكن كل واحد منهم وقرئ مسكنهم (جنتان) بدل من آية أو خبر مبتدأ  
محذوف تقديره الآية جنتان وفي الرفع معنى المدح تدل عليه قراءة من قرأ جنتين بالنصب على المدح (فان  
قالت) ما معنى كونها آية (قلت) لم يجعل الجنة في أنفسهما آية وانما جعل قصتهما ما وأن أهلهما أعرضوا  
عن شكر الله تعالى على ما أنعم بهما وأبداهم عن الخط والاثل آية وعبرة لهم ليعتبروا ويتفكروا فلا يودوا  
الى ما كانوا عليه من الكفر وغط الذنوب ويجوز أن تجعلهما آية أي علامة دالة على الله وعلى قدرته وإحسانه  
ووجوب شكره (فان قلت) كيف عظم الله جنتي أهل سبا وجعلها آية ورب قرية من قرى العراق يحتف  
بها من الجنان ما شئت (قلت) لم يرد بسبب ما في اثنين فحسب وانما أراد جماعة من البساتين جماعة عن عين  
بلدهم وأخرى عن شمالها وكل واحد من الجماعة في تقاربها وتضامها كأنها جنة واحدة كما تكون بلاد  
الريف العامرة وبساتينها أو أراد بسبب ما في كل رجل منهم عن عين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لآدم جنتين  
من أعناب (كلوا من رزق ربكم) اما حكاية لما قال لهم أنبياء الله المبعوثون اليهم أو لما قال لهم لسان الحال أو لهم  
أصحابان يقال لهم ذلك ولما قال كلوا من رزق ربكم (واشكروا لله) أي الله قوله (بلدة طيبة ورب غفور) يعني  
هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور بل شكركم وعن ابن عباس  
رضي الله عنهما كانت أصحاب البلاد وأطبيها يخرج المرأة وعلى رأسها المكمل فتعمل به يدع أو تدير بين تلك  
الشجر فيملي المكمل بما ينساقط فيه من الثمر طيبة لم تكن سجة وقيل لم يكن فيها دوس ولا ذباب ولا برغوث  
ولا عقرب ولا حية وقرئ بلدة طيبة ورب غفور بالنصب على المدح وعن ثعلب معناه أسكن وأعبد (الرم)  
الجوز الذي نفعهم السهم فحسبوا أنهم بلفظ المسكن المأوى ما بين البساتين بالخمر والثمار فحسبوا  
به ماء الهميون والامطار وتركت فيهمه نورا على مقصد ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طفقوا قيل بعث  
الله اليهم ثلاثة عشر نبيا يدعوهم الى الله ويذكروهم نعمته عليهم فكانوا يوهونهم وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله

لسبب في مسكنهم آية  
جنتان عن يمين وشمال  
كلوا من رزق ربكم  
واشكروا لله بلدة طيبة  
ورب غفور فاعرضوا  
فارسلنا عليهم سبل  
العرم وبلدانهم



على سدهم الخلد فمقته من أسفله ففرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الجارة المركومة ويقال للسكدين من  
الطه عرمة والمراد المسناة التي عقدوها سكر أو قيل العرم أسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد \* وقرئ  
العرم بسكون الراء وعن الضمالة كانوا في الفترة التي بين عيسى وشيخه صلى الله عليه وسلم \* وقرئ أكل بالضم  
والسكون وبالتنوين والاضافة والا كل الثمر \* والخيط شجر الاراك وعن أبي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال  
الراجح كل نبت أخذ طعمها من حرارة حتى لا يمكن أكله \* والاثل شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود  
عودا ووجه من نون أصله ذواتي أكل كل خط خذف المضاف وأقيم المضاف اليه مقامه أو وصف الاكل  
بالخط كأنه قيل ذواتي أكل بشع ومن أضاف وهو أبو عمرو ووجه فلان أكل الخط في معنى البرير كأنه قيل  
ذواتي بريرو الاثل والسدر معطوفان على أكل لا على خط لان الاثل لا لأكله وقرئ وأثلاوشيا بالنصب  
عطف على جنتين وتسمية السدر بجنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التكميم وعن الحسن رحمه الله قل  
السدر لانه أكرم ما بدوا \* وقرئ وهل يجازي وهل يجازي بالنون وهل يجازي والفاعل الله وحده وهل  
يجزي والمعنى أن مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا السكفور وهو المنيب العاجل وقيل المؤمن تكفريسياته  
بحسنانه والسكفور يحبط عمله فيجزي بجميع ما عمله من السوء ووجه آخر وهو أن الجزاء عام لكل مكفأة  
بما عمل تارة في معنى المعاقبة وأخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله جزيناها بما  
كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازي الا السكفور يعني وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس  
لما قيل أن يقول لم قيل وهل يجازي الا السكفور على اختصاص السكفور بالجزاء العام للكافور والمؤمن  
لانه لم يرد الجزاء العام وإنما أراد الخاص وهو المنيب بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بوضعه ألا ترى أن  
لو كانت جزيناها بما كفروا وهل يجازي الا السكفور والمؤمن لم يصح ولم يسد كالماقتبين أن ما يقتضيه من  
السؤال مضجعه وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من  
خلفه (القرى التي باركنا فيها) هي قرى الشام (قرى ظاهرة) متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي  
ظاهرة لا عين الناظرين أو أكمة متتالية الطريق ظاهرة للسالكين لم يمدح عن مسالكهم حتى تخفى عليهم  
(وقدرنا فيها السير) قيل كان الغادي منهم يتقيل في قرية والراخ يبيت في قرية الى أن يبلغ الشام لا يخاف  
جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء (سيروا فيها) وقامناهم يسيروا ولا قول ثم وليكنهم لما  
مكثوا من السير وسويبت لهم أسبابه كانهم أمروا بذلك وأذن لهم فيه (فان قلت) ما معنى قوله (ليالي وأياما)  
(قلت) مناهم سيروا فيها ان شئت بالليل وان شئت بالنهار فان الامن فيها لا يتقلب باختلاف الاوقات أو سيروا  
فيها آمنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفرهم فيها وامتدت أياما وليالي أو سيروا فيها الياليكم وأيامكم مدة  
أعماركم فأنكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن \* وقرئ بنابعد بين أسفارنا وهدوا بنا على الداء  
بطروا النعمة وبشمو من طيب العيش وملاوا المافية فطابوا السكدة والتعجب كما طاب بنو اسرائيل البصل  
والثوم مكان المن والساوي وقالوا لو كان جني جناننا بعد كان أجدر أن نشتميه ونهوا أن يجعل الله بينهم وبين  
الشام مفازا ويركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الا زاد فجعل الله لهم الاجابة وقرئ بنابعد بين أسفارنا وهدوا بنا  
أسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما تقول سير فرحنا وهدوا بنا أسفارنا وقرئ بنابعد  
بين أسفارنا وبين أسفارنا بعد رفعه بناء على الابتداء والمعنى خلافا الاول وهو استبعاد مسيرهم على قهريها  
ودفعها لفرط تنهم وتفرغهم كانهم كانوا يتشاجون على ربهم ويتحانون عليه (أحاديث) يتحدث الناس بهم  
ويتعجبون من أحوالهم \* وفقرناهم فقرناهم فقامتخذ الناس مثلامضروا ياتون لولون ذهبوا أيديهم وتفرقوا  
أبدي سباقا كثير أيادي سببا عزمنا كفت بعدكم \* فلم يجعل باليمين بعدك منظر  
خلق غسان بالشام وأغار يثرب وجرادهم بالزبدية (صبار) عن المعاصي (شكور) للنعم \* قرئ  
صدق بالتشديد والتخفيف ورفع اليأس ونصب الظن فن شد فلي حقق عليهم ظنه أو وجهه صادق ومن  
خفف فلي صدق في ظنه أو صدق يظن ظنا فهو فعلته جهدا ونصب اليأس ورفع الظن فن شد فلي

يجنبتهم جنتين ذواتي  
أكل خط وأثل وشي  
من سدر قليل ذلك  
جزيناها بما كفروا  
وهل يجازي الا السكفور  
وجعلنا بينهم وبين  
القرى التي باركنا فيها  
قرى ظاهرة وقدرنا  
فيها السير وسويبت  
ليالي وأياما آمنين  
فقالوا ربنا بعد بين  
أسفارنا وظلموا  
أنفسهم فيهم  
أحاديث وقرناهم كل  
ممنون في ذلك لايات  
لكل صبار شكور  
واقصد صدق عليهم  
ابليس ظنه فاتبهوه

وجدده ظنه صادقاً ومن خفف فعلى قال له ظنه المصدق حين خيله اغواهم يقولون صدقت ظنك وبالتخفيف  
 ورفعها على صدق علمهم ظن ابا ليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما كان على المبالغة في صدق كقوله  
 صدقت فيهم ظنوني ومعناه أنه حين وجد آدم ضعيف العزم قد أضفى الى وسوسته قال ان ذريته أضعف عزماً  
 منه فظن بهم أتباعه وقال لا ضللتهم لا غو بينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله تعالى الملائكة أنه يعمل فيهم من  
 يفسد فيها \* والضمير في علمهم واتبعوه اما لاهل سبأ أولي بني آدم \* وقال المؤمنين بقوله (الافريقا) لانهم  
 قابل بالاضافة الى الكفار كما قال لا حتمت كن ذريته الا قليلا ولا تجدوا كثيرهم شاكرين (وما كان له علمهم)  
 من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك أن يقيم المؤمن بالله شجرة  
 من الشاك فيها وعلال التسلط بالعلم والاراد ما تليق به العلم \* وقرئ لي علم على البناء للمفعول (حفظه) محافظ  
 عليه وفعل ومفاعل متاخمان (قل) اشركي قومك (ادعوا الذين) عبدتموهم من دون الله من الاصنام  
 والملائكة وسعيتوهم باسمهم كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يدعركم كما تلجئون اليه وانتظروا استجابتهم  
 لدعائكم ورجعتم كما تنتظرون أن يستجيب لكم ويرجعكم ثم أجاب عنهم بقوله (لا يعلكون مثقال ذرة) من خير  
 أو شر أو نفع أو ضرر (في السموات ولا في الارض وما ملهم) في هذين الجنسين من شركة في انطاق ولا في الملك  
 كقوله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض (وماله منهم) من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم  
 على هذه الصفة من العجز والبعث عن أحوال الربوبية فكيف يصح أن يدعوا كما يدعي ويرجوا كما يرجي (فان  
 قالت) أين مفعول لا زعم (قلت) أحدهما الضمير المحذوف الرجوع منه الى الموصول وأما الثاني فلا يخلو اما أن  
 يكون من دون الله ولا يعلكون أو محذوف فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلزم كلاماً ولا الثاني  
 لانهم ما كانوا يرعون ذلك فكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وما قالوا بما هو حق وتوحيد فبقى أن  
 يكون محذوفاً تقديره زعمتموهم آلهة من دون الله فحذف الرجوع الى الموصول كما حذف في قوله أهذا الذي  
 بعث الله رسولا استخفا قال طول الموصول بصلته وحذف آلهة لانه موصوف صفته من دون الله والموصوف  
 يجوز حذفه وإقائه الصفة مقامه اذا كان مفهوماً فاذن مفعول لا زعم محذوفان جميعاً بسببين شخطين \* تقول  
 الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول السكرم لزيد على معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل  
 قوله (ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له) أن يكون على أحد هذين الوجهين أي لا تنفع الشفاعة الا كائنه  
 لمن أذن له من الشافعين ومطلقة له أو لا تنفع الشفاعة الا كائنه ان أذن له أي لشفيعه أو هي اللزوم الثانية في  
 قولك أذن لزيد أي رآى لاجله وكأنه قيل الا لمن أذن له وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه لطيف وهو الوجه  
 وهذا تكذيب لقولهم هو لا شفعه أو ناعذ الله (فان قلت) هم اتصل قوله (حتى اذا فرغ عن قلوبهم) ولا شيء  
 وقعت حتى فانية (قلت) بما فهم من هذا الكلام من أن ثم انتظام الاذن وتوقفاً وتعللاً وفرعاً من الرجوع  
 للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم أو لا يؤذن وأنه لا يطلق الاذن الا بعد ملي من الزمان وطول من التبرص  
 ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز وجل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يعلكون منه خطايا يوم  
 يقوم الروح والملائكة صفيلاً يتكلمون الا من أذن له الرحمن وقال صواباً كأنه قيل يتدبرون ويتوقفون كلاً  
 فرعين وهلين حتى اذا فرغ عن قلوبهم أي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكامة يتكلم بها  
 رب العزة في اطلاق الاذن \* تباشر وابدالك وسأل بعضهم بعضاً (ماذا قال ربكم قالوا) قال (الحق) أي  
 القول الحق وهو الاذن بالشفاعة ان ارتضى وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 فاذا أذن لمن أذن أن يشفع فزعمته الشفاعة وقرئ أذن له أي أذن له الله وأذن له على البناء للمفعول وقرا  
 الحسسن فرغ تخفياً به مني فرغ وقرئ فرغ على البناء للمفعول وهو الله وحسده وفرغ أي ذق الوجع عنها  
 وأقنى من قولهم فرغ اذا ألم بيق منه شيء ثم ترك ذكر الوجع وأسند الى الجوار والمجورور كما تقول دفع  
 الحزب اذا علم ما المدفوع وقد تخفف وأصم له فرغ الوجع عنها أي انتفى عنها وقرئ ثم حذف الفاعل وأسند  
 الى الجوار والمجورور وقرئ افرغ عن قلوبهم عن بني انهم كسفت عنها وعن أبي علقمة انه هاج به المراد

لا قرية من المؤمنين  
 وما كان له عليهم من  
 سلطان الا انهم من  
 يؤمن بالله آخرتهم هو  
 منها في شلور بل على  
 كل شيء حفيظ قل  
 ادعوا الذين زعمتم من  
 دون الله لا يعلكون  
 مثقال ذرة في السموات  
 ولا في الارض وما لهم  
 فيها من شرك وما له  
 منهم من ظهير ولا  
 تنفع الشفاعة عنده  
 الا لمن أذن له حتى اذا  
 فرغ عن قلوبهم قالوا  
 ماذا قال ربكم قالوا

الحق

بقوله تعالى وانا انايا كم لعلى هدى اوفى ضلال مبين (قال) لما الرّمهم الخجة في جد قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لاياءون  
منقال ذوة في السموات ولا في الارض وما لهم فيها من شرك وما له منهم من ظهير وهلم سراً الى الآية المذكورة وهذا الاثر ان لم يرد  
على اقرارهم باسنتهم لم يتقاصر عنه امره ان يقول وانا انايا كم لعلى هدى اوفى ضلال مبين ومعناه ان احدا الفريقين من الموحدين  
الرازق من السموات والارض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجهاد الذي لا يوصف بالقدر على ذرة اعلى احدا الاخرين من الهدى  
او الضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موافق أو مخالف قال (٢٣١) للمخاطب به قد انصفك صاحبك

والتمريض أنضـل

بالمجادل الى الفرض

وَأَجْمَعُهُ عَلَى الْخَلِيفَةِ

مع قوله شغب انفسهم

وقل شوكتهم بالمؤمنين

وَنَحْنُ قَوْلُ الرَّجُلِ

(الحمد لله الذي هدانا لهذا  
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله)

المادة في معنى ومفهوم

وهو الذي الكبير قول

نیز از شما می‌خواهم

والارض والسموات

او ایام لعلی مهدی او

لا تَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ عِندَ رَبِّكُمْ

لا تفتنوا في الدين ولا في الدنيا ولا في الآخرة

وَمَا كُنَّا بِمُنَافِقِينَ

وقتاً بيننا بالحق، وهو

الفتاح العام قبل أروني

الذين أطاعوا به شركاء

کاربیل

ان احبونا لى كاذب

وہذا قول احمد ان

تہ روز و اولت الہیہ

فشرکتها بخاری که الفدا

(قال أحمده) وهذا

فہرست مہذب و افتدایہ

مذہبِ ردّیہ علی

عربی فزادر وزنہ بالاعزاد

والله اعلم بالصواب

أولى دولة الإسلام

ام ای الله و ان  
فمن المذات

عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ

وہاں سے

فالتب عليه الناس فلما أفاق قال ما ليكم ذكاً كذا، كم علي ذكاً كذا، كم علي ذى جنة أفقرت عايني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع زيادة الهمزة كما ركب الحظائر من حروف التسميط صغ زيادة الراء وقرأ الحلق بالرفع أى مقوله الحق (وهو العلي الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وأن يشفع الامن ارتضى أمره بان يقررهم بقوله (من يرزقكم) ثم أمره بان يتولى الاجابة والافرار عنهم بقوله يرزقكم الله وذلك لا رشعار بانهم مقررون به بقاءهم الا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من المناد وحجب الشريك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تقوه هو ايان الله الرزاقهم لمهم أن يقال لهم فالكم لا تمبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق ألا ترى الحق له قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن علك السمع والا بصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال فكذا أنهم كانوا يقررون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتبعون عندا واضرا واحذارا من الزام الحجّة ونحوه قوله عز وجل قل من رب السموات والأرض قل الله قل أنا اتخذتم من دونه أولياء لعلكم تكونون انفسهم نفعا ولا ضارا وأمره أن يقول لهم بعد الزام والاجام الذي ان لم يرد على اقرارهم بالسنتهم لم يتصاصر عنه (وانا أو اياكم اعلى هدى أو فى ضلال مبين) ومنه ان أحد الفريسين من الدين يتوحدون الرزق من السموات والأرض بالعبادة ومن الذين يشركون به الجاد الذي لا يوصف بالقدر فعلى أحد الاسمين من الهدى والضلال وهذا من السكارم المتصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال ان خوطب به قد أنصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقدير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريتين على الهدى ومن هو فى الضلال المبين ولكن التعريض والتورية أنضل بالمجادل الى الغرض وأهمل بهم على الغلبة مع قلة شغب اندسهم وفل شوكتة بالهو يناونخوه قول الرجل لصاحبه علم الله الصادق فمنك وان أحدا نالكاذب ومنه بيت حسن

(فان قلت) كيف خولف بين حرفي البحر الداخلين على الحق والضلال (قلت) لان صاحب الحق كانه مستعمل على فرس جزوا د يركضه حيث شاء والضال كانه مغفوس في ظلام مرتبك فيه لا يدري أين يتوجه وفي قراءة أبي ونا وأياكم أماعلى هدى أو في ضلال مبين \* هذا أدخل في الانصاف وأبلغ فيه من الأول حيث أسند الأجرام إلى المخاطبين والعامل إلى المخاطبين وإن أراد بالاجرام المصغائر والزلات التي لا يخاف منها مؤمن وبالعامل الكفر والمماحى العظيم \* وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله أنه يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار \* (فان قلت) ما معنى قوله (أو وفي) وكان يراهم ويمرهم (قلت) أراد بذلك أن يريهم الخطأ العظيم في الحق الشر كانه لله وأن يقايس على أعينهم بينه وبين أضنامهم ليعلمهم على حالة القياس اليه والاشراث به (كل) ردهم عن مذهبه بعد ما كسدهم بإبطال المقايسة كما قال إبراهيم عليه الصلاة والسلام أف لكم ولما تعبدون

استادان افاضه فرموده اند که بعد از آنکه در الطریقه التي اکثرها عامه است

هذا ابر هذا القلم أحد الامهات في الاعمال الممثلة من هذا المادى غير بعيدة من القلم

لا تسمعون ع آل من آلنا نسأ ع إيمانهم (قال وهذا القول أدخل في الإنصاف من الأول حيث أسند إل

اللات والصفاء التي لا تحصى عناء من هو أسعد العمل إلى المخاطبين وأراد به الكفر والمعاصي والكجائر قال أ

ويعبر به عن الخطأ من غير الخطأ عما يعبر عنه المفوضات التزاما لا انصافا ويزيده على ذلك انه ذكر الاجرام المذمومة

الماضي الذي يطمح لتحقيق المصالح وعن اهل المسؤولية الى انهم بما لا يطمح ذلك والله اعلم

[illegible]

من دون الله بعد ما حجههم وقد شبه على فاحش غلطهم وأن لم يقدر والله حق قدره بقوله (هو الله العزيز الحكيم) كانه قال أين الذين ألحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده أو ضمير الشأن كافي قوله تعالى قل هو الله أحد (الا كافة للناس) الا رسالة عامة لهم محيطه بهم لانهم اذا سمعتمهم فقد كفتمهم أن يخرج منها أحد منهم وقال الزجاج المعنى أرسلنا إلى كافة الناس في الانذار والا بلاغ فجعله حالا من التكاف وحق التاء على هذا أن تكون الالف لغة كتاء الراوية واللامه ومن جعله حالا من المجرورة تقدم ما عليه فقد أخطأ لأن تقدم حال المجرور عليه في الاحالة عزلة تقدم المجرور على المجرور كما ترى من تركب هذا الخطأ ثم لا يقنع به حتى يضم اليه أن يجعل اللام معنى الى لانه لا يستوى له الخطأ الاول الا بالخطأ الثاني فلا بد له من أن تركب الخطأين في قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوم والميعاد ظرف للوعد من مكان أو زمان وهو ههنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرأ ميعاد يوم فأبدل منه اليوم (فان قلت) فسا تأويل من أضافه الى يوم أو نصب يوما (قلت) أما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول بهق ثوب بغير سانية وأما نصب اليوم فعلى التعظيم باضممار فصل تقديره لكم ميعاد أعني يوما أو أريد يومان من صفته كيت وكيت ويجوز أن يكون الرفع على هذا أعني التعظيم (فان قلت) كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم (قلت) ما سألو عن ذلك وهم منكرون له الا تعذرا لا استرشاد الجواب على طريق التمهيد مطابقة الجبي السوال على سبيل الانكار والتعنت وأنهم صمدون ليوم يشاؤونهم فلا يستطيعون تأخر اعنه ولا تقدم ما عليه \* الذي بين يديه ما نزل قبل القرآن من كتب الله يروى أن كفار مكة سألو أهل الكتاب فأخبروهم أنهم يجدون صفته رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم فأغضبهم ذلك وقرئوا الى القرآن جميع ما تقدمه من كتب الله عز وجل في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل الذي بين يديه يوم القيامة والمعنى أنهم يجدوا أن يكون القرآن من الله تعالى وأن يكون لئلا دل عليه من الاعادة للغير حقيقة \* ثم أخبر عن عاقبة أمرهم وما لهم في الاخرة فقال (رسوله عليه الصلاة والسلام أو للخصم طيب) (ولو ترى) في الاخرة موقفهم وهم يتجادلون أطراف المحادثة ويتراجعون ما بينهم لرأيت الجيب يذف الجواب \* والمستضعفون هم الاتباع \* والمستكبرون هم الرؤس والمقدمون \* أولى الاسم أعني نحن معترف الانكار لان الفرض انكار أن يكونوا هم الصادقين لهم عن الايمان وثابت أنهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وأنهم أتوا من قبل اختيارهم كأنهم قالوا نحن أجبرناكم وحملنا بينكم وبين كونكم بمكثين مختارين (بعد انجاكم) بعد أن صدمتم على الدخول في الايمان وصحت نيائكم في اختياره بل أنتم صغتم أنفسكم حظها أو أثرتم الضلال على الهدى وأطعتم أمر الشهوة دون أمر النسي فكنتم مجرمين كافرين لا اختياركم لا لقوله أو تسو لنا (فان قلت) اذا دامن الظروف للارزمة للظرفية فلم وقعت اذ مضى قالها (قلت) قد اتسع في الزمان ما لم يدع في غيره فاضيف اليها الزمان كأضيف الى الجمل في قولك جئت بك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ وكان ذلك أو ان الحجاج أمير وحين خرج زيد \* لما ذكر المستكبرون بقوله لهم أن نحن صمدناكم أن يكونوا هم المستضعفون في كفر المستضعفين وأثبتوا بقوله لهم (بل كنتم مجرمين) أن ذلك بكسرهم واختيارهم كرهناهم المستضعفون بقوله لهم (بل مكر الليل والنهار) فأبطلوا ضميرهم بأنهم كانوا ما كان الاجرام من جهة متابل من جهة مكرهم لئلا يثبت اليه الا نهارا وحدهم ايانا على الشرية واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكرهم في الليل والنهار فأتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به وضافة المكر اليه أو جعل ليلاهم ونهارهم ما كبرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتموين ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب أي تكبرون الاغواء مكر اذ ائبالات فترون عنه (فان قلت) ما وجه الرفع والنصب (قلت) هو مبتدأ أو خبر على معنى بل سبب ذلك مكرهم أو مكرهم سبب ذلك والنصب على بل تكبرون الاغواء مكر الليل والنهار (فان قلت) لم قيل قال الذين استكبروا وبغير عاطف وقيل وقال الذين استضعفوا (قلت) لان الذين استضعفوا هم أولا كلامهم في عاب الجواب محذوف الماطف على طريقه الاستئناف ثم جيء بكلام آخر للاستضعفين فحذف على كلامهم الاول \* (فان قلت) من صاحب

هو الله العزيز الحكيم وما أرسلناك الا كافة الناس بشيرا ونذيرا ولكن أكثر الناس لا يعلمون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين قل لكم ميعاد يوم لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون وقال الذين كفروا والن تؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لاكمثون قال الذين استكبروا الذين استضعفوا ان نحن صمدناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ نأهرونا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا



الضمير في (وأسروا) (قلت) الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالمهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين (في أعناق الذين كفروا) أي في أعناقهم بفناء بالمرح للتمويه بدمهم وللدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة أسروا الكلام بذلك بينهم وقيل أسروا الغدامة أظهر وهو من الاضداد \* هذه تساية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما نفي به من قومه من التكذيب والكفر عا جابه والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة وزخارفها والتكبر بذلك على المؤمنين والاستهانة بهم من أجل وقولهم أي لغير يقين خير مما أو أحسن نديا وأنه لم يرسل قط الى أهل قرية من نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة وكادوه ففهموا كما هو به وقاسوا أمر الاخرة للهوهم أو المفروضة عندهم على أمر الدنيا واعتقدوا أنهم لو لم يكرموا على الله لمارزقهم ولو لا أن المؤمنين هاتوا عليه لمارسهم فعمل قياهم ذلك قالوا (وما نحن بمهذبين) أرادوا أنهم أكرم على الله من أن يعذبهم نظر الى أحوالهم في الدنيا \* وقد أبطل الله تعالى حسابهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليه ووضيق عليه فلا ينقاس عليه أمر الثواب الذي مناه على الاستحقاق \* وقدر الرزق تضيقه قال تعالى ومن قدر عليه رزقه \* وقري بقدر بالتشديد والتخفيف \* أرادوا ما جماعة أموالكم ولا جماعة أولادكم باقى تقر بكم وذلك أن الجمع الكسرة لاؤه وغير عقلاته سواء في حكم النأيث ويجوز أن يكون التي هي التقوى وهي المقرية عند الله زلفى وحدها أي ليست أموالكم بتلك الموضوعات للتقريب \* وقرا الحسن باللا في تقر بكم لانها جماعات وقري بالذي تقر بكم أي بالثي الذي تقر بكم \* والزلفى والزلفة كالقري والقريبة ومحملها النصب أي تقر بكم قرينة كقوله تعالى أنبئكم من الارض نباتا (الامن آمن) استثناء من كم في تقر بكم والمعنى أن الاموال لا تقرب أحد الا المؤمن من المصالح الذي ينفعها في سبيل الله والاولاد لا تقرب أحد الا من تقرب أحدهم في الدين ورشعتهم للمصالح والطاعة (جزء الضعف) من اضافة المصدر الى المفعول أصله فاولئك لهم أن يجازوا الضعف ثم جزء الضعف ثم جزء الضعف ومنه في جزء الضعف أن تضاعف لهم حسنتهم الواحدة عشر او قري جزء الضعف على فاولئك لهم الضعف جزاء وجزاء الضعف على أن يجازوا الضعف وجزاء الضعف هو فوعان الضعف بدل من جزء \* قري في الغرقات بضم الراء فتحها وسكونها وفي الغرقة (فهو يخافه) فهو يدعو له لا معوض سواء اما عاجلا بالمال أو بالقناعة التي هي كثر لا ينفد واما آجلا بالثواب الذي كل خلفه دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال ما يتيقنه فليدفعه فان الرزق مقسوم وله ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتأولن وما أنفقتم من شيء فهو يخافه فان هذا في الاخرة ومعنى الآية وما كان من خاف فهو منه (خير الزقين) وأعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من سلطان برزق جنده أو سيد برزق عبده أو رجل برزق عياله فهو من رزق الله أجراه على أيدي هؤلاء وهو خالق الرزق خالق الأسباب التي بها ينفع الرزق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي أوجدني ووجداني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجدوا وجد لا يشتهي \* وهذا الكلام خطاب للائكة وتقريب للكفار وادعى المثل السائر اياك أعنى واسمعي يا جارة ونحوه قوله تعالى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقد علم سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهيين برأيهما وجهه عليهم من السؤال الوارد على طريق التقرير والغرض أن يقول ويقولوا وديسأل ويحييه وافيكون تقر دهم أشد وتعييرهم أبغ ونجلهم أعظم وهو أنهم أكرم ويكون اقتراس ذلك لطفا لمن سمعه وذاجران اقتراس عليه \* والملاوة خلاف المعادة وضل الله من والاه وعاده من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما أن المعادة من العداوة وهي البعد والولي يقع على المولى والمولى جميعا والمعنى أنت الذي توأمه من دونهم اذ لا ملاوة بيننا وبينهم فينبوا بآيات موالاة الله ومعاداة الكفار برأيتهم من الرضا بعبادتهم لان من كان على هذه المنية كانت حاله هذافية لذلك (بل كانوا

أسروا والغدامة أسار أو العذاب وجعلنا الاغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعهون وما أرسلنا في قرية من نذير الا قال متفوها انما أرسلنا به كافرون وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا وما نحن بمهذبين قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقر بكم عندنا زلفى الامن آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرقات آمنون والذين يستعبدون في آياتنا ما يجزى أولئك في العذاب محضرون قل ان ربي يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدره وما أنفقتم من شيء فهو يخافه وهو خير الرازقين ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول لللائكة أهولاء أم احكمكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا

يعبدون الجن) يريدون الشياطين حيث أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخون في أجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها \* وقرئ تحشرهم ونقول بالذنون والياء \* الامر في ذلك اليوم وحده لا يعلك فيه أحد منكم ولا مضرة لا حسد لان الدار دار ثواب وعقاب والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خسلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها محلي بينهم يتصارون ويتنافسون والمراد أنه لا ضار ولا نافع يومئذ الا هو وحده \* ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله (ونقول للذين ظلموا) معطوف على لا يعلك \* الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والثانية الى القرآن والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو في قوله (وقال الذين كفروا) وفي أن لم يقل وقالوا وفي قوله (لنحق لما جاءهم) وما في اللادين من الاشارة الى القاتلين والمقول فيه وفي لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد ونهي عن من أمرهم بليغ كأنه قال وقال أولئك الكفرة المتعدون بجرائمهم على الله ومكابرهم لمثل ذلك الحق النير قبل أن يذوقوه (ان هذا الاصحح مبين) فبتوا القضاء على أنه صحت ثم توه على أنه بين ظاهر كل عاقل تأمله سماه سجرا \* وما آتيناهم كتبنا يدسونهم فاهم براهان على صحة الشرك ولا أرسلنا اليهم نذيرا نذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل أم أنزلنا عليهم سلطانا فانهم عما كانوا به يشركون أو وصفهم بأنهم قوم أعميون أهل جاهلية لا مله لهم وليس لهم عهد باتزال كتاب ولا بعثة رسول كما قال أم آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه متشبه ولا شبهة متعلق كما يقول أهل الكتاب وان كانوا مطايين نحن أهل كتب وشرائع وصحة تدون الى رسول من رسل الله ثم توعدوهم على تكذيبهم بقوله (وكذب الذين) تقدموهم من الأمم والقرون الخالية كما كذبوا \* وما بلغ هؤلاء بعض ما آتينا أولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال \* حين كذبوا رسلاهم جاءهم انكارى بالندمير والاستئصال ولم يفتن عنهم استظهارهم على ما به مستظهرون فبالهؤلاء \* قرئ يدسونهم من التدريس وهو تكرير الدرس أو من درس الكتاب ودرس الكتاب ويدسونهم بالتشديد الدال يفتهون من الدرس \* والمشار كالرباع وهو العشر والربع \* (فان قلت) ما معنى (فكذبوا رسلي) وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم (قلت) لما كان معنى قوله وكذب الذين من قبلهم وقع على الذين من قبلهم التكذيب وأقدموا عليه جعل التكذيب الرسل مسببا عنه وتظيره أن يقول القائل أقدم فلان على الكفر فكفر محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز أن ينعطف على قوله وما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضلى عمرو فتفضل عليه (فكيف كان تكبير) أى لكذبين الاولين فليجذبوا من مثله (بواحدة) بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله (أن تقوموا) على أنه عطف بيان لما أو أراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهروهم عن حجةهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المشول على القدمين ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى اغشا عظمكم بواحدة ان فعلتموها أصبتم الحق وتخلصتم وهي أن تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدوا واحدا (ثم تفكروا) في أمر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به أما الاثنان فيتمكروا ويمرض كل واحد منهم ما يحصل فكمه على صاحبه وينظران فيه نظرا متصادقين متنافسين لا يميل بهما اتباع هو ولا يفيض لهما عرق عصية حتى يجمعهم بما الفجر الصالح والنظر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير أن يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلا ومجاري أحوالهم والذي أوجب تفرقهم مثني وفراي أن الاجتماع مما يشوش الخواطر ويهيج البصائر ويغري من الروية ويخاط القول ومع ذلك يقل الانصاف ويكثر الاعتساف وينور عجاج التعصب ولا يسمع الانصرة المذهب \* وأراههم بقوله (ما يصاحبكم من جنة) أن هذا الامر العظيم الذي تحتها ملك الدنيا والآخر جنة لا يتهدى لادعاء مثله الا وجهلان اما مجنون لا يبالى باقتضاحه اذا طرب بالبرهان فيجرب بل لا يدري ما الاقتضاح وما رقبة العواقب واما عاقل

يعبدون الجن أكثرهم  
هم مؤمنون فاليوم  
لا يعلك بعضكم لبعض  
نفسه ولا ضرا ونقول  
للذين ظلموا ذوقوا  
عذاب النار التي كنتم  
به تكذبون واذنتم لي  
عليهم آياتنا بينات قالوا  
ما هذا الا رجل يريد أن  
يصدكم عما كان يعبد  
آباؤكم وقالوا ما هذا  
الا فلك مفترى وقال  
الذين كفروا للحق لما  
جاءهم ان هذا الا صحر  
مبين وما آتيناهم  
من كتب يدسونها  
وما أرسلنا اليهم قبلك  
من نذير وكذب الذين  
من قبلهم وما بلغوا  
معشار ما آتيناهم  
فكذبوا رسلي فكيف  
كان تكبر قل اغاهاكم  
بواحدة أن تقوموا  
لله مني وفراي ثم  
تفكروا ما يصاحبكم  
من جنة ان هو الا  
نذير لكم

راجع العقل من شرح النبوة مختار من أهل الدنيا لا بدعية إلا بعد صحتة عنده بجمته وبرهانه والافساح يهدي على  
العقل دعوى شىء لا بدعية له عليه وقد علمت أن محمد صلى الله عليه وسلم ما به من جنة بل علمته أن رجح قرين  
عقلا وأرزهم حلتا وأثبهم ذهنا وأصلهم رأيا وأصدقهم قولا وأزهدهم نفسا وأجمعهم أسا بحمد عليه  
الرجال ويعتدون به فكان مظنة لأن تظنوا به الخير وترجو فيه جانب الصدق على الكذب وإذا فاعلت ذلك  
كفأكم أن تطالبوه بأن يأتكم بآية فإذا أتى بها تبين أنه نذير مبين \* (فان قلت) ما بصاحبكم بم يتعالى (قلت)  
يجوز أن يكون كلاما مستأثرا نذيرها من الله عز وجل على طريقة النظر في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ويجوز أن يكون المعنى ثم تنفكروا فاعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جاوز بعضهم أن تكون ما استنفها مية  
(بين يدي عذاب شديد) كقوله عليه الصلاة والسلام بعثت في نسف الساعة (فهو لكم) جزاء الشرط الذي هو  
قوله ما سألتكم من أجر فتعديره أى شىء سألتكم من أجر فهو لكم كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة  
وفيه مغيبان أحدهما نفي مسئلة الأجر رأسا كما يقول الرجل لصاحبه ان أعطيتنى شيئا فذه وهو يعلم أنه لم  
يعطه شيئا ولكنه يريد البت لتعاقبه الأخذ بما لم يكن والثاني أن يريد بالجر ما أراد في قوله تعالى قل  
ما سألتكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ الى ربه سبيلا وفي قوله قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى  
لان اتخاذ السبيل الى الله نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة في القرابة لان القرابة قد انتظمتها واياهم (على  
كل شىء شهيد) حفيظ مهين يعلم أنى لأطالب الأجر على نصيحتكم ودعائكم اليه الامنه ولا أطمع منكم فى شىء  
\* القذف والرمي ترجيسة المسهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعان من حقيقته ما المعنى الإلقاء ومنه قوله  
تعالى وقذف في قلوبهم الرعب أن أقد فيه في التابوت ومعنى (يقذف بالحق) يلقيه وينزله الى أنبيائه أو  
يرجي به الباطل فيدفعه ويذهب (علام الغيوب) رفع محمول على محمل ان واسمها أو على المستكن في يقذف أو  
هو خبر مبتدأ محذوف وقرئ بالنصب صفة لربى أو على المدح وقرئ الغيوب بالجر كالتثلاث فالغيوب  
كالنبوت والغيوب كالبصير وهو الأمر الذي غاب وخفى جدا \* والحق أن ما بين يدي فعلا أو يعيده فاذا  
هالك لم يبق له ابداء ولا إعادة فجاءوا قلوبهم لا يبدى ولا يعيد مثالا في الهالك ومنه قول عبيد

أقفر من أهل عبيد \* فالיום لا يبدى ولا يعيد

والمعنى جاء الحق وهلك الباطل كقوله تعالى جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل  
النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثمانمائة وستون صنفا فجعل يطعنهم بغيرهم ونبههم ويقول جاء الحق  
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد \* والحق القرآن وقيل الاسلام  
وقيل البصير وقيل الباطل ايليس لعنه الله أى ما ينشئ خلقا ولا يعيده المسمى والباعث هو الله تعالى وعن  
الحسن لا يعيد شىء لاهله خير ولا يعيده أى لا ينفخهم في الدنيا والآخرة وقال الزجاج أى شىء ينشئ ايليس  
ويديده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان الباطل لانه صاحب الباطل أولا لانه هالك كما قيل له الشيطان من  
شاط اذا هلك \* قرئ ضالت أضل بفتح العين مع كسر ها وضالت أضل بكسر هاء مع فتح ها وهما لغتان نحو  
ظالت أظل وظالت أظل وقرئ أضل بكسر الهاء مزعة مع فتح العين (فان قلت) أين التقابل بين قوله فانما أضل  
على نفسه وقوله فيما يوحى الى ربي وانما كان يستقيم أن يقال فانما أضل على نفسه وان اهتديت فانما  
اهتديت لما كقوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلنفسه ومن ضل فانما أضل  
عليها أو يقال فانما أضل بنفسى (قلت) هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها أعنى  
أن كل ما هو وبال عليها واضل لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها ما ينفعها فبها ربه وتوفيقه  
وهذا حكم عام لكل مكلف وانما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسنده الى نفسه لان الرسول اذا دخل  
تحتة مع جلاله وشكله وسداد طريقته كان غيره أولى به (انه سمع قريبا) يدرك قول كل ضال ومهتد وفعلة  
لا يخفى عليه من ماضى (ولو ترى) بجوابه محذوف يعنى رأيت أمرا عظيما وحالا هائلة ولو اذوالا لافعال النى  
هى فزعوا أو أخذوا وحيل بينهم كل الماضى والمراد بها الاستقبال لان ما الله فاعله في المسئلة قبل عزلة ما قد كان

بين يدي عذاب شديد  
قل ما سألتكم من أجر  
فهو لكم ان أجرى الا  
على الله وهو على كل  
شىء شهيد قل ان ربي  
يقذف بالحق علام  
الغيوب قل جاء الحق  
وما يبدى الباطل وما  
يعيد قل ان ضالت فانما  
أضل على نفسي وان  
اهتديت فيما يوحى  
الى ربي انه سمع  
قريبا ولو ترى اذ فزعوا

ووجدنا في حقهم وقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس  
 رضي الله عنهما انزلت في خسف اليبس وذلك ان غنائم الفايغزون الكعبة ليجزوها فاذا دخلوا اليها  
 خسف بهم (فلا فون) فلا يفتون الله ولا يسمي بقبونه وقرئ فلا فون \* والاخذ من مكان قريب من الموقف  
 الى النار اذا بعثوا ومن ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا ومن حصر يد الى القلب او من تحت اقدامهم  
 اذا خسف بهم (فان قلت) علام عطف قوله واخذوا (قلت) فيه وجهان العطف على فزعوا اي فزعوا  
 واخذوا فلا فون لهم او على لا فون على معنى اذ فزعوا فلم يفتونوا واخذوا وقرئ واخذوه وهو معطوف على  
 محل لا فون ومعناه فلا فون هناك وهناك اخذ (آمنابه) بحمد صلى الله عليه وسلم امرورذ كرم في قوله ما  
 بصاحبكم من جنة \* والتناوش والتناول اخوان الا ان التناوش تناول سهل اشئ قريب يقال ناشه ينوشه  
 وتناوشه القوم ويقال تناوشوا في الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا قيل لطلهم ما لا يكون وهو ان ينضمهم  
 ايمانهم في ذلك الوقت كما ينفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا امثال حالهم بحال من يريد ان يتناول الشئ من غلوة  
 كما يتناوله الاخر من قيس ذراع تناول لا سهل لا تعب فيه رقرئ التناوش همزت الواو المضمومة كما همزت في  
 أجوه وأدور وعن أبي عمرو التناوش بالهمز تناول من بعد من قولهم ناشت اذا أبطأت وتأنرت ومنه  
 البيت \* نعى نيشا ان يكون أطاعني \* أي أخيرا (ويقدفون) معطوف على قر كضروا على حكاية  
 الحال الماضية يعني وكانوا يتكلمون (بالغيب) ويأتون به (من مكان بعيد) وهو قولهم في رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم شاعر ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لم يشاهدوا منه سحر ولا شعرا ولا  
 كذبا رقد أتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان أبعد شئ مما جاء به الشعر والسحر وأبعد شئ من عادته  
 ان عرف بينهم رقت الكذب والزور وقرئ ويقدفون بالغيب على البناء للفعول أي يأتيهم به شيئا طينهم  
 ويقنفونهم اياه وان شئت فعلقه بقوله وقالوا آمنابه على أنه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان  
 في الدنيا فقولهم آمنابه في الآخرة وذلك مطلب مستبعد عن يقدف شيئا من مكان بعيد لا مجال للطن في طوقه  
 حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاهدوا الغيب الشئ الغائب ويجوز أن يكون الضمير للمذاب  
 الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بعلمين ان كان الامر كانه صفون من قيام  
 الساعة والعقاب والثواب ونحن أكرم على الله من أن يعدنا فإيسين امر الآخرة على امر الدنيا فهذا كان  
 قدفهم بالغيب وهو غيب ومقدفون به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تقاس على دار التكليف  
 (ما يشعرون) من نفع الايمان يومئذوا النجاة به من النار والفوز بالجنة او من الردى الى الدنيا كما حكى عنهم  
 ارجعنا نعمل صالحا (بأشياءهم) بأشياءهم من كفره الامم ومن كان مذهبه مذهبهم (مريب) اما من اراه  
 اذا وقع في الرية والتهمة او من ارب الرجل اذا صار رية ودخل فيها وكانهم ابحار الا ان بينهم ما فرقا  
 وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الايمان الى المعنى والمريب من الثاني  
 منقول من صاحب الشك الى الشك كما تقول شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبا  
 لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رقية او مصاحفا

فلا فون واخذوا من  
 مكان قريب وقالوا  
 آمنابه وأنهم التناوش  
 من مكان بعيد وقد  
 كفروا به من قبل  
 ويقدفون بالغيب من  
 مكان بعيد وحيل  
 بينهم وبين ما يشعرون  
 كأنهم بأشياءهم من  
 قبل انهم كانوا في شك  
 مريب

سورة الملائكة مكية  
 وهي خمس وأربعون  
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
 الحمد لله فاطر السموات  
 والارض جامع  
 الملائكة رسلا أولى  
 أجنحة مثنى وثلاث  
 ورباع

سورة الملائكة مكية وهي خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(فاطر السموات) مبتدئ ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت أدري ما فاطر  
 السموات والارض حتى اخبرهم الى اعرابيان في بئر فقال أحدهما أنا فاطر أي ابتدأهم وقرئ الذي فطر  
 السموات والارض وجعل الملائكة وقرئ جامع الملائكة بالرفع على المدح (رسلا) بضم السين ويسكونها  
 (أولى أجنحة) أصحاب أجنحة وأولوا اسم جمع لذكوا أن أولاءهم جمع لا ونظيرهم ما في الملائكة الخاض  
 واختلفت (مثنى وثلاث ورباع) صفات لا جففة وانما تنصرف لذكر العدل فيها وثلاث أنما عدلت عن الفاظ



الاعداد عن صبيغ الى صبيغ أخر كما عدل عمر عن عامر وحسام عن حاذمة وعن تكرر بر الى غير تكرر بر وأما  
الوصفية فلا يفتقر الحال فيما بين المعدولة والمعدول عنها ألا تراك تقول مرت بنسوة أربع ورجال ثلاثة فلا  
يعرج عليها والمعنى أن الملائكة خلقاً جنتهم اثنا عشر أثنان أي لكل واحد منهم جناحان وخلقاً جنتهم ثلاثة  
ثلاثة وخلقاً جنتهم أربعة أربعة (يزيد في الخلق ما يشاء) أي يزيد في خلق الجنة وفي غيره ما تقتضيه  
مشيئته وحكمته والاصل الجناحان لأنهم ما بمنزلة البدين ثم الثالث والرابع زيادة على الاصل وذلك أقوى  
للطيران وأعون عليه (فان قلت) قياس الشفع من الجنة أن يكون في كل شقة نصفه صورة الثلاثة  
(قلت) لعل الثالث يكون في وسط الظاهر بين الجناحين يداهما بقوة أوله لعل غير الطيران فقد صرح في بعض  
الكتب أن صنفاً من الملائكة لهم ستة أجنحة فجناحان يافعون بهما أجسادهم وجناحان يطيران بهما في الأسماء  
من أمور الله وجناحان صرخيات على وجوههم يحييهم من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى  
جبريل عليه السلام ليلة المراح وله ستمائة جناح وروى أنه سأل جبريل عليه السلام أن يترأى له في  
صورته فقال إنك لن تطيق ذلك قال أنى أحب أن تفعل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة متممة  
فأنا جبريل في صورته ففني على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أفاق وجبريل عليه السلام مسنده واحد  
يديه على صدره والآخرى بين كتفيه فقال سبحان الله ما كنت أرى أن شيئاً من الخلق هكذا فقال جبريل  
فكيف أورت أمراً ففصل له اثنا عشر جناحاً جناحاً من المشرق وجناحاً من المغرب وان العرش على كاهله وأنه  
ليتنازل الإحايين لعظمة الله حتى يهويهم مثل الوضع وهو المعصوم والصغير وروى عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء وهو الوجه الحسن والصوت الحسن والمشعر الحسن وقيل الخط  
الحسن وعن قتادة الملاحفة في المئين والآتية ملاحفة تتناول كل زيادة في الخلق من طول قامته واعتدال  
صورته وتسام في الأعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزلة في الرأى وجراءة في القلب وسماحة في  
النفس وذلك في اللسان والباقة في التكليم وحسن ثأن في منزلة الأمور وما أشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف  
\* استعير الفتح للإطلاق والرسالة ألا ترى إلى قوله فلا يرسل له من بعده مكان لا فاتح له يعني أي شيء يطلق  
الله من رحمة أي من نعمة رزقاً أو مطراً أو صحة أو أمن أو غير ذلك من صنوف نعمائه التي لا يحيط بعددها \*  
وتذكيره الرحمة للإشاعة والابهاً كأنه قال من أية رحمة كانت سماوية أو أرضية فلا أحديده رعى أمساكها  
وحسنها أرى أي شيء يسلك الله فلا أحديده رعى إلى الملاحفة (فان قلت) لم أنت الضمير أو لا ثم ذكر آخر أو هو راجع  
في الحالين إلى الاسم المتضمن معنى الشرط (قلت) هما الفتان المجل على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخبر  
فيهما فأنشأ على معنى الرحمة وذكر على أن لفظ المرجوع إليه لا تأنيث فيه ولأن الأول فسر بالرحمة فحسن  
اتباع الضمير التفسير ولم يفسر الثاني فترك على أصل التشديد وقرئ فلا يرسل لها (فان قلت) لا بالثاني  
من تفسيرها تفسيره (قلت) يحتمل أن يكون تفسيره مثل تفسير الأول ولكنه ترك للدلالة عليه وأن يكون  
مطلقاً في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الأول دون الثاني للدلالة على أن رحمة الله تفتت غضبه  
(فان قلت) فاستقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه إلى ابن عباس رضي الله عنهما (قلت) إن أراد بالتوبة  
الهداية لمساو التوفيق فيها وهو الذي أراده ابن عباس رضي الله عنهما إن قاله فقبول وإن أراد أنه إن شاء إن  
يتوب الماضي تاب وإن لم يتب فرد دلان الله تعالى يشاء التوبة أبداً ولا يجوز عاينه أن لا يشاءها (من  
بعده) من بعد أمساكها كقوله تعالى فمن يهديه من بعد الله فبأي حديث بعد الله أي من بعده هدايته وبعد  
آياته (وهو العزيز) الغالب القادر على الأرسال والأحكام (الحكيم) الذي يرسل ويحكم ما تقتضيه  
الحكمة أرساله وأمساكها ليس المراد يذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقاب وحفظها من  
الكفران والتمط وشكرها معرفة حقها والاعتراف بها وطاعة مولها ومنه قول الرجل إن أنعم عليه إذ كر  
أيادي عند لا يريد حفظها أو شكرها والعمل على موجبها والطلب عام للجميع لا أن يجيهم من مغمورون في  
نعمة الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يريد أهل مكة إذ كروا نعمة الله عليكم حيث أسكنكم حرمة وضعكم

يزيد في الخلق ما يشاء  
إن الله على كل شيء  
قدير ما يفتح الله للناس  
من رحمة فلا يسلكها  
وما يسلك فلا يرسل  
له من بعده وهو العزيز  
الحكيم بأهم الناس  
اذ كروا نعمت الله  
عليكم هل من خالق غير

الله

قوله دعاني هل من خالق غير الله يرزقكم الآية (قال فيه ان قلت ما محل  
يرزقكم قلت يتحمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة خالق وان لا يكون له محل اذا جعلته نفسه او جعلته من خالق من فروع المحل بفعل  
بدل عليه هذا كانه قيل هل يرزقكم خالق غير الله او جعلته يرزقكم كلاما مبتدأ قال اجد الوجه المؤخر اوجهها عاكلا منه (قال)  
فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله تعالى قلت نعم ان جعلته يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالواح  
الثلاثة واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تعيد فيهما بالرزق من السموات والارض وخرج من الاطلاق فكيف  
يستشبه به على نفسه مطلقا (قال اجد) القدرة اذا قرئت هذه الآية اسماعهم قالوا بجبراً على الله تعالى نعم ثم خالق غير الله لان كل  
أحد عندهم يخلق فعل نفسه فهذا (٢٣٨) رأيت الرزق شري وسع الدائرة وجلب الوجوه الساردة النافرة وجعل الوجهين مطابقين

معه في اثبات خالق  
غير الله ووجهه هو الحق  
والظاهر وأخره في  
الذكر ناسياله والذي  
يدقق الوجه الثالث  
وانه هو المبدأ  
يرزقكم من السماء  
والارض لا اله الا هو  
فأني تؤيدون وان  
يكذبوك فقد كذبت  
رسول من قبلك والى الله  
ترجع الامور يا أيها  
الناس ان وعد الله حق  
فلا تنسوا نعمة الحياة  
الدينا ولا ينسوا الله  
الغروان الشيطان  
لكم عدو فاتخذوه عدوا  
انما يدعونه ليكونوا  
من أصحاب السعير  
الذين كفروا لهم عذاب  
شديد  
الآية في طلب ما قوم  
على انهم مشركون  
اذ استلوا عن رزقهم  
من السموات والارض  
قالوا الله فقروا بذلك وقرعوا به اقامة للعبه عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قيد لكان مفهومه اثبات خالق غير  
الله لا كنه لا يرزقوه هؤلاء الكفرة قد تبرؤا عن ذلك فلا وجه لتقريرهم بما لا تم قولهم هذا ترجع الوجه الثالث من حيث مقصود  
صحة الآية واما من حيث الغظم اللغوي فلان الجملتين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو سيقاسيا قوا واحدا والناية مفصلة  
اتفاقا مما تقدم فكذلك وزنها \* قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تنسوا نعمة الحياة الدنيا والآية (قال معناه ولا يقولون لكم  
الشيطان اعلموا ما شئتم فان الله غفور يعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالاضم وهو  
مصدور غير كلال وم والنواك اوجع غار كعاد وقد مودأ خبرنا الله عز وجل ان الشيطان لعاو ومبين واقص  
عليما قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيفية انتدب لمداد جنسنا من قبل وجوده وبدنه ونحن على  
ذلك نتولا ونظمه في عيار يدمعنا ما فيه هلا كنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعز في  
العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

من جميع العالم والناس يخطفون من حولكم وعنه نعمة الله العافية \* وقرئ غير الله بالجر كانت الثلاث فالجر  
والرفع على الوصف افتطا ومحلا والنصب على الاستثناء (فان قلت) ما محل (يرزقكم) (قلت) يتحمل ان يكون  
له محل اذا اوقعته صفة خالق وان لا يكون له محل اذا قرئت محلا من خالق باضمير يرزقكم وأوقعه يرزقكم  
تفسيره او جعلته كلاما مبتدأ بعد قوله هل من خالق غير الله (فان قلت) هل فيه دليل على ان الخالق  
لا يطلق على غير الله تعالى (قلت) نعم ان جعلته يرزقكم كلاما مبتدأ وهو الوجه الثالث من الالواح الثلاثة  
واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد تعيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق فكيف  
يستشبه به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات (لا اله الا  
هو) جملة مفصلة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه الثالث ولو وصفتها بكونها يرزقكم لم يساعده المعنى  
لان قولك هل من خالق آخر سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله  
اثبات لله فلو ذهب تقول ذلك كذبت مناقض بالذي بعد الاثبات (فأني تؤيدون) فن أي وجه تصرفون عن  
التوجه الى الشرك \* فني به على قرين سوء تلقيم لا يات الله وتكذيبهم بها وسلي رسوله صلى الله عليه وسلم  
بان له في الانبياء قبله اسوة حسنة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه وتجاوزة  
المكذب والمكذب عما يستحقه \* وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها (فان قلت) ما وجه صحة جزمها الشرط  
ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له (قلت) معناه وان يكذبوك فتأسى تكذيب الرسل  
من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتأسى استثناء بالمسبب عن المسبب أعني بالتكذيب  
عن التأسى (فان قلت) ما معنى التذكير في رسل (قلت) معناه فقد كذبت رسل أي رسل ذور  
عدد كثير وأولو آيات ونذر وأهل أهمار طوال وأصحاب صبر وعزم وما أشبه ذلك وهذا أسلي له وأحدث على  
المصاهرة \* وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب (فلا تنسوا نعمة الحياة الدنيا) ولا يذمكم التمتع بها  
والتلذذ بما فيها عن العمل للآخره وطلب ما عند الله (ولا ينسوا الله الغرور) لا يقولون لكم اعلموا ما شئتم  
فان الله غفور يعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالاضم وهو  
مصدور غير كلال وم والنواك اوجع غار كعاد وقد مودأ خبرنا الله عز وجل ان الشيطان لعاو ومبين واقص  
عليما قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيفية انتدب لمداد جنسنا من قبل وجوده وبدنه ونحن على  
ذلك نتولا ونظمه في عيار يدمعنا ما فيه هلا كنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعز في  
العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

الآية في طلب ما قوم  
على انهم مشركون  
اذ استلوا عن رزقهم  
من السموات والارض  
قالوا الله فقروا بذلك وقرعوا به اقامة للعبه عليهم باقرارهم ولو كان على غير هذا الوجه قيد لكان مفهومه اثبات خالق غير  
الله لا كنه لا يرزقوه هؤلاء الكفرة قد تبرؤا عن ذلك فلا وجه لتقريرهم بما لا تم قولهم هذا ترجع الوجه الثالث من حيث مقصود  
صحة الآية واما من حيث الغظم اللغوي فلان الجملتين اللتين هما قوله يرزقكم وقوله لا اله الا هو سيقاسيا قوا واحدا والناية مفصلة  
اتفاقا مما تقدم فكذلك وزنها \* قوله تعالى يا أيها الناس ان وعد الله حق فلا تنسوا نعمة الحياة الدنيا والآية (قال معناه ولا يقولون لكم  
الشيطان اعلموا ما شئتم فان الله غفور يعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك دينه وقرئ بالاضم وهو  
مصدور غير كلال وم والنواك اوجع غار كعاد وقد مودأ خبرنا الله عز وجل ان الشيطان لعاو ومبين واقص  
عليما قصته وما فعل بأينا آدم عليه السلام وكيفية انتدب لمداد جنسنا من قبل وجوده وبدنه ونحن على  
ذلك نتولا ونظمه في عيار يدمعنا ما فيه هلا كنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم الذي لا عدو أعز في  
العداوة منه وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله (فاتخذوه عدوا) في عقائدكم وأفعالكم ولا يوجد منكم

الاماييل على معاداته ومناصبته في سرهم وجهركم \* ثم نخلص سر أمره وخطأ من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو أن يوردهم مورد الشقوة والهلاك وأن يكونوا من أصحاب السوء \* ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فينبئ الامر كله على الايمان والعمل وتركهما \* لما ذكر الفريقين الذين كفروا والذين آمنوا قال لنبيه (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا) يعني أفمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين من لم يزين له فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال (فان الله يفضل من يشاء ويمهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو أن يكون الماصي على صفة لا تجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله تعالى وتخليته وشأنه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق أمر النهي ويعتق طاعة الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كأنما غلب على عقله وسلب غيظه وبعدت قول أبي نواس

اسقني حتى تراني \* حسنا عندى القبيح

واذا خذل الله المصممين على الكفر وخذلهم وشاغهم فان على الرسول أن لا يهتم بأمرهم ولا يلق بالالى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله تعالى في خذلانهم وتخليتهم وذكر الزناج ان الماني أفمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم حسرة فخذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله فخذف لدلالة فان الله يفضل من يشاء ويمهدي من يشاء عليه \* حسرات من رسول له يعني فلا تملك نفسك للحسرات وعلمهم صفة تذهب كما تقول هلك عليه حيا ومات عليه خزا أو هو بيان لله تحسر عليه ولا يجوز أن يتعلق بحسرات لان الله لا يقدّم عليه صلاته ويجوز أن يكون حالا كأن كان لها صارت حسرات لفرط التحسر كما قال جرير

مشق الهواجر لجن مع السرى \* حتى ذهبن كلالا وصدورا

يريد رجمن كلالا وصدورا أي لم يبق الا كلالا وصدورا ومنه قوله

فهلى اثرهم تساقط نفسي \* حسرات وذكركم لي سقام

وقري فلا تذهب نفسك (ان الله علم بما يصنعون) وعيد لهم بالمعقاب على سوء صنيعهم \* وقري أرسل الرياح \* (فان قلت) لم جاء قتيير على المضاربة دون ما قبله وما بعده (قلت) ايحكي السلال التي تقع فيها اثاره الرياح الصحاب وتضيح تلك الصور البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع عييز وخصوصية بحال تستغرب أو تم المحاطب أو غير ذلك كما قال تائب ثرا

بأنى قد لقيت الغول تهوى \* بسهب كالخليفة حجهان

فأضربهم بالادھش نفرت \* صريه اللسدن وللجران

لانه قصيد أن يصور لقومه السلال التي تشجع فيها برزعه على ضرب الغول كانه يصبرهم اياها ويطلبهم على كنهها مشاهدة للتجيب من جوائه على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك سوق الصحاب الى الدلد الميعت واحياء الارض بالمطر بعد موتها كما نمن الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقوا وأحيينا ما بعد ولا يهمنا عن لفظ الغيبة الى ما هو أدخل في الاختصاص وأدل عليه والكاف في (كذلك) في محل الرفع أي مثل احياء الموت نشور الاموات وروى أنه قبل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن عبيد بن جراح الله الموتى وما آية ذلك في خلقه فقال هل صررت بواد أهالك محسلا ثم صررت به من خضر قال نعم قال فكذلك يعني الله الموتى وذلك آية في خلقه وقيل يعني الله انفاق ما يرسله من تحت العرش كمنى الرجال تنبت منه أجساد الخلق \* كان الكافرون يتعززون بالاضنام كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزوا والذين آمنوا بالانبياء منهم من غير مواطاة قلوبهم كانوا يتعززون بالله شركين كما قال تعالى الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيتيمون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فبين أن لا عز الا لله ولا وليا له وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين والممنى فليطلب اعند الله فوضع قوله (فله العزة جميعا) موضعه استغناء عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من أراد ان يصحبه فهي عند الابواب تريد فليطلب اعندهم

والذين آمنوا وهادوا  
الصالحات لهم مغفرة  
وأجر كبير أفمن زين له  
سوء عمله فرآه حسنا  
فان الله يفضل من يشاء  
ويمهدي من يشاء فلا  
تذهب نفسك عليهم  
حسرات ان الله علم  
بما يصنعون والله الذي  
أرسل الرياح فتسير  
سحابا فبسط غشاها الى راد  
ميت فأحيينا به الارض  
بعد موتها كذلك  
النشور من كان يريد  
العزة فله العزة جميعا

الا انك اذنت ما يدل عليه مقامه ومعنى قوله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عز وجل الدنيا وعزته الا شجرة  
ثم عرف ان ما تطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح بقوله (اليه يصعد الكلم الطيب والعمل  
الصالح يرفعه) والكلام الطيب لا اله الا الله عن ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان هذه الكلم لا تقبل  
ولا تصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الا عملها المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الاربار في عليين  
الا اذا اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعهما واصعدهما وقيل الرفع الرفع والكلام والمرفوع  
العمل لانه لا يقبل عمل الا من موحد وقيل الرفع هو الله تعالى والمرفوع العمل وقيل الكلم الطيب كل  
ذكر من تكبير وتسليم وتحميل وقراءة قرآن ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول  
الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فحيها واجه  
الرجل فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل الله قول الا بعمل ولا يقبل قول ولا عملا  
الابنية ولا يقبل قول ولا عملا ونية الابا صابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثير بلا دين ومصاب بلا  
مطر وقوس بلا وتر وقرئ اليه يصعد الكلم الطيب على البناء للفعول واليه يصعد الكلم الطيب على  
تسمية الفاعل من اصعد واصعد هو الرجل اى يصعد الى الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلم  
الطيب وقرئ وان عمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرفع الكلم او الله عز وجل (فان قلت) مكر فعل غير  
متعد لا يقال مكر فلان عمله فم نصب (السيئات) (قلت) هذه صفة لا صدر واسم حكيمه كقوله تعالى  
ولا يصحق المكر السيئ الابا هذه اصوله والذين مكروا المكرات السيئات واصناف المكر السيئات وعن ابن  
مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الرأي في احدى ثلاث مكرات يكر ونهى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخر اجتهاد كما حكى الله سبحانه عنهم واذا تكلموا بكفوا واليه يقولون  
او يقتلوا او يخرجوا (ومكروا ولناك هو يمور) يعني ومكروا ولناك الذين مكروا تلك المكرات الثلاث هو  
خاصة بمرأى يكمد ويكمدون مكر الله بهم حين اخرجه من مكة وقتلهم واقتفى في قليب بدر فجمع  
عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويكفرون ويكفروا الله والله خير المساكين وقوله ولا يصحق المكر السيئ  
الابا هذه (ازواج) اصنافا اود كرانا وانانا كقولنا تعالى او يزوجهم ذكرانا وانانا وعن قتادة رضي الله عنه  
زوج بعضهم بعضا (بعله) في موضع الحال اى الامه او ماله (فان قلت) ما معنى قوله وما يدع من معمر  
(قلت) معناه وما يدع من احد وانما سمى معمر ابا هو صائر اليه (فان قلت) الانسان امامه مرأى طويل  
العمر او منقص العمر اى قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير وخلافه فعال فكيف يصح قوله (وما يدع من  
من معمر ولا ينقص من عمره) (قلت) هذا من الكلام المتشبه فيه ثقة في تأويله بافهام السامعين واتكاه  
على تشبيههم معناه بعقولهم وأنه لا يلتبس عليهم لحالة الطول والقصر في عمر واحد وعلمه كلام الناس  
المستقيمين يقولون لا يشيب الله عبدا ولا يماقبه الا يعق وماتت ميتة بلدا ولا اجتمعوا به الا قل فيه ثواب وفيه  
تأويل آخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان يكتب في اللوح ان يحق فلان او غزا  
فعمره اربعون سنة وان يحق غزاه فعمره ستون سنة فاذا جع بينهما فبلغ الستين فقد عمروا اذ اقردا عند هما فلم  
يتجاوزا الاربعون فقد نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في قوله ان الصدقة والصالحة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله  
عنه لو ان عمر دعا الله لانحرف في اجله فقبل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اهلهم فلا يستأخرون ساعة ولا  
يستقدمون قال فقد قال الله وما يدع من معمر وقد استفاض على الائمة اطال الله تعالى وفسح في مدينتك  
وما أشبهه وعن سعيد بن جبيرة رضي الله عنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة ثم يكتب في أسفل ذلك  
ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على آخره وعن قتادة رضي الله عنه المعمر من بلغ ستين سنة والمنقص من  
عمره من عوت قبل ستين سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس رضي الله عنهما ويجوز ان يراد بكتاب الله علم  
الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البصريين المذهب

اليه يصعد الكلم  
الطيب والعمل الصالح  
يرفعه والذين يكفرون  
السيئات لهم عذاب  
شديد ومكروا ولناك  
هو يمور والله خلقكم  
من تراب ثم من نقطة  
ثم جاءكم ازواجا وما  
تعمل من اثمى ولا تضع  
الابا له وما يدع من  
معمر ولا ينقص من  
عمره الا في كتاب الله  
ذلك على الله يسير  
وما يستوى البهتان  
هذه عذاب قرأت سائغ  
شرايه وهذا ملح اجاج



والمالح مثلين للمؤمن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين ومعاق بهم ما من نعمته وعطائه  
 (ومن كل) أي ومن كل واحد منهم (تأكلون لحاظا طريا) وهو السمك (وتستخرجون حليمة) وهي الأواثر  
 والمرجان (وترى الفلك فيه) في كل (موانخ) شواق للماء بجريها يقال منحرت السفينة الماء ويقال للسحاب  
 بنات منحرا لأنها تنحدر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المنحرا لأنها تنشق الماء كأنها تنقشره كما  
 تنحدر (من فضله) من فضل الله ولم يجزله ذكر في الآية ولكن فيما قبلها ولو لم يجز لم يشكك الدلالة المعنى عليه  
 \* وحرف الرعاء مستعار للمعنى الإرادة ألا ترى كيف سلك به مسلك لأم التعليل كأنه قيل لتيقنوا ولتسكروا  
 \* والفرات الذي يكسر العاش \* والسائغ المرى السهل الانحدار له ذر بته وقرئ سيخ بوزن سبيدوس يخ  
 بالتخفيف وملح على فعل \* والاجاج الذي يحرق بما وحته ويحتمل غير طريقه بقية الاستطراد وهو أن يشبهه  
 الجحشين بالبحرين ثم بفضل البحر الاجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع من السمك واللؤلؤ  
 وجري الفلك فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة  
 أو أشد قسوة ثم قال وان من الحجارة ما يتغير منه الإناء وان من الماء ما يشقى فيخرج منه الماء وان من الماء ما يط  
 من خشية الله (ذلكم) مبتدأ (الذي ربكم له الملك) أخبار مترادفة أو الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتدأة  
 واقعة في قرآن قوله (والذين تدعون من دونه ما ملأ كون من قطمير) ويجوز في حكم الأعراب إتياع اسم الله  
 صفة لاسم الإشارة أو عطف به ان وربكم خبر الأول أن المعنى بآء والقطمير لغافة النواة وهي القشرة الرفقة  
 الملتفة عليها \* ان تدعو الاوثان (لا يسمعون دعاءكم) لانهم سمعوا (ولو سمعوا) على سبيل الغرض والتتميل  
 (ما استجابوا لكم) لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويبرون منها وقيل ما نفعوكم (يكفرون بشرككم  
 ولا ينبئك مثل خبير) ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك  
 بالحققة دون سائر الخبيرين به والمعنى أن هذا الذي أخبركم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما أخبرت  
 به وقرئ يدعون بالياء والهاء (فان قلت) لم عرف الفسقراء (قلت) قصد بذلك أن يبرهم أنهم لشدة افتقارهم  
 اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلائق كلهم مفتقرين اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف  
 وكلما كان الفقر أضعف كان افتقارهم شديد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا  
 وقال الله سبحانه وتعالى الذي خلقكم من ضعف ولو نكرنا كان المعنى أنتم بعض الفقراء \* (فان قلت) قد  
 قول الفقراء الغني \* (فان قلت) لما ثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعاً بغيره الا  
 اذا كان الغني جواداً منها فاذا جادوا عنهم حده المذهب عليهم واستحق عليهم الجود كالحمد ليدل به على انه الغني  
 النافع بغيره خلقه الجواد منهم عليهم المستحق بانعامه عليهم أن يحمدوه الجود على السنة مؤمنهم (يعزير)  
 به متبع وهذا غضب عليهم لا تخاذلهم له أنداد أو كفرهم بآياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما يخاف بعدكم من بعده لا يشرك به شياً \* الوزر والوزر أخوان ووزر الشيء  
 اذا حمله \* والوزر صفة للنفس والمعنى أن كل نفس يوم القيامة لا تحمل الا وزرها الذي اقترفته لا تؤخذ  
 نفس بذنب نفس كما تأخذ جارية الدابة الولي بالولي والجار بالجار (فان قلت) هلا قيل ولا تزر نفس وزراً أخرى  
 ولم قيل وزرة (قلت) لان المعنى أن النفوس الوزرات لا ترى منهن واحدة الاحالة وزرها الا وزر غيرها  
 (فان قلت) كيف توفى بين هذا وبين قوله واجمأن أنفالمهم وأنة الامع أنفالمهم (قلت) تلك الآية في الضالين  
 المضلين وأنهم يحامون أنفالمهم الضلال الناس مع أنفالمهم وذلك كله أوزارهم ما فيها شيء من وزر غيرهم  
 ألا ترى كيف كذبهم الله تعالى في قولهم اتبعوا سبينا وانفالمهم خطاياكم بقوله تعالى وما هم بمعاملين من  
 خطاياهم من شيء (فان قلت) ما الفرق بين معنى قوله (ولا تزر وزرنا وزراً أخرى) وبين معنى (وان تدع مثقلة  
 الى حمالها لا يحمل منسه شيء) (قلت) الاول في الدلالة على عدل الله تعالى في حكمه وأنه تعالى لا يؤخذ نفسه  
 بغير ذنبها والثاني في أن لا غيات يومئذ ان استغاثت حتى ان نفسها قد أثقلتها الا وزارها فظن الودعت الى أن  
 يخفف بعض وزرها لم تجب لم تفت وان كان المدعو بعض فراسها من أب أو ولد أو أخ (ان قلت) الام أسند

ومن كل تأكلون لحاظا طريا  
 وتستخرجون حليمة  
 تلبسونها وترى الفلك  
 فيه موانخ لتبتغوا من  
 فضله ولعلكم تشكرون  
 يولج الليل في النهار ويولج  
 النهار في الليل وتستخرج  
 الشمس والقمر كل يجري  
 لأجل مسمى ذلكم الله  
 ربكم له الملك والذين  
 تدعون من دونه  
 ما يملكون من قطمير ان  
 تدعوه هم لا يسمعون  
 دعاءكم ولو سمعوا  
 ما استجابوا لكم ويوم  
 القيامة يكفرون  
 بشرككم ولا ينبئك مثل  
 خبير يا أيها الناس أنتم  
 الفقراء الى الله والله هو  
 الغني الحميد ان يشأ  
 يذهبكم ويأت بخلق  
 جديد وما ذلك على الله  
 بعزير ولا تزر وزرة  
 وزر أخرى وان تدع مثقلة  
 الى حمالها لا يحمل منسه شيء

كان في (ولو كان ذا قربي) (قلت) الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة (فان قلت) فلم تترك ذكر المدعو  
 (قلت) ليهم ويشمل كل مدعو (فان قلت) كيف استقام اضممار العام ولا يصح أن يكون العام ذا قربي للثقل  
 (قلت) هو من العام والكائن على طريق البديل (فان قلت) ما تقول فيمن قرأ ولو كان ذا قربي على كان التامة  
 كقوله تعالى وان كان ذو عسرة (قلت) نظم الكلام أحسن ملازمة للناقصة لان المعنى على أن المثقلة ان  
 دعت أحدا الى حياها لا يشمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربي وهو معنى صحيح ما تم ولو قلت ولو وجد  
 ذو قربي لتفككت وخرج من اتساقه والتمامة على أن ههنا ما ساغ ان يستقر له ضمير في الفعل بل بخلاف  
 ما أورده (بالغيب) حال من الفاعل أو المفعول أي يخشون ربهم غائبين عن عذابه أو يخشون عذابه غائبا  
 عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فكانت هادتهم  
 المستمرة أن يخشوا الله وهم الذين أقاموا الصلاة وتركوا ههنا ما منصوصوا بعلمهم فوعايتني انما تذكر  
 على انذار هؤلاء وتذيرهم من قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون مقرر دينهم وأهل عبادهم (ومن  
 ترك) ومن تظهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقرئ ومن تركي فانما تركي وهو اعتراض مؤكد لخشيته  
 واقامتهم الصلاة لانهم من جملة التركي (والى الله المصير) وعدل التركي بالثواب (فان قلت) كيف اتهم  
 قوله انما تذكر عاقبته (قلت) لما غضب عليهم في قوله ان يشاء يذهبكم أنعمه الانذار بيوم القيامة وذكر  
 أهوالها ثم قال انما تذكر كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم أنهم ذلك فلم ينفع فتزل انما تذكر وأخبره الله  
 تعالى بعلمه فيهم (الاعشى والمصير) مثل للكافرين والمؤمنين كضرب البحر من مثلهما أو الهلوسم والله عز وجل  
 والظلمات والنور والظل والحور ومثلان للحق والباطل وما يؤدى الى من الثواب والعقاب والاحياء  
 والاموات ممثل للذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه وأصرواعلى الكفر والحجور والسموم  
 الا أن السموم يكون بالنهار والحجور بالليل والنار وقيل بالليل خاصة (فان قلت) لا المقرنة والاعطاف  
 ما هي (قلت) اذا وقعت الواو في النفي قرنت به التاكيد معنى النفي (فان قلت) هل من فرق بين هذه  
 الواو (قلت) بعض اضممت شفعها الى شفع وبعضها وتر الى وتر (ان الله يسمع من يشاء) يعني أنه قد علم  
 من يدخل في الاسلام من لا يدخل فيه فهدي الذي قد علم أن الهداية تنفع فيه ويخذل من علم أنه لا تنفع فيه  
 وأما أنت فخفي عليك أمرهم فان ذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من الخذولين ومثل ذلك في ذلك ممثل  
 من يريد أن يسمع الموقرين وينذر ذلك ما لا سبيل اليه ثم قال (ان أنت الانذير) أي ما عليك الآن تبليغ  
 وتذير فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من الناس من فلا عليك ويثقل أن الله يسمع من يشاء  
 أنه قادر على أن يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسور والالهاء وغيبهم على وجه الهداية والتوفيق  
 وأما أنت فلا تحسب لك في المطبوع على قلوبهم الذين هم منزلة الموق (بالحق) حال من أحد الضميرين يعني  
 تحقرا أو محققين أو صفة للمصدر أي ارسلنا محصوينا بالحق أو صلة بشير وتذير على بشير بالوعد الحق وتذير  
 بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه أمة من الناس ويقال لاهل كل عصر أمة  
 وفي حدود المصداقين الامة هم المصدقون بالرسول صلى الله عليه وسلم دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر  
 اجاءهم والمراد ههنا أهل العصر (فان قلت) كم من أمة في الفترة بين عيسى ومحمد عليها الصلاة والسلام  
 ولم يخل فيها نذير (قلت) اذا كانت آثار الانذار باقية لم تخل من نذير الى أن تدرس وحين اندرس آثار  
 نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم (فان قلت) كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في آخر الآية  
 بعد ذكرها (قلت) لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها الاسماء وقد اشتملت  
 الآية على ذكرها (بالبينات) بالسواهد على صحة النبوة وهي المعجزات (وبالغيب) وبالكتاب  
 المنير (نحو التوراة والانجيل والزبور) لما كانت هذه الاشياء في جنسهم أسند المحي بها اليهم اسنادا مطلقا  
 وان كان بعضهم في جنسهم وهي البينات وبعضهم في بعضهم وهي الزبور والكتاب وفيه صلاة لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم (ألوانها) اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغير ههنا الا يحصر أو هيئاتها من

ولو كان ذا قربي انما تذكر  
 الذين يخشون ربهم  
 بالغيب واقاموا الصلوة  
 ومن تركي فانما تركي  
 انفسه والى الله المصير  
 وما يستوى الاعشى  
 والمصير ولا الظلمات  
 ولا النور ولا الظل ولا  
 الحور وما يستوى  
 الاحياء والاموات  
 ان الله يسمع من يشاء  
 وما أنت بسمع من في  
 القبور ان أنت الانذير  
 انما أرسلناك بالحق بشير  
 ونذير وان من أمة  
 الا خلا فيها نذير وان  
 يكذبوا فقد كذب  
 الذين من قبلهم جاءتهم  
 رسولهم بالبينات وبالزبور  
 وبالكتاب المنير ثم أخذت  
 الذين كفروا فكيف  
 كان تكبير ألم تر أن الله  
 أنزل من السماء ماء  
 فأخرجنا به ثمرات مختلفا  
 ألوانها ومن الجبال جدد  
 بيض وحمر مختلف ألوانها

الحجرة والصفرة والخطرة ونحوها \* والجديد المخطط والطرائق قال لمبيد \* أو مذهب جديد على ألوانه \*  
ويقال جديدة الجبال للخطرة السوداء على ظهره وقد يكون للطي جديدتان مسكيتان تنفصلا بين لوني ظهره  
ونظنه (وعرايب) معطوف على بيض أو على جديد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جديد منها ما هو على لون  
واحد غرايب وعن عكرمة رضى الله عنه هي الجبال الطوال السود (فان قلت) الغرايب تأكيدها لاسود  
يقال أسود غرايب وأسود حامكوك وهو الذي أبعد في السواد وأغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التأكيده  
أن يتبع المؤكد كقولك أصفر فاقع وأبيض يتفق وما أشبه ذلك (قلت) وجهه أن يضم المؤكد قبله ويكون  
الذي بعده تفسيراً لما أضم كقول النابغة والمؤمن المائدات الطير وانما ينهل ذلك زيادة التوكيد حيث  
يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار والاضمار جميعاً ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله تعالى  
ومن الجبال جديد بمعنى ومن الجبال ذو جديد يعني وحجر وسود حتى يؤل الى قولك ومن الجبال مختلف ألوانه  
كما قال ثمرات مختلفاً ألوانها (ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه) يعني ومنهم بعض مختلف ألوانه  
وقرى ألوانها وقرى الجديد بالضم جمع جديدة وهي الجديدة يقال جديدة وجدد وجدائد كسفينه وسفن  
وسفان وقد فسرها قول أبي ذؤيب يصف حمار وحش \* جون السراة له جدائد أربع \* وروى عنه  
جديد بفتحين وهو الطريق الواضح المسفر ومنه موضع الطرائق والمخطط الواضحة المنفصلة بعضها  
من بعض \* وقرى والدواب مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضأ لئلا يلا كل واحد منهم ما فرار  
من التذلل السالكين فذلك أولها وحذف هذا آخرها وقوله (كذلك) أي كانت آلاف الثمرات والجبال  
\* المراد العلماء الذين علموه بصفاة وعدله وتوجيهه وما يجوز عليه وما لا يجوز منه طوره وقد روى عن  
قدره وخشوه حق خشية ومن ازداد به علماً ازداد منه خوفاً ومن كان علمه به أقل كان آمن وفي الحديث  
أعلمكم بالله أشدكم له خشية وعن مسروق كفي بالمرء علماً أن يخشى وكفي بالمرء جهلاً أن يحب بعلمه وقال  
رجل للشعبي أفنى أيم العالم فقال العالم من خشى الله وقيل نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه وقد  
ظهرت عليه الخشعية حتى عرفت فيه (فان قلت) هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام أو آخر  
(قلت) لا بد من ذلك فانك اذا قدمت اسم الله وأخبرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده  
هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى أنهم لا يخشون الا الله كقوله تعالى ولا  
يخشون أحدا الا الله وهما معنيان مختلفان (فان قلت) ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله (قلت) لما قال  
الم تر عني ألم تعلم أن الله أنزل من السماء ماء وعدداً آيات الله وأعلام قدرته وآثار صفة من الفطر  
المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته أتبع ذلك (انما يخشى الله من عباده العلماء) كانه قال انما  
يخشاه مثلك ومن على صفته من عرفته حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنا أنزل جو  
أن أكون أنتم أنتم الله وأعلمكم به (فان قلت) فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر  
ابن عبد العزيز ويحكى عن أبي حنيفة (قلت) الخشعية في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يحبهم ويعظمهم  
كما يحب المحب من الرجال بين الناس من بين جميع عباده (ان الله عز وجل غفور) تهليل لوجوب الخشعية  
لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم وانابة أهل الطاعة والعفو عنهم والمغالب المنيب حقه أن يخشى (يتلون  
كتاب الله) يداومون على تلاوته وهي شأنهم ودينهم ومن وعظم ربه الله هي آية انقراء وعن الكلبي  
رحمه الله يأخذون عافيه وقيل يعلمون ما فيه ويعلمون به وعن السدي رحمه الله هم أحب إلى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاءهم المؤمنين (يرجون) خبران \* والتجارة طلب الثواب بالطاعة  
و (ليوفهم) متعلق بان تجارة ينفي عنهم الكسب ادوتهم في عند الله ليوفهم بنفاقهم عنده (أجورهم)  
وهي ما استحقوه من الثواب (ويريدهم) من التفضيل على المستحق وان شئت جماعت يرجون في موضع  
المحال على وأنفقوا راجين ليوفهم أي فمأواجهم مع ذلك من التلاوة وقائمة الصلاة والانفاق في سبيل الله  
لهذا الغرض وخبر ان قوله (انه غفور شكور) على معنى غفور لهم شكور لا عما لهم والشكر يميز عن الانابة

وغرايب سود ومن  
الناس والدواب والانعام  
مختلف ألوانه كذلك نما  
يخشى الله من عباده  
العلماء ان الله عز وجل  
غفور ان الذين يتلون  
كتاب الله وأقاموا الصلاة  
وأنفقوا مما رزقناهم  
سرا وعلانية يرجون  
تجارة ان تجورهم ويريدهم من  
أجورهم فضل انه غفور شكور  
والذي أوجبه اليه

\* قوله تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله (قال يعني بالمصطفين امة محمد عليه الصلاة والسلام ثم قسمهم الالية الى ظالم لنفسه وهو المرء لا امر الله والى مقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا والى سابق ثم قال الرخصى فان قلت كيف جعل الجنة بدلا من الفضل الكبير وذلك في تمة الالية في قوله ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير ٢٤٤ جنات عدن يدخلونها قلت لان الاشارة بالفضل الى السابق بالخيرات وهو السبب في

(الكتاب) القرآن ومن للتبيين أو الجنس ومن للتبميز (مصدقا) حال مؤكدة لان الحق لا ينك عن هذا التصديق (لما بين يديه) لما تقدمه من الكتب (تخبر بصير) يعني انه خبرك وأبصر أحوالك فأراك أهلا لان يوحى اليك مثل هذا الكتاب المجز الذي هو عيار على سائر الكتب (فان قلت) ما معنى قوله (ثم أورثنا الكتاب) (قلت) فيه وجهان أحدهما اننا أوحينا اليك القرآن ثم أورثنا من بعدك أى حكمنا بتوريثه أو قال أورثناه وهو يريد توريثه لما عليه أخبار الله (الذين اصطفينا من عبادنا) وهم أمة من الصحابة والتابعين وتابعهم ومن بعدهم الى يوم القيامة لان الله اصطفاهم على سائر الامم ووجه لهم امة وسطا ان يكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى أفضل رسل الله وجعل الكتاب الذي هو أفضل كتب الله \* ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرء لا امر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وأنهم كذبوا رسوله وقد جاءهم بالبينات والزبر والكتاب المير ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فأنشئ على التالين ان يكتبه العالمان بشراعة من بين المكذبين بها من سائر الامم واعترض بقوله والذي أوحينا اليك من الكتاب هو المطلق ثم قال ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا أى من بعد أولئك المذكورين يريد بالمصطفين من عبادنا أهل الملة الخفية (فان قلت) فكيف جعلت (جنات عدن) بدلا من الفضل الكبير الذي هو السابق بالخيرات المشار اليه بذلك (قلت) لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة السبب كانه هو الثواب فايدأت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بهد المقسم يذكر ثوابهم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه حذرا وعليه بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يعتز بغيره وعمر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقا سبق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله تعالى عسى الله أن يتوب عليهم وقوله اما بعد فيهم وما يتوب عليهم وانه نطق القرآن بذلك في مواضع من استقرها الطبع على حقيقة الامر ولم يعمل نفسه بالخدع \* وقرئ سابقا ومعنى باذن الله يسيره وتوفيقه (فان قلت) لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق (قلت) للايدان بكثرة الفاسقين وغلبتهم وأن المقتصدين قليل بالاضافة اليهم والسابقون أقل من القليل \* وقرئ جنات عدن على الافراد كأنهم اجنة مخصصة بالسابقين وجنات عدن بالنصيب على اجمال فعمل يفهمه الظاهر أى يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول \* ويحكون من حايث المرأة فهي حال (ولو أرا) معطوف على محمل من أساور \* ومن داخلة للتبميز أى يحكون بعض أساور من ذهب كأنه بعض سابق لسائر الامم كسابق المشرقون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللؤلؤ وقرئ ولو أرا بتخفيف الهمزة الاولى \* وقرئ الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما أهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا قبل في أهلنا مشفقين فن الله علينا وقانا عذاب السموم وعن ابن عباس رضى الله عنه حزن الاعراض والافات وعنه حزن الموت وعن الفضالك حزن ابليس وسوسسته وقيل هم البعاش وقيل حزن زوال النعم وقد أكثروا حتى قال بعضهم كراء الدار ومعناه انه ييم كل حزن من آخران الدين والدين احثي هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبرهم

الجنات ونيل الثواب فقام السبب مقام المسبب وفي اختصاص السابقين بذكر الجزاء دون الآخرين ما يوجب الحذر فليحذر المقتصد وليملك الظالم لنفسه من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده خير بصير ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحكون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها سريرون وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي حذرنا عن آل التوبة النصوح ولا يغتر بها ورواه رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سابقا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة فلا

يعمل نفسه بالخدع) قال أجد وقد صدرت هذه الالية بذكر المصطفين من عباد الله ثم قسمهم الى الظالم والمقتصد والسابق ليلزم اندراج الظالم لنفسه من الموحدين في المصطفين وانه لمنهم وأى نعمة أتم وأعظم من اصطفاؤه للتوسعة والعتاة السانعة من البدع فيسابال المصنف يطالب في التسوية بين الموحدين والمصطفين والكاثر المحمدي وقوله جنات عدن يدخلونها الضمير فيه راجع الى المصطفين فهو ما والجنات جزاؤهم على توحيدهم جميعا واعرابها جنات مبتدأ ويدخلونها بالخبر وقوله يحكون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها سريرون الى آخر الالية خبر بعد خبر وخبر على خبر والله المستعان



ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكافي بأهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفذون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن \* وذكر الشكوك ودليل على أن القوم كثير والحسنة \* المقامة بمعنى الإقامة يقال أقيمت إقامة ومقاما ومقامة (من فضله) من عطائه وافضاله من قولهم فلان فضول على قومه وفواضل وليس من الفضل الذي هو الفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق والفضل كالتبرع \* وقرئ لغوب بالغوب وهو اسم ما يغيب منه أي لانه يكف عيالا يغيبا ومصدور كالقبول والولوج أو صفة للمصدر كانه لغوب لغوب كقولك موت ماتت (فان قلت) ما الفرق بين الغوب والغيب قلت الغيب الغيب والمشيقة التي تسبب المنتصب للامزاول له وأما اللغوب فلا يحققه من الغتور بسبب الغيب فالغيب نفس المشقة والكافة والغوب تنجته وما يحدث منه من الكلال والعثرة (فيقولوا) جواب النفي ونهيه بأخيار أن وقرئ فيموتون عطفا على يقضي وادخاله في حكم النفي أي لا يقضي عليهم الموت فلا يموتون كقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيه منذرون (كذلك) مثل ذلك الجزاء (يجزي) وقرئ يجزي ويجزي (كل كفور) بالنون (يصطرون) يتصارعون يفتعون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة قال \* كصراخه جلي سلمته أقبيلها واستعمل في الاستعانة بهذا المستعنت صوته \* (فان قلت) هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله تعالى فارحنا من عمل صالح أو ما فائدة زيادة (غير الذي كفاه) على أنه يؤذن أنهم يعملون صالحا آخر غير الصالح الذي علموه (قلت) فائدة زيادة التفسير على ما علموه من غير الصالح مع الاعتراف به وأما الوهم فزائل لظهور ما لهم في الكفور وكوب المعاصي ولا أنهم كانوا يتسبون أنهم على سيرة صالحه كما قال الله تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فلو أنحزنا من عمل صالح غير الذي كفاه صفة صالحه فانه لم يلد (أولم نهركم) توبخ من الله يعني فقول لهم \* وقرئ ما يذكركم من أذكري على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شأنه وان قصر إلا أن التوبخ في المطاول أعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم ستون سنة وعن جماعة من المشركين إلى الستين وقيل ثمانين سنة وسبع عشرة (والنذير) الرسول صلى الله عليه وسلم وقبل الشيب \* وقرئ وجاءكم النذر (فان قلت) علام عطف وجاءكم النذير (قلت) على معنى أولم نهركم لان لفظ استخبار ومعناه مني اخبار كما أنه قيل قد علمنا ثم وجاءكم النذير (أنه علم بذات المصدر) كالميل لانه اذا علم ما في المصدر وهو أخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات المصدر مضمرة انتهى تأنيث ذوق نحو قول أبي بكر رضي الله عنه ذوبطن خارجة جارية وقوله لتقني عن ذانائلك أجمعا \* المعنى ما في بطنها من الحبل وما في أنثاك من الشراب لان الحبل والشراب يعصيان البطن والأناء ألا ترى إلى قولهم معها حبل وكذلك المضمرة تصحب المصدر وهي معها أو ذو موضوع المعنى الصفة يقال للمستخفاف خلية وخليف فالتليفة تشجع خلايف وخليف وخلفاء والمعنى أنه جعلكم خلفاءه في أرضه قدما لكم مقاليد التصرف فيها واطاعكم على ما فيه أو أباح لكم مذاقه التذكير بالوحي والاطاعة (فن كفر) منكم ونعمت مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار \* وخسار الآخر الذي ما بقى بعده خسار والمقت أشد البغض ومنه قيل إن ينكح امرأة أبيه مقتى \* ذكر كونه مقتى كل قلب وهو خطاب للناس وقيل خطاب لمن بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلكم أمة خلفت من قبلها أورأت وشاهدت فيمن ساء ما ينبغي أن تتبر به فن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الآخر كما أن ذلك حكم من قبلكم (أروني) بدل من أرايتم لان معني أرايتم أخبروني كما قال أخبروني عن هؤلاء المشركين كما وعما يستحقوا به الإلهية والشركة أروني أي جزء من أجزاء الارض استبدوا بلقاءه دون الله أم لهم مع الله شركة في شتات السموات أم معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فدم على نجسة وبرهان من ذلك الكتاب أو يكون الضمير في آيتناهم المشركين كقوله تعالى أم أتزلما عليهم سلطانا أم آتيناهم كتابا من قبله \* بل إن يعد بعضهم لهم رؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الغرورا) وهو قولهم هو لا يستهانوا عند الله \* وقرئ يبدنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو عنيهم ما من أن تزولا لان

أحلنا دار المقامة من فضله لا يستأنفنا من غير ولا يحسننا فيها الغيوب والذين كفروا وهم نازحونهم لا يقضي عليهم فيموتون ولا يصنع عنهم من عذابها كذلك تجزي كل كفور وهم يصطرون فيموتون فيموتون آخر جناتنا عمل صالحا غير الذي كفاه عمل أولم نهركم ما يذكركم من تذكروا فيكم النذير فذوقوا عذابنا الذين من أنصير إن الله عالم غيب السموات والارض انه علم بذات المصدر وهو الذي جعلكم خلفاء في الارض فن كفر فعله كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتسالا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا قل أرايتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض أم لهم شرك في السموات أم آتيناهم كتابا فؤم على بينة من ربهم بل ان يعد بعضهم لهم رؤساء (بعضا) وهم الاتباع (الغرورا) وهو قولهم هو لا يستهانوا عند الله \* وقرئ يبدنات (أن تزولا) كراهة أن تزولا أو عنيهم ما من أن تزولا لان

الامسالك منع (انه كان حليما غفورا) غير معاجل بالمقوبة حيث يسكنهم ما و كانتا حديرتين بان تها هذا العظيم  
كلمة الشريك كما قال تكاد السموات يتنظرون منه وتنشق الارض \* وقرئ ولولا التا وان امسكهم ما جواب  
القسم في ولئن زلت السموات مسلدا لجوابين ومن الاولى فريدة لتأ كيد النفي والثانية للابتداء من بعده من بعد  
امساكه وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لرجل مقبل من الشام من لغيت به قال كعبا قال وما سمعته  
يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرأ هذه الآية  
\* بالغ قرئ يشاقب مع مش رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الكتاب كذبوا رسلكم فقالوا لن الله اليهود  
والنصارى أنتهم الرسل فكذبوهم فوالله اني أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبوا رسلكم فقالوا لن الله اليهود  
للله صلى الله عليه وسلم كذبوه \* وفي (احدى الامم) وجهان أحدهما من بعض الامم ومن واحدة من الامم من  
اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال لها احدي الامم تقضي لاهلها على غيرها في الهدى  
والاستقامة (ما زادهم) استناد يجازى لانه هو السبب في أن زادوا أنفسهم نفورا عن الحق وابتعاد عنه  
كقوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم (استكبارا) بدل من نفورا أو مفعول له على معنى فزادهم الا أن  
نفروا استكبارا وعاووا (في الارض) أحوال بمعنى مسستكبرين وما كرين برسول الله صلى الله عليه وسلم  
والمؤمنين \* ويجوز أن يكون (ومكر السيئ) معطوفا على نفورا (فان قلت) فلو وجه قوله ومكر السيئ  
(قلت) أصله وأن مكر السيئ أي المكر السيئ ثم ومكر السيئ والمكر السيئ والدليل عليه قوله تعالى (ولا  
يحيق المكر السيئ الا بأهله) ومعنى يحيق يحيق وينزل وقرئ ولا يحيق المكر السيئ أي لا يحيق الله ولقد حاق  
بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحيق المكر السيئ  
الا بأهله ولا تعينوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما ينبغيكم على أنفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس رضي الله  
عنهما قرأت في التوراة من حفر متعارة وقع فيها قال أنا وجدت ذلك في كتاب الله وقرأ الآية وفي أمثال  
العرب من حفر لا خية جبا وقع فيه منسكا وقرأ سورة ومكر السيئ باسكان الهمزة وذلك لاستنقاه الحركات  
مع الياء والهمزة وله اختلاس فظن سكونا أو وقف وقعة خفية ثم ابتداء ولا يحيق وقرأ ابن مسعود ومكرا  
سيئا (سنتان ولين) انزال العذاب على الذين كذبوا رسلكم من الامم قبلهم وجهل اسمتهم قبلهم لذلك انتظرا له  
منهم وبين أن عادته التي هي الانتقام من مكذبى الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها أي لا يغيرها وأن ذلك  
مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مساربهم ومناجرهم في رحلهم الى الشام وال عراق  
واليمن من آثار الماضين وعلامات هلاكهم ودمارهم (ليجزه) ليسبقه ويفوته (بما كسبوا) بما اقترفوا  
من معاصيهم (على ظهرها) على ظهر الارض (من دابة) من نعمة تدب عليها يريد بني آدم وقيل ما ترك بني آدم  
وغيرهم من سائر الدواب بشؤم ذنوبهم وعن ابن مسعود كاد الجبل يهذب في شهرة بذنوب ابن آدم ثم تلا هذه  
الآية وعن أنس ان الضب لم يمت هزلا في شهرة بذنوب ابن آدم وقيل يحبس المطر في كل شيء (الى أجل  
سمى) الى يوم القيامة (كان بعباده بهيرا) وعيد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
المائدة دعت عسائرية أبواب الجنة أن ادخل من أي باب شئت

سورة يس مكية وهي ثلاث وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قرئ يس بالفتح كائين وكيف أو بالنصب على أن يس وبالأكسر على الاصل كجبر وبالرفع على هـ هذه يس  
أو بالضم ككيت ونفخت الالف وأميأت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما معناه يا انسان في لغة طي والله أعلم  
بصحته وان صح فوجهه أن يكون أصلا يا أنيسين فكثير النداء به على الاستئذان حتى اقتصر وأعلى شطرا  
كما قالوا في القسم م الله في أمين الله (الحكيم) ذي الحكمة أو لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي أولانه  
كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به (على صراط مستقيم) خبر بعد خبر أو صلة للرسائل (فان قلت)

انه كان حليما غفورا  
واقسموا بالله جهه  
أيمانهم أن جاءهم نذير  
ليكونن أهدي من  
أهدي الامم فلما جاءهم  
نذير ما زادهم الا نفورا  
استكبارا في الارض  
ومكر السيئ ولا يحيق  
المكر السيئ الا بأهله  
فهل ينظرون الا سمت  
الاولين فان تجد السمات  
الله يسديلا وان تجد  
لسنت الله تحسويلا  
أول يسير وفي الارض  
فينظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
وكانوا أشد منهم قوة  
وما كان الله ليجهزهم  
شي في السموات ولا في  
الارض انه كان عليما  
قديرا ولو يؤاخذ الله  
الناس بما كسبوا  
ما ترك على ظهرها من  
دابة ولكن يؤخرهم  
الى أجل مسمى فاذا  
جاء أجلهم فان الله كان  
بعباده بصيرا

سورة يس مكية وهي  
ثلاث وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يس والشر أن الحكيم  
أنك من المومنين على  
صراط مستقيم تنزيل  
القرآن الكريم



فهو الى الاذقان فهم

معه موعون وجعلنا من

بين أيديهم سدا ومن

خلفهم سدا وأغشىناهم

فهم لا يبصرون وسوا

عالمهم أنذرهم أم لم

تنذرهم لا يؤمنون إنا

ننذر من اتبع الذكر

وخشى الرحمن بالغيب

فأشركه بغفوة وأسر كريم

أنا نحن نحيي الموتى

ونكتب ما قدموا

وأثارتهم وكل شيء

أحصيناه في إمام مبين

واضرب لهم مثلا

أصحاب القرية الذباها

المرسلة إذ أرسلنا

إليهم اثنين فكذبوهما

بقوله تعالى إنا ننذر

من اتبع الذكر الآية

(قال ان قلت) قد ذكر

مادل على انتفاء إيمانهم

مع ثبوت الانذار ثم قفاه

بقوله إنا ننذر وأما

كانت التقية تصح لو

كان الانذار متفيا

وأجاب بأن الأمر

كذلك ولكن لما بين

أن البغية المروسة

بالانذار وهي الإيمان

متفية عنهم قفاه بقوله

إنا ننذر أي إنا نحصل

بغية الانذار من اتبع

الذكر انتهى كلامه

(قلت) في السؤال سوء

أدب ويقبني أن يقال

وما وجه ذكر الانذار

الثاني في معرض

الخاتمة للدول مع ان

الأول آيات والانذار

الذي كذا

وكالحاصلين بين سدين لا يبصرون ما قدمهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم ولا تبصر وأنهم متعمدون عن  
النظر في آيات الله (فان قلت) ما معنى قوله (فهو الى الاذقان) (قلت) معناه فالأغلال واصله الى الاذقان  
مأذونة اليها وذلك أن طوق الغسل الذي في عنق المغلول يكون ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقته فيأرأس  
العمود نادرا من الحلقمة الى الذقن فلا تخليه بطأطى رأسه ويوطئ قداله فلا يزال مقبعا والمقبح الذي يرفع  
رأسه ويقبض به يصره يقال قمع البعير فهو قاقح إذا روى فرفع رأسه ومنه شهر القاقح لأن الأبل ترفع رؤسها عن  
الماء ليرده فيها أو همل الكافونان ومنه اقتضت السويق (فان قلت) فسا قولك فيمن جعل الضمير للأيدي  
وزعم أن الغسل لما كان جامعاً لليد والعنق وبذلك يسمى جامعاً كان ذكر الانعقاد الاعلى ذكر الأيدي  
(قلت) الوجه ما ذكرته لك والدليل عليه قوله فهم متعمدون ألا ترى كيف جعل الانعقاد نتيجة قوله فهو  
الى الاذقان ولو كان الضمير للأيدي لم يكن معنى التسبب في الانعقاد ظاهر أعلى أن هذا الضمير فيه ضرب  
من التعسف وترك الظاهر الذي يدعو المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يحفوه عنه وترك الحق الى الباطن  
الباطل الى الحق (فان قلت) فقد قرأ ابن عباس رضي الله عنهما في أيديهم وابن مسعود في أيديهم فهل يجوز  
على هاتين القراءتين أن يجعل الضمير للأيدي أو للإيمان (قلت) يأتي ذلك وإن ذهب الضمير الى التعسف ظهور  
كون الضمير للأغلال وسداد المعنى عليه كما ذكرنا وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس  
فبالفتح وما كان من خالق الله فبالضم (فأغشىناهم) فأغشىنا أبصارهم أي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة  
عن أن تطمع الى هرق وعن مجاهد فأغشىناهم فألبسنا أبصارهم غشاوة وقرئ بالعين من الغشاوة وقيل  
نزلت في بني مخزوم وذلك أن أباجهول حلف لئن رأى محمد يداي لي رخصت رأسه فأناء وهو يصلي ومنه حجر  
ليدهم به فلما رفع يده أثبتت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فأخبرهم فقتل  
مخزومي آخر أنا قتله بهذا الحجر فذهب فأعفى الله عنه (فان قلت) قد ذكر ما دل على انتفاء إيمانهم مع  
ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله إنا ننذر وانما كانت تصح هذه التقية لو كان الانذار متفيا (قلت) هو كما قلت  
ولكن لما كان ذلك نفي للإيمان مع وجود الانذار وكان معناه أن البغية المروسة بالانذار غير حاصلة وهي  
الإيمان في بقوله إنا ننذر على معنى انحصار البغية بالانذار من غير هؤلاء المنذرين وهم المتعمدون لذلك  
وهو القرآن أو الوعد الناشون ربه (نحي الموتى) نبيهم بعد موتهم وعن الحسن أحياءهم أن يخرجهم من  
النسك الى الإيمان (ونكتب ما) أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها وما هم كوا عنه من أثر حسن كعلم علوه  
أو كتاب صفوه أو حبس حيسه أو بناء به من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك أو سي كوظيفة ظفها  
بعض الظلام على المسلمين وسكة أحسن فيها تخسيرهم وشي أحدث فيه صد عن ذكر الله من الحسن وملا  
وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأنفها ونحوه قوله تعالى ينزل أنسار يومئذ باقدهم وأخرى قدم من أعماله  
وأخر من آثاره وقيل هي آثار المشائين الى المساجد وعن جابر أردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية  
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني أنكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا  
نعم بعد علينا المسجد والبقاع حوله خالية فقال عليكم دياركم فأنتم تكتب آثاركم قال فساددنا حضرة المسجد لما  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مع فلا شيء لا غفل هذه الآثار التي تعفها  
الرياح والامام اللوح وقرئ ويكتب ما ندموا و آثارهم على البناء للنعول وكل شيء بالرفع (واضرب لهم مثلا)  
ومثل لهم مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا أي من هذا المال وهذه الأشياء على ضرب واحد أي  
على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل أصحاب القرية أي اذكر لهم قصة بحجية قصة أصحاب القرية  
والمثل الثاني بيان لأول \* وانتصاب أذبانك بدل من أصحاب القرية انطما كية و (المرسلون) رسل عيسى  
عليه السلام الى أهلها بهم دعاء الى الحق وكافوا عبدة أو ثمان \* أرسل إليهم اثنين فلما قربا من المدينة  
رأيا شيخا برئ غفيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسألهما فأخبراه فقال أدمعكم آية فقالا نشفي  
المريض ونبرئ الأكمه والابرس وكان به ولد مريض من سنتين فصعقه فقام قائم حبيب وفشي انطبر فشي



على أيديهم ما خلق كثير ورفي حديثهم إلى الملك وقال لهم أليس اله سوى آلهتنا قالوا نعم من أوجدك وآلهتك  
فقال حتى أنظر في أمر كما فتبعهم الناس وضربوهما وقيل حينما بعث عيسى عليه السلام سمعون فدخل  
مكة وكروا عاتر حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفقوا خبره إلى الملك فأنس به فقال له ذات يوم يا بني أراك  
حينئذ رجلاين فهل سمعت ما يقولانه فقال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال سمعون من أرسلكما  
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه وأوجزا قالوا بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما  
قالا ما يتنبأ الملك فدعاه لأم مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصروا خذا يندقتين فوضعاهما في  
حد قفيه فكانتا مقلتين ينظرهما فقال له سمعون أرأيت لو سألت الملك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله  
الشرف قال ليس لي عنك سر إن الهنا لا يبصرون ولا يسمعون ولا يضر ولا ينفع وكان سمعون يدخل معهم على  
الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون أنه منهم ثم قال إن قدر الهكما على أحياء ميت آمنابا فدعوا بعلامات من  
سبعة أيام فقام وقال لي أدخلت في سبعة أودية من النار وأنا أحذركم ما أنتم فيه فآمنوا وقال فحقت أبواب  
السماء فرأيت شيا با حسن الوجه يشفع لخلق الثلاثة قال الملك ومن هم قال سمعون وهذان فتعجب الملك  
فلما رأى سمعون أن قوله قد أثر فيه نفعه فآمن وآمن معه قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم بخبريل عليه  
السلام صيحة فهاكوا (فغزونا) ففوق بنا قال المطري يعززالارض اذ البدها وشدها وتغززالحم الناقة وقرئ  
بالتحفيف من عزه يعززه اذا غلبه أي فغلبنا وقهرنا (بثالث) وهو سمعون (فان قلت) لم ترك ذكر المفعول به  
(قلت) لان الغرض ذكر الماعز به وهو سمعون وما لطف فيه من التوبيخ حتى عزز الحق وذل الباطل واذا كان  
الكلام منصبا إلى غرض من الأغراض جعل سباقه له وتوجهه إليه كأنه ما سواه من فرض مطرح ونظيره  
قوله حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق إليه قولك بالحق قل ذلك رفضت ذكر الحكماء له والحكماء  
عليه \* انما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا بشر الا ان الاتقص الغنى فلا يبقى لما المشبهة بايس شبهة فلا يبقى  
له عمل \* (فان قلت) لم قيل انا اليكم مرسلون أولا و (انا اليكم مرسلون) آخر (قلت) لان الاول ابتداء اخبار  
والثاني جواب عن انكار \* وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما  
حسن منهم هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم (وما علمنا الا البلاغ المبين) أي  
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والافلو قال المدي والى الله ان اصدق فيما ادعى ولم يحضر المينة  
كان قبيحا (تطيرنا بكم) تشاء منا بكم وذلك أنهم كرهوا دينهم ونفرت منهم نفوسهم وعادة الجهال أن يتبنوا  
بكل شيء مالوا إليه واشتهوه وآثروه وقلته طباغهم ويتشاهوا بجانفهم واعنه وكروه فان أصابهم نعمة أو  
بلاء قالوا ببركة هذا وبسوء هذا كما حكى الله عن القبط وان تصبهم سيئة تطير واعبوسى ومن معه وعن مشركي  
مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك وقيل حينما بعث عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان أصابنا شيء  
كان من أجلكم (طائر كم معكم) وقرئ طيركم أي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم وأسباب شؤمكم معكم وهي  
كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن أطيركم أي تطيركم \* وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام وحرف الشرط  
وأن ألف يبينها أي أن تطيرون أن ذكركم وقرئ أن ذكركم همزة الاستفهام وان الناصبة يعني أن تطيرتم  
لان ذكركم وقرئ أن وان بغير استفهام يعني الاخبار أي تطيرتم لان ذكركم أو ان ذكركم تطيرتم وقرئ  
أين ذكركم على التحفيف أي شؤمكم معكم حيث جرى ذكركم واذا شئتم المكان بذكركم كان يحاولهم فيه أشأم  
(بل أنتم قوم مسرفون) في العصيان ومن ثم أناكم الشؤم لان قبل رسل الله وتذكيرهم أو بل أنتم قوم  
مسرفون في ضلالكم متدادون في غيكم حيث تشاء سمعون بمن يجب التبرك به من رسل الله (رجل يسمى) هو  
حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينجت الاصنام وهو من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبندها استماتة  
سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي أحد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار بعد  
الله فلما بلغه خبر الرسل أناهم وأظهر دينه وقال الكفرة فقالوا أو أنت تتخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل  
توطؤه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجوه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق انطاكية

فغزونا بثالث فقالوا  
انا اليكم مرسلون قالوا  
ما أنتم الا بشر مثلهنا  
وما أنزل الرحمن من شيء  
ان أنتم الا تكذبون  
قالوا ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون وما علمنا الا  
البلاغ المبين قالوا انا  
تطيرنا بكم اننا لم نؤمنوا  
لترجئكم ولتفسدكم  
من اعداؤنا لم قالوا  
طائر كم معكم أن ذكركم  
بل أنتم قوم مسرفون  
وجاء من أقصى المدينة  
رجل يسمى قال يا قوم  
اتبعوا المرسلين اتبعوا  
\* قوله تعالى انا اليكم  
مرسلون (قال ان قلت  
لم استقط اللام هنا  
وأثبتها في الثانية عند  
قوله ربنا يعلم انا اليكم  
مرسلون قلت الاول  
ابتداء اخبار والثاني  
جواب انكار) قال  
أجد أي فلاق توكيده

فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم  
ثلاثة لم يكفروا بالله طرفة عين على بن ابي طالب وصاحب يس ومؤمن آل فرعون (من لا يسهل الله لكم اجرا  
وهم مهتدون) كلمة جامعة في الترغيب فيهم أي لا تخشون معهم شيئا من دنياكم ونزحون ههنا دينكم  
فيعتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة \* ثم أبرز الكلام في معرض المناجحة لنفسه وهو يريد منا حجتهم  
ليطاعهم ويديارهم ولأنه أدخل في الشواهد النصيح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لوجه ولقد وضع قوله  
(وما لي لا أعبد الذي فطرني) مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم الاتري الى قوله (واليه ترجعون)  
ولولا أنه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه أرجع \* وقد ساقه ذلك المساق الى أن قال آمنتم بربكم فاسمعون  
يريد فاسمعوا قولي وأطيعوني فقد نهيتكم على الصحيح الذي لا ممدل عنه أن العبادة لا تصح الا لمنه  
مبتدؤكم واليه مرجعكم \* وما أذبح العقول وأنكرها لان تستحبوا على عبادته عبادة أشياء ان أرادكم  
هو بضر وشفع لكم هو لا علم تنفع شفاعتهم ولم يمكنهم أن يكونوا شفعاء عنده ولم يقدر وأعلى انقاذكم  
منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي عقل وتعمير  
وقيل لما نصح قومه أخذوا برجونه فأسرع نحو الرسل قبل أن يقتل فقال لهم (اني آمنتم بربكم فاسمعون)  
أي اسمعوا اليما في شهيدوا الي به \* وقرئ ان يردني الرحمن بضر بضمه في ان يوردني ضرا أي يجعلا في موردا  
للضر \* أي اسأقل (قيل) له (ادخل الجنة) وعن قتادة أدخله الله الجنة وهو في رزق أراد  
قوله تعالى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشري بدخول الجنة وأنه من أهلها  
(فان قلت) كيف يخرج هذا القول في علم البيان (قلت) مخرجه مخرج الاستئناف لان هذا من مظان  
المسئلة عن حاله عند لقائه به كأن قال قال كيف كان لقائه به بعد ذلك التصلب في نصرته دينه والتسخطي  
لوجه بوجه فويل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لا نصيب الغرض الى المقول وعظمه الى المقول له مع  
كونه معلوما وكذلك (قال ياليت قومي يعلمون) مرئى على تقدير سؤال سائل عما وجد من قوله عند ذلك  
الفوز العظيم وانما تنفي علم قومه بحاله ليكون علمهم سببا لاكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر  
والدخول في الايمان والعمل الصالح المقصدين بأهلها الى الجنة وفي حديثه من فروع نصيح قومه خياوميتا  
وفيه تفييه عظيم على وجوب كظم الغيظ والحلم عن أهل الجهل والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الاشراك  
وأهل البغي والشعر في تخليصه والتلطف في اقتدائه والاستغفار بذلك عن الشتمات به والدعاء عليه الاتري  
كيف تنفي الظلمة لثلاثة والباقي له الغوائل وهم كفرة عبدة أصنام ويجوز أن يقتضى ذلك ليعلموا أنهم كانوا على  
خطا عظيم في أمره وأنه كان على صواب ونصيحة وشهقة وان عداوتهم لم تكسبه الفوزا ولم تقبه الاسعاده  
لان في ذلك زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول أوجه \* وقرئ المكرمين \* (فان قلت) ما في قوله  
تعالى (بما غفر لي ربي) أي المات هي (قلت) المصدرة به أو الموصولة أي بالذي غفر لي من الذنوب ويحتمل  
أن تكون استعظامية بمعنى بأي شيء غفر لي ربي يريده ما كان منه معهم من المصاهرة لا عزاز الدين حتى قتل  
الا أن قولك بم غفر لي بطرح الالف أجود وان كان انما تراه قال قد علمت بما صنعت هذا أي بأي شيء  
صنعت وبم صنعت \* المعنى أن الله كفى أمرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جنود السماء كما  
فعل يوم بدر وانظروا (فان قلت) وما معنى قوله (وما كنا منزلين) (قلت) معنا وما كان يصح في حكمته  
أن تنزل في اهلاك قوم جليل جنودا من السماء وذلك لان الله تعالى أجرى هلاك كل قوم على بعض الوجوه  
دون البعض وما ذلك الا بناء على ما اقتضته الحكمة وأوجبه المصلحة الاتري الى قوله تعالى فيهم من أرسلنا  
عليه طائفا ومنهم من أخذناه الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من أغرقنا (فان قلت) فلم أنزل  
الجنود من السماء يوم بدر وانظروا (قلت) قال تعالى فأرسلنا عليهم سبع ريحا وجنودا لم تروها بالالف من الملائكة  
مردفين بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين بخمسة آلاف من الملائكة مسويين (قلت) انما كان  
يكفي ملك واحد فقد أهلككم مائة قوم لوط بربشة من جنات جبريل وبلاد ثود وقوم صالح بصيحة منه  
واسكن الله فضل محمد صلى الله عليه وسلم بكل شيء على كبار الانبياء وأولى العزم من الرسل فضلا عن صاحب

من لا يسهل الله لكم اجرا  
وهم مهتدون وما لي  
لا أعبد الذي فطرني  
واليه ترجعون أأخذ  
من دونه آلهة ان يردن  
الرحمن بضر لا تنعني  
شعائهم شيئا ولا ينقدون  
اني اذا في ضلال مبين  
اني آمنتم بربكم فاسمعون  
قيل ادخل الجنة قال ياليت قومي  
يعلمون بما غفر لي ربي  
وجعلني من المكرمين  
وما أنزلنا على قومه من  
بعد من جنود من  
السماء وما كنا منزلين

وقوله تعالى وان كل لما يجمع لدينا محضرون (قال فيه ان قلت لم أخبر عن كل بجمع (٥٥١) ومعناه واحد وأجاب بأن كل

تفيد الاحاطة حتى لا ينفلت عنهم أحد وجميع تفيد الاجتماع وهو قيل بمعنى مفعول وبهذه ما فرقا انتهى كلامه (قال أحد من ثم وقع أجمع في التوكيد تأنيها لكل لأنه أخص

ان كانت الاصححة واحدة فاذا هم خامدون يا حشرة على العباد ما أتيتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم هم الهم لا يرجعون وان كل لما يجمع لدينا محضرون وآية لهم الارض المينة أحييناها وأخرجنا منها أحيا فيها كون وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعذاب ونجرب فيها من العيون أيا كوا من عمره وما علمته أيديهم أفلا يشكرون سبحانه

منه وأز يد معنى وقوله تعالى وآية لهم الارض المينة أحييناها الآية (قال يجوز أن يكون أحييناها صفة للارض ومع ذلك لان المراد بالارض الجنس ولم يقصد بها ارض معينة وأن يكون بيانا

لأخبار وأولاه من أسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله أحد افن ذلك أنه أنزل له جنودا من السماء وكأنه أنزل بقوله وما أنزلنا وما كنا منزلين الى أن أنزل الجنود من عظام الامور التي لا يؤهل لها الا مثل ما كنا فعله بغيرك (ان كانت الاصححة واحدة) ان كانت الاخذة أو العقوبة الاصححة واحدة وقرأ أبو جعفر المدي بالرفع على كان التامة أي ما وقعت الاصححة والقياس والاستعمال على تدكير الفعل لان المعنى ما وقع شيء الاصححة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الاصححة في حكم فاعل الفعل ومثلها قراءة الحسن فاصبحوا لا ترى الامساكهم وبنت ذى الرمة \* وما بقيت الا الصلوع الجراشع \* وقرأ ابن مسعود الا زقية واحدة من زقا الطائر يزقوا ويرقى اذا صاح ومنه المثل أنقل من الزواق (خامدون) خمدوا كتحمد النار فتمرد ما إذا كقال اييد وما المراء الا كالشهاب وضوئه \* يحورر ماد ابعدها وهو ساطع

(يا حشرة على العباد) نداء للحشرة عليهم كائنات قبل لها تعالى يا حشرة فهذه من أحوال التي حقل أن تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسول والمعنى أنهم أحقاء بأن يحضر عليهم المحضرون ويتلف على حالهم المتلهفون أو وهم محضرون عليهم من جهة الملازمة والمؤمنين من النفاقين ويجوز أن يكون من الله تعالى على سبيل الاستعارة في معنى تعظيم ما جنوه على أنفسهم ومحنوها به وفوطانكاره وتجيده منه وقراءة من قرأ يا حشرة تاتعده هذا الوجه لان المعنى يا حشرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث أنهم امو جهة اليهم ويا حشرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقت (ألم يروا) ألم يعلموا وهو معاق عن العمل في (كم) لان كم لا يعمل فيها عامل قبها كانت للاستفهام أو للخبير لان أصلها الاستفهام الا أن معناه نافذ في الجملة كأنه في قولك ألم يروا زيد لفظ وان لم يعمل في لفظه و (أنهم هم الهم لا يرجعون) يدل من كم أهلكنا على المعنى لعلنا نغظ تقديره ألم يروا كثرة أهلا كنا القرون من قباهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسر ان على الاستئناف وفي قراءة ابن مسعود ألم يروا من أهلكنا والبدل على هذه القراءة بدل اشتمال وهذا عما يرد قول أهل الرجمة ويحيى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قيل له ان قومنا يرجعون أن علمنا مبعوث قبل يوم القيامة فقال بشئ القوم نحن اذن نستكننا ساءه وقسمنا ميراثه \* قرئ اسباب التخفيف على ان ما صوله لتأكيد ان محضرة من التثنية وهي متلقة باللام لا محالة ولما بالتثنية يدعى الا كالتى في مسئلة الكتاب نشد تلك بالله لما فعلت وان نافيسة \* والتثنية في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قاتلوا المعنى أن كلهم محضرون مجوعون محضرون للعباس يوم القيامة وقيل محضرون معذبون \* (فان قلت) كيف أخبر عن كل بجمع ومعناه واحد (قلت) ليس بواحد لان كل لا يفيد معنى الاحاطة وأن لا ينفلت منهم أحد وجميع معناه الاجتماع وأن المحضرين جميعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول يقال حي جميع وجاؤا جميعا \* القراءة بالمينة على النخلة أشيع لسلسها على اللسان (وأحييناها) استئناف ببيان لكون الارض المينة آية وكذلك نسلج ويجوز أن توصف الارض والليل بالفعل لانه أريد به ما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهم ما فعملوا معاملة النكرات في وصفهم بالافعال ونحوه

\* ولقد أمر على اللثيم بسبني \* وقوله (فنهيا كلون) بتقديم الطرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الانس واذ اقل جاء القحط ووقع الضر واذ اقل جاء الهلاك ونزل البلاء \* قرئ (ونجربنا) بالتخفيف والتثنية والفجر والتفجير كالتفجيع والتفجيع لفظا ومعنى وقرئ (ثمرة) بتثنية وضمين وضمة وسكون والضمير لله تعالى والمعنى ليا كلوا ثمرة الله من الثمر (و) من (ما علمته أيديهم) من الثمر والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى أن بلغ الثمر منتهاه وبيان أكله بمعنى أن الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه آثار من كثر بني آدم وأصله من ثمرنا كما قال وجعلنا ونجربنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز أن يرجع الى التثنية وتترك الاعنة بغير مرجوع اليها لانه علم أي في حكم التثنية فيمعلق به من أكل ثمرة ويجوز أن يراد من ثمر المذكور وهو الجنات

لوجه الآية فيها) قال أحد وغيره من النحاة يمنع وقوع الجملة صفة للعرف وان كان جنسها ليس الغرض منه معينا بل يراد هذا المانع المطابقة اللفظية في الوصفية ومنه \* ولقد أمر على اللثيم بسبني \*

قوله تعالى لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار (قال) فيه معناه أن كل واحد منهما لا يدخل على الآخر في  
سلطانة فيطمس نوره بل هما (٢٥٢) متعاقبان بقتضى تدبيره تعالى قال فان قلت لم جمعت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق

قلت لان الشمس  
بطبيعة السبيل تقطع  
فلكها في سنة والقمر  
يقطع فلكه في شهر  
فكانت الشمس بطبيعتها  
جديدة بان توصف  
بالادراك والقمر  
أدركته جديرا بان  
يوصف بالسبق انتهى  
كلامه (قلت) يؤخذ  
من هذه الآية ان  
النهار تابع لليل وهو  
المذهب المشهور

الذي خلق الأزواج  
كلها على تنبأت الارض  
ومن أنفسهم وعلا  
يعلمون وآية لهم الليل  
نسلخ نمطه النهار فاذا  
هم مظلمون والشمس  
تجبري مستقرها ذلك  
تقدير العزيز العليم  
والقمر قدرناه منازل  
حتى عاد كالعرجون  
القديم لا الشمس  
ينبغي لها أن تدرك  
القمر

للقسماء وبيانها من  
الآية أنه جعل  
الشمس التي هي آية  
النهار غير مدركة للقمر  
الذي هو آية الليل  
وانما في الادراك لانه  
هو الذي يمكن ان يقع

كما قال رؤبة  
فقليل له فقال أردت أن تجعل ما نافية على أن القمر خلق الله ولم يعمله أيدي الناس ولا يقدر  
عليه وقرئ على الوجه الاول وما علمت من غير راجع وهي في مصاحف أهل الكوفة كذلك وفي مصاحف  
أهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير (الأزواج) الاجناس والاصناف (ومعلا يعلمون) ومن أزواج لم  
يعلمهم الله علمه الا توصفوا الى معرفته بطريق من طرف العلم ولا يبعد أن يخلق الله تعالى من انفسه لائق  
الحيوان والجسد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت  
بهم اليه حاجة لا علمهم على ما يعلمون كما أعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يسمهم وفي  
الحديث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بل ما أطلعهم عليه فأعلمنا بوجوده واعداده ولم  
يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه وما جعله  
مادلا على عظم قدرته واتساع ملكه \* سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وأزاله ومنه سلخ الطبيعة طرشاها  
فاستعير لزالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وما في ظلمة (مظلمون) داخلون في الظلام يقال أظلمنا كما تقول  
أعتما وأدجينا (لمستقرها) لحدسها وقت مقدر تنسب اليه من فلكها في آخر السنة شبهة بقدر المسافر  
اذا قطع مسيره أو لنتهى لها من المشار والمغارب لانها تنقصها مشرقا ومغربا حتى تبلغ  
أقصاها ثم ترجع فذلك حدوها ومستقرها لانها لا تعدو أو لحدسها من مسيرها كل يوم في هرأى عيوننا وهو  
المغرب وقيل مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جرمها فاستقرت عليه وهو آخر السنة وقيل الوقت  
الذي تستقر فيه وينقطع جرمها وهو يوم القيامة \* وقرئ تجري الى مستقرها وقرأ ابن مسعود لا مستقر لها  
أي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على أن لا بمعنى ليس (ذلك) الجري عن ذلك التقدير والحساب  
الدقيق الذي تسلكه الفطن عن استخراج وجه وتغيير الافهام في استنباط ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل  
مقدور المحيط علمه بكل معلوم \* قرئ والقمر رفعا على الابتداء أو عطف على الاليل يريد من آياته القمر ونسبها  
بفعل ينسره قدرناه ولا بد (في قدرناه منازل) من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى  
قدرناه مسيره منازل وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقصر عنه على  
تقدير مستولا يتفاوت بسيره فيمان ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين ثم يستمر ليلاين أوليلة اذا نقص  
الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستطرفة وهي الشرطان البطين  
الثريا الدبران المقنعة المنمة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العموا السماك الغفر الزباني  
الاكبل القاب السولة النعام البلدة سعد الذاب سعد بلع سعد السعود سعد الاخيمة فرغ الدلو  
المقدم فرغ الدلو المؤخر الشافذا كان في آخر منازلها دقا واستقرت وهي (عاد كالعرجون القديم) وهو عود  
المدق ما بين شماليه الى منقبته من النخلة وقال الزجاج هو قماون من الانواع وهو الانطاف \* وقرئ  
العرجون بوزن العرجون وهما الغمان كالزبون واليزبون والقديم المحول واذا قدم دقا وانحنى واصغر فشبها  
من ثلاثة أوجه وقيل أقل مدة الموصوف بالقدم المحول فلان رجلا قال كل محمول لي قديم فهو حرا أو كتب  
ذلك في وصيته عني منهم من مضى له حول أو أكثر وقرئ سابق النهار على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم  
لكل واحد من الليل والنهار وأيتهم ما قسم من الزمان وضرب له حسدا ما وما ودرأه على التاقب  
\* فلا ينبغي للشمس أي لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وأن جعل لكل واحد من  
النهارين سلطانا على حياهه (أن تدرك القمر) فتجتمع معه في وقت واحد وتدخل في سلطانة فيطمس نوره

وذلك يستلزم تقدم القمر وتبعية الشمس فانه لا يتسأل أدرك السابق الا لاحق ولكن أدرك الا لاحق السابق ولا  
وتجسس الامكان توقيع النفي فالليل اذا متبوع والنهار تابع \* فان قيل هل يلزم على هذا أن يكون الليل سابق النهار وقد صرح  
الآية بأنه ليس كذلك فاجاب بان هذا مشكل لان الامور وبيانها ان الاقسام الثلاثة اما تبعية النهار لليل وهو مذهب النجاشي



أو عكسه وهو المنقول عن طائفة من النحاة أو اجتماعهما فهذا القسم الثالث منى بانفاق فلم يبق الاتبعية النهار لليل وعكسه وهذا  
 القول وارد عليهم جميعا لان من قال ان النهار سابق الليل لزمه أن يكون مقتضى البلاغة أن يقال ولا الليل يدرك النهار فان التأخر إذا  
 نفي ادراكه كان أبلغ من نفي سابقه مع أنه يتنأى عن مقتضى قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر تنأيا لا يجمع على المعنى باللفظ  
 فان الله تعالى نفي أن تكون مدركة فضلا عن أن تكون سابقة فإذا ثبت ذلك فالجواب المحقق عنه أن المنفى السبقية الموجبة لتراخي  
 النهار عن الليل وتخلل زمن آخر بينهما وحيث ثبت التعاقب وهو مراد الآية وأما سبق أول المتعاقبين للآخر منهم فإفادته غير معتبر  
 ألا ترى الى جواب موسى بقوله هم أولا على أثرى فقد قرأهم منه عذرا عن قوله تعالى (٢٥٣) وما أعجلك عن قولك فإفادته

سئل أمه هذه العجالة  
 ولا الليل سابق النهار  
 وكل في ذلك يسبحون  
 وآية لهم أنا جعلنا زيارتهم  
 في الفلك المشحون  
 وخلقنا لهم من مثله  
 ما يركبون وإن نشأ  
 نغيرهم فلا هم ولا هم  
 ولا هم ينقصون إلا  
 رجسة مذمومة أعالى  
 حين وإذا قيل لهم  
 اتقوا ما بين أيديكم وما  
 خلفكم ألكم ترجون  
 وما تأتئهم من آية من  
 آيات ربهم إلا كانوا  
 عنها معرضين وإذا قيل  
 لهم أنفقوا مما رزقكم  
 الله قال الذين كذبوا  
 للذين آمنوا أنطعم من  
 لو يشاء الله أطعمه إن  
 أنتم إلا في ضلال مبين  
 ويقولون متى هذا  
 الوعد إن كنتم صادقين  
 ما ينظرون إلا صبغة  
 واحدة تأخذهم وهم  
 يخضعون

بكونهم على أثره فكيف

ولا يسبق الليل النهار يعني آية الليل آية النهار وهما النيران ولا يزال الأمر على هذا الترتيب الى أن يعطل  
 الله ما دبر من ذلك وينقض ما ألف فيجمع بين الشمس والقمر ويطلع الشمس من مغربها (فان قلت) لم جعلت  
 الشمس غير مدركة والقمر غير سابق (قلت) لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في  
 شهر فكانت الشمس جديرة بأن توصف بالادراك لتباطئ سيرها عن سير القمر والقمر خالقها بأن يوصف  
 بالسبق لسرعة سيره (وكل) التنوين فيه عوض عن المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشمس والاقطار  
 على ما سبق ذكره (ذريتهم) أولادهم ومنهم معهم حمله وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن هنارعهما  
 وفي اصطلاحهم عن قبل الذراري يعني النساء (من مثله) من مثل الفلك (ما يركبون) من الابل وهي  
 سفائن البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى جعل الله ذريتهم فيها أنه جعل فيها آباءهم الاقدمين  
 وفي أصل الهمهم وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه أبلغ في الامتنان عليهم وأدخل في التمجيد من قدرته  
 في جعل أعقابهم الى يوم القيامة في سفينة نوح ومن مثله من مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن  
 والزوارق (لا صريح) لا مفيد أولا اغانة يقال أناهم الصريح (ولا هم ينقصون) لا ينقصون من الموت بالغرق  
 (الارجسة) الارجسة مذمومة متاعا بالحياة (الى حين) الى أجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد الحياة من موت  
 الغرق ولقد أحسن من قال ولم أسلم لكي أبقي ولكن \* سلمت من الجسم الى الجسم  
 وقرأ الحسن رضي الله عنه نغرقهم (اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم) كقوله تعالى أفلم يروا الى ما بين أيديهم  
 وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد ما تقدم من ذنوبكم وما تأخر وعن قتادة ما بين أيديكم من  
 الوقائع التي خلت يعني من مشي الوقائع التي ابتليت بها الأمم المكذبة بتأنيها \* وما خلفكم من أمر الساعة  
 (لكم ترجون) لتكروا على رجاء رحمة الله وجواب اذا اخذوا من قول الله عليه بقوله (الكاوا عن امره من حين)  
 فكانه قال وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم قالوا عرضوا عن كل آية وموعظة \* كانت الزنادقة منهم  
 يسمعون المؤمنين يعاقبون أعمال الله تعالى بعيشته فيقولون لو شاء الله لا غنى فلا نلو لو شاء لا غنى ولو شاء الله كان  
 كذا فأنجز جواب هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمؤمنين وبما كانوا يقولونه من تعاليق الأمور بعيشته الله  
 ومعناه أنطعم المقول فيه هذا القول بدينكم وذلك أنهم كانوا إذا فقهوا أن يكون الغنى والفقر من الله لا من  
 محالة لا يؤمنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما كان يكره زنادقة فإذا أمر بالصدقة على  
 المساكين قالوا لا والله أيققره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يقولون أن الله تعالى لما كان قادرا على إطعامه  
 ولا يشاء إطعامه فنحن أحق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قالوا قرأنا أحسننا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أعطوا نأماز عنت من أموالكم أم الله يدينون قوله وجعلوا الله عازرا من الحرب والآنعام نصيبا فيهم وهم  
 وقالوا لو شاء الله لا طعمكم (ان أنتم إلا في ضلال مبين) قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين لهم أو هو من جملة

لو كان مقدما عليهم في عقبة لا يتخلل بينهم وبينه مسافة فذلك لو اتفق لكان سياق الآية يوجب أنه لا يهد بحجة ولا بهد فالحقيقة فيكون  
 القول بسبقية النهار لليل مخالفا لصدور الآية على وجه لا يقبل التأويل فان بين عدم الادراك الدال على التأخير والتبعية وبين السابق  
 بونا بعيدا ومخالفا أيضا البقية الآية فانه لو كان الليل تابعا لما كان أسرى ان يوصف بعدم الادراك ولا يبلغ به عدم السابق ويكون  
 القول بتقدم الليل على النهار مطابقا لصدور الآية صريحا ولجزها بوجه من التأويل مناسب لنظام القرآن وثبوت صدقه أقرب الى  
 الحق من جعل ورثته والله الموفق للصواب من القول وتسدده \* قوله تعالى وإن نشأ نغيرهم فلا صريح لهم الى قوله ومتاعا الى حين  
 (قلت) من هنا أخذ أبو الطيب ولم أسلم لكي أبقي ولا يمكن \* سلمت من الجسم الى الجسم لانه تعالى أخبرهم

جوابهم للمؤمنين \* قرئ بهم يخصمون اذ عام التثاني في الصادق مع فتح الخاء وكسرها واتباع الباء الخاء في الكسر  
ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى أنهم اتبعوا مذهبهم وهم في أمنهم وغفلت عنهم الا يخطر ونها  
بالهم مشتة اين يفسد ما تم في متاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاضعون فيه ويتشاجرون ومعنى يخصمون  
يخصم بعضهم بعضا وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الخجة في أنهم لا يبعثون (فلا يستطيعون)  
أن يوصوا في شيء من أمورهم (توصية) ولا يتدرون على الرجوع الى منازلهم وأهاليهم بل يموتون بحيث  
تفوتهم الصيحة \* قرئ الصور بسكون الواو وهو القرن أو جمع صورة وحركها بعضهم و (الاجداث) القبور  
وقرئ بالغلة (ينسلون) يعدون بكسر السين وضمها وهي النسخة الثانية \* قرئ يا ولتنا \* وعن ابن مسعود  
رضي الله عنه من أهدبنا من هب من نومه اذا انتبه وأهدب غيره وقرئ من هبنا في أهلبنا وعن بعضهم  
أراد هب بالخذف الجار وأوصل الفعل وقرئ من يبعثنا من هبنا على من الطارة والمصدر و (هذا) مبتدأ  
و (ما وعد) خبره وما مصدرية أو موصولة ويجوز أن يكون هذا صفة للرقده وما وعد خبر مبتدأ محذوف أي  
هذا وعد الرحمن أو مبتدأ محذوف الخبر أي ما وعد (الرحمن وصدق المرسلون) حق وعن مجاهد لا كفار هجعة  
يجدون فيها طعم النوم فاذا أصبح بأهل القبور قالوا من بعثنا وأما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملائكة عن ابن  
عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه من الرسل فيحيون به أنفسهم  
أو بعضهم بعضا (فان قلت) اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية  
الموعود والمصدق فيه بالوعد والصدق فواجه قوله وصدق المرسلون اذا جعلت ما موصولة (قلت) تقديره هذا  
الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون يعني والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوا هم الحديث  
والقتال ومنه صدقني سن بكرة (فان قلت) من بعثنا من مرقدنا سؤال عن الباعث فكيف طابته ذلك جوابا  
(قلت) معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأنباكم به الرسل الا أنه جنى على طريقة سبقت بها قلوبهم  
ونعمت لهم أحوالهم وذكروا كثرهم وتكذيبهم وأخبروا بوقوع ما أنذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث  
الذي عرفتموه وهو بعث النائم من مرقدته حتى يمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الا كبر ذو  
الاهوال والافزع وهو الذي وعده الله في كتابه المنزلة على السنة رسوله الصادقين (الاصححة واحدة) قرئت  
منصوبة ومرفوعة (قال يوم لا نعلم نفس شيئا \* ان أصحاب الجنة اليوم في شغل) حكاية ما يقال لهم في ذلك  
اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للوعود وتكثير له في النفوس وترغيب في الطمأنينة عليه وعلى ما يثمر  
في شغل في أي شغل وفي شغل لا يوصف وما ظنك بشغل من سدد دخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل  
الى نيل تلك الغبطة وذلك المالك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي أعدتها الله للراضين من عباده ثوابا  
لهم على أعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الرولة والصبابة والتفصي من مشاق التكليف ومضائق التقوى  
والخشية وتخطى الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ملاقى العصاة من العذاب وعن ابن  
عباس في اقتضا مض الا بكر وعنه في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن  
الحسن شغلهم عما فيه أهل النار التمتع بما هم فيه وعن السكبي هم في شغل عن أهاليهم من أهل النار  
لا يهتمهم أمرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنقيص في نعيمهم \* قرئ في شغل بعضهم وضمة وسكون  
وفتحين وفحة وسكون \* والفاكهة والفكهة المنتمية والمتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكهة  
وهي المزاحة \* وقرئ فاكهون وفاكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل حدث وحدث ونطس ونطس  
وقرئ فاكهين وفاكهين على أنه حال والظرف مسندة (هم) يحتمل أن يكون مبتدأ وأن يكون تأكيذا  
للضمير في في شغل وفي فاكهون على أن أرواحهم يشاركونهم في ذلك الشغل والتفكهة والانكسار على الارائن  
تحت الظلال \* وقرئ في ظلال والاريكة السري في الخلة وقيل الفراش فيها وقرأ ابن مسعود ممتدح  
(يدعون) يفتعلون من الدعاء أي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى وأجتملى اذا شوى وجلى لنفسه قال  
البهاء فاشنوى ليلته رجع واجتملى \* ويجوز أن يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتقوه وتراموه وقيل يفتنون

فلا يستطيعون توصية  
ولا الى أهاليهم يرجعون  
وفتح في الصور فاذا هم  
من الاجداث الى ربهم  
ينسلون قالوا يا ربنا  
من بعثنا من مرقدنا  
هذا ما وعد الرحمن  
وصدق المرسلون ان  
كانت الاصححة واحدة  
فاذا هم جميع لدينا  
محضرين فالיום لا تظلم  
نفس شيئا ولا تجزون  
الا ما كنتم تعملون ان  
أصحاب الجنة اليوم في  
شغل فاكهون هم  
وأزواجهم في ظلال  
على الارائك متكئون  
لهم فيها فاكهة ولهم  
ما يدعون

ان سلوا من موت  
الفرق فذلك السلامة  
متاع الى حين اي الى  
أجل يموتون فيه ولا يد  
قوله تعالى في شغل  
فاكهون (قلت) هذا  
عما التنكير فيه لانه فخم  
كأنه قيل في شغل أي  
شغل وكذا قوله تعالى  
سلام قولا من رب  
رحيم ومعه قولا تعالى  
وان اعبدوني هذا  
صراط مستقيم قال  
ومعناه لا صراط أقوم  
منه والتفكير بهيد  
ذلك افادته اياه في قول  
كثير مرة  
فان كان به سدى برد  
أنيابا الهلي  
لا تفر مني البيت  
ولو لا ذلك لم يستقم

من قولهم ادع على ماشئت بمعنى تنه على وفلان في خير ما دعي أي في خير ما غني قال الزجاج وهو من الدعاء أي ما يدعو به أهل الجنة بأتهيم و (سلام) بدل عما يدعون كأنه قال لهم سلام يقال لهم (قولا من) جهة (رب رحيم) والمعنى أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة أو بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يعجزونه قال ابن عباس قال الملائكة يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل ما يدعون مبتدأ وخبره سلام بمعنى ولهم ما يدعون سلام خالص لا شوب فيه وقولا مصدر مؤكدة قوله تعالى ولهم ما يدعون سلام أي عدة من رب رحيم والوجه أن ينتصب على الاختصاص وهو من مجازه وقرئ سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال أي لهم من أدهم خالصا (وامتازوا) وانفردوا عن المؤمنين وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المؤمنون ويسارحهم إلى الجنة ونحو قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ ينفرون فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الآية يقال مازة فأنزل وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضعفاء لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى ومعناه أن بعضهم يعتاز من بعض العهد الوصية وعهد الله إليهم ما رزقوه فيهم من أدلة العقل وأنزل عليهم من دلائل السمع وعبداء الشيطان طاعته فيما يوسوس به إليهم ويرزقهم \* وقرئ اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كانه يجوز في حروف مضارعة الكسر إلى الألف واعيدهم بكسر الهمزة وقد جاوز الزجاج أن يكون من باب نعم بنهم مضرب يضرب وأحدهما بالهاء وأحدهما لغتهم ومنه قولهم دحاشا (هذا) إشارة إلى ما عهد إليهم من مصيبة الشيطان وطاعة الرحمن ادلا صراط أقوم منه ونحو التذكير فيه ما في قول كثير

لئن كان يدي برد أنيابها العلي \* لا فقر مني أني لتيبر

أراد أني لتغير بليغ الفقر تحقيق بأن أوصف به لسكال شرائطه في الوالد لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا (صراط مستقيم) يريد صراطا يليغ في بابه بليغ في استقامته جامع لكل شرط يجب أن يكون عليه ويجوز أن يراد بهذا بعض الصراط المستقيمة توخيها لهم على العدل عنه والتفادي عن سلوكه كما تفادى الناس عن الطريق المموج الذي يؤدي إلى الضلالة والتهلكة كانه قيل أقل أسوال الطريق الذي هو أقوم الطرق أن يعتقه فيه كما يعتق في الطريق الذي لا يفضل المسالك كما يقول الرجل لولده وقد نكحه النصيح الباغ الذي ليس بعده هذا فيأطن قول نافع غير ضار توخيها على الأعراض عن نصائح \* قرئ جبالا بضم الجيم وضمة السين وضمة ياء وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشد ياء وهذه اللغات في معنى انطلق وقرئ جبالا جمع جبله كلفظ وخلق وفي قراءة على رضى الله عنه جبالا واحد الأجيال \* وروى أنهم يجمعون ويخضعون فتشبهت عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم فيخافون ما كانوا أشركين فحينئذ ينختم على أفواههم وتكلم أيديهم وأرجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيامة في لا أجيز على شاهد إلا من نفسي فينختم على فيه ويقال لا ركانه انطى فتتطرق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعد ذلك وصحفا فمكن كنت أناضل \* وقرئ ينختم على أفواههم وتكلم أيديهم وقرئ ولتكن كما نأيدهم وتشهد بلام كي والنصب على معنى ولذلك ينختم على أفواههم وقرئ ولتكن كما نأيدهم وتشهد بلام الألف والهمزة على أن الله يأمر الأعضاء بالكلام والشهادة \* الطامس تعقبة شق العين حتى تعود مسوغة (فاستبقوا الصراط) لا يتخللوهن أن يكون على حذف الجار وإصال الفعل والاصل فاستبقوا الصراط أو ضمن معنى ابتدروا أو يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا إليه أو ينتصب على الظرف والمعنى أنه لو شاء لم يخضعوا لهم فلو أرادوا أن يستبقوا إلى الطريق المهيج الذي اعتادوا سلوكه إلى مساكنهم وإلى مناصبهم المألوفة التي تردوا إليها كثيرا كما كانوا يستبقون إليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في أمور دنياهم لم يقدروا وتعالي عليهم أن يصبروا ويعلموا وجهه السلوك فضلا عن غيره أولو شاء لا عما هم فلو أرادوا أن يعيشوا مستبقين في الطريق المألوف كما كان ذلك هيجراهم لم يستطيعوا أولو شاء لا عما هم فلو طلبوا أن يتخلفوا الصراط الذي اعتادوا والماتى فيه ليجزوا ولم يعرفوا طريقه بمعنى أنهم لا يقدرون إلا على سلوك الطريق المعتادون ما وراءه من سائر الطرق والمسالك كما ترى العميان

سلام قولا من رب  
رحيم وامتناز واليوم  
أيما الجرمون ألم أعهد  
إليكم يا بني آدم أن لا  
تعبدوا الشيطان إنه  
لنم عدو مبين وأن  
اعبدوني هذا صراط  
مستقيم ولقد أضل  
منكم جبلا كثيرا أفلم  
تكونوا تفتقرون عذره  
جهنم التي كنتم توعدون  
أصاوها اليوم بما كنتم  
تكفرون اليوم نختم  
على أفواههم وتكلمنا  
أيديهم وتشهد أرجلهم  
بما كانوا يكسبون ولو  
نشاء لطمسنا على  
أعينهم فاستبقوا الصراط  
فأبى يصبرون ولن نشاء  
لنختمناهم على

دعته أنه مستقيم كما  
يقول الرجل لولده هذا  
فيما أظن قول نافع غير  
ضار توخيها على  
الأعراض عن نصائح

به تدون فيما ألفوا به وضروا به من المقاصد دون غيرها (على مكانتهم) وقرئ على مكانتهم والمكانة والمكان  
 واحد كالمقام والمقام أى المستخذهم مستخذيهم مكانهم لا يقدر أن يبرحوه بأقبال ولا أديار ولا مضى  
 ولا رجوع واختلاف في المصنفين ابن عباس المستخذهم قدوة وخنازير وقيل بخثرة وعن قتادة لا فعدناهم على  
 أرجلهم وأزنانهم \* وقرئ مضى بالحرركات الثلاث فامضى والمضى كالمتى والتمضى كالصبي (نكسه  
 في الخلق) نقله فيه فخلقته على عكس ما خلقناه من قبل وذلك أنا خلقناه على ضعف في جسمه وخلق  
 من عكس وعلم ثم جعلناه يتزايد وينتقل من حال إلى حال ويرتقى من درجة إلى درجة إلى أن يبلغ أشده  
 ويستكمل قوته ويعلم ما له وما عليه فإذا انتهى نكسناه في الخلق فجعلناه يتناقص حتى يرجع في  
 حال شبيهة بحال الصبي في ضعف جسمه وقلة عقله وخاؤه من العلم كما ينكس السهم فيجمل أعلاه أسفله  
 قال عز وجل ومنكم من يرد إلى أذل العمر لا يعلم من بعد علم شيئا ثم رددناه أسفل سافلين وهذه دلالة على  
 أن من ينقلهم من الشباب إلى الهرم ومن القوة إلى الضعف ومن راحة العقل إلى الخرف وقلة التمييز ومن  
 العلم إلى الجهل بعد ما نقلهم بخلاف هذا النقل وعكسه قادر على أن يطمس على أعينهم ويعبثهم على مكانتهم  
 ويعمل بهم ما شاء وأراد وقرئ بكسر الكاف ونكسه ونكسه من التنكيس والانكاس (أولاء يقولون)  
 بالياء والتاء كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاعروا روى أن القائل عقبة بن أبي معيط فقيل  
 (وما علمناه الشعر) أى وما علمناه بتعليم القرآن الشعر على معنى أن القرآن ليس بشعر وما هو من الشعر في  
 شيء وأين هو عن الشعر والشعر ما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فأين الوزن وأين التقفية وأين المعاني  
 التي ينتجها الشعر أعني معانيه وأين نظم كلامهم عن نظمهم وأساليبه فاذ لا مناسبة بينه وبين الشعر إذا  
 حقت لهم إلا أن هذا المقطع عربي كما أن ذلك كذلك (وما ينبغي له) وما يصح له ولا يتطلب لوطا به أى  
 جعلناه بحيث لو أراد فرض الشعر لم يأت له ولم يتسهل كما جعلناه أسبغالا يتهذى للخط ولا يحسنه لكون الخلة  
 أثبت والشبهة أدهض وعن الخليل كان الشعر أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام  
 وأمكن أن لا يتأتى له (فإن قلت) فقله أنا لنبي لا كذب \* أنا ابن عبد المطلب

وقوله هل أنت إلا صبيع دميت \* وفي سبيل الله ما لقيت

(قلت) ما هو الكلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السببية من غير صفة ولا تكلف إلا أنه اتفق  
 ذلك من غير قصد إلى ذلك ولا اتفقت منه إليه أن جاء موزونا كما يتفق في كثير من أشعار الناس في خطبهم  
 ورسائلهم ومحاوراتهم موزونة لا يسميها أحد شعرا ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع أنها شعروا إذا  
 فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في أوزان البحور غير عزز على أن الخليل ما كان يعد المستطو  
 من الرجز شعرا ولم يأتني أن يكون القرآن من جنس الشعر قال (إن هو إلا ذكر وقرآن مبين) يعنى ما هو إلا  
 ذكر من الله تعالى يوعظه الانس والجن كما قال إن هو إلا ذكر للاميين وما هو إلا قرآن كتاب سماوى يقرأ في  
 المحاريب ويتلى في المنعبدات وينال بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكيف بينه وبين الشعر الذى هو من  
 هزات الشياطين (ليذكر) القرآن أو الرسول وقرئ لتذكر بالفاء وليذكر من نذره إذا علمه (من كان حيا) أى  
 عاقلا متأملا لأن الغافل كالميت أو معلوما منه أنه يؤمن فيجب بالإيمان (ويحقق القول) وتجب كلمة العذاب  
 (على الكافرين) الذين لا يتأملون ولا يتوقع منهم الايمان (مساءمت أيدنا) مساءمتنا نحن أحدائه ولم يقدر  
 على توليه غيرنا وانما قال ذلك لبدائع الفطرة والحكمة فيها التي لا يهتج أن يقدر عليها الا هو وعمل الايدى  
 المستعارة من همل من يعملون باليدى (فهم لها ما يكون) أى خلقناها لاجلهم فلا يكافأها بهم فهم  
 متصرفون فيها فهم المالك لمخترعون لا تتفاد فيها الا يزاجون أو فهم لها غضا بطون قاهرون من قوله  
 أصبحت لأجل السلاح ولا \* أم لك رأس البعير ان نفرا  
 أى لا أضبطه وهو من جملة النعم الظاهرة والافن كان يقدر على التذليله وتسخيره لها كما قال القائل  
 يصرفه الصبي بكل وجهه \* ويحسسه على الخسف الجبر

مكانتهم فما استطاعوا  
 مضى لا يرجعون  
 ومن نكسه نكسه في  
 الخلق أولاء يقولون وما  
 علمناه الشعر وما ينبغي  
 له ان هو الا ذكر وقرآن  
 مبين لينذر من كان  
 حيا ويحقق القول على  
 الكافرين أولم يروا أنا  
 خلقناهم من معصيات  
 أيدينا أنعاما فهم لهم  
 مالكون وذلنا الهام  
 فنهزهم يومهم ومنهم  
 يا كلون ولهم فيها  
 وقوله تعالى ومن نكسه  
 نكسه في الخلق (قال)  
 فيه مناسبة لقوله ولو  
 نشاء لطمسنا على أعينهم  
 من حيث نأه استدلال  
 بقدرته على رده إلى  
 أذل العمر وإلى  
 الضعف بعد القوة كما أنه  
 قادر على مفسد أعينهم  
 والله أعلم



وتضربه الوليدة بالهرأوى \* فلا غير لديه ولا تكبر

ولهذا أكرم الله سبحانه الرأكب أن يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله سبحانه الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين  
 \* وقرئ ركوبهم - م وركوبهم وهما ما يركب كالخواب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقرئ ركوبهم أي ذو  
 ركوبهم أو فن منافعها ركوبهم (منافع) من الجلود والابرار والأصواف وغير ذلك (ومشارب) من اللبن  
 ذكرها مجلة وقد فصلا في قوله تعالى وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتا الآتية والمشارب جمع مشرب وهو  
 موضع الشرب أو الشرب \* اتخذوا الآلة طمعا في أن يتقوا بهم ويقتصدوا بها - م والامر على عكس  
 ما قدرنا حيث هم جند لا لهم معدون (محضرون) يتقدمونهم ويذبحون عنهم ويقتصدون لهم والآلة  
 لا من طاعة بهم ولا قدرة على النصر أو اتخذوها لهم لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف  
 ما توقعوا حيث هم يوم القيامة جند معدون لهم محضرون لهم ذابهم - م لانهم يتبعون وقد لا ينار \* وقرئ فلا  
 يحزنك بفتح الياء وضعها من حزنه وأحزنه والمعنى فلا يحزنك تكذيبهم - م وأذاهم وجفائهم فانما علمون بما  
 يسرون لك من عداوتهم - م (وما يعلمون) وانما يحازوهم عليه مخفي مثلك أن يتسلى بهذا الوعيد ويستخضروا في  
 نفسه صورة حاله وحالهم في الآخرة حتى ينقش عنه لهم ولا يرهقه الحزن (فان قلت) ما تقول فيمن يقول  
 ان قرأ قارئ أنا نعلم بالفتح انقضت صلاته وان اعتقد ما به طمعه من المعنى كفر (قلت) فيه وجهان أحدهما  
 أن يكون على حذف لام التعليل وهو كثير في القرآن وفي الشعر وفي كل كلام وقيل اس مطرد وهذا معناه  
 ومعنى الكسر سواء وعليه تلمية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد والنعمة لك كسر أبو حنيفة وفتح  
 الشافعي وكلاهما تعليل والثاني أن يكون بدلا من قوله لم كانه قيل فلا يحزنك أنا نعلم ما يسرون وما يعلمون  
 وهذا المعنى قائم مع المكسورة اذا جعلت مفعولة لا تقول فقد تبين أن تعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه  
 لا يدور ان على كسر ان وفتحها وانما يدور ان على تقدير كفت فصل ان فحبت بأن تقدر معنى التعليل ولا تقدر  
 البديل كما أنك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كبرت ولا تقدر معنى المفعولية ثم ان قدرته كسر أو فاقبحا على  
 ما عظم فيه الخطب ذلك القائل فساقيه الانبياء رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما  
 بسرهم وعلايتهم وليس النهي عن ذلك مما هو بحسب شيئا ألا ترى الى قوله تعالى فلا تكونن ظهيرا للكافرين  
 ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر \* ففتح الله عز وجل انكارهم البعث تقييما لا ترى أعجب منه  
 وأبلغ وأدل على عمادى كفر الانسان وافتراطه في جحود النعم وعقوق الأيادي وتوغل في الخساسة وتغلغل في  
 القسوة حيث قررره بأن عنصره الذي خلقه منه هو أخس شيء وأمهنة وهو المنطقة المذرة انظار حسنة من  
 الاحليل الذي هو قنات النجاسة ثم يحجب من حاله بأن يتسدى مثله على مهانة أصله ودناءة أوله للخصامة  
 الجبار وشمرز صفحته لمجادلته ويركب من الباطل ويلج ويحلك ويقول من يقدر على احياء الميت بعد ما رمى  
 عظامه ثم يكون خصامه في ألزم وصف له وألصقه به وهو كونه منشأ من موات وهو يتكبر انشاءه من  
 موات وهى المكابرة التي لا مطمح وراءها وروى أن جماعة من كفار قريش منهم أبي بن خلف الجهمي  
 وأبو جهل والمعاصي بن وائل والوليد بن المغيرة تسكاهوا في ذلك فقال لهم أي ألا ترون الى ما يقول محمد ان الله  
 يبعث الأموات ثم قال واللات والعزى لا صبرن اليه ولا خصم منه وأخذ عظم ابائهم الجهمي يفته بيده وهو  
 يقول يا محمد أتري الله يحيي هذا بعد ما قدرم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم وقيل معنى  
 قوله (فاذا هو خصم مبين) فاذا هو بعد ما كان معه ههنا رجل عزيز منطيق قادر على انحصار مبين معرب عما  
 في نفسه فصيح كما قال تعالى أو من ينشأ في الحلية وهو في انحصار غير مبين \* (فان قلت) لم سمى قوله (من يحيي  
 العظام وهى رميم) مثلا (قلت) لئلا يدل عليه من قصة بحيمية شبيهة بالمثل وهى انكار قدره الله تعالى على احياء  
 الموتى أولا فيه من التشبيه لان ما أنكر من قبيل ما يوصف الله بالقدرة عليه بدليل النشأة الاولى فاذا  
 قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادر اعليه كان تجهيز الله  
 وتشبيهه بالخلق في أنهم غير موصوفين بالقدرة عليه \* والرميم اسم لما يلى من العظام غير صفة كالرمة والرفات

منافع ومشارب أفلا  
 يشكرون واتخذوا  
 من دون الله آلهة  
 لهم ينهضون لا  
 يستعليون نصرهم  
 وهم لهم جند محضرون  
 فلا يحزنك قولهم انا  
 نعلم ما يسرون وما  
 يعلمون أولم ير الانسان  
 انما خلقناه من نطفة  
 فاذا هو خصم مبين  
 وضرب لنا مثلا وننسى  
 خلقه قال من يحيي  
 العظام وهى رميم قل  
 يحييها الذي أنشأها  
 أول مرة

فلا يقال لم يثبت وقد وقع خبر الموت ولا هو فعيل بمعنى فاعل أو مفعول واقد استشهد به هذه الآية من  
 يثبت الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة تجبسه لان الموت يؤثر فيها من قبل أن الحياة تحلها وأما  
 أخشاب أي حية فهي عندهم طاهرة وكذلك الشجر والعصب ويرغمون أن الحياة لا تحلها فلا يؤثر فيها  
 الموت ويقولون المراد بالحياة العظام في الآية ردها إلى ما كانت عليه غضة رطبة في بدن حي حساس (وهو  
 بكل خلق عليم) يعلم كيف يتخلق لآبته ما طمسه شيء من خالق المنشآت والمعادات ومن أجناسها وأنواعها  
 وجلالاتها وودقاتها \* ثم ذكر من بدائع خلقه انقذاح النار من الشجر الأخضر مع مضادة النار الماء وانطفأ  
 به وهي الزناد التي توريها الأعراب وأكثرها من المرخ والعفار وفي أمثالهم في كل شجر زار واستمر  
 المرخ والعفار يقطع الرجل منهم غصنين مثل السواكين وهم الأخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ  
 وهو ذكرك على العفار وهي أنثى فتندخ النار باذن الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما ليس من شجرة إلا  
 وفيها النار إلا العناب قالوا ولذلك اتخذ منه كذيقات القصارين \* قرئ الأخضر على اللفظ وقرئ الأخضر  
 على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فالتون منها البطون فشاربون عليه من الجيم \* من قدر  
 على خلق السموات والأرض مع عظم شأنه ما هو على خلق الأناسي أقدر وفي معناه قوله تعالى خلق  
 السموات والأرض أكبر من خلق الناس \* وقرئ يقدر وقوله (أن يتخلق مثلهم) يحتمل معنيين أن يتخلق  
 مثلهم في الصغر والقماء بالإضافة إلى السموات والأرض أو أن يعيدهم لأن الماء مثل اللبن لا يفسد به  
 (وهو الخلاق) الكثير الخوقات (العليم) الكثير المعلومات وقرئ الخالق (اغشاه) (اغشاه) إذا أراد  
 شيئاً إذا غشاه داعي حكمته إلى تكوينه ولا صارف (أن يقول له كن) أن يكونه من غير توقف (فيكون)  
 فيحدث أي فهو كائن موجود لا محالة (فان قلت) ما حقيقة قوله أن يقول له كن فيكون (قلت) هو مجاز من  
 الكلام وتمثيل لانه لا يتنوع عليه شيء من المكونات وأنه بمنزلة المأمور الطامع إذا ورد عليه أمر الأمر المطاع  
 (فان قلت) فما وجه القراءة في فيكون (قلت) أما الرفع فلا جملة من مبتدأ وخبر لان تقديرها فهو  
 يكون معطوفة على مثاها وهي أمره أن يقول له كن وأما النصب فلا عطف على يقول والمعنى أنه لا يجوز  
 عليه شيء مما يجوز على الأجسام إذا فاعلت شيئاً مما تقدر عليه من المباشرة تعالى لقدرة واستعمال الآلات  
 وما يتبع ذلك من المشقة والتعب واللغوب الغما أمره وهو القادر العالم لذاته أن يتخلص داعيه إلى الفعل  
 فتمكون فقله كيف يجز عن مقدور حتى يجز عن الاعادة (فسبحان) تنزيه له بما وصفه به المشركون  
 وتجهيب من أن يقولوا فيه ما قالوا (بيده ما يكون كل شيء) هو مالك كل شيء والمتمم فرف فيه بما وجب مشيئته  
 وقضايا حكمته وقرئ ما كنه كل شيء ومما كنه كل شيء والمعنى واحد (ترجمون) بضم الناء وفتحها  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا أعلم ما روي في فضائل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فإذا انه لهذه  
 الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شيء قلبا وان قلب القرآن يس من قرأ يس يريد بها وجه  
 الله تحفر الله تعالى له وأعطي من الاجر كما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وأياما مسلم قرئ عنده إذا نزل به  
 ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة أملاك يقوون بين يديه صفوا فاصلون عليه ويستقرون  
 له ويشهدون غسلة ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وأياما مسلم قرأ يس وهو في سكران  
 الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يحببها له ورضوان خازر الجنة بشرية من شراب الجنة يشربها وهو على  
 فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويكف في قبره وهو ريان ولا يحتاج إلى حوض من حياض  
 الأنبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه الصلاة والسلام ان في القرآن سورة يشفع قارئها أو يقرأها  
 استمعها ألا وهي سورة يس

وهو بكل خالق عليم  
 الذي جعل لكم من  
 الشجر الأخضر نارا  
 فإذا أنتم منه توقدون  
 أو ليس الذي خلق  
 السموات والأرض بقادر  
 على أن يتخلق مثلهم  
 بلى وهو الخلاق العليم  
 اغشاه إذا أراد شيئا  
 أن يقول له كن فيكون  
 فسبحان الذي بيده  
 ملكوت كل شيء وإليه  
 ترجعون

سورة الصافات مكية وهي مائة وأحدى وثلاثون آية وقبل واثنتان وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

\*(القول في سورة والمصافات)\* بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى والمصافات صفات زجر افعالها ذكرا الآية (قال) تفسيرها المقسم به طوائف الملائكة أو نفوسهم والمراد منهم في الصلاة وزجرهم السحاب أي سقاهم وتلاوتهم ذكر الله أو العلماء والمراد تصافب أقدامهم في الصلاة وزجرهم بالمواظع عن المعاصي وتلاوتهم الذكرا والغزاة يصفون في الحرب وزجرون الخليل ولا يشغلهم ذلك عن تلاوة الذكر فان قلت ما حكم الغناء العاطفة للصفات وأجاب بأنهم اتفقوا لثلاثة أوجه إما لتعاقب وقوع الصفات وجودا كقوله يلهف زياية للبحرث السحاب فالغناء فلا تب أو على ترتيبها فتفاوتهم من بعض الوجوه كقوله أعمل الاحسن فالاجل وإما لترتيب موصوفاتها كقوله رحم الله المحققين فالقصرين فعلى هذا ان وجدت الموصوف كانت الدلالة (٢٥٩) على ترتيب الصفات في التفاضل

وان ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه ومعنى توحيدها ان تمة قدان صفاتها اذ كره في التفسير المذكورة جامع للصفات الثلاثة ويجوز أولى الصفات في سورة والمصافات مكية وهي مائة واحد وعشرون آية

اقسم الله سبحانه بطوائف الملائكة أو بنفوسهم الصفات أقدامها في الصلاة من قوله تعالى وانا نحن الصابون أو أجنحتهم في الهواء واقفة منة نظرة لا يمر الله (فالزجرات) السحاب سقوا (فالتاليات) الكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها وقيل الصفات الطير من قوله تعالى والطير صافات والزجرات على ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله ويجوز أن يقسم بنفوس العلماء السحاب الصفات أقدامها في التبعيد وسائر الصلوات وصفوف الجماعات فالزجرات بالمواظع والنصائح فالتاليات آيات الله والدارسات شرايعه أو بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصصف المصنوف وترجر الخليل للعبادة وتتلوا ذلك كرمع ذلك لا تشغلها عنه تلك الشواغل كما ينحكي عن علي بن أبي ط لب رضي الله عنه (فان قلت) ما حكم الماء اذا اجاءت عاطفة في الصفات (قلت) ما أن تدل على ترتيب معانيها في الوجود كقوله يلهف زياية للبحرث السحاب فالغناء فلا تب

كانه قيل الذي صيغ فغنى قارب وإما على ترتيبها في التفاوت من بعض الوجوه كقوله خسرنا الا فضل فلا كل واعمل الاحسن فالاجل وإما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقوله رحم الله المحققين فالقصرين فعلى هذه لقوانين الثلاثة يتساق أمر الغناء العاطفة في الصفات (فان قلت) فعلى أي هذه القوانين هي فيما أنت بصدد (قلت) ان وجدت الموصوف كانت للدلالة على ترتيب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتيب الموصوفات فيه بان ذلك انك اذا أجريت هذه الأوصاف على الملائكة وجعلتهم جاسعين لها فطقتها بالغناء يفيد ترتيبها في الفضل إما أن يكون الفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة وإما على العكس وكذلك ان أردت العلماء وقواد الغزاة وان أجريت المصنفة الاولى على طوائف والثانية والثالثة على آخر فقد أفادت ترتيب الموصوفات في الفضل أعني أن الطوائف الصفات ذوات فضل والزجرات أفضل والتاليات أبعرف فضلا أو على العكس وكذلك ان أردت بالصفات الطير وبالزجرات كل ما زجر عن معصية والتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة \* وقرئ بادغام التاء في الصاد والزاي والذال (رب السموات) خبر بمذخر أو خبر بمبدأ المخذوف (المشارق) ثلثمائة وستون مشرقا وكذلك المغرب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب في مغرب ولا تطلع ولا تغرب في واحد يومين (فان قلت) فسادا أراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين (قلت) أراد مشرق الصيف والشتاء ومغربيهما (الدنيا) القربى منك \* والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشيء كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملها قوله (زينة الكواكب) فان أردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل أي بأن زانتها الكواكب وأصله زينة الكواكب أو على اضافته الى المفعول أي بأن زان الله الكواكب وحسنهم الانوار زينت السماء لحسنها في أنفسها أو أصله زينة الكواكب وهي قراءة أبي بكر والأعشى وابن

(بسم الله الرحمن الرحيم) والصفات صفات فالزجرات زجر افعالها ذكرا ذكر ان الحكم لو اريد رب السموات والارض وما بينهما وما بين السما والمشارق انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وأفضلها أو على العكس ومعنى تليتها ان تجعل كل صفة لطائفة ويكون لتفاضل بين الطوائف إما على أن الاول هو الافضل أو على

العكس انتهى كلامه (قلت) قد يجوز أن يكون ترتيبها في التفاضل على أن الاول هو الافضل وعلى العكس ولم يبين وجه كل واحد منهما من حيث صفة البديع ونحن نبيته فنقول وجه البديع بالافضل الاعتناء بالاهم فقد موجه عكس هذه الترتيب من الأدنى الى الأعلى ومنه قوله

بما يلي منهم جعفر وابن أمه \* على ومنهم أحمد المختير ولا يقال ان هذا الغناساغ لان الواو لا تقتضي رتبة فان هذا غايته انه عذر وما ذكرناه بيان لمسايقه من مقتضى البديع والبالغة وفي هذه الآية دلالة على مذهب سيبويه والخليل في مثل والليل اذ انبثى والنهار اذ انبثى فانهم ما يقولون الواو لانية وما بعد هاء واطف وغيرهما يذهب الى أنها حروف قسم فوق وقوع الغناء في هذه الآية موقع الواو والاني واحسن الان ما يزيد الغناء من ترتيبها دليل واضح على أن الواو الواقعة في مثل هذا السياق لا طلب لا تقسم

قوله انه الى وحفظه من كل شيطان ماردا لا يسمعون (أبطل) أن يكون لا يسمعون صفة لان الحفظ من شيطان لا يسمع لا معنى له  
وأبطل أن يكون أصله لا يسمعون وحذف اللام وحذفها كثير ثم حذف أن واهدر عملها مثل  
الأيام هذا الزجرى أحضر الوحي \* وان أشهد الذات هل أنت مخلد واستبعد اجتماع هذين الحذفين وأن كل واحد منهما ما بانفراده  
سائفا ولما أبطل هذين الوجهين نعين عنده أن يكون ابتداء كلام اقتصاصا لما عليه أحوال المستترقة للسمع اه كلامه (قلت) كل  
الوجهين مستقيم والجواب (٢٦٠) عن اشكاله الوارد على الوجه الاول أن عدم سماع الشيطان سببه الحفظ منه فحال الشيطان حال

كونه محفوظا منه هي  
حاله حال كونه لا يسمع  
واحدى الحالتين لازمة  
للاخرى فلا مانع أن  
يجتمع الحفظ منه  
وكونه موصوفا بعدم  
السمع في حالة واحدة  
لا على ان عدم السماع  
ثابت قبل الحفظ بل  
معه وقسيمه وتطير هذه  
الآية على هذا التقدير

وناب وان أردت الاسم فلا إضافة وجهان أن تقع الكواكب بينا للزينة لان الزينة مهمة في الكواكب  
وغيرها مما يزان به وان راد ما زينت به الكواكب وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما بينة الكواكب  
بضوء الكواكب ويجوز أن يراد أشكالها المختلفة كشكل الثريا وبساتين نعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها  
ومسارها وقرئ على هذا المعنى بزينة الكواكب بتنوين زينة وجرا الكواكب على الابدال ويجوز في نصب  
الكواكب أن يكون بدلا من محل بزينة (وحفظا) مما جعل على المعنى لان المعنى انا خلقنا الكواكب زينة  
للسماء وحفظا من الشياطين كما قال تعالى ولقد زدنا السماء الدنيا عصابا يرجو من الشياطين  
ويجوز أن يقدر الفعل المعمل كأنه قيل وحفظا (من كل شيطان) زيناها بالكواكب وقيل وحفظا لها حفظا  
\* المارد الخارج من الطاعة المتلصق منها \* الضمير في (لا يسمعون) لكل شيطان لانه في معنى الشياطين  
وقرئ بالتخفيف والنشد يد وأصله لا يسمعون والسمع تطلب السماع يقال تسمع فسمع أو لم تسمع وعن ابن  
عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون وهم الذين صرنا التخفيف على التشديد (فان قلت) لا يسمعون  
كيف اتصل بما قبله (قلت) لا يخلو من أن يتصل بما قبله على أن يكون صفة لكل شيطان أو استثنافا  
فلا تصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يسمعون لا معنى له وكذلك الاستثناف لان سائلا  
لو سأل لم تحفظ من الشياطين فأجيب بأنهم لا يسمعون لم يستقيم فبقى أن يكون كلاما منقطعاً مبدأ  
اقتصاصا لما عليه حال المستترقة للسمع وأنهم لا يقدر أن يسمعون الى كلام الملائكة أو يتسمعون وهم  
معدوفون بالشهب مدحورون عن ذلك \* الامن أهمهل حتى خطف خطفة واسترق استرقاة فمعدوها  
تماحله الملائكة باتباع الشهاب الثاقب (فان قلت) هل يصح قول من زعم أن أصله لا يسمعون وحذف  
اللام كما حذف في قولك جئتلك أن تكرمني فبقى أن لا يسمعون وحذف أن واهدر عملها كما في قول القائل  
ألا يهذي الزجرى أحضر الوحي (قلت) كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فأما اجتماعهما  
فذكر من المذكرات على أن صون القرآن عن مثل هذا التعسف واجب (فان قلت) أي فرق بين سمعت فلانا  
يتحدث وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه (قلت) المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بالي  
يفيد الاصفاء مع الادراك \* والملائكة الاعلى الملائكة لانهم يسمون السموات والانس والجن هم الملائكة  
الاسفل لانهم سكان الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم المكتبة من الملائكة وعنه أثراف الملائكة  
(من كل جانب) من جميع جوانب السماء من أي جهة صعدوا والاستراق (دحورا) مفعول له أي ويقذفون  
للدحور وهو الطرد أو مدحورين على الحال أولان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون  
أو قذفوا قرأ أبو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذف دحور طرد أو على أنه قد جاء مجيء القبول والولوج  
\* والواصب الدائم وصب الامر وصوبا يعني أنهم في الدنيا موجودون بالشهب وقد أعد لهم في الآخرة نوع  
من العذاب دائم غير منقطع (من) في محمل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون أي لا يسمع الشياطين الا  
الشيطان الذي (خطف الخطفة) وقرئ خطف بكسر الخاء والطاء وتشديد دها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء

وحفظا من كل شيطان  
ماردا لا يسمعون الى  
الملائكة الاعلى ويقذفون  
من كل جانب دحورا  
ولهم عذاب واصب  
الامن خطف الخطفة  
فأثبه شهاب ثاقب

قوله تعالى وسخر لكم  
الليل والنهار والشمس  
والقمر والنجوم  
مسخرات بأمره  
فقوله تعالى مسخرات  
حال مما تقدمه العامل  
فيه الفعل الذي هو  
سخر ومعناه مستقيم  
لان تسخيرها يستلزم  
كونها مسخرة فالحال

التي سخرت فيها هي الحال التي كانت فيها مسخرة لا على معنى تسخيرها مع كونها مسخرة قبل ذلك وما أشار له الزمخشري وتشديدها  
في هذه الآية قريب من هذا التفسير الا أنه ذكره تأويلا آخر كما يستشكل لهذا الوجه جعل مسخرات جمع مسخر مسخر  
كما نرى وجعل المعنى وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر أنواعا من التسخير وفيما ذكرناه كفاية ومن هذا الخط ثم أرسلنا رسلانا وهم  
ما كانوا رسلا بالارسال وهو لا عما كانوا لا يسمعون الا بالحفظ وأما الجواب عن اشكاله الثاني فهو ودحوفين في مثل قوله تعالى يبين  
الله لكم أن تهابوا أصله لا لا تضلوا وحذف اللام ولا يسمعون الا بالحفظ



وئشدها وأصلها الاختطاف \* وقرئ فأتبعه وفاتمه \* الهمة وإن خرجت إلى معنى التفرير فهي بمعنى الاستفهام في أصلها فاذن ذلك قيل (فاستفهم) أي استخبرهم (أهم أشد خلقا) ولم يقل فقرهم والضمير أشرك مكة قبل نزول في أي الأشدين كلفة وكفى بذلك أشد بطشه وقوته (أم من خلقنا) يريد ما ذكر من خلقاته من الملائكة والسموات والأرض والمشارق والكواكب والشمس والقمر والشياطين المردة وغالب أولى المعتدل على غيرهم فقال من خلقنا والدليل عليه قوله بعد هذه الأشياء فاستفهم أهم أشد خلقا أم من خلقنا بالفاء المعينة وقوله أم من خلقنا مطلقا من غير تقييد بالميان كقوله بيان ما قدمه كأنه قال خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبداية فاستفهم أهم أشد خلقا أم الذي خلقنا من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ أم من عددنا بالتخفيف والتسديد وأشد خلقا لا يحفل أقوى سلطانا من قوهم تسديد انطلاق وفي خلقه شدة وأصعب خلقا وأشد خلقا على معنى الدلائل أنكارهم البعث والنشأة الأخرى وأن من هان عليه خالق هذه الخلق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه أهون \* وخلقهم (من طين لازب) أما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لأن ما صنع من الطين غير موصوف بالصلابة والقوة واحتجاج عليهم بأن الطين اللزب الذي خلقوا منه تراب فن أين استذكروا أن يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا أنما كنا ترابا وهذا المعنى بعد ما تلاوه من ذكر أنكارهم البعث وقيل من خلقنا من الأمم الماضية وليس هذا القول بلازم \* وقرئ لازم ولا تب والمعنى واحد \* والثائب الشديد الاضافة (بل عجب) من قدرة الله على هذه الخلق العظيمة (وهم) (يسخرون) منك ومن تعجبك وعما ترجم من آثار قدرة الله وأمن أنكارهم البعث وهم يسخرون من أمر البعث وقرئ بضم التاء أي بلغ من عظم آياتي وكثرة خلأتي أي عجبتم منها فكيف بعبادتي وهو لا يعجزهم وعنادهم يسخرون من آياتي وأعجبتم من أن ينكروا البعث عن هذه أفعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه (فان قلت) كيف يجوز العجب على الله تعالى وأفعاله وروعة تعجز الإنسان عند استعظامه الشيء والله تعالى لا يجوز عليه الروعة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يعجز العجب بمعنى الاستعظام والشأن أن يقتضيه العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجبكم من أنكم وقنوطكم وسرعة اجابته أياكم وكان شريح يقرأ بالفخ ويقول إن الله لا يعجب من شيء وإنما يعجب من لا يعلم وقال إبراهيم الخليل أن شريعا كان يعجبه علمه وعبد الله أعلم بريد عبد الله من مسعود وكان يقرأ بالضم وقيل معناه قل بالتحديد عجب (واذاذكروا) وأدبهم أنهم إذا وعظوا بنبي لا يتعظون به (واذاذروا آية) من آيات الله البينة كانت قاف القمرو ونحوه (يسخرون) يبالغون في السخرية أو يستعبدون بعضهم من بعض أن يسخروا (وأياؤنا) معطوف على محل أن واسمها أو على الضمير في مبعوثين والذي يجوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام والمعنى أيعب أيضا آباؤنا على زيادة الاستبعاد يعتون أنهم أقدم فيهم أبعد وأبطل وقرئ أو آباؤنا (قل نعم) وقرئ نعم بكسر العين وهما اللذان وقرئ قال نعم أي الله تعالى أو الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى نعم تبعثون (وأنتم دائرون) صاغرون (فانما) جواب شرط مقدر تسديده إذا كان ذلك فسا (هي) الأ زجرة واحدة وهي لا ترجع إلى شيء إنما هي مهمة هو ضحها تخبرها ويجوز فأنما البعثة زجرة واحدة وهي النفخة الثانية والزجرة العجيبة من قولك زجر الراعي الأبل أو الغنم إذا صاح عليها فريعت لموته ومنه قوله زجر أبي عروة السباع إذا \* أشفق أن يتعاطى بالفتن

فاستفهم أهم أشد  
خلقنا أم من خلقنا أنا  
خلقناهم من طين  
لازب بصل عجب  
يسخرون وإذاذكروا  
لا يذكرون وإذازاروا  
آية يسخرون وقالوا  
إن هذا الاستعصام  
أنما متسا وكنا ترابا  
وعظاما أنما لمبعوثين  
أو آباؤنا الأولون قل  
نعم وأنتم دائرون فأنما  
هي زجرة واحدة  
فإذاهم ينظرون وقالوا  
ياويلنا هذا يوم الدين  
هذا يوم الفصل الذي  
نكذبكم به تكذبتون  
احشروا الذين ظلموا  
وآزواجهم وما كانوا  
يعبدون من دون الله  
فأهدهم إلى صراط  
البحيم وقفوههم أنهم هم  
مسؤولون مالهكم  
لاتناصرون

يريد تصويتهم (فإذاهم) أحياء بصراء (ينظرون) يتعجل أن يكون (هذا يوم الدين) إلى قوله احشروا ومن كلام الكفرة بعضهم مع بعض وإن يكون من كلام الملائكة لهم وأن يكون ياويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة (هذا يوم الفصل) من كلام الملائكة حواياهم ويوم الدين الذي ندان فيه أي يجازى بأعمالنا ويوم الفصل يوم القضاء والفرق بين فرق الحديث \* لالة (احشروا) خطاب الله للملائكة أو خطاب بعضهم مع بعض (وآزواجهم) وضرى بهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم وأشياهم من العصاة أهل الزنا مع أهل الزنا وأهل السرقعة وقيل قرناؤهم من الشياطين وقيل نسائهم اللاتي على دينهم (فأهدهم) هم فيهم طريق النار حتى يسلكوها \* هذا تمكم بهم وقوفهم بالجحيم عن التناصير بعدما كانوا

الى خلاف ذلك في الدنيا معاضدين متناصرين (بل هم اليوم مستسلمون) قد أسلم بعضهم بعضا وخذله عن  
 عنز فكاهم مستسلم غير متصير \* وقرئ لا تناصرون ولا تناصرون بالادغام \* اليمن لما كانت أنصرف  
 العضوين وأمتهم \* وكافوا يمينون بها فيها يصالحون ويماسكون ويناولون ويتناولون ويناولون أكثر  
 الامور ويتشاعمون بالشمال ولذلك سموها الشؤمي كما سموا آخنها اليمنى وتيمنوا بالساحل وتطير وبالبارح  
 وكان الاعسر معيما عندهم وعضدت الشريعة ذلك فأمرت بما شئت من أفاضل الامور باليمن وأرذلتها بالشمال  
 وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء وجعلت اليمن لكاتب الحسنات والشمال لكاتب  
 السيئات ووعد المحسن أن يؤتي كتابه بيمينه والمسيء أن يؤناه بشماله استهتت بجهة الخير وبجانبه فقبل آناه  
 عن اليمن أي من قبل الخير وناحيته فصد عنه وأضله وجاء في بعض التفاسير من آناه الشيطان من جهة  
 اليمن آناه من جهة الدين فليس عليه السبق ومن آناه من جهة الشمال آناه من قبل الشيطان ومن آناه من  
 بين يديه آناه من قبل التكذيب بالقيادة وبالثواب والعقاب ومن آناه من خلفه خوفاً منه الفقرة على نفسه  
 وعلى من يخاف بعده فلم يصل رجلا ولم يؤدز كاه (فان قلت) قولهم آناه من جهة الخير وناحيته مجاز في  
 نفسه فكيف جعلت اليمن مجازاً عن الجواز (قلت) من المجاز ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا  
 من ذلك ولا أن تجعلها مستعاراً للقوة والقهر لان اليمن موصوفة بالقوة ويأتيق البطش والمعنى أنكم  
 كنتم تأتوننا عن القوة والقهر وتقدموننا عن السطوات والغلبة حتى نحمولنا على الضلال ونفسر وناعلمه  
 وهذا من خطاب الاتباع رؤسائهم والقوة لئلا يطيعيهم (بل لم تكونوا مؤمنين) بل ألبستم أنتم الايمان  
 وأعرضتم عنه معكم كنتم منه مختارين له على الكفر غير مجتئين اليه (وما كان لنا عليكم) من تسلط نعم لم يكن به  
 تمكينكم واختياركم (بل كنتم قوماً) مختارين الطاعة (لحق علينا) فإزمننا (قول ربنا اننا نأقون) يعني وعيد  
 الله بأننا نأقون له ذنابه لا محالة لعله بما علموا استحقا فاجاب العقوبة ولو حكي الوعيد كما هو الحال انكم لم تأقون  
 ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم منكم حكماء بذلك عن أنفسهم ونحوه قول القائل  
 \* لقد زعمت هو أن قل مالي \* ولو حكي قولها لقال قل مالك ومنه قول الخفاف للخفاف لا تخرجن  
 وتخرجن الممزة الحكاية لفظ الطائف والبالا لقبال الخفاف على الخفاف (فأغويناكم) فعدوناكم الى الغي دعوة  
 محصلة للبغيه لقبولكم اهلوا استعجابكم الغي على الرشد (انا كنا غاوين) فأردنا غاوينكم ان تكونوا أمثالنا (فانهم)  
 فان الاتباع والمتموعين جميعاً (يومئذ) يوم القيامة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية (انا)  
 مثل ذلك الفعل (نعمل) بكل مجرم يعني أن سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبها استوجبها (انهم كانوا اذا)  
 سمعوا بكامة التوحيد نفروا واستكبروا عن اوابوا الا الشريك (لشاعر مجنون) يعنون محمد صلى الله عليه  
 وسلم (بل جاء بالحق) رد على المشركين (وصدق المرسلين) كقولهم مصداق لما بين يديه \* وقرئ لاذنقوا العذاب  
 بالنصب على تقدير النون كقوله \* ولذا كرا الله الاقايلا \* بتقدير التنوين \* وقرئ على الاصل لاذنقون  
 العذاب (الا ما كنتم تعلمون) الامثل ما علمتم جزاء سيأ بهل سي (الاعباد الله) ولكن عباد الله على الاستثناء  
 المنقطع \* فسر الرزق المعلوم بالقواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يتقوت لحفظ الصحة يعني أن رزقهم كله فواكه  
 لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالقوات بأنهم أجسام محكمة مخلوقة لا بد لكل ما يأكلونه يأكلونه على  
 سبيل التلذذ ويجوز أن يراد رزق معلوم من موت بخصائص خالق عليهم من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن  
 منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم الجنة وقوله في  
 جنات يأباه وقوله (وهم مكرمون) هو الذي يقوله العلماء في حد الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من  
 أعظم ما يجب أن تنوق اليه نفوس ذوي الهمم كما أن من أعظم ما يجب أن تنفي عنه نفوسهم هو ان اهل النار  
 وصغارهم \* التقابل أتم للسمرور وآنس وقيل لا ينظر بعضهم الى قبا بعض \* قال للزجاجة فيها الخمر كائن  
 وتسمى الخمر نفوسها كاسا قال \* وكأس شربت على لذة \* وعن الاخفش كل كأس في القرآن فهي الخمر وكذا  
 في تفسير ابن عباس (من معين) من شراب معين أو من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر

بل هم اليوم مستسلمون  
 وقرئ بعض بعضهم على  
 بعض يتسألون قالوا  
 انكم كنتم تأتوننا عن  
 اليمن قالوا بل لم تكونوا  
 مؤمنين وما كان لنا  
 عليكم من سلطان بل  
 كنتم قوماً غاوين فغنى  
 علينا قول ربنا انا  
 لاذنقون فأغويناكم  
 انا كنا غاوين فانهم  
 يومئذ في العذاب  
 مشتركون انا كذلك  
 نفعل بالجرمين انهم  
 كانوا اذا قيل لهم لا اله  
 الا الله يستكبرون  
 ويقولون اننا انزلناكوا  
 آلهتنا الشاعرين  
 بل جاء بالحق وصدق  
 المرسلين انكم لاذنقوا  
 العذاب الا ايم وما  
 تجزون الا ما كنتم  
 تعملون الاعباد الله  
 الخاصين اولئك لهم  
 رزق معلوم فواكه  
 وهم مكرمون في جنات  
 النعيم على سرور متقابلين  
 يطاف عليهم بكأس  
 من معين

لا فيها غول ولا هم عنها  
يتزفون وعندهم  
قاصرات الطرف عين  
كانن بيض مكنون  
فأقبل بهضهم على بعض  
يتساءلون قال قال  
منهم انى كان لى قرين  
يقول أنك لمن المصدين  
أنما متسا وكنا تريا  
وعظا ما أنسا المدينون  
قال هل أنتم مطاعون  
فاطلع فرآه فى سواء  
الجحيم قال تالله ان كنت  
لتردين ولولا نعمة ربى  
لكنت من المحضرين  
أفانحن بية متيسرين  
الا موتنا الاولى وما  
نحن بمدينين

قوله تبارك وتعالى  
يطاف عليهم بكائن  
من معين الى قوله  
فأقبل بهضهم على  
بعض يتساءلون (قال)  
فيه معناه يتساءلون  
يتجادلون على الشراب  
كمادة الشرب  
وما بقيت من الاذات  
الا  
أحاديث الكرام على  
الشراب  
قوله تعالى هل أنتم  
مطاعون (قال) فاطلع  
على صيغة المضارع  
المصوب قال فى موجب  
هذه القراءة ان معناها  
انه لا يستبدأ مردونهم  
فشترط فى اطلاعهم  
اطلاعهم وذلك من  
آداب المجالسة

العيون وصفها بوصف به الماء لانه يجرى فى الجنة فى أنهار كما يجرى الماء قال الله تعالى وأنهم من نحر  
(بيضاء) صفة للسكاس (لذة) اما أن توصف باللذة كأنها نفس اللذة وعينها أو هي تأنيث اللذة يقال لذائذ  
فهو لذو لذو وزنه فمل كقولك رجل طيب قال

ولذ كظم الصرخى تركته \* بأرض الهدام من خشية الحدنان  
يريد النوم \* القول من غايه يقول غولا اذا هلكه وأفسده ومنه الغول الذى فى تكذيب العرب وفى  
أمثالهم الغضب غول الحلو (يتزفون) على البناء للمفعول من تزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران  
تزف ومتزوف ويقال للمطاعون تزف ذات اذا خرج دمه كله وتزحت الركية حتى تزفها اذا لم تترك فيها ماء  
وفى أمثالهم أجب من المتزوف ضرطا وقرئ يتزفون من أنزف الشارب اذا ذهب عقله أو شربه قال  
لهمري انى أنزفتم أو حوكمو \* لبئس الندامى كفتو آل أبحرا

ومعناه صار ذاتزف ونظيره أقشع السحاب وقشعة الريح وأكب الرجل وكبته وحقيقته ما دخل فى القشع  
والكعب وفى قراءة طلحة بن مصرف يتزفون بضم الزاى من تزف يتزف كقرب يقرب اذا سكر والغنى لا فيها  
فساد قط من أنواع الفساد التى تكون فى شرب الخمر من مغص أو صداع أو حمار أو عريضة أو نأيم  
أو غير ذلك ولا هم يسكرون وهو أعظم مفسدها فأفرزه وأفرده بل ذكر (قاصرات الطرف) قصرن  
أبصارهن على أزواجهن لا يبدن طرفا لى غيرهم كقوله تعالى عريا \* والعين النجل العيون شههن بيض  
الانعام المكنون فى الادنى وبه شبه العرب النساء وتسمى بيضات الخدود (فان قلت) علام عطف قوله  
(فأقبل بهضهم على بعض) (قلت) على يطفأ عليهم والمعنى يشربون فيتجادلون على الشراب كمادة الشرب  
قال وما بقيت من الاذات الا \* أحاديث الكرام على المدام

فيقبل بعضهم على بعض (يتساءلون) عما جرى لهم وعلمهم فى الدنيا الا انه جئ به ماضيا على عادة الله فى أخباره  
\* قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين مشدد الصاد من التصديق وقيل زلت فى رجل تصدى  
عساه لوجه الله فاحتاج فاستجدى بعض اخوانه فقال وأين مالك قال تصدقت به ليعوضنى الله به فى الآخرة  
خيرامنه فقال أنك ان المصدقين بيوم الدين أو من المصدقين اطاب الثواب والله لا أعطيك شيئا (المدينون)  
لخزيون من الدين أو الجزاء أو ليسوسون مريبون يقال دانته ساسه ومنه الحديث العاقل من دان نفسه  
(قال) يعنى ذلك القائل (هل أنتم مطاعون) الى النار لا ريك ذلك القرن قيل ان فى الجنة كورى ينظر أهلها  
منها لى أهل النار وقيل القائل هو الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون أن تطلعوا  
فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار وقرئ مطاعون فاطلع وفأطلع بالتحديد على لفظ الماضى والمضارع  
المنصوب ومطاعون فاطلع وفأطلع بالتحقيق على لفظ الماضى والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع  
وأطلع بمعنى واحد والمعنى هل أنتم مطاعون الى القرن فاطلع أنا أيضا أو عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه  
فاطلع هو بعد ذلك وان جمعت الاطلاع من أطلعه غيره فالعنى أنه لما شرب فى الاطلاع اطلعهم وهو من  
آداب المجالسة أن لا يستبد بشئ دون جلسائه فكانهم مطاعوه وقيل انطاب على هذا الملائكة وقرئ مطاعون  
بكسر القون أراد مطاعون اياى فوضع المنفصل موضع المنفصل كقوله \* هم الفاعلون الخيرو والا تروونه \*  
أو شبه اسم الفاعل فى ذلك بالمضارع لتأخ يذمها كأنه قال تطاعون وهو ضعيف لا يقع الا فى الشعر (فى سواء  
الجحيم) فى وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائى وعن أبى عبيدة قال لى عيسى بن عمر كنت أكتب بالبا عبيدة  
حتى ينقطع سوائى (ان) تخفة من الثقيلة وهى تدخل على كاد كما تدخل على كان ونحوه ان كاد ليضاهى واللام  
هى الفارقة بينها وبين النافية \* والارداء الاهلاك وفى قراءة عبد الله لتعوين (نعمه ربى) هى العصمة  
والتوفيق فى الاستمسك بعروة الاسلام والبراءة من قرين السوء وأنعام الله بالثواب وكونه من أهل الجنة  
(من المحضرين) من الذين أحضر والعذاب كما أحضرته أنت وأمثالك \* الذى عطف عليه الفاء محذوف  
معناه أنحن مخلدون منهمون فأنحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى أن هذه حال المؤمنين صفتهم

وما قضى الله لهم لآلهم بأعمالهم أن لا يدوقوا إلا الموتة الأولى بخلاف الكفار فانهم فيما يفتنون فيه الموت كل ساعة وقيل لبعض الحكماء ما شرم من الموت قال الذي يتنى فيه الموت يقول المؤمن تخدأ بنعمة الله واغتبطا ببحاله ويسمع من قريبه ليكون توخياله يزيد به تعذبا ويحكيه الله فيكون له لطفنا وازجرا ويجوز أن يكون قولهم جميعا وكذلك قوله (ان هذا هو الفوز العظيم) أي ان هذا الأمر الذي نحن فيه وقيل هو من قول الله عز وجل تقرير القوا لهم وتصديق الله وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المؤمن وقرئ به ثم رجع الى ذكر الرزق المعالم يوم فقال (أذلك) الرزق (خير نزل) أي خير حاصل (أم شجرة الزقوم) وأصل النزل الفضل والربع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعالم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الألم والغم وانتصاب نزل على التمييز وذلك أن شجره حالاً كما نقول أثمر النخلة خير بلحاظ ما يطعمه في أن الرزق المعالم نزل أهل الجنة وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم فأبهم ما خير في كونه نزل والنزل ما يقال للنزل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجن ولا رزاقهم كما يقال لما يقام لساكن الدار السكن ومعنى الأول أن الرزق المعالم نزل وشجرة الزقوم نزل فأبهم ما خير نزل ومعالم أنه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المؤمنين لما اختاروا ما أدى الى الرزق المعالم واختار الكافرون ما أدى الى شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توخي على سوء اختيارهم (فتنة للظالمين) محنة وعذابا لهم في الآخرة أو ابتلاء لهم في الدنيا وذلك أنهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة (في أصل الجحيم) قيل منبتة في قبر جهنم وأغصانها ترتفع الى دركاتنا \* والطالع للفتنة فاستعير لاطلع من شجرة الزقوم من جعلها ما استعاره لفظة أو معنوية وشبهه برؤس الشياطين دلالة على تنافيه في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم أنه شر محض لا يتخلطه خير فيقولون في التبع الصورة كنه وجهه شيطان كأنه رأس شيطان وإذا صورته المصورون جاؤا بصورته على أقبح ما يقدر وأهوله كما أنهم اعتقدوا في الملك أنه خير محض لا شر فيه فشبها به الصورة الحسنه قال الله تعالى ما هذا بشرا هذا الملك كرم وهذا تشبيه تخيلى وقيل الشيطان حية عرفاء بالصورة فبجدة المنظرها أثلجدا وقيل ان شجره يقال له الاستن خشنا منتهاضا من ذكر الصورة يسمى ثمرة رؤس الشياطين وما سمى العرب هذا الثمر رؤس الشياطين الا قصدا الى أحد التشبيهين واسكنه بعد التسمية بذلك رجع أصلا للتأشبه به (منها) من الشجرة أي من طاعها (فالتائون) بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد أو يتسرون على أكلها وان كرهها (ليكون بابا من العذاب) فذاشبعوا غلبهم العطش فيستقون شرابا من غسق أو صديد يشوبه أي مزاجه (من جحيم) يشوي وجوههم ويقطع أمعاءهم كما قال في صفة شراب أهل الجنة ومزاجه من تسنيم \* وقرئ لشوب بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر (فان قلت) ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا في قوله (ثم ان مرجعهم) (قلت) في الاول وجهان أحدهما أنهم يملئون البطون من شجر الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذبا بذلك العطش ثم يستقون ما هو آخر وهو الشراب المشوب بالليم والثاني أنه ذكر الطعام بآثار الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بآثار كرهه وأبشع فجاء ثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفة له لصفة في الزيادة عليه ومعنى الثاني أنهم يذهب بهم عن مقامهم ومنزلاتهم في الجحيم وهي الدرجات التي أسكنوها الى شجرة الزقوم فبما كانوا الى أن يتناولوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم الى الجحيم \* علل استحقاقهم للوقوع في تلك الشدة إذ كانوا بتقليد الآباء في الدين واتباعهم إياهم على الضلال وترك اتباع الدليل \* والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يحشون سنا وقيل اسراع فيه تشبها بالعدة (ولقد ضل قبا لهم) قبل قومك قريش (منسذرين) أنبياء حذروهم والعواقب (المنسذرين) الذين أنذروا وحذروا أي أهلاكموا جميعا (الاعباد الله) الذين آمنوا منهم وأخلصوا دينهم الله أو أخلصهم الله لدينه على القراءتين \* لما ذكر إرسال المنسذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنسذرين أنبع

ان هذا هو الفوز العظيم  
مثل هذا فليعمل  
الاعمالون أذلك خير نزل  
أم شجرة الزقوم أنا  
جعلناها فتنة للظالمين  
انها شجرة تخرج في  
أصل الجحيم طاعها كنه  
رؤس الشياطين فانهم  
لا تكون منها التائون  
منها البطون ثم ان لهم  
عليها لشوبا من جحيم  
ثم ان مرجعهم لالى  
الجحيم انهم ألفوا آباءهم  
ضالين فهم على آثارهم  
يعرجون ولقد ضل  
قباهم أكثر الاولين  
ولقد أرسنا فيهم  
منذرين فانظر كيف  
كان عاقبة المنسذرين  
الاعباد الله المخلصين  
ولقد نادانا نوح فلنعم  
الجيون ونجيناه وأهل  
من الكرب العظيم  
وجعلنا ذرية



ذلك ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه \* واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص  
 بالمدح محذوف وتقديره فوالله انهم المجهيرون نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجمعناه احسن  
 الاجابة واولها الى مراده وبقيته من نصرته على أعدائه والانتقام منهم بابلغ ما يكون (هم الباقيين) هم  
 الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده أوهم الذين بقوا  
 متأسلين الى يوم القيامة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلاثة أولاد سام وحام  
 ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم وحام أبو السودان من المشرق الى المغرب ويافث أبو الترك ويأجوج  
 ومأجوج (وتر كذا عليه في الآخرين) من الأمم هذه الكلمة وهي (سلام على نوح) يعني يسمون عليه  
 تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرأت سورة أنزلناها (فان قالت) فسام معنى قوله (في  
 العالمين) (قالت) معناه الدعاء بثبوت هذه الخشية فيهم جميعا وأن لا يتخلوا أحد منهم منها كانه قيل ثبت الله  
 التسليم على نوح وأدامه في الملائكة والمؤمنين يسمون عليه عن آخرهم \* على مجازاة نوح عليه السلام بتلك  
 التكرمة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى آخر الدهر بأنه كان محسنا ثم عال كونه محسنا بأنه  
 كان عبدا مؤمنا ليريك جلاله محل الايمان وأنه القهار من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تعهده  
 والازدياد منه (من شيعته) ممن شاعره على أصول الدين وان اختلفت شرايعهم أو شاعره على التصليب في  
 دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز أن يكون بين شرايعهم اتفاق في أكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهم ما من أهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الايمان هو ووصالهما وكان بين نوح وابراهيم ألفان  
 وستمائة وأربعون سنة (فان قلت) يتم تعاقب الظرف (قالت) بما في الشيعة من معنى المشايخة يعني وان عن  
 شايخه على دينه وتقواه حين جاء به بقلب سليم لابراهيم أو محذوف وهو اذ كر (بقلب سليم) من جميع آفات  
 القلوب وقبل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطابق فليس بعض الآفات أولى من بعض فیتناولها  
 كلها (فان قالت) سامعني الجبي بقلبه به (قالت) معناه أنه أخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب الجبي  
 مثلا لذلك (أنفسكا) مفعول له تقديره أتريدون آلهة من دون الله أفكوا وانما قدم المفعول على الفعل للمعناية  
 وقدم المفعول له على المفعول به لانه كان الالهة عندهم أن يكافهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز أن  
 يكون أفكاهم مفعولا يعني أتريدون به أفكاهم فسر الافك بقوله آلهة من دون الله على أنها افك في أنفسها  
 ويجوز أن يكون حالا يعني أتريدون آلهة من دون الله أفكركن (فما ظنكم) بمن هو الحق بالعبادة لان من  
 كان رب العالمين استحق عليهم أن يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهم  
 ولا ظن ما يصعد عن عبادته أو فما ظنكم به أي شئ هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له أندادا وفما ظنكم  
 به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره (في النجوم) في علم النجوم أو في كتابها أو في أحكامها وعن  
 بعض الملوك أنه سئل عن مشتهاه فقال جيب انظر اليه وحجته انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجما من  
 فاههم أنه استدل بامارة في علم النجوم على أنه يستقيم (فقال اني سقيم) اني مشارف للسقيم وهو الطاعون  
 وكان أغلب الاسقام عليهم وكافوا يخافون العدو ليمتدقوا عنه فهاهم الى عيدهم وتركوه في بيت  
 الاصنام ليس معيه أحد ففعل بالاصنام ما فعل (فان قلت) كيف جازله أن يكذب (قالت) قد جوز به بعض  
 الناس في المكيمة في الحرب والنعقة وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتأجرين والصحيح أن الكذب  
 حرام الا اذا عرض ووري والذي قاله ابراهيم عليه السلام معارض من الكلام ولقد نوى به أن من في  
 عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفي بالسلامة داء وقول لبيد

فدعوت ربى بالسلامة جاهدا \* ليصني فاذا السلامة داء

وقدمات رجس بفأه قالت عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال أعرابي أصحج من الموت في عنقه وقيل  
 أراد اني سقيم النفس لكفركم (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روعة الغيب الى آلهتهم الى  
 أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة كقوله تعالى أين شركائي ألا تاتونكم لا تنطقون استهزأ بها

هم الباقيون وتر كذا عليه  
 في الآخرين سلام  
 على نوح في العالمين انا  
 كذلك يجزي المحسنين  
 انه من عبادنا المؤمنين  
 ثم أغرقنا الآخرين وان  
 من شيعته لابراهيم اذ  
 جاء به بقلب سليم اذ  
 قال لا ييه وقومه ماذا  
 تعبدون أنفسكا آلهة  
 دون الله تريدون فلا  
 ظنكم رب العالمين فظنهم  
 نظرة في النجوم فقال  
 اني سقيم فتولوا عنه  
 مدبرين فراغ الى آلهتهم  
 فقال ألا تاتونكم ما لكم  
 لا تنطقون

قوله تعالى والله خالقكم وماتهمون (قال) منه يعني خالقكم وماتهمون من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن فان قلت كيف يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالى مع مولاهم \* واجاب بان هذا كما يقال عمل النجار الباب فامراد عمل شكله لا جوهره وكذلك الاصنام جواهرها مخلوقة لله تعالى واشكالها وصورها معمولة لهم \* فان قلت ما من عمل ان تكون مامصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خالقكم وعملكم كما يقول المجبرة \* واجاب بان اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالجمع العقائدية معنى الآية يا اياه فان الله تعالى (٢٦٦) اخبر عنهم بانه خلق العابد والمعبود فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهم هو الذي

عمل صورة المعبود  
قال ولو كانت والله  
خالقكم وعملكم لم يكن  
لكلام طباق وشئ  
آخر وهو ان قوله وما  
تعملون ترجحه في قوله  
انهم يدعون ما تسمعون  
ولا مقال في ان ما هذه  
موصولة فالتفرقة  
بينها انفسا وتعمد  
وقال فان قلت اجعلها  
موصولة ومعناها وما  
تعملون من اعمالكم  
فراغ عليهم ضرب باليمين  
فأقبلوا اليه يزفون قال  
انهم يدعون ما تسمعون  
والله خالقكم وماتهمون  
قالوا انبؤا له نبيا فانقوتوه  
وحينئذ توافق الاولى  
في أنها موصولة فلا  
يلزم في التفرقة بينهما  
واجاب فقال بل الا زمان  
في عنقك لا يفكهما الا  
الاذعان للحق وذلك انك  
وان جماعتها موصولة  
فهي واقعة عندك على  
المصدر الذي هو  
جوهرا المعصوم وفي  
ذلك قلت للنظم وتبني

وباطحاطها عن حال عبادتها (فراغ عليهم) فأقبل عليهم مستخفيا كأنه قال فضرهم (ضربا) لان راغ عليهم  
بني ضربهم أو فراغ عليهم بضرهم ضربا أو فراغ عليهم بضر باعني ضارب أو قرى صفة أو سقاومعناها  
الضرب ومعنى ضربا (باليمين) ضربا شديدا أو بالان اليمين أقوى الجارحتين وأشد هاقيل بالقوة والمائة  
وقيل بسبب الحلف وهو قوله ثالثا لا كيدن أصنامكم (يزفون) يسرعون من زفيف النعام يزفون من  
أزف اذا دخل في الزفيف أو من أرفه اذا جعله على الزفيف أي يرف بعضهم بعضا يزفون على البناء للمعول  
أي يحملون على الزفيف يزفون من وزف يرف اذا أسرع وزفون من زفاه اذا حسده كأن بعضهم يزفوا  
بعضا التسارعهم اليه (فان قلت) بين هذا وبين قوله تعالى قالوا من فعل هذا بالهتة انه لمن الظالمين قالوا سمعنا  
قبيذ كرههم يقال له ابراهيم كالتناقض حيث ذكره هذا أنهم سمعوا أدبروا عنه خيفة العبدوى فلما أبصروه  
يكسروهم أقبلوا اليه متبادرين ليكنفوه ويوقموا به وذكرهم أنهم سألوا عن الكسار حتى قيل لهم سمعنا  
ابراهيم يذمهم فلهذه هو الكسار في أحد معانيهم شاهدوه يكسروها وفي الآخر أنهم استدلوا بذهمه على أنه  
الكسار (قلت) فيسه وجهان أحدهما أن يكون الذين أبصروه وزفوا اليه نفر منهم دون جمهورهم  
وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام ليأكلوا الطعام الذي وضوه عندهم هالته  
عليه ورأوا هالكسورة أشمأز ومن ذلك وسألوا من فعل هذا يا هائم لم يتم عليه أولئك النفر عتبة صريحة ولكن  
على سبيل التورية والتمريض بقولهم سمعنا قبيذ كرههم لبعض الصوارف والثاني أن يكسروها ويذهب  
ولا يشعر بذلك أحد ويكون اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم عن عيدهم وسؤالهم عن الكسار وقولهم  
قالوا فاقرباه على أعين الناس (والله خالقكم وماتهمون) يعني خالقكم وخالق ماتهمون من الاصنام كقوله  
بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن أي فطر الاصنام (فان قلت) كيف يكون الشيء الواحد  
مخلوقا لله مع مولاهم حيث أوقع خلقه وعملهم عليهم جميعا (قلت) هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي  
وعمل المصانع السواري والمخال والمراد عمل أشكال هذه الاشياء وصورها دون جواهرها والاصنام  
جواهر وأشكالها خلقها الله وعاملوا أشكالها الذين يشككونهم بانجنتهم وحذفتهم بعض  
أجزاءها حتى يستوى التشكيل الذي يريدونه (فان قلت) فلما أنكرت أن تكون مامصدرية لا موصولة  
ويكون المعنى والله خالقكم وعملكم كما تقول المجبرة (قلت) أقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بالجمع  
العقل والكتاب أن معنى الآية يا اياه ابا جليا وينبوعه نبواظاهرا وذلك أن الله عز وجل قد اخبر  
عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهم هو الذي  
صورة المعبود وشكله ولو لا ما قد رآن يصور نفسه ويشكلها ولو كانت والله خالقكم وخالق عملكم لم يكن  
محتاجا عليهم ولا كان لكلامك طباق وشئ آخر وهو أن قوله ماتهمون ترجحه عن قوله ما تسمعون وما  
في ما تسمعون موصولة لا مقال فيها فلا يدل بها على أنها الامتناع من تعصب المذهب من غير نظر في علم  
البيان ولا تبصر لنظم القرآن (فان قلت) أجعلها موصولة حتى لا يلزم مني ما ألزمت وأريد ماتهمون  
من اعمالكم (قلت) بل الا زمان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها

كالوجهات مصدرية انتهى كلامه (قلت) اذا جاء سيل الله ذهب سيل معقل فتقول يتهمين جعلها على المصدرية وذلك موصولة  
انهم لم يدعوا هذه الاصنام من حيث كونها حجارة ليست مصورة فلو كان كذلك لم يتهموا في تصويرها ولا اختصوا بعبادتهم بتجارادون  
عجز فدل أنهم اغايعدون باعتبار أشكالها وصورها التي هي أثر عملهم في الحقيقة أنهم عبدوا عملهم وصليحت الحجة عليهم بانهم مثله مع  
أن المعبود كسبب العابد وعمله فقد ظهري أن الحجة قائمة عليهم على تقدير أن تكون مامصدرية أو موصولة قيام وأبلغه فاذا أثبتت ذلك

فليتبين كلامه بالابطال اما قوله انما موصولة وان المراد به المصداق الذي هو الله تعالى فانه غير مقبولة في حذف الباء في  
موضع الياس يكون تقديره والله خالقكم وماتعون شككته وصورته بخلاف توجيهه اهل السنة فانه غير مقبولة في حذف الباء ثم اذا  
جعل المعبود نفس الجواهر فكيف يظابق توجيههم ببيان أن المعبود من عمل العابد مع موافقته (٢٦٧) على أن جواهر الاصنام

ليست من عملهم فسا  
هو من عملهم وهو  
الشكل ليس معبودا  
لهم على هذا التأويل  
وما هو معبودهم  
وهو جوهر الصنم ليس  
من عملهم فلم يستقر له  
قرار في أن المعبود على  
تأويله من عمل العابد  
وعلى ما قررناه يتضح

في الجسيم فاردوا به  
كيد الجفائهم الاسفلين  
وقال اني ذاهب الي  
ربي سيدي رب هيب  
لي من الصالحين  
فبشرناه بسلام حلهم  
فلما بلغ معه السعي قاله  
يا بني اني اري في المنام  
اني اذبحك فانظر ماذا  
تري قال يا بئس افعول  
ما تؤمر به سيدي في ان  
شاء الله من الصابرين  
فلما أسلم

واما قوله ان المطابقة  
تنفك على تأويل اهل  
السنة بين ما يفتنون  
وما يعمدون فغير صحيح  
فان لما ان ينحل الاولى  
على أنها مصدرية وانهم  
في الحقيقة انما عبدوا  
نحتهم لان هذه الاصنام  
وهي تجارة قبل النعمة

موصولة فانك في ارادتك العمل غير محتج على المشركين كمالك وقد جعلتها مصدرية وأيضا فانك قاطع بذلك  
الوصلة بين ماتعون وماتعون حيث تخالف بين المرادين به ما فتيريد بما تحتون الاعيان التي هي الاصنام  
وعادة ماتعون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فلك انظم وتبينه كما اذا جعلتها مصدرية (الجسيم) النار الشديدة  
الوقود وقيل كل نار على نار وجرف فوق جرفه في جحيم هو المعنى أن الله تعالى غلبه عليهم في المقامين جبهه ما وأذلهم  
بين يديه أرادوا أن يغلبوه بالحق فلقنه الله وألهه ما ألقههم به الجحيم وقهرهم فآلوا الى الكفر فأبطل الله مكرهم  
وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدر واعليه \* أراد بذها به الى ربه مهاجرة الى حيث أمره بالمهاجرة اليه من  
أرض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي (سهيدين) سير شدني الى ما فيه صلاح في ديني ويعصمني ويوفقي كما قال  
موسى عليه السلام كلان معي ربي سيدي كان الله وعده وقال له سأهديك فأجرى كلامه على سنن موعد  
ربه أو بانه على عادة الله تعالى محذوف في هدايته وارشاده وأظهر بذلك قوله وقهره فآلوا الى الله ولو قصد  
الرجاء والطمع لقال كما قال موسى عليه السلام عسى ربي أن يهديني سواء السبيل (هيب لي من الصالحين)  
هيب لي بعض الصالحين يريد الولدان لفظ المحبة غلب في الولدان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا  
له من رحمتنا أخاه هرون نبيا قال عز وجل ووهبنا له استحقاقا ويعقوب ووهبنا له يعقوب وقال علي بن أبي طالب  
لا بن عباس رضي الله عنهم حين هناء بولده على أبي الاملاك شكرت الوهاب وبورك لك في الموهوب ولذلك  
رقعت التسمية بهمة لله ووهب ووهب رموه هيب \* وقد انطوت البشارة على ثلاث على أن الولد غلام  
ذكر وأنه يبلغ أو ان الحلم وأنه يكون حلما وأي حلم أعظم من حلمه حين عرض عليه أبوه الذبح فقال سيدي  
ان شاء الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام بأقل مما نعتهم بالحلم وذلك لحرية  
وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان ابراهيم لاواه حلیم ان ابراهيم حلیم أو امه منيب لان الحادثة شهدت  
بجملهم اجابهم فلما بلغ أن يسئ مع أبيه في أشغاله وحوائجه (فان قلت) (معهم) بعبادة (قلت) لا يخفى  
اما أن يتعلق ببايع أو بالسعي أو بتخوف فلا يصح تعلقه ببايع لا قضاءه بلوغه ما عاهد السعي ولا بالسعي لان  
صله المصدر لا يتقدم عليه فبق أن يكون بيانا لكانه لما قال فلما بلغ السعي أي الحمد الذي يقدر فيه على السعي  
قبل مع من فقال مع أبيه والمعنى في اختصاص الاب أنه أرفق الناس به وأعطفهم عليه وغيره رجا عنقه به في  
الاستسقاء فلا يخفى له لانه لم تستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذا كان ابن ثلاث عشرة سنة والمراد أنه على  
عضاضة سنه وتلقبه في حد الطفولة كان فيه من رصانة الحلم وفصاحة الصدر ما جبره على احتمال تلك البلية  
العظيمة والواجبة بذلك الجواب الحكيم \* في المنام فقل له اذبح ابنك ورويا الانبياء وحكي كالوحي في اليقظة  
فان هذا قال (اني اري في المنام اني اذبحك) فذكر تأويل الرواية يقول المحقق وقد رأى أنه راكب في سفينة  
رأيت في المنام اني ناج من هذه المحنة وقيل رأى ليلة التروية كان قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيبح ابنك  
هذا فلما أصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح أمن الله هذا الحلم أو من الشيطان فن ثم سمي يوم التروية  
فلما رأى مثل ذلك فعرف أنه من الله فن ثم سمي يوم عرفة ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فقام بخبره  
فسمى اليوم يوم النحر وقيل ان الملائكة حين بشرته بالحلم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولدوا بلغ حد السعي  
معه قيل له أوف بذكرك (فانظر ماذا ترى) من الراي على وجهه المشاورة وقرئ ماذا ترى أي ماذا تبصر من  
رأيتك وتبديه وماذا ترى على البناء للمعول أي ماذا ترى بملك نفسك من الراي (افعل ما تؤمر) أي ما تؤمر به  
فحذف الجار كما حذف من قوله \* أمرك بالخير فافعل ما أمرت به \* أو أمرك على إضافة المصدر الى المفعول

لم يكونوا يعبدونهم فلما علموا فيه الصلوات عبدوها في الحقيقة مع عبدوا سوى نحتهم الذي هو عملهم بالمطابقة اذا حصلت والالزام على هذا  
أبلغ وأمن ولو كان كما قال لقامت لهم الحجة ولقالوا بما يقولون من أن يكونوا مع ما يقولون بأن يقولوا لا كرامة  
ولا يخلق الله ما نصل نحن لاننا نعلم اننا لا نملكه ولا نملكه الله وكانوا يعبدون الذرية التي اقنعهم الحجة وبأي الله

وتسمية الأمور به أمرا وقرئ ما تسمى به (فان قلت) لم يشاوره في حكم رب السموات والارض الذي فطرهن الى رايه ومشورته ولكن لم يعاند فيما نزل به من بلا الله فيقال عمل التجار الباب فالمراد عمل شريكه ان صبر وسلم ولعله حتى يراجع نفسه فيوطنهم وكون عليهم اذ كان قلت ما منكم ان تكون ما مصدرية بالانقياد لا امر الله قبل نزوله ولان المغاضاة بالذبح مما يستلزم به هذا السؤال بعد بطلانه بالحج المعقبة ان الملائكة في كل من الشجرة لما فرط منه ذلك (فان قلت) لم يكره في الخلق على ان العابد منهم هو الذي

يوسف عليه السلام سجودا بويه واخوته له في المنام من غير روي الى ابيهم (ضربا) لان رايه عليهم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من منامات الانبياء وذلك لانه لو كان ذلك لكانت رؤياهم رؤيا من الله وقيل لان الحال اما حال يقظة او حال منام فاذا اظهروا الحالتان على الصواب وقيل بالقوة والمثابة من افراد احد هما يقال سلم لامر الله وسلم واستسلم بمعنى واحد وقيل من جبريل عليه السلام وزفون من واصلاها من قولك سلم هذا الغلان اذا خاض له ومعناه سلم من ان يذاع فيه وفوقهم سلم لا يذاع فيهم ولا يذاع فيهم منقولان منه وحققة معناه اخلص نفسه لله وجهه اسما له خالصة وكذلك معنى استسلم استسلم

لله وعن قتادة في اسما سلم هذا ابنه وهذا نفسه (وقله للجبين) صرعه على شقه فوق احد جبيني على الارض تواضع على مباينة الامر بصبر وجادل برضا الرحمن ويخزي الشيطان وروى ان ذلك كان عند الصخرة التي بنى وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد بني وعن الفخاك في المنصر الذي يخزيه اليوم (فان قلت) اين جوابها (قلت) هو مسجد وف تقديره فلما اسما وتله للجبين (وناديناها ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) كان ما كان مما تنطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما بوجه الله وشكرهما على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حواره وما اكتسبه با في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاغراض ورضوان الله الذي ليس وراءه مطالب وقوله (انا كذلك نجزي المحسنين) تعاميل الخويل ما خولهم من الفرج بعد المشدة والظفر بالبيعة بعد اليأس (البلاء المبين) الاختبار المبين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة المعروفة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكباش الذي قرب به هابيل فقبل منه وكان يرمي في الجنة حتى فدى به اسمعيل وعن الحسن فدى بوعلى أهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس لو تمت تلك الذبيحة لكانت سنة وذبح الناس ابناءهم (عظيم) ضخم الجنة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استشر فواخياكم فانهم اعلى الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداه عن ولد ابراهيم وروى انه هرب من ابراهيم عليه السلام عند الجرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبعثت سنة في الرمي وروى انه رمى الشيطان حين تعرض له بالسوسعة عند ذبح ولده وروى انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابراهيم عليه السلام الله اكبر والله الحمد فبق سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ذبحه قال يا بني اخذ الحبل والديته وانطلق بنا الى الشعب فنعطيك فلما توسط الشعب ثبير اخبرهم بما امر فقال له اشد درباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا يفتضح عليا شي من دمي فنهض اسرى ونراه ابي فتحزن واشهد شفرتك واسرع امر اراها على حلق حتى تجبر على ان يكون أهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رأيت ان تردني هي على امي فافعل فانه عسى ان يكون أسهل لما فقال ابراهيم عليه السلام نعم العمون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه بقبله وقدر بطشه وهما يميكان ثم وضع السكين على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفة من نحاس على حلقه فقال له كني على وجهي فانك اذا نظرت وجهي رجعتي وأدرت لك رقعة تحول بينك وبين امر الله ففعل ثم وضع السكين على فقه فاقاب السكين وفودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فظفر فاذا جبريل عليه السلام معه كبش اقرن أملح فكبر جبريل والكباش وابراهيم وابنه واخي المنصر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقد استشهد بآبوحنيفة رحمه الله به هذه الآية فيمن نذر ذبح ولده انه يلزمه ذبح شاة (فان قلت) من كان الذبيح من ولديه (قلت) قد اخذت له فيه فمن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي

وتله للجبين وناديناها ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا هو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم

الا ان تكون لنا الحجة بالباغة ولهم الاكاذيب الفارغة فهذا الزام بل الجاهل ان خالف السنة وغلب بمنقته وعقره بكفه وضرب على يده حتى يرجع الى الحق آيبا ويعترف بخطئه تابعا



قد أتت مع كلامه بالابطال اما قوله انها موصولة  
موضع الياس يكون تقديره والله خالقكم وما  
جعل المعبود نفس الباطل هو فكيف يطالبون

ذلك تجزي الحسنين ان هذا هو البلاء المبين وقد بناه بديع عظيم (قال) فيه فان قامت قد ارجح الى  
موضع الياس يكون تقديره والله خالقكم وما جعل المعبود نفس الباطل هو فكيف يطالبون  
ولا مفر طابل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا  
الغفل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام (٢٦٩) حتى يستعمل بالكلام عليه

الوصلة بين ما تملكون وما تصنعون حيث تشاء  
وتعانون المغان التي هي الاعمال والفيل والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اننا ابن الذبيحين وقال له  
الوقود وقيل كل نار على نار وجههم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حضر بئر زمزم نذر لله ان ينزل الله له  
بين يديه ارادوا ان يقتلوه بالخنجر فخرج اليهم على عبد الله فذبحه احواله وقالوا له اقد استجبت لسمائة من الابن فذبحناه  
وجعلهم الاذلين الاسنان لما في اسمعيل وعن محمد بن كعب القرظي قال كان محمد بن ابي اسرائيل يقول اذا دعا اللهم الى  
ارض الشام كقافيل واسرائيل فقتل موسى عليه السلام يارب ما تجتهدني اسرائيل اذا دعا قال اللهم الى ابراهيم  
موسى عليه السلام واسرائيل وانا بين أظهرهم قد سمعني كلامك واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يجئني أحد  
حب ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختار في واما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه واما اسرائيل فانه لم  
يأس من روي في شدة ترابته قط ويدل عليه ان الله تعالى لما أتته قصة الذبيح قال وبشرناه يا صفي بنينا وعن  
محمد بن كعب انه قال لعمر بن عبد العزيز هو اسمعيل فقتل عمران هذا شيء ما كنت أنظر فيه واني لاراه كما قامت  
ثم أرسل الى يهودى قد أسلم فسأله فقال ان اليهود تعلم انه اسمعيل ولكنهم يمسدوكم معشر العرب ويدل  
عليه ان قرني الكعبش كانا منوطين في الكعبة في أيدي بني اسمعيل الى أن احترق البيت وعن الاصمعي  
قال سألت أبا عمرو بن الملا عن الذبيح فقال يا أصمعي أين عزب عنك ذلك ومتى كان اسحق بكهنة وانما كان  
اسمعيل بكهنة وهو الذي بنى البيت مع أبيه والمنحصر بكهنة وتسايد عليه أن الله تعالى وصفه بالصبر دون أخيه  
اسحق في قوله واسمعيل ويسع وذالك كل من الصابرين وهو صبره على الذبيح ووصفه بصديق الوعد في  
قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد آباء الصبر من نفسه على الذبيح فوفى به ولان الله بشره بالصبر وولده  
يعقوب في قوله ففعلت فبشرناه يا صفي ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد  
في يعقوب وعن علي بن أبي طالب وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجساعة من التابعين أنه اسحق  
والحجة فيه أن الله تعالى أخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بأنه استوفى به ولما أتته تلك البشارة  
بسلام خليل ثم ذكر رؤياه بديع ذلك لسلام المبعث به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب  
اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله (فان قلت) قد أوجي الى ابراهيم صلوات الله عليه في  
الذام بأن يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان يصدقها الوصع منه الذبيح ولم يصح (قلت)  
قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطشه على شقه واهر الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جامع مانع  
الشفرة أن تعض فيه وهذا لا يقدر في فعل ابراهيم عليه السلام ألا ترى أنه لا يسمى عاصيا ولا مفرط طابل  
يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على  
المأمور به قبل الفعل ولا قبل أو ان الفعل في شيء كما يسبق الى بعض الاوهام حتى يستعمل بالكلام فيه  
(فان قلت) الله تعالى هو المفتدي منه لانه لا أثر في الذبيح فكيف يكون فاديا حتى قال وقد بناه (قلت) القادى  
هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام والله عز وجل وهب له الكعبش ليعذبه به وانما قال وقد بناه استنادا للعداء  
الى السبب الذي هو الممكن من الفساد بعبثه (فان قلت) فاذا كان ما أتى به ابراهيم من البطش واهرار  
الشفرة في حكم الذبيح فامعنى العداء والعداء انما هو الخلف من الذبيح بيد (قلت) قد علم منع الله أن حقيقة

انتهى كلامه (قلت)  
كل ما ذكره دونه حول  
استماع النسخ قبل  
التمسك من الفعل  
وتلك قاعدة المعتزلة  
وأما أهل السنة  
فيثبتون جواز لان  
التكليف ثابت قبل  
التمسك من الفعل  
بفاز رفعة كاستوت  
وأياضا فشكل نسخ  
كذلك لان القدرة على  
الفعل عند ما مقارنة  
لا متقدمة ثم يثبتون  
وقوعه بهذه الآية  
ووجه الدليل منها ان  
ابراهيم عليه السلام  
أمر بالذبيح بدليل افعلي  
ما تؤمر ونسخ قبل  
التمسك بدليل العدول  
الى الفداء ثم تنحصر  
الرجحى على انه لم  
غاية وسعه من بطشه  
على شقه واهرار  
الشفرة على حلقه وانما  
استعمل بأمر من الله  
تعالى وعرضه بذلك  
أحمد أمرين اما أن  
يكون الأمر انما توجه  
عليه بعبثه مات الذبيح

وقد حصلت لا بنفس الذبيح أو توجه الأمر بنفس الذبيح وتماطيه ولكن لم يمكن وكذا الأمرين لا يتخلصه أما قوله أمر بعبثه مات الذبيح  
فباطل بقوله اني أرى في المنام أني أذبحك وقوله افعلي ما تؤمر وأما قوله لم يمكن لان الشفرة منعت بأمر من الله تعالى بعد تسليم الأمر  
بالذبيح فاحتمل انه لم يمكن من الذبيح المأمور به فكيف كان النسخ اذا قبل التمسك وهو عين ما أنكره المعتزلة والمسلمين في هذين الجوابين لم  
يخلص بل جاءهم الى تسليم انه أمر بالذبيح ودعوى أنه ذبح وانما كان يلحق وهو باطل لا يثبت له وسياق الآية يحل دعواه ويقبل ثبته

كذلك ينبغي المحسنين  
 انه من عبادنا المؤمنين  
 وبشرناه بالحق نبيا  
 من الصالحين وباركنا  
 عليه وعلى اسحق ومن  
 ذريتهما محسن ونظام  
 لنفسه مبين ولقد مننا  
 على موسى وهرون  
 ونجيناهما وقومهما  
 من الكبر العظيم  
 ونصرناهم فكانوا هم  
 الغالبين وآتيناهما  
 الكتاب المستبين  
 وهديناهما الصراط  
 المستقيم وتركناهما  
 في الاثرين سلام على  
 موسى وهرون انا  
 كذلك نجزي المحسنين  
 انهم من عبادنا المؤمنين  
 وان الياس بن المرساين  
 اذ قال لقومه الا تتقون  
 ان دعون بعلا وتذرون  
 احسن الخلق الله  
 ربكم ورب آبائكم  
 الاولين فكذبوه فانهم  
 لم يسمعون الا عبادة الله  
 الخالصين وتركناهما  
 في الاثرين سلام على  
 الياس انا كذلك  
 نجزي المحسنين انه من  
 عبادنا المؤمنين وان  
 لوطا بن المرساين اذ  
 نجيناه وأهله أجمعين  
 الا يهزوا في الغابر من ثم  
 دهرنا الاثرين وانكم  
 انتم واولادكم

الذبح لم تحصل من قرى الاوداج وانما ارادهم فذهب الله الكبرى ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى لا تحصل  
 تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبرى بدلا منه (فان قالت) فأى فائدة في تحصيل تلك الحقيقة  
 وقد استغنى عنها قيام ما وجد من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان (قالت) الفائدة في ذلك أن يوجد ما منع  
 منه في بدله حتى يكمل منه الوفاء بالندور واجداد المأور به من كل وجه (فان قالت) لم قيل ههنا (كذلك  
 نجزي المحسنين) وفي غيرهما من القصص انا كذلك (قالت) قد سمعته في هذه القصة انا كذلك فكانت استخف  
 بطرحه اكتفاء بذكره مرة عن ذكره ثانية (نبيا) حال مقدرة كقوله تعالى فادخلوها خالدين (فان قالت)  
 فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك أن المادخل موجود مع وجود الدخول والخالد دافع  
 موجود معهما فقدرت مقدرة الدخول فكان مستقيما وليس كذلك المدة فيه فانه مدوم وقت وجود البشارة  
 وعدم البشارة أو جب عدم حاله لا محالة لان الحال حلية والحلية لا تقوم الا بالجلي وهذه البشارة هو  
 اسحق حين وجد لم يوجد النبوة أيضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حاله مقدرة  
 والحال صفة الفاعل أو المفعول عند وجود الفعل منه أو به فالخالد وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة  
 فتقدر بها صفتهم لان المني مقدرة من الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل الى أن تكون موجودة أو  
 مقدرة وقت وجود البشارة بالحق لعدم اسحق (قالت) هذا سؤال دقيق السالك ضيق المسالك والذي يحل  
 الاشكال أنه لا بد من تقدير مضاف محذوف وذلك قولك وبشرناه بوجود اسحق نبيا أى بأن يوجد مقدرة  
 نبوته فالعامل في الحال الوجود لا قبل البشارة وبذلك يرجع تفسير قوله تعالى فادخلوها خالدين  
 (من الصالحين) حال ثانية وورودها على سبيل التناو والتقرير لان كل نبى لا بد أن يكون من الصالحين  
 وعن قنادة بشره الله بنبوته اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبح اسحق لصاحبه عن  
 قنادة بقوله وبشرناه بالحق قالوا لا يجوز أن يبشره الله بقوله ونبوته لان الامتحان بذبحه لا يصح مع  
 علمه بأنه سيمسكون نبيا (وباركناهما وعلى اسحق) وقرى وبركنا أى أقضنا عليهم ما بركت الذين والدنيا كقوله  
 وآتيناه أجره في الدنيا وانما في الاثرين من الصالحين وقيل باركناهما على ابراهيم في أولاده وعلى اسحق بأن  
 أنجبنا أنبياء بنى اسرائيل من صلبه وقوله (وظالم لنفسه) نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين  
 وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجزى أمرهما على العرق والعنصر فقد بدلا البر الفاجر والفاجر البر وهذا  
 مما يهدم أمر الطبايع والعناصر وعلى أن الظالم في أعقابهم ما لم يعد عليهم ما يعيب ولا نقيصة وان المرء انما يعاب  
 بسوء فعله ويما تلب على ما اجتاحت بداه لا على ما وجد من أصله أو فعله (من الكبر العظيم) من العرق أو  
 من سلطان فرعون وقومه وغشهم (ونصرناهم) النصر لهم ما ولقوه ما في قوله ونجيناهما وقومهما (الكتاب  
 المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة كما قال انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وقال من جور أن تكون  
 التوراة عربية أن تشق من وري الزند فوعلته منه على أن التامة بدلة من واو (الصراط المستقيم) صراط  
 أهل الاسلام وهي صراط الذين أنعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين \* قرى الياس بكسر الهمزة  
 والياء على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي وقرأ ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقرى  
 ادراس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هرون أنحنى موسى (أن دعون بعلا) أن دعون بعلا وهو علم لصنم  
 كان لهم كناية وهبيل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرين ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به  
 وعظموه حتى أخذوه أربع مائة سادن وجعلوه هم أنبياءه فكان الشيطان يدخل في جوف بعسل  
 ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظون سائر علمون الناس وهم أهل بعيلك من بلاد الشام  
 وبه سميت مدينتهم بعيلك وقيل البعل الرب بالغة اليمن يقال من بعيل هذه الدار أى من ربه والمعنى  
 أن دعون بعلا بعض البعول وتتركون عبادة الله (الله ربكم ورب آبائكم) قرى بالرفع على الابتداء وبالنصب  
 على البدل وكان جزاء واصل نصب واذوقتم رفع \* وقرى على الياس بن وادريس بن وادريس بن وادريس بن  
 وادريس بن على انها الغات في الياس وادريس وله من زيادة الياس والنون في السريانية معنى وقرى على  
 الياسين بالوصل على أنه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم الخبيثون والمهملون (فان قالت) فهلا جعلت على

هذا الياسين على القطع واخوانه (قلت) لو كان جهم العرف بالالف واللام وأما من قرأ على آل ياسين فملي أن  
 ياسين اسم أبي الياس أضيف إليه الال (مصحفين) داخلين في الصباح يعني تمرّون على منازلهم في متاجرهم  
 إلى الشام لا يملأونهم إيمانكم عقول تفتتس برون بها \* قرئ يونس بضم النون وكسر ها \* وسمي هريبه من  
 قومه غير أن ربه ناقل إلى طريقة المجاز \* والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم إذا اقتربوا \* والمدحضر  
 المنسوب القروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة روى أنه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا  
 عهد أبق من سيده وفيما يزعم البحارون أن السفينة إذا كان فيها آبق لم تغرق فاقترعوا فخرجت القرعة على  
 يونس فقال أنا الباقي وزج بنفسه في الماء (قالتهم الحوت وهو ملهم) داخل في الملامة يقال رب لا تم مالم  
 أي يا قوم غيره وهو أحق منه باللوم وقرئ ملهم بفتح الميم من لم فهو ملهم كجاء مشيب في مشوب مبغى على  
 شيب ونحوه مدعى بناء على دعى (من المسجين) من المذاكرين الله كثيرًا التسميع والتفديس وقيل هو قوله  
 في بطن الحوت لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسميع في  
 القرآن فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلاة في الرخاء قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه إذا  
 عثر وإذا صرع وجده متكأ وهذا ترغيب من الله عز وجل في كثرة المؤمن من ذكره عباده وأهله وأقبله  
 على عبادته وجمع همه التقييد بغيره بالشكر في وقت الهلة والقصبة لينفعه ذلك عنده تعالى في المضائق  
 والشدة (اللبث في بطنه) الظاهر رايته نفسه حيا إلى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبر إلى يوم  
 القيامة وروى أنه حين ابتاعه أوحى الله إلى الحوت أن يجعل بطنك له سجنا ولم أجبه له لث طعما ما واختار  
 في مقدار رايته فمن السكبي أربعون يوما وعن الضعفاء عشرين يوما وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلاثة وعن  
 الحسن لم يلبث الا قليلا ثم أخرج من بطنه بعد الوقت الذي التزم فيه \* وروى أن الحوت سار مع السفينة  
 رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويسبح ولم يبقار قهره حتى انتهوا إلى البر فأنظروا إلى المسمي يتغير منه شيء فاسألوا  
 وروى أن الحوت قد فقه ساحل قرية من الموصل \* والعراء المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يعطيه (وهو  
 سقيم) اعتل ساحل به وروى أنه عاد بدنه كبدن الصبي حين يولد \* والقططين كل ما ينسج على وجهه الأرض  
 ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقمح والحنظل وهو يفعل من قطن بالمكان إذا أقام به وقيل هو الدباء  
 وفائدة الدباء أن الذباب لا يتجمع عنده وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أحب القرع قال أحسن له  
 شجرة أخى يونس وقيل هي التين وقيل شجرة الموز تغطي بورتها واستظل بأغصانها وأظفر على غمارها وقيل  
 كان يستظل بالشجرة وكانت وعلة تختصف إليه فيسري به من لبنها وروى أنه مر زمان على الشجرة فيست فيكي  
 جوعا فأوحى الله إليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة ألف في بدا الكافر (فان قلت) ما معنى وأنبأنا عليه  
 شجرة (قلت) أنبأنا ما فوقه مظلة له كما يطلب البيت على الانسان (وأرسلناه إلى مائة ألف) المراد به ما سبق  
 من إرساله إلى قومه وهم أهل نينوى وقيل هو إرسال ثان بعد ما جرى عليه إلى الاولين أو إلى غيرهم وقيل  
 أسأله فاسأله أن يرجع إليهم فإني لان النبي إذا هاجر عن قومه لم يرجع إليهم منهم ما فهم وقال لهم ان الله  
 بعث اليكم نبيا (أو يزيدون) في مرأى الماظر أي إذا رأيتموها إلى أن قال هي مائة ألف أو أكثر والغرض الوصف  
 بالكثرة (الحيين) إلى أجل مسمى وقرئ يزيدون بالواو وحتى حين (فاستفتحهم) معطوف على مثله في أول  
 السورة وان تباعدت بينهم المسافة أمروا به باستمعة قرئش عن وجه انكار البعث أولا ثم ساق انكار  
 موصولا بعضها ببعض ثم أمره باستفتحهم عن وجهه التفتة الضيزى التي قصوها حديث جعلوا لله الاناث  
 ولا أنفسهم الذكور في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووأدهم واستنكاههم من ذكرهن  
 ولقد أدركوا في ذلك ثلاثة أنواع من الكفر أحدها التجسس لان الولادة محبة بالاجسام والثاني تفصيل  
 أنفسهم على ربهم حين جعلوا أوضاع الجنين له وأرفهها لهم كما قال وإذا بشر أحدهم بغيره فاستنكاهوا من مثله  
 ظل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في العلية وهو في انحصام غير مبين والثالث أنهم استأنوا بأكرم  
 نفاق الله عليه وأكرمهم الله حيث أنشؤهم ولو قيل لا قوام وأدناهم فيك أو ثمة أو شكك شكل النساء

مصحفين وبالليل أفلا  
 تفتلون وان يونس ان  
 المرسلين إذا بقى إلى  
 الفلك المستحقون فيه أنهم  
 فكان من المدحضرين  
 فالتقمة الحوت وهو  
 ملهم فلو لا أنه كان من  
 المسجين للبت في بطنه  
 إلى يوم يبعثون فنبذناه  
 بالبحراء وهو سقيم  
 وأنبأنا عليه شجرة من  
 يقطنها وأرسلناه إلى  
 مائة ألف أو يزيدون  
 فاستفتحناهم إلى  
 حين فاستفتحهم أربك  
 البنات ولهم البنون

لديس لقائله جلد النمر ولا نقابت جمالتيه وذلك في أهاجهم سم بين مكشوف فيكر الله سبحانه الانواع كلها في  
 كتابه مرات ودل على فطاعته في آيات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا اذ استكاد السموات ينظرون منه  
 وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السموات والارض بديع  
 السموات والارض ان يكون له ولد الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعله من عباده جزا ويجعلون لله  
 البنات سبحانه ولهم ما يشتهون أم له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون أصطفى البنات على  
 البنين أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفاكم بالبنين وجعلوا للملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا (أم خالقنا  
 الملائكة انانا وهم شاهدون) (فان قلت) لم قال وهم شاهدون فمع علم المشاهدة (قلت) ما هو الاستهزاء بهم  
 وتجهيل وكذلك قوله أشهدوا خلقهم ونحوه قوله ما أشهدتم سم خلق السموات والارض ولا خلق أنفسهم سم  
 وذلك أنهم سم كالم يعلموا ذلك بطريق المشاهدة لم يعلموا بخلق الله علمه في قلوبهم ولا بانذار صادق ولا بطريق  
 استدلال ونظروا يجوز أن يكون المعنى أنهم يقولون ذلك كالتقائل قولنا عن فلج صدر وطأينة نفس لا فراط  
 جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم \* وقرئ ولد الله أي الملائكة ولده والولد فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد  
 والجمع والمذكر والمؤنث تقول هذه ولدي وهؤلاء ولدي \* (فان قلت) (أصطفى البنات) بفتح الهاء مزه  
 استجدهم على طريق الانكار والاستبصار فكيف صحت قراءة أبي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات (قلت)  
 جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرأها بفتح الهمزة والاعمش رضى الله عنهم وهذه القراءة وان  
 كان هذا السجلا فهي ضعيفة والذي أضعفها أن الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيه وذلك قوله وانهم  
 يكذبون (ما لكم كيف تكلمون) فن جعلوا الاثبات فقد أوقعها داخلية بين نسبيين \* وقرئ تذكرون من  
 ذكر (أم لكم سلطان) أي حجة نزلت عليكم من السماء وخبر بان الملائكة بنات الله (فأتوا بكتابكم) الذي أنزل  
 عليكم في ذلك كقوله تعالى أم أنزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به شركون وهذه الآيات صادرة عن  
 سخط عظيم وانكار قطيع واستعجال لا قلوبا لهم سم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الاناطة بتسفيه  
 أحلام قريش وتجهيل نفوسها واستر كالكعقو لها مع استهزاء وتهميم وتجهيل من أن يخطر بخطر مثل ذلك  
 على بال ويحدث به نفسا فاضلا أن يجعله معتقدا ويتطاهر به مذهبا (وجعلوا) بين الله وبين الجنة وأراد  
 الملائكة (نسبا) وهو زعمهم أنهم سم بناته والمعنى وجعلوا عبا قالوا نسبة بين الله وبينهم وأثبتوا له بذلك جنسية  
 جامعة له وللملائكة (فان قلت) لم سمى الملائكة جنة (قلت) قالوا الجنس واحد ولكن من نخب من الجن  
 ومردو كان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسله وكان خيرا كله فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم  
 جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في أنفسهم هم أن يبلغوا منزلة  
 المناسبة التي أضافوها اليهم وفيه إشارة إلى أن من صفته الاجتهاد والاستتار وهو من صفات الاجرام  
 لا يصلح أن يناصب من لا يجوز عليه ذلك ومثاله أن تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقر به فيقول لك  
 أتسوي بيني وبين عبدك وإذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه \* والضمير في (انهم لمحضرون) للكفرة  
 والمعنى أنهم يقولون ما يقولون في الملائكة وقد علم الملائكة أنهم في ذلك كاذبون مفترون وأنهم لمحضرون النار  
 معذبون بما يقولون والمراد بالغة في التكذيب حيث أضيف إلى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا  
 ان الله صاهر الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن أشركوا الجن في  
 طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشیاطين وأن يكون الضمير في أنهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون  
 بأن الله يحضرهم النار ويذهبهم ولو كانوا مناسيين له أو شركاء في وجوب الطاعة لماعذبهم سم (الاعباد الله  
 المحضين) استثناء منقطع من المحضين معناه ولكن المحضين ناحيون وسبحان الله اعراض بين الاستثناء وبين  
 ما وقع منه ويجوز أن يقع الاستثناء من الواو في يصفون أي يصفه هؤلاء بذلك ولكن المحضين برآء من أن  
 يصفوه به \* الضمير في (عليه) لله عز وجل ومنه فأنكم ومعبودكم ما أنتم وهم جميعا فانين على الله الأصحاب  
 النار الذين سبق في علمه أنهم لسوء أعمالهم يستوجبون أن يصاوها (فان قلت) كيف يفتنونهم على الله

أم خالقنا الملائكة انانا  
 وهم شاهدون ألا انهم  
 من افكهم ليقولون  
 ولد الله وانهم يكذبون  
 أصطفى البنات على  
 البنين ما لكم كيف  
 تكلمون أفلا  
 تذكرون أم لكم  
 سلطان أي حجة نزلت  
 عليكم من السماء  
 فأتوا بكتابكم الذي  
 أنزل عليكم في ذلك  
 كقوله تعالى أم أنزلنا  
 عليهم سلطانا فهو يتكلم  
 بما كانوا به شركون  
 وهذه الآيات صادرة  
 عن سخط عظيم وانكار  
 قطيع واستعجال لا قلوبا  
 لهم سم شديد وما  
 الاساليب التي وردت  
 عليها الاناطة بتسفيه  
 أحلام قريش وتجهيل  
 نفوسها واستر كالكعقو  
 لها مع استهزاء وتهميم  
 وتجهيل من أن يخطر  
 بخطر مثل ذلك على  
 بال ويحدث به نفسا  
 فاضلا أن يجعله معتقدا  
 ويتطاهر به مذهبا  
 (وجعلوا) بين الله وبين  
 الجنة وأراد الملائكة  
 (نسبا) وهو زعمهم أنهم  
 سم بناته والمعنى  
 وجعلوا عبا قالوا نسبة  
 بين الله وبينهم وأثبتوا  
 له بذلك جنسية جامعة  
 له وللملائكة (فان قلت)  
 لم سمى الملائكة جنة  
 (قلت) قالوا الجنس واحد  
 ولكن من نخب من الجن  
 ومردو كان شرا كله  
 فهو شيطان ومن طهر  
 منهم ونسله وكان خيرا  
 كله فهو ملك فذكرهم في  
 هذا الموضع باسم جنسهم  
 وانما ذكرهم بهذا الاسم  
 وضعا منهم وتقصيرا بهم  
 وان كانوا معظمين في  
 أنفسهم هم أن يبلغوا  
 منزلة المناسبة التي  
 أضافوها اليهم وفيه  
 إشارة إلى أن من صفته  
 الاجتهاد والاستتار وهو  
 من صفات الاجرام لا  
 يصلح أن يناصب من لا  
 يجوز عليه ذلك ومثاله  
 أن تسوي بين الملك وبين  
 بعض خواصه ومقر به في  
 القول لك أتسوي بيني  
 وبين عبدك وإذا ذكره في  
 غير هذا المقام وقره  
 وكناه \* والضمير في  
 (انهم لمحضرون) للكفرة  
 والمعنى أنهم يقولون ما  
 يقولون في الملائكة وقد  
 علم الملائكة أنهم في ذلك  
 كاذبون مفترون وأنهم  
 لمحضرون النار معذبون  
 بما يقولون والمراد بالغة  
 في التكذيب حيث أضيف إلى  
 علم الذين ادعوا لهم تلك  
 النسبة وقيل قالوا ان الله  
 صاهر الجن فخرجت  
 الملائكة وقيل قالوا ان  
 الله والشيطان اخوان  
 وعن الحسن أشركوا الجن  
 في طاعة الله ويجوز اذا  
 فسر الجنة بالشیاطين وأن  
 يكون الضمير في أنهم  
 لمحضرون لهم والمعنى ان  
 الشياطين عالمون بأن  
 الله يحضرهم النار ويذهبهم  
 ولو كانوا مناسيين له  
 أو شركاء في وجوب الطاعة  
 لماعذبهم سم (الاعباد  
 الله المحضين) استثناء  
 منقطع من المحضين معناه  
 ولكن المحضين ناحيون  
 وسبحان الله اعراض بين  
 الاستثناء وبين ما وقع  
 منه ويجوز أن يقع  
 الاستثناء من الواو في  
 يصفون أي يصفه هؤلاء  
 بذلك ولكن المحضين  
 برآء من أن يصفوه به \*  
 الضمير في (عليه) لله عز  
 وجل ومنه فأنكم  
 ومعبودكم ما أنتم وهم  
 جميعا فانين على الله  
 الأصحاب النار الذين  
 سبق في علمه أنهم لسوء  
 أعمالهم يستوجبون أن  
 يصاوها (فان قلت) كيف  
 يفتنونهم على الله



(قلت) يفسدونهم عايمه باغوائهم واسهترائهم من قولك فتن فلان على فلان امر أنه كما تقول أفسدها عايمه وخبيثا عايمه ويجوز أن يكون الراوي وما تبعه دون معنى مع مثله في قولهم كل رجل وضيعته فكذا جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز أن يسكت على قوله فانكم وما تبعه دون لان قوله وما تبعه دون سادسدا خبر لان معناه فانكم مع ما تبعه دون والمعنى فانكم مع آلهكم أي فانكم قرناؤهم وأصحابهم لا تبرحون تبعه ونه انهم قال ما أنتم عايمه أي على ما تبعه دون (بفائتين) بفاعتين أو حاملين على طريق الفتنة والاضلال (الامن هو) ضال مثلكم أو يكون في أساليب قوله

فانك والسكاب الى على \* كدابة وقد حرم الاديم

وقرأ الحسن صال الجيم بضم اللام وفيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون جمع واسهتروا واه لا ثقة الساكنين هي ولا م التعريف (فان قلت) كيف استقام الجمع مع قوله من هو (قلت) من هو واحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والمصالحون على معناه كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في آية واحدة والثاني أن يكون أصله صائل على القالب ثم يقال صال في صائل كقولهم شالني شالك والثالث أن تحذف لام صال تخفيفا ويحذف الأعراب على عينه كما حذف من قولهم ما باليت به باله وأصلها بالية من بالي كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرأ وجنى الجنيتين دان وله الجوار المنشآت باجاء الأعراب على العين (ومامنا) أحد (الاله مقام معلوم) تحذف الموصوف وأقيمت المصنعة مقامه كقوله أنا ابن جلا وطلاع الدنيا \* بكفي كان من أرمى البشر مقام معلوم مقامه في العبادة والانتفاء إلى أمر الله مقصور عايمه لا يتجاوز كروى فنهرا كع لا يقيم صلجه وساجدا لرفع رأسه (أفمن الصافون) نصف أقدامنا في الصلاة أو أجنحة متافى الهواء منظرين ما يؤمر وقيل نصف أجنحة متحول العرش داعين المؤمنين وقيل ان المسلمين انما الصطفوا في الصلاة منذ نزلت هذه الآية وليس يصطف أحد من أهل الممل في صلاتهم غير المسلمين (المسجون) المنزهون أو المصلون والوجه أن يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله عما يصفون من كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كأنه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا أن المشركين مقفرون عليهم في مناسبات قرب العزة وقالوا سبحانه الله فنزهوه عن ذلك واسهتروا عباد الله المخلصين وبرؤهم منه وقالوا لكثرة فاذا أصبح ذلك فانكم وآلهتم لا تقدر أن تفتنوا على الله أحد من خلقه وتضلوه الامن كان مثلكم من علم الله كفرهم لثقة بربه وادبته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا أنهم من أهل النار وكيف يكون مناسبتين لب العزة ويحتملوا به جنسية واحدة وما نحن إلا عبيد لأذلاء بين يديه لكل مقام مقام من الطاعة لا يستطيع أن ينزل عنه ظفر اختشوع العظمتته وبواضعا للجلالة ونحن الصافون أقدامنا لعبادته أو أجنحة متنامذعنين خاضعين مسجدين متعبدين وكلما تعبد على العباد لهم وقيل هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين أحد إلا له مقام معلوم يوم القيامة على قدر عمله من قوله تعالى عسى أن يمهلك ربك مقام محمودا ثم ذكر أعمالهم وأنهم هم الذين يصطفون في الصلاة ويسبحون الله وينزهونه ثم يضيف اليه من لا يعرفه مما لا يجوز عليه \* هم مشركو قریش كانوا يقولون (لو أن عندنا ذكرا) أي كتابا (من) كتب (الاولين) الذين نزل عليهم التوراة والانجيل لا نخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الأذكار والكتاب الذي هو مجز من بين الكتب فكفر روابه ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا (فسوف يعلمون) منية تكذيبهم وما جعل بهم من الاتقام \* وان هي الخفة من التقييد واللام هي الفارقة وفي ذلك أنهم كانوا يقولون مؤ كدين للقول جادين فيه فكيف بين أول أمرهم وآخره \* الكامة قوله (انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون) وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لان الملائكة ظلمات في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة \* وقري كلماتنا والمراد الموعد بها وهم على عدوهم في مقاوم الجاح وملاحم القتال في الدنيا وعادوهم عليهم في الآخرة كما قال والذين اتقوا فوفهم يوم القيامة ولا يلزم انهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت لهم وان بعدهم في العاقبة وكفى عسا الله رسول الله صلى الله

بفائتين الامن هو صال  
الجيم وما من الااله مقام  
معلوم وانما نحن  
الصافون وانما نحن  
المسجون وان كانوا  
ليقولون لو أن عندنا  
ذكر من الاولين لكان  
عسا الله المخلصين  
فكفر روابه فسوف  
يعلمون ولقد سمعتم  
كلتنا لعبادنا المرسلين  
انهم لهم المنصورون  
وان جندنا لهم الغالبون

عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثل لا يجتدي عليها وعبرايعة غيرها وعن الحسن رحمه الله ما غلب نبي في حرب  
ولا قتل فيها ولا ن قاعدة أمرهم وأساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من  
الابتلاء والخفة والسلك للغالب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصر وافي الدنيا نصر وافي الآخرة وفي  
قراءة ابن مسعود على عبادنا على تضمين سمعت معنى حققت (فتقول عنهم) فأعرض عنهم وأعرض على أذانهم  
(حتى حين) الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل  
الى يوم القيامة (وأبصرهم) وما يقضي عليهم من الاسر والقتل والعذاب في الآخرة فسوف يبصرونك  
وما يقضي لك من النصر والتأييد والثواب في العاقبة والمراد بالابصار بصرهم على الحال المنتظرة الموعودة  
الدلالة على أنها كائنة واقعة لا محالة وأن كينونتها قريبة كأنها أقدام ناظر يك وفي ذلك تساميه وتنفيس عنه  
وقوله (فسوف يبصرون) للوعيد كما سلف لا للتبديد \* مثل العذاب النازل بهم بعدما أنذروهم فأنكروه  
بعبث أنذروهم بمجموعه قومه بعض نصائحهم فلم ياتقوا الى انذارهم ولا أخذوا أهبتهم ولا دبروا أمرهم تدبيرا  
يتجنبهم حتى أنماخ بنائهم بفتنة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغايرهم أن يغيروا صاحبها فجميعت  
الغارة صاحبها وان وقعت في وقت آخر وما فصحبت هذه الآية ولا كانت لها الروعة التي تحبس بها ويروقك  
موردها على نفسك وطبعك الالهيته على طريقة التمثيل \* وقرأ ابن مسعود فبئس صباح \* وقرئ نزل  
بصاحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كقولك ذهب يزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فبئس صباح المنذرين  
صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من أنذروا والان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح عكة وعن أنس رضي الله عنه لما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر  
وكانوا خارجين الى غزاهم ومعههم المساحي قالوا الحمد لله ونحمد الله ونسبحه فقال عليه الصلاة  
والسلام الله أكبر خربت خيبر أنا أنزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين \* وانما نبي (وتقول عنهم) ليكون  
تسليمه على تساميه وتأكيد الوقوع اليه اذ الى تأكيد وفيه فائدة زائدة وهي اطلاق الفعلين معان التقييد  
بالمفعول وأنه يبصرونهم يبصرون ما لا يحيط به الذكرك من صنوف المسيرة وأنواع المساءة وقيل أريد بأحدهما  
عذاب الدنيا وبالآخر عذاب الآخرة \* أضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كأنه قيل ذو العزة كما تقول  
صاحب صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز أن يراد أنه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها  
وماليتها كقوله تعالى تعز من تشاء اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو  
منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهنم وما خولوه في العاقبة من النصر عليهم فحتمها بما يجوامع ذلك من  
تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين (والحمد لله رب العالمين) على ما قبض لهم من حسن  
العواقب والغرض تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يتجاوزوا ولا يفتواوا عن مضمينات كتاب الكريم ومودعات  
قرآنه المجيد وعن علي رضي الله عنه من أحب أن يكال بالمسكال الا وفي من الاجري يوم القيامة فليكن آخر  
كلامه اذا قام من بجاسه سبحانه ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات أعطى من الاجر عشر حسنة بعدد كل جن وشيطان  
وتباعدت عنه مردة الشياطين وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمنا بالمرسلين

فتقول عنهم حتى حين  
وأبصرهم فسوف  
يبصرون أفتبصرونا  
يسمعون فاذنزل  
بصاحتهم فساء صباح  
المنذرين وتقول عنهم  
حتى حين وأبصرهم فسوف  
يبصرون سبحانه ربك  
رب العزة عما يصفون  
وسلام على المرسلين  
والحمد لله رب العالمين  
سورة ص مكية وهي  
سب وثمانون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

ص

سورة ص مكية وهي سب وثمانون وقيل ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ص) على الوقف وهي أكثر القراءة وقرئ بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز أن ينتهض بحذف  
حرف القسم وايصال فعله كقولهم الله لا فعلن كذابا لنتصب أو باضماء حرف القسم والفتح في موضع الجر  
كقولهم الله لا فعلن بالجر واعتناع الصريف للتعريف والتأنيث لانها بمعنى الصورة وقد صرح بها من قرأ  
بالجر والتنوين على تأويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسرهم من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة ومنها

المصدى وهو ما يه ارض الصوت في الاما كن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه ما عارض القرآن بعملك  
فاعمل بأوامره وانته عن نواهيه (فان قلت) قوله ص (والقرآن ذى الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق)  
كلام ظاهره متنافر غير منتظم فاوجه انتظامه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يكون قد ذكر اسم هذا  
الحرف من حروف المعجم على سبيل التخصيص والتميز على الاعجاز كما صر في أول الكتاب ثم أتبعه التسم  
مخدوف الجواب لدلالة التخصيص عليه كأنه قال والقرآن ذى الذكر انه لكلام مجز والثاني أن يكون ص  
خبر مبتدأ مخدوف على أنها اسم للسورة كأنه قال هذه ص يعنى هذه السورة التي أعجزت العرب والقرآن  
ذى الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك إذا قسم بها كأنه قال أقسمت  
بص والقرآن ذى الذكر انه أعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق عن الادعاء لذلك والاعتراف بالحق  
وشقاق لله ورسوله وإذا جعلتم آية الله وآياته عظمت عليكم والقرآن ذى الذكر انه أعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق  
كلامه وان تريد السورة بعينها ومعناه أقسم بالسورة الشريفة والقرآن ذى الذكر انه أعجز ثم قال بل الذين كفروا في عزة وشقاق  
الكريم وبالجملة المباركة ولا تريد بالجملة غير الرجل ولذا كر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وان  
لذا كركاك ولتومك أو الذ كرى والموعظة أو ذ كرى ما يحتاج اليه في الدين من الشرائع وغيرها كاقاصم بين  
الانبياء والوعود والوعيد والتمكين في عزة وشقاق لدلالة على شدة ماوتفاقهما وقرئ في عزة أى في غفلة  
عملي يجب عليهم من النظر واتباع الحق (كم أهلكوا) وعيد لذوى العزة والشقاق (فنادوا) فدعوا واستغاثوا  
وعن الحسن فنادوا بالتوبة (ولات) هى لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث كما زيدت على رب وثم  
للتوكيد وتغير بذلك حكمها بحيث لم تدخل الاعلى الاحيان ولم يبرز الا أحد مقتضىها اما الاسم واما التاء  
وامتاع بروزها جيه ما وهذا مذهب الخليل وسيدويه وعند الاخفش أنها الالفافية للجنس زيدت عليها التاء  
ونصبت بنى الاحيان و (حين مناص) منصوب بها كأنك قلت ولا حين مناص لهم وعنه أن ما ينتصب بعده  
بفعل مضمر أى ولا أرى حين مناص ويرتفع بالابتداء أى ولا حين مناص كأن لهم وعند هذا أن النصب على  
ولات الحين حين مناص أى وليس الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص حاصل لهم وقرئ حين  
مناص بالكسر ومثله قول أبي زيد الطائي

طلبوا صلحا ولات أو ان فاجبن أن لات حين بقاء

(فان قلت) ما وجه الكسر فى أو ان (قلت) شبهه بأذى قوله وأنت اذ تخجج في أنه زمان قطع منه المضاف اليه  
وعرض التثوين لان الاصل ولات أو ان صلح (فان قلت) فاجبن مناص والمضاف اليه قائم (قلت)  
نزل قطع المضاف اليه من مناص لان أصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لا تعداد المضاف والمضاف اليه  
وجعل تنوينه عوضا من الضمير المخدوف ثم بنى الحين لكونه مضافا الى غير متمكن وقرئ ولات بكسر التاء  
على البناء الجبر (فان قلت) كيف يوقف على لات (قلت) يوقف عليها بالتاء كما يوقف على الفعل الذى يتصل به  
تاء التأنيث وأما الكسائي فيقف عليها بالتاء كما يوقف على الاسماء المؤنثة وأما قول أبي عبيد ان التاء دخلت  
على حين فلا وجه له واستشهد به بأن التاء ملققة بحين في الامام لا منتهى به فكم وقعت في المصحف أسماء  
خارجة عن قياس النحاة والمناص المختص والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته واستند من طاب المناص قال حارثة

ابن بدر ثم الجراء اذا قصرت عنائه بيدي استنص ورام جزى المسجل

(منذر منهم) رسول من أنفسهم (وقال الكافرون) ولم يقل وقالوا الظاهر الانصب عليهم ودلالة على أن هذا  
القول لا يجر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المتكلمون في الحق الذين قال فيهم أولئك هم الكافرون  
حقا وهل ترى كبرا أعظم من جهل أباح سن أن يسموا من صدقه الله بوجهه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو  
الحق الذى لا يصبغ غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذى لا يصبغ لحيته ويرى أن اسلام عمر رضى  
الله تعالى عنه فرب ما يؤمنون فرحاشديا وشق على قريش وبلغ منهم فاجع خمس عشرة وعشرون نساء من  
منه نادى بهم ومثوا الى أى طالب وقالوا أنت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السبعينها يريدون الذين

والقرآن ذى الذكر  
بل الذين كفروا في عزة  
وشقاق كم أهلكوا من  
قباهم من قرن فسادوا  
ولات حين مناص  
وعجبوا أن جاءهم منذر  
منهم وقال الكافرون  
هذا ساحر كذاب

وقوله تعالى ان الله يريد اذى يريده الله ويحكم بامضاءه وما اراد الله كونه فلا امر دله ولا ينفع فيه الا الصبر اه كلامه (٢٧٦) \* قوله تعالى انزل عليه الذكرك من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لا يدركوا عذاب (قال معناه)

دخلوا في الاسلام وحينئذ ليقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستخضر اوطا لب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا ابن اخي هؤلاء قومك يسألونك السؤال فلا تغل كل الميل على قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يسألونني قالوا ارفضنا وارفض ذكرا لهننا ونذعنك واليك فقال عليه السلام ارايت ان اعطيتكم ما سألتم اعطيتكم انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها الهمم فقالوا نعم وعشر اى نعطيكمها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا (اجعل الالهة الهنا واحدا ان هذا الشئ بحجاب اى يلبس في الحجاب وقرئ بحجاب بالتمسك يد كقوله تعالى مكررا كبيرا وهو ابلغ من الخفض ونظيره كريم وكرام وكرام وقوله اجعل الالهة الهنا واحدا مثل قوله وجعلنا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا انى ان معنى الجعل التخصيص في القول على سبيل الدعوى والزم كانه قال اجعل الجماعة واحدا في قوله لان ذلك في العمل محال (الملائكة) اشرف قريش يريدوا نطقوا عن مجلس ابي طالب بهد ما يكتمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجواب التمسك قائلين بهضم لبعض (امشوا واصبروا) فلاحيلة لكم في دفع امر محمد (ان هذا) الامر (لشيء يراد) اى يريد الله تعالى ويحكم بامضاءه وما اراد الله كونه فلا امر دله ولا ينفع فيه الا الصبر اوان هذا الامر لشيء من نواب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه اوان دينكم لشيء يراد اى يطلب ليؤخذ منكم وتغابوا عليه \* وان معنى اى لان المنطلقين عن مجلس التقاؤل لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى بينهم فكان انطلقا عنهم مضعفا معنى القول ويجوز ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اى اكلوا واواجمعوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولا تهاون منه المشية للتقاؤل كما قيل لها الفاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكهم \* ومعنى واصبروا على آلهتكم واصبروا على عبادتهم والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها \* وقرئ وانطلق الملائكة منهم امشوا بغير ان على اعتبار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملائكة منهم عشرون ان اصبروا (في الملة الاخرة) في ملة عيسى التي هي آخر الملال لان النصارى يدعونهم وهم ملة غير واحدة اوفى ملة قريش التي ادر كنا عليها اباينا اوما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة على ان يجعل في الملة الاخرة حالا من هذا ولا تعلقه بما سمعنا في الوجهين والمعنى اننا نسمع من اهل الكتاب ولا من الكهان انه يتحدث في الملة الاخرة توحيد الله \* ما (هذا الاختلاق) اى افتعال وكذب \* انكر وان يختص بالشرف من دين اشرفهم ورؤسائهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لا تزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تقلى به صدورهم من الحسد على ما اوفى من شرف النبوة من بينهم (بل هم في شك) من القرآن يقولون في انفسهم اما واما وقولهم ان هذا الاختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد (بل لا يدركوا عذاب) بعد فاذا اذ اقوه زال عنهم ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يعسهم العذاب مضطرين الى تصديقه (ام عندهم خزائن ربك) يعني ما هم بها لكي خزائن الرحمة حتى يهديهم اليها امن شأوا ويصرفوها عن شأوا ويخبروا بالنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه الصلاة والسلام وانما الذي على الرحمة وخزائن العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها ما وقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته وعدله كما قال اهلهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمناها شيع هذا المعنى فقال (ام لهم ملك السموات والارض) حتى يتكلموا في الامور البانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبرياء ثم تمهمهم غاية التمسك فقال وان كانوا يصحون لتسديرا لسلاتق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت

لم يدركوه بعد فاذا اذ اقوه زال عنهم ما بهم من الشك قلت ويؤخذ منه ان الملائكة بالجواب وانما ينفي بها فعمل يتوقع وجوده كما يقول سيبويه وقرئ بينهما وبين لم بان لم نفي لفسل يتوقع اجعل الالهة الهنا واحدا ان هذا الشئ بحجاب وانطلق الملائكة منهم ان امشوا واصبروا على آلهتكم ان هذا الشئ يراد ما سمعنا به في الملة الاخرة ان هذا الاختلاق انزل عليه الذكرك من بيننا بل هم في شك من ذكرى بل لا يدركوا عذاب ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما وجوده لم يقبل مثبتة قد ولساني لما يتوقع وجوده اذ دخل على منتهى قد وانما ذكرت ذلك لاني حديث عهد بالبحث في قوله عليه الصلاة والسلام الشفعة فيما يقسم فاني استدللت به على ان الشفعة خاصة بما يقبل

الشفعة فقبل لي ان غايته انه ثبت الشفعة فيما انفي عنه القسمة فالما لا ان تقبل قسمة وامانها تقبل ولم تقع القسمة عندهم فاطلقت ذلك بان آله النفي المذكورة لم تقتضها قبول المحصل النفي وتوقع وجوده لا تترك تقول الجبر لا يتكلم ولو قلت الجبر لم يتكلم لكان تركها من القول لفهامه قبوله لا كلام \* قوله تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فاني تقوا في الاسباب (قال) فيسمة تمهمهم غاية التمسك فقال ان كانوا يصحون لتسديرا لسلاتق والتصرف في قسمة الرحمة فكانت عندهم المعرفة التي



يعززون بها بين من هو حقيق بآباء النبوة دون من لا يستحق فليرتقوا في المعارج والطرق الموصلة الى العرش حتى يستمروا عليه ويدبروا  
أمر العالم وما يكون الله تعالى وينزل الوحي على من يختارونه قال ثم خسا هم بيقوله جند ما هنالك مهزوم من الاخزاب منه انه ان هؤلاء  
الاجند متخزون على النبي صلى الله عليه وسلم عما قيل بهم زمون ويولون الادبار اه كلامه (قلت) (٢٧٧) الاستواء المنسوب لله ليس

عما يتوصل اليه  
بالصعود في المعارج  
والوصول الى العرش  
والاستقرار عليه  
والتمكن فوقه لان  
الاستواء المنسوب الى  
الله تعالى ليس استواء  
استقرار بجسم تعالى  
الله عن ذلك وانما هو

عندهم الحكمة التي يعززون بها بين من هو حقيق بآباء النبوة دون من لا يستحق له (فليرتقوا في الاسباب)  
فليسعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستمروا عليه ويدبروا أمر العالم وما يكون  
الله وينزل الوحي على من يختارونه ويستصوبون ثم خسا هم خساة عن ذلك بقوله (جند ما هنالك مهزوم  
من الاخزاب) يريد ما هم الا جيش من الكفار المتخزين على رسل الله مهزوم مكسور عما قرىب فلا تنال  
عما يقولون ولا تتكثرت اسبابهم ذنوبهم وما مضى وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس  
وحديث ما على قصره الا أنه على سبيل المنة وهناك إشارة الى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب  
لذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لاهل ليس من اهل ليست هنالك (ذوالاوتاد) أصله من ثبات  
البيت المطيب بأوتاده قال والبيت لا يمتنى الاعلى عند \* ولا تهادا اذ الم ترس أوتاد  
فاستعير ثبات العز والمالك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشجع المعذب  
بين أربع سواركل طرف من أطرافه الى سارية مضروب فيه وتدن من حديدو يتحرك حتى يموت وقيل كان يده  
بين أربعة أوتاد في الارض ويرسل عليه العقارب والحيات وقيل كانت له أوتاد وحبال ياعب بها بين يديه  
(أولئك الاخزاب) قصده بهذه الاشارة الاعلام بأن الاخزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وأنهم هم  
الذين وجد منهم التكذيب \* ولقد ذكر تكذيبهم أولا في الجلة الخيرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية  
فأوضحه فيها بأن كل واحد من الاخزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحد منهم فقد كذبوه جميعا  
وفي تكرير التكذيب وايضا بعده بعد اتمامه والتوبيخ في تكريره بالجملة الخيرية أولا وبالاستثنائية ثانيا وما  
في الاستثنائية من الوضع على وجه التوكيد والتخصيص أنواع من المبالغة المستعجلة عليهم باستحقاق أشد  
العقاب وأبلغه \* ثم قال (حق عقاب) أي فوجب ذلك أن أعاقبهم حتى عقابهم (هؤلاء) اهل مكة ويجوز أن  
يكون إشارة الى جميع الاخزاب لاستحضارهم بالذكراولانهم كانوا حاضرين عند الله \* والصيغة النفضية (ما لها  
من فواق) وقرئ بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلقتي الحالب ورضعتي الراضع يعني اذ جاء  
وقته لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة وعن ابن عباس ما لها من  
رجوع وترداد من أفاف المريض اذ رجع الى المحلحة وفواق المائة ساعة ترجع الدر الى ضرعها يريد أنها  
نفخة واحدة فحسب لا تنفي ولا تردد القطر القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه ويقال  
لخليفة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرهم ما قوله تعالى (يجعل لنا قطنا) أي نصيبنا من العذاب  
الذي وعدته كقوله تعالى ويستجيبونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المؤمنين  
الجنة فقالوا على سبيل الهزيجل لنا نصيبنا منها أو يجعل لنا نصيبا أعمالنا ننظر فيها (فان قلت) كيف تطابق  
قوله (اصبر على ما يقولون) وقوله (واذ كر عبد نادود) حتى عطف أحسنهما على صاحبه (قلت)  
كانه قال لنبيه عليه الصلاة والسلام اصبر على ما يقولون وعظم أمر مصيبة الله في أعينهم بذكر قصة داود  
وهو أنه نبي من أنبياء الله تعالى قد أولا ما أولا من النبوة والمالك ليكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل  
زلة فبعث اليه الملائكة ووجهه عليه على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر وأتاب  
ووجد منه ما يحبكي من بكائه الدائم ونغمه الراص وفتش جنائته في بطن كفه حتى لا يزال يجدد النظر اليها  
والندم على ان كان يكتمكم ومما حسيكم أوقال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن

فليرتقوا في الاسباب  
جند ما هنالك مهزوم  
من الاخزاب كذبت  
قباهم قوم نوح وعاد  
وفرعون ذوالاوتاد  
ومسود وقوم لوط  
واصحاب الايكة أولئك  
الاجزاب ان كل الا  
كذب الرسل خلق عقاب  
وما ينفسر هؤلاء الا  
صيغة واحدة ما لها من  
فواق وقالوا بناهجل  
انما قطنا قبل يوم الحساب  
اصبر على ما يقولون  
واذ كر عبد نادود

صفة فعل أي فعل فيه  
فعلامه استواء هذا  
تأويل القاضي أبي بكر  
وليس عبارة التفسير  
في هذا الفصل  
مطابقة للفصل على  
جاري عادته في تيسر

العبارة عن مراده \* قوله تعالى أولئك الاخزاب (قال فيه قصده بهذه الاشارة الاعلام بأن الاخزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم  
وانهم الذين وجد منهم التكذيب منهم اه كلامه) قلت وفي تكرار تكذيبهم فائدة أخرى وهي أن الكلام لسطال بتعديدها لأكاذيب  
ثم أريد ذكر ما حاق بهم من العذاب جزاء لتكذيبهم كر ذلك محصورا بالزيادة المذكورة ليلى قوله تعالى حتى عقاب على سبيل التعقير  
المعتادة عند طول الكلام وهو كما قدمته في قوله وكذب موسى حيث كرر الفعل ليعتبرن بقوله فألميت للكافرين

عز وجل لا يسجدن إلا لربهم والعشي والاشراق (قال) الاشراف حيث تشرق الشمس أي يصفر نورها وهو وقت الصبح وما سروقها اظفارها  
 رقت الشمس ولما تشرق ومنه أخذ ابن عباس صلاة الضحى قال ويحتمل أن يكون من أشرق القوم اذا دخلوا في وقت الشروق  
 في المرات وقت صلاة الفجر لانها تشرق الشمس اه كلامه (قلت) الوجه الثاني ينفر بين العشي والاشراق فان العشي ظرف بلا  
 فاوجب الاشراف على الدخول في وقت الشروق لكان مصدر امع أن المراد به الظرف لانه فعل الشمس وصفته التي تستعمل ظرفا  
 يع والغروب وشبههما (٢٧٨) عا دكلامه الى قوله تعالى يسجدن (قال فيه ان قلت لم اختار يسجدن على مسجحات وأيم ما وقع

نفسك وحافظ عليها أن تزل فيما كانت من مصارتهم وتحمل أذا هم واذا كرا ألك داود وكرامته على الله  
 كيف زل تلك الزلة اليسيرة فاق من توبخ الله ونظامه ونسبته الى البغي مالم في (ذا الايد) ذا القوة في الدين  
 المضطاع بشافه وتكاليه كان على نهوضه باعلاء النبوة والملك بصوم يومه يطر يومه وهو أشد الصوم  
 ويقوم نصف الليل يقال فلا أيد وذو أيد وذو أيد وكل شيء ما يقوى به (أواب) ثواب رجاء الى مرضاة  
 الله (فان قلت) ما ذلك على أن الايد القوة في الدين (قلت) قوله تعالى انه أواب لانه تعليل لذي الايد  
 (والاشراق) ووقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس أي تضيء ويصفو وشامعها وهو وقت الضحى وأما  
 شروقها فطالعها يقال شرفت الشمس ولما تشرق وع أم هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم لم  
 فدعا لوضوء فتوضأ ثم صلى صلاة الضحى وقال يأمر هانئ هذه صلاة الاشراف وعن طائوس عن ابن عباس قال  
 هل تجدون ذكر صلاة الضحى في القرآن قالوا لا فنقرأ انا نحن الجبال معه يسجدن بالعشي والاشراق وقال  
 كانت صلاة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلاة الضحى الالهية وعنه لم يزل في نفسه من  
 صلاة الضحى شيء حتى طلبتها فوجدتها بهذه الآية يسجدن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلاة الضحى ثم  
 صلاها بعد عن كعب أنه قال لابن عباس اني لأجد في كتب الله صلاة بعد طلوع الشمس فقال أنا وأجدك  
 ذلك في كتاب الله تعالى يعني هذه الآية ويحتمل أن يكون من أشرق القوم اذا دخلوا في الشروق ومنه قوله  
 تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول أهل الجاهلية أشرق نبيروا ووقت صلاة الفجر لانها تشرق الشمس  
 \* ويسجدن في معنى ومسجحات على الحال (فان قلت) هل من فرق بين يسجدن ومسجحات (قلت) نعم وما  
 اختير يسجدن على مسجحات الا ذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال  
 وكان السامع محاضر تلك الحال يسجدن تسبيح ومثله قول الاعشى \* الم ضوء نار في يفاع تحرق \* ولو قال  
 محرق لم يكن شيئا وقوله (محشورة) في مقابلة يسجدن الا أنه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة  
 الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جى به اسم الافعال وذلك أنه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن على أن الحشر  
 يوجد من حشرها شيئا بعد شيء والحشر هو الله عز وجل لكان خلاف الان حشرها جلة واحدة أدل على  
 القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا سجد جابته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسجدت  
 فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع (كل له أواب) كل واحد من الجبال والطير لاجل داود أي لاجل  
 تسبيحه مسجحات لانها كانت تسجد بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسجحات اما لما كانت ترجيع التسبيح والمرجع  
 رجاء لانه يرجع الى فعله رجوعا به رجوعا واما لان الاواب وهو الثواب الكثير الرجوع الى الله وطالب  
 مرضاته من عاداته أن يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله أي كل من داود والجبال  
 والطير لله أواب أي مسجحات مرجع للتسبيح (وشهدنا ما كنه) قويناه قال تعالى شهدنا عضدك وقرئ شهدنا  
 على المبالغة قبل كان يبيت تحول حشره أربعون ألف مستسلم يترسونه وقيل الذي شهد الله به ما كنه وقذف  
 في قلوب قومه الهيبة أن رجلا دعى عنده على آخر بقرة وعجز عن إقامة البينة فاوحى الله تعالى اليه في المنام

الا وأجاب بان  
 رها المعنى وهي  
 على حدوث  
 شيء بعد شيء  
 السامع محاضر  
 معهما تسبيح ومنه  
 لا عشي  
 نار في يفاع تحرق  
 ل محرق لم يكن  
 أ قلت ولهذا  
 تة فرق يسجدون  
 يد انه أواب انا  
 نا الجبال معه  
 بالعشي والاشراق  
 ير محشورة كل له  
 وشهدنا ما كنه  
 بناء  
 أحيانا بين أنا نحرم  
 فعل كذا بضم السين  
 الفاعل وبين أحرم  
 نية المضارع فرأى  
 لماق بهيئة اسم  
 على يكون محسوما  
 ود صيغة التعليل  
 كذلك المعلق بهيئة  
 على المضارع فانه لا  
 ون محسوما حتى يحترم  
 نال له أحرم فكأنه

أي ان صيغة الفعل خصوصية في الدلالة على حدوثه ولا كذلك اسم الفاعل وان كان متاخرا أو أحيانا بخلافها ان  
 معنى قول يسجدون في اسم الفاعل يكون محسوما مع فعل فتم من قال أراد الفور فينشئ احراما ومنهم من قال يكون محسوما في الحال  
 تعليل الاول ولا يجد شيئا ومذهب مالك التسمية بين صيغتي اسم الفاعل والفعل في هذا المقام والله أعلم وحقق الزنجشيري هذا الفرق  
 في اسم الفاعل والفعل في قوله والطير محشورة كل له أواب فقال لما كان الواقع حشر الطير دفعة واحدة وكان ذلك أدل على القدرة  
 يمكن لا يستعمل الفعل الدال على الحدوث شيئا بعد شيء فاستعمل فيه اسم المنهول على خلاف استعماله في الفعل في الاول

قوله تعالى وهل أتيناكم بالخصم الذئب والخراب الآية (ذكر) في تفسيرها فصلا أسمره على الاختصار والايجاز لتندرج حقائق  
فصل الخطاب قال كان أهل زمان داود يسأل بعضهم بعضا النزول له عن امرأته إذا أعجبه في تزوجها وقد روى مثله عن الانصار كانوا  
يواسون المهاجرين بمثل ذلك فوقعت عين داود عليه السلام على امرأة أوريا فأعجبه فساءله أين تروى وجهها فاستحيما منه فنزل عنها  
فتزوجها وأولدها سليمان فقيل له انك مع كثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول عنها وكان  
الافضل قهر المحوى وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فرغب اليه أهلها فاندرج في الخطاب على خطبة أخيه وأما ما ذكر أن داود تبنى  
منزلة آياته الانبياء فقيل له انهم ابتلوا فمسير وافسأل الالة عليه مسير فقيل له انك تبتلى (٢٧٩) يوم كذا فاحترس ذلك اليوم

وأغلق عليه محرابه  
فتمثل له الشيطان في  
صورة حامة ذهب فد  
يده لياخذها الولد صغير  
فطارت فتبعها فرأى  
المرأة قد سقطت  
شعرها فبعث إلى أوب  
صاحب بعث البقاء  
أن يقدم أوريا إلى  
القابوت وهو من غرة  
البقاء وكان المقدم  
اليه يحرم عليه الرجوع  
حتى يشيع الله على يده  
أو يستشهد فقدم

الحكمة وفصل الخطاب  
فسلم فأمر بقتله عدة  
أخرى وثلاثة فقتل فلم  
يتزن عليه كثرته على  
الشهادة وتزوج امرأته  
المذكورة فهذا ودعوه  
بما يشيع الحسد يشبه  
عن قسم بصلاح من  
آحاد المسلمين فضلا عن  
بعض اسلام الانبياء  
وعن سعيد بن المسيب  
أن علي بن أبي طالب

أن اقبل المدعى عليه فقال هذا منام فأعيد الوحي في الميمنة فأعلم الرجل فقال ان الله عز وجل لم يأخذني بمذا  
الذنب ولكن بأني قتلت أباها هذا غيلة فقتله فقال الناس ان أذنب أحد ذنبنا أظهره الله عليه فقتله فهاجده  
(الحكمة) الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشائين وقيل  
للكلام البين فصل يعني المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلامه ليس وفي كلامه ليس والتمس المختلط  
فقيل في تقييده فصل أي مفصول بعضها من بعض فعني فصل الخطاب البين من الكلام المختص الذي يتبينه  
من خطاطبه لا ياتبس عليه من فصل الخطاب ومخلصه أن لا يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا  
يقف في كلمة الشهادة على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصابين الامور صولا عما بعده ولا والله يعلم وأنتم حتى  
يدله بقوله لا تعلمون وتحد ذلك وكذلك مظان العطف وتركة الاضمار والانتهار والحذف والتكرار وان  
شئت كان الفصل يعني الفاصل كالصوم والزور وأردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل  
بين الصحيح والفاصل والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضايا والحكومات وتباير الملك  
والمشورات وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعى واليمين على المدعى عليه وهو  
من الفصل بين الحق والباطل ويدخل فيه قول بعضهم هو قوله أما بعد لانه ينتج اذا تكلم في الامر الذي له  
شأن يذكر الله وتحميده فاذا أراد أن يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر الله بقوله أما بعد  
ويتجوز أن يراد الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مجمل ولا اشباع مل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نذر ولا هذر كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضا أن ينزل له  
عن امرأته فيتزوجها إذا أعجبه وكانت لهم عادة في المواساة بذلك فاعتادوها وقد روى مثله عن الانصار كانوا  
يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاندق أن عين داود وقعت على امرأته أوريا فقال له أوريا فأجبه فساءله النزول  
له عنها فاستحيما أن رده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر  
شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلا ليس له الا امرأة واحدة النزول به كان الواجب عليك  
مخالبة هو الك وقهر نفسك والصبر على ما صغرت به وقيل خطبها أوريا ثم خطبها داود فاستحيما منه فساءله  
أن خطب على خطبة أخيه المأمور من مع كثرة نسائه وأما ما ذكر أن داود عليه السلام تبنى منزلة آياته ابراهيم  
واسحق ويعقوب فقال يارب ان آباءي قد ذهبوا بايديهم فأتوا حتى اليه أنهم ابتلوا بآبائهم فذهبوا فأتوا حتى اليه  
ابراهيم يفر وذو ذبح واسحق بذبحه وذهب بصره ويعقوب بالخرن على يوسف فسأل الالة فأوحى الله  
اليه انك تبتلى في يوم كذا وكذا فاحترس فلما كان ذلك اليوم دخل محرابه وأغلق بابيه وجعل يصلي ويقرأ الزبور  
مقاهه الشيطان في صورة حامة من ذهب فبده لياخذها الابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت

قال من حدثكم قصة داود تأريخ القصاص جلده مائة وستين خد الفريضة مضاعفان وروى أن عمر بن عبد العزيز حدثه رجلا بذلك  
بعضرة عالم محقق فكذب الحديث بذلك وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فالتمس خلافه فريضة وان كانت على ما ذكرت وكف  
الله عن استر النبيه عليه السلام فلا ينبغي لك اظهار ما ستره الله تعالى فقال عمر بن عبد العزيز اسمعني هذا الكلام أحب الي من ساطعت  
عليه الشمس قال الزخشمري والذي يدل عليه المثل الذي ضرب الله أن قصته ليست الا طلبه الى زوج المرأة أن ينزل له عنها فقط ثم نيم  
الزخشمري على عبي الانسكار على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح وذلك أن التعريض داع الى التأمل والتفكير لوجه انك لا  
مع ما فيه من اجتهاد الجاهل في الانسكار والتوبيخ والتمثيل ليس بتمثيل من غيره فيبده له متبعا لاسم القصاص ذلك من  
نفسه مع البقاء على الحقيقة كما أوحى الحكما بذلك في سبب اسئلة الدليل له اذا سئل من منتهى نفسه من كبره قال وجاء ذلك على وجهه

في كوة فبصرها فبصر امرأته فجعل يدها في كوة فبصرها فبصر امرأته فجعل يدها في كوة فبصرها فبصر امرأته  
فكتب الى ايوب بن صور يا وهو صاحب بيت البقاء ان ابعث اوريا و قد مره على التابوت وكان من يتقدم على  
التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة أخرى وثالثة  
حتى قتل فاناء خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهيد وتزوج امرأته فهذا وضوح مما يقع ان يحدث  
به عن بعض المسلمين بالصلاح من ابناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحديث  
الاور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال من حدثكم بحديث داود على ما روي في القصة اصل جلدته مائة  
وستين وهو محد الفرية على الانبياء وروى انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل السلق  
فكذب الحديث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فلا ينبغي ان يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير  
ذلك وان كانت على ما ذكره وكف الله عنها استرا على نبيه فلا ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا  
الكلام أحب الي مما طاعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضرب به الله لقصة عليه السلام ليس  
الاطلبه الى زوج المرأة ان ينزل له عنها غسب (فان قلت) لم جاءت على طريق قصة التمثيل والتعريض دون  
التصريح (قلت) لكونها أبلغ في التوبيخ من قبل أن التأمل اذا أداه الى الشعور بالعرض به كان أوقع في  
نفسه وأشد تكام من قلبه وأعظم أثر فيه وأجلب لاحتشامه وحياثه وادعى الى التنبه على الخطأ فيه من أن  
يأمر به صريح مع من اعاد محسن الادب بترك المجاهرة بالانكسار عليه ولا يصحح وان تحكي له حكاية ملاحظة لحاله اذا  
نأماها استمع حلال صاحب الحكاية فاستمع حال نفسه وذلك أزجر له لانه ينصب ذلك مثالا له ومقاييسا  
لشأنه فيتم صور فيجاء ما وجد منه بصورة مكشوفة مع أنه أصون لمساكين الولد والولد من حجاب الحشمة (فان  
قلت) فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه (قلت) ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك يسأل فيجئت الى فمأجه حتى  
يكون محجوجا بحكمه ومترفا على نفسه بظلمه (وهل أنالك نبأ الخصم) ظاهرة الاستفهام ومعناه الدلالة على  
أنه من الانبياء العجيبة التي حقه أن تشيع ولا تخفي على أحد والتشويق الى استماعه والخصم انحصار وهو  
يتبع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرم من لانه مصدر في أصله تقول  
خصمه خصما كاتقول ضاه ضيما (فان قلت) هذا جمع وقوله خصمان تنمية فكيف استقام ذلك (قلت)  
معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرأ خصمان يعني بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى  
هذان خصمان اختصموا في ربهم (فان قلت) فاستمع بقوله ان هذا أخي وهو دليل على اثنين (قلت) هذا  
قول البعض المراد بقوله بهضنا على بعض (فان قلت) فقد جاء في الرواية أنه بعث اليه ملك كان (قلت) معناه أن  
التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك أن يصح ما آتوا (فان قلت) فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سمى أحدهم  
جميعا خصما في قوله نبأ الخصم وخصمان (قلت) لما كان صاحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم  
صحت التسمية (فان قلت) بم انتصبا (اذ) (قلت) لا يختاروا ما أن ينتصبا بأنالك أو بالنبأ أو بمخدوف فلا يسوغ  
انتصابه بأنالك لان اتيسان النبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقع الا في عهده لا في عهد داود ولا بالنبأ لان  
النبأ الواقع في عهد داود لا يصح اتيسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن  
ناصبا فيق أن ينتصبا بمخدوف وتقديره وهل أنالك نبأ تحاكم الخصم ويجوز أن ينتصبا بالخصم لاسفاه من  
معنى الفعل وأما الثانية فبدل من الأولى (تسور والحجرات) تصعد واسوره وتزلوا اليه والصور الحائط  
المرتفع ونظيره في الابنية تسنه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته وروى أن الله تعالى بعث اليه ملكين في  
صورة انسانين فطلب أن يدخل عليه فوجده في يوم عبادته فذمعهما الحرس فتمسورا عليه الحجاب فلم يشمر  
الا وهما بين يديه جالسان (ففرغ منهم) قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزأ مائة أربعة أسرا يوما  
لعمادة ويوما للقضاء ويوما للدمشق فبخر اوص أموره ويوما يجتمع بني اسرائيل فيعظهم ويوم يخطبهم في غير  
يوم القضاء ففرغ منهم ولا يتم نزول اعليه من فوق وفي يوم الاستحباب والحرس من قوله لا يتم كون من

وهل أنالك نبأ الخصم  
اذ تسور والحجرات  
اذ دخلوا على داود  
ففرغ منهم قالوا لا تخف  
التحاكم ليحكم بقوله  
لقد ظلمك فتقوم  
الحجة عليه محكمة  
وقال وقوله وهل أنالك  
جاء على وجهه  
الاستفهام تنبها على  
أن هذه قصة عجيبة  
من حقها أن تشيع  
ولا تخفي على أحد  
وتشويق الى سماعها  
أيضا



وقال في قوله هذا أخي ان الاخوة كيهما ما كانت امام من القصة الاولى ومن الذين امنوا من السيرة والحق من الحق من الحق والظلم فاذللك قال ان هذا أخي وقال في الخطاب يحتمل أن يكون من الخطابة ومعناه أناني بما لم أقدر على رده من الجدال ويحتمل أن يكون من الخطبة مفاعلة أي خطبت بخطب على خطبتي فغلبني والمفاعلة لان الخطبة صدرت من مناجية أو قال في ذكر النماذج انهم انتميل فكانت تحاكمهم تمثيلا وكلامهم لم يضاعفتم الا لانه ابلغ لما تقدم وللتبينة على ان هذا الأمر يستحي من التصريح به وأنه لما يكنى عنه مناجية فلا فصاح به ولا ستر على داود عليه السلام ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أوريار رجل له نجمة (٢٨١) واحدة وخطبته تسع وتسعون

فأراد أن يتهم أمانته بالنجدة المذكورة ثم قال فان قامت طريقة التمثيل انما تستعمل على جعل الخطاب من الخطابة فان كان من الخطبة فما وجهه قال الوجه حينئذ ان تجعل النجدة استعارة للمرأة كما استعاروا لها

نصفه من بني بهمن عا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشططوا ههنا الى سواء الصراط ان هذا أخي له تسع وتسعون نجمة ولي نجمة واحدة فقال أ كفلها وعزني في الخطاب قال

الشاة في قوله يا شاة ما قصص ابن سلت له لان الخطابة بأباه اللهم الا أن يكون ابتداء مثل من داود عليه السلام (قالت) والفرق بين التمثيل والاستعارة انه على التمثيل يكون الذي سبق الى فهم داود عليه

يدخل عليه (خصمان) خبر مبتدأ محذوف أي نحن خصمان (ولا تشطط) ولا تجز وقرئ ولا تشطط أي ولا تبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط ولا تشطط وكلها من معنى الشطط وهو تجاوز الحد وتخطي الحق (وسواء الصراط) وسطه ومجتمعه ضربه مثلا من الحق ومحضه (أخي) بدل من هذا أو خبر لان والمراد اخوة الدين أو أخوة الصداقة والالفة أو أخوة الشركة والخطبة لقوله تعالى وان كثيرا من الخطاة وكل واحدة من هذه الاخوات تدني بحق مانع من الاعتداء والظلم وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ونجمة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات فهو نطع ونطع وقوة وقوة (أ كفلها) ما كنيها وحقيقته اجعالي أ كفلها كما كفل ما تحت يدي (وعزني) وغلبني يقال عزه ويعزه قال

قطاة عزها شرك فبانت \* تيجاذبه وقد علق الجناح

يريد جاني يحتاج لم أقدر أن أورد عليه ما أورد به \* وأراد بالخطاب مخاطبة المحتاج المتبادل أو أراد بخطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطبا بأي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجه ادوني وقرئ وعاز في من المعازة وهي المعازة وقرأ أبو حيوة وعزني بتخفيف الزاي طلبا للشفقة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظلت ومست (فان قلت) ما معنى ذكر النماذج (قالت) كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل أبلغ في التوبيخ لما ذكرنا والتبينة على أنه أمر يستحي من كشفه فيكفي عنه كما كني عما يستعجب الافصاح به ولا ستر على داود عليه السلام والاختصاص بجرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة أوريار مع داود بقصة رجل له نجمة واحدة وخطبته تسع وتسعون فأراد صاحبها نجمة المائة قطع في نجمة خطبته وأراد على الخروج من ما كفلها اليه وحاجته في ذلك الحاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان كثيرا من الخطاة وانما خص هذه القصة لما فيها من الرضا الى الغرض بذكر النجدة (فان قلت) انما تستعمل طريقة التمثيل اذا فسرت الخطابة بالجدال فان فسرت بالاستعارة من الخطبة لم يستعمل (قالت) الوجه مع هذا التفسير أن أجعل النجدة استعارة عن المرأة كما استعاروا لها الشاة في نحو قوله يا شاة ما قصص ابن سلت له \* فمرصت غفلة عنه عن شاة وشبهها بالنجدة من قال كنعاج الملا تفسن رملا لولا أن الخطاة تاباه الا أن يضرب داود الخطاة ابتداء مثلا لهم ولقصة تسع وتسعون (فان قلت) الملائكة عليهم السلام كيف صح منهم أن يخبروا عن أنفسهم عالم يتلبسوا منه بتأثيل ولا كثير ولا هو من شأنهم (قالت) هو تصور للشيء وفرض لما تصوروها في أنفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصور المسائل زيد له أربعون شاة وعمر وله أربعون شاة وأنت تفسر اليها ما خطباها وحال عليها الحول كما يجب فيها وما زيد وعمر وسيد ولا بد وتقول أيضا في تصور يرهالي أربعون شاة ولك أربعون شاة فخطباها وما لك من الأربعين أربعين ولا ربعها (فان قلت) ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنثى (قالت) يقال امرأة أنثى للنساء الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لبن الانثى وفطورها وذلك أمح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها لا ترى الى وصفهم لها بالاكسول والاكسال وقوله فتور القيام قطع مع الكلام وقوله

٣٦ كشف في السلام أن التباكم على ظاهره وهو الخصام في النماذج التي هي البهايم ثم انتقل بواسطة التبينة الى فهم انه تمثيل لحاله وعلى الاستعارة يكون فهم عنها ما التباكم في النساء المعبر عنهن بالنماذج كناية ثم استشعر أنه هو المراد بذلك قال فان قلت لم يصح من الملائكة الاخبار عن أنفسهم عالم يتلبسوا بشيء منه وأجاب بان ذلك على سبيل التصور والفرض كما تقول في تصور المسئلة زيد له أربعون شاة وعمر وله أربعون شاة فخطباها فماذا يجب عليهم من الزكاة وتقول أيضا في أربعين شاة ولك أربعين شاة ولاه من الأربعين أربعين ولا ربعها فان قلت ما وجه قراءة ابن مسعود ولي نجمة أنثى وأجاب بأنه يقال امرأة أنثى للنساء الجميلة ولمعناه وصفها بالعراقة في لبن الانثى وفطورها وذلك أمح لها وأزيد في تكسرها وتثنيها لا ترى الى وصفهم لها بالاكسول والاكسال كقولك

وروي في صحيح البخاري (قالت) ولم يكن قوله أولى بنهضة أمه أو رده على سبيل التقابل لما عندهم والتعظيم ليس جلي على شخصه  
 ما ينبغي إطلاله بهذا القليل الخبير وعنده الجهم الغضير فكيف يابق وصف ما عنده والمراد تقابله بصفة الحسن التي توجب إقامة عندهما  
 شخصه ولذلك جاءت القراءة المشهورة على الاختصار على ذكر النبهة وتأكيد قائم بقوله واحدة فهذا الشكل على قراءة ابن مسعود يمكن  
 الجواب عنه بأن القصة الواقعة لما كانت امرأة أو رياء المماثلة بالنبهة فيها مشهورة بالحسن وصف مثلها في قصة الخصمين بالحسن زيادة  
 في التطبيق لتأكيد التنبية على أنه هو المراد بالتبديل ثم قال فإن قلت لم يمارع تصديق أحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر وأجاب بأن  
 ذلك كان بعد اعتراف خصمه (٢٨٣) ولكنه لم يبحث في القرآن لأنه معلوم أنه كلامه (قالت) ويحتمل أن يكون ذلك من داود على

سبيل الغرض والتقدير  
 أي أن صح ذلك فقد  
 ظلمك ونقل بعضهم  
 أن هذه القصة لم تكن  
 من الملائكة وليست  
 تنبؤا وإنما كانت من  
 البشر ما جاء طس في  
 الغم حقيقة وأما كان  
 لقد ظلمك بسؤال نجحتك  
 إلى تعاجبه وإن كثيرا  
 من الخطأ ليعني بعضهم  
 على بعض الذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات  
 وقيل ما هم ووطن داود  
 أنما فتناه فاستغفر ربه  
 وخروا كما  
 أحسدهم ما سوا له  
 نسوا أن كثيرة من  
 المساري والسراري  
 والثاني مقترا وماله إلا  
 امرأة واحدة فاستنزه  
 عنها وفرع داود وخوفه  
 أن يكونا مغتالين  
 لأنهم قد دخلوا عليه في  
 غير وقت القضاء وما كان  
 تشيروا بداتك تدنير (لقد ظلمك) جواب قسم محذوف وفي ذلك استسكار لفضل خليطه وشمع بين لطمه  
 والسؤال مصدر مضاف إلى المفعول كقوله تعالى من دعاء الخبير وقد ضمن معنى الإضافة فعدي تعديتها كأنه  
 قيل بزيادة (نجحتك إلى تعاجبه) على وجه السؤال والطلب (فإن قلت) كيف سارع إلى تصديق أحد  
 الخصمين حتى ظلم الآخر قبل استماع كلامه (قلت) ما قال ذلك إلا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يبحث في القرآن  
 لأنه معلوم ويرى أنه قال إنما يريد أن أخذها منه وأكمل نجاجي ما أتته فقال داود إن رمت ذلك ضرب بنا منك  
 هذا وهذا وأشار إلى طرف الأنف والجبهة فقال يا داود أنت أحق أن يضرب منك هذا وهذا أنت فعلت  
 كيت وكيت ثم نظر داود فلم ير أحدا يعرف ما وقع فيه و (الخطباء) الشركاء الذين خلطوا أمموهم الواحد  
 خليط وهي الخلطة وقد غلبت في الماشية والشافعي رحمه الله يبرها فإذا كان الرجلان خليطين في ماشية  
 بينهم ما غير مقسومة أو لكل واحد منهما ماشية على حدة إلا أن مراحمهم أو مسقاهما ووضع حلبهما أو الرعي  
 والكلب واحد والفحولة مختلطة فهما يركبان زكاة الواحد فان كان لهما أر بعون شاء فعليه ماشاة وإن كانوا  
 ثلاثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد أر بعون فعليههم واحدة كالموا كانت لواحد وعند أبي حنيفة لا تعبر  
 الخلطة والخلط والمنفر دونه واحد في أربعين بين خليطين لاشئ عنده وفي مائة وعشرين بين ثلاثة ثلاث  
 شياء (فإن قلت) فهذه الخلطة ما تقول فيها (قلت) عليه ماشاة واحدة فيجب على ذي النجعة أداء جزء من مائة  
 جزء من الشاة عند الشافعي رحمه الله وعند أبي حنيفة لاشئ عليه (فإن قلت) ماذا أراد بك كرحال الخلطة في  
 ذلك المقام (قلت) قصده الموعظة الحسنة والترغيب في إثبات عادة الخطباء الصالحين الذين حكم لهم بالقله  
 وأن يكره لهم الظلم والاعتداء الذي عليه أكثرهم مع التأسف على حالهم وأن يسلي المظالم عما جرى عليه  
 من خليطه وأن له في أكثر الخطباء أسوة وقرى ليعني بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله  
 اضرب عنك الهموم طارها وهو جواب قسم محذوف وليبغ بحذف الياء كقوله من هنا بالكسرة  
 وما في (وقيل ما هم) للابهام وفيه تجب من قائمهم وإن أردت أن تحقق قائمتهم وموقعها فاطر حها من قول  
 امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يد إلى العلم استعبر له  
 ومعناه وعلم داود وأيقن (أنما فتناه) أنابا لئلا يراه لأحالة بأمرأة أو يراهل يثبت أو يزل وقرى فتناه بالتشديد  
 للمبالغة واقتناء من قوله لأن فتنتني لمي بالامس أفتنت وفتناه وفتناه على أن الالف ضمير المالكين وعبر  
 بالزكع عن الساجد لأنه يخفى ويخضع كالساجد وبه استشهد أبو حنيفة وأصحابه في سجدة التلاوة على أن  
 الركوع يقوم مقام السجود وعن الحسن لأنه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز أن يكون قد استغفر الله  
 لذنبه وأحرم بركتي الاستغفار والانية فيكون المعنى ونزل للسجود كما أي مصليا لأن الركوع يجعل عبارة

ذنب داود إلا أنه صدق أحدهما على الآخر ونسبه إلى الظلم قبل ثلثه اه كلامه (قلت) مقصود هذا القائل  
 تنزيه داود عن ذنب يبغيه عليه شهوة النساء فاحذ الآتية على ظاهرها وصرف الذنب إلى الجهلة في نسبة الظلم إلى المدعي عليه لأن  
 الباعث على ذلك في الغالب إنما هو التماس الغضب وكراهيته أخف مما يكون الباعث عليه الشهوة والهوى ولعل هذا القائل  
 يؤكده في الآية بقوله تعالى عقيم أوصية لداود عليه السلام يا داود انما جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع  
 الهوى فها جدت العناية بتوصية فيما يتعاقب بالاستحكام لا والذي صدر منه أولا وبأن نفسه من قبيل ما وقع له في الحكم بين الناس  
 وقد التزم المحققون من أغتبا أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام داود وغيره منزهون عن الوقوع في صفات الذنوب مبرؤون من ذلك  
 والتمسوا المحامل المحيطة لا مثال هذه القصة وهذا هو الحق الأبلغ والسبيل الأبهر أن شاء الله تعالى



ألف الصنفون في ايزال كانه \* مما يقوم على الثلاث كسيرا

وقيل الذي يقوم على طرف سنبلك يد أو رجل هو الخميم وأما الصافن فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره أن يقوم الناس له صنفونا فليتبوا أممعه من النار أي واقفين كما نخدم الجبابرة (فان قلت) ما معنى وصفها بالصنفون (قلت) الصنفون لا يكاد يكون في الهجين وانما هو في العرب الخالص وقيل وصفها بالصنفون والجلودة ليجمع لها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها واذا جرت كانت سراعاً خفافاً في جريها وروى أن سليمان عليه السلام غزا أهل دمشق ونصليين فاصاب ألف فارس وقيل ورثها من أبيه وأصحابها أبوه من العمالة وقيل خرجت من الجبل لها أجنحة فقام يومها بعد ما صلى الاولى على كرسيه واستعرضهم فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر أو عن ورد من الله كركان له وقت المشي وتميموه فلم يعلموه فاغتم لها فاته فاستتردها وعقرها مقر بالله وبقي مائة فبقي في أيدي الناس من الجياد فنسلها وقيل لماعقرها أبده الله خير منها وهي الریح تجري بأمره (فان قلت) ما معنى (أحببت حب الخبير عن ذكر ربي) (قلت) أحببت مضمين معنى فعل يتعدى بعن كانه قيل أنبت حب الخبير عن ذكر ربي أو جهات حب الخبير مجزياً ومغنياً عن ذكر ربي وذكر أبو الفتح الهمداني في كتاب التبيان أن أحببت يعني زمت من قوله مثل بعير السوء إذا أحببنا وليس بذلك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله وانه حب الخبير أشد من حب المال الخليل التي شغلته أو سمى الخليل خيرا كانه بنفس الخبير لتمام الخبير ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخليل معقود بنواصيهما الخبير الى يوم القيامة وقال في زيد الخليل حين وفد عليه وأسلم ما وصف لي رجل فرأيت له الا كان دون ما بلغني الا زيد الخليل وسمي به زيد الخبير وسأل رجل بالارضى الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الرجل أردت الخليل فقال وأنا أردت الخبير والتوازي بالحب مجاز في غروب الشمس عن توارى المالك أو الخجأة بحجابها والذى دل على أن الضمير للشمس ضروري كراشي ولا بد للضمير من جري ذكر أو دليل ذكر وقيل الضمير للصافات أي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير أن الخباج جبهل دون قاف مسيرة سنة تغرب الشمس من ورثه (فطلق مصها) فجعل يمسح مصها أي يمسح بالسيوف بسوقها وأعناقها يعني يقطعها يقال مسح علاوته اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع أطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيها وضرب أعناقها أراد بالسيف القطع ومنه الكسف في القباب الزخاف في العروض ومن قاله بالشين المجهمة فصحت وقيل مصها بيده استمسكها وانما بابها (فان قلت) بم اتصل قوله ردوها على (قلت) بمحذوف تقديره قال ردوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كأن قال قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسؤال اقتضاء ظاهرا وهو اشتغال نبي من أنبياء الله بأمر الدنيا حتى تنوته الصلاة عن وقتها وقرئ بالشروق به من الواو لضمها كما في أدور ونظيره الفور في مصدر غارت الشمس وأما من قرأ بالسوق فقد جعل الضمة في السين كأنه في الواو للتلاصق كما قيل مؤسبي ونظير ساق وسوق أسد وأسد وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لا من الالباس قيل فن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة ومالك بعد ائنة عشرين سنة وكان من فتنته أنه ولد له ابن فقالت الشياطين ان عاش لم ننزلك من السحرة فسيبنا أن نقتله أو نخبه فلم ذلك فكان يغدوه في الصحابة فزارعه الا ان آتى على كرسيه ميتا فتنبه على خطئه في أن لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وناب اليه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لا طوفن الليلة على سبعين امرأة كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فربنا انما جوهون فذلك قوله تعالى (واقعدنا سليمان) وهذا ونحوه مما لا بأس به وأما ما روى من حديثنا انهم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله أعلم بحجته حكوا أن سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيما الشأن لا يقوى عليه لخصه بالبحر فخرج اليه فتم له الریح حتى أنانجهم بالجلودة

بالعشي الصافات  
الجياد فقال اني أحببت  
حب الخبير عن ذكر  
ربي حتى توارت بالحب  
ردوها على فطلق  
مسح بالسوق والاعناق  
واقعدنا سليمان  
والقينا على كرسيه  
جسد اثم اناب قال رب  
اغفر لي وهب لي ملكا  
قوله تعالى الصافات  
الجياد (قال) الصنفون  
أن يقف على ثلاث  
وعلى طرف الريع وقيل  
هذا للخميم والصابن  
الذي يجمع بين يديه  
قال ووصفها بذلك لانه  
لا يكاد يكون في الهجين  
غالبا وانما يكاد يكون في  
العرب الخالص أو  
وصفها ليجمع لها  
الوصفين المحمودين  
جارية واقفة فوصفها  
في جريها بالجلودة  
والسرعة وفي وقوفها  
بالسكينة والعلمانية  
لان ذلك من لوازم  
الصنفون غالبا



من الجن والإنس فقتل ما كرها وأصاب بنذاله اسمها جراحة من أحسن الناس وجهها فاصطفاها لنفسه  
وأصابت وأحبها وكانت لا يرقأ دمعها حزنا على أبيها فأفأها الشيطان في ثلواها صورة أبيها فكسرت ما مثل كصورته  
وكانت تدعو إليها وتروح مع ولا تدها يسجدن له كما أدتهن في ملكه فأخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة  
وعاقب المرأة ثم نزع وحده إلى فلاة وفرش له الرماح فجلس عليه تائبا إلى الله متضرعا وكانت له أم ولد يقال  
لها أمينة إذا دخل للطهارة أو لاصابة امرأة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما  
وأنها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على المساس حين أمر بنسائه ببيت المقدس واسمه صخر  
على صورة سليمان فقال يا أمينة خاتمي فتختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والإنس  
وغير سليمان عن هيمته فأتى أمينة لطالب الخاتم فأذكرته وطردته فعرف أن الخطيئة قد أدركته فكان  
يدور على البيوت يستكشف فإذا قال أنا سليمان صخر عليه التراب وسبوه ثم عمد إلى الأمساكين بنقل لهم  
الملك في حطونه كل يوم سمكة بين فسمكة على ذلك أربعين صيدا جاعدا دعا عبد الوثن في بيته فأنكر آصف  
وعظما بني إسرائيل حكم الشيطان وسأل آصف نساء سليمان فقال ما يدع امرأه منافي دمه ولا يغتسل  
من جنابة وقيل بل نكسكه في كل شيء إلا فين ثم طار الشيطان وقد في الخاتم في البحر فابتاعته سمكة  
ووقعت السمكة في يد سليمان فبشر بطنها فإذا هو بالخاتم فتختم به ووقع ساجدا ورجع إليه ملكه وجاب صخرة  
لصخر فجعل فيها وسدعا به أخرى ثم أوثقه بالحديد والرصاص وقد في البحر وقيل لما افتتن كان يستقط  
الخاتم من يده لا يمسك فيها فقال له آصف انك انتون بملك الخاتم لا بقر في يده فقب إلى الله عز وجل  
ولقد أتى العلماء المقتنون بقوله وقالوا هذا من أباطيل اليهود والاشياء التي لا يتمكثون من مثل هذه الأفاعيل  
وتسبب الله إياهم على عبادته حتى يقوموا في تغيير الأحكام وعلى نساء الانبياء حتى يشعروا بهم قبيحا واما اتخاذ  
التماثيل فيجوز أن تختلف فيه الشرائع ألا ترى إلى قوله من سحر يرب وتماثيل وأما السجود للصورة فلا يظن  
بني الله أن يأذن فيه وإذا كان بغير علم فلا عليه وقوله (والقينا على كرسيه جسدا) ناب عن افادة معنى انابة  
الشيطان منابه تبتوا أظهارا قدم الاستغفار على استهاب الملك جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم  
أمر دينهم على أمور دنياهم (لا ينبغي) لا يتسهل ولا يكون وصفي (من بعدى) دوني (فان قلت) أما يشبهه  
الجسد والطرص على الاستبداد بالجمعة أن يستعطي الله ما لا يعطيه غيره (قلت) كان سليمان عليه السلام  
ناشئا في بيت الملك والنسوة ووليا لهما فأراد أن يعطى من ربه مجزة فطلب على حسب الملك كان أدعى  
للمالك زيادة خارقة العادة بالجمعة لا يجوز ذلك دليل على نبوته فأمر بالجمعة وأن يكون مجزة  
حتى يعرف العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لأحد من بعدى وقبل كان ملكا عظيما يخاف أن يعطى مثله  
أحد فلا يخاف على حدود الله فيه كآلات الملكة أتجهل فيها من يفسد فيها ويهلك الأمان ونحن نسبح  
بعدمك ونقدس لك وقبل ملكا لأسابه ولا يقوم غيري فيه معاني كسلته مرة وأقيم مقام غيري ويجوز  
أن يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم أنه لا يضطلع بأعبائه غيره وأوجب  
الحكمة استهابه فأمره أن يستوجهه إياه فاستوجهه بأمر من الله على الصفة التي علم الله أنه لا يضطلع بأعبائه  
الأهرو وحده دون سائر عبادته أو أراد أن يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لأحد من بعدى ولم يقصد بذلك  
الاعظام الملك وسعته كآلات الملكة ليس لأحد من الفضل والمال ورعا كان للناس أمثال ذلك ولا تكمل  
تريد تعظيم ما عنده وعن الخراج أنه قيل له انك حسود فقال أحسن مني من قال هو لي ملكا لا ينبغي لأحد  
من بعدى وهذا من بر الله على الله وشيطة كذا حتى عنه طاعتنا وأوجب من طاعة الله لأنه شرط في طاعته  
فقال فأنقر الله ما استطعتم وأطاع طاعتنا فقال وأولى الأمر منكم قرئ الريح والرياح (رخاء) أمانة طيبة  
لا تززع وقيل طيبة له لا تمتنع عليه (حيث أصاب) حيث قصد وأراد حتى الأصمعي عن العرب أصاب  
الصواب فأخطأ الجواب وعن رؤيته أن رجلا من أهل اللغة قصد له لسانا من هذه الكلمة فخرج  
إلى ما قال أين تصيدان فقال هذه طابقتا رجعا وقال أصاب الله بك خير (والشيطان) عطف على الريح  
(كل بناء) بدل من الشيطان (وآخرين) عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل السكل من السكل

لا ينبغي لأحد من  
بعدى انك أنت الوهاب  
فصخر ناله الريح تجري  
بأمره رخاء حيث  
أصاب والشيطان  
سكل بناء وعقاص  
وآخرين مقررين في  
الاصناف

كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويعوضون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو أول من استخرج الدر من البحر  
 وكان يقرن هرمة الشبه اطمين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتأديب والكف عن الفساد وعن  
 السدى كان يجمع أيديهم إلى أعناقهم مغلولين في الجوامع \* والصعد القيد وسمى به العطاء لانه ارتباط لهم عليه  
 ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك ومنه قول القائل غل يد امطاقها  
 وأرق رقبته معقها وقال حبيب ان العطاء اسار وتبعه من قال \* ومن وجد الا حسان قيد اتقيدا \* وفرقوا  
 بين الغيابين فقالوا صفة قيدة وأصنفه أعطاء كوعده وأوعده أي (هذا) الذي أعطيه لك من الملك والمال  
 والبسطة (عطاؤنا) بغير حساب يعني جسا كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره (فامتن) من المنة وهي  
 العطاء أي فأعط منه ما شئت (أو أمستك) مفقوض إليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود وهذا فامتن  
 أو أمستك عطاؤنا بغير حساب أو هذا التسخير عطاؤنا فامتن علي من شئت من الشبه اطمين بالاطلاق وأمستك  
 من شئت منهم في الوفاق بغير حساب أي لا حساب عليك في ذلك (أيوب) عطف بيان و (اذ) بدل اشتمال منه  
 (أي مسمى) باني مسمى حكايه لكارهه الذي ناداه بسببه ولو لم يبعك لقال بأنه مسمى لانه غائب \* وقرئ بنصب  
 بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وفتحها ووضعهما فالنصب والنصب كالرشد والرشد والنصب على أصل  
 المصدر والنصب تثمیل نصب والمعنى واحد وهو التهمب والمثبقة \* والعذاب الالم يريد من ضربه وما كان يقاسي  
 فيه من أنواع الوصف وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الالهي والمال (فان قلت) لم ينسب به الى  
 الشيطان ولا يجوز أن يسلمه الله على أنبيائه ليعقبي من اتعابهم وذهبيهم وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا  
 الا وقد نكبه وأهلكه وقد تكرر في القرآن انه لا سلطان له الا الوسوسة فسب (قلت) لما كانت وسوسته  
 اليه وطاعته له فيما وسوس به فيا فسامه الله به من النصب والعذاب ينسب اليه وقدر اعي الادب في ذلك  
 حيث لم ينسب به الى الله في دعائه مع أنه فاعله ولا يقدر عليه الا هو وقيل أراد ما كان يوسوس به اليه في هرصه  
 من تعظيم ما نزل به من البلاء وغيره على الكراهة والجرع فالتجأ الى الله تعالى في أن يكفيه ذلك بكشف  
 البلاء أو بالتوفيق في دفعه ورد به بالصبر الجميل وروى أنه كان يعود ثلاثة من المؤمنين فارتد أحدهم فسأل  
 عنه فقيل ألقى اليه الشيطان ان الله لا يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه أن رجلا استغفانه على  
 ظالم فلم يغفره وقيل كانت مواسيه في ناحية ملاك كافر فداه منه ولم يغفره وقيل أعجب بكثرة ماله (ارخص برجلك)  
 حكايه ما أجيب به أيوب اضر برجلك الارض وعن قتادة هي أرض الجانية فضر بها فنجبت عين  
 فقيل (هذا مع تسلي باردو شراب) أي هذا ماء تغتسل به وتشرب منه فيبرأ بطنك وظاهرك وتنتقلب مابك  
 قلبة وقيل نعمت له عينان فاعتسل من احدهما وشرب من الاخرى فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن  
 الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنجبت عين حارة فاعتسل منها ثم باليسرى فنجبت باردة فشرب منها (رحمة منا  
 وذكري) منقول لما والمعنى أن المبهمة كانت للرحمة له وابتد كبرأولي الابواب لانهم اذا سمعوا بما أنعم الله به  
 عليه لم يبره وعبرهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل الله بهم (ونخذ) معطوف على اركض  
 \* والضغث الخزعة الصغيرة من حشيش أوريجان أو غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حطف  
 في هرصه ليضربن امرأته مائة اذا برأ فقال الله عيونه بأهون شيء عليه وعلى الحسن خدمتها ياه ورضاه عنها  
 وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتى بخدج قد خبث بأمة فقال خذوا عسكالا فيه مائة  
 ثم اسخ فاضربوه بها ضربة ويحب أن يعصيب المضر وبكل واحد من المائة اما اطرافها قائمة واما أعراضها  
 ميسوفة مع وجود صورة الضرب وكان السبب في عيونه أنه البطأت عليه ذاهبة في حاجة فخرج صدمه  
 وقيل باعت ذواتها برغيفين وكانتا متعاقب أيوب اذا قام وقيل قال لما الشيطان استجدي لي عبدة فأرد عليك  
 مالكم وأولادكم فهمت بذلك فأدر كنها العصمة فذكرت ذلك له فخاف وقيل أوها الشيطان أن أيوب  
 اذا ضرب الخبز برأ فمرضت له بذلك وقيل سألته أن يقرب للشيطان بمناق (وجدناه صابرا) علمناه صابرا  
 (فان قلت) كيف وجدناه صابرا وقد شككنا اليه ما به واسترجحه (قلت) الشكوى الى الله عز وجل لا تمنى جرحا

هذا عطاؤنا فامتن أو  
 أمستك بغير حساب  
 وان له عندنا لزي  
 وحسن ما تب واذا كرى  
 عبدنا أيوب اذ نادى ربه  
 أفى مسمى الشيطان  
 بنصب وعذاب اركض  
 برجلك هذا مع تسلي  
 باردو شراب وهبنا له  
 أهله ومثلهم موهوم  
 رحمة منا وذكري  
 لا ولي الابواب ونخذ  
 بيدك ضغثا فاضرب  
 به ولا تخفنا أنا وجدناه  
 صابرا نعم العبد انه أواب

واذ كرم عبدنا ابراهيم  
واسحق ويعقوب وأولى  
الأيدي والأيدي انا  
أخلصناهم بخالصة  
ذكرى الدار وانهم  
عندنا ابن المصطفين  
الاخيار واذا كرمنا  
واليسع وهذا الكفل  
وكل من الاختيار هذا  
ذكرنا للثنتين ملحقين  
ما بجنات عدن  
مفتحة لهم الابواب  
متكئين فيها يدعون  
فيها شربا كهيئة كثيرة  
وشربا وعندهم  
قاصرات الطرف أتراب  
هذا ما وعدون اليوم  
الحساب ان هذا الرزقنا  
ماله من نفاد

\* قوله تعالى هذا ذكر  
وان للثنتين ملحقين  
ما ب (قال فيهما انما  
قال هذا ذكر ايدى كرم  
عقبه ذكر آخر وهو  
ذكر الجنة وأهلها  
كما يقول الجاحظ في كتابه  
فهذا باب ثم يشرع في  
باب آخر) قلت وكما  
يقول الفقيه اذا ذكر  
أدلة المسئلة عند تمام  
الدليل الاول هذا  
دليل ثان كذا وكذا الى  
آخر ما في نفسه ويدل  
عليه انه عند انقضاء  
ذكر أهل الجنة قال  
هذا وان للثنتين ملحقين  
ما ب فذكر أهل النار

ولقد قال يعقوب عليه السلام انما أشكو ابني وخرني الى الله وكذا لا أشكو الى الطبيب وذلك أن  
أصبر الناس على البلاء لا يخولون غنى العافية وطلبها فاذا أصبح أن يسمى صابرا مع غنى العافية وطالب الشفاء  
فليس صابرا مع اللجأ الى الله تعالى والدعاء بكشف ما به ومع العلاج ومشاورة الأطباء على أن أيوب عليه  
السلام كان يطالب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشيطان يوسوس اليهم كما كان يوسوس اليه  
أنه لو كان نبي لما ابتلي بشئ ما ابتلي به واردة القوة على الطاعة ففسد ببلوغ أمره الى أن لم يبق منه الا القلب  
واللسان وبروي أنه قال في مناجاته الهى قد علمت أنه لم يخالف لسانى قلبى ولم يتبع قلبى بصري ولم يهين  
ماملكت يمينى ولم آكل الا لومى بنيم ولم أبت شبعان ولا كسيا ومعى جائع أوعربان فكشف الله عنه (ابراهيم  
واسحق ويعقوب) عطف بيان لعبدنا ومن قرأ عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على  
عبدنا وهى اسحق ويعقوب كقراءة ابن عباس وآله أي ابراهيم واسماعيل واسحق ما كانت أكرالا أعمال  
تباشر بالأيدي غلبت فعمل في كل عمل هذا مما علمت أيديهم وان كان عملا لا يتأتى فيه المباشرة بالأيدي أو كان  
العمل جدلا لا أيدي لهم وعلى ذلك ورد قوله عز وجل (أولى الأيدي والأبصار) يريد أولى الأعمال والفكر  
كان الذين لا يعملون أعمال الآخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون أفكار ذوى الديانات ولا يستبصرون  
في حكم الزمى الذين لا يفسدون على أعمال جوارحهم والمساوى العقول الذين لا يستبصرون وفيه  
تعمير بعض بكل من لم يكن من عمل الله ولا من المستبصرين في دين الله وتوحيه على تركهم المجاهدة والتأمل  
مع كونهم متمكنين منها وقرئ أولى الأيادى على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود أولى الأيدي على طرح الياء  
والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالأيدي من التأيد في غير متمكن (أخلصناهم) جعلناهم خالصين (بخالصة)  
بخالصة خالصة لا شوب فيها \* ثم فسر هذا ذكرى الدار شهادة كرمى الدار بالخالص والصفاء واتقاه  
الكدورة عنها وقرئ على الاضافة والمعنى بخلص من ذكرى الدار على أنهم لا يشربون ذكرى الدار جهم  
آخر انما هم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار كرمهم الآخرة دابة ونسبناهم اليها ذكر الدنيا  
أوند كرمهم الآخرة وترغبهم فيها وترهبهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء  
الجليل في الدنيا والى ان المصدق الذى ليس لغبرهم (فان قلت) ما معنى أخلصناهم بخالصة (قلت) معناه  
أخلصناهم بسبب هذه الخالصة وبأنهم من أهلها أو أخلصناهم بتوفيقهم لها والالطاف بهم في اختيارها  
وتعظيم الاول قراءة من قرأ بخالصة (المصطفين) المختارين من أبناء جنسهم (الاخيار) جمع خير أو خير  
على التخفيف كالأموال في جمع ميت أو ميت (واليسع) كل حرف التعريف دخل على يسع وقرئ واليسع  
كان حرف التعريف دخل على يسع فيعمل من اليسع والتنوين في (وكل) عوض من المضاف اليه معناه  
وكلهم من الاختيار (هذا ذكر) أى هذا نوع من الذكرو وهو القرآن لما أجرى ذكر الانبياء وأتبعه وهو باب  
من أبواب التنزيل ونوع من أنواعه وأراد أن يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر الجنة وأهلها اقل هذا ذكر  
ثم قال (وان للثنتين) كما يقول الجاحظ في كتابه فهذا باب ثم يشرع في باب آخر ويقول الكاتب اذا فرغ من  
فصل من كتابه وأراد الشروع في آخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه أنما أتت ذكر أهل الجنة  
وأراد أن يذكره بذكر أهل الدار قال هذا وان للثنتين وقيل معناه هذا ثم عرف ذكر جميل يذكره كرون به أبدا  
وعن ابن عباس رضى الله عنه هذا ذكر من مضى من الانبياء (جنات عدن) معرفة لقوله جنات عدن التى  
وعدا الرحمن واتصافهم على أنها عطف بيان لمسن ما ب (مفتحة) حال والعامل فيها ما في للثنتين من معنى  
العمل وفي مفتحة ضمير الجنان والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هى الابواب كقولهم ضرب زيد اليد  
والرجل وهو من بدل الاشتمال وقرئ جنات عدن مفتحة بالرفع على أن جنات عدن مبتدأ ومفتحة خبره  
أو كلاهما خبر مبتدأ محذوف أى هو جنات عدن هى مفتحة لهم \* كان اللغات سمى أترابا لان التراب مهن  
في وقت واحد وانما جعلان على سن واحتمدة لان التراب بين الاقران أثبت وقيل هن أتراب لازواجهن  
أسمانهن كما سماهم \* قرئ يوعدون بالتاء والتاء (ايوم الحساب) لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه

ليوم الحساب أي يوم تجزي كل نفس ما عملت (هذا) أي الأمر هذا أو هذا كما ذكر (فبئس المهاد) كقوله  
 لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفرشه النائم أي هذا جحيم  
 فليذوقوه أو العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتداء فقال هو (جحيم وغسق) أو هذا فليذوقوه بمنزلة وأياي فارهبون  
 أي ليدوقوا هذا فليذوقوه والغسق بالتحفيف والتشديد ما يغسق من صديد أهل النار يقال غسقت العين  
 إذا سال دمعها وقيل الجحيم يحرق بحره والغسق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لانتبت أهل  
 المغرب ولو قطرت منه قطرة في المغرب لانتبت أهل المشرق وعن الحسن رضي الله عنه الغسق عذاب  
 لا يعلمه إلا الله تعالى إن الناس أخفوا الله طاعة فأخفى لهم ثوابي قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين  
 وانخفوا معصية فأخفى لهم عقوبة (وآخر) ومذوق آخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة  
 والفظاعة (أزواج) أجناس وقرئ وأخرى وعذاب آخر أو مذوق آخر أو زوج صفة لا تخولانه يجوز أن  
 يكون ضربا أو صفة للثلاثة وهي جحيم وغسق وآخر من شكله وقرئ من شكله بالكسر وهي لفظة  
 وأما الغنخ فبالكسر لا غير (هذا فوج مقتحم معكم) هذا جحيم كثير قد اقتحم معكم النار أي دخل النار في  
 صحبتكم وقرآنكم والاقترام ركوب الشدة والدخول فيها والاقترام الشدة وهذه حكاية كلام الطاعين  
 بعضهم مع بعض أي يقولون هذا والمراد بالفوج أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة فيقتحمون معهم  
 العذاب (لا مرحبا بهم) دعاء منهم على أتباعهم تقول إن تدعوه مرحبا أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا  
 أو رحبت ببلادك رحبا ثم تدخل عليه لا في دعاء السوء وبهم يمان للدعوى عليهم (أنهم صالوا النار) تعييل  
 لا يستجاب لهم الدعاء عليهم ونحوه قوله تعالى كلما دخلت أمة لعنت أختها وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام  
 الخنزيرة رؤساء الكفرة في أتباعهم ولا مرحبا بهم أنهم صالوا النار كلام الرؤساء وقيل هذا كله كلام الخنزيرة  
 (قالوا) أي الاتباع (بل أنتم لا مرحبا بكم) يريدون الدعاء الذي دعوتهم به علينا أنتم أحق به وعلاؤ ذلك بقولهم  
 (أنتم قدمتموه لنا) والضمير للعذاب أو لأهلهم (فان قالت) ما معنى تقديمهم العذاب لهم (قالت) المقدم هو  
 عمل السوء قال الله تعالى ذوقوا عذاب الخزي ذلك عما قدمت أيديكم ولكن الرؤساء لما كانوا السبب فيه  
 باغروا بهم وكان العذاب جزاءهم عليه قيل أنتم قدمتموه لنا فجعل الرؤساء هم المقدمين وجعل الخنزيرة هو المتقدم  
 فجاء بين محسازين لأن العامة من هم المتقدمون في الحقيقة لا رؤسائهم والعمل هو المتقدم لا جزاؤه  
 (فان قالت) فالذي جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخنزيرة ما يصنع بقوله بل أنتم لا مرحبا بكم والمحاطون  
 أعني رؤساءهم لم يتكلموا بما يكون هذا جزاءهم (قالت) كله قيل هذا الذي دعاه به علينا الخنزيرة أنتم  
 يار رؤساء أحق به منا لا غوائكم أي أنا وتسببكم فيما نحن فيه من العذاب وهذا صحيح كالوزين قوم لقوم  
 بعض المساوي فارتكبوه فليس للزينة أخرى الله هؤلاء ما أسوأ فعلهم فقال المزين لهم للزينة بل أنتم  
 أولى بالخزي منا فإولا أنتم لم ترتكبوا ذلك (قالوا) هم الاتباع أيضا (فزده عذابا ضعفا) أي مضاعفا  
 ومضاعف أضعف ونحوه قوله تعالى ربنا هؤلاء أضلونا فآتتهم عذابا ضعفا وهو أن يزيد على عذابه مثله  
 فدمر ضعفه كقوله عز وجل ربنا آتتهم ضعفين من العذاب وجاء في التفسير عذابا ضعفا حبات وأفاعي  
 (وقالوا) الضمير للطاعين (رجالا) يعنون فقراء المسلمين الذين لا يؤبه لهم (من الأشرار) من الأراذل الذين  
 لا خير فيهم ولا جدوى ولا نفع لهم كانوا على خلاف دينهم فكانوا عندهم أشرارا (اتخذناهم سخرى) قرئ باقظ  
 الانخمار على أنه صفة لرجالا مثل قوله كنا نهدمهم من الأشرار وبهمزة الاستفهام على أنه انسكار على أنفسهم  
 وتأنيب لهم في الاستهزاء منهم وقوله (أم زاغتم عنهم الإبصار) له وجهان من الاتصال أحدهما أن  
 يتوصل بقوله مالنا أي مالنا لآزارهم في النار كأنهم ليسوا فإبل أزغت عنهم أبصارنا فلا نراهم وهم فيها  
 قعموا أمرهم بين أن يكونوا من أهل الجنة وبين أن يكونوا من أهل النار لأنه خفي عليهم مكانهم  
 والوجه الثاني أن يتوصل باتخذناهم سخرى إما أن تكون أم متصلة على معنى أي الفعلين فعلناهم  
 الاستهزاء منهم أم الأزدراء بهم والضمير وأن أبصارنا كانت تملأهم وتفتقهم على معنى انسكار الأمرين  
 جميعا على أنفسهم وعن الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذناهم سخرى وزاغتم عنهم أبصارهم محقرة لهم

هذا وإن للطاعين لهم  
 ما تب جهنم بصلواتهم  
 فبئس المهاد هذا  
 فليذوقوه جحيم وغسق  
 وآخر من شكله أزواج  
 هذا فوج مقتحم معكم  
 لا مرحبا بهم أنهم  
 صالوا النار قالوا بل أنتم  
 لا مرحبا بكم أنتم  
 قد قدمتموه لنا فبئس  
 القرار قالوا ربنا من  
 قدم لنا هذا فزده عذابا  
 ضعفا في النار وقالوا  
 ما لنا لنرى رجلا كنا  
 نهدمهم من الأشرار  
 اتخذناهم سخرى أم  
 زاغتم عنهم الإبصار

وقوله تعالى قالوا ربنا  
 من قدم لنا هذا فزده  
 عذابا ضعفا وقال في  
 موضع آخر أنهم ضعفين  
 من العذاب والعنف  
 لنا كبيرا والقصة  
 واحدة (قالت) وفيه  
 دليل على أن الضعفين  
 اثنين من شيء واحد  
 خلا فان قال غير ذلك  
 لأنه في موضع قال فزده  
 عذابا ضعفا والمراد  
 مثل عذابه فيكونا  
 عذابين وقال في  
 موضعين ضعفين  
 والمراد عذابان



قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار (قال) ان قلت لم يسمي ذلك تخاصما قلت شبه تقاولهم ٢٨٩ وما يجري بينهم من السؤال

والجواب عما يجري بين  
التخاصمين من نحو  
ذلك ولان قول الرؤساء  
لامر حجابهم - م وقول  
اتباعهم بل انتم لا امر حجاب  
بكم من باب انما موصوفة  
(قلت) هذا يتحقق ان

ان ذلك لحق تخاصم  
أهل النار قل انما أنا  
منذرو وما من اله الا  
الله الواحد القهار  
رب السموات والارض  
وما بينهما العزيز الغفار  
قل هو بآياتهم أنتم عنهم  
معرضون ما كان لي  
من علم بالملا الاعلى اذ  
يختصمون ان يوحى  
الى الانبياء انذار ربهم  
اذ قال ربك للملائكة  
اني خالق بشرا من  
طين فاذا سويته ونفخت  
فيه من روحي فقعوا له  
ساجدين فسجد  
الملائكة كلهم أجمعون  
الا ابليس استعكبر  
وكان من

ما تقدم من قوله لا  
امر حجابهم انهم قالوا  
لنار من قول الملاكين  
الكفار وقوله تعالى بل  
انتم لا امر حجابكم من  
قول الاتباع فانما موصوفة  
على هذا التأويل قد است  
من الجهات فيتحقق  
التخاصم خلافا لما قال

واما ان تكون منقطعة بعد مضي الخلف فذناهم من غير ما على الخبر أو الاستفهام كقولك انما لا بل أم شاء وأن يد  
عندك أم عندك عمرو ولك أن تقدر هزة الاستفهام محذوفة فمن قرأ غير هزته لان أم بدل عليه سافلا فتعرف  
القرآن انما انبات هزة الاستفهام محذوفة وقيل الضمير في وقالوا الصناديد قرشي كأي جهل والولي سد  
وأضر بهم ما والرجال عمار وصهيب وبلال وأشباههم \* وقرئ بخبر بالضم والكسر (ان ذلك) أي الذي  
حكينا عنكم (الحق) لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال هو (تخاصم أهل النار) وقرئ بالنصب على أنه صفة  
لذلك لان أسماء الإشارة توصف بأسماء الاجناس (فان قلت) لم يسمي ذلك تخاصما (قلت) شبهه تقاولهم وما  
يجري بينهم من السؤال والجواب عما يجري بين التخاصمين من نحو ذلك ولان قول الرؤساء لا امر حجابهم وقول  
اتباعهم - م بل انتم لا امر حجابكم من باب انما موصوفة فسمي التقاول كانه تخاصما لاجل اشتماله على ذلك (قل)  
يا محمد لا تترك مكة ما أنا الرسول (منذر) أنذركم عذاب الله لا تتركين وأقول لكم ان دين الحق توحيد الله  
وأن يهتقد أن لا اله الا الله (الواحد) بلان لا شريك (القهار) لكل شيء وأن الملك والرب يهتقد في العالم  
كله وهو (العزيز) الذي لا يغلب اذا عاقب الله هاهنا وهو مع ذلك (الغفار) لذنوب من التائب اليه \* وأقول لهم  
ما أنا الا منذر لكم ما أعلم وانا أنذركم عقوبة من هذه صفة فان مثله حقيق بأن يخاف عقابه كما هو حقيق بأن  
يرجى ثوابه (قل هو بآياتهم) أي هذا الذي أنبأكم به من كوني رسولا منذرا وأن الله واحد لا شريك له بآيات  
عظيم لا يعرض عن مثله الا عاقل شديد الغفلة \* ثم احتج لخصمته بنبؤنه بأن ما يفي به عن الملا الاعلى  
واختصاصهم أمر ما كان له به من علم فقط ثم علمه ولم يسلك الطريق الذي يسلكه الناس في علم ما لم يعلم او هو  
الاخذ من أهل العلم وقراءة الكتب فعمل أن ذلك لم يحصل الا بالوحى من الله (ان يوحى الى الانبياء انذار)  
أي لاغيا أنانذروهم معناه ما يوحى الى الانبياء انذار فحذف اللام وانتصب بافضاء الفعل اليه ويجوز أن يرتفع  
على معنى ما يوحى الى الانبياء انذار وهو أن أنذروا بلغ ولا أنظر في ذلك أي ما أوامر الاله من وحده وليس الى  
غير ذلك وقرئ انما بالكسر على الحكاية أي الا هذا القول رهو أن أقول لكم انما أنانذروهم بآياتهم ولا أدعى شيئا  
آخر \* وقيل النبأ العظيم قصص آدم عليه السلام والاباء به من غير سمع من أحد وعن ابن عباس القرآن  
وعن الحسن يوم القيامة \* (فان قلت) لم يتعاقب اختصمون (قلت) بمحذوف لان المعنى ما كان لي من علم  
بكلهم الملا الاعلى وقت اختصاصهم و(اذ قال) بدل من اذ يختصمون \* (فان قلت) ما المراد بالملا الاعلى  
(قلت) أصحاب القصة الملائكة وآدم وابل يس لانهم كانوا في السماء وكان التقاول بينهم (فان قلت) ما كان  
التقاول بينهم انما كان بين الله تعالى وبينهم لان الله سبحانه وتعالى هو الذي قال لهم وقالوا له فأنتم بين أم بين  
اما أن تقول الملا الاعلى هو لا وكان التقاول بينهم ولم يكن التقاول بينهم واما أن تقول التقاول كان بين الله  
وبينهم فقد جماعته من الملا الاعلى (قلت) كانت مقابلة الله سبحانه بواسطة ملائكته فكان التقاول في الحقيقة  
هو الملك المتوسط فصيح أن التقاول كان بين الملائكة وآدم وابل يس وهم الملا الاعلى والمراد بالاختصاص  
التقاول على ما سبق \* (فان قلت) كيف صرح أن يقول لهم (اني خالق بشرا) وما عرفوا ما البشر وما عهدوا به  
قبل (قلت) وجهه أن يقول قد قال لهم اني خالق خلقا من صفة كيت وكيت وانكته حين حكاة اقتصر على  
الاسم (فاذا سويته) فاذا أتممت خلقه وعدلته (ونفخت فيه من روحي) وأخبرته وجعلته حساسا متفهما  
(فقعوا) فقعوا على الارض وجمعهم فقعوا فاداموا انهم سجدوا عن آخرهم ما بقي منهم ملك الا محمد  
وأنهم سجدوا جميعا في وقت واحد غير متفرقين في أوقات (فان قلت) كيف سماع المجود انذار الله (قلت) الذي  
لا يسوغ هو المجود لغير الله على وجه العبادة بأما على وجه التكريم والتعجيل فلا يباه العقل إلا أن يعلم  
الله فيه منفعة فينهي عنه \* (فان قلت) كيف استثنى ابل يس من الملائكة وهو من ابل ين (قلت) قد أس  
بالمجود معهم فغلبوا عليه في قوله فسجد الملائكة ثم استثنى الواحد منهم استثناء مفعلة (وكان من

ان الاول من كلام منزهتهم وان الثاني من كلام الاتباع فانه على هذا التقدير انما تكون  
الطه ومعه من أحد الطرفين فحين قاله في الاول أمكن وأثبت

قوله تعالى ما من ملك أن تسجد لما خلق بيدى (قال) فيه لما كان ذو اليدين يباشراً أكثر أعماله بيديه غالب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر به غير الدين حتى قيل في عمل القلب هذا ما علمت يدك \* قال ومعناه إن الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره بسببه أنه سجد لمخلوق مع أنه دون الساجد لأن آدم من طين وإبليس من نار فأرى للنار فضلاً على الطين وزل عنه إن الله سبحانه حين أمر أعز بعبادته عليه وأقربهم منه وهم الملائكة أن يسجدوا لهذا البشر لم يعتبه وأولم يذهبوا بأنفسهم إلى التكبر مع انحطاطه من مراتبهم فقبل له ما من ملك أن تسجد لهذا الذي هو مخلوق بيدى كما وقع لك مع أنه لا شك أن في ذلك امتثالاً لأمرى وأعظماً ما انحط إلى كما فعلت الملائكة فذكر له العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمنع اعتبار السقوط فيقول له ما من ملك أن تتواضع إن لا يخفى على سقوطه بريده لا اعتبر أمرى وخطاى وترك اعتبار سقوطه انتهى ٢٩٠ المصنف ومن الآية بعد تطويل وأطمان واكنار وامهال (قلت) أغا طال القول هذا لغير

من معتقدين لاهل السنة تشغل عابها هذه الآية أحد هان اليدين من صفات الذات أثبتتهما الجمع هذا مذهب أئى الحسن والقاضى بعدا بطالهما الكافرين قال بإبليس ما من ملك أن تسجد لما خلق بيدى استعكبرت أم كنت على الميدين على القدرة فان قدرة الله تعالى واحسدة واليدين مذكوران بصيغة التثنية وأبطال لاهلها على النعمة بأن نعم الله لا تحصى فكيف يحصر بالتثنية وغيرهم

الكافرين) أريد وجود كفره ذلك الوقت وإن لم يكن قبله كافر لأن كان مطلقاً في جنس الاوقات الماضية فهو صالح لا يمتنع ويشترط ويجوز أن يراد مكان من الكافرين في الأزمنة الماضية في علم الله (فان قلت) ما وجه قوله (خلق بيدى) (قلت) قد سبق لنا أن ذا اليدين يباشراً أكثر أعماله بيديه غالب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر به غير الدين حتى قيل في عمل القلب هو ما علمت يدك وحتى قيل عن لا يدى له يدك أو كما قولك نفخ وحتى لم يبق فرق بين قولك هذا ما علمته وهذا ما علمته يدك ومنه قوله تعالى عما علمت أيدينا ولما خلق بيدى (فان قلت) فاعني قوله ما من ملك أن تسجد لما خلق بيدى (قلت) الوجه الذي استنكره إبليس السجود لآدم واستنكره بسببه أنه سجد لمخلوق فذهب بنفسه وتكبر أن يكون سجوداً لغيره لا لخالق وانضم إلى ذلك أن آدم مخلوق من طين وهو مخلوق من نار ورأى للنار فضلاً على ان طين فاستعظم أن يسجد لمخلوق مع فضله عليه في المنصب وزل عنه أن الله سبحانه حين أمره أعز بعبادته عليه وأقربهم منه زانى وهم الملائكة وهم أحق بأن يذهبوا بأنفسهم عن التواضع للبشر الضعيف ويستكبروا من السجود له من غيرهم ثم لم يفعلوا وتبعوا أمر الله فجعلوا قدام أعينهم ولم يلتفتوا إلى التفاوت بين الساجد والمسجود له تعظيلاً لأمرهم واجلاً لا لخطابه كان هو مع انحطاطه عن مراتبهم حتى يأتى بآية يقتدى بهم ويقتضى أثرهم ويعلم أنهم في السجود دار هو دونهم بأمر الله وأغل في عبادته منهم في السجود له لما فيه من طرح التكبر يا وخفض الجناح فقبل له ما من ملك أن تسجد لما خلق بيدى أي ما من ملك من السجود لشيء هو كما تقول لمخلوق خلقته بيدى لا شك في كونه مخلوقاً امتثالاً لأمرى وأعظماً ما انحط إلى كما فعلت الملائكة فذكر له العلة التي منعتهم من السجود وقيل له ما جعلك على اعتبار هذه العلة دون اعتبار أمرى ومثاله أن يأمر الملك وزيره أن يزور بعض أسقاط الحشم فيمنع اعتبار السقوط فيقول له ما من ملك أن تتواضع إن لا يخفى على سقوطه بريده لا اعتبر أمرى وخطاى وترك اعتبار سقوطه وفيه أي خلقته بيدى فأنا أعلم بحاله ومع ذلك أمرت الملائكة بأن يسجدوا له لداعي حكمته دعاني إليه

أهل السنة كما مام الحرمين وغيره يجوز سجدهما على القدرة والنعمة ويتعيب هذا ذكره بأن المراد نعمة الدنيا والآخرة وهذا ما حقق تفضيله على إبليس إذ لم ينطق إبليس بالنعمة الآخرة وعلى أن المراد القدرة فالنعمة تعظيم ومثل ذلك يوجد في اللغة كثيراً المعتقد الثاني أن النبي أفضل من الملك والشمس في هذه المسئلة والاشكال على من قال بذلك من أهل السنة لا جرم أنه أجزم في بسط كلامه على آدم عليه السلام فمثل قصته في انحطاطه مرتبة على راعه عن مرتبة الملائكة بقول الملك لوزيره زور بعض أسقاط الحشم فجعل أسقاط حشم الملك مثلاً لآدم الذي هو عندهم الأنبياء عليهم السلام وأقام لإبليس عندهم وصوب اعتقاده أنه أفضل من آدم لكونه من نار وآدم من طين وانحطاطه من جهة أخرى وهو أنه لم يقس نفسه على الملائكة إذ سجدوا لله على علمهم أنه بالنسبة إليهم محطوط الرتبة أسقاط المنزل وجعل قوله تعالى لما خلق بيدى أنفاً ذكر تقرير الله التي منعت إبليس من السجود وهو كونه دونه وهذا نساءل الله العظمة المراد منه ضد ما فهم الزمخشري وإنفاً ذكر ذلك تعظيلاً للنعمة إبليس إذا منعت من تعظيم من عظمه الله إذ خلقه بيده وذلك تعظيم لا دم لا تعظيم منه ويدل عليه الحديث الوارد في الشفاعة إذ يقول له الناس عندما يقصده دونهم فيها أنت آدم أبو البشر خلقك الله بيده وأتسجد لك ملائكة وأسكنك الجنة فأعابك كرون ذلك في سياق تهديد كراماته وخصائمه لا فيما يحيط منه معاذ الله وإياه نساءل أن يعصمنا من مهوى الهوى ومهالكه وإن يرشدنا إلى سبيل الحق ومسالكة الله وفى التوفيق وبالاجابة تحقيق

من انعام عليه بالتكريم السنية وابدا لئلا ينكف عن أنت حتى يصرفك عن السجود له ما لم يصرفني عن الاصر  
 بالسجود له وقيل معنى لما خلت يدي لما خلت يدي واسطة \* وقرئ يدي \* وقرئ يدي \* وقرئ يدي  
 على التوسيد (من العالين) ممن علوت وفقت فأجاب بانه من العالين حيث (قال أنا خير منه) وقيل استكبرت  
 الآن أم لم تزل منذ كنت من المستكبرين ومعنى الممزة التقرير وقرئ استكبرت بحدف حرف الالف فلهام  
 لان أم تزل عليه أو يعنى الاختيار \* هذا على سبيل الأولى أى لو كان مخلوقا من نار لما سجدت له لانه مخلوق  
 مثلى فكيف سجد له هو ودونى لانه من طين والنار تنال الطين وتأكله وقد جرت الجملة الثانية من الأولى  
 وهى (خاتمتى من نار) مجرى المعطوف عطف البيان من المعطوف عليه فى البيان والايضاح (منها) من  
 الجنة وقيل من السموات وقيل من الخلقة التى أنت فيها لانه كان يفتخر بخلقة فغير الله خلقة فاسود بعد  
 ما كان أبيض ووقع به ما كان حسنا وأظلم بعد ما كان نورانيا \* والرجيم المرحوم ومناه المطرود بقايل له  
 المدحور والمعوون لان من طرد رعى بالخجارة على أثره والرجيم الرمى بالخجارة أولان الشياطين يرحلون بالشهب  
 \* (قال قالت) قوله (لعمري اليوم الدين) كأن لعنة ابيس غايته يوم الدين ثم تنقطع (قالت) كيف تنقطع وقد  
 قال الله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين والمعنى أن عليه اللعنة فى الدنيا فاذا كان يوم  
 الدين اقترن له باللعنة ما ينسب عنده للعنة فكانها انقضت \* (فان قالت) ما لو فت المعلوم الذى أضيف اليه  
 اليوم (قالت) الوقت الذى تقع فيه النفقة الأولى ويومه اليوم الذى وقت النفقة جزء من أجزاء ومعنى  
 المعلوم أنه مالم عند الله معين لا يستقدم ولا يستأخر (فيمزك) أقسام دوزخ الله تعالى وهى ساطعانه وقهره  
 \* قرئ فالحق والحق منه موافق على أن الأول مقسم به كالتقسيم فى ان عليك الله أن تبارك وجوابه (لا ملأ) \*  
 \* والحق أقول اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه ومعه ولا أقول الا الحق والمراد بالحق اما الله عز وجل  
 الذى فى قوله ان الله هو الحق المبين أو الحق الذى هو نقىض الباطل عظمه الله باقسامه به وهى فروع على أن  
 الأول مبتدأ محذوف الخبر كقوله له مررت أى فالحق قسما لا ملأ \* والحق أقول أى أقوله كقوله كاهلم أصنع  
 وشيرون على أن الأول مقسم به قد أضمر حرف قسمه كقولك الله لا فلان \* والحق أقول أى ولا أقول الا الحق  
 على حكاية أنزل المقسم به ومعه التوكيد والتشديد وهذا الوجه جائز فى المنصوب والمرفوع أيضا وهو وجه  
 دقيق حسن وقرئ برفع الأول وجزه مع نسب الله فى وقت ربه على ما ذكرنا (منك) من جنسك وهم  
 الشياطين ومن تبعك منهم \* (فان قالت) أجمعين تأكيد لاذ (قالت) لا يفتلوا أن يؤكده الضمير  
 فى منهم أو الكاف فى منك مع من تبعك ومعه لا ملأ \* (فان قالت) أجمعين لا أنزل منهم  
 أسدأ ولا ملأ \* (فان قالت) أجمعين لا يفتلوا أن يؤكده الضمير فى ذلك بين ناس وناسى بعد وجود  
 الاتباع منهم من أولاد الانبياء وغيرهم (عليه من أجر) الفهم لا قرآن أولوحي وما أنامن المتكلمين) من  
 الذين يشهدون ويعلنون بسلامة الله وأهلها وما عرفتموه قط متعنا ولا مدعيها ما ليس عندى حتى أتعمل  
 النبوة وأنقول القرآن (ان هو الاذكر) من الله (العالين) لاننا نأبى أوحى الى قانا بأبلة وعن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم للعكف ثلاث علامات ينافر عن فوقه ويقهطى ما لا يقال ويقول ما لا يعلم (ولمعلم نباه)  
 أى ما يأتىكم عند الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الاسلام وفشقه من جهة خبره وأنه الحق والصدق وفيه  
 غدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مصر كان له بوزن كل جبل من ثغره الله لا دود عشر  
 حسات وعنه أن يصرف على ذنب صغير أو كبير

من العالين قال أنا خير  
 منه خلت يدي من نار  
 وخلقت من طين قال  
 فخرج منها فاسترجع  
 وان عليك لعنتى الى يوم  
 الدين قال رب فأطرفنى  
 الى يوم يهتدون قال  
 فانك من المنظرين الى  
 يوم الوقت المعلوم قال  
 فممنزلة لا غيرهم أجمعين  
 لا عبادك منهم المخلصين  
 قال فالحق والحق أقول  
 لا ملأ \* (فان قالت) أجمعين  
 من تبعك منهم أجمعين  
 قل ما أسئلكم عليه من  
 جرم ما أنامن المتكلمين  
 ان هو الاذ كر لا اله الا  
 الله تعالى بعبادته  
 سورة الرسمى مكىة وهى  
 خمس وسبعون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 تنزيل الكتاب من الله  
 العزيز الحكيم انا  
 أنزلنا اليك الكتاب

سورة الرسمى مكىة الا قوله قل يا عبادى الذين أسرفوا الآية وهى سورة الفرقان  
 خمس وسبعون آية وقيل ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) قرئ بارفع على أنه مبتدأ خبر عنه بالظروف وخبر مبتدأ محذوف وبالجار صلة التنازل كما  
 تقول نزل من عند الله أو غير صلة كقولك هذا الكتاب من فلان الى فلان فهو على هذا الخبر بعد خبر أو خبر





قوله تعالى **الاهو العزيز الغفار** (قال أي لذنوب التائبين انتهى كلامه) قالت الحق انه تعالى غفار للآثمين وان يشاء من المصيرين على ما دون الشرك وقنوطهم من رحمة الله تعالى ولقد قيد الرحمن في الآية بما يرى قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها (قال فيه فان قامت ما وجه العطف بهم في قوله ثم جعل وأجاب بانهم آياتان الخ) قال أحد انما منعه من جل ثم على التراخي في الوجود أنها وقعت بين خلق الذرية من آدم وخلق حواء منه وهو متقدم على الذرية فضا لا عن كونه متراميا عن خلق الذرية فلم يستقم جعلها على تراخي الوجود مما جعلوا في الوجه الاخر متعلقة بمعنى واحدة على تقدير خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها يعني شفعا بزوجها فكانت ههنا على باب التراخي الوجود والله سبحانه وتعالى أعلم قوله تعالى وأنزل لكم من الانعام غسانية أزواج (قال

انما جعلها لهم منزلة لان قضاءها تعالى وقسمه موصوفة بالنزول الخ)

بالحق يكثر الاليل على النهار ويكثر النهار على الاليل وتكثر الشمس والقمر على تجري لاجل مسمى الاله والعزير الغفار خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا وأنزل لكم من الانعام غسانية أزواج يخلفكم في بطون أمهاتكم خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها ثلاث ذاككم الله بكم له الملك لا اله الا هو فاني تصرفون ان تشكروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم ولا ترزأوه وذرأى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم

من أن الاليل والنهار خاتمة يذهب هذا ويغشى مكانه هذا واذا غشى مكانه فكذا غشا البسه ولف عليه كما يلف اللباس على اللابس ومنه قول ذي الرمة في وصف السراب  
 تلوى الدنيا يا حبيب احواشيه \* لي الملاء بأبواب الغفار يخ  
 ومن أن كل واحد منهم ما ينبغي الاخر اذا طارأ عليه فشب به في تغيبه اياه بشي فظاهر لطف عليه ما غيبه عن مطامع الابصار ومنها أن هذا كروا متابعاف شبه ذلك بتتابع أكوار العمامة بعضها على اثر بعض (الاهو العزيز) الغالب القادر على غناب المصيرين (الغفار) لذنوب التائبين أو الغالب الذي يتدر على أن يماجلهم بالحق وبه وهو يعلم عنهم ويؤخرهم الى أجل مسمى فسمى الخلق عنهم مغفرة (فان قامت ما وجه) قوله (ثم جعل منها زوجها) وما يعطيه من معنى التراخي (قالت) هما آيتان من جملة الآيات التي عدها دا على وحدانيته وقدرته تشييب هذا الخلق الفائق للعصر من نفس آدم وخلق حواء من قصيرا الا أن احدا غشا جعلها الله عادة مستمرة والاخرى لم تجبرها العادة ولم تتخلى أنى غير حواء من قصيرى رجل فكانت تدخل في كونها آية وأجاب الجيب السامع فمطافها بشي على الآية الاولى للدلالة على مباينتها لما فاض لا ومنية وترادفها عنهما فيما يرجع الى زيادة كونها آية فهو من التراخي في الحال والمنزلة لا من التراخي في الوجود وقيل ثم متعلق بمعنى واحدة كانه قيل خلقكم من نفس واحدة ثم شفعا الله بزواج وقيل أخرجه ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق حواء بعد ذلك (وأنزل لكم) وقضى لكم وقسم لان قضايه وقسمه موصوفة بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح كل كائن يكون وقيل لا تفيض الانعام الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالماء وقد أنزل الماء فكانه أنزلها وقيل خلقها الى الجنة ثم أنزلها (غسانية أزواج) ذكرنا أنى من الابل والبقر والضأن والعزير والزواج اسم لو استدمع آخر فاذا انفرد فهو فرد وتر قال الله تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى (خاتمة من بعد خلق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لجسم بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف \* والثلثات الثلاث البطن والرحم والمشيئة وقيل الصلب والرحم والبطن (ذاكم) الذي هذه أفعاله هو (الله بكم) فاني تصرفون فكيف يعدل بكم عن عبادته الى عبادة غيره (فان الله غني عنكم) عن ايمانكم وانكم المحمدين اليه لا تستغفرونكم الكفر واستغفركم بالايان (ولا يرضى لعباده الكفر) رحمة لهم لانه يوفهم في الهلكة (وان تشكروا يرضه لكم) أي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم وفلاحكم فاذن ما كره كركم ولا يرضى شكركم الا لكم ولصلاحكم لان منفعة ترجع اليه لانه الغنى الذي لا يجوز عليه الحاجة ولقد تنهل بعض الفواة ليشبث الله تعالى ما نفاه عن ذاته من الرضا لعباده الكفر فقال هذا من العام الذي أريد به الخاص وما أراد الاعماله الذين عذاهم في قوله ان عبادى ليس لى عليهم سلطان يريد

قال أجسادهم من هذا الخطبعية قول الرازي

اسمه اذ بال في قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم (جعل الرضا على الارادة والعبادة على العزم الخ) قال أحد ان المصير على قلبه رين أو في ميزان عقله غين أليس يدعى أو يدعى له انه انطوي في مغاير العبادات ويديع الزمان في صناعة البديع فكيف نباعن جادة الاجادة فهم ما وأعار من ادى الحسنة اذ اناهما اللهم الا أن يكون الهوى اذا تمكن أرى الماثل حقا وغلطى سنى مكشوف العبارة فصححة أليس مقتضى العرية فضلا عن القواين العقلية ان المشروطا مرتب على الشرط لا يتصور وجود المشروط قبل الشرط عقلا ولا مضيقه واستقبل الشرط لغة وعقلا واستقر اتفاق الفريدين أهل السنة وشيعة البديعة أن ارادة الله تعالى لشكر عباده مثلا مقدمة على وجود الشكر منهم فحينئذ كيف سماح جعل الرضا على الارادة وقد جعل في الآية مشروطا ومجزاء وجعل وقوع الشكر شرطاً ومجزأاً بالارز من ذلك عقلا تقدم المراد هو الشكر على الارادة وهى الرضا ولغة تقدم المشروط على الشرط

والرخصى من قال ان المشروط معنى كان ماضيا محض الزمته الفاء وقد كقولك ان تكبره في فقه اكبره قبل وقد عرفت الآية  
عن الحرفين المذكورين على انه لا بد من تأويل يصح الشرطية مع ذلك فاذا أثبت بطلان حمل الرضا على الارادة عقلا ونقلا تعين  
النسب الجمل الصحيح وهو المجازاة على الشكر بعهد ان يجازى به المرضي عنه من الثواب والكرامة فيكون معنى الآية والله أعلم  
وان تشكروا ويجازكم على شكركم ٢٩٤ جزاء المرضي عنه ولا شك ان المجازاة مستقبلة بالنسبة الى الشكر بخبري الشرط والمجازاة على

مقتضاها لغة وانظم  
ذلك بمقتضى الأدلة  
العقلية على بطلان  
التقدم المراد على الارادة  
عقلا ومثلا هذا يدور  
في قوله ولا يرضى لعباده  
الكفر أي لا يجازى  
تعالى انه عالم بذات  
الاصحاب وادامس  
الانسان ضربه  
هنيئا اليه ثم اذا نحوله  
ذمة منه نسي ما كان  
يدعو اليه من قبل وجهل  
لله انما اذا اضل عن  
سبيله قل تمتع بكفره  
قائلا انك من اصحاب  
النار أمن هو قانت  
آناء الليل ساجدا وقائما  
يعذر الاثرة وبرجوا  
رجة ربه قل هل يستوي  
الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون انما تذكر  
اولا الاسباب قبل  
باعتباري الذين آمنوا  
انوارهم للذين آمنوا  
في هذه الدنيا حسنة  
وأرض الله واسعة  
غير الكافر بمجازاة  
المنصوب عليه من

المصومين كقوله تعالى عينا يشربهم اعباد الله تعالى الله عما يقول الظالمون وقرئ برضه بضم الهاء وصل  
وبغير وصل وبسكون (خوله) أعطاه قال أبو الهيثم  
أعطى فلم يخل ولم يخل \* كرم الذرى من دخول الخول  
وفي حقيقة وجهان أحدهما جملته خائل مال من قوهم هو خائل مال اذا كان معه هاله حسن  
القيام به ومنه ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول أصحابه بالموعظة والثاني جعله دخول  
من خال يتحول اذا اختال واقتصر في معناه قول العرب \* ان الفنى طويل الذيل مياس \* (ما كان يدعو اليه)  
أي نسي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه وقيل نسي ربه الذي كان يتضرع اليه ويدتعل اليه وما به من  
كقوله تعالى وما نناق الذكروا الا نسي \* وقرئ ليضل بفتح الهمزة وضمة الهاء أي أن نتيجة جعله لله أنداد اضلاله عن  
سبيل الله أو اضلاله والنتيجة قد تكون غرضاني الضل وقلة تكون غير غرض وقوله (تمتع بكفره) من باب  
الخذلان والختامية كأنه قيل له اذ قد ايت قبول ما أمرت به من الايمان والطاعة فن حقت ألا تؤثر به بعد  
ذلك وتؤثر بتركه مبالغة في خذلانه وتخليته وشأله لا مبالغة في الخذلان لان أشد من أن يهت إلى  
كس ما أمر به ونظيره في المعنى قوله متاع قليل ثم ما واهم جهنم \* قرئ أمن هو قانت بالتخفيف على ادخال  
هزة الاستفهام على من وبالتشديد على ادخال أم عليه ومن مبتدأ خبره محذوف تقديره أمن هو قانت كغيره  
وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جرى ذكر الكافر قبله وقوله بعده قل هل يستوي الذين يعلمون والذين  
لا يعلمون وقيل معناه أمن هو قانت أفضل أمن هو كافر أو أهمل أفضل أمن هو قانت على الاستفهام  
المتصل والقانت القائم بما يجب عليه من الطاعة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام أفضل الصلاة طول  
القفوت وهو القيام فيها ومنه القنوت في الزلزاله دعاء المصلين قائما (ساجدا) حال وقرئ ساجدا وقائم على أنه  
خبر به خبر والواو للجمع بين الصفتين \* وقرئ ويحذر عذاب الآخرة \* وأراد بالذين يعلمون العالمين من علماء  
الديانة كأنه جعل من لا يعلم غير عالم وفيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلوم ثم لا يقتنون ويفقهون ثم يقتنون  
بالدنيا فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء ويجوز أن يراد على سبيل التشبيه أي كالأسماء  
العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون وقيل زلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه وأبي  
حذيفة بن اليفرة المخزومي وعن الحسن انه سئل عن رجل يقاتل في المعاصي ويرجو فقال هذا عاقب وانما الرجاء  
قوله وتلا هذه الآية \* وقرئ انما يذكر بالادغام (في هذه الدنيا) متعلق بأحسنوا الا بحسنة معناه الذين  
أحسنوا في هذه الدنيا فلهم حسنة في الآخرة وهي دخول الجنة أي حسنة غير مكتوبة بالوصف وقد علقه  
المعنى بحسنة فلهم حسنة بالصفة والعافية (فان قلت) اذا عاقب الطرف بأحسنوا فاعرابه ظاهر فاعني  
تعالى بحسنة ولا يصح أن يقع صفة لها التقدمة (قلت) هو صفة لها اذا تأخر فاذا تقدم كان بيانا لما كانا فلم  
يخل التقدم بالعاقب وان لم يكن المتعلق وصفها ومعنى (وأرض الله واسعة) أن لا عذر للمفترطين في الاحسان  
القيمة حتى ان اعتابوا باوطانهم وببلادهم وأنهم لا يمتنعون في امن التوفيق على الاحسان ومصرف لهم اليه  
قيل لهم فان أرض الله واسعة وبلادهم كثيرة فلا شبهة مع ما عجز وتحولوا الى البلاد آخر واقعة ابا ذنبا

الانكسار والقوية \* قوله تعالى أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رجوة ربه قل يستوي  
الذين يعلمون والذين لا يعلمون (قال سئل الحسن عن ينادي على المعاصي ويرجو الخ) قال أحمد كلام الحسن رضي الله عنه صحيح غير منزل  
على كلام الزمخشري بشرية حاله فان الحسن اراد ان ينادي على المعصية مهيأ عليه غير نائب اذا غلب رجاءه خوفا كان مقبلا ان  
اللائق بهذا أن يغلب خوفه رجاءه ولم يرد الحسن اقناط هذا من رجوة الله تعالى وحاشاه واما قريته حال الزمخشري قائم اتهم على ما أخبره  
من اراد هذه المقالة فان مقتضى ان مثل هذا المعاصي وان كان موحدا يجب تحذيره في نار جهنم ولا معنى لرجائه وانتمية صحة هذا  
المقتضى أو رد مقالة الحسن كالزام الى تنجيم هذه النزعة وهما قليل يتبع مع سبعة ما في آيات هذه السورة

قوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين الى قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني (قال فيه فان)  
 قالت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد وأجاب بأنه ليس بتكرير (الخ) قال أحمد ولقد ٢٩٥ أحسن في تقوية هذا المعنى في  
 هذه الآية بقوله

فأعبدوا ما شئتم من  
 دونه فان مقابلة بهدم  
 الله من وجوب كونه  
 للعبادة والله أعلم وما  
 أحسن ما بين وجوه  
 المبالغة في وصف الله  
 تعالى لفضيلة خدمته

انما يوفي الصابرون  
 أجرهم بغير حساب قل  
 اني امرت ان اعبد الله  
 مخلصا له الدين وامرت  
 لان اكون اول المسلمين  
 قل اني أخاف ان عصيت  
 ربى عذاب يوم عظيم قل  
 الله اعبد مخلصا له ديني  
 فأعبدوا ما شئتم من دونه  
 قل ان المسلمين الذين  
 خسروا أنفسهم وأهلهم  
 يوم القيامة الا ذلك هو  
 المسلمين الذين لم من  
 فوقهم ذلال من النار  
 ومن تحتهم ذلال ذلك  
 يخبر الله عباده  
 بأعداد فائقون والذين  
 فقال استأذنت الجلالة

وصدروا بحرف التثنية  
 ووسط الفصل بين المبتدأ  
 والخبر وعرف المسلمين  
 ونعمة بالبين وبين في  
 تسمية الشيطان طاغوتا  
 وجوهه اسلاثة من  
 المبالغة أحدها تسمية  
 بالصدر كأنه نفس  
 الطغيان الثاني بتوعد  
 فاعلمت وهي صيغة

والصالحين في مهاجرتهم الى غير بلادهم ليردادوا احسانا الى احسانهم وطاعة الى طاعتهم وقيل هو الذين  
 كانوا في بلاد الشركين فأمروا بالمهاجرة عنه كقوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقيل هي  
 أرض الجنة و (الصابرون) الذين صبروا على منارفة أو طمانهم وعشاثرهم وعلى غيرهما من تجرع العاص  
 واحتمل البلاء في طاعة الله وازدياد الخير (بغير حساب) لا يحاسبون عليه وقيل بغير مكال وغيره ميزان يعرف  
 لهم نفعها وهو ثقل للتكثير وعن ابن عباس رضي الله عنه - لا يمدى اليه حساب الحساب ولا يعرف وعن  
 النبي صلى الله عليه وسلم لم ينصب الله الموازين يوم القيامة فوثق بأهل الصلاة فيوفون أجورهم بالموازين  
 . يوثق بأهل الصدقة فيوفون أجورهم بالموازين ويوثق بأهل الخلق فيوفون أجورهم بالموازين ويوثق  
 بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصعب عليهم الاجر صعبا قال الله تعالى انما يوفي  
 الصابرون أجرهم بغير حساب حتى يبقى أهل العاقبة في الدنيا أن أجسادهم تفرض بالقرار يض ما يذهب به  
 أهل البلاء من الفضل (قل اني امرت) بالاخلاص الدين (وامرت) بذلك لاجل (أن اكون اول المسلمين) أى  
 مقدمهم وسابقتهم في الدنيا والآخرة والمعنى أن الاخلاص له السبق في الدين فمن أخلاص كان سابقا فان  
 قالت كيف عطف امرت على امرت وهما واحد (قالت) ليسا بواحد لاختلاف جهتهم ما وذلك أن الأمر  
 بالاخلاص وتكليفه شيء والأمر به ليجوز القسام به فصب الحساب في الدين شيء وإذا اختلف وجهها الشيء  
 وصفته ينزل بذلك منزلة شيئين مختلفين ولك أن تجعل الأمر مزينة من نواحي أردت لأن أفضل ولا تزداد الامع  
 ان خاصة دون الاسم الصريح كما ان زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما عوضت السنين في  
 استطاع عوضا من ترك الاصل الذي هو أطوع والدليل على هذا الوجه تجيئة بغير لام في قوله وامرت أن  
 اكون من المسلمين وامرت أن اكون من المؤمنين وامرت أن اكون اول من أسلم وفي صمداء أوجه أن  
 اكون اول من أسلم في زمانى ومن قوى لانه اول من خالف دين آبائه ونخلع الاصنام وطمعها وأن اكون  
 اول الذين دعوتهم الى الاسلام اسلا ما وأن اكون اول من دعاه نفسه الى ماعدا اليه غيره لا كون مقتدي بي  
 في قولى وقلى جيمع ما ولا تكون صفتي صفة المولى الذين يأمرون بالافعالون وأن أفعل ما أستعقب به الاولوية  
 من أعمال السابقين دلالة على السبب بالمسبب يعنى أن الله أمرنى أن أخلاص له الدين من الشرك والباطل وقل  
 شوب يد اولى العقل والوحى فان عديت رضى في لغة الدليل ان استوجب عذابه فلا أعصيه ولا أتابع أمرهم  
 وذلك حين دعوه الى دين آبائه (فان قالت) ما معنى التكرير في قوله قل اني امرت أن اعبد الله مخلصا له الدين  
 وقوله (قل الله اعبد مخلصا له ديني) (قالت) ليس بتكرير بل ان اول اخبار بأنه ما دعوه من جهة الله بعبادة  
 العبادة والاخلاص والثاني اخبار بأنه يخص الله وحده دون غيره بعبادته مخلصا له دينه ولذا لم يسم على ذلك  
 قدم الله على فعل العبادة وأخره في الاول فالكلام اول واقع في الفعل نفسه واجباده وثانيه فيمن يفعل  
 الفعل لاجله ولذلك رتب عليه قوله (فأعبدوا ما شئتم من دونه) والمراد بهذا الأمر الوارد على وجه التخصيص  
 المبالغة في التسلط والتمجيد على ما حقت فيه القول مرتين قل ان السكاملين في المسلمين انما هم من  
 لوجوهه وأسبابه هم (الذين خسروا أنفسهم) لوقوعها في هالك لا هالك بعبادها (وخسروا) أهلهم  
 لانهم ان كانوا من أهل النار فقد خسروا وخسروا أنفسهم وان كانوا من أهل الجنة فقد ذهبوا عنهم  
 ذهابا لا رجوع بعده لهم وقيل وخسروا لانهم لم يدخلوا مدخل المؤمنين الذين لهم أهل في الجنة يعنى  
 وخسروا أهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا ولقد وصف خسراهم بآية الفطاعة في قوله (الا ذلك هو  
 انكم من الذين) حيث استأذنت الجلالة وصدرها بحرف التثنية ووسط الفصل بين المبتدأ والخبر وعرف  
 انكم من وفته بالمبين (ومن تعظم) أطباق من النار هي (ظلال) لا تحترق (ذلك) العذاب هو الذي يتوعد  
 الله به عباده (ويخوفهم ليجنبوا ما يوقههم فيه) (يا عباد فائقون) ولا تعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة

بالمبالغة كالسنة وهي الرحمة الواسعة واللا يكون تشبهه الثالث تقديم لاص على عينه ليقيد استعصا الشيطان بهذه التسمية

اجتنبوا الطاغوت ان  
يعبدوها وانا بوالى الله  
اهم البشرى فبشرى  
عبادى الذين يستمعون  
القول فيتعلمون احسنه  
اولئك الذين هداهم  
الله واولئك هم اولوا  
الاباب اذن حق عليه  
كلمة العذاب افانت تنقذ  
من في النار لكن الذين  
اتقوا ربهم لهم غرف من  
فوقها غرف مبنية تجري  
من تحتها الانهار وعد الله  
لا يخاف الله المهاد ألم تر  
أن الله أنزل من السماء ماء  
فسلكه ينابيع في  
الارض ثم يخرج به زرعا  
مختلفا ألوانه ثم يخرج قتره  
مصفرا ثم يجعله حطاما  
ان في ذلك لذكرى لأولى  
الاباب اذن شرح الله  
قوله تعالى الذين  
يستمعون القول فيستمعون  
احسنه قال يدخل  
تحت هذا المذهب  
واختيار ائمتنا على  
السبيل واقواها عند  
السبيل الخ قال أحمد لقد  
كنت أطمع الله رجع  
عن ضمن هذا الكتاب  
من المذاهب الردية  
والمعتقدات الفاسدة  
حتى حقت من كلامه  
هذا أن ذلك التفسير  
كان من حكاهم فؤاده  
الصحيح فلا حول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم

من الله تعالى ونصيحة بالغة وقرئ يا عبادى (الطاغوت) فملوت من الطغيان كالمالكوت والرجوت الا ان فيها  
قايمة تقديم الام على العين أطلقت على الشيطان أو الشياطين لكونه مصدرا وفيها مبالغات وهى التسمية  
بالمصدر كان عين الشيطان طغيان وأن البناء بناء مبالغة فان لرجوت الرحمة تواسية والمالكوت الملك  
المسوط والقلب وهو لا يختص بالانطلاق على غير الشيطان والمراد بهما الجمع وقرئ الطواغيت  
(أن يعبدوها) بدل من الطاغوت بدل الاشتمال (لهم البشرى) هى البشارة بالثواب كقوله تعالى لهم  
البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة الله عز وجل يبدى لهم بذلك فى رحيمه على أسسنة رساله وتنقاهم  
الملائكة عند حضور الموت مبشرين وحين يحشرون قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى  
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم اليوم جنات \* وأراد به مباداه (الذين يستمعون القول فيستمعون احسنه)  
الذين اجتنبوا وانا بوالى الا غيرهم وانما أراد بهم أن يكونوا مع الاجتناب والابانة على هذه الصفة فوضع الظاهر  
موضع الضمير وأراد أن يكونوا نقاد فى الذين يميزون بين الحسن والاحسن والفاضل والافضل فاذا اعترضهم  
أمران واجب وندب اختار والواجب وكذلك المباح والنسب حرام على من هو أقرب عند الله وأكثرنا  
ويدخل تحت المذهب واختيارا ثبتها على السبيل واقواها عند السبيل ولا ينهاه لئلا أوامره وأن لا تكون  
فى مذهبك كما قال القائل \* ولا تكن مثل عريقه فانقادا يريدا المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون  
القرآن وقيل يستمعون أوامر الله فيستمعون احسنه فانقادا يريدا المقلد وقيل يستمعون القرآن وغيره فيستمعون  
والاخفاء لقوله تعالى وأن تعفوا أقرب للتقوى وان تحفوها وتؤثروها الفقراء فهو خير لكم وعن ابن عباس  
رضى الله عنهم ما هو الرجل يجلس مع القوم فيسمع الحديث فيه محاسن ومساويف يحدث بأحسن ما سمع وكيف  
عماسوا ومن الوقفة من يقف على فبشر عبادى ويبدئ الذين يستمعون يرفعهم على الابتداء وخيره (أولئك)  
\* أصل الكلام أن من حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه بجملة شرطية دخل عليها نكرة الانكسار والغاء  
الجزاء ثم دخل الغاء التى فى أولها المطف على محذوف يدل عليه الخطاب تقديره أنت مالك أمرهم فمن حق  
عليه العذاب فأنت تنقذهم والله منزهة الثانية هى الامرلى كمررت بتركيد معنى الانكسار والاستبصار لموضع  
من في النار موضع الضمير فالآية على هذا جملة واحدة ووجه آخر وهو أن تكون الآية جملة من أذن حق  
عليه العذاب فأنت تنقذه من في النار وانما جاز حذف فأنت تنقذه لان فأنت تنقذه يدل عليه  
نزل استحقاقهم العذاب وهم فى الدنيا منزلة دخولهم النار حتى نزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا  
نفسه فى دعائهم الى الايمان منزلة انقاذهم من النار وقوله فأنت تنقذهم بيد الله تعالى هو الذى يقدر على  
الانقاذ من النار وحده لا يقدر على ذلك أحد غيره فكلا نقدر أنت أن تنقذ الداخل فى النار من النار لا تقدر  
أن تنقذه مما هو فيه من استحقاق العذاب بتحصيل الايمان فيه (غرف من فوقها غرف) على بعضه فوق  
بعض \* (فان قلت) ما معنى قوله (مبنية) (قلت) معناه والله أعلم انها بنيت ببناء المنازل التى على الارض  
وسويت تسويتها (تجرى من تحت الانهار) كما تجرى من تحت المنازل من غير تفاوت بين العلو والسفل  
(وعند الله) مصدره وكذلك قوله لهم غرف فى معنى وعدهم الله ذلك (أنزل من السماء) هو المطر وقيل كل ماء  
فى الارض فهو من السماء ينزل منها الى الصخرة ثم يقسمه الله (فسلكه) فأدخله ونظمه (ينابيع فى الارض)  
عيونا ومسالك ومجارى كالعرف فى الاجساد (مختلفا ألوانه) هيأتته من خضرة وحمرة وصفرة وبياض  
وغير ذلك أو أصنافه من بر وشعر وسمسم وغيرها (مخرج) يتم جفافه عن الاصمى لانه اذا تم جفافه حان له أن  
يشور عن مغابته ويذهب (حطاما) قاتا ودرينا (ان فى ذلك لذكرى) التذكير او تنبيه على أنه لا بد من صانع  
حكيم وأن ذلك كائن عن تقدير وتبديل لا عن تعطيل وإهمال ويجوز أن يكون مثالا لدنيا كقوله تعالى انما  
مثيل الحياة الدنيا واضرب لهم مثيل الحياة الدنيا وقرئ مصفرا (أذن) عرف الله أنه من أهل اللطف  
فالطيف به حتى انشرح صدره لاسلام ورغب فيه وقبله كن لا لطف له فهو حرج المصدر قاسى القاب ونور  
الله هو لطفه وقرئ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وقيل يا رسول الله كيف انشرح الصدر قال



اذا دخل النور القلب انشرح وانفتح فقبل يارسول الله فاعلامه ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل زول الموت وهو نظير قوله آمن هو قانت في حذف الخبر (من ذكر الله) من أجل ذلك كراي اذا ذكر الله عندهم أو آياته اشعارا وأوازا دانت قلوبهم فساورة كقولهم تسالي فزادتهم رجسا الى رجسهم وقرئ عن ذكر الله (فان قلت) ما الفرق بين من وعن في هذا (قلت) اذا قالت قسا قلبه من ذكر الله فاعني ما ذكرت من أن القسوة من أجل الذكرو بسببه واذا قالت عن ذكر الله فاعني غلط عن قبول الذكرو جفائه ونظيره سقاء من العمة أي من أجل عدلته وسقائه عن العمة اذا رواء حتى أبدته عن العطش عن ابن مسعود رضي الله عنه أن أحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماواهملة فقالوا له حدثنا فزلات واياع اسم الله مبتدأ وبناء نزل عليه فيه تفخيم لا يحسن الحديث ورفع منه واستشهدا على حسنه وتأكيده لاستناده الى الله وأنه من عنده وأن مثله لا يجوز أن يصدر الا عنه وتنبه على أنه وحى معجز مبين لاسرار الاحاديث و (كتابا) بدل من أحسن الحديث ويحتمل أن يكون حاله منه (ومشاهبا) مطلق في مشاهبة بعضه ببعض فكان متناولاً لتشابه معانيه في الجملة والاحكام والبناء على الحق والصدق ومنفعة الخلق وناسب الله انهم وتضافه في التفسير والاشباهة وتجاوب نظمها وتأليفه في الانحياز والتبكيك ويجوز أن يكون (مثنى) اي انما يكونه متشابه لان التخصيص المتكرر لا تكون الا متشابهة والمثنى جمع مثنى يعني مر دو مكرر المثنى من قصصه وآياته وأحكامه وأوامره ونواهيها ووعده ووعدته ومواعظه وقيل لانه يثنى في التلاوة فلا عمل كتابي وصفه لا يشبه ولا يتشأن ولا يخاف على كثرة الرد ويجوز أن يكون جمع مثنى مقول من التثنية يعني التكرير والاعادة كما كان قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين يعني كرتين بعد كرتين وكذلك ليبيك وسعديك وحنانيك (فان قلت) كيف وصف الواحد بالجمع (قلت) انما صرح بذلك لان الكتاب جملة ذات تفاصيل وتفاصيل الشيء هي جماعته لا غير الاثر الثالث يقول القرآن أسماع وأنعام وسور وآيات وكذلك قول أقاصيص وأحكام ومواعظ مكورات ونظيره قولك الانسان عظام وعروق وأعصاب الا أنك تركت الموصوف الى العفة وأصله كتابا متشابه افعولا مثنى ويجوز أن يكون كقولك برمة أعشار وثوب أخلاق ويجوز أن لا يكون مثنى صفة ويكون منتهى على التمييز من متشابه كما تقول رأيت رجلا حسنا شمائل والمعنى متشابهة مثناه (فان قلت) ما فائدة التثنية والتكرير (قلت) النفوس أنفوس عن حديث الوعظ والنصيحة فسلم يكرر رعايا عودا عن يدهم لم يرفع فيها ولم يعمل عمله ومن ثم كانت عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكرر عليهم ما كان يعظ به ويصيح ثلاث مرات وسبع مائة كره في قلوبهم ويقر به في صدورهم أقسموا بالجد اذا تقبضت قبضته يديا وتر كيه من حروف التشع وهو الاديم اليارسى مضموما اليها حروف رابع وهو الر اي يكون ربا عاود الاعلى معنى زائد يقال أقسمت من جلد من الخوف وقسمت من وهو مثل في شدة الخوف فيجوز أن يريد به الله سبحانه التمثيل تصوير الافراد خشيتهم وأن يريد التحقيق والمعنى أنهم اذا سمعوا بالقرآن وآيات وعيده أصابتهم خشية تدفعهم من اجلودهم ثم اذا ذكر الله ورجسته وجوده بالعبادة لانت جلودهم وقلوبهم وزال عنهم ما كان بهم امن الخشية والقسم برة (فان قلت) ما وجه تعديده لان بالي (قلت) ضمن معنى فعل متعدي بالي كأنه قيل سكنت أو اطمأنت الى ذكر الله لينته غير متقبضة راحيه غير خاشية (فان قلت) لم اقتصر على ذكر الله من غير ذكر الرحمة (قلت) لان أصل اسمه الرحمة والرفقة ورجسته هي سابقة غضبه فلا صالة رحمة اذا ذكر لم يخطر بالبال قبل كل شيء من صفاته الا كونه رؤفا رحيفا (فان قلت) لم ذكرت الجلود وحدها ولا ثم قرنت القلوب ثانيا (قلت) اذا ذكرت الخشية التي محلها القلوب فتدذكرت القلوب فكانه قيل تدفعهم من اجلودهم من آيات الوعيد وتخشي قلوبهم في أول وهلة فاذا ذكر الله ومبني أسس على الرفقة والرحمة استبدأوا بالخشية رجا في قلوبهم وبالقسم برة لينافي جلودهم (ذلك) اشارة الى الكتاب وهو (هدى الله يهدي به) يوفق به من يشاء يعني عباده المتقين حتى يخشوا تلك الخشية ويرجوا ذلك الرجاء كما قال هدى للمتقين (ومن يضل الله) ومن يضل الله من الفساق والافجرة (فساله من هاد) أولئك السكان من الخشية والرجاء هدى الله أي أثر هداة وهو لطفه فسماه هدى لانه حاصل بالهدى يهدي به

هدى الله لا اله الا هو  
على نور من ربه فويل  
للمعاصية قلوبهم من  
ذكر الله أولئك في  
ضلال مبين الله نزل  
أحسن الحديث كتابا  
متشابه امثالي تقشع  
منه جلود الذين يخشون  
ربه ثم تابين جلودهم  
وقلوبهم الى ذكر الله  
ذلك هدى الله يهدي به  
من يشاء ومن يضل  
الله فساله من هاد

قوله تعالى الخ يتي وجهه سوء العذاب يوم القيامة (قال فيه معناه كن هو امن مخدق الخبر اسوة امثاله الخ) قال أحمد الماتى في النار والحياد بالله لم يقدح الا نقاء وجهه ٢٩٨ ولكنه لم يجد ما يتي به النار غير وجهه ولو وجد فعل فلما القها بوجهه كانت حاله حال الماتى

وجهه في قبر عن ذلك  
بالانقاء من باب المجاز  
التمثيلي والله أعلم قوله  
تعالى انك ميت وانهم  
ميتون (قال فيه قرئ  
انك ميت ومات الخ)  
قال أحمد فاستعمال

أفن يتي بوجهه سوء  
العذاب يوم القيامة  
وقيل للظالمين ذوقوا  
ما كنتم تكسبون كذب  
الذين من قباهم فأنابهم  
العذاب من حيث  
لا يشعرون فأذاقهم  
الله العذابي في الحياة  
الدنيا وللعذاب الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون  
والقد ضمر سالل الناس في  
هذا القرآن من كل مثل  
لهم يذكرون قرآنا  
عربيا غير ذي عوج  
لهم يقرآن ضرب الله  
مثلا رجلا فيه شركاء  
مقسما كسبون ورجلا  
سالما رجلا همل  
يستويان مثلا الحمد لله  
بل أكثرهم لا يعلمون

ميت سحاز اذا خطب مع  
الاصماء واستعمال مائت  
حقيقة اذا يعطى اسم  
الفاعل ومفعول الفعل  
حال الخطاب وظايره  
قوله تعالى الله يتوفى  
الانفس حين موتها

بهذا الاثر من يشاء من عباده يعني من صحب أولئك ورآهم خاشعين راجين فكان ذلك من غلبتهم في الافداء  
بسيرتهم وسأولك طريقهم ومن يضال الله ومن لم تؤثر فيه ألدافه لقسوة قلبه واضرارهم على بخوره فساله  
من هاد من مؤثر فيه بشي فقط \* يقال اتقاء بدرقة استقبله بها فوقى بها نفسه اياه واتقاء بده وتقديره  
(أفن يتي بوجهه سوء العذاب) كن أمن العذاب فسذف الخبر كحذف في نظائره وسوء العذاب شدة به  
ومعناه أن الانسان اذا اتقى مخوفامن المخاوف استقبله بده وطلب أن يتي بوجهه لانه اعز أعضائه عليه  
والذي باقى في النار باقى مغلوله يده الى عنقه فلا يتيمأله أن يتي النار الا بوجهه الذي كان يتي المخاوف  
بغير وقاية له ومحاماة عليه وقيل المراد بالوجه الجملة وقيل نزلت في أبي جهل \* وقال لهم نزنة النار (ذوقوا)  
وبال (ما كنتم تكسبون \* من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يحتسبونها ولا يخطر ببالهم أن الشر  
يأتهم منها بل انهم آمنون رافهون اذ فوجئوا من ما منهم \* وانظر الى الذل والصغار كالضعف والخسوف  
والقتل والجلاء وما أشبه ذلك من نكال الله (قرأ ناعربيا) حال مؤكدة كقولك جاني زيد رجلا صالحا  
وانسانا عاقلا ويجوز أن ينتصب على المدح (غير ذي عوج) مستقيما بريأ من البهاق والاختلاف (فان  
قلت) فهلا قيل مستقيما وغير عوج (قلت) فيه فائدتان احدهما اني أن يكون فيه عوج فقط كما قال ولم  
يجعل له عوجا والثانية أن لفظ العوج يختص بالعمى دون الاعيان وقيل المراد بالعوج الشك واللبس وأنشد  
وقد أنالك يقين غير ذي عوج \* من الآله وقول غير مكذوب

\* واضرب اقوامك مثلا وقل لهم ما تقولون في رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء بينهم اختلاف  
وتنازع كل واحد منهم يدعي أنه عبيده فهم يتجادلون به يتعاورونه في مهن شتى ومشاده واذا عنت له حاجة  
تدافعوه فهو متعير في أمره ساد قد تشبهت لهم وم قلبه وتوزعت أفكاره لا يدري أيهم يرضى بخدمة  
وعلى أيهم يعتمد في حاجته وفي آخر قد سلم المالك واحد وخلص له فهو معتق سالمة من خدمته معتمدا عليه  
فما يصححه فهمه واحد وقلبه مجتمع أي هذين العبدان أحسن حالا وأجل شأنا والمراد بتشليل حال من يثبت  
آلهة شتى وما يلزمه على قضية مذهبه من أن يدعي كل واحد منهم عبودية ويتشاكسوا في ذلك ويتعالموا  
كما قال تعالى ولعل ابله منهم على بعض ويبقى هو متعيرا ضائعا لا يدري أيهم يعبد وعلى روية أيهم يعتمد وعن  
يطاب رزقه ومن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقابه أوزاع وحال من لم يثبت الا لها واحدا فهو قائم بما كلفه  
عارف بما أراضاه وما أسخطه متفضل عليه في عاجله مؤمل للثواب في آجله وفيه صلة شركاء كما تقول  
اشتركو فيه \* والتشاكس والتشاحس الاختلاف تقول تشاكس تشاكسا كسب أحواله وتشاحست أسنانه (سالما  
رجل) خالصه وقرئ سالما بفتح الناء والمعنى وفتح الناء وكسر هاء مع سكون العين وهي مصدر رسم والمعنى  
ذات سلامة لرجل أي اذا خلوص له من الشبهة من قولهم سلمت له الضيعة \* وقرئ بالرفع على الابتداء أي  
وهذا رجل سالم لرجل وانما جعله رجلا ليكون أفطن لما شفى به أو سعد فان المرأة والصبي قد يدفان عن  
ذلك (هل يستويان مثلا) هل يستويان صفة على التمييز والمعنى هل يستوي صفتاها وحالاها وانما أقصر  
في التمييز على الواحد لبيان الجنس وقرئ مثليين كقوله تعالى وأكثر أموالا وأولاد مع قوله أشد منهم قوة  
ويجوز فيمن قرأ مثليين أن يكون الضمير في يستويان للمثليين لان التقدير مثل رجل ومثل رجل والمعنى هل  
يستويان فيما يرجع الى الوصفية كما تقول كفي بما راجلين (الحمد لله) الواحد الذي لا شر يملكه دون كل  
معبود سواه أي يجب أن يكون الحمد متوجها اليه وحده والعبادة فقد ثبت أنه لا اله الا هو (بل أكثرهم  
لا يعلمون) فيشركون به غيره \* كانوا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم موته فأخبر أن الموت بهمهم  
فلا معنى للترصص وشعانة الباقي بالفاني وعن قتادة نبي الى نبيه نفسه ونبي اليكم أنفسكم \* وقرئ مائت

يعني توفي الموت والتي لم تست في منامها أي يتوفاها حين المنام تشبه النوم بماوت كقوله وهو الذي  
يتوفاكم بالليل فيمسي الانفس التي قضى عليها الموت الحقيقي أي لا يرد هاني وقتها حية ويرسل الاخرى أي النائمة الى الاجل الذي سماه

ومائتون

وما تتون والفرق بين الميت والمات أن الميت صفة لازمة كالسيد وأما المات فصفة حادثة تقول زيد مات  
 غدا كما تقول ساعد غدا أي سموت وسيسود وإذا قلت زيد ميت فمات تقول حتى في نفسه فمات يرجع إلى اللزوم  
 والثبوت والمعنى في قوله (أنك ميت وأنهم ميتون) أنك وأياهم وإن كنتم أحياء فأنتم في عدد الموتى لأن  
 ما هو كان فكان قد كان (ثم أنكم) ثم أنك وأياهم فقلب ضمير الخطاب على ضمير الغيب (تختصمون) فتخرج  
 أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فنجوا في العناد ويعتذرون بالاطائل تحتة تقول الاتباع  
 أطلعتهم أذنتوا وكبراءوا تقول السادات أغوتنا الشياطين وآباؤنا الأقدمون وقد جعل على اختصاص الجميع  
 وأن الكفار يخاضعون بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا الذي والمؤمنون الكافرون يكتفونهم بالجميع  
 وأهل القبلة يكون بينهم اختصاص قال عبد الله بن عمر لقد عشنا ربعة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية  
 أنزلت فينا وفي أهل الكتاب قلنا كيف تختصم وبنينا واحد وديننا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضهم  
 يضرب وجوه بعضهم بالسيف فعرفت أنهم أنزلت فينا وقال أبو سعيد الخدري كما أنزل ربنا واحد وبنينا واحد  
 وديننا واحد فشا هذه الخصومة فلما كان يوم صفين وشده بعضنا على بعض بالسيف فقلنا أنهم هو هذا وعن  
 إبراهيم النخعي قالت الصحابة ما خصصومتنا ونحن اخوان فلما قتل عثمان رضي الله عنه قالوا هذه خصومتنا  
 وعن أبي العباس نزلت في أهل القبلة والوجه الذي يدل عليه كلام الله هو ما قدمته أولا ألا ترى إلى قوله  
 تعالى فمن أظلم ممن كذب على الله وقوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به وما هو إلا بيان وتفسير للذين يكون  
 بينهم الخصومة (كذب على الله) افتري عليه باضافة الواو والشر يك الية (وكذب بالصدق) بالامر الذي هو  
 الصدق بعينه وهو ما جابه محمد صلى الله عليه وسلم (اذجاءه) فاجأه بالكذب لما سمع به من غير وقفة لأعمال  
 روية وإهتمام بغير بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفه فيما يسمعون (مشوى للكافرين) أي ملولاء الذين  
 كذبوا على الله وكذبوا بالصدق واللام في الكافرين إشارة إليهم (والذي جاء بالصدق وصدق به) هو رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق وآمن به وأراد به إياه ومن تبعه كأراد به موسى إياه وقومه في قوله ولقد  
 آتينا موسى الكتاب لما هم بهم تدون فذلك قال (أولئك هم المتقون) إلا أن هذا في الصفة وذلك في الاسم  
 ويجوز أن يريد الفوج أو الفريق الذي جاء بالصدق وصدق به وهم الرسول الذي جاء بالصدق وصدق به  
 الذين صدقوا به وفي قراءة ابن مسعود الذين جاءوا بالصدق وصدقوا به وقرئ وصدق به بالتخفيف أي صدق  
 به الناس ولم يكذبهم به يعني أداه إليهم كآثر عليه من غير تحريف وقيل صار صادقاه أي بسببه لأن القرآن  
 مجزؤه والمجزة تصديق من الحكيم الذي لا يفعل القبيح لمن يجرم على يده ولا يجوز أن يصدق إلا لصادق  
 فيصير لذلك صادقا بالمجزة وقرئ وصدق به (فان قلت) ما معنى إضافة الاسماء الحسن إلى الذي عملوا وما  
 معنى التفضيل فيها (قلت) أما الإضافة فإحدى من إضافة أفعال إلى الجملة التي يفضل عليها ولكن من إضافة  
 الشيء إلى ما هو بعينه من غير تفضيل كقولك الأشج أشج أشج بني مروان وأما التفضيل فإيدان بأن الشيء الذي  
 يفرط منهم من الصغائر والزلات المكفرة هو عندهم الأسوأ لاستعلاهم المعصية والحسن الذي يماثونه  
 هو عند الله الأحسن لحسن اختلاصهم فيه فذلك ذكر سيئهم بالأسوأ وحسنهم بالأحسن وقرئ أسوأ  
 الذي عملوا أي سوء (أليس الله بكاف عبده) أدخلت هزة الانكار على كلمة النفي فأفيد معنى إثبات الكفاية  
 وتشير بها قرئ بكاف عبده وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكاف عباده وهم الأنبياء وذلك أن قرئ  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا نخاف أن تخذلك أظمتنا وأنا نخشى عليك من عبيدك أيها ويرى  
 أنه يمت خالد إلى العزى ليكبسه أو قتال له سادنا أأحذر كما يماثلان له المشدة لا يقوم لمساكن فعمد خالد إليها  
 فوشم أنفها فقتل الله عز وجل أليس الله بكاف نبه أن يعقبه من كل سوء ويدفع عنه كل بلاء في مواطن  
 الخوف وفي هذا تم كبرهم لأنهم خوفوه ما لا يشدرون على نفع ولا ضرر أو أليس الله بكاف أنبياءه ولقد قالت  
 أمهم نعم فذلك فكشاهم الله وذلك قول قوم هو ودان تقول الاعتراف ببعض ألهتنا بسوء ويجوز أن يريد  
 العبد والعباد على الإطلاق لأنه كافهم في الشدائد وكافل مصالحهم وقرئ بكافي عباده على الإضافة ويكافي  
 عباده ويكافي يحتمل أن يكون غيرهم وهو زمعاة من الكفاية كقولك يجازي في يجزي وهو أبلغ من كفي

أنك ميت وأنهم ميتون  
 ثم أنكم يوم القيامة عند  
 ربكم تختصمون فمن  
 أظلم ممن كذب على الله  
 وكذب بالصدق اذ جاءه  
 أليس في جهنم مثوى  
 للكافرين والذي جاء  
 بالصدق وصدق به أولئك  
 هم المتقون لهم ما يشاؤون  
 عند ربهم ذلك جزاء  
 المحسنين ليكفر الله عنهم  
 أسوأ الذي عملوا ويجزيهم  
 أجرهم بأحسن الذي  
 كانوا يعملون أليس الله  
 بكاف عبده  
 أي فدوه أو تها الجحيمي  
 هذا أو ضح ما قيل في  
 تفسير الآية والله أعلم

ويخوفونك بالذين من  
دونه ومن يضلل الله  
فأله من هاد ومن هد  
الله فأله من مضل  
أليس الله بعزير ذي  
انتقام وإن سألتهم من  
خالق السموات والأرض  
ليقولن الله قل أفرأيتم  
مائدعون من دون الله  
إن أرادني الله بضر هل  
هن كاشفات ضره  
أو أرادني برحمة هل هن  
مسكات رحمة هل  
حسبي الله عليه يتوكل  
المؤمنون فقل يا قوم  
اعملوا على مكانتكم إني  
عامل فسوف تعلمون من  
يأتيه عذاب يخزيه  
ويحل عليه عذاب مقيم  
إنا أنزلنا عليك الكتاب  
للناس بالحق فمن اهتدى  
فإنفسه ومن ضل فاعلم  
يفضل عليها وما أنت  
عليهم بوكيل الله يتوفى  
الأنفس حين موتها  
والتي لم تمت في منامها  
فيمسك التي قضى عليها  
الموت ويرسل الأخرى  
إلى أجل مسمى إني  
ذلك لآيات لقوم  
يتفكرون أم اتخذوا  
من دون الله شفعاء قل  
أولئك كانوا لا يعلون  
شيئاً ولا يعقلون

ليبدله على لفظ المغالبة والمباراة وأن يكون مهموزاً من المسكافة وهي الجحازة لما تقدم من قوله ويجزهم  
أجهم (بالذين من دونه) أراد الاوثان التي اتخذوها آلهة من دونه (بعزير) يعالٍب منيع (ذى انتقام)  
يتنقم من أعدائه رفيه وعيد لقريش ووعد المؤمنين بأنه ينقم لهم منهم وينصرهم عليهم \* فقرأى كاشفات  
ضره ومسكات رحمة بالتثنية على الأصل وبالإضافة للتخفيف (فان قلت) لم فرض المسئلة في نفسه دونهم  
(قلت) لأنهم خوفوه معرفة الاوثان وتخيلها فأسر بان يقررهم أولاً بأن خالق العالم هو الله وحده ثم يقول  
لهم بعد التقرير فإذا أرادني خالق العالم الذي أقررتم به بضر من مرض أو فقير أو غير ذلك من النوازل  
أو برحمة من صحة أو غنى أو نحوها هل هؤلاء اللائق خوفوني إياهن كاشفات عنى ضره أو مسكات رحمة  
حتى إذا ألقاهم الخرق قطعهم حتى لا يجيروا بينت شفة قال (حسبي الله) كافياً للمرة أو تذكيراً (عليه يتوكل  
المؤمنون) وفيه تذكيرهم ويروى أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكنوا فقل حسبي الله (فان قلت)  
لم قيل كاشفات ومسكات على التأنيث بعد قوله تعالى ويخوفونك بالذين من دونه (قلت) أنهن وكن أناثاً  
وهن اللائق والعزى ومائة قال الله تعالى أفرأيتم اللائق والعزى ومائة الذائقة الأخرى أليس كذلك الإني  
ليضعها ويجزها زيادة تضيق وتعجز عما يطالبهم به من كشف الضر وامسالك الرحمة لأن الاثنية من باب  
اللائق والرخوة كما أن الذكورة من باب الشدة والصلابة كانه قال الاثان اللائق هن اللائق والعزى ومائة  
أضيق مما تذكرون لهن وأعجز وفيه تذكيرهم أيضاً (على مكانتكم) على حالكم التي أنتم عليها وجهتكم من العداوة  
التي كنتم منها والمكانة بمعنى المكان فاستعيرت عن العيين للامني كاستعارها نوحاً لزمان وهما المكان (فان  
قلت) حق الكلام فاني عامل على مكانتي فلم حذف (قلت) للاختصار ولما فيه من زيادة الوعيد والابتنان  
بأن حاله لا يتقف وتزداد كل يوم قوة وشدة لأن الله ناصرهم ومعينهم ومظهرهم على الدين كله ألا ترى إلى قوله  
(فسوف تعلمون من يأتيه) كيف نوعدهم بكونه منهم ورأى عليهم غالباً عليهم في الدنيا والآخرة لأنهم إذا  
أنامهم الخزي والعذاب فذلك عزه وغلبته من حيث أن الغلبة تتم له بزعمهم من أوليائه وبذل ذليل من  
أعدائه (يخزيه) مثل مقيم في وقوعه صفة له عذاب أي عذاب مخزله وهو يوم بدر وعذاب دائم وهو عذاب  
النار \* وقرأى مكانتكم (لنفس) لاجلهم ولا جل حاجتهم إليه ليشروا وينذروا فبقوى دواعيهم إلى  
اختيار الطاعة على العصاة ولا حاجة لي إلى ذلك فأننا العتيق من اختيار الهدى فقد دفع نفسه ومن اختار  
الضلالة فقد ضرها \* وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى فان التكليف مبني على الاختيار دون الإيجاب  
(الأنفس) الجمل كاهي \* وتوفى الماتت وهو أن يساب ما هي به حجة حساسة ذرا كة من حجة أجزاءها  
وسلامتها لأنها عند سلب الصحة كأن ذاتها قد سلبت (والتي لم تمت في منامها) يريد يتوفى الأنفس التي  
لم تمت في منامها أي يتوفاهما حين تمام تشبيهها بالأمم بالوقوف ومنه قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل حيث  
لا تميزون ولا تصرفون كما أن الموتى كذلك (فيمسك) الأنفس (التي قضى عليها الموت) الحقة أي لا يردّها  
في وقت حاجتها (ويرسل الأخرى) الناعمة (إلى أجل مسمى) إلى وقت ضره لموتها وقيل يتوفى الأنفس يستوفى  
ويقبضها وهي الأنفس التي تتكون منها الحياة والحركة ويتوفى الأنفس التي لم تمت في منامها أو هي أنفس  
التميز قالوا فإني تتوفى في النوم هي نفس التميز لأن نفس الحياة لأن النفس الحياة إذا زالت زال معها النفس  
وإنما يتنفس ورواعن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن آدم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس  
أشعاع العقل والتميز والروح التي بها النفس والحركة فإذا نام العبد قبض الله نفسه ولم يقبض روحه  
والصحيح ما ذكرنا أولاً لأن الله عز وجل لا يخلق الموت والنوم وإنما الجلة هي التي تموت وهي التي تنام (إن في ذلك)  
إن في توفى الأنفس مائة وناعة واما كما أورسها إلى أجل لا يأت على قدره الله وعلمه لتقوم يحيون فيه  
أفكارهم ويمتدبرون \* وقرأى قضى عليها الموت على البناء للفعل (أم اتخذوا) بل اتخذوا قريش واليهزة  
لأنكار (من دون الله) من دون الله (شفعاء) حين قالوا هو لا يشفعنا وناعند الله ولا يشفع عنده أحد



بقوله تعالى ثم اذبحوا له نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هل فتنة (قال فيه معناه على علم من الله وباستحقاق الخ) قال احمد كذلك يقول على قدرى عني على الله ان يشيئه في الاخرة ان الفرق بين حمد الدنيا وحمد الاخرة ان حمد الدنيا واجب على العبد لانه على

نعمة من فضل به اوجد  
الاخرة ليس بواجب  
عليه لانه على نعمة

قل لله الشفاعة جميعا له  
ملك السموات والارض  
ثم اليه ترجعون واذا  
ذكر الله وحده اشمزت  
قلوب الذين لا يؤمنون  
بالآخرة واذا ذكر  
الذين من دونه اذا هم  
يستنبشون قبل الايام  
فادبر السموات والارض  
عالم الغيب والشهادة  
أنت تحكم بين عبادك  
فما كانوا فيه يختلفون  
ولأن الذين ظلموا في  
الارض جميعا ومثله  
معه لا فتدوا به من سوء  
العذاب يوم القيامة  
وبداهم من الله ما لم  
يكنوا يستنبشون وبداهم  
سببا تساموا كسبوا  
وحاق بهم ما كانوا به  
يستنبشون فاذا هم من  
الانسان ضعف عاناهم  
اذ استولوا نعمة من الله  
قال انما اوتيته على علم

واجبه على الله عز وجل  
ولا تسد صدق الله اذ  
يقول وهي فتنة انما  
سلم منها أهل السنة اذ  
يعتقدون ان الثواب  
بفضل الله وبرحمته  
لا باستحقاق ويتبعون

الا باذنه الا ترى الى قوله تعالى (قل لله الشفاعة جميعا) أي هو مالكمها فلا يستطيع أحد شفاعته الا بشرطين  
أن يكون المشفوع له من قضي وأن يكون الشفيع مأذونا له وههنا الشرطان منفقودان جميعا (أولو كانوا)  
معناه أي مشفوعون ولو كانوا (لا يملكون شيئا ولا يعقلون) أي ولو كانوا على هذه الصفة لا يملكون شيئا قط حتى  
يملكوا الشفاعة ولا عقل لهم (له ملك السموات والارض) تقر بقوله تعالى لله الشفاعة جميعا لانه اذا كان له  
الملك كله والشفاعة من الملك كان مالها كلها (فان قلت) بهم يتصل قوله (ثم اليه ترجعون) (قلت) بما يليه  
معناه له ملك السموات والارض اليوم ثم اليه ترجعون يوم القيامة فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فله  
ملك الدنيا والآخرة بمدار المعنى على قوله وحده أي اذا قرأ الله بالذكر ولم يذكر معه آسمانهم أو أي  
نصفوا وانقبضوا (واذا ذكر الذين من دونه) وهم آلهتهم ذكر الله معهم أولم يذكر اسمهم ولا فتنهم بها  
ونسيانهم حق الله الى هو أهم في سابق قيل اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نصر والان فيه نفيهم  
وقيل اراد استبشارهم بما سبق اليه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر آلهتهم حين قرأوا الفهم عند  
باب الكعبة فوجدوا معه الشرحهم ولقد تقابل الاستبشار والاشتمار اذ قل واحد منهم ما غاب في باب لا  
الاستبشار ان عاتق قلبه سرورا حتى تنبسط له بشرة وجهه ويتهال والاشتمار ان عاتق غمسا وغنطا حتى  
يظهر الانقباض في أديم وجهه (فان قلت) ما لعل في اذا ذكر (قلت) العامل في اذا المفاعلة فقد بدره  
وقت ذكر الذين من دونه فاجابوا وقت الاستبشار بعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشدة شكهم  
في الكفر والتمناد قيل له ادع الله باسمائه العظمى وقل أنت وحدك تتدبر على املكم بيني وبينهم ولا حيلة  
غيرك فيهم وفيه وصف طاهم واعذار رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسلية له ووعيد لهم وعن الربيع بن  
خثيم وكان قائل الكلام أنه أخبر بقتل الحسين رضي الله عنه وحفظ على قاتله وقالوا الا تنيتكهم فزاد  
على أن قال آمأ وقد فاعوا قرأ هذه الآية وروى أنه قال على أثره قتل من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه (وبداهم من الله) وعيدهم لا كنه اعطاهم وشدة وهو نظيره قوله تعالى  
في الوعد فلا تعلم نفس ما أخفي لهم والمآني وظهورهم من حفظ الله وعذابه ما لم يكن قط في حسابهم ولم يحدثوا  
به نفوسهم وقيل هلوا اهمالا كسبوا حسنات فآذوا سيئات وعن سفیان الثوري أنه قرأها فقال ويل  
لاهل الربا ويل لاهل الربا وخرج شعث من المنكر عندهم ونه قيل له فقال أخشى آية من كتاب الله وتلاها  
فانا أخشى أن يدولى من الله ما لم أحسبه (وبداهم سيئات ما كسبوا) أي سيئات أعمالهم التي كسبوها  
أوسيات كسبهم حين تعرض حسناتهم وكانت نافية عنهم كسوله تعالى أحصا الله ونسوه أو أراد بالسيئات  
أنواع العذاب التي يجازون بها على ما كسبوا فحسبوا سيئات كما قال وجزاء سيئة سيئة منهاها (وحاق بهم)  
ونزل بهم وأحاط جزاءهم ثم الخويل شتمس بالفضل يقال ختواي اذا عطاك على غير جزاء (على علم) أي  
بغير علم مني أني سأعطاها الخ من فضل واستحقاق أو على علم من الله وباستحقاق أو على علم مني بوجه  
الرب كما قال قارون على علم عندي (فان قلت) لم ذكر الضمير في أوتيته وهو للنعمة (قلت) ذهبنا الى المعنى  
في قوله نعمة مناشيا من الله وقسمها نهاو يستعمل أن تكون ما في انما وصوله لا كافة فيرجع اليها الضمير  
الى المعنى ان الذي أوتيته على علم (بل هي فتنة) انكار لقوله كانه قال ما خولناك ما خولناك من النعمة  
لما تقول بل هي فتنة أي ابتلاء وامتحان لانه انما كسر (فان قلت) كيف ذكر الضمير ثم انما (قلت)  
سلا الى المعنى أولا وعلى اللفظ آخر ولان الخبر لما كان مؤنثا أعني فتنة ساع تأنيث المبتدأ لانه في معناه  
كسولهم ما جات حاجتك وقرئ بل هو فتنة على وفق انما أوتيته (فان قلت) ما السبب في عطف هذه الآية

في ذلك قول سيد البشر صلى الله عليه وسلم لا يدخل أحد الجنة بهمة له قيل ولا أنت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يغمده في برجة فساحق  
من معنى انفسه وركب رأسه وطمع انه يستحق على الله الجنة (قال فان قلت لم عطف هذه الآية على التي قبلها بالفاء والاية التي قبلها  
في أول السورة بل هو واجب بان هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله الخ) قال احمد كلام جليل فافهمه فضلا عن مشبه قليل

بالقاء وعطف مثلها في أول السورة بالواو (قلت) السبب في ذلك أن هذه وقعت مسببة عن قوله وإذا ذكر  
الله وحده استأزنت على معنى أنهم يشعرون عن ذكر الله ويستشعرون بذكر الله فإذ أمس أحدهم  
ضرعا من استأزنت من ذكره دون من استشعر بذكره وما بينهما من الاتي اعتراض (فإن قلت) حق  
الاعتراض أن يؤكدهم كدما تعرض بينهما وبينه (قلت) ما في الاعتراض من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رب  
يأمرهم منه وقوله أنت تحكم بينهم ثم ما عساه من الوعيد العظيم تأكيده لا كإشعارهم واستشعارهم  
ورجوعهم إلى الله في الشدائد دون آلهتهم كأنه قيل قل يا رب لا تحكم بيني وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك  
مثل هذه الجراءة ويزكبون مثل هذا الذكر إلا أنت وقوله ولو أن الذين ظلموا متناول لهم ولكل ظالم أن  
يجعل مطلقا وأياهم خاصة إن عنتهم به كأنه قيل ولو أن هؤلاء الظالمين ما في الأرض جميعا ومثله معه  
لافتدوا بدين أحكم عليهم بسوء العذاب وهذه الأسرار والذكريات لا يبرزها إلا علم النظم والاعتناء بحقيقة  
في أمورها وأما الآية الأولى فلم تقع مسببة وما هي إلا جملة تأسست بجملة قبلها فاعطفت عليها بالواو كقولك قام  
زيد وقد عمرو (فإن قلت) من أي وجه وقعت مسببة والاستأزنت عن ذكر الله ليس بمقتضى الالتجاء إليه  
بل هو مقتضى الصدف فهم عنه (قلت) في هذا التفسير لطف وبيان أنك تقول زيدا مؤمنا بالله فإذا ما ضربه  
النجاة إليه فهذا تسمييب ظاهر لا ليس فيه ثم تقول زيدا كافرا بالله فإذا ما ضربه النجاة إليه فبحسب عبالفاء فيجمل  
به ثمة كان الكافر حين التجأ إلى الله التجأ المؤمن إليه مقم كفرة مقام الإيمان ويجري به مجرى في جملة سببا  
في الالتجاء فأنتم تحكي ما عكس فيسه الكافر ألا ترى أنك نقضت هذا الكلام بالانكار والتعجب من فعله  
الضمير في (قالها) راجع إلى قوله اغما أو تيته على علم لانها كلمة أو جملة من القول وقري قد قاله على معنى  
القول والكلام وذلك والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال اغما أو تيته على علم عندى وقومه  
راضون بما أفكاهم قالوها ويجوز أن يكون في الامم انطالية آخرون قائلون مثلها (فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون) من متاع الدنيا ويجمعون منه (من هؤلاء) من مشركي قومك (سيعصيهم) مثل ما أصاب أولئك  
فقتل صناديدهم بدر وجحش عنهم الرزق ففهموا سبع سنين ثم بسط لهم فطرا واسع سبع سنين ففعل لهم  
(أولم يعلموا) أنه لا قابض ولا باسط إلا الله عز وجل (أسرفوا على أنفسهم) جنوا عليهم بالأسراف في المعاصي  
والغلو فيها (لا تنظروا) قري بفتح النون وكسر ها وخمها (إن الله يغفر الذنوب جميعا) يعني بشرط التوبة وقد  
تكرر ذكر هذا الشرط في القرآن فكان ذكره فيما ذكره في قوله فيما لم يذكره في قوله لان القرآن في  
حكم كلام واحد ولا يجوز فيه التناقض وفي قراءة ابن عباس وابن مسعود يغفر الذنوب جميعا إن يشاء والمراد  
بإن يشاء من تاب لان مشيئة الله تابعة لحكمته وعدله لا لما يهواه وجبروته وقيل في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم  
وفاطمة رضي الله عنهما يغفر الذنوب جميعا ولا يبالى وتطير في المبالاة في الخوف في قوله تعالى ولا يخاف  
عقابها وقيل قال أهل مكة يزعم محمد أن من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لم يغفر له فكيف ولم يهاجر  
وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس التي حرم الله فنزلت وروى أنه أسلم عياش بن أبي ربيعة والوليد بن الوليد  
ونفر من ههنا ثم فتنوا وعذبوا فافتتنوا وكان يقول لا يقبل الله لهم صرقا ولا عدلا أبدا فنزلت فكتب بها عمرو بن  
الله عنه اليهم فأسلموا وهاجروا وقيل نزلت في وحشي قاتل حنيفة رضي الله عنه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ما أحب أن في الدنيا ما فيها هذه الآية فقال رجل يا رسول الله ومن أشرك فسكت ساعة فالتفت  
ومن أشرك ثلاث مرات (وأنبئوا إلى ربكم) وتوبوا إليه (وأصلوا له العمل) واعاذكم إلا نابة  
على أثر المعقرة لئلا يطعم طامع في حصونها بغير توبة ولله لالة على أنها شرط فيها لازم لا تحصل بدونه (واتبعوا  
أحسن ما أنزل إليكم من ربكم) مثل قوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه (وأنتم لا تشعرون) أي  
يخبروكم وأنتم غافلون كأنكم لا تخشون شيئا لفرط غفلتكم وسهولكم (أن تقول نفس) كراهة أن تقول (فإن  
قلت) لم نسكرت (لأن المراد ببعض النفس وهي نفس المكافر ويجوز أن يراد بنفس مهيئة من  
النفس أما الجاح في الكافر شديدا وبغضاب عظيم ويجوز أن يراد بالكثير كقال الاعشى

بل هي فتنة ولكن  
أكثرهم لا يعلمون قد  
قالها الذين من قبلهم  
فما أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فاصلمهم  
سببا ت ما كسبوا  
والذين ظلموا من هؤلاء  
سيعصيهم سببات  
ما كسبوا ولو ما هم  
يجوزين أولم يعلموا أن  
الله يبسط الرزق لمن  
يشاء ويقدر أن في ذلك  
آيات لقوم يؤمنون  
قل يا عبادي الذين  
أسرفوا على أنفسهم  
لا تقنطوا من رحمة الله  
إن الله يغفر الذنوب  
جميعا إنه هو الغفور  
الرحيم وأنبيأوا إلى ربكم  
وأسألو له من قبل أن  
يأتيكم العذاب ثم  
لا تصهروا واتبعوا  
أحسن ما أنزل إليكم  
من ربكم من قبل أن  
يأتيكم العذاب بغتة  
وأنتم لا تشعرون أن  
تقول نفس يا حسرتا

وقوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة (قال فيه معنى الذين وصفوه تعالى بالاجور عليه وهو متعالى عنه الخ) قال أجد قد عدا طورا والتفسير لم يرض في قلبه لا دواء له الا التوفيق الذي حرمه ولا يعافيه منه الا الذي قدر عليه هذا الضلال وحجته وسنقيم عليه حد الردالة قد أبدى صفة له ولولا شرط الكتاب لاضربنا عنه صفحا ولولا نفع الالتفات ٣٠٣ اليه كشعاب الله التوفيق فنقول أما تعريفه

بان أهل السنة يدعون  
ان القبايح من فعل الله  
تعالى فيرجع باعادة  
المشار اليه قوله تعالى  
به سد آيات من هذه  
السورة الله خالق كل  
شيء وهو على كل شيء  
وكيل أما المفسري  
على ما فرطت في جنب  
الله وان كنت لمن  
الساخرين أو تقول لو  
أن الله هداني لكانت  
من المتقين أو تقول  
حين ترى العذاب لو  
أنني كرهت فأكون من  
المحسنين إلى قد جاءتك  
آياتي فكذبته بها  
واسستكبرت وكنت  
من الكافرين ويوم  
القيامة ترى الذين  
كذبوا على الله وجوههم  
مسودة ليس في جهنم  
مشوى للكافرين  
وينجي الله الذين اتقوا  
واخوانه القسدية  
فيخبرون في وجهه هذه  
الاية ويقولون ليس  
خالق كل شيء لان  
القبايح أشياء وليست  
مخلوقة فاعاد الله  
انهم تزهوا وانما أشركوا  
بما أمروا به لهم في  
أنهم يجوزون ان يحرقوا

ورب بقيق لو هتفت بغيره \* أناني كريم بنقض الرأس مضيا  
وهو يريد أوجاهن الكرام بغيره ولا كرميا واحدا ونظيره رب باله قطع ورب بطل قارعت وقد  
اختلس الطعنة ولا يتعدا التكثير \* وقرئ يا حشر على الأصل وباحسرتأي على الجمع بين العوض  
والعوض منه \* والجنب الجانب يقال أنا في جنب فلان وجانبه وناسيته وفلان بين الجانب والجانب ثم قالوا  
فرط في جنبه وفي جانبه يريدون في حقه قال سابق البربري  
أما متقين الله في جنب وابق \* له كبد مري عليك تطاع  
وهذا من باب الحكاية لانك إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه فقد أثبت فيه ألا ترى إلى قوله  
ان السماحة والروعة والندى \* في قبة ضربت على ابن الحشرج  
ومنه قول الناس لكانت فعالت كذا يريدون لاجتاك وفي الحديث من الشريك انك في أن يصلي الرجل لكان  
الرجل وكذلك فعلت هذه من جهة تلك فن حيث لم يبق فرق فيما يرجع إلى أداء الفرض بين ذكر المكان  
وتركه فمسل (فرطت في جنب الله) على معنى فرطت في ذات الله (فان قلت) فرجع كلامك إلى أن ذكر  
الجنب كذا كرسوى ما يعلى من حسن الحكاية ولا غنا فكله قيل فرطت في الله فسامعني فرطت في الله  
(قلت) لا بد من تقدير معنق شذوف سوا ذكر الجانب أو لم يذكر والمعنى فرطت في طاعة الله وعبادة الله  
وما أشبه ذلك وفي حرف عبد الله ودفعة في ذكر الله \* وما في ما فرطت مفسد بية مثله في عار حجت (وان  
كنت ان الساخرين) قال قتادة لم يكفه أن ضيع طاعة الله حتى يحضر من أهله أو يخل وان كنت النصب  
على الحال كانه قال فرطت وأنا ساخر أي فرطت في حال شربتي وروى أنه كان في بني اسرائيل عالم ترك علمه  
وفسق وأناه ابليس وقال له تتع من الدنيا ثم تب فأطاعه وكان له مال فأنفقته في الشرب وفاته ملك الموت في  
الذما كان فقال يا حشر تعالى ما فرطت في جنب الله ذهب عمرى في طاعة الشيطان وأخطت ربي فندم حين  
لم ينفعه الندم فأمر الله خبره في القرآن (لو ان الله هداني لايخلوا ما أن يريه الهداية بالابداء أو بالالطاف  
أو بالوحى فلا يلبس خارج عن الحكمة ولم يكن من أهمل الالطاف فيناط فيه وأما الوحى فقد كان ولا كنه  
أعرض ولم يتبعه حتى يمتدى وانما يقول عند اختيار في أمره ودمه لا يعجز عليه كنهه عنهم المتعالي باعواء  
الروسا والشيمايين ونحو ذلك ونحوه لو هدانا الله لهديناكم وقوله (بلى قد جاءتك آياتي) رد من الله عليه معناه  
بلى قد هديت بالوحى فكذبته واستكبرت عن قبوله وآثرت الكفر على الايمان والضلالة على الهدى  
\* وقرئ تكبر الاناء على مخاطبة النفس (فان قلت) هلا قرن الجواب بعسا وهو قوله وهو قوله لو ان الله  
هداني ولم يفعل بينهم آية (قلت) لانه لا يخلوا ما أن يقدم على أخرى القرآن التسلات فيفرق بينهم وأما أن  
يقترن القرينة الوسطى فلم تحسن الاول لمعافيه من تبيين التعليل بالجمع بين القرآن وأما الثاني فلما فيه من  
الترتيب وهو التحسير على التفریط في الطاعة ثم التعليل بتشد الهداية ثم معنى الرجعة فكان الصواب  
لمعنه وهو أنه حتى أقوال النفس على ترتيبها ونظنها ثم أجاب من بينها مما اقتضى الجواب (فان قلت)  
لما صرح أن تقع في سبوا الغير حتى (قلت) لو ان الله هداني في معني ما هديت (كذبوا على الله) وصفوه  
بما لا يجوز عليه تعالى وهو تعالى عنه فأضافوا اليه الولد والشريك وقالوا لا شفعة أو نأوا وقالوا لولا  
الرجن ما عبدناهم وقالوا والله أهون ما يعبدهم ولا يعبدهم قومهم فهو به فعل القبايح وتجويز ان يخلق خلقا  
لا يرض ويؤلم لا عوض ويظلمونه بكيفية مالا يطاق ويحبون به يكونه من رياسة ما ينادى كمالا حسنة  
ويشبهون له يد أو قد ما وجب امتن من بالبل كفه ويحبون له أنداد اباياتهم معه قدما (وجوههم مسودة)

خلق الا لافرض فذلك لان أفعاله تعالى لا تهلى لانه افعال ايداه وعنده القدرة ليس فعلا لما يشاء لان افضل الامنطو على حكمته  
ومصلحة فحجب عليه ان يفعل عندهم واما عار عن فحجب عليه أن لا يفعل فأن أثر المشيئة اذابة وأما عاقده ان في تكليفه مالا يطاق

والمعاني فاعلم ان لا يظلم احد الا بالحق لان ذلك انما ثبت لازما لا اعتقادهم ان الله تعالى خالق افعال عبده فالتكليف انما يكلف بالحق لا بالظلم  
 لهم والمقاعدة الاولى حق ولازم الحق حق ولا معنى للظلم الا التصرف في ملك الغير بغير اذنه والعباد ملك الله تعالى فكيف يتصور حقيقة  
 الظلم منه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا \* واما تعرضه بانهم يجوزون ان يؤلموا لعلهم يوقوا في الظلمين في ايام  
 المهائم والاطفال ولا أعراض لها وليس مرتب على استحقاق سابق خلافا للقدرة اذ يقولون لا بد في الالم من استحقاق سابق او عوض  
 \* واما اعتقاده ان تجوز رؤية الله تعالى يستلزم اعتقاد الجسمية فانه اغترار في اعتقاده بادلة العقل المجوزة لذلك مع البراءة من اعتقاد  
 الجسمية ولم يشعر انه يقابل به داية قول نبي الهدي عليه الصلاة والسلام انكم سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته فهذا  
 النص الذي ينبوع التأويل ٣٠٤ ولا يردع المتكبر به شيء من التحويل واما قوله انهم يسترون بالبال كفة فيعني به قولهم بلا كيف

جعله في موضع الحال ان كان ترى من رؤية البصر ومفعول ثان ان كان من رؤية القلب \* قرئ بجي ويجي ويجي  
 (بمجازتهم) بمجازتهم يقال فاز بكذا اذا اطلع به وظهر برأيه ونفسير المجازة قوله (لا يسمهم السوء ولا هم  
 يعترفون) كانه قيل ما مجازتهم فقل لا يسمهم السوء أي يجيبهم بنفي السوء والحق عنهم أو بسبب مجازتهم  
 من قوله تعالى فلا تحسبنهم بفتنة من العذاب أي بفتنة منه لان النجاة من أعظم الفلاح وسبب مجازتهم  
 العمل الصالح ولهذا فسر ابن عباس رضي الله عنهما المجازة بالاعمال الحسنة ويجوز بسبب فلاحهم لان  
 العمل الصالح سبب الفلاح وهو دخول الجنة ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مجازة لانه سبب ما قرئ  
 بفتانهم على أن لكل متق مجازة (فان قلت) لا يسمهم ما محله من الاعراب على التفسيرين (قلت) أما على  
 التفسير الاول فلا محمل له لانه كلام مستأنف وأما على الثاني فمحله النصيب على الحال (له مقابليد السموات  
 والارض) أي هو ملك أمسها وحافظها وهو من باب السكينة لان حافظ النيران ومدير أجزائها هو الذي يملك  
 مقابليدها ومنه قولهم فلان ألقى اليه مقابليد الملك وهي المفاتيح ولا واحد لها من لفظها ووقيل مقليد  
 ويقال اقليدوا قليدوا أصلها فارسية (فان قامت) مالا لكاتب العربي المبين والفرسية (قلت)  
 التعريب أصلها عربية كما أخرج الاستعمال المهمل من كونه مهمل (فان قلت) بما اتصل قوله  
 (والذين كفروا) (قلت) بقوله ويجي ويجي الله الذين اتقوا أي يجي الله المتقين بمجازتهم والذين كفروا هم  
 الخاسرون واعترض بينهم ما بان خالق الاشياء كلها وهو مهيمن عليها فلا يخفى عليه شيء من أعمال المكلفين  
 فيهم وما يستحقون عليهم الجزاء وقد جعل متصلا بما يليه على أن كل شيء في السموات والارض فالله خالقه  
 وفاقبها والذين كفروا ويجهلوا أن يكون الامر كذلك أولئك هم الخاسرون وقيل سأل عثمان رضي الله  
 عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير قوله تعالى له مقابليد السموات والارض فقال يا عثمان  
 ما سألتني عنها أحد قبلك فتفسيرها لا اله الا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة  
 الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يجي ويعيت وهو على كل شيء قدير وتأويله على هذا  
 ان الله هذه الحكامات يوحيهم ما يريدون وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها من المتقين أصابه  
 والذين كفروا بآيات الله وكتبات توحيده وتجيده أولئك هم الخاسرون (أفغير الله) منصوب بأعبد  
 و (تأمروني) اعتراض ومنه أفغير الله أعبد بأمركم وذلك حين قال له المشركون استلم بعض آلهتنا  
 ونؤمن بالله أنت أو ينصب بمابدل عليه جملة قوله تأمروني أعبد لانه في معنى تعبدوني وتقولون لا اله الا  
 الاصل تأمروني أن أعبد فذف أن ورفع الفعل كافي قوله \* ألا أي هذا الزاجر أحضر الوحي \* ألا  
 تقول أفغير الله تقولون لي أعبد وأفغير الله تقولون لي أعبد فيكذلك أفغير الله تأمروني أن أعبد

أجل ان المستر لا يتكلم  
 يد الساطل المتراء ولا  
 تبهده عن الهدي عين  
 الضلال العوراء وأما  
 تعرضه بانهم يجيئون  
 لله أندادا بآياتهم  
 معه قدماء ففي آياتهم  
 صفات السكال كال  
 بمجازتهم لا يسمهم السوء  
 ولا هم يعترفون الله  
 خالق كل شيء وهو على  
 كل شيء وكيل له مقابليد  
 السموات والارض  
 والذين كفروا بآيات  
 الله أولئك هم الخاسرون  
 قل أفغير الله تأمروني أعبد  
 أم الجاهلون ولقد أوحى  
 اليك وإلى الذين من قبلك  
 والله انما جعل لله  
 انداد القدرة اذ جعلوا  
 أنفسهم يخلقون  
 ما يريدون ويشتهون  
 على خلاف ما أدرهم  
 حتى قالوا ان ماشاؤه  
 كان وما شاء الله لا يكون  
 وأما أهل السنة فلم يريدوا

على ان اعتقدوا أن الله تعالى على قدرة وإرادة ومعمو وبصر وكل ما يحيا حسب ما دل عليه العقل  
 وورده الشرع وأي شخص للتدري اذا سمع قوله تعالى وسع ربنا كل شيء علما لا اعتقاد ان الله تعالى علما أو شخص آيات الله واطفاء نوره  
 وبأي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون \* واما قوله أنهم يثبتون لله تعالى ندا وقد ما وجهه فاذل ذلك فرية ما فهم افسر به ولم يقل بذلك  
 أحد من أهل السنة وانما أثبت القاضي أبو بكر صفات سمعية وردت في القرآن الأيدان والعينان والوجه ولم يتجاوز في اثباته ما وردت  
 عليه في كتاب الله العزيز على ان غيره من أهل السنة حمل البدين على القدرة والغمعة والوجه على الذات وقد مر ذلك في مواضع من  
 الكتاب فقد انهم في هذه المباحة بحال من يحثه بظانهم عن حقيقته وتعرضه معتقده الفاسد لانه يستتره وكشفه واغشاه في على  
 اغلاظ مخاطبته الغضب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وأهل سنته فانه قد أساء عليهم الادب ونسبهم بكذبه الى الكذب والله الموفق



وقوله تعالى بل الله فاعبد (قال فيه أصل الكلام ان كنت عابدا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه اه كلامه)  
 قالت مقتضى كلام سيدي في أمثال هذه الآية أن الأصل فيه فاعبد الله ثم حذف الفعل الأول اختصارا لما وقعت الفاء أولا استمكنوا  
 الابتداء بهم ومن شأن التوسط بين المعطوف والمعطوف عليه فقد مر المفعول وصارت متوسطة لفظا والله تعالى أن ثم محذوف اقتضى  
 وجوده هالة مطف عليه ما بعده او ينضاف الى هذه الغاية في التقديم فائدة الحصر كما تقدم (٣٠٥) من اشارة التقديم بالاختصاص

وقوله تعالى وما قدرنا  
 الله حق قدره والارض  
 جميعا قبضته يوم القيامة  
 والسموات مطويات  
 بيمينه (قال) فيه  
 المقصود من هذا  
 الكلام تصوير عظمته  
 تعالى والتوقيف على  
 منه جلالة من غير  
 ذهاب بالقبضة ولا  
 لن أنشركت ليعبطن  
 عملك ولتكونن من  
 الخاسرين بسل الله  
 فاعبدوا وكنن من  
 الشاكرين وما قدرنا  
 الله حق قدره والارض  
 جميعا قبضته يوم  
 القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه

وافقه ير الله تأمر ونى أن اعبد والدليل على صحة هذا الوجه قراءة من قرأ أعبد بالنصب \* وقرئ تأمر ونى  
 على الأصل وتأمر ونى على ادغام النون أو حذفها \* قرئ ليعبطن عملك واجبطن على البناء للمفعول والعبطن  
 بالنون والياء أى ليعبطن الله أو أنشرك \* (فان قالت) الموحى اليهم جاعة فكيف قال (ان أنشركت) على  
 التوحيد (قلت) معناه أوحى اليك لن أنشرك ليعبطن عملك والى الذين من قبلك مثله أو أوحى اليك والى  
 كل واحد منهم ان أنشركت كما تقول كسانا حلة أى كل واحد منا (فان قالت) ما الفرق بين اللادين (قلت)  
 الأولى موطنة للقسم المحذوف والثانية لام الجواب وهذا الجواب سادس الجوابين أعني جوابي القسم  
 والشرط (فان قالت) كيف صنع هذا الكلام مع علم الله تعالى ان رسوله لا يشركون ولا تعبط أعمالهم (قلت)  
 هو على سبيل الفرض والمخالات يصح فرضها لأغراض فكيف بما ليس بمحال ألا ترى الى قوله ولو شأ ربك  
 لا من من فى الارض كلهم جميعا يعنى على سبيل الاستحالة وان يكون ذلك لا متباع الداعى اليه ووجود  
 الصارف عنه \* (فان قالت) ما معنى قوله ولتكونن من الخاسرين (قلت) يتحمل ولتكونن من الخاسرين  
 بسبب جمود العمل ويتحمل ولتكونن فى الآخرة من جملة الخاسرين الذين خسروا أنفسهم ان مت على  
 الردة ويجوز ان يكون غضب الله على الرسول أشد فلا يهلك بعد الردة ألا ترى الى قوله تعالى اذ قلنا لك  
 ضعف الحيلة وضعف المات (بل الله فاعبد) ردلا تأمر وبه من استلام بعض آلهتهم كانه قال لا تعبدوا أمروك  
 بعبادته بل ان كنت عاقلا فاعبد الله فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضا منه (وكن من الشاكرين)  
 على ما أنعم به عليك من أن جعلك سيد ولد آدم وجوز الفرائض به فعل مضارع هذا معطوف عليه فقد برز  
 الله أعبد فاعبد يا سا كان العظيم من الاشياء اذ اعرفه الانسان حق معرفته وقدره فى نفسه حتى تقديره  
 عظمه حتى تقطيعه قيل (وما قدرنا الله حق قدره) وقرئ بالتشديد على معنى وما عظموه كنهه تعظيمه \* ثم  
 نههم على عظمته وجلالته شأنه على طريقه التخييل فقال (والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات  
 مطويات بيمينه) والغرض من هذا الكلام اذا أخذته كما هو بجماته وشجوعه تصوير عظمته والتوقيف  
 على كنهه جلالة لا غير من غير ذهاب بالقبضة ولا باليمين الى جهة حقيقة أو جهة مجاز وكذلك حكم ما روى  
 ان جبريل جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا الناس ان الله يسلك السموات يوم القيامة على أصبع  
 والارضين على أصبع والجبال على أصبع والشجر على أصبع والثرى على أصبع وسائر الخلق على أصبع ثم  
 يترهن فيقول أنا الملك فتعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا لما قال ثم قرأ آية مدية قاله وما قدرنا الله حق  
 قدره الآية وانما خلت أفصح العرب صلى الله عليه وسلم وتجب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من  
 غير تصور امسالك ولا أصبع ولا هنز ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة  
 التى هى الدلالة على القدرة الباهرة وأن الافعال العظام التى تتفسير فيها الافهام والاذهان ولا تتكتمها  
 زوهم هيمنة عليه هو ان لا يرسل السامع الى الوقوف عليه الاجراء العبارة فى مثل هذه الطريقة من  
 تخييل ولا ترى بابانى علم البيان أدق ولا أرق ولا ألطف من هذا الباب ولا أنفع وأعون على تعاطي تأويل  
 آياتها من كلام الله تعالى فى القرآن وسائر الكتب السماوية وكلام الانبياء فان أكثره وعلمته تخيلات

باليمين الى جهة حقيقة  
 أو جهة مجاز وكذلك  
 حكم ما روى عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 ان جبرائيل جاء اليه فقال  
 يا أبا القاسم ان الله  
 يسلك السموات يوم  
 القيامة على أصبع  
 والارضين على أصبع  
 والجبال على أصبع  
 والشجر على أصبع

٢٩ كشف نى وسائر الخلق على أصبع ثم ترهن فيقول أنا الملك فتعجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجب عما قال الخبر ثم  
 قرأ آية تصديقه قاله فانما خلت أفصح العرب لأنه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امسالك ولا هنز ولا شيء من ذلك  
 ولكن فهمه وقع أول شيء وآخره على الزبدة والخلصة التى هى الدلالة على القدرة الباهرة التى لا يرسل السامع الى الوقوف عليها الاجراء  
 العبارة على مثل هذه الطريقة من تخييل ثم قال وأكثر كلام الانبياء والكتب السماوية وعلمتها تخييل فدرجات فيه الاقدام قدما اه  
 كلامه (قلت) انما أعني بأجرا هذه امن لفظ التخييل والتخييل والعبارة موهمة منكرة فى هذا المقام لا تلحق به بوجه من الوجوه والله أعلم

قد زلت فيها الاقدام قديما وما أتى الزلون الا من قلنا عنا بتسميها بالبحث والتقصير حتى يعلموا ان في عدد العلوم  
 الدقيقة علم الوقدرة وحق قدره لما خفي علمهم ان العلوم كلها مقصورة اليه وعياله عليه اذ لا يحل عقدها  
 المورية ولا يفلأقيموها المكبرية الا هو وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول  
 قد ضم وسمي الخسب بالتأويلات الغثة والوجوه الرثة لان من تأول ليس من هذا العلم في غير ولا غير  
 ولا يعرف قيمة الامنة من دبر والمراد بالارض الارضون السبع يشهد لذلك شاهدان قوله جميعا وقوله  
 والسموات ولان الموضع موضع تخميم وتعظيم فهو مقتضى اللباغة ومع القصة الى الجمع وتأكيده بالجميع  
 أتبع الجميع مؤكده قبل مجيء الخبر ليعلم أول الامر ان الخسر الذي يرد لا يقع عن أرض واحدة ولكن عن  
 الاراضي كاهن والقبة المرة من القبض فقبضت قبضة من أثر الرسول والقبضة بالضم المقدار المقبوض  
 بالكف ويقال أيضا أعطى قبضة من كذا تر يد معني القبضة تسمية بالمصدر كروي أنه نهي عن خطفة السبع  
 وكلا المعنيين محتمل والمعنى والارضون جميعا قبضته أي ذوات قبضته يقبضهن قبضة واحدة يعني أن  
 الارضين مع عظمتهن وبسطتهن لا يباين الا قبضة واحدة من قبضاته كأنه يقبضها قبضة بكف واحدة كما  
 تقول الجزورا كلة لقمان والقلة جرعة أي ذات أكلته وذات جرعة تزيدها الا بيان الأبا كلة فذمة من  
 أملاكه وجرعة فردة من جرعاته واذا أراد معنى القبضة فظاهر لان المعنى ان الارضين جميعا مقبوضات  
 ما يقبضه بكف واحدة (فان قلت) ما وجه قراءة من قرأ قبضته بالنصب (قلت) جعلها ظرفا مشبها للثوقت  
 بالهم \* مطويات من العطي الذي هو ضد النشر كما قال تعالى يوم تطوى السماء كطي السجل للكتب وعادة  
 طوى السجل أن يطويه بيمينه وقيل قبضته ماسكة بلا مدافع ولا منازع وبيمينه بقدرته وقيل مطويات  
 بيمينه مغنيات بقسمه لانه أقسم أن ينفها ومن اشتم رائحة من علمها هذا في مرض عليه هذا التأويل ليمتلي  
 بالتعجب منه ومن قائله ثم بيكى حمية لكارم الله المجرى فضاحته وما من به من أمثاله وأثقل منه على الروح  
 وأصدع للكبد تدوين العلماء قوله واستحسنهم له وسكاته على فروغ المنابر واستجلاب الاهتزاز به من  
 السامعين وقرئ مطويات على نظم السموات في حكم الارض ودخولها تحت القبضة ونصب مطويات  
 على الحال (سبحانه وتعالى) ما أبعد من هذه قدرته وعظمته وما أعلامه عما يضاف اليه من الشراكاء \* (فان  
 قلت) (أخرى) ما جعلها من الاعراب (قلت) يحتمل الرفع والنصب أما الرفع فعلى قوله فاذا انفتح في الصور نفخة  
 واحدة وأما النصب فعلى قراءة من قرأ نفخة واحدة والمعنى ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه أخرى  
 وانما حذف لدلالة أخرى عليها ولا يكونها موصولة بذكرها في غير مكان وقرئ قيسا ما ينظرون بقبولهم  
 أبصارهم في البهائم تنظر المبهوت اذا فاجأه خطب وقيل ينظرون ماذا يفعل بهم ويجوز أن يكون القيام  
 بمعنى الوقوف والجود في مكان لتخبرهم \* قد استعار الله عز وجل النور للحق والقرآن والبرهان في مواضع  
 من التنزيل وهذا من ذلك والمعنى (وأشرق الارض) بما يقيم فيها من الحق والعدل ويسطه من التسط  
 في الحساب ووزن الحسنات والسيئات وينادي عليه بأنه مستعار اضافته الى اسمه لانه هو الحق العدل  
 واطافة اسمه الى الارض لانه يربها حيث ينشرف في عدله وينصب فيها موازين قسطه ويعلم بالحق بين  
 أهلها ولا ترى أزين للبعاع من العدل ولا أعمر لها منه وفي هذه الاضافة أن ربه اوقافها هو الذي  
 يعدل فيها وانما يجوز فيها غير ربهما ثم ما عطف على اشراق الارض من وضع الكتاب والحيى بالذبيبتين  
 والشهداء والقضاء بالحق وهو النور المذكور وتري الناس يقولون للالك العدل أشرق الآفاق بعدلها  
 وأضاعت الدنيا قسطك كما تقول أظلمت البلاد بجور فلان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات  
 يوم القيامة وكما فتح الآيات بانبات العدل تنفتح ابني الظلم وقرئ وأشرق على البناء للشمس من شروق  
 بالضوء تشرق اذا امتلأ به واغتمت وأشرقها الله كما تقول ملا الارض عدلا وطبقها عدلا (الكتاب)  
 جهائف الاعمال واسكنه اكنفى باسم الجفص وقيل الروح المحفوظ (والشهداء) الذين يشهدون للام  
 وعلمهم من الحفظ والاختيار وقيل المستشهدون في سبيل الله \* الزمر الافواج المتفرقة بعضهم في أثره من  
 وقد ترموا قال حتى آخرت زمر بعد زمري وقيل في زمر الذين اتقوا هي الطبقات المختلفة الشهداء والزهاد

سبحانه وتعالى عما  
 يشركون ونفخ في الصور  
 فصعق من في السموات  
 ومن في الارض الا من  
 شاء الله ثم نفخ فيه أخرى  
 فاذا هم قيام ينظرون  
 وأشرق الارض بنور  
 ربه اوقافها هو  
 ويحيى بالذبيبتين والشهداء  
 وقضى بينهم بالحق وهم  
 لا يظلمون ووفيت كل  
 نفس ما عملت وهو  
 أعلم بما يفعلون وسبق  
 الذين كفروا الى جهنم  
 زمرا حتى اذا جاؤوا  
 ففتحت أبوابها وقال لهم  
 خزنتها ألم يأتكم رسل  
 منكم يتلون عليكم  
 آيات ربكم وينذرونكم  
 لقاء يومكم هذا

والعلماء والقراء وغيرهم \* وقرئ نذر منكم \* (فان قلت) لم أضيف اليهم اليوم (قلت) ارادوا القاء وقتكم  
 هذا وهو وقت دخولهم النار لا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والايام مستفيضة في اوقات السادة  
 (قالوا بلى) اتونا وتوا علمنا ولا تكن وجبت علينا كلمة الله لا لان جهنم لسوء أعمالنا كما قالوا غلبت علينا  
 شقوتنا وكافوا مضالين فذكروا عملهم الموجب لسكينة العذاب وهو الكفر والضلال \* اللام في المتكبرين  
 للجحش لان (مشوى المتكبرين) فاعل بئس وبئس فاعلها اسم معرف بالام الجحش أو مضاف الى مثله  
 الجحش ومن بالذم شذوف تنديرة فبئس مشوى المتكبرين جهنم (حتى) هي التي تحكي بهدها الجبل والجبل  
 الحكيم بهدها هي الشرطية الا ان جزاءها شذوف وانما حذف لانه في صفته ثواب أهل الجنة فدل بحذفه  
 على أنه شئ لا يحيط به الوصف وحقق موقعه ما بعد خالدين وقيل حتى اذا جاؤوها وفتح أبوابها أي مع  
 فتح أبوابها وقيل أبواب جهنم لا تفتح الا عند دخول أهلها فيها وأما أبواب الجنة فتفتح ففتحها بضم الف  
 جئات عدت فتحة لهم الابواب فذلك حتى بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤوها وقد فتحت أبوابها (فان قلت) كيف  
 عبر عن الذهاب بالسر يقين بيمينه باللفظ السوف (قلت) المراد بسوق أهل النار طردهم اليها بالهوان والعصب  
 كما فعل بالأسارى والنجارين على السالمات انما سيقوا الى جهنم أو قتل والمراد بسوق أهل الجنة سوق  
 من أكهم لانه لا يذهب بهم الا اراكين وجنم اسراعهم الى دار الكرامة والرضوان كما يفصل عن يشرف  
 ويكرم من الوافدين على بعض المالك فشتان ما بين السوفين (طهيم) من دنس المصاحي وطهرتم من نجس  
 الطبايا (فادخلوها) يستعمل دخول الجنة مسيما عن الطيب والظلمة فساها الادار الطيبين ومنهوى  
 الطاهرين لانها دار طهرها الله من كل دنس وطيبها من كل قذر فلا يدخلها الا مناسب لها موصوف بصفاتها  
 فساها دار النسيم تلك المناسبة وما أضعف سعيها في اكتساب تلك الصفة الا أن يهب لنا الوهاب الكريم  
 توبة نصوحا تنقي أنفسنا من درن الذنوب وتطهر روض هذه القلوب (خالدين) مقدرين الخلود (الارض)  
 عبارة عن المكان الذي أقاموا فيه واتخذوه مقرا ومبتورا وقد أوردوها أي ما كروها وجعلوا ملوكها أو أطلق  
 نصير فهم فيها كما يشاؤون تشييع الحال الوارث وتصير فيه فيما يرثه فأتساع فيه وذهابه في انشاق طول وعرضها  
 \* (فان قلت) ما معنى قوله (حيث نشاء) وهل يتبوا أحد منهم مكان غيره (قلت) يكون لكل واحد منهم جنة  
 لا توصف سعة وزيادة على الحاجة فمتبوا من جنته حيث يشاء ولا يحتاج الى جنة غيره (خافين) خائفين من  
 قوله (يسبحون بحمد ربهم) يقولون سبحان الله والحمد لله متلذذين لا متعبدين \* (فان قلت) الام يرجع  
 الضمير في قوله (بينهم) (قلت) يجوز ان يرجع الى العباد كلهم وان ادخل بعضهم النار وبهذه الجنة يكون  
 الاقصاء بينهم بالحق والعدل وان يرجع الى الملائكة على أن ثوابهم وان كانوا موصوفين بحمدها لا يكون على  
 من واحد ولو كان يناضل بين مراتبهم على حسب تنافسهم في أعمالهم فهو التفاضل بينهم بالحق \* (فان قلت)  
 قوله (وقيل الحمد لله) من التنازل ذلك (قلت) المنصبي بينهم اما جميع العباد واما الملائكة كنه قيل وقضى  
 بينهم بالحق وقالوا الحمد لله على فضله بيننا بالحق وانزال كل مقام منزلة التي هي حقه عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الزمر لم يقطع الله به يوم القيامة وأعطاء الله ثواب الخائفين الذين خافوا  
 وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ كل ليلة بنبى اسرائيل والزمى

سورة المؤمن مكية قال الحسن القول وسجعه بمدرك لان الصلوات نزلت بالمدينة وقد قيل في  
 الحواميم كلها انهم مكيات عن ابن عباس وابن الجنيبة وهي خمس وثلاثون آية وقيل ثلثون وثلاثون  
 وبسم الله الرحمن الرحيم

قرئ بمائة ألف حا وتفسيرها وبسببها ووجه الشرح في الآية السابعة كنين وايدار الخاف  
 سار تاتشواين وكيف أو النصب بالصغار أو مفعول الصريف لا أيدت والتعريف أول التعريف وانما على  
 رتبة النجوى نحو قابيل وهابيل التوب والتوب والاولى استنوات في معنى الرجوع \* والطول الفصل والزيادة

قالوا بلى ولكن حقت  
 كلمة العذاب على  
 الكافرين قيل ادخلوا  
 أبواب جهنم خالدين  
 فيها فبئس مشوى  
 المتكبرين وسيفي الذين  
 اتقوا ربهم الى الجنة  
 زمرا حتى اذا جاؤوها  
 وفتحت أبوابها وقال  
 لهم خزنتها سلام عليكم  
 طبتم فادخلوها خالدين  
 وقالوا الحمد لله الذي  
 صدقنا وعده وأورثنا  
 دارن نقبوا من الجنة  
 حيث نشاء فتسبحهم أجمع  
 اماما ينورى الملائكة  
 خافين من دخول المرش  
 يسبحون بحمد ربهم  
 وقضى بينهم بالحق  
 وقبيل الحمد لله رب  
 العالمين

سورة المؤمن مكية  
 وهي خمس وثلاثون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 تنزيل الكتاب  
 من الله العزيز العليم  
 غافر الذنب وقابل  
 التوب شديد العقاب  
 ذي الطول لا اله الا  
 هو اليه المصير ما يعادل  
 في آيات الله الا الذين  
 كفروا

في القول في سورة غافر ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الا تية (قال) فيه فان قلت لم تختلف هذه الصفات تعريفا وتكثيرا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفة لانهم موصوفان لازمتان وليست بالحدوث الفعل حتى يكونا حالا أو اسمية بالابل اضافتهما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافته محضة أبدا \* عاد كلامه قال وجعله الزاج بدلا وحده وانفراد البديل من بين الصفات فيه يتو ظاهر والوجه أن يقال ان جميعها ببدال غير أوصاف لوقوع هذه التسمية التي لا يصح أن تكون صفة كالوجاهة فصيحة تفاعيها (٣٠٨) كلها على مستفعلن فصيها بأتانهم من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من

الكامل (قلت) وهذا لان دخول مستفعلن في السكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالضمير اليه مستفعلن وليس وقوع متفاعلن في الرجز كذا اذ لا يصير اليه مستفعلن البتة فإني يقتضي الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقتضي ألف فقهاء بالخاص على العام لانه المطابق في الجمع بين الدالين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف مجادليه من عبادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن

يقال لفلان على فلان طول والافعال يقال طال عليه وتطول اذا تفضل \* (فان قلت) كيف اختلفت هذه الصفات تعريفا وتكثيرا والموصوف معرفة يقتضي أن يكون مثله معارف (قلت) اما غافر الذنب وقابل التوب فمعرفة لانهم موصوفان لازمتان وليست بالحدوث الفعل حتى يكونا حالا أو اسمية بالابل اضافتهما حقيقة وأما شديد العقاب فلا شك في أن اضافته غير حقيقية يريد لانه من الصفات المشبهة ولا تكون اضافته محضة أبدا \* عاد كلامه قال وجعله الزاج بدلا وحده وانفراد البديل من بين الصفات فيه يتو ظاهر والوجه أن يقال ان جميعها ببدال غير أوصاف لوقوع هذه التسمية التي لا يصح أن تكون صفة كالوجاهة فصيحة تفاعيها (٣٠٨) كلها على مستفعلن فصيها بأتانهم من بحر الرجز فان وقع فيها جزء واحد على متفاعلن كانت من الكامل (قلت) وهذا لان دخول مستفعلن في السكامل يمكن لان متفاعلن يصير بالضمير اليه مستفعلن وليس وقوع متفاعلن في الرجز كذا اذ لا يصير اليه مستفعلن البتة فإني يقتضي الى الجمع بينهما فانه يتعين وهذا كما يقتضي ألف فقهاء بالخاص على العام لانه المطابق في الجمع بين الدالين وأجاز فيه وجه آخر وهو أن تكون كلها صفات معارف ويكون شديد العقاب محذوف الالف ليجانس ما قبله وذلك مثل قولهم ما يعرف مجادليه من عبادليه فثنوا ما هو وتر لاجل ما هو مشفع على ان الخليل قد قال في قولهم ما يحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك وما يحسن

بالرجل خير منك أن يفعل كذا انه على نية الالف واللام كما جاء الجاء الغفير على نية حذف الالف واللام مضافا الى الذي من ذلك وهو عدم اللبس وأمن الجاهة \* وأجاز وجه آخر وهو أن يكون صفة قصيدة تكثيرها في الابهام من الدلالة على فرب السبعة \* قال واهل هذه النكتة هي الداعية الى اختيار البديل على الوصف اذا ساكت طريقة البديل \* قال فان قلت فبال الواف في قوله وقابل التوب وأجاب بأن فيها نكتة جارية وهي افادة الجمع بين رحمة وقبول التوبة فكتبت طاعة من الطاعات وأن يجعلها المحاة للذنوب كان لم يذنب كانه قال جامع المغفرة والقبول وروى أن عمر رضي الله عنه افتقد رجلا ذابا من شديده من أهل الشام فقيل له تتابع في هذا الشراب فقال عمر لكتابه اكتب من عمر الى فلان سلام عليك وأنا أجد اليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله اليه المصير وفتح السكاب وقال لرسوله لا تدفعه اليه حتى تجده صاحبيا ثم أصر من عنده بالدعاء له بالتوبة فلما أتته الصبيحة جعل يتروها ويقول قد وعدني الله ان يغفر لي وحذرتني عقابه فلم يبرح يردد هاتين بكى ثم ترع فأحسن التزوع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصبره اذا رأيته أخاكم قد زل زلة فسد دونه ووقته وادعوا له الله ان يتوب عليه ولا تكونوا أعوانا للشياطين عليه \* سجل على المجادلين في آيات الله بالكفر والمراد الجدال بالباطل من الطعن فيها والقصد الى ادخاض الحق واطفاء نور الله وقد دل على ذلك في قوله وجادلوا بالباطل ليهذوا به الحق فأما الجدال فيها لا يضيح ملتبسها وحل مشكلها ومفادحة أهل العلم في استنباط معانيها ورد أهل الجدال وجه الى



قوله تعالى يسجدون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا الآية (قال) فيسهان قلت ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى  
على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة يؤمنون بالله تعالى وأجاب بان فائدة اظهار (٣٠٩) شرف الايمان كما وصف

الانبياء في غير موضع  
من كتابه بالصالح  
لذلك وكما عقبه افعال  
البر بقوله ثم كان من  
الذين آمنوا فابان بذلك  
فضل الايمان وفائدة  
أخرى وهي التنبية  
على ان الامر لو كان كما  
يقول الجسعون لمكان  
جملة العرش ومن  
حوله مشاهدين ولما  
وصفوا بالايمان لانه

فلا يغسروا ثيابهم في  
البلاد كذبت قباهم قوم  
فوح والازراب من  
بعدهم وهت كل أمة  
برسولهم لم يأخذوه  
ومجادلوا بالباطل  
ليسد عضوبه الحق  
فأخذتهم فكيف كان  
عقاب وكذلك سمعت  
كلمة ربك على الذين  
كفروا انهم أصحاب النار  
الذين يشتمون العرش  
ومن حوله يسجدون  
بحمد ربهم ويؤمنون به  
ويستغفرون للذين آمنوا

انما يوصف بالايمان  
الغائب فلما وصفوا به  
على سبيل الثناء علم  
أن ايمانهم وايمان من  
في الارض وكل من  
غاب عن ذلك المقام  
سواء في أن ايمان

الذي يوصف بأعظم جهاد في سبيل الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان جد الا في القرآن كفروا برأيه منكرا  
وان لم يقل ان الجسد لا يغير من نفسه بين جدال وجدال (فان قلت) من أين تسبب اقوله (فلا يغسروا) ما قبله  
(قلت) من حيث انهم لما كفروا مشهودا عليهم من قبل الله بالكفر والكفر لا أحد أشقى منه عند الله ويجب  
على من تحقق ذلك أن لا يرجح أحوا لهم في عينه ولا يفره أقبالهم في دنياههم وتقابلهم في البلاد بالتجارات  
النافقة والمكاسب المربحة وكانت قريش كذلك يتقالبون في بلاد الشام واليمن ولهم الاموال يتجرون فيها  
ويتربحون فان مصير ذلك وعاقبته الى الزوال ووراء شقاوة الابد ثم ضرب لكذبهم وعداوتهم للرسول  
وجدالهم بالباطل وما ادخلهم من سوء العاقبة مثلاما كان من نحو ذلك من الامم وما أخذهم به من عقابه  
وأخذ بساحتهم من انتقامه وقري فلا يغسروا (الاحزاب) الذين يتجربون على الرسل وناصبوه وهم وهم عاد  
وعود وفرعون وغيرهم (وهت كل أمة) من هذه الامم التي هي قوم فوح والازراب (برسولهم) وقري  
برسولها (لما أخذوه) اي تمكثوا منه ومن الايقاع واصابته عساراد ومن تعذيب أو قتل ويقال للسير  
أخذ (فأخذتهم) يعني أنهم قصدوا وأخذوه فجعلت خراهم على ارادة أخذهم (فكيف كان عقاب)  
فانكم تمرون على بلادهم ومساكنهم فعاينون أثر ذلك وهذا تقر برئيسه معنى التجيب (انهم أصحاب النار)  
في محل الرفع يدل من كل ذلك أي مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة كونهم من أصحاب النار ومعناه  
كما وجب اهلاكم في الدنيا بالاعذاب المستأصل كذلك وجب اهلاكم بهذاب النار في الآخرة أو في محمل  
النصب يحذف لام التعميل وايصال الفعل والذين كفروا قريش ومعناه كما وجب اهلاكم أولئك الامم  
كذلك وجب اهلاكم هؤلاء لان علة واحدة شجهم أنهم من أصحاب النار وقري تلك روى أن جملة  
العرش أرجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم لا تتكبروا في عظم ربكم وانك تنكروا فيما خلق الله من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال  
له امر اقبل زاوية من زوايا العرش الى كاهله وقدماء في الارض السفلى وقد صرف رأسه من سبع سموات  
وانه ليتفاضل من عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وفي الحديث ان الله تعالى امر جميع الملائكة أن يندوا  
ويروحو بالايمان على جملة العرش تفخيرا لاهلهم على سائر الملائكة وقيل خالق الله العرش من جوهره خضر  
وبين الشاغلين من قوائمه خضرة الطير المبرجة ثمانين ألف عام وقيل حول العرش سبعون ألف صف من  
الملائكة يطوفون به مهابلين مكبرين ومن ورأهم سبعون ألف صف قيام قدوسه وأيديهم على عواتقهم  
رافعين أصواتهم بالتكبير ومن ورأهم مائة ألف صف قدوسه والايمان على الشاغل مائة  
أحد الا وهو يسبح بحمده لا يسبح به الاخره وقرأ ابن عباس العرش يضم المسميت (فان قلت) ما فائدة قوله  
(ويؤمنون به) ولا يخفى على أحد أن جملة العرش ومن حوله من الملائكة الذين يسجدون بحمد ربهم  
مؤمنون (قلت) فائدة اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء في غير موضع من كتابه  
بالصالح لذلك وكما عقبه افعال البر بقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فابان بذلك فضل الايمان وفائدة  
أخرى وهي التنبية على ان الامر لو كان كما تقول الجسعون لمكان جملة العرش ومن حوله مشاهدين وما بين  
ولما وصفوا بالايمان لانه انما يوصف بالايمان الغائب فلما وصفوا به على سبيل الثناء علم ان ايمانهم  
وايمان من في الارض وكل من غاب عن ذلك المقام سواء في أن ايمان الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير  
وأنه لا طريق الى معرفته الا هذا وأنه منزلة عن صفات الاجرام وقد روي التماس في قوله ويؤمنون به  
(ويؤمنون للذين آمنوا) كانه قيل ويؤمنون ويستغفرون للذين آمنوا في مثل عالم وحدتهم وفيه تنبيه على ان  
الاستغفار في الايمان يجب ان يستغفرون ادعى شي الى الغيبة وابعثه على الشك في الشبهة وان تفاوتت

الجميع بطريق النظر والاستدلال لا غير وان لا طريق الى معرفته الا هذا قال وفيه تنبيه على ان الاستغفار في وصف الايمان يجب  
ان يكون ادعى شي الى الغيبة وأدعى شي على اشتراط الشبهة وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك وشي  
ومع ذلك ما اشتركا في صفته الايمان نزل ذلك منزلة الاشتراك الحقيقي والتماسه بالجنس حتى استغفروا من حول العرش بان فوق

الأرض الله كلامه (قلت) كلام حسن الاستدلال بقوله ويؤمنون به على أنهم ليسوا مشاهدين فهذا لا يدل لان الايمان هو التصديق غير مشروط فيه غيبة المصدق به بدليل صحة اطلاق الايمان بالآيات مع أنها مشاهدة كاشتقاق القمر وقاب العصا حية وانما نقب الزمخشري بهذا التكاف عمافي غاية من مرضه لكنه طاع هذا عن الغرض فقرر ان جملة العرش غير مشاهدين بدليل قوله تعالى ويؤمنون لان معنى الايمان عنده التصديق بالغائب ثم يأخذ من كونهم غير مشاهدين ان البارئ عز وجل لو بحث رؤيته لأوه خفيت لم يروه لم أن تكون رؤيته تعالى على الاصححة العقل وقد ابطالنا ما ادعاء من أن الايمان مستلزم عدم الرؤية ولو سلمناه فلا نسلم انه يلزم من كون جملة العرش غير مشاهدين له تعالى أن تكون رؤيته غير صحيحة وقوله ولو كانت صحيحة لرأوه شرطية عميقة الانتاج لان الرؤية عبارة عن ادراك الخلق الله تعالى هذا الادراك لجملة العرش الا ان يذهب بالزمخشري الوهم الى ان معنى الرؤية يقع بدون الجسمانية والامتداد على العرش فيلزمهم رؤيته جملة العرش له تعالى الله عن ذلك وحاشي أهل السنة ومعنى الرؤية من ذلك قوله تعالى ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعت الآية (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأين موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي

<p>ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعت الآية (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأين موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي</p>	<p>ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم وقهم السيات ومن تق السيات يومئذ فقد رجعت الآية (قال) فيه فان قلت قد ذكر أولاً الرحمة والعلم ثم ذكر ما توجه به الرحمة وهو الغفران فأين موجب العلم وأجاب بان معناه فاغفر للذين علمت منهم التوبة واتبع سبيلك (قال) وقاله انك انت (٣١٠) العزيز الحكيم معناه الملك الذي لا يغلب وأنت مع ما حكك وعزتك لا تفعل شيئا الا بداعي</p>
--	--

الحكمة وموجب حكمته ان تقى وعدك ثم قال ومعنى السيات العتوبات التي هي جزاء السيات وأعلى حذف مضاف بالماقت على ان السيات هي المصائر أو السكاثر المنوب عنها والوقاية منها التكفير أو قبول التوبة \* ثم قال فان قامت ما الفائدة في استغفارهم وهم تابون صالحون موعودون بالمغفرة والله لا يخاف الميعاد وأجاب بان هذه اعزلة الشفاعة وقائده زيادة الكرامة والثواب كلامه ههنا يخشوا بافواح الاعتزال منها اعتقاد وجوب شرعية إعادة المصلحة ودواهي الحكم على الله تعالى ومنها الاعتقاد ان اجتناب السكاثر يكفر المصائر وجوبا وان لم يكن توبة ومنها الاعتقاد امتناع غفران الله تعالى للسكاثر التي لم يقب عنها ومنها اعتقاد وجوب قبول التوبة على الله تعالى ومنها اعتقاد الشفاعة واعتقاد أهل السنة ان الله تعالى لا يجيب عليه شرعية إعادة المصلحة وأنه يجوز ان يعذب على المصائر وان اجتناب السكاثر وأنه يجوز ان يغفر السكاثر ما عدا الشر لا وان لم يقب منها وان قبول التوبة بنفسه لا بالوجوب عليه وانما انزال أهل السكاثر المصيرين من الموحدين فهو هذه جوارحه خمسة نسأل الله تعالى أن يبدل عقابنا من عقابنا ناهيا الى الخطاة وأن لا يحرمنا اللطافة وشرائح آمين وجميع ما يحتاج اليه ثم ذكره على قواعد الاعتزال في هذا الموضوع قد تقدم غير انه جدد ههنا قوله ان فائدة الاستغفار كفائدة الشفاعة وذلك من زيادة الكرامة لا غير يريد ان المغفرة للمتاب والشفاعة على الله فلا تسئل وهذا الذي قاله لا يجعل لنفسه في نفسه الفضيحة زادت على بطلانه هذه الآية بالاسم الفصيحة كيف يجعل المسئول مزيد الكرامة لا غير وفي الآية فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فهي ناطقة بانهم يسألون من الله تعالى بالمغفرة لئلا يغلب عذاب الجحيم وهو الذي أنكر الزمخشري كونه مصدرا ولا

في قوله تعالى أمة اثنتي عشرة أمة اثنتي عشرة (قال) فيه إحدى الاماتين خلقهم أمواتا أولا والاخرى امةهم عند انقضاء آجالهم ثم قال فان قلت كيف سمى خلقه لهم أمواتا امةا وأجاب بأنه كما يقال سبحان من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وكما يقال للعفاريت في الركية ووسع أسفلها وليس ثم نقل من صغري الى كبر ولا عكسه ولا من ضيق الخوصع ولا عكسه وانما أردت الانشاء على تلك الصفات والسبب في حكمة ان الكبير والصغير جائزان معا على المصنوع الواحد وكذلك الضيق والوسع فاذ اختار الصانع احدا الجائزين وهو ممكن من الآخر جعل صرفا عن الآخر وهو ممكن منه اه كلامه (قلت) ما أسد كلامه ههنا حيث صادق التمسك باذيال نظير ما لك رحمه الله في مسألة ما اذا باعه احدى وزنتين معينتين على اللزوم لاحداهما والخيرة (٣١١) في عينها فانه منع من ذلك لان

الايمن فتكفرون  
قالوا ربنا اهدنا اثنين  
واهدنا اثنين <sup>فكفروا</sup> فاهلكنا  
فاهلكنا فاهلكنا فاهلكنا  
الى خروج من بابل  
ذلك بانه اذا دعى الله  
بعده كفرتهم وان يشرك  
به ثؤمنوا قالوا لكم الله  
العلي الكبير هو الذي  
يريك آياته وينزل لكم  
من السماء رزقا وما  
يتذكر الامن يناسب  
فادعوا الذين كفروا له  
الذين ولو كره الكافرون

وقد كان مقيمًا بها  
منزلة استخيرا وشا ولا تم  
الانتقال عنها الى هذه  
فاذا آل بيع اسد اهما  
الاخرى غير معاومتي  
انما نل وهو الذي  
لهمه اشد اباقي قو لهم  
ان من غير دين شيئين

بانت الاول والمخى أنه يقال لهم يوم القيامة كان الذبيحة أنفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء  
يدعونكم الى الايمان فتأبون قبوله وتختارون عليه الكفر أشد ما تفتون في اليوم وأنتم في النار اذا أوقعكم  
فيها باتباعكم هو اهلن وعن الحسن لما رأى أعماسهم انما يشبه مقتولاً أنفسهم فذودوا مقتل الله وقيل معناه  
لما أت الله اياكم الا أن اكبر من مقتله بعضكم لبعض كقوله تعالى يكفر بعضكم ببعض ويعلن بعضكم بعضاً  
واذ تدعون لعليل والمقت أشد البغض فوضع في موضع أبلغ الانكار وأشد (الثنتين) امانتين واحيائيتين  
أو موتيتين وحياتين وأراد بالاماتتين نفقتهن أمواتاً أولاً واماتتهن عند انقضاء آجالهن وبالاحيائيتين  
الاحياء الاولى واحياء البعث وناهيك تفسير ذلك قوله تعالى وكنتم أمواتاً فاحياكم ثم نجيتكم ثم نجيتكم  
وكذا ابن عباس رضي الله عنهما (فان قلت) كيف صح أن يسمى خاتمهم أمواتاً امانة (قلت) ناصح أن  
تقول سبحانه من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل وقولك للحقار ضيق فم الزكية ووسع أسفلها وليس  
ثم نقل من كبر الى صغر ولا من صغر الى كبر ولا من ضيق الى سعة ولا من سعة الى ضيق وانما أردت الانشاء  
على تلك الصفات والسبب في محتمه ان الصغر والكبر جائزان معاً على المصنوع الواحد من غير ترجيح لاحدهما  
وكذلك الضيق والسعة فاذا اختار المصانع أحدا الجائزين وهو ممكن منها على السواء فقد صرف المصنوع  
عن الجائز الآخر فجعل صرفه عنه كقوله منه ومن جعل الاماتتين التي بعد حياة الدنيا والتي بعد حياة القبر  
زمنه اثبات ثلاث احياء آت وهو خلاف ما في القرآن الا أن يتعمد في جعل احداهما غير معتمد أو يزعم أن  
الله تعالى يجمعهم في القبور وتسقر بهم تلك الحياة فلا يعوتون بعدها ويمد لهم في المستنئين من الصعقة في قوله  
تعالى الا من شاء الله (فان قلت) كيف تسبب هذا لقوله تعالى (فاعترفوا بذنوبنا) (قلت) قد أذكر والبعض  
فكفر واتبع ذلك من الذنوب بالانحصار لان من لم يخش العاقبة تفرق في الماضي فلأرأى الاماتة والاحياء  
قد تكررا عليهم علموا بان الله قادر على الاعادة قدرته على الانشاء فاعترفوا بذنوبهم التي اختلفوها من انكار  
البعث وما تبعه من معاصيهم (فويل الى شروج) أي الى نوع من الشروج أو بطون (من حصيل) فقل أم  
البأس واقع دون ذلك فلا شروج ولا حصيل اليه وهذا كلام من غلب عليه اليأس والفتور وانما يقولون ذلك  
تعملاً وتخيراً ولهذا جاء الجواب على حسب ذلك وهو قوله (ذلكم) أي ذلكم الذي أنتم فيه وأن لا سبيل لكم الى  
شروج قتل بسبب كفركم بتوحيد الله وإيمانكم بالاشراك به (فاسلم الله) حيث حكم عليكم بالهذاب السعير وقوله  
(العلي الكبير) دلالة على التكبير والعلامة وعلى أن عقاب مثله لا يكون الا كذلك وهو الذي يطابق كبرياءه  
وبناسب جبروته وقيل كان الحرورية أخذوا قوله لم لا نسلم الا لله من هذا (يريدكم آياته) من الرشح والصاب  
والرعد والبرق والسواقي وضوحها \* والرزق المطر لا تسميه (وما يتسذكر الا من ينذب) وما يتعظ  
وما يتعجب بآيات الله الا من ينوب من الشرك ويرجع الى الله فان المعاند لا سبيل الى تذكيره وانما عناه  
ثم قال للذين (فادعوا الله) أي اعبدوه (مخلصين له الدين) من الشرك وان غاظ ذلك أعداءكم من ليس

[illegible]

يلقى الروح من أمره  
 على من يشاء من عباده  
 لينذروهم يوم التلاق يومهم  
 بارزون لا يخفى على الله  
 منهم شيء إن الملك  
 اليوم لله الواحد القهار  
 اليوم تجزى كل نفس  
 بما كانت تعمل لا ظلم اليوم  
 إن الله سريع الحساب  
 وأنذرهم يوم الآزفة  
 إذا القلوب لدى الحناجر  
 كأظمين مائلين من  
 حميم ولا شفيع يطاع  
 هو قوله تعالى مالا ظالمين  
 من حميم ولا شفيع  
 يطاع (قال فيه يستعمل  
 أن يكون المتنى الشفع مع  
 الذي هو الموصوف  
 وصفته وهي الطاعة  
 ويحتمل أن يكون المتنى  
 الصفة وهي الطاعة  
 والشفيع ثابت اه  
 كالمه) فأتى أمما جاء  
 الاحتمال من حيث  
 دخول النفي على مجموع  
 الموصوف والصفة  
 ونفي المجموع كما يكون  
 بنفي كل واحد من  
 جزئيه كذلك يكون  
 بنفي أحدهما على أن  
 المراد هنا كما قال نفي  
 الأمرين جميعا قال  
 وفائدة ذكر الموصوف  
 أنه كالدليل على نفي  
 الصفة لانه إذا اتفق  
 الموصوف والصفة  
 الصفة قطعا (قلت)  
 فكانه نفي الصفة عن اثنين  
 من وجهين متعلقين

على دينكم (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح) ثلاثة أخبار لقوله هو مترتبة على قوله الذي يريدكم أو  
 أخبار مبتدأ محذوف وهي مختلفة تعريفا وتكثيرا وقرئ رفيع الدرجات بالنصب على المدح ورفيع الدرجات  
 كقوله تعالى ذي المعارج وهي مصاعد الملائكة إلى أن تبلغ العرش وهي دليل على عزته وملاكوته وعن ابن  
 جبر سمعنا فوق سماء والعرش فوقه ويحوز أن يكون عبارة عن رفعة شأنه وعلاسلطانه كما أن ذا العرش  
 عبارة عن ملكه وقيل هي درجات ثوابه التي ينزلها ولياءه في الجنة (الروح من أمره) الذي هو سبب الحياة  
 من أمره يريد الوحي الذي هو أمر بالخير ويحث عليه فاستعار له الروح كما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه  
 (لينذر) الله أو الملقى عليه وهو الرسول أو الروح وقرئ لينذر أي لتنذر الروح لأنها توثق أو على خطاب  
 الرسول وقرئ لينذر يوم التلاق على البناء للمفعول (يوم التلاق) يوم القيامة لأن التلاق تلتقي فيه وقيل  
 يلتقي فيه أهل السماء وأهل الأرض وقيل المعبود والغائب (يوم هم بارزون) ظاهرون لا يستترهم شيء من  
 جبل أو كمة أو بناء لأن الأرض بارزة قاع صاف ولا عليهم ثياب الغمام عرا مكشوفون كما جاء في  
 الحديث يحشرون عرا حفاة غرلا (لا يخفى على الله منهم شيء) أي من أعمالهم وأحوالهم وعن ابن مسعود  
 رضي الله عنه لا يخفى عليه منهم شيء (فان قلت) قوله لا يخفى على الله منهم شيء بيان وتقرير لبروزهم والله تعالى  
 لا يخفى عليه منهم شيء برزوا ولم يبرزوا فاسمعنا (قلت) معناه أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا إذا استترتوا  
 بالحيطان والحجب أن الله لا يراهم ويخفى عليه أعمالهم فهم اليوم صائرون من البروز والانكشاف إلى حال  
 لا يتوهمون فيها مثل ما كانوا يتوهمونه قال الله تعالى ولا يكن ظننكم أن الله لا يعلم كثيرا مما تعملون وقال  
 تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وذلك لعمهم أن الناس يبدونهم وظهرهم أن الله لا يبصرهم  
 وهو معنى قوله وبرزوا لله الواحد القهار (إن الملك اليوم لله الواحد القهار) حكاية لما يدسئل عنه في ذلك  
 اليوم ولما يجاب به ومعناه أنه ينادى مناد فيقول إن الملك اليوم فيحييه أهل المشرك لله الواحد القهار وقيل  
 يجمع الله الخلاق يوم القيامة في صعيد واحد بارض يضاء كلها سبيكة فضة لم يدس الله فيها قط فأول ما يتكلم  
 به أن ينادى مناد إن الملك اليوم لله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس الآفة فهذه الآية تقتضي أن يكون  
 المنادى هو الجيب \* ما قرأ أن الملك لله وحده في ذلك اليوم عتد نتائج ذلك وهي أن كل نفس تجزى  
 ما كسبت وإن الظلم مأمون لأن الله ليس بظلام للعبيد وأن الحساب لا يعطى لأن الله لا يشغل حساب  
 عن حساب فيحاسب الخلق كله في وقت واحد وهو أسرع الحاسبين وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما إذا أخذ  
 في حسابهم لم يقل أهل الجنة إلا فيها ولا أهل النار إلا فيها \* الآية القيامة سميت بذلك لأن وفاء أي لقرنها  
 ويجوز أن يريد يوم الآزفة وقت الخطاة الآزفة وهي مشارفهم دخول النار فعد ذلك ترتفع قلوبهم عن  
 مقارها فتلصق في حناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع إلى مواضعها فيمتدحوا ويترجوا ولا يكتفوا  
 معترضة كالشجاء كما قال تعالى فلما أوزفة سميئت وجوه الذين كفروا (فان قلت) (كأظمين) بم انتصبا  
 (قلت) هو حال عن أحجاب القلوب على المعنى لأن المعنى إذا قلوبهم لم يدرى حناجرهم كأظمين علموا ويجوز أن  
 يكون حالا عن التساوب وأن التساوب كأظمه على غم وكرب فيماع باوغها الحناجر وانما جمع الـ كأظم جمع  
 السلامة لانه وصفه بالسكطم الذي هو من أفعال العقلاء كما قال تعالى رأيتهم لي ساجدين وقال قطابت أعزاقهم  
 لها خاضعين وتعضده قراءة من قرأ كأظمون ويجوز أن يكون حالا عن قوله وأنذرهم أي وأنذرهم مقدرين  
 أو مشارفين الكظم كقوله ته إلى فادخاوها خالدين \* الحميم الحب المشفق \* والمطاع مجازي المشفع لأن  
 حقيقة الطاعة نحو حقيقة الأمر في أنها لا تكون إلا بوفئك (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (ولا شفيع  
 يطاع) (قلت) يحتمل أن يتناول النفي الشفاعة والطاعة معا وأن يتناول الطاعة دون الشفاعة كما تقول  
 ما عندى كتاب يساع فهو محتمل نفي البهيم وحده ما أن عندك كتابا لا أنذرك لا تبيعه زنتهم سماجيه ما وأن لا  
 كتاب عندك ولا كونه مبيعا وشعرا ولا ترى الضيب بها فيخبر يريد نفي الضيب والخجارة (فان قلت) فعل  
 أي الاحتمالين يجب حمله (قلت) على نفي الأمرين جميعا من قبل أن الشفاعة لهم أولياء الله وأولياء الله



قوله تعالى يعلم خائنة الاعين (قال الخائنة اما صفة للنظرة واما مصدر كالعافية قال ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان لا يساعد عليه قوله تعالى وما تخفي الصدور وانتهى كلامه) قالت انما لم يساعد عليه لان خائنة الاعين على هذا التقدير معناه الاعين الخائنة وانما يقابل الاعين الصدور لا ما تخفيه الصدور بخلاف التأويل الاول فان المراد به نظرات الاعين فيطابق خفيات الصدور \* قوله تعالى حكاية عن فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه (قال فيه) كانوا اذا هم بقتله (٣١٣) كفوه عنه بقوله لم يسجدوا لهذا اعين يخاف وانما هو ساجد لا يقاويه الا مثله وقته

يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والله يقضي بالحق والذين يدعون من دونه لا يقضون بشئ ان الله هو السميع البصير ولم يسروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم أشد منه قوة واثارا في الارض فانذهم الله بانذرتهم وما كان لهم من الله من واق ذلك بانهم كانت آياتهم رسالهم بالبينات فكفروا فانذهم الله انه قوي شديد العقاب ولقد ارسلنا موسي باياتنا وسلاطان مبين الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا أبناء الذين آمنوا معه واستنجدوا بنسبهم وما كيد الكافرين الا في ضلال وقال فرعون ذروني اقتل موسى

لا يحبون ولا يرضون الامن احبسه الله ورضيه وان الله لا يحب الظالمين فلا يحبونهم واذ لم يحبهم لم ينصروهم ولم يشفعوا لهم قال الله تعالى وما للظالمين من انصار وقال ولا يشفعون الامن ارضى ولان الشفاعة لا تكون الا في زيادة الفضل واهل الفضل وزيادته انما هم اهل الثواب بدليل قوله تعالى ويريدهم من فضله وعن الحسن رضي الله عنه والله ما يكون لهم شفيع البتة (فان قلت) الغرض حاصل بذكر الشفيع ونفيه عن الغائبة في ذكر هذه الصفة ونفيها (قلت) في ذكرها فائدة جلية وهي انها ضمن اليه لتمام انتفاء الموضوع مقام الشاهد على انتفاء الصفة لان الصفة لا تنافي بدون موضوعها فيكون ذلك ازالة لتوهم وجود الموضوع بيانه انك اذا عرفت على القعود عن الغزو فقات ما في فرس اركبه ولا مهي سلاح احارب به فقد جمعت عدم الفرس وفتقد السلاح على مائة من الركوب والمجاربة كانت تقول كيف يتأق مني الركوب والمجاربة ولا فرس لي ولا سلاح هي فكذلك قوله ولا شفيع يطاع معناه كيف يتأق الشفيع ولا شفيع فكان ذكر الشفيع والاستشهاد على عدم تأتية بعدم الشفيع وضعا لانتفاء الشفيع موضوع الامر المعروف غير المنكر الذي لا ينبغي ان يتوهم خلافه \* الخائنة صفة للنظرة او مصدر بمعنى الخيانة كالعافية بمعنى المعاقبة والمراد استراق النظر الى ما لا يحل كما يفعل اهل الريب ولا يحسن ان يراد الخائنة من الاعين لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه (فان قلت) بم اتصل قوله (يعلم خائنة الاعين) (قلت) هو خبر من اخباره وفي قوله هو الذي يرىكم مثل باقي الروح ولكن باقي الروح قد عل بقوله لينذر يوم التلاق ثم استطرذ ذكر احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع يطاع فبعد ذلك عن اخوانه (والله يقضي بالحق) يعني والذي صفاته وأحواله لا يقضي الا بالحق والعدل لا يستغني عنه الظلم \* وآلهتمكم لا يقضون بشئ وهذا انهم يحكمهم لان ما لا يوصف بالقدرة لا يقال فيه يقضي او لا يقضي (ان الله هو السميع البصير) تقرير لقوله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ووعيد لهم بانه يسمع ما يقولون ويصبر ما يعملون وانه يماقهم عليه وتعرض عايدعون من دون الله وانما لا تسمع ولا تبصر \* وقرئ يدعون بالاعاء والياء \* هم في (تأناهم أشد منهم) فصل (فان قلت) من حق الفصل ان لا يقع الابن معرفتين فيسأله واقعا بين معرفة وغير معرفة وهو أشد منهم (قلت) قد ضارب المعرفة في أنه لا تدخله الانفس والالام فاجرى مجراها \* وقرئ منكم وهي في مصاحف اهل الشام (وآثارا) يريد حسونهم وقصورهم وعددهم وما يوصف بالشدة من آثارهم أو أرادوا كثيرا ثارا كقوله متقداسا في فاورمحا (وسلاطان مبين) وسجدة ظاهرة وهي المنجزات فقالوا هو ساحر كذاب فعموا السلاطان المبين سحرا وكذا (فلما جاءهم بالحق) بالنبوة \* (فان قلت) اما كان قتل الانساء واستحياء النساء من قبل خيصة أن يولد المولود الذي أنذرت به الكهنة فذا هو ربه وزوال ملكه على يده (قلت) قد كان ذلك القتل حينئذ وهذا قتل آخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قالوا اقتلوا أعيادوا عليهم القتل كالذي كان أولا يريد أن هذا قتل غير القتل الاول (في ضلال) في ضياع وذهاب بالالام يجد عليهم يعني أنهم باشر واقتلهم أولا فاستغنى عنهم ونفذ قضاء الله بانها من خافوه فاستغنى عنهم هذا القتل الثاني وكان فرعون قد كف عن قتل الولدان فلما بعث موسى وأحسن بانه قد وقع أعاده عليهم غلظا وحدة تناوذا فانه انه يسددهم بذلك عن مظاهره موسى وما علم ان كيد صانع في الكرتين جميعا (ذروني اقتل موسى) كانوا

يقوع الشبهة عند الناس كشاف في انك انما قتلتهم خوفا وكان فرعون لم يمت الله في ظاهري أمره والله أعلم عالم انه نبي خائف من قتله مح رغبته في ذلك لولا الجزع وأراد ان يكتم خوفه من قتله بان يقول لم يسجد ذروني اقتله ليعرفه عنه فينسب الانكشاف عن قتله اليهم لالا جزعه وخوفه ويدل على خوفه منه ان يكونه نبيا قوله وليدع ربه وهذا من تعويجهاته المروفة (قلت) هو من جنس قوله ان هؤلاء أشد قوة فاباؤن وانهم انما انطأون وانما جميع حاذرون فقد تقدم أن مراده بذلك أن يظهر اقوامه قلة استهتاله بهم ويوهمهم ان قتاله لهم ليس خوفا منهم ولكن

عظماءهم وكان من عادته الحذر والتحصن وجانية الذريعة في المحافظة على حوزة الملة لان ذلك خوف وهلع ولقد كذب انما كان  
فؤاده ملوآرعبا \* قوله تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه الآية (قال) الظاهر ان الرجل من آل فرعون وقيل انه من  
بنى اسرائيل ومن آل فرعون (٣١٤) متعاقب يكتم تقديره يكتم ايمانه من آل فرعون وهو يعبد لان بنى اسرائيل كان ايمانهم ظاهرا

فأشياء ولقد استدرجهم هذا المؤمن في الايمان باستشهادهم على صدق موسى باحضاره عليه السلام من عندهم منسب اليه الربوبية بينات عدة لا ينفك واحدة وأتى بها معرفة معناه البينات العظيمة التي شهدتموها وليدع ربه اني أخاف ان يبدل دينكم أو ان يظهر في الارض الفساد وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يكذب عليه كذبه وان يك صاذا يصيبكم بعض الذي يعدكم وعرفتموها على ذلك لماين بذلك جاحهم ويكسر من سورتهم ثم أخذهم بالاحتجاج بطريق التفسير فقال لا يخلو أن يكون كاذبا أو صادقا (ان يك كاذبا فعليه كذبه) أي يعود عليه كذبه ولا يتخطاه ضرره (وان يك صادقا يصيبكم بعض) ما يعدكم ان تضرتم له (فان قلت) لم قال بعض (الذي يعدكم) وهو نبي صادق لا يبدل ما يعدهم أن يصيبهم كاه لا بعضه (قلت) لانه احتاج في مقابلة خصوم موسى ومناكره الى أن يلاو صهم ويدار بهم ويسالك معهم طريق

فضمركذبه على اعدائه أو صادقا يصيبكم ان تضرتم له بعض الذي يعدكم \* قال وانما ذكر بعض مع تقديره ان نبي صادق والذي الانصاف صادق في جميع ما يعد به لانه سالك معهم طريق المناجحة لهم والداراة بخلافها هو أقرب الى تسليهم وأدخل في تصديقهم له ليسعوا منه ولا يردوا عليه حجة وذلك انه حين فرغه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يعد ولا كنهه أردفه بصيغ بعض الذي يعدكم لهضمه بعض حقه في ظاهر الكلام ليرهم انه ليس بكلام من أعطاه حقه وأثنى عليه فضلا عن أن يكون متعصبا له

وقال وتقدم الكاذب على الصادق من هذا القبيل اه كلامه (قلت) لقد أحسن الفهم والتفطن لاسرار هذا القول ويناسب تقدم الكاذب على الصادق هنا قوله تعالى وشهد شاهد من أهلها ان كان فيصه قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان فيصه قدمن دبر فكذبت وهو من الصادقين فقدم الشاهد اماره صدقه على اماره صدق يوسف (٢١٥) وان كان لصادق هو يوسف دونها

رفع التهمة وابعاد الظن  
والدلالة بان الحق معه  
ولا يضره التأخير لهذه  
الفائدة وقريب من  
هذا التصريف لابعاد  
التهمة ما في قصة يوسف  
مع أخيه اخذ بأبوعينهم  
فبسل وعاء أخيه حتى

الانصاف في القول ويأتيهم من جهة المناجحة فجاءه اعلم أنه اقرب الى تسليم لقوله وأدخل في تصديقه لم  
وقبولهم منه فقال وان يك صادقا يصحكم بعض الذي يعدمكم وهو كلام المنصف في مقاله غير المشتط فيه ليسعوا  
منه ولا يردوا عليه وذلك أنه حين فرضه صادقا فقد أثبت أنه صادق في جميع ما يدعوا لكونه أردفه يصحكم بعض  
الذي يعدمكم ليضحه بعض حقه في ظاهر الكلام فيريهم أنه ليس بكلام من أعطاه حقه وافسافض لآن  
يتصحب له أو يري بالجاه من ورثته وتقدم الكاذب على الصادق أيضا من هذا القبيل وكذلك قوله ان الله  
لا يهدي من هو مسرف كذاب (فان قلت) فمن أبي عبيدة أنه فسر البعض بالكل وأنشد بيت امية  
نراك أمكنة اذ لم أرضها \* أو يرتبط بعض النفوس بحسامها

ان الله لا يهدي من هو  
مسرف كذاب يا قوم  
لكم المالك اليوم ظاهرين  
في الارض فمن ينصرنا  
من بأس الله ان جاءنا  
قال فرعون ما أريكم  
الا ما أرى وما أهديكم  
الاسبيل الرشاد وقال  
الذي آمن يا قوم اني  
أخاف عليكم مثل يوم  
الاحزاب مثل دأب  
قوم نوح وعاد وثمود  
والذين من بعدهم

(قلت) ان حديث الرواية عنه فقد حقق فيه قول المازني في مسئلة العاقي كان أجني من أن يفته ما أقول له  
ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (يشتمل أن كان مسرفا كذابا خذله الله وأهلكه ولم يستقم له أمر  
فيقضي من منه وأنه لو كان مسرفا كذابا لهداه الله للنبوة ولما عصى بالبيات وقيل ما تولى أبو بكر من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أشد من ذلك بل صلى الله عليه وسلم بالبيت فلقوه حين فرغ فأخذوا بجمع  
ردائه فقالوا له أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال أنا ذلك فقام أبو بكر الصديق رضي الله عنه فالتمسه  
من ورثته وقال أنت تعلمون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيات من ربكم رافعا صوته بذلك وعينه  
تسفها حتى أرساه وعن جعفر الصادق ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وأبو بكر قاله ظاهرا (ظاهرين  
في الارض) في أرضهم من عالين فيمالي بني اسرائيل يعني أن لكم ملك مصر وقد علمتم الناس وقهرتموهم  
فلا تفسدوا أنفسكم على أنفسكم ولا تفرضوا اليأس لله وعذابه فإنه لا قبل لكم به ان جاءكم ولا يمنعكم منه أحد  
وقال (ينصرونا) وجاءنا لأنه منهم في القربا واليهام بأن الذي يتبعهم به هو مساهم لهم فيه (ما أريكم  
الا ما أرى) أي ما أشير عليكم برأي الاعمال أرى من قلده فيني لأستعصم بلاقته وهذا الذي تقولونه غير  
صواب (وما أهديكم) بهذا الرأي (الاسبيل الرشاد) يريد سبيل الصواب والصلاح أو ما أعلمكم الا ما أعلم من  
الصواب ولا أدخر من شيء ولا أسرعكم خلاف ما أظهر يعني أن لسانه وقابله ممتد مطاوعا على ما يقول  
وقد كذب فقد كان مستعصما للنفوس المشددين جهة موسى ولكنه كان يتجادل لولا استغماره لم يستعمر  
أحد ولم يرفع الأمر على الإشارة \* وقرئ الرشاد فعال من رشدا بالكسر كمالا من رشدا بالفتح كمالا وقيم  
هو من رشدا بفتح سار من أجبر وليس بذلك لان فعالا من افعل لم يجرى الا في عدة أحرف نحو ذاك وسار  
وقصار وجبار ولا يصح التماس على التليل ويجوز أن يكون نسبة الى الرشاد كعواج وبتات غير منظور فيه  
الى فعل (مثل يوم الاحزاب) مثل أيامهم لانه لما أضافه الى الاحزاب فذكرهم بقوم نوح وعاد وثمود ولم يأسس  
أن كل حزب منهم كان له يوم مارقته صلى الواحد من الجمع لان المضاف اليه أغنى عن ذلك كقوله \* كلوا في  
بعض بطونكم تعفوا \* وقال الزجاج مثل يوم حزب حزب \* ودأب هو لا تدورهم في عملهم من الكفر والكذب  
وسائر المعاصي وكون ذلك دأبا لاعتدائهم لا يفترون عنه ولا بد من حذف مضاف يريد مثل جزاءهم  
(فان قلت) هم انتصبت مثل الثاني (قلت) بأنه عطف بيان لمثل الاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح  
ولو قالت أهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الاعطف بيان لاضافة قوم الى أعلام فمضى ذلك

فيل انه ما انتهى اليه  
قال للذي ما سبق هذا  
ولا هو بوجه سارق  
فاطم أنت أنفسهم  
واتراحت التهمة عن  
يوسف ان يكون قد صدق  
ذلك فتألو والله لندقه  
فاستغفر بها من ربنا  
(قال) وقد قيل ان  
ماتيه أبو بكر رضي

الله عنه مع النبي صلى الله عليه وسلم أشد عليه مؤمن آل فرعون ولقد طاف عليه الصلاة والسلام بالبيت فلقوه فأخذوا بجمع  
ردائه فقالوا أنت الذي تنهانا عما كان يعبد آباؤنا فقال عليه السلام أنا ذلك فجاء أبو بكر فالتزمه وقال أنت تعلمون رجلا ان يقول ربي الله  
وقد جاءكم بالبيات من ربكم رافعا صوته وعينه تسفها حتى أرساه وعن جعفر قال ان مؤمن آل فرعون قال ذلك سرا وقال أبو بكر  
بهر قال وقال مؤمن آل فرعون فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا ليعلمهم انه يساهمهم فيه فيستحقون ان ينجح لهم

قوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد (قال فيه) يجوز أن يكون معناه معنى وما ربك بظلام للعبيد وهذا يبلغ لانه اذا لم ير ذلك لم يكن فاعلم ان الظلم اعم من حيث نكر الظلم ايضا كانه نفي ان يريد ظلما للعباد قال ويجوز أن يكون معناه كعني قوله ولا يرضى لعباده الكفر فيكون المعنى ان الله لا يريد لعباده أن يظلموا لانه ذمهم على كونهم ظالمين (قلت) هذا من الطراز الاول وقد تقدم مذهب أهل السنة فيما يتفق بارادة الله تعالى خلاف هذا واشياءه \* قوله تعالى كذلك يضل الله من هو مسرف من تاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتانهم كبره متعاذ الله وعند الذين (٣١٦) آمنوا (قال) في اعترابه الذين يجادلون بدل من من هو مسرف لان المراد كل مسرف وجاز

ايداله على معنى من لا على لفظها قال فان قلت ما فاعل كبر وأجاب بأنه ضمير من هو مسرف

وما الله يريد ظلما للعباد ويقوم اني أخاف عليكم يوم التناد يوم قولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فانه من هاد ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فازاتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا كذلك يضل الله من هو مسرف من تاب الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتانهم كبره متعاذ الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال فرعون ما ها امان اني لي صرحا لعلني ابليغ الاسباب

الحكم الى أول ما تناوأت به الاضافة (وما الله يريد ظلما للعباد) يعني أن تدميرهم كان عدلا وقسطا لانهم استوجبوه بما عملهم وهو أبلغ من قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد حيث جعل المنفي ارادة الظلم لان من كان عن ارادة الظلم بعبدا كان عن الظلم أعم حيث نكر الظلم كانه نفي أن يريد ظلما للعباد ويجوز أن يكون معناه كعني قوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر أي لا يريد لهم أن يظلموا ويعني أنه دمرهم لانهم كانوا ظالمين \* التنادى ما حكى الله تعالى في سورة الاعراف من قوله ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ويجوز أن يكون تصايحهم بالويل والثبور \* وقرئ بالشديد وهو أن يذب بعضهم من بعض كقوله تعالى يوم يقر المرء من أخيه وعن الضمك اذا هموا زفير النار نذوا هربا فلا يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة تصفوا فابيناهم يروج بعضهم في بعض اذ هموا امانا ديا أقبلوا الى الحساب (تولون مدبرين) عن قتادة منصرفين عن موقف الحساب الى النار وعن مجاهد فارين عن النار غير مهجرين \* هو يوسف بن يعقوب عليه السلام وقيل هو يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبي عشرين سنة وقيل ان فرعون موسى هو فرعون يوسف عمر الى زمنه وقيل هو فرعون آخر وبخه بأن يوسف أتاكم بالهجرات فشككتكم فيها ولم تزلوا شاكين كافرين (حتى اذا قبض) قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا (حكى من عند أنفسكم من غير برهان وتقدمه عزم منكم على تكذيب الرسل فاذا جاءكم رسول يحدثكم عن الله على حكمكم الباطل الذي أسمتموه وائس قلوبكم ان يبعث الله من بعده رسولا بصدق رساله يوسف وكيف وقد شكروا فيها وكفروا بها وانما هو تكذيب رساله من بعده رسولا بصدق رساله يوسف وكيف الله على ادخال همزة الاستفهام على حرف النفي كان بعضهم يقرر بعصيان في البعث ثم قال (كذلك يضل الله) أي مثل هذا انخذلان المبين يخذل الله كل مسرف في عصيانه من تاب في دينه (الذين يجادلون) بدل من من هو مسرف (فان قلت) كيف جاز ابداله منه وهو جمع وذلك موحى (قلت) لانه لا يريد مسرفا واحدا فكانه قال كل مسرف (فان قلت) فاعل (كبر) (قلت) ضمير من هو مسرف (فان قلت) أما قامت هو جمع ولهذا أبدلت منه الذين يجادلون (قلت) بلى هو جمع في المعنى وأما اللفظ فهو حذف المبتدل على معناه والضمير الرجوع اليه على لفظه وليس يبدع أن يحذف على اللفظ تارة وعلى المعنى أخرى وله نظائر ويجوز أن يرفع الذين يجادلون على الابتداء ولا بد في هذا الوجه من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبره متعاذ الله الذين يجادلون كبره متعاذ الله كما لا بد من حذف مضاف يرجع اليه الضمير في كبره متعاذ الله جادلهم فقد حذف الفاعل والفاعل لا يصح حذفه وفي كبره متعاذ الله من التهجيب والاستعظام لجدا لهم والشهادة على خروجه من تحت أشكاله من الكبر \* وقرئ سلطان بضم اللام \* وقرئ قلب بالتموين \* ووصف القلوب بالكبر والتعجب لانه كثرها ومنه بها كما تقول رأيت العيين وسمعت الاذن ونحوه قوله عز وجل فانه آثم قلبه وان كان الاثم هو الجملة ويجوز أن يكون على حذف المضاف أي على كل ذي قلب متعجب يجعل المصنفة له صاحب

وهذا مما قدمت أن أهل العربية يستغفرونه والاولى ان يجنب في اعتراب القرآن فان فيه اجماعا بعد ايضاح القاب والمعهود في قراء البلاغة عكسه والصواب أن يجعل الضمير في قوله كبر راجعا الى مصدر الفعل المتقدم وهو قوله يجادلون تقديره كبر جادلهم متعاذ الله الذين مبتدأ على تأويل حذف المضاف تقديره جادل الذين يجادلون في آيات الله والضمير في قوله كبر متعاذ الله الى المبتدل المحذوف والجملة مبتدأ وخبر ومثله في حذف المصدر المضاف وبناء الكلام عليه قوله تعالى أجمعهم سقاية الحاج وعمارة المسجد الطي ام كن آمن بالله على احدنا وله ومثله كثير وفيه يسوي ذلك من الوجوه السالبة عما يتطرق الى الوجه المتقدم فالوجه المعدول عنه

القاب



قوله تعالى تدعونني لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لي به علم (قال المراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس به وما ليس بالله كيف يصح أن يعلم الله) قلت وهذا من قبيل على لا يحب لا يمتدني بخاره \* أي لا منار له فيمتدني به وكلام الزنخري ههنا أشد من كلامه على قوله تعالى حكايه عن فرعون ما علمت لكم من الغي \* قوله تعالى لا جرم أت (٣١٧) ما تدعونني اليه ليس له دعوة

في الدنيا ولا في الآخرة  
(قال فيسه) سميهاق  
لا جرم عند البصريين  
أن يكون لا رد للمساعدة

أسباب السموات  
فأطلع الى الله موسى واني  
لا طنة كاذبا وكذلك زين  
لفرعون سوء عمله  
وصعد عن السبيل  
وما كيد فرعون الا في  
تباب وقال الذي آمن  
يا قوم اتبعون أهدكم  
سبيل الرشاد يا قوم اغنا  
هذه الحياة الدنيا  
متاع وان الآخرة  
هي دار القرار من عمل  
سيئة فلا يجزي الامثالها  
ومن عمل صالحا من  
ذكر أو أنسى وهو من  
أولئك الذين يمشون  
الجنة يرفون فيها  
بغير حساب ويا قوم  
مالى أدعوكم الى اتجا  
وتدعونني الى النار  
تدعونني لا كفر بالله  
وأشرك به ما ليس لي  
به علم وأنا أدعوكم الى  
العزيز الغفار لا جرم  
أن ما تدعونني اليه

اليه قومه وبعثني  
كعب أي وكعب

القاب \* فبطل الصرح البناء الظاهر الذي لا ينفخ على الناظر وان بعد شدة قوه من صرح الشيء اذا ظهر  
(أسباب السموات) طرقها أو أبوابها وما يؤدي اليها وكل ما أدرك الى شيء فهو سبب اليه كالشئ ونحوه  
(فان قلت) ما فائدة هذا التكرير ولو قيل ليلى أبلغ أسباب السموات لا جرم (قلت) اذا أتتهم الشئ ثم أوضح  
كان تشيخه ما شاء فلما أراد تفهيم ما أمل بلوغه من أسباب السموات أتبعهم أم أو ضعهوا ولا نهلا كان بلوغها  
أمر اجيباً أراد أن يورده على نفس متشوقة اليه ليه السامع حقه من التهجيب فأبهمه ايشوق اليه  
نفس هامان ثم أوضحه \* وقرئ فاطلع بالنصب على جواب الترجي تشبيها للترجي بالثني \* ومثله ذلك  
الترين وذلك الصمد (زين لفرعون سوء عمله وصعد عن السبيل) والمزين اما الشيطان يوسوسه كقوله تعالى  
وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل أو الله تعالى على وجه التفسير لانه ممكن الشيطان وأمهله  
ومثله زين لهم أعمالهم فهدمهم بهيون وقرئ زين له سوء عمله على البناء للفاعل والفعل لله عز وجل دل عليه  
قوله الى الله موسى وصعد بفتح الصاد وضمها وكسر هاء على نقل حركة العين الى الفاء كما قيل قيل \* والنباب  
النبيران والملاك وصعد صمد مطوف على سوء عمله وعدوا له وقومه \* قال (أهدكم سبيل الرشاد) فأجمل  
لهم ثم فسر فافتح بدم الدنيا ونفسي شأني لان الاختلال هو أصل الشركه ومنه يشعب جميع ما يؤدي الى  
سخط الله ويوجب الشقاوة في العاقبة وتنفذ في الآخرة والاولى على حديثه وانما هي الوطن والمستقر  
وذكر الامثال سيئة او حسنة او عاقبة كل منها اليه ليعلم ان يتلافى وينشط لساير لاف ثم وازن بين الدعوتين  
دعوة الى دين الله الذي غرته النجاة ودعوتهم الى اتقاء الاند الذي عاقبه النار وحذر وأندرجا في ذلك  
واحشدا لا جرم أن الله استثناء من آل فرعون وجعله حجة عليهم وعبرة للمؤمنين وهو قوله تعالى فواء الله  
سبأ ما مكر واوماق بال فرعون سوء العذاب وفي هذا أيضا دليل بين على أن الرجل كان من آل فرعون  
والرشاد تشبيص النبي وفيه تريض شبيه بالصريح أن ما عليه فرعون وقومه هو سبيل الغي (فلا تجزي  
الامثالها) لان الزيادة على مقدار جزاء السيئة قبيحة لانها لم تزد على مقدار جزاء الحسنه فحسنة لانها  
فضل \* قرئ يمشون ويدخلون (بغير حساب) واقع في مقابلة الامثال اي اني أن جزاء السيئة له حساب  
وتقدير لا يزد على الاستحقاق فاما جزاء العمل الصالح فغير تقدير وحساب بل ما شئت من الزيادة على  
الحق والكثرة والسعة (فان قلت) لم كررنداء قومه ولم جاء بالواو في النداء الثالث دون الثاني (قلت) أما تكرير  
النداء ففيه زيادة تنبيه لهم وبإقناط عن سنة الغفلة وفيه أنهم قومه وعشيرته وهم فيما يري بهم وهو يعلم وجه  
تخليصهم ونفخهم عليه واجبة فهو يخشون لهم ويتألف بهم ويستهدي بذلك أن لا يتهموه فان سرورهم  
سرورهم وهم غمهم غمهم ينزلوا على تصحيحهم كما كرر ابراهيم عليه السلام في نصيحة أبيه يا أبت وأما الجبي بالواو  
الماطمة فلان الثاني داخل على كلامه هو بيان الوجه ولتفسير له فأعطى الله الحاصل عليه حكمه في امتناع  
دخول الواو أما الثالث فداخل على كلامه ليس بتلك المثابة \* يقال دعاه الى كذا ودعاه له فيقول هداه الى  
الطريق وهذا له (ما ليس لي به علم) أي برؤيته و المراد بنفي العلم في المعلوم كانه قال وأشرك به ما ليس بالله  
وما ليس بالله كيف يصح أن يعلم الله (لا جرم) سبب قوله على مذهب البصريين أن يجعل لا رد للمساعدة اليه قومه  
وجرم فعل بمعنى حق وأن مع مافي غيره فاعله أي حق وجوب بطلان دعوته أو بمعنى كسب من قوله تعالى ولا  
يجرمكم شئنا أن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أي كسب ذلك الدعاء اليه بطلان دعوته على  
سبب أنه ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يقال ان لا جرم لا بد فعل من الجرم وهو

دعاهم اليه بطلان دعوته أي ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته ويجوز أن يكون لا جرم فظاير لا بد من الجرم وهو التقطع فكذا  
انك تقول لا بد لك أن تعلم والله من التبعيد الذي هو التفريق ومعناه لا مفارقة لك من فسر كذا فكذا لا جرم معناه لا انقطاع  
لبطلان دعوة الاصاب بل هي باطلة أبدا

وتفطيهما ويحتمل ان  
جهنم هي ابعاد النار  
قعرها من قعرهم بنار  
جهنم أي بهيمة  
النعير وكان النابتة

ليس له دعوة في الدنيا  
ولا في الآخرة وأن  
مردنا الى الله وأن  
المسرفين هم أصحاب  
النار فستذكرون  
ما أقول لكم وأقوض  
أمرى الى الله ان الله  
بصير بالعباد فوقاه  
الله سمات ما مكرروا  
وحاق بالفرعون سوء  
العذاب النار يعرضون  
عليها غدوا وعشيا و يوم  
تقوم الساعة أدخلوا  
آل فرعون أشد  
العذاب واذ يتخاضعون  
في النار فيقول الضعفاء  
للذين استكبروا انا  
كنا لكم تبعاً فهل أنتم  
مغنون عنا نصيبا من  
النار قال الذين استكبروا  
انا كل فينا ان الله قد  
حكم بين العباد وقال  
الذين في النار لخزنة  
جهنم ادعوا ربكم يخفف  
عنا يوما من العذاب  
قالوا

يسمى ابعدها من ابعاد  
غوره في الشعر انتهى  
كلامه (قلت) الاول  
أظهر والتفخيم فيه

القطع كان بدافئ من التمسيد وهو التفریق فكأن معنى لا بد أنك تفعل كذا يعني لا بعد لك من فعله  
فكذلك لا جرم أن لهم النار أي لا قطع لذلك يعني أنهم أبدا يستحقون النار لا انقطاعا عنهم ولا قطع  
لباطلان دعوة الاصنام أي لا تزال باطلة لا ينقطع ذلك فينقلب حقا وروى عن العرب لا جرم أنه يفعل بضم  
الجيم وسكون الراء بنه بدو فعل وفعل أخوان كرشد ورسد وعدم وعدم (ليس له دعوة) معناه أن ما تدعوني  
اليه ليس له دعوة الى نفسه قط أي من حق المعبود بالحق ان يدعو العباد الى طاعة ثم يدعو العباد اليها اظهارا  
لدعوة ربهم وما تدعون اليه والى عبادته لا يدعو هو الى ذلك ولا يتبعه الربوبية ولو كان خيرا وانا ناطقا بضحك من  
دعائكم وقوله (في الدنيا ولا في الآخرة) يعني أنه في الدنيا جسد لا يستطيع شيئا من دعاؤه وغيره وفي الآخرة  
اذا أنشأه الله حيواتنا تبرأ من الدعاء اليه ومن عبده وقيل معناه ليس له استجابة دعوة تنفع في الدنيا ولا في  
الآخرة أو دعوة مستجابة جماعت الدعوة التي لا استجابة لها ولا منفعة فيها كالدعوة أو سميت الاستجابة باسم  
الدعوة كما سمي الفعل المجازي عليه باسم الجزاء في قولهم كاتنين تدان قال الله تعالى له دعوة الحق والذين  
يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ (المسرفين) عن قتادة المشركين وعن مجاهد السفاكين للدماء بغير  
حاجه وقيل الذين غالب شرهم خيرهم هم المسرفون وقرئ فستذكرون أي فسيذكر بعضكم بعضا وأقوض  
أمرى الى الله لانهم توقعوه (فوقاه الله سمات ما مكرروا) شدائد مكرهم وما هو ابه من الحاق انواع العذاب  
بمن خالفهم وقيل تخامع موسى (وحاق بالفرعون) ما هو ابه من تعذيب المسلمين ورجع عليهم كيدهم (النار)  
بدل من سوء العذاب أو خبر مبتدأ محذوف كان قائلا قال ما سوء العذاب فقيل هو النار أو مبتدأ خبره  
(يعرضون عليها) وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتحويل من عذابها وعرضهم عليها احرأقهم بها يقال عرض  
الامام الاسارى على السيف اذا قتلهم به وقرئ النار بالنصب وهي تعذب الوجه الأخير وتقديره يدخلون  
النار يعرضون عليها ويجوز أن يفتصب على الاختصاص (غدوا وعشيا) في هذين الوقتين يعذبون بالنار  
وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فاما أن يعذبوا بجنس آخر من العذاب أو بنفس عنهم ويجوز أن يكون غدوا  
وعشيا عبارة عن الدوام هذا مادامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا) يا آل فرعون أشد عذاب  
جهنم وقرئ أدعوا آل فرعون أي يقال لخزنة جهنم أدخلوهم (فان قلت) قوله وحاق بالفرعون سوء  
العذاب معناه أنه رجع عليهم ما هو ابه من المكر بالمسلمين كقول العرب من حفر لا خيسه جبا وقع فيه منكبا  
فاذا فرس سوء العذاب بنار جهنم لم يكن مكرهم راجعا عليهم لانهم لا يعذبون بجهنم (قلت) يجوز أن يهـ  
الانسان بان يعرق قوما فيحرق بالنار ويسمى ذلك حقيقا لانه هم بسوء فأصابه ما يقع عليه اسم السوء  
ولا يشترط في الحقيق أن يكون الحاق ذلك السوء بعينه ويجوز أن يهـ فرعون اسمع انذار المسلمين بالنار  
وقول المؤمن وأن المسرفين هم أصحاب النار فينزل نحو ما فعل غرودهم بالنار لحاق به مثل ما أضمره  
وهم بقوله ويستدل بهذه الآية على اثبات عذاب القبر واذكروا وقت يتخاضعون (تبعنا) تباعا نكدم في  
جمع خادم أو ذوى تبع أي اتباع أو وصف بالمصدر وقرئ كل على التأكيدها اسم ان وهو معرفة والتعويين  
عوض من المضاف اليه يريد انا كنا أو كنا فيها (فان قلت) هل يجوز أن يكون كالا حالا قد عمل فيها  
(قلت) لا لان الظرف لا يعمل في الحال متقدمة كما يعمل في الظرف متقدمة تقول كل يوم لك ثوب  
ولا تقول قائما في الدار زيد (قد حكم بين العباد) قضى بينهم وفصل بان أدخل أهل الجنة الجنة وأهل  
النار النار (لخزنة جهنم) للتوأم بتعذيب أهلها (فان قلت) هلا قيل الذين في النار لخزنة (قلت) لان في  
ذكر جهنم فهو بلا تفطيهما ويحتمل أن جهنم هي ابعاد النار قعرها من قعرهم بنار جهنم بهيمة القعر وقولهم  
في النابتة جهنم تسمية بزمهم أنه ياتي الشعر على اسان المنة سب اليه فهو بعيد القعر في علمه بالشعر كقالي

من وجهين أحدهما وضع الظاهر موضع المضموم وهو الذي أشار اليه والثاني ذكره وهو شيء واحد بظاهر غير  
الاول أقطع منه لان جهنم أقطع من النار اذا النار طائفة وجهنم أشدها

قوله تعالى قالوا فادعوا (قال في معناه انهم لما الرموهم بالحجارة بقولهم اولم تك تأتيناكم رسالكم بالبينات واعتزفوا بذلك وكان في ضمن ذلك انهم خافوا اوقات الدعا واسباب الاجابة وراهم قالوا لهم فادعوا انتم معناه اننا نحن لا نخبر ان ندعواكم فادعوا انتم وليس قولهم فادعوا ترجية للكفار ولكن قطع الجائهم لانه اذا لم يسمع دعاء الملك المقرب فكيف يسمع دعاء الكافر \* قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم (قال فيه يحتمل انهم يعتذرون بعد مدة لكنهم لا تنفعهم لانهم باطلون ويحتمل انهم لا يعتذرون ولو جاؤا بعد مدة لم تكن مقبولة انتهى كلامه) فأتى بها الاحتمالان في قوله تعالى ولا شفيع يرعدا عن ذلك بين (٣١٩) الموضوعين فقرأه صيرا حدهما

منه عكس الآخر

أولم تك تأتيناكم رسالكم بالبينات قالوا بلى قاي فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال ان الله رسالنا الذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار واقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولى الالباب فاصبر ان وعد الله حق ولا تستغنى لذنبك وسخعت عنك ذكرك بالعيشى والابكار ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاناهم ان في صدورهم الا كبر ما همم بها لعمري فاستعذ بالله انه هو السميع البصير خالق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس

الاس ذلك انه هذا على تقدير ان يكون المراد انهم لا معذرة لهم البتة يكون قد زنى صفة المعذرة

أفونوا في خلافه الا اجر فليدفع من العيال من انفسه وفيه أعتى الكفار وأطغاهم فلعن الا انك الموكلين بعذاب أولئك أسبوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى فلهذا نهدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم (أولم تك تأتيناكم) الزام للجنة وتوبيخ وانهم خلفوا وراهم أوقات الدعا والتضرع وعطوا الاسباب التي يستجيب الله لها الدعوات (قالوا فادعوا) انتم فاننا لا نخبر على ذلك ولا نشفع الا بشرطين كون المشفع له غير ظالم والاذن في الشفاعة مع مراعاة وقتها وذلك قبل المسك الفاصل بين الفريقين وليس قولهم فادعوا الرجا المنة والى الدلالة على ان المنة فان الملك المقرب اذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافر (في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد) أى في الدنيا والآخرة يعنى أنه يغلبهم في الدارين جميعا بالحجة والظفر على مخالفتهم وان غلبوا في الدنيا في بعض الاحيان امتحانا من الله فالحاقبة لهم ويخرج الله من يقتص من أعدائهم ولو بعد حين ولا يشهد شاهد كصاحب وأصحاب يريد الحافظة من الملائكة والانبياء والمؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم لتكفوا لشهادته على الناس واليوم الثاني بدل من الاول يحتمل انهم يعتذرون بعد مدة ولكنهم لا تنفع لانهم باطلون وانهم لو جاؤا بعد مدة لم تكن مقبولة لقوله تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولهم اللعنة) البعد من رحمة الله (ولهم سوء الدار) أى سوء دار الآخرة وهو عذاب اوقرى تقوم ولا تنفع بالناء والى ما يريد بالهدى جميع ما آتاه في باب الدين من المجزات والتوراة والشرايع (وأورثنا) وتر كنا على بني اسرائيل من بعده (الكتاب) أى التوراة (هدى وذكرى) ارشادا وتذكرا وتنهضهم على المفعول له أو على الحال والاولى الالباب المؤمنون به العامون بعافيه (فاصبر ان وعد الله حق) يعنى ان نصرته الرسل في ضمان الله وضمان الله لا يخلف واستشهد موسى وما آتاه من أسباب الهدى والنصرة على فرعون وجنوده وابقا آثار هدايته في بني اسرائيل والله ناصر لك كما نصرهم ومظهر لك على الدين كله وما باع ذلك مشارف الارض ومغاريب القاسم على ما يجربك قومك من الغصص فان العاقبة لا وما سبق به وعدى من ذنوبك واعلا كلمتك حق وأقبل على التقوى واستدرك الفرط بالاسية ففارودم على عبادة ربك والثناء عليه (بالعشى والابكار) وقيل هما صلاتا العصر والفجر (ان في صدورهم الا كبر) الانكبر وتكبر وهو ارادة التقدم والرياسة وان لا يكون أحد فوقهم ولذلك عادوك ودفعوا آياتك خيفة أن تتقدمهم ويكونوا تحت يدك وأمر لك ونعم لك لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة أو ارادة أن تكون لهم النبوة دونك حسدا وبغيا ويدل عليه قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه أو ارادة دفع الآيات بالجدال (ما همم بها لعمري) أى بالحق موجب الكبر والتعظيم وهو متعلق ارادتهم من الرياسة أو النبوة أو دفع الآيات وقيل المجادلون هم اليهود وكانوا يقولون يخرج صاحبنا المسيح بن داود ويردون للجدال ويبلغ سلطان البر والبحر وتسير معه الانهار وهو آية من آيات الله فيرجع اليها الملك فسمى الله تعظيم ذلك كبرا ونفى أن يبلغوا مقامهاهم (فاستعذ بالله) فالتجنى اليه من كيد من يحسدك ويدعى عليك (انه هو السميع) لما تقول ويقولون (البصير) بما تعمل وبما دون فهو ناصر لك عليهم وعاصمك من شرهم (فان قلت) كيف اتصل قوله (خالق السموات والارض) بما قبله

وهي النعمة التي لها تراد المعذرة قطع الجائهم كي لا يعتذروا البتة كنه قيل اذا لم يحصل ثمة المعذرة فكيف يقع ما لا ثمرة له وفي الآية المقدمة جعل في الموصوف بالفي الصفة ولهذا أولى النفي في هذه الآية الفعل وفي المقدمة أولى النفي الذات المنسوب اليها الفصل وقوله تعالى خالق السموات والارض اكبر من خلق الناس (قال في معناه) فان قامت كيف اتصل قوله خالق السموات والارض بما قبله

وأجاب بان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وأنهم ساء خلق عظيم يخاف الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان الضعيف أقدر وهو أبغ من الاستشهاد بخلق مثله انتهى كلامه (قلت) الاولوية في هذا الاستشهاد ثابتة بدرجتين أحدهما مذكرة من ان القادر على العظيم هو على الحقير أقدر الثانية أن مجادلهم كانت في البعث وهو الاعادة ولا شك ان الابتداء أعظم وأبهر من الاعادة فاذا كان ابتداء خلق العظيم (٣٢٠) يعني السموات والارض داخل تحت القدرة فابتداء خلق الحقير يعني الناس ادخل تحتها

واجادته ادخل من ابتداءه فهو أولى بأن يكون مقدورا عليه مما استوفوا به من خلق السموات والارض

(قلت) ان مجادلهم في آيات الله كانت مشتملة على انكار البعث وهو أصل المجادلة ومدارها فخلق السموات والارض لانهم كانوا مقرين بأن الله خالقها وأنهم ساء خلق عظيم لا يقدر قدره وخلق الناس بالقياس اليه شيء قليل مهين فمن قدر على خلقها مع عظمها كان على الانسان مع مهانتها أقدر وهو أبغ من الاستشهاد بخلق مثله (لا يعلمون) لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لقلبة الغفلة عليهم وماتباعهم أهواءهم ضرب الاعين والبصير مثلا للمحسن والمسي وقرئ يتذكرون بالياء والتاء والتاء أعم (لا يرب فيها) لا بد من مجتهدا ولا محالة وليس عبرت فيها لانه لا بد من جزاء (لا يؤمنون) لا يصدقون بها (ادعوني) اعبدوني والدعاء بمعنى العبادة كثير في القرآن ويدل عليه قوله تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي والاستجابة الانابة وفي تفسير مجاهد اعبدوني أتبعكم وعن الحسن وقد سئل عنها اعملوا وأبشروا فانه حق على الله أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات وبزبدتهم من فضله وعن الثوري انه قيل له ادع الله فقال ان ترك الذنوب هو الدعاء وفي الحديث اذا شغل عبدي طاعني عن الدعاء اعطيته أفضل ما أعطى المسائلين وروى النعمان بن بشير رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة وقرأ هذه الآية ويجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد عبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة ومن أفضل أوابيها صدقه قول ابن عباس رضي الله عنه أفضل العبادة الدعاء وعن كعب أعطى الله هذه الامة ثلاث خلال لم يعطهن الانبياء من سلا كان يقول لكل نبي أنت شاهد على خاقي وقال لهذه الامة لتكفرنوا شهداء على الناس وكان يقول ما عليك من حرج وقال لنا ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج وكان يقول ادعني أستجب لك وقال لنا ادعوني أستجب لكم وعن ابن عباس وحديثي أنفركم وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد (داخرين) صاغرين (مبصرين) من الاسناد المجازي لان الابصار في الحقيقة لاهل النهار (فان قلت) لم قرن الليل بالمفعول له والنهار بالحال وهلا كانا لاهل أو مفعولا لهما فيراعي حق المقابلة قلت هما متقابلان من حيث المعنى لان كل واحد منهما بؤدى مؤدى الآخر ولانه لو قيل اتبعوا فيه فانت الفصاحة التي في الاسناد المجازي ولو قيل ساكننا والليل يجوز أن يوصف بالسكون على الحقيقة ألا ترى الحق ولهم ليل ساج وساكن لا ربح فيه لم تميز الحقيقة من المجاز (فان قلت) فهلا قيل بفضل أو بامتنع (قلت) لان الغرض تنكير الفضل وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل وذلك انما يستوي بالاضافة (فان قلت) فلو قيل ولكن أكثرهم فلا يتكبرون (قلت) في هذا التنكير تخصيص المكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه كقوله ان الانسان لكفور ان الانسان له به لكونه ان الانسان لظالم كفار (ذلكم) المعلوم المتميز بالافعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد هو (الله) بكم خالق كل شيء لا اله الا هو (أخباره) مترادفة أي هو الجامع لهذه الاوصاف من الالهية

لا يعلمون وما يستوي الاعين والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسمى قلبه لاما تتذكرون ان الساعة لا تتيه لا ريب فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار بهيم ان الله لذو فضل على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو

بدرجتين وإلى هذا الترتيب وقعت الإشارة

بقوله تعالى في الم غابت الروم ومن آياته أن تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاهم دعوة من الارض اذا أنتم تخرجون فقرر ان قيام السماء والارض هو بامره أي خلقها من آياته فكيف يستبها هو أحط من قيامها بدرجتين وهو اعادة البشر أهون عليه من الابتداء ليحقق الدرجتان المذكورتان فقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه واذا تأملت الذي ذكرته من قبل بالما ذكره الزحشر عرفت أن ما ذكره هو لباب المراد في دعواه ان لم تعلم ذلك قوله تعالى ولكن أكثر الناس لا يشكرون (قال فيهم) هلا قيل ولكن أكثرهم فيستغنى عن التنكير وبأجاب بأن في التنكير تخصيص المكفران النعمة بهم وأنهم هم الذين يكفرون بفضل الله ولا يشكرونه ان الانسان لكفور ان الانسان له به لكونه ان الانسان لظالم كفار



قوله تعالى قل اني نذيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاني اليه من ربي (قال فيه) فان قلت النبي عليه الصلاة والسلام قد انضمت له أدلة العقل على التوحيد قبل مجيئ الوحي فعلم نعمت الاله وأجاب بان الامر كذلك ولكن البينات مقنونة لادلة العقل ومؤكدة لما تضمنته ذكرها ونحو قوله ان عبدون ما تخفون والله خلة لكم وما منعه من ان يشاء ذلك من التنبيه على أدلة العقل والسمع جميعا وانما اذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر الامرين أقوى في ابطال مذهبه وان كانت أدلة العقل وحدها كافية انتهى كلامه (فان) اللائق، قواعد السنة أن يقال أمام معرفة الله تعالى ومعرفة وحدانيته واستحقاقه كونه الاصنام آلهة مستفاد من أدلة فأني توف. يكون كذلك يؤلفك الدين كانوا بايات الله يجمعون الله الذي جعل لكم الارض قرارا (٣٢١) والسماء بناء وصورة فاحسن

والربوبية وخلق كل شيء وانما شاء لا يتنوع عليه شيء والوحدة انية لا ثنائي له (فأنتي تؤمن بكون) فكمية ومن أي وجه تصرفون عن عبادته الى عبادة الاوثان ثم ذكر ان كل من يجحد بآيات الله ولم يتأملها ولم يكن فيسدهمة طلب الحق وخشعية العاقبة أول كما أفكوا ويقرئ خالق كل شيء انصبأ على الاختصاص وتؤفكون بالباء والياء هذه أيضا دلالة أخرى على غير ما أفعل خاصة وهي أنه جعل الارض مسمة قرا (والسما بناء) أي قبة ومنه أبنية العرب لمضارهم لان السماء في منظر العين كقبة مضمروبة على وجه الارض (فأحسن صوركم) وقرئ بكسر الصاد والمعنى واحد قيل لم يخلق حيوانا أحسن صورة من الانسان وقيل لم يخلقهم منكوسين كالهاثم كقوله تعالى في احسن تقويم (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) أي الطاعة من الشرك والياء فانين (الحمد لله رب العالمين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا الله فليقل على أثرها الحمد لله رب العالمين (فان قلت) أمانتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبادة الاوثان بأدلة العقل حتي جاءه البينات من ربه (قلت) بلى وليكن البينات ما كانت حقوية لأدلة العقل ومؤكدة لها ومضمنة ذكرها نحو قوله تعالى أقعبدون ما تعبدون والله خالقكم وما تمهلون وأشباه ذلك من التنبيه على أدلة العقل كان ذكر البينات ذكر الأدلة العقل والسمع جميعا وانما ذكر ما يدل على الامرين جميعا لان ذكر تناصر الأدلة أدلة العقل وأدلة السمع أقوى في ابطال مذهبهم وان كانت أدلة العقل وحدها كافية (لتبافوا أشدكم) متعلق بفعل محذوف تقديره ثم يبينكم لتبافوا وكذلك لتكونوا وأما (ولتبافوا أجالا صمى) فمما ونهمل ذلك لتبافوا أجالا صمى وهو وقت الموت وقيل يوم القيامة وقرئ شيوخا بكسر الشين وشيخا على التوحيد كقوله طافلا والمعنى كل واحد منكم أو أقصر على الواحد لان الغرض بيان الجنس (من قبل) من قبل الشيخوخة أو من قبل هذه الاحوال اذا خرج سقطا (ولما كنتم تقانون) ما في ذلك من المبر والهج (فأذا قضى أمرنا) يكونه من غير كلفة ولا مماناة جعل هذا نتيجة من قدرته على الاحياء والاماتة وسائر ما ذكر من أفعاله الدالة على ان مقدور لا يتنوع عليه كانه قال فذلك من الاقدار اذا قضى أمرنا كان أهون شيء وأسرعه (بالكتاب) بانقرآن (وعلى أرسنا برسائنا) من الكتاب (فان قلت) وهل قوله (فسوف يملون اذا اغلال في أعناقهم) الا مل قولك سوف أصوم أمس (قلت) المعنى على اذا الا ان الامور المسئلة كانه في أخبار الله تعالى متعينة سقطا ونجاها عبر عن بانف ما كان ووجد والمعنى على الاسمة يقال وعن ابن عباس والسلاسل يسحبون بالنفس وفتح الياء على عطف الجملة الفعلية على الاسمية وعنه والسلاسل يسحبون تجر السلاسل بوجهه أنه لو قيل اذا أعناقهم في الاغلال مكان قوله اذا اغلال في أعناقهم لكان جميعا مسئلة فمما فملا كانتا عبارة من صفة تبيين حمل قوله والسلاسل على العبادة الأخرى ونظيره

٤١ كشف في القول وقد ترد الأدلة المتتالية في مضامين السمعيات وأما وجوب عبادة الله تعالى ونحوه بعبادة الأصنام فحكم شرعي لا يستفاد إلا من السمع فعلى هذا أتى الجواب عن هذا السؤال وقوله تعالى اني نهيت ان أعبد الذين تدعون من دون الله انما أريد به وأنت أعلم تحريم عبادة غير الله فهذا لا يستفاد إلا من نهي الله تعالى عن ذلك لا من العقل لكن قاعدة الرخصة شرعية تقتضي ان تحريم عبادة غير الله تعالى تنافي من العقل قبل ورود الشريعة إذا العقل عنده حكم يقتضي التحسين والتبجيل ولهذا أورد الاشكال عليه واحتاج الى الجواب عنه ثم قوله في الجواب ان أدلة الشرع مثبتة لادلة العقل ضعيف مع اعتقاده ان العقل يدل على الحكم قطعا ومادله قطعا كيف يستعمل الزيادة والنقصان والقطعيات لا تنافوت في ثبوتها

قوله تعالى فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثنوي المتكبرين (قال فيه) فان قلت كان قياس النظم ان يقال فليس مثنوي المتكبرين كما تقول زربيت الله فنعلم المزار واجاب بان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء قوله تعالى فاما نرى انك بعض الذي نعدهم اوتوفيتك فاليانير جمعون (قال فيه المصحح للحنافى النون المؤكدة دخول ما للمؤكدة للشرط ولولا ما لم يجز دخولها) قامت وانما كان كذلك لان النون المؤكدة حقها ان تدخل في غير الواجب والشرط من قبيل الواجب الا انه اذا كدقوى اجامه فقررت قوة الابهام من غير الواجب فيساع دخول النون فيه ثم قال وقوله تعالى اوتوفيتك اما ان يشرك مع الاول في الشرط ويكون قوله فاليانير يرجعون جزءا مشتركا بينهما (٣٢٢) فلا يستقيم المعنى على فاما نرى انك بعض الذي نعدهم فاليانير جمعون وان جعل الجزء

مختصا بالثاني في الاول

كانه قيل يصح لخير وقرئ وبالسلاسل يسحبون (في النار يسحبون) من سحرت التور اذا املاها بالوقود ومنه السحير كانه يسحب بالحطب أى ملئ ومنه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسحورون بالنار كما هو في اجوافهم ومنه قوله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اللهم اجرنا من نارك فانما عائدون بجوارك (ضالوا عنا) غابوا عن عيوننا فلانراهم ولا نقتفع بهم (فان قلت) اما ذكرت في نفسه يرقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انهم مقررون بآلهتهم فكيف يكونون معهم وقد ضالوا عنهم (قلت) يجوز ان يضالوا عنهم اذا وجدوا قيل لهم انما كنتم تشركون من دون الله فبقية شوكم ويشفعوا لكم وان يكونوا معهم في سائر الاوقات وان يكونوا معهم في جميع اوقاتهم الا انهم اسلم بنفوسهم فبكاهم ضالون عنهم (بل لم تكن ندعوهم من قبل شيئا) أى تبين لنا انهم لم يكونوا شيئا وما كنا نعبد بعد عبادتهم شيئا كما تقول حسبت ان فلانا نبي فاذا هو ليس بشي اذا خبرته فلم تر عنده خيرا (كذلك يضل الله الكافرين) مثل ضلال آلهتهم عنهم بضالهم عن آلهتهم حتى لو طلبوا الا آلهة او طلبتهم الا آلهة لم يتصادفوا (ذلكم) الاضلال بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح (بغير الحق) وهو الشرك وعبادة الاوثان (ادخلوا ابواب جهنم) السبعة المقسومة لكم قال الله تعالى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم (خالدين) مقتدرين الخلود (فليس مثنوي المتكبرين) عن الحق المستخفين به مشواكم اوجهنم (فان قلت) ليس قياس النظم ان يقال فليس مثنوي المتكبرين كما تقول زربيت الله فنعلم المزار وصل في المسجد الحرام فهم المصلين (قلت) الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء (فاما نرى انك) اصله فان ترك وما من يد لك كيد معنى الشرط ولذلك ألحقت النون بالفعل الا تراك لا تقول ان تكبرني اكبرك ولكن اما تكبرني اكبرك \* (فان قلت) لا يخالوا ما ان تطف (اوتوفيتك) على نرى انك وتشركهم ما في جزء واحد وهو قوله تعالى (فاليانير جمعون) فتقولك فاما نرى انك بعض الذي نعدهم فاليانير جمعون غير صحيح وان جعلت فاليانير جمعون مختصا بالمعطوف الذي هو توفيتك في المعطوف عليه بغير جزء (قلت) فاليانير جمعون متماق بتوفيتك وجزءا نرى انك محذوف تقديره فاما نرى انك بعض الذي نعدهم من العذاب وهو القتل والاسير يوم بدر فذلك اوان توفيتك قبل يوم بدر فاليانير جمعون يوم القيامة فنتقم منهم أشد الانقام ونحوه قوله تعالى فاما نذهب بك فانهم منتقمون اوتوفيتك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون (ومنهم من لم نقصص عليك) قبل بعث الله تعالى آلافة نبي أربعة آلاف من بني اسرائيل وأربعة آلاف من سائر الناس وعن علي رضي الله عنه ان الله تعالى بعث نبيا أسود فهو بمن لم يقصص عليه وهذا في اقتراحهم الايات على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابعثني انا قد أرسلنا كثيرا من الرسل وما كان لواحد منهم (ان يأتي بآية الا باذن الله) فنرى بان آية بآية عما تترحون الا ان يشاء الله وبأذن في الايات (فاذا جاء أمر الله) وعيد ورد عقب اقتراح الايات وأمر الله القيامة (المبطلون) هم المعاندون الذين اقترحوا الايات وقد أنعمهم الايات فأكروها وسعوا بها سحرا \* الانعام الابل خاصة \* (فان قلت)

يسحبون في الحطب ثم في النار يسحبون ثم قيل لهم انفسا كنتم تشركون من دون الله قالوا ضالوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين ذلك كما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفرحون ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس مثنوي المتكبرين فاصبر ان وعد الله حق فاما نرى انك بعض الذي نعدهم اوتوفيتك فاليانير جمعون ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فاذا جاء أمر الله قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون الله الذي جعل لكم الانعام بغير جزء

مختص بالثاني وجزء الاول محذوف تقديره فاما نرى انك بعض الذي نعدهم وهو ما حملهم يوم بدر فذلك اوتوفيتك فاليانير جمعون فنتقم منهم اه كلامه (قلت) وانما حذف جواب الاول دون الثاني لان الاول ان وقع فذلك غاية الامر في انك كاتمهم فالتأنيب على تقدير وقوعه معلوم وهو حصول التماس وأما ان لم يقع ووقع الثاني وهو توفيتك قبل حلول المجازاة بهم فهذا هو الذي يحتاج الى ذكره للتسمية وتطمين النفس على أنه وان تأخر جزاؤهم عن الدنيا فهو حتم في الآخرة ولا بد منه قال ومثله قوله تعالى فاما نذهب بك فانهم منتقمون اوتوفيتك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون كانه يستشهد على أن جزء الاول محذوف بذكر هذه الآية

قوله تعالى لتركبوها ومنها نأكلون ولكم فيها منافع وتبلى على الحاجة في صدوركم (قال فيه) فان قامت هلا قيل لتركبوها  
ولنا كلوا منها وتبلى ومنها نأكلون ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى  
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوبة بما يتعلق به اعادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع  
فن جنس المباح الذي لا يتعلق به الارادة اه كلامه (قلت) جواب متداع للسقوط مؤسس على قاعدة واهية وهي ان الامر راجع  
الى الارادة ولو اوجب والمندوب مراد ان لانهم ممدون في الامر والمباح غير (٣٢٣) مراد لان غير ما مور به وهذا من

هنيئات المستزلة في  
انكار كلام النفس  
فلا تضل فيه النفس

لتركبوها ومنها  
نأكلون ولكم فيها  
منافع وتبلى على  
الحاجة في صدوركم  
وعلى الفلك  
تجسسون ويرىكم آياته  
فأي آيات الله تتذكرون  
أفلم يسمروا في الارض  
فمنظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
كانوا كثر منهم وأشدهم  
قوة وآثار في الارض  
فلا أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فلما جاءهم  
رسالهم بالبينات فرجوا  
بما عندهم من العلم  
وحاق بهم ما كانوا  
يستترئون لمساروا  
بأسنا قالوا آمنا بالله  
وحدده وكفرنا بما كنا  
بمشركين فلم يذكروهم  
ايانهم لمساروا وبأسنا  
وقاعدة أهل الحق أنه  
لا ربط بين الامر  
والارادة فتسدي امر

لم قال لتركبوها ومنها نأكلون ولكم فيها منافع وتبلى على الحاجة في صدوركم (قلت) فان قامت هلا قيل لتركبوها  
ولنا كلوا منها وتبلى ومنها نأكلون ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى  
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوبة بما يتعلق به اعادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع  
فن جنس المباح الذي لا يتعلق به الارادة اه كلامه (قلت) جواب متداع للسقوط مؤسس على قاعدة واهية وهي ان الامر راجع  
الى الارادة ولو اوجب والمندوب مراد ان لانهم ممدون في الامر والمباح غير (٣٢٣) مراد لان غير ما مور به وهذا من  
هنيئات المستزلة في  
انكار كلام النفس  
فلا تضل فيه النفس  
لتركبوها ومنها  
نأكلون ولكم فيها  
منافع وتبلى على  
الحاجة في صدوركم  
وعلى الفلك  
تجسسون ويرىكم آياته  
فأي آيات الله تتذكرون  
أفلم يسمروا في الارض  
فمنظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
كانوا كثر منهم وأشدهم  
قوة وآثار في الارض  
فلا أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فلما جاءهم  
رسالهم بالبينات فرجوا  
بما عندهم من العلم  
وحاق بهم ما كانوا  
يستترئون لمساروا  
بأسنا قالوا آمنا بالله  
وحدده وكفرنا بما كنا  
بمشركين فلم يذكروهم  
ايانهم لمساروا وبأسنا  
وقاعدة أهل الحق أنه  
لا ربط بين الامر  
والارادة فتسدي امر  
لم قال لتركبوها ومنها نأكلون ولكم فيها منافع وتبلى على الحاجة في صدوركم (قلت) فان قامت هلا قيل لتركبوها  
ولنا كلوا منها وتبلى ومنها نأكلون ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى  
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوبة بما يتعلق به اعادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع  
فن جنس المباح الذي لا يتعلق به الارادة اه كلامه (قلت) جواب متداع للسقوط مؤسس على قاعدة واهية وهي ان الامر راجع  
الى الارادة ولو اوجب والمندوب مراد ان لانهم ممدون في الامر والمباح غير (٣٢٣) مراد لان غير ما مور به وهذا من  
هنيئات المستزلة في  
انكار كلام النفس  
فلا تضل فيه النفس  
لتركبوها ومنها  
نأكلون ولكم فيها  
منافع وتبلى على  
الحاجة في صدوركم  
وعلى الفلك  
تجسسون ويرىكم آياته  
فأي آيات الله تتذكرون  
أفلم يسمروا في الارض  
فمنظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
كانوا كثر منهم وأشدهم  
قوة وآثار في الارض  
فلا أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فلما جاءهم  
رسالهم بالبينات فرجوا  
بما عندهم من العلم  
وحاق بهم ما كانوا  
يستترئون لمساروا  
بأسنا قالوا آمنا بالله  
وحدده وكفرنا بما كنا  
بمشركين فلم يذكروهم  
ايانهم لمساروا وبأسنا  
وقاعدة أهل الحق أنه  
لا ربط بين الامر  
والارادة فتسدي امر

بغلاف ما يريد ويريد خلاف ما يامر به فاجاب العبيد اذا ان الامر والمندوب مؤسس على الحاجة في صدوركم (قلت) فان قامت هلا قيل لتركبوها  
ولنا كلوا منها وتبلى ومنها نأكلون ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى ومنها نأكلون وعلينا تبلى  
الهجرة من بلد الى بلد لاقامة دين أو علم وهذه اغراض دينية اما واجبة أو مندوبة بما يتعلق به اعادة الحكيم واما الاكل واصابة المنافع  
فن جنس المباح الذي لا يتعلق به الارادة اه كلامه (قلت) جواب متداع للسقوط مؤسس على قاعدة واهية وهي ان الامر راجع  
الى الارادة ولو اوجب والمندوب مراد ان لانهم ممدون في الامر والمباح غير (٣٢٣) مراد لان غير ما مور به وهذا من  
هنيئات المستزلة في  
انكار كلام النفس  
فلا تضل فيه النفس  
لتركبوها ومنها  
نأكلون ولكم فيها  
منافع وتبلى على  
الحاجة في صدوركم  
وعلى الفلك  
تجسسون ويرىكم آياته  
فأي آيات الله تتذكرون  
أفلم يسمروا في الارض  
فمنظروا كيف كان  
عاقبة الذين من قبلهم  
كانوا كثر منهم وأشدهم  
قوة وآثار في الارض  
فلا أغنى عنهم ما كانوا  
يكسبون فلما جاءهم  
رسالهم بالبينات فرجوا  
بما عندهم من العلم  
وحاق بهم ما كانوا  
يستترئون لمساروا  
بأسنا قالوا آمنا بالله  
وحدده وكفرنا بما كنا  
بمشركين فلم يذكروهم  
ايانهم لمساروا وبأسنا  
وقاعدة أهل الحق أنه  
لا ربط بين الامر  
والارادة فتسدي امر

فلم ينفذها في قوله ما كان الله ان يخدم من ولد يعقوب فلم يستقيم ولم ينفذ ان ينفذهم ايمانهم اه كالمه (قلت) كان الذي ثبت التصديق فيها  
باجزائهم المجري حروف العلة حتى حذف الحجازم هي كان الكثرة اسمها المكرر دورا في الكلام وأما كان هذه فليست  
كثيرة التصديق حتى يتسع فيها الحذف بل هي مثل صان وحان في العلة فالاولى بقاؤها على بابها المعروف وفائدة دخولها في هذه الآية  
وأما الحذف المبالغة في نفي الفعل الداخلة عليه بتعدد جهتي نفيه فهو ما باعتبار السكون وخصوصا باعتبار ما في هذه الآية مثلا فكأنه  
نفي مرتين والله أعلم (٣٢٤) ﴿قوله في سورة قصص﴾ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى وقالوا قلوا بناني أكنة

مما تدعون اليه وفي  
آذاننا وقرور من بيننا  
وبينك حجاب الآية  
(قال فيه) فان قلت  
ما فائدة من في قوله  
ومن بيننا وبينك حجاب  
وأجاب بان فائدتها  
الدلالة على أن من  
سنت الله التي قد خات  
في عباده وخسر هنالك  
الكافرون

﴿سورة السجدة مكية  
وهي أربع وخمسون  
آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

حم تنزيل من الرحمن  
الرحيم كتاب فصلت  
آياته قرآننا عريبا المقوم  
يعلمون بشيرا ونذيرا  
فأعرض عن أكثرهم فهم  
لا يسمعون وقالوا قلنا  
في أكنة مما تدعونا  
إليه وفي آذاننا وقر  
ومن بيننا وبينك حجاب  
فأعمل اننا علمون قل

جهتهم ابتداء الحجاب  
ومن جهته أيضا ابتداء  
حجاب فيازم ان المسافة  
المتوسطة بينهما معلومة

فلم ينفذهم ايمانهم (قلت) هو من كان في نحو قوله ما كان الله أن يخدم من ولد والمعنى فلم يصح ولم يستقيم أن  
ينفذهم ايمانهم (فان قلت) كيف ترادفت هذه الفاات (قلت) أما قوله تعالى فلا أغني عنهم فهو نتيجة قوله  
كانوا أكثر منهم وأما قوله فلما جاءتهم وسالهم بالبينات فجاء مجرى البيان والتفسير لقوله تعالى فلا أغني  
عنهم كقوله رزق زيد المال فذبح المعروف فلم يحسن إلى الفقراء وقوله فلما رآوا بأسنا تابع لقوله فلما جاءتهم  
كأنه قال فكفر وأبأسنا آمنوا وكذلك فلم ينفذهم ايمانهم تابع لايمانهم لما رآوا بأس الله (سنت  
الله) منزلة وعد الله وما أشبهه من المصادر المؤكدة (هنالك) مكان مستعار للزمان أي وخسر وأوقت رؤية  
الأس وكذلك قوله وخسر هنالك المبطون بعد قوله فاذا جاء أمر الله فطى بالحق أي وخسر وأوقت مجيء  
أمر الله أو وقت القضاء بالحق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي  
ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى الله عليه واستغفر له

﴿سورة السجدة مكية وهي أربع وخمسون وقيل ثلاث وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

ان جعلت (حم) اسما للسورة كانت في موضع المبتدأ أو (تنزيل) خبره وان جعلتها تدبيرا للحروف كان  
تنزيل خبر المبتدأ المحذوف و (كتاب) بدل من تنزيل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف وجوز الزاج  
أن يكون تنزيل مبتدأ أو كتاب خبره ووجهه أن تنزيل يخص بالصفة فساغ وقوعه مبتدأ (فصلت آياته)  
ميزت وجعلت تفاصيل في معان مختلفة من أحكام وأمثال ومواعظ ووعود وعيد وغير ذلك وقرئ فصلت  
أي فرقت بين الحق والباطل أو فصلت بعضهم ببعض باختلاف معانيها من قولك فصل من البلد (قرآنا  
عريبا) نهى على الاحتصاص والمدح أي أريد بهذا الكتاب المفصل قرآنا من صفته كبيت وكيت وقيل  
هو نصب على الحال أي فصلت آياته في حال كونه قرآنا عريبا (لقوم يعلمون) أي لقوم عرب يعلمون ما نزل  
عليهم من الآيات المفصلة الميمنة بأسمائهم العربية الميمنة لا يلبس عليهم شيء منه (فان قلت) بيمية ملحق قوله  
لقوم يعلمون (قلت) يجوز أن يتعلق بتنزيل أو بفصلت أي تنزيل من الله لا جاههم أو فصلت آياته لهم  
والاجود أن يكون صفة مشببه ما قبله وما بعده أي قرآننا عريبا كأن القوم عرب لا يفرق بين الصلوات  
والصفات وقرئ بشيرا ونذيرا صفة للكتاب أو خبر مبتدأ محذوف (فهم لا يسمعون) لا يقبلون ولا يطعمون  
من قولك تشفعت إلى فلان فلم يسمع قولي ولقد سمعته ولكنه لم يقبله ولم يعمل بعهضة فكأنه لم يسمع  
ولا أكنة جمع كنان وهو الغطاء والوقر بالفتح الثقل وقرئ بالكسر وهذه تمثيلات لنحو قولهم عن  
تقبل الحق واعتقاده كأنهم في غلب وأغطية تمنع من نفوذها كقوله تعالى وقالوا قلنا غلب وجع أسماعهم  
له كأنهم سمعوا عنه ولتباعدا المذهبين والدينين كان بينهم وما هم عليه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وما هو عليه حجابا سائر أو حجابا من جمل أو نحوه فلا تلاق ولا ترائي (فأعمل) على دينك (اننا علمون)  
على ديننا أو فأعمل في ابطال أمرنا اننا علمون في ابطال أمرنا وقرئ اننا علمون ﴿فان قلت﴾ هل زيادة  
من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب فائدة (قلت) نعم لانه لو قيل ومن بيننا وبينك حجاب لكان المعنى ان حجابا

بالحجاب لا فراغ فلو لا ذكر من فيها لكان المعنى على أن في المسافة بينهما حجاب فقط اه كلامه  
حاصل (قلت) لا ينفك المعنى بدخول من هما كان عليه قبل ولو كان الأمر كما ذكرنا لكانت من مقدرة مع بين الثانية لانه يجعلها مفيدة  
للإبتداء في الثانية كما هي مفيدة للإبتداء في الأولى فيكون التقدير اذا ومن بيننا وبينك حجاب وهذا يتعلق بمعنى بين اخلا لا بينا فانها تأتي  
تكرار العامل معها حتى لو قال القائل جاءته بين زيد وجعلته بين عمر ولم يكن مستقيما لان تكرار العامل يصير هادئا خلة على مفرد  
فقط ويقتطع عن قرينه المتقدم ومن شأنها الدخول على متعدد لان في ضمن معناها التوسط وزاد الزحشري على هذا



يُجْعَلُ بَيْنَ الثَّانِيَةِ غَيْرِ الْأُولَى لِأَنَّهُ جَعَلَ الْأُولَى بِجِهَتِهِمْ وَالثَّانِيَةَ بِجِهَتِهِ وَلَيْسَ الْأَوَّلَى كَالثَّانِيَةِ بَلْ بَيْنَ الْأُولَى هِيَ الثَّانِيَةُ نَعْتَهَا وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ  
 الْجِهَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ الْمُضَافِينَ وَتَكَرَّرَ هَذَا لَأَنَّ الْمُعْطُوفَ مَعَهُمْ يُخْفَوْنَ وَفَوْجِبَ تَكَرُّرُ حَافِظِهِ وَهُوَ بَيْنَ الدَّلِيلِ عَلَى هَذَا أَنَّهُ  
 لَا تَفَاقُوتَ بَاتِفَاقٍ بَيْنَ أَنْ تَقُولَ جَاسَتْ بَيْنَ زَيْدٍ وَعَمْرٍو وَبَيْنَ أَنْ تَقُولَ جَاسَتْ بَيْنَ زَيْدٍ وَبَيْنَ عَمْرٍو وَاتِّخَاذَ كَرَاهِمَا مَعَ الظَّاهِرِ بِجَوَازِ وَمَعَ  
 الْمُضْمَرِ وَجَوَازِ الْمَآيِمَاءِ فَادْخُلْ ذَلِكَ فَالظَّاهِرُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنْ مَوْقِعَ مَنْ هَذَا كَمَوْقِعِهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ سِدًّا وَمِنْ  
 خَلْفِهِمْ سِدًّا وَذَلِكَ لِإِشْعَارِ بَأْنِ الْجِهَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ مِمَّا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَبْدَأُ الْحُجَابِ لِأَغْيَرِ وَوُجُودِ مَنْ قَرِيبٍ مِنْ  
 عَدَمِهَا أَلَا تَرَى إِلَى آخِرِهِ هَذِهِ الْآيَةَ كَيْفَ لَمْ يَسْتَعْمِلْ فِيهِمَا مَنْ وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَادْفَعْنَا الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ حُجَابًا مَسْتُورًا وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَكَلَامُ الزُّخْرِيِّ هَذَا إِذَا اخْتَصَّتْ بِالْحَقِيقَةِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ  
 تَبَيَّنَ صُغْرُهُ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ وَأَخْتِهَا مِنَ الْمُبَالَغَةِ وَالْبَلَاغَةِ مَا يَلِيقُ أَنْ (٢٢٥) يَنْتَقِلَ فِي دُرَرِ الْكِتَابِ الْعَزِيزِ

فَانْهَاشْتَمَلَتْ عَلَى ذِكْرِ  
 حَسْبَ ثَلَاثَةِ مَقَالَةٍ  
 كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا كَافٍ فِي  
 فَتْنَةٍ فَأُولَئِكَ الْحُجَابُ

أَعْلَانًا بِشَرِّكُمْ بَوَاحِي  
 إِلَى أَنْفُسِ الْمَلِكِ وَاللَّهُ وَاحِدٌ  
 فَاسْتَعْمِلُوا إِلَهَكُمْ  
 وَأَسْتَعْمِلُوا وَوَيْلَ  
 لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ  
 بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ  
 هُمْ كَاذِبُونَ أَنْ الَّذِينَ  
 آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ قُلْ  
 أَنْتُمْ لَكُمْ كُفْرٌ بِالَّذِي  
 خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمٍ  
 وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا  
 ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ  
 فُجَارًا وَاسِيًّا مِنْ فَوْقِهَا  
 الْحَافِلَ الشَّارِجَ وَبَيْنَهُ  
 حُجَابٌ أَسْفَلَ وَأَقْصَاهَا  
 الْحُجَابُ الَّذِي أَكُنَّ  
 الْقَابُ وَالْعِزَّةُ بِاللَّهِ فَلَمْ  
 تَدْعُ هَذِهِ الْآيَةَ حُجَابًا  
 هِيَ تَحْتَ الْأَسْبَلَةِ وَلَمْ

حَاصِلُ وَسْطِ الْجَوَازِ وَأَمَّا بَرِيْدُهُ مِنْ فَاعِلِي أَنْ حُجَابًا بَاتِدًا مِمَّا بَاتِدًا مِنْهُ فَالْمُتَوَسِّطَةُ الْجِهَةُ تَوَاحُجَتْ  
 مَسْتَوْعِبَةً بِالْحُجَابِ لِأَفْرَاقِهَا (فَإِنْ قَالَتْ) هَلَا قِيلَ عَلَى قُلُوبِنَا أَكِنَّةٌ كَمَا قِيلَ فِي آذَانِنَا وَقَدْ لَمْ يَكُنْ  
 السَّكْرَامُ عَلَى غُطِّ وَاحِدٍ (قَالَتْ) هُوَ عَلَى غُطِّ وَاحِدٍ لِأَنَّهُ لَا فَرْقَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ قَوْلِكَ قُلُوبِنَا أَكِنَّةٌ وَعَلَى قُلُوبِنَا  
 أَكِنَّةٌ وَالِدَلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا أَكِنَّةٌ لَمْ يَخْتَلَفِ الْمَعْنَى  
 وَتَرَى الْمُطَابِقَ مِنْهُمْ لَا يَرَاوُنَ الطَّبَاقَ وَالْمُتَوَسِّطَةَ فِي الْمَعْنَى (فَإِنْ قَالَتْ) مَنْ أَتَى كَانَ قَوْلُهُ (أَعْلَانًا بِشَرِّكُمْ  
 مِثْلَكُمْ بَوَاحِي إِلَى) جَوَابًا لِقَوْلِهِمْ قُلُوبِنَا أَكِنَّةٌ (قَالَتْ) مَنْ حَيْثُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ أَنْ لَمْ يَكُنْ وَأَعْلَانًا بِشَرِّكُمْ  
 مِثْلَكُمْ وَقَدْ أَوْسَى إِلَى دَوَسِكُمْ فَجَعَلَتْ بِالْوَحْيِ إِلَى وَأَنْبَشَرِ بَوَاحِي وَإِذَا خَفَّتْ بَوَاحِي وَجِبَتْ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعِي وَفِي بَوَاحِي  
 إِلَى أَنَّ الْمَلِكَ وَالْمَلِكَةَ (فَاسْتَعْمِلُوا إِلَهَكُمْ) فَاسْتَعْمِلُوا إِلَهَكُمْ بِالْوَحْيِ وَوَحِيدًا وَخَلِصًا مِنَ الْعِبَادَةِ غَيْرِ ذَاهِبِينَ عَيْنًا وَلَا تَحْتَالًا  
 وَلَا مَلَفَتِينَ إِلَى مَا يَسُوقُ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ مِنْ اتِّخَاذِ الْأَوْلِيَاءِ وَالْمُشْفَعَاءِ (وَقَوْلُهُ إِلَهَكُمْ) مِمَّا سَبَقَ لَكُمْ مِنَ الشَّرِّ  
 (وَأَسْتَعْمِلُوا) وَقَوْلُهُ قَالَ أَعْلَانًا بِشَرِّكُمْ (فَإِنْ قَالَتْ) لَمْ يَخْصُ مِنْ بَيْنِ أَوْصَافِ الْمُشْرِكِينَ مَنَعُ الزَّكَاةِ مَقْرُونًا  
 بِالْكَفَرِ بِالْآخِرَةِ (قَالَتْ) لِأَنَّ أَحْسَبَ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَالُهُ وَهُوَ شَقِيقُ رُوحِهِ فَادْفَعْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَذَلِكَ أَقْوَى  
 دَلِيلٌ عَلَى ثَبَاتِهِ وَأَسْتَعْمِلُوا وَصَدَقَ نَيْتُهُ وَنَصُوعَ قُلُوبِهِ أَلَا تَرَى إِلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ  
 أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَتَبْيِيتِهَا مِنْ أَنْفُسِهِمْ أَيْ يَشْتَرُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَدْلُونَ عَلَى ثَبَاتِهَا بِاتِّفَاقِ الْأَمْوَالِ وَمَا خَدَعَ  
 الْمُؤَانَفَةَ قُلُوبُهُمْ بِالْإِطْلَاقِ مِنَ الدُّنْيَا فَتَرَفَتْ عَنْهُمْ وَلَاحِظَتْ شَكَايَتَهُمْ وَأَهْلَ الرِّدَّةِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
 وَسَلَّمَ مَا تَطَاهَرُوا الْأَجْنَعُ الزَّكَاةَ فَصَبَتْ لَهُمُ الْحَرْبُ وَوَجَّهُوا وَفِيهِ بَعَثَ لِلْمُؤْمِنِينَ عَلَى آدَاءِ الزَّكَاةِ وَتَخَوُّفِ  
 شَيْءٍ مِنْ مَنَعِهَا حَيْثُ يَمْنَعُ الْمَنَعُ مِنْ أَوْصَافِ الْمُشْرِكِينَ وَقَرْنًا بِالْكَفَرِ بِالْآخِرَةِ وَقِيلَ كَانَتْ قَرِينًا يَطْمَحُونَ  
 الْحَاجَّ يَحْمَرُونَ مِنْ آمْنٍ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقِيلَ لَا يَفْعَلُونَ مَا يَكُونُونَ بِهِ أَزْكِيًا وَهُوَ  
 الْإِيمَانُ الْمُنُونُ الْمُتَطَوُّعُ وَقِيلَ لَا يَحْتَمِلُ عَلَيْهِمْ لِأَنَّهُ غَيْرُ الْمُتَمَنِّعِ مِنَ الْإِجْرَاءِ وَقِيلَ زَلَمْتُ فِي الْمَرْضَى  
 وَالزَّمَنِي وَالْمَرْضَى إِذَا عَجَزَ وَعَنِ الطَّاعَةِ كَتَبَ لَهُمُ الْإِجْرَاءُ مَا كَانُوا يَمْلِكُونَ (أَنْتُمْ كُمْ) مِنْ مَرَاتِبِ الثَّانِيَةِ بَيْنَ  
 وَأَنْتُمْ بِأَنْفِ بَيْنَ مَرَاتِبٍ (ذَلِكَ) الَّذِي قَدَّرَ عَلَى خَلْقِ الْأَرْضِ فِي مَدَّةِ يَوْمٍ هُوَ (رَبُّ الْعَالَمِينَ) رَوَاسِي  
 جِبَالِ الْأَوْتَابِ (فَإِنْ قَالَتْ) مَا مَعْنَى قَوْلِهِ (مَنْ فَوْقَهَا) وَهَلَا قَتَصَرُ عَلَى قَوْلِهِ وَجَعَلَ فُجَارًا وَاسِيًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى  
 وَجَعَلْنَا فُجَارًا وَاسِيًّا شَامِتَاتٍ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيًّا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيًّا (قَالَتْ) لَوْ كَانَتْ تَحْتَهَا كَالْأَسَاطِينِ

تَقِي لَوْ لَا الْأَشْيَاءَ مَطْمَحًا وَلَا حَرِيْدًا إِلَّا اسْتَعْمِلَتْهُ فَتَسْأَلُ اللَّهَ كَسَائِدَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى قُلْ أَعْلَانًا بِشَرِّكُمْ الْآيَةَ (قَالَتْ) كَيْفَ  
 كَانَ هَذَا جَوَابًا لِمَا نَفَذَ فِي قَوْلِ الْمَلِكِ الْقَبُولُ مِنْهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كُلِّ الْإِبَاءِ بِدَأْهُمْ بِأَقَامَةِ الْجَنَّةِ عَلَى وَجْهِ  
 الْقَبُولِ مِنْهُ فَإِنَّ بَشَرِيَّتَهُمْ لَا قُدْرَةَ لَهُ عَلَى إظهارِ الْمُشْجَرَاتِ الَّتِي ظَهَرَتْ وَأَعْلَانًا لِقَادَرِهِ عَلَى إظهارِهَا وَهُوَ اللَّهُ تَعَالَى يَقَالُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ  
 وَالسَّلَامُ ثُمَّ بَيْنَ لَهُمْ بِدَقِيَامِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمْ أَهْلُهُمْ مَا بَعَثَ بِهِ وَهُوَ التَّوْحِيدُ وَتَدْرِجُ تَحْتَ الْإِسْتِقَامَةِ جَمِيعُ تَفَاصِيلِ السَّرْعِ وَتَمَّ ذَلِكَ بِأَنْبَازِهِمْ  
 عَلَى تَرْكِ الْقَبُولِ بِالْوَيْلِ الطَّوِيلِ قَوْلُهُ تَعَالَى وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ (قَالَ فِيهِ) فَإِنْ قَالَتْ لَمْ يَخْصُ الزَّكَاةَ وَأَجَابَ بِأَنَّ أَحْسَبَ  
 الْإِنْسَانِ إِلَى الْإِنْسَانِ مَالُهُ وَهُوَ شَقِيقُ رُوحِهِ فَدَفَعْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَنَصُوعَ قُلُوبِهِمْ وَأَخَدَعَ الْمُؤَانَفَةَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَهْلَ  
 الرِّدَّةِ مَا تَطَاهَرُوا الْأَجْنَعُ الزَّكَاةَ فَصَبَتْ لَهُمُ الْحَرْبُ وَوَجَّهُوا أَهْلَهُمْ (قَالَتْ) كَلَامٌ مَسْمُومٌ بِدَعْوَةِ تَبْدِيلِ قَوْلِهِ وَمَا خَدَعَ الْمُؤَانَفَةَ فَإِنَّ  
 اسْتِعْمَالَ الْإِلَهَادِ غَيْرَ لَا تَقِي لَأَنَّهُمْ أَعْلَانًا تَأْلَفَهُمْ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْإِيمَانِ مِنْ قَبْلِ الْمَلَايِكَةِ وَدَفْعِ السَّيِّئَةِ بِالْحُسْنَةِ وَمَا نَعَاهُ هَذَا النَّصْرُ

١٢٢  
 فَمَا لَمْ يَأْتِ بِآيَاتٍ كَمَا  
 آتَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا نُوْحًا  
 كُلًّا مِّنْهُنَّ آيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ  
 وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ  
 كُلًّا مِّنْهُنَّ آيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا عِيسَى  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا زَكَرِيَّا  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا يَحْيَىٰ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ  
 وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ  
 كُلًّا مِّنْهُنَّ آيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا عِيسَى  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا زَكَرِيَّا  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا يَحْيَىٰ  
 الْكِتَابَ وَالْحَقَّ بِآيَاتِنَا

وبارك فيها وقر فيها  
أقواتها في أربعة أيام  
من واء السماء ثلثين ثم  
استمرى الى السماء  
وهي دخان فقال لها  
ولادتي انتي انا وعاو  
كرها قاله اني سلطانين

الافسوس بالثأويل  
القريب الذي قدره  
ومتخفن لما يقوم مقام  
الفضل لكة اذ ذكر بحلة  
العدد الذي هو ظرف  
نظامها وخلق اقواتها  
وعلى تفسير الزمخشري  
تسكون الفضل لكة

التعبير عنه بهذه العبارة لاسفها من آية ام موسى، اديبوا الله اعلم

قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين الآية (قال) فان قلت لم يسمي  
الارض مع السماء وانتظامها في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين وأجاب بأنه قد خلق جرم الارض أولا غير  
مدحوة ثم دحاها بعد دخان السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فاعني انما يعني انما يعني انما يعني انما يعني  
ومهادا واتي باسماء مستعارة مقببة ثم قال فان قلت طوعا أو كرها وأجاب بأنه تشييل للزوم تأثير القدرة فيها كما يقول الجباران  
تحت يده فاعمل هذا ثبت أو أبين ثم قال فان قلت هلا قيل طائعين على اللفظ ولما تعات على المعنى لانهم اسموات وأرضون وأجاب بأنه  
لما جعل اسماء الجبابرة ومجيبات وموصوفات بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه اجدين اه كلامه (قلت)  
لم يحقق الجواب عن السؤال الاخر وذلك ان في ضمن الآية سؤالين أحدهما المذكرها وهي مؤنثة وهذا هو السؤال الذي أوردته  
الثاني أتى بها على جميع العتلا وهي لا تعقل وهذا المذكر فالجواب الذي ذكره مختص بالسؤال الذي لم يذكره ولهذا انظره بقره  
ساجدين فان تلك الآية ليس فيها سوى السؤال عن كونها جمعت جمع العتلا (٢٢٧) فاما السؤال الاخر فلان الكلام

راجع الى السكوا كب  
وهي مذكرة والشمس  
وان كانت مؤنثة  
الا أنه غلب في الكلام  
المذكر على المؤنث  
على المتناسج المعروف  
فاما هذه الآية فتريد  
ففضاهن سبع سموات  
في يومين وأوتى في كل  
سماء أمرها وزينا  
السماء الدنيا بمصابيح  
على تلك بهذا السؤال  
الاخر وهو ان جميع  
ما ذكره من ذكره من  
السموات والارض  
مؤنثة فيقال أو لا  
ذكرها وانما لم يأت  
بجمعها المذكر على  
نعت جميع العتلا  
ليتحقق نسبة السؤال

التي قال الجبار لا وتدل ثم سئني قال لو تسال من يدعي فلم يتركني ورأيي الجبر الذي ورأيي (فان قلت) لم ذكر  
الارض مع السماء وانتظامها في الامر بالاتيان معها والارض مخلوقة قبل السماء بيومين (قلت) قد خلق جرم  
الارض أولا غير مدحوة ثم دحاها بعد دخان السماء كما قال تعالى والارض بعد ذلك دحاها فاعني انما يعني انما يعني  
ما ينبغي أن تأتيها عليه من الشكل والوصف اتي بالارض مدحوة قرارا ومهادا الا هلك واتي باسماء مقببة  
مستعارة لهم ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما تقول أتي عمل مرصفا أو جوا مقبولا ويجوز أن يكون المعنى  
أتأت كل واحد من هذه كما صاحبها الاتيان الذي أريده وتقتضيه الحكمة والقدير من كون الارض قرارا  
للسماء وكون السماء سفلا للارض وتنصرف قراءة من قرأ آتيا أو أتينا من المؤنث وهي الموافقة لأي لغوات  
كل واحدة أختها ولما وافقتنا قالنا وافقتنا وساعدنا وتقبل وافقتنا أمرى ومشيتي ولا تتعنا (فان قلت) ما معنى  
طوعا أو كرها (قلت) هو مثل للزوم تأثير قدرته فيها أو أن امتناعها من تأثير قدرته في حال كذا يقول الجباران  
تحت يده لتفعل هذا ثبت أو أبين ولتفعله طوعا أو كرها وانتصاهما على الحال بمعنى طائعين أو مكرهين  
(فان قلت) هلا قيل طائعين على اللفظ أو طائعات على المعنى لانهم اسموات وأرضون (قلت) لما جعل  
شباطات ومجيبات وموصوفات بالطوع والكره قيل طائعين في موضع طائعات نحو قوله سبحانه اجدين (فان قلت)  
يجوز أن يرجع الضمير فيه الى السماء على المعنى كما قال طائعين ونحوه أعجزا من خاوية ويجوز أن يكون ضمير  
مبهم ما في سموات والفرق بين الضميرين أن أحدهما على الحال والشأن على التفسير قيل خلق الله  
السموات وما فيها في يومين في يوم الخميس والجمعة وخرج في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم وهي الساعة  
التي تقوم فيها القيامة وفي هذا دليل على ما ذكرت من انما لو قيل في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم  
أنهم ما يؤمنون كاه لان أم ناقصا (فان قلت) فلو قيل خلق الارض في يومين كما بينت في غيرها أقوا ثم في يومين  
كما بينت أو قيل بعد ذكر اليومين تلك أربعة سواء (قلت) الذي أوردته سبحانه أشد مرواقتن وأحسن طابا  
لما عليه التزويل من مناصاة الفراغ فوسم الكركب ليقهر الغاضل من الناقص والمقصود من الناقص  
وترفع الدرجات ويتضاف الثواب (أمرها) ما أمر به فيها ودره من خلق اللائكة والسيرات وغير ذلك

والجواب والطوع الذي تختص بالعتلا لا يلزم بوجوب في جميع المراتب عدول الى جميع المذكور لوجود الصيغة المرشدة الى العقل فيه  
فتمت الفائدة بذلك على تأويل السموات والارض بالاذن لا مالاوماني معناه من المذكور ثم غلب المذكر على المؤنث ولا يعدم مثل هذا  
التأويل في الارضين أيضا قوله تعالى فضاهن سبع سموات في يومين (قال فيه) قيل ان الله تعالى خلق السموات وما فيها في يوم  
الخميس ويوم الجمعة وخرج في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق آدم في تمامه اليوم وفيه تقوم القيامة ثم استدل بذلك على ما ذكره من أنه لو قال  
في يومين في موضع أربعة أيام سواء لم يعلم أنهم ما يؤمنون كما لان أو ناقصا (قلت) كانه يستدل باهمال اليومين عن التأكيده  
حيث لم يكن خلق السموات وما فيها في جملة اليومين على أنه انما فلا ذلك أيام خلق الارض بما فيها لانه لو فاضل لم يكن فيه دليل على  
استيعاب الخلق لكل يومين منها بل كان يجوز أن يكون الخلق في أحد اليومين وبعض الآخر كما كان في هذه الآية على الفقه الذي  
ذكره وهذه الآية له من غرض فان للقاتل ان يقول انما كان خلق السموات وما فيها في يومين كما بينت لان آدم لم يكن في السموات  
في نخل خلقه كالمؤمنان على مقتضى ما نقله فأمه

وقوله تعالى أولم ير أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة (قال فيهم) القوة الشدة في البنية ونقيضها الضعف والقدرة ما لا حيلة يصح  
 الفعل من الفاعل وهي تقيضة الجزان وصف الله تعالى بالقوة فذلك يعني القدرة وليسست القوة على حقيقة فكيف صح قوله هو  
 أشد منهم قوة ولا بد أن يراد بالقوة (٣٢٨) في الموضوعين شيء واحد وأجاب عنه بان القدرة في الإنسان صحة البنية والاعتدال والشدة

والقوة زيادة في القدرة  
 فكما صح أن يقال الله  
 أقدر منهم صح أن يقال  
 أقوى منهم على معنى  
 أنه بقدر لذاته على  
 ما لا يقدرون عليه  
 بازدياد قدرتهم انتهى  
 كلامه (قلت) فسر  
 القدرة على خلاف ما هي  
 في اعتقاد المتكلمين  
 وحفظنا ذلك تقدير  
 العزيز العليم فان  
 أعرضوا فقل أنذرهم  
 صاعقة مثل صاعقة  
 عاد وثمود إذ جاءتهم  
 الرسل من بين أيديهم  
 ومن خلفهم ألا تعبدوا  
 إلا الله قالوا لو شأنا ربنا  
 لا نزل ملائكة فأنابا  
 أرسلهم كافرين فأما  
 عاد فاستكبروا في  
 الأرض بغير الحق وقالوا  
 من أشد منا قوة أولم  
 ير أن الله الذي خلقهم

أولم ير أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة (وحفظنا) وحفظنا ما حفظنا من المسئلة بالثواب ويجوز أن يكون مفعولاً له  
 على المعنى كأنه قال وحفظنا المصالح زينة وحفظنا (فإن أعرضوا) بعد ما تناووا عليهم من هذه الخلق على وحدانيته  
 وقدرته \* فذكرهم أن تصيبهم صاعقة أي عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة \* وقرئ صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود  
 وهي المرة من الصعق أو الصعق يقال صاعقة صاعقة فصعق صاعقه هو من باب فعلته ففعل (من بين  
 أيديهم ومن خلفهم) أي أتوهم من كل جانب واجتهدوا بهم وأعمسوا قلوبهم كل حيلة فلم يروا منهم إلا العقو  
 والاعراض كما حكى الله تعالى عن الشيطان لا تينهم من بين أيديهم ومن خلفهم يعني لا تينهم من كل جهة  
 ولا تخافهم كل حيلة وتقول استدرت بفلان من كل جانب فلم يكن لي فيه حيلة وعن الحسن أنذرهم  
 أمن وقائع الله فيمن قبلهم من الأمم وعذاب الآخرة لأنهم إذا حذر وهم ذلك فقد جاءوهم بالوعظ من جهة  
 الزمن الماضي وما جرى فيهم على الكفار ومن جهة المستقبل وما سيحضر عليهم وقيل معناه إذا جاءتهم  
 رسل من قبلهم ومن بعدهم (فإن قلت) الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بأنهم جاءوهم  
 وكيف يتخاطبونهم بقولهم أنابا أرسلهم كافرين (قلت) قد جاءهم هو ووصال دأعيين إلى الإيمان بهم  
 وبجمع الرسل من جاءهم من بين أيديهم أي من قبلهم وعن يحيى عن خلفهم أي من بعدهم فكان الرسل  
 جميعاً قد جاءوهم وقولهم أنابا أرسلهم كافرين خطاب منهم لهم ووصال دأعيين إلى الإيمان بهم  
 الإيمان بهم \* أن في (أن لا تعبدوا) يعني أي أو تخفف من النقيض له أصلاً بأنه لا تعبدوا أي بأن الشأن  
 والحديث قولنا لكم لا تعبدوا \* ومفعول شاء محذوف أي (لو شاء ربنا) إرسال الرسل (لا نزل ملائكة  
 فأنابا أرسلهم كافرين) معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة فأنابا نؤمن بكم وبما جئتم به وقولهم أرسلهم  
 ليس بأقرار بالارسال وإنما هو على كلام الرسل وفيه تهكم كما قال فرعون أن رسولكم الذي أرسل اليكم  
 لمجنون روي أن أباهل قال في ملا من قرئش قد التبس عينا أمر محمد فلو التمستم لتأرجعوا عالم بالشر  
 والمكهانة والسحر فكاهه ثم أنابا بدين عن أمره فقال عتبة بن ربيعة والله لقد سمعت الشبهه والكهانة  
 والسحر وعلمت من ذلك علماً وما يخفى على قاناً فقال أنت يا محمد خير أم هاشم أنت خير أم عبد المطلب  
 أنت خير أم عبد الله فم تشتم آلهتنا وتضلنا فان كنت تريد الولاية عقدنا لك الولاية فكن أنت رئيسنا وانك  
 بك الباءة ز وجنالك عشر نسوة تتسار من أي بنات قرئش شئت وان كان بك المال جعنا لك من أموالنا  
 ما تشتهي به ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساكت فلما فرغ قال بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله  
 صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأعسك عتبة على فيه وناسه به بالرحم ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قرئش  
 فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فأنطقوا اليه وقالوا يا عتبة ما حجبك عنا الا أنك قد صبا  
 فنضب وأقسم لا يكلم محمد أبداً ثم قال والله لقد كلمته فأجابني بشيء والله ما هو بشيء ولا كهانة ولا سحر  
 وما بلغ صاعقة عاد وثمود أمسكت بفيه وناسه به بالرحم أن يكف وقد علمتم أن محمد إذا قال شيئاً لم يكذب  
 نغبت أن ينزل بك العذاب (فاستكبروا في الأرض) أي تعظموا فإعلى أهلها بما لا يستحقون به التعظيم  
 وهو القوة وعظم الأجرام وأستهملوا في الأرض واستمولوا على أهلها بغير استحقاق للولاية (من أشد  
 مناقرة) كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم وبلغ من قوتهم أن الرجل كان ينزع الصخرة من الجبل  
 فيقتلها بيده (فإن قلت) القوة هي الشدة والمسالبة في البنية وهي تقيضة الضعف وأما القدرة فما  
 لا حيلة يصح الفعل من الفاعل من غير بذات أو بصحة بنية وهي تقيضة الجز والاعتدال والشدة

فإن سلم له من حيث  
 اللغة فقد تكس عنه إلى  
 سجل القدرة في الآية  
 على مقتضاها في فن  
 الكلام وجعل التفضيل  
 من حيث أن الله تعالى  
 قادر لذاته أي بلا قدرة  
 والمخلوق قادر بقدرة  
 على القاعدة الفاسدة

لقد رتبة ونظير هذا التفسير في الفساد تفسير قول القائل زيد أعلم من عمر وبإثبات صفة العلم للفضول وسلبها بالكيفية عن بالقوة  
 لا فضل وهل هذا الاغته وعنى في اتباع المولى وعنه فالخلق ان التفضيل انما جاء من جهة ان القدرة الناسبة للعبادة مقارنة مقارنة معلومة  
 قبله وبهذه مفتوحة غير مؤثرة في العقل الراجح في محالها فضلاً عن تجاوزها إلى غيره وقدرة الله جلالت قدرته مؤثرة في المقدورات موجودة  
 أن لا يبدأ عامة التعلق بجميع الكائنات من الممكنات فهذا هو النور الذي لا يلوغ الا من اثبات بمقتضى البنية من سبقت له من الله المنة





في هذه الآية على أهل السنة لأهل البدعة حتى يرميهم بما ينمكس إلى شجرة ويذيقه وبال أمره وقوله تعالى وقضينا لهم قرآنه (قال) فيه كيف جاز أن يقض لهم قرآن من الشياطين وهو ينههم عن اتباع خطواتهم وأجاب بأن معناه أنه أخذهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن الآية انتهى كلامه (قلت) جواب هذا السؤال على مذهب (٣٣٠) أهل السنة أن الأمر على ظاهره فإن قاعدة عقيدتهم أن الله تعالى قد ينهي

ما تعاضدهم من شهادتهم وكبر عليهم من الافتضاح على السنة جوارحهم \* المعنى أنكم كنتم تستمترون بالحيل طائفة والحجب عند ارتكاب الفواحش وما كان استتمركم ذلك خيفة أن يشهد عليكم جوارحكم لأنكم كنتم غير عالمين بشهادتهم عليكم بل كنتم جاحدين بالبعث والجزاء أصلاً ولا كنتم انتم استتمرت انظمتكم (أن الله لا يعلم كثيراتها) كنتم (تعملون) وهو الخفيات من أعمالكم \* وذلك الظن هو الذي أهلككم وفي هذا تنبيه على أن من حق المؤمن أن لا يذهب عنه ولا ينزل عن ذهنه أن عليه من الله عينا كالقائمة ورقباً مهيماً حتى يكون في أوقات خلواته من ربه أهيب وأحسن أحسن ما وأوفر تحفظاً وتصوناً منه مع الملا ولا يتيسر في سره مراقبة من التشبه به هؤلاء الظانين \* وقرئ ولكن زعمتم (وذلككم) رفع بالابتداء و (ظنكم) و (أرداكم) خبران ويجوز أن يكون ظنكم بدلاً من ذلككم وأرداكم الخبر (فان يصبروا) لم ينفعهم الصبر ولم ينفع كوابه من الثواب في النار (وان يستعبدوا) وان يسألوا العتي وهو الرجوع لهم إلى ما يحبون جزعاً عما هم فيه لم يعتبوا لم يعطوا العتي ولم يجابوا اليه أو نحوه قوله عز وجل أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان يستعبدوا فما هم من المعتبين أي ان سئلوا أن يرضوا بهم فإهم فاعلمون أي لا يسئل لهم إلى ذلك (وقضينا لهم) وقدرنا لهم يعني أشركي مكة يقال هذان ثوبان قضيان اذا كانا متكافئين والمقايضة المعارضة (قرآن) أحدنا من الشياطين جمع قرين كقوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فله قرين (فان قلت) كيف جاز أن يقض لهم القرآن من الشياطين وهو ينههم عن اتباع خطواتهم (قلت) معناه أنه أخذهم ومنعهم التوفيق لتصميمهم على الكفر فلم يبق لهم قرآن سوى الشياطين والدليل عليه ومن يعش نقيض (ملابن) أيديهم وما خلفهم) ما تقدم من أعمالهم وما هم عازمون عليها أو ما بين أيديهم من أمر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من أمر العاقبة وأن لا يعتد ولا حساب (وحق عليهم القول) يعني كلمة العذاب (في أم) في جملة أم ومثل في هذه ما في قوله

ان تلك أحسن الصنعة ما \* فوكافي آخرين قد أفكروا

يريد فأنتم في جملة آخرين وأنتم في عدد آخرين لست في ذلك بأوحد (فان قلت) في أم ما محله (قلت) محله التنبه على الحال من الضمير في عليهم أي حق عليهم القول كالتنبيه في جملة أم (انهم كانوا خاسرين) تعليل لا يستحقهم العذاب والضمير لهم ولازم \* قرئ والعوا فيه بفتح العين وضمها يقال اني يلغي ولغايته والغو الساقط من الكلام الذي لا طائل تحته قال من اللغات رفعت التكلم والمعنى لا تسمعوا له اذا قرئ وتنهوا عما عند قراءته برفع الاصوات بالخرافات والمهذبان والزمل وما أشبه ذلك حتى تخلطوا على القاري وتشوشوا عليه وتغلبوه على قراءته كانت قريش يوصي بذلك بعضهم بعضاً (فلنذيقن الذين كفروا) يجوز أن يريد بالذين كفروا هؤلاء اللاذعين والآخرين لهم بالله وخاصة وأن يذكر الذين كفروا عامة لينطو وان تحت ذكرهم \* وقد ذكرنا إضافة أسوأ إلى أغني عن أمادته وعن ابن عباس (عذاباً شديداً) يوم يدرو (أسوأ الذي كانوا يعملون) في الآخرة (ذلك) إشارة إلى الأسوأ ويجب أن يكون التقدير أسوأ أجزاء الذي كانوا يعملون حتى تستقيم هذه الإشارة و (النار) عطف بيان للجزاء وخبر مبتدأ محذوف (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (لهم فيها دار الخلد) (قلت) معناه أن النار في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة والمعنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة وتقول لك في هذه الدار الدار السرور وأنتم تعني الدار بعينها (جزءاً مما

عما يريد وقوعه ويأمر بما لا يريد حصوله وبذلك نطق هذه الآية وأخواتها وانما أن الله لا يعلم كثيراتها نعمون وذلك ظنكم الذي ظنتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعبدوا فإهم من المعتبين وقضينا لهم قرآن فزينا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في أم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فلنذيقن الذين كفروا عذاباً شديداً ولنجزيهم أسوأ الذي كانوا يعملون ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما

تأولها الزمخشري ليتبعها هو الفاسد في اعتقاده أن الله تعالى لا ينهي عما يريد وان وقع النهي عنه

فعلى خلاف الإرادة تعالى الله عن ذلك وبه نستعين من جعل القرآن تباه للهوى وحيمة ذنق قول لم يكن في القرآن نجاسة على القدرة الذين هم مجوس هذه الأمة بشهادة نبيه عليه الصلاة والسلام سوى هذه الآية لسكني بها فهذا موضع هذه المقالة التي أنطق بها الله الذي أنطق كل شيء في الآية التي قبل هذه

كانوا باياتنا يمجّدون) أي جزاء بما كانوا يفعلون فيها إذ كرا الجحود الذي هو سبب اللغو (الذين أضلّنا) أي  
الشیطانين الذين أضلّنا (من الجن والإنس) لأن الشیطان على ضربين جنی وإنسی قال الله تعالى وكذلك  
جعلنا لكل في عباده شيئا طين الجن والإنس وقال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس وقيل  
هو إبليس وقيل لأنهم ما سنا الكفر والقتل بغير حق وقيل لأنهم كانوا يوسوسون في صدور الناس من الجنة والناس وقيل  
وقيل معناه أضلّنا الذين أضلّنا وحكوا عن الخليل أنك إذا قلت أرى ثوبك بالكسر فالمعنى بصريته وإذا قلته  
بالسكون فهو واسطة طعام معناه أعطى ثوبك وتطيره اشتجار الایمان في معنى الأعطاء وأصله الاستقار (ثم)  
لترأى الاستقامة عن الإقرار في المرتبة وفضاها عليه لأن الاستقامة لها الشأن كله ونحوه قوله تعالى أغا  
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والمعنى ثم ثبتوا على الإقرار ومقتضياته وعن أبي بكر الصديق  
رضي الله عنه استقاموا وأفعالهم استقاموا أقولا وعنه أنه تلاها ثم قال مات قولون فيها قالوا لم يذبوا قال جاتهم  
الامر على أشده قالوا لا تقول قال لم يرجعوا إلى عبادة الاوثان وعن عمر رضي الله عنه استقاموا على الطريقة  
لم يرجعوا وغان الثعلب وعن عثمان رضي الله عنه أخلصوا العمل وعن علي رضي الله عنه أدوا الفرائض  
وقال سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قالت يا رسول الله أخبرني بأمر أعظم به قال قل رب الله ثم استقم  
قال فقالت ما أخوف ما تخاف علي فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنفسه فقال هذا (تستعمل عليهم  
الملائكة) عند الموت بالشري وقيل البشري في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وإذا قاموا من قبورهم  
(ألا تخافوا) أن يعني أي أو تخفون من النسيئة وأصله بأنه لا تخافوا والمساء ضيق الشأن وفي قراءة ابن مسعود  
رضي الله عنه لا تخافوا أي يقولون لا تخافوا أو انكسوف غم يلحق لتوقع المكروه والحزن غم يلحق لوقوعه من  
قوات نافع أو حصول ضرر والمعنى أن الله كتب لكم الأمان من كل غم فإن تدبروه أبدا وقيل لا تخافوا  
ما تدعون عليه ولا تخفوا على ما خافتم كما أن الشیطان قرأ العشاء واخوانهم فكذلك الملائكة أولياء  
المؤمنين وأحبواهم في الدارين (تدعون) تمنون والنزل رزق التزليل وهو الضميمة وانتهى به على المال  
(عن دعا إلى الله) عن ابن عباس رضي الله عنهما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى الإسلام (وعمل صالحا)  
فيما بينه وبين ربّه وجعل الإسلام تحلة له وعنه أنهم أحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي  
الله عنها ما كذا نسلك أن هذه الآية تزل في المؤمن وهي عامة في كل من جمع بين هذه الثلاث أن يكون  
موحدا معتقدا الدين الإسلام عاملا بطريق دعايها إليه ومهماه الامتعة العالمين العالمين من أهل العدل  
والتوحيد الدعوة إلى دين الله وقوله (وقال أنتي من المسلمين) ليس الغرض أنه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل  
دين الإسلام مذهبهم ومعتقدهم فكان قولهم هذا قول أبي حنيفة تربية مذهبهم يعني أن الحسنة والسنة  
ستفاوتان في أنفسهما ما في الحسنة التي هي أحسن من أخذها إذا عترضتك حسنة إن فادع بها السيئة التي  
ترد عليك من بعض أعدائك ومثال ذلك رجل أساء إليك أساءة فالحسنة أن تدع عنه والتي هي أحسن أن  
تحسن إليه مكان أساءته إليك مثل أن يدملك فتمجدد ويقتل ولدك فتعدي ولده من يدعوه فأنك إذا فعلت  
ذلك انتقام عدوك المشاق مثل الولي الحليم مضافا لك ثم قال وما ياتي هذه الخليفة أو السجدة التي هي  
مقابلة الأساءة بالاحسان الأهل الصبر والارجل خير وفي طعنة عظيم من الصبر (فان قلت) فهذا لا يقبل  
فادفع بالتي هي أحسن (قلت) هو على تقدير قائل قال فكيف أصنع فقيل ادفع بالتي هي أحسن وقيل  
لا مريدة والمعنى ولا تستوي الحسنة والسيئة (فان قلت) فكان القياس على هذا التفسير أن يتسال ادفع  
بالتی هي حسنة (قلت) أجل ولكن وضع التي هي أحسن موضع الحسنة ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة  
لأن من دفع بالحسنة حسن عليه الدفع بها ودونها وعن ابن عباس رضي الله عنهما بالتي هي أحسن  
الصبر عند الغضب والحلم عند الجهل والعفو عند الأساءة وفسر الخط بالنواب وعن الحسن رحمه الله والله  
ما علم خط دون الجنة وقيل تزل في أبي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو روياسا مضافا الزع والنسج يعني وهو شبه النفس والشیطان ينزع الإنسان كأنه يفضله ببعثه على

كانوا باياتنا يمجّدون  
وقال الذين كفروا ربنا  
أرنا الذين أضلّنا من  
الجن والإنس نجعلهما  
تحت أقدامنا ليكنوا  
من الأسفلين إن الذين  
قالوا ربنا الله ثم استقاموا  
تنبزل عليهم الملائكة  
ألا تخافوا ولا تترفوا  
وأبشروا بالجنة التي  
كنتم توعدون نحن  
أولياؤكم في الحياة  
الدنيا وفي الآخرة ولكم  
فيها ما تشتهون أنفسكم  
ولكم فيها ما تدعون تزل  
من غفور رحيم ومن  
أحسن قولاً لمن دعا  
إلى الله وعمل صالحا  
وقال أنتي من المسلمين  
ولا تستوي الحسنة  
ولا السيئة ادفع بالتي  
هي أحسن فإذا الذي  
بينك وبينه عداوة  
كأنه ولي حميم وما  
يقاتها إلا الذين صبروا  
وما يقاتها إلا ذو حظ  
عظيم وأما ينزعك  
من الشيطان نزغ

فأستعذ بالله أنه هو  
السميع العليم ومن  
آياته الليل والنهار  
والشمس والقمر  
لا تسجدوا للشمس  
ولللقمر واسجدوا لله  
الذي خلقهن إن كنتم  
إباد تعبدون فإن  
استكبروا فالذين عند  
ربك يسجدون له بالليل  
والنهار وهم لا يسأمون  
ومن آياته أنك ترى  
الأرض خاشعة فإذا  
أزنا عليها الماء اهتزت  
وربت أن الذي أحياها  
لمحي الموتى أنه على كل  
شيء قدير إن الذين  
يلحدون في آياتنا  
لا يخفون علمنا أن  
ياقي النار خير أم من  
ياقي آتنا يوم القيامة  
نعموا ما شئتم أنه بما  
تعملون بصير إن الذين  
كفروا بالله كبريا  
جاءهم وأنه لكتاب عزيز  
لا يأتيه الباطل من  
بين يديه ولا من خلفه  
تنزيل من حكيم حميد  
ما يقال لك إلا ما قد  
قيل للرسل من قبلك  
إن ربك لذو مغفرة وذو  
عقاب أليم ولو وجدناه  
قرآننا نجمة عالوا لولا  
فصلت آياته أن نجح  
وعربي

مالا ينبغي وجعل النزع نازعا كما قيل جد جده أو أريدوا ما ينزعك نازع ووصف الشيطان بالمصدر أول تسويله  
والمعنى وإن صرفك الشيطان عما وصيت به من الدفع بالتي هي أحسن (فأستعذ بالله) من شره وامض على  
شأنك ولا تطعه الضمير في (خلقهن) الليل والنهار والشمس والقمر لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى  
أو الأنثى يقال الأقدام برتها وبرتها أو لما قال ومن آياته كن في معنى الآيات فقيس خلقهن (فان قلت)  
أين موضع السجدة (قلت) عند الشافعي رحمه الله تعالى (تعبدون) وهي رواية مسروقة عن عبد الله لأنه كره  
لفظ السجدة قبلها وعند أبي حنيفة رحمه الله يسأمون لأنهم أعظم المعنى وهي عن ابن عباس وابن عمر وسعيد  
ابن المسيب لعل ناسا منهم كانوا يسجدون للشمس والقمر كالصائمين في عبادتهم الكواكب ويرغمون أنهم  
يقصدون بالسجود لهما السجود لله فمن أعان هذه الوسطة وأمر وأمر أن يقصدوا بسجودهم وجه الله تعالى  
خالصا إن كانوا آياه يعبدون وكافوا موحدين غير مشركين (فان استكبروا) ولم يمتثلوا ما أمروا به وأبو الأ  
لوسطة فدعهم وشأنهم فان الله عز سلطانه لا يعدم عابدا ولا ساجدا بالاخلاص وله العباد المقربون الذين  
ينزهونه بالليل والنهار عن الانداد وقوله (عند ربك) عبارة عن الزاني والمكانة والكرامة وقرئ لا يسأمون  
بكسر الهمزة الخشوع والتذلل والتقاصر فاستعير لخال الأرض إذا كانت قطعة لآيات فيها كما وصفها بالحمود وقى  
قوله تعالى وتري الأرض هامدة وهو خلاف وصفها بالاهتزاز والربو وهو الانتفاخ إذا أخضعت وترخفت  
بالنبات كأنهم بمنزلة المختال في زيه وهي قبل ذلك كالدليل الكاسف البال في الأطمار الرثة وقرئ وربأت أي  
ارتفعت لأن الذب إذا هم أن يظهر ارتفعت له الأرض يقال أحسد الحافر ولحداد مال عن الاستقامة  
خفى في شق فاستعير للارتداد في تأويل آيات القرآن عن جهة الصحة والاستقامة وقرئ يلحدون ويلحدون  
على اللغتين وقوله (لا يخفون علمنا) وعيد لهم على التحريف (فان قلت) بم اتصل قوله (إن الذين كفروا  
بالذكر) (قلت) هو بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا والذي ذكر القرآن لأنهم يكفرون به طعنوا فيه  
وحرفوا تأويله (وأنه لكاتب عزيز) أي منيع محمي بحماية الله تعالى (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه)  
مثيل كان الباطل لا يتطرق إليه ولا يجذبه سبيلا من جهة من الجهات حتى يصل إليه ويتعاق به (فان  
قلت) أما طعن فيه الطاعنون وتأوله المبطلون (قلت) بلى ولكن الله قد تقدم في حمايته عن تعاق الباطل به  
بان قيص هو ما عارضوههم باطال تأويلهم وفساد أفكارهم فلم يخلوا طعن طاعن الا تمحوا قارلا قول مبطل ان  
مضمحل ونحوه قوله تعالى أنا نحن نزلنا الذكر وأنا له حافظون (ما يقال لك) أي ما يقول لك كفار قومك (الا)  
مثل ما قال للرسل كفار قومهم من الكائنات المؤذية والطاعن في الكتاب المنزلة (إن ربك لذو مغفرة) ورجة  
لأنبيائه (وذو عقاب) لا عداهم ويجوز أن يكون ما يقول لك الله لا مثل ما قال للرسل من قبلك والمقول هو  
قوله تعالى إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم فن حقه أن يرجوه أهل طاعته ويخافه أهل معصيته والغرض  
تخويف العامة كانوا التعتهم يقولون هل نزل القرآن بلغسة الجهم فقيل لو كان كما تبت ترحون لم يتركوا  
الاعتراض والتعنت وقالوا (لولا فصلت آياته) أي بينت ونجست بلسان نفقة هه (أعجمي وعربي) الهمزة هرة  
الانكار بهي لا تكروا وقالوا القرآن أعجمي ورسول عربي أو مرسل إليه عربي وقرئ أعجمي والأعجمي الذي  
لا يفصح ولا يفهم كلامه من أي جنس كان والأعجمي منسوب إلى أمة الجهم وفي قراءة الحسن الأعجمي بغير  
همزة الاستفهام على الاخبار بأن القرآن أعجمي والمرسل أو المرسل إليه عربي والمعنى إن آيات الله على أي  
طريقة جاءتهم وجدوا فيها معنيتا لأن القوم غير طالمين للعقوبات فبهم وأغابهم وبجوز في قراءة الحسن  
هلا فصلت آياته تفصيلا فجعل بعضها هيايما للجهم وبعضها هيايما للعرب (فان قلت) كيف يصح أن يراد بالعربي  
المرسل إليهم وهم أمة العرب (قلت) هو على ما يجب أن يقع في انكار المنكر لو رأى كتابا عجيبا كتب  
إلى قوم من العرب يقول كتاب أعجمي ومكتوب إليه عربي وذلك لأن معنى الانكار على تنافر حالتي الكتاب  
والمكتوب إليه لا على أن المكتوب إليه واحد أو جماعة فوجب أن يحجب ما سبق إليه من الغرض ولا يوصل  
به ما يحجب غرضا آخر ألا ترى أن تقول وقد رأيت لباسا طويلا على امرأة قصيرة اللباس طويلا واللباس



قوله تعالى قل هو الله الذي لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى (أجاز) في الواو في هذه الآية وجهان أحدهما أن تكون الواو لعطف الذين على الذين وقر على هدى وشفاء ويكون من (٣٣٣) العطف على عامين قال وامان

بكون والذين مرفوعا

قل هو الله الذي آمنوا

هدى وشفاء والذين

لا يؤمنون في آذانهم

وقر وهو عليهم عمى

أو أوشك يشادون من

مكان بعيد ولقد آتينا

موسى الكتاب فاختلف

فيه ولولا كلمة سبقت

من ربك لآتفى بينهم

وانهم لفي شك منه

مربس من عمل صامعا

فأنفسه ومن أساء

فعلها وماربك بظلام

للعبد اليه رجع

الساعة وما يخرج من

غرات من أكتامها وما

تجمل من أثني ولا تضع

الابلية ويوم يناديهم

أين شركاءى قالوا آذناك

ما مننا من شهيد وحمل

عنهم ما كانوا يدعون

من قبل ونظروا ما هم

من شيعين لا يسأم

الانسان من دعاء

الخير وإن مسه الشر

فيؤنس قنوط وإن آذناه

رحمة منا من بعد ضراء

مسته لمة ولن هذا

وما أظن الساعة قائمة

ولئن رجعت إلى ربي

إنى عذبه للعسفى

فقد بين الذين كثر وأبوا

عابوا ولقد يفتخرون

بآذانهم وإن آذناهم

على الانسان أعرض

عنى تقدير والذين

فصير ولو كانت ولا بد من قصيرة جئت بها هولا كنهه وفضول قول لان الكلام لم يقع في ذكره اللابس وأتوخته انما وقع في غرض وراهما (هو) أى القرآن (هدى وشفاء) ارشاد الى الحق وشفاء (لما فى الضمور) من الظن والشك \* (فان قلت) (والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر) منقطع عن ذكر القرآن فواجه اتصاله به (فان قلت) لا يتخلو اما أن يكون الذين لا يؤمنون في موضع الجر معطوفا على قوله تعالى الذين آمنوا على معنى قولك هو الذين آمنوا هدى وشفاء وهو الذين لا يؤمنون في آذانهم وقر الا أن فيه عطف على عامين وان كان الاختش يعجزه وامان يكون مرفوعا على تقدير والذين لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقرى وهو عليهم عمى كقوله تعالى فهميت عليهم (ينادون من مكان بعيد) يعنى أنهم لا يقرؤنه ولا يقرؤنه اسمهم فثابروا في ذلك مثل من يصح به من مسافة شاطئة لا يسمع من مثلها الصوت فلا يسمع النداء (فاختلف فيه) فقال بعضهم هو حق وقال بعضهم هو باطل \* والكلمة السابقة هي المدعى بالقياسه وأن الحسومات فصل في ذلك اليوم ولولا ذلك لآتفى بينهم في الدنيا قال الله تعالى بل الساعة موعدهم ولو كن يؤخرهم الى أجل سمي (فأنفسه) فأنفسه نفع (فعلها) فأنفسه ضر (وماربك بظلام) فيه نسب غير المسمى (اليه برجع الساعة) أى اذا سئل عنها قبل الله يعلم ألا يعلمها الا الله \* وقرئ من غرات من أكتامهن والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة كيف الطلعة أى وما يتحدث شئ من خروج ثمرة ولا حمل حامل ولا وضع واضع الا وهو عالم به يعلم عدد أيام الحمل وساعاته وأحواله من اللداج والتمام والذكورة والانوثة والحسن والقبح وغير ذلك (أين شركاءى) أضافهم اليه تعالى على زعمهم ويبيانه في قوله تعالى أين شركائى الذين كنتم تزعمون وفيه تنكير وتقرير (آذناك) اعلمناك (ما مننا من شهيد) أى ما مننا أحد اليوم وقد أبعصرنا وسمعنا يشهد بأنهم شركاؤك أى ما مننا الا من هو موجودك أو ما مننا من أحد يشاهدهم لانهم ضلوا عنهم وضلت عنهم آلتهم لا يصبرون حتى ساعة التوبى وقيل هو كلام الشركاء أى ما مننا من شهيد يشهد بما أضفوا لينا من الشركه وهى ضلالهم عنهم على هذا النسب أنهم لا ينفعونهم فكانهم ضلوا عنهم (ولنظروا) وأيقنوا \* والمخبر عن الماهر \* (فان قلت) آذناك اختيارا بايدان كان منهم فاذ قد آذناهم سألوا (فان قلت) يجوز أن يمسأ عنهم أين شركائى اعاد للتوبيخ واعادته في القرآن على سبيل الحكاية ليل على اعاده المحكي ويجوز أن يكون المعنى انك علمت من قلوبنا وعقائدنا الا اننا لا نشهد بذلك هادة الباطل لان ادعاءهم من نفوسهم فكانهم أعلموه ويجوز أن يكون انشاء لا يذنان ولا يكون اختيارا بايدان وقد كان كما تقول أعلم الملك أنه كان من الامر كيت وكيت (من دعاء الخير) من دلب المسبقة في المال والنعمة وقرأ ابن مسعود من دعاء بالخير (وان مسسه الشر) أى الضيق والفقر (فيؤنس قنوط) يراد فيه من طريقين من طريق بناء قول ومن طريق التكرير والقنوط أن يظفر عليه أثر اليأس فيه فضايل وينكسر أى يقبل الرجاء من فضل الله وروحه وهذه صفة الكافر بدليل قوله تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون \* واذا فرجنا عنه بجملة بعد مرض أو مسه بعد مضيق قال (هذا) أى هذا الحق وصل الى لاني استوجبه بعاذى من خير وفضل واعمال بر أو هذا الى لا نزول لنى ونحوه قوله تعالى فاذا جاءتهم الساعه قالوا انما هذه \* ونحوه قوله تعالى (وما أظن الساعة قائمة) ان نزل الانطما وما نحن بمستعدين يريد وما أظننا تكون \* فان كانت على طريق التوهم (ان لى) عند الله الحكمة الحسنى من الكرامة والنعمة فأنسا أمر الآخرة على أمر الدنيا وعن بعضهم للكفر أمينة ان يقول في الدنيا والآخر رجعت الى ربي انى عذبه للعسفى ويقول في الآخرة يا لى كنت ترابا وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة \* فأنفخهم بجملة ما علموا من الاعمال الموجبة للعذاب ولتبعهم من عكس ما اعتدوا فيها بأنهم يستوجبون عليها كرامة وقرية عند الله وقد منالى ما علموا من عمل فجاءهم هباء منثورا وذلك أنهم كانوا يشقون أمورهم راء انفس وطنا للارقتنار والاستعجاب لا غير وكانوا يحسبون أن ما هم

لا يؤمنون هو في آذانهم وقر على حذف المبتدأ وفي آذانهم منه وقر انتهى (فان قلت) أى بتقدير الرباط يستغنى عن تقدير المبتدأ

عليه سبب الغنى والعلمه وأنهم محققون بذلك \* هذا أيضا ضرب آخر من طغيان الانسان اذا أصابه الله  
 بنعمة أبطلته النعمة وكان له لم يبق يؤساقط نفسه المنعم وأعرض عن شكره (ونأى بجانبه) أى ذهب بنفسه  
 وتكبر وتعتظم \* وان منعه الضر والفقر أقبل على دوام الدعاء وأخذ في الابتغال والتضرع وقد استمر العرض  
 لكثرة الدعاء ودوامه وهو من صفة الاجرام ويستعازله الطول أيضا كما استعير الغلط لشدة العذاب وقرئ  
 ونأى بجانبه بالمالة الاف وكسر النون للاتباع ونأى على القاب كما قالوا راعى (فان قلت) حقق لى معنى  
 قوله تعالى ونأى بجانبه (قلت) فيه وجهان أن يوضع جانبه موضع نفسه كما ذكرنا فى قوله تعالى على ما قرطط  
 فى جنب الله ان مكان الشئ وجهته ينزل منزلة الشئ نفسه ومنه قوله ونفيت عنه مقام الذئب يريدون نفيت  
 عنه الذئب ومنه وان خاف مقام ربه ومنه قول الكتاب حضرة فلان وجلسه وكتب الى جهةه ونأى جانبه  
 المتريز يريدون نفسه وذاته فكأنه قال ونأى بنفسه كقولهم فى المتكبر ذهب بنفسه وذهب به الخيل لا كل  
 مذهب وعصفت به الخيل لا وأن يراد بجانبه عطفه ويكون عبارة عن الاعتراف والازورار كما قالوا انى عطفه  
 وتولى بركنه (أرأيت) أخبرونى (ان كان) القرآن (من عند الله) يعنى أن ما أنتم عليه من انكار القرآن  
 وتكذيبه ليس بأمر صادر عن حجة قاطعة حصاة منها على اليقين وتلج الصدور وانما هو قبل النظر واتباع  
 الدليل أمر محتمل يجوز أن يكون من عند الله وأن لا يكون من عنده وأنتم لم تنظروا ولم تفحصوا فأنتم  
 أن يكون حقاً وقد كفرتم به فأخبرونى من أضل منكم وأنتم أبعثتم الشوط فى مشاقته ومناصبته ولعله حق  
 فأهلكم أنفسكم وقوله تعالى (من هو فى شقاق بعيد) موضوع موضع منكم ببيان الخلل والمهم وصفهم (سأريهم  
 آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم) يعنى ما يدر الله عز وجل (رسوله صلى الله عليه وسلم) والخلفاء من بعده ونصار  
 دينه فى آفاق الدنيا وبلاد المشرق والمغرب عموماً وفى باحثة العرب خصوصاً من الفتوح التى لم يتيسر  
 أمثالها لحد من خلفاء الارض قبلهم ومن الاظهار على الجبارة والاكسرة وتغليب قلوبهم على كثيرهم  
 وتسلط ضدهم على أقويائهم وأحواله على أيديهم أمور خارجة من المعهود وخارقة للعادات ونشر دعوة  
 الاسلام فى أقطار المعمورة وبسط دولته فى أقاليمها والاسم مقراء يطالعك فى النواريج والكتب المدونة فى  
 مشاهد أهل وأيامهم على عجائب لا ترى رقعة من وقائعهم العلم من أعلام الله وآية من آياته يقوى معها  
 اليقين ويزداد بها الايمان ويتبين أن دين الاسلام هو دين الحق الذى لا يبعد عنه الا مكابر حسمه مفاط  
 نفسه وما الثبات والاستقامة الا صفة الحق والصدق كما أن الاضطراب والتمزق صفة الكفرية والزور وان  
 الباطل ريباً تتحقق ثم تسكن ودولة تظهر ثم تضعف (بربك) فى موضع الرفع على أنه فاعل كفى (أنه على كل  
 شئ شهيد) يدل منه تقديره أولم يكفهم أن ربك على كل شئ شهيد ومعناه أن هذا الموعود من اظهار آيات الله  
 فى الآفاق وفى أنفسهم سيروونه ويشاهدونه فيقتننون عند ذلك أن القرآن تنزيل عالم الغيب الذى هو على  
 كل شئ شهيد أى مطلع معين يستوى عنده غيبه وشهادته فيكفهم ذلك دليلاً على أنه حق وأنه من عنده ولولم  
 يكن كذلك لما قوى هذه القوة ولما نصر حامله هذه النصرة \* وقرئ فى مرتبة بالضم وهى المشك (محيط)  
 عالم بجهل الاشياء وتفاسيدها وظواهرها وبواطنها فلا تتعفى عليه خافية منهم وهو مجازيهم على كفرهم  
 ومسيرهم فى لقاءهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة السجدة أعطاها الله بكل حرف عشر  
 حسنات

ونأى بجانبه واذا منعه  
 الشرف فدعا عريض  
 قل أرأيتم ان كان من  
 عند الله ثم كفرتم به  
 من أضل عن هو فى  
 شقاق بعيد سريهم  
 آياتنا فى الآفاق وفى  
 أنفسهم حتى يتبين  
 لهم أنه الحق أو لم يكف  
 ربك أنه على كل شئ  
 شهيد ألا انهم فى مسية  
 من اقاربهم سم الا انه  
 بكل شئ محيط

سورة الشورى وهى  
 ثلاث وخمسون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 حم عسق كذلك يوحي  
 اليك وإلى الذين من  
 قبلك الله العزيز الحكيم  
 له ما فى السموات وما  
 فى الارض وهو العلى  
 العظيم تكاد السموات

سورة حم عسق مكية وتسمى سورة الشورى وهى ثلاث وخمسون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 قرأ ابن عباس وابن مسعود بنى الله عنهم حم سق (كذلك يوحي اليك) أى مثل ذلك الوحي أو مثل ذلك  
 الكتاب يوحي اليك وإلى الرسل (من قبلك الله) يعنى أن ما تضمنته هذه السورة من المعانى قد أوحى الله  
 اليك مثله فى غيرهما من السور وأوحاه من قبلك الى رسله على معنى أن الله تعالى كرر هذه المعانى فى القرآن  
 وفى جميع الكتب السماوية لم ينف من التنبية البليغ والالطاف العظيم لعباده من الاولين والآخرين ولم يقل

أوحى اليك ولكن على لفظ المضارع يدل على أن إحياءه مشيئة عادته \* وقرئ يوحى اليك على البناء للمفعول  
 (فان قالت) فإرا فاع اسم الله على هذه القراءة (قالت) ما دل عليه يوحى كان قائلاً قال من الموحى فقبل الله  
 كقراءة السلي وكذلك زين الكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم على البناء للمفعول ورفع شركائهم  
 على معنى زينه لهم شركاؤهم (فان قالت) فإرا فاعه فيمن قرأ نوحى بالنون (قالت) يرتفع بالابتداء \* والعزير  
 وما بعده أخبار أو العزير الحكيم صفتان والمظفر خبر \* قرئ تكاد بالياء والياء وينفطرون وينفطرون  
 وروى يونس عن أبي عمرو قراءة غريبة تنفطرون بقاء من مع النون ونظيرها حرف نادر روى في نوادر ابن  
 الأعرابي الأبدل تنهمن ومعناه يكدن ينفطرون من علو شأن الله وعظمته يدل عليه بحجة بعد الهاء إلى العظيم  
 وقيل من دعائهم - له ولدا كقوله تعالى تكاد السموات ينفطرون منه \* (فان قالت) لم قال من فوقهن (قالت)  
 لان أعظم الآيات وأدلها على الجلال والعظمة فوق السموات وهي العرش والكرسي وصفوف الملائكة  
 المرتجة بالنسب والتقدير حول العرش وما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى من آثار ملكوته العظمى فانك قال  
 (ينفطرون من فوقهن) أي يتدنى الانهطار من جهتهن الفوقانية أولان كلمة الكفر جاءت من الذين تحت  
 السموات فكان القياس أن يقال ينفطرون من تحتهن من الجهة التي جاءت منها السكامة ولكنه بولغ في ذلك  
 فجاءت مؤثرة في جهة الفوق كانه قيل يكدن ينفطرون من الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن ونظيره  
 في المبالغة قوله عز وجل لا يسب من فوق رؤسهم الجليم بهربه ما في بطونهم بجمل الجليم مؤثر في أجزاءهم  
 المبالغة وقيل من فوقهن من فوق الارضين \* (فان قالت) كيف صح أن يستغفروا لمن في الارض وفيهم  
 الكفار أعداء الله وقد قال الله تعالى أولئك عاينهم أئمة الله والملائكة فكيف يكونون لأعين مستغفرين لهم  
 (قالت) قوله (من في الارض) يدل على جنس أهل الارض وهذه الجنسية قاعة في كلهم وفي بعضهم فيجوز  
 أن يراد به هذا وهذا وقد دل الدليل على أن الملائكة لا يستغفرون إلا لأولياء الله وهم المؤمنون فإراد  
 الله الأياهم الأتري إلى قوله تعالى في سورة المؤمن ويستغفرون للذين آمنوا وحكاية عنهم فاعفوا للذين تابوا  
 واتبعوا سبيلك كيف وصفوا المستغفر لهم عيسى عليه السلام بالاستغفار فاستغفروا للذين لم يتوبوا من المصدقين  
 طه عا في استغفارهم فكيف لا كفرة ويحتمل أن يفسدوا بالاستغفار طلب العلم والغفران في قوله تعالى  
 ان الله يسلك السموات والارض أن تزولا إلى أن قال انه كان حلما غفورا وقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة  
 للناس على ظلمهم والمراد العلم عنهم وأن لا يعاجلهم بالانتقام فيكون عاما (فان قالت) قد فسر قوله تعالى تكاد  
 السموات ينفطرون بتفسيرين فإوجه طابق ما بعده لما (قالت) أما على أحدهما فكانه قيل تكاد السموات  
 ينفطرون هيبة من جلالة واحتمام من كبريائه والملائكة الذين هم ملء السميج الطماق وحافون حول  
 العرش صنف فاعيد صفوف يدومون شخوصا عظمتهم على عبادته ونسبته وتجيده ويستغفرون لمن في  
 الارض خوفا عليهم من سطوانه وأما على الثاني فكانه قيل يكدن ينفطرون من أقدام أهل الشرك على  
 تلك السكامة الشنعاء والملائكة يوحدون الله ويتزهونه عملا لا يجوز عليه من الصفات التي يضيفها إليه  
 الجاهلون به ما مدبر له على ما أولاهم من ألفاظه التي علم أنهم عند هياستهم معصون متقاربن غير مجنين  
 ويستغفرون مؤمنى أهل الارض الذين تبرؤا من تلك السكامة ومن أهلها أو يطلبون الخبر بهم أن يعلم عن  
 أهل الارض ولا يعاجلهم به بالعتاب مع وجود ذلك فيهم - ما عرفوا في ذلك من المسامحة وحرصا على نجات  
 انطلق وطه ما في توبة الكفار والفساق منهم (والذين اتخذوا من دونه أولياء) جعلوا له شركاء وأن داد (الله)  
 يضيف عليهم) رقيب على أحوالهم وأعمالهم لا يفوته منها شيء وهو شامسهم عليه أو معاقبهم لا رقيب عليهم  
 الا هو وحده (وما أنت) يا شامس بكل بهم ولا صفوؤ اليك أمرهم ولا قمرهم على الايمان انما أنت منذر  
 فحسب به ومثل ذلك (أوحينا اليك) وذلك إشارة إلى معنى الآية قبلها من أن الله تعالى هو الرقيب عليهم  
 وما أنت برقيب عليهم ولكن نذير لهم لان هذا المعنى كرره الله في كتابه في مواضع جمة والكاف مفعول به  
 لاوحينا (قرأ ناعربيا) حال من المفسر عول به أي أوحينا اليك وهو قرآن عربي بين لابس فيه عليك

ينفطرون من فوقهن  
 والملائكة يستغفرون  
 يستغفرون ويستغفرون  
 لمن في الارض إلا ان  
 الله هو الغفور الرحيم  
 والذين اتخذوا من دونه  
 أولياء الله خفيظ عليهم  
 وما أنت برقيب عليهم  
 وكذا لك أوحينا اليك  
 قرأ ناعربيا

اتنذرهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة الى مصدر أو حيناً أي ومثل ذلك

محوها وتنذر يوم الجمع  
لأرباب فيه فرب في  
الجنة وفريق في السعير  
ولو شاء الله لجمعهم أمة  
واحدة ولكن يدخل  
من يشاء في رحمته  
والظالمون ما لهم من  
ولي ولا نصير أم اتخذوا  
من دونه أولياء فالتلهو  
الولي وهو يحيى المولى  
وهو على كل شيء قدير  
وما اختلفتم فيه من شيء  
فحكمه الى الله ذلكم  
الله ربى عليه توكلت  
واليسه أنيب فاطر  
السموات والارض  
جعل لكم من أنفسكم  
أزواجا ومن الانعام  
أزواجا يذروكم فيه  
ليس كنله

والقول في سورة

حج عسق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى جعل لكم  
من أنفسكم أزواجا  
ومن الانعام أزواجا  
يذروكم فيه (قال ان  
الضمير المتصل يذروكم  
عائد على الانفس وعلى  
الانعام مغلبا فيه  
المخاطبون العلاء على  
الغيب مما لا يدركه وهى  
من الاحكام ذات العلتين  
انتهى كلامه) قلت  
الصحيح انه صاحبان  
متباينان غير متداخلين  
أحد ما يجيبه على نعم  
ضمير العلاء أهم من كونه مخاطبا أو غائبا والثاني يجيبه بذلك على نعمت الخطاب فالاول لتعليق العقل والثاني لتعليق الخطاب

لأنهم ما يقال لك ولا تتجاوز حد الانذار ويجوز أن يكون ذلك إشارة الى مصدر أو حيناً أي ومثل ذلك  
الايحاء البين المفهم أو حيناً اليك قرأنا عرييا باسمك (لتنذر) يقال أنذره كذا وأنذرت به كذا وقد عدى  
الاول أعني لتنذر أم القرى الى المفعول الاول والثاني وهو قوله وتنذر يوم الجمع الى المفعول الثاني (أم القرى)  
أهل أم القرى كقوله تعالى واسمى القرية (ومن جوهها) من العرب \* وقرئ ايئذ بالياء والفعل للقرآن  
(يوم الجمع) يوم القيامة لان الخلاق تجمع فيه قال الله تعالى يوم يحكمكم ليوم الجمع وقيل يجمع بين الارواح  
والاجساد وقيل يجمع بين كل عامل وعمله و (لأرباب فيه) اعتراض لا محل له \* قرئ فريق وفريق بالرفع  
والنصب فالرفع على منهم فريق ومنهم فريق والضمير للمجموعين لان المعنى يوم جمع الخلاق والنصب  
على الحال منهم أي متفرقين كقوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يفرقون (فان قالت) كيف يكونون  
مجموعين متفرقين في حالة واحدة (قالت) هم يجمعون في ذلك اليوم مع افتراقهم في دارى البؤس والنعيم كما  
يجمع الناس يوم الجمعة متفرقين في مسجدين وان أراد بجمعهم في الموقف فالتفرق على معنى مشاركتهم  
للتفرق (لجمعهم أمة واحدة) أي مؤمنين كلهم على القسروالا كراه كقوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس  
هداهى وقوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا والدليل على أن المعنى هو الاجلاء الى  
الايمان قوله أفأنت تنكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وقوله تعالى أفأنت تنكره باذخال هزرة الانكار  
على المكروه دون فعله دليل على أن الله وحده هو القادر على هذا الاكراه دون غيره والمعنى ولو شاء ربك  
مشيئة قدرة لقسرهم جميعا على الايمان ولاكنه شاء مشيئة حكمة فكافهم وبني أمرهم على ما يخارون  
ليدخل المؤمنين في رحمته وهم المرادون بنساء الأنزى الى وضعتهم في مقابلة الظالمين ويترك الظالمين  
بغير ولى ولا نصير في عذابه \* معنى الهزرة في (أم) الانكار (قاله هو الولي) هو الذي يجب أن يتولى وحده  
ويقتدانه المولى والسيد والقاء في قوله قاله هو الولي جواب شرط مقدر كانه قيل بعد انكار كل ولى سواه  
ان أرادوا وليا بحق قاله هو الولي بالحق لا ولى سواه (وهو يحيى) أي ومن شأن هذا الولي أنه يحيى (المولى)  
وهو على كل شيء قدير) فهو الحقيق بأن يتخذ وليا دون من لا يقدر على شيء (وما اختلفتم فيه من شيء)  
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أي ما خالفكم فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فاختلفتم  
أنتم وهم فيه من أمر من أمور الدين فحكم ذلك المختلف فيه مقرض الى الله تعالى وهو آية الخلق فيه  
من المؤمنين ومعاينة المبطلين (ذلكم) الحاكم بينكم هو (الله ربى عليه توكلت) في رد كيده أعداء الدين  
(واليه) أرجع في كفاية شرهم وقيل وما اختلفتم فيه وتنازعتم من شيء من الخصومات فتحاكموا فيه الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تؤثر على حكمومتهم حكومة غيره كقوله تعالى فان تنازعتم في شيء  
فردوه الى الله والرسول وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل آية واشتبه عليكم فارجموا في بيانه الى المحكم من  
كتاب الله والظاهر من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي  
لا تتصل بتكليفكم ولا طريق لكم الى علمه فتقولوا الله أعلم كمرقة الروح قال الله تعالى ويسئلونك عن الروح  
قل الروح من أمر ربى (فان قالت) هل يجوز حمل على اختلاف المتكلمين في أحكام الشريعة (قالت) لا لان  
الاجتهاد لا يجوز بحضور الرسول صلى الله عليه وسلم (فاطر السموات) قرئ بالرفع والجر فالرفع على أن  
أحد أخبار ذاكم أو خبر مبتدأ محذوف والجر على حكمه الى الله فاطر السموات وذلك الى أنيب اعتراض  
بين الصفة والموصوف (جعل لكم) خلق لكم (من أنفسكم) من جنسكم من الناس (أزواجا ومن الانعام  
أزواجا) أي وخلق من الانعام أزواجا ومعناه وخلق للانعام أنفسها أزواجا (يذروكم) يترككم  
يقال ذرأ الله الخلق بينهم وكثرهم والذر والذرة أخوات (فيه) في هذا التدبير وهو أن جعل للناس  
والانعام أزواجا حتى كان بين ذكورهم وانثاهم التوالد والتناسل والضمير في يذروكم يرجع الى المخاطبين  
والانعام مغلبا فيه المخاطبون العلاء على الغيب مما لا يدركه وهى من الاحكام ذات العلتين (فان قالت)  
مامعنى يذروكم في هذا التدبير وهلا قيل يذروكم به (قالت) جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للثبات والتكثير



قوله تعالى ليس كمثلهم شيء (قال) فيه تقول العرب مثلك لا يجعل فيه فنفو الجمل عن مثله والمراد نفسه ونظيره قولك لا عربي العرب لا تخفى الذم ومنه قولهم قد انعمت لدانه وبلغت أثرابه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لدانه تربط طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يكن فرق بين قولك ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتهما ونحوه قوله تعالى بل يدها مبسوطةتان فإن معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لأنهما وقعت عبارة عن الجود لا بقصدون به شيئاً آخر حتى أنهم يستعملونها فيمن لا يبدله فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل وفيمن لا مثل له ثم قال ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت لأن كيدكما كررت في قول من قال وصاليات ككياؤ ثنين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ما كول انتهى

كلامه (قلت) هذا الوجه الثاني محدود على ما فيه من الاختلال شيء وهو السمع البصير له مقاليد السموات والأرض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أنه بكل شيء عليم شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليه من يشاء ويمد إلى من ينيب وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك إلى أجل مسمى لفنى ينيهم والذين أورثوا الكتاب من بعدهم إني تملك منكم ما يشاء وبالغنى وذلك أن الذي يليق ههنا كيدني

الأتراك تقول للحيوان في خافي الأزواج تكثير كما قال تعالى وإكم في القصاص حياة قالوا مثلك لا يجعل فنفو الجمل عن مثله وهم يريدون نفسه عن ذاته قصدوا المبالغة في ذلك فسلوا كوايد طريق الكناية لأنهم إذا نفوه عن بسط مسنده وعن هو على أحص أوصافه فقد نفوه عنه ونظيره قولك لا عربي العرب لا تخفى الذم كان أبلغ من قولك أنت لا تخفى ومنه قولهم قد انعمت لدانه وبلغت أثرابه يريدون إيقاعه وبلوغه وفي حديث رقيقة بنت صبي في سقيا عبد المطلب ألا وفيهم الطيب الطاهر لدانه والقصد إلى طهارته وطيبه فإذا علم أنه من باب الكناية لم يقع فرق بين قوله ليس كمثل شيء وبين قوله ليس كمثل شيء إلا ما تعطيه الكناية من فائدتهما ونحوه قوله تعالى فإن معناه بل هو جواد من غير تصور ولا بسط لأنهما وقعت عبارة عن الجود لا بقصدون به شيئاً آخر حتى أنهم يستعملونها فيمن لا يبدله فكذلك استعمل هذا فيمن له مثل ومن لا مثل له ولك أن تزعم أن كلمة التشبيه كررت لأن كيدكما كررت في قول من قال وصاليات ككياؤ ثنين ومن قال فاصبحت مثل كعصف ما كول وقري وبقدر (أنه بكل شيء عليم) فإذا علم أن الغنى خير لعباد أغناه والأفقره (شرع لكم من الدين) دين فوج وشهد من بينهم ما من الأنبياء ثم فسر المشروع الذي أشرك هؤلاء الأعلام من رسله فيه بقوله (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) والمراد إقامة دين الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته والإيمان برسوله وكتبه ويوم الجزاء وسائر ما يكون للرجل بإقامته مسلماً ولم يرد الشرائع التي هي مه الخ الأعم على حسب أحوالها فانما المصلحة متفاوتة قال الله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ومثل أن أقيموا ما نصب يدل من مفعول شرع والمعطوفين عليه وأما رفع على الاستئناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيس هو إقامة الدين ونحوه قوله تعالى إن هذه أمتكم أمة واحدة (كبر على المشركين) عندهم عليهم وشرع عليهم (ما تدعوهم إليه) من إقامة دين الله والتوحيد (يجتبي إليه) يجتبي إليه ويجمع والتعجيل للدين بالتوقيف والتسديد (من يشاء) من ينفعهم نفعه ويجري عليهم لطفه (وما تفرقوا) يعني أهل الكتاب بعد أنبيائهم (الامن بعد) أن علموا أن المرفقة ضلال وفساد وأمره متوعد عليه على السنة الأنبياء (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهي مدة البأسير إلى يوم القيامة (لفنى ينيهم) حسين افتقروا العظم ما افتقروا (وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم) وهم أهل الكتاب الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (إني شك) من كتابهم لا يؤمنون به حتى إيمان وقيل كان الناس أمة واحدة مؤمنين بعد أن أهل الله أهل الأرض أجمعين بالعلم وفان فلما مات الأنبياء اختلفت الأسماء فيهم وذلك حين بعث الله إليهم النبيين مبشرين ومنذرين وجاءهم العلم وانما اختلفوا للبعث ينيهم وقيل وما تفرق أهل الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٤٣) كشف في المماثلة والكاف على هذا الوجه أغناؤ كد المماثلة وقررت بين تأ كد المماثلة المنسية وبين تأ كيدني المماثلة فإن في المماثلة المماثلة عن التأ كيداً أبلغ وأكثر في المعنى من في المماثلة المقترنة بالتأ كيداً أبلغ من في المماثلة الغير المؤكدة في كمال مماثلة ولا يلزم من في مماثلة محقة متأكدة بالغة في مماثلة دون في التحقيق والتأكد حيث وردت الكاف مؤكدة للمماثلة وردت في الإنبات كدته فليس النظم في الآية بهذين النظمين مستقيماً والله أعلم وعما يرشد إلى حقيقة ما ذكرته إن الله قل أن يقول ليس زيد بشيء أبه سر ولكن مشبهه له ولو عكس ههنا لم يكن مستقيماً وماذا إلا أنه يلزم من في أدنى المشابهة في أعلاها ولا يلزم من في أعلاها في أدناها في كد التشبيه قصر عن المبالغة والوجه الأول الذي ذكره هو الوجه في الآية عنده وأتى عطية الضعيف في هذا الوجه الثاني بقوله ولك أن تزعم فافهم

له قوله تعالى من كان يريد حوث الآخرة تركه في حوثه ومن كان يريد حوث الدنيا تركه في الآخرة من نصيب (قال فرقيين) على العاملين بان من عمل للآخرة (٣٣٨) وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدنيا أعطى منها شيئا لا ما يريد ويثبته

وهو رزقه الذي قسم له  
فذلك فادع واستقم  
كما أمرت ولا تتبع  
أهواءهم وقول آمئت  
بما أنزل الله من كتاب  
وأمرت لأعدل بينكم  
الله ربنا وربكم لنا  
أعما لنا ولكم أعمالنا  
لا حجة بيننا وبينكم الله  
يجمع بيننا وبينه المصير  
والذين يحاجون في الله  
من بعد ما استجب  
له حجهم داحضة عند  
ربهم وعليهم غضب  
ولهم عذاب شديد  
الله الذي أنزل الكتاب  
بالحق والبيان وما  
يدير لك الساعه  
قريب يستجيب لهم الذين  
لا يؤمنون به والذين  
آمنوا مشفقون منها  
وسلمون أنهم الحق ألا  
إن الذين يمارون في  
الساعه لفي ضلال بعيد  
الله لطيف بعباده يرزق  
من يشاء وهو القوى  
العزيز من كان يريد  
حوث الآخرة تركه في  
حوثه ومن كان يريد حوث  
الدنيا تركه في الآخرة  
من نصيب أم  
لهم شركاء شرعوا لهم  
من الدين ما لم يأذن به  
الله

كقوله تعالى وما تفرق الذين أوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم هم المشرقون أورثوا القرآن من بعد ما أورث أهل الكتاب التوراة والانجيل وقرئوا وورثوا (فذلك) فلاحل التفرق وما حدث بسببه من تشعب الكفر شعبا (فادع) الى الاتفاق والاتلاف على الملة الحقيقية القديمة (واستقم) علمها وعلى الدعوة اليها كما أمر الله (ولا تتبع أهواءهم) المتخلفة الماطلة (بما أنزل الله من كتاب) بأي كتاب صح أن الله أنزله يعني الايمان بجميع الكتب المنزلة لان المتفرقين آمنوا ببعض وكفروا ببعض كقوله تعالى ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض الى قوله أولئك هم الكافرون حقا (لأعدل بينكم) في الحكم اذا خصصتم قضاكمتم الى (لا حجة بيننا وبينكم) أي لا خصومة لان الحق قد ظهر وصريحه مجبوحين به فلا حاجة الى المحاجة ومعناه لا يراد حجة بيننا لان المتحاجين يوردها حجة وهذا حجة (الله يجمع بيننا) يوم القيامة فيفصل بيننا وبينهم لنا منكم وهذه محاجة ومباركة بعد ظهور الحق وقيام الحجة والزام (فان قلت) كيف حوجزوا وقد فعل بهم بعد ذلك ما فعل من القتل وتخريب البيوت وقطع النخيل والجلد (قلت) المراد محاجرتهم في مواقف المناقاة لا المقابلة (يحاجون في الله) يخاضعون في دينه (من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا في الاسلام) يريدونهم الى دين الجاهلية كقوله تعالى وقد كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا كان اليهود والنصارى يقولون للذين كتبنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبينا انهم خير منكم وأولى بالحق وقيل من بعد ما استجاب الله لسو له ونصره يوم بدر وأظهر دين الاسلام (داحضة) باطل زالة (أنزل الكتاب) أي جنس الكتاب (والبيان) والعدل والتسوية ومعنى أنزل العدل أنه أنزله في كتبه المنزلة وقيل الذي يوزن به بالحق ملتبس بالحق مقتربا به بعد ما من الباطل أو بالنقض الصحيح كما اقتضته الحكمة أو بالواجب من التحليل والتحرير وغير ذلك (الساعة) في تأويل البعث فذلك قيل (قريب) أوله بلحج الساعة قريب (فان قلت) كيف يوفق ذكر اقتراب الساعة مع أنزال الكتاب والميزان (قلت) لان الساعة يوم الحساب ووضع الموازين للقياس فكانه قيل أمركم الله بالعدل والتسوية والعمل بالشرائع قبل أن يفاجئكم اليوم الذي يحاسبكم فيه ويزن أعمالكم ويوفي لمن أوفى ويظف لمن ظفف المماراة الملاحة لان كل واحد منهم ما عرى ما عند صاحبه (لحق ضلال بعيد) من الحق لان قيام الساعة غير مستبعد من قدرة الله ولذا لا الكتاب المجتزأ على انه آتية لا ريب فيها ولا شهادة العقول على أنه لا بد من دار الجزاء (الطيف بعباده) يرسلهم البر بهم قد توصل به الى جميعهم وتوصل من كل واحد منهم الى حيث لا يبلغه وهم أحسن من كلياته وجزئياته (فان قلت) فامعنى قوله (يرزق من يشاء) بعد توصل به الى جميعهم (قلت) كاهم مبرورون لا يتخلوا أحد من به الا أن البر أضاف وله أوصاف والقسمة بين العبادات تفاوت على حسب تفاوت قضايها بالحكمة والتدبير فيطير به بعض العباد منصف من البر لم يطر منه له لا حثروا يصب هذا حفظ له وصف ليس ذلك الوصف لحظ صاحبه فنقسم له منهم ما لا يقسم للآخر فقد رزقه وهو الذي أراد بقوله تعالى يرزق من يشاء كما يرزق أحد الاخوين ولد ادون الآخر على أنه أصابه به منسمة أخرى لم يرزقه اصحاب الولد (وهو القوى) الباهر القدرة الغالب على كل شيء (العزيز) المنيع الذي لا يغلبه شيء ما يملكه العامل بما ينبغي به الفائدة والزر كما شرعنا على الجاز و فرق بين على العاملين بان من عمل للآخرة وفق في عمله وضوعفت حسنة ومن كان عمله للدنيا أعطى شيئا منها لا ما يريد ويثبته وهو رزقه الذي قسم له وفرغ منه وماله نصيب قط في الآخرة ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه لا محالة لانه لا يستهان بذلك الى جنب ما هو بهدده من زكاه عمله وفوزه في المآب معنى الهجرة في (أم) التقدير والتقرير وشركاؤهم شيئا طينهم الذين زينوا لهم الشرك وانكار البعث والعمل للدنيا لانهم لا يعلمون غير ما هو الذي شرع لهم الشياطين

وفرغ منه وماله في الآخرة من نصيب ولم يذكر في معنى عامل الآخرة وله في الدنيا نصيب على أن رزقه المقسوم له واصل اليه ولا محالة لانه لا يستهان بذلك في جنب ما هو بهدده من زكاه عمله وفوزه في المآب وتعالى

ولو لا كلمة الفصل  
نقضى بينهم وان  
الظالمين لهم عذاب  
السم ترى الظالمين  
مشفقين مما كسبوا  
وهو واقع بهم والذين  
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
في روضات الجنات  
لهم ما يشاؤون عند ربهم  
ذلك هو الفضل الكبير  
ذلك الذي يبشر الله  
عباده الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات قل  
لا أسألكم عليه أجرا الا  
المودة في القربى

قوله تعالى الا المودة في  
القربى (قال فيه) ان  
قمت هلاقي الا المودة  
لقربى أو الا المودة  
للقربى وأجاب بانهم  
جعلوا مكان المودة  
ومقرها كقولك في  
آل فلان هوى وحسب  
شديد وليس في صلة  
للمودة كاللام اذا قلت الا  
المودة للقربى وانما هي  
متعلقة بمذوق تقديره  
الا المودة ثابتة في القربى  
ومتكينة فيها انهم  
كلامه (قالت) وهذا  
المعنى هو الذي قصده  
بقوله في الآية التي  
تقدمت ان قوله يذروكم  
فيه انما جاء عوضا من  
قوله يذروكم به فافهم

وتعالى الله عن الاذن فيه والا امر به وقيل شركاؤهم أو ثنائهم وانما أضعفت اليهم لانهم متخذوها شركا لله  
فتارة تصاف اليهم لهذه الملازمة وتارة الى الله ولما كانت سببا لصلاتهم وافتقارهم جعلت شارة لدين الكفر  
كما قال ابراهيم صلوات الله عليه امن أضلن كثيرا من الناس (ولو لا كلمة الفصل) أى القضاء السابق بما جيل  
الجزء أو ولو لا العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) أى بين الكافرين والمؤمنين أو بين  
المشركين وشركائهم وقرا مسلم بن حنبل وأبو النضر الطائمين بالفتح عطفه على كلمة الفصل بمعنى ولو لا كلمة الفصل  
وتقديره تعذيب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا (ترى الظالمين) في الآخرة (مشفقين) خائفين خوفا  
شديدا أرتى قلوبهم (مما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) يريد وبال واقع بهم وواصل اليهم لا بد لهم  
منه أشفقوا أو لم يشفقوا كان روضة جنة الموتى من أطيب روضة فيها أو أنزهها (عند ربهم) منصوب بالنظر  
لا يشاؤون هوى يبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره ويبشر من يبشره  
عباده فحذف الجار كقوله تعالى وانما أختار موسى قومهم ثم حذف الرجوع الى الموصول كقوله تعالى وهذا الذي  
بعث الله رسولا أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده روى أنه اجتمع المشركون في مجمع لهم فقال بعضهم  
لبعض أترون شيئا يسأل على ما تباطه أجرا فنزلت الآية (الا المودة في القربى) يجوز أن يكون استعارة  
مقتضاة أى لا أسألكم أجرا الا هذا وهو أن تودوا وأهل قرابتي ولم يكن هذا أجرا في الحقيقة لان قرابته قرابته  
في كانت صلاتهم لازمة لهم في المروءة ويجوز أن يكون منقطعا أى لا أسألكم أجرا قط ولكنى أسألكم أن تودوا  
قرابتي الذين هم قرابتهكم ولا تؤذوكم (فان قامت) هلا قبل الامودة القربى أو الا المودة للقربى ومما معنى قوله  
الا المودة في القربى (قالت) جعلوا مكان المودة ومقرها كقولك في آل فلان هوى وحسب  
شديد تريد أحدهم وهم مكان حبي ومحله وليس في صلة المودة كاللام اذا قلت الا المودة للقربى وانما هي  
متعلقة بمذوق تعاقب الظرف في قولك المسال في الكسب وتقديره الا المودة ثابتة في القربى ومتكينة فيها  
والقربى مصدر كالزاني والبشرى في القرابة والمراد في أهل القربى وروى أنهم المسال في كسب يارسول الله  
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت عليهم مودتهم قال علي وفاطمة وبنو هاشم وأبيل عليه ما روى عن علي رضي الله  
أنه شكك في رسول الله صلى الله عليه وسلم حسدا للناس لي فقال أما ترضى أن تكون رابع أربعة أول مر  
يشعل الجنة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا من أيماننا وشمالنا وذريتنا خلف أزواجنا وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم أهل بيته وأذى في عترتي ومن اضطجع حنيفية الى أحد من ولد  
محمد الملب ولم يجازيه عام فأنا أجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيامة وروى أن أنصارا قالوا فاعلنا وعملنا  
كلهم فافتخر وقال عباس أو ابن عباس رضي الله عنهما مالنا الفضل عليكم قبلنا ذلك رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فأتاهم في مجالسهم فقال يا معشر الانصار ألم تكفوا أذلة فأعزكم الله في قالوا الى يارسول الله قال ألم تكفوا  
ضلالا فهداكم الله في قالوا الى يارسول الله قال أفلا تفيكوني قالوا ما تقول يارسول الله قال لا تقولون ألم  
يخرجكم قومك فأتوناك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك أوم يكذبوك فصدقتك  
الى الركب وقالوا أموالنا وما في أيدينا لله ولرسول الله ففعلت الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات  
على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد  
مات نائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد بشره  
ملك الموت بالجنة ثم شكره ونكبره الا ومن مات على حب آل محمد نزل الى الجنة كما نزل العروس الى بيت  
زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فدخل في قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل  
الله قبره من رمال الجنة الرخوة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على نفس  
آل محمد جاء يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من راحة الله الا ومن مات على نفس آل محمد مات كافرا الا  
من مات على بغض آل محمد لم ينسج الجنة وقيل لم يكن بطن من بطون قريش الا وبين رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وبينهم قربي فلما كذبوه وأبوا أن يبايعوه نزلت والمعنى الا أن تودوني في القربى أى في حق القربى  
ومن أسألكم ان تقول الحب في الله والبغض في الله بمعنى في حبه ومن أسألكم ان تقول الحق من أجلي

وأطاعني فاذ قد أيسر ذلك فاحفظوا حق القربى ولا تؤذوني ولا تمجدوني على وقيل أنت الانصار رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بما جعوه وقالوا يا رسول الله قد هداانا الله بك وأنت ابن أختنا وتعرفك نواب وحقوق  
ومالك سمعة فاستمعن بهذا على ما ينوبك فتركت ورده وقيل القربى التقرب الى الله تعالى أى الا أن تحبوا الله  
ورسوله في تقرىكم له بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يعترف بحسنة) عن السدى  
انها المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم تزامت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومودته فيهم والطاهر  
العموم في أى حسنة كانت الا أنهم لما ذكروا عقب ذلك كرا المودة في القربى دل ذلك على انهم انما ذكروا المودة  
تتاولا اوليا كان سائر الحسنات لها توابع وقرئ بزيادة حسنة من جهة الله مضاعفتها كقوله  
تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له أضعافا كثيرة وقرئ حسنى وهى مصدرة كالبشرى  
المشكور في صفة الله يحجز الالفة دابا بالطاعة وتوفيقه ثوابا والتفضل على المئاب (أم) منقطعة ومعنى الهمزة  
فيه التوبيخ كانه قيل أيتسالك كون أن ينسبوا مثله الى الافتراء ثم الى الافتراء على الله الذى هو أعظم القرى  
وأفخم (فان يشا الله يختم على قلبك) فان يشا الله يجعلك من المختوم على قلوبهم حتى تسترى عليه الكذب  
فانه لا يجترئ على افتراء الكذب على الله الامن كان في مثل حالهم وهذا الاسلوب موداه استمهاده الافتراء من  
مثله وأنه في اليه مثل الشرك بالله والدخول في جملة المختوم على قلوبهم ومثاله هذا أن يخون بعض الامانة  
فيقول لعلى الله خذنى لعل الله أعمى قلبى وهو لا يريد اثبات الخذلان وعنى القلب وانما يريد استبعاد أن  
يخون مثله والتنبيه على أنه وكب من تخونه أمر عظيم ثم قال ومن عادة الله أن يحجب الباطل ويثبت الحق  
(بكلماته) بوحية أو بقضائه كقوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيسده منه فبعضى لو كان مفتريا  
ترحمون لا تكشف الله افتراءه وحجته وقذف بالحق على باطله فبعضه ويجوز أن يكون عدة لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم بأنه يدعو الباطل الذى هم عليه من البهت والكذب ويثبت الحق الذى أنت عليه بالقرآن  
وبقضائه الذى لا مرد له من تصديقك عليهم ان الله عليهم بما فى صدرك وصدرهم فيجربى الامر على حسب  
ذلك وعن قتادة يختم على قلبك ينسلك القرآن ويقطع عنك الوحى يعنى لو افترى على الله الكذب لفعلى به ذلك  
وقيل يختم على قلبك يربط عليه بالصبر حتى لا يشق عليك اذا هم (فان قلت) ان كان قوله ويختم الله الباطل  
كلاما مبهمة مدغير معطوف على يختم فبال الواو اساقطة في السلط (قلت) كما سقطت في قوله تعالى ويدع  
الانسان بالشرك وقوله تعالى سنده الزبانية على أنهم مثبتة في بعض المصاحف يقال قلات منه الشئ وقبائمه  
عنه فعنى قبائمه منه أخذته منه وجعائمه هبدا أقبولى ومنشأه ومنه عترته عنه وابنته عنه والتوبة  
أن يرجع عن القبيح والاخلال بالواجب بالندم عليهم والعزم على أن لا يماودل المراجع عنه قبيح واخلال  
بالواجب وان كان فيه لعبد حق لم يكن بد من التفصى على طريقته وروى جابر أن اعرابا دخل مسجد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انى أسئتك فرك وأتوب اليك وكبر فلما فرغ من صلاته قال له على رضى الله عنه  
يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى التوبة فقال يا أمير المؤمنين وما التوبة  
قال اسم يقع على سمة معان على الماضى من الذنوب الندامة والتعويض الفرائض الاعادة ورد المظالم واذا به  
النفوس في الطاعة كارتبها في المعصية واذا ذقت النفس حرارة الطاعة كما أدقته اهل المعصية والمعصية واليك  
بدل كل فحك فحكته (ويعفوا عن السيئات) عن السيئات اذا تيب عنها وعن الصغائر اذا اجتنبت البكار  
(ويعلم ما يفعلون) قرئ بالنساء والياء أى يعلم في تيب على حسنة منه ويعاقب على سيئاته (ويستحيب الذين  
آمنوا) أى يستحيب لهم فحذف اللام كما حذف في قوله تعالى واذا كالمهم أى يشبههم على طاعتهم ويزيدهم  
على الثواب بفضل لا واذا دعوه استجاب دعاءهم وأعطاهم ما طلبوا وازادهم على ما طلبوا من وقيل  
الاستجابة فلهم أى يستحيبون له بالطاعة اذا دعاهم اليها (ويزيدهم) هو (من فضله) على ثوابهم ومن  
سهمه يدين جبرهم هذا من فعلهم فيحيونهم اذا دعاهم وعن ابراهيم بن أدهم أنه قيل له ما بالناشد عوفلا  
تجيب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه ثم قرأ الله يدعوا الى دار السلام ويستحيب الذين آمنوا (لبنوا) من

ومن يعترف بحسنة نزد  
له فيها حسنة ان الله  
غفور شكور أم يقولون  
انترى على الله كذا  
فان يشا الله يختم على  
قلبك ويختم الله الباطل  
ويحق الحق بكلماته  
انه عليم بذات الصدور  
وهو الذى يقبل التوبة  
عن عباده ويعفو عن  
السيئات ويعلم ما تفعلون  
ويستحيب الذين آمنوا  
وهو الواو الصالحات  
ويزيدهم من فضله  
والله كفرون لهم  
عذاب شديد ولو بسط  
الله الرزق لعاده لبعثوا  
فى الارض ولكن ينزل



بقوله تعالى وما ثبت فيهما من دابة (قال فيه فان قلت لم جاز فيه ما من دابة والدواب في الارض وحدها) واجب به يجوز ان يستحب  
الشيء الى جميع المذكور وان كان له بعضه كقوله تعالى يخرج منها للؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح الخ) قال اجد اطلاق الدواب  
على الاناس بعد من عرف الاخذ فكيف في اطلاقه على الملائكة والصواب والله اعلم هو الوجه الاول وقد جاء تفسير في غير ما آية  
كقوله ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار ثم قال وما أنزل الله من السماء من ماء فاحياه الارض بعد موتها وبث فيها  
من كل دابة نعش هذا الامر بالارض والله اعلم بقوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت (٢٤١) أي بكم وبغيركم عن كثير (قال

فيه الآية مخصوصة  
بالمجرمين الخ) قال اجد  
هذه الآية تنكسر  
عندها القدرية ولا  
يمكنهم ترويج سبيل في  
صرفها عن مقتضى  
نفسها فانهم حملوا قوله  
تعالى ويعصوا ما دون  
ذلك من يشاء على

بقدر ما يشاء انه بعباده  
شديد بصير وهو الذي  
ينزل الغيث من بعد  
ما قطوا أو ينشر رحمته  
وهو الولي الجيد ومن  
آبانه خلق السموات  
والارض وما ثبت فيهما  
من دابة وهو على جميعهم  
اذا يشاء قدير وما  
أصابكم من مصيبة  
فبما كسبت أي بكم  
وبغيركم كثير وما تتم

التائب وهو غير ممكن  
لهم فهنا فانه قد أثبت  
التبعض في العفو  
وشحال عندهم ان  
يكون العفو مأمورا  
بالتوبة فانه يلزم تبعض  
التسوية أيضا وهي  
عندهم لا تنبعض

البنى وهو الظلم أي البنى هذا على ذلك وذلك على هذا لان الغنى مبطرة مباشرة وكفى بحال قارون عبرة ومنه  
قوله عليه الصلاة والسلام أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها ولبعض العرب

وقد جعل الوسمي ينبت بيننا وبين بني رومان نعاوشو حطا  
يعني أنهم أخذوا أخذوا أنفسهم بالبني والتماتن أومن البني وهو البذخ والكبر أي التكبر وفي الارض وقعوا  
ما يتبع الكبر من العافوا والفساد وقيل نزلت في قوم من أهل الهندة تمدوا سعة الرزق والغنى قال خباب  
ابن الارت في نزلت وذلك أنا نظرنا الى أموال بني قريظة والنضير وبني قينقاع فتمنيهاها (بتقدير) بتقدير  
بقتل قدره قدره قدره (خبير بصير يعرف ما يؤول اليه أحوالهم فيقدر لهم ما هو الصالح لهم وأقرب الى جمع  
شملهم فيفقرو ويغنى ويجمع ويعطى ويقبض ويبسط فتأخذه الحكمة الربانية ولو أغناهم جميعا ليعفوا ولو  
أفقرهم لنكروا) فان قلت قد ترى الناس يبيع بعضهم على بعض ومنهم ميسر لهم ومنهم مقبوض عنهم  
فان كان المبسوط لهم يبيعون فلم يبسط لهم وان كان المقبوض عنهم يبيعون فليس يبيعون فليس يبسط فلم  
نمطه (قامت) لاشبهة في أن البني مع النصارى ومع البسط أكثر وأغلب وكلاهما سب ظاهر لا قدام على  
البني والاصحام عنه فلو علم البسط لغالب البني حتى ينقلب الامر الى عكس ما عليه الآن قرئ قنطوا بنح  
النون وكسرهما (وينشر رحمته) أي بركات الغيث ومناقمه وما يحصل به من الخصب وعن عمر رضي الله عنه  
انه قيل له اشتد القنط وقنط الناس قتال مطر واذا اوارده هذه الآية ويجوز أن يريد رحمته في كل شيء كانه قال  
ينزل الرحمة التي هي الغيث وينشر غيرهما من رحمته الواسعة (الولي) الذي يتولى عباده باحسانه (الحميد)  
المحمود على ذلك يحمد أهل طاعته (وما ثبت) يجوز أن يكون مرادوا وعجز ورا يعمل على المضاف اليه أو  
المضاف (فان قلت) لم جاز (فيهما من دابة) والدواب في الارض وحدها (قلت) يجوز أن ينسب الشيء الى  
جميع المذكور وان كان مائتسا به بعضه كما يقال بنو قيس فهم شاعر مجيد أو شجاع بطل وانما هو في نفسه من  
أنفادهم أو فصيله من فصائلهم وبنو فلان فلان كذا وانما قوله تعالى يخرج منها  
الؤلؤ والمرجان وانما يخرج من الملح ويجوز أن يكون لا لانه عليهم السلام مشى مع الطيران فيوصفوا  
بالدابة كما يوصفون بالاناس ولا يبعد أن يتطابق في السموات حيوانا بشيا فيهما مشى الاناس على الارض  
سبحان الذي خلق ما نعلم وما لا نعلم من أصناف الخلق اذ ايدخل على المضارع كما يدخل على الماضي قال  
الله تعالى والليل اذا قضى ومنه (اذا يشاء) وقال الشاعر

واذا ما أشاء أبعث منها آخوالليل ناشطاً مذعورا

وفي مصاحف أهل العراق (فبما كسبت) بآيات الفاء على تضمين ما معنى الشرط وفي مصاحف أهل المدينة  
بما كسبت بغير فاء على أن ما بمتدأة وبما كسبت خبرها من غير تضمين معنى الشرط والآية مخصوصة بالمجرمين  
ولا يمنع أن يستوفى الله بعض عقاب المجرم ويغفر عن بعض فأما من لا جرم له كالانبياء والاطفال والمجانين  
فهو لا اذا أصابهم شيء من ألم أو غيره فلا عوض المولى والمصلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من اخذ لاج

وكذلك نقل الامام عن أبي هاشم وهو رأس الاعتزال والذي تولى كبره منهم فلا تشمل لما لا اطلق لدى لا مريية فيه وهو مرد العفو الى  
مصلحة الله تعالى غير موقوف على التوبة وقول الزمخشري ان الاسلام التي تصيب الاطفال والمجانين لها اعراض انفسا يريد به وجوب  
العوض على الله تعالى على سبيل معةته وقد أخطأ على الاصل والنسخ لان المعتزلة وان أخطأت في ايجاب العوض فلم تقبل بايجابه في  
الاطفال والمجانين الا ترى ان القاضي أبابكر الزمهم فجع ايلام البهائم والاطفال والمجانين فقال لا اعراض لها وليس مترتب على استيفائها  
بما سبق فيحسن فافهم الزمهم هو اقامتهم على أن لا اعراض لها

الريح فيظللان رواكد  
 على ظهوره ان في ذلك  
 آيات لكل صبار  
 شكورا وبوقهون  
 كسروا وبعث عن كثير  
 يعلم الذين يجادلون في  
 آياتنا ما لهم من محيص  
 فما أوتيتهم من شيء  
 فتابع الحياة الدنيا وما  
 عندهم الله خبير وأبقى  
 للذين آمنوا وعلى ربهم  
 يتوكلون والذين  
 يجتنبون كبائر الاثم  
 والنفسوا حسا وإذا  
 ما غضبوا هم يغفرون  
 والذين استجابوا لربهم  
 وأقاموا الصلوة  
 وأحسروا هم يبدون  
 قوله تعالى ان يشأ  
 يسكن الريح فيظللان  
 رواكد على ظهوره قال  
 فيسسه معناه ثواب  
 لا تجرى على ظهر البحر  
 قال أجدوهم يقولون  
 ان الريح لم ترد في القرآن  
 الا عذابا بخلاف الريح  
 وهذه الآية تخبر  
 الاطراف فان الريح  
 المذكورة ههنا همة  
 ورجية اذ بواسطتها  
 يسير الله السهفن في  
 البحر حتى لو سكت  
 لم تك السهفن ولا  
 ينكر ان الغالب من  
 ورودها مفردة ما ذكره  
 وأما طرده فلا وما  
 ورد في الحديث اللهم

عرق ولا خدش عود ولا تنكبة حجر الا بذنوبهم والله غفور  
 الغثن والمصائب باكتسابه وأن ما عاف عنه مولا ما كثر كان قليل النظر في احسان ربه اليه وعن آخر العبد  
 ملازم للجنايات في كل أو ان وجنباياته في طاعته أكثر من جنباياته في معاصيه لان جنباية المعصية من وجه  
 وجنباية الطاعة من وجوه والله يظهر عبده من جنباياته بأفواع من المصائب ليخفف عنه أثقاله في اقامة  
 ولولا عفوه ورحمة ههنا في أول خطوة وعن علي رضي الله عنه وقدر فقه من عفى عنه في الدنيا عفى عنه في  
 الآخرة ومن عوقب في الدنيا لم تن عليه العقوبة في الآخرة وعنه رضي الله عنه ههنا أرحم بآية المؤمنين في  
 القرآن (يجهز) بفاتين ما قضى عليكم من المصائب (من ولي) من متول بالرحمة (الجوارى) السفن وقرئ  
 الجوار (كالاعلام) كالجبال قالت الخفساء كانه علم في رأسه نار وقرئ الرياح فيظللان بفتح اللام وكسر هاء من  
 ظل يظل ويظل نحو ضل يضل ويضل (رواكد) ثواب لا تجرى (على ظهوره) على ظهر البحر (لكل صبار)  
 على بلاء الله (شكور) لنعماؤه وهم اصفاء المؤمنين الخاص فيعلمها كناية عنه وهو الذي وكل همة به بالنظر في  
 آيات الله فهو يستعمل منها العبر (يوقهون) يهلكهون والمعنى أنه ان يشأ يبتلي المسافرين في البحر باحدى بليتين  
 اما أن يسكن الريح فيركب الجوارى على متن البحر وينعمهم من الجرى واما أن يرسل الريح عاصفة فيهلكهم  
 اغراقا بسبب ما كسبوا من الذنوب (ويغف عن كثير) منها (فان قلت) علام عطف يوقهون (قلت) على  
 يسكن لان المعنى ان يشأ يسكن الريح فيركب أو يعصفها فيغرق بعضهما (فان قلت) فإمعنى اذخال  
 العفو في حكم الايماء حيث خرم خرمه (قلت) معناه أو ان يشأ يهلك ناسا ويخمس ناسا على طريق العفو  
 عنهم (فان قلت) فن قرأوه فغو (قلت) قد استأنف الكلام (فان قلت) فإوجوه القرآت الثلاث  
 في (ويعلم) (قلت) أما الجزم فعلى ظاهر العطف وأما الرفع فعلى الاستئناف وأما النصب فالعطف على  
 تعليل محذوف تقديره انه انتم منكم ويومئذ يعلم الذين يجادلون ونحوه في العطف على التمهيل المحذوف غير عزى  
 القرآن منه قوله تعالى ولنجعله آية للناس وقوله تعالى وخلق الله السموات والارض بالحق ولنجزي كل  
 نفس بما كسبت وأما قول الزجاج النصب على اضممار أن لان قبلها حزن انقول ما تصنع أصنع مثله وأكرمك  
 وان شئت وأكرمك على وأنا أكرمك وان شئت وأكرمك جزما ففقه نظرا لما اورد سيبويه في كتابه  
 قال واعلم أن النصب بالقاء والواو في قوله ان تأنى أنك وأعطيك ضعيف وهو نحو من قوله والحق بالبحار  
 فاستريح فها هذا يجوز وليس بعد الكلام ولا وجهه الا أنه في الجزاء صار أقوى قايلا لانه ليس بواجب أنه يفعل  
 الا أن يكون من الاول فعل فلما صارع الذي لا وجهه كاستفهام ونحوه أجاز وافيه هذا على ضعفه اه ولا  
 يجوز أن تحمل القراءة المستقيمة على وجه ضعيف ليس بعد الكلام ولا وجهه ولو كانت من هذا الباب لما  
 أدخل سيبويه منها كتابه وقد ذكرنا ظاهرا من الآيات المشككة (فان قلت) فكيف يصح المعنى على جزم ويعلم  
 (قلت) كانه قال أو ان يشأ يجمع بين ثلاثة أمور هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين (من محيص) من محيد  
 عن عقابه ما لاولى ضمنت معنى الشرط لجسات الفاء في جوابها بخلاف الثانية عن علي رضي الله عنه  
 اجمع لا يبي بكر رضي الله عنه مال فتمسك به كله في سبيل الله وانظروا فلا هم المسلمون وخطاه الكافرون  
 فنزلت (والذين يجتنبون) عطف على الذين آمنوا وكذلك ما بعده ومعنى (كبائر الاثم) الكبائر من ههنا  
 الجنس وقرئ كبائر الاثم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كبائر الاثم هو الشرك (هم يغفرون)  
 أي هم الاخصاء بالغفوان في حال الغضب لا يقول الغضب أحلامهم كما يقول الناس والمجي بهم  
 وايقاعه مبتدأ واسناد يغفرون اليه هذه الفائدة ومثله ههنا يغفرون (والذين استجابوا لربهم) تزلت في  
 الانصار دعاهم الله عز وجل للايمان به وطاعته فاستجابوا له بأن آمنوا به وأطاعوه (وأقاموا الصلوة) وأغوا  
 الصلوات انفسهم وكانوا قبل الاسلام وقبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لمدينة اذا كان بهم أمر  
 جتمعوا وتشاوروا فأتى الله عليهم أي لا ينفردون برأى حتى يجتمعوا عليه وعن الحسن ما تشاور قوم الا  
 هدوا الارشاد أمرهم \* والشورى مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومعنى قوله (وأمرهم شورى بينهم)

قوله تعالى فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (قال فيه دلالة على أن الانتصار لا يكاد يروى من فيه الخ) قال أحمد معني حسن الجواب به عن قول القائل لما ذكر هذا عجب العفو مع أن الانتصار ليس بظلم فيشفي غليل السائل ويحصل منه على كل طائل ومن هذا اللفظ والله الموفق وقوله تعالى وإننا أذقنا الإنسان منارحة فرحهم وإن تصبهم سيئة بما قدمنا أيديهم (٣٤٣) فإن الإنسان كفور (قال فيه لم يقل

وهم زفتاهم يشقون  
والذين إذا أصابهم البغي  
هم ينتصرون وجزاء  
سيئة سيئة مثاها ثمن  
عفا وأصلح فأجره على  
الله إنه لا يحب الظالمين  
وإن انتصروا بعد ظلمه  
فأولئك ما عليهم من  
سبيل إنما السبيل على  
الذين يظلمون الناس  
ويبغون في الأرض بغير  
الحق أولئك لهم عذاب  
أليم ولن يصبر وغفران  
ذلك إن عزم الأمور  
ومن يضلل الله فلا  
من ولي من بعده وترى  
الظالمين يساروا العذاب  
يقولون هل إلى مورد  
من سبيل وتراهم  
يعرضون عليها ناشعين  
من الذل ينظرون من  
طرف خفي وقال الذين  
آمنوا إن الناس من  
الذين خسروا أنفسهم  
وأهلهم يوم القيامة  
الآن الظالمين في عذاب  
مقيم وما كان لهم من  
أولياء ينتصرونهم من  
دون الله ومن يضلل  
الله فلا من سبيل  
استحيوا ربكم من قبل  
أن يأتي يوم لا مرد له  
من الله ما له حكم من

أي ذو شوري وكذلك قولهم ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافه شوري  
هو أن ينتصروا في الانتصار على ما جعله الله لهم ولا يتعدوا وعن النخعي أنه كان إذا قرأها قال كانوا يكبرون  
أن يذلو أنفسهم فيجترئ عليهم الفساق (فان قلت) أنهم يمشون على الانتصار (قلت) نعم لأن من أخذ منه  
غير متعدي حد الله وما أمر به فيسرق في القتل إن كان ولي دم أو رد على سيفه حمامة على عرضه وردعاه فهو  
مطيع وكل مطيع مجود كذا الفقهين الأولى وجزاء سيئة لأنها تسوء من تنزل به قال الله تعالى وإن تصبهم  
سيئة يقولوا هذه من عندك يريد ما يسوءهم من المصائب والبلايا والمعنى أنه يجب إذا قوبلت الآساءة أن  
تقابل بثلثها من غير زيادة فإذا قال أنكر الله قال أنكر الله (فن عفا وأصلح) بينه وبين خصمه بالعفو  
والأعضاء كما قال تعالى فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (فأجره على الله) عداوة سيئة لا تقاس أمرها  
في العاصم وقوله (إنه لا يحب الظالمين) دلالة على أن الانتصار لا يكاد يروى من فيه تجاوز السيئة والاعتداء  
خصوصا في حال الحرد والهاب الحية فرعا كان المجازي من الظالمين وهو لا يشمر وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان له على الله أجر فليتهم قال فيقوم خلق فيقال لهم ما أجركم على الله  
فيقولون نحن الذين عتونا بهم ظننا فيقال لهم ادعوا البنس باذن الله (بعد ظلمه) من إضافة المصدر إلى  
المفعول وتفسيره قراءة من قرأ بعد ما ظلم (فأولئك) إشارة إلى معنى من دون لفظه (ما عليهم من سبيل) للعاقب  
ولاله اتعب والعائب (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس) يمتثلونهم بالظلم (ويبغون في الأرض) يكبرون  
فيها ويعاون ويفسدون (وإن صبر) على الظلم والأذى (وغفر) ولم ينتصر وفوض أمره إلى الله (إن ذلك) منه  
(إن عزم الأمور) وحذف الراجع لأنه مفهوم كما حذف من قولهم السمن منو أن يدرهم ويعدكي أن رجلا  
سب رجلا في شجاس الحسن وجه الله فكان المسبوب يكظم ويعرف فيسبح العرق ثم قام قتلا هذه الآية  
فقال الحسن قتله والله وفهمه الذبيحة الجاهلون وقالوا العفو منسوب إليه ثم الأمر قد ينكس في بعض  
الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا إليه وذلك إذا استجيب إلى كف زيادة البغي وقطع مادة الأذى وعن النبي صلى  
الله عليه وسلم ما يدل عليه وهو أن يذنب أعصت عائشة بحضرة رته وكان ينهاها فلا تنتهي فقال لعائشة دونك  
فانتصري (ومن يضلل الله) ومن يضلل الله (فأله من ولي من بعده) فليس له من ناصر يتولاه من بعده  
خذا لانه (خاشعين) متصالحين متقاصرين عما يلحقهم (من الذل) وقبيل من الذل ينتظرون ويوقف على  
خاشعين (ينتظرون من طرف خفي) أي يتدبى تغلهم من تخويل لا جفانهم ضيف خفي عسارفة كاترى  
المسجون ينظر إلى السيف وهكذا تنظر الناظر إلى المكاره لا يتدبر أن يفتح أحفانه علم باوعلا عينيه منها تافعل  
في نظره إلى العذاب قيل يخشون عيافا فلا ينتظرون الا بقلوبهم وذلك نظروا من طرف خفي وفيه تعسف (يوم  
القيامة) أما أن يتعلق بخشروا ويكون قول المؤمنين واقعا في الدنيا وأما أن يتحقق يقال أي يقولون يوم  
القيامة أدارهم على تلك الصفة (من الله) من حيلة لا مرد أي لا يرد الله بعد ما حكم به أو من حيلة يأتي أي  
من قبل أن يأتي من الله يوم لا يتدبر أحد على رده والذكير لا ينكر أي مالكم من شئ من العذاب ولا  
تقدرون أن تنكروا شيئا مما أقره وودون في هكائب أعمالكم أراد بالإنسان الجمع لا الواحد وقوله وإن  
تصبهم سيئة ولم يرد إلا الجرمين لأن أصابة السيئة بما قدمت أيديهم إنما تستقيم فيهم والرحمة النعمنة من  
الحكمة والغنى والأمن والسيئة البلاء من المرض والنشرو والخوف والكفور البليغ الكفران ولم يقل فإنه  
كفور ليس جعل على أن هذا الجنس موسوم بكم إن أنهم كما قال إن الإنسان انطووم كفوران الإنسان له الكفور

فانه كفور ليس جعل على هذا الجنس أنه موسوم بكم إن أنهم كما قال إن الإنسان انطووم كفوران الإنسان له الكفور  
قوله تعالى وقال الذين آمنوا إن الناس من الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيامة الآن الظالمين في عذاب مقيم فوضع الظالمين  
موضع الشمر الذي كان من حقه إن يعود على اسم إن فيقال الآنهم في عذاب مقيم فأقضى هذا الظاهر توصيلا عليهم بالإنسان ظلمهم

قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب (٣٤٤) ولا الايمان (قال فان قلت قد علم ان النبي عليه الصلاة والسلام ما كان يدري الكتاب

قبل الوحي الخ) قال  
أحمد لما كان معتقدا  
الزخشي أن الايمان  
اسم التصديق مضافا  
اليه كبير من الطاعات  
فملا وتركا حتى لا يتناول

مجا يوه غنوماكم من  
تكبير فان أعرضوا فما  
أرسلناك عليهم حقيقة  
ان عليه لك الالبلاغ  
وانا اذا أذقنا الانسان  
منارحة فرحهم وان  
نصهم سيرة بما قدمت  
أيديهم فان الانسان  
كفور لله ملك السموات  
والارض يخلف ما يشاء

يهب لمن يشاء انا واهب  
لمن يشاء الذكور او  
يزوجهم ذكرا وانانا  
ويجعل من يشاء عقيما  
انه عليم قدير وما كان  
لبشر ان يكلمه الله  
الا وحيا أو من وراء  
حجاب أو يرسل رسولا  
فيوحي باذنه ما يشاء انه  
عليم حكيم وكذلك  
أوحينا اليك وحيا من  
أمرنا ما كنت تدري  
ما الكتاب ولا الايمان

الموحى العاصي ولو  
بكبرة واحدة اسم  
الايمان ولا يناله وعد  
المؤمنين ونطقن لا مكان  
الاستدلال على صحة  
معتقدهم بهذه الآية  
عدها فرصة لينتهزها

والمعنى أنه يذكر البلاء وينسى النعم ويعظمها بما ذكر اذا فقه الانسان الرحمة واصابته ببعضها اتبع ذلك  
أن له الملك وأنه يقسم النعمة والبلاء كيف أراد ويهب لعباده من الاولاد ما تقتضيه مشيئته فيخص بعضها  
بالاناث وبعضها بالذكور وبعضها بالصفين جميعا ويعظم آخرين فلا يهب لهم ولدا قط (فان قلت) لم قدم الاناث  
اولا على الذكور مع تقدمهم في شئ رجع فقدمهم ولم يعرف الذكور بعد ما ذكر الاناث (قلت) لانه ذكر  
البلاء في آخر الآية الاولى وكفر ان الانسان بنسبائه الرحمة السابقة عنده ثم عقبه بذكر ملكه ومشيئته  
وذكر قسمة الاولاد فقدم الاناث لان سياق الكلام أنه فاعل ما يشاء ولا ما يشاءه الانسان فكان ذكر الاناث  
اللازم من جملة ما لا يشاءه الانسان أهم والاهم واجب التقديم وليلى الجنس الذي كانت العرب تعد به بلاء  
ذكر البلاء وأخر الذكور فلما أخرهم لذلك تدارك تأخيرهم وهم أحق بالقديم بتعريفهم لان التعريف  
نمويه وتشهير كانه قال ويحب ان يشاء الفرسان الاعلام المذكورين الذين لا يخفون عليكم ثم أعطى بعد ذلك  
كل انسان حقه من التقديم والتأخير وعرف أن تقديمهم لم يكن لتقدمهم ولكن لمقتضى آخر فقال  
(ذكرنا وانانا) كما قال انا خلقناكم من ذكر وانثى فجعل منه الزوجين الذكور والانثى وقيل نزلت في الانبياء  
صلوات الله عليهم وسلامه حيث وهب لشعيب ولوط انانا ولا يراهم ذكورا ولحمه مذكورا وانانا وجعل يحيى  
وعيسى عقيمين (انه عليم) بمصالح العباد (قدير) على تكوين ما يصلحهم (وما كان لبشر) وما صح لاحد من  
البشر (ان يكلمه الله الا) على ثلاثة أوجه اما على طريق الوحي وهو الالهام والقذف في القلب أو المنام كما  
أوحى الى أم موسى والى ابراهيم عليه السلام في ذبح ولده وعن مجاهد أوحى الله الزور الى داود عليه السلام  
في صدره قال عبد بن ابرص وأوحى الى الله أن قد تأمروا بابل أبي أوفى فقتل على رجل  
أى ألهمني وقذف في قلبي واما على أن يسمعه كذمه الذي يخفى في بعض الاجرام من غير أن يبصر السامع من  
يكلمه لانه في ذاته غير مرقى وقوله (من وراء حجاب) مثل أى كما يكلم الملك المحتجب ببعض خواصه وهو من  
وراء الحجاب فيسمع صوته ولا يرى شخصه وذلك كما كلم موسى ويكلم الملائكة واما على أن يرسل اليه رسولا  
من الملائكة فهو على الملك اله كما كلم الانبياء غير موسى قبل وحيا كما أوحى الى الرسل بواسطة الملائكة (أو  
يرسل رسولا) أى نبيا كما كلم آدم الانبياء على ألسنتهم ووحيا وان يرسل مصدران واقعان موقع الحال لان أن  
يرسل في معنى ارسلوا ومن وراء حجاب ظرف وقع موقع الحال أيضا كقوله تعالى وعلى جنودهم والتقدير  
وما صح أن يكلم أحد الا موحيا أو سمعا من وراء حجاب أو مرسلًا ويجوز أن يكون وسعيا موضوعا موضع  
كلام لان الوحي كلام خفي في سرية كما تقول لا اكلمه الا جهرا والاختفاء لان الجهر والنفقات ضربان  
من الكلام وكذلك ارسلنا جعل الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام به واسطة تقول قلت  
لن فلان كذا وانما قاله وكيلا أو رسولا وقوله أو من وراء حجاب معناه أو اسماعا من وراء حجاب ومن  
جعل وحيا في معنى أن يوحى وعطف يرسل عليه على معنى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا لا بان  
يوحى أو بان يرسل فعليه أن يقدر قوله أو من وراء حجاب تقديرًا بطائفة ما عليه نحو أو أن يسمع من  
وراء حجاب وقرئ أو يرسل رسولا فيوحي بالرفع على أو هو يرسل أو بمعنى من سلا عطف على وحيا  
معنى موحيا وروى أن اليهود قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ألا تكلم الله وتظن اليه ان كنت نبيا  
كما كلمه موسى وتظن اليه فانال تؤمن لك حتى تفعل ذلك فقال لم ينظر موسى الى الله فنزلت وعن عائشة  
رضي الله عنها من زعم أن محمدا رأى ربه فقد أعظم على الله الغرابة ثم قالت أولم تسمعوا ربكم يقول قلت  
هذه الآية (انه على) عن صفات المخلوقين (حكيم) يجري أفعاله على موجب الحكمة فيكلم تارة  
بواسطة أخرى وبغير واسطة اما الالهام واما مخاطبا (روحا من أمرنا) يريد ما أوحى اليه لان الخلق يخبرونه  
في دينهم كما يخبر الجسم بالروح (فان قلت) قد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يدري  
ما القرآن قبل نزوله عليه فسامعني قوله (ولا الايمان) والانبياء لا يجوز عليهم اذا علموا وتمكروا من

وعن عتبة بن ربيعة وأبيد الظن بارادة مذهب أهل السنة على صورة السؤال ليحجب عنه معتقده فكأنه يقول لو كان النظر  
الايمان هو محور التوحيد والتصديق كما تقول أهل السنة لازم أن ينفي عن النبي عليه الصلاة والسلام قبل المبعث بهذه الآية كونه مفصلا



ولما كان التصديق ثابتاً للنبي عليه الصلاة والسلام قبل البعث بانفاق الغر يقيناً لم أن لا يكون الايمان المنفي في الآية عبارة عما  
انفق على ثبوته وحيث ان الآية من صرفة الى مجموع أشباه من جعلها التصديق ومن جعلها كثير من الطاعات التي لم تعلم الا بالوحي وحيث ان  
يستمع نفيه قبل البعث وهذا الذي طمع فيه بخراط القناد لا يبلغ منه ما أراد وذلك أن أهل السنة وان قالوا ان الايمان هو التصديق  
خاصة حتى يتصف به كل موجد وان كان فاسقاً يخصون التصديق بالله وبرسوله فالنبي (٣٤٥) عليه الصلاة والسلام مخاطب في

الايمان بالتصديق  
برسالة نفسه فان أمته  
مخاطبون بتصديقه  
ولاشك انه قبل الوحي  
لم يكن يعلم أنه رسول الله  
وما علم ذلك الا بالوحي  
ولكن جعلناه نورا  
ينادي به من نشاء من  
عبادنا وانك انما تدعى الى  
صراط مستقيم صراط  
الله الذي له ما في السموات  
وما في الارض الا الى  
الله تدبر الامور  
في سورة الزخرف مكينة  
وهي تسع وثلاثون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
حم والكتاب المبين انا  
جعلناه قسراً ناعرياً  
لعلكم تهتدون وانه في  
أم الكتاب الدنيا على  
حكمكم أفنضرب عنكم  
الذكر صفحاً أن كنتم  
قوماً مسلمين وحيكم  
أرسلنا من نبي في الاولين  
واذا كان الايمان عند  
أهل السنة هو  
التصديق بالله وبرسوله  
ولم يكن هذا المجموع

النظر والاسم تدل أن يخطئهم الايمان بالله وتوحيدده ويجب أن يكونوا معصومين من ارتكاب الكبائر  
ومن الصفات التي فيها انه غير قبل المبعث وبهذه وكيف لا يصحون من الكفر (قلت) الايمان اسم يتناول  
أشياء بعضها الطريق الى الله السمع فمعي به ما الطريق الى الله السمع دون العقل وذلك  
ما كان له فيه علم حتى كسبه بالوحي ألا ترى أنه قد فسّر الايمان في قوله تعالى وما كان الله لم يضيع ايمانكم  
بالصلاة لانهم ابغض ما يتناولوا الايمان (من نشاء من عبادنا) من له لطف ومن لا لطف له فلا هداية تتعدى  
عليه (صراط الله) بدل وقرئ لا تدعى أي يهديك الله وقرئ لا تدعى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم  
عسق كان محمداً صلى الله عليه وآله ويستغفرون له ويسترحون له  
(سورة الزخرف مكينة وقال مقاتل الا قوله واسئل من أرسلنا قبلك من رسلنا وهي تسع وثلاثون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عريباً لجعل الله في الايمان الحسنة  
التي هي مناسبتهم والقسم والقسمة عليه وكونهم مأمونين وادواحد ونظيره قول أبي تمام وثناياك ام الغريش (المبين)  
المبين للذين أنزل عليهم لانه باقتضاهم وأساليبهم وقيل الواضح للتدبرين وقيل المبين الذي أبان طرق الهدى من  
طرق الضلالة وأبان ما تحتاج اليه الامة في أبواب الديانة (جعلنا) بمعنى صيرناه معدي الى معولين أو بمعنى  
خلفناه معدي في واحد كقوله تعالى وجعل القلما والنور (قرآناً عريباً) حال وامل مستعار بمعنى الارادة  
للتلاخط معناه ومعنى الترجي أي خالفناه عريياً غير عجمي اراده أن تملكه العرب ولما يقولوا لا فهمنا  
آياته وقرئ أم الكتاب بالكرس وهو اللوح كقوله تعالى بل هو قرآن مجيد وفي لوح محفوظ سمى بأم الكتاب  
لانه الأصل الذي أنشئت فيه الكتب منه تنقل وتستنسخ على رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزاً من بينها  
(حكيم) ذو حكمه بالغة أي منزلته عندنا منزلة كتابها صفاته وهو مثبت في أم الكتاب هكذا (أفنضرب  
عنكم الذكر صفحاً) بمعنى أفنسي عنكم الذكر ونذوده عنكم على سبيل الجزاء من قولهم ضرب الغرائب عن  
الحوش ومنه قول الجاحظ ولا ضرب عنكم غرائب الابل وقال طرفة  
اضرب عنك الله ومطارقها \* ضربك بالسيف فونس الفرس

والله طاف على مخدوف تقديره أنهم ما كنتم قد ضرب عنكم الذكر انكار الان يكون الامر على خلاف ما قدم  
من انزال الكتاب وخالفه قرآناً عريباً لعله يعلوه ويعلو عواجه وصفها على وجهين امام صدر من صفح عنه  
ذا عرض منتهى على أنه مفهول له على معنى أفنزل عنكم انزال القرآن والزام الحجة به اعراضاً عنكم واما  
بمعنى الجانب من قولهم نزل اليه بصفحه وجهه وصفحه وجهه على معنى أفنضربه عنكم جانباً فينتهض على الطرف  
كما تقول ضربه جانباً وامش جانباً وذهبه قراءة من قرأ صفحاً بالضم وفي هذه القراءة وجه آخر وهو أن  
يكون تخفيف صفحه جمع صفوح وبتصديق على الحال أي صافحين معرضين (أن كنتم) أي لان كنتم وقرئ ان

٤٤ كشاف في ثابتاً في الوحي بل كان الثابت هو التصديق بالله تعالى خاصة استقام في الايمان قبل الوحي على هذه  
الطريقة الواضحة والله أعلم هو القول في سورة الزخرف (بسم الله الرحمن الرحيم) حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآناً عريباً لعلكم  
تهتدون الآية (قال فيه أقسم بالكتاب المبين وجعل قوله انا جعلناه قرآناً عريباً لجعلنا في الايمان الحسنة  
المناسبة فيه انه أقسم بالقرآن وأغيايته بجمع تعظيم ثم جعله على المقسم عليه تعظيم القرآن بانه قرآن عريب من جوبه بان يعقل به العالمون أي  
يتفكرون آيات الله تعالى فكان جواب القسم من جهة الاتساع وكذلك أقسم أبو تمام بالنبيا وأغيايته بجمع الشمر اعمد في غايته  
الاستعانة ثم جعل المقسم عليه كونه في نهاية الحسنة لأنما هي أغريش وهو من استمع من تشبهات النبيا فجعل المقسم عليه معجزة  
للقسم والله أعلم بما كلامه الى قوله تعالى انا جعلناه قرآناً عريباً (فسره بالارادة) وقد بينا في سابقنا ذلك غير ما مر

قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا  
لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشربناه بلدة مكية الآية (قال فيه فان قلت قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم وما سجد  
من الاوصاف عقيب ان كان من قولهم الخ) قال اجد الذي يظهر ان الكلام مجزأ فبعضه من قولهم وبعضه من قول الله تعالى فالذي هو  
من قولهم فخلقهن وما بعده من قول الله عز وجل واصل الكلام انهم قالوا خلقهن الله ويدل عليه قوله في الآية الاخرى ولئن سألتهم  
من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم اقالوا خلقهن الله ووصف الله تعالى ذاته بهذه الصفات ولم يسبق الكلام كله سبحانه  
واحدة حذف الموصوف من كلامهم واقامت الصفات المذكورة في كلام الله تعالى مقامه كانه كلام واحد ونظير هذا ان تقول للرجل  
من اكرمك من القوم فيقول اكرمني زيد فتقول انت واصف اللذ كور الكريم الجوادل الذي من صفته كذا وكذا ثم لما وقع الانتقال  
من كلامهم الى كلام الله عز وجل جرى كلامه عز وجل على ما عرف من الاقتتان في البلاغة فجاء اوله على لفظ الغيبة وآخره على  
الانتقال منها الى التأكيد في قوله فأنشربناه كل ذلك افتتن في افتنان البلاغة ومن هذا النمط قوله تعالى حكاية عن موسى قال علمنا انه  
ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات  
شتى فجاء اول الكلام حكاية (٣٤٦) عن موسى الى قوله ولا ينسى ثم وقع الانتقال من كلام موسى الى كلام الله تعالى فوصف ذاته

وما يأتيتهم من نبي الا  
كافوا به يستهزؤن  
فاهلكا أشد منهم  
بطشا ومضى مثل  
الاولين ولئن سألتهم  
من خلق السموات  
والارض ليقولن خلقهن  
العزيز العليم الذي  
جعل لكم الارض  
مهدا وجعل لكم فيها  
سبلا لعلكم تهتدون  
والذي نزل من السماء  
ماء بقدر فأنشربناه بلدة  
مكية كذلك تخرجون  
والذي خلق الأزواج  
كلها وجعل لكم من  
الملك والأنعام ما  
تركبون فاعلموا ان  
الله لا يهدي  
القوم الضالين

كنتم واذا كنتم (فان قلت) كيف استقام معنى ان الشرطية وقد كانوا مسرفين على البت (قلت) هو من  
الشرط الذي ذكرت أنه يصدر عن المدلل بحجة الامر المتحقق اثبوتيه كما يقول الاجير ان كنت عملت لك فوفى  
حقى وهو عالم بذلك ولكنه يتخيل في كلامه أن تفريطك في الخروج عن الحق فعل من له شئ في الاستحقاق  
مع وضوحه استجبالا له (وما يأتيتهم) حكاية حال ماضية مستمرة أى كانوا على ذلك وهذه تسامية رسول الله  
صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه الضمير في (أشد منهم) للقوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخبره عنهم (ومضى مثل الاولين) أى سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر  
قصتهم وحالهم العجيبة التي حقه أن تسير مسير المثل وهذا وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعد لهم (فان  
قلت) قوله (ليقولن خلقهن العزيز العليم) وما سجد من الاوصاف عقيب ان كان من قولهم فأتصنع بقوله  
فأنشربناه بلدة مكية كذلك تخرجون وان كان من قول الله وأوجهه (قلت) هو من قول الله لا من قولهم  
ومعنى قوله ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي من صفته كيت وكيت لينسب خلقها الى الذي هذه اوصافه  
وليس من الله (يقدر) بمقدار يسلم معه البداد والعباد لم يكن طوفانا (الأزواج) الاصناف (ما تركبون) أى  
تركبونه (فان قلت) يقال ركبوا الأنعام وركبوا في الفلك وقد ذكر الجنس في كيفية قال تركبونه (قلت)  
غلب المتعدي بغير واسطة لقوته على المتعدي بواسطة فقبل تركبونه (على ظهوره) على ظهور ما تركبون وهو  
الفلك والأنعام ومعنى ذكر نعمته الله عليهم أن يذكروها في قلوبهم متفرفين بها مستعظمين لها ثم يمدحوا عملها  
كلها وجعل لكم من الملك والأنعام ما تركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمته بكم اذا استويتم عليه وتقولوا بالسننهم

أوصافا متصلة بكلام موسى حتى كانه كلام واحد وابتدأ في ذكر صفاته على لفظ النعمة الى قوله فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى  
فانظر الى تحقيق التطبيق بين الآيتين تراجب والله الموفق قوله تعالى وجعل لكم من الملك والأنعام ما تركبون الآية (قال فيه يقال  
ركبت الدابة وركبت في الفلك الى آخره) قال اجد لم يحرر العبارة في هذا الموضع فان قوله غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي  
بنفسه يوهم ان بين الفعلين تباينا وليس كذلك فان المتعدي الى الأنعام هو عين الفعل المتعدي الى السفن غاية ما ثم ان العرب خصته  
باعتبار بعض مفاعيله بالواسطة وباعتبار بعضها بالمتعدي بنفسه والاختلاف بالتعدي والقصور أو باختلاف آلات التعدي باختلاف  
أعداد المفاعيل لا يوجب الاختلاف في المعنى فمن ثم يعدون الفعل الواحد مرة بنفسه ومرة بواسطة مثل سكرت واخوانه وبعدون  
الأفعال المتردفة بالآلات مختلفة مثل دعوت وصلبت فانك تقول صلى النبي على آل أبي أوفى ولو قلت دع على آل أبي أوفى لافهم عكس  
المقصود ولكن دع على آل أبي أوفى ويعمدون بعضهم الى مفعولين ومما ذقه الى مفعول واحد كعلم وعرف فلا يترتب على الاختلاف  
بالتعدي والقصور الاختلاف في المعنى فالذي يحزر من هذا ان ركب باعتبار القيلين معناه واحد وان خص أحدهما باقتران الواسطة  
والآخر بسقوطها فالصواب أحد أمرين اما تقدير المتعلقين على ما هما عليه لو انفردا فيكون التقدير ما تركبونه وتركبونه فيه والأقرب  
تعليله باعتبار التعدي بنفسه ويكون هذا من تغليب أحد اعتباري الفعل على الآخر وهو أسهل من التغليب في قوله تعالى فاجمعوا  
أمركم وشركاءكم على أحد التأويلين فيه فان التباين ثم ثابت بين الفعلين من حيث المعنى أعنى أجمع على الامر وجمع الشركاء ولكن لما  
تقاربا تغلب أحدهما على الآخر ثم جعل المفعول هو المتعدي بنفسه والله أعلم

قوله تعالى أم اتخذ من دونه أولاداً ما كان له من قبل هو وأن إضافة الولد إليه جائزة فراضة عنه لا أم اتخذ من  
الشطوط في الغسمة ومن ادعاه أنه أثر في نفسه الخ قال أحد من معاشر أهل السنة يقول أن كل شيء مشيئة الله تعالى حتى الضلالة  
والهدى ابتداء ليل العقل وتعدى يقال نص النقل في أمثال قوله تعالى بضل من يشاء ويهدي من يشاء الآية الزخرف هذه لا تريد هذا  
المعتقد الصحيح الا تعميده ولا تعميده الا تصويبا وتوسيدا فنقول اذا قال الكافر لو شاء الله ما كفرت فهذه كلمة حق أراد بها لا أما  
كونها كلمة حق فلما هدى وأما كونه أراد بها لا افراد الكافر بذلك أن يكون له الحجة على (٢٤٧) الله تعالى بانهم من مشيئة

الله تعالى للضلالة من  
ضل أن لا يماقبه على  
لأنه اغافل مقتضى  
مشيئته كما توهم القدرة  
اخوان الوثنية ذلك  
فانهم كانوا  
واعتقدوا ان الضلالة  
وقعت بمشيئة الخلق  
على خلاف مشيئة  
الخالق فالذين أشركوا  
باللائكة أرفع منهم  
درجة لان هؤلاء  
أشركوا أنفسهم بالله  
سبحان الذي سخر لنا  
هذا وما كنا له مقرنين  
وانا الى ربنا لما نبشرون  
وجعلوا له من عباده  
جزأ أن الانسان لكفور  
مبين أم اتخذ من دونه  
بنات وأصفا كما بالبنين  
واذا بشرنا أحدكم  
في ذلك ربهم المتوحد  
بالربانية جل وعلا فاذا  
وضع ما قلناه فانوار الله  
عليهم مثلهم هذه  
لانهم يؤمنون انها حق  
على الله فليس الله  
يتهمهم واكذب آمانيهم  
وبين أن مقالهم  
صادرة عن نيل كاذب

بالسنة وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا وضع رجله في الر كذب قال بسم الله فاذا سجد  
على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الذي سخر لنا هذا الى قوله لما تمون وكبرئنا نارها لئلا نأولوا اذا  
ركب في السفينة قال بسم الله مجراها ومرساها ان ربي لغفور رحيم وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه  
رأى رجلا يركب دابة فقال سبحان الذي سخر لنا هذا فقال أيم هذا أمر متهم فقال وبم أمرنا قال أن تذكروا نعمه  
رؤيتكم كان قد أغفل التسمية فنبه عليه وهذا من حسن من اعانهم لا كذاب الله ومخافته لهم على دقة بها  
وجاها واجعل الله من المتقين بهم والمساكين بسيرتهم فسا أحسن بالاعقل الدار في لطائف الصناعات  
وكيف بالنظر في لطائف البيانات (مقرنين) مطيعتين يقال أقرب الشيء اذا ما فاه قال ابن هريرة  
وأقرنت ما جعلني ولداً \* بما في احتمال الصدياد عدو للمجر  
وحقيقة أقربه وجده مربيته وما يقرن به لان الصعب لا يكون قربة للضعيف أن ترى الى قولهم في الضعيف  
لا يقرن به الصلبة وقريته مقرنين والمعنى واحد (فان قلت) كيف اتى بذلك قوله \* وانا الى ربنا لما نبشرون  
(قلت) كم سرراكب دابة عثر به أو شعث أو نفعتم أو طاح من ظاهرها فذلك وكف من راكبين في سفينة  
ان كبرت بهم فغرقوا فلا كان الركوب مباشرة أمر مخطور وانه سبب من أسباب الناف كان من حق  
الراكب وقد اتى بسبب من أسباب المانع أن لا ينسى عند اتصاله به يومه وأنه هالك لا محالة فالتألم الى  
الله يومئذ من قضاة ولا يدع ذلك كبره بقلبه وليس له حتى يكون مستعدا للقاء الله بما لا يحسنه من نفسه  
والقدر من أن يكون ركوبه ذلك من أسباب موته في علم الله وهو غافل عنه ويستعد به بالله من مقام من يقول  
لئن نأته نأه الوائتره على الخيل أو في بعض الزوارق يكون سامعين مع أنفسهم أو في البحر والعساف فلا  
يرلون يستون حتى غيل طلاهم وهم على ظهور الدواب أو في بطون السفن وهي تجري بهم لا يدرون الا  
لشيء وان ولا يتلون الا اوامر وقد بلغني ان بعض السلاطين ركب وهو يشرب من بلدي بلديته امسيرة  
شهر فلم يسمع الا بعد ما اطله أنت به الدار فلم يشعر عسيرة ولا أحسن به فكيف فعل أولئك الراكبين وبين ما أمر  
الله به في هذه الآية وقيل لا يكون من الركوب ركوب الجنان (وجعلوا له من عباده جزأ) متصل بقوله  
ولئن سألتهم أي واثن سألتهم عن خالق السموات والأرض لم يعترفوا به وقد جعلوا له مع ذلك الاعتراف من  
عباده جزأ فوضف بصفت الخافقين ومعنى من عباده جزأ أن قالوا الملائكة بنات الله فجعلوا لهم جزأه وبعضها  
منه ما يكون الواد بضعة من والده وجزأه ومن بدع التقاسير تنسب الجزأ بالاناث وادعاء أن الجزأ في لغة  
العرب اسم للاناث وما هو الا كذب على العرب ووضع مستحدث منقول ولم ينعهم ذلك حتى اشتهقوا منه  
أجزاء المرأة ثم صتموا وابتاعوا بيتا أن أجزاء حرة يوما فلا يحب \* زوجتها من بنات الاوس بجزئة  
وقريته جزوة الصنعتين (الكفور مبين) بخود لانه من طاهر بتقوده لان نسبة الولد اليه كفر والكفر أصل  
الكفر ان كذب (أم اتخذ) بل اتخذوا له ولد لا نكار تعيلا لهم ونجيبا من شأنهم حيث لم يرضوا بان يجعلوا الله  
من عباده جزأ حتى جعلوا ذلك الجزأ من ابنين وهو الاناث دون الذكور على أنهم أنفردوا في الله عن الاناث  
وأهملهم لمن واقعهم انثى الى أنس وأدوهن كنه قيل هو وان إضافة الولد إليه جائزة فراضة عنه لا

وتعريض شخص فقال ما لم بذلك من علم ان هم لا يخفون وان هم لا يظنون وقد أفصحت أخذت هذه الآية مع هذه الآية عن هذا  
التفسير وذلك قوله تعالى في سورة الفتح ام وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين  
من قبلهم حتى ذاقوا وبالأساس نأول نعل عندكم من علم فسر بيروا ان تتبعون ان الذين وان أنتم أن تعرضون فبين تعالى أن الظاهر للهؤلاء  
على الكذب بالرب والاشراك بالله انتم انهم بان لو شاء الله ما أشركنا فاستدركه تعالى على عالم في الاعتراف على  
هذا الاليل بعالم أو انهم سم ثم بين انه معقد نساء عن ظن حبيب وخيال مكذب فقال ان تعبدون الا الظن وان أنتم الا تعرضون ثم لما

أبطل أن يكون إله في مقابلتهم بحجة على الله أثبت تعالى الحق له عليهم بقوله والله الحق الباطن ثم أوضح أن الرد عليهم ليس إلا في احتجاجهم على الله بذلك لأن المقالة في نفسها كذب فقال فلو شاء لهذا كم أجسمين وهو معنى قولهم لو شاء الله ما أشركنا من حيث أن لو مقتضاها امتناع الهداية لا امتناع المشيئة فدللت الآية الأخيرة على أن الله تعالى لم يشأ هدايتهم بل شاء ضلالتهم ولو شاء هدايتهم لما ضلوا فهذا هو الدين القويم والصراط المستقيم والنور اللامع والمنهج الواضح والذي يدحض به حجة هؤلاء مع اعتقاد أن الله تعالى شاء وقوع الضلالة منهم هو أنه تعالى جعل

(٣٤٨)

أما مستخدمون من الشيطان في القسمة ومن ادعائكم أنه أثركم على نفسه بخير الجزأين وأعلامها وتركها شرها وأدناها \* وتكبير بنات وتبريف البنين وتقديمهن في الذكركم عليهم لما ذكرتم في قوله تعالى لم يهب إن يشاء أنا وأولادنا \* ويومان يشاء الذكور (بما ضرب للرجل مثلا) بالجنس الذي جعله له مثلا أي شبيهه لأنه إذا جعل الملائكة جنس الله وبعضهم قد جعله من جنسه ومثاله لأن الولد لا يكون إلا من جنس الوالد يعني أنهم نسبوا إليه هذا الجنس ومن حالهم أن أحدهم إذا قيل له قد ولدت لك بنت اغتم وأريد وجهه غيظا وتأسفا وهو مأخوذ من الكريب وعن بعض العرب أن امرأته وصفت أنثى فعبى البيت الذي فيه المرأة فقالت مالا في جزرة لا يأتينا \* يظل في البيت الذي يلينا غضبان أن لا تلد البنينا \* ليس لنا من أمرنا مشيئا \* وإنا نأخذ ما أعطينا \*

الصادرة منه مناط التكليف لأنها اختيارية يفسر بالضرورة بين ما وبين الله وأرض القسرية فهذه الآية أقامت الحجة ووضحت لمن اصطفاه الله للعتق فدللت على حقيقة الجمع والما كانت تفرقة دقيقة

\* والغالول بمعنى الصيرورة كما يستعمل أثير الأفعال الناقصة بعناها \* وقرئ مسود ومسودا على أن في ظل ضمير المبتدأ ووجهه مسود جملته واقعة موقع الخبر \* ثم قال أو يجعل للرجل من الولد من هذه الصفة المذمومة صفته وهو أنه (ينشأ في الحلية) أي يثرب في الزينة والجملة وهو إذا احتاج إلى شجاعة الخصر ومجاعة الرجال كان غير مبين ليس عنده بيان ولا يأتي بدهان يحتاج به من يخاصمه وذلك لصعق عقول النساء ونقصا عن فطرة الرجال يقال فلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بصحبتها التي تكلمت بالحجة عليهم وفيه أنه جعل للنس في الزينة والجملة من المصائب والمآثم وأنه من صفته تزيين الخيال فعمل الرجل أن يحتجب ذلك ويألف منه ويربأ بنفسه عنه ويعيش كما قال عمر رضي الله عنه أخشوشة وواخشوشة وتعدوا وواون أراد أن يزين نفسه زينة من باطن لباس التقوى وقرئ ينشأ وينشأ وينشأ ونظير الناشئة بمعنى الإنشاء المبالغة بمعنى الإغلاء قد جمعوا في كفر ثلاث كفرات وذلك أنهم نسبوا إلى الله الولد ونسبوا إليه أخس النوعين ووجهه من الملائكة الذين هم أكرم عباد الله على الله فاستحقوا بهم واحتقروهم \* وقرئ عباد الرحمن وعبيد الرحمن وهو مثل لرفاههم واختصاصهم وإنا نأوانا شجاع الجمع ومعنى جعلوا سموا وقالوا أنهم أناث \* وقرئ أشهدوا وأشهدوا بهم حزنين مفتوحة ومضمومة وأشهدوا بألف بينهم ما شهدتهم بمعنى أنهم يقولون ذلك من غير أن يستند قولهم إلى علم فان الله لم يضطرهم إلى علم ذلك ولا تطرفوا إليه باستدلال ولا أحاطوا به عن خبر يوجب العلم فلم يبق إلا أن يشاء الله وأخبرهم فأخبروا عن هذه الماشاهد (سكتهم شهداتهم) التي شهدوا بها على الملائكة من أنوثتهم (ويسعدون) وهذا وعيد وقرئ سيعذب وسعدت بالياء والنون وشهداتهم وشهاداتهم ويسعدون على يفاعلون (وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم) كفرتان أيضا مضمومتان إلى الكفرات الثلاث وهما عبادتهم الملائكة من دون الله وزعمهم أن عبادتهم بمشيئة الله كما يقول أخوانهم المجبرة (فان قلت) ما أنكرت على من يقول قالوا ذلك على وجه الاستهزاء ولو قالوا جادين لم كانوا مؤمنين (قلت) لا دليل على أنهم قالوه مستهزئين وادعاء ما لا دليل عليه باطل على أن الله تعالى قد حكى عنهم ذلك على سبيل الذم والشبهادة بالكفر أنهم جعلوا له من عباده جزأ وأنه اتخذ بنات وأصنامهم

بما ضرب للرجل مثلا فذل وجهه مسودا وهو كظيم أو من ينشأ في الطائفة وهو في الخصام غير مبين وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إنا نأناهم دوا خالقهم ستة كتب شهداتهم ويسعدون وقالوا الوشاء الرحمن ما عبدناهم ما لم يعلم

الجبرية فاعتقدت أن لا قدرة لأعبد البنية ولا اختيار وان جميع الأفعال صادرة منه على سبيل الاضطراب بالبنين أمأهل الحق ففهمهم الله من هدايته قسما وأرشدهم إلى الطريق الوسطى فأنه جعلوا سبيل السلام وساروا ورأوا الخوف فيهم أمامهم تضيئين بأنوار العقول المرشدة إلى أن جميع الكائنات بقدرته الله تعالى ومشيتته ولم ينب عن أفهامهم أن يكون بعض الأفعال لأعبد قدورة أو قدورة من التفرقة بين الاختيارية والقسرية بالضرورة لا كنهان قدرة تقارن بلا تأثير وتميز بين الضروري والاختياري في التهور في هذا هو الحقيقة والله ولي التوفيق



بالبنيين وأنهم جعلوا الملائكة المذكورة من آباءنا وأنهم عبدوهم وقالوا لواء الرحمن ما عبدناهم فلو كانوا ناطقين  
 بهم على طريق المنزلة لكان النطق بالحججيات قبل هذا المسمى الذي هو إيمان عنده لو جددوا النطق به مدحا  
 لهم من قبل أنما كلمات كفر نطقوا بها على طريق المنزلة فبقي أن يكونوا جادين ونشترك كلها في أنهم كلمات  
 كفر فإن قالوا انجمل هذا الأخير وحده موقولا على وجه المنزلة دون ما قبله فما بهم إلا تعويج كتاب الله الذي  
 لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انسوية مذهبه المباطل ولو كانت هذه كلمة حق نطقوا بها  
 هنز لم يكن لقوله تعالى (ما لهم بذلك من علم إن هم إلا بخرصون) معنى لأن من قال لا اله الا الله على طريق  
 المنزلة كان الواجب أن يذكر عليه استهزاؤه ولا يكذب لانه لا يجوز تكذيب الناطق بالحق جادا كان أو هازئا  
 (فإن قالت) ما قولك فيمن يفسر ما لهم بقوله علم إن الملائكة بنات الله من علم إن هم إلا بخرصون في ذلك القول  
 لا في تعليق عبادتهم بعيشة الله (قالت) تجعل مبدل وتحرير مكابر ونسوة قوله تعالى سيء قول الذين أشركوا  
 لواء الله ما أشركوا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم (الضمير في من قبله) لا قرآن  
 أو الرسول والمعنى أنهم سمعوا عبادا غير الله عيشة الله فمما لا قالوه غير مستند إلى علم ثم قال أم آتيناهم كتابا  
 قبل هذا الكتاب كذبنا فيه الكفر والقبائح الميسرة لمسلم علم بذلك من جهة الوحى فاستسكنوا بذلك  
 الكتاب واحتجوا به بل لا حاجة لهم يستسكنون به الا قوله لهم (انا وجدنا آباءنا على أمة) على دين وقرى على  
 ممة بالكره وكذا تهمهم من الامور وهو التمسك بالامة المرسلة التي تقوم أى تصمد كالمرجول المرحول اليه والامة  
 الحائلة التي يكون عليها السلام وهو القاصد وقيل على ممة وطالة مستممة (على آباءهم من تدون) خبران  
 أو الخارف صلة الممتدون (مترفوها) الذين أنرفتهم الممة أى أبائهم فلا يسمون ان الشهوات والملاهي  
 ويعاقون مشاق الدين وتكاليه به فترى قل وقال وجئتكم ببعضكم أى بمعنى أتبعهم من آباءكم ولو جئتكم بدين  
 أهدى من دين آباءكم قالوا اننا نأبسون على دين آباءنا لاننا نأبسونهم وان جئتكم بأهدى وأهدى فترى  
 براء بفتح الباء وضمة واو برى وفبرى وبراء شعركم وكرام وبراء مصدر كذا اولئك استمرى فيه الى احد  
 والاثنان والجماعة والمذكر والمؤنث يقال شغل البراءة منكم وانغلاص منكم (الذى فطرنى) فيه غير وجهه أن  
 يكون منصوبا على أنه استثناء منقطع كانه قال لكن الذى فطرنى فانه يدين وأن يكون مجرورا بدلا من  
 الجورورين كانه قال انى براء عما تعب دون الامن الذى فطرنى (فإن قالت) كيف جعله بدلا وليس من جنس  
 ما تعب دون من وجوهين أحدهما أن ذات الله شغالة لجميع الذوات فكانت شغالة لذوات ما تعب دون والثانى  
 أن الله تعالى غير معبود دينهم والاولان معبودة (قالت) قالوا كانوا يعبدون الله مع آباءهم وأن تكون  
 الاصناف بمعنى غير على أن ما فى ما تعب دون موصوفة فتدبره انى براء من آلهة تعب دونهم غير الذى فطرنى فهو  
 نظير قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله انهم قد تناهوا (فإن قالت) ما معنى قوله (سعيدين) على التسوية  
 (قالت) قال مرة فهو دين ومرة فانه سعيدين فجميع دينهم ما وجدوا كانه قال فهو دين وسعيدين فبدلان  
 على استرار الهداية في الحال والاستقبال (وجعلها) وجعل ابراهيم صلوات الله عليه كلمة التوحيد التى  
 تكلم بها او هى قوله انى براء عما تعب دون الا الذى فطرنى (كلمة باقية فى عقبه) فى ذريته فلا يزال فيهم من  
 يوحى الله ويدعوا الى توحيدهم لعل من أشرك منهم يرجع بدعاء من وسعده نعيم ونعمه ووصى به ابراهيم  
 بنيه وقبل وجهها الله وقرى كلمة على التحفيف وفى عقبه كذلك وفى عقبه أى فى عقبه (بل  
 تمتع هؤلاء) يعنى أهل مكة وهم من عقب ابراهيم بالمدنى العمر والنعمة فاعتروا بالملة وشبهوا بالتمتع  
 واتباع الشهوات وطاعة الشيطان عن كلمة التوحيد (حتى جاءهم الحق) وهو القرآن (ورسلناهم  
 رسالنا وانهم لم يسمعون من الآيات لينة فكذبوا به وسعوه ساحرا وجاهلينا وسعوا ولم يسمعون من رسالنا  
 ابراهيم وقرى بل متعنا (فإن قالت) فما وجه قراءته من قرأتمت بفتح التاء (قالت) تاء الله الى آخره  
 على ذاته فى قوله وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون فتدال بل متعهم بما سمعوا به من طول العمر  
 والسعة فى الرزق حتى شغلهم ذلك عن كلمة التوحيد وأراد بذلك الاطراب فى تغييرهم لانه اذا تمتعهم بزيادة

ان هم الا بخرصون  
 أم آتيناهم كتابا من  
 قبله فهم به مستسكنون  
 بل قالوا انا وجدنا آباءنا  
 على أمة وانا على  
 آباءهم من تدون  
 وكذلك ما أرسلنا من  
 قبلك فى قرية من نذير  
 الا قال مسترفوها انا  
 وجدنا آباءنا على أمة وانا  
 على آباءهم من تدون  
 قال اولوحيتمكم بأهدى  
 مما وجدتم على آباءكم  
 قالوا انا بما أرسلمنا به  
 كفر من فائتة فانه من  
 فائتة كيف كان عاقبة  
 المذمومين واذا قال  
 ابراهيم لا يبيد وقوده  
 انى براء عما تعب دون  
 الا الذى فطرنى  
 سعيدين وجعلها كلمة  
 باقية فى عقبه لعلهم  
 يرجعون بل تمتع  
 هؤلاء آباءهم حتى  
 جاءهم الحق ورسول  
 مبين

(No.)

ومن المصاديق بان  
العمل المذكور قبلا  
منقطع عندهما على  
هو الغفوة ومنها بل  
المترادف من زيادة  
فكان ذلك الحسنة  
النافعة انهم بوجود  
ما هو اكمل منها كذلك  
الاضراب في مثل قوله  
تعالى بل ادرك علمهم  
ولما جاءهم الحسنة  
قالوا هذا صغر واتابه  
كافرون وقالوا لولا نزل  
هذا القرآن على رجل  
من القريتين غلبتهم  
فهمون ورحمت ربك  
نحن قسمنا بينهم معيشتهم  
في الحياة الدنيا ورفعنا  
بعضهم فوق بعض درجات  
ليخذ بعضهم بعضا سخريا  
ورحمت ربك خبير  
بما يجسمون ولولا ان  
يكون الناس امة واحدة  
لبلغنا ان يكفيرا الرحمن  
في الآخرة بل هم في  
شك منها بل هم منها  
عمون وهذه الاضرابات  
لما سمعوا على معنى ان  
الشافى منها دلالات  
بل ثابتهما آكد من  
أولها وجاء الاضراب  
مع التوافق والزيادة  
للاشارة بان الشافى لما زاد

علي الاول صار باعتبار زيادته و نقصه ان الاول كاهن اشيا ن متنافيان يضرب عن اولهما و يثبت آخرهما و مثله كثير و بالله وهو التوفيق بقوله تعالى نحن قسما بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا قال فيه فان قلت معيشتهم ما يعيشون به من المنافع الخ قال أجده في ان الرزق عند اهل السنة يطاق على ما يقوم الله به حال العبد حال الا كان أوحدا و ما هذه الآية معصدة و الزمخشري بنى على أصله و قد

يعيش عن ذكر الهم  
يقين له شعبا نافذوله  
قرن وانهم ليعدونهم  
عن السبيل ويحسبون  
انهم مقتدون حتى اذا  
بأنا لا تنة (قال فيه)  
ليوتهم يستمان فتنة  
ومعارج عالم بافادرون  
وليوتهم آيوا وسرا  
عالمات ككون وزخرفا  
وان كل ذلك استماع  
الحياة الدنيا والآخرة  
عند رب المتقين ومن  
قال عشي بصركم  
المتقين اذا أصابته  
الآفة (السخ) قال أحمد  
في هذه الآية تذكير  
بديعتان أحمد

وهو وعدواهم فيه عما شرعه الله الى ما لم يشرعه (اي موعودهم) بدل السعال من قوله لمن يكفرو ويحوزان يكون نابغزلة  
اللامين في قولك وهم متلا ثوبا التيممه وقرئ سقما ففتح السين وسكون الصاد وبضمها اوسه يسكون القاف  
وبضمها جاج سقفت كرمهن ورهن ورهن وعن الفراء جاج سقفت وسقفتا بفتح السين كله لانه في سقفت وسقفا  
هو صارج ومارج ومارج معارج ومارج معارج وهي المساعدة الى الدلالة (علم ابن تالورون) اي  
على العارج يظهر السراج على ان لا يسمع بل على ان يظهر به وسر وانفتح الى الاستدلال الفهمين مع  
حرفي التضعيف (المادة الحية) للام هي الفارقة بين ان النفس والناية وترى بكسر اللام اي الذي هو  
مناع الحياة كقوله تعالى لا مابوضه ولما التشديد بمعنى الان وان نافية وقرئ لا وقرئ لا وقرئ لا ذلك لان  
قال خير ما يجيئون فقال امر الدنيا بوضه اذ دفع ما يقرر رقة الدنيا عند من قوله ولو لا ان يكون الناس  
امة واحدة أي ولو لا كراهة أن يتجمعوا على الكفر ويطلبوا عليه ما لا تارة زهرة الحياة الدنيا عندنا  
للكفار سقوا فامسعدوا بواو وسرا كلها من فضة وبعاد الهمزة فاى زينة من كل شيء والزخرف الزينة  
والذهب ويجوز ان يكون الاصل سقما من فضة وزخرف بمعنى بعضه من فضة وبعضه من ذهب فتصيب  
عطفا الى نخل من فضة وفيه مناد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو وزنت عند الله جنة ما سقى  
الكافر منها شربة ماء (فان قلت) فحين لم يوسع على الكفار من الجنة التي كان يؤدى اليها التوسعة عليهم من  
اطباق الناس على الكفار لهم من الدنيا وتم الكهم عليها فلهذا توسع على المسلمين اي لم يبق الناس على الاسلام  
(قلت) التوسعة عليهم مفسدة أي ما يؤدى اليه من الدخول في الاسلام لاجل الدنيا والدخول في الدين  
لاجل الدنيا من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما ذكره من جعل في الفريتين آتيا وفقرا وقلب الفقر  
على الغني وقرئ من يمشي بضم السين وقفها والفرق بينهما انه اذا حصلت الآفة في بصره قيل عشى

الدلالة على ان المنكورة الواقعة في سياق الشرط تعيد العموم وهي مسئلة اضطرب فيها الاصحابون وامام المصنفين من الثمانيين بافادتها  
العموم حتى استدلوا على الاثمة اطلاقهم انقول بان المنكورة في سياق الاثبات تنضم وقال ان الشرط لهم والمنكورة في سياقها تهم  
وقدر عليه المقسمه الجس على الانباري شارح كذا به رد انهما وفي هذه الآية لا امام ومن قال بقوله كناية وذلك ان الشيطان  
ذكرهم فهاهنا كرا في سياق شرط نحن نعم انه انما اراد عموم الشياطين لا واحد الوجهين أحد هما انه قد ثبت ان لكل أحد شيطانا  
فكيف بالعموم عن ذكر الله والا تخرج من الاية وهو انه أعاد عليه الضمير مجزعا في قوله وانهم فانه عائدا الى الشيطان قولوا واحدا  
ولو لا افادته عموم النعمول لما جاز عود ضمير الجمع عليه بلا اشكال فهذه نكتة تجدد عندنا في الجمالي هذا الرأي سكتة في النكتة الثانية  
أما في هذه الآية رد على من زعم ان العود على معنى من يمنع من العود على لفظها بعد ذلك واستحق المانع لذلك بأنه اجمال بعد تنبيه  
وهو بخلاف العمود من النصيحة وقد نسي الكندي هذا بقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا لنأخذن له مائة ضعف من حيث لم يحتسب  
الا انهم خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا ونحن نغيره بقوله ومن الناس من يشعري طوا الحديث لم يضل عن سبيل التفسير لم  
ويجدها شعر وأولئك لهم عذاب عسيرين وإذا تامل على الآية وكان يهدي روحه الله فدا فخرج من هذه الآية ببعض ذلك لانه أعاد  
على اللفظ في قوله ومن يشعري في قوله لم يندونهم ثم على اللفظ بقوله حتى إذا جاءنا وقد قدمت ان الذي صانع ذلك

قد يكون مقتصر بغيره على محي (٢٥٢) ذلك في جملة واحدة وأما إذا تعددت الجمل واستقلت كل بنفسها فقد لا يمنع ذلك حتى رددت

على الرخصى في قوله  
تعالى لا يملكون الشفاعة  
الامن انهم عند الرحمن  
عهد اذان الجملة واحدة  
بمعنى عن ذكر الرحمن  
يقض له شيطاناً فهو له  
دين وانهم ليسوا بهم  
عن السبيل ويحسنون  
أنهم مهتدون حتى اذا  
جاءنا قال يا ليت بيني  
وبينك بعد المشرقين  
فدعس القومين ولن  
ينفعكم اليوم اذ ظلمت  
أنفسكم في العذاب  
مستتر كون أفأنت  
تسمع الصم أو تهدي  
العمى ومن كان في  
ضلال مبين فامانذهبن  
بك فانما منهم من تقيهم  
وأمرينك الذي وعدناهم  
فانما عليهم مقتدرون  
فاستمعك بالذي أوحى  
اليك اذك على صراط  
مستقيم وانه لا كرك  
ولتقوم لك وسوف  
تسألون واسئل من  
أرسلناك من قبلك من  
رسلنا أجمعان من دون  
الرحمن آلهة يعبدون  
واقصد أرسلنا موسى  
بآياتنا الى فرعون  
ومائه فقال انى رسول  
رب العالمين

واذا نظر المراد من المشي ولا آفة به قيل عشا ونظيره عرج لمن به الآفة وعرج لمن مشى منسية العرجان من غير  
عرج قال الخطبة متى تأتت تعشوا الى ضوء نارهم أى تنظر الى انظر العشى لما يصعب بصرك من عظم  
الوقود واتسع الضوء وهو بين قول حاتم أعشوا اذا ما جازى برزت حتى يوارى جارى الخدر  
وقرى بعشوا على أن من موصولة غير مضمنة معنى الشرط وحق هذا القارئ أن يرفع يقض ومعنى القراءة  
بالفتح ومن يعى (عن ذكر الرحمن) وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عى وأما القراءة بالضم فمماها ومن يتعام  
عن ذكره أى يعرف أنه الحق وهو يتجاهل ويتغلبى كقوله تعالى ويخدوا بها واستبقتهن أنفسهن (يقض له  
شيطاناً) تخذله وتخل بينه وبين الشياطين كقوله تعالى وقضنا لهم قرناً لم نرأنا أرسلنا الشياطين على  
الكافرين وقرى يقض أى يقض له الرحمن ويقض له الشيطان (فان قلت) لم جمع ضمير من ضمير  
الشيطان في قوله (وانهم ليسوا بهم) (قلت) لان من مهم في جنس العاشى وقد قضى له شيطان مهم في  
جنسه فلما جاز أن يتناول لا بهامهم ما غير واحد من جاز أن يرجع الضمير اليهم مجموعاً (حتى اذا جاءنا) العاشى  
وقرى جازاً على أن الفعل له واشيطانه (قال) لشيطانه (يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين) يريد المشرقين  
والمغرب فقامت كقيل العميران والقمران (فان قلت) فما بعد المشرقين (قلت) تباعد ههنا والاصل بعد المشرق  
من المغرب والمغرب من المشرق فلما غلب وجع المتفرقين بالثنية أضاف البعد اليهما (أنكم) في محل الرفع  
على الفاعلية يعنى ولن ينفعكم كونكم مشتركين في المذاب كما ينفع الواقعين في الالهى السبب اشتراكهم  
فيه لمتعاونهم في تحمل أعبائه وتقسيمهم لشدة وعذابه وذلك أن كل واحد منهم به من العذاب ما لا تبلغه طاقته  
ولك أن تجعل الفعل للتمنى في قوله يا ليت بيني وبينك على معنى ولن ينفعكم اليوم ما أنتم فيه من عنى مبادعة  
القرين وقوله انكم في العذاب مشتركون كقولهم لا ينفعكم عنيكم لان حقتكم أن تشتت كوا أنتم وقرباؤكم  
في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه وهو الكفر وتقوى به قراءة من قرأ انكم بالكسر وقيل اذ رأى  
المنصور بشدة من عنى عظماء وحده ذلك ونفس بعض كربه وهو التأسى الذي ذكرته الخنساء  
\* أعزى النفس عنه بالتأسى \* فهو لا يؤسهم اشتراكهم ولا يروحهم لعظم ما هم فيه (فان قلت) ما معنى  
قوله تعالى اذ ظلمت (قلت) معناه اذ صحت ظلمكم وتبين ولم يبق لكم ولا احد شبهة في أنكم كنتم ظالمين وذلك  
يوم القيامة واذا بدل من اليوم ونظيره \* اذا ما اتيناكم تالذنى لقيمة \* أى تبين أنى ولد كريمة \* كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يجتهد ويكدر وجهه في دعاء قومه وهم لا يزيدون على دعائه الا تصيحاً على الكفر  
وعناداً بالنفى فأنكر عليه بقوله (أفأنت تسمع الصم) انكار تهيب من أن يكون هو الذى يقدر على  
هدايتهم وأراد أنه لا يقدر على ذلك منهم الا هو وحده على سبيل الاجلاء والقسم كقوله تعالى ان الله يسمع من  
يشاء وما أنت بمسمع من فى القبور \* ما فى قوله (فامانذهبن بك) بمنزلة لام القسم فى أنها اذا دخلت دخلت  
معها النون المؤكدة والمعنى فان قبضناك قبل أن نصر بك عليهم ونشفي صدور المؤمنين منهم (فانما هم  
منتقمون) أشد الانتقام فى الآخرة كقوله تعالى أو تنوفينك فالتينا برجمون \* وان أردنا أن نجزيك جهنم  
ما وعدناهم من العذاب النازل بهم وهو يوم بدر فهم تحت ما كننا وقد تنالا بفوقتنا وصفهم بشدة المشقة  
فى الكفر والضلال ثم أتبعه شدة الوعيد بدماء الدنيا والآخرة \* وقرى تريبتك النون الخفيفة \* وقرى  
بالذى أوحى اليك على البناء للفعل وهو الله عز وجل والمعنى وسواء عجزناك الظفر والغلبة أو أخرجنا الى اليوم  
الاخر فكن مستمسكاً بأوحينا اليك بالعمل به فانه الصراط المستقيم الذى لا يصيد عنه الاضال شقى وزكك  
يوم صلابة فى المحامات على دين الله ولا يخرجك الضجر بأمرهم الى شئ من الدين والراخوة فى أمرك ولا يركن  
يفعل الثابت الذى لا ينشطه تجمل فطر ولا ينشطه تأخير (وانه) وان الذى أوحى اليك (لذكر) لشرف (ك)  
ولتقومك (ولسوف) تسألون عنه يوم القيامة وعن قيامكم بحقه وعن تعظيمكم له وشيكم كرم على أن تزرعوا  
ونخصه بهم من بين العالمين \* ليس المراد بسؤال الرسول حقيقة السؤال لاحتسابه ولأنه سبحانه عز وجل

من رسلنا (قال سؤال الرسول مجاز عن الشخص فى شرائعهم والنظر فى ملامح الخ) قال أجود وشهد لارادة  
سؤال الامم فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك والله أعلم



في كشفه في كونه لا يخفى على من اعتقاد ان الله يريد شيئا ويريد العبد خلافه فيقع مراد العبد ولا يقع مراد الرب تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا في الشبهة الاولى وانما وجهها انه قد اساء الادب في هذه الموضع حتى انه لا يضمن الرد عليه والامام جري القلم بفعل اعادته وما اهتدى وقد جرى على سنن اؤاكنه في جعل حقيقة الامر هو الارادة وأضاف الى ذلك اعتقاد ان العبد يرجد فعله ومقتضاه وان مراد العبد يقع ومراد الرب لا يقع فهذه ثلاث بعض افوق بعض نعم والله من هذه القواعد سالنا عن قولنا ما هذا اذهب رونا

عندك بعد هذه عندك من أن دعوتك مستجابة أو بعد هذه عندك وهو النبوة أو بعا هذه عندك فوفيت به وهو  
 الإيمان والطاعة أو بعا هذه عندك من كشف العذاب عن أهله (ونادى فرعون في قومه) جماعهم مجلا  
 اندائه وموقعه والمعنى أنه أمر بالنداء في مجامعهم وأما كنهم من نادى في ذلك فاستند النداء إليه كقولك  
 قطع الأمير اللص إذا أمر بقطعه ويجوز أن يكون عنده عظماء القبط فيرفع صوته بذلك فيسأليهم ثم ينظر  
 عنه في جوع القبط فكانه نودى به بينهم فقال (أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار) يعني أنهار النيل  
 ومعهما أربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس قيل كانت تجري تحت قصره وقيل تحت  
 سريره لا ارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني ويجوز أن تكون الواو عاطفة للانضمام على ملك مصر  
 وتجري نصب على الحال منها وأن تكون الواو الحال واسم الإشارة مبتدأ والأنهار صفة لاسم الإشارة وتجري  
 نصب للابتداء وليست شعري كيف ارتقت إلى دعوة الرب بصفة من تعظم ملك مصر وعجب الناس من مدى  
 عظمتها وأمر فنودى بها في أسواق مصر وأزفت السلا تخفي تلك الابهة والجلالة على صغير ولا كبير وحتى  
 يتربح في صدور الدماء مقدار عزته وملكوته وعن الرشيد أنه لما قرأها قال لا وليها أنيس عبيدي فولاها  
 انصيب وكان على وضوئه وعن عبد الله بن طاهر أنه لما قرأها قال لا وليها أنيس عبيدي فولاها  
 القومية التي اقتصر بها فرعون حتى قال أليس لي ملك مصر والله هي أقل عندى من أن أدخلها فثني عنه  
 (أم أنا خير) أم هذه متصلة لأن المعنى أفلا تبصرون أم تبصرون إلا أنه وضع قوله أنا خير موضع تبصرون  
 لأنهم إذا قالوا له أنت خير فهم عنده بصراء وهذا من أزال السبب منزلة السبب ويجوز أن تكون منقطعة  
 على بل أنا خير والهمزة للتقرير وذلك أنه قدم تعدد أسباب الفضل والتقدم عليهم من ملك مصر وجري  
 الأنهار تحتها ونادى بذلك وملا به مسامعهم ثم قال أنا خير كأنه يقول أثبت عندكم واستقر أني أنا خير وهذه  
 حالي (من هذا الذي هو مهين) أي ضعیف حقير وقرئ أما أنا خير (ولا يكاد يبين) السكلام لما به من الرتبة يريد  
 أنه ليس معه من العدد وآلات الملك والسياسة ما يعارضه وهو في نفسه محل بما ينفذ به الرجال من اللسان  
 والفصاحة وكانت الانبياء كلهم أبناء بناة وأراد بالقراءة الاسورة عليه القاء مقابل الملك إليه لأنهم كانوا إذا  
 أرادوا تسويد الرجل سوره بسوار وطوقه بطوق من ذهب (مقترنين) أما مقترنين به من قولك قرئت  
 فاقترن به وأما من اقترنوا به في تقارنوا الما وصف نفسه بالملك والهمزة ووازن بينه وبين موسى صلوات الله عليه  
 فوصفه بالضعف وقلة الاعضاء عرض فقال هـ لا أن كان صادقا ما لك به وسوده وسوره وجعل الملائكة  
 أعضاده وأنصاره \* وقرئ أساور جمع أسورة وأساور وهو السوار وأساوره على تمويض الناء  
 من ياء أساور \* وقرئ ألقى عليه أسورة وأساور على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فاستخف قومه)  
 فاستخفهم وحقيقته جماعهم على أن يخفوا له ولما أراد منهم وكذلك استخفهم من قولهم للضعف فز (أسفونا)  
 منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه ومنه الحديث في موت الفجأة رجعة للؤمن وأخذوا أسف الكافر  
 ومعناه أنهم أفرطوا في المعاصي وعدوا طورهم فاستوجبوا أن نجعل لهم عذابا وانتقاما وأن لا نخلم عنهم  
 \* وقرئ أساف جمع سالف سالف سلف أي فريق قد سلف وسلفا جمع سلف أي  
 ذلة قد سلفت ومعناه سلفناهم قدوة للآخرين من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم ونزول  
 بهم لا يمانهم بمثل أفعالهم وحده يشاء عجيب الشأن ساثر امسير المثل يحدون به ويقال لهمم مثلكم مثل قوم  
 فرعون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على قریش انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم امتصوا  
 من ذلك امتصاصا شديدا فقال عبد الله بن الزبير يا محمد أخاصة لنا ولا أهتمنا أم لجميع الأمم فقال عليه السلام  
 هو لكم ولا أهتمكم ولا أجمع الأمم فقال خصصك ورب السكبة ألسنت تزعمن أن عيسى بن مريم نبي وتثني عليه  
 خير أو على أمه وقد علمت أن النصراني يعبدهم وهم ففرحوا وضحكوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم فأمر الله تعالى  
 أن الذين سبق لهم من الحسن ونزلت هذه الآية والمعنى ولما ضرب بعباد الله بن الزبير عيسى بن مريم

ونادى فرعون في  
 قومه قال يا قوم أليس  
 في ملك مصر وهذه  
 الأنهار تجري من تحتي  
 أفلا تبصرون أم أنا  
 خير من هذا الذي هو  
 مهين ولا يكاد يبين  
 فإولا ألقى عليه أسورة  
 من ذهب أو جاء معه  
 الملائكة مقترنين  
 فاستخف قومه فأطاعوه  
 انهم كانوا قوما فاسقين  
 فلما أسفونا انتقمنا  
 منهم فأغرقناهم  
 أجمعين فجعناهم سلفا  
 ومثلا للآخرين ولما  
 ضرب ابن مريم مثلا

مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصارى إياه (إذا قومك) قرئش من هذا المثل (يصدون)  
 ترتفع لهم حبلية وضحج فرحاً وجدلاً وضحكاً باسمهم وامنه من استكاث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادته كما  
 يرتفع لغط القوم ولبهم إذا تعيموا بتبعته ثم فتحت عليهم وأما من قرأ يصدون بالضم فمن الصدود أى من أجل  
 هذا المثل يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل من الصديد وهو الحبلية وأنهم قالوا إن نوحاً يكف ويكفب  
 ونظائرهما (وقالوا آلهتنا خير أم هو) يعمون أن الهتنا عندك ليست بخير من عيسى وإذا كان عيسى من  
 حصص النار كان أمراً لهتنا هيئنا (ماضيوه) أى ماضيوه هذا المثل (لأن الأجدلا) الأجدل الجدل  
 والغلبة في القول لا لطالب الميز بين الحق والباطل (بل هم قوم خصمون) إذ شداد الخصومة دأبهم للجاج  
 كقوله تعالى قوله تعالى أن قوله تعالى أنكم وما تبهدون من دون الله ما ربيبه إلا الأضنام وكذلك قوله  
 عليه السلام هو لكم ولا آلهتكم ولجميع الأمم أخصا قصده الأضنام ويحال أن قصده الأضنام والملائكة إلا  
 أن ابن الزبير يجهل ويدعاه وحببت دختاه لمارى كلام الله ورسوله محقة لا نظمه وجهه أهوم مع علمه بأن  
 المراد به أضنامهم لا غير وجد لله ليلته مسافراً نصير معناه إلى الشمول وإلا حاطة بكل معبود غير الله على  
 طريق الحق والجدل وحبب المقابلة والذكارة وتوقع في ذلك فتوقرو رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أجاب  
 عنه ربه أن الذين سبقتم أوهب مننا لمعنى قدل به على أن الآية خاصة في الأضنام على أن ظاهر قوله وما  
 تعبدون لغير الله وقيل لما سمعوا قوله تعالى أن مثل عيسى عند الله كمثل آدم قالوا نحن أهدى من  
 النصارى لأنهم عبدوا آدم وما ونحن نعبد الملائكة فنزلت وقوله آلهتنا خير أم هو على هذا القول تفضيل  
 لآلهتهم على عيسى لأن المراد بهم الملائكة وما من ربه لك الأجدلا معناه وما قالوا هذا القول يعني آلهتنا  
 خير أم هو والجدل وقري آلهتنا خير بآياتهمزة الاستعانة بهم وبأسقاط الدلالة أم المدية علمه وأنى  
 سرف ابن مسعود خير أم هو هذا ويجوز أن يكون جدلاً جالاً أى جديلاً وقيل لما تزامت أن مثل عيسى عند الله  
 قالوا ما يريد محمد بهذا إلا أن نعبد وأنه يستأهل أن نعبد وإن كان بشراً كما عبت النصارى المسيح وهو بشر  
 ومعنى يصدون يصدون ويصدون والضعير فى أم هو لمحمد صلى الله عليه وسلم وغيرهم بالموازنة بينه وبين  
 آلهتهم الضعيرة به والاستهزاء ويجوز أن يقولوا لما أنكر عليهم قواهم الملائكة بآيات الله وعبدوهم ما قلنا  
 بدعائهم القول ولا فاعلة أنكر من الله فان النصارى جعلوا المسيح ابن الله وعبدوه ونحن أشغب منهم قولاً  
 وفعلاً فاننا نسبنا إليه الملائكة وهم نسبوا إليه الاناسى فقليل لهم مذهب النصارى شرك بالله ومذهبكم شرك  
 مثله وماتت لكم عيسى عليه السلام أو دعوهم الاقياس بالليل وما عيسى (الاعبد) كسائر العبيد (أنهمنا  
 عليه) حيث جاءه آياتهم بآياتهم من غير سبب تأخفتنا آدم وشرقه بالنبوة وصبرنا عبرة بحقيقة كالمثل  
 السائر إلى إسرائيل (ولو نشاء) لهدونا على بنائنا بالامور وبدائع النظر (بلعلمنا منكم) لو ادنا منكم يارجال  
 (ملائكة) يخلقونكم في الأرض كما يخلقكم أولادكم كما ولدنا عيسى من أنثى من غير مثل له رفواً بآيات القدرة  
 الباهرة وانه لو أن الملائكة أجسام لآلة ولد الامن أجسام وذات القديم متعالية عن ذلك (وانه) وان عيسى  
 عليه السلام (لعل الساعة) أى شرط من أشراطها تعلم به فسمى الشرط علماً لعمول العلم به وقراً ابن عباس  
 لعلم وهو العلامة وقري العلم وقراً أى لذكر على تسمية ما يدكر به ذكرنا كما سمى ما يعلم به علماً وفى الحديث أن  
 عيسى عليه السلام ينزل على نبيه بالأرض المقدسة بقال لها فوق وعليه مصرتان وشعر رأسه ذهبن وبيده  
 سربوبه يقتل الدجال فيأتى بيت المقدس والماس فى صلالة الصبح والامام يؤمهم فيمأخر الامام فيقدمه  
 عيسى ويصلى خلفه على شريفة ثم يمد عليه السلام ثم يقبل الخمار برويكسر الصليب ويخرب الدرع  
 والكنايس ويقتل النصارى إلا من آمن يسوع عن المسلمين ان الصهير للقرآن وان القرآن به نعم الساعة لأن  
 فيه الاعلام بها (فلا تخترن بها) من المريضة وهى الشك (واتبعون) واتبعوا هداى وشري أورسولى وقيل هذا  
 أمر رسول الله أن يقول (هذا صراط مستقيم) أى هذا الذى أدعوك إليه أو هذا القرآن ان جعل الضعير فى  
 وانه للقرآن (عدو مبين) قد أبانت عداوته لكم إذا خرج أباًكم من الجنة وترجع عنه لباس النور (بالآيات)

إذا قومك منه يصدون  
 وقالوا آلهتنا خير أم  
 هو ماضيوه لك إلا  
 جدلاً بل هم قوم  
 خصمون ان هو الا عبد  
 أنه منا عليه وجعلناه  
 مثلاً لى إسرائيل ولو  
 نشاء بلعلمنا منكم  
 ملائكة فى الارض  
 يخلقون وانه لعل الساعة  
 فلا تخترن بها واتبعون  
 هذا صراط مستقيم  
 ولا يصدنكم الشيطان  
 انه لكم عدو مبين ولما  
 جاء عيسى بالبينات  
 قال قد جئتكم

بالحكمة ولا يبين لهم  
بعض الذي يختلفون  
فيه فأتقوا الله وأطيعوا  
أن الله هوربي وربكم  
فاعبدوه هذا صراط  
مستقيم فاختلاف  
الاحزاب من بينهم  
خويل للذين ظلموا من  
عذاب يوم أليم هل  
ينظرون الا الساعة  
أن تأتيهم بغتة وهم  
لا يشعرون الا خلا  
يومئذ بعضهم لبعض  
عدو الا المتقين يا عباد  
لا تخوف عليكم اليوم  
ولا أنتم تحزنون الذين  
آمَنُوا بآياتنا وكانوا  
مسلمين ادخلوا الجنة  
أنتم وأزواجكم تحبرون  
يطاف عليهم بحفاف  
من ذهب وأكراب  
وقم امامتسميه الانفس  
وتأذي الاعين وأنتم فيها  
خالدون وتلك الجنة  
التي أوتيتوها بما  
كنتم تعملون انكم فيها  
فاكهة كثيرة منها  
تأكلون ان المجرمين  
في عذاب جهنم خالدون  
لا يفتقر عنهم وهم فيه  
مبلسون وما ظنهم  
ولكن كانوا هم  
الظالمين ونادوا يا مالك  
ايقضي علينا بك قال  
انكم ما كنتم تعلمون  
اكثركم للعق كارهون

بالمحزات أو بآيات الانجيل والشرائع البينات الواضحات (بالحكمة) يعني الانجيل والشرائع (فان قالت)  
هلا يبين لهم كل الذي يختلفون فيه ولكن بعضه (قلت) كانوا يختلفون في البيانات وما يتعلق بالتسكيف وفيما  
سوى ذلك مما لم يتعبدوا بعرفته والسؤال عنه وانما بعث ليبيين لهم ما اختلفوا فيه مما يدعونهم من أمر دينهم  
(الاحزاب) الفرق المتحزبه بعد عيسى وقيل اليهود والنصارى (قويل للذين ظلموا) وعيد للذين ظلموا (فان  
قالت) من بينهم الحما من يرجع الضعيف فيه (قلت) الى الذين خاطبهم عيسى في قوله قد جئتكم بالحكمة وهم  
قومه المبعوث اليهم (أن تأتيهم) بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة (فان قالت) أما اذ  
قوله (بغتة) مؤذى قوله (وهم لا يشعرون) فيستغنى عنه (قلت) لا لان معنى قوله تعالى وهم لا يشعرون وهم  
خافلون لاشتغالهم بأمور دنيائهم كقوله تعالى تأخذهم وهم يخصمون ويحزبون تأتيتهم بغتة وهم فظنون  
(يومئذ) منصوب بعد أو أي تنقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتخالفين في غير ذات الله وتنقلب عداوة ومقتنا  
الاخسلة المتصادقين في الله فان الخلة الباقية الزدادة قوة اذ أروا أبواب التحاب في الله تعالى والتباغض في الله  
وقيل (الا المتقين) الا المتحزبين أخلاء لسوء وقيل زلت في أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط (يا عبادي) حكاية  
لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ (والذين آمنوا) منصوب المحل صفة لعبادي لانه نادى مضاف  
أي الذين صدقوا (بآياتنا) كانوا مسلمين (مخلصين وجوههم) لنا جاعلين أنفسهم سالمة لطاعتنا وقيل اذا بعث  
الله الناس فزع كل أحد فينادي مناد يا عبادي فيرجعوا الناس كلهم ثم يتبعها الذين آمنوا فيأمن الناس  
منها غير المسلمين (وقري يا عباد (تعبرون) تسرون سرورنا يظهر حبارهم أي أثره على وجوههم كقوله تعالى  
تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقال الزجاج تكرمون اكراما يبالغ فيه والخبرة المبالغة فيما وصف بجمل  
والكوب الكوز لا عروة له (وفيها) الضمير للجنة وقري تشتهي وتشتهي وهذا حصص انواع النعم لانها  
امام شتاة في القلوب وامام مسلاة في العيون (وتلك) اشارة الى الجنة المذكورة وهي مبتدأ أو (الجنة)  
خير و (التي أوتيتوها) صفة الجنة أو الجنة صفة للجنة الذي هو اسم الاشارة والتي أوتيتوها خبر مبتدأ  
أو التي أوتيتوها صفة و (بما كنتم تعملون) الخبر والباء متعلق بمحذوف كافي الظروف التي تقع اخبار اوتى  
الوجه الاول متعلق بأوتيتوها وشبهت في بقائه على أهلها بالبراث الماقى على الورثة وقري رثتموها (منها)  
تأكلون) من اللقمة أي لا تأكلون الا بعضا واعقابها باقية في شجرها فهي من ينه بالثمار أبدام وقرة  
م الا ترى شجرة عريانة من ثمرها كافي الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها  
الا نبت مكانها مثلاً (لا يفتقر عنهم) لا يخفف ولا ينقص من قوتهم فترت عنه الحلي اذا سكنت عنه فاملا  
ونقص حرها والمبلس اليأس الساكت سكوت يأس من فرج وعن الضحاك يجعل المجرم في تابوت من نار  
ثم يردم عليه فيبقى فيه خالد الا يرى ولا يرى (هم) فصل عند البصريين عما عند الكوفيين وقري وهم  
فيها أي في النار وقري على وابن مسعود رضي الله عنهم اياما لم يحذف السكاف للترخيم كقول القائل  
\* واطلق يا مال غير ما تصف \* وقيل لابن عباس ان ابن مسعود قرأ ونادوا يا مال فقال ما أشغل أهل النار  
عن الترخيم وعن بعضهم حسن الترخيم أنهم يفتطمعون بعض الاسم لضعفهم وعظم ما هم فيه وقري أبو  
المرار الفتوى يا مال بالرفع كما يقال يا حار (ليقض علينا بك) من قضى عليه اذا أماته فوكزه موسى فقطضى  
عليه والمعنى سل ربك أن يقضى علينا (فان قالت) كيف قال ونادوا يا مالك بعد ما وصنهم بالابلاس  
(قلت) تلك أرمسة متطاولة وأحقاب هتة فتختلف بهم الاحوال فيمكنون أوقانا لعلبة اليأس عليهم  
وعلمهم أنه لا فرج لهم ويعقون أوقانا لشد ما بهم (ما كشون) لا بشون وفيه استعزاء والمراد خالدون عن  
ابن عباس رضي الله عنهم التماسيحيهم بعد ألف سنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ياتي على أهل النار الجوع  
حتى يمدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالكم فيدعون يا مالك ليقض علينا بك (لقد جئناكم  
بالحق) كلام الله عز وجل بل دليل قراء من قرأه لشد جنتكم ويجب أن يكون في قال ضمير الله عز وجل  
لماسألوا مالكم ان يسأل الله تعالى القضاء عليهم أجابهم الله بذلك (كارهون) لا تقبلونه وتنفرون



وقوله تعالى قل ان كان لارحمون ولد فانا اول العابدين (قال فيه معناه ان صحيح وثبت برهان قاطع فانا اول من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والانتقاد له الى آخره) قال احمد لقد اجترأ عظيمًا واقتحم مهلكة في تمثيله ذلك بقول من سماه عبد لمان كان الله خالق الله كافر في القلوب وهذه باعاليه فانا اول القائلين انه شيطان وليس بالله فليقم عليه ذلك بقول القائل قد ثبت قطعا لا وشعر عانة تعالى خالق الذات في القلوب كما خالق الايمان وفاء بقتضى دلائل العقل الدال على ان لا خالق الا لله وتصديق بعض عيون قوله تعالى هل من خالق غير الله وقوله الله خالق كل شيء وذا ثبت هذه المقدمة عقلًا ونقلًا لم يفرق اذنه وعلى عفته اذ يثبت في الله الحاد ٣٥٧ لم يسبقه اليه أحد من عباده

منه وتشترون منه لان مع الباطل الدعة ومع الحق التعب (أم) أبرم مشركو مكة (أمر) من كيدهم  
ومكرهم برؤسول الله صلى الله عليه وسلم (فانما يرمون) كيدنا كما أبرموا كيدهم كقولهم تعالى أم يريدون كيدا  
فالذين كفروا هم المكيدون وكانوا يتنادون فيه بما جئوا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم (فان قلت)  
ما المراد بالسمر والنجوى (قلت) السمر ما يحدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال والنجوى ما يكرهه صوابه  
فيما بينهم (يلى) نسفهم - جاوزناهم علمهم (ورسلنا) يريد الحفظة عنه منهم (يكتمون) نالوا عن يحيى بن معاذ  
رازي من ستر من الناس ذنوبه وأبداهما الذي لا يخفى عليه شيء في السموات فقد جعله أهون الناظرين اليه  
وهو من علامات النفاق (قل ان كان للرحمن ولد) وضح ذلك وثبت ببرهان صحيح في ردونه وسجدة وانحة تدلون  
بها (فأنا أول) من يعظم ذلك الولد واسبقكم الى طاعته والا نقياد له نكاحهم لرجل ولد المالك العظيم أيمه وهذا  
كل ما ورد في سبيل الفرض والتشبه لغرض وهو المبالغة في نفى الولد والامتناع فيه وأن لا يترك الناطق به  
شبهة الامانة مع التبرئة عن نفسه بثبات القدم في باب التوحيد وذلك أنه عاق العباد بكونه الولد  
وهي محال في نفسه اذ كان الملقى بها محالاً مثلاً فافهم في صورة انبثات الكينونة والعبادة وفي معنى نفى ما على  
أبناغ لوجوه وأقوالها وتظايرها أن يقول العبد في الجبر أن كان الله تعالى خالقاً لا كفر في القلوب ومعذباته عليه  
عبد أبسر مدافناً أول من يقول هو شريك فلان وليس بالله يعني هذا الكلام وما وضعه أسماؤه ونظمه في أن  
يكون الله تعالى خالقاً لا يكون وتزجهم عن ذلك وتقدسهم عنه ولكن على طريق المبالغة في نفسه من الوجه الذي  
ذكرنا مع الدلالة على سماجة المذهب وحدالة الذاهب اليه والتمهدة القابعة بإحاطة الإفصاح عن نفسه  
بالبراءة منه ونهاية المنار والأشجار من أن تركبوه وهو هذه الطريقة قول سعيد بن مسروق روجه الله سبحانه  
حين قال له أما والله لا بد لك بالدينار أن تلقى من عرف أن ذلك الميت ما عسدت المغانيرك وقد فعل الناس  
بما أخرجه به من هذا الأسلوب الشريف الملقى بالثبوت والفوائد المستقيلة بانبثات التوحيد على أبناغ  
وجوهه قبل أن كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول العبادين الموحدين بالله الكذابين قولاكم بإضافة الولد اليه  
وقيل ان كان للرحمن ولد في زعمكم فأنا أول الاتقيين من أن يكون له ولد من عبده بعد إذا انشأ الله فهو عبد  
وعباد وقرأه منهم العبد في وقيل هي ان النافية أي ما كان للرحمن ولداً فأنا أول من قال بذلك وعبد واحد  
وروي أن النضر بن عبد الله بن قيس قال ان الملائكة بنات الله فزالت فقال النضر لا ترون أنه قد صدقني  
يقال له الوليد بن المغيرة ما صدقت ولكن قال ما كان للرحمن ولداً فأنا أول الموحدين من أهل مكة أن لا ولده  
وقريش ولدهم الواو ثم زعمه ذاته موصوفة برؤسمة السموات والأرض والعرش عن اقتداء الولد ليدل على  
أنه من حصة الاجسام ولو كان جسمه عالم يقدري على خلق هذا العالم وتدير أمره (فذرهم يخوضوا) في باطلهم  
(ويلاعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم) وهذا انما يدل على أن ما يقولونه من باب الجهل والخطيئة والالعب  
والالام (رسول الله صلى الله عليه وسلم) منهم من الملاحج على قلوبهم الذين لا يرجعون البعثة وأن تركب  
في دعوتهم كل حيل معصية وذلول وخذلان لهم وتولية بينهم وبين الشيطان كقولهم تعالى انما هو ما شئتم واما  
بالشفاة في انما يقبضه من الله تعالى معنى وصف فلذلك عاق به الظرف في قوله في السمع وفي الارض كما

قوله تعالى وهو الذي في السماء اوق ارض ارد (قال في حقه ضمن اسمه عز وجل هني ومنف معاقبه الظرف وهو قوله في السماء الخ)  
قيل اسمه سد وعاسمه سلسل حذف الراجع مضافا الى الطول الذي ذكره وقوع الموصول مستبعدا عن مشتمل لظاهر الراجع لكان كالتكرار  
المستكره ان كان أصل الكلام وهو الذي هو في السماء الخ ولا يذكرون الكلام مع المحذوف الراجع أنصف وأسهل وان الراجع انما  
محذوف على قوله محذوف مذهب لا مرة أكده فان لم يرد في الكتاب العزيز الا في قوله تساماهن الذي أسمعهن وسع أي في موضعين علي رأي  
من عاكفاه قال ونسجه لانه أن يكون في السماء صلة الذي علي تأويل الالهة الخ

تقول هو حاتم في طي حاتم في تغلب على تضمين معنى الجواد الذي شهر به كاتك قلت هو جواد في طي جواد في تغلب \* وقرئ وهو الذي في السماء لله وفي الأرض لله وشبهه قوله تعالى وهو الله في السموات وفي الأرض كانه ضمن معنى المعبود أو المسالك أو نحو ذلك والراجع الى الموصول محذوف اطول السكلام كقولهم ما نانا بالذي قاتل لك شيئا وزاده طولا أن المعطوف داخل في حين الصلة ويحتمل أن يكون في السماء صلة الذي واله خبر مبتدأ محذوف على أن الجملة بيان للصلة وأن كونه في السماء على سبيل الالهية والبرية لا على معنى الاستقرار وفيه نفي الالهية التي كانت تعبد في الأرض (ترجمون) قرئ بضم التاء وفتحها ويرجعون بياء مضمومة وقرئ تجشرون بالتاء ولا علك آلهتهم الذين يدعون من دون الله الشفاعة كما هو أنهم شفعاؤهم عند الله ولكن من (شهد بالحق) وهو توحيد الله وهو يعلم ما يشهد به عن بصيرة وإيقان وإخلاص هو الذي يملك الشفاعة وهو استثناء منقطع ويجوز أن يكون متصلا لان في جملة الذين يدعون من دون الله الملائكة \* وقرئ ندعون بالتاء وتدون بالتاء وتشديد الدال (وقيله) قرئ بالحركات الثلاث وذكر في النصيب عن الاختصاص أنه جله على أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم وقيله وعنه وقال قيل وعطفه الزحاج على محل الساعة كما تقول تجبت من ضرب زيد وعمر أو حل الجرح على لفظ الساعة والرفع على الابتداء والخبر ما بعده وجوز عطفه على علم الساعة على تقدير حذف المضاف معناه وعنده علم الساعة وعلم قيله والذي قاله ليس بقوى في المعنى مع وقوع الفاصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضا مع تناظر النظم وأقوى من ذلك وأوجه أن يكون الجرح والنصب على ضمائر حرف القسم وحذفه والرفع على قولهم مآين الله وأمانة الله وعين الله ولم يرك ويكون قوله (ان هؤلاء قوم لا يؤمنون) جواب القسم كله قيل وأقسم بقيله يارب أو وقيله يارب قسمي ان هؤلاء قوم لا يؤمنون (فأصغرهم عنهم) فأعرض عن دعوتهم بأنساع إيمانهم وودعهم ونار كهم (وقل لهم) (سلام) أي تسلم منكم ومباركة (فسوف يعلمون) وعدم من الله لهم ونسابة لرسوله صلى الله عليه وسلم والضمير في وقيله لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقسام الله بقيله رفع منه وتعظيم لدعائه والتجائه اليه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان من يقال له يوم القيامة يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

ترجمون ولا علك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون وأثنى الله عليهم من شفاعهم ليقولن الله فأن يؤفكون وقيله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون فأصغرهم عنهم وقل سلام فسوف يعلمون

سورة الدخان مكية وهي سبع وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة

(سورة الدخان مكية الاقوله انا كاشفوا العذاب قليلا الآية وهي سبع وخمسون آية وقيل تسع وخمسون)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* (والكتاب) والواو في (والكتاب) واو القسم ان جعلت حم تعدد اللير وف أو اسم السورة مرفوعا على خبر الابتداء المحذوف وواو العطف ان كان حم مقسم ما هو قوله (انا أنزلناه) جواب القسم \* والكتاب المبين القرآن \* والليله المباركة ليله القدر وقيل ليله النصف من شعبان ولها أربعة أسماء الليله المباركة وليله البراءة وليله الصلة وليله الرحمة وقيل بينها وبين ليله القدر أربعون ليله وقيل في تسميتها ليله البراءة والصلة ان البدار اذا استوفى الخراج من أهلها كتب لهم البراءة كذلك الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليله وقيل هي مختصة بخصه من خصال تفرق كل أمر حكيم وفضيلة العبادة فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى في هذه الليله مائة ركعة أرسل الله اليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكاييد الشيطان ونزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله يرحم أمي في هذه الليله بعدد شعر أعناق بني كعب وحصول المنفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليله الا لساكن أو ساحر أو مشاحن أو مدمن خمر أو غاف للوالدين أو مضر على الزنا وما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثمان منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطى الثمانين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع الا من شرد عن الله شراد البعير ومن عادة الله في هذه الليله أن يزيد من إمامه زهرا من زيادة ظاهرة والقول الاكثر ان المراد بالليله المباركة ليله القدر لقوله تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر

وإطابقة قوله فيها يفرق كل أمر حكيم لقوله تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر وقوله تعالى  
 شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وليله القدر في أكثر الأقاليم في شهر رمضان (فإن قامت) ما معنى انزال  
 القرآن في هذه الليلة (قامت) قالوا أنزل جسد له واحدة من السماء السابعة إلى السماء الدنيا وأمر السفيرة  
 الكرام بانقضاءه في ليلة القدر وكان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنجوا ما نجوا  
 (فإن قامت) (أنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم) ما هو وقع هاتين الجماعتين (قامت) هما لمتان مستان فمتان  
 ما هو فمتان فيهم... هاجوا باسم الله الذي هو قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة مباركة كانه قيل أنزلناه لأن  
 من شأنه الانذار والتحذير من العذاب وكان انزالنا في هذه الليلة لخصوص الانزال القرآن من الأمور  
 الحكيم وهذه الليلة مفروق كل أمر حكيم \* والمباركة الكثيرة الخير لاتباع الله فيها من الأمور التي يتعاقبها  
 منافع العباد في دينهم ودنياهم ولولم يوحى فيها الانزال القرآن وحده لكان في به بركة \* ومعنى يفرق يفصل  
 ويكتب كل أمر حكيم من أرزاق العباد وأجالتهم وجميع أمورهم منها إلى الأخرى القابلة وقيل بعد أن  
 أسبغ نساخ ذلك من الأرواح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الأرزاق إلى  
 ميكائيل ونسخة الحروب إلى جبريل وكذلك الأرزاق والصواعق والخسوف ونسخة الأعمال إلى اسمعيل  
 صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب إلى ملك الموت وعن بعضهم يعطى كل عامل بركات أعماله  
 فيبقى على السنة الناطق مدحه وعلى قلوبهم هيئته \* وقري يفرق بالتشديد يفرق كل على بناءه للفاعل  
 ونسب كل والشارف الله عز وجل وقرايين على رضى الله عنه يفرق النون \* كل أمر حكيم كل شأن ذي  
 حكمة أي مفعول على ما تقدم عليه الحكمة وهو من الاسم الجاهلي لأن الحكيم صفة صاحب الأمر على  
 الحقيقة ووصف الأمر به جاز (أمر من عندنا) نصب على الاختصاص جعل كل أمر جزلا نفعه بأن وصفه  
 بالحكيم ثم زاده جلاله وكتبه نفاذ ما قال أعني هذا الأمر أمر احصاه من عندنا كأننا من لدنا وكما اقتضاه  
 علمنا وتبيننا ويجوز أن يراد به الأمر الذي هو ضد الشيء ثم أمان بوضع موضع فرقنا الذي هو مصدر يفرق  
 لأن معسنى الأمر والفرق واحد من حيث أنه إذا حكم بالشيء وكتبه فقد أمر به وأوجبه أو يكون حالا من  
 أحد الضميرين في أنزلناه أمان ضمير الفاعل أي أنزلناه أمرين أمر أو من ضمير المفعول أي أنزلناه في حال  
 كونه أمر من عندنا يجب أن يفعل (فإن قامت) (أنا كنا منذرين رجعة من ربك) هم يتعلق (قامت) يجوز  
 أن يكون بدلا من قوله أنا كنا منذرين رجعة من ربك فمفعول لا على معنى أنا أنزلناه القرآن لأن من شأننا  
 إرسال الرسل بالكتب إلى عبادنا لاجل الرحمة عليهم وأن يكون تعالى لا يفرق أول قوله أمر من عندنا رجعة  
 مفعول به وقد وصف الرحمة بالارسل كما وصفه به في قوله تعالى وما يسلك فلا يرسل له من بعده أي يفصل  
 في هذه الليلة كل أمر أو تصدر الأوامر من عندنا لأن من عادتنا أن نرسل رجعتنا وفصل كل أمر من قصة  
 الأرزاق وغيرهما من باب الرحمة وكذلك الأوامر الصادرة من جهته عز وجل لأن العرض في تكليف  
 العباد لهم لئلا يفرق الأصل أنا كنا منذرين رجعة من الله فوضع الظاهر موضع الضمير أي أنا بأن الربوبية  
 تقتضي الرحمة على المربوبين \* وفي قراءة زيد بن علي أمر من عندنا على هو أمر وهي تنصرت نصابه على  
 الاختصاص ونقرأ الحسن رجعة من ربك على ثلاث رجعة وهي تنصرت نصابه بأنهم مفعول له (أنه هو السميع  
 العليم) وما بعده تحقيق الربوبية وأنه لا يخفى إلا لمن هذه أوصافه وقري رب السموات ربكم ورب آبائكم  
 بالجر بدلا من ربك (فإن قامت) ما معنى انشراط الذي هو قوله (أن كنتم موقنين) (قامت) كانوا يقررون بأن  
 للسموات والأرض ربا وناقا فتدل لهم أن إرسال الرسل وانزال الكتب رجعة من الرب ثم قيل إن هذا الرب  
 هو السميع العليم الذي أنتم مقرون به ومقررون بأن رب السموات والأرض وما بينهما ما كان أقرا ربكم  
 عن علم وإيقان كما تقول إن هذا النعام زيد الذي تسمع الناس بكرومه واشتهروا به فأنه ان يملك حسده  
 ومحدث بقتله ثم ردان يكونوا موقنين بقوله (بل هم في شك يلعبون) وأن أقرا ربهم غير صا: عن علم وتيقن  
 ولا عن بدو سيرة بل قول شلوطين زولعب (يوم تأتي السماء) مفعول به من تقرب يقال رقة بسمه وأرقته

أنا كنا منذرين فيها يفرق  
 كل أمر حكيم أمر من  
 عندنا أنا كنا منذرين  
 رجعة من ربك أنه هو  
 السميع العليم رب  
 السموات والأرض وما  
 بينهما أن كنتم موقنين  
 لا اله الا هو يحيى ويميت  
 ربكم ورب آبائكم الاولين  
 بل هم في شك يلعبون  
 فإن تقرب يوم تأتي السماء

نحو نظرتة وانتظرتة واختلف في الدخان فمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وبه أخذ الحسن أنه دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة يدخل في أسماع الكفرة حتى يكون رأس الواحد منهم كالرأس الحية يذو ويعتري المؤمن منه كهية الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أو قد فيه ليس فيه خصاص وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الآيات الدخان ونزل عيسى بن مريم ونار تخرج من قبر عدن ابن تسوق الناس إلى المحشر قال حديثه يا رسول الله وما الدخان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية وقال عيسى ما بين المشرق والمغرب يكتأرب عيسى بن مريم وما ولي له أما المؤمن فيصليه كهية الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من مخزئيه وأذنيه وذره وعن ابن مسعود رضي الله عنه خمس قدمضت الروم والدخان والقمم والبطشة والالزام ويروي أنه قيل لابن مسعود أن قاصعة دأبواب كندة يقول أنه دخان يأتي يوم القيامة فيأخذ الناس الخلق فقال من علم علماً فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلم الله أعلم ثم قال ألا وسأحدثكم إن قريشاً لما استعصمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاء عليهم فقال اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فأصابهم الجهد حتى أكلوا الجيف والعاهز وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان وكان يحدث الرجل فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان فشيء إليه أبو سفيان ونفر معه وناسدوه الله والرحم وواعدوه أن دعاهم وكشف عنهم أن يؤمنوا فمأ كشف عنهم رجوعهم إلى شركهم (بدخان مبین) فظاهر حاله لا يشك أحد في أنه دخان (يفشي الناس) يشعلهم ويلبسهم وهو في محمل الجرحصة لدخان (هذأ عذاب) إلى قوله مؤمنون منصوب المحمل بفعل مضمر وهو يقولون ويقولون منصوب على الحال أي قائلين ذلك (أنا مؤمنون) موعدة بالآيمان أن كشف عنهم العذاب (أني لهم الذكري) كيف يذكرون ويتعظون ويفنون بما وعدوه من الآيمان عند كشف العذاب (وقد جاءهم) ما هو أعظم وأدخل في وجوب الآت كان من كشف الدخان وهو مظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات والبيانات من الكتاب المجز وغيره من المجزات فلم يذكروا وتولوا عنه وبه توه بأن عذاباً غلاماً أعجزهما لبعض تقيف هو الذي علمه ونسبوه إلى الجنون ثم قال (أنا كاشفوا العذاب قليلاً أنكم عائدون) أي زياراً نكشف عنكم العذاب تعودون إلى شرككم لا تباشرون غيب الكشف على ما أنتم عليه من التضرع والابتهال (فإن قات) كيف يستقيم على قول من جعل الدخان قبل يوم القيامة قوله أنا كاشفوا العذاب قليلاً (قلت) إذا أتت السماء بالدخان تضرر العاذبون به من الكفار والمنافقين وغوثوا وقالوا ربنا كاشف عنا العذاب أنا مؤمنون مقيمون فيكشفه الله عنهم بعد أن بعين يوم أفرئهم بما يكلفه عنهم يرتدون لا يتهاون ثم قال (يوم يبطش البطشة الكبرى) يريد يوم القيامة كقوله تعالى فإذا جاءت الطامة الكبرى (أنا منة مومنون) أي تنتقم منهم في ذلك اليوم (فإن قلت) بهم انتصبت يوم يبطش (قلت) بما دل عليه أنا منة مومنون وهو منة مومنون ولا يصح أن ينتصبت منة مومنون لأن انتصبت عن ذلك \* وقرئ يبطش بضم الطاء وقرأ الحسن ببطش بضم النون كأنه يحمل الملائكة على أن يبطشوا بهم البطشة الكبرى أو يجعل البطشة الكبرى باطشة بهم وقرئ البطشة الكبرى يوم بدر \* وقرئ ولقد فتنا بالشهيد لكأ كيداً أولوقوعه على المقوم ومعنى الفتنة أنه أمهلهم وسع عليهم في الرزق فكان ذلك سبباً في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام أو ابتلاهم برسالة موسى إليهم ليؤمنوا فاختاروا الكفر على الآيمان أو ساء بهم ملكهم وأغرقهم (كريم) على الله وعلى عباده المؤمنين أو كريم في نفسه لأن الله لم يبعث نبياً إلا من سيرة قومه وكرامتهم (أن أدوا إلى) هي أن المنسرة لأن نجي الرسول من بعث إليهم متضمن المعنى القول لأنه لا يجيئهم إلا مبشراً ونذيراً أو دعاء إلى الله أو الخففة من الثقلية وههنا وجاءهم بأن الشان والحديث أدوا إلى (وعباد الله) مضمول به وهم بنو إسرائيل يقول أدواهم إلى وأرسلواهم معي كقوله تعالى أرسل معناني إسرائيل ولا تمسهم ويخو أن يكون نداهم على أدوا إلى يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الآيمان لي وقبول دعوتي واتباع نبيي \* وعلى ذلك بأنه (رسول أمين) غير ظنين قد ائتمنه الله على وجهه ورسالته (وأن لا تمأوا) أن هذه مثل الأولى في

بدخان مبین يفشي الناس  
هذأ عذاب أليم ربنا  
اكشف عنا العذاب  
أنا مؤمنون أني لهم  
الذكري وقد جاءهم  
رسول مبین ثم تولوا عنه  
وقالوا معكم جحزون أنا  
كاشفوا العذاب قليلاً  
أنكم عائدون يوم يبطش  
البطشة الكبرى أنا  
منة مومنون ولقد فتنا  
بهم يوم فرعون  
وجاءهم رسول كريم  
أن أدوا إلى عباد الله  
أنى لكم رسول أمين  
وأن لا تمأوا



وجههم بأي لا تستكبروا (على الله) بالاستهانة برسوله ووجهه أولاً تستكبروا على نبي الله (بسلطان مبعين) بحجة واحدة (أن ترجون) أن تقتلون \* وقرئ عمت بالأدغام ومعناه أنه عاذر به متسكلاً على أنه يعصمه منهم ومن كيدهم فهو غير مبال عما كانوا يتوعدونه به من الرجم والقتل (فاعتزلون) يريدان لم تؤمنوا ولا فلاموا إلا بيني وبين من لا يؤمن فتخو أعني واقطعوا أسبـ باب الوصلـ ليعني أو تخلفوني كما قال لا ولا على ولا تعرضوا لي بشركم وإذا كنتم فليس جزاء من دعاءكم إلى ما فيه فلا يحكم ذلك (أن هؤلاء) أن هؤلاء أي دعا ربه بذلك قيل كان دعاؤه اللهم عجل لهم ما يستحقونه بأجرهم وقيل هو قوله ربنا لا تجعلنا فتنة للظالمين وأما ذكر الله تعالى السبب الذي استوجبوا به الهلاك وهو كونهم مجرمين وقرئ أن هؤلاء بالأكسر على ضمهم القول أي فدعا ربه فقال أن هؤلاء (فأسر) قرئ بقطع المسحرة من أسرى ووصلها من أسرى وفيه وجهان ضمهم القول بهد الفاء فقال أسر بعبادي وأن يكون جواب شرط محذوف كأنه قيل قال إن كان الأمر كما تقول فأسر (بعبادي) يعني فأسر بني إسرائيل فقد دبر الله أن تنفذ ما وابتعكم فرعون وجنوده فيضربى المتقدمين ويغرق التابعين \* الرهوفيه وجهان أحدهما أنه الساكن قال الأعشى

عشيرة وهو أفلا لا يحجز خاذلة \* ولا الصدور على الإجماع تتكلم

أي مشيئاً كما على هيئة أراد موسى لما جاوز البحر أن يضربه به صاه فينطبق كما ضرب به فانفاق فأمر بأن يتركه ساكناً على هيئة قار على حاله من انتصاب الماء وكون الطريق يسيراً يضربه به صاه ولا يغير منه شيئاً ليدخله القبط فإذا حصوا وفيه طبقة الله عليهم والثاني أن الرهوفية الواسعة وعن بعض العرب أنه رأى حلاً فاجتمعوا فقال سبحان الله وهو بين سنامين أي أتركة ممتدة وحالته منفرجا (أنهم جند مفرقون) وقرئ بالغخ بمعنى لانهم \* والمقام الكريم ما كان لهم من الحبس والمنازل الحسنة وقيل المنابر \* والنعمة بالغخ من التهم وبالكسر من الانعام \* وقرئ فأكوين وفكهيمن (كذلك) الكاف منه موبة على معنى مثل ذلك الإخراج آخر جزاءهم منها (وأورثناها) أوفى موضع الرفع على الأمر كذلك (قوما آخرين) ليسوا منهم في شيء من قوبة ولادين ولا ولا وهم بنو إسرائيل كانوا منضجرين مستعبدين في أيديهم فأهلكهم الله على أيديهم وأورثهم ما كرههم وديارهم \* إذا مات رجل خطير قالت العرب في تخطيم مهاسكه بكى عليه السماء والأرض وبكىته الریح وأظلمت له الشمس وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها نواكبه إلا بكى عليه السماء والأرض وقال جرير \* نبكى عليك نجوم الليل والتهرا \* وقالت الشاعرة

أيا شجر الجاهل مورفا \* كأنك لم تجزع على ابن طريف

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل مبالغة في وجوب الجزع والبكاء عليه وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضي الله عنه من بكاءه على المؤمنين وآثاره في الأرض وما بعد عمله وما يطرز فيه في السماء تمثيل وفي ذلك عنهم في قوله تعالى (فبأبكت عليهم السماء والأرض) فيه تهميمهم وبكاءهم المتأففة لحال من دمهم فقد فيقال فيه بكى عليهم السماء والأرض وعن الحسن فبأبكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا يهلا بهم مسرورين يعني فبأبكت عليهم أهل السماء وأهل الأرض (وما كانوا منظرين) لما جاء وقت هلاكهم لم ينظروا إلى وقت آخر ولم يهولوا إلى الآخرة بل جعل لهم في الدنيا (من فرعون) بدل من العذاب المهين كأنه في نفسه كان عذاباً سهلاً لا فراطه في تذيبهم وهازتهم ويجوز أن يكون المعنى من العذاب المهين راقماً من جهة فرعون \* وقرئ من عذاب المهين ووجهه أن يكون تدبير قوله من فرعون من عذاب فرعون حتى يكون المهين هو فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون لما وصف عذاب فرعون بالشدة والقناعة قال من فرعون على معنى هل تعرفونه من هو في عتوه وشيطنته ثم عرف حاله في ذلك بقوله (أنه كان عالياً من السرفين) أي كبيراً فيع الطبقه من رينهم فأنقاهم بياغاشي أسرافه أو عالياً متكبراً كقوله تعالى إن فرعون عسلا في الأرض ومن السرفين خبر ثان كأنه قيل هل كان متكبراً مسرفاً \* الضمير في (اختبرناهم) ابني إسرائيل (و على علم) في موضع الحال أي عالين فكان الخسيرة وبأنهم أحقوا بأن يختاروا ويجوز أن يكون المعنى مع علم

على الله في آتيتكم  
بسلطان مبعين وإني  
عسذت بربي وربكم أن  
ترجون وإن لم تؤمنوا  
لي فاعتزلون فدعا ربه  
أن هؤلاء قوم مجرمون  
فأسر بعبادي أي  
أنكم متبعون وأترك  
البحر وهو أنهم جند  
مفرقون كم تركوا من  
جنات وعيون وزروع  
ومقام كريم ونعمة  
كانوا فيها فكيف كذلك  
وأورثناها قوما آخرين  
فبأبكت عليهم السماء  
والأرض وما كرهوا  
منظرين واقصد ضجينا  
بني إسرائيل من  
العذاب المهين من  
فرعون أنه كان عالياً  
من السرفين واقصد  
اختبرناهم على علم

والقول في سورة الدخان ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قوله تعالى ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى (قال فيه فان قلت كان الكلام معهم واقعا في الحياة الثانية لا في الموت الخ) قال أحدوا أظهر من ذلك انهم لما وعدوا به الحياة الدنيا حالين آخرين الاولى منهم الموت والاخرى حياة البعث اثبتوا الحالة الاولى وهي الموت ونفوا ما بعدها وسموها أولى مع أنهم اعتقدوا أن لا شيء بعدها لانهم زلوا بجهنمهم على الانيات (٣٦٢) فجعلوها أولى على ما ذكرتهم وهذا أولى من جعل الموتة الاولى على السابقة على

الحياة الدنيا لوجهين أحدهما ان الاقتصار على الاموتة الاولى لا يتقدم ولا يتأخر على العالمين وآياتناهم من الآيات ما نفسه بلاء مبين ان هؤلاء ليقولون ان هي الاموتتنا الاولى وما نحن بفشرون فاتوا بآياتنا ان كنتم صادقين أنهم خير أم قوم تبع والذين من قبلهم أهل كتابهم انهم كانوا مجرمين وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عبيدنا ما خلقناهم الا بالحق ولا يكن أكثرهم لا يعلمون ان يوم الفصل ميقاتهم آجعين يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ان شجرت الزقوم طعام الاثيم

منأبائهم يزعمون ويفرط منهم الفرط في بعض الاحوال (على العالمين) على عالمي زمانهم وقيل على الناس جميعا لكثرة الانبياء منهم (من الآيات) من نحو فلق البحر وتطليل الغمام وانزال المن والساوي وغير ذلك من الآيات العظام التي لم يظهر الله في غيرهم مثلها (بلاء مبين) نعمة ظاهرة لان الله تعالى يبلي بالنعمة كما يبلي بالمصيبة أو اختبارا ظاهرا لم ينظر كيف تصفون كقوله تعالى وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم (هؤلاء) اشارة الى كفار قريش (فان قلت) كان الكلام واقعا في الحياة الثانية لا في الموت فهل قيل ان هي الاحياتنا الاولى وما نحن بفشرون كما قيل ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن ببعضون وما معنى قوله (ان هي الاموتتنا الاولى) وما معنى ذكر الاولى كأنهم وعدوا وموتة اخرى حتى نفوها وسموها وآياتنا الاولى (قلت) معناه والله الموفق للصواب انه قيل لهم انكم تقولون موتة تتبعها حياة كما تقدمتكم موتة قد تتبعها حياة وذلك قوله عز وجل وكنتم أمواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فقالوا ان هي الاموتتنا الاولى يريدون ما الموتة التي من شأنها أن تتبعها حياة الاموتة الاولى دون الموتة الثانية وما هذه الصفة التي تصفون بها الموتة من تعقب الحياة لها الاموتة الاولى خاصة فلا فرق اذ بين هذا وبين قوله ان هي الاحياتنا الدنيا في المعنى يقال أنشر الله الموتى ونشرهم اذ بعثهم (فاتوا بآياتنا) خطاب للذين كانوا يدعونهم النشور من رسول الله صلى الله عليه وسلم واؤمنين أي ان صدقت فيما تقولون فجعلوا الناحية من مات من آياتنا بسؤالكم ربكم ذلك حتى يكون دليلا على أن ماتعدونه من قيام الساعة وبعث الموتى حق وقيل كانوا يطلبون اليهم أن يدعو الله فينشرهم قصي بن كلاب ليسأروه فانه كان كبيرهم ومشاورهم في النوازل ومعظم الشؤون \* هو تبع الحيري كان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه وهو الذي سار بالجيش وحير الحيرة وبني سمرقند وقيل هدمها وكان اذا كتب قال بسم الله الذي ملك برأو بحر او عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعه فانه كان قد أسلم وعنه عليه الصلاة والسلام ما أدري أي كان تبع نبيا أو غيري وعن ابن عباس رضي الله عنهما كان نبيا وقيل نظر الى قبرين بناحية جبر قال هذا قبر رضى وقبر حبي بنتي تبع لا تتركه كان بالله شيئا وقيل هو الذي كسا البيت وقيل هو الذي كسا البيت (الذين التبايعوا لانهم يتبعون كما قيل الاقبال لانهم يتبعوا) وسمى الظل تبعه لان تبع الشمس (ان قلت) ما معنى قوله تعالى (أهم خير) ولا خير في الفريقين (قلت) معناه أهم خير في القوة والمنعة كقوله تعالى أ كفاركم خير من أولئكم بهمد ذكر آل فرعون وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما أهم أشد أم قوم تبع (وما بينهما) وما بين الجنسين وقرأ عبيد بن عمير وما بينهن \* وقرأ أميقاتهم بالنصب على أنه اسم ان يوم الفصل خبرها أي ان ميقات حسابهم وخزائهم في يوم الفصل (لا يغني مولى) أي مولى كان من قرابة أو غيرها (عن مولى) عن أي مولى كان (شيئا) من اغناء أي قلة الامنة (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى لانهم في المعنى كثر لئلا يول اللفظ على الاجتهاد والشماع كل مولى (الا من رحم الله) في محل الرفع على البدل من الواو في ينصرون أي لا يمنع من العذاب الا من رحمه الله ويجوز أن ينصب على الاستثناء (انه هو العزيز) لا ينصر منه من عصاه (الرحيم) لمن أطاعه \* قرئ ان شجرت الزقوم بكسر الشين وفيها ثلاث لغات شجرة بفتح الشين وكسرها وشيرة بالياء وروى أنه لما نزل ذلك خير نزل أم شجرة الزقوم قال ابن الزبير ان أهل اليمن يدعون أكل الزبد والتمر الترقم فبدعوا أبو جهل بتمروزب فقتل تزقوا فان هذا هو الذي يخوفكم به محمد فقتل (ان شجرت الزقوم طعام الاثيم) وهو الفاخر الكسير الا تمام وعن أبي الدرداء انه كان يقرئ رجلا فكان

الثاني ان الموت السابق على الحياة الدنيا لا يعبر عنه بالموتة فان الموتة فعلية فم الشعار بالتجدد والطريران والموت السابق يقول على الحياة الدنيا أهم مستحسب لم تقدمه حياة طرأ عليها هذا مع ان في بقية السورة قوله تعالى لا يدعون فيها الموت الا الموتة الاولى وانما على الموتة الاولى هذا الموت الممتع تعقب الحياة الدنيا فقط ففيه ارشاد لما ذكرته والله أعلم \* قوله تعالى ان شجرت الزقوم طعام

الانبياء (قال فيه نقل أن أبا الدرداء أقرأها رجلا فلم يتم النطق بالانبياء وجعل يقول طعام اليتيم الخ) قال أحمد لا دليل فيه لذلك  
وقول أبي الدرداء محمول على إضاح المعنى ليكون وضوح المعنى عند المتعلم عونا على أن يأتي (٣٦٣) بالقراءة كما أنزلت على هذا عمله

القساضي أبو بكر في  
كتاب الاتصاف وهو  
الوجه والله أعلم بقوله  
تعالى لا يدركون فيها  
الموت إلا الموتة الأولى  
(قال إنما استغنيت  
الموتة الأولى المذوقة  
كأهل يغلى في البطن  
كغلى الخبز في النار  
فأصابوا إلى سواء الخبز  
ثم صبروا فوق رأسه من  
عذاب الخبز ذق أنك  
أنت العزيز الكريم  
إن هذا ما كنتم به  
تمترون أن المتقين في  
مقام أمين في جنات  
وعيون يلعبون من  
سندس واستبرق  
مقابلين كذلك  
وزوجناهم بحور عين  
يدعون فيها بكل فاكهة  
آمنين لا يدركون فيها  
الموت إلا الموتة الأولى  
وقاهم عذاب الخبز  
ففسلا من ربك ذلك  
هو الفوز العظيم فأنما  
يسرنا باسمنا لك اللهم  
تسبحك كرون فارتقب  
قبل دخول الجنة من  
الموت المذوق ذوقه فيها  
الخ) قال أحمد هذا الذي  
ذكره يعني على أنه  
الموتة الأولى على طريقة  
بني تميم المجوز فيها البديل

يقول طعام اليتيم يقال قل طعام الفاجر ياه هذا هو هذا يستدل على أن أبدال كلمة مكان كلمة جائز إذا كانت  
مؤدية منها وهذا أجاز أبو حنيفة القراءة بالفارسية على شريطة وهي أن يؤدي القارئ المعنى على كمالها  
من غير أن يخرج منها شيئا قالوا وهذه الشريطة تشبه الجائزة كالأجزة لأن في كلام العرب خصوصا في  
القرآن الذي هو مجزئ فصاحته وغريبه نظمه وأساليبه من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستعمل بادل  
إنسان من فارسية وغيرها وما كان أبو حنيفة رحمه الله يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق وتبصر  
وروى علي بن الجعد عن أبي يوسف عن أبي حنيفة مثل قول صاحبيه في أنكار القراءة بالفارسية (كأهل)  
قرئ بضم الميم وفتحها وهو دري الزيت وبديل عليه قوله تعالى يوم تكون السماء كألهم مع قوله فكانت  
وردة كالدخان قيل هو ذائب الفضة والفضة والكاف رفع خبر بعد خبر وكذلك (تغلي) وقرئ بالتاء  
للشجرة وبالياء للطعام و (الخبز) الماء الحار الذي انتهى غليانه يقال للزبانية (خذوه فاعتلوه) فتدوه  
بعضف وغلبة وهو أن يؤخذ بتليد الرجل فيجر إلى حبس أو قتل ومنه العتل وهو الغليظ الجاني وقرئ  
بكسر التاء وضمها (السواء الخبز) إلى وسواءها ومفاهها (فأبقت) هلا قيل صبروا فوق رأسه من الخبز  
كقوله تعالى يصب من فوق رؤوسهم الخبز لأن الخبز هو المصوب لأعذبه (قلت) إذا صب عليه الخبز فقد صب  
عليه عذابه وشده إلا أن صب العذاب طريقة الاستعارة كقوله \* صب عليه صروف الدهر من صعب \*  
وكتوبه تعالى أفرغ علينا صبرا فذكر العذاب مع لقبه الصب مستعارا له ليكون أهول وأهيب يقال (ذق  
أنك أنت العزيز الكريم) على سبيل التهويل والتكريم كان يقرؤون ويترجمون على قومه وروى أن أبا جهل قال  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين جباهي وأذن ولا أكرم حتى فوالله ما استطعت أن أراك أن تفعل بي شيئا  
وقرئ أنك بمعنى لأنك وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه قرأ به على المنبر (أن هذا) العذاب أو أن هذا  
الامر هو (ما كنتم به تمترون) أي تشكرون أو تتمازون وتلاحون \* قرئ في مقام الشق وهو موضع القيام  
والمراد المكان وهو من الخاص الذي وقع مستعملا في معنى الموضع وهو موضع الإقامة والأمين من  
قوله آمن الرجل أمانة فهو أمين وهو ضد الطائن فوصف به المكان استعارة لأن المكان الخفيف كأنما يخون  
صاحبه بما يلقى فيه من المكاره \* قيل السندس من مرق من الديباج \* والاستبرق ما غلظته وهو  
تعريب استبر (فإن قلت) كيف ساع أن يقع في القرآن العربي المدين لفظ الخبز (قلت) إذا عرب شرح  
من أن يكون بضمها لأن معنى التعريب أن يجعل عربيا بالتصرف فيه وتغييره عن مناجاه وأجراه على أوجه  
الاعراب (كذلك) الكاف مرفوعة على الأمر كذلك أو منصوبة على مثل ذلك أنبأهم (وزوجناهم) وقرأ  
عكرمة بحور عين على الإضافه والمعنى بالحور من العين لأن العين لما أن تكون حورا أو غيرة حورة ولا  
من الحور العين لأن شها من مثلها في قراءة عبد الله بعيسى عين والعيساء البيضاء تعلوها حرة \* وقرأ عبيد  
ابن عمير لا يدركون فيها الموت وقرأ عبد الله لا يدركون فيها ما هم الموت (فإن قلت) كيف استغنيت الموتة  
الأولى المذوقة قبل دخول الجنة من الموت المذوق ذوقه فيها (قلت) أراد أن يقال لا يدركون فيها الموت البتة  
فوضع قوله الموتة الأولى موضع ذلك لأن الموتة الماضية شحال ذوقها في المستقبل فهو من باب التعليل  
بالحال فإنه قيل إن كانت الموتة الأولى يستقيم ذوقها في المستقبل فإنهم يدركونها وقرئ وقاهم بالشديد  
(فضلا من ربك) عطاء من ربك وثوابا يعني كل ما أعطى المتقين من نعيم الجنة والخيرات من النار وقرئ  
فضل أي ذلك فضل (فأنما يسرناه بلسانك) فذلك السورة ومعناها ذكرهم بالكتاب المبين فأنما يسرناه أي  
سألهما حدث أنزلناه عربيا بلسانك بلفظك أراد أن يفهمه قومك فيتذكروا (فارتقب) فأنظر ما يحل بهم

من غير الجس وأما على طريقة أجاز بين فأنه ثبت الموتة استغناء عن قوله أو سر اللغة التيمية بنا النبي المراد على وجهه لا يبقى للسامع  
مطلب ما في الآيات فيقولون ما فيها أسند الاحتمار على معنى أن كان الحار من الأحدين فأنه أحسن في القولون الثبوت على أمر محال حتما  
بالنفي وعليه جعل الرخصي قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله أي أن كان الله عن في السموات والأرض في السموات

(انهم من تقبون) ما يحل بك متر بصونك الدوائر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة حم الدخان في ليلة أصبح يستغفر له سبعون ألف ملك وعنه عليه السلام من قرأ حم التي يذكرفيه الدخان في ليلة جمعة أصبح مغفورا له

﴿سورة الجاثية مكية وهي سبع وثلاثون آية وقيل ست﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(حم) ان جعلتم السامعة تذاخير عنه (تنزيل الكتاب) لم يكن بد من حذف مضاف تقديره تنزيل حم تنزيل الكتاب و (من الله) صلة للتنزيل وان جعلتم العديد للبحر وف كان تنزيل الكتاب مبتدأ وانظر خبرا (ان في السموات والارض) يجوز ان يكون على ظاهره وأن يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله ﴿وفي خلقكم﴾ (فان قلت) علام عطف (ومايت) أعلى انطلق المضاف أم على الضمير المضاف اليه (قلت) بل على المضاف لان المضاف اليه ضمير متصل مجرور يفتح العطف عليه استبحر أن يقال هرت بك وزيد وهذا أبو بكر وعمر وكذلك ان أكدوه كرهوا أن يقولوا هرت بك أنت وزيد \* قرئ آيات لقوم يوقنون بالنصب والرفع على قولك ان زيد في الدار وعمر في السوق أو وعمر في السوق وأما قوله آيات لقوم يعاينون فن العطف على عامين سواء نصبت أو رفعت فالعاملان اذا نصبت هان وفي أقيمت الواو مقام هان فـ هان الجري في اختلاف الليل والنهار والنصب في آيات واذا رفعت فالعاملان لا يتعدا وفي عانت الرفع في آيات والجري في واختلاف وقرا ابن مسعود وفي اختلاف الليل والنهار (فان قلت) العطف على عامين على مذهب الاخفش سديلا لا مقال فيه وقد أباه سيديويه فواجهه تخريج الآية عنده (قلت) فيه وجهان عنده أحدهما أن يكون على اضمار في والذي حسنه تقدم ذكره في الآيتين قبلها ويعضده قراءة ابن مسعود والثاني أن يفتصب آيات على الاختصاص بعد انقضاء الجبرور مطوقا على ما قبله أو على التكرير ورفعها باضمار هي \* وقرئ واختلاف الليل والنهار بالرفع وقرئ آية ومايت من دابة آية وقرئ وتصريف الرياح والمعنى ان المنصفين من العباد اذا نظروا في السموات والارض النظر الصحيح علموا أنها مصنوعة وأنه لا بد لها من صانع فآمنوا بالله وأقروا فاذا نظروا في خلق أنفسهم ونفقها من حال الى حال وهيئة الى هيئة وفي خلق ما على ظهر الارض من صنوف الحيوان ازدادوا ايمانا وأيقنوا وانتفى عنهم اللبس فاذا نظروا في سائر الحوادث التي تتجدد في كل وقت كاختلاف الليل والنهار ونزول الامطار وحياة الارض بها بعد موتها (وتصريف الرياح) جنوا بوشمالا وقبولا ودورا عقولوا واستخدم علمهم وخلص يقينهم وسمى المطر وزقالاته سبب الرزق (تلك) اشارة الى الآيات المتقدمة أي تلك الآيات التي الله و (نتاوها) في محل الحال أي متأنوة (عليك بالحق) والعامل ما دل عليه تلك من معنى الاشارة ونحوه هذا بعلى شيئا وقرئ يتلوها بالياء (بعد الله وآياته) أي بعد آيات الله كقولهم أعجبنى زيد وكرمه يريدون أعجبنى كرم زيد ويجوز ان يراد بعد حديث الله وهو كتابه وقرأته كقوله تعالى الله نزل أحسن الحديث \* وقرئ (يؤمنون) بالياء والياء الا فاله الكذاب والاثيم المتبالغ في اقتراف الآثام (يصير) يقبل على كفره ويقوم عليه وأصله من اصرار الجار على العانة وهو أن يخفى عليه اصرار أذنيه (مستكبرا) عن الايمان بالآيات والاذعان لما ينطق به من الحق ضروري لها معجبا عنه قد قيل نزلت في النضر بن الحرث وما كان يشترى من أحاديث الاعاجم ويشغل الناس بها عن استماع القرآن والآية عامة في كل ما كان مضارا لدين الله (فان قلت) ما معنى ثم في قوله ثم يصير مستكبرا (قلت) كمنه في قول القائل \* يرى غمرات الموت ثم يزورها وذلك أن غمرات الموت حقيقة بأن يجوز ايمانه بنفسه ويطلب القرار عنها وأما زيارتها الاقدام على هزائها فأسر مستبعد في ثم الايدان بأن فـ المقدم عليها بعد ما آها وما ينشئ يستبعد في العادات والطباع وكذلك آيات الله الواضحة الناطقة بالحق من تليت عليه وسمعها كان مستبعدا في القول اصراره على الصلابة عندها

انهم من تقبون

﴿سورة الجاثية مكية

وهي سبع وثلاثون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم ومايت من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فأخسب به الارض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لتسوم يعقلون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصير مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب الأليم

والارض من يعلم الغيب فاذا انفسر السامع من ثبوت الاول تعددت النفرة الى ثبوت الثاني فزومت بالذني والله أعلم



واستبحاره عن الايمان بها ( كان ) مخفية ، الاصل كانه لم يسمعهما والضمير ضمير الشأن كما في قوله  
كان نظيمة تهبط الى ناضر السلم \* ومحل الجملة النصب على الحال أي يصير مثل غير السامع ( واذا ) بلغه شيء من  
آياتنا وعلم أنه منها ( اتخذها ) أي اتخذ الآيات ( هزوا ) ولم يقل اتخذها لانه اذا أحس بشيء من الكلام  
أنه من جملة الآيات التي أنزلها الله تعالى على محمد صلى الله عليه وسلم خاص في الاستهزاء بجميع الآيات ولم  
يقترص على الاستهزاء بما بلغه ويحتمل واذا علم من آياته شيئا يمكن أن ينسب به المعاند ويبدله شيئا ينساق به  
على الطعن والغميزة افتترصه واتخذ آيات الله هزوا وذلك نحو افتراض ابن الزبير قوله عز وجل أنكم وما  
تعبدون من دون الله محبسون \* ومما أفلتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله خصمك ويجوز أن يرجع  
الضمير إلى شيء لانه في معنى الآية كقول أبي العتاهية

نفسى بشيء من الدنيا ملقة \* الله والقائم الهدى يكفيها

حيث أراد عتبة \* وقرئ علم ( أو أنك ) إشارة إلى كل أفك أئيم لشمله الأفاكين والوراء اسم للجهة التي  
يوارى الشخص من خلف أو قد ام قال

أليس ورأي أن تراخمت منبني \* أدب مع الولدان أن حذف كالسحر

ومنه قوله عز وجل ( من ورأهم ) أي من قدامهم ( ما كسبوا ) من الاموال في رحايمهم ومناجرهم  
( ولا ما اتخذوا من دون الله ) من الاوثان ( هذا ) إشارة إلى القرآن يدل عليه قوله تعالى والذين كفروا بآيات  
ربهم لان آيات ربهم هي القرآن أي هذا القرآن كامل في الهداية غايتة قول زيد رجل تريد كامل في الرجولية  
وأعبار رجل \* والرجز أشد العذاب \* وقرئ بجرايم ورفعه ( ولتتبعوا من فضله ) بالقبارة أو بالغوص على  
الؤلؤ والمرجان واستخراج اللطم الطرى وغير ذلك من منافع البحر ( فان قلت ) ما معنى منه في قوله ( جميعها )  
منه وما موقعها من الاعراب ( قلت ) هي واقعة موقع الحال والمعنى أنه يحضر هذه الاشياء كائنة منه وحاصلة  
من عنده يعني أنه مكون أو موجد لها بقدرته وحكمته ثم يحضرها لقلقه ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف  
تقديره هي جميعها منه وأن يكون ما في الارض مبتدأ أو منه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقراء  
في الارض جميعها منه وأن يكون ما في الارض مبتدأ أو منه خبره وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما منه وقراء  
سالمين محارب منه على أن يكون منه فاعل يحضر على الاسناد المجرى أو على أنه خبر مبتدأ محذوف أي ذلك أو  
هو منه \* حذف القول لان الجواب دال عليه والمعنى قل لهم اغفروا وغفروا ( لا يرجون أيام الله ) لا يتوقعون  
وقائع الله بأعدائه من قواهم لوقائع العرب أيام العرب وقيل لا يأمنون الاوقات التي وقفها الله لنواب  
المؤمنين ووعدهم الموز فيها قبل زلت قبل آية القتل ثم نسخ حكمها وقيل نزولها في عمر رضي الله عنه  
وقد شتمه رجل من غفار فم ألبطش به وعن سعيد بن المسيب كتابين يدي عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
فقرأ قارئ هذه الآية فقال عمر ليجزى عمر عما صنع ( الخيزي ) تعليل للامر بالمعزة أي انما أمر وأبان يغفروا  
لما أراد الله من توفيقهم بجزاء مغفرتهم يوم القيامة \* ( فان قلت ) قوله ( فوما ) ما وجه تذكيره وانما أراد  
الذين آمنوا وهم معارف ( قلت ) هو مدح لهم وثنا عليهم كانه قيل ليجزى أي ما قوم وقوما شخص وصعين  
لصبرهم واغصائهم على أذى أعدائهم من الكفار وعلى ما كانوا يجزى عنهم من الغصص ( بما كانوا يكسبون )  
من الثواب العظيم يكظم الغيظ واحتمال المكر وهو معنى قول عمر ليجزى عمر عما صنع ليجزى بصبره واحتماله  
وقوله رسول الله صلى الله عليه وسلم عند نزول الآية والذي بعدك بالحق لا ترى الغضب في رجوى وقرئ  
ليجزى قوما أي الله عز وجل وليجزى قوم وليجزى قوما على معنى وليجزى الجزاء قوما ( الكتاب ) التوراة  
( والحكم ) الحكمة والعفة أو فصل الخصومات بين الناس لان المال كان فيهم والنبوة ( من الطيبات ) مما  
أعطى الله لهم وأطاب من الأرزاق ( وفصلناهم على العالمين ) حيث لم تثبت غيرهم مثل ما آتيناهم  
( بينات ) آيات ومجربات ( من الامر ) من أمر الدين \* فساوق بينهم انما لاف في الدين ( الامن به ما جاءهم )  
ما هو موجب لزوال الخلاف وهو العلم وانما اخذوا النبي حديث بينهم أي لعداوة وحسد ( على شريعة ) على

واذا علم من آياته شيئا  
اتخذها هزوا أو أنك  
لهم عذاب مهين من  
ورأهم جهنم ولا يغنى  
عنهم ما كسبوا شيئا  
ولا ما اتخذوا من دون  
الله أولياء ولهم عذاب  
عظيم هذا الهدى والذين  
كفروا بآيات ربهم لهم  
عذاب من ربهم ليس  
الله الذي يحضر لكم  
البحر تجري الغلث فيه  
أمره ولتتبعوا من فضله  
وأعلمكم تشكرون  
ويحضر لكم ما في السموات  
وما في الارض جميعها  
منه ان في ذلك لايات  
لقوم يتذكرون قل  
لذين آمنوا غفروا للذين  
لا يرجون أيام الله  
ليجزى قوما بما كانوا  
يكسبون من عمل  
صالحا فانه من الله ومن  
أساء فعلهم انهم انما  
يرجعون ولقد آتينا بني  
اسرائيل الكتاب والحكم  
والنبوة ورزقناهم من  
الطيبات وفصلناهم  
على الامم ما جاءهم

بينات

طريقة ومنهاج (من الاسرار) من امر الدين فاتبع شريعتك الثابتة بالدلائل والنجح ولا تتبع مالا تحب عليه من  
 أهواء الجاهل ودينهم المبني على هوى وبدعة وهم رؤساء قريش حين قالوا الرجع الى دين آباءك ولا توالم  
 انما هو الى الظالمين من هو ظالم مثلهم واما المتقون فوليهم الله وهم موالوه وما بين الفصل بين الوليتين  
 (هذا) القرآن (بصائر الناس) جعل ما فيه من معالم الدين والشرائع عزلة البصائر في القلوب فاجعل روحا  
 وحياة وهو هدى من الضلالة ورحمة من العذاب آمن وأيقن وقرئ هذه بصائر اى هذه الآيات (أم)  
 منقطعة ومهني الممزقة فيها انكار الحسبان والا جراح الاكتساب ومنه الجوارح وفلان جارية أهله اى  
 كاسهم (أن تجعلهم) أن نصيرهم وهو من جعل المتعدي الى مفعولين فأولهما الضمير والثاني المكاف  
 والجملة التي هي (سواء محياهم ومماتهم) بدل من المكاف لان الجملة تقع مفعولا ثانيا فكانت في حكم المفرد  
 ألا ترى لو قلت أن تجعلهم سواء محياهم ومماتهم كان مستديدا كاتقول ظننت زيدا يوم منطلق ومن قرأ  
 سواء بالنصب أجرى سواء مجرى مستوياوارتفع محياهم ومماتهم على القاعلية وكان مفردا غير جملة ومن قرأ  
 ومماتهم بالنصب جعل محياهم ومماتهم ظرفين كمقدم الحاج وخفوق النجم اى سواء في محياهم وفي مماتهم  
 والمعنى انكار أن يستوى المسيئون والحسنون محيا وأن يستويا في الممات فافراق أحوالهم أحياء حيث عاش  
 هؤلاء على القيام بالطاعات وأولئك على ركوب المعاصي وممات حيث مات هؤلاء على البشري بالرحمة  
 والوصول الى ثواب الله ورضوانه وأولئك على اليأس من رحمة الله والوصول الى هول ما أعد لهم وقيل معناه  
 انكار أن يستويا في الممات كما استويا في الحياة لان المسيئين والحسنين مستويا محياهم في الرزق والحكمة وانما  
 يفرقون في الممات وقيل سواء محياهم ومماتهم كلام مستأنف على معنى أن محيا المسيئين ومماتهم سواء  
 وكذلك محيا الحسنين ومماتهم كل عوت على حسب ما عاش عليه وعن تميم الدار يرى رضى الله عنه أنه كان يصلى  
 ذات ليلة عند المقام فبلغ هذه الآية فجعل يبكي ويردد الى الصباح ساء ما يحكمون وعن الفضيل أنه بلغها  
 فجعل يردد هاوي يبكي ويقول يا فضيل ليت شعري من أى الفريقين أنت (ولتجزى) معطوف على بالحق لان  
 فيه معنى التمليل أو على معمل محذوف تقديره خلق الله السموات والارض ليبدل بها على قدرته ولتجزى كل  
 نفس ما هى مطواع لهوى النفس يتبع ما تدعو اليه فكانه يعبد ما يعبد الرجل الله وقرئ آية هواء  
 لانه كان يستحسن الخمر فيعبد ما هو أحسن رفضه اليه فكانه اتخذ هواء آلهة شتى يعبد كل وقت  
 واحدا منها (وأضله الله على علم) وتركه عن الهداية والطف وخذله على علم عالما بذلك لا يجدى عليه وأبى من  
 لا لطف له أو مع علمه بوجوه الهداية وحاطته بأنواع اللطاف المحصلة والمقرية (فن يهديه من بعد) اضلال  
 (الله) وقرئ غشاوة بالحر كات الثلاث وغشاوة بالكسر والفتح وقرئ تتذكرون (غوث ونجى) غوث نجى  
 ويحيى أولادنا ويعوت بعض ويحيى بعض أو نكون موانا نطفاني الا صلاب ويحيى بعد ذلك أو يصيبنا الا مران  
 الموت والحياة يريدون الحياة في الدنيا والموت بعد ما هاوليس وراء ذلك حياة وقرئ يحيى بضم النون وقرئ  
 الادهر غير وما يقولون ذلك عن علم ولا كن عن ظن وتخمين كانوا يزعمون أن مرور الايام والليالي هو المؤثر في  
 هلاك النفس وينكسر ونملك الموت وقبضه الارواح بأمر الله وكانوا يضيفون كل حادثة تحدث الى الدهر  
 والزمان وترى أثمارهم ناطقة بشكوى الزمان ومنه قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر اى  
 فان الله هو الآتى بالحوادث لا الدهر قرئ يحثهم بالنصب والرفع على تقديم خبر كان وتأخيرها (فان قالت) لم  
 سمى قولهم حجة وليس بحجة (قالت) لانهم أدلوا به كما يدلى المحج بحجته وساقوه مساقا فسميت حجة على سبيل  
 التسمي أولانه في حسب ما نهم وتقدرهم حجة أولانه في أساليب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع كانه قبل ما كان  
 حجتهم الا ما ليس بحجة والمراد في أن تكون لهم حجة البتة (فان قالت) كيف وقع قوله (قل الله يحيىكم)  
 جوابا لقولهم اتوا بآبائنا ان كنتم صادقين (قلت) لسا أنكر والبهت وكذبوا الرسل وحسبوا ان ما قالوه  
 قول ممكن أزموا ما هم مقرون به من أن الله عز وجل هو الذى يحيىهم ثم يميتهم وضم الى الزام ذلك الزام  
 ما هو واجب الاقرار به ان أنهوا وأصغوا الى ادعائى الحق وهو جمعهم الى يوم القيامة ومن كان قادر على

من الاسرار المختلفة  
 الامن بعد ما جاءهم  
 العلم بدينهم ان ربك  
 يقضى بينهم يوم القيامة  
 فيما كانوا فيه يختلفون  
 ثم جعلناك على شريعة  
 من الاسرار فاتبعها ولا  
 تتبع أهواء الذين  
 لا يعلمون انهم لن يغفوا  
 عنك من الله شيئا وان  
 الظالمين بعضهم أولياء  
 بعض والله ولى المتقين  
 هذا بصائر للناس  
 وهدى ورحمة لقوم  
 يوقنون أم حسب الذين  
 اجترأوا البسائط أن  
 يجعلهم كالذين آمنوا  
 وعملوا الصالحات سواء  
 محياهم ومماتهم ساء  
 ما يحكمون وخلق الله  
 السموات والارض  
 بالحق ولتجزى كل  
 نفس بما كسبت وهم  
 لا يفلحون أفرايت من  
 اتخذ الهة هوأه وأضله  
 الله على علم وختم على  
 سمعه وقامه وجعل على  
 بصره غشاوة فن يهديه  
 من بعد الله أفلا  
 تتذكرون وقالوا ما هو  
 الا حياتنا الدنيا تموت  
 ونحيا وما يحيا الا  
 الدهر وما لهم بذلك  
 من علم ان هم الا بظنون  
 واذا تبلى عليهم آياتنا  
 ديننا ما كان حجتهم الا  
 أن قالوا اتوا بآبائنا  
 ان كنتم صادقين قل الله  
 يحيىكم ثم يميتكم ثم يجمعهم  
 الى يوم القيامة لا ريب

ولكن أكثر الناس لا يعلمون والله ملائكة السموات والأرض يوم تقوم الساعة يومئذ يحسب المبطون ويرى كل أمه جانيبه كل أمه يدعى  
 كتابهم اليوم فيخبرون ما كنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون (٣٦٧) فأما الذين آمنوا وعملوا

الصالحات فيدخلهم  
 ربهم في رحمته ذلك هو  
 الفوز المبين وأما الذين  
 كفروا أولئك لن يكون آياتي  
 تنجلي عليكم فاستكبرتم  
 وكنتم قومًا شجرة من أولاد  
 قيل إن وعد الله حق  
 والساعة لا ريب فيها  
 قائم ما ندرى ما الساعة  
 إن نزلن إلا نظنا وما نحن  
 بمستقيمين وبالله المصير  
 سيأتى ما عملوا وحاق  
 بهم ما كانوا به يستهزئون  
 وقيل اليوم ننساكم كما  
 نسيتم لقاء يومكم هذا  
 وما أراكم النار وما لكم  
 من ناصرين ذلكم  
 بأنكم اتخذتم آيات الله  
 هزوا وغرتكم الحيلة  
 الدنيا اليوم لا يفتخرون  
 بها ولا هم يستعتبون  
 ذلكم الجذب السموات  
 ورب الأرض ورب  
 العالمين ولله أكبرياء  
 في السموات والأرض  
 وهو العزيز الحكيم  
 سورة الاحقاف  
 مكية وهي أربع  
 وثلاثون آية  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 حم نزل الكتاب من  
 الله العزيز الحكيم  
 ما خلقنا السموات  
 والأرض وما بينهما

ذلك كان قادرا على الاتيان بأشهرهم وكان أهون شيء عليه عايل المصطفى (يوم تقوم) ينصرو (يومئذ)  
 بدل من يوم تقوم (جانية) باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية والجد وأشد استيغزاز من الجنولان  
 الجاذي هو الذي يجالس على أطراف أصابعه وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما جانية جمعة وعن قتادة جماعات  
 من الجنوة وهي الجماعة وجهها جنى وفي الحديث من جنى جهنم وقرئ (كل أمة) على الابتداء وكل أمة  
 على الابدال من كل أمة (الى كتابها) الى محائث أعمالها فاكفى باسم الجنس كقوله تعالى ووضع الكتاب فترى  
 المجرمين مشفقين مما فيه (اليوم تجزون) يحول على القول (فان فات) كيف أضيف الكتاب اليهم والى الله عز  
 وجل (قلت) الاضافة تكون للابسة وقد لا يسم ولا يسه أما بالابسة أيهم فلان أعمالهم مشقة فيه وأما  
 بالابسة أي فلانه مالكة والا تسمى بالابسة أن يكتبوا فيه أعمال عباده (ينطق عليكم) يشهد عليكم بما عملتم  
 (بالحق) من غير زيادة ولا نقصان (انا كنا نستنسخ) الملائكة (ما كنتم تعملون) أي نستكتبكم أعمالكم  
 (في رحمته) في جنته وجه اب أما يحذوف تقديره وأما الذين كفروا فيقال لهم (أفل تنكرون آياتي تنجلي عليكم)  
 والمعنى ألم يأتكم رسلي فلم تنكرون آياتي تنجلي عليكم يحذف المعطوف عليه وقرئ والساعة بالانصب عطفا على  
 الوعد وبالرفع عطفا على محصل ان واسمها (ما الساعة) أي شيء الساعة (فان قلت) ما معنى ان نزلن إلا نظنا  
 (قلت) أصله أنظن ظنا أو معناه أثبات الظن لحسب فأدخل حرفا لنفي والاستثناء ليدل على ثبات الظن مع نفي  
 ما سواه وزيدني ما سوى الظن تو كيد بقوله (وما نحن بمستقيمين) سيئات ما عملوا (أي قبائح أعمالهم أو  
 عقوبات أعمالهم السيئات كقوله تعالى وحزنا سيئة سيئة مما لها) فنساكم) نترككم في العذاب كما تركتم  
 عدة (لقاء يومكم هذا) وهي الطاعة أو نجعلكم منزلة الشيء المنسي غير المبالي به كالم تبالوا أنتم لقاء يومكم ولم  
 تخطر ببال كاشي الذي يطرح نسيان نسيان (فان قلت) ما معنى اذاعة الله الى اليوم (قلت) كمنى اضافة  
 المكرفي قوله تعالى بل مكر الليل والنهار أي نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ولقاء جزائه وقرئ لا يفتخرون بفتح  
 الياء (ولا هم يستعتبون) لا يطلب منهم أن يمتثلوا بهم أي يرضوه (ولله الحمد) فاحمدوا الله الذي هو ربكم  
 ورب كل شيء من السموات والأرض والملائكة فان مثل هذا الربوبية العامة يومئذ الجسد والثناء على كل  
 من يرب وركبوه فقد ظهرت آثار كبريائه وعظمته (في السموات والأرض) وخلق مثله أن يكبر ويعظم عن  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأهم الجانية ستر الله عورتهم وسكن روعته يوم الحساب  
 سورة الاحقاف مكية وهي أربع وثلاثون آية وقيل خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

(الابالحق) الاضافة للمبدأ بالجملة والفرق المخرج (و) بتقدير (أجل مسمى) يأتى اليه وهو يوم القيامة  
 (والذين كفروا عما أُنذروا) من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل خلق من انتمائه اليه (معرضون) لا يؤمنون  
 به ولا يهتمون بالاستعداد له ويجوز أن تكون ما ممدربة أي عن انذارهم ذلك اليوم (بكتاب من قبل هذا)  
 أي من قبل هذا الكتاب وهو القرآن يعني أن هذا الكتاب ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب أنزل  
 من قبله من كتب الله الا وهو ناطق على ذلك فاتوا بكتاب واحد نزل من قبله شاهد بعبدة ما أنتم عليه من  
 عبادة غير الله (أو انارة من علم) أو بنية من علم بتبنيت عليكم من علوم الاولين من قولهم سمعت الناقة على  
 انارة من شحم أي على بنية دهم كانت يسم من شحم ذاهب وقرئ آترة أي من شيء أو ثمة به ونقصت من  
 علم لا احاطة به لغيركم وقرئ آترة بالمركات الثلاث في الهمزة مع سكون التاء فلا تقرأ بالكسرة في الهمزة  
 وأما الهمزة فالتارة من مصدر أثار الحديث اذارواه وأما الهمزة فاسم ما يؤثر كالمطبعة اسم ما يخطب

الابالحق وأجل مسمى والذين كفروا عما أُنذروا معرضون قل أرايتم ما تدعون من دون الله أروني ما ذا خلقكم من الأرض أم علم شريك  
 في السموات أنتم في كتاب من قبل هذا أو انارة من علم ان كنتم صادقين

(القول في سورة الاحقاف) ﴿يَوْمَ يَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَجُودًا﴾ قوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بآياتهم كافرين (قال في تفسيره استفهام بمعنى انكار ان يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام الخ) قال احمد وفي قوله الى يوم القيامة نكتة حسنة وذلك انه جعل يوم القيامة غاية لعدم الاستجابة ومن شأن الغاية انتفاء المعنى عندها لكن عدم الاستجابة مستمر بعد هذه الغاية لانهم في القيامة ايضا لا يستجيبون لهم فالوجه والله اعلم انهم من الغايات المشهورة بأن ما بعدهم وان وافق ما قبلها الا أنه أزيد منه زيادة بنسبة تعلقه بالثاني حتى كأن الحالتين وان (٣٦٨) كانتا نوعا واحدا لتفاوت ما بينهما كالشيء وضده وذلك ان الحالة الاولى التي جعلت

غاية القيامة لا تزيد على عدم الاستجابة والحالة الثانية التي في اقيامة زادت على عدم الاستجابة بالعبادة بالكفر بعبادتهم ايهم فهو من وادى ما تقدم آنفا في سورة الزمر

ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بآياتهم كافرين واذا تتلى عليهم آياتنا ينسوا قال الذين كفروا للذين آمنوا كبروا لما جاءهم هذا يحرم مبين أم يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون على شيء وهو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم

في قوله بل صحت هؤلاء وآباءهم حتى جاءهم

به (ومن أضل) معنى الاستفهام فيه انكار أن يكون في الضلال كلهم ابلغ ضلالا من عبدة الاصنام حيث يتركون دعاء السميع المجيب القادر على تحصيل كل بغيته وهم اعداء من دونهم جاد الاستجيب لهم ولا قدرة به على استجابة أحد منهم مادامت الدنيا والى أن تقوم القيامة واذا قامت القيامة وحشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا عليهم ضدا فليسوا في الدارين الا على نكد ومضرة لا تتولاهاهم في الدنيا بالاستجابة وفي الآخرة تعاديتهم وتباعد عبادتهم وافتقارهم من وهم لانه أسند اليهم ما يسند الى أولى العلم من الاستجابة والغفلة ولاهم كانوا يصفونهم بالتمييز جهلا وغباء ويجوز أن يريد كل معبود من دون الله من الجن والانس والاوليان فغلب غير الاوليان عليهم فقرأ ما لا يستجيب وقرئ يدعو غير الله من لا يستجيب ووصفهم بترك الاستجابة والغفلة طريقه طريق التهميم او بعبادتهم او نحوه قوله تعالى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (بينات) جمع بينة وهي الحجة والشاهد او اوضحات مبينات واللام في (الليق) مثلها في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا والمراد بالحق الآيات والذين كفروا المتأول عليهم فوضع الظاهر ان موضع الضمير في التحصيل عليهم بالكفر وللانوار بالحق (لما جاءهم) أي باداهم بالجود ساعة آناهم وأول ما سمعوه من غير حالة ففكروا لاعادة نظره ومن عنادهم وظلمهم أنهم سمعوا صرخا مبينا ظاهرا أمره في البطالان لاشبهه فيه (أم يقولون افتراه) اضراب عن ذكر تسميتهم الآيات صخر الى ذكر قولهم ان محمدا افتراه ومعنى الهمزة في أم الانكار والتجيب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المستنكر المقتضى منه العجب وذلك أن محمدا كان لا يقدر عليه حتى يقوله ويشره الى الله ولو قدر عليه دون أمة العرب لكانت قدرته عليه معجزة لخرقها العادة واذا كانت معجزة كانت تصديقا من الله له والحق لا يصدق الكاذب فلا يكون منتهريا والضمير للحق والمراد به الآيات (قل ان افتريته) على سبيل الفرض عاجاني الله تعالى لا محالة بعقوبة الافتراء عايناه فلا تقرون لي كفه عن معاجاتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه عني فكيف أفتريه وأعرض لعقابه يقال فلان لا يملك اذا غضب ولا يملك عنانه اذا صهم ومثله من علك من الله شيئا أن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم ومن يرد الله فتنته فان علك من الله شيئا ومنه قوله عليه السلام لا أم لك من الله شيئا ثم قال (هو أعلم بما تفيضون فيه) أي تندفعون فيه من القدر في وحى الله تعالى والطعن في آياته وتسميته صخر انارة وفرية أخرى (كفى به شهيدا بيني وبينكم) بشهد لي بالصدق والبلاغ وشهد عاينكم بالكذب والجود ومعنى ذكر العلم والشهادة وعيد بجزاء افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) موعدة بالغفران والرحمة ان رجوعا عن الكفر وتابوا وآمنوا واشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوا (فان قلت) فما معنى اسناد الفعل اليهم في قوله تعالى فلا تملكون لي (قلت) كان

الحق ورسول مبين ولما جاءهم الحق قالوا هذا صخر وانابه كافرين ﴿يَوْمَ يَأْتِي السَّمَاءُ دُخَانًا وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَجُودًا﴾ قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا فيما بينات قال الذين كفروا للذين آمنوا كبروا لما جاءهم هذا يحرم مبين أم يقولون افتراه الآية (قال في تفسيره اللام في قوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه أي لاجل الحق ولاجل الذين آمنوا الخ) قال احمد هذا الاضراب في باب مثل الغاية التي قدمتها آنفا في بابها فانه انتقل الى موافق لكنه أزيد من الاول فنزل في زيادة مع ما تقدمه مما ينقش عنه منزلة المتنافيين كالنفي والاثبات الذين يضرب عن أحدهما لا لا شئ وذلك ان نسبتهم للآيات الى أنهم افتريته أشد وأبعد من نسبتها الى أنهم صخر فاضرب عن ذلك الاول الذي ذكر ما هو أغرب منه ﴿قوله تعالى قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيئا﴾ (قال فان قلت) ما معنى اسناد الفعل اليهم الخ) قال احمد فيه نظرون قبيل ان السكلام جرى فوضوا تقديرا ومتى فرض الافتراء لا يتصور على تقديره



نصح فان النصح عبارة عن الدعاء الى ما فيه نفع ولا ينفع المكاف في عمل ظاهر او باطن الا ان يكون مأمورا به من الله تعالى ولا سبيل الى  
الاطلاع على ذلك الا من الوحي الحق لا غير فاذا لا يتصور نفع مع الافتراء واغايته هذا الذي قررته على قاعدة المعتزلة الغائبين بان العقل  
طريق يوصل الى معرفة حكم الله تعالى لانه اذا امر بطاعة من الطاعات كالتوحيد مثلا وقال ان الله حتم عليكم وجوب التوحيد وان رسول  
الله اليكم ولم يكن متوقفا فانه محقق في الامر بالتوحيد لان العقل دل على وجوبه عندهم وان كان ٣٦٩ مقتربا في دعوى كونه رسولا

من الله عز وجل وهذه  
قاعدة قد افسدتم الادلة  
القاطعة فيجتمعي في  
آخر الآية على مذهب  
أهل السنة أن يكون  
اسناد الفعل لهم على  
معنى التنبيه بالذي على  
مقابلته بطريق المعهوم  
فالمعنى اذا كان كنه  
مقدر باقائه وبقائه

قل ما كنت بدعا من  
الرسول وما أدري ما يفعل  
بي ولا بكم ان أنصح الا  
ما يوحى الي وما أنا الا  
نذير مبين قل أرايتم  
ان كان من عند الله  
وكفرتم به وشهد شاهد  
من بني اسرائيل على  
مثله فاقن واستكبرتم  
ان الله لا يهدي القوم  
الضالين وقال الذين كفروا

بكم لا قدر على دفعها  
عنكم ويشهد هذا  
المعنى قوله تعالى قل ان  
افتريته فاعلى اجري  
وانا بري عما تشعرون  
وامثاله كثيرة والله أعلم  
بما يوحى وما أدري  
ما يفعل بي ولا بكم قال  
أجود ما ذكر فيه حمله  
على الداراة الفاسدة

فما أنا بهم من جهة لهم والاشفاق عليهم من سوء العاقبة وارادة الخبير بهم فكانه قال لهم ان افتريته وأنا  
أريد بذلك أنصح لكم وصدكم عن عبادة الآلهة الى عبادة الله فتفتنون عنى أي المنصورون ان أنخذني الله  
بمقربة الافتراء عليه \* البديع بمعنى البديع كأنه يفتري بديعاً بفتح الدال أي ذابح ويجوز أن  
يكون صفة على فعل كفولهم دين قيم ولهم زيم كانوا يفتريون عليه الآيات ويسألونه عما لم يوح به اليه من  
الغيوب فيقول له (قل ما كنت بدعا من الرسول) فأنتم بكل ما تنتحدثونه وأخبركم بكل ما نزل من عند الله من  
المقدمات فان الرسول لم يكونوا يأتون إلا بما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون إلا بما أوحى اليهم وما قد أجاب  
موسى صاوات الله عليه عن قول فرعون فسأبال القرون الاولى بقوله علمنا عندي (وما أدري) لانه لا علم في  
بالغيب ما يقدر الله به وبكم فيما يسبق من الزمان من أفعاله وقد روي فيكم من فضائله (ان أتبع الا  
ما يوحى الي) وعن الحسن وما أدري ما يصير اليه وأمرهم في الدنيا ومن الغالب من الغالب من الغالب وعن  
السكابي قال له أحبه و قد صبحروا من أذى المشركين حتى متى نكون على هذا فقال ما أدري ما يفعل بي ولا بكم  
أترك بكم أم أهر بانطروج الى أرض قدر فتع لي رأيته يعني في منامه ذات غيبيل وشعير وعن ابن عباس  
ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة وقال هي منسوخة بقوله ليفرق الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويجوز أن  
يكون نفي الداراة الفاسدة وقري ما يفعل بفتح الباء أي يفعل الله عز وجل (فان قلت) ان يفعل مثبت غير  
منفي فكان وجه الكلام ما يفعل بي وبكم (قلت) أجل ولكن النفي في ما أدري ساكن مشتملا عليه لانه لا  
ما وما في حيزه صرح ذلك وحسن ألا ترى الى قوله أولم ير أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يبي يخفهن  
بما أدرك كيف دعوات الباء في حيزه وذلك لتناول النفي اياها مع ما في حيزها \* وما في ما يفعل يجوز أن تكون  
موسولة منصوبة وأن تكون اسمية مرفوعة \* وقري يوحى أي الله عز وجل \* جواب الشرط محذوف  
تقديره ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به أستم ظالمين ويدل على هذا المحذوف قوله تعالى ان الله لا يهدي  
القوم الظالمين \* والشاهد من بني اسرائيل عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فظفر  
الى وجهه فلم أنه ليس بوجه كذاب وتام له فتحته في أنه هو النبي المنتظر وقال له اني سألتك عن ثلاث لا يعلمهن  
الا نبي ما أول الساعات وما أول طمها ما يأكله أهل الجنة وما بال الولد يتزع الى أبيه أو الى أمه فتال عليه  
الصلاة والسلام ما أول أسراط الساعة فنارت عندهم من المشرق الى المغرب وأما أول طمها ما يأكله أهل  
الجنة فزيادة كبد حوت وأما الولد فاذا سبق ماء الرجل نزع وان سبق ماء المرأة نزعته فقال أشهد انك رسول  
الله حقا ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان علماء اسرائيل قبل أن تسألهم عنى يموتون عندك فجاءت  
اليهم ردفة الهم النبي صلى الله عليه وسلم أي رجل عبد الله فيكم فقالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا وأعلمنا  
وابن أعلمنا قال أرايتم ان أسلم عبد الله قالوا أعاده الله من ذلك فنخرج اليهم عبد الله فقال أشهد ان لا اله الا الله  
وأشهد ان محمدا رسول الله فقالوا اشهدنا وابن شرينا ونصدقوه قال هذا ما كنت أخاف يا رسول الله وأخذر قال  
سعد بن أبي وقاص ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد عنى على وجه الأرض انه من أهل الجنة  
الا عبد الله بن سلام وفيه نزل (وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله) الضمير للقرآن أي على مثله في المعنى  
وهو ما في التوراة من المعاني الطائفة بما في القرآن من التوحيد والوعود والوعيد وغير ذلك ويدل عليه قوله

٤٧ كشاف في يريد بذلك أن تفصيل ما يصير اليه من خير ويصيرون اليه من شر الى آخره) قال أحمد بنى على أن المجرور معطوف  
على مثله وانهم حاجه في صلة موصول واحد ولو قيل ان المجرور الثاني من صلة موصول محذوف معطوف على مثله حتى يكون التقدير  
وما أدري ما يفعل بي ولا ما يفعل بكم لكانت لا واقعة بكانة غير مقفورة الى تأويل وتختلف الموصول المعطوف وتفاصيله كثير فومنه  
فمن يوحى رسول الله منكم \* وعنده وبه صوره سواء يريد شمساً رضى الله عنه أفن يوحى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يوحى رسوله

قوله تعالى ولأرأيت إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم (قال فيه ان قلت أخبرني عن نظم هذا الكلام لا تقبل عليه من جهة النظم الخ) قال أجد انما لم توجه المعطوف الى جهة واحدة لان التفصيل قديم يكون عطف مجموع مفردات على مجموع مفردات كل منها والاشياء من هذا النظم ومثلها قوله تعالى وما يستوي الا عبي والبصير ولا الظلمات ولا النور وقوله ان المسلمين والمسلمات المؤمنين والمؤمنات الآية وقد تقدم تقرير ذلك في الآيتين فجدد به عهدا \* قوله تعالى واذ لم يمتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (قال فيه لا بد من عامل للظرف وغير مستقيم أن يعمل فيه الخ) قال أجد ان لم يكن مانع من عمل فسيقولون في الظرف الا تنافي دلالاتي الماضي والمستقبل فهذا ٢٧٠ غير مانع فان الاستقبال ههنا غايتي بخروج الاشعار بدوام ما وقع ومضى لان القوم

قد حرموا الهداية وقالوا هذا افك قديم وأساطير الاولين وغير ذلك فمعنى الآية اذا وقالوا اذ لم يمتدوا به هذا افك قديم ومن قبله كتاب موسى اما ما ورجع وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استغفروا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة على ذلك وأصبر واعلمه فمبصر عن وقصوه ثم دوامه بصيغة الاستقبال كما قال ابراهيم الذي فطرني فانه مستبدين وقد كانت الهداية واقعة وماضية ولكن أخبر عن وقوعها ثم دوامها فغير بصيغة الاستقبال وهذا طريق

تعالى وانه لفي زبر الاولين ان هذا في الصحف الاولى كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك ويجوز أن يكون المعنى ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد على نحو ذلك يعني كونه من عند الله (فان قلت) أخبرني عن نظم هذا الكلام لا تقبل عليه من جهة النظم (قلت) الواو الاولى عاطفة لكفرتم على فعل الشرط كما عطفته ثم في قوله تعالى ولأرأيت ان كان من عند الله ثم كفرتم به وكذلك الواو الاخرة عاطفة لاستكبرتم على شهد شاهد واما الواو في وشهد شاهد فقد عطفت جملة قوله شهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به وانظيره قولك ان أحسنت اليك وأسأت وأقبلت عليك وأعرضت عني لم تنفق في أنك أحسنت ضميمتين فمطعمه ما على مثله او المعنى قل أخبروني ان اجتمع كون القرآن من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة أعلم بني إسرائيل على نزول مثله وايضا به مع استكباركم عنه وعن الايمان به أستم أضل الناس وأظلمهم وقد جعل الايمان في قوله فآمن مسببا عن الشهادة على مثله لانه لما علم أن مثله أنزل على موسى صلوات الله عليه وأنه من جنس الوحي وليس من كلام البشر وانفصل من نفسه فشهد عليه واعترف كان الايمان نتيجة لذلك (للذين آمنوا) لاجلهم وهو كلام كفار مكة قالوا عاقبة من يتبع محمد السقاط يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود فلو كان ما جاء به خيرا ما سبقنا اليه هو لا و قيل لما أسلمت جهنمة وهزيمة وأسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان وأسدوا شجع لو كان خيرا ما سبقنا اليه رعاها بهم وقيل ان أمة امرأ أسلمت فكان عمر يضربها حتى يفتري ثم يقول لولا أني فترت لزدتكم ضربا وكان كفار قريش يقولون لو كان ما يدعوا اليه محمدا ما سبقنا اليه فلا نة وقيل كان اليهود يقولون عند اسلام عبد الله بن سلام وأصحابه (فان قلت) لا بد من عامل في الظرف في قوله (اذ لم يمتدوا به) ومن متعلق لقوله (فسيقولون) وغير مستقيم أن يكون فسيقولون هو العامل في الظرف لتدافع دلالاتي الماضي والمستقبل في وجه هذا الكلام (قلت) العامل في ان حذف لدلالة الكلام عليه كما حذف من قوله فلما ذهبا ووقولهم حينئذ الا تن وتقديره واذ لم يمتدوا به وشهد شاهد فسيقولون هذا افك قديم في هذا المضمير صرح به الكلام حيث انتصب به الظرف وكان قوله فسيقولون مسببا عنه كما صرح بضمير أن قوله حتى يقول الرسول لمصادفة حتى مجرورها والمضارع ناصبه وقولهم (افك قديم) كقولهم أساطير الاولين (كتاب موسى) مبتدأ أو من قبله ظرف واقع خبرا مقدم عليه وهو ناصب (اماما) على اسطال كقولك في الدار زيد قائما وقرئ ومن قبله كتاب موسى على وآتيناه الذين قبله التوراة ومعنى اماما قدوة يؤتم به في دين الله وشرائعه كما يؤتم بالامام (ورجعة) ان آمن به وعمل بما فيه (وهذا) القرآن (كتاب مصدق) لكتاب موسى أو لما بين يديه وتقدمه من جميع الكتب وقرئ مصدق لما بين يديه ولساناعربيا (حال من ضمير الكتاب في مصدق) والمعامل فيه مصدق ويجوز أن ينتصب عن كتاب لتخصيصه بالصفة ويهل فيه معنى الإشارة ويجوز أن يكون مفعولا لمصدق أي يصدق بالسان عربي وهو الرسول وقرئ لينذر بالباء والتاء ولينذر من نذر لينذر اذا حذر (وبشرى) في

الجمع بين قوله سمع دين وقوله في الاخرى فهو يدين ولولا دخول الفاء على الفعل لكان هذا الذي ذكرته هو الوجه ولكن محل الفاء المسببة دلت بدخولها على محذوف هو السبب وقطعت الفاعل عن الظرف المتقدم فوجب تقدير المحذوف عاملا فيه لينتظم بتقديره عاملا امر ان مصادفة الظرف للعامل والفعل المعمل لعاقبته فمعنى ما ذكره الزحشمري لاجل الفاء لا لتنافي الدلائل بين والله أعلم \* قوله تعالى وهذا كتاب مصدق لساناعربيا (أجاز في نصبه أن يكون حالا عن كتاب لتخصيصه بالصفة الخ) قال أجد وجهان أحسنان أعز هاتين الباء وهو المنتصب على الاستعانة وهذه الولاية في قوله تعالى فيما يفرق كل أمر حكيم أمرا من عندنا والله أعلم



قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا الى الآخرة (قال في تفسيرهم على النار اما من قولهم عرض بنو فلان على السيف الخ) قال احمد ان كان ٣٧٢ قولهم عرضت الناقة على الحوض مقلوباً فليس قوله يعرض الذين كفروا على النار

مقلوباً بالان المجتبى ثم الى اعتقاد القلب

أحمداني أن أخرج وقد خاب القرون من قبلي وها يستغيثان الله وبك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا أساطير الاولين أو أمك الذين حق عليهم القول في أم قد دخلت من قبلهم من الجنة والانس انهم كانوا خاسرين وليسكل درجات مما عملوا وليوفيهم أعمالهم وهم لا يظلمون ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا واستغاثتم بها فاليسوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون في الارض فيبرأ الحق وبما كنتم تفسقون واذ كرأنا عاد اذ انذر قومهم بالاحقاف وقد خلت النذرة بين يديه ومن خلفه ألا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم قالوا اجتثنا اثمنا وكنا من المفلين قال افسدناهم فاقبلناهم فكلوا مما كنا نعطيهم وهم لا يحزنون

ولكن الله لمن أبالك وأنت في صابيه فأنت فضض من لعنة الله وقرئ أف بالكسر والفتح بغير تنوين وبالحرركات الثلاث مع التنوين وهو صوت اذا صوت به الانسان علم أنه متعجب كما اذا قال حس علم منه أنه متوجع واللام لليمان معناه هذا التأنيف كما خاصة ولا جاكادون غير كما وقرئ أتمداني بنونين وأتمداني لا حدهما وأتمداني بالادغام وقد قرأ بعضهم أتمداني بفتح النون كأنه استعمل اجتماع النونين والكسرتين والياء ففتح الاولى تخريفاً للتخفيف كما تحمراء من أدغم ومن اطرح أحدهما (أن أخرج) ان أبعث وأخرج من الارض وقرئ أخرج (وقد خلت القرون من قبلي) يعني ولم يبعث منهم أحد (يستغيثان الله) يقولان الغياث بالله منك ومن قولك وهو استعظام لقوله (وبك) دعاء عليه بالنبور والمراد به الحث والتحرير على الايمان لاحقيقة الهلاك (في أم) نحو قوله في أصحاب الجنة \* وقرئ أن بالفتح على معنى آمن بأن وعد الله حق (وليسكل) من الجنس المذكورين (درجات مما عملوا) أي منازل ومراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر ومن أجل ما عملوا منها (فان قلت) كيف قيل درجات وقد جاء الجنة درجات والنار درجات (قلت) يجوز أن يقال ذلك على وجه التغليب لاشتمال كل على الفريقين (وليوفيهم) وقرئ بالنون تعديلاً مع الله محذوف لدلالة الكلام عليه كأنه قيل وليوفيهم أعمالهم ولا يظلمهم حقوقهم قد جزاءهم على مقادير أعمالهم فجعل الثواب درجات والعتاب درجات \* ناصب الطرف هو القول المضمر قبل (أذهبتم) وعرضهم على النار تعذيبهم بما من قولهم عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به ومنه قوله تعالى النار يعرضون عليها ويحورون ان يراد عرض النار عليهم من قولهم عرضت الناقة على الحوض يريدون عرض الحوض عليها فقلوبها وبديل عليه نفسير ابن عباس رضي الله عنه بجاءهم اليها فيكشف لهم عنها (أذهبتم طيبتكم) أي ما كتب لكم حفظ من الطيبات الا ما قد أصبغوه في دنياكم وقد ذهبتم به وأضغتموه فلم يبق لكم بعد استيفاء حفظكم شيء منها وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لدعوت بصلاتي وصناب وكرأنا كروأنا سمنة والكني رأيت الله تعالى نبي على قوم طيبتهم فقال أذهبتم طيبتكم في حياتكم الدنيا وعنه لو شئت لكنيت أطيبتكم طيباً ما واحسنكم لباساً والكني استنبي طيبتكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه دخل على أهل الجنة وهم يرقعون ثيابهم بالادام ما يجدون لها رقاعاً فقال أنتم اليوم خير أم يوم يغدو أحدكم في روح في أخرى ويغدى عليه بحفنة وراح عليه بأخرى ويستريته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل أنتم اليوم خير وقرئ أذهبتم بهم حزة الاستغفار وآذهبتم بالف بين هزتين \* الهون الهوان وقرئ عذاب الهوان \* وقرئ يفسقون بضم السين وكسرهما الاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل من ترفع فيه الخشاء من الحقوف انتهى اذا عوج وكانت عاد أحقاب همد يسكنون بين رمال مشرفين على البحر بأرض يقال لها الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة (النذر) جمع نذير يعني المذار والاذار (من بين يديه) من قبله (ومن خلفه) ومن بعده وقرئ من بين يديه ومن بعده والمعنى أن هو داعيه السلام قد أنذرهم فقال لهم لا تعبدوا الا الله اني أخاف عليكم العذاب وأعلمهم أن الرسل الذين بعثوا قبله والذين سيبعثون بعده كلهم منذرون فاعوذوا الله وعن ابن عباس رضي الله عنه يعني الرسل الذين بعثوا قبله والذين بعثوا في زمانه ومعنى ومن خلفه على هذا التفسير ومن بعد انذاره هذا اذا علقبت وقد خلت النذرة بقوله أنذر قومهم ولك أن تجعل قوله تعالى وقد خلت النذرة من بين يديه ومن خلفه اعتراضاً بين أنذر قومهم وبين (ألا تعبدوا) ويكون المعنى واذ كرأنا هود قومهم هاقبة الشرك والعذاب العظيم وقد أنذر من تقدمه من الرسل ومن تأخر عنه مثل ذلك فاذا كرهم \* الا ذلك العصف بقل أو كنه عن رأيه (عن آلهتنا) عن عبادتها (بما تعدنا) من معالجة العذاب على المشرك (ان كنت) ضاد قافي وعدك (فان قلت) من أين طابق قوله تعالى (السلام عليكم عند الله) جواباً لآلهتهم فأتانا

لا ادراك له والناقة هي الدركة فهي التي يعرض عليها الحوض حقيقة فآما النار فقد وردت النصوص بانها هي منة من دركة ادراك الطيور انات بل ادراك اولي العلم فالأمر في الآية على ظاهره كقولك عرضت الاسرى على الامير والله أعلم



قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه الخ (قال أحد بيت النبي ليس كما أنشدوه وانما هو يروى لعمر بن مابان منكم لضارب \*  
 باقبل مابان منكم لغائب ولا يستقيم الا كذلك لان قبله هو ابن رسول الله وابن صفيه \* وشبهه اشبهت بعد التجارب  
 من قصيدة مدح به اطاهر بن الحسين العلوي ولوا في أبو الطيب عوض مابان لجاء البيت ٣٧٣ \* يرى ان مابان منكم لضارب \*

وهذا التكرار انقل من  
 تكرر ما بالامراء وانما  
 فنده الزمخشري والزم  
 اسمته ان عوض  
 ملاعقاده ان البيت  
 كما أنشدوه

وابلاغكم ما أرسلت به  
 وابكني اراكم قسوما  
 فجهلون فلما رآوه عارضا  
 مستقبل اوديتهم قالوا  
 هذا عارض ممطرنا بل هو  
 ما استجئتم به ربح فيها  
 عذاب اليم تدرك كل شيء  
 بأمر ربهم فاصصعوا  
 لا ترى الامساكنهم  
 كذلك نجسزي القوم  
 المجرمين ولقد مكناهم  
 فيما ان مكناكم فيه وجهنا  
 لهم سمعا وابصارا وقلوبه  
 فلا أغنى عنهم سمعهم ولا  
 أبصارهم ولا قلوبهم  
 من شيء

لعمر بن مابان منكم  
 لضارب \*  
 باقبل مابان منكم لغائب  
 ولوعوض ان عوض ما  
 كما أصله الزمخشري وزم  
 دخول الباء في خبر ما  
 وانما تدخل الباء في خبر  
 ما اعجازية العامة وان  
 لا تدخل على ما على الصحيح  
 فلا يستقيم دخول الباء  
 في خبرها فاعمل المنهي

بما تعدنا (قلت) من حيث ان قولهم هذا استجئنا منهم بالعذاب لا ترى الى قوله تعالى بل هو ما استجئتم به  
 فقال لهم لا علم عندى بالوقت الذي يكون فيه تعذيبكم حكومة وصوابا اعلم ذلك عند الله فكيف ادعوه بان  
 يأتكم بعذابه في وقت عاجل تقتربونه انتم ومعنى (وابلاغكم ما أرسلت به) وقرئ بالتخفيف ان الذي هو شأني  
 وشمرطى ان ابلاغكم ما أرسلت به من الانذار والتخويف والصرف هما يعرضكم لخطب الله بجهدي ولكنكم  
 جاهلون لا تعلمون ان الرسل لم يبعثوا الا منذرين لا مقترحين ولا سالين غير ما اذن لهم فيه (فلما رآوه) في  
 الضمير وجهان ان يرجع الى ما تعدنا وان يكون مفعولا مفعول ضح امره بتولوه (عارضا) اما تميزا واما حالا وهذا  
 الوجه اعرب وافصح والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ومثله السحاب والعمان من سحاب وعن اذا  
 عرض \* واصله مستقبل ومطر سحار به غير معرفة بدليل وقوعها وهما مضافان الى معرفتين وصفة التكررة  
 (بل هو) القول قبله مقصود والقرآن هو دعائه الاسلام والدليل عليه قراءة من قرأ قال هو بدل هو وقرئ  
 قل بل ما استجئتم به هي ربح أي قال الله تعالى قل (تدرك كل شيء) تملك من نفوس عادوا وهو اليم الجرم الكثر  
 فمعرفة عن الكثرة بالحكمة وترى يدرك كل شيء من دمر دمار اذا ذلك (لا ترى) الخطاب للراي من كان وقرئ  
 لا يرى على البناء لانه قول بالياء والتاء وتأتي بل القراءة بالتاء وهي عن الحسن رضى الله عنه لا ترى بقايا ولا أشياء  
 منهم الامساكنهم ومنه بيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وليست بالقوية \* وقرئ لا ترى الا  
 مسكنهم ولا يرى الامساكنهم وروى أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظلمة فترفعها في الجوف حتى ترى كأنها  
 جردة وقيل أول من أبصر العذاب امرأته منهم قالت رأيت ريحا فيها كشمب الذار وروى أول ما عرفوا به  
 أنه عذاب أنهم رآوا ما كان في انهم را من رحالهم ومواشيتهم تطير به الريح بين السماء والارض فدخلوا  
 بيوتهم وغافوا ابوابهم فقلعت الريح الابواب وصرفتهم ومال الله عليهم الاحقاد فكانوا تحتها سبع ليال  
 وثمانية ايام لهم آيين ثم كشفت الريح عنهم فاحفتمهم فطرحتهم في البحر وروى أن هو دلتا أحسن بالريح  
 خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا الى جنب عين تتبع وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما اعتزل هو دون من معه  
 في خطيرة ما يدبرهم من الريح الا ما يلين على الجلود وتلذذ الانفس وانها القوم من ما دال الظن بين السماء  
 والارض وتدهمهم بالبحارة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذ رأى الريح فزع وقال اللهم اني أسألك  
 خيرها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما أرسلت به واذا رأى شجرة قام وقعد وجاء وذهب وتغير  
 لونه فيقال له يا رسول الله ما تخاف فيقول اني أخاف أن يكون مثل قوم عاد حيث قالوا هذا عارض ممطرنا  
 (فان قلت) ما فائدة اضافة الرب الى الريح (قلت) الدلالة على أن الريح وتضريرها أعنتها ما يشهد لعظم  
 قدرته لانهم من أعاجيب خلقه وأكبر جنوده وذكرا الامم وكونها أمور من جهة عز وجل به ضد ذلك  
 ويقويه (ان) نافية أي فبما مكناكم فيه الا أن أحسن في اللفظ لما في مجامعة ما مناه من التكرير  
 المستبعد ومثله شئت ان لا ترى أن الاصل في هذه الامام ما فاشاعة التكرير بقلوب الالف هاء واقد أغث أبو  
 الطيب في قوله \* لعمر بن مابان منكم لضارب \* وما ضربه لواقعة في هذه لفظ التنزيل فقال لعمر بن  
 مابان منكم لضارب وقد جئت ان صلة مائة افعسا أنشدوه الا خفش

برجى المرءان لا يراه \* وتعرض دون أدناه الخطوب  
 وتقول بانامكناهم في مثل ما مكناكم فيه والوجه هو الاول ولقد جاء عليه غير آية في القرآن هم أحسن أنا  
 وريما كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثاره هو أبلغ في التوبيخ وأدخل في المعنى على الاعتبار (من شيء) أي  
 عن ذلك الا انه ذكره عليه من كل وجه على اني لا أبرئ المنهي من المنزل فانه كان مقرئ به مفرقا بالغريب من التظلم وتقبل الزمخشري في  
 الآية وجهها آخر وهو جعلها صلة مثلها في قوله برجى المرءان لا يراه \* وتعرض دون أدناه الخطوب (قال) ويكون معناه  
 على هذا مكناهم في مثل ما مكناكم الخ قلت واختص به هذه اللفظة قوله تعالى وقالوا من أشد مناقرة أولم يروا ان الله الذي خلقهم هو

أشبههم بقوة وقوله مكابهم في الأرض ما لم تكن لكم \* قوله تعالى فلو لا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة (قال فيه أحد  
مفسريه) اتخذوا الرجوع إلى الموصول محذوف الخ) قال أخذوا لم يتبين وجهه فساد المعنى على هذا الأعراب ونحن نبينه فنقول لو كان قربانا  
مفعولا ثانيا ومعناه معتقربا بهم لمصار المعنى إلى أنهم وبخوا على ترك اتخاذ الله معتقربا به لأن السيد إذا وصى عبده وقال اتخذت فلانا سيدي  
دري فاعلم معناه اللوم على نسبة ٣٧٤ السيادة إلى غيره وليس هذا المقصد فإن الله تعالى يتقرب إليه ولا يتقرب به لغيره فاعلم وقع

من شيء من الأغناء وهو القليل منه (فان قلت) هم انتصب (اذ كانوا يجحدون) (قلت) بقوله تعالى فساغنى  
(فان قلت) لم جرى مجرى التعليل (قلت) لاستواء مودى التعليل والظرف في قولك ضربته لاسمه لا ماله  
وضربه اذا أساء لانك اذا ضربته في وقت اساءته فاعلم ضربته فيه لوجود اساءته فيه إلا أن اذوحيث غلبنا  
دون سائر الظروف في ذلك (ما حولكم) يا أهل مكة (من القرى) من نحو حجر عود وقرية سدوم وغيرهما  
والمراد أهل القرى ولذلك قال (لهم يرجعون) \* القربان ما تقرب به إلى الله تعالى أى اتخذوه شركاء مشفعاء  
معتقربا بهم إلى الله حيث قالوا هو لا يشفعوا عند الله وأخذ مفعول اتخذوا الرجوع إلى الذين المحذوف والثاني  
آلهة وقربانا حال ولا يصح أن يكون قربانا مفعولا ثانيا أو آلهة بدل منه لفساد المعنى وقرئ قربانا بضم الراء  
والمعنى فهل لا منعه من الهلاك آلهتهم (بل ضلوا عنهم) أى غابوا عن نصرتهم (وذلك) إشارة إلى امتناع نصرته  
آلهتهم لهم وضلالهم عنهم أى وذلك أثر افكهم الذي هو اتخاذهم آلهة وثمرة شركهم وافترائهم على الله  
الكذب من كونه ذا شركاء \* وقرئ أفكهم والافك كالحذر والحذر وقرئ وذلك أفكهم أى وذلك  
الاتخاذ الذي هذا أثره وغرته صرفهم عن الحق وقرئ أفكهم على التشديد للغة وآفكهم جعلهم آفكين  
وآفكهم أى قواهم لا أفك ذوالافك كما تقول قول كاذب وذلك أفكهما كانوا يعتقدون أى بعض ما كانوا  
يفترون من الافك (صرفنا اليك نفرا) أملائهم اليك وأقبلنا بهم نحولك وقرئ صرفنا بالتشديد لانهم جماعة  
والنفرون العشرة ويجمع أنفارا وفي حديث أبى ذر رضى الله عنه لو كان ههنا أحد من أنفارا (فلما حضروه)  
الضمر (للقرآن) أى فلما كان يسمع منهم أول رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعضده قراءة من قرأ فلما قضى أى  
أتم قرأته وفرغ منها (قالوا) قال بعضهم لبعض (أنصتوا) اسكتوا مستمعين يقال أنصت لكذا واستنصت له  
روى أن الجن كانت تسترق السمع فلما حسست السماء رجوا بالذهب قالوا ما هذا إلا لئنا نحدث فنقض سبعة  
نفرا وتسعة من أشرف الجن نصيبين أو ندينوى منهم زينة فضر بواحتي بلغوا اتهامه ثم اندفعوا إلى وادى  
تخلد فوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلى أوفى صلاة الفجر فاستمعوا للقرآن  
وذلك عند منصرفه من الطائف حين خرج إليهم يستنصرونهم فلم يجيبوه إلى طلبته وأغروا به سفهاء ثقيف  
وعن سعيد بن جبير رضى الله عنه ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا رأهم وإنما كان يتلوا في  
صلاته فقرأوا به فوقه واستمعوا وهو لا يشعروا فأنبأه الله باسمعائهم وقيل بل أمر الله رسوله أن ينسذ الجن  
ويعرفهم فصرف إليهم نفرا منهم جمعهم له فقال فى أمرت أن أقرأ على الجن الليلة فن يتبعنى قالها ثلثا  
فأطرقوا الأعمى الله بن مسعود رضى الله عنه قال لم يحضره ليلة الجن أحد غيرى فأنطقتا حتى إذا كنا بأعلى  
مكة في شعب الجحون فخطب خطا وقال لا يخرج منه حتى أعود اليك ثم افتتح القرآن وسمعت لفظا شديدا  
حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته أسودة كثيرة حالت بينى وبينه حتى ما أسمع صوته ثم  
انقطعوا كقطع السحاب فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت شيئا قلت نعم رجالا سودا مستنصرى  
ثياب بيض فقال أولئك جن نصيبين وكلفوا نثنى عشر ألفا والسورة التى قرأها عليهم اسم اقرأ باسم ربك (فان  
قلت) كيف قالوا (من بعد موسى) (قلت) عن عطاء رضى الله عنه أنهم كانوا على اليهودية وعن ابن عباس  
رضى الله عنه ما أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلذلك قالت من بعد موسى (فان قلت)  
لم بعض في قوله (من ذنوبكم) (قلت) لان من الذنوب ما لا ينفر بالايان كذنوب المظالم ونحوها ونحوه قوله

ويج على نسبة الالهية  
غير الله تعالى فكان  
حق الكلام ان يكون  
آلهة هو المفعول الثاني  
لا غير \* قوله تعالى  
يا قومنا أجيئوا داعي الله  
اذ كانوا يجحدون بآيات  
الله وحاق بهم ما كانوا به  
يستكبرون ولقد آلهنا  
ما حولكم من القرى  
وضرفنا الآيات لهم  
يرجعون فلو لا نصرهم  
الذين اتخذوا من دون  
الله قربانا آلهة بل ضلوا  
عنهم وذلك أفكهم  
وما كانوا يفترون واذ  
صرفنا اليك نفرا من  
الجن يستمعون القرآن  
فلما حضروه قالوا أنصتوا  
فلما قضى ولوا إلى قومهم  
منذرين قالوا يا قومنا  
اناسمعنا كتابا أنزل  
من بعد موسى فصدقا  
لما بين يديه يدى إلى  
المسوق وإلى طريق  
مستقيم يا قومنا أجيئوا  
داعي الله وآمنوا به يغفر  
لكم من ذنوبكم  
وآمنوا به يغفر لكم من  
ذنوبكم الآية (قال اغنا  
بعض المغفرة لان من

الذنوب ما لا يغفره الايمان كذنوب المظالم اه كلامه قال أحمد ليس ما طنته من ان الايمان لا يغفر المظالم يصحح  
لان الجنى لو غلب الاموال المصونة وسفك الدماء المشقونة ثم حسن اسلامه وجب الاسلام عنه اثم ما تقدم بلا اشكال ويقال انه ما وعده  
المغفرة للكافر على تقدير الايمان في كتاب الله تعالى الا مبعوضة وههنا منه فان لم يكن لا طرا دمه بذلك فهو كافر الا ان مقاسم الكافر  
قبض لا بسط فانه لا لم ينسطر رجاءه في مغفرة جملة الذنوب وقد ورد في حق المؤمنين مثله كثيرا والله أعلم

في القول في سورة محمد عليه الصلاة والسلام **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم  
(قال معناه جعلها كالضلالة من الابل الخ) قال احمد هذا المعنى الثاني حسن متمكن على عقابله قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ثم قال  
كفر عنهم سيئاتهم اصلح اعمالهم وتحرير المقابلة بينهم ان السكمار ضاقت اعمالهم الصالحة في جملة ٢٧٥ اعمالهم السيئة من الكفر

والعاصي حتى صار  
صالحا وهم مستحقا

ويجزيكم من عذاب اليم  
ومن لا يجيب داعي الله

فليس يجزي في الارض  
وليس له من دونه اولياء

اولئك في ضلال مبين  
اولم يروا ان الله الذي خلق

السموات والارض ولم  
يجعل لهم شركاء

ان يبيد الموتى بل ان الله  
على كل شيء قدير ويوم

يعرض الذين كفروا  
على النار اليس هذا

بالحق قالوا بلى وربنا  
قال فذوقوا العذاب

عيا كنتم تكفرون  
فاصبر كما صبر اولو العزم

من الرسل ولا تستعجل  
انهم قائمهم يوم يرون

ما وعدون لم يلتمسوا الا  
مساءة من نهار بلاغ

فهل يك الا التوهم  
النافعون

سورة القتال مدنية  
وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
الذين كفروا وصدوا عن

سبيل الله اضل اعمالهم  
في غمار سيئاتهم ومقابلته

في المؤمنين ستر الله اعمالهم السيئة في كذب اعمالهم الباطنية من الايمان والدعاة حتى صار سيئاتهم مكشورة انهم انما في جنبه الخ

اعمالهم والى هذا التمهيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئات المؤمنين وقعت الانوار في قوله تعالى كذلك  
يخسر الله الناس اهلهم والله اعلم

عز وجل ان اعبدوا الله واتقوه وأطيعوا ما يغفر لكم من ذنوبكم (فان قلت) هل للذين ثواب كما للانبياء (قلت)  
اختلاف فيه فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من النار قوله تعالى (ويجزيكم من عذاب اليم) واليه كان يذهب أبو  
حنيفة رحمه الله والتجيب أنهم في حكم بني آدم لانهم مكافون مثاهم (فليس يجزي في الارض) أي لا ينبغي منه  
مهرب ولا يسبق قضاءه سابق ونحوه قوله تعالى وانظروا ان لن نجز الله في الارض ولن نجزه هربا (بقادر)  
محله الرفع لانه خبر ان يدل عليه قراءة عبد الله قادر وانما دخلت الباء للاستعمال النفي في أول الآية على أن  
وما في حيزها وقال الزجاج لو قلت ما ظننت أن زيد اشتهى جازا كانه قيل أليس الله بقادر ألا ترى الى وقوعه على  
مقررته للقدره على كل شيء من البعث ونحوه لا لزوم لهم وقري قدر ويقال عذبت بالامر اذا لم تعرف وجهه  
ومنه أفعين بالخلق الاول (أليس هذا بالخلق) يعني بعد قول مفسر وهذا المفسر هو ناسب الخلف وهذا  
اشارة الى العذاب بدليل قوله تعالى فذوقوا العذاب والمعنى أنهم هم والواجب عليهم على استمرارهم بوعيد الله  
ووعيدده وقواهم وما نحن بمعدين (أولوا العزم) أولوا الجادة والنيات والصبر (من) يجوز أن تكون التبعيض  
ويراد بالولي العزم بعض الانبياء قيل هم نوح وصبر على أدى قومه كانوا يفسرونه حتى يغشى عليه وابراهيم  
على النار وذبح ولده واحقق على الذبح ويعتوب على قتله ولده وذباب بصره ويوسف على الجلب والسجين  
وأيوب على الضر وموسى قال له قومه انما لم نركون قال كلانا معي ربي سيهدين وداد بكي على خطيئته  
أربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انهم امة عبدة فاعبروا ولا تعبروا وهو قال الله تعالى في آدم  
ولم نجعل له عزماء في يوسف ولا نكس كصاحب الحوت ويجوز أن تكون البيان فيكون أولو العزم صفة  
الرسل كلهم (ولا تستعجل) لكننا قرئش بالذاب أي لا تدع لهم بتجيلة فنه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم  
مستقصرين صحت مدة لهم في الدنيا حتى يعصبوها (ساعة من نهار بلاغ) أي هذا الذي وعظمت به كفاية  
في الموعظة أو هذا ما يبلغ من الرسول عليه السلام (فهل يك الا انما جرحون عن الانعاطة والعمل بوجهه  
ويبدل على معنى التبليغ قراءة من قرأ باخ فهل يك وقري بلاغ أي بلاغ بلاغ وقري يك بك بفتح الياء وكسر  
اللام وفتحة هاء من هاء لا وثلاثون الا التوهم النافعون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
سورة الانعام كتب له عشر حسنة ان بعد ذلك رمة في الدنيا

سورة شمد على الله عليه وسلم مدنية عند جماعة وقال الفخراؤه وعبد بن جبير مدنية  
وهي سورة القتال وهي تسع وثلاثون آية وقيل ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

(وصدوا) وأعرضوا وامتنعوا عن الدخول في الاسلام أو صدوا وغيرهم عنه قال ابن عباس رضي الله عنه هم  
المطعون يوم بدر وعن قتال كانوا اثني عشر رجلا من أهل الشرك يصدون الناس عن الاسلام ويأمرونهم  
بالكفر وقيل هم أهل الكتاب الذين كفروا وصدوا من أراد منهم ومن غيرهم أن يدخل في الاسلام وقيل  
هو عام في كل من كفر وصد (اضل اعمالهم) أبطلها وأحبطها وحققته جعلها ضالة لئلا يس لها من  
بمقابلته لا يثيب علم كالضلالة من الابل التي هي بضاعة لارب لها يحفظها ويعتني بأمرها أو بتماعها ضالة في  
كفرهم ومعاصيهم مغلوقة كما يفضل البلاء في اللبن واعمالهم ما عملوه في كفرهم عما كانوا يعملونه من ايام  
من صلة الارحام وفك الاسارى وقري الاضلاف وحفظ الجوار وقيل أبطل ما عملوه من الكفر رسول الله

في المؤمنين ستر الله اعمالهم السيئة في كذب اعمالهم الباطنية من الايمان والدعاة حتى صار سيئاتهم مكشورة انهم انما في جنبه الخ  
اعمالهم والى هذا التمهيل الحسن في عدم تقبل صالح الكفار والتجاوز عن سيئات المؤمنين وقعت الانوار في قوله تعالى كذلك  
يخسر الله الناس اهلهم والله اعلم

صلى الله عليه وسلم والصدقة سبيل الله بأن نهمه عليهم وأظهر دينه على الدين كله (والذين آمنوا) قال مقاتل  
 هم ناس من قريش وقبيل من الانصار وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب وقيل هو عام وقوله (وآمنوا بما  
 نزل على محمد) اختصاص للايمان بالنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين ما يجب به الايمان تعظيما  
 لشأنه ونعائمه لا يصح الايمان ولا يتم الا به وكذلك بالجملة الاعتراضية التي هي قوله (وهو الحق من  
 ربهم) وقيل معناها أن دين محمد هو الحق اذ لا يرده عليه النسخ وهو ناسخ لغيره \* وقرئ نزل وأنزل على البناء  
 للمفعول ونزل على البناء للمفعول ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) ستر بآياتهم وعلمهم الصالح ما كان منهم  
 من الكفر والمداوى رجوعهم عن آتوتهم (وأصلح بهمهم) أي حالهم وشأنهم بالتوفيق في أمور الدين  
 وبالسياسة على الدنيا بما أعطاهم من النصرة والتأييد (ذلك) مبتدأ أو ما بعده خبره أي ذلك الأمر وهو  
 اضلال أعمال أحد الفريقين وتكفير سيئات الثاني كأن بسبب اتباع هؤلاء الباطل وهؤلاء الحق ويجوز  
 أن يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف أي الأمر كما ذكره هذا السبب فيكون محل الجار والمجرور منصوبا على  
 هذا وهو فوعا على الاول (الباطل) ما لا ينتفع به وعن مجاهد الباطل الشيطان وهذا الكلام يسجد عليه علماء  
 البيان التفصيل (كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله الناس أمثالهم) والضمير راجع الى الناس أو الى  
 المذكورين من الفريقين على معنى أنه يضرب أمثالهم لأجل الناس أجمعين (فان قلت) أين ضرب  
 الامثال (قلت) في أن جعل اتباع الباطل مثالا لعمل الكفار واتباع الحق مثالا لعمل المؤمنين أو في  
 أن جعل الاضلال مثالا لخبيثة الكفار وتكفير السيئات مثالا لقول المؤمنين (لقيم) من اللقاء وهو الحرب  
 (فضرب الرقاب) أصله فاضربوا الرقاب ضربا يحدف الفضل وقدم المصدر فأنتب منابه مضافا الى المفعول  
 وفيه اخذ صار مع اعطاء معنى التوكيد لان ذلك تكرار المصدر وتدل على الفعل بالنسبة التي فيه وضرب الرقاب  
 عبارة عن القتل لان الواجب أن تضرب الرقاب خاصة دون غيرها من الاعضاء وذلك أنهم كانوا يقولون  
 ضرب الامير رقبة فلان وضرب عنقه وعلاوته وضرب ما فيه عيناه اذ قتله وذلك أن قتل الانسان أكثر  
 ما يكون بضرب رقبة فوقع عبارة عن القتل وان ضرب غير رقبة من المقاتل كما ذكرنا في قوله تعالى كيد  
 أيديكم على أن في هذه العبارة من الغلظة والشدة ما ليس في لفظ القتل لما فيه من تصور القتل بأشنع  
 صورة وهو خنق العنق وإطارة العضو الذي هو رأس البدن وعلاؤه وأوجه أعضائه ولقد زاد في هذه الغلظة  
 في قوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بناب (أنتنهم وهم) أكثرتم قتلهم واغلقتموه من  
 الشيء الخنق وهو الغلظ أو أقتلتموهم بالقتل والجراح حتى أذهبتم عنهم النورض (فقتلوا الوثاق) فأسرهم  
 والوثاق بالفتح والكسر اسم ما يوثق به \* منا وفداء منصوص بان يفعلهم ما مضى من أي فاما مقتدون منا وما  
 تفدون فداء والمعنى التخيير بعد الأسر بين أن يغنوا عنهم فيطلقوهم وبين أن يفاذوهم (فان قلت) كيف  
 حكم أسارى المشركين (قلت) أما عند أبي حنيفة وأصحابه فأخذ أسرى ما قتلهم واما استرقاقهم أي أسرهم  
 الامام ويقولون في المن والفداء المذكورين في الآية نزل ذلك في يوم بدر ثم نسخ عن مجاهد ليس اليوم من  
 ولا فداء وغنا هو الاسلام أو ضرب العنق ويجوز أن يراد بالأسر أن يخذلهم بترك القتل ويسترقوا أو يبيع  
 عليهم فيخافوا قبولهم الجزية وكونهم من أهل الذمة وبالفداء أن يفاذي بأسرهم أسارى المشركين فداء  
 رواه الطحاوي مذهبنا عن أبي حنيفة والمشهور أنه لا يرى فداءهم لأعمال ولا بغية خيفة أن يعودوا حربا  
 للمسلمين وأما الشافعي فيقول للامام أن يختار أحدهما أربعة على حسب ما اقتضاه نظره للمسلمين وهو القتل  
 والاسترقاق والفداء بأسارى المسلمين والمن ويختار بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم من على أبي عروة الحبي  
 وعلى بن أنال الحنفي وفادي رجلا من المشركين وهذا كله منسوخ عند أصحاب الرأى وقرئ فدى  
 بالقصر مع فتح الفاء \* أوزار الحرب ألا تهنأوا تهنأ التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكرام قال الاعشى

والذين آمنوا وعملوا  
 الصالحات وآمنوا بما  
 نزل على محمد وهو الحق  
 من ربهم كف عنهم  
 سيئاتهم وأصلح بهمهم  
 ذلك بأن الذين كفروا  
 اتبعوا الباطل وأن  
 الذين آمنوا اتبعوا الحق  
 من ربهم كذلك يضرب  
 الله للناس أمثالهم  
 فاذا القيم الذين كفروا  
 فضرب الرقاب حتى اذا  
 أثخنتموهم فقتلوا  
 الوثاق فاما منابه  
 واما فداء حتى تضع  
 الحرب أوزارها

وأعدت للحرب أوزارها \* رما حاطوا والاخذ كورا  
 وسميت أوزارها لانه لما لم يكن لها بد من جرها فكأنها تتجهار تستقل بها فاذا انقضت فكأنها واضعتها وقيل  
 أوزارها آتاهم أي حتى يترك أهل الحرب وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بأن يسلموا (فان قلت)



حتى تم تعاقبت (قالت) لا تغلوا ما أن تتعلق بالضرب والشدة أو بالإن والقداء فالعنى على كل المتعلقين عند الشافعي رضي الله عنه أنهم لا يزالون على ذلك أبد إلى أن لا يكون حرب مع المشركين وذلك إذا لم يسبق لهم شوكه وقيل إذا نزل عيسى بن مريم عليه السلام وعند أبي حنيفة رحمه الله إذا علق بالضرب والشدة فالعنى أنهم بقية آل نوح ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب إلا وزار ذلك حين لا تبقى شوكه للمشركين وإذا علق بالإن والقداء فالعنى أنهم عابدين ويقاتلون حتى تضع حرب بدراً وزارها إلا أن يتأول الإن والقداء بما ذكرنا من التأويل (ذلك أي الأمر ذلك أو فعلوا ذلك) لا تنتقم منهم (لا تنتقم منهم ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو حاصب أو غرق أو موت جارف) (ولكن) أمرهم بالقتال ليلو المؤمنين بالكافرين بأن يجاهدوا ويصبروا حتى يستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بأن يعاجلهم على أيديهم ببعض ما وجب لهم من العذاب \* وقرئ قتلوا بالتحفيف والتشديد قتلوا وقيلوا قاتلوا \* وقرئ فإن يضل أعمالهم وتضل أعمالهم على البناء للفعل ويضل أعمالهم من ضلوع عن قيادة أنهم أزلت في يوم أحد (عرفوا لهم) أعمالها لهم وبينها يعلم بكل أحد من نزله ودرجته من الجنة قال مجاهد يمدى أهل الجنة إلى مساكنهم منها لا يخطئون كأنهم كانوا ساكنهم منذ خلقوا لا يستدلون عليها وعن مقاتل أن الملك الذي وكل بحفظهم له في الدنيا عيش بين يديه يعرفه كل شيء أعطاه الله أو ألبسهم من العرف وهو طيب الرائحة وفي كلام بعضهم عرف كنوح القماری وعرف كنوح القماری أو حدها لهم فجنة \* كحل أحد محدود من روضة عن غيرهم من عرف الدار وارفها والعرف والارف الحدود (ان تنصروا) دين (الله) ورسوله (ينصركم) على عدوكم ويفتح لكم (ويثبت أقدامكم) في مواطن الحرب أو على شعبة الاسلام (والذين كفروا) يحتمل الرفع على الابتداء والنصب بما يفهمه (فتعسا لهم) كأنه قال أتعسا الذين كفروا (فان قامت) علام عطف قوله (وأضل أعمالهم) (قالت) على الفعل الذي نصب تعسا لأن المعنى فقال تعسا لهم أو ففضي تعسا لهم وتعسا له تعيس الله قال الاعشى فالتعسا أرى لها من أن أقول لما يريد فالعشور والاضطط أقرباها من الانتماش والثبوت وعن ابن عباس رضي الله عنه ما يريد في الدنيا القتل وفي الآخرة التردى في النار (كروها) القرآن وما أنزل الله فيه من التكاليف والاحكام لانهم قد ألفوا الاهمال واطلاق العنان في الشهوات والملاذيق عليهم ذلك وتعاضلهم \* دمره أهل مكة ودمر عابسه أهل مكة ما يخص به والمعنى دمر الله عابسه ما انتقم منهم من أنفسهم وأموالهم وأولادهم وكل ما كان لهم (وللذين كفروا) الضمير للعاقبة المذكرة أو للهلاكه لأن التدمير يدل على أول السنة لقوله عز ولا سنة الله في الدين خيلوا (مولي الذين آمنوا) ولهم وناصرهم وفي قراءة ابن مسعود مولى الذين آمنوا وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الشعب يوم أحد وقد ثبت فيهم الجراحات وفيه زلت فنادى المشركون أعل هبل فنادى المسلمون الله أعلى وأجل فنادى المشركون يوم يوم والحرب سجبال ان لنا نزي ولا عزى لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم ان التتلى شتة لفة أما قبلنا فأحياء برزقون وأما قبلنا لكم في النار يعذبون (فان قامت) قوله تعالى وردوا إلى الله مولاهم الحق مناقض لهذه الآية (قالت) لا تناقض بينهما إلا أن الله مولى عباده جميعا على معنى أنه ربههم ومالك أمرهم وأما على معنى الناصر فهو مولى المؤمنين خاصة (يقتلون) يقتلون بتأعاضل الله أياها فلا نزل (وأيأكلون) غافلين غير مفكرين في العاقبة (كتابا كل الانعام) في مسارعهم ومما افادها فلهذا هي بصدده من النصر والذبح (منوى لهم) منزل ومقام وقرئ وكان بوزن كاعن \* وأراد بالتقوية أهلها أولئك قال (أهل مكة لهم) كأنه قال وكم من قوم هم أشد قوة من قومك الذين أخرجوك أهل مكة لهم \* ومعنى أخرجوك كانوا يبشروا بخرابك (فان قامت) كيف قال (فلا ناصر لهم) وإنما هو أمر قدمضي (قالت) مجراه مجرى الحال الحكيمة كأنه قال أهل مكة هم قوم لا ينهرون من زين له هم أهل مكة الذين زين لهم الشيطان شركهم وعداوتهم لله ورسوله ومن كان على بينة من ربه أى على شعبة من عباده وبرهان وهو القرآن المجزؤ سائر المجزئات هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ أمن كان على بينة من ربه وقال تعالى (سوء عمله واتبعوا)

ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فان يضل أعمالهم سيعيدهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم يأيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم أفلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ان الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يلقون في النار يلقون كما كانوا يلقون على بينة من ربه كن زينا له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الآية (قال فيه هو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي الخ) قال أحمد بن محمد ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر اطلاق ولا أحلى من هذه النكت التي ذكرها لا يعورها الا التنبيه على ان في الكلام محذوقا لا بد من تقديره لانه لا معادلة بين الجنة وبين الخالدين (٢٧٨) في النار الاعلى تقديره مثل ساكن فيه يقوم وزن الكلام ويتعادل كفتاه \* ومن هذا

المنطق قوله تعالى أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله

مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وأهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كن هو خالد في النار وسقاية ماء سحيم فقطع أمعاءهم ومنهم من يستمع اليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفا أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة

للعمل على لفظ من ومعناه (فان قلت) ما معنى قوله تعالى (مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار) كن هو خالد في النار (قلت) هو كلام في صورة الاثبات ومعناه النفي والانسكار لا نطوئه تحت حكم كلام مصدر بحرف الانسكار ودخوله في حصزه وانحرطه في سلكه وهو قوله تعالى أفن كان على يده من ربه كن زين له سوء عمله فكانه قيل أمثل الجنة كن هو خالد في النار أي كمثل جزاء من هو خالد في النار (فان قلت) فلم عرى من حرف الانسكار وما فائدة التعرية (قلت) تعريته من حرف الانسكار فيها زيادة تصوير اكبر من يسوى بين المتعسر بالجنة والتابع لهواه وأنه بمنزلة من يثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها تلك الانهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم وتظهره قول القائل

أفرح أن أرزأ الكرام وأن \* أودت ذودا شصا نصابا

هو كلام منكر للفرح برزية الكرام وورائه الذود مع تعريته عن حرف الانسكار لا نطوئه تحت حكم قول من قال أفرح بعت أخيك وبورائه ابله والذي طرح لأجله حرف الانسكار ارادة أن يصور قبح ما أرزأ به فكأنه قال له نعم مثلي يفرح برزاة الكرام وبأن يستبدل منهم ذودا يقبل طائله وهو من التسليم الذي تحته كل انسكار ومثل الجنة صفة الجنة العجيبة الشأن وهو مبتدأ وخبره كن هو خالد وقوله فيها أنهار داخل في حكم الصلة كالنكح برهسا لا ترى الى صحة قولك التي فيها أنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف هي فيها أنهار وكان قائلا قال وما مثلها فقيس فيها أنهار وأن يكون في موضع الحال أي مسخرة فيها أنهار وفي قراءة على رضى الله عنه أمثال الجنة أي ما صفتها كصفات النار \* وقرئ أسن يقال أسن الماء وأجن إذا تغيّر طعمه وريحه وأنشد ليزيد بن معاوية لقد سئل رضى باعير ذى أسن \* كالمسك فت على ماء العنقايد

(من لبن لم يتغير طعمه) كما تتغير ألوان الدنيا فلا يعود قارصا ولا حاذرا ولا ما يكره من الطعوم (لذة) تأنيث لذو هو اللذينا أو وصف مصدر وقرئ بالحركات الثلاث فالجر على صفة النحر والرفع على صفة الانهار والنصب على العلة أي لاجل لذة الشاربين والمعنى ما هو الا التنازع الخالص ليس معه ذهاب عقل ولا خيال ولا صداع ولا آفة من آفات النحر (مصطفى) لم يخرج من بطون النحل فيخالطه الشمع وغيره (ماء سحيم) قيل إذا دنا منهم شوى وجوههم وانما زلت فروة رؤسهم فاذا شربوه قطع أمعاءهم \* هم المنافقون كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسمعون كلامه ولا يعونه ولا يلقون له بالاتهم وانما هم فاذا خرجوا قالوا لى العلم من الصحابة ماذا قال الساعة على جهرة الاستهزاء وقيل كان يحطّب فاذا عاب المنافقين خرجوا فقالوا ذلك لله الماء وقيل قالوا لعبد الله بن مسعود وعن ابن عباس أنا منهم وقد سميت فيمن سئل (آنفا) وقرئ آنفا على فعمل نصب على الشك في قال الزجاج هو من استأنفت الشيء إذا ابتدأته والمعنى ماذا قال في أول وقت يقرب منها (زادهم هدى) الله (هدى) بالتوفيق (وآتاهم تقواهم) آتاهم هدى وأتاهم جزاء تقواهم وعن السدي يدينهم ما يتقون وقرئ وأعطاهم وقيل الضمير في زادهم لقول الرسول أو لا يستهزاء المنافقين (ان تأتيمهم) بديل اشتمال من الساعة نحو أن تطوهم من قوله رجال مؤمنون ونساء مؤمنات وقرئ ان تأتيمهم بالوقف على الساعة واستئناف الشرط وهي في مصاحف أهل مكة كذلك (فان قلت) فاجزاء الشرط (قلت) قوله فأتى لهم ومعناه ان تأتيمهم الساعة فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم وانما طمهم اذا جاءتهم الساعة يعني لانهم هم الذكرى حينئذ كقوله تعالى يومئذ يندكر الانسان وأنى له الذكرى (فان قلت) بهيتمصل

قائه لا بد من تقدير محذوف مع الاول أو الثاني ليعتادل القسمين وبهذا الذي قدرته في

الآية ينطبق أكثر الكلام على أوله فيكون المقصود تنظير بعد التسوية بين المتعسر بالسنة والراكب للهوى بعد التسوية قوله بين المنعم في الجنة والمعدب في النار على الصفات المتقابلة المذكورة في الجنة وهو من وادى تنظير السبي بنفسه باعتبار حالتين احصاهما أو وضع في البيان من الاخرى فان المتعسر بالسنة هو المنعم في الجنة الموصوفة والمتبع للهوى هو المعدب في النار المذمومة ولا يمكن أن نذكر التسوية بينهما باعتبار الاحمال أولا وأوضح ذلك بانسكار التسوية بينهما باعتبار الجزاء ثانيا

قوله (فقد جاء أشراطها) على القراءتين (قلت) باتيان الساعة اتصال العلم بالعلوم كقولك ان كرمي زيد فانا حقيق بالاكرام أكرمه والاشراط العلامات قال أبو الاسود

فان كنت قد أزمعت بالصبر بيننا \* فقد جعلت أشراط أوله تمدو

وقيل معناه فتح خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم عليهم منها وانشقاق القمر والدخان وعن السكلي كثرة المال والتجارة وشهادة الزور وقطع الارحام وقلة الكرام وكثرة اللئام \* وقرئ بغنة بوزن جربة وهي غريبة لم ترد في المصادر أحتمل وهي مروية عن أبي عمرو ومما أخوفني أن تكون غلظة من الراوي على أبي عمرو وأن يكون الصواب بغنة بفتح الغين من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدم \* لما ذكر حال المؤمنين وحال الكافرين قال اذا علمت أن الامر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فأنبت على ما أنت عليه من العلم بوحدة الله وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب من على دينك \* والله يعلم أحوالكم ومتصرفاتكم ومتقالبكم في معاشكم وموتاكم ويعلم حيث تستقرون في منازلكم أو متقالبكم في حياتكم وموتاكم في القبور أو متقالبكم في أعمالكم وموتاكم من الجنة والنار ومثله حقيق بأن يخشى ويتقى وأن يستغفر ويسترحم وعن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال ألم تسمع قوله حين بدأ به فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واسمته فخر لذنبك فأمر بالعمل بعد العلم وقال اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله سابقوا الى مغفرة من ربكم وقال واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة ثم قال بعد فاحذروهم وقال واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسة ثم أمر بالعمل بعد \* كانوا يدعون الحرس على الجهاد ويغنونه بالسننهم ويقولون (لولا نزلت سورة) في معنى الجهاد (فاذا أنزلت) وأمر وافيا بما تنصوا وحصول عليه كاعوا وشق عليهم وسقطوا في أيديهم كقوله تعالى فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس (محكمة) مهيئة غير متشعبة لا تختمل وجهها الا وجوب القتال وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فهي محكمة وهي أشد القرآن على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل أن القتال قد نسخ ما كان من الصلح والمهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحكمة لانها حين يحدث نزولها لا يتناولها النسخ ثم تنسخ به ذلك أو تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة وقرئ فاذا نزلت سورة وذكر فيها للقتال على البناء للفاعل ونصب القتال (الذين في قلوبهم مرض) هم الذين كانوا على حرف غير ثابتي الاقدام (نظر المغشي عليه من الموت) أي تشخص أبصارهم جبهة او غمما أو غيظا كما ينظر من أصابته الغشمية عند الموت (فأولى لهم) وعبر يعني فويل لهم وهو أفمل من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم بأن يلهم المكره (طاعة وقول معروف) كلام مستأنف أي طاعة وقول معروف خير لهم وقيل هي حكاية قولهم أي قالوا طاعة وقول معروف يعني أمرنا طاعة وقول معروف وتشبه له قراءة أبي يقولون طاعة وقول معروف (فاذا عزم الامر) أي جدوا العزم واجلدوا أصحاب الامر وانما يستند ان الى الامر اسنادا مجازيا ومنه قوله تعالى ان ذلك ان عزم الامر (فلو صدقوا الله) فيما زعموا من الحرس على الجهاد أو فلو صدقوا في اعانهم وواطأت قلوبهم فيه ألسنتهم \* عسيتم وعسيتم لغة أهل الحجاز وأما بنو قيس فيقولون عسى أن تفعل وعسى أن تفعلوا ولا يلحقون الضمائر وقرأ نافع بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في التوكيد (فان قلت) ما مني فهل عسيتم أن تفسدوا في الارض (قلت) معناه هل يتوقع منكم الفساد (فان قلت) فكيف يصح هذا في كلام الله عز وجل وهو عالم بما كان وما يكون (قلت) معناه أنكم الماعد منكم أحقاء بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرفتم بكم ورجاوة عقدكم في الايمان ياهؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم ان توليتم أمور الناس وتأمروا بهم ما تبين منكم من الشواهد ولا من الخبايا (أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم) تناحرا على المالك وتمسكوا على الدنيا وقيل ان أعرضتم وتوليتم عن دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته أن ترجعوا الى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الارض بالتماور والتماهي وقطع الارحام عقابته بعض الأقارب بعضها وأد البنات وقرئ وليتم وفي قراءة علي بن أبي طالب

فقد جاء أشراطها فاني  
لهم اذا جاءتهم ذكراهم  
فاعلم أنه لا اله الا الله  
واستغفر لذنبك وللمؤمنين  
والمؤمنات والله يعلم  
متقلبكم ومتقالبكم  
ويقول الذين آمنوا  
لولا نزلت سورة فاذا  
أنزلت سورة محكمة  
ذكر فيها القتال رأيت  
الذين في قلوبهم مرض  
ينظرون اليك نظر  
المنشي عليه من الموت  
فأرلى لهم طاعة وقول  
معروف فاذا عزم الامر  
فأولصدقوا الله لكان  
خيرا لهم فهل عسيتم  
ان توليتم أن تفسدوا  
في الارض وتقطعوا  
أرحامكم

أولئك الذين لعنهم الله  
أصمهم وأبكمهم وأبصارهم  
أفلا يتدبرون القرآن  
أم على قلوب أقفالها  
إن الذين ارتدوا على  
أدبارهم من بعد ما تبين  
لهم الهدى الشيطان  
سؤل لهم وأملى لهم  
ذلك بأنهم قالوا للذين  
كفروا هو ما نزل الله  
سنطيعكم في بعض الأمر  
والله يعلم أسرارهم  
فكيف إذا توفيتهم  
الملائكة يضررون  
وجوههم وأدبارهم  
ذلك بأنهم اتبعوا  
ما أضط الله وكرهوا  
رضوانه فأحبوا أعمالهم  
أم حسب الذين في قلوبهم  
مرض أن لن يخرج  
الله أضغانهم ولو نشاء  
لأريناكم فاعرفتم  
بسيماهم ولتعرفنهم في  
لحن القول والله يعلم  
أعمالكم ولأنتم لا تعلمون  
حتى نعلم الجاهسين  
منكم والصابرين ونبلوا  
أخباركم إن الذين  
يقوله تعالى الشيطان  
سؤل لهم (قال فيه هو  
مشتمى من السؤال  
وهو الاسترخاء أى  
سهل لهم ركوب العقاب  
قال وقد أشتمته من  
السؤل من لاعلم له  
بالتصريف والإشتقاق  
جميعا) قالت لان السؤال  
مهموز وسؤل مهملة

رضى الله عنه توليت أى أن تولا ثم ولا غشمة خرجت معهم ومشيت تحت لوائهم وأفسدتهم بافسادهم \* وقرئ  
وتقطعوا وتقطعوا من التقطيع والتقطع (أولئك) إشارة إلى المذكورين (لعنهم الله) لا فسادهم وقطعهم  
الأرحام فنعهم الطافة وخذلهم حتى صموا عن استماع الموعظة وهو ما عن ابصار طريق الهدى ويجوز أن  
يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالص الثابتين وأنهم يشقون إلى الوحى إذا أبطأ عليهم فاذا أنزلت سورة في  
معنى الجهاد رأيت المنافقين فيماليهم يصحرون منها (أفلا يتدبرون القرآن) وبتمنعونه وما فيه من  
المواعظ والزواجر ووعيد العصاة حتى لا يحسروا على المعاصى ثم قال (أم على قلوب أقفالها) وأم بمعنى بل  
وهزة التقرير للتسهيل عليهم بأن قلوبهم مقفلة لا يتوصل إليها ذكر وعن قتادة أذن والله يجذبوا في القرآن  
زاجرا عن معصية الله لوتدبروه ولتكنهم أخذوا بالمشابهة فكانوا (فان قالت) لم تكثرت القلوب وأضيفت  
الأفعال إليها (قالت) أما التذكير فغيبه وجهان أن يراد على قلوب قاسية منهم أمره في ذلك أو يراد على بعض  
القلوب وهى قلوب المنافقين وأما إضافة الأفعال فلأنه يريد الأفعال المختصة بهم وهى أفعال الكفر التى  
استغلقت فلا تنفتح وقرئ أقفالها على المصدر (الشيطان سؤل لهم) جملة من مبتدأ وخبر وقعت خبر الان  
كقولك ان زيدا عمرو مر به سؤل لهم ركوب العظام من السؤل وهو الاسترخاء وقد أشتمته من  
السؤل من لاعلم له بالتصريف والاشتقاق جميعا (وأملى لهم) ومد لهم فى الآمال والامانى وقرئ وأملى لهم  
بمعنى أن الشيطان يغويهم وأنا أنظرهم كقوله تعالى أنما أغلى لهم وقرئ وأملى لهم على البناء للمفعول أى  
أمهلا ومد فى عمرهم وقرئ سؤل لهم ومعناه كيد الشيطان زين لهم على تقدير حذف المضارع (فان قالت)  
من هؤلاء (قالت) اليهود كفروا بعمد صلى الله عليه وسلم من بعد ما تبين لهم الهدى وهو نعتة فى التوراة وقيل  
هم المنافقون \* الذين قالوا القائلون اليهود \* والذين كرهوا ما نزل الله المنافقون وقيل \* كرهه وأنه قول  
المنافقين لقرينة النصيرين أخرجهن لتخرجن منكم \* وقيل بعض الأمر التكميل برب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أو بل الله الإله أو ترك القفال معه وقيل هو قول أحد الفريقين للمشركين سئلهم فى التظافر على  
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتمود عن الجهاد معه ومعنى (فى بعض الأمر) فى بعض ما أمر به  
أو فى بعض الأمر الذى بهمكم (والله يعلم أسرارهم) وقرئ أسرارهم على المصدر قالوا ذلك سرا فيما بينهم  
فأفشاء الله عليهم \* فكيف يعلمون وما حيلهم حينئذ \* وقرئ توفاهم ويحتمل أن يكون ماضيا ومضارعا  
قد حذفت إحدى تاءيه لقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة وعن ابن عباس رضى الله عنهم لا يتوفى أحد  
على معصية الله الا يضرب من الملائكة فى وجهه ودره (ذلك) إشارة إلى التوفى الموصوف (ما أضط الله)  
من كتمان نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و (رضوانه) الايمان برسول الله (أضغانهم) أحقادهم وأخراجهما  
إبرازها رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين وأظهراهم على نفاقهم وعداوتهم لهم وكانت صدورهم تغلى  
حناقا عليهم (لأريناكم) لعرفناكم وذلك عليم حتى تعرفهم بأعيانهم لا يخفون عليك (بسيماهم)  
بعلامتهم وهو أن يسهمهم الله تعالى بعلامة يعلمون بها وعن أنس رضى الله عنه ما خفى على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بعد هذه الآية شئ من المنافقين كان يعرفهم بسيماهم واقد كنى فى بعض النروا وفيها تسمة من  
المنافقين يشكوكهم الناس فناموا ذات ليلة وأصبحوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق \* (فان  
قالت) أى فرق بين اللاميين فى فاعرفتم ولتعرفنهم (قالت) الاولى هى الدخلة فى جواب لو كانت فى لأريناكم  
كررت فى المطفوف وأما اللام فى ولتعرفنهم فواقعة مع النون فى جواب قسم محذوف (فى لحن القول) فى  
نحوه وأسأله وعن ابن عباس هو قولهم مالئنا أن أطمعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا أن نصينامن  
العقاب وقيل اللحن أن تكون بكلامك أى تلهى إلى نحو من الانحاء ليعطن له صاحبك كالتعريض والتورية  
قال ولقد لحنتكم لئكم كما نفقهوا \* واللحن يعرفه ذو الالباب  
وقيل لا حظ للاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب (أخباركم) ما يخفى عنكم وما يخبر به عن أعمالكم ليعلم  
حسبكم من قبيحها لان الخبر على حسب الخبر عنه ان حسبنا منكم وان قبيحنا فمجيء \* وقرأ بعثتوب ونبلوا



قوله تعالى ولا تبطلوا أعمالكم (قال فيه معناه لا تبطلوا الطاعات بالكثرة الخ) قال أحمد قاعدة أهل السنة مؤسسة على أن الكبار ما دون  
الشرك لا تحبط حسنة مكتوبة لأن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة بضاعفها أو يؤت من لذة أجر أعطيها ثم يقولون إن الحسنات  
يذهبن السيئات كما وعد به الكريم جل وعلا وقاعدة المعتزلة موضوعة على أن كبيرة واحدة تحبط ما تقدمها من الحسنات ولو كانت مثل  
زيد الجبر لانهم يقطعون بخلود الفاسق في النار وسلب سمة الايمان عنه ومتى خلد في النار (٣٨١) لم تنفع طاعاته ولا ايمانه فعلى هذا

بنو النخعي كلامه  
وجواب الأثر التي  
في بعضها موافقة في

كفروا وصعدوا عن  
سبيل الله وشاقوا  
الرسول من بعد ما تبين  
لهم الهدى لن يضروا  
الله شيئا وسيحبط أعمالهم  
يا أيها الذين آمنوا  
أطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول ولا تبطلوا  
أعمالكم إن الذين  
كفروا وصعدوا عن سبيل  
الله ثم ماتوا وهم كفار  
فان يغفر الله لهم فلا  
تهمنوا وتدعوا إلى السلم  
وأنتم الاعمالون والله  
معكم وإن يترككم أعمالكم  
انما الحياة الدنيا لعب  
ولهو وان تؤمنوا  
وتتقوا يؤتكم أجوركم  
ولا يسألكم أموالكم  
إن يسئلكموها  
فيخرجكم بخلاف ما يخرج  
أصنافكم ها أنتم هؤلاء  
تدعون لتنفقوا في سبيل  
الله فنكم من يجعل  
الظاهر مائة مائة ولا  
كلام على اجلة من غير  
تفصيل لان القاعدة

بسكون الواو على معنى ونحن نبأوا أخباركم \* وقرئ وليسألونكم ويعلمو بياو بالياء وعن الفضيل أنه كان إذا  
قرأها يحيى وقال اللهم لا تبطلنا فانك ان باوتنا فضحتنا وهدمت أستاننا وعذبنا (وسيجبط أعمالهم) التي عملوها  
في دينهم يرجون بها الثواب لانهم مع كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم باطلة وهم قريظة والنضير أو  
سيجبط أعمالهم التي عملوها بالمكيدة التي نصبوها في مشافة الرسول أي سيجبطها فلا يصلون منها إلى أغراضهم  
بل يستنصرونهم ولا يفر لهم إلا القتل والجلاء عن أوطانهم وقيل هم رؤساء قريش والمطمعون يوم بدر  
(ولا تبطلوا أعمالكم) أي لا تحبطوا الطاعات بالكثرة كقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي  
إلى أن قال ان تحبط أعمالكم وعن أبي العباس كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه  
لا يضرم مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا أعمالكم فكانوا يخافون الكثرة  
على أعمالهم وعن حذيفة نخافوا أن تحبط الكثرة أعمالهم وعن ابن عمر كنا نرى أنه ليس شيء من حسناتنا  
الامقبولة حتى نزل ولا تبطلوا أعمالكم فقلنا ما هذا الذي يبطل أعمالنا قلنا الكثرة الموحشات والفواحش  
حتى نزل ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكذلك من القول في ذلك فكن نخاف على  
من أصاب الكثرة وزجوا لم يصيبها وعن قتادة رحمه الله رحمه الله عباد الم يحبط عمله الصالح بعملة السيئ  
وقيل لا تبطلوا أعمالهم ما يصيبهم وعن ابن عباس رضي الله عنه لا تبطلوا بالرياء والسعة وعنده بالشك والنفاق  
وقيل بالحب فان الحب يأكل الحسنات كائنا كل النار الحطب وقيل ولا تبطلوا صدقاتكم بالمال والاذى  
(ثم ماتوا وهم كفار) قيل هم أصحاب القليب والظاهر العموم (فلاتهنوا) ولا تنصهفوا ولا تذللوا  
لعدو (و) لا (تدعوا إلى السلم) وقرئ السلم وهم المسالمة (وأنتم الاعمالون) أي الاغلبون الاقهررون  
(والله معكم) أي ناصرهم وعن قتادة لا تكونوا أول الطائفتين ضرعت إلى صاحبتهما بالموادعة  
\* وقرئ ولا تدعوا من ادعى القوم وتدعوا اذا دعوا ونحو قولك ارفعوا الصيد وتراموه وتدعوا بحج زوم  
لدخوله في حركته أي أو منصوص لا ضمما وأن ونحو قوله تعالى وأنتم الاعمالون قوله تعالى انما أنت الاعلى  
(ولن يترككم) من وترت الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد أو أخ أو حميم أو حريته وحقيقته أفردته من قريبه أو  
ماله من التور وهو الفرد فشببه اضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوتر الوتر وهو من فصيح الكلام ومنه  
قوله عليه السلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله أي أفرد عنهم اقتلا ونهبا (يؤتكم أجوركم)  
ثواب ايمانكم وتقواكم (ولا يسألكم أموالكم) أي ولا يسألكم جميعها الغاية منكم على ربع العشر ثم  
قال (ان يسألكموها فيخرجكم) أي يجهدكم ويطلبه كله والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية في كل شيء يقال أحفاه  
في المسئلة اذا لم يترك شيئا من الإلحاح وأحفي شاربها اذا استأصله (تجلاوا ويخرج أضغانكم) أي تضطعنون  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتضيق صدوركم لذلك وأظهرتم كراهتكم ومقتكم لدين يذهب بأموالكم  
والضمير في يخرجكم لله عز وجل أي يضغفكم بطلب أموالكم أو للجهل لانه سبب الاضطغان \* وقرئ يخرج  
بالنون ويخرج بالياء والتساع مع فتحهما ورفع أضغانكم (هؤلاء) موصول بمعنى الذين صلته (تدعون)  
أي أنتم الذين تدعون أو أنتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون ثم استأنف وصفهم كأنهم قالوا أو ما وصفنا فقبل  
تدعون (لتنفقوا في سبيل الله) قيل هي النفقة في الغزو وقيل الزكاة كأنه قيل الدليل على أنه

المتقدمة ثابتة قطعا بآلة اقتضت ذلك يحاشي كل معتبر في الحل والاعتد عن مخالفتهم ما ورد من ظاهر يخالفها ويجب رده إليها وجه  
من التأويل فان كان نصا لا يقبل التأويل فالطريق في ذلك تنبيه النظم بالانقول عنه والتوريك بالفاظ على النقلة على أن الاصل  
المذكور عن ابن عمر وهو أولي يدل ظاهره لأهل السنة قتائله وأما محل الآية عند أهل الحق فعلى النهي عن الإخلال بشرط من  
شروط العمل وركن يقتضي بطلانه من أصله لأنه يبطل بعد استجماع شرائط الصحة والقبول

في القول في سورة الفتح (٣٨٢) بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الاية (قال فيه جاء الاخبار

بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المراد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح وذلك على عادة رب العزة في اخباره لانها كانت حقيقة نزلت منزلة ومن يجفل فانما يجفل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا يستبدل قومنا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

هو فتح مكة وقد نزلت من رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مكة عام الحديبية عدة له بالفتح وحجى به على لفظ الماضي على عادة رب العزة سبحانه في اخباره لانها في تحققها وتيقنها بمنزلة الكائنة الموجودة وفي ذلك من الغفامة والدلالة على علو شأن المنبر لا يخفى (فان قلت) كيف جعل فتح مكة علة للغفرة (قلت) لم يجعل علة للغفرة وان كان لا اجتماع ما عد من الامور الاربعة وهي المغفرة واتمام النعمة وهداية الصراط المستقيم والنصر العزيز كانه قيل بمرئنا لك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسبب للانفراج والثواب والفتح الظفر بالمدحمة أو صلحا بحرب أو نصير حرب لانه من غلق ما لم ينظر به فاذا نظر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وخيابة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن السكبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فصرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقل رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقدم صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بنس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألواكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصيب في غزوة اصاب ان يبيع ببيعة الرضوان وغفلة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهندي بحله وأطعمه واخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شحبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأ ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسياف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو نعمته ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخلها أنت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من القنطرة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما قرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدهما وقيل ما تقدم من حديث ما رية وما تأخر من امرأة زينة (نصر اعز بنا) فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا أو عز برضا حسبه (السكينة) السكون كالبهية للامانة أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله الاية (قال فيه جاء الاخبار

بالفتح على لفظ الماضي وان لم يقع بعد لان المراد فتح مكة والآية نزلت حين رجع عليه الصلاة والسلام من الحديبية قبل عام الفتح وذلك على عادة رب العزة في اخباره لانها كانت حقيقة نزلت منزلة

سورة الفتح مدنية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين

الكائنة الموجودة في ذلك من الغفامة والدلالة على علو شأن المنبر لا يخفى (قلت) ومن الغفامة الالتفات من التكلم الى الغيبة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) فقلت كيف جعل فتح مكة علة للغفرة وأجاب بان ذلك علة لاجتماع ما عد من الامور الاربعة والنصرة والهداية والنصر العزير كانه قيل بمرئنا لك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسبب للانفراج والثواب والفتح الظفر بالمدحمة أو صلحا بحرب أو نصير حرب لانه من غلق ما لم ينظر به فاذا نظر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وخيابة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن السكبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فصرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقل رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقدم صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بنس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألواكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصيب في غزوة اصاب ان يبيع ببيعة الرضوان وغفلة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهندي بحله وأطعمه واخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شحبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأ ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسياف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو نعمته ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخلها أنت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من القنطرة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما قرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدهما وقيل ما تقدم من حديث ما رية وما تأخر من امرأة زينة (نصر اعز بنا) فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا أو عز برضا حسبه (السكينة) السكون كالبهية للامانة أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

ما عد من الامور الاربعة والنصرة والهداية والنصر العزير كانه قيل بمرئنا لك فتح مكة ونصرك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واغراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون فتح مكة من حيث انه جهاد للعدو وسبب للانفراج والثواب والفتح الظفر بالمدحمة أو صلحا بحرب أو نصير حرب لانه من غلق ما لم ينظر به فاذا نظر به وحصل في اليد فقد فتح وقيل هو فتح الحديبية ولم يكن فيه قتال شديد ولكن ترام بين القوم بسهام وخيابة وعن ابن عباس رضي الله عنه رموا المشركين حتى ادخلوهم ديارهم وعن السكبي ظهروا عليهم حتى سالوا الصلح (فان قلت) كيف يكون فتحا وقد احصروا فصرروا وحلقوا بالحديبية (قلت) كان ذلك قبل الهدنة فلما طلبوها وتمت كان فتحا مبينا وعن موسى بن عقبة اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية راجعا فقل رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقدم صدونا عن البيت وصد هدينا فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال بنس الكلام هذا بل هو اعظم الفتوح وقد رضى المشركون ان يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألواكم القضية ويرغبوا اليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا وعن الشعبي نزلت بالحديبية واصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الغزوة ما لم يصيب في غزوة اصاب ان يبيع ببيعة الرضوان وغفلة ما تقدم من ذنبه وما تأخر وظهرت الروم على فارس وبلغ الهندي بحله وأطعمه واخل خيبر وكان في فتح الحديبية آية عظيمة وذلك انه نزع ماؤها حتى لم يبق فيها فطرة فتضمض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شحبه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقيل لجاش الماء حتى امتلأ ولم ينفد ماؤها بعد وقيل هو فتح خيبر وقيل فتح الروم وقيل فتح الله بالاسلام والنبوة والدعوة بالحق والسياف ولا فتح أبين منه وأعظم وهو رأس الفتوح كلها اذ لا فتح من فتوح الاسلام الا وهو نعمته ومنشعب منه وقيل معناه قضينا لك قضاء بيننا على أهل مكة ان تدخلها أنت واصحابك من قابل لتطوفوا بالبيت من القنطرة وهي الحكومة وكذا عن قتادة (ما تقدم من ذنبك وما تأخر) يريد جميع ما قرط منك وعن مقاتل ما تقدم في الجاهلية وما بعدهما وقيل ما تقدم من حديث ما رية وما تأخر من امرأة زينة (نصر اعز بنا) فيه عز ومنعة أو وصف بصفة المنصور اسنادا مجازيا أو عز برضا حسبه (السكينة) السكون كالبهية للامانة أي أنزل الله في قلوبهم السكون والطمأنينة بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله عليهم بتيسير الامن

بعد الخوف والمهذبة غلب القتال فيزدادوا يقيناً الى يقينهم أو أنزل فيها السكون الى ما جاء به محمد عليه السلام  
من الشرائع (ليزدادوا ايماناً) بالشرائع مقرين الى ايمانهم وهو التوحيد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان  
أول ما أتاهم به النبي صلى الله عليه وسلم التوحيد فلما آمنوا بالله وحده أنزل الصلاة والزكاة ثم الحج ثم الجهاد  
فازدادوا ايماناً الى ايمانهم ثم أنزل فيها الوفاق والعظمة لله عز وجل (و رسوله ليزدادوا بآية قدا ذلك ايماناً الى  
ايمانهم وقيل أنزل فيها الرحمة ليراجعوا فيزداد ايمانهم) (ولله جنود السموات والارض) يساطر بعضها على بعض  
كما يقتضيه علمه وحكمته ومن قضيته أن سكن قلوب المؤمنين يصلح الخديبية ووعدهم أن يفتح لهم وأعاضى  
ذلك ليعرف المؤمنون نعمة الله فيه ويشكروها فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين والمنافقين  
لما غاظهم من ذلك وكبرهوه \* وقع السوء عبارة عن رداءة الشيء وفساده والصدق عن جودته وصلاحه فقبل  
في المرضي الصالح من الافعال فقبل صدق وفي المسخوط الفاسد منه فقبل سوء ومعنى (ظن السوء) ظنهم أن  
الله تعالى لا ينصر الرسول والمؤمنين ولا يرجعهم الى مكة ظافرين فاتحها عنوة وقهرها (عليهم دائرة السوء) أي  
ما يظنونونه ويربصونه بالمؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم والسوء الهلاك والدمار وقرئ دائرة السوء بالغخ  
أي الدائرة التي يذمونها ويسخطونها فهي عندهم دائرة سوء وعند المؤمنين دائرة صدق (فان قات) هل من  
فرقين السوء والسوء (قلت) هما كالكفرة والكفرة والضعف والضعف من ساء الا أن المفتوح غائب في أن  
يضاف اليه ما برأذ منه من كل شيء وأما السوء بالضم فخارج مجرى الشر الذي هو نقيض الخير يقال أراد به  
السوء وأراد به الخير ولذلك أضيف الظن الى المفتوح لسكونه مذموماً وكانت الدائرة شحودة فكان حقه أن  
لا تضاف اليه الا على التأويل الذي ذكرنا وأما دائرة السوء بالضم فلان الذي أصابهم مكروه وشدة فصيح أن  
يقع عليه اسم السوء كقوله عز وجل ان أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة (شاهداً) تشهد على أميتك كقوله تعالى  
ويكون الرسول عليكم شهيداً (ليؤمنوا) الضمير للناس (ويعزروه) ويقووه بالنصرة (ويوقروه) ويعظموه  
(ويسبحوه) من التسبيح أو من المسحبة والضمائر لله عز وجل والمراد بتعزير الله تعزير دينه ورسوله صلى الله  
عليه وسلم ومن فرق الضمائر فقد أبعد \* وقرئ لتؤمنوا وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بالياء والخطاب لرسول  
الله صلى الله عليه وسلم ولا منه \* وقرئ وتغزروه بضم الزاي وكسرها وتعزروه بضم التاء والتخفيف وتعزروه  
بالتاين وتوقروه من أوقره بمعنى وقره وتسبحوا الله (بكرة وأصيل) عن ابن عباس رضي الله عنهما أصالة الفجر  
وصلاة الظهر والعصر \* لما قال (انما يبايعون الله) أكدته تأكيداً على طريق التخييل فقال (يد الله فوق  
أيديهم) يريد أن يدر رسول الله التي تعلوا أيدي المبايعين هي يد الله والله تعالى منزّه عن الجوارح وعن صفات  
الاجسام وانما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقد مع الله من غير تفاوت بينهما كقوله تعالى من  
يطع الرسول فقد أطاع الله والمراد ببيعة الرضوان (فانما ينسكت على نفسه) فلا يهدو ضرر نكته الاعليه قال  
جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما ينادي رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى أن لا نفرسانك كأحد من  
البيعة الا جسد من قيس وكان منافقاً اختبأ تحت ابط بغيره ولم يسر مع القوم \* وقرئ انما يبايعون الله أي  
لا جعل الله لوجوهه \* وقرئ ينسكت بضم الكاف وكسرها \* وبما عاهدوه سد (فسنؤتيه) بالنون والياء  
\* يقال رفيت بالعهد أو وفيت به وهي لغة تهامة ومنها قوله تعالى أو فوالعقد والموفون بعهدهم \* هم  
الذين خافوا عن الخديبية وهم أعراب غفار ومن ينه وجهه وأشجع وأسلم والديل وذلك أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين أراد المسير الى مكة عام الخديبية مع عمر السنته من حول المدينة من الاعراب وأهل  
البادي ليخرجوا معه حذر من قریش أن يعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله عليه  
وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حرباً فاقبل كثير من الاعراب وقالوا يذهب الى قوم قد غزوه في عقر  
أرضه بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم وظنوا أنه يهلك فلا ينقلب الى المدينة واعتلوا بالشرع بأهلها  
رأواهم وأنه ليس لهم من يقوم بأشغالهم \* وقرئ شعلتها بالشديد (يقولون) بالسنتهم ما ليس في قلوبهم  
سكتيب لهم في اعتذارهم وأن الذي خلفهم ليس بما يقولون وانما هو الشك في الله والنفاق \* وطلمهم

الخ قال احمد كان محمد بن عبد اسحاق افظ الخوف في رواية اله

لم يزدادوا إيماناً مع  
 إيمانهم ولله جنود  
 السموات والأرض  
 وكان الله عليماً حكيماً  
 ليسد خيل المؤمنين  
 والمؤمنات جنات تجري  
 من تحتها الأنهار خالدين  
 فيها لا يغير عنهم سيئاتهم  
 وكان ذلك عند الله فوزاً  
 عظيماً ويعذب  
 المنافقين والمنافقات  
 والمشركين والمشركات  
 الظالنين بالله ظن السوء  
 عليهم دائرة السوء  
 وغضب الله عليهم  
 ولعنهم وأعد لهم جهنم  
 وساءت مصيراً ولله  
 جنود السموات  
 والأرض وكان عزيزاً  
 حكيماً أنا أنزلناه  
 شاهداً و من يترانا  
 يؤمنوا بالله ورسوله  
 وتقرروا وتطيعوه  
 أوصيلاً من الذين  
 يبايعون الله الله يد الله  
 فوق أيديهم فمن نكث  
 فما ينكث على نفسه  
 من أولي عاهد  
 إليه الله فسيؤتيه أجراً  
 عظيماً سيقول لأش  
 يخفون من الأعراب  
 فقاتلوا أو طاروا  
 ما يقولون يقولون  
 وما يسمعون من الله  
 وما ينظرون إلا  
 الأنفوس والجبال  
 ما يسمعون إلا  
 الأنفوس والجبال  
 ما يسمعون إلا  
 الأنفوس والجبال

عربی طریقی التخیل

ملفوظات امیر المومنین

قوله تعالى قل من يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا (قال اي قتل او هزيمة او اربابكم نفعاً اي ظفروا وغنمة انتهى كلامه) قال احمد لا تخولوا الآية من الفتن المعروفة عنده علماء اليمان باللفظ وكان الاصل والله أعلم فن يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا ومن يحرمكم النفع ان اردكم نفعاً لان مثل هذا النظم يستعمل في الضرر وكذلك ورد في الكتاب العزيز مطردا كقوله فن يملك من الله شيئا ان ارد ان يهلك المسج ابن مريم ومن يرده الله فتنه فان يملك من الله شيئا فلا تملكون لي من الله شيئا هو أعلم بما تفيضون فيه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في بعض الحديث اني لا أملك لكم شيئا يخاطب عشيرته وأمثاله كثيرة وسراختصاصه بدفع المضرة ان الملك مضاف في هذه المواضع باللام ودفع المضرة نفع مضاف للذوق عنه وليس كذلك حرمان المنفعة فانه ضرر عائد عليه لانه فاذا ظهر ذلك فانما انتظمت الآية على هذا الوجه لان القسمين يشتركان في ان كل واحد منهما من دفع المقدور من خير وشر فلما تقاربا بدرجتهما في عبارة واحدة وخص عبارة دفع الضرر لانه هو المتوقع له ولا اذا الآية في سياق التهديد أو الوعيد الشديد وهي نظير قوله قل من ذا الذي يهكم من الله ان اردكم سوءا أو اردكم رجعة (٣٨٤) فان العصاة انما تكون من السوء لانه من الرجعة فها تان الآيتان يرمان في التقرير

للأسف تغفار أيضا ليس بصادر عن حقيقة (فن يملك لكم) فن يجمعكم من مشيئة الله وقضائه (ان اردكم) ما يضركم من قتل أو هزيمة (أو اردكم نفعاً) من ظفر وغنمة \* وقرئ ضرا بالفتح والضم \* الاهلون جمع أهل \* ويقال أهلات على تقدير تاء التأنيث كارض وأرضات وقد جاء أهلة وأما أهال فانه جمع كمال \* وقرئ الى أهالهم وزين على البناء للفاعل وهو الشيطان أو الله عز وجل كلاهما جاء في القرآن وزين لهم الشيطان أعمالهم وزيناهم أعمالهم \* والبور من بار كالهالك من هلك بناء ومعنى ولذلك وصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويجوز أن يكون جمع باثر كعائد ومعوذ والمعنى وكتمتم قوما فاسدين في أنفسهم وقلوبكم ونيايتكم لا خير فيكم أو هالكين عندهم بالله مستوجبين له خطئه وعقابه (للكافرين) مقام مقام لهم للذين بأن من لم يجمع بين الايمانين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر \* ونكر (سعييرا) لانهم انما مخصوصة كما نكرنا را تظلي (ولله ملك السموات والارض) يدبره تدبير قادر حكيم \* فيغفر ويذهب بمشيئته ومشيئته تابعة لحكمته وحكمته المغفرة للتائب وتذهب المصير (وكان الله غفورا رحيمًا) رحمة سابقة لغضبه حيث يكفر السيئات باجتباب الكفار ويغفر الكبائر بالتوبة (سيقول المخلفون) الذين تخلفوا عن الحديبية (اذا انطلقتم الى معانم) الى غنائم خيبر (ان يبدلوا كلام الله) وقرئ كلام الله أن يغفر وامر الله لاهل الحديبية وذلك أنه وعدهم أن يعرضهم من معانم مكة فغنائم خيبر اذا قتلوا مواعدين لا يصيبون منهم شيئا وقيل هو قوله تعالى لن يخرجوا معي أبدا (تخسرونا) أن نهيب معكم من الغنائم قرئ يضم السين وكسر ها (لا يفقهون) لا يفهمون الا فهم (اقليل) وهو فطنهم لا مور الدنيا دون أمور الدين كقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا (فان قلت) ما الفرق بين حرفي الاضرب (قلت) الاول اضرب معناه رد أن يكون حكم الله أن لا يتبعوه واثبات الحسد والثاني اضرب عن وصفهم باضافة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو أطم منه وهو الجهل وقلة الفقه (قل للمخلفين) هم الذين تخلفوا عن الحديبية (الى قوم أولى بأسا شديدا) يعنى بنى حنيفة قوم مسيلة وأهل الردة الذين حاربهم أبو بكر الصديق رضي الله عنه لان مشركي العرب والمزبدن هم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي الجهم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية وعند الشافعي لا تقبل الجزية الا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي الجهم والعرب وهذا دليل

فن يملك لكم من الله شيئا ان اردكم ضرا أو اردكم نفعاً كان الله سبحانه وتعالى خبيراً بل ظنتم أن ابنه نقيب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا وزين ذلك في قلوبكم وظنتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا أعتدنا للكاثرين من سعييرا ولله ملك السموات والارض يعز لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها وهاذرونا تنبهم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل ان تنبونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل

تخسرونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا قل للمخلفين من الاعراب ستمدعون الى قوم أولى بأسا شديد تقابلونهم على

الذي ذكرته والله أعلم \* قوله تعالى ولله ملك السموات والارض يعز لمن يشاء ويعذب من يشاء (قال فيه يغفر ويذهب بمشيئته الخ) قال أحمد قد تقدمت أمثالها والقول بان موجب الحكمة ما ذكرتمكم هذا وأدلة الشريعة القاطعة تأتي على ما تقدمه فلا تبقى ولا تترك من دليل على ان المغفرة لا تنفع على التوبة وكثير من اتباع القرآن للرأى الفاسد في عدم مطاها وبحر واسعا والله الموفق \* قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الى معانم لتأخذوها وهاذرونا تنبهم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل ان تنبونا كذلك قال الله من قبل فسيقولون بل تخسرونا بل كانوا لا يفقهون الا قليلا (قال المراد بكلام الله وعده أهل الحديبية بغنائم خيبر عوضا عما يغفونهم من غنائم مكة الخ) قال أحمد فالاضراب الاول اذا هو المعروف والثاني هو المسموع من المذهب الذي ليس فيه ميانة بين الاول والثاني بل زيادة بينة ومبالغة متكثرة وانما كان المنسوب اليهم ثانيا أشد من المنسوب اليهم أولا لان الاول نسبة الى جهل في شيء مخصوص وهو نسبهم للحسد الى المؤمنين والثاني يعتبر بجهل على الاطلاق وقلة فهمهم على الاسترسال



على امامة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانهم لم يدعوا الى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى فقل ان تخرجوا معي أبدا وان تقاتلوا معي عدوا وقيل هم فارس والروم ومعنى (يسلمون) ينفقون لان الروم نصارى وفارس مجوس يقاتلونهم اعطاء الجزية (فان قلت) عن قتادة أنهم تقيف وهو اذن وكان ذلك في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم (قلت) ان صح ذلك فالعنى ان تخرجوا معي أبدا مادمت على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين أو على قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الا منطوقين لا نصيب لهم في المنعم (كما قولتم من قبل) يريد في غزوة الحديبية \* أو يسلمون معطوف على تقاتلوا أي يكون أحد الأمرين اما المقاومة أو الاسلام لاننا لم نألف ما في قراءة أبي أو يسلموا يعني الى أن يسلموا \* في المخرج عن هؤلاء من ذوى الهاهات في التخلف عن الغزو \* وقرئ ندخله ونعذبه بالنون \* هي بيعة الرضوان سميت بهذه الالة وقيل أنها أن النبي صلى الله عليه وسلم حين نزل الحديبية بعث جواسيس بن أمية الخزاعي ليشعروا الى أهل مكة فها هو به فذمه الاحابيش فلما رجع دعا بهم رضي الله عنه ليعنه فقال اني أخافهم على نفسي لما عرف من مداوتي اياهم وما بمكة عدوى يعني ولكني أدلث على رجل هو أعز بهامني وأحب اليهم عثمان بن عفان فبهمنه فغيرهم أنهم لم يأت بجرب وانما جاز اثر هذا البيت معظما لحرمة فوقه وقالوا ان شئت أن نطوف بالبيت فافعل فقال ما كنت لاطوف قبل أن يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد بس عندهم فأرجف بأنهم قتالوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فباعدوه تحت الشجرة وكانت مرة قال جابر بن عبد الله لو كنت أبصر لاريتكم مكانها وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في أصل الشجرة وعلى ظهره غصن من أغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائماً على رأسه وبيني وبينه غصن من الشجرة اذ بعث عنه فرفعت الغصن عن ظهره فباعدوه على الموت دونه وعلى أن لا يضره واقتال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم خير أهل الارض وكان عدد المبايعين ألفاً وخمسة مائة وعشرين وقيل ألفاً وأربعمائة وقيل ألفاً وثلاثمائة (فلم يأتى في قولهم) من الاخلاص وصديق الضمائر فيما يابدهوا عليه (وأما السكينة) أي العلامنة والامن بسبب الصلح على قلوبهم (وأناهم فها هم قريبا) وقرئ رأناهم وهو فتح خير غلب انصرافهم من مكة وعن الحسن فتح هجر وهو أجل فتح اتبعوا بئر هازمانا (ومعناهم كثيرة بأخذونها) هي معانهم خير وكانت أرض ذات عقار وأموال فقسما رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم ثم أتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف بعد أن ضم الحديبية وحلق (وعندكم الله معانهم كثيرة) وهي ما في أيدي المؤمنين الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) المغانم يعني معانهم خيسر (وكف أيدي الناس عنكم) يعني أيدي أهل خيسر وحائنهم من أسس وغطفان حين جاؤا النصرتهم فغذف الله في قلوبهم الرعب فتركوا قلوب أيدي أهل مكة بالصلح (ولتكون) هذه الكثرة (آية للمؤمنين) وعبرة يعرفون بها أنهم من الله تعالى بكان وأنه ضامن نصرهم والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء صوات الله عليهم وحى فتأخر ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة (ويهدىكم صراطا مستقيما) ويريدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله (وأخرى) معطوفة على هذه أي فجعل لكم هذه المغانم ومعانهم أخرى (لم تقدروا عليها) وهي معانهم هو اذن في غزوة حنين وقال لم تقدر واعلم المساكين فيها من الجولة (قد أحاط الله بها) أي قدر عليها واستولى وأظهرهم على غنمكموها ويجوز في أخرى النصيب بفضل من يفسره قد أحاط الله بها بقدره وقضى الله أخرى قد أحاط بها وامالم تقدر واعلمها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بل تقدر واو قد أحاط الله بها بخبر المبتدأ او الجربا ضمما لرب (فان قلت) قوله تعالى ولتكون آية للمؤمنين كيف موقعه (قلت) هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكثرة آية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز أن يكون المعنى وعندكم المغانم فجعل هذه الغنمة وكف الاعدا لعنفكم بها ولتكون آية للمؤمنين اذ اوجدوا وعد الله بصادقها لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة وآية ويريدكم بذلك هداية وإيقاننا (ولو قاتلكم الذين كفروا) من أهل

أو يسلمون فان طيعوا  
يؤتكم الله أجرا حسنا  
وان تقاتلوا كما قولتم  
من قبل يدعوكم عذبا  
أليم البس على الأعداء  
مخرج ولا على المراض  
مخرج ومن يلعن الله  
ورسوله يدخله جهنم  
تجزي من تحتها الانهار  
ومن يقول يدعوكم عذبا  
أليم القدر صلى الله عن  
المؤمنين اذ يبايعونك  
تحت الشجرة فاعلم ما في  
قلوبهم فانزل السكينة  
عليهم وأناهم ففتحنا  
قريبا ومعناهم كثيرة  
ياخذونها وكان الله  
عزيزا حكيمًا وعدكم  
الله معانهم كثيرة  
تأخذونها فجعل لكم  
هذه وكف أيدي  
الناس عنكم ولتكون  
آية للمؤمنين ويهدىكم  
صراطا مستقيما وأخرى  
لم تقدر واعلمها قد أحاط  
الله بها وكان الله على  
كل شيء قديرًا ولو قاتلكم  
الذين كفروا لولا  
الذي لا يحسدون  
وليا ولا نصيرا

قوله تعالى لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم إلى قوله لولا العذبة الذين كفروا منهم عذابا أليما (قال فيه يجوز أن يكون جواب لولا محذوف الخ) (٣٨٦) قال أجد وانما كان مرجعهم ههنا واحدا وان كانت لولا تدل على امتناع لوجود

ولولا تدل على امتناع لا امتناع وبين هذين تناف ظاهر لان لولا ههنا دخلت على وجود سنة الله التي قد دخلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدى معكروا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطوفوهم فتصليكم منهم معرفة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لولا أنزل الله لهذين الذين كفروا منهم عذابا أليما إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم ولودخلت على قوله تزيلا وهو راجع إلى عدم وجودهم وامتناع عدم الوجود وجود فالأولى إلى أمر واحد من هذا الوجه وكان

مكة ولم يصلحوا وقيل من خلفاء أهل خيبر لعلهم أو انهم زموا (سنة الله في موضع المصدر المؤكد أي سن الله عليه أنبيائه سنة وهو قوله تعالى لا غلبن أنا ورسلي (أيديهم) أيدي أهل مكة أي قضى بينهم وبينكم المكافاة والمجازة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد أبو حنيفة رحمه الله على أن مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روى أن عكرمة بن أبي جهل خرج في خمسة مائة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هزمه وأدخله حيطان مكة وعن ابن عباس رضي الله عنه أظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى أذخاؤهم اليموت وقرئ تعملون بالتاء والياء قرئ والهدى والهدى بخفيف الياء وتشديد ياءها وهو ما يهدي إلى الكعبة بالنصب عطفًا على الضمير المنصوب في صدوكم أي صدوكم وصدوا الهدى وبالجر عطفًا على المسجد الحرام بمعنى وصدوكم عن نحو الهدى (معكروا أن يبلغ محله) محبوسا عن أن يبلغ وبالرفع على وصدوا الهدى ومحله مكانه الذي يحل فيه تحريمه أي يجب وهذا دليل لا يفي حنيفة على أن المحصر محل هديه الحرم (فان قالت) فكيف حل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وأغلبه هديهم بالحديبية (قالت) بعض الحديبية من الحرم وروى أن مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلاته في الحرم (فان قالت) فاذن قد نحر في الحرم فلم قيل معكروا أن يبلغ محله (قالت) المراد المحل المعهود وهو متى (لم تعلموهم) صفة للرجال والنساء جميعا (أن تطوفوهم) بدل اشتمال منهم أو من الضمير المنصوب في تعلموهم \* والمارة مفهومة من عرف معنى عراه إذا دهاه ما يكره ويشق عليه و (بغير علم) متعلق بأن تطوفوهم يعني أن تطوفوهم غير عاينين بهم والوطء والدوس عبارة عن الانقاع والابادة قال ووطئتنا ووطأ على حلق \* ووطأ المقعد ثابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان آخر وطاء وطنها الله بوج وإعني أنه كان بحكمة قوم من المسلمين منحنطون بالشركين غير متبينين منهم ولا معروفين إلا ما كن قتيلا ولولا كراهة أن تملكو أناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وأنتم غير عارفين بهم فيصيبكم باهلا كههم مكره ومشفقة لما كف أيديكم عنهم وحذف جواب لولا دلالة الكلام عليه ويجوز أن يكون لوتزيلا كما ذكر بر اللول رجال مؤمنون مرجعهم إلى معنى واحد ويكون لعذبتهم الجواب (فان قالت) أي معرفة تصيبهم إذا اقتلواهم وهم لا يعلمون (قالت) يصيبهم وجوب الديعة والكفارة وسوء قاله المشركين أنهم فعلوا بأهل دينهم مثل ما فعلوا بنا من غير عيب يزوالا ثم إذا جرى منهم بعض التقصير (فان قالت) قوله تعالى (ليدخل الله في رحمته من يشاء) تعليل لما إذا (قالت) لاسألت عليه الآية وسيفتله من كف الأيدي عن أهل مكة والمنع من قتالهم صوننا من بين أظهرهم من المؤمنين كأنه قال كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله في رحمته أي في توفيقه لزيادة الخير والطاعة مؤمنينهم أولي دخل في الاسلام من رغب فيه من مشركهم (لوتزيلا) لوتفرقوا وتبين بعضهم من بعض من زاله يزيله وقرئ لوتزيلا (اذ) يجوز أن يعمل فيه ما قبله أي لعذبتهم أو صدوهم عن المسجد الحرام في ذلك الوقت وأن ينتصب بأصهارا ذكر والمراد بحمية الذين كفروا وسكينة المؤمنين والحمية الانفة والسكينة الوقار ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بالحديبية بعثت قريش سميل بن عمرو القرشي وحوي بطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص بن الأخيف على أن يعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم أن يرجع من عامه ذلك على أن تخلى له قريش مكة من العام المقابل ثلاثة أيام ففعل ذلك وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة والسلام لم يرضى الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سميل وأصحابه ما نعرف هذا أول ما كتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل مكة فقالوا كذا نعم أنزل رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك وليكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله أهل مكة فقال عليه الصلاة

بجدي وجه الله يختار هذا الوجه الثاني ويسمي تطرية أو كثيرا ما يكون إذا انطاول الكلام وبعد عهد أوله والسلام واحتج إلى رد الآية على الأولى فرة يطوي بالفظه وهمة بالفظ آخر يؤدي مؤداه وقد تقدمت لهما أمثال والله أعلم وهو الموفق

والسلام اكتب ما يريدون فاننا شهدنا في رسول الله وانما محمد بن عبد الله فهم المسلمون ان يا بوا ذلك ويشتموا  
منه فانزل الله على رسوله السكينة فتوقروا وحملوا (كلمة التقوى) بسم الله الرحمن الرحيم ومحمد رسول الله  
قد اختارها الله لنبيه وللذين معه أهل الخير ومستحقه ومن هم أولى بالهداية من غيرهم وفيه كل هي كلمة  
المهادنة وعن الحسن رضي الله عنه كلمة التقوى هي الوفاء بالمهد ومعنى اضافتها الى التقوى انها سبب  
التقوى واساسها وقيل كلمة أهل التقوى وفي مصحف الحرث بن سويد صاحب عبد الله وكانوا أهلها وأحق  
بها وهو الذي دفن مصحفه أيام الخراج رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل خروجه الى المدينة كانه وأصحابه  
قد دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا وقصروا الرؤيا على أصحابه ففرحوا واستبشروا وحسبوا أنهم داخلوها  
في عامهم وقالوا ان رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم حق فلما تأخر ذلك قال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نقيب  
ورفاعه بن الحرث والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام فنزلت ومعنى (صدق الله ورسوله الرؤيا)  
صدقته في رؤياه ولم يكذبته تعالى الله عن الكذب وعن كل قبيح علوا كبيرا فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله  
ثم الى صدق قواما عاهدا والله عليه (فان قلت) بم تعلق (بالحق) (قلت) اما بصدق أي صدقه فيما رأى وفي  
كونه وحصوله صدق قامة ببالحق أي بالغرض الصحيح والحكمة البالغة وذلك ما فيه من الابتلاء والتمييز  
بين المؤمن والمخلص وبين من في قلبه مرض ويجوز أن يتعلق بالرؤيا بما لا منها أي صدقه الرؤيا ملتبس بالحق على  
معنى أنهم لم تكن من أضغاث الأحلام ويجوز أن يكون بالحق قسما اما بالحق الذي هو تقيض الباطل أو بالحق  
الذي هو من أسمائه (لندخل) جوابه وعلى الأول هو جواب قسم يحذف (فان قلت) ما وجه دخول  
(ان شاء الله) في اخبار الله عز وجل (قلت) فيه وجوه أن يعاقب عدته بالمشيئة تعليم العباد أن يقولوا في عداتهم  
مثل ذلك متأدبين بأدب الله ومقتدين بسنة وأن يريد لندخل جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم أحدا أو كان  
ذلك على لسان ملك فأدخل الملك ان شاء الله وهي حكاية ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أصحابه وقص  
عليهم وقيل هو متعلق بآمين (فعلم ما لم تعلموا) من الحكمة والصواب في تأخير فتح مكة الى العام القابل  
(بقيل من دون ذلك) أي من دون فتح مكة (فتحاقربيا) وهو فتح خيبر التي سروح اليه قلوب المؤمنين الى أن  
يتيسر الفتح الموعود (بالهدى ودين الحق) بدين الاسلام (ليظهره) ليهديه (على الدين كله) على جنس الدين  
كله يريد الاديان المختلفة من أديان المشركين والجاحدين من أهل الكتاب ولقد حقق ذلك سبحانه فانك  
لا ترى ديننا قط الا وللاسلام دونه العز والغلبة وقيل هو عند نزول عيسى حين لا يبقى على وجه الارض كافر  
وقيل هو انظاره بالحق واليات وفي هذه الآية تأكيدهما وعد من الفتح وتوطيد نفوس المؤمنين على أن  
الله تعالى سيفتح لهم من لبلاد ويقيض لهم من الغلبة على الاقاليم ما يستقون اليه فتح مكة (وكفى بالله شهيدا)  
لي ان ما وعدك كائن عن الحسن رضي الله عنه شهد على نفسه أنه سيظهر دينك (محمد) اما خبر مبتدأ أي هو  
محمد لندقم قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله واما مبتدأ أو رسول الله عطف بيان وعن ابن عباس أنه قرأ رسول  
الله بالنصب على المدح (والذين معه) أصحابه (أشداء على الكفار رجاء بينهم) جمع شديد ورجيم ونحوه أذلة  
على المؤمنين أعزة على الكافرين واغلاظ عليهم بالمؤمنين رؤوف رحيم وعن الحسن رضي الله عنه بلغ من  
تشديدهم على الكفار أنهم كانوا يتحزون من ثيابهم أن تلزق بثيابهم ومن أبدانهم أن تمس أبدانهم وبلغ من  
ترحمهم فيما بينهم أنه كان لا يرى مؤمن من المؤمنين الا صافحه وعانقه والمصافحة لم تختلف فيها الفتها وأما المماثلة  
فقد كرهها أبو حنيفة رحمه الله وكذلك التقبيل قال لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا  
من جسده وقد رخص أبو يوسف في المماثلة ومن حق المسلمين في كل زمان أن يراعوا هذا التشديد وهذا  
التمهل في تشديدوا على من ليس على ملتزم ودينهم ويحكموه ويمامروا اخوتهم في الاسلام متعطفين بالبر  
والصلة وكف الاذى والمعونة والاحتمال والاخلاق السجدة ووجهه من قرأ أشداء ورجاء بالنصب أن  
ينصبهم على المدح أو على الحال بالمقدور في معه ويجعل نراهم انظر (سماهم) علامتهم وقرئ سيماءهم وفيه  
ثلاث لغات هاتان والسمياء والمراد بها السمعة التي تحدثت في جبهة السجدة من كثرة السجود وقوله تعالى

كلمة التقوى وكانوا  
أحق بها وأهلها وكان  
الله بكل شيء عليما لقد  
صدق الله ورسوله الرؤيا  
بالحق لندخل المسجد  
الحرام ان شاء الله  
آمين محققين رؤسكم  
ومقصرين لا تخافون  
فعلم ما لم تعلموا بخبر  
من دون ذلك فتح  
قريبها هو الذي أرسل  
رسوله بالهدى ودين  
الحق ليظهره على  
الدين كله وكفى بالله  
شهيدا ومحمد رسول الله  
والذين معه أشداء على  
الكفار رجاء بينهم  
تراهم رجا سجد  
يتفقون فضلا من الله  
ورضوانا سيماءهم  
وجوههم

في القول في سورة الحجرات (٣٨٨) بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا إلى قوله يا أيها الذين آمنوا إلا جاءكم

فاسق نبيا (ذ كرفيه من التكتك انه تعالى ابتداء السورة بايجاب أن يكون الامر الذي ينتهي الى الله ورسوله متقدما على الامور كلها من غير تقسيم ولا تخصيص) قال أجد يريد انه لم يذكر المفعول

من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع أخرجه شطأه فاستوى على سوقه يجيب الزرع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيما

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا لا تتقدموا إلى يدى الله ورسوله

الذي يتفاضل تقدموا باطراح ذلك المفعول كقوله يحيى ويعيت وحلى الكلام بجاز التمثيل في قوله بين يدى الله ورسوله بقائده ليست في الكلام العريان وهو تصور الهبة والشناعة فيما عوانه من الاقدام على امر دون الاحتذاء على

(من أثر السجود) يفسرها أي من التأثير الذي يؤثره السجود وكان كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أي الاملاك يقال له ذوالنونات لان كثرة سجودها أحدثت في مواقعه منها أشباه نونات البعير وقرئ من أثر السجود ومن آثار السجود وكذا عن سعيد بن جبيرة السمة في الوجه (فان قلت) فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعلموا صوركم وعن ابن عمر رضى الله عنه أنه رأى رجلا قد أثر في وجهه السجود فقال ان صورة وجهك أنفك فلا تعلم وجهك ولا تشن صورتك (قلت) ذلك اذا اعتد بجبهته على الارض لتحدث فيه تلك السمة وذلك رياء ونفاق يستعاذ بالله منه ونحن فيما حدثت في جهة السجود الذي لا يسجد الا خالصا لوجه الله تعالى وعن بعض المتقدمين كنا صلى فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحدا نالنا أن يصلى فيرى بين عينيه ركبة البعير فاندري أنقلبت الأرض أم خشنت الأرض وانما أراد بذلك من تعدد ذلك للنفاق وقيل هو صورة الوجه من خشية الله وعن النخاع ليس بالندب في الوجه ولكنه صفرة وعن سعيد بن المسيب ندى الطهور وتراب الأرض وعن عطية رجه الله استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل كقوله من كثرة صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار (ذلك) الوصف (مثلهم) أي وصفهم الجيب الشأن في الكتابين جميعا ثم ابتداء فقال (كزرع) يريد بهم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم ابتداء في الانجيل كزرع ويجوز أن يكون ذلك اشارة مبهمه أو ضمت بقوله كزرع أخرجه شطأه كقوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين \* وقرئ الانجيل بفخ الهمة (شطأه) فراخه يقال شطأ الزرع اذا فرخ وقرئ شطأه بفخ الطاء وشطأه بخفيف الهمة وشطأه بالمد وشطأه بعدد الهمة ونقل سر كتها الى ما قبلها وشطأه بقلها واوا (فأزره) من المؤازرة وهي المعاونة وعن الاخفش أنه أفعل وقرئ فأزره بالتخفيف والتشديد أي فشد أزره وقواه ومن جعل أزر أفعل فهو في معنى القراءتين (فاستغلظ) فصار من الدقة الى الغلظ (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وقيل مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبئون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن بكرمة أخرجه شطأه بأبي بكر فأزره بعدد فاستغلظ عثمان فاستوى على سوقه بعلى وهذا مثل ضربه الله لبدء أمر الاسلام وترقيته في الزيادة الى أن قوى واستحكم لان النبي صلى الله عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله بن آمن معه كما يقوى الطاقة الاولى من الزرع ما يمتد بها ما يتولد منها حتى يجيب الزرع (فان قلت) قوله (ليغيظ بهم الكفار) تعالى ما اذا (قلت) ما سأل عليه نشيطهم بالزرع من غائهم وترقيهم في الزيادة والقوة ويجوز أن يعلى به (وعند الله الذين آمنوا) لان الكفار اذا سمعوا بما أعد لهم في الآخرة مع ما يميزهم به في الدنيا غافطهم ذلك ومعنى (منهم) البيان كقوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان من شهد مع محمد فتح مكة

سورة الحجرات مدنية وهي ثمان عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* قدمه وأقدمه منقولان بالتثنية الحشو والهزة من قدمه اذا تقدمه في قوله تعالى يقدم قومه وتطيرها معنى ونقلا سلفه وأسلفه وفي قوله تعالى (لا تتقدموا) من غير ذكر مفعول وجهان أحدهما أن يحذف ليتناول كل ما يقع في النفس مما تقدم والثاني أن لا يتقدم قصد مفعول ولا حذفه ويتوجه بالنهي الى النفس المتقدمة كانه قيل لا تتقدموا على التلبس بهذا الفعل ولا تجعلوه منكم بسبيل كقوله تعالى هو الذي يحيى ويميت ويجوز أن يكون من تقدم بمعنى تقدم كوجهه وبين ومنه مقدمة الجيش خلاف ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه وتقدمه قراءة من قرأ لا تتقدموا يحذف إحدى تاءي تتقدموا الا أن الاول أملا بالحسن وأوجهه وأشد

أمثلة الكتاب والسنة وجعل صورته ذلك المنهى عنه مثل أن يجلس العبد في الجهةين المسامتين ليمين سيده ملازمة فيساروه ويوليه دبره ومنه ان لا تقدموا على امر حتى يأذن الله ورسوله فيه فتكبروا مقتدين فيما تأتون وتذرون بكتاب الله وسنة نبيه



ملاءمة للاعة القرآن والعلماء أقبل وقرئ لا تقدموا من القدوم أي لا تقدموا إلى أمر من أمور الدين قبل قدومهم ما ولا تجلوا عليهم ما وحققة قولهم جاسست بين يدي فلان أن يجلس بين الجهتين المسامتين يمينه وشماله قريانه فسميت الجهتان يدين لكونهما على سمعت اليدين مع القرب منه ما قوسها كما يسمى الشيء باسم غيره إذا جاوره وداناه في غير موضع وقد جرت هذه العبارة ههنا على سبيل ضرب من المجاز وهو الذي يسميه أهل البيان تمثيلا ولجرحها هكذا فائدة جليلة ليست في الكلام العربي وهي تصوير الجنة والسنة فمعانها من الأقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكاب والسنة والمعنى أن لا تقلعوا ألسنكم إلا بعد ما يحكم به ويأذن فيه فتكونوا أفعالين بالوصي المنزل وأما مقتدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه يدور تفسير ابن عباس رضي الله عنه وعن مجاهد لا تفتأوا على الله شيئا حتى يقصه على لسان رسوله ويجوز أن يجري مجرى قولك سرفي زيد وحسن حاله وأعجبت بعمر وكرمه وفائدة هذا الأسلوب الدلالة على قوة الاختصاص ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله بالمكان الذي لا يخفى سلك به ذلك المسلك وفي هذا تمهيد وتوطئة لما تقدم منهم فيما يتلوه من رفع أصواتهم فوق صوته لأن من أخطأه الله بهذه الأثرة واختصه هذا الاختصاص القوي كان أدنى ما يجب له من التهييب والاحلال أن يخضع بين يديه الصوت ويخافت لديه بالكلام وقيل بهت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تمامه سريه سبعة وعشرين رجلا وعليهم المنذر بن عمرو والساعدى فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطفيل الثلاثة نفر فنجوا فلقوا رجلين من بني ساسم قرب المدينة فاعتزى بهم إلى بني عامر لأنهم أعز من بني سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بهما صاعتهما كانا من سليم والسلب ما كسوتهم ما فوداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت أي لا تملاوا شيا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مسروق دخلت على عائشة في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية أسسقيه عسلا فقالت اني صائم فقالت قد غيى الله عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت وعن الحسن أن أناسا ذهبوا يوم الاضحى قبل الصلاة فنزلت وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعيدوا واذبحوا آخر وهذا مذهب أبي حنيفة رحمه الله إلا أن نزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح إذا مضى من الوقت مقدار الصلاة وعن الحسن أيضا ما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة أتته الوفود من الأفاق فأكثروا عليه بالمسائل فغروا أن يتنزهوا بالمسئلة حتى يكون هو المبتدئ وعن قتادة ذكر لنا أن أناسا كانوا يقولون لو أنزل في كذا المكان كذا فذكره الله ذلك منهم وأثرها وقيل هي عامة في كل قول وفعل ويدخل فيه أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسبقوه بالجواب وأن لا يتشبه بين يديه الاحتجاج وأن يستأني في الافتتاح بالطعام (وانقروا الله) فانكم ان اتقيتموه عاقبتكم القوي عن المقدمة المنهي عنها وعن جميع ما تقتضي هراقة الله تجنبه فان التقي حسدا لا يشافه أمرا الاعن ارتفاع الريب وانجلاء المسئلة في أن لا تبعه عليه فيه وهذا كما تقول لمن يقارف بعض الرذائل لا تفعل هذا وتحفظ ما يلقى بك العار فتهناه أولا عن عين ما قارفه ثم تهم وتشيع وتأمره بما لو امتثل فيه أمرك لم يرتكب تلك الفعلة وكل ما يضرب في طريقها ويتعلق بسببها (ان الله سمع) لما تعلقون (عليهم) بما تملون وحق مثله أن يتق ويراقب \* إعادة النداء عليهم استعداء منهم لتجديد الاستبصار عند كل خطاب واردة تطرية الانصات لكل حكم نازل وتحرير يكمنهم لئلا يغتروا ويغفلوا عن تأملهم وما أخذوا به عند حضور مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأدب الذي المحافظة عليه تعود عليهم بعضهم الجدوى في دينهم وذلك لان في اعظام صاحب الشرع اعظام ما ورديه وصيته عظم الحق لا يدعه استغفامه أن يألو عملا بما يجدوه عليه وارتداعا عما يصدده عنه وانتهاء إلى كل خير والمراة بقوله (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) أنه اذا نطق ونطقتم فماتكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عالي الكلام وجهره باهر الجهر حتى تكون هزيمته عليكم لا شعة وسابقة واخيرة وامتناز عن جهوركم كشبهه الاباق غير خاف لا أن تغمروا أصوته بالخطكم وتبهروا منطقتكم بحجكم \* وبقوله ولا تجهروا بالله بالقول

وانقروا الله ان الله سمع  
عليهم يا أيها الذين آمنوا  
لا ترفعوا أصواتكم  
فوق صوت النبي

\* قال وقوله وانقروا الله  
على أثر ذلك بمنزلة قولك  
للمتألف بعض الرذائل  
لا تفعل هذا وتحفظ ما  
يلقى بك العار بك فتهناه  
أولا عن عين ما قارفه ثم  
تهم وتشيع وتأمره بما  
لو امتثل فيه أمرك لم  
يرتكب تلك الفعلة وكل  
ما يضرب في  
طريقها ويتعلق بسببها  
\* وقوله ان الله سمع  
عليهم أي فحقق أن  
يتق ويراقب وقوله  
لا ترفعوا أصواتكم فوق  
صوت النبي جدد  
النداء عليهم استعداء  
للتجديد الاستبصار  
والتيقظ والتميز عند  
كل خطاب واردة تطرية  
للانصات منهم لكل  
حكم نازل \* وقوله  
لا ترفعوا أصواتكم فوق  
صوت النبي أي اذا  
نطق ونطقتم فماتكم  
أصواتكم قاصرة عن  
الحد الذي يبلغه بصوته  
ليكون غالبا

على كلامكم وجهره باهر الجهر لم لأن تسمعوا أصواتكم بانطقكم وتبهر وأعطىكم \* وقوله ولا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض أي إذا كان صامتا فابتدأتموه (٣٩٠) بانطاط فأيكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع أصواتكم بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر

الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان بينهم في حرب أو مجادلة معانده أو إرهاب عدو ونحوه ففي الحديث أنه قال للعباس وكان أجهر من الناس صوتا لما نزم الناس يوم حنين أصرخ بالناس ويرى من جهره صوت العباس أنه لا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون أن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله أولئك صائح في غارة يا صبا حاه فاستقطت الحوامل وفيه يقول نابغة بني جعد زجر أبي عروة السباع إذا \* أشفق أن يتخاطن بالغنم الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق حرارة السبع في جوفه \* قوله تعالى أن تحبط أعمالكم (قال) فيه أنه مفسول له ومعلقة امامه النبي كانه قال انهموا كراهية

أنكم إذا كلمتموه وهو صامت فأيكم والعدول عما نهيتم عنه من رفع الصوت بل عليكم أن لا تبلغوا به الجهر الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن تسمعوا في مخاطبته القول الذي المقرب من الهمس الذي يضاد الجهر كما تكون مخاطبة المهيب المعظم عاملين بقوله عز اسمه وتغزروه وتوقروه وقيل معنى (ولا تجهروا له بالقول تجهر بعضهم لبعض) لا تقولوا له يا محمد يا أحمد وخاطبوه بالنبوة قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله والله لا أكلمك إلا السرار أو أأخا السرار حتى ألقى الله وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم كأنني السرار لا يسمعه حتى يستفهمه وكان أبو بكر إذا قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسل اليهم من يعلمهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الغرض برفع الصوت ولا الجهر ما يقصده الاستخفاف والاستهانة لأن ذلك كفر والمخاطبون مؤمنون وأما الغرض صوت هو في نفسه والسموع من جرسه غير مناسب لاجاب به العظماء أو يوقر الكبراء فيستكف الغرض منه ورده الى حد يميل به الى ما يستبين فيه المأمور به من التعزيز والتوقير ولم يتناول النبي أيضا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معانده أو إرهاب عدو أو ما أشبه ذلك ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام للعباس بن عبد المطلب لما نزم الناس يوم حنين أصرخ بالناس وكان العباس أجهر الناس صوتا ويرى أن غارة أنتهم يوم فاصح العباس يا صبا حاه فاستقطت الحوامل لشدة صوته وفيه يقول نابغة بني جعد

زجر أبي عروة السباع إذا \* أشفق أن يتخاطن بالغنم

زعمت الرواة أنه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق حرارة السبع في جوفه وفي قراءة ابن مسعود لا ترفعوا بأصواتكم والباء مزيدة مخذومة اخذوا التشديد في قول الا علم الهدى

رفعت عيني بالبحا \* زالى أناس بالناقب

وليس المعنى في هذه القراءة أنهم نهوا عن الرفع الشديد تخيلا أن يكون ما دون الشديد مسوغا لهم ولكنه المعنى نههم عما كانوا عليه من الجلبة واستخفافهم فيما كانوا يفعلون وعن ابن عباس نزلت في ثابت بن قيس بن شماس وكان في أذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان إذا تكلم رفع صوته ورجعا كان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأذى بصوته وعن أنس أن هذه الآية لما نزلت فقد ثبتت فتمت قدرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنجز بشأنه فدعاه فسأله فقال يا رسول الله لقد أنزلت عليك هذه الآية وإني رجل جهير الصوت فأخاف أن يكون علي قد حبط فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هنالك أنك تمشي بخير وتوت بخير وأنتك من أهلي الجنة وأما ما يروى عن الحسن أن نزلت فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمله واخطاب المؤمنين على أن ينهي المؤمنون ليندرج المنافقون تحت النبي أيكون الأمر أعظم عليهم وأشق وقيل كان المنافقون يرفعون أصواتهم ليظهروا قلة مبالاةهم فيقتدي بهم ضعفة المسلمين وكاف التشبيه في محل النصب أي لا تجهروا له الجهر مثل جهر بعضهم لبعض وفي هذا أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقا حتى لا يسوغ لهم أن يكلموه إلا بالهمس والخافتة وأنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعني الجهر المنعوت بمخالفة ما قد اعتادوه منه فيما بينهم وهو الخلوة من سرعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وان جعلت عن رتبها (أن تحبط أعمالكم) منصوب الموضع على أنه مفعول له وفي متعلقه وجهان أحدهما أن يتعلق بعني النبي فيكون المعنى انتهموا عما نهيتم عنه لخبوط

حجوط أعمالكم على حذف مضاف كقوله يدين الله لكم أن تضلوا أو ما بنفس الفعل فهو المنهى عنه على معنى أن تزيل سيرورة الجهر بالمنهى عنه الى الحجوط منزلة جعل الحجوط علة في الجهر على التمثيل من وادى ليكون لهم عدوا وحزنا قال ونخلص الفرق بينهم ما نهى على الثاني يتدرأ ضم المفعول من أجله الى الفعل الاول الخ قال أحمد هو يحرم على شريعته وبه إياك ورودها

وذلك انه قد انما مادون الكفر ولو كبرته واحدة تعبط العمل وتوجب الخلو ذ في المذاب المقيم وتخرج المؤمن من اسم الايمان ورسمه  
ومعاذ الله من هذا المعتد فعملك به قيدة أهل السنة الممهدة في مواضع من هذا المجموع بفقد الهدى وهي اعتقاد ان المؤمن لا يخاد  
في النار وان الجنة له بوعده الله حتم ولو كانت خطايا ما دون الشرك أو ما يؤدي كثر البصر وأنه لا يحبط حسنة سيئة طارئة كائنة  
ما كانت سوى الشرك والزخشي اغتم الفرصة في ظاهر هذه الآية فتزله على معتقده ووجه ظهورها فيما يدعيه أن رفع الصوت  
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم معصية لا تبلغ الشرك وقد أخاف الله عباده من احتباطه الاعمال بها ولو كان الاحتباط مقطوعا  
بشيء لم تستقم الاخافه به وأنى له أن يبلغ من ذلك آماله ونظم الكلام يا باه عند البصر بعناء (٣٩١) فنقول المراد في الآية النهي عن رفع

الصوت على الاطلاق  
ومعلوم أن حكم النهي  
الحذر عما يتوقع في ذلك  
من ابداء النبي عليه  
السلام والتقاعدة المختارة  
ان ابداءه عليه الصلاة  
والسلام يبلغ مبلغ  
الكفر المحبط للعمل  
بأنفاق قورده النبي  
هو وهو مظنة لأذى النبي

الذين امتحن الله قلوبهم  
للتقوى لهم مغفرة  
وأجر عظيم

عليه الصلاة والسلام  
سواء وجد هذا المعنى  
أولاً سابعاً للسريرة  
وحسباً للمادة ثم لما  
كان هذا المعنى عنه

وهو رفع الصوت مقصداً  
إلى ما يبلغ ذلك المبلغ  
أولاً ولا دليل على أحد  
التعيين عن الآخر  
لزم التكلف أن يكف  
عن ذلك مطلقاً وخوف  
أن يقع فيما هو محبط  
للعمل وهو البالغ حد

أعمالكم أي خشية حبوطها على تقدير حذف المضاف كقوله تعالى بين الله لكم أن تضلوا والثاني أن  
يتعلق بنفس الفعل ويكون المعنى أنهم من هوان الفعل الذي فعلوه لأجل الحبوط لانهما كان بصدد الاداء  
إلى الحبوط جعل كانه فعل لا جملته وكانه العلة والسبب في إيجاد على سبيل التمثيل كقوله تعالى ليكون لهم  
عدوا (فان قلت) لخص الفرق بين الوجهين (قلت) تليخيصه أن يقدر الفعل في الثاني مضموماً إليه المفعول  
له كانه ما شئ واحد ثم يصب النهي عليه ما جبه عاصبا وفي الأول يقدر النهي موجهاً على الفعل على حياله ثم  
يعمل له منهياً عنه (فان قلت) بأي النهيين يتعلق المفعول له (قلت) بالثاني عند البصريين مقدر الضمارة عند  
الأول كقوله تعالى آتوني أفرغ عليه قطرا وبالعكس عند الكوفيين وأيهما كان فراجع المعنى إلى أن الرفع  
والجهر كلهم منصوب من ادأوه إلى حبوط العمل وقراءة بن مسعود فحبط أعمالكم أظهر منه بذلك لان  
ما بعد الفاء لا يكون إلا مسبباً عما قبله فيتم نزل الحبوط من الجهر منزلة الخلو من الطغيان في قوله تعالى فيحبط  
عليكم غضبي والحبوط من حبطت الأبل إذا كانت انطصر فنفخ بظونهم وأورعها كبت ومنه قوله عليه الصلاة  
والسلام وان ما نبت الربيع لما يقتل حبوطاً أو يلوم من أخوانه حببت الأبل إذا كانت المرعج فاصاب ذلك  
وأحبط عمله مثل أحبطه وحبط الجرح وخبر إذا غفر وهو نكسه وتراميه إلى الفساد جعل العمل السيئ  
في أضمره بالعمل الصالح كالأدواء والحرض لمن يصاب به أعذنا الله من حبوط الاعمال وخيبة المال وقد دلت  
الآية على أمرين هاتين أحدهما أن فيما يرتكب من يؤمن من الاستقام ما يحبط عمله والثاني أن في آثامه  
ما لا يدري أنه محبط ولعله عند الله كذلك فعلى المؤمن أن يكون في تقواه كالماشي في طريق شائك لا يزال  
يحترز ويتوق ويحفظ (امتنع الله قلوبهم) من قولك امتنع فلان لا امر كذا وجرب له ودرب  
للنحوض به فهو مضطرب به غير وان عنه والمعنى أنهم صبروا على التقوى أقوياء على احتمال مشاقها ووضع  
الامتحان موضع المعرفة لان تحقيق الشيء باختباره كما يوضع النسيب موضعها فبكانه قيل عرف الله قلوبهم  
للتقوى وتكون اللام متعلقة بمحذوف واللام هي التي في قولك أنت لهذا الأمر أي كانت له ومختص به قال  
\* أنت لها أحد من بين البشر \* أعداء من اليعملات على الوجهي \* وهي مع معمر لها منصوبة على الحال  
أوضح الله قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الصعبة لاجل التقوى أي لتثبت وتظهر تقواها و يعلم أنهم هم  
معتقون لان حقيقة التقوى لا تعلم الا عند المحن والشدة والاصطبار عليها وقيل أخاصها للتقوى من قولهم  
امتنع الذهب وقتنه إذا ذاب غلص ابريزه من خبثه وقتنا وعن عمر رضي الله عنه أذهب الشبهوات غمها  
والامتحان افتعال من محنة وهو اختبار بلسخ أو بلاعجه يد قال أبو عمر وكل شيء جهده فقد محنته وأنفسه  
أنت رذايا با ديا كالها \* قد محنت واضطربت أطالها

الايداء اذا دليـل ظاهر غيره وان كان فلا ينفق فيميزه في كثير من الاحيان والى التباس أحد القسمين بالآخر وقعت الإشارة بقوله  
أن تعبط أعمالكم وأنتم لاتشعرون والافلو كان الامر على ما يمتقده الزخشي لم يكن لقوله وأنتم لاتشعرون موقع اذا لامر بين أن  
يكون رفع الصوت مؤذياً فيكون كفر احتباطاً قطعاً وبين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رآه قطعه فلي كلاً حاله الاحتباط  
به محقق اذا فلو موقع لا دغام الكلام بعدم الشعور مع ان الشعور ثابت مطلقاً والله أعلم وهذا التقرير الذي ذكرته يدور على مقدمتين  
كلاهما صحيحة احدهما ان رفع الصوت من جنس ما يحصل به الايداء وهذا أصح شهادته بالنقل والمشاهدة الا ان حتى ان الشيخ لما أدى  
رفع التلمذ صوت به بين يديه فكيف برتبة النبوة وما يستحقه من الاجلال والاعظام المقدمة الاخرى ان ايداء النبي صلى الله عليه وسلم  
كفر وهذا الأمر ثابت قد نص عليه أغنيما وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفر ولا تقبل توبته شأناً أعظم عند الله وأكبر والله الموفق

الذين نادواك من  
راء الحجرات أكثرهم  
يعقون

فوله تعالى ان الذين  
نادواك من وراء  
الحجرات أكثرهم  
يعقون (قال فيه  
وراء الجهة التي  
يوارى عنك الشخص  
بظله من خلف أو قد  
الخ) قال أحمد ولقد  
اغتربهم في تكبير  
بنى قليم على الاتساع  
عليه الآية فانزلت  
في المتولين لناداء النبي  
عليه الصلاة والسلام  
أوفي الحاضرين حينئذ  
الراضين بفعل المنادين  
له وقد سئل عليه  
الصلاة والسلام عنهم  
فقال هم جفأة بنى قليم  
وعلى الجبل ولا تزر  
وزارة وزر أخرى  
فكيف يسوغ إطلاق  
اللسان بالسوء في حق  
أمة عظيمة لأن واحدا  
منهم أو اثنين ارتكب  
جهالة وجفاء فقد  
وردان المنادي له عليه  
السلام هو الأقرع  
هذا مع توارد الأحاديث  
في فضائل نعيم وتخليدها  
وجوه الكتب الصحاح  
\* ما د كلامه (قال  
وتأمل نظم الآية  
ومحيطها على النمط المسجل  
على الصفيحة الخ)

قيل أنزلت في الشيخين رضي الله عنهم لما كان منهما من غض الصوت والبالوغ به أحوالهم وهذه الآية  
بنظمها الذي رتب عليه من إيقاع الغاضين أصواتهم مع الاناث وكذا وتصميم خبرها جملة من مبتدأ  
وخبر معرفتين معا والمبتدأ اسم الإشارة واستئناف الجملة المستودعة ما هو جزاؤهم على عملهم وإيراد الجزاء  
ذكره مبهم أمره ناظرة في الدلالة على غاية الاعتداد والارتضاء لما فعل الذين وقر وارسل الله صلى الله عليه  
وسلم من خفض أصواتهم وفي الإعلام ببلغ عزة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدر شرف منزلته وفيها  
تعزيز بعظيم ما ارتكب الرافعون أصواتهم واستجابه صوته مستوجب هؤلاء والوراء الجهة التي يوارى  
عنك الشخص بظله من خلف أو قد ام ومن لا بداء الغاية وأن المناداة نشأت من ذلك المكان (فان قلت)  
أفرق بين الكلامين بين ما ثبت فيه وما تسقط عنه (قلت) الفرق بينهما أن المنادي والمنادى في أحدهما يجوز  
أن يجعدهما الورا وفي الثاني لا يجوز لأن الورا تصير بدخول من مبتدأ الغاية ولا يجتمع على الجهة الواحدة  
أن تكون مبتدأ ومنتهى لفعل واحد والذي يقول ناداني فلان من وراء الدار لا يريد وجهه الدار ولا دبرها  
ولكن أي قطر من أقطارها الظاهرة كان مطلقا بغير تعيين واختصاص والانتكار لم يتوجه عليهم من قبل  
أن النداء وقع منهم في ادبار الحجرات أو في وجوهها وانما أسكر عليهم أنهم نادوه من البر والشارج مناداة  
الاجتلاف بعضهم لبعض من غير قصد إلى جهة دون جهة \* والحجرة الرقعة من الأرض المحيورة بمحيط يحوط  
عليها وحظيرة الأبل تسمى الحجرة وهي فعلية بمعنى مفعولة كالغرفة والقبضة وجعها الحجرات بضم الحاء  
بفتح الجيم والحجرات بتسكينها أو قرئ يهن جميعا والمراد حجرات نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت لكل  
واحدة منهن حجرة ومناداتهم من وراءها يحتمل أنهم قد تفرقوا على الحجرات متطلبين له فناداه بعض من وراء  
هذه وبعض من وراء تلك وأنهم قد أتوا بالحجرة حجرة فنادوه من وراءها وأنهم نادوه من وراء الحجرة التي كان  
فيها ولكنها اجتمعت اجلالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان حرمة الفعل وإن كان مسندا إلى جميعهم فانه  
يجوز أن يتولا بعضهم وكان الباقر راضين فكأنهم تولوه جميعا فقد ذكر الأصم أن الذي ناداه عيينة بن  
حصن والأقرع بن حابس والأخبار عن أكثرهم بأنهم لا يعقون يحتمل أن يكون فيهم من قصد بالحاشاة ويحتمل  
أن يكون الحكيم بقلة العقلاء فيهم قصد إلى نفي أن يكون فيهم من يعقل فإن القلة تقع موقع النفي في كلامهم  
وروي أن وفد بنى قليم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة وهو راقد فخفاوا نداءه فاجتمعوا خارج  
المناسق فاستيقظ فخرج ووزلت وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هم جفأة بنى قليم لولا أنهم من أشد  
الناس قتالا لالازعوا الدجال لدعوت الله عليهم ثم أن يهلكهم فورود الآية على النمط الذي وردت عليه فيه  
ما لا يخفى على الناظر من بينات اكبار محجل رسول الله صلى الله عليه وسلم واجلاله منها بحجة على النظم المسجل  
على الصفيحة به بالسفوف والجلول لما أقدموا عليه ومنها لفظ الحجرات وإيقاعها كناية عن موضع خاوته ومقيله  
مع بعض نسائه ومنها المروور على لفظها بالاقصاء على القدر الذي تبين به ما استذكر عليهم ومنها التعريف باللام  
دون الإضافة ومنها أن شفع ذمهم باستحقاقهم واستتركك عقولهم وقلة ضبطهم مواضع التمييز في الخاطبات  
تهوينا للخطب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبليغ له وإماطة لما تداخله من إحساس تخرقهم وسوء  
أدبهم وهلم جرا من أول السورة إلى آخر هذه الآية فتأمل كيف ابتدئ بإيجاب أن تكون الأمور التي تنتمي  
إلى الله ورسوله متقدمة على الأمور كلها من غير حصر ولا تقييد ثم أردف ذلك النهي عما هو من جنس  
التقديم من رفع الصوت والجهر كان الأول بساطا للثاني ووطأ لذكره ثم ذكر ما هو ثناء على الذين شهدوا ذلك  
فغضوا أصواتهم دلالة على عظيم موقعه عند الله ثم بحى على عقب ذلك بما هو أطم وهجنته أنهم من الصبيان  
برسول الله صلى الله عليه وسلم في حال خلوته ببعض حرمانه من وراء الجدران كما يصاح بأهون الناس قدر أئنيبه  
على فطاعة ما أجزوا إليه وجسروا عليه لأن من رفع الله قدره عن أن يجهر له بالقول حتى خاطبه جملة المهاجرين  
والأنصار بأخى المرار كان صفيح هؤلاء من المنكر الذي بلغ من التفاحش مبلغا ومن هذا وأمثاله  
ينقطع ثمر الأبواب وتقتبس محاسن الآداب كما يحكي عن أبي عبيد ومكانه من العلم والهدى وثقة الرواية مالا



قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قلوبكم فاسقاً فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحموا (٢٤) قال فيه نكروا فاسقاً ونبأ لقصد الشياخ فكانه قيل أي فاسق جاء بنبأ) قال أجدتم ما يحفظ الشياخ والمراد الشهود لأن النكرة إذا وقعت في سياق الشرط تهم كما إذا وقعت في سياق النفي والله أعلم عادكلامه قال وعدل عن إذا إلى أن لأن مجيء الفاسق (٢٤٣) بالكذب رسول الله ولا يحاسبه بما

يندر الخ \* قوله تعالى  
واعلموا أن فيكم رسولاً  
الله لو يطعكم في كثير  
من الأمور لعنتكم ولكن  
الله يحب اليكم الإيمان  
الآية (قال فيه الجلة  
المصدرة بل ولا تكون  
مستأنفة لادائه إلى  
تنافر النظم الخ) قال  
أحمد من جملة هئات  
المعتزلة عليهم على عثمان  
ولو أنهم صبروا حتى  
تخرج إليهم لكان خيراً  
لهم والله غفور رحيم يا أيها  
الذين آمنوا إن جاءكم  
فاسق بنبأ فتبينوا أن  
أن تصيبوا قلوبكم فاسقاً  
فتصحبوا على ما فعلتم  
نادمين واعلموا أن فيكم  
رسولاً لو يطعكم  
في كثير من الأمور

رضى الله عنه ووقوفهم  
عن الحكم بتعنيف قتله  
فضم إلى هذا المعتقد  
غير معرج عليه  
ما أورده الزمخشري في  
هذا الموضع من حكايات  
تولية عثمان لأخيه  
الوليد المال تلك  
القبلة الشنعاء عوضاً  
من سعد بن أبي وقاص  
أحد الصحابة وما عرض

يعني أنه قال ما دقت باباً على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه (أنهم صبروا) في موضع الرفع على الفاعلية  
لأن المعنى ولو ثبت صبرهم والصبر حبس النفس عن أن تنازع إلى هواها قال الله تعالى واصبر نفسك مع  
الذين يدعون ربهم وقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول وهو النفس وهو حبس فيه شدة ومشيقة على  
المحبوس فلهذا قيل للحبس على اليقين أو القتل صبر وفي كلام بعضهم الصبر هو لا يتجرعه الآخر (فان قلت)  
هل من فرق بين (حتى تخرج) وإلى أن تخرج (قلت) إن حتى مختصة بالغاية المضروبة تقول أكلت السمكة  
حتى رأسها ولو قلت حتى نصفها أو صدرها لم يجز وإلى عامة في كل غاية فقد أفادت حتى بوضعها أن خروج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم غاية قد ضربت لصبرهم فما كان لهم أن يقطعوا أمر ادون الانتفاء إليه (فان  
قلت) فاي فائدة في قوله (إيهم) (قلت) فيه أنه لو خرج ولم يكن خروجه إليهم ولا جملهم لزمهم أن يصبروا إلى  
أن يعلموا أن خروجهم إليهم (لكن خير لهم) في كان أما ضمير فاعل الفعل المضمر بعد ولو أما ضمير مصدر صبروا  
كقوله لم من كذب كان ثم رآه (والله غفور رحيم) بليغ الغفران والرحمة واسمهم ما فان يضيق غفرانه ورحمته  
عن هؤلاء إن تابوا أو تابوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عتبة أخا عثمان لأمه وهو الذي ولاه  
عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر أربعمائة مرة قال هل أزيدكم فعزله  
عثمان عنهم مصداقاً إلى بني المصطلق وكانت بينه وبينهم أحنة فلما شارب ديارهم ركبو أمية فقبيلهم  
مقاتلهم فرجع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهم أن يغزوهم فبلغ القوم فوردوا وقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسول الله فاتهمهم فقال لعنتهم أو  
لا بعث إليكم رجلاً هو عذري كعذري يقابل مقاتلهم ويسبي ذرارهم ثم ضرب بسهمه على كتف علي رضي الله  
عنه وقيل بعث إليهم خالد بن الوليد فوجدتهم منادين بالصلاة فسلموا إليه المصداق فرجع \* وفي  
تنكير الفاسق والنبأ شياخ في الفاسق والنبأ كانه قال أي فاسق جاءكم بنبأ فتبينوا فيه وتطلبوا إيمان  
الأمروا وتكشف الحقيقة ولا تعتمدوا قول الفاسق لأن من لا يتحصى جنس الفاسق لا يتحصى الكذب الذي  
هو نوع منه والفاسق الخروج من الشيء والانسلاخ منه يقال فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقصوبه  
فقسمت البضعة إذا كسرتها وأخرجت ما فيها ومن مقصوبه أيضاً قسمت الشيء إذا أخرجه عن يد مالكه  
مفتتة به عليه ثم استعمل في الخروج عن القصد والانسلاخ من الحق قال روبة

فواسقاً عن قصد ما جوارثا وقرأ ابن مسعود فثبتوا والتثبت والتبين متقاربان وهما طلب الثبات والبيان  
والتعرف ولما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه بالنزلة التي لا يجسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان  
يقع مثل ما فرط من الوليد إلا في الندرة قيل إن جاءكم بحرف الشك وفيه أن على المؤمنين أن يكونوا على  
هذه الصفة لئلا يطع فاسق في مخاطبتهم بكلام زور (أن تصيبوا) مفعول له أي كراهة أصابتكم (قوما  
بجهالة) حال كقوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيرهم يعني جاهلين بحقيقة الأمر وكنه القصة \* والأصباح  
بمعنى الصبرورة \* والندم ضرب من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان  
حكمة طراداً ولام لأنه كماله كماله من الغم وهو أن تغتم على ما وقع منك تمنى أنه لم يقع وهو غم يصحب الإنسان  
مقرباً به آدم من الأمر أدامه ومدن بالمكان أقام به ومنه المدينة وقد تراهم يجعلون إليهم صاحباً ونجياً وساميراً  
وضيحياً وموصوفاً بأنه لا يفارق صاحبه \* الجلة المصدرة بل ولا تكون كلاً ما مستأنفاً لادائه إلى تنافر النظم

كشف في به من أن بعض الصحابة كان يصدر منهم هئات فنهاها مطالبهم النبي صلى الله عليه وسلم باتباع آرائهم  
التي من جانتهم تصديق الوليد في الإيقاع بيني المصطفى فإذا ضمت هذه النبذة التي ذكرها الرسالة إلى ما علمت من معتقده تبين لاش من  
حاله أعني الزمخشري ما لا يطيق التصريح به لأنه لم يصرح وأساس حكماءه سبيل الانصاف ومحبة الانصاف نص بنص وتلويح  
بتلويح ففسأل الله العظيم بعد الصلاة على نبيه محمد وآله النبيين أن يرزقني عن أصحابي أجمعين وعنهم آمين

عاد كلامه (قال ومعنى تعذيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق الخ) قال أجسد تكليج والحق أبلغ وزاغ والسبيل مشجع وقاس  
انطلق بالواحد الحق وجعل أفعالهم لهم من ايمان وكفر وخير وشر اغترار ابحال اعتد اطراذه في الشاهد وهو ان الانسان لا يدح  
بفعل غيره وقاس الغائب على الشاهد تحكما وتغافل باتباع هوى مجمل اخره ذلك بل جراه على تأويل الآية وابطال ما ذكرته من نسبة  
تعذيب الايمان الى الله تعالى على (٣٩٤) حقيقة وجعله مجازا لانه يعتقد انه الوقيت على ظاهرها لكان خالق الايمان مضافا الى الله

تعالى والعباد اذ امدوح  
بالمحسن من فعله وهذا  
عنده محال فاتباع  
الآية رآه الفاسد  
فاذا عرضت عليه الأدلة  
العقلية على الوحدةانية  
والنقلية على أنه لا خالق  
الا الله خالق كل شيء  
وطول بابقاء الآية على  
ظاهرها الاثر يد بالعقل  
والنقل فانه يمسك  
في تأويلها بالجمال  
المذكورة في التحكيم  
بقاس الغائب على  
الظاهر مما لا دلالة الى  
تمويل كتاب الله الذي  
لا يأتيه الباطل من  
لعنتم ولكن الله حجب  
اليكم الايمان وزينه  
في قلوبكم وكره اليكم  
الكفر والفسوق  
والمفسدون اولئك هم  
الراشدون

ولكن متصلا بما قبله حالا من أحد الضميرين في فيكم المستتر المرفوع أو البارز المجزوء وكل هما مذهب سديد  
والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب عليكم تغييرها أو أنتم على حالة يجب عليكم تغييرها وهي أنكم تحاولون  
منه أن يعمل في الحوادث على مقتضى ما بين لكم من رأى واستصواب فعل المطوع لغيره التابع له فيما  
يرتبته المحتمل على أمثلة ولو فعل ذلك (لعنتم) أى لو قعتم في العنت والهالك يقال قلان بفتح القاف لا تأى  
يطلب ما يؤديه الى الهالك وقد أعنت العظم اذا هيض بعد الجبر وهذا يدل على أن بعض المؤمنين زينوا  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصدق قول الوليد وأن نظائر ذلك من الهنات كانت  
تفرط منهم وأن بعضهم كانوا يتصوفون ويرعهم جسدتهم في التقوى عن الجسارة على ذلك وهم الذين  
استثناهم بقوله تعالى (ولكن الله حجب اليكم الايمان) أى الى بعضهم ولم يكنه أعنت عن ذكر البعض صفتهم  
المفارقة لصفة غيرهم وهذا من ايجازات القرآن ولجانه اللطيفة التي لا يعطن لها الا خواص وعن بعض  
المفسرين هم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وقوله (اولئك هم الراشدون) والخطاب لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم أى أولئك المستثنون هم الراشدون بصدق ما قلته (فان قلت) ما فائدة تقديم خبر ان على اسمها  
(قلت) القصد الى توخي بعض المؤمنين على ما استلحق الله منهم من استتباع رأى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لا رائيهم فوجب تقديمه لانصاف الغرض اليه (فان قلت) فلم قيل يطيعكم دون أطاعكم (قلت) للدلالة  
على أنه كان في رايهم استقرار عمله على ما يستصوبونه وأنه كلما عن لهم رأى في أمر كان معمولاً عليه بدليل  
قوله في كثير من الامور كقولك قلان بقري الضيف ويحتمل الحرير تريد أنه مما اعتاده ووجد منه مستمرا (فان  
قلت) كيف موقع لكن وشريطه ما مفقودة من مخالفة ما بعد ما قبلها فاني اوثبنا (قلت) هي مفقودة من  
حيث اللفظ حاصله من حيث المعنى لان الذين حجب اليهم الايمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم  
فوقعت لكن في حاق موقعها من الاستدراك ومعنى تعذيب الله وتكريمه اللطف والامداد بالتوفيق وشبهه  
الحكاية كما سبق وكل ذي لب وراجع الى بصيرة وذهن لا يغبي عليه أن الرجل لا يدح بغير فعله وجعل الآية  
على ظاهرها يؤدى الى أن يفتي عليهم بفعل الله وقد نفى الله هذا عن الذين أنزل فيهم ويحبون أن يحمدوا واعمالهم  
يفعلوا (فان قلت) فان العرب تمدح بالجمال وحسن الوجوه وذلك فعل الله وهو مدح مقبول عند الناس غير  
مردود (قلت) الذي سبق غ ذلك لهم أنهم رأوا حسن الرواع وسامة المنظر في الغالب يسفر عن مخبر مرضى  
وأخلاق مشحودة ومن ثم قالوا أحسن ما في الدميم وجهه فلم يجعلوه من صفات المدح لذاته ولكن لدلائله على  
غيره على أن من حقيقة الثقات وعلماء الهادي من دفع حجة ذلك وخطأ السادح به وقصر المدح على النعت  
بامهات الخيرة وهي الفصاحة والشجاعة والعدل والعفة وما يشعب منها ويرجع اليها وجعل الوصف بالجمال  
والثروة وكثرة الحفدة والاعضاء وغير ذلك مما ليس للانسان فيه عمل غلط ومخالفة عن المعقول (والكفر)  
تغطية نعم الله تعالى ونظمها بالجلود (والفسوق) الخروج عن قصد الايمان ومحبته بركوب الكبار  
(والمفسدين) ترك الانقياد والمضي لما أمر به الشارع والعرق العاصي العاند واعتصمت النواة استمدت  
والرشد الاستقامة على طريق الحق مع تصالب فيه من الرشادة وهي الصخرة قال أبو الوائز كل صخرة  
رشادة وأنشد  
وغير مقلد وموشع \* صابن الضوء من صم الرشاد

بين يديه ولا من خلفه  
فالذي نعتته ثبته الله  
على الحق ان الله تعالى  
مخ وممدح وأعطى  
واحد فلا موجود الا  
الله وصفاته وأفعاله  
غير أنه تعالى جعل  
أفعاله بعضها محسلا

لبعض فسمى المحل فاعلا والحال فعلا فهذا هو التوحيد الذي لا يحصى عنه لا مؤمن ولا شريك ولا بد أن أطارحه (فضلا)  
القول فأقول أخبرني عن نداء الله على أنبيائه ورسوله بما حصله اصطفاؤه لهم لاختياره اياهم هل يكتب أم بغير مكتوب فلا يسمعه أن  
يقول الا أنه أتى عليهم يعلم يكتبوه بل بما وهبه اياهم فاتهموه وان عرج على القسم الآخر وهو دعوى أنهم أتى عليهم بكتيب لهم  
من رسالة أو نبوة فقد خرج عن أهل الملة وانحرف عن أهل القبلة وهذه النبذة كفاية ان شاء الله تعالى

\* قوله تعالى أولئك هم الرشدون فضلا من الله ونعمة (أعرب فضلا في الآية مفعولا من أجله منصبا عن قوله الرشدون الخ) قال أحمد وأورد الاشكال بعد تقرير ان الرشد ليس من فعل الله تعالى واقباله هو فعلهم حقيقة على ما هو معتقد ونحن نبين على ما بينا ان الرشد من أفعال الله ومخلوقاته فقد وجد شرط انتصاب المفعول له وهو اتحاد فاعل الفعلين على ان الاشكال وارد نصا على تقريرنا على غير الحد الذي أورد عليه الخشري بل من جهة ان الله تعالى خاطب خلقه بلغتهم المهددة عندهم وعلمهم به ان الفاعل من نسب اليه الفعل وسواء كان ذلك حقيقة أو مجازا حتى يكون زيدا فعلا وانقض الحائط واشباهه كذلك وقد نسب الرشد اليهم على طريقة انهم الفاعلون وان كانت النسبة مجازية باعتبار المعتدوا ذاتا تقرروا هذه على هذا الوجه (٣٩٥) فلك في الجواب عنه طريقان

أما جواب الخشري  
وأما أمكن منه وأبين  
وهو ان الرشد هنا  
يستلزم كونه راشدا  
أذ هو مطاوعة لان  
الله تعالى أرشدهم  
فرشدوا وحينئذ يبعد

فضلا من الله ونعمة  
والله أعلم حكيم وان  
طائفتان من المؤمنين  
اقتتلا وأما صلحوا بينهما  
فان بغت احدهما  
على الاخرى فقتلوا  
التي تبغى حتى تفي الى  
أمر الله فان قامت

الفاعل على طريقة  
المنفعة المطابقة  
للحقيقة وهو عكس  
قوله يريكم البرق خوفا  
وطمعا فان الاشكال  
بعبئه وارد فيها اذا انصرف  
والطمع فعلهم أي  
منسوب اليهم على  
طريقة أنهم الخائفون  
الطامعون والفعل  
الاول لله تعالى لانه

و (فضلا) مفعول له أو مصدر من غير فعله (فان قامت) من أين جاز وقوعه مفعولا له والرشد فعل القوم  
والفضل فعل الله تعالى والشرط أن يتحد الفاعل (قلت) لما وقع الرشد عبارة عن التخييب والتزيين والتكريب  
مستندة الى اسمه تقدست أسماءه صار الرشد كانه فعله فجاز أن ينتصب عنه أولا ينتصب عن الرشدون ولكن  
عن الفعل المسند الى اسم الله تعالى والجللة التي هي أولئك هم الرشدون اعتراض أو عن فعل مقدر كانه قيل  
جزي ذلك أو كان ذلك فضلا من الله وأما كونه مصدرا من غير فعله فأن بوضع موضع رشد الان رشدهم فضل  
من الله لكونهم موفقين فيه والفضل والنعمة بمعنى الافعال والانعام (والله أعلم) باحوال المؤمنين وما بينهم  
من التمايز والتفاضل (حكيم) حين يفضل وينهم بالتوفيق على أفاضلهم \* عن ابن عباس رضي الله عنه قال  
وقب رسول الله صلى الله عليه وسلم على مجلس بعض الانصار وهو على جارية فبال الحمار فأمسك عبد الله بن أبي  
بأنفه وقال خل سبيل حمارك فتدأ ذاننته فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره لا طيب من مسكك  
وروى حماره أفضل منك وبول حماره أطيب من مسكك ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يطال  
الوضع بينهم حتى استبأ وتجادوا وجاء قومها وها هم الاوس والخزرج فقتلوا بالاصح وقيل بالايدي  
والفعل والسبب فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصلح بينهم وزات وعن مقاتل قرأها عليهم  
فاصلحوا والبني الاستطالة والظلم واباه الصلح \* والفي الرجوع وقد سمي به الظل والغنمة لان الظل يرجع  
بعد نضج الشمس والغنمة ما يرجع من أموال الكفار الى المسلمين وعن أبي عمرو حتى تفي بغيرهز ووجهه أن  
أبا عمرو وخفف الاولى من المؤمنين المتقين فاطقت على الراوى تلك الخاطئة فظنه قد طرحها (فان قامت)  
ما وجه قوله اقتتلا والقياس اقتتلتا كما قرأ ابن أبي عبيدة وأما قوله لا كما قرأ عبيد بن عمير على تأويل الرهطين  
أو النفرين (قلت) هو مما حمل على المعنى دون الافضل لان الطائفتين في معنى القوم والناس وفي قراءة عبد الله  
حتى يفروا الى أمر الله فان قاتلوا فقتلوا بالاصح وحكم الفئة الباغية وجوب قتالها ما قاتلت وعن ابن عمر  
ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت من أمر هذه الآية لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل  
قوله بعد أن اعتزل فاذا كافت وقبضت عن الحرب أيديهم اتركت واذا قاتلت عمل عاروى عن النبي صلى الله  
عليه وسلم أنه قال يا ابن آدم بعد هل تدري كيف حكم الله فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله أعلم قال لا يجهر  
على جرحي ولا يقتل أسيرها ولا يطالب هاربها ولا يقسم فيورها ولا يتخول الفتنة من المسلمين في اقتتالها  
أما أن يقتل على سبيل البغي منهم جميعا فالواجب في ذلك أن يمشى بينهم بما يصالح ذات البين ويثمر المكافاة  
والموادعة فان لم يتحاجزوا لم تصالحوا وأقامت على البغي صير الى مقتلتها وأما أن يلتصم بينهم القتال المشبهة  
دخلت عليهم ما وكلتاهم عند أنفسهم ما حقة فالواجب إزالة المشبهة بالحجج النبوية والبراهين القاطنة  
والإلحاح على مرشد الحق فان ركبتم من اللجاج ولم نعملا على شأكله ما هديت اليه ونصحتاه من اتباع

مرهم ذلك والجواب عنه أنهم مفعولون في معنى الماعلين بواسطة استلزام المطاوعة لانه اذا ارادهم فقد رآوا وقد سلف هذا الجواب  
مكانه فيصحت الكلام ههنا بتقدير المفعول فاعلا وعكسه آية الخجرات اذ تصحح الكلام فيها بتقدير الفاعل مفعولا وهذا من دقائق  
العربية فأنمله والله الموفق \* قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا (قال فيه لم قال اقتتلوا عدولا الخ) قال أحمد قد تقدم في  
مواضع انكار النجاة الخ على لفظ من بعد الخ على معناها وفي هذه الآية جلى على المعنى بقوله اقتتلوا ثم على اللفظ بقوله بينهم ما فلا  
يعدان المفعول في من مطرد في هذا لان المانع لزوم الاجمال والابهام بعد التفسير وهو هنا لا ينافي ذلك اذ لا ينافي في الطائفتين بل  
لفظها مفرد أبدا ومعناها جميع أبدا وكانت كذلك لاختلاف أحوالها من حيث المعنى مرة جماع مرة مفردا فأنمله والله الموفق

فأصلحو أيتمموا بالعدل  
وأقسطوا إن الله يحب  
المقسطين إنما المؤمنون  
أخوة فأصلحو بين  
أخويكم واتقوا الله  
أعلمكم ترجون يا أيها  
الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم

\* قوله تعالى يا أيها  
الذين آمنوا لا يسخر  
قوم من قوم عسى أن  
يكونوا خيراً منهم  
الآية (قال فيه لم يقل  
لا يسخر بعض المؤمنين  
والمؤمنات الخ) قال  
أحمد ولو عرف فقال  
لا يسخر المؤمنين  
بعضهم من بعض لكانت  
كل جماعة منهم منية  
ضرورة في قول النبي  
ولكن أورد الزمخشري  
هذا وإنما أراد أن في  
التسكير فائدة أن كل  
جماعة منهم على  
التفصيل في الجماعات  
والعرض بالنهي لكل  
جماعة على انفراد  
ومع التعريف تفصيل  
النهي لكن لا على  
التفصيل بل على الشمول  
والنهي على التفصيل  
أبلغ وأوقع عاكلامه  
(قال وإنما لم يقل رجل  
من رجل ولا امرأة  
من امرأة للإشارة الخ)  
قال أحمد وهو في غاية  
الطعن لا يريده عليه

الطريق بعد وضوحه لم أفقد لحقاً بالفتنة الماغية وما أن تكون أحداً من الباغية على الأخرى فالواجب  
أن تقابل فتنة البغي إلى أن تكف وتتوب فإن فطانت أصحح بينها وبين المغي على المقسط والعدل وفي ذلك  
تفصيل إن كانت الباغية من قلة العدد بحيث لا منعة لها فغلبت بعد الفتنة ما جنت وإن كانت كثيرة ذات  
منعة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد بن الحسن رحمه الله فإنه كان يفتي بأن الضمان يلزمها إذا فطنت وأما قبل  
التجمع والتجند أو حين تتفرق عند وضع الحرب أوزارها فما جنته ضمنتها عند الجميع فعمل الإصلاح بالعدل  
في قوله تعالى (فأصلحو أيتمموا بالعدل) على مذهب محمد وأصح منطبق على لفظ التنزيل وعلى قول غيره  
وجهه أن يحمل على كون الفتنة قليلة العدد والذي ذكره وأن الغرض إتمام الضمان وسبل الاحقاد دون  
ضمان الجنائيات ليس بحسن المطابق للأمر به من أعمال العدل ومراجعة القسط (فإن قلت) فلم قرن بالإصلاح  
الثاني العدل دون الأول (قلت) لأن المراد بالافتتال في أول الآية أن يقتتل باغيتين معاً أو راكبتين شبيهة  
وأيتهما كانت فالذي يجب على المسلمين أن يأخذوا به في شأن ما إصلاح ذات البين وتسكين الدهم إبانة  
الحق والمواظف الشافية ونفي الشبهة إلا إذا صرتا خيميناً تجب المقاتلة وأما الضمان فلا يتجبه وليس كذلك  
إذا بنت أحداً من الضمان متجبه على الوجهين المذكورين (وأقسطوا) أمر بالسبب المال القسط على  
طريق العموم بعد ما أمر به في إصلاح ذات البين والقول فيه مثله في الأمر باتقاء الله على عقب النهي عن  
التقديم بين يديه والقسط بالفتح الجور من القسط وهو عوجاج في الرجلين وعود قاسط يابس وأقسطته  
الرياح وأما القسط بمعنى العدل فالعمل منه أقسط وهو زنة للسلب أي أزال القسط وهو الجور \* هذا تقرير  
لما أزمه من قول الإصلاح بين من وقعت بينهم المشاقة من المؤمنين وبيان أن الإيعان قد عقد بين أهلها من  
السبب القريب والمنسب اللاصق ما أن لم يفضل الأخوة ولم يبرز عليها ميثاق عن سلام بقا صرع غايتها  
ثم قد عرفت عادة الناس على أنه إذا نشب مثل ذلك بين اثنين من أخوة الولاد لم يسائر أن يتناهضوا في رفعه  
وإزاحته ويركبوا الصعب والذلول مشياً بالصلح وبثالث سفرائينهم إلى أن يصادف ما وهى من الوفاق من  
برقه وما امتش من الوصال من يبله فالأخوة في الدين أحق بذلك وبأشد منه وعن النبي صلى الله عليه  
وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يغيبه ولا يتطاول عليه في البنيان فليس ترعنه الریح إلا بأذنه  
ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال احفظوا ولا يحفظ منكم إلا قليل (فإن قلت) فلم خص الاثنين لئلا كردون الجمع  
(قلت) لأن أقل من يقع بينهم الشقاق اثنين فإذا ألزمت المصالحية بين الأقل كانت بين الأكثر أزم لان الفساد  
في شقاق الجمع أكثر منه في شقاق الاثنين وقيل المراد بالأخوين الأوس والخزرج \* وقري بين أخوتكم  
وأخوانكم والمعنى ليس المؤمنون الأخوة وأنهم خالص لذلك متمتعون قد انزاحت عنهم شبهات  
الاجنبية وأبى لطف حالهم في التمازج والاتحاد أن يقدموا على ما يتولد منه التقاطع فبادر واقطع ما يقع  
من ذلك إن وقع واحسوه (واتقوا الله) فأنك إن فعلت لم تتجأ التقوى الأعلى التواصل والاتلاف والمسارة  
إلى إمامة ما يفرط منه \* وكان عند فعلكم ذلك وصول رحمة الله إليكم واشتمال رأفته عليكم حقيقة بأن تعبدوا  
به رجاءكم \* القوم الرجال خاصة لأنهم القوام بأمور النساء قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وقال عليه  
الصلاة والسلام النساء لحم على وضم الماذب عنه والذاتون هم الرجال وهو في الأصل جمع قائم كصوم وزور  
في جمع صائم ورائر أو تسمية بالمصدر عن بعض العرب إذا أكلت طعاماً أحببت فوما وأبغضت فوما أي فيما  
وانتصاهن القوم بالرجال صريح في الآية وفي قول زهير \* أقوم آل حصن أم نساء \* وأما قولهم في قوم  
فرعون وقوم عادهم المذكور والآنثا فلا يس لفظ القوم بمتعاط للفرقيين ولكن قصد ذكر الذكور وترك ذكر  
الآنثا لأنهن توابع لرجالهن \* وتسكير القوم والنساء يتحمل معنيين أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات  
من بعض وأن قصد إفادة الشيعاء وأن تصير كل جماعة منهم منية عن السخرية وإنما لم يقل رجل من رجل  
ولا امرأة من امرأة على التوحيد إعلاماً بآداب غير واحد من رجالهم وغير واحدة من نساءهم على السخرية  
واسم متعاطا الشأن الذي كانوا عليه ولأن مشهد السائر لا يكاد يخلو من يتلهى ويستجحك على قوله ولا يأتي



ما عاينه من النهي والانتكار فيكون شريك السائر وتلوه في تحمل الوزر وكذلك كل من بطرق سمعه  
 فيستطيعه ويخجل به فيؤدى ذلك وان أوجده واحدا الى تكثير الضرة وانقلاب الواحد جماعة وقوما  
 وقوله تعالى (عسى أن يكونوا خير منهم) كلام مستأنف قد ورد جواب المستخبر عن العلة الموجبة  
 لما جاء النهي عنه والافتقار كان حقه أن يوصل بما قبله بالفاء والمعنى وجوب أن يعتقد كل أحد أن السخوة منه  
 ربما كان عند الله خيرا من السائر لأن الناس لا يطلعون الا على ظواهر الاحوال ولا علم لهم بالخلفيات وانما  
 الذي يزن عند الله خلوص الصنائع وتقوى القساوب وعلمهم من ذلك بمنزل فحينئذ لا يجترئ أحد على  
 الاستهزاء بمن تقصمه عينه اذ ارآه رث السلال أو ذاعا همة في بدنه أو غيرا يبق في محادثته فاعلمه أخاص ضميرا  
 وأتقى قلما بمن هو على ضد صفة فيظلم نفسه بتحقير من وقره الله والاستهانة بن عظمه الله وأقد بلغ بالسلف  
 افراط توقيهم وذهوتهم من ذلك أن قال عمرو بن شعيب لورأيت رجلا يرضع عزرا فضحك منه خشيت  
 أن أصنع مثل الذي صنعه وعن عبد الله بن مسعود البلاء مول كل بالقول لو سمعرت من كلب لحشيت أن أحول  
 كلبا \* وفي قراءة عبد الله عسوا أن يكونوا عسسين أن يكن فمسي على هذه القراءة هي ذات الخبر كالتى في  
 قوله تعالى فهل عسيتم على الأولى التى لا خبر لها كقوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيئا \* والمتر الطعن والضرب  
 باللسان وقرئ ولا تلزوا بالضم والمعنى وخموا أي المؤمنون أنفسكم بالانتماء عن عيبها والطعن فيها ولا عليكم  
 أن تعميوا غيركم من لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ كروا  
 الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وعن الحسن رضى الله عنه في ذكر الخجاج أخرج الى بنا قسيرة فلما عرفت  
 فيها الاغنة في سبيل الله ثم جعل يطب طب شعيرات له ويقول يا أباسه عيدا يا أباسه عيدا وقال الامام اللهم أنت أمته  
 فأقطع سفته فانه أنا أنا أخيفش أعيش يخطر في مشيته ويصعد المذبح حتى تفوته الصلاة لا من الله يتقى  
 ولا من الناس يستحي فوفقه الله وتحت مائة ألف أو يزيدون لا يقول له قائل الصلاة أي الرجل الصلاة أي  
 الرجل هيأت دون ذلك السيف والسوط وقيل معناه لا يعيب بعضكم بعضا لان المؤمنين كنفس واحدة حتى  
 عاب المؤمن المؤمن فكأنما عاب نفسه وقيل معناه لا تفعوا ما تلزون به لان من فعل ما استحق به اللز فتماز  
 نفسه حقيقة \* والتنازع بالالفاظ التداعي بها تفاعل من نيزه ونزوه لان يتنازعون ويتنازعون ويقال النبي  
 والزب لقلب السوء والتلقب بالنهي عنه هو ما يتداخل المدعو به كراهة كونه تقصيرا به وذم له وشيئا فأما  
 ما يجبه مما يزينه وينتو به فلا بأس به روى عن النبي صلى الله عليه وسلم من حق المؤمن على أخيه أن يسميه  
 بأحب أسمائه اليه ولهذا كانت التكنية من المصنعة والادب الحسن قال عمر رضى الله عنه أشبهوا الكنى  
 فانها امنية ولقد لقب أبو بكر بالعتيق والصديق وعمر بالفاروق وحزرة بأسد الله وخالد بسميف الله وقل من  
 المشاهير في الجاهلية والاسلام من ليس له لقب ولم تزل هذه الالفاظ الحسنة في الامم كلها من العرب والجم  
 تجرى في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير تكبر \* روى عن الضحاك أن قوما من بني تميم استهزؤا ببلال وخباب  
 وعمار وصهيب وأبي ذر وسالم مولى حذيفة فزلت وعن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تسخر من زينب  
 بنت خزيمة الهلالية وكانت قصيرة وعن ابن عباس أن أم سلمة ربطت حقوبها بسبيلية وسدلت طرفها خلفها  
 وكانت تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كأنه لسان كلب وعن أنس عيرت نساء رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فقامت أم سلمة بالقصر وعن عكرمة عن ابن عباس أن صفية بنت حيي أنت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقالت ان النساء يهيننني ويقان يامودية بنتيه فقلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلا  
 قالت ان أبى هريرة وان عمى موسى واب زوجى محمد وروى أنها تزلت في ثابت بن قيس وكان به وقر وكانوا  
 يوسعون له في مجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسمع فأتى يوما وهو يقول نفسه هو الى حتى انتهى الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرجل تنفع فلم يفعل فقال من هذا فقال الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن  
 فلانة يربدا ما كان يعيرهم في الجاهلية ففعل الرجل فزالت فقال ثابت لا أنفر على أحد في الجاهلية بعد هذا

عسى أن يكونوا خيرا  
 منهم ولا نساء من نساء  
 عسى أن يكن خيرا  
 منهم ولا تلزوا وأنفسكم  
 ولا تنازعوا بالالفاظ

(قال وقوله عسى أن  
 يكونوا خيرا منهم  
 جواب للمستخبر عن  
 علة النهي الخ) قال أحمد  
 وهو من الطراز الاول

بنس الاسم الفسوق

بعد الايمان ومن لم يقب  
فأواثلك هم الظالمون  
يا أيها الذين آمنوا  
اجتنبوا كذب يرام  
الظن ان بعض الظن  
ثم ولا تجسسوا ولا يغتب  
بعضكم بعضا أيجب  
أحدكم

قوله تعالى بنس  
الاسم الفسوق بعد  
الايمان (قال فيه الاسم  
ههنا الذكركم من قولهم  
طار اسمه في الناس  
بالكفر كما قال بنس  
الذكركم المرتفع المؤمنين  
الح) قال أحمد أقرب  
الوجوه الثلاثة لملاءة  
لقاعدة أهل السنة  
وأولاهاهوا أولها ولكن  
بعد صرف الذم الى  
نفس الفسوق وهو  
مستقيم لان الاسم  
هو المسمى ولا يمكن

الزخشي لم يستطع  
ذلك انصرفا الى قاعدة  
بصرف الذم الى ارتفاع  
ذكر الفسوق من المؤمن  
تقوياً على ان الاسم  
التسمية ولا شك ان  
صرف الذم الى نفس  
الفسوق أولى وأما الوجه  
الثاني فادخله ليعمل  
الاسم على التسمية  
صريحاً وأما الثالث  
فأجيب به أن الفاسق غير  
مؤمن وكذا القاعدة تن  
مخالفة السنة فاحذر  
وبالله التوفيق ولقد

كشف الله لي عن

أبدا (الاسم) ههنا يعني الذكركم من قولهم طار اسمه في الناس بالكفر أو بالثوم كما يقال طار ثمنه وصيته  
وحقيقته ما سمع من ذكره وارتفع بين الناس ألا ترى الى قولهم أشاد بك كره كانه قيل بنس الذكركم المرتفع  
للمؤمنين بسبب ارتكاب هذه الجرائم أن يذكروا بالفسق وفي قوله (بعد الايمان) ثلاثة أوجه أحدها  
استقبح الجمع بين الايمان وبين الفسوق الذي يأباه الايمان ويحظره كما تقول بنس الشأن بعد الكبرية الصبوة  
والثاني أنه كان في شنائهم أن أسلم من اليهود يامودي يافاسق فهو وعنه وقيل لهم بنس الذكركم أن تذكروا  
الرجل بالفسق واليهودية بعد ايمانه والجملة على هذا المتفسر متعلقة بالنس عن التنازع والثالث أن يجعل  
من فسق غير مؤمن كما تقول للتحول عن التجارة الى الفلاحة بنس الحرفة الفلاحة بعد التجارة \* يقال  
جنبه الشر إذا أعد عنه وحقيقته جعله منه في جانب فيعدي الى مفعولين قال الله عز وجل واجنبني وبني  
أن نعبد الأصنام ثم يقال في مطاوعة اجتناب الشر فتنقص المطاوعة مفعولاً والمأمور باجتنابه هو بعض  
الظن وذلك البعض موصوف بالكثرة ألا ترى الى قوله (ان بعض الظن اثم) (فان قلت) بين الفصلين كثير  
حيث جاء نكرة وبنه لوجاهة معرفة (قلت) بحجة نكرة يفيد معنى البعضية وأن في الظنون ما يجب أن  
يجتنب من غير تبين لذلك ولا تعيين له لا يجترأ أحد على ظن الا بعد نظر وتأمل وتعيين بين حقه وباطله بأماره  
بينه مع استشهاده بالثبوت والحذر ولو عرف لكان الا هو باجتناب الظن منوطاً بما يكثر منه دون ما يقل ووجب  
أن يكون كل ظن متصف بالكثرة مجتنباً وما اتصف منه بالقلة من خصائصه والذي عجز الظنون التي  
يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أماره صحيحة وسبب ظاهر كان حراماً واجب الاجتناب وذلك  
إذا كان الظنون به عن شهود منه السر والعلانية وأردت منه الأمانة في الظاهر فظن الفساد والخبائث به  
محرم بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى  
حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء وعن الحسن كفا في زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم  
في زمان العمل واسكت وظن بالناس ما شئت وعنه لحرمة لقابض وعنه ان الفاسق إذا أظهر نفسه وهتك  
ستره هتك الله وإذا استتر لم يظهر الله عليه له أن يتوب وقد روى من أتى حجاب الجاهة فلا غيبة له  
\* والاثم الذنب الذي يستحق صاحبه العقاب ومنه قيل له قوته الانام فعال منه كأنه كمال والعذاب

والويل قال لقد فعلت هذي النوى في فعله \* أصاب النوى قبل الممات أنامها  
والهمزة فيه عن الواو كانه يتم الاعمال أي يكسر هاءاً بحاطه \* وقرئ ولا تجسسوا بالحاء والمنان متقاربان  
يقال تجسس الا هو إذا طلبه وبحث عنه تفعل من الجسس كأن التمس يعني التطلب من اللبس لساق اللبس  
من الطلب وقد جاء بمعنى الطلب في قوله تعالى وانما نسف السماء والتجسس التعرف من الجسس ولتقاربهما  
فيل لشاعر الانسان الحواس بالحاء والجيم والمراد النبي عن تتبع عورات المسلمين ومعايهم والاستكشاف عما  
ستره وعن مجاهد خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب فرفع صوته حتى  
أسمع العواتق في خدورهن قال يامعشر من آمن بإسلامه ولم يخافوا الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين  
فان من تتبع عورات المسلمين تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته وعن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود  
هل لك في الوليد بن عتبة بن أبي معيط قطر لحية خراف قال ابن مسعود انما قلتم بينا عن التجسس فان ظهر لنا  
شيء أخذنا به \* غابه واغتابه كغاله واغتماله والغيبة من الاغتياب كالغيلة من الاغتيال وهي ذكر السوء في  
الغيبة وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فقال أن تذكر أخاك بما يكره فان فيه فقد اغتابته وان  
لم يكن فيه فقد بهتته وعن ابن عباس رضي الله عنه الغيبة ادم كلاب الناس (أيجب أحدكم) تمثيل وتصوير  
لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أقطع وجهه وأحسسه وفيه مبالغت شتى منها الاستهزاء الذي منه  
التقريب ومنها جعل ما هو في الغيبة من الكراهية موصولاً بالمحبة ومنها اسناد الفعل الى أحدكم والاشعار بأن  
أحدكم من الأحكام لا يجب ذلك ومنها أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الانسان حتى جعل  
الانسان أخاً ومنها أن لم يقتصر على أكل لحم الأخ حتى جعل ميتاً وعن قتادة كما نكره ان وجدت جيفة

مدودة أن تأكل منها كذلك فأكره لحم أخيه له وهو حي \* وانتصب (ميتا) على الحال من اللحم ويجوز أن ينتصب عن الأخ وقرئ ميتا \* ولما قرره عز وجل بأن أحدا منهم لا يجب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله تعالى (فكرهتموه) معناه قد كرهموه واستقر ذلك وفيه معنى الشرط أي إن صح هذا فكرهتموه وهي الغاية القصيدة أي فحققت بوجوب الإقرار عليكم بأنكم لا تدرعون على دفعه وانكاره لآباء البشرية عليكم أن تجعدهم كراهتهم له وتقذرهم منه فليحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة والطعن في أعراض المسلمين \* وقرئ فكرهتموه أي جباهم على كراهتهم (فان قلت) هل لا عدى بالي كما عدى في قوله وكره إليكم الكفر وأيهما القياس (قلت) القياس تعديه بنفسه لأنه ذو مفعول واحد قبل تثقيب حشوه بقول كرهت الشيء فإذا نقل استندى زيادة مفعول وأما تعديه بالي فتأول وأجاءه بجرى بغض لأن بغض منقول من بغض إليه الشيء فهو بغض إليه كقولك حب إليه الشيء فهو حبيب إليه \* والمبالغة في الثواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده أولانه ما من ذنب يعترفه المقترف إلا كان مغفوا عنه بالتوبة أولانه بليغ في قبول التوبة منزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسمعة كرمه والمعنى وانقوا الله بترك ما هم متم باحتجابهم والندم على ما وجد منكم منه فأنكم إن أنقيتم تقبل الله توبتكم وأنعم عليكم بنواب المتقين الثابتين وعن ابن عباس أن سلمان كان يخدم رجلا من الصحابة ويسوى لهم أطعمتهم ما فنام عن شأنه يوما فبعثاه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لهم إذا ما وكان أسامة على طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عدى شيء فأخبرهم ما سلمان بذلك فعند ذلك قالوا لو بعثناه إلى نرسه حجة لغار ماؤها فلما رآها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما لي أرى خضرة اللحم في أفواهكم فقالوا ما لنا ولا لحافة إلا انك قد اغتبطنا فزلت (من ذكر واثني) من آدم وحواء وقيل خلقهما كل واحد منكم من أب وأم فسميتم أحدهما أدم وهو يدعى بئيل ما يدل به الآخر سواء بسواء فلا وجه للتفاضل والتفاضل في النسب \* والشعب الطبقة الأولى من الطبقات الست التي عليها العرب وهي الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة فالشعب يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمار والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الانخاذ والفخذ تجمع الافصائل فخرية شعب وكذا فخذ قبيلة وقريش عمارة وقصى بطن وهاشم فخذ والعباس فصيلة وسميت الشعوب لأن القبائل تشبهت منها \* وقرئ لتتعارفوا ولتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعارفوا والمعنى أن الحكمة التي من أجلها رتبكم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض فلا يتقرب إلى غير آباءه لأن تتفاضلوا بالآباء والاجداد وتدعوا التفاوت والتفاضل في الانساب \* ثم بين الخصلة التي هي أفضل الانسان غيره ويكنسب الشرف والكرم عند الله تعالى فقال (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) وقرئ أن بالغ في كونه قيسل لما لا يتفاضل بالانساب فقيسل لأن أكرمكم عند الله أتقاكم لا أنسبكم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طاف يوم فتح مكة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس اتخا الناس رجلا من مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله ثم قرأ الآية وعنه عليه السلام من سره أن يكون أكرم الناس فليتيق الله وعن ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاما أسود يقول من اشتراني فعلى شرط لا يمنعني عن الصلوات الخمس خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتراه رجل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقد يوما فسأل عنه صاحبه فقال محجوم فعاده ثم سأل عنه بعد ثلاثة أيام فقال هو لما به فجاءه وهو في ذمائه فغسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فزلت \* الايمان هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس والاسلام الدخول في السلم والخروج من أن يكون سرا للؤمنين باظهار الشهادتين ألا ترى إلى قوله تعالى ولما يدخل الايمان في قلوبكم فاعلم أن ما يكون من الاقرار بالانسان من غير مواطاة القلب فهو اسلام ومواطاة فيه القاب اللسان فهو ايمان (فان قلت) ما وجه قوله تعالى (قل لم

أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله اتوا بوحيم يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم ان الله اعلم خبير قالت الاعراب آمننا قل لم

مقاصده حتى ما تنقلب له كلمة متغيرة إلى فئة البدعة الا اذا ذكرها الحق فكلمها ربه الحمد

قوله تعالى قالت الاعراب ائمنوا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا (الفتح) قال اجدوا نظير هذا  
النظم ومن اعاد هذه الالطيفة (٤٠٠) قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله ثم قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون

ولما كان مؤدى هذا  
تكذيب الله تعالى لهم  
في شهادتهم برسالة  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قدّم على ذلك مقدمة  
تخلص المقصود وتخلصه  
من حوادث الوهم  
ونائبه فقال بين  
تؤمنوا ولكن قولوا  
اسلمنا ولما دخل  
الايمان في قلوبكم وان  
تطيعوا الله ورسوله  
لا يلبسكم من اعمالكم  
شيئاً ان الله غفور رحيم  
انما المؤمنون الذين  
آمنوا بالله ورسوله ثم لم  
يرتابوا وجاهدوا  
بأموالهم وأنفسهم  
في سبيل الله أولئك  
هم الصادقون قل  
أتعلمون الله بدينكم  
والله يعلم ما في السموات  
وما في الارض والله  
بكل شيء عليم  
عليك أن أسألو قل  
لا تتقوا على اسلامكم  
بلى الله عني عليكم أن  
هذا لكم للايمان ان كنتم  
صادقين ان الله يعلم  
غيب السموات والارض  
والله بصير عما تعملون  
الكل من الله يعلم  
انك لرسوله ثم قال بعد  
ذلك والله يشهد ان  
المنافقين لكاذبون

تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا) والذي يقتضيه نظم السكلام أن يقال قل لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا أو  
قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم (قلت) أفاد هذا النظم تكذيب دعواهم أولاً ودفع ما انتحاه فصيل قل لم تؤمنوا  
وروي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرح بلفظه فلم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا الذي هو  
نفي ما ادعوا اثباته موضعه ثم شبه على ما فعل من وضعه موضع كذبتم في قوله في صفة المخلصين أولئك هم  
الصادقون تعرضوا أيضاً بأن هؤلاء هم الكاذبون ورب تعرض لا يقاومه التصريح واستغنى بالجملة التي هي لم  
تؤمنوا عن أن يقال لا تقولوا آمننا لاستهجان أن يخاطبوا بلفظ مؤداه النبي عن القول بالايمان ثم وصلت  
بها الجملة المصدرية بكلمة الاستهجان محمولة على النبي ولم يقل ولكن اسلمتم ليكون خارجاً عن الزعم  
والدعوى كما كان قولهم آمنا كذلك ولو قيل ولكن اسلمتم لكان خروجهم في معرض التسليم لهم والاعتداد  
بقولهم وهو غير معتد به (فان قلت) قوله (ولما يدخل الايمان في قلوبكم) بعد قوله تعالى قل لم تؤمنوا يشبه  
التكرير من غير استقلال بفائدة متجددة (قلت) ليس كذلك فان فائدة قوله لم تؤمنوا هو تكذيب دعواهم  
وقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم توقيف لما أمر به أن يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين  
لم تثبت موافقة قلوبكم لاسلمتكم لانه كلام واقع موقع الحال من الضمير في قولوا وما في لما من معنى  
التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد (لا يلبسكم) لا ينقصكم ولا يظلمكم يقال آلتهم السلطان حقه أشد  
الآل وهي لغة عظمان ولغة أسدواهل الجزار لانه ليشا وحكى الاصمعي عن أم هانئ السلولية أنها قالت  
الحمد لله الذي لا يقات ولا يلات ولا تصمسه الاصوات وقرئ باللغتين لا يلبسكم ولا يآلتكم ونحوه في المعنى  
فلا تظلم نفس شيئاً \* ومعنى طاعة الله ورسوله أن يتروا عما كانوا عليه من النفاق ويعتقدوا قلوبهم على  
الايمان ويعملوا بما تقتضيه آياته فان فعلوا ذلك تقبل الله توبتهم وهب لهم مغفرة وأنعم عليهم بجزيل ثوابه  
وعن ابن عباس رضي الله عنه أن نفعاً من بني أسد قدموا المدينة في سنة جدية فآظفروا الشهادة وأفسدوا  
طريق المدينة بالعدرات وأغلو أسعارها وهم يغدون ويروحون على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون  
أتدرك العرب بأنفسها على ظهور روادحها وجنالك بالاثقال والذرائر يريدون الصدقة ويعنون عليه فتزلت  
\* ارباب مطاوع ربه اذا أوقفه في الشك مع التهمة والمعنى أنهم آمنوا ثم لم يقع في نفوسهم شك فيما آمنوا به  
ولا اتهام لمن صدقوه واعتزفوا بأن الحق منه (فان قلت) ما معنى ثم ههنا وهي للتراخي وعدم الارتباب يجب  
أن يكون مقارناً للايمان لانه وصف فيه لما يثبت من افادة الايمان معنى النفس والطمأنينة التي حقيقةها  
التيقن وانتفاء الريب (قلت) الجواب على طريقين أحدهما أن من وجد منه الايمان ربما اعترضه الشيطان  
أو بعض المضامين بدخل الصدور فشككه ووقف في قلبه ما يثلم يقينه أو نظره هو نظره غير سديد يسقط به على  
الشك ثم يستمر على ذلك راكباً رأسه لا يطالب به بخبر فافوض المؤمنون حقاً بالبعد عن هذه المواقفات  
ونظيره قوله ثم استقاموا والثاني أن الايقان وزوال الريب لما كان ملاك الايمان أفرد بالذكور بعد تقدم  
الايمان تنبيهاً على مكانه وعطف على الايمان بكلمة التراخي أشعاراً باستقراره في الأزمنة المتراخية المتطاولة  
غضاً جديداً (وجاهدوا) يجوز أن يكون المجاهد منوياً وهو العدو والمجارب أو الشيطان والهوى وأن يكون  
جاهداً مباغاة في جهده ويجوز أن يراد بالمجاهدة بالنفس القزور وأن يتناول العبادات بأجمعها وبالمجاهدة  
بالمال نحو ما صنع عثمان رضي الله عنه في جيش الهجرة وأن يتناول الزكوات وكل ما يتعلق بالمال من  
أعمال البر التي يتعامل فيها الرجل على ماله لوجه الله تعالى (أولئك هم الصادقون) الذين صدقوا في قولهم  
آمنوا ولم يكذبوا كما كذب أعراب بني أسد أو هم الذين ايمانهم صدقوا وایمان حق وعنده وثبات  
\* يقال ما علمت بعددك أي ما شئت به ولا أحطت به ومنه قوله تعالى (أتعلمون الله بدينكم) وفيه  
تجهيل لهم \* يقال من عليه بيد أسد أهال اليه كقولك أنعم عليه وأفضل عليه والمنة النعمة التي لا يستثيب

فتلخص من ذلك أنهم كذبوا فيما ادعوه من شهادة قلوبهم بالحق لان ذلك حقيقة الشهادة لا أنهم كذبوا في  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من الله وكان المخلص من ذلك قوله جل وعلا والله يعلم انك لرسوله

مسندهما



مسديهم من زلها اليه واشتقاقها من المن الذي هو القطع لانه انما يسديها اليه ليقطع بها حاجته لا غير من غير أن يعمد لطاب مشوية ثم يقال من عليه صنعه اذا اعتده عليه منه وانما موسميها هذه الآية فيه لطف ورشاقة وذلك أن الكائن من الاعراب قد سمي الله اسلاما ونفي أن يكون كازعوا ايمانا فلما منوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان منهم قال الله سبحانه وتعالى (رسوله عليه السلام ان هؤلاء يهتدون عليكم بما ليس جديرا بالاعتداده من خدشهم الذي حق تسميته أن يقبل له اسلام فقل لهم لانه تدوا على اسلامكم أي خدشكم المسمى اسلاما عندى لا ايمانا ثم قال بل الله يمتد عليكم أن أمركم بتوقيفه حيث هذاكم للايمان على ما زعمتم وادعيتكم أنكم أرشدتم اليه ووفقتم له ان صرح بكم وصدقتم دعواكم الا أنكم تزعمون وتدعون ما الله علم بخلافه وفي اضافة الاسلام اليهم وايراد الايمان غير مضاف ما لا يخفى على المتأمل وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره ان كنتم صادقين في ادعائكم الايمان فله المنة عليكم \* وقرئ ان هذاكم بكسر الهمزة وفي قراءة ابن مسعود رضى الله عنه اذ هذاكم \* وقرئ تعلمون بالتاء والياء وهذا بيان لكونهم غير صادقين في دعواهم يعني أنه عز وجل يعلم كل مستتر في العالم ويصير كل عمل دعواه في صريح وعلا نيته لا يخفى عليه منه شيء فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم ولا يظهر على صدقهم وكذبهم وذلك أن حاله مع كل معلوم واحدة لا تخفى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحجرات أعطى من الاجر بعدد من أطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وهي  
خمس وأربعون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ق والقرآن المجيد بل  
يعجبوا أن جاءهم منذر  
منهم فقال الكافرون  
هذه أشي عجيبة أنذا  
معتسا وكنا ترابا ذلك  
رجع بعيسى قد علمنا  
ما تنقص الارض منهم  
وعندنا كتاب حفيظ  
بل كذبوا بالحق  
لما جاءهم

سورة ق مكية وهي خمس وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الكلام في ( ق والقرآن المجيد بل يعجبوا ) نحوه في ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا سواء بسواء لا انتقام ما في أسلوب واحد والمجيد والمجد والشرف على غيره من الكتب ومن أحاط علمه بعانيه وعمل بآفيه سبحانه عند الله وعند الناس وهو بسبب من الله المجيد بفار اتصافه بصفته \* قوله بل يعجبوا ( أن جاءهم منذر منهم ) انكار تعجبهم مما ليس بهج وهو أن ينذرهم بالخوف رجس منهم قد عرفوا واسطته فيهم وعد التمس وأمانته ومن كان على صفة لم يكن الا ناصحا لقومه متفرقا عليهم خائفا أن ينالهم سوء ويحصل بهم مكروه واذا علم أن يخوف أظلمهم لم يمه أن ينذرهم ويحذرهم فكيف علمه غايه الخوف ونهاية المحاذير وانكار التعجب مما أنذرهم به من البعث مع علمهم بقدره الله تعالى على خالق السموات والارض وما بينهما وعلى اختراع كل شيء وابداعه واقرارهم بالنشأة الاولى ومع شهادة العقل بأنه لا يد من الجزاء \* ثم عول على أحد الانكارين بقوله تعالى ( فقال الكافرون هذا شيء عجيبة أنذا معتسا ) دلالة على أن تعجبهم من البعث أدخل في الاستبعاد وأحق بالانكار ووضع الكافرون موضع الضمير للشهادة على أنهم في قلوبهم هذا مقدمون على الكفر العظيم وهذا الشارة الى الرجوع واذا منصوب بضمير معناه آحين غوت وبسلي نرجع ( ذلك رجع بعيسى ) مستبعد مستنكر كقولك هذا أقول بعيد وقد أبعد فلان في قوله ومعناه بعيسى من الوهم والعادة ويجوز أن يكون الرجوع عنى المرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما أنذر رابه من البعث والوقف قبله على هذا النفس بمرحس وقرئ اذا معتسا على لفظ الله بمر ومعناه اذا معتسا به ان نرجع والدال عليه ذلك رجع بعيد ( فان قالت ) فيما نصب الطرف اذا كان الرجوع عنى المرجوع ( قالت ) ما دل عليه المنذر من المنذر به وهو البعث ( قد علمنا ) رد لاستبعادهم الرجوع لان من لطف علمه حتى تغفل الى ما تنقص الارض من أجساد الموتى وتأكله من لحومهم وعظامهم كان قادر على رجوعهم أحياء كما كانوا عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب وعن السدي ( ما تنقص الارض منهم ) ما يموت فيه فن في الارض منهم ( كتاب حفيظ ) محفوظ من الشياطين ومن التغير وهو اللوح المحفوظ أو حافظ لما أودعه وكتب فيه ( بل كذبوا ) اضراب أتبع الاضراب الاول للدلالة على أنهم جاؤا بها هو أفضح من تعجبهم وهو التاكذيب

هو الأول في سورة ف (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى أفمينا بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد (وقع في النسخة ما أحكمه وصورة فان قلت لم تذكر الخلق الجديد الخ) قال أحمد هذا كلام كثره غير منتظم والظاهر انه انفساد في النسخة والذي يتحور في الآية وهو مقتضى تفسير (٤٠٢) الرخصى ان فيها أسئلة ثلاثة لم عرف الخلق الأول وبكر اللبس والخلق الجديد فاعلم ان

التعريف لا غرض منه  
الاتفخيم ما قصد تعريفه  
وتعظيمه ومنه تعريف

فهم في أمر مريح أفلم  
ينظروا الى السماء  
فوقهم كيف بنيناها  
وزيناها وما لها من فروج  
والارض مسدناها  
والقينا فيها رواسي  
وأثبتنا فيها من كل زوج  
مجميع تبصرة وذكرى  
لكل عبد متبصير وزنا  
من السماء ماء مباركا  
فأنبتنا به حنات وحبيب  
الحصيد والفجل باسقات  
لهطاطع نصيد رزقا  
للعباد وأحيينا به بلدة  
ميتا كذلك انزلنا  
كذبت قباهم قوم نوح  
وأحباب الرسي وعود  
وعاد وفرعون وأخوان  
لوط وأحباب الايكة  
وقوم تبع كل كذب الرسل  
محق وعيسى أنبيينا  
بالخلق الأول بل هم في  
لبس من خلق جديد  
ولقد صدقنا الانسان  
ونعلم ما توسوس به  
نفسه ونحن أقرب  
اليه من حبل الوريد  
الذكر في قوله ومحب  
من يشاء الله كور وهذا  
المقصود عرف الخلق

بالخلق الذي هو النبوة الثابتة بالهجرات في أول وهلة من غير تفكير ولا تدبر (فهم في أمر مريح) مضطرب يقال مريح الخاتم في أصبعه ويخرج فيقولون تارة شاعر وتارة ساحر وتارة كاهن لا يثبتون على شيء واحد \* وقرئ لما جاءهم بكبر اللام وما المصدرية واللام هي التي في قولهم لحس خلون أي عتد جميعه اياهم وقيل الحق القرآن وقيل الاخبار بالبعث (أفلم ينظروا) حين كفر وأبالبعث الى آثار قدرة الله في خلق العالم (بنيناها) وقعاها بغير عمد (من فروج) من فتوق بعنى أنهم لم يسموا سائمة من العيوب لا فتق فيها ولا صدع ولا خال كقوله تعالى هل ترى من فطور (مددناها) دحوناها (رواسي) جبالا ثوابت لولا هي لتكفأت (من كل زوج) من كل صنف (مجميع) يتبع به طسمنه (تبصرة وذكرى) تبصرة به وتذكر كل (عبد متبصير) راجع الى ربه مذكور في بدائع خلقه وقرئ تبصرة وذكرى بالرفع أي خافها تبصرة (ماء مباركا) كنسب المنافع (وحب الحصيد) وحب الزرع الذي من شأنه أن يحصد وهو ما يقتات به من نحو الحنطة والشعير وغيرهما (باسقات) طولا في السماء وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقات بإبدال السين صاد لاجل القاف (نصيد) منصود بعضه فوق بعض اما أن يراد كثرة الطالع وتراكمه أو كثرة ما فيه من الثمر (رزقا) على أنبتناها وزنا لان الانبات في معنى الرزق أو على أنه مفعول له أي أنبتناها فنزقهم (كذلك) انزلنا (من فروج) كاحديث هذه البلدة الممتدة كذلك تنخرجون أحياء بعد موتكم والكاف في محل الرفع على الابتداء \* أراد بفرعون قومه كقوله تعالى من فرعون وملئه لان المعطوف عليه قوم نوح والمعطوفات جماعات (كل) يجوز أن يراد به كل واحد منهم وأن يراد جميعهم لأنه واحد الضمير الراجع اليه على اللفظ دون المعنى (محق وعبد) فوجب وحل وعيسى وهو كلمة العذاب وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتمديد لهم \* عي بالامر اذا لم يمتد لوجه عمله والهمزة لانكار والمعنى اننا لم نجزع كما علموا عن الخلق الاول حتى نجزع عن الثاني ثم قال هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول واعترا فهم بذلك في طيه الاعتراف بالقدرة على الاعادة (بل هم في لبس) أي في خلط وشبهة قد لبس عليهم الشيطان وحيرهم ومنه قول علي رضي الله عنه يا حارثه لا بوس علمك اعرف الحق تعرف أهله ولبس الشيطان عليهم تسويلهم أن احياء الموق في أمر خارج عن العادة فتركو ذلك القياس الصحيح أن من قدر على الانشاء كان على الاعادة أقدر (فان قلت) لم تذكر الخلق الجديد وهلا عرف كما عرف الخلق الاول (قلت) قصص في تنكيره الى خلق جديد له شأن عظيم وحال شديدة حق من سمع به انهم به ويخاف ويحش عنه ولا يقدر على لبس في مثله \* الوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق ووسوسة النفس ما يخطر به الى الانسان ويحس في ضميره من حديث النفس والباعث لها في قولك صوت بكذا وهمس به ويجوز أن تكون للتعديدية والضمير للانسان أي ما يتحمله مؤسوسا وما مصدر به لانهم يقولون حدث نفسه بكذا كما يقولون حدثته بنفسه قالوا كذب النفس اذا حدثتها (ونحن أقرب اليه) مجاز والمراد قرب علمه منه وأنه يتعلق بمعلومه منه ومن أحواله تعلقا لا يخفى عليه شيء من خفياته فكان ذاته قريبة منه كما يقال الله في كل مكان وقد جعل عن الامكنة \* وحبل الوريد مثل في فرط القرب كقولهم همومني مقعد القابلة ومعد الأزار قال ذو الرمة والموت أدنى لي من الوريد والحبل العرق شبهه بواحد الحبال ألا ترى الى قوله كأن وريديه رشا آحاب والوريدان عرفان مكتنفان لصفتي العنق في مقدمهما متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده (فان قلت) ما وجه اضافة الحبل الى الوريد والشئ لا يضاف الى نفسه (قلت) فيه وجهان أحدهما أن تكون الاضافة للبيان كقولهم بغير سائمة والثاني أن يراد حبل العاتق فيضاف الى

الاول لان النقص جعله دليلا على امكان الخلق الثاني بطريق الاولى أي اذا لم يبق الخلق الاول على عظمته الوريد  
فالخلق الاخر أولى أن لا يعابه فهذا سر تعريف الخلق الاول وأما التنكير فأمره منقسم فقرة تنصده تنعيم المنكر من حديث ما فيه من  
الاجرام كانه أنعم من ان يخاطبه معرفته وسرته تنصده التنكيل من المنكر والوضع منه وعلى الاول سلام قول لا من ربح رحيم وقوله لهم مغفر

الوريد كما يضاف الى العائق لاجتماعها في عضو واحد كالوقيل جبل العباد مثل (اذ) منه صوب باقرب وسامع  
 ذلك لان المعاني تعمل في الطرف متقدمة ومتأخرة والمعنى أنه لطيف يتوصل عمله الى خطرات النفس وما  
 لا شيء أخفى منه وهو اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان ما يتلفظ به ايدنا بان استحضار  
 المالكين أمر هو غنى عنه وكيف لا يستغنى عنه وهو مطلع على أخفى انطقيات واعا ذلك الحكمة اقتضت  
 ذلك وهي مافي كنية المالكين وحفظها وعرض حقائق العمل يوم يقوم الاشهاد وعلم العبد بذلك مع علمه  
 باحاطة الله بعلمه من زيادة لطفه في الانتهاء عن السيئات والغبية في الحسنات وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم ان مقدم ملكيك على ثقتك ولسانك قلمهم ما ويريق مدادهم ما وانت تجري فيما لا يهنيك لا تستحي من  
 الله تعالى ولا منهم ما ويجوز أن يكون تلقى المالكين بيانا لا يقرب يعني ونحن قريبون منه مطلعون على أحواله  
 مهينون عليه اذ حفظتنا وكتبتنا ما وكلون به والتلقى التلقين بالحفظ والكتابة والقعيد المقاعد كالحلوس  
 بمعنى المجالس وتقديره عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد من المتقين فترك أحسنهم الدلالة الثاني عليه  
 كقوله كنت منه والدي بر (رقيب) ملك يرقب عمله (عتيد) حاضر واختلف فيما يكتب المالكين فقيس  
 يكتبان كل شيء حتى أنينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يؤثر عليه أو يؤثر به ويدل عليه قوله عليه  
 السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب  
 السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه  
 سبع ساعات له ليعسى أو يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جأعه \* وقرئ  
 ما يلفظ على البناء للفعول لما ذكر انكارهم البعث واخرج عليهم بوصف قدرته وعلمه أعلمهم أن ما أنكروه  
 ويخفونه هم لا قوه عن قريب عند موتهم وعند قيام الساعة ونه على اقرب ذلك بأن عبر عنه باللفظ الماضي  
 وهو قوله (وجاءت سكرة الموت بالحق) ونفخ في الصور وسكرة الموت شدته الذاهبة بالهـ قتل والباء في الحق  
 للتعديعية يعني وأحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي أنطق الله به كتيبه وبعث به رسوله أو حقيقة الامر  
 وجلية الحال من سعادة الميت وشقاوته وقيل الحق الذي خلق له الانسان من أن كل نفس ذائقة الموت  
 ويجوز أن تكون الباء مثاها في قوله تنبئ بالدهن أي وجاءت ملتصقة بالحق أي بحقيقة الامر أو بالحكمة  
 والغرض الصحيح كقوله تعالى خلق السموات والارض بالحق وقرأ أبو بكر وابن مسعود رضي الله عنهما سكرة  
 الحق بالموت على اضافة السكرة الى الحق والدلالة على أن السكرة التي كتبت على الانسان وأوجبته وأنها  
 حكمة والباء للتعديعية لانها سبب زهوق الروح لشدها ولأن الموت يعقبها فكأنها جاءت به ويجوز أن يكون  
 المعنى جاءت معها الموت وقيل سكرة الحق سكرة الله أضيفت اليه تفظ بالشانم او تنهوا ولا وقرئ سكرات  
 الموت (ذلك) اشارة الى الموت والخطاب للانسان في قوله ولقد خلقنا الانسان على طريق الالتفات اولى  
 الحق والخطاب للفاعل (تخيد) تنفروا وتهرب وعن بعضهم أنه سأل زيد بن أسلم عن ذلك فقال الخطاب لرسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فكأنه اصباح من كيسان فقال والله ما من عالية ولا لسان فصيح ولا معرفة بكلام العرب  
 هو للكافر ثم حكاهم الله بن عبد الله بن عباس فقال أحالفهم اجماعا هو للبر والفاجر (ذلك يوم  
 الوعيد) على تقدير حذف المضاف أي وقت ذلك يوم الوعيد والاشارة الى مصدر نفخ (سائق وشهيد) ملكان  
 أحدهما يسوقه الى الخسر والاخر يشهد عليه بعلمه أو ملك واحد جامع بين الامرين كأنه قيسل معهما ملك  
 يسوقه او يشهد عليهما ومجمل معها سائق انصب على السحال من كل لتعرفه بالاضافة الى ما هو في حكم المعرفة  
 \* قرئ لقد كنت عنك غطاء لك فيصرك بالكسرة على خطب النفس أي يقال له لقد كنت \* جهات الغفلة  
 كأنهم اغطاء غطى به جسده كله أو غشاوة غطى بها عينيه فهو لا يبصر شيئا فاذا كان يوم القيامة تيقظ وزالت  
 الغفلة عنه وغطاؤها فيصير ما لم يبصره من الحق \* ورجع بصرة الكمال عن الابصار اغفلته حديد  
 لتيقظه (وقال قرينه) هو الشيطان الذي يفيض له في قوله تقيض له شيطان فافهوله قرين يشهد له قوله تعالى  
 قال قرينه ربنا ما أطعنيته (هذا ما لذي عتيد) هذا شيء لذي وفي ما كتبت عتيد بفتح العين والمعنى أن ملكا يسوقه  
 وآخر يشهد عليه وشيطان امرؤا به يقول قد اعتمدت بجهنم وهيئة لها باغوا في اضلالى (فان قلت) كيف

اذ يتلقى المتقين عن  
 اليمين وعن الشمال  
 قعيد ما يلفظ من قول  
 الا لديره رقيب عتيد  
 وجاءت سكرة الموت  
 بالحق ذلك ما كنت منه  
 تخيد ونفخ في الصور  
 ذلك يوم الوعيد وجاءت  
 كل نفس معها سائق  
 وشهيد لقد كنت في  
 غفلة من هذا فكشفنا  
 عنك غطاءك فبصرك  
 اليوم حديد وقال  
 قرينه هذا ما لذي عتيد

واجر عظيم وان المتقين  
 في جنات ونعيم وقوله  
 بايمان الحقنا بهم  
 ذرياتهم وهو أكثر من  
 أن يحصى والثاني هو  
 الاصل في التكثير فلا  
 يحتاج الى تقييده فتكثير  
 اللبس من التفسير  
 والتفخيم كله قال في  
 ليس أي ليس ونكسر  
 انطالق الجدي لالتعليل  
 منه والنهوين لامرء  
 بالنسبة الى الخلق  
 الاول ونحوه أن يكون  
 للتفخيم كأنه أمر أعظم  
 من أن يرضى الانسان  
 بكونه ملتصقا عليه

مع أنه أول ما تضرع فيه فحتمه ولمل إشارة الرخصى الى هذا والله أعلم فهذا كما تراهم كلام مناسب لاسيما طراف أسئلة وأجوبة فان يكن هو ما أراد الرخصى فذلك والا فاله في العمل ولا تسل في قوله تعالى قال قرينه ربنا ما أطغيته (قال فيه) ان قلت لما طرحت الواو من هذه الجملة وذكر في الاولى وأجاب بأنهم استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقابل كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (قال) فان قلت أين المقابلة قلت لما قال قرينه هذا ما لى عتيده وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا على أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت (٤٠٤) للدلالة عليها من السياق كأنه لما قال القرين هذا ما لى عتيده قال الكافر رب هو أطغاني

فلما قال الكافر ذلك قال القرين ما أطغيته فلما حكى قول القرين والكافر كان قائلاً يقول فلماذا قال الله تعالى فقيس قال لا تختصموا أى لا تختصموا في دار الجزاء وذكر الواو في

القيما في جهنم كل كفار عتيده مناع للخير معتد هريب الذي جعل مع الله آية آخر فالقياه في العذاب الشديد قال قرينه ربنا ما أطغيته ولكن كان في ضلال بعيد قال لا تختصموا لدى وقد قدمت اليكم بالوعيد ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد يوم تقول لهم هل امتلأت وتقول هل من مزيد وأزلفت الجنة للمتقين

الجملة الاولى لانها اول

اعراب هذا الكلام (قلت) ان جعلت ما موصوفة فتمتد صفة لها وان جعلتها موصولة فهو بدل أو خبر بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف (القيما) خطاب من الله تعالى للمالكين السابقين السابق والشهيد ويجوز أن يكون خطا بالواو احد على وجهين أحدهما قول المبردان تنذمة الفاعل نزلت منزلة تنذمة الفعل لا اتحادهما كأنه قيل القى ألقى للثأ كيد والثاني أن العرب أكثر ما يرافق الرجل منهم اثنان فكثير على ألسنتهم أن يقولوا اخليسلي وصاحبي وقما وأسعدا حتى خاطبوا الواحد خطاب الاثنين عن الخجاج أنه كان يقول يا خريسي اضرب عتقه وقرأ الحسن ألقين بالنون الخفيفة ويجوز أن تكون الالف في القيا بدلا من النون اجراء للوصل مجرى الوقف (عتيد) معانيد مجانب للحق معادلا له (مناع للخير) كثير المنع لئلا عن حقوقه جعل ذلك عادة له لا يبدل منه شيئا قط أو مناع بنفس الخير أن يصل الى أهله يحول بينه وبينهم قيل نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني أخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم فيه لم أنفعه بخير ما عشت (معتد) ظالم مختط للحق هريب شاك في الله وفي دينه (الذي جعل) مبتدأ مضمين معنى الشرط ولذلك أجيب بالقاء ويجوز أن يكون الذي جعل منصوصا بدلا من كل كفار ويكون (فألقياه) تذكيرا للتوكيد (فان قلت) لم أخليت هذه الجملة عن الواو وأدخلت على الاولى (قلت) لانها استؤنفت كما تستأنف الجمل الواقعة في حكاية التقابل كما رأيت في حكاية المقابلة بين موسى وفرعون (فان قلت) فإين التقابل ههنا (قلت) لما قال قرينه هذا ما لى عتيده وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما أطغيته وتلاه لا تختصموا الذي علم أن ثم مقابلة من الكافر لكنها طرحت لما بدل عليها كأنه قال رب هو أطغاني فقال قرينه ربنا ما أطغيته وأما الجملة الاولى فواجب عطفها للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجي كل نفس مع المالكين وقول قرينه ما قال له (ما أطغيته) ما جعلته طاعيا وما أوقعته في الطغيان ولا كنهه طغي واختار الضلالة على الهدى كقوله تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الا أن دعوتكم فاستجبتم لي (قال لا تختصموا) استئناف مثل قوله قال قرينه كان قائلاً قال فاذا قال الله فقبل قال لا تختصموا والمعنى لا تختصموا في دار الجزاء وموقف الحساب فلا فائدة في اختصامكم ولا طائل تحته وقد أوعدكم بعد اذى على الطغيان في كتبى وعلى ألسنتى رسلى فاستركت لكم حجة على ثم قال لا تطمءنوا أن أبدل قولى ووعيدى فاعفكم عما أوعدتكم به (وما أنا بظلام للعبيد) فاعذب من ليس بمستوجب للعذاب والبسافى بالوعيد من زيادة مثله في ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة أو معصية على أن قدم مطاوع عني تقدم ويجوز أن يقع الفعل على جملة قوله ما يبدل القول لدى وما أنا بظلام للعبيد ويكون بالوعيد حالا أى قدمت اليكم هذا ما لتبسبب بالوعيد مقتربا به أو قدمته اليكم موعدا لكم به (فان قلت) ان قوله وقد قدمت اليكم واقع موقع الحال من لا تختصموا أو التقديم بالوعيد في الدنيا والخصومة في الآخرة واجتماعهما في زمان واحد واجب (قلت) معناه لا تختصموا وقد صرح عندكم أى قدمت اليكم بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الآخرة (فان قلت) كيف قال بظلام على لفظ المبالغة (قلت) فيسه وجهان

للدلالة على الجمع بين معناها ومعنى ما قبلها في الحصول أعني مجي كل نفس مع المالكين وهذه المقابلة الى آخرها (قال) وقوله أحدهما وقد قدمت اليكم بالوعيد حال مما شتم عليه قوله لا تختصموا وصح ذلك مع أن التبريم في الدنيا والخصومة في الآخرة لان المراد قد صرح عندكم أى قدمت وصحة ذلك عندهم في الآخرة فاتحد زمان الفعلين الحال والعامل في صاحبه قوله تعالى وما أنا بظلام للعبيد (قال فيما ان قلت كيف جاء على لفظ المبالغة الخ) قال أحد وذكر فيه وجهان آخران أحدهما أن فعلا لا قدور دجى فاعل فهذا منه الثاني أن المضمود في الماتاد الى الملول من الظلم تحت ظلمهم ان عظيم عظيم وان قليلا قليل فلما كان ملك الله تعالى على كل شئ ما لكه قدس ذاته هامة توه مخدول والعياذ بالله أنه منسوب اليه من ظلم تحت شمول كل موجود ولقد بدل القدر بة فتوه هو أن الله تعالى لم يأمر الا بما أراد وبه هو من خلق العبد بناء على أنه لو كاف على خلاف ما أراد وبما ليس من خلق العبد لكان تكليفه بما لا يطاق واعة قد وأن ذلك ظلم في



الشاهد فلو ثبت في الغائب لكان كما هو في الشاهد ظاهرا والله تعالى مبرأ من الظلم ألا ترى هذا المعتقد كيف لم يزلهم عليه ان يكون الله تعالى ظالما لمعبديه تعالى الله عن ذلك لان الحق الذي قامت بهجة البراهين هو عين ما اعتقدوه ظلما فنغوه فكل ما وردت هذه الآية وأشباهاها للذين للناس ما نزل اليهم ولئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل والله الموفق للصواب \* قوله تعالى يوم نقول لجهنم هل امثلاث الآية (قال فيه سؤال وجوابهم من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى الخ) قال أحد قد تقدم انكارى عليه اطلاق التخييل في غير ما وضعه والنكير ههنا أشد عليه فان اطلاق التخييل قد مضى له في مثل قوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة وفي مثل قوله بل يدها مسوطة وانما أراد به حمل الأيدي على نوع من المجاز فمعنى كلامه صحيح لانه قد تقدم فيها المجاز وندين الله بتدبيره عن المفهوم الحقيقي فلا بأس عليه في معنى اطلاقه غير اننا نحاطبون باجتناب الالفاظ (٤٠٥) الموهمة في حق جلال الله تعالى

وان كانت معانيها صحيحة وأي ايهام أشد من ايهام لفظ التخييل ألا ترى كيف استعمله الله فيما أخبر به من صهره وباطل في قوله تخيل اليه من صهرهم انها تسبى فلا يشك في وجوب اجتنابه ثم يعود بنا الكلام الى اطلاقه ههنا فنقول هو منكر لفظا ومعنى غير بعيد ههنا ما توعدون لكل أبواب حفيظ من خشى الرحمن بالغيب وجاء بقالب منيب ادخلوها بسلام ذلك يوم انظروا لهم ما يشاؤون نعم ولدناهم يدوم اهانكا قبلهم من قرن هم أشد منهم بطشا أما اللفظ فقد تقدم وأما المعنى فلا نعتقد ان سؤال جهنم وجوابها حقيقة وان الله تعالى

أحدهما أن يكون من قولك هو ظالم لمعبديه وظلام لمعبديه والنشائي أن يراد لو عذبت من لا يستحق العذاب لكانت ظالما مفرط الظلم ففي ذلك \* قرئ تقول بالنون والياء وعن سعيد بن جبير يوم يقول الله لجهنم وعن ابن مسعود والحسن يقال \* وانتصاب اليوم بظلام أو بضم ر فحواذكروا نذروا ويجوز أن ينصب بفتح كانه قيل ونفع في الصور يوم نقول لجهنم وعلى هذا اشارة بذلك الى يوم نقول ولا يقدر حذف المضاف \* وسؤال جهنم وجوابهم من باب التخييل الذي يقصده به تصوير المعنى في القلب وتثبيته وفيه معنيان أحدهما أنها تتلقى مع اتساعها وتباعد أطرافها حتى لا يسهوا شي ولا يزد على امتلائها القول تعالى لاملأن جهنم والثاني انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها موضع للزيد ويجوز أن يكون ههنا من ضريدا مستكثرا للدخول فيها واستبعادها للزيادة عليهم لغرض كثرتهم أو طلبا للزيادة غمضا على العصاة والزيد ما مصدر كالحميد والمميد وأما اسم مفعول كالبليغ (غير بعيد) نصب على الظرف أي مكانا غير بعيد أو على الحال ونذكره لانه على زنة المصدر كالزير والصليل والمصدر يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث أو على حذف الموصوف أي شيئا غير بعيد ومناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعن زكريا \* وقرئ توعدون بالياء والياء وهي جملة اعتراضية و (اكل أبواب) بدل من قوله للمتعين بتكرير الجار كقوله تعالى للذين استصفوا ان آمن منهم \* وهذا اشارة الى الثواب أو الى مصدر أرزفت \* والاواب الرجاء الى ذكر الله تعالى والحفيظ الحافظ لحدوده تعالى و (من خشى) بدل به بدل تابع لكل ويجوز أن يكون بدلا عن موصوف أو أبواب وحفيظ ولا يجوز أن يكون في حكم أبواب وحفيظ لان من لا يوصف به ولا يوصف من بين الموصولات الا بالذي وحده ويجوز أن يكون مبتدأ خبره يقال لهم ادخلوها بسلام لان من في معنى الجمع ويجوز أن يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا أحسن الى وحذف حرف النداء للتقريب (بالغيب) حال من المفعول أي خشيته وهو غائب لم يعرفه وكونه معاقبا بطريق الاستدلال أو صفة لمصدر خشى أي خشيته خشيته ملتبسة بالغيب حيث خشى عقابه وهو غائب أو خشيته بسبب الغيب الذي أوعده به من عذابه وقيل في الظواهر حيث لا يراه أحد (فان قلت) كيف قرن بالخشيته اسم الدال على سعة الرحمة (قلت) للثناء البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه أنه الواسع الرحمة كما أني عليه بأنه خاش مع أن الخشي منه غائب ونحوه والذين يؤتون ما آتوا قلوبهم سمع وحيلة فوصغهم بالوجسمل مع كثرة الطاعات \* وصف القلب بالانابة وهي الرجوع الى الله تعالى لان الاعتبار بما ثبت منها في القلب \* يقال لهم (ادخلوها بسلام) أي سالما من العذاب وزوال النهم أو مسلما عليكم يسلم عليكم الله ولا نكته (ذلك يوم انظروا) أي يوم تقدم انظروا كقوله تعالى فادخلوها خالدين أي مقدرين انظروا (ولدينا هزيب) هو ما لم يخطر ببالهم ولم تبلغه أمانهم حتى يشاؤه

يخلق فيها الادراك بذلك بشرطه وكيف نفرض وقد وردت الاخبار وتظاهرت على ذلك منها هذا ومنها الجحيم والسمار ومنها اشتكاؤها الى ربها فاذن لها في نفسين وهذه وان لم تكن نصوصا فطواهر يجب حملها على حقائقها لانما تعبدون باعتقاد الظاهر ما لم يمنع مانع ولا مانع ههنا فان القدرة والحكمة والعقل يجوز والظواهر قاضية بوقوع ما صوره العقل وقد وقع مثل هذا قطعا في الدنيا كتسليم الشجر وتصبيح الحصى في كف النبي صلى الله عليه وسلم وفي يد أصحابه ولو فتح باب المجاز والعدول عن الظاهر في تفاصيل المقالة لا تسع انشورق ومن الخلق عن الحق وليس هذا كالظواهر الواردة في الاهيات مما يجوز العقل اعتقادها ظاهرا فان العدول فيها عن ظاهرها الكلام بضرورة الانقياد الى أدلة العقل المرشدة الى المعتقد الحق فاشدد يدك بما فصل في هذا الفصل عما أرشدت اليه الى منهج

وقيل ان الصحابة قهر باهل الجنة فمطرهم الحور فتقول نحن المريد الذي قال الله عز وجل ولدينا من يد  
(فنتقوا) وقرئ بالتخفيف فخر قوا في البلاد ودخوا والتقيب التقيب عن الامر والبحث والطلب قال الحارث  
ابن حازمة نقيوا في البلاد من حذر المور \* توجالوا في الارض كل مجال

ودخلت الفاء للتسبب عن قوله هم أشد منهم بطشا أي شدة بطشهم أبطرتهم وأقدرتهم على التقيب  
وقوتهم عليه ويجوز أن يراد فنقب أهل مكة في أسفارهم ومسايرهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى  
يؤمروا منه لا لأنفسهم والدليل على صحة قراءة من قرأ فنقبوا على الامر كقوله تعالى فسيحوا في الارض  
وقرئ بكسر القاف مخففة من النقب وهو أن يتقيب الخف البعير قال مامسها من نقب ولا دبر والمعنى فنقب  
أخفاف ابلهم أو حفيت أقدامهم ونقب كالتقب أخفاف الابل لكثرة طوفهم في البلاد (هل من محيص)  
من الله أو من الموت (ان كان له قلب) أي قلب واع لان من لا يعي قلبه فكأنه لا قلب له \* والقاء السمع الاصغاء  
(وهو شهيد) أي حاضر بفضته لان من لا يحضر ذهنه فكأنه غائب وقد ملح الامام عبد القاهر في قوله لبعض  
من يأخذ عنه

ما شئت من زهرة والفتى \* بمصقلا بالذسقي الزروع  
أو وهو مؤمن شاهد على صحته وأنه وحى من الله أو هو بعض الشهداء في قوله تعالى لتكونوا شهداء على  
الناس وعن قتادة وهو شاهد على صدقه من أهل الكتاب لوجوده عنده وقرأ السدي وجاعة ألقى  
السمع على البناء للفعول ومعناه لمن ألقى غيره السمع وفتح له أذنه فسمع ولم يحضر ذهنه وهو حاضر الذهن  
متفطن وقيل ألقى سمعه أو السمع منه \* اللغوب الاعياء وقرئ بالفتح زنة القبول والولوغ قيل نزلت في اليهود  
لعنت تكذيب القولهم خالق الله السموات والارض في ستة أيام أو لها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت  
واستلقى على العرش وقالوا ان الذي وقع من التشبيه في هذه الامة اغا وقع من اليهود ومنهم أخذوا فاصبر على  
ما يقولون أي اليهود يأتون به من الكفر والتشبيه وقيل فاصبر على ما يقول المشركون من انكارهم  
البعث فان من قدر على خالق العالم فقدر على بعثهم والانتقام منهم وقيل هي منسوخة بآية السمع وقيل  
الاصبر ما مور به في كل حال (بجهد ربك) حامد ربك والتسبيح محمول على ظاهره أو على الصلاة قال الصلاة  
(قبل طلوع الشمس) الفجر (وقبل الغروب) الظهر والعصر (ومن الليل) العشاء آن وقيل التهجد  
(وأدبار السجود) التسبيح في آثار الصلوات والسجود والركوع بهرب معان الصلاة وقيل النوافل بعد  
المكتوبات وعن علي رضي الله عنه الركعتان بعد المغرب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب  
قبل أن يتكلم كتبته صلاته في عليين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الوتر بعد العشاء والأدبار جمع دبر وقرئ  
وادبار من أدبرت الصلاة إذا انتقضت وقت ومعناه ووقت انتضاء السجود كقولهم آتيتك خفوف النجوم  
(واستمع) يعني واستمع لما أخبرك به من حال يوم القيامة وفي ذلك تهويل وتهظيم لشأن المخبر به والمحدث عنه  
كما يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة أيام لها ذن جبل يامها ما اسمع ما أقول لك ثم حدثه بعد ذلك  
(فان قلت) بيم انتصب اليوم (قلت) بمبادل عليه ذلك يوم الخروج أي يوم ينادى المنادي يخرجون من  
القبور \* ويوم يسمعون بدل من (يوم ينادي) و (المنادي) اسرافيل ينفخ في الصور وينادي أيها العظام  
البالية والواصل المتقطعة واللحوم المتفرقة والمشعور المتفرقة ان الله يأمر بكن أن تجتمعن لفصل  
القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبريل ينادي بالحشر (من مكان قريب) من حضرة بيت المقدس وهي  
أقرب الارض من السماء باني عشر ميلا وهي وسط الارض وقيل من تحت أقدامهم وقيل من منابت  
شعورهم يسمع من كل شعرة أيها العظام البالية و (الصيحة) النفخة الثانية (بالحق) متعاقب بالصيحة والمراد  
به البعث والحشر للجزاء \* قرئ تشقق وتشقق بادغام التاء في الشين وتشقق على البناء للفعول وتشقق  
(سراعا) حال من الجرور (عليها يسير) تسمى النظر فدل على الاختصاص يعني لا يتيسر مثل ذلك  
الامر العظيم الاعلى القادر الذات الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس  
واحدة (نحن أعلم بما يقولون) تهديد لهم وتهلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (بجبار) كقوله تعالى

فنتقوا في البلاد هل  
من محيص ان في ذلك  
لذكرى لمن كان له  
قاب أو ألقى السمع  
وهو شهيد ولقد خلقنا  
السموات والارض  
وما بينهما في ستة أيام  
وما مسنا من لغوب  
فاصبر على ما يقولون  
وسبح بحمدي بك قبل  
طلوع الشمس وقبل  
الغروب ومن الليل  
فسبحه وأدبار السجود  
واستمع يوم ينادى المناد  
من مكان قريب يوم  
يسمعون الصيحة بالحق  
ذلك يوم الخروج انا  
نحن نحي ونحيث والينا  
المعصير يوم تشقق  
الارض عنهم سرعا  
ذلك حشر علينا يسير  
نحن أعلم بما يقولون  
وما أنت عليهم بجبار  
فذكر القرآن

القرب والوصل والله  
الموفق \* قوله تعالى  
من خشى الرحمن  
بالغيب (قال فيسهان  
قامت كيفية قرن  
الخشية باسمه الدال  
على سعة الرحمة الخ)  
قال أحد ومن هذا  
الوادى بالغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في  
الثناء على صهيبة بقوله  
نعم العبد صهيبة لولم  
يعف الله عنه

سورة الذاريات مكية  
وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والذاريات ذروا  
فالمحاملات وقرا  
فالمجاريات يسرا  
فالمقسمات أمرا إن  
ما توعدون لصادق  
إن الدين لواقع والسماء  
ذات الحبلى أنكم لفي  
قول مختلف يؤفك  
عنه من أفك

والقول في سورة  
الذاريات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى يؤفك  
عنه من أفك (قال فيه  
يصرف عنه من صرف  
الصرف الذي لا صرف  
أشده منه الخ) قال أحمد  
إنما أفاد هذا النظم  
المعنى الذي ذكر من  
قبيل أنك إذا قلت  
يصرف عنه من صرف  
علم السامع أن قولك  
يصرف عنه يعني عن  
قولك من صرف لأنه  
بجوده كالتكرار للدول  
لولا ما دسسته عرفيه من  
قاعدة تأتي جعله تكرارا  
وتلك الفائدة أنك لما  
خصصت هذا بأنه هو  
الذي يصرف أفهم أن  
غيره لم يصرف فمكانك  
قلت لا يثبت الصرف  
في الحقيقة إلا لهذا  
وكل صرف دونه فكان  
صرف بالشيء اليه  
والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم  
يكون من جبره على الأمر على الإيمان إنما أنت داع وباعث وقيل أريد التحم عنهم وترك الغلظة عليهم ويجوز أن  
هو عليهم إذا كان واليه ومالك أمرهم (من يخاف وعيد) كقوله تعالى إنما أنت منذر من يخشاها لا ينفع  
الافيه دون المصير على الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة فهاون الله عليه تارات الموت  
وسكراته

سورة الذاريات مكية وهي ستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والذاريات) الرياح لأنها تذرو التراب وغيره قال الله تعالى تذروه الرياح وقرئ بادغام التاء في الذال  
(فالمحاملات وقرا) السحاب لأنها تحمل المطر وقرئ بفتح الواو على تسمية المحمول بالمصدر أو على إيقاعه  
موقع جلا (فالمجاريات يسرا) الفلك ومعنى يسرا جريها يسرا أي داسهولة (فالمقسمات أمرا) الملائكة لأنها  
تقسم الأمور من الأمطار والأرزاق وغيرها أو تقسم التقسيم مأمورة بذلك وعن مجاهد تنزول تقسيم أمر  
العباد جبريل للغلظة وميكائيل للرجمة وملاك الموت لقتل الأرواح وإسرافيل للنفخ وعن علي رضي الله عنه  
أنه قال وهو على المنبر سألني قبل أن لا تسألوني ولا تسألوا بعدى مثلي فقام ابن السكوء فقال ما الذاريات ذروا  
قال الرياح قال فالمحاملات وقرا قال السحاب قال فالمجاريات يسرا قال الفلك قال فالمقسمات أمرا قال الملائكة  
وكذا عن ابن عباس وعن الحسن المقسمات السحاب يقسم الله بها أرزاق العباد وقد جلت على الكواكب  
السبعة ويجوز أن يراد بالرياح لا غير لأن الله شيء السحاب وتقبله وتصرفه وتجرى في الجو بحر يسهل لا وتقبل  
الأمطار تصريف السحاب (فان قلت) ما معنى الفاء على التفسيرين (قلت) أما على الأول فمعنى التمتع  
فيها أنه تعالى أقسم بالرياح فبالسحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجري بها نجومها فبالملائكة التي تقسم  
الأرزاق بإذن الله من الأمطار وتجارات البحر ومنافعه وأما على الثاني فلا لأنها تبدي بالحبوب فتذرو التراب  
والحبوب فتقبل السحاب فتجري في الجو بأسطلة فتقسم المطر (إن ما توعدون) جواب القسم وما موصولة  
أو مصدرية والموعود لبعث ووعده صادق كعيشة راضية والدين الجزاء والواقع الحاصل (الحبك)  
الطرائق مثل حبك الرمل والماء إذا ضربته الريح وكذلك حبك الشعر آتار تنفيه وتكسره قال زهير

مكلل بأصول النجم نسجه \* ريج خريق لصاحي مائه حبك

والدرع محبوبة لأن حلقها طرق طرائق ويقال إن خلقه السماء كذلك وعن الحسن حبكها انجومها والمعنى  
أنها تزينا كما تزين الموشى طرائق الوشى وقيل حبكها أصفاقتها وأحكامها من قولهم فرس محبوك المعاقم أي  
محبوها وإذا أجاد الحائك الحياكة قالوا ما أحسن حبكها وهو جمع حباك كمثل ومثل أو حبيكة كطريقة وطرق  
وقرئ الحبك بوزن القمل والحبك بوزن السالك والحبك بوزن الجبل والحبك بوزن البرق والحبك بوزن النجم  
والحك بوزن الأبل (أنكم لفي قول مختلف) قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن شعور وسحر  
وأساطير الأولين وعن الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا غاهو متناقض مختلف وعن قتادة منبكم  
مصدق ومكذب ومقر ومذكر (يؤفك عنه) الضمير للقرآن أو للرسول أي يصرف عنه من صرف الصرف  
الذي لا صرف أشده منه وأعظم كقوله لا يهلك على الله إلا هالك وقيل يصرف عنه من صرف في سابق علم الله  
أي علم في عالم بزل أنه مأفوك عن الحق لا يرعوى ويجوز أن يكون الضمير لما توعدون أول الدين أقسم بالذاريات  
على أن وقوع أمر القيامة حق ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه ففهم شاك ومنهم جاحد ثم  
قال يؤفك عن الأقارب أمر القيامة من هو مأفوك ووجه آخر وهو أن يرجع الضمير إلى قول مختلف وعن  
مثله في قوله ينهون عن أكل وعن شرب أي يتناهون في السمن بسبب الأكل والشرب وحقيقته يصدر تناهيهم  
في السمن عنها وكذلك يصدر أفكهم عن القول المختلف وقرأ سعيد بن جبير يؤفك عنه من أفك على البناء

للفاعل أى من أفلت الناس عنه وهم قريش وذلك أن الحى كانوا يبعثون الرجل ذا العقل والرأى ليسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون له اسأله فيرجع فيخبرهم وعن زيد بن علي يأفلت عنه من أفلت أى بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه وعنه أيضا يأفلت عنه من أفلت أى بصرف الناس عنه من هو أفلت كذاب وقريش يؤمن عنه من أفن أى يحرمه من حرم من أفن الضرع إذا نهك حبا (قتل الخراصون) دعاء عليهم كقوله تعالى قتل الإنسان ما كفره وأصله الدعاء بالقتل والهلاك ثم جرى مجرى لعن وقيح والخراصون الكذابون المقدرون ما لا يصح وهم أصحاب القول المختلف والدلالة إشارة إليهم كأنه قيل قتل هؤلاء الخراصون وقريش قتل الخراصين أى قتل الله (في غمرة) في جهل يغمرهم (ساهون) غافلون عما هموا به (يسألون) فيقولون (أيان يوم الدين) أى متى يوم الجزاء وقريش بكسر الهمزة وهى لغة (فان قلت) كيف وقع أيان ظرفا ليوم وانما تقع الأحياء ظرفا للفساد (قلت) معناه أيان وقوع يوم الدين (فان قلت) فبم انتصب اليوم الواقع في الجواب (قلت) بفعل مضمر دل عليه السؤال أى يقع يومهم على النار فيقتنون ويجوز أن يكون مفتوحا لاضافته إلى غير ممتكن وهى الجملة (فان قلت) فاشح له مفتوحا (قلت) يجوز أن يكون محله نصبيا لمضمر الذى هو يقع ورفعا على هو يومهم على النار فيقتنون وقرأ ابن أبي عمير له بالرفع (يقتنون) يحرقون ويذهبون ومنه الغيتين وهى الحرّة لأن حجارنم كانت محترقة (ذوقوا عذبتكم) في محل الحال أى مقولا لهم هذا القول (هنا) مبتدأ (الذى) خبره أى هذا العذاب هو الذى (كنتم به تستبجلون) ويجوز أن يكون هذا بدلا من فتمتكم أى ذوقوا هذا العذاب (آخذين ما آتاهم منهم) قابلين لكل ما أعطاهم ارضين به يعنى أنه ليس فيما آتاهم الا ما هو متاقي بالقبول مرضى غير مضبوط لأن جميعه حسن طيب ومنه قوله تعالى ويأخذ الصدقات أى يقبها ويرضاها (محسنتين) قد أحسنوا أعمالهم وتفسير احسنهم ما بعده (ما) منيدة والمعنى كانوا يجمعون في طائفة قليلة من الدليل ان جعلت قايلا لظرفا ولأن تجعله صفة للمصدر أى كانوا يجمعون هجو عاقلة لا يجوز أن تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قايلا من الليل هجوهم أو ما يجمعون فيه وارتفاعه بقليل على الفاعلية وفيه مبالغات لفظ الجمع وهو الفرار من النوم قال

قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون يسألون أيان يوم الدين يومهم على النار فيقتنون ذوقوا عذبتكم هذا الذى كنتم به تستبجلون ان الماتين في جنات وعيون آخذين ما آتاهم منهم انهم كانوا قبيل ذلك محسنين كانوا قايلا من الليل ما يجمعون وبالاخبارهم يستغفرون وفي أموالهم حق للسائل والمحروم وفي الارض آيات للوقت

### قد حصت البيضة رأسي فلا \* أظلم نوما غير جماع

وقوله قايلا ومن الليل لأن الليل وقت السبات والراحة وزيادة ما المؤكدة لذلك وصفهم بأنهم يحبون الليل مستجدين فإذا أسحروا أخذوا في الاستغفار كأنهم أسأفوا في ليلهم الجرائم وقوله (هم يستغفرون) فيه أنهم هم المستغفرون الاحتماء بالاستغفار دون المصيرين فكانهم المختصون به لاستدانتهم له واطناهم فيه (فان قلت) هل يجوز أن تكون مانافية كما قال بعضهم وأن يكون المعنى أنهم لا يجمعون من الليل قايلا ولا يجمعونه كله (قلت) لا لأن المانافية لا يعمل ما بعده فاما قبلها تقول زيد لم أضرب ولا تقول زيدا ما ضربت \* السائل الذى يستجدي (والمحروم) الذى يحسب غنيا فيحرم الصدقة لنفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى ترده الا كلة والاكلتان واللقمة واللقماتان والتمرة والتمران قالوا فاسأله وقال الذى لا يجد ولا يتصدق عليه وقيل الذى لا ينفى له مال وقيل المحارف الذى لا يكاد يكسب (وفي الارض آيات) تدل على الصانع وقدرته وحكمته وتديره حيث هى مدحوة كالسباط لما فوقها كما قال الذى جعل لكم الارض مهادا وفي المسالك والضياع للثقلين فيها والمسكين فى مناكبها وهى مجزأة فمن سهل وجبل وروى وقطع متجاورات من صلبة ورخوة وعذاة وسبخة وهى كذا الطروقة تلحق بالوان النبات وأنواع الاشجار بالثمار المختلفة الالوان والطعوم والروائح تسقي عساوا واحدا تفضل بعضها على بعض فى الاكل وكلها موافقة لطوائف ساكنها ومنافعهم ومصالحهم فى صحتهم واعتلالهم وما فيها من النعمان المتفجرة والمعادن المفننة والدواب المنبثة فى ربها وبحرها المختلفة الصور والاشكال والافعال من الوحش والانسي والهوام وغير ذلك (للوقين) الموحدين الذين سلكوا الطريق السوى البرهانى الموصل الى المعرفة فهم نظارون



قوله تعالى كانوا قايلا من الليل ما هم مبعوثون (ذكر) فيه وجهين أن تكون ما زائدة وقيل لا ظرف متصحب به مبعوثون أي كانوا مبعوثون في طائفة قايلة من الليل أو تكون ما مصدرية أو موصولة على كانوا قايلا من الليل مجموعهم أو ما هم مبعوثون فيه وارفعاه بقايلا على الفاعلية اه كلامه (قال أجد) وجوه مستقيمة خلاص ما مصدرية فان قايلا حينئذ واقع على الهجوع لانه فاعله وقوله من الليل لا يستقيم أن يكون صفة للقيل ولا يمانا ماله ولا يستقيم أن يكون من صلة المصدر لانه تقدم عليه ٤٠٩ ولا كذلك على انه موصولة

فان قايلا حينئذ واقع على الليل كله قال قايلا المقدر الذي كانوا مبعوثون فيه من الليل فلا مانع أن يكون من الليل بيا للقاييل على هذا الوجه وهذا الذي ذكره المختار فيه الزحاج وقد ذكر الزحاشي أن تكون

وفي أنفسكم أفلا تبصرون وفي السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والارض انه سلق مثل ما انكم تنطقون هل انالك حديث ضيف ابراهيم المكرم من اذ دخلوا عليه فقالوا لاسلاما قال سلام قوم منكرون

مانه او قايلا منصوب به مبعوثون على تقدير كانوا ما هم مبعوثون قايلا من الليل وأسند رده الى امتناع تقدم ما في حين النفي عليه (قلت) وفيه نخل من حيث المعنى فان طلب ضام جميع الليل غير مستثنى منه الهجوع وان قل غير ثابت في الشرع ولا مهورم قال وصفهم بانهم يحبون الليل

بعمون باصرة وأفهام نافذة كصار أو آية عرفوا وجه تأملها فازدادوا إيمانهم وابقنا الى ابقائهم (وفي أنفسكم) في حال ابتدائهم وتنقلهم من حال الى حال وفي بواطنها وظواهرها من عجائب الفطر وبدائع الخلق ما تحير فيه الأذهان وحسبك بالقلوب وما ركز فيهم من العقول وخصت به من أصناف المعاني وبالالسن والنطق ومخارج الحروف وما في تركيبها وترتيبها ولطائفها من الآيات الساطعة والبيانات القاطعة على حكمة المبدع الاماع والابصار والاطراف وسائر الجوارح وتأنيها لما خلقت له وما سوى في الاعضاء من المفاسد للارتعاف والتثني فانه اذا جسا شيء منها جاء العجز واذا استترخى أناخ الذل فتمبارك الله احسن الخالقين (وفي السماء رزقكم) هو المطر لانه سبب الاقوات وعن سعيد بن جبير هو الثلج وكل عين دائمة منه وعن الحسن انه كان اذا رأى السحاب قال لا يحياه فيه والله رزقكم واكنكم تحرمونه لخطاياكم (وما توعدون) الجنة هي على ظهر السماء السابعة تحت العرش أو اراد أن ما رزقونه في الدنيا وما توعدون به في العقبى كله مقدر مكثوب في السماء قرئ مثل ما بالرفع صفة للحق أي حق مثل نطقكم وبالنصب على أنه لحق حقا مثل نطقكم ويجوز أن يكون فتحا لضافته الى غير متمكن وما مزيدة بنص التلخيص وهذا كقول الناس ان هذا لحق كما أنك ترى وتسمع ومثل ما انك تهنأ وهذا الضمير إشارة الى ما ذكر من أمر الآيات والرزق وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أوالى ما توعدون وعن الأصمعي أقبلت من جامع البصرة فطلع أعراي على قعوده فقال من الرجل قامت من نبي أسمع قال من أين أقبلت قلت من موضع ينلى فيه كلام الرحمن فقال اتل على فتاوت والذاريات فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الى ناقته فخرها ووزعها على من أقبل وأدبر وعهد الى سيفه وقوسه فكسرها وولى فلما حجت مع الرشيد طفت أطوف فاذا أنا بمن يتفبى بصوت دقيق فالتفت فاذا أنا بالاعراب قد نخل واصفر فسلم على واستقر السورة فلما بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير ذلك فقرأت فو رب السماء والارض انه لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي أغضب الجليل حتى حلف لم يصدقه بقوله حتى ألقوه الى اليمين قالها اننا وخرجت معها انفسها (هل انالك) تغنيتم الحديث ونبيه على أنه ليس من علم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما عرفه بالوحي والضعيف للواحد والجماعة كالزور والصوم لانه في الاصل مصدر ضافه وكافوا اني عشر ما كوا قبل تسعة عشرهم جبريل وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وملاك منهما وجعلهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف حيث أضافهم ابراهيم أولانهم كانوا في حسبا نه كذلك واكرامهم أن ابراهيم خدمهم بنفسه وأخدمهم امرأته وجعل لهم القرى أو أنهم في أنفسهم مكرمون قال الله تعالى بل عباد مكرمون (اذا دخلوا) ذهب بالمكنون اذا فسر باكرام ابراهيم لهم والافهام في ضيف من معنى الفعل أو باضمار اذ كر (سلاما) مصدر ساد مسدا الفعل مستغنى به عنه وأصله نسلم عليكم سلا ما وأما (سلام) فمعدول به الى الرفع على الابتداء وخبره محذوف معناه عليكم سلام للدلالة على ثبات السلام كانه قصد أن يحسبهم بأحسن مما يحسبوه به أخذنا بأدب الله تعالى وهذا أيضا من اكرامهم لهم وقرئاهم فوعين وقرئ سلاما قال سلاما والسلام وقرئ سلاما قال سلم (قوم منكرون) أنكرهم للسلام الذي هو علم الآسلام أو اراد أنهم ليسوا من ممارفه أو من جنس الناس الذين عهدهم كالو أبصر العرب قوما من الخضر أو رأى لهم حالا وشكلا خلافا حال الناس وشكلاهم

٥٢ كشاف في متعبدين فاذا أسحروا شرعوا في الاستغفار كأنهم أسلفوا في ليالهم الجرائم قال وقوله هم معناه هم الاحقاع بالاسمعة دون المصرين قال وفي الآية مبالغت من اللفظ الهجوع وهو الخفيف القران من النوم قال وقوله قايلا وقوله من الليل لانه وقت لسبات قال ومنها زيادة ما في بعض الوجوه (قلت) وفي عداهم من المبالغة تطرفا ثم اتوا كذا الهجوع وتحققه الآن يجعلها معنى القلة فيحتل

٣ (قول المحشي قوله تعالى كانوا قايلا الخ) هذه القوله محلها الضميمة التي قبلها ونقلت سهوا ولم يكن تداركها والخطيب سهل اه

قوله تعالى فراغ الى أهله (قال فيه إشارة لاختتمائه من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره الخ) قال أحمد مثنى حسن وقد نقل أبو عبيد الله لا يقال فراغ الا اذا ذهب ٤١٠ على خفية ونقل أبو عبيد الله في قوله عليه السلام اذا كفى أحدكم خادمة حرطه معه فإليه مدحه معه

أو كان هذا سؤالا لهم كانه قال أنتم قوم منكم ومنكم فمرفوف من أنتم (فراغ الى أهله) فذهب اليهم في خفية من ضيوفه ومن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يباد به بالقرى من غير أن يشعر به المضيف بخذرا من أن يكفه ويعذره قال قتادة كان عامة مال بني الله ابراهيم البقر (بجاء بجهل سمع) \* والهزة في (ألا تاكلون) لان تكارا أنكر عليهم ترك الاكل أو حثهم عليه (فأوجس) فأضمر وانما خافهم لانهم لم يتحرروا بطعامه فظن أنهم يريدون به سوءا وعن ابن عباس وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للماذب وعن عون بن شداد مبع جبريل البجل بجناحه فقام يدرج حتى لحق بأمه (بعلام عليهم) أي يبلغ ويعلم وعن الحسن بن علي بن جابر البجلي وهو أكثر الاقاييل وأصحها الان الصفة صفة سارة لاهاجر وهي امرأة ابراهيم وهو يلهو عن مجاهد هو اسمعيل (في صرة) في صيحة من صرا الجند وبصر القلم والباب ومجمله النصب على الحال أي فجاءت صارة قال الحسن أقيمت الى بيتها وكانت في زاوية تنظر اليهم لانها وجدت حرارة الدم فطمت وجهها من الحياء وقيل فأخذت في صرة كأنقول أقبل يشتني وقيل صرتها فولها أو وقيل يا ولتا وعن عكرمة ربتها (فصكت) فطمت يديها وقيل فطمت بأطراف أصابعها جبهة المتعجب (عجوز) أنا عجوز فكيف ألد (كذلك) مثل ذلك الذي قلنا وأخبرنا به (قال ربك) أي أنما أخبرك عن الله والله قادر على ما تستعبد من ورى أن جبريل قال لها انظري الى سقف بيتك فنظرت فاذا جذوعه موزقة مثمرة \* لم أعلم أنهم ملائكة وأنهم لا ينزلون الا باذن الله رسلا في بعض الامور (قال فما خطبكم) أي فاشأ أنكم وما خطبكم (الى قوم مجرمين) الى قوم لوط (حجارة من طين) يريد السجيل وهو طين طين كما يطبخ الا تخرج حتى صار في صلابة الحجارة (مسومة) مسومة من السومة وهي العلامة على كل واحد منها اسم من يملك به وقيل أعلمت بأنهم من حجارة العذاب وقيل بملامة تدل على أنهم ليست من حجارة الدنيا \* سمعهم مسرفين كما سمعهم عادين لا سرافهم وعدوانهم في عملهم حيث لم يقنعوا بما أبج لهم الضمير في (فيها) للقرينة ولم يجز لها ذلك كونها مألومة وفيه دليل على أن الايمان والاسلام واحد وأنهم ما صفتهم مدح قيل هم لوط وابنتاه وقيل كان لوط وأهله بيته الذين نجوا ثلاثة عشر وعن قتادة لو كان فيها أكثر من ذلك لانجاسهم ليملأوا أن الايمان محفوظ لضيعة على أهلهم عند الله (آية) علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم قال ابن جريج هي مخر منضود فيها وقيل ماء أسود منثن (وفي موسى) عطف على وفي الارض آيات أو على قوله وتركها آية على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله علمتها تبنا وما باردا (قولي بركته) فازور وأعرض كقوله تعالى ونأى بجبابه وقيل فتولى بما كان يتقوى به من جنوده وملائكته وقرئ بركته بضم الكاف (وقال ساحر) أي هو ساحر (ملهم) أت بما يلام عليه من كفره وعناده والجله مع الواح من الضمير في فأخذناه (فان قامت) كيف وصف نبي الله يونس صلوات الله عليه بما وصف به فرعون في قوله تعالى فالتقمه الطوت وهو ما لم (قلت) موجبات اللوم تختلف وعلى حسب اختلافها لا تختلف مقدار اللوم فرا كسب الكبيرة ماوم على مقدارها وكذلك مقترن الصغيرة ألا ترى الى قوله تعالى وعصا وارسله وعصى آدم به لان الكبيرة والصغيرة يجعها اسم العصيان كما يجعها اسم القبح والسبيبة (العقيم) التي لا خير فيها من انشاء مطر أو القاح شجر وهي ربح الهلاك واختلاف فيها فمن على رضى الله عنه النسكاء وعن ابن عباس الدبور وعن ابن المسيب الجنوب \* الرمي كل ما رم أي بلى وتفتت من عظام أو نبات أو غير ذلك (حتى) (حين) تفسيره قوله تعالى في داركم ثلاثة أيام (ففتوا عن أمرهم) فاستكبروا عن أمثالها \* وقرئ الصفة وهي المرة من مصدر صفتهم الصاعقة والصاعقة النازلة نفسها (وهم يظنون) كانت نهارا يمتنونها وروى أن الصاعقة كانوا معهم في الوادي ينظرون اليهم وماضتهم (فاسقطوا من قيام) كقوله تعالى فأصبحوا في دارهم جاثين وقيل هو من قولهم ما يقوم به

فراغ الى أهله فجاء بجهل سمع فقر به اليهم قال ألا تاكلون فأوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بسلام عليهم فأقيمت امرأته في صرة فصكت وجهها واقامت عجوزا قيم قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم قال فما خطبكم أي المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين لنرسل عليهم حجارة من طين مسومة عند ربك للسرفين فأنعرجنا من كان فيهم من المؤمنين فصاوحنا فبها غير بيت من المسلمين وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم وفي موسى اذا أرسلناه الى فرعون بسلاطن مبين فتولى بركته وقال ساحر أو مجنون فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم وهو ما لم وفي عاد اذا أرسلنا عليهم الريح العقيم ماتوا من شئ أنت عليه الا جهلته كالريم وفي ثود اذ قيل لهم تمتعوا وحتي حين فتوا عن أمرهم فأنذرتهم الصاعقة وهم ينظرون فاسقطوا من قيام وما كانوا

والا فليس وقع له لقمة قال أبو عبيد الله قال وقع اللقمة وسبيلها وسبقها أو فرغها اذا غصمها فرويت سمنا (قلت) وهو من هذا المعنى لانها تذهب مغسوة في السم حتى تخفى ومن مغلول به غور الارض والجرح وسائر مغلولاته فربما من هذا المعنى والله أعلم

قوله تعالى ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين (قال فيه معنى ففروا الى الله أي طاعة من معصيته والى ثوابه الخ) قال أحمد محل الآية  
ما لم يحمله لانه لا يكاد يخفى سورة حتى يدس في تفسيرها يده من معتقده قدس ههنا القطع بوعيد الانفاق ونحوه ودهم كالكفار ولا تحتل  
في الآية ما ذكر فان العناية في قوله ففروا الى الله الفرار الى عبادة الله فتقو عن من لم يعبد الله ثم نهى عباده ان يشرك بعبادة ربه غيره  
وتوعده على ذلك وفائدة تكرار النذارة الدلالة على انه لا تنفع العبادة مع الاشراك بل حكم المشرك حكم الجاحد المعطى لا كما قال  
الشيخ شري المأمور به في الاول الطاعة الموظفة بعد الايمان فتقو عن تاركها بالوعيد المعروف له وهو الخلود وعلى هذا لا يكون تكرار على  
اختلاف الوعدين (٣) فهو أولى فكيف يحل الآية على خلاف ما هو أولى به اليم الاستدلال به على معتقده الفاسد نعم ذاك الله من  
ذلك قوله تعالى وما خافت الجن والانيس الا ليعبدون (قال فيه الا لاجل العبادة ولم ارد ٤١١ من جميعهم الا ياها الخ) قال أحمد

اذا عجز عن دفعه (منتصرون) فمتعين من العذاب (وقوم) قرئ بالجر على معنى وفي قوم نوح وتقويه قراءة  
 عبد الله وفي قوم نوح وبالنصب على معنى وأهل كما قوم نوح لان ما قبله يدل عليه أو واذا كرقوم نوح (بأيدي)  
 بقوة والايدي القوة وقد آديت وهو أيد (وانا الموسعون) لتقارون من الوسم وهي الطاقة والموسع  
 القوى على الانفاق وعن الحسن الموسعون الزقب بالمطر وقيل جعلنا بيننا وبين الارض سمعة (فنعلم الماهدون)  
 فنعلم الماهدون نحن (ومن كل شيء) أي من كل شيء من الحيوان (سماكة ناز وجين) ذكرنا واثني وعن الحسن  
 السماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحياة فقد دأشياء وقال كل اثنين منها  
 زوج والله تعالى فرد لا مثل له (اعلمكم تذكرون) أي فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق  
 الازواج ارادة أن تتذكروا فتعرفوا الخالق وتعبده (فقرؤا الى الله) أي الى طاعته وثوابه من معصيته  
 وعقاب و وحدوه ولا تشركوا به شيئا وكرر قوله (اني اعلم منه نذير مبين) عند الامس بالطاعة والنهي عن الشرك  
 ليسلم أن الايمان لا ينفع العمل كما أن العمل لا ينفع الا مع الايمان وأنه لا يفوز عبد الله الا الجامع بينهما  
 ألا ترى الى قوله تعالى لا ينفع نفسا الايمان لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا والمعنى قل يا محمد  
 فقرؤا الى الله (كذلك) الامر أي مثل ذلك وذلك اشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميته ساحرا ومجنونا ثم فسر  
 ما أجل بقوله (ما أتى) ولا يصح أن تكون الكاف منصوبة بأق لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولو  
 قيل لم يأت لكان صحيحا على معنى مثل ذلك الايمان لم يأت من قبلهم رسول الا قالوا (أتواصوا به) الصغير  
 للقول يعني أتواصوا بالاولون والآخرين بهذا القول حتى قالوه جميعا متفقين عليه (بل هم قوم طاغون) أي  
 لم يتواصوا به لانهم لم يتلاقوا في زمان واحد بل جمعهم العلة الواحدة وهي الطغيان والطغيان هو الحامل  
 عليه (فتول عنهم) فأعرض عن الذين كبرت عليهم الدعوة فلم يجيبوا وعرفت منهم العناد والبجاج فلا لوم  
 عليك في اعراضك بعد ما بلغت الرسالة وبذلك مجهودك في البلاغ والدعوة ولا تدع التذكير والموعظة بأيام  
 الله (فان لك ري تنفع المؤمنين) أي تؤثري في الذين عرف الله منهم أنهم يبدلون في الايمان أو يزيد الدخيلين  
 فيه ايمانا وروى انه لما نزلت فتول عنهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك على أصحابه ورأوا أن  
 الوحي قد انتقطع وأن العذاب قد حضر فأنزل الله وذ كر \* أي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا فلو لم  
 أريد من جميعهم الا اياه (فان قلت) لو كان مریدا للعبادة منهم لكانوا كلهم عبادا (قلت) انما أريد منهم أن  
 يعبدوه مخافة العباداة لا مضطرين اليها لانه خلقهم بمكنين فاختر بعضهم ترك العباداة مع كونه مریدا لها

ولو أرادها على القسور والالطاء لوجدت من جيعهم \* يريد أن شأني مع عباده ليس ككسان السادة مع عبيدهم فان ملاك العبيد اتعاكس كونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معاشهم وأرزاقهم فاما مجبور في تجارة ليني ربحا أو هرب في فلاحه ليغفل أرضا أو مسلما في حرفة ليعتفع بأجرته أو محتطبا أو محتشا أو مستقيا أو طامحا أو خائزا وما أشبه ذلك من الاعمال والمهن التي هي تصرف في أسباب المعيشة وأبواب الرزق فاما ملاك ملاك العبيد وقال لهم اشتغلوا بما يسعدكم في أنفسكم ولا أريد أن أصرفكم في تحصيل رزقي ولا رزقكم وأنا غني عنكم وعن مصافقكم ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فها هو إلا أنا وحدي (المتين) الشديدا القوة قري بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار والمعنى في وصفه بالقوة والمتانة أنه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء \* وقري الرزق وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في أنا الرزق \* الذنوب الذلو العظيمة وهذا تمثيل أصله في السقاة ينقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال لنادنوب ولكم ذنوب \* فان أبيتم فلنا القليب

ولما قال عمرو بن شاس

وفي كل حي قد خبطت بنعمة \* فحق لشاس من ندادك ذنوب

قال الملك نعم وأذنبه والمعنى فان الذين ظلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتكذيب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرهم من القرون وعن قتادة سبب لادن عذاب الله مثل سبب أصحابهم (من يومهم) من يوم القيامة وقيل من يوم بدر \* عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعد ذلك ربح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون وقيل ثمان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو عدين \* والسكاب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة وقيل الجبل الذي يكتب فيه السكاب الذي يكتب فيه الاعمال قال الله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم وقيل اللوح المحفوظ وقيل القرآن وذكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب كتبه تعالى ونفس وما سواها (والبيت المعمور) الضريح في السماء الزاوية وممراته كثرة عاشيته من الملائكة وقيل السكبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين (والسقف المرفوع) السماء (والبحر المسجور) الماء وقيل الموقد من قوله تعالى واذا البحار سجرت وروى أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجرب نار جهنم وعن علي رضي الله عنه أنه سأل يهوديان موضع النار في كتابكم قال في البحر قال علي ما أراه الا صاد قال قوله تعالى والبحر المسجور (واقع) لنازل قال جبير بن مطعم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكله في الاسارى فألقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك واقع أسلمت خوفا من أن ينزل العذاب (تمور السماء) تضطرب وتجيء وتذهب وقيل المور تحرك في غوج وهو الشيء يتردد في عرض كالداغمة في الركبة \* غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وخضتم كالذي خاضوا في الدعاء الدفع العنيف وذلك أن خزنة النار ينافون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصبهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار فدفعوا على وجوههم وزخافى أفيئتهم وقرأ يزيد بن علي يدعون من الدعاء أي يقال لهم هلموا إلى النار وادخلوا إلى النار (دعا) مدعوعين يقال لهم هذه النار (أفصح هذا) يعني كنتم تقولون للوحي هذا صحر هذا صحر هذا صحر هذا صحر هذا المصدق أيضا صحر ودخلت الفاء لهذا المعنى (أم أنتم لا تبصرون) كما كنتم لا تبصرون في الدنيا يعني أم أنتم عى عن الخبر عنه كما كنتم عما عمن الخبر وهذا تقرير وتذكير (سواء) خبر محذوف أي سواء عليكم الاصران الصبر وعدمه (فان قلت) لم عمل استواء الصبر وعدمه بقوله (انما تجزون ما كنتم تعملون) (قلت) لان الصبر انما يكون كما كنتم الخ

المتين فان للذين ظلموا ذنوبا مثل ذنوب أصحابهم فلا يستجيبون فويل للذين كفروا من يومهم الذين يوعدون سورة الطور مكية وهي تسع وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع يوم تمور السماء مور او تسير الجبال سير فويل يومئذ للكافرين الذين هم في خوض يابسون يوم يدعون الى نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفصح هذا أم أنتم لا تبصرون اصاوها فاصبروا ولا تنصبروا سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين

(القول في سورة الطور)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

فوله تعالى هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفصح هذا أم أنتم لا تبصرون (قال فيه) يريد هذا المصدق أيضا صحر ودخلت الفاء لهذا المعنى أم أنتم لا تبصرون كما كنتم الخ



له منزلة على الجزع لنفعه في العاقبة بأن يجازي عليه الصابر جزاء الخير فأما المصير على العذاب الذي هو  
الجزع ولا عاقبة له ولا منفعة فلا من ينفعه على الجزع (في جنات ونعيم) في آية جنات وأي نعيم يعني الكمال في  
الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة \* وقرئ فأكهين وفكاهين وفاكهون من نصبه  
حالا جعل الطرف مستقرا ومن رفعه خبر اجعل الطرف لغو أي متلذذين (بما آتاهم ربهم) (فان قلت)  
علام عطف قوله (ووقاهم ربهم) (قلت) على قوله في جنات أو على آتاهم ربهم على أن تجعل ما موصوفين به  
والعنى فأكهين بآية أشبههم ربهم ووقاهم عذاب الجحيم ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدهما مضمره \* يقال  
لهم (كلوا واشربوا) أكلوا وشربوا (هنيئاً) أو طعماً ما وشربوا بهنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه ويجوز أن يكون  
مثله في قوله هنيئاً ما غير داء خاصر \* لعنة من أعراضنا ما استحل  
أعني صفة استهانت استعمال المصدر القائم مقام الفعل من تعذبه ما استحل كما يرتفع بالفعل كأنه قيل هنيئاً  
عزة المستحل من أعراضنا وكذلك معنى هنيئاً هنيئاً لكم الأكل والشرب وهنيئاً لكم ما كنتم تعملون أي جزاء  
ما كنتم تعملون والباء مزيدة كافي كفي بالله والباء صلة بكم أو واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب  
\* وقرئ بهيس عين (والذين آمنوا) معطوف على حور عين أي قربانهم بالحور وبالذين آمنوا أي بالرفقاء  
والجلساء منهم كقوله تعالى أخوانا على سرر متقابلين في الجنة تارة بجلاعة الحور وتارة بجوا نساء الأخوان  
المؤمنين (وأتبناهم ذرياتهم) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وإن  
كانوا دنياه لتقربهم عينه ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم وبزوجة  
الحور العين وجوا نساء الأخوان المؤمنين وباجتماع أولادهم ونسألهم بهم ثم قال (بإيمان آلحقناهم ذرياتهم)  
أي بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان آلحقناهم ذرياتهم ذرياتهم وان كانوا لا يستأهلونها ففضلاً  
عليهم وعلى آياتهم لنتم سرورهم وتكمل نعيمهم (فان قلت) ما معنى تنكحوا الإيثار (قلت) معناه الدلالة على  
أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان الذرية الداني المحل كأنه قال بشئ من الإيمان لا يؤهلهم  
لدرجة الآباء آلحقناهم هم وقرئ وأتبهم ذرياتهم ذرياتهم وذرياتهم وقرئ ذرياتهم بكسر الهمزة  
ووجه آخر وهو أن يكون الذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان آلحقناهم ذرياتهم وما بينهما ما اعتراض (وما  
آلتناهم) وما نقصناهم يعني وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا من الثواب والنقص من ثواب عملهم  
من شئ وقيل معناه وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً نعطيهم الإتيان حتى يلحقوا بهم انما آلحقناهم بهم على سبيل  
النقص قرئ آلحقناهم وهو من بابين من آلت بآلت ومن آلت بآلت كآلت عيت وآلتناهم من آلت بآلت  
كآلت يؤمن ولتألمهم من آلت بآلت ولتألمهم من آلت بآلت ومعناها (كل امرئ بما كسب  
رهين) أي مروهون كأن نفس العبد موهنة عند الله بالعمل الصالح الذي هو مظالمه كإيهن الرجل عبده  
بين عليه فان عمل صالح فكاهوا خالصه أو الأوبقها (وأمددناهم) وزدناهم في وقت بعد وقت (يقارعون)  
يتماطون ويتماورون هم وجلساءهم من أقربائهم وأخوانهم (كأساً) خمر (الأنفوس) في شربها (ولأنهم)  
أي لا يتكلمون في أثناء الشرب بسقط الحديث ومالا طائل تحته كفعل المتنادمين في الدنيا على الشراب في  
سفههم وعمر بدتهم ولا ينفكون ما يؤثم به فاعله أي ينسب إلى الآثم لوقوعه في دار التكليف من الكذب  
والسب والشتم والفواحش وانما يتكلمون بالحكم والسكران الحسن متلذذين بذلك لان عقولهم ثابتة غير زائلة  
وهم حكياء علماء \* وقرئ لا نفوقها ولا تأثم (علمان لهم) أي مما لوكون لهم خصوصون بهم (مكتنون) في  
الصدف لانه رطباً أحسن وأصفى أو مخزون لانه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة وقيل لقتادة هذا النظام  
فكيف الخدم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أن فضل الخدم على الخادم كفضل  
القمرة ليلة البدر على سائر السكوا كب وعنه عليه السلام ان أدنى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من  
خدمته فيجيبه ألف بابه لميك لييك (يتساءلون) يتخادثون ويسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله وما  
استوجب به نيل ما عند الله (مشفقين) أرقاء القلوب من خشية الله \* وقرئ ووقانا بالتشديد (عذاب السموم)

في جنات ونعيم فأكهين  
بما آتاهم ربهم ووقاهم  
ربهم عذاب الجحيم كلوا  
واشربوا هنيئاً بما كنتم  
تعملون متكئين  
على سرر مصفوفة  
وزوجناهم بحور عين  
والذين آمنوا واتبعهم  
ذرياتهم بإيمان آلحقنا  
بهم ذرياتهم وما آلتناهم  
من عملهم من شئ كل  
امرئ بما كسب رهين  
وأمددناهم بما كهة  
ولهم مما يشتهون  
يتنازعون فيها كأساً  
لأنفس وفيها ولاتأثم  
ويطوف عليهم غلمان  
لهم كأسهم ولولوا مكتنون  
وأقبل بعضهم على بعض  
يتساءلون قالوا اننا كنا  
قبل في أهلنا متفقين  
فإن الله علمنا ووقانا عذاب  
السموم اننا كنا

من قبل تدعوه أنه هو البر  
الرحيم فذكر فإنت  
بسمك بكاهن  
ولا يجنون أم يقولون  
شاعر يترصد به رب  
المنون قل ترصدوا فاني  
معي من المترصدين أم  
تأمرهم أحلامهم هذا  
أم هم قوم طاعون أم  
يقولون تقوله بل  
لا يؤمنون فإنتوا  
بحديث مثله إن كانوا  
صادقين أم خلقوا من  
غير شيء أم هم الخلقون  
أم خلقوا السموات  
والارض بل لا يوقنون  
أم عندهم خزائن ربك  
أم هم المسيطرون أم  
هم سميعون فيه  
فإنت مستعصم بساطان  
مبين أم له البنات ولكم  
البنون أم تسألهم أجرا  
فهم من مغرم مثقلون  
أم عندهم الغيب فهم  
يكتمون أم يريدون  
كيدا فالذين كفروا هم  
المكيدون أم لهم اله  
غير الله سبحانه الله عما  
يشعرون وإن يروا كسفا  
من السماء ساقط يقولوا  
سحاب مريكم فذرهم  
حتى يلاقوا يومهم الذي  
فيه يصعقون يوم لا ينفع  
عنهم كيدهم شيئا ولا هم  
نصرون وإن الذين  
ظلموا عذابا دون ذلك  
ولكن أكثرهم لا يعلمون  
وأصبركم ربك فإنت  
بأعيننا وسبح بحمد ربك  
حين تقوم ومن الليل  
فسبحه وأدبار النجوم

عذاب النار وهو جهنم والسموم الریح الحارة التي تدخل المسام قسيت بها نار جهنم لانها هذه الصفة  
(من قبل) من قبل لقاء الله تعالى والمصير اليه يعنون في الدنيا (تدعوه) تدعوه ونسأله الوقاية (أنه هو البر)  
الحسن (الرحيم) العظيم الرحمة الذي اذا عبد أثاب واذا أسئله أجاب وقرئ أنه بالفتح بمعنى لانه (فذكر) فإنت  
على تذكرة الناس وموعظتهم ولا يثبطنك قولهم كاهن أو مجنون ولا ينال به فإنت قول باطل متناقض لان  
السكان يحتاج في كهنته الى فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى على عقله \* وما أنت بحمد الله وانما هو عليك  
بصدق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين \* وقرئ يترصد به رب المنون على البناء للمفعول ورب المنون  
ما يطاق النفوس ويشخص به امن حوادث الدهر قال \* أمن المنون وربيته تتوحد \* وقيل المنون الموت  
وهو في الاصل فعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سميت شعوب قالوا لانتظر به نواب الزمان  
فهلك كاهلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة (من المترصدين) أترصد هلاككم كما تترصدون هلاككم  
(أحلامهم) عقولهم وألبابهم ومنه قولهم أحلام عاد والمعنى أنا امرهم أحلامهم هذا التناقض في القول  
وهو قولهم كاهن وشاعر مع قولهم مجنون وكانت قرين يدعون أهل الاحلام والنهي (أم هم قوم طاعون)  
مجازون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم (فان قلت) ما معنى كون الاحلام أمره (قلت) هو مجاز لا دائم  
الى ذلك كقوله تعالى أصواتك تأمرك أن تترك ما يدعوك آباؤنا \* وقرئ بل هم قوم طاعون (تقوله)  
اختلقه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فكفروهم وعنادهم يرمونهم هذه المطاعن مع علمهم بطلان قولهم  
وأنه ليس بمقتول الجهر العرب عنه وما محمد الا واحد من العرب \* وقرئ بحديث مثله على الاضافة والضمير  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب فان قدر محمد على نظمه  
كان مثله قادر عليه فإنتوا تجدون ذلك المثل (أم خلقوا) أم أحد قوا وقدر والتقصير الذي عليه فطرهم  
(من غير شيء) من غير مقدر (أم هم) الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق (بل لا يوقنون) أي اذا  
سئلوا من خلقكم وخلق السموات والارض قالوا الله وهم شاكرون فيما يقولون لا يوقنون وقيل أخلقوا من  
أجل لا شيء من جزاء ولا حساب وقيل أخلقوا من غير أب وأم (أم عندهم خزائن) الرزق حتى يرزقوا النبوة  
من شاؤا أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمته ومصلحته (أم هم المسيطرون) الارباب  
الغالبون حتى يدبروا أمر الرومية وينووا الامور على ارادتهم ومشيئتهم وقرئ المسيطرون بالصاد (أم لهم  
سليم) منسوب الى السماء يستمعون صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا  
ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونهم كما يزعمون (بسلطان مبين) بحجة واضحة  
تصدق استماع مستمعهم المغموم أن يلتزم الانسان ما ليس عليه أي لمهم مغرم ثقيل فذرهم فذرهم ذلك  
في اتباعك (أم عندهم الغيب) أي اللوح المحفوظ (فهم يكتمون) ما فيه حتى يقولوا لا بأس وان بهتالم نغذب  
(أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقومين (فالذين كفروا) اشاره  
اليهم أو أرايهم كل من كفر بالله (هم المكيدون) هم الذين يهودا عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم وذلك  
أنهم قتلوا يوم بدر أو المفاويون في الكيد من كيدته فكذبه الكسف القطعة وهو جواب قولهم أو تسقط  
السماء كما زعمت علينا كسفا يريد أنهم لم يدعوا طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا صاحب مكرهم  
بعضه فوق بعض يحطرون ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب \* وقرئ حتى يلاقوا ويلقوا (يصعقون) يموتون  
وقرئ يصعقون يقال صعقه فصعق وذلك عند النفخة الاولى نفخة الصعق (وان للذين ظلموا) وان هؤلاء  
الظلمة (عذابا دون ذلك) دون يوم القيامة وهو القتل بيد القبط سبعين وعذاب القبر وفي  
عبد الله دون ذلك قريبا (سبحكم ربك) بأهلهم وما يخلقك فيه من المشقة والكلفة (فإنت بأعيننا) مثل  
أي بحيث نراه ونسأله وجمع العين لان الضمير بلفظ ضمير الجماعة ألا ترى الى قوله تعالى ولتضع على عيني  
\* وقرئ بأعيننا لا دغام (حين تقوم) من أي مكان قمت وقيل من مقامك (وأدبار النجوم) واذا أدبرت  
النجوم من آخر الليل وقرئ وأدبار بالفتح بمعنى في أعقاب النجوم وآثارها اذا غربت والمراد الا امر بقول

سبحان الله وبحمده في هذه الاوقات وقيل التسبيح الصلاة اذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين  
واذا بار النجوم صلاة العجور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان حجة على الله أن يؤمنه  
من عذابه وأن يدهمه في جنته

سورة النجم مكية وهي إحدى وستون وقيل ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النجم الثريا وهو اسم غالب لها قال

إذا طلع النجم عشاء \* ابتغى الراعي كساء

أوجس النجوم قال فباتت تمتد النجم في مستخيرة يريد النجوم (إذا هوى) إذا غرب أو انتثر يوم القيامة  
أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض أو النجم من نجوم القرآن وقد نزل منجماً في عشرين سنة إذا هوى  
إذا نزل أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض وعن عروة بن الزبير أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحتها بنت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يروح إلى الشام فقال لاثنين من بني أمية فأنه فقال يا محمد هو كافر  
بالنجم إذا هوى وبالنبي دناقتدلى ثم نفل في وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد عليه ابنته وطلتها فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ساطع عليه كلام من كل بك وكان أبو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان  
أغنا الشياطين أخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلًا فأشرف عليهم  
راهب من الدير فقال لهم ان هذه أرض مسيحية فقال أبو لهب لأصحابه أغيبوا يا معشر قريش هذه الليلة  
فاني أخاف على ابني دعوة محمد فجمعوا رجالهم وأنشؤوها حولهم وأخذوا بعتبة فجاء الاسديتهم وجوههم  
حتى ضرب عتبة فقتله وقال حسان

من يرجع إليهم إلى أهلهم \* فسا أكيل السبع بالراجح

(ماضل صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأخطاب القرش وهو جواب القسم والضلال نقيض  
الهدى والفي نقيض الرشد أي هو مهتد راشد وليس كاترعمون من نسبتكم إياه إلى الضلال والفي وما  
أماكم به من القرآن ليس بمنطق يصدر عن هواه ورأيه \* وأما هو وحى من عند الله وحى اليه ويصح بهذه  
الآية من لا يرى الاجتهاد للأنبياء ويحج باب أن الله تعالى إذا سوغ لهم الاجتهاد كان الاجتهاد وما يستند إليه  
كله وحياً لا نطقاً عن الهوى (شديد القوى) ملك شديد قواه والاضافة غير حقيقية لانها اضافة الصفة المشبهة  
إلى قاعها وهو جبريل عليه السلام ومن قوته أنه ألقم قري قوم لوط من الماء الأسود وجعلها على جناحه  
ورفعها إلى السماء ثم قالها وصاح صبيحة ثم رداً صبحوا جاثمين وكان هبوطه على الأنبياء وصعوده في أوحى من  
رحمة الطرف ورأى اليس يكلم عيسى عليه السلام على بعض عقاب الأرض المقدسة فنطقه بجناحه نطقاً  
فألقاه في أقصى جبل بالهند (ذو مرة) ذو حصة في عقله ورأيه ومثاله في دينه (فاسـتوى) فاستقام على  
صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كساها بطالو وحى وكان ينزل في صورة دحية وذلك  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها فاستوى له في الأفق الأعلى وهو  
أفق الشمس فلا الأفق وقيل ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين  
مرة في الأرض ومرة في السماء (ثم دنا) من رسول الله صلى الله عليه وسلم (فتدلى) فتعلق عليه في الهواء ومنه  
تدلت الثمرة ودلى رجله من السريير والدوا إلى الثمر المعلق قال تدلى عليهما بين سبع وخمسة \* ويقال هو مثل  
القرني أن رأى خير تدلى وان لم يره تولى (قاب قوسين) مقدار قوسين عريتين والقاب والقيب والقاد  
والقيسد والقيس المقدار وقرأ زيد بن علي قاد وقريئ قيد وقدر وقد جاء التقدير بالقوس والشمع والسوط  
والذراع والباع والخطوة والشبر والفترو والاصبع ومنه لا صلاة إلى أن ترتفع الشمس مقدار رميحين وفي  
الحديث لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قدمه خير من الدنيا وما فيها والقدر السوط ويقال يدغم

سورة النجم مكية  
وهي إحدى وستون  
آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والنجم إذا هوى ماضل  
صاحبكم وما غوى وما  
ينطق عن الهوى ان  
هو الا وحى يوحى علمه  
شديد القوى ذوا مرة  
فاستوى وهو بالأفق  
الأعلى ثم دناقتدلى  
فكان قاب قوسين

في القول في سورة النجم (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فكان قاب قوسين (قال فيه تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين الى آخره) قال أجد وقد قال بعضهم انه كناية عن المماهة على لزوم الطاعة لان الخائفين في عرف العرب اذا اتخا فاعلى الوفاء والصفاء لم يتوا تروى قوسهما (قالت) وفيه ميل لقوله أو أدنى \* قوله تعالى فأوحى الى عبده ما أوحى (قال فيه هذا تنخيم للوحي الذي أوحى الله اليه) قال أجد التنخيم لما فيه ٤١٦ من الابهام كأنه أعظم من أن يحيط به بيان وهو كقوله اذ يغشى السدرة ما يغشى وقوله فتعشهم

من الهم ما غشهم \* قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى (قال فيه المنة قدر رأى من آيات ربه الآيات التي الخ) قال أجد ويحتمل أن تكون الكبرى صفة آيات ربه لا مفعولا به ويكون المرئى محذوفاً للتنخيم

أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب القواد ما رأى أفتسمرونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى يغشى السدرة ما يغشى ما زاع البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة

الامر وتعلمه كأنه قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى أمورا عظما لا يحيط بها الوصف والحذف في مثل هذا أبلغ وأهول وهذا والله أعلم أولى من الاول لان قد تنخيم ما لا يت الله الكبرى وان فيها ما رآه وفيها ما لم يره وهو على

خطوات يسيرة وقال وقد جعلتني من خزيرة أصعبها (فان قلت) كيف تقدير قوله فكان قاب قوسين (قلت) تقديره فكان مقدار مسافة قربه مثل قاب قوسين فحذفت هذه المضافات كما قال أبو علي في قوله وقد جعلتني من خزيرة أصعبها أي ذام مقدار مسافة أصبح (أو أدنى) أي على تقدير كم كقوله تعالى أو يزيدون (الى عبده) الى عبد الله وان لم يجز لاسمه عز وجل ذكر لانه لا يلبس كقوله على ظهرها (ما أوحى) تنخيم للوحي الذي أوحى اليه قيل أوحى اليه أن الجنة شجرة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها أممك (ما كذب) فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره من صورة جبريل عليه السلام أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لانه عرفه يعني أنه رآه بعينه وعرفه بقلبه ولم يشك في أن ما رآه حق وقرئ ما كذب أي صدقه ولم يشك أنه جبريل عليه السلام بصورته (أفتسمرونه) من المراء وهو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مري الناقة كان كل واحد من التجار ابن مري ما عند صاحبه وقرئ أفتسمرونه أفتغلبونه في المراء من ماريته فريته ولما فيه من معنى الغلبة عدى بعل كذا وقيل أفتسمرونه أفتجسدونه وأنشدوا لن هجوت أخا صدق ومكرمة \* لقد مريت أنا ما كان عريكا

وقالوا يقال مريته حقه اذا جحدته وتعديته بعل لا تصح الاعلى مذهب التضمين (نزلة أخرى) مرة أخرى من النزول نصبت النزلة نصب الطرف الذي هو مرة لان الفسيلة اسم للرة من الفعل فكانت في حكمها أي نزل عليه جبريل عليه السلام نزلة أخرى في صورة نفسه فرآه عليها وذلك ليله المراج \* قيل في سدره المنتهى هي شجرة تنبثق في السماء السابعة عن عرش عرشها كقلاول هجر وورقها كآذان الفيل تنبع من أصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الالك في ظلالها سبعين عاما لا يقطعها والمنتهى يعني موضع الانتهاء أو الانتهاء كأنها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها أحد واليه ينتهي علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم أحد ما وراءها وقيل تنتهي اليها ارواح الشهداء (جنة المأوى) الجنة التي يصير اليها المتقون عن الحسن وقيل تأوى اليها ارواح الشهداء وقرأ على وابن الزبير وجاعة جنة المأوى أي ستره بظلاله ودخل فيه وعن عائشة انها أنكرته وقالت من قرأ به فأجنته الله (ما يغشى) تعظيم وتكبير لا يغشاها فقد علم بهذه العبارة أن ما يغشاها من الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله أشياء لا يكتفيها النعمت ولا يحيط بها الوصف وقد قيل يغشاها الجلم الغفير من الملائكة بعدد من الله عندها وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح الله وعنه عليه السلام يغشاها فراف من طير خضر وعن ابن مسعود وغيره يغشاها فراف من ذهب (ما زاع البصر) بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما طغى) أي أثبت ما رآه اثباتا مستقيما حتى يصح غير أن يزيد بصره عنه أو يتجاوز أو ما عدل عن رؤية الجباب التي أمر برؤيتها وكن منها وما طغى وما جاوز ما أمر برؤيته (لقد رأى) والله لقد رأى (من آيات ربه) الآيات التي هي كبرها وعظماها يعني حين رقي به الى السماء فأرى عجائب المالكوت (اللات والعزى ومناة) أصنام كانت لهم وهي مؤنثات فاللات كانت لتقيف بالطائف وقيل كانت بنحلة تعبد لها قریش وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلبون عليها ويعكفون للعبادة أو يلبون عليها أي يطوفون وقرئ اللات بالفتح سيدون عمو لأنه سمى برجل كان يلبت عنده السمن بالزيت

الوجه الاول يكون مقتضاه انه رأى جميع الآيات الكبرى على الشمول والعموم وفيه بعد فان آيات الله تعالى لا لا يحيط أحد علمها فانه قال عام أرى به خاص فقد رجع الى الوجه الذي ذكرنا والله أعلم \* قوله تعالى أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى (قال فيه اشتقاق اللات من لوى على كذا اذا أقام عليه لانهم كانوا الخ) قال أجد الأخرى ما يشبه آخرها ولا شك انه في الاصل مشتق من التأخير الوجودي الا أن العرب عدلت به عن الاستعمال في التأخير الوجودي الى الاستعمال حيث يتقدم ذكر مغاير لا غير حتى سبته دلالة على المعنى الاصل فيخلاف آخر وأخيرة على وزن فاعل وفاعلة فان اشعارها



بالتأخير الوجودي ثابت لم يغير ومن ثم عدلوا عن أن يقولوا ربيع الآخر على وزن الافعل وجادى الاخرى الى ربيع الآخر على وزن فاعل وجادى الآخر على وزن فاعلة لانهم أرادوا أن يفهموا التأخير الوجودي لان الافعل (٤١٧) والفعل من هذا الاشبه اتفاق

مستلزم الدلالة على  
عرضهم فعدلوا عنها  
الى الآخر والآخر

الآخرى ألكم الذ كبر  
وله الانثى تلك اذا سمعة  
ضيزى ان هي الأسماء  
سمعة وها أنتم وآباؤكم  
ما أنزل الله بها من سلطان  
ان يتبهون الا الظن وما  
تهمى الا انفس ولقد  
جاءهم من ربهم الهدى  
أم لا انسان ما تفى فقله  
الآخر والاولى وك  
من ملك فى السموات  
لا تفى شفاعة هم شيئا  
الا من بعد ان يأذن الله  
لمن يشاء ويرضى ان  
الذين لا يؤمنون  
بالآخر ليعلمون  
الملائكة تسمى الانثى  
وما لهم به من علم ان  
يتبهون الا الظن وان  
الظن لا يفى من الحق  
شيئا فاعرض عن تولى  
عن ذكرنا ولم يرد  
الا لبيان الدنيا ذلك  
مبلغهم من العلم ان  
ربك هو أعلم بن ضل  
عن سبيله وهو أعلم  
بن اهتدى ولله مافى  
السموات وما فى الارض  
ليجزي الذين أسأوا  
والقزم واذلك فيهم ما  
وهذا البحث عما كان

ودفعه الحاج وعن مجاهد كان رجل يات السرييق بالطائف وكانوا يكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى  
كانت لغيا فان وهى سمرة وأصلها تأنيث الاعز وبعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم لم خالد بن الوليد  
فقطعهما فخرجت من اسيطانة نائرة شعرها داعية وبهاها واضعة يدها على رأسها فجعل يضربها بالسيف حتى  
قتلها وهو يقول يا عز كهرانك لا سجانك \* انى رأيت الله قد أهانك  
ورجع فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لم فقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد أبدا ومائة صغيرة كانت  
له ذيل وخزاعة وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما لثقيف وقرى ومائة وكان اسمها مائة لان دماء النساء  
كانت تبنى عندها أى تراق ومائة مفعلة من النوى كانوا يستطرون عندها الانواء نبركها و (الآخرى)  
ذم وهى التأخرة الوضعية المقدار كقوله تعالى وقالت أخراهم لا ولا هم أى وضعاؤهم لرؤسائهم وأشرافهم  
ويجوز أن تكون الاولى والتقدم عندهم اللات والعزى \* كانوا يقولون ان الملائكة وهذه الاصنام  
بنات الله وكانوا يعبدونهم ويزعمون أنهم شفعاؤهم عند الله تعالى مع وأداهم البنات فقيل لهم (ألكم الذ كبر  
وله الانثى) ويجوز أن يراد ان اللات والعزى ومائة اثاث وقد جعلتموهن لله شركاء ومن شأنكم أن تتخفروا  
الاناث وتستدكفوا من أن تولدن لىكم وينسب اليكم فكيف تجعلون هؤلاء الاناث ائدا لله وتسمونهن  
آلهة (قصة ضيزى) جائرة من ضاز به بغيره اذا ضامه والاصل ضوزى ففعل بها ما فعل بيديض لتسلم اليها  
وقرى ضيزى من ضاز به بالهز ووضيزى بفتح الضاد (هى) ضمير الاصنام أى ما هى (الأسماء) ليس تحتها فى  
الحقيقة مسميات لانكم تدعون الالهة فلما هو أبعد شئ منها وأشد منافاة لها ونحوه قوله تعالى ما تبهدون  
من دونه الا أسماء سميت بها وأسماء وهى قولهم اللات والعزى ومائة وهم يسمون بهذه الاسماء  
الالهة يعنى ما هذه الاسماء الا أسماء سميت بها وهى اسماءكم وشعركم ليس لكم من الله على صحة تسميتهم بارهان  
تتعلقون به ومعنى (سميت بها) سميت بها يقال سميت زيد او سميت به زيد (ان يتبهون) وقرئ بالهاء (الا الظن)  
الا توهم أن ما هم عليه حق وأن آلهتهم شفعاؤهم وما شئتمهم أنفسهم ويتركون ما جاءهم من الهدى  
والدليل على أن دينهم باطل (أم لا انسان ما تفى) هى أم المنقطعة ومعنى الممزة فيها الانكار أى ليس  
للانسان ما تفى والمراد طمعهم فى شفاعة الآلهة وهو ممن على الله فى غاية البعد وقيل هو قولهم ولئن رجعت  
الى ربى ان لى عنده للحسنى وقيل هو قول الوايد بن المغيرة لا وتين ما لا اولاد وقيل هو تنى بعضهم أن يكون  
هو النبي صلى الله عليه وسلم (قله الآخر والاولى) أى هو ما لكه فافهم ويعطى منها من يشاء ويمنع من يشاء  
وايس لاحد أن يحكم عليه فى شئ منها \* يعنى أن أمر الشفاعة ضيق وذلك أن الملائكة مع قربتهم وزلفاهم  
وكثرتهم وامتصاص السموات بحجمهم لو شفعوا بأجمعهم لاحد لم تكن شفاعتهم عنه شيئا قط ولم تنفع الا اذا  
شفعوا من بعد ان يأذن الله لهم فى الشفاعة بان يشاء الشفاعة له ويرضاه ويراها لالان يشفع له فكيف  
تشفع الاصنام اليه بعدتهم (ليسمون الملائكة) أى كل واحد منهم تسمية الانثى لانهم اذا قالوا الملائكة  
بنات الله فقد سمو اكل واحد منهم فتاوهى تسمية الانثى (به من علم) أى بذلك وبما يقولون وقراءه أبى أى  
بالملائكة او التسمية (لا يفى من الحق شيئا) يعنى انما يدرك الحق الذى هو حقيقة الشئ وما هو عليه بالعلم  
والتيقن لا بالظن والتوهم (فاعرض) من دعوة من رأيتهم رضاء ذكر الله وعن الآخر ولم يرد الا الدنيا  
ولا تتألك على اسلامه ثم قال (ان ربك هو أعلم) أى انما يعلم الله من يتعبد بمن لا يتعبد وأنك لا تعلم بغيره  
على نفسك ولا تتبعها فانك لا تهدي من أحبت وما عليك الا البلاغ \* وقوله تعالى ذلك مبلغهم من العلم  
اعترض أوفاعرض عنه ولا تقابل ان ربك هو أعلم بالفضل والمهتدى وهو مجازيهم عما يستحقان من الجزاء  
\* قرئ ليحزى ويحزى بالياء والنون فيهم او معناه ان الله عز وجل انما خلق العالم وسوى هذه الملائكة لهذا

٥٣ كشاف فى الشيخ أبو عمرو بن الحاج رحمه الله تعالى قدس سره آخره ربه وهو الحق ان شاء الله تعالى وحينئذ يكون المراد  
الاشعار بتقديم مغاير فى الذكر مع مانعة مقده فى الوفاء بفاصله رأس الآية والله أعلم

الفرص وهو أن يجزى الحسن من المسكين والسيء منهم ويجوز أن يتعلق بقوله هو أعلم عن سبيله  
وهو أعلم عن أهله لأن نتيجة العلم بالضال والمهتدي جزاؤهما (بما عملوا) بعقاب ما عملوا من سوء  
و(بالحسن) بالثبوت الحسن وهو الجنة أو بسبب ما عملوا من سوء بسبب الأعمال الحسن (كباثر الأثم)  
أي الكاثر من الأثم لأن الأثم جنس يشتمل على كباثر وصفاثر والكاثر الذنوب التي لا يسقط عقابها بالالتوبة  
وقيل التي يكبر عقابها بالاضافة إلى ثواب صاحبها (والفواحش) ما خش من الكاثر كانه قال والفواحش  
منها خاصة وقرئ كبير الأثم أي النوع الكبير منه وقيل هو الشريك بالله واللم ما قبل وصغر ومنه اللم  
المس من الجنون واللوثمة منه وألمها مكان إذا قل فيه لبثه وألم بالطعام قل منه أكله ومنه لقاء أخلاء الصفاء  
للمام والمراد الصفاثر من الذنوب ولا يخاف قوله تعالى (الآلهم) من أن يكون استثناء منقطعاً أو صفة كقوله  
تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لكان الله كاهن قتل كباثر الأثم غير اللهم والآلهة غير الله وعن أبي سعيد الخدري اللهم هي  
النظرة والعزة والقبلة وعن السدي الخطرة من الذنوب وعن السكبي كل ذنب لم يذكر الله عليه حد أو لا عذابا  
وعن عطاء عاده النفس الحين بعد الحين (إن ربك واسع المغفرة) حيث يكفر الصفاثر باجتناث الكاثر  
والكاثر بالتوبة (فلا تزكوا أنفسكم) فلا تنسبوا إلى زكاة العمل وزيادة الخير وعمل الطاعات أو إلى الزكاة  
والطهارة من المعاصي ولا تشتموا عليه أو اهضموها فقد علم الله الزكي منكم والتيقن أولاً وأخيراً أن يخرجكم  
من صلب آدم وقبل أن يخرجوا من بطون أمهاتكم وقيل كان ناس يعملون أعمالاً حسنة ثم يقولون  
صلاتنا وصية أمانا وحجنا فترلت وهذا إذا كان على سبيل الإعجاب أو الرياء فأما من اعتقد أن ما عمله من  
العمل الصالح من الله ويتوفيقه وتأييده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين أنفسهم لأن المسرة بالطاعة  
طاعة وذكرها شكر (أ كدى) قطع عطية وأمسك وأصله اكدها الحافر وهو أن تافقه كدية وهي صلابه  
كالخثرة فيمسك عن الحفر ونحوه أجبل الحافر ثم استمر فقيل أجبل الشاعر إذا أظفر روى أن عثمان رضي  
الله عنه كان يعطى ماله في الخيف فقال له عبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أخوه من الرضاعة يوشك أن لا يبقى  
لك شيء فقال عثمان إن لي ذنوباً وخطايا وإني أطلب بها أصنع رضا الله تعالى وأرجو عفو الله فقال عبد الله  
أعطني ناقةك يرحلها أو أنا تحمل عنك ذنوبك كلها فأعطاه وأشهد عليه وأمسك عن العطاء فترلت ومعنى  
تولى ترك المار كتر يوم أحد فماد عثمان إلى أحسن من ذلك وأجل (فهو يرى) فهو يعلم أن ما قال له أخوه  
من احتمال أو زاره حق (وفي) قرئ مخففاً ومشدداً والتشديد مبالغه في الوفاء وبهني وفرواً ثم كقوله  
تعالى فأتهم وأطلاقه ليتناول كل وقاع وتوفيقه من ذلك تباينه الرسالة واستقلاله بأعباء النبوة والمصير على  
ذبح ولده وعلى نار غرود قيامه بأضيافه وخدمته إياهم بنفسه وأنه كان يخرج كل يوم فيمشي فرحاً ينادي صيافاً  
فان وافقه أكرمه والآنوى الصوم وعن الحسن ما أمره الله بشيء إلا وفى به وعن الهزبل بن شرحبيل كان بين  
نوح وبين إبراهيم يؤخذ الرجل بحجرة غيره ويقتل بأبيه وابنه وعمه وخاله والزواج بأمره وأنه والمعبود بسببه  
فأول من خالفهم إبراهيم وعن عطاء بن السائب عهده أن لا يسأل مخلوقاً لما قد في النار قال له جبريل  
وميكائيل ألك حاجة فقال أما لك كفا فلا وعن النبي صلى الله عليه وسلم وفي عمله كل يوم أربع ركعات في صدر  
النهار وهي صلاة الضحى وروى ألا أخبركم لم سمي الله خليله الذي وفى كان يقول إذا أصبح وأمسى فسبحان  
الله حين تمسون إلى حين تظهرون وقيل وفي سهام الإسلام وهي ثلاثون عشرة في التوبة الثمانون وعشرة في  
الاستغفار ان المسلمين وعشرة في المؤمنين قرأ في المؤمنين وقرئ في صحف الخفيف (الآن تر) أن مخففة من  
الثقلية والمعنى أنه لا تزروا الضعيف ضمير الشأن ومحمل أن وما بهما الجواب لا من ما في صحف موسى أو الرفع  
على هو أن لا تزركن قال قال وما في صحف موسى وإبراهيم فقيل أن لا تزروا (الماضي) الاسمية (فان قات)  
أما صح في الأخبار الصدقة عن الميت والحج عنه وله الإضعايف (قلت) فيه جوابان أحدهما أن سمي غيره مسلم  
بنفسه الامتناع على سمي نفسه وهو أن يكون مؤمناً مسلماً وكذلك الإضعايف كان سمي غيره كأنه سمي نفسه  
لأنه كان تامله وقاعاً بتمامه والثاني أن سمي غيره لا بنفسه إذا عمله لنفسه ولكن إذا قام به فهو يحكم الشرع

بما عملوا ويجزى الذين  
أحسنوا بالحسن الذين  
يجتنبون كباثر الأثم  
والفواحش الآلهم ان  
ربك واسع المغفرة هو  
أعلمك إذا أنشأكم من  
الأرض وإذا أنتم أجنة  
في بطون أمهاتكم فلا  
تزكوا أنفسكم هو أعلم  
بن اتق أقرأيت الذي  
تولى وأعطى قليلاً  
وأ كدى أعنده علم  
الغيب فهو يرى أم لم  
ينبأ بما في صحف موسى  
وإبراهيم الذي وفى ألا  
تزروا زركن أخرى  
وأن ليس للانسان  
الاماسي وأن سمي  
سوف يرى

قوله تعالى أضعك وأبكي (قال فيه أي خالق قوتي الضحك والبكاء) قال أحمد وخالفه أيضا في الضحك والبكاء على قواعده السنة وعليه دلت الآية غير مباشرة لخصيفه والله الموفق وقوله تعالى وأن عالية النشأة الاخرى (قال فيه ٤١٩) انما قال عليه لانها واجبة عليه

(الخ) قال أحمد هذا من فساد اعتقاد المستزلة الذي يسمونه مراعاة للمصلحة والحكمة

ثم يجزأ الجزاء الاولى وأن الى ربك المنتهى وأنه هو أضعك وأبكي وأنه هو أمات وأحيى وأنه خالق الزوجين الذكور والانثى من نطفة اذ اتى وأن عليه النشأة الاخرى وأنه هو أغنى وأقنى وأنه هو رب المسعري وأنه أهلك عاد الاولى وثمود فاما أبق وقوم نوح من قبلهم كانوا هم اظلم وأطغى والثرثركة أهوى ففتشها ما غشي فباى آلاء ربك تبارى هذا نذير من النذير الاولى أرفق أرفق ليس لها من دون الله كاشفة أفن هذا الحديث تهبون وتخصكون ولا تكونون وانتم ساهمون فاعبدوا الله واعبدوا

سورة القدر مكية وهي خمس وخمسون آية (بسم الله الرحمن الرحيم) افتربت الساعة وانشق القمر

وأى فساد أعظم مما يؤدى الى اعتقاد الانبياء على رب الارباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رمتها وأبطلت حكمتها لا يكفي فيها كلمة محتملة هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيهاها على ما يوفق بينها وبين القواعد والذى حثت عليه لفظة عليه غير هذا المعنى وهو ان المراد ان أهم النشأة الاخرى يدور على قدرته عز وجل وأراد به كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دابر

كالدائب عنه والوكيل القائم مقامه (ثم يجزأه) ثم يجزئ العبد سعيه يقال جزأه الله عمله وجزأه على عمله يحذف الجار وايدان الفعل ويجوز أن يكون الضمير للجزأ ثم فسره بقوله (الجزأ الاول) أو أيدله عنه كقوله تعالى وأسروا الصبى الذين ظلموا (وأن الى ربك المنتهى) قرئ بالفتح على معنى أن هذا كله في الضمير وبالهمزة على الابتداء وكذلك ما به من المنتهى مصدر بمعنى الانتهاء أى ينتهى اليه المطلق ويرجعون اليه كقوله تعالى والى الله المصير (أضعك وأبكي) خالق قوتي الضحك والبكاء (أدأقنى) اذ أدأقنى في الرحم يقال منى وأمنى وعن الانحناء تخفى من منى المانى أى قدر المقدر قرئ النشأة والنشأة بالمد وقال عليه لانها واجبة عليه في الحكمة ايجازى على الاحسان والاساءة (وأقنى) وأعطى القنية وهى المال الذى تأثله وعزمت أن لا تخرج من يديك (المسعري) مرزم الجوزاء وهى التى تطلع وراءها وتسمى كلب الجبار وهم اللهعريان لانهم صماء والعبور وأراد العبور وكانت خراطة تعبدها من لمسم ذلك أبو كبشة رجل من أنصارهم وكانت قريش تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو كبشة تشبهه به لمخالفة اياهم فى دينهم يريد أنه رب مبعودهم هذا عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم وقيل الاولى القدماء لانهم اولى الالام هلاكا بعد قوم نوح أو المتقدمون فى الدنيا لانهم اقدموا على عاد الاولى وعاد الاولى بالادغام التنوين فى الالام وطرح همزة اول ونقل ضمها الى لام التعريف (وثمود) وقرئ وثمود (أظلم وأطغى) لانهم كانوا يؤذون ويضر بعضهم حتى لا يكون به حرك ويذرون عنه حتى كانوا يجذرون صبيانهم أن يسموهم وامنهم وما أثر فيهم دعاؤه قريبا من ألف سنة (والمؤثكة) والقرى التى اتفكت بها لها أى انقلبتم وهم قوم لوط يقال أفكته فائتته وقري والمؤثكات (أهوى) رفقها الى السماء على جناح حبس بريل ثم أهواها الى الارض أى أسقطها (ماغشى) تهويل وتعظيم لما صعب عليها من العذاب وأمطر عليها من الصخر المنضود (فباى آلاء ربك تبارى) تنسكك والخطاب (رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولان الانسان على الاطلاق وقد عددهما ونفعا وسمها كلها آلاء من قبل مافى نعمه من المنجز والمواعظ للتبرين (هذا) القرآن (نذير من النذير الاولى) أى انذار من جنس الانذارات الاولى التى أنذروا بها من قبلكم أوههذ الرسول منذر من النذيرين الاولين وقال الاولى على تاويل الجماعة (أرفق الأرفق) قربت الموصوفة بالقرب فى قوله تعالى اقرببت الساعة (ليس لها) نفس (كاشفة) أى مبينة متى تقوم كقوله تعالى لا يعلم الوقت الا هو وليس لها نفس كاشفة أى قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله عز وجل أنه لا يكشفها أوليس لها الآن نفس كاشفة بالتأخير وقيل الكاشفة مصدر بمعنى الكشف كالغافية وقرأ طحمة ليس لها ما يدعون من دون الله كاشفة وهى على الظالمين ساعات الغاشية (أفن هذا الحديث) وهو القرآن (تجبون) انكارا (وتضحكون) استهزاء (ولا تكونون) والبكاء والخشوع حق عليكم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يرضا حكا بعدد زولها وقرئ تهبون تهبون تهبون تهبون (وانتم ساهمون) شائحون مبرطمون وقيل لاهون لاعبون وقال بعضهم لجارية اسمها غنى لنا (فاسجدوا لله واعبدوا) ولا تعبدوا الا الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق محمد وحببه بكلمة

سورة القدر مكية وهي خمس وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انشقاق القمر من آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومجيزاته النبوية عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن الكنانة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر مرتين وكذا عن ابن عباس وابن مسعود رضى الله

تؤدى الى اعتقاد الانبياء على رب الارباب تعالى الله عن ذلك ومثل هذه القاعدة التي عفت البراهين القاطعة رمتها وأبطلت حكمتها لا يكفي فيها كلمة محتملة هي لو كانت ظاهرة لوجب تنزيهاها على ما يوفق بينها وبين القواعد والذى حثت عليه لفظة عليه غير هذا المعنى وهو ان المراد ان أهم النشأة الاخرى يدور على قدرته عز وجل وأراد به كما يقال دارت قضية فلان على يدي وقول المحدثين على يدي دابر

الحديث أى هو الاصل فيه والسنن والله أعلم **في القول في سورة القمر** (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر (قال فيه ان قلت ما فائدة كذبوا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ) قال احمد قد تقدم كلامه على قوله تعالى كذب الذين (٤٣٠) من قبلهم وما بلغوا معاشا رما آتيناهم فكذبوا رسلنا وأجاب عنه بجوابين أحدهما أنه من

ههنا والآخرة تكمن  
وهـ وان ذلك كقول  
القائل أقدم فلان على  
الكفر فكفر بـ هـ  
عليه الصلاة والسلام  
وقدم مضى لي جوابان  
أحدهما يمكن اجراؤه  
هنا وحاصله منع ورود  
السؤال لان الاول  
مطابق والثاني مقيد  
فليس تكرارا وهـ و  
كقوله في هذه السورة  
وان يروا آية يعرضوا  
ويقولوا سمعنا واستمعنا  
وكنزوا واتبعوا  
أهل الأهـم وكل أهـ  
مستمر ولقد جاءهم من  
الانبياء ما فيه من دبر  
حكيم بالنبوة فاستغنى  
النذر فتول عنهم يوم  
يذاع الداع الى شئ ينكر  
منهم ما بهارهم  
يفضجون من الاجداث  
كأنهم مجرد منتقم  
لهطمين الى الداع يقول  
الكافرون هذا يوم عسر  
كذبت قباهم قوم نوح  
فكذبوا عبـ دنا وقالوا  
فما طي فـ هـ فان  
تعاطيه هو نفس تـ هـ  
ولكن ذكره من جهة  
حمومه ثم من ناحية  
نحوه صـ هـ ابـ هـ

عنهما قال ابن عباس اطلق فلقين فلقة ذهب وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رأيت حراء بين فلقتي القمر وعن بعض الناس أن معناه ينشق يوم القيامة وقوله (وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر) يرده وكفى به راد وفي قراءة حذيفة وقد انشق القمر رأى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق كما تقول أقبل الامير وقد جاء المشر بقدمه وعن حذيفة أنه خطب بالمدين ثم قال ألا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم \* مستمر دائم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته ودامت حاله قيل فيه قد استمر لما رواه التابع المجزات وترادف الايات قالوا هذا سحر مستمر وقيل مستمر قوي محكم من قولهم استمر صبره وقيل هو من استمر الشيء اذا شدت مرارته أي مستتب مع عندنا مر على لهواتنا لا نقدر أن نسيغه كما لا يساغ المر الممقرو وقيل مستمر ما ذهب يزول ولا يبقى غنية لا لنفسهم وتعليل لا وقرئ وان يروا (واتبعوا اهواءهم) وما زين لهم الشيطان من دفع الحق بعد ظنوره (وكل أمر مستمر) أي كل أمر لا بد أن يصير إلى غاية يستقر عليها وان أمر محمد سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق وأباطل وسيظهر لهم عاقبته أو وكل أمر من أمرهم وأمره مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة خذلان أو نصره في الدنيا أو شقار أو وسعادته في الآخرة وقرئ يفتح القاف يعني كل أمر ذو مستقر أي ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار واستقرار وعن أبي جعفر مستقر بكسر القاف والجر عطف على الساعة أي اقتربت الساعة واقتربت كل أمر مستقر يستقر وينبئ حاله (من الانبياء) من القرآن المودع انباء القرون الخالية أو انباء الآخرة وما وصف من عذاب الكفار (من دجر) از دجار أو موضع از دجار والمعنى هو في نفسه موضع از دجار ومظنة له كقوله تعالى لكم في رسول الله أسوة حسنة أي هو أسوة وقرئ مزجر بقلب تاء الالتماس زاياد غام الزاي فيها (حكمة بالغة) بدل من ما وعلى هو حكمة وقرئ بالنصب حالا من ما (فان قلت) ان كانت ماموصولة تساع لك أن تنصب حكمة حالا فكيف تسعمل ان كانت موصوفة وهو الظاهر (قلت) تخصها بالصيغة فيحسن نصب الحال عنها (فان تعني النذر) نفي أو انكار وما منصوبة أي فأى غناء تفنى النذر (فتقول عنهم) لعلمك أن الانذار لا يغني فيهم \* نصب (يوم يدع الداعي) يخرجون أو باضمار اذ كرو وقرئ بالياء اكناء بالكسرة عنها والداعي اسرافيل كقوله تعالى يوم ينادي المنادي (الى شيء نكسر) منكسر فطيع تذكره النفوس لانهم لم يسمعوه وهو هول يوم القيامة وقرئ نكسر بالتحفيف ونكسر بمعنى أنكسر (خاشعا أبصارهم) حال من انذار حين فمل للابصار وذكر كما تقول يخشع أبصارهم وقرئ خاشعة على تخشع أبصارهم وخشعا على تخشع أبصارهم وهي لغة من يتحول البراغيث وهم طليع ويجوز أن يكون في خذع ضميرهم ونقع أبصارهم بدلا عنه وقرئ خشع أبصارهم على الابتداء واخبر ونحل الجملة النصب على الحال كقوله وجدته حاضرا الجود والكرم وخشوع الابصار كناية عن الذلة والانخزال لان ذلة الدليل وعزة العز يرتظهران في عيونهما \* وقرئ يخرجون من الاجداث من القبور (كأنهم جراد منتشر) الجراد مثل في الكثرة والتموج يقال في الجليش الكثير المائج بعضه في بعض جاوا كالجراد وكالدبابه منتشرة في كل مكان لكثرة (مهمطين الى الداع) مسمعين مادي أعناقهم اليه وقيل ناظرين اليه لا يقلعون بأبصارهم قال تميمي غري بن سعد وقد أرى \* وغري بن سعد لم يطيع ومهطع

(قباهم) قبل أهل مكة (فكذبوا عيسى) يعني نوحا (فان قلت) ما معنى قوله تعالى فـكذبوا بعد قوله كذبت (قلت) معناه كذبوا فكذبوا عيسى أي كذبوه فكذبوا علي عقبه فكذب كما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب أو كذبت قوم نوح الرسل فكذبوا بعد نأ أي لما كانوا مكذبين بالرسل جا حدين النبي وقرأنا

بما ثبت ذكره من تين وجواب آخر هنا وهو ان المكذب اولاً لم يصدق دل عليه ذ كرفوح فمكانه قال كذبت قوم فوج فوحاشم كذبوا  
 جاء بكذبهم ثانياً مضافاً الى قوله عبدنا فوصف فوحاشم من اليهودية وأضافه اليه اضافة تشريف فالتكذيب المخبر عنه ثانياً أوسع  
 عليهم من المكذوبين كوراً ولا تلك اللمعة والله أعلم



كذبوا فحالنا من جملة الرسل (مجنون) وهو مجنون (وازدجر) وانتهروه بالسم والضرب والوعيد بالجم في قلوبهم لتكون من المرجومين وقيل هو من جملة قلوبهم أي قالوا هو مجنون وقد ازدجرته الجن وتخطت به وذهبت بابه وطارت بقلبه \* قرئ أي عني فدعا باني مغلوب واني على ارادة القول فدعا فقال اني مغلوب غلبني قومي فلم يسمعوا مني واستحك اليأس من اجابتهم لي (فانتصر) فانتقم منهم بعبادتهم عليهم وانما دعا بذلك بعد ما طم عليه الامر وبلغ السبيل الربا فقد روي أن الواحد من أمته كان يلقاه فيخذه حتى يخرج منه شيئا عليه فيفريق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون \* وقرئ ففتحتنا بخفة او مشددا \* وكذلك وبخبرنا (منهم) منصوب في كثرة وتتابع لم يقطع أربعين يوما (وبخبرنا الارض عيونا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون تنفجر وهو بالغ من قولك وبخبرنا عيون الارض وتظيره في النظم واشبهت لسان شيبا (فالتقى السماء) يعني مياه السماء والارض وقرئ الماء أن أي النوعان من الماء السماء والارض ونحوه فوالا عندى عمران تريد ضربان من القربى ومغلى قال لنا ابلان فيه ما علمتم وقرأ الحسن الماوراء بقلب الهجزة واوا كقولهم ابلان (على أمر قد قدر) على حال قدرها الله كيف شاء وقيل على حال جاءته مقدرة مستوية وهي ان قدر ما أنزل من السماء كقدر ما أخرج من الارض سواء بسواء وقيل على أمر قد قدر في الاوح أنه يكون وهو هلاك قوم نوح بالطوفان (على ذات ألواح ودسر) أراد السفينة وهي من الصفات التي تقوم مقام الموصوفات فتنبأ ما تؤدى مؤداها بحيث لا يفصل بينها وبينها ونحوه

\* ولكن قيصي مسرودة من حديد أراد ولكن قيصي درع وكذلك ولو في عيون المنازبات بأكرع أراد ولو في عيون الجراد ألا ترى أنك لو جمعت بين السفينة وبين هذه السفينة أو بين الدرع والجراد وهاتين السفينتين لم يهجم وهذا من فصيح الكلام وبديهة والاسم جمع دسار وهو السمار فعال من دسر إذا دفعه لانه يدسر به من هذه (جزاء) مفعول له لما قدم من فتح أبواب السماء وما بعده أي فعلنا ذلك جزاء (من كان كفرا) وهو نوح عليه السلام وجهله مكفور الان النبي نعمة من الله ورحمة قال الله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فكان نوح عليه السلام نعمة مكفورة ومن هذا المعنى ما يحكى أن رجلا قال للرسيد الحمد لله عليك فقال ما معنى هذا الكلام قال أنت نعمة جئت الله عليها ويجوز أن يكون على تقدير حذف الجار واصل الفعل وقرأ قتادة كفرا أي جزاء الكافرين وقرأ الحسن جزاء بالكسر أي مجازاة \* الضمير في (تركناها) للسفينة أي للفعلة التي جعلناها آية يستبرها وعن قتادة أبقاها الله بأرض الجزيرة وقيل على الجودي دهر اطو يلا حتى نظرت اليها أوائل هذه الامة \* والمذكر المعتبر وقرئ مذكرة على الاصل ومذكر بقلب التاء الا وادغام الدال فيها وهذا نحو من جزاء \* والنذر جمع نذير وهو الانذار (ولقد يسمركم القرآن للذكر) أي سمانا للادكار والادعاء بأن شحناه بالمواعظ الشافية وصرنا فيه من الوعد والوعيد (فهل من) متعظ وقيل ولقد سماناه للتعظ وأعاناه من أراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليمان عليه ويجوز أن يكون المعنى ولقد هيأناه للذكر من يسرناقة للسفر اذ ارسلها ويسر فرسه للفرز واذا أسرجه وألجه قال

وقت الله بالبحام ميسرا \* هنالك يجزي نبي الذي كنت أصنع

ويروي أن كتب أهل الاديان نحو التوراة والانجيل لا يتلوها أهلها الا نظرا ولا يحفظونها انما هم أكل القرآن (ونذر) وانذارا في لهم بالعباد قبل ترويه أو انذارا في تعذيبهم ان بعدهم (في يوم نحس) في يوم شوم وقرئ في يوم نحس كقوله في أيام نحسات (مسعمر) قد استمر عليهم ودام حتى أهلكهم أو استمر عليهم جميعا كبرهم وصبرهم حتى لم يبق منهم نسمة وكان في أربابها في آخر الشهر لا تدور ويجوز أن يريد بالمسمر الشديدة المارة والباشعة (تنزع الناس) تقبلهم عن أما كنهم وكانوا يصطفون آخذين أيديهم بأيدي بعض ويتدخلون في الشعاب ويحرقون الحفر فيفسدون فيها فتنزعهم وتكبرهم وتذكر قلوبهم (كانهم أعمى انخل منقهر) يعني أنهم كانوا يتساقطون على الارض أمواتا وهم جثث طوال عظام كانهم أعمى انخل وهي أصولها بالافروع منقهر منقلع عن مغارسه وقيل شبهوا بأعجاز النخل لان الریح كانت تقطع رؤسهم فتبقى أجسادا بلا رؤس وذكر

مجنون وازدجر فدعا  
ربه أي مغلوب فانتصر  
ففتحت أبواب السماء  
بماء منهم وبخبرنا  
الارض عيونا فالتقى  
الماء على أمر قد قدر  
وحملناه على ذات ألواح  
ودسر تجري بأعيننا  
جزا لمن كان كفرا ولقد  
تركناها آية فهل من  
مدكر فكيف كان  
عذاب ونذر ولقد يسمركم  
القرآن للذكر فهل من  
مدكر كذبت عاد  
فكيف كان عذاب  
ونذر انما أرسلنا عليهم  
ريحاصر صرا في يوم  
نحس مسعمر تنزع  
لناس كأنهم أعمى انخل  
منقهر فكيف كان  
عذاب ونذر ولقد يسمركم  
القرآن للذكر فهل  
من مدكر كذبت عود  
بالنذر

صفة تفضل على اللفظ ولو جاهد على المعنى لانت كما قال أعجاز نخل خاوية (أبشروا منا واحدا) نصب بفعل مضمر  
بفسره (تنبه) وقرئ أبشروا منا واحدا على الابتداء وتنبه خبره والاول أوجه للاستفهام \* كان يقول ان لم  
تنبه في كنتم في ضلال عن الحق وسر ونيران جمع سهر فكمسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كما اذن كما تقول  
وقيل الضلال الخطأ والبعد عن الصواب والسهر الجنون يقال ناقه مسعورة قال

كان يهاسر اذا العيس هزها \* ذميل وارغام من السهر متعب

(فان قلت) كيف أنكرنا وأن يتبعوا بشرا منهم واحدا (قلت) قالوا أبشروا انكار الان يتبعوا مثلهم في الجنسية  
وطالبوا أن يكون من جنس أعلى من جنس البشر وهم الملائكة وقالوا منا لانه اذا كان منهم كانت الملائكة  
أقوى وقالوا واحدا انكار الان يتبع الامم رجلا واحدا أو أرادوا واحدا من أفئدتهم ليس بأشرفهم وأفضلهم  
ويدل عليه قولهم (أألقى الذكر عليه من بيننا) أي أنزل عليه الوحى من بيننا وفيما من هو أحق منه  
بالاختيار للنبوة (أشهر) بطر متكبر جله بطره وشطارته وطلبه التعميم عليه على ادعاء ذلك (سيعلمون غدا)  
عند نزول العذاب بهم أو يوم القيامة (من الكذاب الاشر) أصالح أم من كذبه وقرئ سيعلمون بالنار  
على حكاية ما قال لهم صالح مجيئهم أو هو كلام الله تعالى على سبيل الالتفات وقرئ الاشر بضم الشين  
كقولهم حدث وحدث وحدث وحذر وحذر وأخواتها وقرئ الاشر وهو الابغى الشرارة والاخير  
والاشر أصل قولهم هو خسر منه وشمر منه وهو أصل مرفوض وقد حكى ابن الأنباري قول العرب هو  
أخير وأشر وما أخيره وما أشره (مرسوا الناقة) باعواها وخرجوها من المفضية كما سألوا (فتنة لهم)  
امتحانهم وابتلاء (فارتقبهم) فانتظرهم وتنبه صانعون (واصطبر) على إذا هم ولا تجعل حتى  
ياتيك أمرى (فصمة بينهم) مقسوم بينهم لما شرب يوم ولهم شرب يوم وغما قال بينهم تغليبهم لقتل  
(مختصر) مختصروا لهم أول الناقة وقيل يحضرون المساء في نوبتهم واللبن في نوبتها (صاحبهم) قد ارى سالف  
أحيمر غود (فتعاطى) فاجترأ على التعاطى الأمر العظيم غير مكتره له فأحدث العقر بالناقة وقيل فتعاطى  
الناقة ففقرها أو فتعاطى السيف (صحة واحدة) صحة جبريل \* والهشيم الشجر اليابس المتشقق المتكسر  
\* والمختار الذي يسهل الخطيرة وما يختار به ييسر بطول الزمان وتوطؤ البهائم فيعظم ويتشيم وقرأ  
الحسن بفتح الظاء وهو موضع الاحتظار أى الخطيرة (حاصبا) ربحا تصحبهم بالخجارة أى ترميهم (بشجر)  
بقطع من الليل وهو السدس الاخير منه وقيل هاهنا حصران فالشجر الاعلى قبل انصداع القبر والاخر  
عند انصداعه وأنشد \* مرت بأعلى السهر ين تدأل \* وصرف لانه نكرة ويقال لقسمه سهر اذا لقيه  
في شهر يومه (نعمه) انعاما مفعول له (من شكر) نعمه الله بإيمانه وطاعته (ولقد أأنزلهم) لوط عليه  
السلام (بطشتا) أخذتا بالعباد (فتماروا) فكذبوا (بالنذر) منشا كين (فطمسنا أعينهم) فطمسنا  
وجعلناهم كسائر الوجه لا يرى لها شق روى أنهم لما جابوا باب لوط عليه السلام لم يدخلوا قالت الملائكة  
خاهم يدخلوا انارسل ربك ان يصاوا اليك فصنعهم جبريل عليه السلام بجناحه صفة فتركهم يترددون  
لا يمتدون الى الباب حتى أخرجهم لوط (فذوقوا) بقلت لهم ذوقوا على السنة الملائكة (بكرة) أول النهار  
وبكرة كقوله مشرقين ومصبين وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه ما بكرة غير منصرفة تقول أئنته بكرة  
وغدوة بالتثنية اذا أردت التنكير وبغيره اذا عرفت وقصدت بكرة ثم اركل وغدوته (عذاب مستقر) ثابت  
قد استقر عليهم الى أن يفضى بهم الى عذاب الاسخرة (فان قامت) ما قائمة تنكر برقوله (فذوقوا عذابي ونذر)  
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر (قلت) فأنذته أن يجددوا عند استماع كل نبي من أنبياء الاولين  
ادكارا واما ظاوان دسست أنفوا تنفوا واستبقا ظاوانا دسستوا الحمت على ذلك والعبث عليه وأن يقرع لهم العصا  
مرات ويقع لهم الشن تارات لئلا يغلبهم السهو ولا تستولى عليهم الغفلة وهكذا حكى التنكير كقوله فبأى  
آلاء ربك أن تكذبان عند كل نعمة عدها في سورة الرحمن وقوله ويل يومئذ لكذبين عند كل آية أوردتها  
في سورة المرسلات وكذلك تنكر بر الانبياء والقصاص في أنفسهم المتكون ثلاث العبر حاضرة للقاصوب  
مهمورة للذهان مذكرة غير منسية في كل أوان (النذر) موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لانها

فقالوا أبشروا منا واحدا  
تنبه انا الذي ضلال  
وسر ألقى الذكر عليه  
من بيننا بل هو كذاب  
أشهر سيعلمون غدا من  
الكذاب الاشر انا  
مرسوا الناقة فتنة  
لهم فارتقبهم واصطبر  
ونبههم أن الماء صفة  
بينهم كل شرب مختصر  
فنادوا صاحبهم فتعاطى  
فقر فكيف كان عذابي  
ونذر انا أنزلنا عليهم  
صحة واحدة فكأنوا  
كوشيم المختار ولقد  
يسرنا القرآن للذكر  
فهل من مدكر كذبت  
قوم لوط بالنذر انا أرسلنا  
عليهم حاصبا الآل  
لوط نجيناهاهم بشجر  
نعمه من عندنا كذلك  
نجزي من شكر ولقد  
أنزلهم بطشتا فتماروا  
بالنذر ولقد أوردنا  
عن ضيفه فطمسنا  
أعينهم فذوقوا عذابي  
ونذر ولقد يسرنا القرآن  
للكفر فهل من مدكر  
ولقد جاء آل فرعون  
النذر

قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر (قال فيه منصوب بضمير يفسره الظاهر) قال أحد كان قياس ما بهذه الخداة اختيار ورفع كل لكن لم يقرأها واحدا من النسبة وانما كان كذلك لان الكلام مع الرفع جملة واحدة ومع النصب جملتان فالرفع أخصر مع أنه لا مقتضى للنصب ههنا من أحد الاصناف الستة أعني الامر والنهي الى آخرها ولا أحد هذه انما مناسبت عطف ولا غيره مما يبعد عنه من محال اختيارهم للنصب فاذا تبين ذلك فاعلم أنه انما عدل عن الرفع اجاءا لسطيف معين اختيار النصب وهو أنه لو رفع لوقفت الجملة التي هي خلقناه صفة لشيء ورفع قوله بقدر خبر عن كل شيء المقيد بالصفة ويحصل الكلام على تقدير انا كل شيء (٤٢٣) مخلوق لنا بقدر فافهم ذلك ان مخلوقا

ما يضاف الى غير الله تعالى ليس بقدر وعلى

كسبوا باياتنا كلها  
فاخذناهم أخذ عزيز  
مقتدرا كقاركم شير  
من أولكم أم لكم براءة  
في الزبر أم يقولون نحن  
جميع منتصرون  
الجمع ويولون الدبر بل  
الساعة موعدهم  
والساعة أدهى وأمر  
ان الجرمين في ضلال  
وسم يوم يسحبون في  
النار على وجوههم  
ذوقوا من سقر اناكل  
شيء خلقناه بقدر وما  
أمرنا الا واحدة كلح  
بالبصر ولقد أهلكنا  
أشياكم فهل من مذكر  
وكل شيء فعلوه في الزبر  
وكل صغير وكبير  
مستطرون ان المتقين في  
جنتنا ونعيم في مقعد  
صدق عند ما يذكرون  
مقدر

عرضا عليهم ما أنذره المرسلون أو جمع نذير وهو الانذار (باياتنا كلها) بالآيات التسع (أخذ عزيز) لا يغالب (مقدر) لا يجهز شيء (أكفاركم) بأهل مكة (خير من أولكم) الكفار المهدودين قوم نوح وهو ذو صالح ولوط وآل فرعون أي أهم خير قوة وآلة ومكانة في الدنيا أو أقل كفرا وعنادا يعني أن كفاركم مثل أولئك بل شر منهم (أم) أنزلت عليكم بأهل مكة (براءة) في الكتب المتقدمة أن من كفر منكم وكذب الرسل كان آتيا من عذاب الله فأمّنتم بتلك البراءة (نحن جميع) جماعة أمرنا مجتمع (منتصرون) منتقمين لا نرام ولا نضام \* وعن أبي جهل أنه ضرب فرسه يوم بدر فقدم في الصف وقال نحن نتصرون اليوم من محمد وأصحابه فنزلت (سيزم الجمع) عن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر أي جمع يزمن فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيزم الجمع عرف تأويلها (ويولون الدبر) أي الادبار كما قال \* كلوا في بعض بطنكم تعفوا \* وقرئ الادبار (أدهى) أشد وأقطع والادهيعة الامر المذكور الذي لا يهدى لدوائه (وأمر) من الهزيمة والقتل والامر \* وقرئ سيزم الجمع (في ضلال وسمر) في هلاك ونيران أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة (مس سقر) كقولك وجد مس الحصى وذاق طعم الضرب لان النار اذا أصابتهم بحرها وحلقتها \* وقرئ يابلها فكانهم اتهمهم مسابلك كما عيس الحيوان ويماشر بما يؤذى ويؤلم \* وذوقوا على ارادة القول \* وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته قال ذو الرمة

اذا ذابت الشمس اتقى صقراتها \* باذان مبروع الصريعة معبل

وعدم صرفه للتسريف والنأيت (كل شيء) منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر وقرئ كل شيء بالرفع والقدور والقدور التقدير وقرئ به ما أي خلقنا كل شيء مقدر المحكامر تباعلي حسب ما اقتضته الحكمة أو مقدر امكتو باقي اللوح معلوما قبل كونه قد علمنا حاله وزمانه (وما أمرنا الا واحدة) الكلمة واحدة سريرة التكوين (كلح بالبصر) أراد قوله كن يعني أنه اذا أراد تكوين شيء لم يلبث كونه (أشياكم) أشباهكم في الكفر من الامم (في الزبر) في دواوين الحافظة (وكل صغير وكبير) من الاعمال ومن كل ما هو كائن (مستطرون) مستطرون في اللوح (ونهر) وأنهارا كتنفي باسم الجنس وقيل هو السعة والضياء من النهار وقرئ يسكون الهاء ونهر جمع نهر كسد وأسد (في مقعد صدق) في مكان مرضى وقرئ في مقعد صدق (عند ما يذكرون) مقربين عند ما يذكرونهم أمره في الملك والافتدار فلا شيء الا وهو يحث ملكه وقدرته فأى منزلة أكرم من تلك المنزلة وأجمع للقبطة كلها والسعادة بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غيب بعثه الله يوم القيامة ووجهه مثل القمر ليلة البدر

سورة الرحمن مكية وقيل مدنية وقيل فيهما مكي ومدني وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

النصب يصير الكلام انا خلقنا كل شيء بقدر

فيفيد عموم نسبة كل مخلوق الى الله تعالى فلما كانت هذه الفائدة لا توازي الفائدة الاطيفة على قراءة الرفع مع ما في الرفع من نقصان المعنى ومع ما في هذه القراءة المستفيدة من مجي المعنى تاما واخفا كفقاق الصبح لا يجرم أجعوا على العدول عن الرفع الى النصب لكن الزمخشري لما كان من قاعدة أصحابه تسميم المخاوف الى مخلوق لله ومخلوق لغير الله فيقولون هذا الله عزهم وهذا النافذت هذه الآية فاه وقام اجاع القراءة عليه فاحذيت بروح الى الشبهة وينقل قراءتها بالرفع فليراجع له ويعرض عليه اعراض القراءة السبعة عن هذه الرواية مع أنما هي الاولى في العربية لولا ما ذكرناه أي يجوز في حكمه حينئذ الاجماع على خلاف الاولى لفظا ومعنى من غير معنى اقتضى ذلك أم لا وهو الخبر فيما يحكم به فالى الله ترجع الامور

هو القول في سورة الرحمن ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الإنسان علمه البيان الشمس والقمر  
بحسبان والنجم والشجر يسجدان (قال فيه عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أشبه بقدم ما في ضروب آلائه الخ) قال  
أجد تغير من هذا الكلام قوله (٤٣٤) ان خلق الإنسان كان الغرض فيه أي المراد منه أن يحيط علم بالكتب والوحى ويعوض

بأن المراد بخلق الله أن  
يدعى إلى ذلك لأن  
يقع ذلك منه فهذا هو  
المراد العام ثم منهم من  
أراد الله منه أن يحيط  
علم بالدين فيسره ذلك  
ومنهم من أراد ضلالته  
وجهاً لله فيعد عنه ولم  
يوفق والله الموفق  
لأصواب ما عاد كلامه  
(قال ثم ذكر ما تميز به

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الرحمن علم القرآن خلق  
الإنسان علمه البيان  
الشمس والقمر بحسبان  
والنجم والشجر يسجدان  
والسمااء رفعها ووضع  
الميزان أن لا تظنوا في  
الميزان وأقيموا الوزن  
بالقسط ولا تخسروا  
المستيزان والارض  
وضعتها للانعام فيها  
فاكهة والخضيل ذات  
الاكمام والحطب

عن سائر الحيوان من  
البيان وهو المنطق  
القصص المرسب الخ  
قال أجد وانما يخص  
الجل الاول بذكرها  
تكميلاً للانسان لاجل  
التساق مع ما به ألا  
ترى أنه مذكور فيها  
نطقاً واضمحاراً وحذاً

عدد الله عز وجل آلاءه فأراد أن يقدم أول شيء ما هو أشبه بقدم ما من ضروب آلائه وأصناف نعمائه وهي  
نعمه الدين يقدم من نعمه الدين ما هو في أعلى مراتبها وأقصى مراتبها وهو انعامه بالقرآن وتزويله وتعليمه  
لأنه أعظم وحى الله رتبة وأعلاه منزلة وأحسنه في أبواب الدين أثره وهو سنام الكتب السماوية ومصدقها  
والعيار عليها واخذ ذكر خلق الإنسان عن ذكره ثم أتبعه آياته ليعلم أنه انما خلقه للدين وليحيط علماً بوحده  
وكتبه وما خلق الإنسان من أجله وكان الغرض في انشائه كان مقدماته وسابقتها ثم ذكر ما تميز به من سائر  
الحيوان من البيان وهو المنطق القصص المرسب الخ (الرحمن) مبتدأ وهذه الافعال مع ضمائرها  
أخبار مترادفة وانحلاؤها من العاطف لجميع على غط التعديد كالتقول زيد أغناك بعد فقر أعزك بعد ذل كبرك  
بعد قلة فعل بك ما لم يفعل أحد بأحد فأنتم مكر من احسانه (بحسبان) بحساب معلوم وتقدير سوى (يسجدان)  
في بروجه ما ونازلهم اوفى ذلك منافع للناس عظيمة منها علم السنين والحساب (والنجم) والنبات الذي ينجم  
من الارض لاساقله كالبقول (والشجر) الذي له ساق وهو وجودهم انقيادهم لله فيمساخاقله وأنهما  
لا يعتمدان تشبيهاً بالاساجد من المسكنين في انقياده (فان قلت) كيف اتصل هاتان الجملتان بالرحمن (قلت)  
استغنى فيهما عن الوصل اللغوي بالوصل المعنوي لما علم أن الحسبان بحسبانه والسجود له لغيره كانه قيل  
الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له (فان قلت) كيف أدخل بالعاطف في الجمل الاول ثم جئ  
به بعد (قلت) بكتبتلك الجمل الاول وارادة على سنن التعديد ليكون كل واحدة من الجمل مستقلة في تفريع  
الذين انكروا الرحمن والآلاء كما يكت منكر أي ادى المنعم عليه من الناس بتعديدها عليه في المثال الذي قدمته  
ثم رد الكلام إلى مناجاه بعد التبكيت في وصل ما يجب وصله للتناسب والتقارب بالعاطف (فان قلت) أي  
تناسب بين هاتين الجملتين حتى وسط بينهما بالعاطف (قلت) ان الشمس والقمر سماويان والنجم والشجر  
أرضيان فبين القميين تناسب من حيث التقابل وان السمااء والارض لا تزالان تذكران قرينتين وان جرى  
الشمس والقمر بحسبان من جنس الانقياد لاهر الله فهو مناسب لسجود النجم والشجر وقيل علم القرآن  
جعل له علامة وآية وعن ابن عباس رضي الله عنه الانسان آدم وعنه أيضاً محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن  
مجاهد النجم نجوم السماء (والسمااء رفعها) خلقها من فوق مسموكة حيث جعلها من مشا أحكامه ومصدر  
قضاياها ومنزل أوامر ونواهيها ومسكن ملائكته الذين هم بطون بالوحى على أنبيائه ونبيه بذلك على كبرياه  
شأنه ومملكه وسلطانه (وضع الميزان) وقراءة عبد الله ونقض الميزان وأراد به كل ما توزن به الاشياء وتعرف  
مقاديرها من ميزان وقرسطون ومكيال ومقياس أي خلقه موضوعاً مخفوضاً على الارض حيث علق به  
أحكام عباده وقضاياهم وما تبعدهم به من التسوية والتعديل في أخذهم واعطائهم (الانطقوا) لثلاث نطقوا  
أوهي أن المفسرة وقرأ عبد الله لا تظنوا بغير أن على ارادة القول (وأقيموا الوزن بالقسط) وقوموا وزنكم  
بالعدل (ولا تخسروا الميزان) ولا تنقصوه أمر بالتسوية ونهى عن الطغيان الذي هو اعتداء وزيادة وعن  
النفسان الذي هو تظريف ونقصان وكرر لفظ الميزان تشديداً للتوصية به وتقوية للأمر باستعماله والحث  
عليه وقري والسمااء بالرفع ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها يقال خسرت الميزان يخسره  
ويخسره وأما الفتح فعلى أن الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار وأوصل الفعل (وضهها) خفضها  
مدحوة على الماء (للا نام) للخلق وهو كل ما على ظهر الارض من دابة وعن الحسن الانس والجن فهي كالأه  
لهم يتصرفون فوقها (فاكهة) ضروب مسائية كالبه (الاكمام) كل ما يكتم أي يغطي من ايفة وسعة وكثرة

مدلولاً عليه في الكلام فهو منطوق به مظهر في قوله خلق الإنسان ومضمرة في قوله علمه البيان ومدلولاً على حذفه  
في قوله علم القرآن فانه المفعول الثاني أما قوله الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فالنسب للانسان فيهما ما ذكر البتة وجل  
المقصود من سياقهما التنبية على عظمة الله تعالى عا دكلامه قال وانما من هاتين الجملتين للتناسب ما من حيث التقابل الخ



قوله تعالى يخرج منها اللؤلؤ والمرجان (قال فيه ان قلت لم قال منهم ما وانما يخرج من الملح الخ) قال أحد هذا القول الثاني من ذود  
 بالمشاهدة والصواب هو الاول ومثله لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وانما (٤٢٥) أريد احدى القريتين هذا

هو الصحيح الظاهر وكما  
 تقول فلان من أهل  
 ديار مصر وانما بلده  
 محلة واحدة منها قوله  
 تعالى وبقي وجهه ربك  
 ذوالعصف والريحان  
 فبأي آلاء ربك تكذبان  
 خالق الانسان من  
 صاهال كالغفار وخالق  
 الجان من مارج من  
 نار فبأي آلاء ربك  
 تكذبان رب المشرقين  
 ورب المغربين فبأي آلاء  
 ربك تكذبان مخرج  
 البحرين يلتقيان بينهما  
 برزخ لا يبغيان فبأي  
 آلاء ربك تكذبان  
 يخرج منهما اللؤلؤ  
 والمرجان فبأي آلاء  
 ربك تكذبان وله  
 الجوار المنشآت في  
 البحر كالأعلام فبأي  
 آلاء ربك تكذبان كل  
 من عليها فان ويبقى  
 وجه ربك ذو الجلال  
 والاكرام فبأي آلاء  
 ربك تكذبان يسئله  
 من في السموات والارض  
 كل يوم هو في شأن فبأي  
 آلاء ربك تكذبان  
 ذوالجلال والاكرام  
 (قال فيه الوجه بعربه  
 عن الذات ومما كين  
 مكة يقولون) قال أحد

وكله منتفع به كما ينتفع بالكموم من ثمره وجساره وجذوعه وقيل الاكمام أوعية الثمر الواحدكم بكسر الهمزة  
 و(العصف) ورق الزرع وقيل الثبن (والريحان) الرزق وهو اللب أراد فيه ما ياتى المذنب من الفواكه والجامع  
 بين التلذذ والتغذي وهو ثمر الفحل وما يتغذى به وهو الحب وقرئ والريحان بالهمزة وهو معناه والحب  
 ذوالعصف الذي هو علف الانعام والريحان الذي هو مطعم الناس والضم على وذوالريحان حذف المضاف  
 ما أقيم المضاف اليه مقامه وقبل معناه وفيها الريحان الذي يشم وفي مصاحف أهل الشام والحب ذوالعصف  
 والريحان أي وخالق الحب والريحان أو أخص الحب والريحان ويجوز أن يراد ذوالريحان فيحذف  
 المضاف ويقام المضاف اليه مقامه وانما خطاب في (ربك) تكذبان) للفقهاء بدلالة الانام عليها وقوله يستخرج  
 لكم أي اللؤلؤ والمرجان الصالح الطين اليابس له صلصلة والفيغار الطين المطبوخ بالنار وهو الخرف (فان  
 قلت) قد اختلف التزييل في هذا وذلك قوله عز وجل من حسان من طين لازب من تراب (قلت)  
 هو متفق في المعنى ومفيد أنه خالق من تراب جعله طيناً ثم جعله من طين لازب من تراب (قلت)  
 هو اليابس والمرج اللهب المضاف الذي لا دخان فيه وقيل المختلط بسواد النار من مخرج الشيء اذا اضطرب  
 واختلط (فان قلت) فمما معنى قوله (من نار) (قلت) هو بيان لما جرح كانه قيل من صاف من ناراً ومختلط  
 من ناراً وأراد من نار مخصوصة كقوله تعالى فأنذر لكم ناراً تانطى \* قرئ رب المشرقين ورب المغربين بالجر  
 بدلا من ربك وأراد مخرج الصبغ والشتاء ومخرج بهما (مخرج البحرين) أرسل البحر الملح والبحر العذب  
 متجاورين متلاقيين لا فصل بين المائتين في مرأى العين (بينهم برزخ) حاجز من قدرة الله تعالى (لا يبغيان)  
 لا يتجاوزان حديثهما ولا يبغي أحدهما على الآخر بالمازجة \* قرئ يخرج ويخرج من أخرج ونخرج ويخرج  
 أي الله عز وجل اللؤلؤ والمرجان بالانصب ويخرج بالتمون \* واللؤلؤ الدر والمرجان هو ذلك الدر الأحمر وهو  
 البسدر وقيل اللؤلؤ كبر الدر والمرجان صغاره (فان قلت) لم قال منهم ما وانما يخرج من الملح الخ (قلت)  
 لما التقيوا صارا كالشيء الواحد جاز أن يقال يخرج من البحر ولا يخرج من جميع  
 البحر وان كان من بعضه وتقول خرجت من البلد وانما خرجت من محلة من محاله بل من دار واحدة من  
 دورهم وقيل لا يخرج من الامن ماتي الملح والمذهب (الجواري) السفن وقرئ الجوار بحذف الياء ورفع الراء  
 ونحوه لها ثمانية أربع حسان \* وأربع فكلها ثمان

و (المنشآت) المرفوعات الشراع وقرئ بكسر الشين وهي الرافعات الشراع واللاق ينشأن الامواج  
 بحرين \* والاعلام جمع علم وهو الجبل الطويل (عابها) على الارض (وجهه ربك) ذاته والوجه بعربه عن  
 الجملة والذات ومساكين مكة يقولون أين وجهه عري كريم ينتقد من الموان (ذوالجلال والاكرام) صفة  
 الوجه وقرأ عبيد الله ذي على صفة ربك ومعناه الذي يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه وعن أفعاله المأله الذي  
 يقال له ما أجلا وأكرمك أو من عنده الجلال والاكرام للمخلصين من عباده وهذه الصفة من عظيم صفات  
 الله ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا بياذا الجلال والاكرام وعنه عليه الصلاة والسلام أنه من  
 برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استحييتك (فان قلت) ما النعمة في ذلك (قلت) أعظم  
 النعمة وهو يحيى عوقب الجزاء عقيب ذلك \* كل من أهل السموات والارض مقترون اليه فيسأله أهل  
 السموات ما يتعلق بدينهم وأهل الارض ما يتعلق بدينهم ودينهم (كل يوم هو في شأن) أي كل وقت وحين  
 يحدث أمور أو يجدد أسرار الكاروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فقبل له وما ذلك الشأن فقال  
 من شأنه أن يغفر ذنبا ويغفر كرابا ويرفع قوما ويضع آخرين وعن ابن عيينة الدهر عند الله تعالى يومان أحدهما

الاشهرية من جعل الوجه واليمين على نحو ما ذكر ولم يربها بصفات سمعية \* ثم قال فان قلت كيف عد هذا من الآلاء  
 والنعم وحاصله فناء الخلق وأجاب بان معناه انهم يفتنون ثم يبعثون الى دار الجزاء أي دار النعيم المقيم لتحقيق بان يكون هو النعيم لا غير

سفر غلغلكم إليه الثقلان  
قبأى الآل ربكاذبان  
يامعشر الجن والانس  
ان استطعتم ان تنفذوا  
من اقطار السموات  
والارض فانفذوا  
لانفذون الا بسطان  
قبأى الآل ربكاذبان  
يرسل عليكم كشواظ  
من نار وتحاس فلا  
تنتصرون قبأى الآل  
ربكاذبان فاذا  
انشقت السماء فكانت  
وردة كالدهان قبأى  
آل ربكاذبان  
فيومئذ لا يستعمل عن  
ذنبه انس ولا جان  
قبأى الآل ربكاذبان  
يعرف المجرمون بسيماهم  
قوله تعالى لم يعلمن  
انس قبلهم ولا جان  
(قال فيه لم يعلمت  
الانسية اني ولا  
الجنسية جنى الخ) قال  
أجد يشير الى الرد على  
من زعم ان الجن  
المؤمنين لا ثواب لهم  
وانما جزاؤهم ترك  
العقوبة وجعلهم ترابا  
\* وقال في قوله ومن  
دونهم ما جنتان انما  
تفاضرت صفتهما تين  
الجنيتين عن صفته  
الاوتين حتى قال ومن  
دونهم ما لا تال قال  
مدهامتان وذلك دون  
ذواتا اثنان ونفاحتان  
وذلك دون تجريان  
وفاكهة وذلك دون

اليوم الذي هو مدة عمر الدنيا فشاؤه فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والاعطاء والمنع والاخر يوم  
القيامة فشاؤه فيه الجزاء والحساب وقيل نزلت في اليهود حين قالوا ان الله لا يقضى يوم السبت شيئا وسأل  
بعض الملوك وزيره عنها فاستقته له الى الغد وذهب كئيبا يفرحها فقال غلام له أسود يام ولاي أخبرني  
ما أصابك لهل الله يسمل لان على يدي فأخبره فقال له أنا أفسر هالك فأعلمه فقال أيها الملك شأن الله أن يوج  
الليل في النهار ويوج النهار في الليل ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويشفي السقيم ويسقم  
سليم ويتلى معافا ويها في مبتلى ويعز ذليلا ويذل عزيزا وبقرة غنيا وبغني فقيرا فقال الأمير أرحمت  
وأمر الوزير أن يخضع عليه ثياب لوزارة فقال يام ولاي هذامن شأن الله وعن عبد الله بن طاهر أنه دعا  
الحسين بن الفضل وقال له أشككت على ثلاث آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى فأصبح من النادمين  
وقد صبح أن الندم توبة وقوله تعالى كل يوم هو في شأن وقد صبح أن القلم قد جف عما هو كائن الى يوم القيامة  
وقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سيء في اقبال الاضغاف فقال الحسين يجوز أن لا يكون الندم توبة في  
تلك الامة ويكون توبة في هذه الامة لان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشركهم فيها الاثم وقيل  
ان الندم قابيل لم يكن على قتل هابيل ولكن على حمله وأما قوله وأن ليس للانسان الا ما سيء فعماء ليس له  
الا ما سيء عدلاولى أن أجزيه بواحدة ألفا فضلا وأما قوله كل يوم هو في شأن فانه يشون بيديهم الاشئون  
يبتدئ اقام عبد الله وقبل رأسه وسوغ خراجهم (سفر غلغلكم) مسنة من قول الرجل ان يبتدئده سافوخ  
لأنه يريد سافوخا لا يقاع بك من كل ما يشغلي عنك حتى لا يكون له شغل سواه والمراد التوفير على النكابة  
فيه والانتقام منه ويجوز أن يراد مسنة نهى الدنيا وتبلغ آخرها وتنتهي عند ذلك شئون الخلق التي أرادها  
بقوله كل يوم هو في شأن فلا يبقى الا شأن واحد وهو جزاؤكم فجعل ذلك فراغا لهم على طريق المنزل وقرئ  
سيفرغ لعلكم أي الله تعالى وسافر غلغلكم وسفر غلغلكم بالنون مفتوحا ومكسورا وفتح الراء وسيفرغ بالياء مفتوحا  
ومضموما مع فتح الراء وفي قراءة أبي سفيان غلغلكم يعني سفيان اليكم \* والثقلان الانس والجن سمي بذلك  
لانهما ثقلا الارض (يامعشر الجن والانس) كاترجة لقوله أيها الثقلان (ان استطعتم) أن تهربوا من  
قضائي وتخرجوا من ملكوتي ومن سمائي وأرضي فافعلوا ثم قال لا تقنصرون على النفوذ (الابسطان)  
يعني بقوة وقهر وغلبة وأنى لكم ذلك ونحوه وما أنتم بمجرزين في الارض ولا في السماء وروى أن الملائكة  
عليهم السلام تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رأهم الجن والانس هووا قلا يأتون وجها الا وجدوا الملائكة  
أطاعت به \* قرئ شواظ وتحاس كلاهما بالضم والكسر والشواظ الالهة الخالص والنحاس الدخان وأنشد  
نضى كضوء سراج السليط \* لم يجعل الله فيه نحاسا

وقيل الصفر المذاب يصب على رؤسهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ  
الى المختار وقرئ وتحاس مرفوعا عطف على شواظ ومجروا عطف على نار وقرئ وتحاس جمع نحاس وهو  
الدخان نحو لحاف ولحف وقرئ وتحاس أي ونقلت بالهذاب وقرئ يرسل عليكم كشواظ من نار ونحاس (ف)  
تنتصرون) فلا تمنعان (وردة) حراء (كالدهان) كدهن الزيت كما قال كاهل وهو دري الزيت وهو جمع  
دهن أو اسم ما يدهن به كالخزام والادام قال

كأنهم ما من ادنا متجهل \* فريان استدهنا بدهان

وقيل الدهان الاديم الاجر وقرأ عمرو بن عبيد وردة بالرفع بمعنى فصالت سماء وردة وهو من الكلام الذي  
يسمى التجريد كقوله

فان بقيت لأرحان بغزوة \* تعوى الغنائم أو يموت كريم

(انس) بعض من الانس (ولاجان) أريد به ولاجن أي ولا بعض من الجن فوضع الجن الذي هو أبو الجن  
موضع الجن كما يقال هاشم ويراد ولده وانما وجد ضمير الانس في قوله عن ذنبه لكونه في معنى البعض والمعنى  
لا يسألون لانهم يعرفون بسيماهم المجرمين وهي سواد الوجوه وزرقة الهميون (فان قلت) هذا اختلاف قوله تعالى

فوقه أخذ بالنواصي  
والاقدام فبأي آلاء  
ربك تكذبان هذه  
جهنم التي يكذب بها  
لجرموريطوفون فيها  
وبين جحيم آفأى آلاء  
ربك تكذبان وإن  
خاف مقام ربك جنتان  
فبأي آلاء ربك تكذبان  
ذواتا أفان فبأي آلاء  
ربك تكذبان فيهما  
عينان تجريان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
فيهما من كل فاكهة  
زوجان فبأي آلاء ربك  
تكذبان متكئين على  
فروش بطائنهما من  
استبرق وجني الجنة  
دان فبأي آلاء ربك  
تكذبان فيهن قاصرات  
الطريق لم يطعن فيهن  
انس قبلهم ولا جان  
فبأي آلاء ربك تكذبان  
مكائين المياقوت  
والمرجان فبأي آلاء  
ربك تكذبان هل  
جزاء الاحسان الا  
الاحسان فبأي آلاء  
ربك تكذبان ومن  
دونهما جنتان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
مدهامتان فبأي آلاء  
ربك تكذبان فيهما  
عينان نضاختان فبأي  
آلاء ربك تكذبان  
فيهما فاكهة ونخل  
ورمان فبأي آلاء ربك  
تكذبان فيهن

فوق ربك انفسهم اجمعين وقوله وقهروهم انهم مسؤولون (قلت) ذلك يوم طويل وفيه موطن فبأي آلاء ربك تكذبان في آخرة قد كانت مسئلة ثم ختم على أفواه القوم ونكاهت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قيل لا يسأل عن ذنبه فيعلم من جهته ولكن يسأل سؤال توبخ وقرأ الحسن بن عمرو بن عبيد ولا جان فرار من النقاء الساكنين وان كان على حده (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) عن الضميمة يجمع بين ناصيته وقدمه في سلسلة من وراء ظهره وقيل تسحبهم الملائكة نارة تأخذ بالنواصي ونارة تأخذ بالاقدام (جحيم آن) ماء حار قد انتهى حره ونضجه أي يعاقب عليهم بين التصلية بالنار وبين شرب الحميم وقيل اذا استقوا من النار جعل غياهم الحميم وقيل ان واديا من أودية جهنم يجتمع فيه صديد أهل النار فينطلق بهم في الأغلال فيغمسون فيه حتى تنفخ أوصالهم ثم يخرجون منه وقد أحدث الله لهم خلقا جديدا \* وقرئ يطوفون من التطوفون ويطوفون أي يتطوفون ويطوفون في قراءة عبد الله هذه جهنم التي كنتم بها تكذبان ثم إيمان لا عوتان فيها ولا تحييان يطوفون فيها \* ونعمة الله في ما ذكره من هول العذاب نجاة الداعي منه برحمته وقضاه وما في الانذار به من اللطف (مقام ربك) موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ويخوفون من خوف مقام ربك ويجوز أن يراد بمقام ربك أي ما يقف عليه أي ما يقف عليه من قوله تعالى أفان هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو يراقب ذلك فلا يجسر على معصيته وقيل هو مقسم كما تقول أخاف جانب فلان وفعلت هذا المكانك وأنشد

ذعرت به القطار ونفقت عنه \* مقام الذئب كالرجل اللعين

يريدون نفقت عنه الذئب \* (فان قلت) لم قال (جنتان) (قلت) الخطاب للجنات فكأنه قيل لكل خاتفتين منه كما جنتان جنة للجنات الانسي وجنة للجنات الجنى ويجوز ان يقال جنة لاهل الطاعات وجنة لترك المعاصي لان التكليف دائر عليهم أو ان يقال جنة ينابها أخرى تضم اليها على وجه التفضل كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة \* حصص الأفان بالذكور وهي الغصنة التي تنسحب من فروع الشجرة لانها هي التي تورف وتثمر فقامت لظلال ومنها تجتنب الثمار وقيل الأفان ألوان النعم ما تشتهي الانفس وتلد الاعين قال ومن كل أفان اللذذة والصبا \* لهوت به والعيش أحضرناضر

(عينان تجريان) حيث شأوا في الاعلى والاسفل وقيل تجريان من جبل من مسك وعن الحسن بن مجريان بالماء الزلال احدهما التسميم والاخرى التمسيل (زوجان) صنفان قيل صنف معروف وصنف غريب (متكئين) نصب على المدح للجناتين أو حال منهم لان من خاف في معنى الجمع (بطائنهما من استبرق) من ديباج ثخين واذا كانت البطائن من الاستبرق فساطنك بالظواهر وقيل ظهارهما من سندس وقيل من نور (دان) قريب يناله القائم والقاعد والنائم \* وقرئ وجني بكسر الجيم (فيهن) في هذه الآلاء المعدودة من الجنة واليمين والفاكهة والفروش والجنى أو في الجنة لا شئها لهما على أما كن وقصور ومجالس (قاصرات الطريق) نساء قصرن أبصارهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم \* لم يطعن الانسيات منهن أحدهن الانس ولا الجنيات أحدهن الجن وهذا دليل على أن الجن يطعنون كما يطعن الانس \* وقرئ لم يطعنن بضم الميم قيل هن في صفاء المياقوت وبياض المرجان وصغار الدرأصع بياضا قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى من سفاهن ورأها كما يرى الشراب الا حمر في الزجاجة البيضاء (هل جزاء الاحسان) في العمل (الا الاحسان) في الثواب وعن محمد بن الحنفية هي مسجلة للبر والناس أي هرسة يعني أن كل من أحسن أحسن اليه وكل من أساء أسى اليه (ومن دونهما) ومن دون تلك الجنة الموعودتين للقرين (جنتان) ان دونهم من أصحاب اليمين (مدهامتان) قدادهما من شدة الخضرة (نضاختان) فوارتان بالماء والنضج أكثر من النضج لان النضج غير مبهمة مثل الرش (فان قلت) لم عطف النخل والمان على الفاكهة وهما منها (قلت) اختصاصهما بالفضل لهما كأنهما مالهما من الزينة جنتان آخران كقوله تعالى وجبريل وميكائيل أولان النخل ثمرة فاكهة وطعام والمان فاكهة ودواء فلم يخصص التفكه ومنه قال أبو حنيفة

رحمه الله اذا حلف لا ياكل فاكهة فأكل رماناً أو طبلما بحث وخالفه صاحباه (خيرات) خيرات تخففت كقوله عليه السلام هينون لينون وأما خير الذي هو يعني أخيراً فلا يقال فيه خيرون ولا خبرات وقرئ خبرات على الأصل والمعنى فاضلات الاخلاق حسنات الخلق (مقصود رات) قصرن في خدورهن يقال امرأه قصيرة وقصورة ومقصورة مخدرة وقيل ان الخيمة من خيامهن درة مخوفة (قباهم) قبل أصحاب الجنة من دل عليهم ذكر الجنة (متكئين) نصب على الاختصاص والرفرف ضرب من البسط وقيل البسط وقيل الوسائد وقيل كل ثوب عريض رفرف ويقال لاطراف البسط وفصول البسط طاط وفارف ورفرف السحاب هـ هـ به \* والعبرة بقرئ منسوب الى عتبة تزعم العرب أنه بالدين فينسبون اليه كل شيء عجيب وقرئ رفارف خضر بضمة يين وعباري كدائي نسبة الى عبا قرئ اسم البلد وروي أبو حاتم عبا قرئ بفتح الفاصحة والصرف وهذا الوجه لهجة (فان قالت) كيف تقاصرت صفات هاتين الجنة عن الاولين حتى قيل ومن دونهما (قالت) مداهماتان دون ذواتنا أفتان ونضائخان دون تجريان وفاكة دون كل فاكهة وكذلك صفة الجور والتمكأ وقرئ ذوالجلال صفة للارسم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن أدى شكر ما أنعم الله عليه

سورة الواقعة مكية وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(وقعت الواقعة) كقولك كانت الكائنة وحدثت الحادثة والمراد القيامة وصفت بالوقوع لانها تقع لا محالة فكانه قيل اذا وقعت التي لا بد من وقوعها ووقوع الامر نزوله يقال وقع ما كنت أتوقعه أي نزل ما كنت أترقب نزوله (فان قلت) بم انتصب اذا (قالت) بليس كقولك يوم الجمعة ليس لي شغل أو بمحذوف يعني اذا وقعت كان كيت وكيت أو بانهما اذا ذكر (كاذبة) نفس كاذبة أي لا تكون حين تقع نفس تكذب على الله وتكذب في تكذيب الغيب لان كل نفس حيلة مذمومة صادقة مصدقة وأكثر النفوس اليوم كواذب مكذبات كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ولا يزال الذين كفروا في صرية منه حتى تأتيتهم الساعة بغتة واللام مثلها في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي أو ليس لها نفس تكذبها وتقول لم لم تكوفي كالم اليوم نفوس كثيرة يكذبها يقال لم ان تكوفي أو هي من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعت على مباشرة وقالت له انك تطيعه وما فوقه فتعرض له ولا تبالي به على معنى أنها وقعة لا تطاق شدة وفضاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بحديثه عند عظام الامور وترين له احتمالها واطاعتها لانهم يومئذ أضعف من ذلك وأذل ألا ترى الى قوله تعالى كالفراس المبثوث والفراس مثل في الضعف وقيل كاذبة ممددة كالعاقبة بمعنى التكذيب من قولك جعل على قرنه قسا كذب أي فاجبن وماتت بطوح حقيقة فكاذب نفسه فيما حذته به من اطاقة له واقدامه عليه قال زهير

اذا ما اليت كذب عن اقراره صدقا أي اذا وقعت لم تكن لها رجعة ولا ارتداد (خافضة رافعة) على هي خافضة رافعة ترفع أقواما وتضع آخرين اما وصفها بالشدّة لان الوقعات العظام كذلك يرتفع فيها ناس الى مراتب ويتضع ناس واما لان الاشياء يخطون الى الدرجات والسموات يرفعون الى الدرجات واما انهم انزلوا الاشياء وترابها عن مقارها فتخضع بعضها وترفع بعضها حيث تسقط السماء كسفا وتنتثر الكواكب ونحو ذلك وتسير الجبال فتقر في الجوف من السحاب وقرئ خافضة رافعة بالنصب على الحال (رجعت) سركت تحرك بكاشديا حتى ينهدم كل شيء فوقها من جبل وبناء (وبسمت الجبال) وقتت حتى تعود كالسويق أو سقيمت من بس الغم اذا ساقها كقولهم وسيمت الجبال (منبتا) متفرقا وقرئ بالباء أي ممتطعا وقرئ رجعت وبسحت أي ارتجعت وذهبت وفي كلام بنيت الخس عنها حاج وصلها حاج وهي تمشي وتفتاح (فان قالت) بم انتصب اذا رجعت (قالت) هو يدل من اذا رجعت ويجوز أن ينتصب بخافضة رافعة أي تخفض وترفع وقت رج الارض وبس الجبال لانه عند ذلك ينخفض ما هو مرتفع ويرفع ما هو منخفض (أزواجا) أحسننا فإيقال لا صناف التي

خيرات حسنات فباي  
آلاء ربك تكذبان  
حور مقصورات في  
الطيام فباي آلاء ربك  
تكذبان لم يطهرهن  
انس قبلهن ولا جان  
فباي آلاء ربك  
تكذبان متكئين على  
رفرف خضر وعبري  
حسنات فباي آلاء  
ربك تكذبان تبارك  
اسم ربك ذي الجلال  
والاكرام

سورة الواقعة مكية  
وهي سبع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس  
لوقعتها كاذبة خافضة  
رافعة اذ رجعت الارض  
وجا وبست الجبال بسا  
فكانت هياض ميا  
وكنتم أزواجا ثلثا

(القول في سورة الواقعة)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ليس  
لوقعتها كاذبة (قال فيه)  
كاذبة هـ هـ تقدير  
هو وصفها نفس كاذبة  
الخ



قوله تعالى فأصحاب الجنة ما أحسب الميمنة وأصحاب الميمنة ما أحسب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم (قال فيه ما تعجب من حال المقربين الخ) قال أحد اختار ما هو المختار لأنه أقعد بالصاحبة (٤٣٩) لكن بقي التنبيه على المخالفة

بين المذكورين في السابقين وفي أصحاب الميمنة مع أن كل واحد منهم إنما أريد به التعظيم والتفويض لحال المذكورين فنقول التعظيم المؤدى بقوله السابقون أبان من قرينه وذلك أن مؤدى هذا أن أمر السابقين

فأصحاب الميمنة ما أحسب الميمنة وأصحاب المشأمة ما أحسب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات النعيم ثلثة من الأولين وقيل من الآخرين على سرر موضونة متقابلين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق وكائن من مهيمن

وعظمة شأنه ما لا يكاد يخفى وانما تعبير رفيع السامع فيسهل مشهور وأما المذكور في قوله وأصحاب الميمنة ما أحسب الميمنة فإنه تعظيم على السامع بما ليس عنده منه علم سابق ألا ترى كيف سبق بسط حال السابقين بقوله أولئك المقربون فجاء مع بين اسم الإشارة المشار به

بعضهم مع بعض أو يذكرون بعضهم مع بعض أزواج (فأصحاب الميمنة) الذين يؤتون صحائفهم بأيامهم (وأصحاب المشأمة) الذين يؤتونها بشمائلهم أو أصحاب المنزل السنية وأصحاب المنزل الدنيا من قولك فلان مني باليمين وفلان مني بالشمال إذا وصفتهما بالرفعة عندك والضعفة وذلك لتميزهم باليمين وتساؤمهم بالشمال ولتفاوتهم بالساحل وتطيرهم من البارح ولذلك اشتقوا اليمين الاسم من اليمين وسماها الشمال الشؤم وقيل أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة أصحاب اليمين والشؤم لأن السعداء يمينون على أنفسهم بطاعتهم والاشقياء مشأمون عليهم بصيتهم وقيل يؤخذ بأهل الجنة ذات اليمين وبأهل النار ذات الشمال (والسابقون) المخلصون الذين سبقوا إلى ما دعاهم الله اليه وشقوا الغبار في طلب مرضاة الله عز وجل وقيل الناس ثلاثة فرجل ابتكر الخير في حياته سنة ثم دأب عليه حتى خرج من الدنيا في هذا السابق المقرب ورجل ابتكر عمره بالذنوب وطول الغفلة ثم تراجع توبة فهذا صاحب اليمين ورجل ابتكر الشر في حياته سنة ثم لم يزل عليه حتى خرج من الدنيا فهذا صاحب الشمال ما أحسب الميمنة وما أحسب المشأمة تعجب من حال الفريقين في السعادة والشقاوة والمعنى أي شيء هم والسابقون السابقون يريدون السابقون من عرفت حالهم وبذلك وصفهم كقوله وعبد الله عبد الله وقول أبي النجم وشعري شعري كأنه قال وشعري ما انتهى اليك وصحبت بفصاحتها وبراعتها وقد جهل السابقون تأكيداً وأولئك المقربون خبر وليس بذلك ووقف بعضهم على السابقون وابتدأ السابقون أولئك المقربون والحوار أن يوقف على الثاني لأنه تمام الجملة وهو في مقابلة ما أحسب الميمنة وما أحسب المشأمة (المقربون في جنات النعيم) الذين قربت درجاتهم في الجنة من العرش وأعلى من أربابهم \* وقربى في جنات النعيم \* والمثلة الامة من الناس الكثيرة قال

وجاءت اليوم ثلثة خندفية \* بمجد يس كنيتار من السيل شريد

وقوله عز وجل وقيل من الآخرين كفي به دليل على الكثرة وهي من التثنية وهو الكسر كما أن الامة من الام وهو الشيخ كأنهم اجتمعوا كسرت من الناس وقطعت منهم والمعنى أن السابقين من الاولين كثير وهم الامم من لدن آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وسلم (وقيل من الآخرين) وهم أمة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل من الاولين من متقدمي هذه الامة ومن الآخرين من متأخريها وعن النبي صلى الله عليه وسلم الثلثان جميعا من أمي (فان قلت) كيف قال وقيل من الآخرين ثم قال وثلة من الآخرين (قلت) هذا في السابقين وذلك في أصحاب اليمين وأنهم يتكاثرون من الاولين والآخرين جميعا (فان قلت) فقد روي أنها لما نزلت شق ذلك على المسلمين فزال رسول الله صلى الله عليه وسلم راجع به حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الآخرين (قلت) هذا لا يصح لا من أحد ههنا أن هذه الآية واردة في السابقين ورواها ظاهراً وكذلك الثانية في أصحاب اليمين ألا ترى كيف عطف أصحاب اليمين ووعدهم على السابقين ووعدهم والثاني أن النسخ في الاخبار غير جائز وعن الحسن رضي الله عنه سابقوا الامم أكثر من سابق أممنا وتابعوا الامم مثل تابعي هذه الامة وثلة خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلة (موضونة) من مولة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما توضن حلق الدرع قال الأعشى \* ومن نسجد أود موضونة \* وقيل متواصلة أدنى بعضها من بعض (متكئين) حال من الضمير في على وهو المعامل فيها أي استقر وأعلمهم أمم متكئين (متقابلين) لا ينظر بعضهم في أقسام بعض وصفوا بجموع العشرة وتميزوا بالاختلاف والآداب (مخلدون) مبعوثون أبدا على شكل الولدان وحده الوصف لا يتصور كون عنه وقيل مقرطون والخلابة القرط وقيل هم أولاد أهل الدنيا لم تكن لهم حسنة فيشابهوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها روي عن علي رضي الله عنه وعن الحسن وفي الحديث أولاد الكفار خدام أهل الجنة لا كواب أو أن بلا عري وخرطوم \* والاباريق ذوات

الحمر وفوف وبين الاخبار عنه بقوله المقربون معروفاً بالالف واللام المهدية وليس من ذلك كوراني بسط حال أصحاب اليمين فإنه ممدود بقوله في صدر مخضود

الخراطيم (لا يصعدون عنها) أي بسببها وحقيقته لا يصعد صداعهم عنها أولا يفرقون عنها وقرأ مجاهد  
 لا يصعدون بمعنى لا يتصعدون لا يتفرقون كقوله يومئذ يصعدون ويصعدون أي لا يصعد بعضهم بعضا  
 لا يفرقونهم (يتخبرون) يأخذون خيرة وأفضله (يشتهون) يتخونون \* وقرئ ولحوم طير \* قرئ وحور عين  
 بالرفع على وقع حور عين كبيت الكتاب الارواك دجرهن هباءا منسحقا أوله لطف على ولدان وبالجر عطف  
 على جنات النعيم كأنه قال هم في جنات النعيم وفاكهة ولحوم وحور أو على أكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان  
 مخادون بأكواب ينعمون بأكواب والنصب على ويؤتون حورا (جزاء) مفعول له أي يفعل بهم ذلك كله  
 جزاء بأعمالهم (سلاما سلاما) ما بديل من قبال دليل قوله لا يصعدون فيه الغوا السلاما وأما مفعول به لقيلا  
 بمعنى لا يصعدون فيها إلا أن يقولوا سلاما سلاما والمعنى أنهم يفسحون السلام بينهم فيسلمون سلاما بسلام  
 وقرئ سلام سلام على الحكاية \* السدر شجر البقي \* والخضود الذي لا شوك له كأنه خضد شوكه وعن  
 مجاهد الموقر الذي تنفي أغصانه كثرة حمله من خضد الغصن إذا ثناه وهو رطب \* والطح شجر الموز وقيل هو  
 شجر آرم غي لان له نوار كثير طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلع الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل  
 وعن علي رضي الله عنه أنه قرأ وطلع وما شأن الطلع وقرأ قوله لها طلع نصيف فليل له أو نحو لها فقال أي القرآن  
 لا تنجح اليوم ولا تتحول وعن ابن عباس نحوه \* والمنصور الذي نضد بالجل من أسفله إلى أعلاه فاست له ساق  
 بارزة (وظل محدود) عند منبسط لا يتقاص كظل ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس (مسكوب) يسكب لهم  
 أين شأوا وكيف شأوا لا يتعنون فيه وقيل دائم الجارية لا ينقطع وقيل مصحوب يسجى على الارض في غير  
 أخدود (لا مقطوعة) هي دائمة لا تنقطع في بعض الاوقات كفواكه الدنيا (ولا ممنوعة) لا تمنع عن متناولها  
 بوجه ولا يحظر عليها كما يحظر على بساطين الدنيا \* وقرئ وفاكهة كثيرة بالرفع على وهناك فاكهة كقوله  
 وحور عين (وفرش) جمع فراش وقرئ وفرش بالتحفيف (مرفوعة) نصبت حتى ارتفعت أو مرفوعة على  
 الاسرة وقيل هي النساء لان المرأة يكنى عنها بالعرش مرفوعة على الارائك قال الله تعالى هم وأزواجهن في  
 ظلال على الارائك متكئون ويدل عليه قوله تعالى (انا أنشأناهن انشاء) وعلى التفسير الاول اضرهن لان  
 ذكر الفرش وهي المصاحج دل عليها أنشأناهن انشاء أي ابتداءنا خلقهن ابتداء جديدا من غير ولادة فأما  
 أن يراد اللاتي ابتدئ انشاؤهن أو اللاتي أعيد انشاؤهن وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أم سلمة رضي  
 الله عنها سألت عن قول الله تعالى انا أنشأناهن فقال يا أم سلمة هن اللواتي قبضن في دار الدنيا بمحارث شيطانها  
 جعلهن الله بعد الكبر (أترابا) على ميلاد واحد في الاستواء كلها أترابا أزواجهن وجدوهن أبكارا فلما  
 سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وأوجعها فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ليس هناك وجع وقالت عجوز رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله أن يدخلني الجنة فقال ان الجنة  
 لا تدخلها الجاهل فقلت وهي تبكي فقال عليه الصلاة والسلام أخبروها أنم اليست يومئذ عجوز وقرأ الآية  
 (عربا) وقرئ عربا بالتحفيف جمع عروب وهي التحيبة إلى زوجها الحسنات التبعي (أترابا) مستويات في السن  
 بسات ثلاث وثلاثين وأزواجهن أيضا كذلك وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة  
 جودا مردابا أيضا جهاد مكملين أبناء ثلاث وثلاثين \* واللام في أصحاب اليمين من صلبة انشأنا وجعلنا  
 (في سموم) في حنار ينفض في المسام (وجيم) وماء حار متناه في الحرارة (وظل من يحوم) من دخان اسود بهم  
 (لابارد ولا كريم) نفي له في الظل عنه يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال سماه ظلًا ثم نفي عنه برد الظل  
 وروحه ونفعه إن يأوى اليه من أذى الحر وذلك كرمه ليعتق ماني مدلول الظل من الاسترواح اليه والمعنى  
 أنه ظل حار صار إلا أن للنفي في نحو هذا شأن ليس للأنبات وفيه تمكيد بأصحاب المشامة وأما لم يستأهلون  
 الظل البارد الكريم الذي هو لا ضدادهم في الجنة وقرئ لبارد ولا كريم بالرفع أي لا هو كذلك (الحنث)  
 الذنب العظيم ومنه قولهم بلغ الغلام الحنث أي الحلم ووقت المؤاخذه بالماتم ومنه حنث في عيئه خلاف  
 رفيه أو يقال حنث إذا تأثم ونجس (أوأبونا) دغعت همزة الاستعفافهم على حرف الهمطف (فان قلنت) كيف

لا يصعدون عنها ولا  
 يفرقون وفاكهة مما  
 يتخبرون ولحوم طير  
 مما يشتهون وحور عين  
 كما مثال الأولئك المتكئون  
 زاه بما كانوا يعملون  
 لا يصعدون في الغوا لا  
 تأقما الا قتيلا سلاما  
 سلاما وأصحاب اليمين  
 ما أصحاب اليمين في  
 سدر مخضود وطلح  
 منضود وظل مسدود  
 وماء مسكوب وفاكهة  
 كثيرة لا مقطوعة ولا  
 ممنوعة وفرش مرفوعة  
 انا أنشأناهن انشاء  
 فجعلناهن أبكارا عربا  
 أترابا لأصحاب اليمين ثلثة  
 من الاولين وثلثة من  
 الآخرين وأصحاب  
 الشمال ما أصحاب الشمال  
 في سموم وجيم وظل  
 من يحوم لا بارد  
 ولا كريم امهم كانوا  
 قبل ذلك مترفين وكانوا  
 يهزون على الحنث  
 العظيم وكانوا يقولون  
 أنذامتنا وكنا ترابا  
 وعظاما أنزلناهم هوون  
 أو أبونا الاولون قل ان  
 الاولين والآخرين  
 لجموع

حسن العطف على الضمير في المعنويين من غير تأكيدهن (قالت) حسن للفصل الذي هو الهزيمة كما حسن في قوله تعالى ما أشركنا ولا آباءنا الفصل لا المؤكدة للنفي وقرئ أو آباءنا \* وقرئ للمعنويين (الي ميعات يوم معلوم) الي ما وقت به الدين من يوم معلوم والاضافة بمعنى من تكاتم فضة والميعات ما وقت به الشيء أي خذ ومنه موافقت الاحرام وهي الحدود التي لا يتجاوزها من يريد دخول مكة الاحرام (أيها الضالون) عن الهدى (المكذبون) بالبعث وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم (من شجر من زقوم) من الاولى لا ابتداء الغاية والثانية لبيان الشجر وتفسيره \* وأنت ضمير الشجر على المعنى وذكره على اللفظ في قوله منها وعليه ومن قرأ من شجرة من زقوم فقد جعل الضميرين للشجرة وانما ذكر الثاني على تأويل الزقوم لانه نفس يريها وهي في معناه (شرب الهيم) قرئ بالجر كالتثنية فالفتح والضم مصدران وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أيام اكل وشرب بفتح الشين وأما المكسور فبمعنى المشروب أي ما يشربه الهيم وهي الابل التي يهايم وهو داء تشرب منه فلا تروى جمع أهيم وهياء قال ذوالرمة

فأصبحت كالهيماء لا الماء مبرد \* صداها ولا يقضى عليها هيأها

وقيل الهيم الزمال وجهه أن يكون جمع الهيماء بفتح الهاء وهو الرمل الذي لا يتسلسل جمع على فعل كصاحب وصحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع أيض والمعنى أنه يسلب عليهم من الجوع ما يضطرهم إلى أكل الزقوم لذي هو كالهمل فإذا لم يؤمنه البطون يسلب عليهم من العطش ما يضطرهم إلى شرب الحميم الذي يقطع أمعاءهم فيشربونه شرب الهيم (فان قالت) كيف صبح عطف الشاربين على الشاربين وهما الذات متفقة وصفتان متفقتان فكان عطها الشيء على نفسه (قالت) ليس متابقة فمتين من حيث أن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تهاهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء أمر عجيب أيضا فكان تشاخصه فمتين مختلفتين التزل الزرق الذي يدلنازل تكمرة له وفيه تمكم كافي قوله تعالى فشربهم بهذاب أليم وكقول أبي الشعر الضبي

وكنا إذا الجبار بالجديس ضافنا \* جعلنا القنار المرهفات له نزلا

وقرئ تزلهم بالتخفيف (فلولا تصديقون) تخصيص على التصديق اما باطلاق لانهم وان كانوا صدقين به الا أنهم لما كان مذهبهم خلاف ما يقتضيه التصديق فكانهم مكذبون به \* واما بالبعث لان من خلق أولا لم يتمتع عليه أن يخلق ثانيا (معتنون) ما عتونه أي تقذفونه في الارحام من النطفة وقرأ أبو السمال بفتح التاء يقال أننى النطفة ومثناها قال الله تعالى من نطفة اذا أتى (مخلقونه) تقدرونه وتصورونه (قدرنا بينكم الموت) تقدر براؤفهم عنيكم قيمة الرزق على اختلاف وتفاوت كانتقتضيه مشيئتنا فاحتملت أعماركم من قصير وطويل ومتوسط وقرئ قدرنا بالتخفيف \* بسببته على الشيء اذا أعجزته عنه وغلبته عليه ولم يتمكن منه فمضى قوله (وما نحن بمسبوقين على أن نبدل أمثالكم) أنا قادرون على ذلك لا تغلبونا عليه وأمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل منكم ومكانكم شيا بكم من انطلق وعلى أن (ننشئكم) في خلق لا تعلمون او ما عهدتم بعثناهم على أن نبدلهم على الامرين جبهما على خالق ما يماثلهم وما لا يعاينهم فكيف نهجز عن اعادتهم ويجوز أن يكون أمثالكم جمع مثل أي على أن نبدل ونغير صفاتكم التي أنتم عليها في خلقكم وأخلاقكم وننشئكم في صفات لا تعلمونها \* وقرئ النساء والنساء وفي هذا دليل على صحة القياس حيث جهلهم في ترك قياس النساء الاخرى على الاولى (أفرأيتم ما منحروا) من الطعام أي تبذرون حبه ونهملون في أرضه (أنتم تزرعون) تبتونه وتردون نباتا يرف ويبنى إلى أن يباغ النباية وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقول أحدكم زرع وليقل حراث قال أبو هريرة أرايتم إلى قوله أفرأيتم الآية والحطام من حطام كالفتات والجذاذ من فت وجذوه وهو ما صار هشيما ونحطام (فطام) وقرئ بالسكسر وقطلتم على الاصل (تفكهنون) تفكهنون وعن الحسن رضي الله عنه تدمون على تمكم فيسه وانما فكم عليه أو على ما اقترفت من المعاصي التي أصبتم بذلك من أجلها \* وقرئ تفكهنون ومنه الحديث مثل مثل العالم كمثل السمة يأنهم البعداء يتركها القرباء فبيناهم

الي ميعات يوم معلوم  
ثم انكم أيها الضالون  
المكذبون لا تكون  
من شجر من زقوم  
فقالون منها البطون  
فشاربون عليه من  
الحميم فشاربون شرب  
الهميم هذا تزلهم يوم  
الدين نحن خلقناكم  
فلولا تصديقون أفرأيتم  
ما عتونه أنتم تفكهنونه  
أم نحن انطلقون نحن  
قدرنا بينكم الموت  
وما نحن بمسبوقين على  
أن نبدل أمثالكم  
وننشئكم في ما لا تعلمون  
ولقد علمتم النساء  
الاولى فلولا تذكرون  
أفرأيتم ما منحروا  
زرعون أم نحن الزارعون  
لونشاء بطملناه حطاما  
فطام تفكهنون

اذن انما ماؤها فان تقع به سا قوم وبق قوم يتقدمون (انما هم من) المزمون غرامة ما انفقنا  
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وهو الهلاك (بل نحن) قوم (محرومون) محرومون محدودون لا حظ  
انما ولا نجعت لنا ولو كنا مجودين لما جرى علينا هذا وقرئ انما (الماء الذي تمشرون) يريد الماء العذب  
الصالح للشرب و (المزمن) الصحاب الواحدة منزلة وقيل هو الصحاب الابيض خاصة وهو آذب ماء (اجاجا)  
مجاز عاقلا يقدر على شربه (فان قلت) لم ادخلت اللام على جواب لولي قوله ليعلمناه خطا ما وزعت منه  
ههنا (قلت) ان لو لم كانت داخلية على جملة من معلقة ثانيا ما بالاولى تعاقب الجزاء بالشرط ولم تكن مخصصة  
للشرط كان ولا عاملة مثلها وانما سري فيها معنى الشرط اتفاقا من حيث افادته في مضموني جملة ما ان الثاني  
امتنع لامتناع الاول افترقت في جوابي الى ما ينصب علما على هذا التعاقب فزيدت هذه اللام لكون علما  
على ذلك فاذا حذف بعد ما صارت علما مشهورا مكانه فلان الشيء اذا علم وشهر موقعه وصار مألوفا لم ينسب اليه  
لم يبال باستقاطعه عن اللفظ اسمته غفلة بغير فقه السامع الا ترى الى ما يحكي عن روية انه كان يقول خير من قال له  
كيف أصبحت فحذف الجار لم يزل كل أحد يدعيه وتساوى حال حذفه وانما به لشهرة أمره ونهيك  
بقول أوس

حتى اذا الكتاب قال لها \* كاليوم مطاوبا ولا طابا

وحذفه لم أر فاذن حذفها اختصارا لفظي وهي ثابتة في المعنى فاستوى الموضعان بالفرق بينهما على أن تقدم  
ذكرها والمسافة قصيرة مغن عن ذكرها ثانية وثالث عنه ويجوز أن يقال ان هذه اللام مفيدة معنى التوكيد  
لا محالة فأدخلت في آية المطعوم دون آية المشروب للدلالة على أن أمر المطعوم متقدم على أمر المشروب  
وأن الوعيد ببقائه أشد وأصعب من قبل أن المشروب انما يحتاج اليه تبعه المطعوم ألا ترى أنك انما تصقي  
صيفك بعد أن تطعمه ولو عكست قدمت تحت قول أبي العلاء

اذما سميت ضيفوف الناس محضا \* سقوا أيضا فهم شحما لا لا

وسقوا بعض العرب فقال أنا لا أشرب الا على غيبة ولهذا قدمت آية المطعوم على آية المشروب (تورون)  
تقدحونها وتسخر جوفها من الزناد والعرب تقدح بهودين تحل أحدهما على الآخر ويسمون الاعلى الزند  
والاسفل الزندة شبهوها بالفحل والطروفة (شجرتها) التي منها الزناد (تذكرة) تذكرة النار جهنم حيث علقنا  
بها أسباب المأيش كلها وعمنا بالحاجة اليها البساوي لتكون حاضرة للناس ينظرون اليها ويدكرون  
ما أوعدها به أو جعلناها تذكرة وأغوزها من جهنم لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نارك هذه التي  
يوقدون آدم جزء من سبعين جزءا من حرج جهنم (ومتاعا) ومنفعة (للقوين) الذين ينزلون القواء وهي القفر أو  
الذين خلعت بطونهم أو هن اودهم من الطعام يقال أقويت من أيام أي لم أكل شيئا (فسيح باسم ربك) فأحدث  
التسبيح بذكر اسم ربك أو أراد بالاسم الذكر أي بذكر ربك و (العظيم) صفة للضاف أو للضاف اليه والمعنى أنه  
ساذ كر ما دل على قدرته وانعامه على عباده قال فأحدث التسبيح وهو أن يقول سبحانه الله اما نزهه الله عما  
يقول الظالمون الذين يمجسون وحدانيته ويكفرون بجمته واما تعجبهم من أمرهم في غمط آلائه وأياديه  
الظاهرة واما شكر الله على النعم التي عدها ونهه عليها (فلا أقسم) معناه فاقسم ولا مزيدة مؤكدة مثلها في  
قوله لا لا يعلم أهل الكتاب وقرأ الحسن فلاقسم ومعناه فلانا أقسم اللام لام الابتداء دخلت على جملة من  
مبتدأ وخبر وهي أنا أقسم كقولنا لن يدع نطاق ثم حذف المبتدأ ولا يصح أن تكون اللام لام القسم لاميرين  
أحدهما أن حثها أن يقرن بها النون المؤكدة والاختلال به اضعف قبح والثاني أن لافعال في جواب  
القسم لادسية تقبال وفعل القسم يجب أن يكون للفعال (بمواقع النجوم) بمساقطها ومغارها ولعل الله تعالى  
في آخر الليل اذا انقطعت النجوم الى المغرب أفعالا مخصوصة عظيمة أو للائكة عبادات موصوفة أولاه  
وقت قيسام الله مجسدين والمبتدئين اليه من عباده الصالحين وتزول الرحمة والرضوان عليهم فلذلك أقسم  
بمواقعها واسمته مقام ذلك بقوله (وانه لقسم لو تعلمون عظيم) أو أراد بمواقعها من مسائرها وله تعالى

انما هم من بل نحن  
محرومون أفرايم الماء  
الذي تمشرون أنتم  
أنزله من المزمن أم  
نحن المنزلون لو نشاء  
جعله ماء أجاجا فولا  
تسكرون أفرايم  
النار التي تورون أنتم  
أنشأتم شجرتها أم نحن  
المنشئون نحن جعلناها  
تذكرة ومتاعا للعالمين  
فسيح باسم ربك العظيم  
فلا أقسم بمواقع النجوم  
وانه لقسم لو تعلمون عظيم

\* قوله تعالى فلا أقسم  
بمواقع النجوم (قال  
فيه لازادة مؤكدة  
مثلها في قوله لا لا يعلم  
أهل الكتاب قال وقرأ  
الحسن فلاقسم واللام  
في هذه للابتداء الخ)  
قلت تلخيص الرد بهذا  
الوجه الثاني ان سياق  
الآية يرشد الى ان  
القسم بمواقع النجوم  
واقع ويدل عليه  
القرأة الاخرى على  
زيادة لا ومقتضى جعلها  
جوابا لقسم محذوف  
ان لا يكون القسم  
بمواقع النجوم واقعا بل  
مستقبلا فتتسافر  
القرأة اذا والله الموفق  
للصواب



مكتوبون لا عسسه الا  
المطهرون تنزل من رب  
العالمين أفهذ الحديث  
أنتم مدتهون وتجهلون  
رزقكم أنكم تكذبون  
فلولا اذا بلغت الحلقوم  
وأنتم حينئذ تنظرون  
ونحن أقرب اليه منكم  
ولكن لا تبهرون فلولا  
ان كنتم غير مدينين  
ترجعون وهنسان كنتم  
صادقين فأما ان كان  
من المفسرين فروح  
وريحان وجهه نعم  
وأما ان كان من أصحاب  
اليمين فسلام لك من  
أصحاب اليمين وأما ان  
كان من المكذبين  
الصالحين فنزل من جيم  
وتصاميه جيم ان هذا  
لهو حق اليقين فصح  
باسم ربك العظيم

سورة الحديد مكية  
وهي تسع وعشرون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
سبح لله

(ثم قال قوله وانه لقسم  
لونه عظيم اعترض  
فيه اعترض فالحلة  
الكبرى اعترض بين  
القسم والجواب الخ)  
قال أجدو على هذا  
التفسير يكون جواب  
القسم مناسباً للقسم  
مثل قوله حم والكتاب  
اليمين انما جملناه قرآنا  
عزيباً ومن واديه  
ونفاياك انما اغريض  
كأنه قدم

ذلك من الدليل على عظيم القدرة والحكمة ما لا يحيط به الوصف وقوله وانه لقسم لونه عظيم اعترض  
في اعترض لانه اعترض به بين المقسم والمقسم عليه وهو قوله (انه لقرآن كريم) واعترض بأنهم لم يبين  
الموصوف وصفه وقيل مواقع النجوم أوقات وقوع نجوم القرآن أي أوقات نزولها كريم حسن مرضى في  
جنسه من الكتب أو نفاع جم المنافع أو كريم على الله (في كتاب مكتوب) مضمون من غير المقر بين من  
الملائكة لا يطاع عليه من سواهم وهم المطهرون من جميع الاناس أذناس الذنوب وماسواها ان جعلت  
الحلة صفة كتاب مكتوب وهو الروح وان جعلت صفة للقرآن فالعنى لا ينبغي أن عسسه الا من هو على  
الطهارة من الناس يعني من المكتوب منسوخ ومن الناس من جعله على القراءة أيضا وعن ابن هرواحب الخ  
أن لا يقرأ الا وهو طاهر وعن ابن عباس في رواية أنه كان يبيع القراءة للجنب ونحوه قول رسول الله صلى الله  
عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يظلمه أي لا ينبغي له أن يظلمه أو يظلمه وقرئ المطهرون والمطهرون  
بالادغام والمطهرون من أطهره يعني طهره والمطهرون بمعنى يطهرون أنفسهم أو غيرهم بالاستغفار لهم  
والوحي الذي ينزلونه (تنزيل) صفة أربعة للقرآن أي منزل من رب العالمين أو وصف بالمدد لانه نزل بنجوم  
من بين سائر كتب الله تعالى فكانه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض أمهاته فقبل جاء في التنازل كذا  
ونطق به التنازل أو هو تنزيل على حذف المبتدأ وقرئ تنزى لا على نزل تنزى لا (أفبهذ الحديث) يعني القرآن  
(أنتم مدتهون) أي متهاونون به كن يدهن في الاصر أي يابن جانبه ولا يتصلب فيه تموانابه (وتجهلون رزقكم  
أنكم تكذبون) على حذف المضاف يعني وتجهلون شكر رزقكم التكذيب أي وضعتم التكذيب موضع  
الشكر وقرأ على رضى الله عنه وتجهلون شكركم أنكم تكذبون وقيل هي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والعنى وتجهلون شكركم لعمدة القرآن أنكم تكذبون به وقيل نزلت في الأنواع ونسبتهم السقيا لها والرزق  
المطهر يعني وتجهلون شكر ما يرزقكم الله من الغيث أنكم تكذبون بكونه من الله حيث تنسبونه إلى النجوم  
وقرئ تكذبون وهو قوله في القرآن شعروا فقرأوا في المطهر من الأنواع ولان كل مكذب بالحق  
كاذب ترتيب الآية فلولا ترجعونها اذا بلغت الحلقوم كنتم غير مدينين وفلولا الثانية مكررة للتوكيد  
والضمير في ترجعونها الانفس وهي الروح وفي أقرب اليه المحضض (غير مدينين) غير مدينين من دان  
السلطان الرعية اذا ساءلهم ونحس أقرب اليه منكم يأهل الميت بقدرتنا وعلمنا أو بملائكة الموت والمعنى  
أنكم في جحودكم أفعال الله تعالى وآياته في كل شيء أن أنزل عليكم كتابا مهيأ لكم شعروا فقرأوا وان أرسل اليكم  
رسولا قلتم ساحر كذاب وان رزقكم مطرا يحميكم بقلتم صدق فؤادكم كذا على مذهب يودى إلى الاهال والتعطيل  
فما لكم لا ترجعون الروح إلى البدن بعد بلوغه الحلقوم ان لم يكن ثم قابض وكنتم صادقين في تعطيلكم وكفركم  
بالمحيى المميت المبدئ المعيد (فأما ان كان) المتوفي (من المقرين) من السابقين من الأزواج الثلاثة  
الذكورة في أول السورة (فروح) فله استراحة وروث عائشة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فرج بالضم وقرأ به الحسن وقال الروح الرحلة لانها كالسيارة للرحوم وقيل البقاء أي فهذا له معا  
وهو الخلود مع الرزق والنعم \* والريحان الرزق (فسلام لك من أصحاب اليمين) أي فسلام لك يا صاحب  
اليمين من أخوانك أصحاب اليمين أي يسلمون عليكم كقوله تعالى الا قيسلاسلاما سلاما (فنزل من جيم)  
كقوله تعالى هذا نزلهم يوم الدين وقرئ بالتخفيف (وتصاميه جيم) قرئت بالرفع والجر عطا على نزل وجيم (ان  
هذا) الذي أنزل في هذه السورة (لهو حق اليقين) أي الحق الثابت من اليقين عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا

سورة الحديد مكية وهي تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

جاء في بعض الفوائد سبع على لفظ الماضي وفي بعضها على لفظ المضارع وكل واحد منهما مائة من شأن

في القول في سورة الحديد (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن (قال فيه) ان قامت امامه  
الواو اجاب بان المتوسطة بين الاول والاخر للجمع بين معنى الاولية والبقاء الخ \* قال ومعنى الظاهر أي بالدلالة والباطن أي عن الحواس  
قال وفيه دليل الدعي من زعم انه تعالى يرى في الاخرة بالحدة (قلت) لا دليل فيه على ذلك فان لنا أن نقول ان المراد عدم الادراك  
بالحدة في الدنيا الا في الاخرة ونحن نقول به أوفى الاخرة والمراد الكفار والجاحدون للرؤية كالقدرة لا ترى الى قوله كذا انهم من  
رسمهم يومئذ يحجبون فان قيل تقييد وتخصيص على خلاف الظاهر قلنا والمسئلة قطعية فكفي الاحتمال وأيضا فقسيمه لا بد فيه من  
تخصيص فانه تعالى لم يظهر جميع خلقه على الادلة الموصلة الى معرفته بل أخفاها عن كثير منهم وعزهم بالفوز بالايمن به عز وجل  
ما في السموات والارض وهو العزيز ٤١٤ الحكيم له ملك السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير هو الاول والاخر

والظاهر والباطن  
وهو بكل شيء عليم هو  
الذي خلق السموات  
والارض في ستة أيام  
ثم استوى على العرش  
يهدى ما ينج في الارض  
وما يخرج منها وما ينزل  
من السماء وما يدرج  
فيها وهو معكم أينما  
كنتم والله يسمعون  
بصيرته ملك السموات  
والارض والى الله ترجع  
الامور يولج الليل في  
النهار ويولج النهار في  
الليل وهو عليم بذات  
الصدور آمنوا بالله  
ورسله وأنفقوا مما  
جعلكم مستخفين فيه  
فأذن آمنوا آمنكم  
وأنفقوا المسم أجركم  
وما لكم لا تؤمنون بالله  
والرسل يدعوكم  
لتؤمنوا ربكم وقد أخذ  
ميثاقكم ان كنتم  
مؤمنين هو الذي  
ينزل على عبده آيات

من أسند اليه التسليم أن يسجد له وذلك هجرته ودينه وقد عدى هذا الفعل باللام تارة وبمنه في قوله  
تعالى ويسجدوا وأصله التمدي بنفسه لان معنى سجدته بعدنه عن السوء منقول من سج اذا ذهب وبعد  
فاللام لا تغلوا ما أن تكون مثلي اللام في نهيته ونهيته له وأما أن يراد بسج لله أسند التسليم لاجل الله  
ولوجهه خالصا (ما في السموات والارض) ما يتأق منه التسليم ويصح (فان قلت) ما محتمل (يحيي) (قلت)  
يجوز أن لا يكون له محمل ويكون جسمية برأسها كقوله له ملك السموات وأن يكون مرفوعا على هو يحيي  
ويحيي ومنصورا بالامن المجزور في له والجار عامل فيها ومناه يحيي النطف والبيض والموتى يوم القيامة  
ويحيي الاحياء (هو الاول) هو القديم الذي كان قبل كل شيء (والاخر) الذي يبقى بعده سلا كل شيء  
(والظاهر) بالدلالة الدالة عليه (والباطن) لكونه غير مدرك بالحواس (فان قلت) فامعنى الواو (قلت) الواو  
الاولى معناها الدلالة على انه الجامع بين الصفتين الاولية والاخرية والثالثة على انه الجامع بين الظهور  
والخفاء وأما الوسطى فعلى انه الجامع بين مجموع الصفتين الاوامين ومجموع الصفتين الاخرين فهو المستمر  
الوجود في جميع الاوقات الماضية والحالية وهو في جميعها ظاهر وباطن جامع للظهور والدلالة والخفاء فلا  
يدرك بالحواس وفي هذا حجة على من جوز ادراكه في الاخرة بالحدة وقيل الظاهر العالي على كل شيء الغالب  
له من ظهور عليه اذ اعلاه وغلبه والباطن الذي بطن كل شيء أي علم باطنه وليس بذلك مع العدول عن الظاهر  
المفهوم (مستخفين فيه) يعني أن الاموال التي في أيديكم انما هي أموال الله بخلقته وانشاءه لها وانما أموالكم  
اياها وحقوقكم الاستمتاع بها وجعلكم خائفين في التصرف فيها فليست هي بأموالكم في الحقيقة وما أنتم فيها الا  
بغيره الوكال والنواب \* فانفقوا منها في حقوق الله ولهم عليكم الانفاق منها كما يكون على الرجل النفقة من  
مال غيره اذا أذن له فيه أو جعلكم مستخفين من كان قبلكم فيما في أيديكم بتورثه اياكم فاعتبروا بها حالهم حيث  
انتقل منهم اليكم وسينقل منكم الى من بعدكم فلا تتجاوزوا به وانفقوا بالانفاق منها أنفسكم (لا تؤمنون) حال من  
معنى الفعل في مالكم كما تقول مالكم قائما بمعنى ما تصنع قائما أي ومالكم كافرين بالله \* والواو في (والرسل  
يدعوكم) واو الحال فهم احالان متداخلة ان وقرئ ومالكم لا تؤمنون بالله ورسله والرسول يدعوكم والمعنى  
وأى عدواكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه وينبئكم عليه ويتلو عليكم الكتاب الناطق بالبراهين والحجج  
وقبل ذلك قد أخذ الله ميثاقكم بالايمان حيث ركب فيكم العقول ونصب لكم الادلة ومكنكم من النظر  
وأزاح علكم فاذ لم تبق لكم عملة بعد أدلة العقول ونبيه الرسول فسالكم لا تؤمنون (ان كنتم مؤمنين)  
اوجب ما فان هذا الموجب لا من يدعوكم عليه \* وقرئ أخذ ميثاقكم على البناء للفعل وهو الله عز وجل (الخروجكم)  
الله بآياته من ظلمات الكفر الى نور الايمان أو يخرجكم الرسول بدعوته (رؤف) وقرئ رؤوف

بيدات ايخرجكم من الظلمات الى النور وان الله بكم رؤوف رحيم (وما)  
فالظاهر اذا مضاه في التخصيص كالتاني طبقا بينه وبين الاول \* قوله تعالى والرسول يدعوكم لتؤمنوا ربكم وقد أخذ ميثاقكم اب كنتم  
مؤمنين (قال فيه) أخذ الميثاق عبارة عن تركيب العقول فيهم الخ) قال أخذ وما عليه أن يعمل أخذ الميثاق على ما بينه الله في آية غير هذه  
اذ يقول تعالى واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ايسرت بكم قالوا بلى ولقد يرنى منه انكاره  
لكنهم من مثل هذه الظواهر والعدول بها عن حقائقها مع امكانها علة الاووقوعها بالاسمع قطعها الى ما يتوهمه من تمثيل دعيه تخيلا  
فالقاعدة التي تقدم عليها كي لا يضر بك ما يؤمن اليه انما كل ما يجوز العقل وورود قوعه السمع وجب حمله على ظاهره والله الموفق

وما لكم الا تنفقوا

سبيل الله والله ميراث  
السموات والارض  
لا يستوى منكم من  
أنفق من قبل الفتح  
وقاتل أولئك أعظم  
درجة من الذين أنفقوا  
من بعد وقتنا وما كان  
وعده الله الخبيث والله  
بما تعملون خبير من ذا  
الذي يقرض الله قرضاً  
حسناً فيضاعفه له  
وله أجر كريم يوم ترى  
المؤمنين والمؤمنات  
يسعى نورهم بين أيديهم  
وبأيانهم يمشون يوم  
جنت تجري من تحتها  
الأنهار خالدون فيها ذلك هو  
الفوز العظيم يوم يقول  
المنافقون والمنافقات  
للذين آمنوا انظرونا  
نقتبس من نوركم قيل  
ارجعوا وراءكم فالتمسوا  
نورا فضرب بينهم بسور  
له باب باطنه فيه الرحمة  
وظاهره من قبله  
هذه آيات الله وأياته  
معه قالوا بلى ولكنكم  
فقتلتم أنفسكم وتربصتم  
وآرتبتم وغرتكم الأمانى  
حتى جاء أمر الله وغرتكم  
بالله الغرور فاليسوم  
لا يؤخذ منكم فدية ولا  
من الذين كفروا وماؤكم  
النار هي مولاكم  
وبئس المصير ألم يأت  
الذين آمنوا ان تخشع  
قلوبهم لله كبر الله وما  
نزل من الحق

(وما لكم الا تنفقوا) في أن لا تنفقوا (ولله ميراث السموات والارض) يرث كل شئ فيه ما لا يبقى منه باق  
لا حديد من مال وغـ يره يعنى أى غرض لكم في ترك الانفاق في سبيل الله والجهاد مع رسوله والله مهلككم  
فوارث أموالكم وهو من أنفق البعث على الانفاق في سبيل الله \* ثم بين التفاوت بين المنفقين منهم فقال  
(لا يستوى منكم من أنفق) قبل فتح مكة قبل عز الاسلام وقوة أهله ودخول الناس في دين الله أفواجا وقلة  
الحاجة الى القتال ولذقة فيه ومن أنفق من بعد الفتح خذف لوضوح الدلالة (أولئك) الذين أنفقوا قبل  
الفتح وهم السابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم لو أنفق أحدكم  
مثل أحد ذهاباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيبه (أعظم درجة) \* وقرئ قبل الفتح (وكل واحد من  
الفریقین) (وعده الله الخبيث) أى المثوبة الخبيثة وهى الجنة مع تفاوت الدرجات وقرئ بالرفع على وكل وعده  
الله وقيل زلت في أبى بكر رضى الله عنه لانه أول من أسلم وأول من أنفق في سبيل الله \* القرض الحسن  
الانفاق في سبيله شبه ذلك بالقرض على سبيل المحار لانه اذا أعطى ماله لوجهه فكأنه أقرضه انما (فيضاعفه  
له) أى يعطيه أجره على انفاقه مضاعفاً (أضعافاً) من فضله (وله أجر كريم) يعنى وذلك الاجر المضمون اليه  
الاضاعاف كريم في نفسه وقرئ فيضاعفه وقرئاً منصوصاً بين على جواب الاستفهام والرفع عطف على ينقرض  
أو على فهو يضاعفه (يوم ترى) ظرف لقوله وله أجر كريم أو منه صوب باضمراء ذكر تعظيم ذلك اليوم \* وانما  
قال (بين أيديهم وبأيانهم) لان السعداء يتوون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين كما أن الاشقياء يتوون  
من سيئاتهم ومن وراء ظهورهم فجعل النور في الجهتين شعاراً لهم وآية لانهم هم الذين بحسناتهم سعدوا  
وبسيئاتهم البئس أفلقوا اذا ذهب بهم الى الجنة وسروا على الصراط يسعون يسرى بسعيهم ذلك النور جنباً  
لهم ومعه تقدماء \* ويقول لهم الذين يتأقونهم من الملائكة (بشراكم اليوم) \* وقرئ ذلك الفوز (يوم يقول)  
بدل من يوم ترى (انظرونا) انظرونا لانهم يسرعهم الى الجنة كالرفق والخطاطفة على ركاب ترف بهم وهؤلاء  
منشاة أو انظروا اليه لانهم اذا انظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم والنور بين أيديهم فيستقبلون به وقرئ  
انظرونا من النظرة وهى الامهال جعل امتدادهم في الماضي الى أن يلحقوا بهم انظار لهم (نقتبس من نوركم)  
انصب منه وذلك أن يلحقوا بهم فيستنبروا به (قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) طرد لهم ونهكم بهم أى ارجعوا  
الى الموقف الى حيث أعطيتنا هذا النور فالتمسوه هنالك شئ يقتبس أو ارجعوا الى الدنيا فالتمسوا نورا  
بتحصيل سببه وهو الايمان أو ارجعوا خائبين وتجواعنا فالتمسوا نورا آخر فلا سبيل لكم الى هذا النور وقد  
علموا أن لا نور وراءهم وانما هو تخيب واقباط لهم (فضرب بينهم بسور) بين المؤمنين والمنافقين بحائط  
حائل بين شق الجنة وشق النار قيل هو الاعراف \* لذلك السور (باب) لاهل الجنة يدخلون منه (باطنه)  
باطن السور أو الباب وهو الشق الذى يلي الجنة (وظاهره) ما ظهر لاهل النار (من قبله) من عنده ومن  
جهته (الغذاب) وهو الظلمة والنار وقرأ يدين على رضى الله عنهم مضرب بينهم على البناء الفاعل (ألم تكن  
معه) يريدون موافقتهم في الظاهر (فتنم أنفسكم) يحتملونها بالانفاق وأهل الكفرها (وتربصتم) بالمؤمنين  
الدوائر (وغرتكم الأمانى) طول الآمال والطمع في امتداد الاعمار (حتى جاء أمر الله) وهو الموت (وغرتكم  
بالله الغرور) وغرتكم الشيطان بان الله عفو كريم لا يعذبكم وقرئ الغرور بالضم (فدية) ما يفدى به (هى  
مولاكم) قيل هى أولى بكم وأنشد قول اميد

فقدت كالفرحين تحسب أنه \* مولى الخافة خلفها وأمامها

وحقيقة مولاكم محرمكم ومنعكم أى مكانكم الذى يقال فيه هو أولى بكم فاقبل هو منة لكم أى مكان  
لقول القائل انه لكريم ويجوز أن يراد به ناصركم أى لناصركم غيرهما المرادنى الفاصر على البتات  
ونحو قولهم أصيب فلان بكذا فاستنصر الجزع ومنه قوله تعالى يا أيها النبأ كاهل وقيل تتولاكم تأوليتهم  
الدنيا أعمال أهل النار (ألم يأت) من أنى الامر يأتى اذا جاء اناه أى وقته وقرئ ألم يأتى من أب يهين يهين  
أنى يأتى وأما بيان قيل كانوا يجدون عكة فلما هاجروا أصابوا الرزق والنعمة فتترعوا كما كانوا عليه فنزلت



ولا يكونوا كالذين أتوا

الكتاب من قبل فطال

عليهم الامد فقصت

قلوبهم وكثير منهم

فاسقون اعلوا ان الله

يحيى الارض بعد موتها

قد بينا لكم الايات

لعلكم تعقلون ان

المصدقين والمصدقات

واقرضوا الله قرضا حسنا

ضاعف لهم ولهم اجر كريم

والذين آمنوا بالله ورسوله

اولئك هم الصديقون

والشهداء عند ربهم لهم

اجرهم ونورهم والذين

كفروا وكذبوا بايماننا

اولئك اصحاب الجحيم اعلوا

انما الحياة الدنيا لعب ولهو

وزينة وتفتان بينكم

وتنكاز في الاموال

والاولاد كمثل غيث

أعجب الكفار بانته ثم يمج

فتراه مصفرا ثم يكون

حطاما وفي الآخرة

عذاب شديد ومغفرة من

الله ورضوان وما الحياة

الدنيا الا متاع النور

صايقوا الى مغفرة من

ربكم وجنته عرضها

كعرض السماء والارض

أعدت للذين آمنوا بالله

ورسله ذلك فضل الله

يؤتيه من يشاء والله

ذو الفضل العظيم

ما اصاب من مصيبة في

الارض ولا في أنفسكم

الا في كتاب من قبل

أن نبرأها ان ذلك على الله

يسير اكملنا نأسوا على

ما فاتكم ولا تفرحوا بما

آتاكم والله لا يحب كل

وعن ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين أن عوتبنا بهذه الآية إلا أربع سنين وعن ابن عباس رضي الله  
 عنهم أن الله استبطأ قلوب المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن وعن الحسن رضي الله  
 عنه أما والله لقد استبطأهم وهم يقرؤون من القرآن أقل مما تقرأون فانظروا في طول ما قرأتم منه وما ظهر  
 فيكم من الفسق وعن أبي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من أهل الجماعة فبكوا  
 بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا نحي قلوب القلوب \* وقرئ نزل ونزل وأنزل (ولا يكونوا) عطف على  
 شخص وقرئ بالتاء على الالتفات ويجوز أن يكون هي المصنفين عن جماعة أهل الكتاب في قسوة القلوب بعد أن  
 وبخوا وذلك ان بني اسرائيل كان الحق يحول بينهم وبين شهواتهم وإذا سمعوا التوراة والانجيل خشعوا لله  
 وركت قلوبهم فلما طال عليهم الزمان غلبهم الجفاء والقسوة واختلوا وأحدثوا ما أحد قوام من التحريف وغيره  
 (فان قلت) ما معنى لذكر الله وما نزل من الحق (قلت) يجوز أن يراد بالذكر وما نزل من الحق القرآن لانه  
 جامع للمعاني لذكر الموعظة وأنه حق نازل من السماء وأن يراد خشوعها إذا ذكر الله وإذا تلى القرآن  
 كقوله تعالى إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا \* أراد بالامد أجل كقوله إذا  
 انتهى أمده وقرئ الامد أي الوقت الاطول (وكثير منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون لما في  
 الكتابين (اعلموا أن الله يحيى الارض بعد موتها) قيل هذا تمثيل لاثرا الذي ذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيى  
 الغيث الارض (المصدقين) المتصدقين وقرئ على الاصل والمصدقين من صدقوا وهم الذين صدقوا الله  
 ورسوله يعني المؤمنين (فان قلت) علام عطف قوله (واقرضوا) (قلت) على معنى الفعل في المصدقين لان  
 اللام معنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه قيل ان الذين اصدقوا واقرضوا \* والقرض الحسن أن  
 يتصدق من الطيب عن طيبة النفس وصحة النية على المستحق للمساعدة \* وقرئ يضاعف ويضاعف بغير  
 العين أي يضاعف الله يريد أن المؤمنين بالله ورسوله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين سبقوا  
 في التصديق واستشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم) أي مثل أجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم  
 (فان قلت) كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت (قلت) المعنى ان الله يعطي المؤمنين اجرهم  
 ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون والشهداء مبتدأ ولهم  
 أجرهم خبره \* أراد أن الدنيا ليست الا محقرات من الامور وهي اللعب واللهو والزينه والمتاع والتمسك  
 وأما الآخرة فهاهي الامور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله وشبهه حال الدنيا وسرعة  
 نقصها مع قلة جودها بالنبات أنفة الغيث فاستوى واكتفى وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما  
 رزقهم من الغيث والنبات فيبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما معقوبة لهم على تقودهم كالفعل  
 بأصحاب الجنة وصاحب الجنة وقيل الكفار الزراع \* وقرئ مصفرا (سابقوا) سارعوا مسارعة السابقين  
 لا قرانهم في المضمار الى الجنة (عرضها كعرض السماء والارض) قال السدي كعرض السموات وسبع  
 الارضين وذكر العرض دون الطول لان كل ماله عرض وطول فان عرضه أقل من طوله فاذا وصف عرضه  
 باليسطة عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض اليسطة كقوله تعالى فذودها عن يمينها  
 وذوئها عن يسارها وصفها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة الى نيل ما وعد من ذلك وهي المغفرة  
 المخفية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة (ذلك) الموعود من المغفرة والجنة (فضل الله) عطاؤه  
 (يؤتيه من يشاء) وهم المؤمنون المصيبة في الارض نحو الجذب وآفات الزرع والثمار وفي الانفس نحو  
 الادواء والموت (في كتاب) في اللوح (من قبل أن نبرأها) يعني الانفس أو المصائب (ان ذلك) ان تقدير ذلك  
 وايمانه في كتاب (على الله يسير) وان كان يسيرا على العباد \* ثم على ذلك وبين الحكمة فيه فقال (اكملنا  
 نأسوا ولا تفرحوا) يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله قل أساكم على الفائت وفرحكم  
 على الآتي لان من علم أن ما عنده مفعول لا محالة لم يتفاقم بخبره عند فقده لانه وطن نفسه على ذلك وكذلك  
 من علم أن بعض الخير واصل اليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله (والله لا يحب كل



وقوله تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاية (قال فيه الرهبانية الفعل المنسوب اليه)  
للرهبان الخ قال احمد وفيه اشكال فان النسب الى الجمع على صيغته غير مقبول عندهم حتى يرد الى مفردة الا ان يقال انه لما صار الرهبان  
طائفة مخصوصة صار هذا الاسم وان كان جمعا كالم لهم فلحق بانه اري ومداثي واعرابي عاد كلامه (قال وهو منصوب بفعل مضمر الخ)  
قال احمد في اعراب هذه الاية تورط أبو علي الفارسي وتخير الى فئة الغنمة وطائفة البدعة فاعرب ٤٣٧ ورهبانية على انهم منصوبة

بفعل مضمر يفسره  
الظاهر وعلى امتناع  
الخطف فقال ألا ترى

مختال نخور الذين يبخون  
ويأمرون الناس بالخل  
ومن يقول فان الله هو  
الغني الجيد لقد أرسلنا  
رسلنا بالبينات وأنزلنا  
معهم الكتاب والميزان  
لحقوم الناس بالقسط  
وأنزلنا الحديد فيه بأس  
شديد ومفاتيح للناس  
وليعلم الله من ينصره  
ويرسله بالغيب ان الله  
قوي عزيز ولقد أرسلنا  
نوحا واراهاهم وجعلنا في  
ذريته النبوة والكتاب  
فهم مهتدون كثير منهم  
فاسقون ثم قمينا على  
آثارهم برسلنا وقمينا  
بعيسى ابن مريم وآتيناه  
الانجيل وجعلنا في قلوب  
الذين اتبعوه رأفة ورحمة  
ورهبانية ابتدعوها

ان الرهبانية لا يستقيم  
جهاها على جعلنا مع  
وصفها بقوله ابتدعوها  
لان ما يجعله هو تعالى  
لا يبتدع مدعونه هم  
والرهبانية ورد أيضا

مختال نخور) ان من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافخبر به وتكبر على الناس \* قرئ بما آتاكم  
وأنا كم من الاتباع والاتبان وفي قراءة ابن مسعود يسأ وتيتم (فان قلت) فلا أحد يكلف نفسه عنده فمرة تنزل  
به ولا عنده منة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح (قلت) المراد اطرز النرج الى ما يدهل صاحبه عن الصبر  
والتسليم لاهل الله ورجاء ثواب الصابرين والفرح المظني الملهي عن الشكر فأما اطرز الذي لا يكاد الانسان  
يخلو منه مع الاستسلام والسور وبنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما (الذين يبخون) يدل  
من قوله كل مختال نخور كانه قال لا يجب الذين يبخون يريد الذين يفرحون الفرح المظني اذ ارضوا بما لا  
وحظا من الدنيا فطمعوا له وعزته عندهم وعظمه في عيونهم بزونه عن حقوق الله ويخون به ولا يكفهم أنهم  
يخلوا حتى يجهلوا الناس على الخل ويرغبوهم في الامساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم به وبطهرهم  
عند اصابتهم (ومن يقول) عن أوامر الله ونواهيهم ولم ينه عنهم عن الاسي على الفائق والفرح  
بالآتي فان الله غني عنه \* وقرئ بالخل \* وقرأنا في فان الله الغني وهو في مصاحف أهل المدينة والشام  
كذلك (لقد أرسلنا رسلنا) يعني الملائكة الى الانبياء (بالبينات) بالنجى والمجرات (وأنزلنا معهم الكتاب) أى  
الوحي (والميزان) روى أن جبريل عليه السلام نزل بالميزان فدفعه الى نوح وقال من قومك يزونا به (وأنزلنا  
الحديد) قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة أشياء من حديد السندان والكلبتان والميعة والمطرفة والابرة  
وروى ومعه المروا والسحاة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء الى الارض  
أنزل الحديد والنار والماء والمخ وعن الحسن وأنزلنا الحديد خلقناه كقوله تعالى وأنزل لكم من الانعام وذلك  
أن أوامره تنزل من السماء وقضاياه وأحكامه (فيه بأس شديد) وهو القتال به (ومفاتيح للناس) في مصاحفهم  
وهذا يشهد وصنائعهم فاسم من صناعة الا والحديد آلة فيها أو ما يدهل بالحديد (وليعلم الله من ينصره ويرسله)  
باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح في مجاهدة أعداء الدين (بالغيب) غائب عنهم قال ابن عباس رضى  
الله عنهم ما ينصره ولا ينصره (ان الله قوي عزيز) غنى بقدرته وعزته في اهلاله من يريد هلاكه عنهم  
وانما كفهم الجهاد ليعتقوا به ويصلوا بامتثال الامر فسه الى الثواب (والكتاب) والوحي وعن ابن عباس  
ان خط بالقلم يقال كتب كتابا وكتابة (فمنهم) من الذرية أو من المرسل اليهم وقد دل علمهم ذكر الا رسال  
والرسائل وهذا تفصيل طالعهم أى ففهم مهتدون منهم فاسق والقلبة للفاسق \* قرأ الحسن الانجيل بفتح الهزة  
وأمره أهون من أمر البرطيل والسكنة فمن رواها بفتح الفاء لان الكلمة أهممية لا يلزم فيها حفظ أبنية  
العرب وقرئ رأفة على فعاله أى وفقناهم للترحم والمطاف بينهم ونحوه في صفة أفعال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم رجاء بينهم والرهبانية ترهبهم في الجبال فأرين من الفتنة في الدين فخلصوا أنفسهم للعبادة وذلك  
أن الجبابة ظهر وأعلى المؤمنين بعد موت عيسى فكانوا لهم ثلاث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل  
خافوا أن يستنوا في دينهم فاختاروا الرهبانية ومعناها الفعلة المنسوبة الى الرهبان وهو الخائف فعلا من  
رهب تكشبان من خشى وقرئ ورهبانية بالضم كأنهم انسبوا الى الرهبان وهو جمع رهاب كرا كبر وركبان  
وانتصابهم بفعل مضمر يفسره الظاهر تقديره وابتدعوا رهبانية (ابتدعوها) يعنى وأحدثوها من عند أنفسهم

مورد الدميم وأسلمه شيطانه الرجيم فلما أجاز ما منعه أبو علي من جعلها معطوفة عدل لذلك بقصر بها الجعل الى التوفيق قرارا بما فر  
منه أبو علي من اعتقاد ذلك بخلاف ذلك تعالى وجنوا الى الاشرار واعتقاد أن ما يفعلونه هم لا يفعل الله تعالى ولا يختاره وكفى بما في  
هذه الاية دليلا لبدالة القطعية والبراهين العقلية على بطلان ما اعتقدها فانه ذكر بحصول الرحمة والرأفة مع العلم بان شغلها القلب  
بفعل قوله في قلوب الذين اتبعوه تأكيده لخلق هذه المعاني وتصوير المعنى الخلق بذكر شغل ولو كان المراد أمر اغصير مخلوق في قلوبهم  
لله تعالى كان يحتمل في قلوب الذين اتبعوه موقعه وبأبي الله ان يشتمل كتابه الكريم على ما لا موقع له ألهمنا الحق ونخرج بنا واضح

ونذروها (ما كتبناها عليهم) لم نفرضها نحن عليهم (الا ابتغوا رضوان الله) استثناء منقطع أي وليكن لهم ابتداء وهو ابتغوا رضوان الله (فارعوها حق رعايتها) كما يجب على الناظر رعاية نذره لانه عهد مع الله لا يحل نكته (فأنتنا الذين آمنوا) يريد أهل الرحمة والرفقة الذين اتبعوا عيسى (وكثير منهم فاسقون) الذين لم يحافظوا على نذرهم ويجوز أن تكون الرهبانية معطوفة على ما قبلها وابتدعوا صفة لها في محصل النص أي وجعلنا في قلوبهم رافة ورجة ورهبانية مبتدعة من عندهم بمعنى وفقناهم للتراحم بينهم ولا ابتداء الرهبانية واستحدثنا ما كتبناها عليهم الا ليمتثلوا برضوان الله ويستحقوا الثواب على أنه كتبنا عليهم وألزمها اليهم لاختصاصهم الفتن ويتبعوا بذلك رضا الله وثوابه فارعوها حق رعايتها وليكن بعضهم فأنتنا المؤمنين المرادين منهم للرهبانية أجرهم وكثير منهم فاسقون وهم الذين لم يبرعوا (يا أيها الذين آمنوا) يجوز أن يكون خطابا للذين آمنوا من أهل الكتاب والذين آمنوا من غيرهم فان كان خطابا للمؤمنين أهل الكتاب فالعني يا أيها الذين آمنوا بعيسى وآمنوا بجمعه (يؤتكم) الله (كفلين) أي نصيبين (من رحمته) لايمانكم بعمدوايمانكم من قبله (ويجعل لكم) يوم القيامة (نورا تشون به) وهو النور المذكور في قوله يسمي نورهم (ويغفر لكم) ما أسلفتم من الكفر والمعاصي (لئلا يعلم) أهل الكتاب (الذين لم يسلموا ولا آمنوا) (ألا يتدرون) أن مخافة من الثقلية أصله أنه لا يتدرون يعني أن الشيطان لا يتدرون (على شيء من فضل الله) أي لا ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله من المكملين والنور والمغفرة لانهم لم يؤمنوا برسول الله فلم ينفعهم ايمانهم من قبله ولم يكسبهم فضلا قط وان كان خطابا لغيرهم فالعني اتقوا الله واثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد من آمن من أهل الكتاب من المكملين في قوله أولئك يؤتون أجرهم مرتين ولا ينقصكم من مثل أجرهم لانكم مثلهم في الايمان لا تفرقون بين أحد من رسله وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جعفر راضى الله عنه في سبعين راكبا إلى الحبشة يدعوه فقدم جعفر عليه فدعاه فاستجاب له فقال ناس من آمن من أهل مملكته وهم أربعون رجلا نزلوا في الوفاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذن لهم فقدموا مع جعفر وقد تم ألقمة أحد فلما رأوا ما بالمسلمين من خصاصة استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعوا وقد موابأموالهم فأسواها المسلمين فأقر الله الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله وعما رزقناهم ينفقون فلما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله يؤتون أجرهم مرتين غفروا على المسلمين وقالوا ما من آمن بكتابكم وكنائنا فله أجره مرتين وأما من لم يؤمن بكتابكم فله أجر كما جركم فافضل لكم علينا فنزلت وروى أن مؤمنى أهل الكتاب افتخر راعى غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون أجرهم مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت \* وقرئ ألكي يهلم وليكلا يعلم وليهلم ولان يعلم باغنام النون في الياولين يعلم بقلب الهمة ذبا وادغام النون في الماء وعن الحسن لئلا يعلم فتح اللام وسكون اليا وواه قطرب بكسر اللام وقيل في وجهها حذفت همزة أن وأدغمت نون في لام لا فصار لا ثم أبدلت من اللام المدغمة ياء كقولهم ديوان وقيل ط ومن فتح اللام فملى أن أصل لام الجذر الفتح كما أنشد أريد لا نسي ذكرها وقرئ أن لا يتدرون (ببذل الله) في ملكه وتصرفه واليد مثل (يؤتكم من يشاء) ولا يشاء الا ابتداء من يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(قد سمع الله) قالت عائشة رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات لقد ركلت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وأنا عنده لا أسمع وقد سمع لها وعن عمر أنه كان اذا دخلت عليه أكرمها وقال قد سمع لها وقرئ تحاورك أي تراجمك الكلام وتحاورك أي تسائلك وهي خولة بنت ثعلبة امرأة أوس ابن الصامت أختي عباد قرأها وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فأبى فتغضب وكان به خفة ولم يظاها منهن فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما أن أوسا تزوجني وأنا شابة من غريب في فلما دخلني سني

وبنيت

ما كتبناها عليهم الا ابتغوا رضوان الله فارعوها حق رعايتها فأنتنا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يتدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

سورة المجادلة مدنية وهي ثنتان وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي تجادلك

الحجة انه ولي التوفيق وواهب الخلق

(اقول في سورة المجادلة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قد سمع الله قول التي

تجادلك في زوجها قال

فيه قالت عائشة رضي

الله عنها الحمد لله الذي

وسع سمعه الاصوات الخ

قال أحدولقد استدلل

به بعضهم على عدم لزوم

فله من الذي وليس

يتولى لا غير المقصود

عاد كلامه قوله تعالى ثم يعودون لما قالوا (قال فيه يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول الخ) قال أجدوه هذا الوجه يلزم الكفارة  
لمجرد قول الظهار في الاسلام لا غير القول بوجوبها بمجرد الظاهر قول مجاهد من التابعين وسفيان من الفقهاء عاد كلامه (قال ووجه  
ثان ثم يعودون لما قالوا ثم يتداركون ما قالوا الخ) قال أجدوه هذا التفسير منزل على أن وجوب الكفارة مشروط بالعود بعد الظهار وهو  
القول المشهور في الفقهاء الامصار ولا يخص هذا التفسير وجهان وجوه العود التي ذكرها العلماء عاد كلامه (قال ووجه ثالث وهو أن  
يكون المراد بقوله الخ) قال أجدوه هذا التفسير يقوى القول بان العود الوطء نفسه لان حاصله ثم يعودون للوطء وظاهر قولك عاد  
للوطء فعله وسجل العود على الوطء من جملة أقوال مالك رحمه الله فقد تلخص ان كلام المختلفين في العود له ما أخذ من هذه الآية فاما  
من لم يقف وجوب الكفارة عنده الا على مجرد الظهار فحمل العود على الظهار وتسميته عودا والحالة هذه باعتبار انه كان في الجاهلية  
وانقطع في الاسلام فبقائه بعد الاسلام عودا اليه وأما من أوقفها على العود وجعل العود ان يعيد ٤٣٩ لفظ الظهار وهو قول داود  
فاعتبر ظاهر اللفظ وأما

من حمل العود على الزم  
على الوطء فرائي أن العود  
الى القول الاول عود  
بالتدارك لا بالتكرار  
وتدارك بعضه ببعضه

في زوجه او تشتمكي الى  
الله والله يسمع تحاوركما  
ان الله يسمع بصير الذين  
يظاهرون منهم من  
نسأهم ما هن أمهاتهم  
ان امهاتهم الا لا في  
ولدهن وانهم ليقولون  
منكر من القول وزورا  
وان الله له غفور والذين  
يظاهرون من نسأهم ثم  
يعودون لما قالوا فتحرير  
رقبة من قبل أن يتأسا

وهل نقيضه العزم على  
الوطء لان الاول اعتناع  
منه أو العزم على

ونثرت بطني أي كثر ولدي جعلني عليه كما هو وروى أنها قالت له ان لي صبية صغار ان ضمتهم اليه ضاعوا  
وان ضمتهم الي جاعوا فقال ما عندى في أمرك شيء وروى أنه قال لما حرمت عليه فتنالت يارسول الله ما ذكر  
طلاقا وانما هو أبو ولدي وأحب الناس الي فقال حرمت عليه فتنالت أشكو الى الله فاقني ووجسدي كلما قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت عليه هتفت وشكيت الى الله فزلت (في زوجهما) في شأنه ومعناه (ان الله  
سميع بصير) يصحح أن يسمع كل مسمع ويصير كل مبصر (فان قلت) ما معنى قدي قوله قد سمع (قلت) معناه  
التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كان يتوقعا أن يسمع الله مجادلتها وشكواها وينزل في  
ذلك ما يفرج عنها (الذين يظاهرون منهم) في منكم توبخ للعرب وتجبين لعاداتهم في الظهار لانه كان من  
أيمان أهل جاهليتهم خاصة دون سائر الأمم (ما هن أمهاتهم) وقرئ بالرفع على اللاتين الجازية والتميمية وفي  
قراءة ابن مسعود بأمهاتهم وزيادة الباء في لغة من ينصب والمعنى أن من يقول لأمر أنه أنت على كظهر أمي  
ملحق في كلامه هذا للزوج بالأم وجاهلها مثلها وهذا تشبيهه باطل لتباين الحالين (ان أمهاتهم الا لا في  
ولدهن سم) يريد أن الامهات على الحقيقة تنماهن الولدان وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن  
فالرضعات أمهات لانهن لما أرضعن دخلن بالرضاع في حكم الامهات وكذلك أزواج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أمهات المؤمنين لان الله حرم زكاهن على الأمة فدخلن بذلك في حكم الامهات وأما الزوجات فبعد  
شي من الامومة لانهن اسمن بأمهات على الحقيقة ولا بد ادخلات في حكم الامهات فكان قول المظاهر  
منكر من القول تنكره الحقيقة وتنكره الاحكام الشرعية وزورا وكذا باطلا متصرفا في الحق (وان الله  
له غفور) لما سلف منه اذا تيب عنه ولم يعد اليه ثم قال (والذين يظاهرون من نسأهم ثم يعودون لما قالوا)  
يعني والذين كانت عاداتهم أن يقولوا هذا القول المنكر فقطعوه بالاسلام ثم يعودون لمثله فكفارة من عاد  
أن يحرق رقبة ثم عاس المظاهر منها التحل له بماسه الا بعد تقديم الكفارة ووجه آخر ثم يعودون لما قالوا ثم  
يتداركون ما قالوا لان التدارك للامر عائد اليه ومنه المتأمل عاد غيث على ما أفهم أي تداركه بالاصلاح  
والعني أن تدارك هذا القول وتلافيه بأن يكفر حتى ترجع حاله ما كانا كانت قبل الظهار ووجه ثالث وهو

الامسالك لان العصمة تقتضي الحل وعدم الامتناع فيمكن في محل خلاف وأما من حمله على الوطء نفسه فرائي أن المراد بالقول المنكر فيه  
ويحمل قوله من قبل أن يتأسا أي مرة ثانية وقد اختلف العلماء أيضا فيما اذا قدم الوطء على الكفارة فالماذهب المشهور العلماء أن ذلك  
لا يسقط الكفارة ولا يوجب أخرى وذهب مجاهد الى إيجاب أخرى به وذهب طائفة الى إسقاط الكفارة به أصلا ورأسا وكان منسأ  
خلافهم النظر الى قوله من قبل أن يتأسا فراه أكثر العلماء منه ما من الوطء قبل التكفير حتى كانه قال لا تتأس حتى تكفروا أنه الطائفة  
المسقطه للكفارة بالوطء شرط في الوجوب فلا يلزم إذا سمع فقد فقد الشرط الذي هو عدم التماس فسقط الوجوب ورأى مجاهد في إيجاب  
الكفارة فإذا ساق قبل الكفارة تعددت ثم فيسه نظر آخر وهو انه ذكر عدم التماس في كفارة في العمى والموم وأسقطه في كفارة  
الاطعام فنأتي أبو حنيفة بذلك الفرق بين الاطعام وبين الآخرين حتى انه لو وطئ في حال الاطعام لم يجب عليه استئناف كفارة بخلاف  
الآخرين فان الوطء في خلال كل واحدة منهم ما يوجب ابطاها واستئناف أخرى على أن أبا حنيفة سوى بين الثلاث في تحريم المساس قبل  
حصولها كاملة كذا نقل الزنجشري عنه ولما قل أن يقول على أي حنيفة اذا اجعلات الفائدة في ذكر عدم التماس في بعضه واسقاطه من  
بعض الفرق بين أنواعها فلم صرفت الفرق الى أحد الكمين وهو إيجاب الاستئناف بالوطء في تحلال الكفارة في بعضها دون البعض

ون الحرام الا جرحه ويحرم القاس قبل الشروع في القماره فاحذر من هذا وجرحه من عدمه وان  
يقول اتفقنا على التسوية فيه فتمين صرفة الى الآخر هذا منتهى النظر مع أبي حنيفة ورأى القائلون بان الطعام يبطل بتخلل الوطء  
في أثناءه كالصيام ان فائدة ذكر عدم المماسه ثم اسقاطه التنبيه على التسوية بين التكفير قبل وبعد وتقريره ان ذكره مع الاثنين  
ذكره مع الثالث والطلاق الثالث كاطلاق الاثنين فكانت قال في الجميع من قبل أن يماسوا من بعد وانطوى اراد الامة على هذا  
الوجه على ابطال قول من قال ان الامر يختلف بين ما قبل القمار وما بعده فيجب قبل ويسقط بعد وعلى قول من قال يجب قبل كفارة  
وبعد كفارتان وهما نظر آخر في أنه لم يذكر عدم القمار مع نوعين منها وقد كان ذكره مع واحد منها مفيد لهذه الفائدة على التقرير  
المذكور والجواب عنه ان ذكره ٤٤٠ مع العتق دقة صريح على افادة تحريم الوطء قبل العتق ولا يتصور في العتق الوطء في أثناءه اذ لا

يتبعه ولا يتفرق  
فأجيب الى ذكره مع  
الصيام الواقع على  
التوالي لانه يتخير  
الوطء قبل الشروع فيه  
وبعد الشروع الى  
التمام اذ لو لم يذكره هنا  
لتوهم ان الوطء انما  
ذاكم نوعطون به والله  
بما تعاون خبر في لم  
يجد فصيام شهرين  
متتابعين من قبل ان  
يقاسا فن لم يستطع  
فاطما ستمين مسكينا  
يحرم قبل الشروع  
خاصة لا بعد لانها هي  
الحالة التي دل عليها  
التقييد في العتق فلما  
ذكره مع الصيام الواقع  
متواليا استغنى عن  
ذكره مع الطعام لانه  
مثله في التعدد والتوالي  
وامكان الوطء في دخاله  
وهذا التقرير ينزل على  
ان العتق لا يتجزأ ولا  
يتبعه وهذا هو

أن يراد بما قالوا ما حرموه على أنفسهم بلفظ الظهار تنزيلا لقول منزلة المقول فيه فحرموا ما ذكرنا في قوله تعالى  
وزنه ما يقول ويكون المعنى ثم يردون العود للقمار والمماسه الاستمتاع بهما من جاع أو لمس بشهوة أو نظر  
الى فرجها الشهوة (ذلكم) الحكم (توعظون به) لان الحكم بالكفارة دليل على ارتكاب الجنابة فيجب أن  
تتطواهم - هذا الحكم حتى لا تعودوا الى الظهار وتتحافوا عقاب الله عليه (فان قلت) هل يصح الظهار بغير  
هذا اللفظ (قلت) نعم اذا وضع مكان أنت عضو منها يدعي بربيه عن الجملة كل أس والوجه والرقبة والفرج  
أو مكان الظاهر عضو آخر يحرم النظر اليه من الام كالعطن والفخذ أو مكان الام ذات رحم محرم منه من  
نسب أو رضاع أو صبر أو جاع نحو أن يقول أنت علي كظهر أخي من الرضاع أو عمتي من النسب أو امرأة  
ابني أو ابني أو أم امرأتي أو بنتي فهو مظاهر وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه وعن الحسن والنخعي  
والزهري والاوزاعي والشوري وغيرهم نحوه وقال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وهو قول  
قتادة والشعبي وعن الشعبي لم ينس الله أن يذكر البنات والاخوات والعمات والحالات اذا أخبر أن الظهار  
انما يكون بالامهات والودات دون المرضعات وعن بعضهم لا بد من ذكر الظاهر حتى يكون ظهرا (فان قلت)  
فاذا امتنع المظاهر من الكفارة هل للمرأة أن ترافعه (قلت) لها ذلك وعلى القاضي أن يجبره على أن يكفر  
وأن يجلسه ولا شيء من الكسارات يجبر عليه ويجلس الا كفارة الظهار وحدها لانه ينصرف في ترك  
التكفير والامتناع من الاستمتاع فيلزم ايضا حقها (فان قلت) فان مس قبل أن يكفر (قلت) عليه أن  
يسنة غفر ولا يعود حتى يكفر لاروى أن سلمة بن صخر البياضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت  
من امرأتي ثم أبهرت خطاها في ليلة فقرأ فواقعتها فقال عليه الصلاة والسلام استغفري ربك ولا تعد  
حتى تكفر (فان قلت) أي رقة تجزى في كفارة الظهار (قلت) المسلمة والكافرة جميعا لانها في الامة  
مطابقة وعند الشافعي لا تجزى الا المؤمنة لقوله تعالى في كفارة القتل فتجر برقة مؤمنة ولا تجزى  
أم الولد والمدير والمكاتب الذي أدى شيئا فان لم يؤد شيئا جاز وعند الشافعي لا يجوز (فان قلت) فان عتق  
بعض الرقة أو صام بعض الصيام ثم مس (قلت) عليه أن يستأنف نهارا من أوليائنا سيما أو عامدا عند أبي  
حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد عتق بعض الرقة عتق كلها فيجزئيه وان كان المس يقصد الصوم استقبل والابن  
(فان قلت) كم يعطى المسكين في الطعام (قلت) نصف صاع من بر أو صاعا من غيره عند أبي حنيفة وعند  
الشافعي مدامن طعام بلده الذي يقتات فيه (فان قلت) ما بال القمار لم يذكر عند الكفارة بالطعام  
كما ذكر عند الكفارتين (قلت) اختلف في ذلك فعند أبي حنيفة أنه لا فرق بين الكفارات الثلاث في وجوب  
تقديمها على المساس وانما ترك ذكره عند الطعام دلالة على أنه اذا وجد في خلال الاطعام لم يستأنف  
كما يستأنف الصوم اذا وقع في دخاله وعند غيره لم يذكر دلالة على أن التكفير قبله وبعده سواء (فان قلت)

المرضى وقد نقل المعنى عن ابن القاسم ان من أعتق شقة صام من عبد يملك جميعه ثم أعتق بقيته عن الظهار أن ذلك  
يجزئيه وهو خلاف أصله في المدونة وعابه عليه أصبغ ويحتمون وابنه (تنبيه) ان قال قائل ارتفاع التحريم بالكفارة لا يخالو اما أن يكون  
مشروطا فيلزم ان لا يرتفع التحريم بالكفارة التي تقدم على الشروع فيها مساس وان لم يكن مشروطا لزم ارتفاع التحريم بالكفارة التي  
تخلها المساس وكلاهما غير قول به عندكم فالجواب ان المساس منافي لصحة الكفارة واعتبارها في رفع التحريم فان وقع قبل الشروع في  
الكفارة تعذر المساس بطلان الكفارة لان العمل لم يوجد وتعذر ذلك لا يبطل الحكم ككونه منافيا أما ان وقع في أثناءها فالحل المحكوم فيه  
بعدم الصحة قائم فوجب اكمال المنافي وهذا كالحديث منافي لصحة الصلاة فان وقع في أثناءها أثر في ابطالها والله تعالى الموفق للصواب



ذلك لتؤمنوا بالله  
ورسوله وذلك حدود  
الله للكافرين عذاب  
آليم ان الذين يحادون  
الله ورسوله كذبوا  
كذب الذين من قبلهم  
وقد أنزلنا آيات بينات  
للكافرين عذاب مهين  
يوم يجمعهم الله جميعا  
فينبئهم عما عملوا أحصاه  
الله ونسوه والله على كل  
شيء شهيد ألم تر أن  
الله أعلم ما في السموات  
وما في الأرض ما يكون  
من نجوى ثلاثة إلا هو  
رابعهم ولا خمسة إلا  
هو سادسهم ولا أدنى  
من ذلك ولا أكثر إلا  
هو معهم أينما كانوا  
ثم ينبئهم عما عملوا يوم  
القيامة ان الله بكل شيء  
عليم ألم تر أن الذين  
نهوا عن النجوى ثم  
يعودون لما نهوا عنه  
ويتناجون بالاثم  
والعدوان ومعهبت  
الرسول وإذا جاؤك  
بحيولك بما لم يحيل به  
الله ويقولون في أنفسهم  
لولا يهدينا الله لكاننا  
قد ضلنا سبيلا مريضا

الضيق في أن يماسا الام يرجع (قلت) الى ما دل عليه الكلام من المظاهر والمظاهر منها (ذلك) البيان والتعليم  
لأن أحكام والتبعية علم التصديق (بالله ورسوله) في العمل بشرائعه التي شرعها من الطهار وغيره ورفض  
ما كتم عليه في جاهليتكم (وتلك حدود الله) التي لا يجوز تعديها (وللكافرين) الذين لا يتبعون ولا يعبدون  
عابها (عذاب آليم) يحادون (يعادون ويشاقون) كبتوا (أخروا وأهلكوا) (كما كبت) من قبلهم من أعداء  
الرسول قبل أن يركبهم يوم الخندق (وقد أنزلنا آيات بينات) تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به (وللكافرين)  
هذه الآيات (عذاب مهين) يذهب بعزهم وكبرهم (يوم يجمعهم) منصوب بهم أو عهين أو باضمار إذ كرر  
تعميم لليوم (جميعا) كلهم لا يترك منهم أحد غير مبعوث أو مجتهد في حال واحدة كما تقول حي جميع (فينبئهم  
عما عملوا) تخييل لهم وتوخيخ تشهير بحالهم يفتنون عندهم المسارعة بهم إلى النار لما يحققهم من الخزي على  
رؤس الأشهاد (أحصاه الله) أحاط به عدد المبعوث منه شيء (ونسوه) لأنهم تهاونوا به حين ارتكبوه لم يبالوا به  
أضرأوتهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات الأمور (ما يكون) من كان التامة وقرئ بالياء والياء على  
أن النجوى تأنيدها غير حقيق ومن فاصلة أو على أن المعنى ما يكون شيء من النجوى والنجوى التناجي فلا  
تخلو أما أن تكون مضافة إلى ثلاثة أي من نجوى ثلاثة نفر أو موصوفة أي من أهل نجوى ثلاثة حذف  
الأهل أو جعلوا نجوى في أنفسهم مبالغة كقوله تعالى خلصوا نجيا وقرأ ابن أبي عمير ثلاثة وخمسة بالنصب  
على الحال باضمار يتناجون لأن نجوى يدل عليه أو لي تأويل نجوى بتمناجين ونصبها من المستكن فيه (فان  
قلت) ما الداعي إلى تخصيص الثلاثة والخمسة (قلت) فيه وجهان أحدهما أن قوم ما من المنافقين تخلقوا  
للتناجي مغايطة للمؤمنين على هذين العددين ثلاثة وخمسة قليل ما يتناجي منهم ثلاثة ولا خمسة كأروهم  
يتناجون كذلك (ولا أدنى من) عدديهم (ولأكثر) والله معهم يسمع ما يقولون فقد روى عن ابن عباس  
رضي الله عنه أنه سألت في ربيعة وحبيب بن عمرو وصفوا بن أمية كانوا يؤموا يتحدثون فقال أحدهم  
أترى أن الله يعلم ما تقول فقال لا تخبري بعلم بعضنا ولا يعلم بعضنا وقال الثالث ان كان يعلم بعضنا فهو يعلم كله وصدق  
لأن من علم بعض الأشياء بفرض سبب فقد علم كلها لأن كونه عالما بفرض سبب ثابت له مع كل معان وموافقا أنه  
قاصد أن يذكر ما جرت عليه العادة من أعداد أهل النجوى والمتخالفين للشورى والمسلمون لذلك ليسوا بكل  
أحد وانما هم طائفة مجتبة من أولى النجوى والأحلام ورهط من أهل الرأي والتجارب وأول عددهم الاثنان  
فصاعدا إلى خمسة إلى ستة إلى ما اقتضته الحال وحكم الاستصواب ألا ترى إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
كيف ترك الأمر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها إلى سابع فذكر عزو الثلاثة والخمسة وقال ولا أدنى من ذلك  
فدل على الاثنان والأربعة وقال ولا أكثر فدل على ما يلي هذا العدد بقرينة وفي مصحف عبد الله لا الله رابعهم  
ولا أربعة إلا الله خامسهم ولا خمسة إلا الله سادسهم ولا أقل من ذلك ولا أكثر إلا الله رابعهم  
ولا أدنى من ذلك ولا أكثر بالانصب على أن لا تنفي الجنس ويجوز أن يكون ولا أكثر بالرفع معطوف على محل  
مع أدنى كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله بفتح الحول ورفع القوة ويجوز أن يكونا مرفوعين على الابتداء  
كقولك لا حول ولا قوة إلا بالله وان يكون ارتقاءهما عطفا على محل من نجوى كانه قيل ما يكون أدنى ولا أكثر  
الإلهومعهم ويجوز أن يكونا مجرورين عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من أدنى ولا أكثر الإلهومعهم  
وقرئ ولا أكبر بالباء ومعنى كونه معهم أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه فكأنه مشاهدهم  
ومحاضرهم وقد تعالى عن المكان والمشاهدة \* وقرئ ثم ينبئهم على التخفيف \* كانت اليهود والمنافقون  
يتناجون فيما بينهم ويتعاضون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يفتنواهم فنهواهم رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فعدوا المثل فعلهم وكان تناسلهم عما هو أتم وعدوان المؤمنين وتواص بمهنية الرسول ومخالفة  
\* وقرئ يتناجون بالاثم والعدوان بكسر الهمزة ومعصيات الرسول (حيولك) بما لم يحيل به الله (يعني أنهم  
يقولون في تحييلك السامع عليك ما محمد والمسلمون يقولون وسلام على عباده الذين اصطفى ويأبى  
الرسول ويأبى النبي (لولا يهدينا الله لكاننا قد ضلنا سبيلا مريضا)

قوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات (قال فيه تعميم ثم تخصيص للعلماء الخ) قال أجد في الجزاء برفع الدرجات ههنا مناسبة للعمل لأن المأمور به تيسير المجلس كيلا ينافسوا في القرب من المكان الرفيع حوله عليه الصلاة والسلام فيقتضوا بقوا فلما كان المثل لذلك يخفض نفسه عما يتنافس فيه من الرفعة امة الا وتواضعوا جوزي على تواضعه برفع الدرجات كقوله من تواضع للرفعة رفعه الله ثم اعلم أن أهل العلم بحيث يستوجبون عند أنفسهم وعند الناس ارتفاع مجلسهم خصهم بالذكور عند الجزاء ليسهل عليهم ترك ما لهم من الرفعة في المجلس تواضع الله (٤٤٢) تعالى عا دكلامه ثم ذكر في فضل العلم فصلا نقله بعينه (قال روى عن ابن مسعود رضى

الله عن قول فقال الله تعالى (حسبهم جهنم) عذابا (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمنافقين الذين آمنوا بالاسم منهم ويجوز أن يكون للمؤمنين أي اذا تناجيتهم فلا تنسبوا بأولئك في تناسبهم بالشر (وتناجوا بالبر والتقوى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنتم ثلاثة فلا يتناجأ ثلثان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وروى دون الثالث وقرئ فلا تناجوا وعن ابن مسعود اذا تنجيتهم فلا تنجوا (انما النجوى) اللام اشارة الى النجوى بالاثم والعدوان بدليل قوله تعالى (ليحزن الذين آمنوا) والمعنى أن الشيطان يزينها لهم فسكها منه ليغيب الذين آمنوا ويحزنهم (وليس) الشيطان أو الحزن (بضارهم شيئا الا باذن الله) (فان قلت) كيف لا يضرمهم الشيطان أو الحزن الا باذن الله (قلت) كانوا يهيمون المؤمنين في نجواهم وتغافلهم أن غزاتهم غلبوا وأن أقرارهم قتلوا فقال لا يضرمهم الشيطان أو الحزن بذلك الموهوم الا باذن الله أي عشيته وهو أن يقضى الموت على أقرارهم أو الغلبة على الغزاة وقرئ ليحزن (تفصوا في المجلس) توسعوا فيه وليفصح بعضكم عن بعض من قولهم افصح عني أي تفخ ولا تتضاموا وقرئ تفصوا والمراد مجلس رسول الله وكانوا يتضامون فيه تنافسا على القرب منه وحصا على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مما كثر الغزاة كقوله تعالى مقاعد للقتال وقرئ في المجلس قيل كان الرجل يأتي الصف فيقول تفصوا فيأبون لحرمهم على الشهادة وترى في المجلس يفتح للام وهو الجالس أي توسعوا في جالسكم ولا تتضاموا فيه (يفصح الله لكم) مطلق في كل ما يمتنى الناس الفصححة فيه من المكان والرزق والمصدر والقبر وغير ذلك (انشروا) انفضوا للتوسعة على المقبلين أو انفضوا عن مجلس رسول الله اذا أمرتم بالهوض عنه ولا تغلوا رسول الله بالارتكاز فيه أو انفضوا الى الصلاة والجهاد وأعمال الخير اذا استنفضتم ولا تلبطوا ولا تفرطوا (يرفع الله) المؤمنين بامتهال أو امره وأوامر رسوله والعالمين منهم خاصة (درجات) بماتعملون (قرئ بالتاء والياء عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أنه كان اذا قرأها قال يا أيها الناس افهموا هذه الآية واترغبكم في العلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المصطفى سبعين سنة وعنه عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه عليه السلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة هي واسطة بين النبوة والشهادة بشهادة رسول الله وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والمالك فاختار العلم فأعطى المال والمالك معه وقال عليه السلام أوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم اني اعلم اني اعلم أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزبيرى العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال (بين يدي نجواكم) استعارة عن ليدان والمضى قبل نجواكم كقول عمر من أفضل ما أوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل أمام حاجته فيستطربه الكرم ويسكن به اللئيم يريد قبل حاجته (ذاك) التقديم (خير لكم) في دينكم (وأطهر) لان

حسبهم جهنم بصلواتها قبس المصير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا تناسبوا بالاثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تنشرون انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم فاقصوا في المجلس فاقصوا فيفصح الله لكم واذا قيل انشروا فانشروا ويرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير يا أيها الذين آمنوا اذا تناجيتهم الرسول فقصوهوا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم

الله عنه أنه كان اذا تلا هذه الآية قال يا أيها

الناس افهموا هذه الآية واترغبكم في العلم وعنه عليه الصلاة والسلام بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضرة الجواد المصطفى سبعين سنة وعنه عليه الصلاة والسلام يشفع يوم القيامة ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء فأعظم مرتبة بين النبوة والشهادة بشهادة النبي عليه الصلاة والسلام وعن ابن عباس خير سليمان عليه الصلاة والسلام بين العلم والمال والمالك فاختار العلم فأعطاه الله المال والمالك وفي الخبر ان الله تعالى أوحى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا ابراهيم اني اعلم اني اعلم أحب كل علم وعن بعض الحكماء ليت شعري أي شيء أدرك من فاته العلم وأي شيء فات من أدرك العلم وعن الاحنف كاد العلماء يكونون أربابا وكل عز لم يوطد بعلم فالى ذل ما يصير وعن الزبيرى العلم ذكر فلا يحبه الا ذكورة الرجال والله أعلم

الصدقة طهارة روي أن الناس أكثر وأمنأحارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يريدون حتى أمالوه وأبرموه  
 بما يريد أن يكفوا عن ذلك فأمر وأبان من أراد أن يناجيه فدم قبل مناجاته صدقة قال علي رضي الله عنه لما  
 نزلت دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قال كم قلت حجة أو شعيرة قال  
 انك لا هيد فلما رأوا ذلك اشتد عليهم فارتدعوا وكفوا أما القير فامسرتهم وأما الغني فلتشمه وقيل كان ذلك  
 عشر إيال ثم نسخ وقيل ما كان لا ساعة من نهار وعن علي رضي الله عنه أن في كتاب الله لا شيء ما عمل به  
 أحد قبلي ولا بعده مني كان في دينار فصرقته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي  
 تصدقت به في عشر كلمات سألهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عمر كان له ثلث لو كانت في واحدة  
 منهن كانت أحب الي من حجر النعم تزويجه فاطمة و أعطاه الراب يوم خيبر وآية النجوى قال ابن عباس  
 هي منسوخة بالآية التي بعدها وقيل هي منسوخة بالزكاة (أشفتهم) أخفتهم تقديم الصدقات لما فيه من  
 الانفاق الذي تذكره و أنه أن الشيطان يهديكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (فأذلم تملوا) ما أمرتم به وشق عليكم  
 و (تاب الله عليكم) وعذركم ورخص لكم في أن لا تملوه فلا تفرطوا في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات  
 (بما تملون) قرئ بالتاء والياء كان المنافقون يتولون اليهود وهم الذين غضب الله عليهم في قوله تعالى من  
 لعنه الله وغضب عليه وينافقونهم وينفقون اليهم أسرار مؤمنين (ما هم منكم) يامسكون (ولا منهم) ولا من  
 اليهود كقوله تعالى إلى مذهبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء (وينفقون على المكاذب) أي يقولون والله  
 أنا المسلمون فيخافون إلى المكاذب الذي هو ادعاء الاسلام (وهم يملون) أن المخوف عليه كذب بعت (فان  
 قامت) فساد بئدة قوله وهم يملون (قلت) المكاذب أن يكون الخبير لا على وفاق الخبر عنه سواء علم الخبر أو لم يعلم  
 فإني أتهم الذين يخبرون وخبرهم خلاف ما يخبرون عنه وهم يملون بذلك متعمدون له كمن يخلف  
 بالعموس وقيل كان عبد الله بن نبل المنافق يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه إلى اليهود  
 فيبين رسول الله في حجة من حجه اذ قال لا يحكيه يدخل عليكم إلا أن رجل قلبه جبار وينظر بهين  
 شيطان فدخل ابن نبل وكان أزرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني أنت وأصحابك فخاف بالله  
 ما فعل وقال عليه السلام فمات فانطلق بفهاء أصحابه فخافوا بالله ما به جوه فنزلت (عذابا شديدا) نوعا من  
 العذاب متفائلا (أهم ساء ما كانوا يملون) يعني أنهم كانوا في الزمان الماضي المتطاوّل على سوء العمل  
 مصرين عليه أو هي حكاية ما يقال لهم في الآخرة وقرئ أيمانهم بالكسر أي اتخذوا أيمانهم التي حلفوا  
 بها أو أيمانهم الذي أظهروا (جنة) أي سترت بدهنهم من المؤمنين ومن قتلهم (فصدوا) الناس في خلال  
 أيمانهم وسلامتهم (عن سبيل الله) وكافوا يتباطون من لقوا عن الدخول في الاسلام ويقتضون أمر المسلمين  
 ندهم وانما وعدهم الله العذاب المبين الجزى لكفرهم وصددهم كقوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن  
 سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب (من الله) من عذاب الله (شيئا) فليلا من الاغناء روى أن رجلا منهم  
 قال لنصيرن يوم القيامة بأذهابنا أموالنا وأولادنا (فيحلفون) لله تعالى على أنهم مسلمون في الآخرة (كما  
 يحلفون لكم) في الدنيا على ذلك (ويحسمون أنهم على شيء) من النفع يعني ليس الجذب من حلفهم لكم فانكم  
 بشر تخفي عليكم السر أروا لهم نفع ما في ذلك دفعا عن أرواحهم واستجرا رفوا نديوية وانهم يملون في  
 دار لا يضطرون فيها إلى علم ما يوعدون ولكن الجذب من حلفهم لله هالم الغيب والشهادة مع عدم النفع  
 والاضطرار إلى علم ما أئذرتهم الرسل والمراد وصفهم بالتوغل في نفاقهم وصرورهم عليه وأن ذلك بدموتهم  
 وبهم باق فهم لا يضمحل كما قال ولوردوا لمادوا المانعو عنه وقد اختلف العلماء في كذبهم في الآخرة  
 والقرآن ناطق ببيانها نطقا مكشوفًا كما ترى في هذه الآية وفي قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين انظر  
 كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يعترفون ونحو حسمهم أنهم على شيء من النفع اذا حلفوا  
 استنظارهم المؤمنين ليقبضوا من نورهم لئلا يمان ان الاعمان الظاهر بما يذمهم وقيل عند ذلك يختم  
 على أفواههم (الا أنهم هم الكاذبون) يعني أنهم الغاية التي لا مطلق وراءها في قول المكاذب حيث استوت  
 حالهم فيه في الدنيا والآخرة (استعوذ عليهم) استعوى عليهم من حاد الحمار العاتقة اذا جهها وساقها غالبة لها

أشفتهم ان تقدموا  
 بين يدي نبيكم  
 صدقات فاذلم تملوا  
 وتاب الله عليكم فأقيموا  
 الصلاة وآتوا الزكاة  
 وأطيعوا الله ورسوله  
 والله خبير بما  
 تعملون ألم تر إلى الذين  
 تولوا فوما غضب الله  
 عليهم ما هم منكم ولا  
 منهم ويخافون على  
 الكذب وهم يملون  
 أعد الله لهم عذابا شديدا  
 انهم ساء ما كانوا يملون  
 اتخذوا أيمانهم جنة  
 فصدوا عن سبيل الله  
 فلهم عذاب مهين ان  
 تخفي عنهم أموالهم ولا  
 أولادهم من الله شيئا  
 أولئك أصحاب النار  
 هم فيها خالدون يوم  
 يبعثهم الله جيعا فيحلفون  
 له كما يحلفون لكم  
 ويحسمون أنهم على  
 شيء الا أنهم هم  
 الكاذبون استعوذ عليهم

الشيطان فأنساهم  
ذكر الله أولئك حزب  
الشيطان ألا أن حزب  
الشيطان هم الخاسرون  
ان الذين يحادون الله  
ورسوله أولئك في  
الآذنين كتب الله  
لأغابن أنوارسلي ان  
الله قوي عزيز لا تجد  
قوما يؤمنون بالله  
واليوم الآخر يؤذون  
من حاد الله ورسوله  
ولو كانوا آباءهم أو  
أبناءهم أو أخوانهم  
أو عشيرتهم أولئك  
كتب في قلوبهم الآيات  
وأيدهم بروح منه  
ودخلهم جنات  
نجبري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها رضي الله  
عنهم ورضوا عنه أولئك  
حزب الله ألا أن حزب  
الله هم المفلحون

﴿سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سبح لله ما في السموات  
وما في الأرض وهو  
العزير الحكيم هو  
الذي أخرج الذين كفروا  
من أهل الكتاب من  
ديارهم لأول الحشر  
من ديارهم لأول الحشر

ومنه كان آخوذاً يسبح وحده وهو أحد ما جاء على الأصل نحو استصوب واستنوق أي ملكهم (الشيطان)  
لطاقتهم له في كل ما يريد منهم حتى جعلهم من رعيته وحزبه (فأنساهم) أن يذكر الله أصلاً بقلوبهم ولا  
بالسنة \* قال أبو عبيدة خرب الشيطان جنده (في الآذنين) في جملة من هو أذل خلق الله لا ترى أحد أذل  
منهم (كتب الله) في اللوح (لأغابن أنوارسلي) بالجنة والسيوف أو بأحد هما (لا تجد قوما) من باب التخيل  
خييل أن من الممنوع المحال أن تجد قوما مؤمنين بالوحدانية والمشركون والغرض به أنه لا ينبغي أن يكون ذلك  
وحقه أن يعتق ولا يوجد مجال مبالغة في النهي عنه والزجر عن ملابسته والتوصية بالتمسك في محاربة أعداء  
الله ومباعدتهم والاحتباس من محالطتهم ومعاشرتهم وزاد ذلك تأكيداً وتشديداً بقوله (ولو كانوا آباءهم)  
وبقوله أولئك كتب في قلوبهم من الآيات وبمقابلة قوله أولئك خرب الشيطان بقوله أولئك خرب الله  
فلا تجد شيئاً أدخل في الإخلاص من موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه بل هو الإخلاص بيمينه (كتب في  
قلوبهم الآيات) أثبتته فيها بما وفقهم فيه وشرح له صدورهم (وأيدهم بروح منه) بلطف من عنده بحيث  
به قلوبهم ويجوز أن يكون الضمير للإيمان أي بروح من الإيمان على أنه في نفسه روح حياة القلوب به  
وعن الثوري أنه قال كانوا يرون أنزلت فيهم بحسب السلطان وعن عبد العزيز بن أبي رواد أنه لقيه المنصور  
في الطواف فلما عرفه هرب منه وتلاها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول اللهم لا تجعل لنا جبر  
ولا فاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما أوحيت لي لا تجد قوما وروى أنزلت في أبي بكر رضي الله عنه  
وذلك أن أبا جعفر سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله وأفعلته قال  
نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريباً مني لقتلته وقيل في أبي عبيدة بن الجراح قتل أباه عبد الله  
الجراح يوم أحد وفي أبي بكر دعا ابنه يوم بدر إلى البراز وقال رسول الله دعني أكن في الرعدة الأولى قال  
متعاً بنفسك يا أبا بكر أما تعلم أن الله عندي بمنزلة سمعي وبصري وفي مصعب بن عمير قتل أخاه عبيد بن عمير يوم  
أحد وفي عمر قتل خاله العاص بن هشام يوم بدر وفي علي وحزرة وعبيدة بن الحارث قلوباً معتبة وشبهة أبي  
ربيعه والوليد بن عتبة يوم بدر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله  
يوم القيامة

﴿سورة الحشر مدنية وهي أربع وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

صالح نحو النصير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يكونوا عليه ولا له فلما ظهر يوم بدر قالوا هو الذي  
الذي نفعه في التوراة لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم أحد أرتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الأشرف في أربعين  
راكباً إلى مكة فخالفوا عليه فريشاً عند الكعبة فأمر عليه السلام محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعباً غيلة  
كان أخاه من الرضاعة ثم صبحهم بالكعبة وهو على حمار مخطوم بليف فقتلهم أخرجوا من المدينة فقالوا  
الموت أحسن اليأس من ذلك فتنادوا بالهروب وقيل استعملوا رسول الله عشرة أيام ليتهجرزوا للفرج ففدس  
عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه إليهم لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فقتلهم لا تأخذكم وإن خرجتم  
لتخرجن معكم فدرؤوا على الأزقة وحسنوها لحاصرهم إحدى وعشرين ليلة فلما قذف الله رعباً في قلوبهم  
وأيسوا من نصر المؤمنين طابوا الصلح فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أسيات على بعير ماشوا من  
متاعهم فخلوا إلى الشام إلى أبي جحاد وأذرعاء الأهل يبتين منهم آل أبي الحقيق وآل حبي بن الخطيب فانهم لحقوا  
بجبر والحقت طائفة بالحيرة اللام في لأول الحشر تعلق بالخروج وهي اللام في قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي  
وقولك جئت لوقت كذا وأبى أن يخرج الذين كفروا عند أول الحشر ومعنى أول الحشر أن هذا أول حشرهم

إلى

(قال فيه اللام في قوله قدمت لحياتي) قال أحمد كانه يريد أن اللام التي تصعب

النار يخرج كقوله كتب لعام كذا ولشهر كذا



في الشام وكانوا من سبط لم يصيبهم جلاء قط وهم أول من أخرج من أهل المكاب من جزير العرب إلى الشام  
 أو هذا أول حشرهم وآخر حشرهم أجلاء عمر أياهم من خيبر إلى الشام وقبل آخر حشرهم حشر يوم القيامة  
 لأن المحشر يكون بالشام وعن عكرمة من شكا أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ هذه الآية وقيل معناه  
 أخرجه من ديارهم لأول ما حشر لقتالهم لأنه أول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما ظننتم أن  
 يخرجوا) لشدة بأسهم ومنعتهم ووثاقه حصونهم وكثرة عددهم وعدتهم \* وظنوا أن حصونهم تنفعهم من  
 أس الله (فأتاهم أمر الله من حيث لم يحتسبوا) من حيث لم يظنوا ولم يحيطوا به وهو قتلهم كعب  
 ابن الأشرف غرة على يد أخيه وذلك مما أضغف قوتهم وفل من شوكتهم وساب قلوبهم الأمن والعلمانية  
 عاذف فيها من العرب وألمحهم أن يوافقوا المؤمنين في خريب بيتهم ويعينوا على أنفسهم وثبط المنافقين  
 الذين كانوا يتولونهم عن مظاهيرهم وهذا كله لم يكن في حسابهم ومنه أتاهاهم الهلاك (فان قلت) أي فرق  
 بين قولك وظنوا أن حصونهم تنفعهم أو ما نعتهم وبين لنظم الذي جاء عليه (قلت) في تقديم الخبر على المبتدأ  
 دليل على فرط وثقتهم بحصانته أو منهها يا عجم وفي تصيير ضميرهم اسمي لأن واسد ناد الجلالة إليه دليل على  
 اعتقادهم في أنفسهم أنهم في عزة ومنعة لا يبالي بها أبدا حديتهم عن لهم أو يطمع في مهازتهم وليس ذلك  
 في قولك وظنوا أن حصونهم تنفعهم \* وقرئ فأتاهم الله أي فأتاهم الهلاك والعرب الخوف الذي يرب  
 الصدر أي يلو \* وقذفه اثباته وركزه ومنه قالوا في صفة الاسد مقتد كغالب قذف بالعم قذفا لا كتنازه  
 وتداخل أجزائه \* وقرئ يخرجون ويخرجون متعلا وخفوا والخريب والخراب الفساد بالنقض والهدم  
 والخرابة الفساد كانوا يخرجون بواسطها والمسلمون طواهرها لما أراد الله من استئصال شأفتهم وأن لا يبقى لهم  
 المدينة دار ولا منهم ديار والذي دعاهم إلى الخريب حاجتهم إلى الخشب والحجارة ليس سدوا بها أفواه الأوفى  
 وأن لا يتحسروا بعدد لا تهم على بقائهم مساكن للمسلمين وأن يبقوا ما هم من مكان في أبنيتهم من جيد الخشب  
 والساج الملبج وأما المؤمنون فداعهم إلى الله متحسرينهم ومنعتهم وأن يتسع لهم مجال الحرب (فان قلت) ما معنى  
 تخريبهم لها بأيدي المؤمنين (قلت) لما عرضوهم لذلك وكانوا السبب فيه فسكانهم أمرهم به وكلموهم يا  
 (فاعتبروا) بما دبر الله ويسر من أمر أخرجهم وتسلط المسلمين عليهم من غير قتال وقيل وعسى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يورثهم الله أرضهم وأموالهم بغير قتال فكان كما قال \* يعني أن الله قد عزم على  
 تطهير أرض المدينة منهم وإراحة المسلمين من جوارهم وتورثهم أموالهم فأولاً أنه كتب عليهم الجلاء  
 واقتضته حكمته ودعاه إلى اختباره أنه أشق عليهم من الموت (لمعهم في الدنيا) بالقتل كأفعل بأخواتهم بنى  
 قريظة (ولهم) سواء أجالوا أو قتلوا (عذاب النار) يعني أن نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب  
 الآخرة (من لينه) بيان ما نصب بقطعتهم كانه قال أي شيء قطعت وأنت الضمير الراجح  
 إلى ما في قوله (أوتر كتموها) لأنه في معنى اللينة واللينه الفضلة من الألوان وهي ضروب الفضل ما خلا الجوه  
 والبرنية وهي أجود الفضل وأوهما عن وأوقلت لكسرة ما قبلها كالدنية وقيل اللينة الفضلة الكريمة كأنهم  
 اشتقوها من الذين قال ذو الرمة

كأن قعودي فوقها عيش طائر \* على لينه سوقاتهم فوجنوها

وجنوها لين وقرئ قوموا على أصنافه وجهان أنه جمع أصل كرهه ورهه أو اكتفى فيه بالضممة عن الواو  
 وقرئ قائما على أصوله ذهبها إلى إغنا ما (فبأذن الله) فقطعها بأذن الله وأمره (ويخزي الفاسقين) ولين  
 اليهود ويغنيهم أذن في قطعها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمر أن تقطع نخاعهم وتحرق قالوا  
 يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض فما بال قطع الخنجر وتحريرها فكان في أنفس المؤمنين من ذلك  
 شيء فنزلت يعني أن الله أذن لهم في قطعها ليزيدكم غيظا ويضاعف لكم حسرة إذا رأيتموهم يتحكّمون في  
 أموالكم كيهف أجروا ويصرفون فيها ما ساءوا واتفق العلماء أن حصون الكفرة وديارهم لا بأس  
 بأن تهمدم وتحرق وتقرق وترى بالمجانق وكذلك أمتجارهم لا بأس بقها مفرقة كانت أو غير مفرقة وعن ابن

ما ظننتم أن يخرجوا  
 وظنوا أنهم ما نفعهم  
 حصونهم من الله  
 فأتاهم الله من حيث  
 لم يحتسبوا وقذف في  
 قلوبهم الرعب يخرجون  
 بيوتهم بأيديهم وأيدي  
 المؤمنين فاعتبروا يا أولي  
 الأبصار ولولا أن كتب  
 الله عليهم الجلاء لمعهم  
 في الدنيا ولهم في الآخرة  
 عذاب النار ذلك بأنهم  
 شاقوا الله ورسوله ومن  
 يشاقق الله فإن الله  
 شديد العقاب ما قطعتم  
 من أئمة أوتر كتموها  
 قائمة على أمورها فبأذن  
 الله ويخزي الفاسقين

\* قوله تعالى ما قطعتم  
 من أئمة (ذكر فيه)  
 تقصيرين أحدهما أنه  
 النخل ما عدا الجوه  
 والبرني وما خيرا النخل  
 الخ قال أجدوا الظاهر  
 أن الأذن عام في القطع  
 والترك لأنه جواب  
 الشرط المضمر لهم أجمع  
 ويكون التعليل بأجزاء  
 الفاسقين لها جميعا  
 وأن القطع يحسبهم  
 على ذهابها والترك  
 يحسبهم على بقاءها  
 للمسلمين ينتفعون بها  
 فهم في حشرتين من  
 الأسم من جميعا

قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم (قال فيه هو بدل من قوله لذي القربى وما بعده والذي يمنع الابدال من الله ولا رسول الخ) قال أحد مذهب أبي حنيفة ان استحقاق ذوى القربى لهم من النبي موقوف على الفقر حتى لا يستحقه أغنياءهم وقد أغلظ الشافعي رضي الله عنه فيما نقله عنه امام الحرمين الرذعي هذا المذهب بأن الله تعالى علق الاستحقاق بالقربة ولم يشترط الحاجة وعدم اعتبار القربة مضادة ومحددة واعتذر امام الحرمين لابي حنيفة بان الصدقات لما حرمت عليهم كان فائدة ذكرهم في خمس النبي والغنيمة انه لا يمنع (٤٤٦) صرف ذلك اليهم امتناع صرف الصدقات ثم اتبع هذا العذر بان قال لا ينبغي ان يعبر به

فان صيغة الآية ناصة على تعيين الاستحقاق لهم بشرط الفقر وتبنيها وما أفاء الله على رسوله منهم فإا أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولا يكن يساظر رسوله على من يشاء والله على كل شيء قدير ما أفاء الله على رسوله من أهمل القرى فله وللرسول ولذي القربى والمساكين وابن السبيل كمالا يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله

مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال (فان قلت) لم خصت اللينة بالقطع (قلت) ان كانت من الالوان فليست بمقتولا لانفسهم الجحوة والبرنية وان كانت من كرام النمل فليكون غيظ اليهود أشد وأشق وروى أن رجلا كان يقطع ما كان أحدهما الجحوة وأخذ آخر اللون فسأله ما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا أثر كتبه رسول الله وقال هذا قطعته غيظا للكمفار وقد استدلل به على جواز الاجتهاد وعلى جوازه بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم لانهم بالاجتهاد فعلوا ذلك واحتج به من يقول كل مجتهد مصيب (أفاء الله على رسوله) جعله له قيا خاصة \* والايحاف من الوحيف وهو السير السريع ومنه قوله عليه السلام في الأفضنة من عرفات ليس البر يا يحاف الخيل ولا يضاع الابل على حينكم ومعنى (أوجفتم عليه) فإا أوجفتم على تحصيله وتغنيه خيلا ولا ركابا ولا تعين في القتال عليه وانما مشيتم اليه على أرجلكم والمعنى أن ما حوّل الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم تحصلوه بالقتال والغلبة ولكن ساطه الله عليهم وعلى ما بأيديهم كما كان يساظر رسوله على أعدائهم فالأمر فيه مفروض اليه بضمه حيث يشاء يعني أنه لا يقسم قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وفهراد ذلك أنهم طلبوا القسمة فنزلت \* لم يدخل العاطف على هذه الجملة لانها بيان للادنى فهي منها غير اجنبية عنها بيان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصنع بما أفاء الله عليه وأمره أن يضعه حيث يضع الخ من الغنائم متسوما على الاقسام الخمسة \* والدولة والدولة بالفتح والضم وقد قرئ بهم ما ما يدول للاندس أن يدير من الجدي قال دالت له الدولة وأديل لفلان ومعنى قوله تعالى كمالا يكون دولة بين الأغنياء منكم) كمالا يكون الذي حقته أن يعطى الفقراء ليكون لهم بركة يعيشون بها جاريين الأغنياء يتسكثرون به أو كمالا يكون دولة جاهلية بينهم ومعنى الدولة الجاهلية أن الرؤساء منهم كانوا يستأثرون بالغنيمة لأنهم أهل الرئاسة والدولة والغلبة وكانوا يقولون من عزيز والمعنى كمالا يكون أسد غلبة وأثرة جاهلية ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا يريد من غلب منهم أخذ واستأثرو به وقيل الدولة ما يتداول كالغرفة اسم ما يعرف يعني كمالا يكون الذي عشيما يتداوله الأغنياء بينهم ويتماورونه فلا يصيب الفقراء والدولة بالفتح بمعنى التماول أي كمالا يكون ذاته أول بينهم أو كمالا يكون اسماءهم تداول بينهم لا يخرجوه عن الفقر وقرئ دولة بالرفع على كان التامة كقوله تعالى وان كان ذو عسرة يعني كمالا يقع دولة جاهلية ولينة قطع أثرها أو كمالا يكون تداوله بينهم أو كمالا يكون شيء متماور بينهم غير مخرج إلى الفقراء (وما آتاكم الرسول) من قسمة غنيمة أوفى (تخذوه وما نهاكم) عن أخذها منها (فانتهوا) عنه ولا تتبعه أنفسكم (واتقوا الله) أن تخالفوه وتجاوزوا بأوامره ونواهيه (ان الله شديد العقاب) ان خالف رسوله والاجود أن يكون عامافي كل ما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وأمر النبي عدل في عمومهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه في رجل محرم عليه ثيابه فقال له أنزع عنك هذا فقال الرجل أقرأ على في هذا آية من كتاب الله قال نعم فقرأها عليه (الفقراء) بدل من قوله لذي القربى والمعطوف عليه والذي منع الابدال من الله والرسول والمعطوف عليه هو ان كان

عطل مخوف الآية ثم استعظم الامام وقع ذلك عليهم لانهم يذهبون الى اشتراط ان يحاسب في رتبة الظاهر زيادة على النص المعنى فيأتون في اثبات ذلك بالقياس لانه يستلج وليس من شأنه الثبوت بالقياس قال فكذلك يلزمهم ان يعتدوا وان اشترط الفقراء في القربة واشترط الحاجة لقرب ما ذكره بفرض القرب فاما وان أعسلهم الخ فهو من نسب الرسول عليه الصلاة والسلام والناقبون من جبرته كالجبهة فلا يبقى مع هذا المذهب وجه انتهى كلام الامام وانما أوردته ليعلم ان معارضته لابي حنيفة على ان اشترط الحاجة عند أبي حنيفة صفة مستند الى قياس أو نحوه من الأسباب الخارجة عن الآية فلذلك أزمه أن يكون زيادة على النص فأم وقد تأتي أبو حنيفة اعتبار الحاجة من تعيد هذا البديل المذكور في الآية فانما يسلك معه في واد غير هذا فيقول هو بدل من المساكين

لا غير وقد ربه انه سبحانه اراد ان يصف المساكين بصفات ثلث كذا استحقاقهم ويجهل الاغنياء على ان يشارهم وان لا يجدوا في صدورهم حاجة مما اوتوا فلما قصد ذلك فصل بين ذكرهم وبين ما يقصد من ذكر صفاتهم بقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم الى قوله شديد العقاب طري ذكرهم ليكون توطئة للصفات المتسالية بعده فذكر بصفة اخرى مناسبة للصفة الاولى مبدلة منها وهي الفقر لشبه التطرية على فائدة الجمع لهم بين صفتي المسكنة والفقر ثم تليت صفاتهم على اثر ذلك وهي اخراجهم من ديارهم واموالهم مهاجرين وابنة اوتوهم الفضل والرضوان من الله ونصرهم هم لله ورسوله وصدقهم في نياتهم الى آخر ذلك فهذا هو الذي يرشد (٤٤٧) اليه المساق مؤيد بالاصل فان ذوى

اولئك هم الصادقون  
والذي تبوءوا الدار والايمان  
من قبلهم يحبون من  
هاجر اليهم ولا يجدون  
في صدورهم حاجة مما  
اوتوا واورثون على انفسهم  
ولو كان بهم خصاصة  
ومن يوق شح نفسه  
فاولئك هم المفلحون  
والذين جاؤا من بعدهم  
يقولون ربنا اغفر لنا  
ولاخواننا الذين سبقونا  
بالايمان ولا تجعل في  
قلوبنا غلا للذين آمنوا  
ربنا انك رؤوف رحيم  
الم تر الى الذين نافقوا  
يقولون لاننا منكم الذين  
كفروا من اهل الكتاب  
لئن اخرجتم لافرحن  
معهكم ولا نطيع فيكم  
احدا ابدا وان قوتكم  
لنصركم والله يشهد انهم  
لكاذبون لئن اخرجوا  
لا يخرجون معهم وان  
قوتوا لا ينصرونهم  
ولئن نصروهم ليولن  
الادبار ثم لا ينصرون  
القرى ذكر وابصة

المعنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل اخبر رسوله من الفقراء في قوله وينصرون الله ورسوله وانه يرفع رسول الله عن التسمية بالفقر وان الابدال على ظاهر اللفظ من خلاف الواجب في تعظيم الله عز وجل (اولئك هم الصادقون) في ايمانهم وجهادهم (والذين تبوءوا) معطوف على المهاجرين وهم الانصار (فان قلت) ما معنى عطف الايمان على الدار ولا يقال تبوءوا الايمان (قلت) معناه تبوءوا الدار واخلصوا والايمان كقوله علفتم ابنا وماء باردا أى وجمالوا الايمان مستقرا ومتوطنا لهم انما حكمهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك أو اراد اراهمجرة ودار الايمان فاقام لام التمريض في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من دار الايمان ووضع المضاف اليه مقامه أو سمي المدينة لانها دار الهجرة ومكان ظهور الايمان بالايمان (من قبلهم) من قبل المهاجرين لانهم سبقوهم في تبوءوا دار الهجرة والايمان وقيل من قبل هجرتهم (ولا يجدون) ولا يعلمون في انفسهم حاجة مما اوتوا أى طالب محتاج اليه مما اوتى المهاجرون من النى وغيره وللمحتاج اليه يسمى حاجة يقال خذ منه حاجتك وأعطاه من ماله حاجته يعنى أن نفوسهم لم تتبع ما أعطوا ولم تطمع الى شئ منه يحتاج اليه (ولو كان بهم خصاصة) أى خلته وأصلاها خصاصة البيت وهى فروجه والجله في موضع الحال أى مفروضة خصة أصرتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني النضير على المهاجرين ولم يهبط الانصار الا ثلاثة نفر محتاجين أباد جانة سمك بن خرشة وسهل بن حنيف والحريث بن الصمة وقال لهم ان شئتم قسمتم للهاجر من أموالكم ودياركم وشاركتوهم في هذه الغنمة وان شئتم كانت لكم دياركم وأموالكم ولم يقسم لكم شئ من الغنمة فقالوا لا نصار بل نقسم لهم من أموالنا وديارنا ونؤثرهم بالغنمة ولا نشاركهم فيها فنزلت الشرح بالضم والكسر وقد قرئ بها اللوم وأن تكون نفس الرجل كثر حريصة على المنع كما قال

عبار بن عيسى بن جهمية كثر \* اذا هم بالمعروف قالت له مهلا

وقد أضيف الى النفس لانه غريزة فيها وأما الجمل فهو المنع نفسه ومنه قوله تعالى وأحضرت الانفس الشح (ومن يوق شح نفسه) ومن غلب ما أمر به منه وخالف هواها يعونة الله وتوقيته (فاولئك هم المفلحون) الظافرون بما ارادوا وقرئ ومن يوق (والذين جاؤا من بعدهم) عطف أيضا على المهاجرين وهم الذين هاجروا من بعد وقيل التابعون باحسان (غلا) وقرئ غمراوها الحقد (لاخوانهم) للذين بينهم وبينهم أخوة الكفر ولا هم كانوا ايوالهم ويؤاخوهم وكانوا معهم على المؤمنين في السر ولا تطيع فيكم في قتالكم أحد من رسول الله والمسلمين ان جعلنا عليه أوفى خذلانكم واخلاف ما وعدناكم من النصرة (لكاذبون) أى في مواعيدهم لله وودقيه دلائل على صحة النبوة لانه اخبار بالغيوب (فان قلت) كيف قيل (ولئن نصروهم) بعد الاخبار بأنهم لا ينصرونهم (قلت) معناه ولئن نصروهم على الفرض والتقدير كقوله تعالى لئن أشركت ايهبطن علكا وكما يعلم ما يكون فهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى ولئن نصرا المنافقون اليهوديين من

الاطلاق فالاصل بقاؤهم على ذلك حتى يتحقق انهم مرادون بالتمقيد وما ذكرناه من صرف ذلك الى المساكين يكفي في اقامة وزن الكلام فيبقى ذوا القربى على اصل الاطلاق وتلك قاعدة لا يسع الحنفية مدافعة اقامتهم برون الاستثناء المتعقب للجمع بالجله الاخيرة لان عوده اليها يقيم وزن الكلام ويبقى ما تقدمه من على الاصل ولا فرق بين التمهيب بالاستثناء والبذل وكل ما سوى هذا مع أنه لو جعل بدلا من ذوى القربى مع ما بعده لم يكن ابداله من ذوى القربى الا بدلا بعض من كل فان ذوى القربى منقسمون الى فقراء واغنياء ولم يكن ابداله من المساكين الا بدلا لثمنى من الشئ وهو ما لم يكن ابداله فيهم لزم أن يكون هذا البذل محسوسا بالنوعين المذكورين في حالة واحدة وذلك ما يدرى بين النوعين من الاختلاف والتباين وكل منهما ما يقاضى ما يباه الاخر فهذا القدر كفى ان شاء الله تعالى وعليه

أعرب الزجاج الآية فجعله بدلا من المسالك خاصة والله تعالى الموفق للصواب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولستم تنظرون  
ما قدمت لعد (قال فيه شئ يوم القيامة عند انقربا له الخ) قال أحمد وقد قيل في قوله تعالى علمت نفس ما أحضرت كقوله يوم تبدل كل نفس  
ما علمت من خير محضرا حتى قيل أنه من عكس السكاد الذي يصعد به الأفراط فيما يكس عنه كقوله ربما يؤد الذين كفروا فحقني رب  
ههنا هو معنى كم وأبلغ منه قول القائل (٤٤٨) \* قد أترك القرن مصفرا أنامله \* الآن الزمخشري فمر من هذا المعنى لأن الواقع قلة

لا أنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يفقهون (رهبة) مصدور رهب المبني للمعول كأنه قيل أشد رهبة هو بيعة وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوفا لله وأنتم أهيب في صدورهم من الله (فان قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما وفي بأس ونجدة فكانوا يشجعون لهم مع أضمار الطمينة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيتهم (لا يفقهونكم) لا يقدر أن على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة) بالخذادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم (لقدف الله الرعب في قلوبهم) وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم وقرى جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا أو لوقاقتكم لم يبق لهم ذلك البأس والسدة لأن الشجاع يحسن والعزيز يذل عند هزيمة الله ورسوله (تجمعهم جميعا) مجتمعين ذوى الفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لألفة بينهم يعني أن بينهم أجناسا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسس يراؤميين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يفقهون) ان تشبث القلوب بما يؤمن قواهم ويعين على أرواحهم (كمن الذين من قبلهم) أي مثلهم كمن أهل بدر في زمان قريب (فان قلت) بم انتصبت (قريبا) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كاذ وبيل وخيم سبي العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في أغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركهم لهم واختلافهم (كمن الشيطان) إذا استعوى الإنسان بكيد منه ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استعواؤه قريبا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إني بربهم ومنكم وقرأ ابن مسعود خالدا في فيها على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القرارة المشهورة الطرف مسنة خالدين فيها حال وقرى أنارى عواقبه ما بال رفع \* كررا الأمر بالتقوى تأكيدها وتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المأصي لأنه قرن بما يجزى بحرى الوعيد \* والغدير يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقرى به وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد وخو قوله تعالى كان لم تنع بالأمس يريد قريبا الزمان الماضى وقيل عبر عن الآخرة بالغركاكن الدنيا والآخرة غار ان يوم وغد (فان قلت) ما معنى تنكبر النفس والنفس (قلت) أمات تنكبر النفس فاستقلال النفس النظر فيما قدمت للآخرة كأنه قال فانه نظروا نفس واحدة في ذلك وأمات تنكبر النفس فله عظيم وإيهام أمره كأنه قيل لغدا لا يعرف كنهه لعظمته وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا نخسرنا ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقهم ناسين حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يسمعوا المأجرا بغيرهم عنده أوفأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم

لا أنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يفقهون (رهبة) مصدور رهب المبني للمعول كأنه قيل أشد رهبة هو بيعة وقوله (في صدورهم) دلالة على نفاقهم يعني أنهم يظهرون لكم في العلانية خوفا لله وأنتم أهيب في صدورهم من الله (فان قلت) كأنهم كانوا يرهبون من الله حتى تكون رهبتهم منهم أشد (قلت) معناه أن رهبتهم في السر منكم أشد من رهبتهم من الله التي يظهرونكم وكانوا يظهرون لهم رهبة شديدة من الله ويجوز أن يريد أن اليهود يخافونكم في صدورهم أشد من خوفهم من الله لأنهم كانوا أقوما وفي بأس ونجدة فكانوا يشجعون لهم مع أضمار الطمينة في صدورهم (لا يفقهون) لا يعلمون الله وعظمته حتى يخشوه حق خشيتهم (لا يفقهونكم) لا يقدر أن على مقاتلتكم (جميعا) مجتمعين متساندين يعني اليهود والمنافقين (الا) كائنين (في قرى محصنة) بالخذادق والدروب (أومن وراء جدر) دون أن يصحروا لكم ويبارزوكم (لقدف الله الرعب في قلوبهم) وأن تأييد الله تعالى ونصرته معكم وقرى جدر بالتخفيف وجدار وجدر وهما الجدار (بأسهم بينهم شديد) يعني أن البأس الشديد الذي يوصفون به إنما هو بينهم إذا اقتتلوا أو لوقاقتكم لم يبق لهم ذلك البأس والسدة لأن الشجاع يحسن والعزيز يذل عند هزيمة الله ورسوله (تجمعهم جميعا) مجتمعين ذوى الفة واتحاد (وقلوبهم شتى) متفرقة لألفة بينهم يعني أن بينهم أجناسا وعداوات فلا يتعاضدون حق التعاضد ولا يرمون عن قوس واحدة وهذا تجسس يراؤميين وتشجيع لقلوبهم على قتالهم (قوم لا يفقهون) ان تشبث القلوب بما يؤمن قواهم ويعين على أرواحهم (كمن الذين من قبلهم) أي مثلهم كمن أهل بدر في زمان قريب (فان قلت) بم انتصبت (قريبا) (قلت) بمثل على كوجود مثل أهل بدر قريبا (ذاقوا وبال أمرهم) سوء عاقبة كفرهم وعداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قولهم كاذ وبيل وخيم سبي العاقبة يعني ذاقوا عذاب القتل في الدنيا (ولهم) في الآخرة عذاب النار مثل المنافقين في أغرائهم اليهود على القتال ووعدهم إياهم النصر ثم متاركهم لهم واختلافهم (كمن الشيطان) إذا استعوى الإنسان بكيد منه ثم تبرأ منه في العاقبة والمراد استعواؤه قريبا يوم بدر وقوله لهم لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم إني بربهم ومنكم وقرأ ابن مسعود خالدا في فيها على أنه خبر أن وفي النار لغو وعلى القرارة المشهورة الطرف مسنة خالدين فيها حال وقرى أنارى عواقبه ما بال رفع \* كررا الأمر بالتقوى تأكيدها وتقوا الله في أداء الواجبات لأنه قرن بما هو عمل واتقوا الله في ترك المأصي لأنه قرن بما يجزى بحرى الوعيد \* والغدير يوم القيامة سماه باليوم الذي يلي يومك تقرى به وعن الحسن لم يزل يقر به حتى جعله كالغد وخو قوله تعالى كان لم تنع بالأمس يريد قريبا الزمان الماضى وقيل عبر عن الآخرة بالغركاكن الدنيا والآخرة غار ان يوم وغد (فان قلت) ما معنى تنكبر النفس والنفس (قلت) أمات تنكبر النفس فاستقلال النفس النظر فيما قدمت للآخرة كأنه قال فانه نظروا نفس واحدة في ذلك وأمات تنكبر النفس فله عظيم وإيهام أمره كأنه قيل لغدا لا يعرف كنهه لعظمته وعن مالك بن دينار مكتوب على باب الجنة وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا نخسرنا ما خلفنا (نسوا الله) نسوا حقهم ناسين حتى أنفسهم بالخذلان حتى لم يسمعوا المأجرا بغيرهم عنده أوفأراهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كقوله تعالى لا يرتد إليهم طرفهم

النفوس النازرة في أمر المعاد فنزله على معنى يطابق الواقع ويمكن أن يلاحظ الأمر فيموضع جله على التكبير هذا

لنفوس المأمورات بالنظر في المعاد وأنه ما من نفس الا ومن حقها أن تحتل هذا الأمر وهو نظر حسن فان الفعل المستند الى النفس ههنا ليس وقوع النظر حتى يستقل وإنما هو طاب النظر وهو عام التعلق بكل نفس والانساف ان ما ذكره الزمخشري أمكن وأحسن والله الموفق \* قوله تعالى نسوا الله فأنساهم أنفسهم (قال فيه جعلهم ناسين بالخذلان) قال أحمد بل خلق فيهم النسيان



وتلك الامثال نصيرهم

الناس لعلهم يتفكرون  
هو الله الذي لا اله الا هو  
عالم الغيب والشهادة  
هو الرحمن الرحيم هو  
الله الذي لا اله الا هو  
الملك القدوس السلام  
المؤمن المهيمن العزيز  
الجبار المتكبر سبحان  
الله عما يشركون هو  
الله الخالق البارئ المصور  
له الاسماء الحسنى يسجد له  
ما في السموات والارض  
وهو العزيز الحكيم

سورة الممتحنة وهي

ثلاث عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها الذين آمنوا

لا تقضوا عدوى

وعدوكم أولياءه

عاد كلامه (قال وقوله

لا يستوي أصحاب النار

وأصحاب الجنة تنبيه

للناس وايدان بانهم

لفرط غفلتهم وتم الكهم

على الشهوات الخ

قوله تعالى لو انزلنا هذا

القرآن على جبل لرايته

خاشعاً متصدعاً من

خشية الله قال فيه هذا

تخييل وتخييل كما تقدم

الخ قال أجد وهذا ما

تقدم انكارى عليه

فيه أقلاً كان يتأدب

بأدب الآية حيث سمى

الله هذا أملاً ولم يقل

وتلك انجيلات نصيرهم

للناس ألهما الله حسن

الادب معه والله الموفق

هذا تنبيه للناس وايدان بانهم بانهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة وتم الكهم على ايثار لعاجلة واتباع  
الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار والبدن العظيم بين أصحابها وأن الفوز مع أصحاب الجنة  
فإن حقهم أن يعلموا ذلك وينبذوا عليه كما تقول ابن يعقوب أباه هو أنك تجعله بمنزلة من لا يعرفه فتنبه بذلك على  
حق الآخرة الذي يقتضي البر والتعطف وقد استدل أصحاب الشافعي رضي الله عنهم بهذه الآية على أن المسلم  
لا يقتل بالكفر وأن الكفار لا يلعنوا كونه أموال المسلمين بالقهر \* هذا تخييل وتخييل كما صرح في قوله تعالى أنا  
عرضنا الامانة وقد دل عليه قوله وتلك الامثال نصيرهم للناس والغرض توبيخ الانسان على قسوة قلبه وقلة  
تخشعه عند تلاوة القرآن وتدبر قواعده وزواجره \* وقرئ مصدعاً على الادغام (وتلك الامثال) إشارة الى  
هذا المثل والى أمثاله في مواضع من التنزيل (الغيب) المعلوم (والشهادة) الموجود المدرك كأنه يشاهده  
وقيل ما غاب عن العباد وما شاهدوه وقيل السر والعلانية وقيل الدنيا والآخرة (القدوس) بالضم والفتح  
وقد قرئ بهم البليغ في التزاوة عما يستحق ونظيره السبوح وفي تسبيح الملائكة سبوح قدوس رب  
الملائكة والروح (السلام) بمعنى السلامة ومنه دار السلام وسلام عليكم وصف به بالغة في وصف كونه  
سليماً من التقاض أو في إعطائه السلامة (المؤمن) واهب الأمان وقرئ بفتح الميم بمعنى المؤمن به على  
حذف الجار كما تقول في قوم موسى من قوله تعالى واختار موسى وقومه المختارون بلفظ صفة المصعبين  
و (المهيمن) الرقيب على كل شيء الحافظ له مفعيل من الامن لأن هيمنة قلبت هاء (الجبار) القاهر الذي  
جبر خلقه على ما أراد أي أجبره (المتكبر) البليغ الكبير ياء والعظمة وقيل المتكبر عن ظلم عباده  
و (الخالق) المقدر لما يوجد (البارئ) المميز بعضه من بعض بالاشكال المختلفة و (المصور) الممثل وعن  
طاطب بن أبي بلتعة أنه قرأ البارئ المصور بفتح الواو ونصب الراء أي الذي يبرأ المصور أي يميز ما يصوره  
بتفاوت الهيئات وقرأ ابن مسعود وما في الارض عن أبي هريرة رضي الله عنه سألت حبيبي صلى الله عليه  
وسلم عن اسم الله الاعظم فقال عليك يا نضر الحشر فأكثر قرأته فأدبت عليه فأعاد علي فأدبت عليه فأعاد  
علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة وهي ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

روى أن مولاه لابي عمرو بن صيفي بن هاشم يقال له اسارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو  
يتجهر للفتح فقال لها أم سلمة جئت قالت لا قال أخها جرة جئت قالت لا قال فاجاء بك قالت كنتم الاهل  
والموالى والمشييرة وقد ذهبت الموالى تنفى قبلوا يوم بدرو فاحتجت حاجة شديدة فحث عليها بنى عبد المطلب  
فكسوها وجعلوا حواجز ودوها فأتاهم حاطب بن أبي بلتعة وأعطاهم عشرة دنانير وكساهم ابردا واستحملهما كاتبا  
الى أهل مكة فدخلته من حاطب بن أبي بلتعة الى أهل مكة فاعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا  
حذرهم فخرجت سارة وتزل جبريل بالخبر فبهت رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمار وعمر وطه والحمة والزبير  
والمقداد وأبا هريرة وكانوا فرسانا وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فانهم انطعمينة معها كتاب من حاطب الى  
أهل مكة فخذوه منها وخذوها فان أبت فاضربوا عنقه فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدثوا حاطب فقال  
علي رضي الله عنه والله ما كذبوا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخرجه الكتاب أو تضحي رأسك  
فأخرجته من عقاص شعرها وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم من جميع الناس يوم الفتح الا اربعة هي  
احسدهم فاستخبر رسول الله حاطبا وقال ما جئتك عافية فقال يا رسول الله ما كنت منذ أسلمت ولا غشيتك  
منذ همتك ولا أحبيتهم منذ فارقتهم وانكيتي كنت امرأ ملصقة في قريش وروى عن يزافهم أي غريباً ولم  
أكن من أنفسها وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يمحون أهالهم وأموالهم غيري فخشيت على  
أهلي فأردت أن أبتعد عنهم يد أو قد علمت أن الله تعالى ينزل عليهم بأسه وأن كتابي لا ينفي عنهم شيئاً فصدقته

تلقون اليهم بالمودة وقد

كفروا بما جاءكم من

الحق يخرجون الرسول

وأياكم أن تؤمنوا بالله

ربكم إن كنتم تخرجتم

جهاد في سبيلي وابتغوا

مريضاتي تسرون اليهم

بالمودة وأنا أعلم بما

أخفيتم وما علمتم ومن

يفعل مثلكم فقد ضل

سواء السبيل إن يتفقوا

بكم ونوالكم أعداء

ويستطو اليكم أيديهم

وأسنتهم بالسوء وودوا

لوكفروا لن تنفعكم

أرحامكم ولا أولادكم

يوم القيامة يفصل

بينكم والله ياتلون

بصير قد كانت لكم أسوة

حسنه في إبراهيم والذين

معه إذ قالوا لنؤمنهم

أنابرأئضكم وما تمجدون

من دون الله كفرنا بكم

وبدا بيننا وبينكم

العداوة والبغضاء أبدا

حتى تؤمنوا بالله وحده

الاقول إبراهيم لأبيه

لاستعقرن لك

القول في سورة الممتحنة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى أن يتفقوا

بكم ونوالكم أعداء

ويستطو اليكم أيديهم

وأسنتهم بالسوء وودوا

لوكفروا (قال)

فيه إن قلت كيف أورد

جواب الشرط مستقبلا

مثله ثم قال وودوا

بناظر الماضي الخ

وقبل عذره فقال محمد بن عبد الله أخبرني عن هذا المنافق فقال وما يدريك يا محمد راعى الله قد اطاع على  
 أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم فنزلت عذري اتخذوا  
 مفعوليه وهما عدوى أولياء العدو وقول من عدا كفروا من عفا ولا يكتفه على زينة المصدر أو وقع على الجمع إيقاعه  
 على الواحد (فإن قلت) (تلقون) بم يتعلق (قلت) يجوز أن يتعلق بلا تتخذوا حالا من ضميره وبأولياء صفة له  
 ويجوز أن يكون استئمافا (فإن قلت) إذا جعلته صفة لأولياء وقد جرى على غير من هو له فإين الضمير البارز  
 وهو قولك تلقون اليهم أنتم بالمودة (قلت) ذلك إنما اشترطوه في الأسماء دون الأفعال لوقيل أو أياها ملقين  
 اليهم بالمودة على الوصف لما كان بد من الضمير البارز والاقاء عبارة عن اتصال المودة والافضاء اليهم اليهم  
 يقال ألقى اليه خراشي صدره وأفضى اليه بقشوره \* والماء في (بالمودة) أما زائدة مؤكدة للمعنى مثلها في  
 ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأما ثابته على أن مفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم أخبار رسول الله  
 بسبب المودة التي بينكم وبينهم \* وكذلك قوله تسرون اليهم بالمودة أي تنفضون اليهم بعودتكم سرا وتسرون  
 اليهم أسرار رسول الله بسبب المودة (فإن قلت) (وقد كفروا) حال مما إذا (قلت) ما من لا تتخذوا وأما من  
 تلقون أي لا تتولواهم أو توادونهم وهذه حالهم (يخرجون) استئناف كالتفسير ليدل على كفرهم وعقوقهم أو حال  
 من كفروا (أن تؤمنوا) تعليل ليخرجون أي يخرجونكم لإيمانكم (أن كنتم تخرجتم) متعلق بلا تتخذوا  
 يعني لا تتولوا أعدائي أن كنتم أولياء و قول النحويين في مثله هو شرط جوابه محذوف للدلالة ما قبله عليه  
 و (تسرون) استئناف ومعناه أي طائل لكم في أسراركم وقد علمت أن الإخفاء والإعلان سريان في علي  
 لا تفاوت بينهما \* وأنا مطاع رسول على ما تسرون (ومن يفعل) (ومن يفعل هذا الأسرار فقد أخطأ طريق  
 الحق والصواب وقرأ الجدي لما جاءكم أي كفروا والاجل ما جاءكم بمعنى أن ما كان يجب أن يكون سبب  
 إيمانهم جعلوه سببا لكفرهم (أن يتفقوا) أن يتفقوا بكم ويكنوا منكم (يكونوا لكم أعداء) خالصي  
 العداوة ولا يكونوا لكم أولياء كما أنتم (ويستطو اليكم أيديهم وأسنتهم بالسوء) بالقتال والشتيم \* وقد قالوا  
 ترصدون عن دينكم فاذن موادة أمثالهم ومن أحاطهم خطا أعظم منكم ومن أطاع الله نفسه ونفسه قوله تعالى  
 لا يأتونكم خبيلا (فإن قلت) كيف أورد جواب الشرط مضار عامثله ثم قال (وودوا) بلفظ الماضي (قلت)  
 الماضي وإن كان يجري في باب الشرط يجري المضارع في علم الأعراب فإن فيه نكتة كنه قيل وودوا قبل كل  
 شيء كفركم وارتدادكم يعني أنتم يريدون أن يلحقوا بكم مضار الدنيا والدين جميعا من قتل النفس وغرق  
 الأعراض وردكم كفار أوردكم كفار أسبق المضار عندهم وأولها العلمهم أن الدين أعز عليكم من أرحامكم  
 لأنكم بذلوا دينهم وادونه والعدو أهم شيء عنده أن يقصد أعز شيء عند صاحبه (لن تنفعكم أرحامكم) أي قربانكم  
 (ولا أولادكم) الذي تولون الكفار من أجلهم وتعتزون اليهم بمحاماة عليهم \* ثم قال (يوم القيامة يفصل  
 بينكم) وبين أقاربهم وأولادكم يوم يفر المرء من أخيه الآية فإياكم ترفضون حق الله مراعاة لحق من يفر  
 منكم غدا أخطأ أرحامهم في موالاته الكفار بما يرجع إلى حال من والوه وأولا ثم بما يرجع إلى حال من اقتضى تلك  
 الموالاتة ثانيا ليرى أن ما أقدموا عليه من أي جهة تنظرت فيه وجدته باطلا قرشي يفصل ويفصل على البناء  
 للمفعول ويفصل ويفصل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل ويفصل ويفصل بالنون قرشي أسوة وأسوة وهو  
 اسم المؤنثي به أي كان فيهم مذهب حسن مرضي بأن يؤتسى به ويتبع أثره وهو قولهم لا كفار قومهم  
 ما قالوا حيث كاشفوههم بالعداوة ونشر والهم العداوة وأظهر والبغضاء والمقت وصريحه بأن سبب عداوتهم  
 وبغضائهم ليس إلا كفرهم بالله وما دام هذا السبب قائما كانت العداوة قائمة حتى إن أزالوه وآمنوا بالله وحده  
 انقلب العداوة مولاة والبغضاء محبة والمقت مقف فافصحوا عن محض الإخلاص ومعنى (كفرونا بكم) أو بما  
 تمدون من دون الله أن لا نعتد بشأنكم ولا بشأن آلهتكم وما أنتم عندنا على شيء (فإن قلت) هم استثنى قوله (الا  
 قول إبراهيم) (قلت) من قوله أسوة حسنة لأنه أراد بالأسوة الحسنة قولهم الذي حق عليهم أن يأنسوا به  
 ويتخذونه سنة يستنون بها (فإن قلت) فإن كان قوله (لا يستعقرن لك) مستثنى من القول الذي هو أسوة

وما أملك لك من الله من  
شيء وبنا عليك توكلنا  
واليك أئبنا واليه  
المصير بنا لا تجد منا قوة  
للذين كفروا واغفر لنا  
ربنا أنك أنت العزيز  
الحكيم لقد كان لكم  
فيهم أسوة حسنة لمن  
كان يرجو الله واليوم  
الآخر ومن يقول فإن  
الله هو الغني الحميد عسى  
الله أن يجعل بينكم وبين  
الذين عاديتهم منهم  
مودة والله قدير والله  
غفور رحيم لا ينهاكم الله  
عن الذين لم يقاتلوكم في  
الدين ولم يخرسوكم من  
دياركم أن تبرؤهم  
وتقسطوا إليهم إن الله  
يحب المقسطين إنما  
ينهاكم الله عن الذين  
قاتلوكم في الدين  
وأخرجوكم من دياركم  
وظاهروا على إخراجكم  
أن تولوهم ومن يتولهم  
فأولئك هم الظالمون  
يا أيها الذين آمنوا إذا  
جاءكم المؤمنات  
مهاجرات فامتنعوهن  
الله أعلم بما يكن  
عنهن مؤمنات فلا  
نرجعهن إلى الكفار  
لأنهن حمل لهن ولا هم  
يتحملون لهن وآتوهن  
ما أنفقن ولا جناح

حسنة فإنا قال قوله (وما أدراك لك من الله من شيء) وهو غير حقيق بالاستثناء ألا ترى إلى قوله قل فن يالك من  
الله شأنا (قلت) أراد استثناء جملة قوله لا يله والقصد إلى موعدا لاستنصار له وما بعده مبنى عليه وتابع له كأنه  
قال أنا أستثناه فترك ما في طاقتي إلا الاستنصار (فإن قلت) بم اتصل قوله (ربنا عليك توكلنا) (قلت) بما قبل  
الاستثناء وهو من جملة الاسوة الحسنة ويجوز أن يكون المعنى قولوا ربنا أمرنا من الله تعالى للمؤمنين بأن  
يقولوا وتعلموا منه لهم تيمنا لاساوصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار والائتساء بأبراهيم وقومه في  
البراءة منهم وتنبه على الأنابة إلى الله والاستعانة به من فئة أهل الكفر والاستغفار عما فرط منهم \* وقرئ  
برأء كثير كما هو براء كظراف وبراء على ابدال الضم من الكسر كرجال وبراء على الوصف بالمصدر والبراء  
والبراءة كالظمه والظماعة \* ثم كور الحث على الائتساء بأبراهيم وقومه تفريرا وتأكيدا عليهم ولذلك جاء به  
مصدرا بالقسمة لانه الغاية في التأكيده وأبدل عن قوله (لستم) قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) وعقبه  
بقوله (ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد) فلم يترك نوعا من التأكيده إلا جاء به \* ولما نزلت هذه الآيات تشدد  
المؤمنون في عداوة آبائهم وأبنائهم وجسع أقرباهم من المشركين ومقاطعتهم فلما رأى الله عز وجل منهم الجحد  
والصبر على الوجه الشديد وطول الثبني للسبب الذي يبيع لهم الموالاة والمواصلة رحيم فوعدهم بتيسير  
ماتنوه فلما يسر فتح مكة أظفرهم الله بأمنيتهم فاسلم قومههم وتم بينهم من التحاب والتصافي ماتم وقيل تزوج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة فلانت عند ذلك عن بكه أبي سفيان واسترخت شكيمته في العداوة  
وكانت أم حبيبة قد أسلمت وهاجرت مع زوجها عبد الله بن أبي جهش إلى الحبشة فتنصروا وأراد هدا على  
النصرانية فأبنت وصبرت على دينها ومات زوجها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي لخطب عليه  
وساق عنه الهاء هرها ردينا وبلغ ذلك أباهما فقال ذلك الفعل لا يقدح أنفسه و (عسى) وعدم من الله  
على عادات المألولة حيث يقولون في بعض الحواشي عسى أولهن فلا تبقى شبهة للحجاج في تمام ذلك أو قصده  
طماع المؤمنين والله يدير على نقليب القلوب وتغيير الأحوال وتسهيل أسباب الموتة (والله غفور رحيم) لمن  
أسلم من المشركين (أن تبروهم) بدل من الذين لم يقاتلوكم \* وكذلك أن تولوهم من الذين قاتلوكم والمعنى  
لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء وانما ينهاكم عن تولي هؤلاء وهذا أيضا راحة لهم لتشددهم وجدهم في العداوة  
مقدمة لرحمته بتيسير اسلام قومههم حيث رخص لهم في صلته من لم يجاهر منهم بقتال المؤمنين واخراجهم  
من ديارهم وقيل أراد بهم خراعة وكفوا صالحو ارسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يقاتلوهم ولا يدينوا عليه  
وعن مجاهد هم الذين آمنوا بكم ولم يجروا وقيل هم الفسقاء والصبيان وقيل قدمت على أسماء بنت أبي بكر  
أشهر أقنية بنت عبد العزى وهى مشركية دايما لم تقبلها ولم تأذن لها في الدخول فنزلت فأمرها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن تدخلها وتقبل منها وتكرمها وتحسن اليها وعن قتادة نسختها آفة القتال (وتقسطوا  
اليهم) وتقسطوا اليهم بالقسط ولا تظلموهم ونهايتكم تروية الله المؤمنين أن يستموا بالقسط مع المشركين  
به ويتعاموا اظلمهم مترجعة عن حال مسلم يجترئ على ظلم أخيه المسلم (إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فمات  
لنصديقهن بالسنة ونطقهن بكلمة النماء ولم ينظروا منهن ما ينافي ذلك أولاهن مشارفات لثبات  
إيمانهن بالامتحان (فامتنوهن) فابتلوهن بالحلف والنظر في الامارات ليغلب على ظنونكم صدق إيمانهن  
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم خذ الله الذي لا اله الا هو ما خرجت من بعض زوج بالله  
ما خرجت رغبة عن أرض إلى أرض بالله ما خرجت التماس دنيا بالله ما خرجت الاحبال لله ولرسوله (الله أعلم  
بإيمانهن) منكم لانكم لا تكسبون فيه علمات طاعتكم ونفوسكم وان استخلفتموهن ورزقتموهن من أموالهن وعند  
الله حقيقة العلم به (فان علمتموهن مؤمنات) العلم الذي تبلغه طائفةكم وهو الظن الغالب بالحلف وظهور  
الامارات (ولا ترجعهن إلى الكفار) فلا تردوهن إلى أزواجهن المشركين لانه لا حل بين المؤمنين والمشركين  
(وأزواجهن مؤمنات) وأعطوا أزواجهن مثل ما دفعوا اليهن من المهور وذلك أن صلح الحديبية كان على أن

أجد هذه الآية مما استدلل بها على خطأ الكفار بالفروع لانه تعالى قال لا هن حمل ايهما والضمير الاول للمؤمنات والثاني للكفار والمراد به يصير من على الكفار لان فهمه متفق على ان المراد به تحريم الكفار على المؤمنات فيكون كل من القبايل المؤمنات والكفار مخاطبا



بالحرمة ولما كان المذهب المعزى إلى أصحاب أبي حنيفة أن الكفار غير المخاطبين بسلك إلحاشي بتفسير الآية بما وافق ذلك فمما هنا على أن المراد في الحل بين المؤمنة والكافرة على الأجل حتى لا يتعمد نسبة الحرمة إلى الكافر وهذا لا يتخلص فيه فإن الحل المنفي بين المؤمنة والكافر إلى الحرمة لا بدوانية بماق بفعل أحدهما أو كليهما اذ هو حكم فان تماق بفعل كل واحد منهما ما عني التمكن من المرأة والفعل من الرجل تصفح خطاب الكافر ٥٢ بالحرمه وتعليقه بفعل المرأة دون فعل الرجل بأباه نظم الآية فان نفى الحل من الجهتين

جميعها ولو كان كذلك لكفى قوله ولا هم يحلون هن والتحقيق المختص على قواعد الاصول هو ما ذكره ان شاء الله تعالى فنقول كل من

عابكم أن تنكحوهن اذا أتيتوهن أجورهن ولا تنكحوهن الكوافر واستألفوا ما أنفقتم ولا ينكحوا ما أنفقوا اذ لكم حكم الله بكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فما قبمتم فأتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون يا أيها النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرفن ولا يزينن

ففي المؤمنة والكافر ينفي عنه اطلاق بالتفسير اللادق فأما فعل المؤمنة وهو التمكن فلا شك في تماق الحرمة للشرع باعتبار أن المخاطبة بان لا يحصل في الوجود على

من أنكم من أهل مكة رد إليهم من أتى منكم مكة لم ير دليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجات سبعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فأقبل زوجها مسافرا فخرزى وقيل صمفي بن الراهب فقال يا محمد اردد على امرأتى فانك قد شرطت لنا أن ترد علينا من أتاك منا وهذا طينة الكتاب لم تجف فنزلت بها نالان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهد أن لا تأتلك منا امرأة ليست على دينك الا ردتها اليها فان دخلت في دينك ولها وسلم أن ترد على زوجها الذي أنفق عليه اولذي صلى الله عليه وسلم من الشرط مثل ذلك وعن قتادة ثم نسخ هذا الحكم وهذا العهد براءة فاستخلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلف فأعطى زوجها ما أنفق وتزوجها عمر (فان قلت) كيف سمي الظن علما في قوله فان علمتموهن (قلت) ايذا بان الظن الغالب وما يفرض اليه الاجتهاد والقياس جار مجرى العلم وأن صاحبه غير داخل في قوله ولا تقرب ما ليس لك به علم (فان قلت) فما فائدة قوله الله أعلم يايمان وذلك معلوم لا شبهة فيه (قلت) فائدة بيان أن لا سبيل لكم الا ما قطعه الله به النفس ويبلغ به الصدور من الاطاعة بحقيقة يايمان فان ذلك مما استأثر به علام الغيوب وأن ما يؤدي اليه الامتحان من العلم كاف في ذلك وأن تسكيتكم لا يعود ثم نفي عنهم الجناح في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا أتوهن أجورهن أي مهورهن لان المهر أجزء البضع ولا يخالو اما أن يراد بها ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى أزواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم أدائه ولما أن يراد أن ذلك اذا دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجن على ذلك لم يكن به بأس ولما أن يبين لهم أن ما أعطى أزواجهن لا يقوم مقام مهر وأنه لا بد من اصداف به احتج أبو حنيفة على أن أحد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما أو بدمه وبني الأخرى حر يواقع الفرق ولا يرى الهدية على المهاجرة ويبيع نكاحها الا أن تكون حاملا (ولا تنكحوا بهن الكوافر) والعصمة ما يمتنع به من عقد وسبب ينفي اياكم واياهن ولا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علمته زوجية قال ابن عباس من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يمتنع به من نكاحه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها منه وعن الفخري هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وعن مجاهد أمرهم بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن (واستألفوا ما أنفقتم) من مهور أزواجكم اللاحقات بالكفار (وليس استألفوا ما أنفقوا) من مهور نسائهم المهاجرات وقرئ ولا تنكحوا بالتحفيف ولا تنكحوا بالانقيل ولا تنكحوا أي ولا تنكحوا (ذاكم حكم الله) يعني جميع ما ذكر في هذه الآية (يحكم بينكم) كلام مستأنف أحوال من حكم الله على حذفي الضمير أي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة فروي أنها المنزلة هذه الآية أدى المؤمنون ما أمروا به من أداء مهور المهاجرات الى أزواجهن المشركين وأبى المشركون أن يؤدوا شيئا من مهور الكوافر الى أزواجهن المسلمين فنزل قوله (وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم (شي) من أزواجكم أحد منهن الى الكفار وهو في قراءة ابن مسعود أحد (فان قلت) هل لا يقع شيء في هذه الموضع فائدة (قلت) نعم الفائدة فيه أن لا يقدري من هذا الجنس وان قل وحشر غير مؤوض منه تعليل طافي هذا الحكم وتشديد أخيه (فما قبمتم) من العقبه وهي النوبة شبه ما حكم به على المسلمين والكافرين من أداء هؤلاء

وجه لو حصل لكانت متوعة على حصوله وأما فعل الكافر وهو الوطء مثلا فنفي حله باعتبار ان الشرع قصد الى مهور أن لا يحصل الزوج لئلا يشتمل عليه من المفسدة والشرع قصد في أن لا يقع المفسد وليس الكافر مودا للخطاب وان كان الاثمة مثلا أو من يقوم مقامهم يخاطبون بان يمتنعوا الكافر كي لا يقع هذا الفعل المنطوي على المفسدة في نظر الشرع فكل الذين اذا من جانب المرأة والرجل غرض في أن لا يقع لئلا يشتمل الكافر على المفسدة في حق المرأة هي وفي حق الكافر الاثمة مثلا ويتقو الختلافون فيه في خطاب الكفار على ان للشرع غرض في أن لا يحصل المفسد في الوجود ألا ترى ان الكافر اذا جهز بالنساء بين المسلمين



يتفق على وجوب ردعه عن ذلك ومنعه عنه وما ذاك الا لما فهم عن الشرع من طلب سلامة الوجود ٤٥٣ عن القاسم وهو رد الخطاب :

يردع الكافر كي لا يجهر  
بالفساد يوم الامة والله  
الموفق \* قوله تعالى يا ايها  
الذين آمنوا لا تتولوا  
قوم ما غضب الله عليهم قد  
يسئوا من الاخرة  
كايئس الكفار من  
أصحاب القبور (قال فيه  
كان طائفة من ضغاة  
المسلمين قد والى اليهود  
ليصلوا من أعمالهم  
فزلت هذه الامة

ولا يقتل أولادهم ولا  
يأتين بهتان يقتريه بين  
أيديهم وأرجلهم ولا  
يعصيتك في معروف  
فيا دعون واستغفروا  
الله ان الله غفور رحيم  
يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا قوما غضب الله  
عليهم قديسوا من  
الاخرة كايئس الكفار  
من أصحاب القبور

والمراد بالكفار  
الشركون الخ) قال أحمد  
قد كان الزنجشري ذكر  
في قوله وما يدعوى  
البحران الى قوله ومن كل  
تاكلون لما طربا ان آت  
الاية استدلوا وهو  
فن من ففون البيهات  
مقبوب عليه عند أهل  
وآية المحنة لهذه  
ان تكون من هذا  
الذين جدافانه دم اليهود  
واستطرد ذمهم بدم

مهور نساء أو أهلك نارة وأهلك نساء هؤلاء أخرى بأمرية عاقبون فيه كايئس عاقب في الركوب وغيره  
ومعناه بقاء عتبة كمن من اداء المهر فأتوا من فاته امرأته الى الكفار مثل مهرهم من مهر المهاجرة ولا  
تؤتوه زوجه الكافر وهكذا عن الزهري يعطى من صدق من طلقهم وقرئ بأعقبتم فعقبتم بالثبديد  
فعقبتم بالتحفيف بفتح القاف وكسر هاء معني أعقبتم دخلتم في العقبه وعقبتم من عقبه اذا فناه لان كل واحد  
من المتعاقبين يقف صاحبه وكذلك عقبتم بالتحفيف يقال عقبه بقبه وعقبتم نحو بتم وقال الزجاج فعقبتم  
فأصبتهم في القتال بعقوبة حتى غنم والذي ذهب زوجه كان يعطى من الغنمة المهر وفسر غيرهم من  
القرآت فكانت المعقبى لكم أي فكانت الغنمة لكم حتى غنم وقيل جميع من طلق بالشركين من نساء  
المؤمنين المهاجرين راجعة عن الاسلام ست نسوة أم الحكم بنت أبي سفيان كانت تحت عياض بن شداد  
الفهري وفاطمة بنت أبي أمية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي أخت أم سلمة وبرزعت عقبه كانت تحت  
شمس بن عثمان وعبد بن عبد الله بن نعل وزوجه عمرو بن عبدود وهند بنت أبي جهل كانت تحت  
هشام بن العاص وكثوم بنت جزل كانت تحت عمر فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من نساءهم من  
الغنمة (ولا يقتل أولادهم) وقرئ يقتل بالثبديد يراد البنات (ولا يأتين بهتان يقتريه بين أيديهم  
وأرجلهم) كانت المرأة تلحق المولود فتقول زوجه هاهو ولدي منك كنى بالبهتان المفتري بين أيديهم وأرجلهم  
عن الولد الذي تلاحقه بزوجه كذبا لان بطنها الذي شج له فيه بين أيديهم وفرجه الذي تلاحقه بين أرجلهم  
(ولا يعصيتك في معروف) فيما تأمرهن به من المحسنات وتنهاهن عنه من المقتضات وقيل كل ما وافق طاعة  
الله فهو معروف (فان قات) لو أقسم على قوله ولا يعصيتك فقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأمر  
الاجمير (قات) به بذلك على أن طاعة المخوف في معصية الخالق جديرة بغاية التقوى والاجتناب وروى  
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة منبيعة الرجال أخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وهو  
ابن الخطاب رضي الله عنه أسفل منه ييادهم بأمره ويأمنه عنه وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان  
متممة متمكة خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعرفها فقال عليه الصلاة والسلام أبايعكم على  
أن لا تشركن بالله شيئا فرفضت هند رأيتها وقالت والله لقد عبدنا الا الصنام وانك لتأخذ علينا امرأنا إنك  
أخذته على الرجال تابع الرجال على الاسلام والجهاد فقال عليه الصلاة والسلام ولا يسرقن فقالت ان أبا  
سفيان رجل شحيح وإن أصب من ماله ههنا فادري أتحل لي أم لا فقال أبو سفيان ما أصبت من شيء فبها  
مضى وفيما غبر فو لك حلال ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال لها وانك لهند بنت عتبة قالت  
نعم فاعف عما سلف يا بني الله عفا الله عنك فقال ولا تزني فقالت أو تزني الحيرة وفي رواية ما زنت من امرأة قط  
فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن أولادهم فقالت ريبتناهم صغارا وقتلهم كبارا فأنتم وهم أعلم وكان ابنها  
حنظلة بن أبي سفيان قد قتل يوم بدر ففعل عمر حتى استلقى وتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولا يأتين  
بهتان فقالت والله ان البهتان لا امر قبيح وماتنا مننا الا بالارشد ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصيتك في معروف  
فقالت والله ما جاسنا بحسنة هذا وفي أنفسنا أن نعصيتك في شيء وقيل في كيفية لما بعد دعا بعدد من ماء  
فغمس فيه يده ثم غمس أيديهم وقيل صافهن وكان على يده ثوب قطري وقيل كان عمر يماضهن عنه \* روى  
أن بعض فقهاء المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصلوا من أعمالهم فقبيل لهم (لا تتولوا قوما) مفسدوا بأعمالهم  
(قد يسئوا) من أن يكون لهم حظ في الاخرة لعنادهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يعلمون أنه  
الرسول المنفوت في التوراة (كايئس الكفار) من موتاهم أن يبعثوا ويرجعوا أحياء وقيل (من أصحاب  
القبور) بيان لكفار أي كايئس الكفار الذين قبروا من خير الاخرة لانهم لا يبعثون فاحلهم وسوء معنتهم  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

المشركين على نوع حسن من النسبة وهذا لا يمكن أن يوجد للفصحاء في الاستعلاء أحسن ولا أمكن منه وعاصدوا هذا الفتن به قوله  
اذما اتى الله الفتى وأطاعه \* فليس به بأس وان كان من جرم وقوله ان كنت كاذبة التي حدثتني \* فتجوزت مجتبي الخبر بن هشام

وقوله تركوا الآية أن يقاتل دونهم \* ونجا برأس طمرة ولجام \* (القول في سورة الصف) بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون (قال فيه هذا من أضع الكلام وأبلغه في معناه قصد إلى التجنب بغير صيغة التجنب لتعظيم الأمر الخ) قال أحمد وزائد على هذه الوجوه الأربعة وجه خامس وهو تكراره لقوله ما لا تفعلون وهو لفظ واحد في كلام واحد ومن قوائد التكرار التثويل والاعظام والافتقار كان الكلام مستقلا لو قيل كبر مقتا عند الله ذلك ما أعادته إلا مكان ٥٤ هذه الفائدة الثانية والله أعلم بقوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان

مرصوص (قال فيه ذكره لهذا عقيب ذكر مقت الخلف دليل الخ) قال أحمد صدق والاول كالعبارة العامة لهذه

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وإذا قال موسى لتوبه يا قوم لم تؤذوني

القصص الخاصة كقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فانتهى العام ورد

سورة الصف مكية وهي أربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(لم) هي لام الاضافة داخل على ما الاستفهامية كما دخل عليها غيرهما من حروف الجر في قولك بهم وفيهم ومم وعم والام وعلام وانما حذف الالف لان ما والحرف كشي واحد ووقع استعمالها كثيرا في كلام المستمعين وقد جاء استعمال الاصل قليلا والوقف على زيادة هاء السكت أو الاسكان ومن أسكن في الوصل فلا جراه مجرى الوقف كما سمع ثلاثة أربعة بالهاء والفاء حركة الهزة عليها نحو ذوفة وهذا الكلام يتناول الكذب والخلاف الموعد وروى أن المؤمنين قالوا قبل أن يؤمروا بالقتال لو نعلم أحب الأعمال إلى الله تعالى لم نأمنه ولينذلنا فيه أموالنا وأنفسنا فناداهم الله تعالى على الجهاد في سبيله فلو أيوم أحد فغيرهم وقيل لما أخبر الله بشواب شهيداء بدر قالوا الذين لقينا قتالا لنفر غن فيه وسعنا فقر وأيوم أحد ولم يفوا وقيل كان الرجل يقول قتل ولم يقتل وطعنتم ولم يطعن وضربتم ولم يضرب وصبرتم ولم يصبر وقيل كان قد أذى المسلمين رجل ونكح فيهم فقتله صميم وانخل قتله آخر فقال عمر لصميم أخبر النبي عليه السلام أنك قتلت فقال اتق الله فقال الله ورسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صميم قال كذلك يا أيحيى قال نعم فنزلت في المنكحين ونذروهم بالآيات ثم كرمهم ويا أيها من آمن أقم صبح كلام وأبلغه في معناه \* قصد في (كبر) التجنب من غير لفظه كقوله غلبت ناب كليب برأوها ومعنى في التجنب تعظيم الأمر في قلوب السامعين لان التجنب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله وأسند إلى أن تقولوا ونصب (مقتا) على تفسيره دلالة على أن قولهم ما لا يفعلون مقتا خالص لا شوب فيه لغيره كمن المقت منه واختص بلفظ المقت لانه أشد البغض وأبلغه ومنه قيل نكاح المقت للمقتد على الرابة ولم يقتصر على أن جعل البغض كبيرا حتى جعل أشده وأخفاه (عند الله) أبلغ من ذلك لانه إذا ثبت كبر مقتا عند الله فقد تم كبره وشده وتراحت عنه الشكوك وعن بعض السلف أنه قيل له حمد توافقت ثم قيل له حمد توافقت تأمر ونهى أن أقول ما لا أفعل فاستعمل مقتا الله في قوله (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله) عقيب ذكر مقت الخلف دليل على أن المقت قد تعلق بقول الذين وعدوا الثبات في قتال الكفار فلم يفوا وقرأ زيد بن علي يقاتلون بفتح التاء وقرئ يقاتلون (صفا) صافين أنفسهم أو مصفوفين (كأنهم) في تراصهم من غير فرجة ولا خلل (بنيان) رص بعضه إلى بعض ورمص وقيل يجوز أن يريد استواء بنيانهم في الثبات حتى يكونوا اجتماع الكامة كالبنية المبرصون وعن بعضهم فيه دليل على فضل القتال راجع لالان الفرسان لا يصطفون على هذه المصفة وقوله صفا كأنهم بنيان حالان متداخلان (واذ) منهوب باضماء راء كراء وحين قال لهم ما قال كان كذا وكذا (تؤذوني) كانوا يؤذونه بأنواع الأذى من انتقامه وعيبه في نفسه وبجود آياته وعصيانه فيما نود إليهم منافعهم وعبادتهم البقر وطلبهم رؤية الله جهره والتكذيب الذي هو تضليله مع حق الله وحقيقته

أولا والمقصود اندراج هذا الخاص فيه كما تقول للترتيب جرم معين لا تفعل ما يلصق العامر بل ولا تشاءم زيدا (وقد) وفائدة مثل هذا المظم انتهى عن الشيء الواحد مرتين مندرج في العموم ومفردا بالخصوص وهو أولى من النهي عنه على الخصوص مرتين فان ذلك محدود في حيز التكرار وهذا يتكرر مع ما في التعميم من التعظيم والتثويل والله أعلم \* عا. كلامه (قال في قوله تعالى إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) حالان متداخلان (قال أحمد يريدان معنى الأولى مشتق على معنى الثانية لان الرص هيئة للاصطفاف والله أعلم

قوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوني وقد تعلمون الآية (قال فيه بين انهم على عكس المصواب حيث قال تؤذوني عالمين الخ) قال أحد أهل العربية تقول ان قد تعصب المصاحفي لتقريبه من الحلال ومنه قول المؤذن قد قامت الصلاة وتشتمل المصاحبة للمصاحفي أيضا على معنى التوقع فذلك قال سيبويه قد فعل جواب لما يفعل وقال الخليل هذا الخبر لقوم ينتظرونه وأما مع المضارع فانها تنفيد التقليل مثل ربما كقولهم ان الكذب قد يصدق فاذا كان معناها مع المضارع التقليل وقد دخلت في الآية على مضارع فالوجه والله أعلم أن يكون هذا من الكلام الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ويكون قد في هذا المعنى تطيرة عما في قوله ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين فانهم في هذا الموضع أباح منكم في التمكنير فلما أوردت ربما في التمكنير على عكس معناه الاصل في التقليل فكذلك اراد قد هم ما التمكنير عليهم أي تحقيق تأكيده على عكس معناها الاصل في تقليل الاصل وعليه ٥٥٠ قد أترك القرآن مصفرا أنا له واغما مدح نفسه بكثرة هذا

وقد تعلمون أي تؤذوني عالمين علميكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستعينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علماء أن تعظمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لا حقا به (فلما زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) بأن منع أطفافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمائنا لا شبهة لكم فيه \* قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فيكونوا قومه والمعنى أرسات اليكم في حال تصديق ما تقدم مني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا عن تقدم وتأخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفتحها والظليل وسيبويه يختار ان الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكا علماء أربار انقياء كأنهم من الفقهاء أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (فان قلت) بم انتعصب منه قلوبهم ثم أبعافى الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل معنى الارسال لأن اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل فمن أين تعمل \* وقرئ هذا سحر مبين \* وأي الناس أشد ظمسا ممن يدعو به على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتعمويه \* وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاء وادعاه يدعو له والتسميه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل \* أصله يريدون أن يطفئوا كاجاه في سورة براءة وكان هذه الملام زبدت مع فعل الارادة تأكيده الله لاسفها من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامك كما زبدت للام في لأبالك تأكيده المعنى الاضافة في لأبالك واطفاء نور الله بأفواههم سمعتمكم فيهم في رادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مبين حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفيه له طفته (والله متم نوره) أي متم الحق ومباه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الحنيفة (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان الخالفة له ولعمري لقد فعل في باقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن نجاحه اذ انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام \* وقرئ أرسى نبيه (تجبرك) قرئ مخفها ومثقلها (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى آمنوا هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكنم خير لكم

(وقد تعلمون) في موضع الحال أي تؤذوني عالمين علميكم بذلك وموجبه تعظيمي وتوقيري لأن تؤذوني وتستعينوا بي لأن من عرف الله وعظمته عظم رسوله علماء أن تعظمه في تعظيم رسوله ولأن من أذاه كان وعيد الله لا حقا به (فلما زاعوا) عن الحق (أزاع الله قلوبهم) بأن منع أطفافه عنهم (والله لا يهدي القوم الفاسقين) لا يطفف بهم لأنهم ليسوا من أهل اللطف (فان قلت) ما معنى قد في قوله وقد تعلمون (قلت) معناه التوكيد كانه قال وتعلمون علمائنا لا شبهة لكم فيه \* قيل انما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فهم فيكونوا قومه والمعنى أرسات اليكم في حال تصديق ما تقدم مني (من التوراة) وفي حال تبشيري (برسول يأتي من بعدى) يعنى أن ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه جميعا عن تقدم وتأخر وقرئ من بعدى بسكون الياء وفتحها والظليل وسيبويه يختار ان الفتح وعن كعب أن الحوار بين قالوا العيسى ياروح الله هل بعدنا من أمة قال نعم أمة أحمد حكا علماء أربار انقياء كأنهم من الفقهاء أنبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل (فان قلت) بم انتعصب منه قلوبهم ثم أبعافى الرسول من معنى الارسال أم باليكم (قلت) بل معنى الارسال لأن اليكم صلة للرسول فلا يجوز أن تعمل شيئا لأن حروف الجر لا تعمل بأنفسها ولكن بما فيها من معنى الفعل فاذا وقعت صلات لم تضمن معنى فعل فمن أين تعمل \* وقرئ هذا سحر مبين \* وأي الناس أشد ظمسا ممن يدعو به على لسان نبيه الى الاسلام الذي له فيه سعادة الدارين فيجعل مكان اجابته اليه افتراء الكذب على الله بقوله لكلامه الذي هو دعاء عباده الى الحق هذا سحر لان السحر كذب وتعمويه \* وقرأ طلحة بن مصرف وهو يدعى بمعنى يدعى دعاء وادعاه يدعو له والتسميه وعنه يدعى بمعنى يدعو وهو الله عز وجل \* أصله يريدون أن يطفئوا كاجاه في سورة براءة وكان هذه الملام زبدت مع فعل الارادة تأكيده الله لاسفها من معنى الارادة في قولك جئتكم لا كرامك كما زبدت للام في لأبالك تأكيده المعنى الاضافة في لأبالك واطفاء نور الله بأفواههم سمعتمكم فيهم في رادتهم ابطال الاسلام بقولهم في القرآن هذا سحر مبين حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفيه له طفته (والله متم نوره) أي متم الحق ومباه غايته وقرئ بالاضافة (ودين الحق) الملة الحنيفة (ليظهره) ليعليه (على الدين كله) على جميع الاديان الخالفة له ولعمري لقد فعل في باقي دين من الاديان الا وهو مغلوب مقهور بدين الاسلام وعن نجاحه اذ انزل عيسى لم يكن في الارض الا دين الاسلام \* وقرئ أرسى نبيه (تجبرك) قرئ مخفها ومثقلها (تؤمنون) استئناف كأنهم قالوا كيف نعمل فقال تؤمنون وهو خبر في معنى آمنوا هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وأنفسكم ذلكنم خير لكم

العمل منه عكس دينه الاصل ولا يقال ان جهلها في الآية على التمكنير متعذر لان العلم معلوم التعلق لا يتكثروا لا يتقارروا لاننا نقول به غير عن تمكن الفعل وتحقيقه وتأكيده وبلوغه الغاية في نوعه عبادته عن التمكنير وهو تعبير صحيح ألا ترى ان قوله ربما يورد الذين كفروا وهو من هذا القبيل فان المراد شدة ودهم لذلك وبلوغه أقصى منتهاه لا غير والله الموفق (قال الزمخشري وانما قال يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم لانه لم يكن له صلوات الله على نبيه او عليه نسب فيهم) قال أحد هذا وهذا نظير قوله تعالى اذ قال لهم شعيب لان شعيبا لم يكن من قوم من أرسل اليهم \* عا د كلامه قوله تعالى يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم سمعتمكم فيهم (قال فيه) مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفيه له طفته (قال فيه) مثلت حالهم بحال من ينفخ في نور الشمس بنفيه له طفته \* قوله تعالى هل أدلكم على تجارة تخيبيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله الى قوله يغفر لكم (قال فيه قوله) تؤمنون استئناف كلام كأنه لما قال الكلام الاول قيل كيف نفعل فقيل تؤمنون الخ قال أحد اغا وجه ارباب الافراد كرا لا ينفخ بجمع جوا بالقوله

هل أدلكم فانكم ان أدلكم على كذا وكذا اغفر لكم فتكون المغفرة حينئذ مترتبة على مجرد دلالة آياتهم على التفسير وليس كذلك  
 انما ترتب المغفرة على فعلهم اما دلكم عليه لا على نفس الدلالة فاذلك أول هل أدلكم على تجارة بتأويل هل تتجرون بالايان والجهاد  
 حتى تكون المغفرة مترتبة على فعل الايمان والجهاد لا على الدلالة وهذا التأويل غير محتاج اليه فان حاصل الكلام اذا صار الى هل  
 أدلكم اغفر لكم الحق ذلك بامثال قوله تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة فانهم رتب فعل الصلاة على الامر بها حتى كان قال  
 فانك ان تقل لهم اقيموا يقيموها \* وللقائل أن يقول فديقيل لبعضهم أقيم الصلاة فتركهها فالجواب عنه ان الامر الموجه على المؤمن  
 الراسخ في الايمان لما كان مظنة ٤٥٦ لحصول الامثال جعل كالحقق وقوعه مرتباً عليه وكذلك ههنا لما كانت دلالة الذين

آمنوا على فعل التفسير  
 مظنة لا متناهية  
 وامتثالهم سبباً في المغفرة  
 محققاً لعمل معاملة  
 تحقق الامثال والمغفرة  
 مرتبين على الدلالة  
 ان كنتم تعلمون يغفر لكم  
 ذنوبكم ويدخلكم جنات  
 تجري من تحتها الانهار  
 ومساكن طيبة في  
 جنات عدن ذلك الفوز  
 العظيم وأخرى تحبونها  
 نصر من الله وفتح قريب  
 وبشر المؤمنين يا أيها  
 الذين آمنوا كونوا  
 أنصار الله كما قال عيسى  
 ابن مريم للحنانيين  
 من أنصاري الى الله قال  
 الحواريون نحن أنصار  
 الله

الامر ولهذا أجيب بقوله (يغفر لكم) وتدل عليه قراءة ابن مسعود آمنوا بالله ورسوله واجهدوا (فان قلت)  
 لم يبي على لفظ التفسير (قلت) لا لا يذان بوجوب الامثال وكأنه امتثال فهو يخبر عن ايمان وجهاد موجودين  
 ونظيره قول الداعي غفر الله لك ويغفر الله لك جعلت المغفرة لقوة الرجاء كأنها كانت ووجدت (فان قلت) هل  
 لقول الغراء انه جواب هل أدلكم وجه (قلت) وجهه ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسره  
 بالايان والجهاد فانه قيل هل تتجرون بالايان والجهاد يغفر لكم (فان قلت) فساوجه قراءة زيد بن علي  
 رضي الله عنه ما تؤمنوا وتجاهدوا (قلت) وجهها أن تكون على اضمار لام الامر كقوله  
 محمد فقد نفذ نفسك كل نفس \* اذا ما خفت من أمر تبالا

وعن ابن عباس أنهم قالوا لو علم أحب الاعمال الى الله لمناه فترلت هذه الآية فكيفكم وما شاء الله يقولون  
 ليتنا نعلم ما هي فدلهم الله على ما يقولون تؤمنون وهذا دليل على أن تؤمنون كلام مسنداً وفي أن الامر  
 الوارد على النفوس بعد التشوق وتطلع منها اليه أو وقع فيها أو قرب من قبوله له ما فوجئت به (ذلكم) يعني  
 ما ذكر من الايمان والجهاد (خير لكم) من أموالكم وأنفسكم (فان قلت) ما معنى قوله (ان كنتم تعلمون) (قلت)  
 معناه ان كنتم تعلمون أنه خير لكم كان خير لكم حينئذ لانكم اذا علمتم ذلك واعتقدتموه أحببتم الايمان والجهاد  
 فوق ما تحبون أنفسكم وأموالكم فتخلصون وتخلصون (وأخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة من  
 المغفرة والثواب في الآجلة نعمة أخرى عاجلة محبوبة اليكم ثم فسرها بقوله (نصر من الله وفتح قريب) أي  
 عاجل وهو فتح مكة وقال الحسن بن علي ففتح فارس والروم وفي تحبونها شيء من التوابع على محبة العاجل (فان قلت)  
 علام عطف قوله (وبشر المؤمنين) (قلت) على تؤمنون لانه في معنى الامر كانه قيل آمنوا واجهدوا ينكم  
 الله وينصركم وبشر يا رسول الله المؤمنين بذلك (فان قلت) لم نصب من قرأ نصراً من الله وفتحاً قريباً (قلت)  
 يجوز أن ينصب على الاختصاص أو على تنصرون نصر أو يفتح لكم فتحاً أو على يغفر لكم ويدخلكم جنات  
 ويؤتمكم أخرى نصر من الله وفتحاً قريباً كونوا أنصار الله وأنصار الله وقرأ ابن مسعود كونوا أنتم أنصار الله  
 وفيه زيادة حتم النصر عليهم (فان قلت) ما وجه صحة التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصاراً بقول عيسى  
 صلوات الله عليه (من أنصاري الى الله) (قلت) التشبيه شمول على المعنى وعليه يصح والمراد كونوا أنصاراً لله  
 كما كان الحواريون أنصاراً لعيسى حين قال لهم من أنصاري الى الله (فان قلت) ما معنى قوله من أنصاري  
 الى الله (قلت) يجب أن يكون معناه مطابقة الجواب الحواريين (نحن أنصار الله) والذي يطابقه أن يكون  
 المعنى من جنسها الى نصرته الله واضافة أنصاري خ لاف اضافة أنصار الله فان معنى نحن  
 أنصار الله نحن الذين ينصرون الله ومعنى من أنصاري من الانصار الذين يمتنعون بي ويكونون معي  
 في نصرته الله ولا يصح أن يكون معناه من ينصروني مع الله لانه لا يطابق الجواب والدليل عليه قراءة من

والله أعلم \* قوله تعالى  
 ذلکم خير لکم ان كنتم  
 تعلمون (قال فيه معناه  
 ان كنتم تعلمون انه خير  
 لکم کان خیر لکم  
 الخ) قال أحمد كانه يجري  
 الشرط على متيقنه

وليس بالظاهر لان علمهم لذلك محقق اذا لخطاب مع المؤمنين والظاهر انه من وادی قوله يا أيها الذين آمنوا  
 انتو الله وذروا ما بيني وبينكم من الدين الذي يقتضي الامتثال والهاب الجدية للامانة  
 كما تقول ان تأمره بالانصاف من عدوه ان كنتم حرافة نصر تريد ان تشير منه حجة الانصاف لا غير والله أعلم \* قوله تعالى يا أيها الذين  
 آمنوا كونوا أنصاراً لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين (قال ان قلت ما وجه التشبيه وظاهره تشبيه كونهم أنصاراً الخ) قال أحمد  
 كلام حسن وتعام على الذي أحسن أن يبين بين الاضافتين المذكورتين بأن الاولى محضة والثانية غير محضة فتنبه لها والله الموفق



بني اسرائيل وكثرت  
طائفة فأيدينا الذين  
آمنوا على عسدهم  
فأصبحوا ظاهرين  
في سورة الجمعة مدنية  
وهي إحدى عشرة آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

يسبح الله في السموات  
وما في الارض الملك  
القدس العزيز الحكيم  
هو الذي بعث في  
الامم رسولا منهم  
يتولوا عليهم آياته ويزكيهم  
ويعلمهم الكتاب  
والحكمة وان كانوا  
من قبل لفي ضلال  
مبين وآخرين منهم لما  
يلحقوا بهم وهو العزيز  
الحكيم ذلك فضل الله  
يؤتيه من يشاء والله  
ذو الفضل العظيم مثل  
الذين حملوا التوراة  
ثم لم يحملوها كمثل الحمار  
يعمل أسفارا ينس مثل  
القوم الذين كذبوا  
بآيات الله والله لا يهدي  
القوم الظالمين قل  
يا أيها الذين هادوا ان  
زعمتم انكم أولياء الله  
من دون الناس فتمنوا  
الموت ان كنتم صادقين  
ولا يتمنونه أبدا

(القول في سورة الجمعة)  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
قوله تعالى كمثل  
الحمار يعمل أسفارا  
(قال فيه اما ان يكون

قرآن أنصار الله والحواريون أصفياؤه وهم أول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا وحواري الرجل  
صفيه وخلصه من الحور وهو البياض الخالص والحواري الدومك ومنه قوله عليه الصلاة والسلام  
الزبير بن عتي وحواري من أمي وقيل كانوا قصارين يحجرون الثياب يبيعونها وتظير الحواري في زنته  
الحوالي الكثير الخيل (فأمنت طائفة) منهم بدعي (وكثرت) به (طائفة فأيدينا) مؤمنين بهم على كفارهم  
فظهر واعلمهم وعن زيد بن علي كان ظهورهم بالحجة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الصف  
كان عيسى مهيا عليه مستغفر له مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة مدنية وهي إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قرئت صفات الله عز وجل بالرفع على المدح كأنه قيل هو الملك القدوس ولو قرئت منصوبة لكان وجهها  
كقول العرب الحمد لله أهل الحمد أي منسوب إلى أمه العرب لأنهم كانوا لا يكتبون ولا يقرؤون من بين  
الامم وقيل بدأت الكتابة بالطائفة أخذوها من أهل الحيرة وأهل الحيرة من أهل الانبار ومعنى (بعث في  
الامم رسولا منهم) بعث رجلا أميا في قوم أميين كجاء في حديث شعيب أني أبشأت أني في عميان وأميا في  
أميين وقيل منهم كقوله تعالى من أنفسكم يعلمون نسبه وأحواله وقرئ في الامم بحدف ياء النسب  
يتولوا عليهم آياته) يقرؤونها عليهم مع كونه أميا مثلهم لم تعهد منه قراءة ولم يعرف بتعليم وقراءة أي بغير تعلم آية  
بينه (ويزكيهم) ويظهرهم من الشرك وخبائث الجاهلية (ويعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والمستنة  
«وان في (وان كانوا) هي الخنف من الثقيل واللام دليل عليها أي كانوا في ضلال لا ترى ضلالا أعظم منه  
(وآخرين) مجرور عطف على الامم يعني أنه بعث في الامم الذين على عهد وفي آخرين من الامم لم  
يلحقوا بهم بدوسين الحقون بهم وهم الذين بعد الصحابة رضي الله عنهم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله  
فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثمر لالتناوله رجال من هؤلاء وقيل هم الذين يأتون من  
بعدهم إلى يوم القيامة ويجوز أن ينتصب عطف على المنصوب في ويعلمهم أي يعلمهم ويعلم آخرين لأن التعليم  
إذا تداق إلى آخر الزمان كان كله مستندا إلى أوله فكانه هو الذي تولى كل ما وجد منه (وهو العزيز الحكيم)  
في تمكينه رجلا أميا من ذلك الأمر العظيم وتأيمده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر (ذلك) الفصل  
الذي أعطاه محمد وهو أن يكون نبي أبناء عصره ونبي أبناء العصور الغوار هو (فضل الله يؤتيه من يشاء)  
اعطاءه وتفضيحه حكمته «شبه اليهود في أنهم حلة التوراة وقراءها وحفاظ ما فيها ثم انهم غير عامين بها ولا  
منتفعين بآياتها وذلك أن فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم والبشارة به ولم يؤمنوا به بالحار جل أسفارا  
أي كتباً كبارا من كتب العلم فهو يشي بها ولا يدري منها إلا ما عبر بجذبه وظهره من السك والتهيب وكل من  
علم ولم يعمل بعلمه فهذا مثله وبئس المثل (بئس) مثلا (مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله) وهم اليهود الذين  
كذبوا بآيات الله على حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى حملوا التوراة كلفوا حملها والعامل بها  
\* ثم لم يحملوها ثم لم يعملوها فأكفأهم لم يعملوها وقرئ حملوا التوراة أي حملوها ثم لم يعملوها في الحقيقة لفقد  
العمل \* وقرئ يعمل الاسفار (فان قلت) يعمل ما يحمله (قلت) النصيب على الحمال أو الجرح على الوصف لأن الحمار  
كأنه في قوله «ولقد أمر على اللئيم يسبني» هاديه وذا ذمهم (أولياء الله) كانوا يقولون نحن أبناء الله  
وأحبناؤه أي ان كان قولكم حقا وكنتم على نعمة (فتمنوا) على الله أن يمتكم وينقلكم سريعا إلى دار كرامته التي  
أعد هالآ وليائه ثم قال (ولا يتمنونه أبدا) بسبب ما قدموا من الكفر وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
والذي نفسي بيده لا يقول أحد منكم إلا غص بريقه فلو لا أنهم كانوا موقنين بصدق رسول الله صلى الله عليه  
وسلم لتناولوا كنهم علما أنهم لو نعتوا ما اتوا من ساعتهم ولحقهم الوعيد فقامت لك أحد منهم أن يقتل وهي إحدى  
المعجزات وقرئ فمنوا الموت بكسر الواو تشبها بالواو مستطعنا ولا فرق بين لاول في أن كل واحد منهم ما

كشافي في قوله يعمل حالا كقبوله واقد أمر على اللئيم يسبني) فامت يريد ان المراد فيهم الجنس فتمنوا وتمنونه سوا

ففي السنة تقبل الآن في ان تأكيدا وتشديد ليس في لافاتي مرة بل فقط التأكيد وان تقنوه ومرة بغير لفظه  
ولا تقنونه ثم قيل لهم (ان الموت الذي تفرون منه) ولا تقبسون ان تقنوه خيفة ان تؤخذوا بواب كفركم  
لا تقنونه وهو ملاقيكم لا محالة (ثم تردون) الى الله فيجازيكم بما أنتم أهله من العقاب وقرآن يدين على رضى  
الله عنه انه ملاقيكم وفي قراءة ابن مسعود تفرون منه ملاقيكم وهي ظاهرة وأما التي بالقائه فلتضمن الذي  
مضى الشرط وقد جعل ان الموت الذي تفرون منه كالمباراة في قراءة زيد أي ان الموت هو الشيء الذي  
تفرون منه ثم استوفى انه ملاقيكم \* يوم الجمعة يوم الفوج المجموع كقولهم خسكة للمصحوك منه ويوم  
الجمعة يفتح الميم يوم الوقت الجامع كقولهم خسكة ولعنة ولعبة ويوم الجمعة تثقيل للجمعة كما قيل عسرة في عسرة  
وفري بن جيمع (فان قات) من في قوله (من يوم الجمعة) ماهي (قالت) هي يان لا ذات تفسير له \* والنداء  
الاذان وقالوا المراد به الاذان عند قعود الامام على المنبر وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن  
واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان أبو بكر وعمر رضى الله عنهما  
على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس وتضاعفت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالتأذين الاول على داره التي  
تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلاة فلم يعب ذلك عليه وقيل اذن من  
بما هاجمه كعب بن لثري وكان يقال لها العروبة وقيل ان الانصار قالوا اللهم وديوم يتجمعون فيه كل سبعة  
ايام ولا نصارى مثل ذلك فلهما وجعل لنا يوم ما يجتمع فيه فذكر الله فيه ونصلى فقالوا يوم السبت لليهود ويوم  
الاثنين نصارى فاجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فضلى بهم يومئذ كعتين وذكرهم فسموه  
يوم الجمعة لاجتماعهم فيه فانزل الله آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام وأما اول جمعة جمعها رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قباء على بنى عمرو بن عوف واقام بهم يوم الاثنين والثلاثاء  
والاربعاء والخميس وأسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن  
عوف في بطن وادهم فخطب وصلى الجمعة وعن بعضهم قد اطل الله قول اليهود في ثلاث افتخروا بانهم اولياء  
الله وأحباءه فكذبهم في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبأنهم أهل الكتاب والمزب لا كتاب لهم  
فذهبهم بالحجارة شمل أسفار اوبال سبت وأنه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن النبي صلى الله  
عليه وسلم خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أهبط الى الارض وفيه  
تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعنه عليه السلام أتاني جبريل وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة  
يعرض عليك ربك لتكون لك عيد او لا متلك من بعدك وهو سبب الايام عندنا ونحن ندعوه الى الاخرة يوم  
المزيد وعنه صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار وعن كعب ان الله فضل  
من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله  
له اجر شهيد ووقى فتنة القبر وفي الحديث اذا كان يوم الجمعة قعدت الملائكة على أبواب المسجد بأيديهم  
صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وكانت الطرقات في أيام السلف وقت  
الصبر وبعد الفجر مفتحة بالمكرين الى الجمعة عشون بالسرير وقيل اول بدعة أحدثت في الاسلام ترك  
البكور الى الجمعة وعن ابن مسعود انه بكرفراى ثلاثة نفر سمعوه فاعتم وأخذ يعاتب نفسه يقول أراك رابع  
أربعة ومارابع أربعة بسعيد ولا تقام الجمعة عند أبي حنيفة رضى الله عنه الا في مصر جامع لقوله عليه السلام  
لا جمعة ولا تشريق ولا فطر ولا اضحى الا في مصر جامع والمصر الجامع ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام  
ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه لقوله عليه السلام من تركها وله امام عادل او جازر الحديث وقوله صلى  
الله عليه وسلم أربع الى الولاية التي والصدقات والحدود والجماعات فان أم رجل بغير اذن الامام أو من ولاه من  
قاض أو صاحب شرطة لم يحز فان لم يكن الاستئذان فاجتمعوا على واحد فصلى بهم جاز وهي تنعقد بثلاثة  
سوى الامام وعند الشافعي بربعين ولا جمعة على المسافرين والعبيد والنساء والمرضى والزمنى ولا على الاعمى  
عند أبي حنيفة ولا على المشيخ الذي لا يعشى الا بقائد وقرأ عمر وابن عباس وابن مسعود وغيرهم فامهوا وعمر

بما قدمت أيديهم  
والله أعلم بالظالمين قل  
ان الموت الذي تفرون  
منه فانه ملاقيكم ثم  
تردون الى عالم الغيب  
والشهادة فينبئكم بما  
كنتم تعملون يا أيها  
الذين آمنوا اذا نودي  
للصلاة من يوم الجمعة

فأشبهه تعالى فاسمهوا إلى ذكر الله وذروا البيع (قال استدل بذلك على مذهب أبي حنيفة رحمه الله الخ) قال أحد الأدلي فان العرب تسمى الشيء باسم بعض ما يشتمل عليه كما سمي الصلوة مرة قرآنا ومرة سجودا ومرة ركوعا لانها مشتملة على ذلك فكذا الخطبة لما كانت مشتملة على ذكر الله سمي به ولا يلزم أن يكون كذلك كل ما اشتملت عليه لا سيما والمسمى بخطبة عند العرب لا بد وان يزيد على القدر الذي اكتفى به أبو حنيفة قال بعض أصحاب مالك رحمه الله أقبلها جدد الله والصلوة على نبيه (٤٥٩) وتحذرون بشيروقرآن (ثم اتبع

الشيخ شري) الاستدلال على مذهب أبي حنيفة بالآية باثر عن عثمان وهو انه بعد المنبر فقال ان أبا بكر وعمر كانا نأخذ من هذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال وستأنتمكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة فلم يذكر عليه أحسنه انتهى (كلامه) قال أحد أساءبلا

اشبهه فان عثمان لم يشبه ذلك منه في خطبة الجمعة وانما كان ذلك في ابتداء خلقه وصعوده المنبر للبيعة وكانت عادة العرب ان يطلب في المهمات ألا ترى الى قوله وسما تأنتمكم به ذلك

رضي الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ فاسمهوا فقال من أقرأك هذا قال أبي بن كعب فقال لا يزال يقرأ بالمسوخ لو كانت فاسمهوا السمي حتى يستغفر دأى وقيل المراد بالسعي التصددد والهدو والسعي التصرف في كل عمل ومنه قوله تعالى فلما بلغ معه السعي وأن ليس للانسان الا ما سعى وعن الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وذكر محمد بن الحسن رحمه الله في موطنه أن ابن عمر سمع الاقامة وهو بالبيع فأسرع المشي قال محمد وهو هذا لا بأس به ما لم يجهد نفسه (الى ذكر الله) الى الخطبة والصلوة والسمية الله الخطبة ذكره قال أبو حنيفة رحمه الله ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان أنه بعد المنبر فقال الحمد لله وأرجع عليه فقال ان أبا بكر وعمر كانا نأخذ من هذا المقام مقالا وانكم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال وستأنتمكم الخطبة ثم نزل وكان ذلك بحضور الصحابة ولم يذكر عليه أحد وعنده صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة (فان قلت) كيف يدعى ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله (قلت) ما كان من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم والثناء عليه وعلى خلفائه الراشدين وأتقائه المؤمنين والموعظة والتذكير فهو في حكم ذكر الله فاما ما عد ذلك من ذكر الخلق والثناء عليهم والدعاء لهم وهم أحق بالثناء منكم ذلك فن ذكر الشيطان وهو من ذكر الله على هراجل واذا قال المنصف للخطبة لصاحبها صمه فقد لغا فلا يكون الخطيب الغالي في ذلك لا غيا نعوذ بالله من غربة الاسلام ونكد الايام أراد الا هرب ترك ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما يخص البيع من يدينه ان يوم الجمعة يوم يهبط الناس فيه من قراهم وبواديمهم وينصبون الى المصير من كل أرب ووقت هو طومهم واجتماعهم وانما خص الاسواق بهم اذا انتفخ النهار وتعالى الضجى وذا وقت الظهيرة وحينئذ تجر التجارة ويتكاثر البيع والشراء فلما كان ذلك الوقت مظنة الذهول بالبيع عن ذكر الله والمضي الى المسجد قيل لهم بادروا بتجارة الاخرة وانركوا تجارة الدنيا واسموا الى ذكر الله الذي لا شيء أنفع منه وأرجح (وذروا البيع) الذي نفعه يسير ويجهه مقارب (فان قلت) فاذا كان البيع في هذا الوقت مأمورا بتركه محرم ما فعل هو فاسد (قلت) عامة العلماء على أن ذلك لا يوجب فساد البيع قالوا لان البيع لم يحرم لعينه ولا كنهه فيه من الذهول عن الواجب فهو كالملا في الارض انصبوبه والثوب الغصوب والوضوء بعباءة مغصوب وعن بعض الناس أنه فاسد ثم أطلق لهم ما حظر عليهم بعد قضاء الصلاة من الانتشار وابتداء الرجوع مع التوصية باكثر الذكروا ولا يلهم شيء من تجارة ولا غيرها عنه وأن تكون همهم في جميع أحوالهم وأوقاتهم موكلة به لا يتفصرون عنه لان فلاحهم فيه وفوزهم منوط به وعن ابن عباس لم يؤمر وأبطل شيء من الدنيا انما هو عيادة المريض وحضور الجنائز وزياره أخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلاة التطوع وعن بعض السلف أنه كان يشغل نفسه بعد الجمعة بشيء من أمور الدنيا نظرا في هذه الآية \* روى أن أهل المدينة أصابهم جوع وغلا شديد فقدم دحية بن خليفة بجارة من زيت الشام والنبي صلى الله عليه وسلم لم يخطب يوم الجمعة فقاموا اليه فحشوا أن يسبقوا اليه فسبق معه الايسر قيل ثمانية واثنين عشر وأربعون فقال عليه السلام والذي نفس محمد بيده لو نخرجوا جميعا لاضرر من الله عليهم والوادي نارا وكانوا اذا قبلت العسير اسهتوا بها الطبل

الخطيب فان ذلك يحقق أن مقالة هذه ليست بخطبة ولو كان في الجمعة كان نارا كالخطبة بالكيفية وهي منقولة في التار يخ انه أرجح عليه فقال سبحانه الله بعدد عمر يدبر او بعدد بني نارا انكم الى امام فعال أخرج منكم الى امام قوال وستأنتمكم الخطبة \* عاد كلامه (قال ان قلت كيف فسر ذكر الله بالخطبة وفيها ذكر غير الله وأجاب بأن ذكر رسول الله والثناء عليه والخلفاء الراشدين الخ) قال أحمد الدعاء للسلطان الواجب الطاعة مشروعا بكل حال وقد نقل عن بعض السلف أنه دعا لسلطان ظالم فقيس له ادعوه وهو ظالم فقال اي والله ادعوه ان ما يدفع الله به مقابله أعظم مما يندفع بزواله لاسيما اذا ضمن ذلك الدعاء به للاحه وسداده وتوفيقه والله الموفق





كفر وامن أهل الكتاب والمشركين منه كين حتى تأتيهم البينة كيف حكى الله تعالى (٤٦١) عن الفريقين ما كانوا يقولونه

والبينة النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى  
 كاتبتهم خشب مسندة  
 قال فيه كانوا يجالسون  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ويستندون في  
 المجلس ولهم جواهر  
 المناظر وفصاحة  
 الالسن الخ قال أحمد  
 وفيما قال البيهقي  
 نظر من حيث مقتضى  
 العربية والا فهو  
 متمكن المعنى وذلك  
 كاتبتهم خشب مسندة  
 يحسبون كل صيحة  
 عليهم هم العدو  
 فاحذرهم قاتلهم الله  
 أني يؤفكون وإذا قيل  
 لهم تعالوا يفتنهم  
 رسول الله ولواؤهم  
 ورأيهم يصدون وهم  
 مبغضون

انهم اقرب بعضهم  
 وسوءهم اقرب  
 مسندة فيقتل فيهم  
 دليل ان أصلهم  
 والسكون انما هو  
 طاري عليهم فتخلفوا  
 وهذا يبعد كونها جمع  
 خشب على وزن فعلاء  
 لان قياس جمع فعل  
 بسكون الهم كهماء  
 وحمر ولا يطرأ الضم  
 فلو كان كذا قال لم تضم  
 شينها والله تعالى أعلم  
 وقوله تعالى يحسبون  
 كل صيحة عليهم هم

(قالت) فيه ثلاثة أوجه أحدها آمنوا أي نطقوا بكافة التهمة فعملوا كما يفعل من يدخل في الاسلام ثم  
 كفروا ثم ظهر كفرهم بعد ذلك وتبين بما اطلع عليه من قولهم ان كان ما يقوله محمد حقا فنحن حير وقولهم في  
 غزوة تمولك أيطمع هذا الرجل أن تنفخ له قصور كسرى وقبصر ههنا ونحوه قوله تعالى يحلفون بالله ما قالوا  
 ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم أي وظهر كفرهم بعد ان أسلموا ونحوه قوله تعالى لا تعتذروا  
 قد كفرتم بعد ايمانكم والثاني آمنوا أي نطقوا بالايمان عند المؤمنين ثم نطقوا بالكفر عند شياطينهم استنراء  
 بالاسلام كقوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا انفكت الخافض من مستزوت والثالث أن يراد أهل الردة  
 منهم وقري فطبع على قلوبهم وقرا يزيد بن علي فطبع الله \* كان عبد الله بن أبي رجا جسيما صديقا فصيحا  
 داق اللسان وقوم من المنافقين في مثل صفته وهم رؤساء المدينة وكانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فيستندون فيه ولهم جواهر المناظر وفصاحة الالسن فكان النبي صلى الله عليه وسلم ومن حضر  
 يجعون بهما كلهم ويستمعون الى كلامهم (فان قالت) ما معنى قوله (كاتبتهم خشب مسندة) (قالت) يشبهوا في  
 استنادهم وما هم إلا جرام خالية عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ولان الخشب اذا انتفع به  
 كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع وما دام متروكا فارغا غير منتفع به أسند الى الحائط  
 فشبهوا به في عدم الانتفاع ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الاصنام المنصوبة من الخشب المسندة الى  
 الحيطان شبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم \* واخطأ في رأيهم تجسسك لرسول الله وأكل من  
 يخاطب \* وقري يسمع على البعاء للمعول وموضع كاتبتهم خشب رفع على هم كاتبتهم خشب أو هو كلام مستأنف  
 لا محل له \* وقري خشب جمع خشبة كبذرة وبدن وخشب ككثرة وغير خشب كدرة ومدر وهي في قراءة  
 ابن عباس وعن البيهقي أنه قال في خشب جمع خشب والخشب انطبعة التي دخر جو فهاشبهوا بها في نقاتهم  
 وفساد باطنهم (عليهم) ثاني مفعولي يحسبون أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم لجنهم ولهم  
 وما في قلوبهم من الرعب اذا نادى مناد في العسكر أو انفاقت دابة أو أنشدت ضالة ظنوه ايقاعا بهم وقيل كانوا  
 على وجل من أن ينزل الله فيهم ما يهلك أسيارهم ويبيح دماءهم وأموالهم ومنه أخذ الاخطل

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم \* خيلا تكرر عليهم ورجالا  
 يوقف على عليهم ويبتعدا (هم العدو) أي الكاهلون في العداوة لان أعدى الأعداء العدو والمداجي الذي  
 يكاشرك وتحت ضلوعه الاء الدوى (فاحذرهم) ولا تغتر بظواهرهم ويجوز أن يكون هم العدو والمفعول  
 الثاني كالطريق الضمير (فان قالت) لحقه أن يقال هي العدو (قالت) منظور فيه الى الخبر كاذ كرفي هذا  
 رأي وأن يقدّر مضان محذوف على يحسبون كل أهل صيحة (قاتلهم الله) دعاء عليهم وطلب من ذاته أن يافتهم  
 ويخزيهم أو تعام للؤمنين أن يدعوا عليهم بذلك (أن يؤفكون) كيف يدلون عن الخلق تجبا من جهلهم  
 وضلاتهم (لواؤهم) عطفوها أو مالوها اعراضا عن ذلك واستكبارا قري بالتخفيف والتشديد للتكثير  
 روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم وقتل منهم  
 زحدم على الماء جهجاه بن سعيده أجير لم يرد فرسه وسنان الجهمي هاتيف لعبد الله بن أبي وقافة لا فصرخ  
 جهجاه بالله جهجاه بن وسنان بالانصار فأعان جهجاه جهجاه من فتر المهاجرين ولهم سنانا فقال عبد الله  
 جهجاه وأنت ههنا وقال ما حجبنا شجدة الانطاظم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سنان كليل يا أموات الله  
 لأن رجعتنا الى المدينة ليخرجن الاعز من الاذل عني بالاخذل نفسه وبالاخذل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال  
 لقومه ماذا فعلتم بأنفسكم أخطأتموهم بلاذكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكنم عن جهال وذوبه فضل  
 الطعام لم يركبوا رقابكم ولا وشكوا أن يتخولوا عنكم فلا تفتقروا عليهم حتى ينفضوا من حول شجدة فسمع بذلك  
 زيد بن أرقم وهو وحده فسال أنت والله الدليل التالي المبعوض في قومك وشجدة في عزه الرحمن وقوة من

العدو (قال المذول الثاني عليهم تقديرهم واقعه عليهم الخ) قال أحمد وغلا التني في المعنى فقال وضافت الارض حتى صار هارهم  
 اذار أي غيرهم فانه رجال عاكلامه (قال) ويوقف على قوله عليهم ويبتعدا هم العدو أي الأعداء السكاوون الخ

المسلمين فقال عبد الله اسكت فاعلمت كنت ألعب فأخبر زيد رسول الله فقال عمر دعي أضرب عنق هذا المنافق  
 يا رسول الله فقال اذن ترعد أنف كثيرة يهترب قال فان كرهت أن يقتله معي اجري فأمر به أنصار يا فقال فكيف  
 اذا تحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه وقال عليه السلام لعبد الله أنت صاحب الكلام الذي بلغني  
 قال والله الذي أنزل عليك الكتاب ما قلت شيئاً من ذلك وان زيد الكاذب فهو قوله تعالى اتخذوا أيمانهم جنة  
 فقال الحاضرون يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق عليه كلام غلام عسى أن يكون قد وهم وروى أن  
 رسول الله قال له اعلك غضبت عليه قال لا قال فاعلمه أخطأ سمعك قال لا قال فاعلمه شبهه عليك قال لا فلما نزلت  
 سلق رسول الله زيداً من خلفه فعرّك أذنه وقال وقت أذنك يا غلام ان الله قد صدقك وكذب المنافقين وما أراد  
 عبد الله أن يدخل المدينة اعتراضه ابنه صاحب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله اسمه وقال ان حباباً اسم  
 شيطان وكان مخاضاً وقال وراعه والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله الاعز وأنا الاذل فلم يزل حباباً في يده  
 حتى أمره رسول الله بخليته وروى أنه قال له لئن لم تترلقه ورسوله بالعرز لا ضربن عنقك فقال ويحك أفاعل  
 أنت قال نعم فلما رأى منه الجسد قال أشهد أن العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله لا يهزلك الله عن  
 رسوله وعن المؤمنين خيراً فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آية شديدة اذ فذهب الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى رأسه ثم قال أمرتوني أن أومن فأمّنت وأمرتوني أن أزي ما لي فزكيت  
 فإني الآن أسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا يستغفروا لكم رسول الله ولم يأت إلا ما قال بل حتى استغفر  
 ومات (سواء عليهم) الاستغفار وعدده لا نهم لا ياتقون اليه ولا يمتدون به فكفرهم أولان الله لا يغفر لهم  
 \* وقرئ استغفرت على حذف حرف الاستغفار لان أم المعادلة تدل عليه وقرأ أبو جعفر استغفرت استغفرت اشباعاً  
 لمزة الاستغفار لاظهار والبيان لا قبل المزة الوصل ألفا كافي آتصوروا الله (ينفضوا) يتفرقوا وقرئ  
 ينفضوا من أنفض القوم اذا قنيت أزوادهم وحقيقة حان لهم أن ينفضوا من أودهم (ولله خزائن السموات  
 والارض) ويده الارزاق والقمم فهو رزقهم منها وان أي أهل المدينة أن ينفضوا عنهم ولا يكن عبد الله  
 وأضرابه جاهلون (لا يفقهون) ذلك فيهدون بما يزين لهم الشيطان \* وقرئ ليخرجن الاعز منها الاذل يخرج  
 الباء ليخرجن على البناء للمفعول وقرأ الحسن وابن أبي عمير ليخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل ومعناه  
 خروج الاذل او اخراج الاذل أو مثلي الاذل (ولله المزة والغلبة والقوة) وان أعز الله وأيده من رسوله ومن  
 المؤمنين وهم الاختصاص بذلك كما أن المذلة والهوان للشيطان وذو به من الكافرين والمنافقين وعن بعض  
 الصالحات وكانت في هيئة رثة ألفت على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي لا فقر معه وعن  
 الحسن بن علي رضي الله عنهما أن رجلاً قال له ان الناس يزعمون أن فيك نبي قال ليس بتيه ولا كنه عزة وتلا  
 هذه الآية (لا تلهكم) (أموالكم) (والتصرف فيها والسعي في تدبير أمرها) الله الله على طلب الغنى  
 فيها بالتجارة والاعتلال وابتغاء المتاع والتلذذ بها والاستمتاع بما فيها (ولا أولادكم) وسروركم بهم وشغفكم  
 عليهم والقيام بوقوعهم وتسوية ما يصح لهم من مما يشبههم في حياتكم وبعد مماتكم وقد عرفتم قدر منفعته  
 الأموال والاولاد وأنه أهون شيء وأدونه في جنب ما عند الله (عن ذكر الله) وإيثاره عليها (ومن يفعل ذلك)  
 يريد الشغل بالدنيا عن الدين (فأولئك هم الخاسرون) في تجارتهم حيث باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني  
 وقيل ذكر الله الصلوات الخمس وعن الحسن جميع الفرائض كأنه قال عن طاعة الله وقيل القرآن وعن  
 الكاظمي الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم \* (من في) (همسار زقناكم) للبعيض والمراد الانفاق الواجب  
 (من قبل أن يأتي أحدكم الموت) من قبل أن يرى دلائل الموت ويعان ما يمس به من الامهال والبطء في  
 الخلق ويتعذر عليه الانفاق ويفوت وقت القبول فيتعسر على المنع ويهمل أنامله على فقه ما كان ممكناً  
 وعن ابن عباس رضي الله عنه تصدقوا قبل أن ينزل عليكم سلطان الموت فلا تقبل توبة ولا ينفع عمل وعنه  
 ما يمنع أحدكم اذا كان له مال أن يركي واذا أطاف الحج أن يسجد من قبل أن يأتيه الموت فيسأل ربه الكون  
 فلا يعطاهما وعنه أنه نزل في مانعي الزكاة والله لو رأى خيراً من المال سأل الرحمة فقبل له أمانتي الله يسأل

سواء عليهم استغفرت  
 لهم أم لم تستغفر لهم  
 لن يغفر الله لهم ان الله  
 لا يهدي القوم الفاسقين  
 هم الذين يقولون  
 لا تنفخوا على من عند  
 رسول الله حتى ينفضوا  
 والله خزائن السموات  
 والارض واجل  
 المنافقين لا يفقهون  
 يقولون ان رجلاً منا الى  
 المدينة ليخرجن الاعز  
 منها الاذل ولله العزة  
 ورسوله وللمؤمنين  
 ولكن المنافقين لا يعلمون  
 يا أيها الذين آمنوا  
 لا تلهكم أموالكم ولا  
 أولادكم عن ذكر الله  
 ومن ينسئ عمل ذلك  
 فأولئك هم الخاسرون  
 وانفقوا مما رزقناكم  
 من قبل أن يأتي أحدكم  
 الموت فيقول رب

والله اعلم بالصواب (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى سواندى حواء حتمه من (قال تيمه حواء)  
فمنكم آت بالاكفر وفاعله ومنكم آت بالايمن الخ) قال أحمد لقد ركب عمياء وخطب خطبوا واقتحم وعمر الاسالك فيه هالك والغابر  
فيه عاثر وانما ينصب الى مهاوى الاراك ويحوم حول مراتع الاشراك ويبحث ولا يكن (٤٦٣) على حقيقه بظالمه ويتخذ

المؤمنون الذكوة قال نعم أنا أقرأ عليكم به قرأنا يعني أنهم أنزلت في المؤمنين وهم المخاطبون بها وكذا عن الحسن ما من أحد لم يزل ولم يصم ولم ينج الأسأل الرجعة وعن عكرمة أنهم أنزلت في أهل القبلة (لولا آخرني) \* وقرئ آخرن يريد هلا آخرت موتي (إلى أجل قريب) إلى زمان قليل (فأصدق) وقرأ أبي فأتصدق على الأصل وقرئ رأ كن عطا فإلى محل فأصدق كأنه قيل إن آخرتني أصدق وأكن ومن قرأ أو أكون على النصب فإلى اللفظ وقرأ عبيد بن عمير وأكون على وأنا أكون عدة منه بالصلاح (ولن يؤخر الله) نفي للتأخير على وجه التأكيذ الذي معناه منافاة المنفي بالحكمة والمعنى أنكم إذا علمتم أن تأخير الموت عن وقتها مما لا سبيل إليه وأنه هاجم لا محالة وأن الله عليم بأعمالكم فجاز عليهم أن يمنع واجب وغيره لم يبق إذا المسارعة إلى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله \* وقرئ تعملون بالتاء والياء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من المنافق

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

العبد الفاعل للسمج وان خلق العبد الفاعل للقبج بمثابة اعطاء السيف الياتر للرجل القاسر وانهذا لقبج شاهدا ولا يازم أن يكون مثله  
قبجيا في خلق الله تعالى أفلا يجوز أن يكون مغطو يا على حكمة استأثر الله تعالى بعلمها فليأمر منه من دعوى أن أفعال العبد وان استعجبها  
المغلا مخلوقة لله تعالى وفي خلقها حكمة استأثر الله بعلمها وهي الفوق اذا العين التحكم ونفس اتباع الهوى هذا دون تمكنه من اتباع

ثم قال فان قلت كان التولي (فيهم الخ) قال اجد ان الحق انه لم يخلق لهم ايماناً ولا قدرة عليه فكان قادر ان يخلق

الحسن كثير من المصاني على طبقات ومراتب فلا تخطأ في بعض الصور عن مراتب ما فوقها انخطأ طائفة  
واضافتم الى الموفي عليها لا تستمع والافهي داخله في حين الحسن غير خارجة عن حده ألا ترى انك قد تجس  
بصورة ونسبة ملها لا ترى الذي سبها ثم ترى أمع وأعلى في مراتب الحسن منها فينبوع عن الاولى طرفك  
وتستقبل النظر اليها بعد افتتانك بها وتمالكك عليها وقالت الحكما شياً لا غاية لها الجمال والبيان \* منه  
بعلمه ما في السموات والارض ثم بعلمه ما يسره العباد ويعانونه ثم بعلمه ذوات الصمدور أن شيئاً من السكبان  
والجنائيات غير خاف عليه ولا عازب عنه فحقه أن يتقى ويحذر ولا يجترأ على شيء مما يخالف رضاه وتكرير العلم  
في معنى تكبير الوعيد وكل ما ذكره بعد قوله تعالى فذكر كافر ومنكم مؤمن كما ترى في معنى الوعيد على الكفر  
وانكار أن يعصى الخالق ولا تشكركم نعمته فسا أجهل من عجز الكفر بالخالق ويجعله من جملة من جملته والخلق أعظم  
نعمته من الله على عباده والكفر أعظم كفران من العباد لهم (ألم يأتكم) الخطاب لكفار مكة و (ذلك)  
اشارة الى ما ذكر من الويل الذي ذاقوه في الدنيا وما أعد لهم من العذاب في الآخرة (بأنه) بأن الشأن  
والحديث (كانت تأتهم رسالهم \* أبشروهم دنائهم) أنكمروا أن تكون الرسل بشر ولم يذكروا أن يكون الله  
جباراً واستغنى الله) أطاق ليتناول كل شيء ومن جملة ايمانهم وطاعتهم (فان قلت) قوله وتولوا واستغنى الله  
يؤهم وجود التولي والاستغناء مع ما والله تعالى لم يزل غنياً (قلت) معناه وظهور استغناء الله حيث لم يلجئهم الى  
الايان ولم يضطرهم اليه مع قدرته على ذلك \* الزعم ادعاء العلم ومنه قوله عليه السلام من عموه مطية الكذب  
وعن شريح لكل شيء كنية وكنية الكذب زعموا ويعسدي الى المفسرين تعدي العلم قال ولم ازعمك عن ذلك  
معزلاً \* وأن مع ما في حيزه قائم مقامهما \* والذين كفروا أهل مكة و (بلى) اثبات لما بعده دلل وهو البعث  
(وذلك على الله يسير) أي لا يصرفه عنه صارف \* وعني برسوله والنور محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن  
\* وقرئ تحمهم ونكفر وندخله بالياء والنون (فان قلت) سم انتصب الظرف (قلت) بقوله لتبشرون أو بتعبير  
لما فيه من معنى الوعيد كما أنه قيل والله معاقبكم يوم يحكمكم أو باضمار اذكر (ليوم الجمع) ليوم يجمع فيه  
الاولون والآخرين \* المتعابن مستعار من تعابن القوم في التجارة وهو أن يعين بعضهم بعضاً لنزول السعداء  
من منازل الاشقياء التي كانوا ينزلون الوساكين من منازل الاشقياء من منازل السعداء التي كانوا ينزلون الوساكين  
اشقياء وفيه تمك بالاشقياء لان نزولهم ليس بعين وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد  
يدخل الجنة الا أرى مقعده من النار لو أساء ليزداد شكرياً وما من عبد يدخل النار الا أرى مقعده من  
الجنة لو أحسن ليزداد حسرة ومعنى (ذلك يوم التعابن) وقد يتعابن الناس في غير ذلك اليوم استغظامه وأن  
تعبانه هو التعابن في الحقيقة لا التعابن في أمور الدنيا وان جلت وعظمت (صالحاً) صفة له صدى أي عملاً  
صالحاً (الاباذن الله) الابتعاد به ومشيئته كأنه أن لا يصيبه أن تصيبه (به دقلبه) يلفظ به ويشربه  
للزدياد من الطاعة والخير وقيل هو الاسترجاع عند المصيبة وعن النخلك (به دقلبه) حتى يعلم أن ما أصابه  
لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه وعن جاهد ان ابلي صبر وان أعطى شكر وان ظلم غفر \* وقرئ  
به دقلبه على البناء للفعول والقلب هو فروع أو منصوب ووجه النصيب أن يكون مثل سبعة نفسه أي يمد في  
قلبه ويجوز أن يكون المعنى أن الكافر ضال عن قلبه بهيمه ومنه والمؤمن واجد له مهته اليه كقوله تعالى ان  
كان له قلب وقرئ به دقلبه بالنون وبه دقلبه بمعنى يمد ويهدد قلبه يطمئن ويهدو ويهدد على التخييف  
(والله بكل شيء عليم) يعلم ما يؤثر فيه اللطف من القساوب مما لا يؤثر فيه فيه من نفسه وعينه (فان توليتهم)  
فلا عليه اذا توليتهم لانه لم يكتب عليه طاعةكم انما كتب عليه أن يبايع ويدين فحسب (وعلى الله قايمة وكل  
المؤمنون) بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم على التوكل عليه والتقوى به في أمر حتى ينصره على من  
كذب وتولى عنه \* ان من الأزواج أزواج ما دين به لهن ويخاصنهم ويحبين علمهم ومن الاولاد اولاداً

بذات الصمدور ألم يأتكم  
نبأ الذين كفروا ومن  
قبل فذاقوا وبال  
أمرهم ولهم عذاب أليم  
ذلك بأنه كانت تأتهم  
رسالهم بالبينات فقالوا  
أبشروهم دنائهم كفروا  
وتولوا واستغنى الله والله  
غني حميد زعم الذين  
كفروا وأن لن يبعثوا  
بلى ورب ليتمهين ثم  
لننبؤن بعلامتهم وذلك  
على الله يسير فآمنوا  
بالله ورسوله والنور  
الذي أنزلنا والله عيا  
تعملون خبر يوم  
يجمعكم ليوم الجمع ذلك  
يوم المتعابن ومن يؤمن  
بالله ويعمل صالحاً يكفر  
عنه سيئاته ويدخله  
جنت تجري من تحتها  
الانهار خالدين فيها أبداً  
ذلك الفوز العظيم والذين  
كفروا وكذبوا بآياتنا  
أولئك أصحاب النار  
خالدين فيها وبئس  
المصير ما أصاب من  
مصيبة الاباذن الله ومن  
يؤمن بالله به دقلبه  
والله بكل شيء عليم  
وأطيعوا الله وأطيعوا  
الرسول فان توليتهم فاعسا  
على رسولنا البلاغ المبين  
الله لا اله الا هو وعلى  
الله فاعبوا كل المؤمنين



في القول في سورة الطلاق ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن (قال فيه خصص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب الخ) قال أحمد وعلي هذا الفرق جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون قال فن ركبنا ياموسى فافر دموسى عليه السلام بالنداء لانه كان أجمل الاثنين عليهما السلام وعمهما بالخطاب وقد تقدم فيه وجه آخر عا دلاله (قال ومعهنى فطلقوهن مستقبلا لعدتهن الخ) قال أحمد جمل القراءتين المستقبضة والشاذة على (٤٦٥) ان وقت الطلاق هو الوقت الذى تكون العدة

مستقبلة بالنسبة اليه  
وادعى ان ذلك معنى  
المستقبل فيها ونظر  
يا أيها الذين آمنوا ان  
من أزواجكم وأولادكم  
عدوا لكم فاحذروهم  
وان تعفوا وتصفحوا  
وتعفوا فان الله عفور  
رحيم اغماموكم  
وأولادكم فتنة والله  
عنده أجمع عظيم فاتقوا  
الله ما استطعتم واسمعوا  
وأطيعوا وأنفقوا خيرا  
لانفسكم ومن يوفى شع  
نفسه فاولئك هم  
المفلحون ان تقرضوا  
الله قرضا حسنا يضاعفه  
لكم ويغفر لكم والله  
شكور حلیم عالم الغيب  
والشهادة العزيز الحكيم

(سورة الطلاق مدنية  
وهي احدى عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها النبي اذا طلقتم  
النساء فطلقوهن

لعدتهن  
اللام فيها باللام في  
قولك مؤرخا لليلة لليلة  
بقيت من المحرم وانما

يعادون آباءهم ويصدقونهم ويحرمونهم الغصص والاذى (فاحذروهم) الصغير لاعدوا وللزواج والاولاد  
جميعا أي لما علمت أن هؤلاء لا يتخلون من عدو فكيف كانوا منهم على حذر ولا تأمنوا غواياهم وشركهم (وان تعفوا)  
عنهم اذا طلعتم منهم على عداوة ولم تقابلوهم عنها فان الله يغفر لكم ذنوبكم ويكفر عنكم وقيلا ان ناسا أرادوا  
المهجرة عن مكة فتمبطهم أزواجهم وأولادهم وقالوا انتظا قون وتصبروا وتناقروا لهم ووقفوا فلما هاجر وأمد  
ذلك ورأوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين أرادوا أن يعاقبوا أزواجهم وأولادهم فزبن لهم العفو وقيل  
قالوا لهم أين تذهبون وتعدون بكم وعشيرتكم وأموالكم فغضبوا عليهم وقالوا ان جئنا الله في دار الهجرة  
لم نصبكم بخير فلما هاجر وأمنعوا منهم ان يفرغوا أن يعرفوا عنهم ويردوا اليهم البر والمصلحة وقيل كان عوف بن  
مالك الأشجعي ذا أهل وولد فاذا أراد أن يغزو وتعلقوا به وبكواله ووقفوه فكانه هم بأذا هم فنزلت (فتنة)  
بلاء ومحنة لانهم يوقعون في الائم والعقوبة ولا بلاء أعظم منها ما أتى الى قوله (والله عنده أجمع عظيم) وفي  
الحديث يؤتى برجل يوم القيامة فيقال أكل عياله حسنا منه وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وعن  
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان أحمران يهرنان ويقومان فنزل  
اليهما فأخذهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق الله اغماموكم وأولادكم فتنة رأيت هذين الصبيين  
فلم أصبر عنهما ثم أخذني خطبته وقيل اذا أمكنكم الجهاد والمهجرة فلا تفتنكم الميلى الى الاموال والاولاد  
عنهما (ما استطعتم) جهديكم ووسعكم أى ابدلوا فيها استطاعتكم (واسمعوا) ما توعظون به (وأطيعوا) فيما  
نؤمرون به وتنهون عنه (أنفقوا) في الوجوه التي وجبت عليكم النفقة فيها (خير لانفسكم) نصب بمحذوف  
تقديره انتموا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهذا كيد للبحث على امثلة هذه الاوامر  
وبيان لان هذه الامور خير لانفسكم من الاموال والاولاد وما أنتم عاكفون عليه من حب الشهوات  
وزخارف الدنيا وذكر القرص تلطف في الاستدعاء (يضاعفه لكم) يكتب لكم بالواحدة عشر اوسبع مائة الى  
ما شاء من الزيادة وقرئ بضاعفه (شكور) مجاز أى يفعل بكم ما يفعل المبالغ في الشكر من عظيم الثواب  
وكذلك (حلیم) يفعل بكم ما يفعل من يحلم عن المسي فلا يعاجلكم بالعقاب مع كثرة ذنوبكم عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من قرأ سورة التين ان دفع عنه موت الفجأة

﴿سورة الطلاق مدنية وهي احدى عشرة أو ثنتا عشرة أو ثلاث عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

خص النبي صلى الله عليه وسلم بالنداء وعم بالخطاب لان النبي امام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم  
وكبيرهم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهار التقدم واعتبار الترويسه وأنه مدبره قومه واسنانهم والذي  
يصدر عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه فكان هو وحده في حكم كلهم وساد امم ساجدين ومعنى (اذا طلقتم  
النساء) اذا أردتم تطليقهن وهم متم به على تنزيل المقبل على الامر المشارف له منزلة الشارع فيه كقوله عليه  
السلام من قتل قتيلا فله سلبه ومنه كان الماشي الى الصلاة والمناظر لها في حكم المصلى (فطلقوهن لعدتهن)  
فطلقوهن مستقبلا لعدتهن كقولك أتيته لليلة بقيت من المحرم أى مستقبلا لها وفي قراءة رسول الله

٥٩ كشف في يعنى ان العدة بالحيض كل ذلك تعامل لذهب أى حتمية في ان الاقراء الحيض ولا يتم له ذلك فتد  
استدل أحكاما بالقراءة المستقبضة وأكدوا الدلالة بالشاذة على ان الاقراء الانها روجه الاستدلال لها على ذلك ان الله تعالى جعل  
العدة وان كانت في الاصل مصدر اظرفا لطلاق المأمور به وكثيرا ما تستعمل العرب المصدر اظرفا مثل تخفوق النجوم ومقدم الحاج واذا  
كانت العدة ظرفا لطلاق المأمور به وزمانه هو الظاهر وفاقا فالظهر عدة اذا نظير اللام هنا على التحقيق اللام في قوله يا ليتني قدمت

سليمان وأما نحن أن لو عمل خلاف في حياته وقراءته عليه السلام في قيل عدتهن تحقق ذلك \* فان قيل الشئ جزء منه ودخل فيه وفي صفة  
 مسخ الرأس فاقبل بما أدرأى مسخ قبل الرأس وهو مدمها فحينئذ قبل العدة جزء منها وهو الطهر \* عاد كلامه (قال والمراد أن  
 يطهرها في طهر لم يجامعها فيه (٤٦٦) الى آخره) قال أجدا لا امرئ كانه وضابط السنة عند مالك ان يطلقها في طهر لم

يجامعها فيه واحدة  
 وهي غير مستعدة  
 والامة تبدل مذهبه  
 على تأويل المتقدمين  
 جميعا أما على تأويل  
 الرخصي وتفسيره  
 المقيد بالاستقبال  
 فلان الطلاق المأمور  
 به أي المأذون فيه في  
 الامة متعدي في وقت  
 تكون العدة مستقبلة  
 بالنسبة اليه وهذا يابى  
 وقوع

وأحصى العدة واتقوا  
 الله ربكم لا تخرجوهن  
 من بيوتهن ولا يخرجن  
 إلا أن يأتين بفاحشة  
 مبينة وتلك حدود الله  
 ومن يتعد حدود الله  
 فقد ظلم نفسه لا تدري  
 أهل الله يحدث بعد ذلك  
 ذلك أمر

الطلاق في أثناء العدة  
 الماضي بعضها وأما  
 على تأويل فلائنه  
 مستدوق بزمان يكون  
 أولا العدة وقبلها  
 وهذا يابى من وقوعه  
 مراد في الطهر  
 الثاني والثالث غير  
 ان البعدة عند مالك

صلى الله عليه وسلم في قيل عدتهن وإذا طلق المرأة في الطهر المتقدم للقرء الاول من أقراءه سابقة طلق  
 مستقبلة لعدته والمراد أن يطلق في طهر لم يجامع فيها ثم يخلن حتى تنقضي عدته وهذا أحسن الطلاق  
 وأدخل في السنة وأبعده من الندم ويدل عليه ما روى عن ابراهيم الغزي أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم كانوا يستحبون أن لا يطلقوا أزواجهن للسنة الا واحدة ثم لا يطلقوا غير ذلك حتى تنقضي العدة وكان  
 أحسن عندهم من أن يطلق الرجل ثلاثا في ثلاثه أظهار وقال مالك بن أنس رضي الله عنه لا أعرف طلاق  
 السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث بمجموعة كانت أو متفرقة وأما أبو حنيفة وأصحابه فانهما كرهوا ما زاد على  
 الواحدة في طهر واحد فأما مفرقافي الاظهار فلا يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا ينكر  
 حين طلق امرأته وهي حائض ما هكذا أمرك الله انما السنة أن تستقبل الطهر واستقبالا وتطلقه الكل قرء  
 طليقة وروى أنه قال له امرأته بركت فإرجعها ثم ليدها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقلت العدة  
 التي أمر الله أن تطلق لها النساء وعند الشافعي رضي الله عنه لا بأس بارسال الثلاث وقال لا أعرف في عدد  
 الطلاق سنة ولا يدعه وهو مباح فالث يراعى في طلاق السنة الواحدة والوقت وأبو حنيفة يراعى التعريق  
 والوقت والشافعي يراعى الوقت وحده (فان قلت) هل يقع الطلاق لمخالف السنة (قلت) نعم وهو أثم لا يروى  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أن رجلا طلق امرأته ثلاثا بين يديه فقال أتلعبن بك يا نبي الله وأنا بين أظهركم وفي  
 حديث ابن عمر أنه قال يا رسول الله أرأيت لو طلقها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امرأتك وعن عمر  
 رضي الله عنه أنه كان لا يوثق برجل طلق امرأته ثلاثا الا أوجعه ضربا أو أجاز ذلك عليه وعن سعيد بن المسيب  
 وجماعة من التابعين أن من خالف السنة في الطلاق فأوقعه في حيض أو ناس لم يقع وشبهه وعن وكيل غيره  
 بطلاق السنة مخالف (فان قلت) كيف نطاق للسنة التي لا تحيض لصغير أو كبير أو حبل وغير المدخول بها  
 (قلت) الصغيرة والايسة والحامل كلهن عند أبي حنيفة وأبي يوسف يفرق عليهن الثلاث في الاثني عشر  
 وخالفهما محمد وزفر في الحامل فتقال لا نطاق للسنة الا واحدة وأما غير المدخول بها فلا نطاق للسنة الا واحدة  
 ولا يراعى الوقت (فان قلت) هل يكره أن تطلق المدخول بها واحدة بائنة (قلت) اختلفت الرواية فيه عن  
 أصحابنا والظاهر الكراهة (فان قلت) قوله اذا طلقتم النساء عام يتناول المدخول بهن وغير المدخول بهن من  
 ذوات الاقراء والائيسات والصغائر والحوامل فكيف صح تخصيصه بذوات الاقراء المدخول بهن (قلت)  
 لا عموم ثم لا خصوص ولكن النساء اسم جنس للذات من الانس وهذه الجنسية معنى قائم في كلهن وفي  
 بعضهن فجاز أن يراد بالنساء هذا وذلك فلما قيل فطلقوهن لعدتهن علم أنه أطلق على بعضهن وهن المدخول  
 بهن من المعتدات بالحيض (وأحصى العدة) واضبطوها بالحفظ وأكواها ثلاثه أقراء مستقبلة كوامل  
 لا نقصان فيهن (ولا تخرجوهن) حتى تنقضي عدتهن (من ييوتن) من مساكين التي يسكنها قبل العدة  
 وهي بيوت الأزواج وأضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى (فان قلت) ما معنى الجمع بين  
 اخراجهم أو تخرجوهن (قلت) معنى الاخراج أن لا يخرجهن بالمعولة غضبا عليهن وكراهة لمساكنتهن  
 أو حاجة لهم الى المساكن وأن لا يأذنوا لهن في الخروج اذا طلبن ذلك ايذانا بان اذنهم لا أثر له في رفع الخطر  
 ولا يخرجن بأنفسهن ان أردن ذلك (الآن يأتين بفاحشة مبينة) قرئ بفتح الياء وكسرهما قبل هي الزنا  
 يعني الآن يأتين فيخرجن لا قامة لعدتهن وقيل الآن يطلقن على النشوز والنشوز يسقط حقها في

تفاوت فلا يجرم قال ان طلقها في الحيض أجبر على الرجعة فان أبي ارجع عليه الحاكم وان طلقها في طهر مسها فيه أو السكنى  
 أرفد الطلاق لم يجبره \* قوله تعالى وأحصى العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة  
 قال فيه منهاه أكوا العدة أقراء ثلاثة مستوفاه قال أجود قوله واتقوا الله ربكم توطئة لقوله لا تخرجوهن من بيوتهن حتى كاه  
 منى عن الاخراج من بين مندرج في العموم ومفردا بالخصوص وقد تقدم أمثاله

\* قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره (قال فيه قوله بالغ امره بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه الخ) قال أجدليس بعسل فلا يرجي ابراء القدرى وابن التمسيم للقدر وليس هذا دينه ولا معتقده من تقسيم الحوادث لثلاثة أقسام فمنها ما يريد الله تعالى وجوده وهو الأمور ولا يقع أكثر مراده منها ومنها ما يريد (٤٦٧) عدمه وهو المنهيات فيوجد

أكثرها على خلاف مراده ومنها ما لا يريد عدمه ولا وجوده فان وجد فغير ارادته عز وجل وان عدم فكذلك فيحصل من هذا المذهب الذي لا يتصور ان الكائنات انما تتبع ارادة الخلق لانها لا تقع

فاذا بلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو فارقوهن بمعروف وأشهدوا ذوي عدل منكم وأقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره فاجعل الله لكل شئ قدرا واللائي يشن من الميعض من نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر واللائي لم يحضن

الاجها فان وافقت ارادة الله تعالى فليس وقوعها تابعا لما لا انها وقعت بدونها وان خالفت ارادة الله تعالى لم يكن مخالفتها لارادة الربانية تأثير في منع وقوعها فمن يتوكل في ادخال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فلهما ارادة وقع ومهما لم يرد لم يقع فشاء العبد أو أي فشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وارادته لا غير لارادته ولا معتب لحكمه فشا القدرى من هذا المقام الشريف الا على مراحل لا يشربه اليه الا راحة

السكنى وقيل الا أن يبذون فيحل انراجهن لمدائن وتوكله قراءة أبي الا أن يفتحن عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه \* الامر الذي يحده الله أن يقاب قايه من بعضها الى محبتها ومن الرغبة عنها الى الرغبة فيها ومن عزيمة الطلاق الى الندم عليه فيراجعهها والمعنى فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة لعدكم ترغبون وتندمون فتراجعون (فاذا بلغن أجلهن) وهو آخر العدة وشارفها فأنتم بالخيار ان شئتم فالرجعة والامساك بالمعروف والاحسان وان شئتم فترك الرجعة والمفارقة وانقاء الضرر وهو أن يراجعهها في آخر عدتهن يطاقتها تطويلا للعدة عليها وتعذيبا لها (وأشهدوا) يعني عند الرجعة والفرقة جميعا وهذا الاشهاد مندوب اليه عند أي حنيئة كقوله وأشهدوا اذا قدامهم وعند الشافعي هو واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وقيل فائدة الاشهاد أن لا يقع بينهما التجاحد وأن لا يمتنع في امساكها ولله لا يمتنع أحد ما فيدعى الباقي ثبوت الزوجية ليرث (منكم) قال الحسن من المسلمين وعن قتادة من أحراركم (لله) لوجهه خالصا وذلك أن تقيوها لا للشهود له ولا للشهود عليه ولا لغرض من الاغراض سوى اقامة الحق ودفع الظلم كقوله تعالى كوفوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم \* أي (ذلكم) الحمت على اقامة الشهادة لوجه الله ولا جل القيام بالقسط (يوعظ به) ومن يتق الله يجوز أن تكون جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من اجراء امر الطلاق على السنة وطريقه الاحسن والابعد من الندم ويكون المعنى ومن يتق الله فطاق للسنة ولم يضار المدة ولم يخرجها من مسكنها واحتياط فاشهد (يجعل) الله (له مخرجا) مما شأ شأن الزوج من المصوم والوقوف في المضائق ويخرج عنه وينفس ويعطه الخلاص (ويرزقه) من وجهه لا يخطره بباله ولا يحسبه ان أوفى المهر وأدى الحقوق والنفقات وقيل ماله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن طلق ثلاثا وألفاهل له من مخرج فتلاها وعن ابن عباس أنه سئل عن ذلك فقال لم تنق الله فلم يجعل لك مخرجا بانك منك بثلاث والزيادة ثم في عنقك ويجوز أن يجاء بها على سبيل الاستعارة عند ذكر قوله ذلكم يوعظ به يعني ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويخلصه من غموم الدنيا والآخرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرأها فقال مخرج من شهاد الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد يوم القيامة وقال عليه السلام اني لاعلم آية لو أخذ الناس بالكف عنهم ومن يتق الله فزال يقرؤها ويميدها وروى أن عوف بن مالك الأشجعي أسير المشركون ابنه يعمى سالما فأتى رسول الله فقال أسير ابني وشكك اليه الفاقة فقال ما أمسى عند آل محمد الا مد فأتى الله واصبر وأكثرت من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فيبنيها في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها المدوفاستاقها فزلت هذه الآية (بالغ امره) أي يبلغ ما يريد لا يفوته مراد ولا يهزمه مطالب وقرئ بالغ امره بالاضافة وبالحق بالغ امره بالرفع أي نافذ امره وقرأ المنفصل بالغ امره على أن قوله (قد جعل الله) خبران وبالغاحال (قدرا) تقديره او توقيتا وهذا بيان لوجوب التوكل على الله وتفويض الامر اليه لانه اذا علم أن كل شئ من الرزق ونحوه لا يكون الا بتقديره وتوقيته لم يبق الا التسليم للقدر والتوكل \* روى أن ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فعدة اللائي لا يحضن فزالت فمضى (ان) ارتبتم ان أشكل عليكم حكمهن وجهاتكم كيف يعتددن فهذا حكمهن وقيل ان ارتبتم في دم المبالغات مبلغ اليأس وقد قدره بستين سنة وبعثت وخمسين أهودم حمض أو استحصاة (فعدتهن ثلاثة أشهر) وإذا كانت هذه عدة المرتاب فغير المرتاب أولى بذلك (واللائي لم يحضن) هن الصغائر والمعنى فعدتهن ثلاثة أشهر فحذف لدلالة المذكور عليه \* اللفظ مطابق في أولات الاحمال فاشتمل على المطلقات والمتوفيات

وقوعها فمن يتوكل في ادخال هذا الضلال كيف له بالتوكل الذي يتوقف على اعتقاد ان الكائنات جميعها انما تتوقف على ارادة الله عز وجل فلهما ارادة وقع ومهما لم يرد لم يقع فشاء العبد أو أي فشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن والعبد مجرى لحدوث الكائنات الواقعة بقدرة الله تعالى وارادته لا غير لارادته ولا معتب لحكمه فشا القدرى من هذا المقام الشريف الا على مراحل لا يشربه اليه الا راحة



الانصاف وزاد التقوى ودليل التوفيق والله سبحانه وانهم الوكيل \* قوله تعالى اسكنوهن من حيث سكنتم من وجعكم الى قوله وان كن اولات حمل الاية (قال اجد) لا يخفى على المتأمل لهذه الاية ان البتة غير الحامل لان نفقة لها لان الاية سبقت لبيان الواجب فواجب السكنى لكل معتدة تقدم ذكرها ولم يوجب سواها ثم استثنى الحوامل فخصهن بايجاب النفقة لمن حتى يضمن حملهن وليس بهذه البيان بيان والقول (٤٦٨) بهذا لوجوب النفقة لكل معتدة مبتوتة حاملا أو غير حامل لا يخفى منافرة لنظم الاية

الزخري مذهب  
أي حنفية فقال فائدة  
تخصيص الحوامل  
بالذكر ان الحمل ربما  
طال أمده فيتموهن  
متوهن ان النفقة

وأولات الاحمال أجلهن  
أن يضمن حملهن ومن  
يتق الله يجعل له من  
أمره يسرا ذلك أمر  
الله أنزله اليكم ومن يتق  
الله يكفر عنه سيئاته  
ويغفر له أجر أسكنوهن  
من حيث سكنتم من  
وجدكم ولا تضاروهن  
لتضيقوا عليهن وان كن  
أولات حمل فأنفقوا  
عليهن حتى يرضين  
حاملهن فان أرضعن لكم  
فأتوهن أجورهن  
واثمنوا بئنكم معروف  
وان تعامرتن فسترضع  
له أخرى

لا تجب بطوله نفقت  
بالذكر تنبيه على قطع  
هذا الوهم وغرض  
الزخري بذلك أن  
يجعل التخصيص على  
هذه المسألة كيلا  
يكون له مفهوما في

وكان ابن مسعود وأبي وأبو هريرة وغيرهم لا يفرقون وعن علي وابن عباس عدة الحامل المتوفى عنها أبعد  
الاجلين وعن عبد الله من شاء لاعتنه ان سورة النساء التي نزلت بعد التي في البقرة يعني أن هذا اللفظ  
مطلق في الحوامل وورث أم سلمة أن سمعة الاسلمية ولدت بعد وفاة زوجها ابليس فذكرت ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال لها قد حلت فانكجي (يجعل له من أمره يسرا) ليس له من أمره ويحمل له من  
عقده بسبب التقوى (ذلك أمر الله) يريد ما علم من حكم هؤلاء المعتدات والمعنى ومن يتق الله في العمل بما  
أنزل الله من هذه الاحكام وحافظ على الحقوق الواجبة عليه ساد ذكر من الاسكان وترك الضرر والنفقة  
على الحوامل وابتاء أجر المرضعات وغير ذلك استوجب تكفير السيئات والاجر العظيم (أسكنوهن) وما بعده  
بيان لما شرط من التقوى في قوله ومن يتق الله كأنه فيل كيف نعم عمل بالتقوى في شأن المعتدات فقبيل  
أسكنوهن (فان قالت) من في (من حيث سكنتم) ما هي (قالت) هي من التبعية فبعضها ببعض لا ينفك عنها  
أسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكنتم كقوله تعالى يغضوا من أبصارهم أي بعض  
أبصارهم قال قتادة ان لم يكن البيت واحدا فاسكنهم في بعض جوانبه (فان قالت) فنقله (من وجدكم) (قالت)  
هو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم وتفسيره كأنه قيل أسكنوهن مكانا من مسكنكم مما تظنونه والوجد  
الوسع والطاقة وقرئ بالحركات الثلاث والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند مالك والشافعي ليس  
للبتوة الا السكنى ولا نفقة لها وعن الحسن وحاد لا نفقة لها ولا سكنى لحديث فاطمة بنت قيس أن زوجها  
أبى طلحة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لث ولا نفقة وعن عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب  
ربنا وسنة نبينا لقول امرأته لعلها نسيت أو شبهها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة  
(ولا تضاروهن) ولا تفسد عملوا منهن الضرر (لتضيقوا عليهن) في المسكن ببعض الاسباب من انزال من  
لا يوافقن أو يشغل مكانهن أو غير ذلك حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو أن يراجهن اذا بقي من عنتها  
يوما ليضيق عليها أمرها وقيل هو أن يلجئها الى أن تنفدي منه (فان قالت) فاذا كانت كل مطلقة عندهم  
تجب لها النفقة فافادة الشرط في قوله (وان كن أولات حمل فأنفقوا عليهن) (قالت) فافادته ان مدة الحمل  
ربما طالت فظن ظان أن النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحامل فنفي ذلك الوهم (فان قالت) فاستقول  
في الحامل المتوفى عنها (قالت) مختلف فيها فأتواهم على أنه لا نفقة لها لوقوع الاجماع على أن من أجبر الرجل  
على النفقة عليه من امرأة أو ولد صغير لا يجب أن ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي  
وعبد الله وجساعة أنهم أوجبوا نفقة لها (فان أرضعن لكم) يعني هؤلاء المطلقات ان أرضعن لكم ولدا من غيرهن  
أو من بعد انقطاع عصمة الزوجية (فأتوهن أجورهن) حكمهن في ذلك حكم الاطاري ولا يجوز عند أبي  
حنيفة وأصحابه رضي الله عنهم الاستئجار اذا كان الولد منهن مالم يبين ويجوز عند الشافعي \* الاثماع يعني  
التأمر كالاشتراك في النشاور يقال اثمروا القوم وتأمرهم وادأمر بعضهم بعضا والمعنى وليأمر بعضهم بعضا  
واخطاب لآباء والامهات (بمروف) بجميل وهو المسامحة وأن لا يمسكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدها  
مما وهما تربيها فيه وفي وجوب الاشفاق عليه (وان تعامرتن فسترضع له أخرى) فسترضعه ولا تهرضه  
غير الام ترضعه وفيه طرف من معاملة الام على المعاسرة كما تقول لمن تسميته ترضيه حاجة فيتوا في سميته

غيرك

استقامت النفقة لتبرأ الحوامل لان اباضة نفقة يسوي بين الجميع في وجوب النفقة \* عاد كلامه

(قال وفي قوله وان تعامرتن فسترضع له أخرى معاملة الام على المعاسرة كما تقول لمن تسميته ترضيه حاجة الخ) قال اجد ونخص الام بالمعانة  
لان المذلول من جهتها هو لبنها ولدها وهو غير مقبول ولا مضنون به في العرف ونخصه وصافي الام على الولد ولا كذلك المذلول من جهة  
الاب فانه المال المضنون به عادة فالام اذا أجدى بالام وأحق بالمعيب والله أعلم



قوله تعالى قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا (ذكر فيه سنة أوجه إبدال الرسول من الذكور لأن أنزاله في معنى أنزال الذكور الخ) قال أحمد  
وعلى هذين الوجهين الأخيرين يكون مفعولا أمابالعمل المحذوف أو بالصدر وعلى الأربعة المقدمة بدلا والله سبحانه وتعالى أعلم  
والقول في سورة النحر (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى يا أيها النبي لم تحرم (٤٦٩) ما أحل الله لك تبغى مرادات

لينفق ذوا سعة من  
سعة ومن قدر عليه  
رزقه فلينفق عما آناه  
الله لا يكلف الله نفسا  
الما آناه ما يستحيل الله  
بعد عسر يصير أو كائن  
من قرينة عمت عن أمر  
رهم أو رسله فحاشا لها  
حسابا شديدا أو عذبا لها  
عذابا نكرا فذاقت  
وبال أمرها أو كان عاقبة  
أمرها خسر أعد الله  
لهم عذابا شديدا فاتقوا  
الله يا أولى الألباب  
الذين آمنوا قد أنزل  
الله إليكم ذكرا رسولا  
يتسألواكم آيات الله  
مبينات ليخرج الذين  
آمنوا وهما الصالحات  
من الظلمات إلى النور  
ومن يؤمن بالله ويعمل  
سالحا يدخله جنات  
تجري من تحتها الأنهار  
خالدين فيها أبدا قد  
أحسن الله له رزقا لله  
الذي خلق سبع سموات  
ومن الأرض مثلهن  
يتنزل الأهر بين  
أعمالهم أن الله على كل  
شيء قدير وأن الله قد  
أحاط بكل شيء علما

غيرك تريد أن تبقى غيره قضية وأنت ملوم وقوله أي للاب أي سجد الاب غير معايرة ترضع له ولده إن  
عاسرته أمه (لينفق) كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه يريد ما أمر به من الإنفاق على المطاقت  
والمرضعات كما قال ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المتقدره وقرئ لينفق بالنصب أي شرعنا ذلك لينفق  
هو قرأ ابن أبي عبد الله (سجد على الله) موعدا فقرء ذلك الوقت بفتح أبواب الرزق عليهم أول فقرء الأرواح إن  
أنفقوا ما قدر وأعلمه ولم يقصروا (عتت عن أمر ربه) أعرضت عنه على وجه التوق والعتاد (حسابا شديدا)  
بالاستقصاء والمناقشة (عذابا نكرا) وقرئ نكرا منكر أعظم المراد حساب الاتسعة وعذابها وما يذوقون  
فهم من الربال ويلتقون من الخسر وجىء به على لفظ الماضي كقوله تعالى ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب  
النار ونحو ذلك لأن المنتظر من وعد الله وعيده ما في الحقيقة وما هو كائن فكان قد وقوله (أعد الله لهم  
عذابا شديدا) نكرا للوعيد وبيان لكونه متوقفا كانه قال أعد الله لهم هذا العذاب فليكن لكم ذلك (يا أولى  
الألباب) من المؤمنين لطفا في تقوى الله وحذر عقابه ويجوز أن يراد أحباء السيدات واستقصاء ما علمهم في  
الديناواتهم في صحائف الحفظ وما أصيبوا به من العذاب في العاجل وأن يكون عنت وماعطف عليه صفة  
للقرينة وأعد الله لهم جوابا للكافرين (رسولا) هو جبريل صوات الله عليه أبدا من ذكر الله وصف بتلاوة  
آيات الله فكان أنزاله في معنى أنزال الذكر فصحح إبداله منه أو أريد بالذكر الشرف من قوله وأنه لذكر لك  
ولقومك فأبدل منه كانه في نفسه شرف أمالانه شرف للنزل عليه وأمالانه ذو مجد وشرف عند الله كقوله  
تعالى عند ذي العرش مكين أو جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر أو أريد ذا ذكر أي ملكا مذكورا  
في السموات وفي الأمم كلها أو دل قوله أنزل الله إليكم ذكرا على أرسل فكانه قيل أرسل رسولا أو أعمل ذكرا في  
رسولا أعمال المصدري في المعامل أي أنزل الله أن ذكر رسولا أو ذكره رسولا وقرئ رسول على هو رسول  
\* أنزله (ليخرج الذين آمنوا) بعد أنزاله أي ليحصل لهم ما هم عليه الساعة من الإيمان والعمل الصالح لأنهم  
كانوا وقت أنزاله غير مؤمنين وانما آمنوا بعد أنزاله والتبليغ أو ليخرج الذين عرف منهم أنهم يؤمنون  
قرئ يدخلهم بالياء والنون (قد أحسن الله له رزقا) فيه معنى التعجب والتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب  
(الله الذي خلق) مبتدأ وخبر \* وقرئ مثلهم بالنصب عطا على سبع سموات وبالرفع على الابتداء وخبره  
من الأرض قيل ما في القرآن آية تدل على أن الأرضين سبع الإهذه وقيل بين كل سماءين مسيرة خمسمائة  
عام وغلط كل سماء كذلك والأرضون مثل السموات (يتنزل الأهر بينهن) أي يجري أمر الله وحكمه بينهن  
وما يملكه ينفذه فيهن وعن قتادة في كل سماء وفي كل أرض خلق من خلقه وأمر من أمره وقضاه من قضائه  
وقيل هو ما يدبره من عجائب تدبيره وقرئ ينزل الأهر وعن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله هل  
تحت الأرضين خلق قال نعم قال فما الخلق قال أمالانكة أو جن (لتعلموا) قرئ بالتاء والياء عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة النحر مكية وتسمى سورة النبي عليه السلام وهي ثمانية عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمى على  
وقد حرمت ما روى على نفسي وأبشرك أن أبابكر وعمر عليا كان بعدى أمر أمي فأخبرت به عائشة وكانتا

سورة النحر مكية  
وهي ثمانية عشر آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

أزواجك (نقل في سبب نزولها أنه عليه السلام خلا بارية في يوم عائشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكنمى على وقد حرمت ما روى  
على نفسي الخ) قال أحمد ما أطلقه الخشعي في حق النبي صلى الله عليه وسلم تقولوا افتراء النبي صلى الله عليه وسلم منه براء وذلك أن  
صريح ما أحله الله على وجهين أحدهما ثبوت حكم النحر فيه فلهذا ابتداء افتراء حكم النحر في ما حرمه الله عز وجل وكلاهما مظهر

لا يصدر من المشيعين نسبة الايمان وان صدر سلب المؤمن حكم الايمان واسمه الثاني الامتناع عما أحله عز وجل والتصريح بمجوده  
 صحيح لقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل أي منعنا لا غير وقد يكون مؤكدا باليمين مع اعتقاده أحله وهذا مباح صرف وحلال محض  
 ولا كان على المنع ترك المباح والامتناع منه غير مباح استحالت حقيقة الحلال بلا اشكال فاذا علمت بكون ما بين القسمين قسما على القسم الثاني  
 في الآية والتفسير الصحيح (٤٧٠) يعضده فان النبي صلى الله عليه وسلم حلف بالله لا قرب مارية ولم تزل الآية كفر عن يمينه

ويال عليه قد فرض  
 الله لكم تحلة أيمانكم  
 وقال مالك في المداونة  
 عن زيد بن أسلم انما كفر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 في تحريمه أم ولده لانه  
 حلف أن لا يقربها  
 ومثله عن الشعبي وهذا  
 المقدار مباح ليس في  
 ارتكابه جناح وانما  
 قيل لم تحرم ما أحل  
 يا أيها النبي لم تحرم ما أحل  
 الله لك تنبغي مرضات  
 أزواجك والله غفور  
 رحيم قد فرض الله لكم  
 تحلة أيمانكم والله  
 مولاكم وهو العاصم  
 الحكيم واذا أسر النبي إلى  
 بعض أزواجه حديثا  
 الله لأزواجه وشفاعة  
 عليه وتنويم القدره  
 ولنصبه صلى الله عليه  
 وسلم أن يراعي مرضات  
 أزواجه عبادته في عليه  
 جريا على ما ألف من  
 لطف الله تعالى بنبيه  
 ورفقه عن أن يخرج  
 بسبب أحد من البشر  
 الذين هم أتباعه ومن  
 أحله خلقه ليظهر الله  
 كمال نبوته بظهور

متصادقين وقيل خلافه في يوم حصة فأرضاه بذلك واستكتمها فلم تكتم فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا  
 وعشرين ليلة في بيت مارية وروى أن عمر قال لما لو كان في آل الخطاب خير لما طلقك فنزل جبريل عليه  
 السلام وقال راجعها فانما صوامع قوامه وانما نساك في الجنة وروى أنه شرب عسلا في بيت زينة بنت  
 جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا له انانتم منك ربح الغافر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره  
 التفل فحرم العسل فمناه (لم تحرم ما أحل الله لك) من ملك اليمين أو العسل و (تبتغي) اما تفسد بر التحريم  
 أحوال أو استئناف وكان هذا زلة منه لانه ليس لاحد أن يحرم ما أحل الله لان الله عز وجل اغلأ حرم  
 ما أحل الحكمة ومصلحة عرفها في احلاله فاذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة (والله غفور) قد غفرك  
 ما زلت فيه (رحيم) قدر حرك فلم يؤخذ بك به (قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم) فيه معنيين أحدهما  
 قد شرع الله لكم الاستثناء في أيمانكم من قولك حل فلان في يمينه اذا استثنى فيها ومنه حلال أبيت اللهم  
 بمعنى استثنى في يمينك اذا أطاقتها وذلك أن يقول ان شاء الله عقيم حتى لا يحنث والثاني قد شرع الله لكم  
 تحلتها بالكفارة ومنه قوله عليه السلام لا يموت رجل ثلاثة أو لا دقسته النار الا تحلة القسم وقول ذي  
 الرمة قايلا كتحليل الألى (فان قلت) ما حكم تحريم الحلال (قلت) قد اختلف فيه فلو حقيقه يراه عينا  
 في كل شيء ويعتبر بالانتفاع المقصود فيما يحرمه فاذا حرم طما ما فقه حلف على أكله أو أمة فعلى وطنها  
 أو زوجه فعلى الأيلاء منها اذا لم يكن له نية وان نوى الظهار فظهار وان نوى الطلاق فطلاق وان ذلك  
 ان نوى ثنتين وان نوى ثلاثا فكما نوى وان قال نويت الكذب دين فيما بينه وبين الله تعالى ولا يدين في  
 القضاء بباطال الأيلاء وان قال كل حلال على حرام فعلى الطعام والشراب اذا لم ينو والا فعلى ما نوى ولا يراه  
 الشافعي عينا ولكن سببا في الكفارة في النساء وحدهن وان نوى الطلاق فهو رجعي عنده وعن أبي بكر  
 وعمر وابن عباس وابن مسعود ويزيد رضي الله عنهم أن الحرام يمين وعن عمار إذا نوى الطلاق فرجعي  
 وعن علي رضي الله عنه ثلاث وعن زيدواحدة بانهية وعن عثمان ظهار وكان مسروق لا يراه شيئا  
 ويقول ما أبالي أحرمتها أم قصصتها من تريد وكذلك عن الشعبي قال ليس بشيء متحججا بقوله تعالى ولا تقولوا  
 لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام وقوله تعالى لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم وما لم  
 يحرمه الله تعالى فليس لاحد أن يحرمه ولا أن يصير بتحريمه حراما ولم يثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أنه قال لما أحله الله هو حرام على وأما امتنع من مارية ليمين تقدمت منه وهو قوله عليه السلام والله  
 لا أقربها بعد اليوم فليس له لم تحرم ما أحل الله لك أي لم تمتنع منه بسبب اليمين يعني أقدم على ما حلفت عليه  
 وكفر عن يمينك وتجاوز قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع أي منعناه منها وظاهر قوله تعالى قد فرض الله لكم  
 تحلة أيمانكم أنه كانت منه يمين (فان قلت) هل كفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك (قلت) عن الحسن  
 أنه لم يكفر لانه كان مغفورا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانما هو تعليم للؤمنين وعن مقاتل أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اعتق رقبة في تحريم مارية (والله مولاكم) سيدكم ومتولى أموركم (وهو العالم) بما يصلحكم  
 فيشرع لكم (الحكيم) فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا بما توجب به الحكمة وقيل مولاكم أولى بكم من أنفسكم  
 فكانت نصيحتة أنفع لكم من نصائحكم (بعض أزواجه) حفصة والحديث الذي أسره اليها حديث

تقصانهم عنه والزخشي قطع عالم يحل التحريم على هذا الوجه لانه جعل زلة فيلزمه أن يحل على المحل الاول وماذا الله مارية  
 وحاشي لله وان أحاد المؤمنين يحاشي عن أن يعتقد تحريم ما أحل الله له فكيف لا يراعي منصب النبي عليه السلام عما يرتفع عنه منصب  
 عامة الامة وما هذه من الزخشي الاجراء على الله ورسوله واطلاق القول من غير تحرير وراز إلى أي الفساد بلا تخمير فهو ذاب الله من  
 ذلك وهو المسؤول أن يجعل وسيلةنا إليه تعظيمنا لصلوات الله عليه وأن يحسننا خطونا الشيطان ويقبضنا من عثرات اللسان آمين

قوله تعالى فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض (قال فيه ان قالت هلا (٤٧١) قيل فلما نبأت به بعضهم وعرفها

بعضه وأجاب بأنه ليس  
الغرض بيان من المراءى  
اليه ومن المعروف الخ  
قوله تعالى ان تتوبا  
الى الله قوله والملائكة  
بعد ذلك ظهور (قال فيه  
جاء على طريقة الالتفات  
فلما نبأت به وأظهره الله  
عليه عرف بعضه  
وأعرض عن بعض فلما  
نبأها به قالت من أنبأك  
هذا قال نبأني العالم  
الخبير ان تتوبا الى الله  
فقد صفت قلوبكم وان  
تظاهروا عليه فان الله  
هو مولاه وجبريل  
وصالح المؤمنين والملائكة  
بعد ذلك ظهور عسى  
ربه ان يطلقكم ان يبدله  
أزواج خيرا منك كن  
مسلمات مسلمات  
قائلات ثابتات عابدات  
ساجدات ذبات وأبكارا  
يا أيها الذين آمنوا

مارية وامامة الشيخين (نبأت به) أفشسته الى عائشة وقرئ أنبأت به (وأظهره) وأطلع النبي عليه السلام  
(عليه) على الحديث أي على إفشائه على لسان جبريل وقيل أظهر الله الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم من  
الظهور (عرف بعضه) أعلم ببعض الحديث ذكر ما قال سفيان مازال التغافل من فعل الكرام وقرئ عرف  
بعضه أي جاز عليه من قولك للشيء لا عرفن لك ذلك وقد عرفت ما صنعت ومنه أولئك الذين يعلم الله ما في  
قلوبهم وهو كثير في القرآن وكان جزاءه تظليقه إياها وقيل المعروف حديث الامامة والمعرض عنه حديث  
مارية وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لها ألم أقل لك اكنمى على قالت والذي بعثك بالحق ما اكنمت نفسي  
فراجبا للكرامة التي خص الله بها إياها (فان قلت) هلا قيل فلما نبأت به بعضهم وعرفها بعضه (قالت) ليس  
الغرض بيان من المراءى اليه ومن المعروف وأما هود كرجانية حفصة في وجود الانبياء وافشائه من قبها  
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه وحلمه لم يوجد منه إلا الاعلام ببعضه وهو حديث الامامة ألا ترى  
أنه لما كان المقصود في قوله (فلما أنبأها به قالت من أنبأك هذا) ذكر النبي كيف أتى بضميره (ان تتوبا)  
خطاب لحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معانيتهما وعن ابن عباس لم أزل حريصا على  
أن أسأل عمر عن ما حدثني حج وحببت معه فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة فسكنت الماء  
على يده فتوضأ فقلت من هما فقال عبيد بن عباس كانه كره ما سأله عنه ثم قال هما حفصة وعائشة (فقد  
صفت قلوبكم) فقد وجد منكم ما يرجب التوبة وهو ميل قلوبكم عن الواجب في مخالفة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من محبة ما يحبه وكره ما يكرهه وقرأ ابن مسعود فقد زانت (وان تظاهروا) وان تعاونا (عليه  
عبيد بن مسعود من الافراط في الغيرة وافشائه سره فان يسعد من يظاهره وكيف يعلم المظاهر من الله مولاه  
أي وليه وناصره وزيادة هو ايدان بأن نصرته عزية من عزائه وأنه يتولى ذلك بذاته (وجبريل) رأس  
الكر وبيّن وقرن ذكره بذكره مفردا له من بين الملائكة تعظيمه له وإظهار المكانة عنده (وصالح المؤمنين)  
ومن صلح من المؤمنين يعني كل من آمن وعمل صالحا وعن سعيد بن جبير من برئ منهم من النفاق وقيل  
الانبياء وقيل الصحابة وقيل الخلفاء منهم (فان قلت) صالح المؤمنين واحد أم جمع (قالت) هو واحد أريد به  
الجمع كقولك لا يفعل هذا الصالح من الناس تريد الجنس كقولك لا يفعل من صلح منهم ومثله قولك كتمت في  
السامر والحاضر ويجوز أن يكون أصله صالح المؤمنين بالواو فكسب بغير واو على اللفظ لان لفظ الواحد  
والجمع واحد فيه ككلمات أشياء في المصحف متبوع فيها حكم اللفظ دون وضع الخط (والملائكة) على تكرار  
عدد هم وامثلة السموات من جموعهم (بعد ذلك) بعد نصرته الله وناموسه وصالح المؤمنين (ظهير) فوج  
مظاهره كأنهم يد واحدة على من يعاديه فإبلاغ تظاهروا أمر اثنين على من هو لا تظاهروا (فان قلت) قوله  
بعد ذلك تعظيم للملائكة ومظاهرتهم وقد تقدمت نصرته الله وجبريل وصالح المؤمنين ونصرته الله تعالى أعظم  
وأعظم (قالت) مظاهره الملائكة من جلة نصرته الله فكانه فضل نصرته تعالى بهم وعظماهم عنهم على غيرهم  
من وجوه نصرته تعالى لغضاهم على جميع خلقه وقرئ تظاهروا وتظاهروا ونظروا \* قرئ يبدله بالتخفيف  
والتشديد لا كثرة (مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات (ساجدات) صاعغات وقرئ سجدات وهي أبانغ وقيل  
للساكن سائح لان السائح لا زاد معه فلا يزال مسكنا الى أن يجسد ما يطعمه فشبه به الصائم في امساكه الى أن  
يجي وقت افطاره وقيل ساجدات مهاجرات وعن زيد بن أسلم لم تكن في هذه الامة سياحة الا الهجرة (فان  
قالت) كيف تكون المبدلات خيرا ممن ولم تكن على وجه الارض نساء خيرا من أمهات المؤمنين (قالت)  
اذا طلقهن رسول الله لعصيانهن له وايداعهن إياه لم يبقن على تلك الصفة وكان غيرهن من الموصوفات بهذه  
الوصاف مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنزول على هواه ورضاه خيرا ممن وقد عرض بذلك  
في قوله قائبات لان القنوت هو القيام بطاعة الله وطاعة الله في طاعة رسوله (فان قلت) لم أخليت الصفات  
كلها عن العاطف ووسط بين الثيبات والابكار (قلت) لاهم ما عفتان متنافيتان لا يجتمع فيهما اجتماعهن في

الله كان يعتقد ان الواو في الآية هي الواو التي سماها بعض ضعفة النحاة والتمانية لانها ذكرت مع الصفة الثامنة فكان الفاضل  
يتبع باقتضائهم اجهزة اربعة على المواضع الثلاثة المشهورة هلا أحدها التي في الصفة الثامنة من قوله التائبون

المايدون عند قوله والناهون عن المنكر والثانية في قوله وثانهم كاهن والثالثة في قوله وفتحت أبوابها قال الشيخ أبو عمرو بن الحارث  
ولم يزل الباضل يستحسن ذلك من نفسه الى أن ذكره يوما بمحضيرة أبي الجود النخوي القري فبين له أنه واهم في عداهم من ذلك القيل  
وأحال البيان على المعنى الذي ذكره (٤٧٣) الزمخشري من دعاء الضرورة الى الاتيان بها ههنا لا متناع اجتماع الصنفين في موصوف

واحد وواو الثانية ان  
ثبنت فائنا ترد بحيث  
لا حاجة اليها الا لشعار  
بتمام نهاية السدد  
الذي هو السبعة فأنصفه  
الفاضل روجه الله  
واستحسن ذلك منه  
وقال أرشدتنا بأب  
الجود \* عاد كلامه  
(قال في قوله تعالى قوا  
أنفسكم وأهليكم نارا  
قزى وأهلوكم) قال أخذ  
قوا أنفسكم وأهليكم  
نارا وقودها الناس  
والخجارة عليها ملائكة  
غلاظ شداد لا يعصون  
الله ما أمرهم ويفعلون  
ما يؤمرون يا أيها الذين  
كفروا لا تعتذروا اليوم  
اغنا تجزون ما كنتم  
تعملون يا أيها الذين آمنوا  
توبوا الى الله توبة نصوحا  
ولكن المعطوف مقارن  
في التقدير للواو  
وأنفسكم واقع بعده كانه  
قال قوا أنفسكم وأهلوكم  
أنفسكم ولكن لما  
اجتمع ضمير الخطاب  
والغائبين غلب ضمير  
الخطاب على ضمير الغيبة  
(ثم قال فان قلت قوله  
لا يعصون الله ما أمرهم

سائر الصنفات فلم يكن بد من الواو (قوا أنفسكم) بترك المعاصي وفعل الطاعات (وأهليكم) بأن تأخذوهم بما  
تأخذون به أنفسكم وفي الحديث رحم الله رجلا قال يا هلا مصلاتكم صيامكم زكواتكم مسكنكم بئكم جيرانكم  
لعل الله يجهمهم معه في الجنة وقيل ان أشد الناس عذابا يوم القيامة من جهل أهله وقري وأهلوكم عطف  
على واو قوا وحسن العطف للفاصل (فان قلت) أليس التقدير قوا أنفسكم وأهليكم أنفسكم (قلت)  
لا ولكن المعطوف مقارن في التقدير للواو وأنفسكم واقع بعده فمكانه قيل قوا أنفسكم وأهلوكم أنفسكم لما  
جمعت مع الخطاب الغائب عليه جعلت ضميرهما معا على لفظ الخطاب (نارا وقودها الناس والخجارة)  
فوعا من النار لا يتعد الا بالناس والخجارة كناية قد غيرهما من النيران بالخطب وعن ابن عباس رضي الله عنه  
هي حجارة الكبريت وهي أشد الاشياء حر اذ اوقد عليها وقري وقودها بالضم أي ذوقودها (عليها)  
بلى أمرها وتذيب أهلها (ملائكة) يعني الزانية التسعة عشر وأعوانهم (غلاظ شداد) أي أجرامهم غلظة  
وشدة أي جهنم وقوة أو في أفعالهم جفاء وخشونة لا تأخذهم رافة في تنفيذ أوامر الله والفضيلة والانتقام  
من أعدائهم (ما أمرهم) في محل النصب على البدل أي لا يعصون ما أمر الله أي أمره كقوله تعالى  
أفهميت أمرى أو لا يعصونه فيما أمرهم (فان قلت) أليس الجملتان في معنى واحد (قلت) لا فان معنى  
الاولى أنهم يتقبلون أوامرهم ولا يمتنعون بها ولا ينكرونها ومعنى الثانية أنهم يؤذون ما يؤمرون  
به لا يتأقون عنه ولا يتوانون فيه (فان قلت) قد خاطب الله المشركين الكاذبين بالوحى بهذا المعنى في قوله  
تعالى فان لم تفعلوا اولن تفعلوا فأتقوا النار التي وقودها الناس والخجارة وقال أعدت للكافرين فجعلها معدة  
للكافرين فسامعني مخاطبته به المؤمنين (قلت) الفساق وان كانت دركاتهم فوق دركات الكفار فانهم  
مساكنون الكفار في دار واحدة فقيس الذين آمنوا قوا أنفسكم باجتناب القسوق مساكنة الكفار الذين  
أعدت لهم هذه النار الموصوفة ويجوز أن يأمرهم بالتوقى من الارتداد والندم على الدخول في الاسلام  
وأن يكونوا خطايا بالذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ويصعد ذلك قوله تعالى على أثره (يا أيها الذين كفروا  
لا تعتذروا اليوم اغنا تجزون ما كنتم تعملون) أي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار لا تعتذروا ولا تذكروا  
أولانه لا ينفذكم الاعتذار (توبة نصوحا) وصفت التوبة بالنصح على الاستناد المجازى والنصح صفة  
التائبين وهو أن يصحوا بالتوبة أنفسهم فيأثموا على طريقها متداركة للفرطات ماحية للسميات وذلك  
أن يتوبوا عن القبائح لقبحها نادمين عليها مغتمين أشد الاغتمام لا تركها عازمين على أنهم لا يعودون في  
قبح من القبائح الى أن يعودوا للذنوب في الضرع موطنين أنفسهم على ذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه أنه  
سمع أعرابيا يقول اللهم اني أستغفر لك وأتوب اليك فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالتوبة توبة الكاذبين قال  
وما التوبة قال يجمعها سنة أشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرأض الاعادة ورد المطالم واستغلال  
الخصوم وأن تعزم على أن لا تعود وأن تذيب نفسك في طاعة الله كاربئها في المعصية وأن تذيبها مرة  
الطاعات كما أذقتها حلوة المعاصي وعن حذيفة بن عتبة بن ربيعة قال سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول  
عن شهر بن حوشب أن لا يعود ولو سخر بالسيف وأحرق بالنار وعن ابن السكيت أن تذهب الذنوب الذي  
أقلت فيه الحياء من الله أمام عينك وتستهمدانك تطرأ وقيل توبة لا تياب منها وعن السدي لا تصح التوبة الا  
بنصيحة النفس والمؤمنين لان من صحت توبته أحب أن يكون الناس مثله وقيل نصوحا من نصيحة الثوب

ويعملون ما يؤمرون أليس الجملتان في معنى واحد وأجاب بأن معنى الاولى أنهم يتقربون الاوامر ولا يمتنعون الخ قال أي  
أدجوا به الاول مضرع على قاعدته الفاسدة في اعتقاد خلود الفساق في جهنم ولعله اغما أو رد السؤال لئلا يكاف عنه بجواب ينفس عما  
في نفسه مما لا يطبق كقوله من هذا الباطل فهو ذبالة منه والافالسؤال غير وارد فانه لا يمتنع أن المؤمن يجذر من عذاب الكافر أن  
يقاله على الايمان كقوله في آل عمران خطايا المؤمنين وانقرو النار التي أعدت للكافرين وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول لعلمكم ترجون



أي توبة ترفعون وقتك في دينك وترم خلك وقيل خالصة من قلوبهم عسل ناصح اذا خاص من الشمع ويجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم الى مثلها الظهور أثرها في صاحبها واسمعه الله الجود والعزيم في العمل على مقتضى ما فيها وقرآن يدين على توبانصوحا وقرئ نصوحا بالضم وهو مصدر نصح والنصح والنصوح كالشكر والشكور والكفور والكفور أي ذات نصوح أو تنصح نصوحا أو توبوا النصح أنفسكم على أنه مفعول له (عسى ربكم) اطماع من الله لعباده وفيه وجهان أحدهما أن يكون على ما جرت به عادة الجبابرة من الاجابة بعسى ولعل ووقع ذلك منهم موقع القطع والابت والثاني أن يعنى به تعليم الامم بالعباد وجوب الترجيع بين الخوف والرجاء الذي يدل على المعنى الاول وأنه في معنى البت قراءة ابن أبي عمير ويدخل بالجزم عطفها على محل عسى أن يكفر كله قيل توبوا بوجوب لكم تكفير سيئاتكم ويدخلكم (يوم لا يخزي الله) نصب يبدل لكم ولا يخزي تميز عن آخرهم هم الله من أهل الكفر والفسوق واستخمدوا الى المؤمنين على أنه عطفهم من مثل حالهم (يسبحونهم) على الصراط (أتم لنا نورا) قال ابن عباس يقولون ذلك اذا طغى نور المنافقين اشفاقا وعن الحسن الله منهم لهم ولا تكفهم يدعون تفر الى الله كقوله تعالى واستغفر لذنبك وهو مفعول له وقيل بقوله أدناهم منزلة لانهم يعطون من النور قدر ما يصرون به مواطي أفدا مهم لان النور على قدر الاعمال فيسألون تمامه تفضلا وقيل المسابقون الى الجنة يمررون مثل البرق على الصراط وبعضهم كالريح وبعضهم جبال وزحفاء وللك الذين يقولون ربنا أتم لنا نورا (فان قلت) كيف يشفقون والمؤمنون آمنون أم من يأتي آمن يوم القيامة لا خوف عليهم لا يخزيهم الفرع الا كبيرا وكيف يتقربون وليست الدار دار تقرب (قلت) أما الاشفاق فيجوز أن يكون على عادة البشرية وان كانوا متقين الامن وأما التقرب فلما كانت حالهم كحال المنقر بين حيث يطلبون ما هو حاصل لهم من الرحمة سمى تقربا (جاهد الكفار) بالسيف (والمناققين) بالاحتجاج \* واستعمل الغلظة والخشونة على الفريقين فيما تجاهد به من القتال والحاجة عن قتادة مجاهدة المنافقين لاقامة الحدود عليهم وعن مجاهد بالوعدة وقيل بأفشاء أسرارهم \* مثل الله عز وجل حال الكفار في أنهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاماة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من جهة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجمعهم أبعد من الجانب وأبعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر بيمان أن انبياء الله بحال امرأه نوح وامرأة لوط اما ناقمة واخانتا الرسولين ليدفن الرسولان عنهما ما يتبعهما وبينهم ما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهم ما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلين من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط \* ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنصرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأه نوح وامرأه لوط ومنزلهم عند الله تعالى مع كونهم أزوجة أعدى أعداء الله لناطق الكرامة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تميز بعض بأعي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من التطاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهم على اغلظ وجهه وأشد ملسا في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وإشارة الى أن من حققها أن تكون في الاخلاص والكمال فيه تشمل هاتين المؤمتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحقيقة أرجح لان امرأه لوط أهدت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والحناء حتى يدق عن تظن العالم ويزل عن تبصره (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يباع به الفوز وينال ما عند الله قال عبيد بن عبادنا صاحبين قد ذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهم عبيدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم ما بينهم الا بالصلاحيات وحده اظهرها وابانه لان

عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتم لنا نورا واغفر لنا اذك على كل شيء قدير يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبئس المصير ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأت فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني

\* عاد كادته في قوله ضرب الله مثلا للذين كفروا الآية (قال فيه) مثل الله حال الكفار في انهم يعاقبون على كفرهم وعداوتهم للمؤمنين معاقبة مثلهم من غير ابقاء ولا محاماة ولا ينفعهم مع عداوتهم لهم ما كان بينهم وبينهم من جهة نسب أو وصلة صهر لان عداوتهم لهم وكفرهم بالله ورسوله قطع العلائق وبت الوصل وجمعهم أبعد من الجانب وأبعد وان كان المؤمن الذي يتصل به الكافر بيمان أن انبياء الله بحال امرأه نوح وامرأة لوط اما ناقمة واخانتا الرسولين ليدفن الرسولان عنهما ما يتبعهما وبينهم ما من وصلة الزواج اغناء ما من عذاب الله (وقيل) لهما عند موتهم ما أو يوم القيامة (ادخلا النار مع) سائر الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء أو مع داخلين من اخوانكم من قوم نوح وقوم لوط \* ومثل حال المؤمنين في أن وصلة الكافرين لا تنصرهم ولا تنقص شيئا من ثوابهم وزلفاهم عند الله بحال امرأه نوح وامرأه لوط ومنزلهم عند الله تعالى مع كونهم أزوجة أعدى أعداء الله لناطق الكرامة العظمى ومريم ابنة عمران وما أوتيت من كرامة الدنيا والآخرة والاصطفاء على نساء العالمين مع أن قومها كانوا كفارا وفي طي هذين التمثيلين تميز بعض بأعي المؤمنين المذكورين في أول السورة وما فرط منهم ما من التطاهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم بما كرهه وتحذيرهم على اغلظ وجهه وأشد ملسا في التمثيل من ذكر الكفر ونحوه في التغليظ قوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين وإشارة الى أن من حققها أن تكون في الاخلاص والكمال فيه تشمل هاتين المؤمتين وأن لا تتكلا على أنهما زوجا رسول الله فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع كونهما مخلصتين والتعريض بحقيقة أرجح لان امرأه لوط أهدت عليه كما أفشت حفصة على رسول الله وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة من اللطف والحناء حتى يدق عن تظن العالم ويزل عن تبصره (فان قلت) ما فائدة قوله من عبادنا (قلت) لما كان معنى التمثيل على وجود الصلاح في الانسان كائنا من كان وأنه وحده هو الذي يباع به الفوز وينال ما عند الله قال عبيد بن عبادنا صاحبين قد ذكر النبيين المشهورين العلمين بأنهم عبيدان لم يكونا الا كسائر عبادنا من غير تفاوت بينهم ما بينهم الا بالصلاحيات وحده اظهرها وابانه لان

قوله تعالى وصعدت بكلمات ربها وكتبه (قال فيه يجوز أن يراد بالكلمات الصحف التي أنزلها الله تعالى على إدريس وغيره  
سميها كلمات لقصرها الخ) (٤٧٤) قال أحد هو بفتح هاء حدث كلام الله ويحذف الكلام القديم فلا يحرم أن كلامه

لا يدنو الأشعار بان  
كلمات الله متناهية  
لأنه في الوجه الأول  
تجعلها مجموعة جمع قلة  
لقصرها وفي الثاني  
تخصها بقوله جميع  
وأين وصفها بالاقصر  
والقصر من الاثنين  
التوأمين اللتين  
أحدهما قوله قل لو  
كان البحر مدادا  
لكلمات ربي والآخر  
قوله ولو أن مافي الأرض  
من شجرة أقلام الآية  
من فرعون وعمله  
ونجسني من القوم  
الظالمين ومريم ابنت  
عمران التي أحصت  
فرجها فتحنانية من  
روحنا وصعدت  
بكلمات ربها وكتبه  
وكانت من القانتين  
وما هو في الحقيقة الا  
غير مؤمن بكلمات  
الله تعالى فالخلق ان  
كلام الله تعالى صفة  
من صفات كماله أزلية  
أبدية غير متناهية  
فهكذا آمنت امرأة  
فرعون الماتونساؤها  
في كتاب الله العزيز  
نبينا الله على الايمان  
ووقانا انفسنا لان الله  
المستعان ما دكل منه  
(قال) وامرأة فرعون اسمها آسية بنت مناحم وما نقل في الحديث ان عائشة قالت يا رسول الله لم سمي الله المؤمنة  
ولم يسم الكافرة فقال بفضلها الخ

(سورة)

في القول سورة الملك ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة قال أي ما يوجب كون الشيء حياً أو ما يصح وجوده الاحساس والموت عدم ذلك الخ قال أجد أخطأ في تفسير الموت بدنه المعروف (٤٧٥) ان يفسر ويتبع التفسير آراء

القدرية ومنها قطع الله ذكرها ان الموت عدم وهو خطأ صراح ومعتقد اهل السنة انه أمر وجودي يضاد الحياة وكيف يكون العدم بهذه المثابة ولو كان العدم مخلوقاً حادثاً وعدم الحوادث مقرر أن لا يلزم قطع الحوادث

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم) تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور الذي خلق سبع سموات طباقاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاضعاً وهو خاشع ولقد زينا السماء

أزلاً وذلك ادشم من القول بعدم العالم فالنظر الى هذا المصنوع ابن مؤداه وكيف أهوى بصاحبه فأرداه ذموا بالله من الزال والخطال عبادك الله قسوه ليبلوكم أيكم أحسن عملاً قال فيه أين تعلق

﴿سورة الملك مكية وهي ثلاثون آية وتسمى الواقعة والمنجية لانها تقي وتنجي قارئها من عذاب القبر﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(تبارك) تعالى وتعالى عن صفات المخلوقين (الذي بيده الملك) على كل موجود (وهو على كل) ما لم يوجد عما يدخل تحت القدرة (قدير) وذكر اليد مجاز عن الاحاطة بالملك والاسقية لعل عليه والحياة ما يصح وجوده الاحساس وقيل ما يوجب كون الشيء حياً وهو الذي يصح منه أن يدوم ويقرر \* والموت عدم ذلك فيه ومعنى خالق الموت والحياة أي إيجاد ذلك المصحح واعدامه والمعنى خلق موتكم وحياتكم أي المالكفون (ليبلوكم) وتسمى علم الواقع منهم باختبارهم بلوى وهي الخبرة استمارة من فصل المختبر وضوء قوله تعالى ولنبولونكم حتى نعلم المجاهدين منكم (فان قلت) من أين تعلق قوله (أيكم أحسن عملاً) بفعل البلوى (قلت) من حيث انه تضمن معنى العلم فكأنه قيل ليعلمكم أيكم أحسن عملاً واذا قلت علمه أزيد أحسن عملاً أم هو كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مضموه كما تقول علمته هو أحسن عملاً (فان قلت) أنسمى هذا تعليماً (قلت) لا انما التعليل أن توقع بعده ما يسهل مسد المسولين جميعاً كقولك علمت أيهم ما عمرو وعلمت أزيد منطقاً ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدر راجع إلى الاستفهام وغير مصدر به ولو كان تعليماً لا فترقت الحالتان كما افترقتا في قولك علمت أزيد منطقاً وعلمت زيداً منطقاً أحسن عملاً قيل أخلصه وأصوبه لانه اذا كان خالصاً غير صواب لم يقبل وكذلك اذا كان صواباً غير خالص فالخالص أن يكون لوحده الله تعالى والصواب أن يكون على السخنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه تلاها فلما بلغ قوله أيكم أحسن عملاً قال أيكم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله يعني أيكم أتم عقلاً عن الله وفهم الأغراض والمراد أنه أعداكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتستمعون منه وسلطان عليكم الموت الذي هو داعيكم الى اختيار العمل الحسن على القبيح لان وراءه البعث والجزاء الذي لا بد منه وقسم الموت الى الحياة لان أقوى الناس داعياً الى العمل من نصب موقفة بين عينيه فقد عدم لانه فيما يرجع الى الغرض المسوق له الآية أهم (وهو العزيز) الغالب الذي لا يهزمه من أساء العمل (الغفور) ان تأب من أهمل الاساءة (طباقاً) مطابقة بعضها فوق بعض من مطابق الفعل اذا خضعها طبقاً على طبق وهذا وصف بالمصدر أو على ذات طباق أو على طرفت طباقاً (من تفاوت) وقرئ من تفاوت ومعنى البناء واحد كقولهم تطاهروا من نسايتهم وتظاهروا وتماهده وتهدنه أي من اختلاف واضطراب في انطلاقة ولا تفاضل انما هي مستوية مستقيمة وحقيقة التفاوت عدم التناسب كان بعض النبي يقوت بعضها ولا يلاعه ومنه قولهم خاق متفاوت وفي تقيضه متناصف (فان قلت) كيف موقع هذه الجملة مما قبلها (قلت) هي صفة مشبهة لقوله طباقاً وأصلها ما ترى فيهن من تفاوت فوضع مكان الضمير قوله خلق الرحمن تعظيماً لخلقهن وتنبيهاً الى سبب سلامتهن من التفاوت وهو أنه خلق الرحمن وأنه بياهر قدرته هو الذي يخلق مثل ذلك الخلق المناسب والخطاب في ما ترى للرسول أو لكل مخاطب وقوله تعالى (فارجع البصر) متعلق به على معنى التسبب خبره بأنه لا تفاوت في خلقهن ثم قال فارجع البصر حتى يصح عندك ما أخبرت به بالمعينة ولا تبقى معك شبهة فيه (هل ترى من فطور) من صدوع وشقوق جمع فطور وهو الشق يقال فطره فانفطر ومنه فطرناب البصر كما يقال شق وزل ومنه شق اللحم فطاع وهو أمره بشكرير البصر فيهن متصفحا ومتعباً بالتمس عيها وخللا (ينقلب إليك) أي ان رجعت البصر وكبرت النظر لم يرجع إليك بصرك بما التمسته من رؤية الخلال وادراك العيب بل يرجع إليك بانكسوء وانكسور أي بالبصيرة عن اصابة التمس كأنه يظهر عن ذلك طردا بالصغار والقامة وبالاعياء والاكاد لاطول الاجالة والترديد (فان قلت) كيف ينقلب البصر خاضعاً وهو

قوله أيكم أحسن عملاً بفعل البلوى وأجاب بأن معناه ليعلمكم أيكم أحسن عملاً لان البلوى تضمن العلم الخ قال أجد التعليل عن أحد المفعولين متعلق فيه بين الحياة والاصح ما أجاز وهو في هذا الفن يشي وفيه يدريج ويدري كيف يدخل فيه ويخرج

قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين: نقاب البصر خائفا وهو حسير (قال فيه لم يخص المكرتين فأجاب بان معنى التثنية هو التذكير الخ) قال أحمد وفي قوله ينقاب البصر وضع الظاهر موضع المضمرة وفيه من الفائدة التنبيه على أن الذي يرجع خاصة هو غير مدرك الظهور هو الآلة التي (٤٧٦) يلتبس بها ادراك ما هو كائن فاذا لم يدرك شيء دل على أنه لا شيء ومن هذا القليل قوله

خاق سمع سموات طبا  
ما ترى في خاق الرحمن  
من تفاوت وأصله ما  
ترى في خلقهم من  
تفاوت ولكنه ذكرهن  
منسوبات لخلق الرحمن  
تنبيه على السبب الذي  
الذي يصيب وجهه  
رجسوما للشياطين  
وأعتدنا لهم عذاب  
السعير وللذين كفروا  
بربهم عذاب جهنم  
وبئس المصير إذا ألقوا  
فيها وهموا لملأها  
وهي تفور تكدت  
من الغيظ كلما ألقى  
فيها فوج سألهم خزنتها  
ألم يأتكم نذير قالوا بلى  
قد جاءنا نذير فكذبنا  
وقلنا مآثر الله من شيء  
ان أنتم الا في ضلال كبير  
وقالوا لو كنا نسمع أو  
نعقل ما كنا في أصحاب  
السعير فاعترفوا

يرجعه كرتين اثنتين (قلت) معنى التثنية التكرير بكثرة كقولك لبنيك وسعديك تريد اجابات كثيرة بعضها في أثر بعض وقولهم في المنزل دهرين سعد القين من ذلك أي بعد باطل (فان قلت) فسامعني ثم ارجع (قلت) أمره يرجع البصر ثم أمره بأن لا يقتنع بالجمعة الأولى وبالنظرة المتتالية وأن يتوقف بعد ما ويجمع بصره ثم دعا ودعاه الى أن يحسب بصره من طول المعادة فانه لا يعثر على شيء من فطور (الدنيا) القربى لانها أقرب السموات الى الناس ومعناه السماء الدنيا منكم \* والمصابيح السرج سميت بها الكواكب والناس يزينون مساجدهم ودورهم بانقاب المصابيح فليل ولفظ يناسف الدار التي اجتمعتم فيها (بالمصابيح) أي بأي مصابيح لا توارى بها مصابيحكم اضاءة وضمنا الى ذلك منافع أخر أنا (جملنا ما رجونا) أعداكم (الشياطين) الذين يخرجونكم من النور الى الظلمات وتهدونهم الى ظلمات البر والبحر قال قتادة خاق الله الخجوم لثلاث زينة للسماء ورجوم للشياطين وعلامات يهديهم فيها فنأيل فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم به وعن محمد بن كعب والله ما لاحد من أهل الارض في السماء نجم ولا كنهم ينتفون السكاهة ويتخذون الخجوم علة والرجوم جمع رجوم وهو مصدر رمى به ما يرجم به ومعنى كونهم ارجم للشياطين أن الشهاب التي تنقض رعى المستترقة منهم منفصلة من نار الكواكب لأنهم يرجون بالكواكب أنفسهم لانها قارة في الدالك على حالها وما ذالك الا كقبس يؤخذ من نار والنار ثابتة كاملة لا تنقص وقيل من الشياطين المرجومة من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله وقيل معناه وجهه لانهما ظنونا ورجومها بالغيب للشياطين الانس وهم النجاسون (وأعتدنا لهم عذاب السعير) في الآخرة بعد عذاب الاحراق بالشهاب في الدنيا وللذين كفروا بربهم أي ولكل من كفر بالله من الشياطين وغسيريهم (عذاب جهنم) ليس الشياطين المرجومون مخصوصين بذلك وقري عذاب جهنم بالنصب عطفنا على عذاب السعير (إذا ألقوا فيها) أي طرخوا كما بطرح الخطب في النار العظيمة ويرى به ومثله قوله تعالى حصص جهنم (سموها لملأها) اما لاهلها من تقادم طرحتهم فيها أو من أنفسهم هم كقوله لهم في زفير وشهيق والانسار تشبه بالحديد المنكسر الفطيع بالشهيق (وهي تفور) تغلي بهم غليان الرجل بما فيه \* وجهات كالغظاظ على ملسه غليانهم ويقولون فلان يقير عيظا ويقصف غضبا وغضب فطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء ادوصه فوه بالافراط فيه ويجوز أن يراد غيظ الزبانية (ألم يأتكم نذير) توحيخ زدادون به عذابا لي عذابهم وحسرة الى حسرتهم \* وخزنتها مالكا وأعوانه من الزبانية (قالوا لي) اعترف منهم بعدد الله وقرار بأن الله عز وجل أراح عنهم بعنة الرسل وانذارهم ما وقعوا فيه وأنهم لم يوتوا من قدره كما ترمع المجرة وانما أتوا من قبل أنفسهم واختيارهم خلاف ما اختار الله وأمره وأوعده على ضده (فان قلت) ان أنتم الا في ضلال كبير (قلت) هو من جملة قول الكفار وخطابهم للنذيرين على أن النذير بمعنى الانذار والمعنى ألم يأتكم أهل نذير أو وصفهم منذرهم لغاؤهم في الانذار كأنهم ليسوا بالانذار وكذلك قد جاءنا نذير ونظيره قوله تعالى انار رسول رب العالمين أي حامل لرسالة الله ويجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار على ارادة القول ارادوا حكاية ما كانوا عليه من ضلالهم في الدنيا أو ارادوا بالضللال الهلاك أو سموا عقاب الضلال باسمه أو من كلام الرسل لهم حكمه للخزنة أي قالوا لنا هذا فلم نقبله (لو كنا نسمع) الانذار سماع طابين للحق \* أو نعلمه عقل متأملين وقيل انما جمع بين السمع والعقل لان مدار لتكليف على أدلة السمع

ظنونا ورجومها بالغيب الخ) قال أحمد وهذا من الاستطراد لما ذكر وعيد الشياطين استطراد ذلك وعيد الكافرين وهو ما والله أعلم \* قوله تعالى لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير (قال فيه معناه لو كنا نسمع لانذار سماع طابين للحق الخ) قال أحمد ان عني ان الاحكام الشرعية تستمد من العقل كاستمداد من السمع بناء على قاعدة الخصمين والتبجح فهو غير بعيد من أصحاب السعير وان عني ان العقل يرشد الى العقائد الصحيحة والسمع يختص بالاحكام الشرعية فهو مع أهل السنة والعقل



فإن كان كذا مذهب (قال ومن يدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي الخ) قال أخذوا ولو تفضل  
 نبيه لهذه الآية لهداهادى على تفضيل السمع على البصر فإنه قد استدلل على ذلك بأخفى منها قوله تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف  
 الخبير (قال فيه أنكر أن لا يحيط علما بالسر والجهر من خلق ذلك الخ) قال أخذ هذه الآية رد على المعتزلة وتصحح الطريق التي يسلكها  
 أهل السنة في رد دعائهم فإن أهل السنة يستدلون على أن العبد لا يخلق أفعاله بأنه لا يعلمها وهو استدلال بنفي اللزوم الذي هو العلم على  
 نفي اللزوم الذي هو الخلق وهذه الملازمة دلت الآية فإن الله تعالى أرشد إلى الاستدلال على ثبوت العلم له عز وجل بثبوت الخلق  
 وهو استدلال بوجود اللزوم على وجود اللزوم فهو نور واحد يقتبس منه ثبوت العلم للباري عز وجل وإبطال خلق العبد لا فعله  
 واغراب الآية ينزل على هذا المعنى فإن الوجه فيها أن يكون من فاعلها هو إدا به (٤٧٧) الخالق ومفعول العلم محذوف

تقديره ذلك إشارة إلى  
 السر والجهر ومفعول  
 بذنبهم فصححنا لأصحاب  
 السمعين الذين  
 يخشون ربهم بالغيب  
 لهم مغفرة وأجر كبير  
 وأسر وأقولكم أو أجهر وأ  
 به أنه علم بذات الصدور  
 ألا يعلم من خلق وهو  
 اللطيف الخبير هو الذي  
 جعل لكم الأرض  
 ذلولا فامشوا في مناكبها  
 وكلوا من رزقه وإليه  
 النشور أم أنتم من في  
 السماء أن ينسف بكم  
 الأرض فإذا هي تمور  
 أم أنتم من في السماء  
 أن يرسل عليكم حاصبا  
 فستعلمون كيف نذير  
 ولقد كذب الذين من  
 قبلهم فكيف كان  
 نكير أولم يروا إلى الطير  
 فوقهم صافات ويقبضن  
 فخلق محذوف ضميره  
 فائد إلى ذلك والتقدير

والعلم من يدع التفسير أن المراد لو كنا على مذهب أصحاب الحديث أو على مذهب أصحاب الرأي كائن  
 هذه الآية نزات بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر أصحاب المذاهب والمجتهدين قد أنزل الله وعيدهم وكان  
 من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة وعدة المبشرين من الصحابة عشرة لم يضم إليهم حادى عشر وكان  
 من يجوز على الصراط أكثرهم لم يسموا باسم هذين الفريقين (بذنبهم) بكفرهم في تكذيبهم الرسول  
 (فصححا) قرئ بالتحفيف والتثنية أى فبعدها لهم اعترفوا أو جحدوا فإن ذلك لا ينفعهم ظاهره الأهر بأحد  
 الأمرين الأسرار والأجهر ومعناه ليس يستوعبكم أسراركم وأجهركم في علم الله بهم ثم أنه عليه (أنه عالم  
 بذات الصدور) أى بضمائرهم قبل أن تترجم إلى السنة عنها فكيف لا يعلم اتكلم به ثم أنكر أن لا يحيط  
 علما بالضمير والسر والجهر (من خلق) الأشياء وحاله أنه اللطيف الخبير المتوحد علمه إلى ما ظهر من خلقه  
 وما باطن ويجوز أن يكون من خلق مفعول بمعنى ألا يعلم مخلوقه وهذه محالة وروى أن المشركين كانوا  
 يتكلمون فيما بينهم بأشياء فيظهر الله رسوله عليهم فاقولون أسر وأقول لكم لا يسمع الله محمد فنبه الله على  
 جهلهم (فان قلت) قدرت في ألا يعلم مفعولا على معنى ألا يعلم ذلك المذكور مما أضمر في القاب وأظهر باللسان  
 من خلق فله جعلته مثل قولهم هو يعلم ويمنع وهما كان المعنى ألا يكون عالما من هو خالق لأن الخلق  
 لا يصح إلا مع العلم (قامت) أبت ذلك الحال التي هي قوله وهو اللطيف الخبير لأنك لو قلت ألا يكون عالما  
 من هو خالق وهو اللطيف الخبير لم يكن معنى صحيحا لأن ألا يعلم معتمد على الحال والشئ لا يوقت بنفسه فلا  
 يقال ألا يعلم وهو عالم ولكن ألا يعلم كداهو عالم بكل شئ المشي في مناكبها مثل لفرط التذليل ومجاوزته  
 الغاية لأن المتكلمين وماتقاسم من الغارب أرفق شئ من البعير وإنباء عن أن يطأه الركب بقدمه ويقتد  
 عليه فإذا جمعا في الذل بجمعت عشي في مناكبها لم يترك وقيل مناكبها جبالها قال الزجاج معناه سهل لكم  
 السالك في جبالها فإذا أمكنكم السالك في جبالها فهو وأبلغ التذليل وقيل جوانبها والمعنى وإليه نشوركم  
 فهو مسألككم عن شكر ما أنعم به عليكم (من في السماء) فيه وجهان أحدهما من ما كونه في السماء لأنها  
 مسكن ملائكته وشم عرشه وكرسيه واللوح المحفوظ ومنها تنزل قضاياه وكتبه وأوامره ونواهيها والثاني  
 أنهم كانوا يدعون التشبيه وأنه في السماء وأن الرحمة والعداب ينزلان منه وكانوا يدعون أنه من جهة ثقيل  
 لهم على حسب اعتقادهم أم أنتم من تزعمون أنه في السماء وهو متعال عن المسكن أن يعلم بكم بخسب  
 أو بحاسب كالتنزل لبعض المسببة أما تخاف من فوق العرش أن يعاقبك بما تفعل إذا رأيت يركب بعض  
 المعاصي (فستعلمون) قرئ بالتعاضد والمعنى (كيف نذير) أى إذا رأيت المنذر به علمت كيف انذارى حين لا ينفعكم  
 العلم (صافات) باسقاط أجنحتهم في الجوع عند طيرانهم لأنهم إذا بسطوا أجنحتهم فوادعها صفا (ويقبضن)

في الجميع ألا يعلم السر والجهر من خلقه ما ومتى حذو ونافير هذا الوجه من الأعراب ألقانا إلى مضائق التكلف والتعسف فنحمل  
 أن يكون من مفعولة واقعة على فاعل السر والجهر والتقدير ألا يعلم الله المبشرين والجاهرين وليس مطابقة للتفضل فإنه لم يقع على ذوات  
 الفاعلين وانفا وقع على أفعالهم من السر والجهر وعليه وقع الاستدلال ويحتمل غير ذلك أبعد منه وأول هو الأول انظروا معني والله  
 الموفق قوله تعالى أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن (قال فيه معناه باسقاط أجنحتهم لأنهم إذا بسطوا أجنحتهم فوادعها الخ)  
 قال أحمد وبلا حفظ هذا المعنى في قوله والطير مشورة بعد قوله أنا نحن نأجل بال معه يسجن ولم يقل مصيحات مثل مشورة لقربه من  
 هذا التفسير ولقد أحسن فيه كل الاحتمان

ويضربها اذا ضرب بنهاجنوبهم (فان قلت) لم قيل ويقبضن ولم يقل وقبضات (قلت) لان الاصل في  
الظيران هو وصف الاجنحة لان الظيران في الهواء كالسمكة في الماء والاصل في السمكة مدا الاطراف  
وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فجئ عينا هو طار غير أصل بلفظ الفعل  
على معنى أنهم صافات ويكون منهم القبض تارة بعد تارة كما يكون من السباح (ما يسكنه الا الرحمن)  
بقدرته وبساد برهن من القوام والحواف وبني الاجسام على شكل وخصائص قد تأتي منها الجري في الجو  
(انه بكل شيء بصير) يعلم كيف يخلق وكيف يدبر الجهاب (أمن) يشار اليه من الجوع ويقال (هذا الذي هو  
جنديكم ينصركم من دون) الله ان أرسل عليكم عذابه (أمن) يشار اليه ويقال (هذا الذي يرزقكم ان أمسك  
رزقه) وهذا على التقدير ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاوثان لاعتقادهم أنهم يحفظون من الثواب  
ويرزقون ببركة آلهتهم فكانهم الجند الناصر والرازق ونحوه قوله تعالى أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا (بل  
لجوا في عتو ونفور) بل عبادوا في عناد وشرا عن الحق لشغلهم فلم يتبعوه \* يجعل أكب مطاوع كبه  
يقال كبنته فأكب من الغرائب والشواذ ونحوه قشعت الرياح السحاب فأفشع وما هو كذلك ولا شيء من  
بناء أفمل مطاوعا ولا ينقن نحو هذا الاحتمال كتاب سيبويه وانما أكب من باب انفض واللام ومعناه دخل في  
الكب وصار ذاكب وكذلك أفشع السحاب دخل في القشع ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع (فان قلت)  
ما معنى (عشى مكبا على وجهه) وكيف قابل عشى سوي على صراط مستقيم (قلت) معناه عشى معسفا في  
مكان معسفا غمر مستوفيه انخفاض وارتفاع فيعثر كل ساعة فيختر على وجهه من كجأه فخاله نقيض حال من  
يعشى سوي أي قائما سالما من العثور وانحور أو مستوى الجهة قليل الاعتراف بخلاف المعتسف الذي  
ينصرف هكذا وهكذا على طريق مستو ويجوز ان يراد الهمي الذي لا يمتد الى الطريق فيعتسف فلا يزال  
ينكب على وجهه وأنه ليس كالرجل السوي الصحيح البصر الماشي في الطريق المهتدي له وهو مثل المؤمن  
والكافر وعن قتادة الكافر أكب على معاصي الله تعالى فخسره الله يوم القيامة على وجهه وعن الكلبي  
عني به أبو جهل بن هشام وبالسوي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حمزة بن عبد المطالب (فلما رآه)  
الضمير لا وعده والرفقة القريب وانتصاه على الحال أو الظرف أي رآه وذال رفقة أو مكانا ذال رفقة (سـ) ثبت  
وجوه الذين كفروا) أي سمات رؤيته الوعد وجوههم بأن علمت الكفاية وعشيه الكسوف والفترة وكلوا  
وكما يكون وجهه من يقاد الى القتل أو يعرض على بعض المذاب (وقيل) القائلون الزبانية (تدعون) تدعون  
من الدعاء أي تطلبون وتستجلبون به وقيل هو من الدعوى أي كنتم بسببه تدعون أنكم لا تبعثون وقرئ  
تدعون وعن بعض الزهاد أنه تلاها في أول الليل في صلاته فبقى يكررها وهو يبكي الى أن نودي لصلاة  
الفجر وامرئ انم الوفاة ان تصور تلك الحالة وتأملها كان كفار مكة يدعون على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر بأن يقول لهم نحن مؤمنون متر بصون لا هدى الحسنيين أما انتم لئلك  
كما تمنون فنقلب الى الجنة أو نرحم بالنصرة والادالة لاسلام كما نرجو أنتم ما تمسعون من يجركم وأنتم  
كافرون من عذاب النار لا بد لكم منه يعني أنكم تطلبون لنا الهلاك الذي هو استعجال الفوز والسعادة  
وأنتم في أمر هو الهلاك الذي لا هلاك بعده وأنتم غافلون لا تطلبون الخلاص منه أو ان أهلك الله بالموت  
فن يجركم بعد موت هدايتكم والاخذين بجزركم من النار وان رجنا بالامهل والغلبة عليكم وقتاكم  
فن يجركم فان المقتول على أيدينا هالك أو ان أهلك الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فن يجر  
الكافرين وهم أولي بالهلاك لكفرهم وان رجنا بالايان فن يجر من لا يمان له (فان قلت) لم أنتم مفعول  
أما وقد مفعول توكلنا (قلت) لوقوع أمناهم ايضا بالكافرين حين ورد دعيب ذكركم كانه قيل آمنا  
ولم نكفر كما كفرت ثم قال وعليه توكلنا خصوصا لم يتكلم على ما أنتم متكلمون عليه من رجائكم وأموالكم  
(غورا) غار اذا هب في الارض وعن الكلبي لاتناله الدلاء وهو وصف بالمدرك مدرك مدركه مدركه مدركه وعن بعض  
السطار أنها تليت عنده فقال تبجي عبه الفؤس والمعاول فذهب ماء عينيه نهر ذباله من الجراءة على الله وعلى

ما يسكنه الا الرحمن  
انه بكل شيء بصير  
هذا الذي هو جنديكم  
يندركم من دون الرحمن  
ان الكافرون الا في  
غور أو أمن هذا الذي  
يرزقكم ان أمسك  
رزقه بل لجوا في عتو  
ونفور أن عشي مكبا  
على وجهه أهدي أمن  
عشى سوي على صراط  
مستقيم قل هو الذي  
أنشأكم وجعل لكم السمع  
والابصار والافئدة  
قليلا ما تشكرون  
قل هو الذي ذرأكم في  
الارض واليه تحشرون  
ويقولون متى هذا  
الوعد ان كنتم صادقين  
قل انما العلم عند الله  
وانما أنا نذير مبين فلما  
رأوه زلفه سميئت  
وجوه الذين كفروا  
وقيل هذا الذي كنتم به  
تدعون قل أرأيتم ان  
أهلكني الله ومن مني  
أو رجنا فن يجر  
الكافرين من عذاب  
أليم قبل هو الرحمن  
أمنابه وعاليه توكلنا  
نستعملون من هو في  
ضلال مبين قل أرأيتم  
ان أمناهم ماؤكم غورا  
فن يأتكم بما هم مهين

سورة ن مكية وهي  
ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ن والقلم وما يسطرون  
ما أنت بنعمة ربك  
بمجنون وان لك لأجرا  
غير ممنون وانك لعلى  
خلق عظيم فستبصر  
وبصرون بأبكم المقفون  
ان ربك هو أعلم بمن  
ضل عن سبيله وهو  
أعلم بالمهتين فلا تطع  
المكذبين ودوا لوبدهن  
فيدهنون ولا تطع كل  
حلاف مهين ههنا  
مشاء بنميم

القول في سورة ن  
والقلم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وان لك  
لأجرا غير ممنون (قال  
معناه غير مطوع كقوله  
عطاه غير مجذوذ الخ)  
قال أحمد ما كان النبي  
صلى الله عليه وسلم يرضى  
من الرخصى بنميمة  
الاية هكذا وهو صلى  
الله عليه وسلم يقول  
لا يدخل أحد منكم  
الجنة بجهل قبل ولا أنت  
يا رسول الله قال ولا أنا  
الا أن يتقدمني الله  
بفضل منه ورحمة  
واتدب بالزحشري  
سوء الادب الى حد  
يوجب الحد وحاصل  
قوله أن الله لا يفتقه  
على أحد ولا فضل في

آياته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكأنما أحيا ليلة القدر

سورة ن مكية وهي ثنتان وخمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قرئ ن والقلم بالبيان والادغام ويسكون النون وفتحها وكسرهما كما في ص والمراد بهذا الحرف من  
حروف المعجم وأما قولهم هو الدواة فما أدري أهو وضع لغوى أم شرعى ولا يتخلوا إذا كان اسم الدواة من أن  
يكون جنسا أو علما فان كان جنسا فإن الاعراب والتنوين وان كان علما فإن الاعراب وأيهما كان فلا  
بدله من موقع في تأليف الكلام فان قلت هو مقسم به وجب ان كان جنسا أن تجره وتنونه ويكون القسم  
بدواة منكورة مجهولة كأنه قيل ودواة والقلم وان كان علما أن تصرفه وتجره أولا تصرفه وتفتحها للعلمية  
والثابت وكذلك التفسير بالحرف اما أن يرادون من النينان أو يجعل علما للموت الذي يزعمون والتفسير  
باللوح من نور أو ذهب والنهر في الجنة نحو ذلك وأقسام بالقلم تعظيم له لما في خلقه وتسويته من الدلالة على  
الحكمة العظيمة وما فيه من المنافع والفوائد التي لا يحيط بها الوصف (وما يسطرون) وما يكتب من كتب  
وقيل ما يستتره الحفظة وما موصولة أو مصدرية ويجوز أن يراد بالقلم أحبابه فيكون الضمير في يسطرون  
لهم معك أنه قيل وأصحاب القلم ومسطوراتهم أو وسطوهم ويراد بهم كل من يسطر أو الحفظة \* (فان قلت)  
بم يتعلق المباءة في (بنعمة ربك) وما محله (قلت) يتعلق بمجنون متفيا كما يتعلق بمقابل مثبتاني قولك أنت بنعمة  
الله عاقل مستويا في ذلك الاثبات والنفي استواء ههنا في قولك ضرب زيد عمر أو ما ضرب زيد عمر أنه مل الفعل  
مثبتا ومنفيا اعمالا واحدا ومحله النصب على الحال كأنه قال ما أنت بمجنون منعمة اعمالك بذلك ولم تمنع البناء  
أن يعمل مجنون فيما قبله لانها زائدة لنا كيد النفي والمعنى استبعاد ما كان بقسبه اليه كمناركة عداوة  
وحسدا وأنه من انعام الله عليه بحصافة العقل والشهامة التي يقتضيها التأهيل للنبوذة تنزل (وان لك) على  
احتمال ذلك واساغة الغصة فيه والصبر عليه (لأجرا) ثوابا (غير ممنون) غير مطوع كقوله عطاه غير مجذوذ  
أو غير ممنون عليه لانه ثواب تستوجب على علمك وليس بفضل ابتداء وانما من الفواضل لا لأجور  
على الاعمال \* استعظم خلقه لفرط احتماله المهمات من قومه وحسن مخالفتهم ومداراة لهم وقيل هو  
الخلق الذي أمره الله تعالى به في قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وعن عائشة  
رضي الله عنها أن سمعته بن هشام سألها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن  
ألسنت تقرأ القرآن قد أفصح المؤمنون (المؤمنون) المجنون لانه فتن أي محن بالجنون أو لان العرب يزعمون أنه  
من تخيل الجن وهم الهتان لاسمك منهم \* والباء مزيدة أو المقفون مصدر كالمقول والمجاود أي بأبكم الجنون  
أو بأبى الفريقين منكم الجنون أو فريق المؤمنين أم فريق الكافرين أي في أيهم ما يوجد من يستحق هذا  
الاسم وهو تزييس بأبى جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضربهما وهذا كقوله تعالى سيعلمون غذا  
من الكذاب الاشر (ان ربك هو أعلم) بالجنان على الحقيقة وهم الذين ضلوا عن سبيله (وهو أعلم) بالعقلاء  
وهم المهتمدون أو يكون وعيدا وعداؤه أعلم بجزء الفريقين (فلا تطع المكذبين) تهيج والحساب لتصميم  
على معاصاتهم وكانوا قد أرواه على أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم (لوتدين)  
وذا مناع (فيدهنون) (فان قلت) لم رفع فیدهنون ولم ينصب باصهار أن وهو جواب التمني (قلت) قد عدل  
به الى طريق آخر وهو ان جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يیدهنون كقوله تعالى فمن يؤمن بربه فلا يخاف  
على مهني ودوا لوتدين فهم يیدهنون حينئذ أو دوا لوتدين فهم الا أن يیدهنون لطمعهم في ادهانك قال  
سيدويه وزعمه هرون أنما في بعض المصاحف ودوا لوتدين فیدهنون (حلاف) كثير الحلف في الحق والباطل  
وكنى به من جرح لمن اعتاد الحلف ومثله قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لآيمانكم (مهيمن) من المهانة وهي  
القلة والحقارة يريد القلة في الرأي والتميز أو أراد الكذاب لانه حقيق عند الناس (ههنا) عياب طعان وعن  
الحسن باوى شذيقه في آفة من الناس (مشاء بنميم) مضرب مثال للحديث من قوم الى قوم على وجه السعاية  
والافساد بينهم والتميم والنيمة السعاية وأنشد في بعض العرب

دخول الجنة لانه قام بواجب عليه نعم ذباله من الجراة عليه

بقوله تعالى عتق بعد ذلك زعيم (قال المثل الجافي والزيم الذي وكذلك كان الوليد بن المغيرة المخزومي استعمله المغيرة بعد ثمان عشرة من مولده الخ) قال أجدوا غلاماً أخذ كونه هذين أشده معانيه من قوله بعد ذلك فإنه يعطى تراخي المرتبة فيما بين المذكور أولاً والمذكور بعده في الشر والخير ونظيره في الخير قوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير ومن ثم استعملت ثم تراخي المراتب وان أعطت عكس الترتيب الوجودي بقوله تعالى (٤٨٠) انابونا هم كابونا أصحاب الجنة الى آخر الآيات (قال فيه أصحاب الجنة قوم من

أهل الصلاة كان لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين الخ) قال أجدوا غلاماً التتكير الابهام تعظيماً لأصحابه ومعنى كالصريح أي لهلاك شره أو قيل الصريح الليل لانها احترقت واسودت وقبل النهار أي خالية

مناخ الخير معتد أثيم عتق بعد ذلك زعيم أن كان ذاملاً وبين أن أتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين ستمه على الخراطوم انابونا هم كابونا أصحاب الجنة اذا قسموا ليسر منها مصبحين ولا يستنون فطاف عليهم اطائف من ربك وهم ناعون فأصعبت كالصريح فتنادوا

فارغة من قهرهم بيض الاناء اذا فرغه (قلت) ومنه اليساض من الارض أي الخالية من النجر ورد في الحديث ويستعمله الفقهاء في المساقاة ومعنى

تشبيهي تشبيب النجمه \* تمشي بها زهر الى قيمه

(مناخ الخير) يخيل والخير المال أو مناع أهله الخير وهو الاسلام فذكر المنوع منه دون المنوع كأنه قال مناع من الخير قيل هو الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسراً وكان له عشرة من البنين فكان يقول لهم وللجنة من أسلم منكم منعتهم فدى عن ابن عباس وعنه أنه أوجهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الا خمس بن شريق أصله في ثقيف وعداده في زهرة ولذلك قيل زعيم (معتد) مجاوز في الظلم حده (أثيم) كثير الاتهام (عتل) غليظ جاف من عتله اذا قاده بعنف وغاظته (بعد ذلك) بعد ما عتله من المثالب والنقائص (زيم) دعي قال حسان وأنت زيم نيط في آل هاشم \* كما نيط خفاف الراكب القدر وكان الوليد دعياً في قريش ليس من سخطهم ادعاه أبوه بعد ثمان عشرة من مولده وقيل بغت أمه ولم يعرف حتى نزلت هذه الآية جعل جفاء ودعوته أشده معانيه لانه اذا جفا وغليظ طبعه قسا قلبه واجترأ على كل مصيبة ولان الغالب أن النطفة اذا خبثت خبث النشأ منها ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولده ولا ولد له بعد ذلك نظير ثم في قوله ثم كان من الذين آمنوا وقرأ الحسن عتق رفعاً على الذم وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك والزيم من الزغة وهي الهذبة من جلد الماعزة تقطع فتخلي معلقة في حلقها لانه زيادة معلقة بغير أهل (أن كان ذاملاً) متعلق بقوله ولا تطع يعني ولا تطعه مع هذه المثالب لان كان ذاملاً أي ليساره وحظه من الدنيا ويجوز أن يتعلق بما بعده على معنى اسكونه متمولاً مستظهاً بالبنين كذب آياتنا ولا يحمل فيه قال الذي هو جواب اذا لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا يمكن ما دلت عليه الجملة من معنى التكذيب وقرئ أن كان على الاستفهام على ألا أن كان ذاملاً وبين كذب أو أظفيعه لان كان ذاملاً وروى الزبير عن نافع ان كان بالكسر والشرط للمخاطب أي لا تطع كل خلاف شارط يساره لانه اذا طاع الكافر لمناه فكانه اشترط في الطاعة الغنى ونحوه صرف الشرط الى المخاطب صرف التوجه اليه في قوله تعالى لعلمه بتذكر الوجه أكرم موضع في الجسد والانف أكرم موضع من الوجه لتقديمه له ولذلك جعلوه مكان العز والجلية واشتقوا منه الازفة وقالوا الانف في الانف وحى أنه وفلان شايخ العربين وقالوا في الذليل جديع أنفه ورغم أنفه فعبر بالوسم على الخراطوم عن غاية الاذلال والاهانة لان السمعة على الوجه شين واذالة فكيف سبها على أكرم موضع منه ولقد وسم العباس أبا عجرة في وجوهها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الوجوه فوسمها في وجوهها وفي لفظ الخراطوم استخفاف به واستهانة وقيل معناه ستمه يوم القيامة بعلامة مشوهة يبين بها عن سائر الكفرة تا عادي رسول الله صلى الله عليه وسلم عدمه بانهم اعظمهم وقيل خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمعة على خراطومه وقيل ستمه بهذه السمعة في الدارين جميعاً فلا تخفى كالاخفى السمعة على الخراطوم وعن النضر بن سميل ان الخراطوم الخمر وأن معناه سخطه على شربها وهو تعسف وقيل للخمر الخراطوم كما قيل لها السلاقة وهي ماسلف من عصير العنب أو لانها تطير في الخيام شيم \* انابونا أهل مكة بالقحط والجوع بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم (كابونا أصحاب الجنة) وهم قوم من أهل الصلاة كانت لا يهيم هذه الجنة دون صنعاء بفرسخين فكان يأخذ منها اقوت سنة ويتصدق بالباقي وكان يترك

صار من حاصدين قال وانما عدل عن الى في قوله على حركته لان غدوهم كان ليصرموه فهو غدو عليه ومعنى يتخافتون المساكين يصرمون حديدتهم خيفة من ظهور المساكين عليهم وقوله لا يدخنونها اليوم عليكم مسكين مثل لا أرينك ههنا والحررد من حادرت السنة اذا منعت بخيرها والمعنى وغدوا على نكده ومنع غير عاجزين عن النفع وقيل الحررد السرعة أي غدوا واصرار عين نشطين لاصرارهم عليه من الطرمين ومعنى قادرين على هذا التأويل عند أنفسهم وقيل حررد اسم الجنة المذكورة وقولهم انالضالون قالوه في بدية أمرهم دهشة لما رأوا ما لم يعمدوه فاعقدوا انهم ضلوا عنهم وانهم اليست هي ثم لما تبينوا وأيقنوا انها هي اصرروا عن الاول الى قولهم بل نحن محرومون



للساكين ما أخطأه الخجل وما في أسفل الا كداس وما أخطأه القطاف من العنب وما بقي على البساط  
الذي يبسط تحت النخلة اذا صرمت فكان يجتمع لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعل أبونا  
ضاق علينا الاصر ونحن أولو عيال ففأفوا اليصر منها مصعبين في السدي خفية عن الساكنين ولم يستنوا في  
عينهم فأحرق الله جنتهم وقيل كانوا من بني اسرائيل (مصعبين) داخلين في الصبح مبكرين (ولا يستننون) ولا  
يقولون ان شاء الله (فان قلت) لم سمى استثناء وانما هو شرط (قلت) لانه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث  
ان معنى قولك لا يخرج ان شاء الله ولا أخرج الا أن يشاء الله واحد (قطاف عليها) بلاء أو هلاك (طائف)  
كقوله تعالى وأحيط بثمره وقرئ طيف (فأصبحت كالصريم) كالصرومة لهلاك ثم هو وقيل الصريم الليل  
أي احترقت فاسودت وقيل النهار أي يبست وذهبت خضرته وألم يبق شيء فيها من قولهم بيض الاناء اذا  
فرغه وقيل الصريم الرمال (صارمين) حاصدين (فان قلت) هلا قيل اغدوا الى حرثكم وما معنى على (قلت)  
لما كان الغدوا اليه ليصرموه ويقطعوه كان غدوا عليه كما تقول غدا عليهم العدو ويجوز ان يضمن الغدو  
معنى الاقبال كقولهم يغدو عليه بالجنقة وراح أي فأقبلوا على حرثكم باكرين (يتخافتون) يتسارون فيما  
بينهم وخفي وخفت وتغذ ثلاثا في معنى السكتم ومنه التغذود للغطاش (أن لا يدخلها) أن مفسرة وقرأ  
ابن مسعود بطرحها باضمها القول أي يتخافتون يقولون لا يدخلها والنهي عن الدخول للسكينة فيهم  
عن تكلمهم منه أي لا تمكنوهم من الدخول حتى يدخل كقولك لا أرينك ههنا \* الحرد من حاربت السنة  
اذا منعت خيرها وحاربت الابل اذا منعت ردها والمضي وغدوا قادرين على نكده لا غير عاجزين عن النفع يعني  
أنهم عزموا أن يتسكدوا على الساكنين ويحرموهم وهم قادرون على نفهم فغدوا بحال فقر وذهب مال  
لا يقدرون فيه الا على التمسك والحرمان وذلك أنهم طلبوا حرمان الساكنين فتحملوا الحرمان والمسكنة أو  
غدوا على محاربة جنتهم وذهب خيرها قادرين بدل كونهم قادرين على اصابه بخيرها ومنافعه أي غدوا  
حاصلين على الحرمان مكان الانتفاع أو لما قالوا أغدوا على حرثكم وقد خبثت نيتهم عاقبهم الله بان حاربت  
جنتهم وحرموا خيرها فلم يغدوا على حرث وانما غدوا على حردو (قادرين) من عكس الكلام للهكم أي  
قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان الساكنين وعلى حرد ليس بصله قادرين وقيل الحرد يعني  
الحرد وقرئ على حرد أي لم يقدروا الا على حرق وغضب بعضهم على بعض كقوله تعالى يتلاومون وقيل الحرد  
القصو والسرعة يقال حردت حردك وقال

أقبل سيل جاء من أمر الله \* يحرد حردا الجنة المنع

وقطاحراد سراع يعني وغدوا قاصدين الى جنتهم بسرعة ونشاط قادرين عند أنفسهم يقولون نحن نقدر على  
صرامها وزى منفعتهن عن الساكنين وقيل حرد علم للجنة أي غدوا على تلك الجنة قادرين على صرامها عندهم  
أنفسهم أو مقدرين أن يتم لهم صرامهم من الصرام والحرمان (قالوا) في بديهة وصولهم (الاضالون) أي  
ضلالا اجتنبنا وما هي بالمسار أو امن هلاكها فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا (بل نحن محرومون) حرمانا  
خيرها بلنا يتنا على أنفسنا (أوسطهم) أعد لهم ونخيرهم من قولهم هو من سلطة قومه وأعطاني من سلطات  
ملك ومنه قوله تعالى أمة وسطا (ولا تسبحون) لولا تذكرون الله وتوبون اليه من خبث نيتكم كان  
أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك اذكروا لله وانقامه من المجرمين وتوبوا عن هذه العزيمة الخطيئة من  
فوركم وسارعوا الى حردهم شرها قبل حلول النعمة فعصوه فغيرهم والدليل عليه قولهم سبحان ربنا انا كنا  
ظالمين فتكلموا بما كان يدعوهم اليه التكلم به على أثره قارفة الخطيئة ولكن بعد خراب البصرة وقيل  
المراد بالتسبيح والاستثناء لا لتنا ما في معنى التظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه له وكل  
واحد من التنزيض والتزمية تعظيم وعن الحسن هو الصلاة كأنهم كانوا يتوانون في الصلاة والالتفات عن  
التسبيح والمنكر لو كانت لهم اطلاق أن يستثنوا ولا يحرموا (سبحان ربنا) سبحي الله وتزهوه عن الظلم  
وعن كل قبيح ثم اعترفوا بظلمهم في منع المعروف وترك الاستثناء (يتلاومون) يلوم بعضهم بعضا لان منهم

مصعبين أن اغدوا على  
حرثكم ان كنتم صارمين  
فانطلقوا واهـ  
يتخافتون أن لا يدخلها  
اليوم عليكم مسكين  
وغدوا على حرد  
قادرين فلما رأوها  
قالوا انا الضالون بل  
نحن محرومون قال  
أوسطهم ألم أقل لكم  
لولا تسبحون قالوا  
سبحان ربنا انا كنا  
ظالمين فأقبل بعضهم  
على بعض يتلاومون  
قالوا يا ويلنا انا كنا  
طافين

قوله تعالى ما لكم كيف تحكمون (٤٨٢) أم لكم كتاب فيه تدرسون أن لكم فيه لتأخرون (قال هذا خطاب على وجه الالتفات

لاهل مكة اذا اعتقدوا انهم في الآخرة أكبر نعيم من المؤمنين الخ)

عسى ربنا أن يمد لنا خير منها اننا الى ربنا راغبون كذلك العذاب والعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون ان للذين عند ربهم جنات النعيم أفجعل المسلمين كالجبر من مالكم كيف تحكمون أم لكم كتاب فيه تدرسون أن لكم فيه لتأخرون أم لكم أيمان علينا بالغة الى يوم القيامة ان لكم ما تحكمون سألهم أيهم بذلك زعيم أم لهم شركاء فإياهم أشركتهم ان كانوا صادقين يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطعمون خاشعة أبصارهم رهقة مذلّة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فذوقوا من يكذب بهذا الحديث سنة تدرجهم

من زين ومنهم من قبل ومنهم من أمر بالكفر وعذروا ومنهم من عصى الأمر ومنهم من سكت وهو راض (أن يبدلنا) قرئ بالتشديد والتخفيف (اننا الى ربنا راغبون) طالبون منه الخير راغبون لغفوه (كذلك العذاب) مثل ذلك العذاب الذي باؤنا به أهل مكة وأصحاب الجنة عذاب الدنيا (والعذاب الآخرة) أشد وأعظم منه وسئل قتادة عن أصحاب الجنة أنهم من أهل الجنة أم من أهل النار فقال لا لكفايتي تبعوا عن مجاهد تاووا فأبدلوا خبرهم ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه بلغني أنهم أخلصوا وعرف الله منهم الصديق فأبدلهم بها الجنة يقال لها الحاديوان فيها أعذب بهل البغل منه عن قود (عذروهم) أي في الآخرة (جنات النعيم) ليس فيها الا النعم الخالص لا يشوبه ما ينغصه كما يشوب جنات الدنيا \* كان صناديد قريش يرون وفور حظهم من الدنيا وقلة حظوظ المسلمين منها فاذا سمعوا به ديث الآخرة وما وعد الله المسلمين قالوا ان صح أننا نبعث كما نرغم محمد ومن معه لم تكن حالهم وحالنا الا مثل ما هي في الدنيا والالم يزيدوا علينا ولم يفضلونا وأقصى أمرهم أن يساونا فقل أنخيف في الحكم فيجعل المسلمين كالسافرين \* ثم قيل لهم على طريقة الالتفات (مالكم كيف تحكمون) هذا الحكم الأعوج كأن أمر الجزاء مفقوض إليكم حتى تحكموا فيه فباشتم (أم لكم كتاب) من السماء (تدرسون) في ذلك الكتاب ان ما تختارونه وتشتهونه لكم كقوله تعالى أم لكم سلطان مبين فأتوا بكتابكم والاصل تدرسون أن لكم ما تأخرون بفتح أن لانه مدروس فلما جاءت الام كسرت ويجوز أن تكون حكاية للدروس كما هو كقولهم تركناه عليه في الآخرة سلالا على نوح في العالمين \* وتخير الشيء واختاره أخذ خبره ونحوه تغلّه وانتقله اذا أخذ متغولاً \* لقيل ان علي بن كذا اذا سمعته منه وحلف له على الوفاء به يعني أم ضمننا منكم وأقسمنا لكم بأيمان معاطة متناهية في التوكيد (فان قلت) بم يتعلق (الي يوم القيامة) قلت بالمقدور في الظرف أي هي ثابتة لكم علينا الى يوم القيامة لا يخرج عن عهدنا الا يومئذ اذا حكمنا لكم وأعطيناكم ما تحكمون ويجوز أن يتعلق بالغة على أنها تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافترة لم تبطل منها عين الى أن يحصل المقسم عليه من التحكيم وقرأ الحسن بالغلبة بالغصب على الحال من الغصير في الظرف (ان لكم ما تحكمون) بجواب القسم لان معنى أم لكم أيمان علينا أم أقسمنا لكم (أيهم بذلك زعيم) أي قائم به وبالاحتجاج لصحته كما يقوم الزعيم المتكلم عن القوم المتكفل بأمرهم (أم لهم شركاء) أي ناس يشاركونهم في هذا القول ويوافقونهم عليه ويذهبون مذهبهم فيه (فإياهم أشركتهم) كانوا صادقين في دعواهم يعني أن أحدا لا يسلم لهم هذا ولا يساعدهم عليه كما أنه لا كتاب لهم ينطق به ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به \* الكشف عن الساق والابداء عن الخدام مثل في شدة الأمر وصعوبة الخطاب وأصله في الروع والمزينة وتشمير المخدرات عن سوقهن في الحرب وابداءهن عن عند ذلك قال حاتم أخو الحرب ان عشتب الحرب عضها \* وان شمريت عن ساقها الحرب شمرا

وقال ابن الرقيات تذهل الشيخ عن بنية وتبدي \* عن خدام العقيلة العذراء فهي اليوم يكشف عن ساق) في معنى يوم يشتد الأمر ويتفاقم ولا يكشف ثم ولا ساق كما تقول للاقطع الشيخ يده مغولة ولا يد ثم ولا غل وانما هو مثل في الجبل وأما من شبه فاضيق عطنه وقلة نظره في علم البيان والذي غره منه حديث ابن مسعود رضي الله عنه يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجدوا وأما المنافقون فتكون ظهورهم مطاطبة كما كان فيها السفافيد ومعناه يشتد أمر الرحمن ويتفاقم هولوه وهو الفرع الأكبر يوم القيامة ثم كان من حق الساق أن تعرف على ما ذهب اليه المشبهة لان ساق مخصوصة معهوده عنده وهي ساق الرحمن (فان قلت) فلم جاءت منكورة في التمثيل (قلت) للدلالة على أنه أمر مهم في الشدة منكر خارج عن المألوف كقوله يوم يدع الداع الى شيء منكر كانه قيل يوم يقع أمر قطيع هائل ويحكى هذا التشبيه عن مقاتل وعن أبي عبيدة خرج من نراسان رجلا أن أحسد هاشميه حتى مثل وهو مقاتل بن سليمان

والآخرة

يوم القيامة لا يخرج عن عهدنا الا يومئذ اذا حكمنا لكم ما تحكمون به قال أو يتعلق بالغة أي تبلغ ذلك اليوم وتنتهي اليه وافترة لم تبطل منها عين الى أن يحصل المقسم عليه

والآخر في حتى عطل وهو وجههم بن صفوان ومن أحسن بعظم مضار فقد هـذا العلم علم مقدار عظم منافعه  
وقرى يوم تكشف بالنون وتكشف بالباء على البناء للفاعل والمفعول جميعا والفعل الساعة أو الساعا أي يوم  
تشتد الحلال أو الساعة كما تقول كشفت الحرب عن ساقها على الجواز وقرى تكشف بالباء المضمومة وكسر  
السين من أكشف إذا دخل في الكشف ونسبه أكشف الرجل فهو مكشف إذا انقلب شفته العليا وانصب  
الطرف فلبا أو أواضها إذا كثر أو يوم يكشف عن ساق كان كيمت وكيمت حذف للتهويل البليغ وإن ثم من  
الكوائن ما لا يوصف له فله \* عن ابن مسعود رضي الله عنه تعظم أصلاهم أي ترد عظاما بلا مفاصل  
لا تتثنى عند الرفع والخفض وفي الحديث وتبقى أصلاهم طبقا واحد أي فقرة واحدة (فان قلت) لم يدعون  
إلى اليهود ولا تكليف (قلت) لا يدعون إليه تعبد أو تكليف أو إكراه فلو كانوا ينجوا وتعني فاعلى تركهم المصير في الدنيا  
مع اعقام أصلاهم والحيولة بينهم وبين الاستطاعة تحسير المصير وتندب على ما فطر الله فيه حين دعوا إلى  
العبودية وهم سالمون الأصلا والمفاصل يكتنون من أحوال العلل فيما تعبدوا به يقال ذرى وأياه يريدون كله  
إلى ثاني أكفيكم كانه يقول حسبك إيتاعابه أن تكمل أمره إلى وتخلي بيني وبينه فاني عالم بما يجب أن يفعل به  
مطبق له والمراد حسبي مجازي لمن يكذب بالقرآن فلا تشغل قلبك بشأنه وتوكل على في الانتقام منه تسليمة  
(رسول الله صلى الله عليه وسلم) وتهديدا للكافرين استدرجه إلى كذا إذا استنزل إليه درجة فدرجة حتى  
يورطه فيه واستدرج الله العصاة أن يرزقهم العجوة والنخلة فيجملوا رزق الله ذرية ومثلهما إلى ازدياد  
الكفر والمعاصي (من حيث لا يعلمون) أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدرج وهو الانعام عليهم لانهم  
يحبسونه إظهار لهم وتفضيلا على المؤمنين وهو سبب هلاكهم (وأملى لهم) وأملهم كقولهم تامل في الحلال إلى الحلال  
ليزدادوا النعم والصحة والرزق والمد في العمر احسان من الله وأفضال يوجب عليهم الشكر والطاعة ولكنهم  
يحبونهم سببا في الكفر باختيارهم فلما تدرجوا به إلى الهلاك وصف بانهم بالاستدرج وقيل كم من مستدرج  
بالاحسان إليه وكم من مفتون بالثناء عليه وكم من مغرور بالسيرة عليه \* وسعى احسانه وتكلمه كيدا كما  
سما استدرجوا لكونه في صورة الكيد حيث كان سببا للتورط في الهلكة ووصفه بالثقة لقوة أثر احسانه  
في التسبب للهلاك المجرم الغرامة أي لم تطلب منهم على الهداية والتعليم أجوافه قل عليهم حل الغرامات في  
أموالهم فيمطهم ذلك عن الايمان (أم عندهم الغيب) أي اللوح (فهم يكتبون) منه ما يحكمون به (لحكم  
ربك) وهو أمهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولا تكن كصاحب الحوت) يعني يونس عليه السلام (اذنادي)  
في بطن الحوت (وهو مكطوم) مكوم غيظا من كظم السقاء إذا ملأه والمعنى لا يوجد منك ما وجد منه من  
الضيق والمغاضبة فتبلى بالآية \* حسن تذكار الفعل لفصل الضمير في تداركه وقرأ ابن عباس وابن مسعود  
تداركته وقرأ الحسن تداركه أي تداركه على حكاية الحلال الماضية يعني لولا أن كان يقال فيه تداركه كما  
يقال كان زيد سيقوم ففعله فلان أي كان يقال فيه سيقوم والمعنى كان متوقفا منه القيام \* ونعمه ربه أن أنعم  
عليه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه وقد اعتمد في جواب لولا على الحلال أعنى قوله (وهو مذموم) يعني أن حاله  
كانت على خلاف الذم حين نذبالعراء ولولا توبته لكانت حاله على الذم وروى أنما نزلت بأحمد حين حل  
برسول الله صلى الله عليه وسلم ما حل به فأراد أن يدعو على الذين أنتمزوا وقيل حين أراد أن يدعو على تقييف  
وقرى رحمة من ربه (فاجتبا ربه) فجعله إليه وقربه بالتوبة عليه كما قال ثم اجتمعوا ربه فتاب عليه وهو  
(فجعله من الصالحين) أي من الأنبياء وعن ابن عباس ردا لله إليه الوحى وشفته في نفسه وقومه \* وانخفضة  
من النقيصة واللام علمها وقرى ليراقونك بضم الياء وفصحها وزلقه وأزلقه يعني ويقال زلق الرأس وأزلقه  
حلقة وقرى ليراقونك من زهقت نفسه وأزلقها يعني أنتم من شدة تعديتهم ونظرهم إليك شرا  
بعبوب المداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك أو يهاكونك من قولهم نظر إلى نظرا يكاد يهصر عني ويكاد  
يأكلني أي لو أمكنه بنظره الصرع أو أكل لفعله قال

بمقارضون إذا التفتوا إلى موطن \* نظار يرل موطنه إذا قدم

من حيث لا يعلمون  
وأملى لهم أن كيدى  
متين أم تساهلهم  
اجراقهم من مدمرم  
مقانون أم عندهم  
الغيب فهم يكتبون  
فاحكم ربك ولا  
تكن كصاحب الحوت  
اذنادي وهو مكطوم  
لولا أن تداركه نعمة  
من ربه لنذبالعراء وهو  
مذموم فاجتبا ربه  
فجعله من الصالحين  
وان يكاد الذين كفروا  
ليزلقونك بأبصارهم

وقيل كانت العين في بني أسد فكان الرجل منهم يتجوع ثلاثة أيام فلا يمر به شيء فيقول فيه لم أر كاليوم مثله  
الأعانه فأريد بعض العيانيين على أن يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فقال لم أر كاليوم ومثله  
فصممه الله وعن الحسن دواء الإصابة بالعين أن تقرأ هذه الآية (لما سمعوا الذكر) أي القرآن لم يكوا  
أنفسهم حسدا على ما أوتيت من النبوة (ويقولون أنه ليجنون) حيرة في أمره وتغير أعينه والافتقار له  
أعقاهم والمعنى أنهم جفوه لأجل القرآن (وما هو إلا ذكر) وموعظة للعالمين فكيف يجتن من جاء به  
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القلم أعطاه الله ثواب الذين حسن الله أخلاقهم

﴿سورة الحاقة إحدى وخمسون آية وهي مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحاقة) الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المحيى التي هي آتية لا ريب فيها أو التي فيها حواق الأمور من  
الحساب والثواب والعقاب أو التي تحقق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة من قولك لا أحق هذا أي  
لا أعرف حقيقة جعل الفعل طاهرا ولا هاهنا أو ارتفاعها على الابتداء وخبرها (ما الحاقة) والاصل الحاقة  
ما هي أي أي شيء هي تفخيما لأنها تعظمها لموضع الظاهر موضع المضمر لأنه أهول لها (وما  
أدراك) وأي شيء أعلمك ما الحاقة يعني أنك لا علم لك بكنها من عظمها على أنه من العظم والمشيقة بحيث  
لا يبلغه دراية أحد ولا وهمه وكنها قدرت حالها فهي أعظم من ذلك وما في موضع الرفع على الابتداء وأدراك  
معاق عته لتضمنه معنى الاستفهام \* القارعة التي تقزع الناس بالأفراع والاهوال والسماء بالانشقاق  
والانفطار والارض والجبال بالدك والنسف والتجويم بالطمس والانسداد ووضع موضع الضمير لتدل  
على معنى الفرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها وماذا كرها ونفخها أتبع ذلك ذكر من كذب بها وما  
حل بهم بسبب التكذيب تكبير الأهل مكة ونحوها لهم من عاقبة تكذيبهم (بالطاغية) بالواقعة الجازية  
للعدو في الشدة واختلاف فيها فليل الرجفة وعن ابن عباس الصاعقة وعن قتادة بعث الله عليهم صيحة فأهنتهم  
وقيل الطاغية مصدر كالعافية أي بطغيانهم وليس بذلك لعدم الطباق بينهما وبين قوله (يرج صرصر)  
والصرصر الشديدة الموت لها صرصرة وقيل الباردة من الصرصر التي كثر فيها البرد وكثر في تعرف  
لشدة بردها (عانية) شديدة المصعب والعنواستمرار أو عنت على عادية قدر وعلى ردها بجعلها من استمر  
ببناء أو أياذ يجيئ أو اختفاء في حفرة فانها كانت تنزعهم من مكانهم ومنها كهم وقيل عنت على خزانها  
نقرحت بلا كيل ولا وزن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسل الله سفينة من ريح الابعكال ولا  
قطرة من مطر الابعكال الا يوم عاد ويوم نوح فان الساعة يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ  
انا اساطني السماء جلائكم في الجارية وان الرج يوم عاد عنت على الخزان فلم يكن لهم عليه سبيل ثم قرأ برج  
صرصر عاتية ولعلها عبارة عن الشدة والأفراط فيها المصوم لا يتناول أن يكون جمع حاسم كشهود وفعود  
أو مصدرا كالسكور والكفور فان كان جمعا ففي قوله حسوما محسبات حسمت كل خير واستأصلت كل  
بركة أو متتابعة همجوب الرياح ما خففت ساعة حتى أنت عليهم تمثيلا لمتابعتها بتتابع فعل الخناس في إعادة  
السكى على الداء كونه بعد أخرى حتى يتحسم وان كان مصدرا فاما أن ينة صيب بفعله مضمر أي تتحسم حسوما  
بمعنى تستأصل استقصاها أو يكون صفة كقولك ذات حسوم أو يكون مفعولا له أي مضمرها عليهم للاستئصال

وقال عبد العزيز بن زارة الكلبي ففرق بين بينهم زمان \* تتابع فيه أعوام حسوم  
وقرأ السدي حسوما بالفتح حالا من الرج أي حسوما عليهم مستأصلة وقيل هي أيام الجور وذلك ان مجوزا  
من عاد توارت في سرب فانتزعها الرج في اليوم الثامن فأهنتها وقيل هي أيام العجز وهي آخر الشتاء  
واسماؤها الصن والصنبر والوبر والأصرو والمؤخر والمعلل ومطفي الجمر وقيل مكفي الطمن ومنه (مضرها)  
عليهم) معطاهم عليهم كاشاء (فيها) في مهاجها أو في الليالي والأيام وقرئ أعجاز نخيل (من باقية) من بقية أو من

لما سمعوا الذكر  
ويقولون انه ليجنون وما  
هو الا ذكر للعالمين  
﴿سورة الحاقة مكية  
وهي إحدى وخمسون  
آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحاقة ما الحاقة وما  
أدراك ما الحاقة كذبت  
ثمود وعاد بالقارعة  
فأما ثمود فأهلكوا  
بالطاغية وأما عاد  
فأهلكوا برب صرصر  
عانية مضمرها عليهم  
سبع ليال وثمانية أيام  
حسوما فترى أقوم  
فيها صرعى كأنهم أعجاز  
نخيل خاوية فهل ترى لهم  
من باقية وجاء فرعون

(القول في سورة الحاقة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى الحاقة  
ما الحاقة وما أدراك  
ما الحاقة (قال) معناه  
الحاقة ما أدراكها هي  
تفخيما لأنها تعظمها



ومن قبله والموت تسكنات

بالخطاطة فقصوا رسول  
رهم فأخذهم أخذة  
راية أنا ما طي الماء  
جعلناكم في الجارية  
لنجعلها لكم تذكرة وتعيها  
أذن واعية فاذ انفتح في  
المور نفخة واحدة  
وجاءت الارض والجبال  
فدكتا دكة واحدة  
فيومئذ وقعت الواقعة  
وانشقت السماء فهي  
يومئذ واهية والملك  
على أرجائها ويحمل عرش  
ربك فوقهم يومئذ  
ثمانية يومئذ تعرضون  
لا تخفى منكم خافية

قوله تعالى وتعيها أذن  
واعية قال فيه يقال  
وعيته أي حقيقته في  
نفسك الخ قال أحمد  
هو مثل قوله ولتنظر  
نفس ما قدمت لنفسه  
وقد ذكرنا فائدة  
التمثيل والتوضيح  
فيه الأشعار بقوله  
الناظرين قوله تعالى  
فاذا انفتح في الصور نفخة  
واحدة قال فيه ان  
قلت لم قال واحدة  
وهما نفختان الخ قال  
أحمد وما فائدة الأشعار  
بعظم هذه النفخة ان  
الموت لذلك الارض  
والجبال وتغراب العالم  
في وحدها غير شجاعة  
إلى أخرى قوله تعالى  
والملك على أرجائها  
سكانها إلى أذيالها الخ قال

نفس باقية أو من بقا كالطائفة بمعنى الطغيان (ومن قبله) يريدون عنده من تبعه وقرئ ومن قبله أي  
ومن تقدمه وتعضد الأولى قراءة عبد الله وآي ومن معه وقراءة أبي موسى ومن تلقاه (والموت تسكنات) قرئ  
قوم لوط (بالخطاطة) بالخطاط أو بالفعلة أو الأفعال ذات الخط العظيم (راية) شديدة زائدة في الشدة كما زادت  
قبحهم في القبح يقال رب الشيء يربو إذا زاد ليربوا أموال الناس (جعلناكم) جعلنا آباءكم (في الجارية) في سفينة  
نوح لأنهم إذا كانوا من نسل المحمدين الناجين كان جعل آباءهم منة عليهم وكانهم هم المحمولون لأن نجاتهم  
سبب ولا دتهم (لنجعلها) الضمة بالفعلة وهي نجات المؤمنين وإغراق الكفرة (تذكرة) عظة وعبرة (أذن  
واعية) من شأنهم أن تأتي وتحفظ ما سمعت به ولا تنسى به بترك العمل وكل ما حفظته في نفسك فقد وعيته  
وما حفظته في غير نفسك فقد أوعيته كقولك أوعيت الشيء في الظرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال  
لعلني رضى الله عنه عند نزول هذه الآية سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي قال علي رضى الله عنه فأنسيت  
شيئا بعد ما كان لي أن أنسى (فان قلت) لم قيل أذن واعية على التوحيد والتذكير (قلت) لا ليدان بأن الوعاة  
فيهم قلة ولتوحيج الناس بقوله من يعي منهم وللدلالة على أن الأذن الواحدة إذا وعيت ونفخت عن الله فهي  
المسود الأعظم عند الله أن ما سواها لا يبالى بهم بالة وإن ما واما بين الخطافين وقرئ وتعيها أي تكون العين  
للخفيف شبهة تفي بكبد أسند السعل إلى المصدر وحسن تذكرة كبيرة للفصل \* وقرأ أبو السمال نفخة واحدة  
بالنصب مستند الفعل إلى الجار والمجرور (فان قلت) هما نفختان فلم قيل واحدة (قلت) معناه أنها لا تنفخ في  
وقتها (فان قلت) فأى النفختين هي (قلت) الأولى لأن عند هافساد العالم وهكذا الرواية عن ابن عباس وقد  
روى عنه أنها الثمانية (فان قلت) أما قال بعد يومئذ تعرضون والعرش أعلاه وعنده النفخة الثمانية (قلت)  
جعل اليوم اسم للعين الواسع الذي تقع فيه النفختان والمسحقة والنشور والوقوف والحساب فلذلك قيل  
يومئذ تعرضون كما تقول جنته عام كذا وأما كان مجيئك في وقت واحد من أوقاته (وجاءت) ورفعت من  
جهاثم ابريج بلغت من قوة عصفتها أنها تحمل الارض والجبال أو يخلق من الملائكة أو بقدره الله من غير  
سبب \* وقرئ وجاءت بجذف الشعل وهو أحد الثلاثة (فدكتا) فدكت الجملتان جملة الارضين وجملة الجبال  
فضرب بعضها ببعض حتى تندق وترجع كتيبا مهيلا وهبام مبنيا والدك أباغ من الدق وقيل فبسطة بسطة  
واحدة فصارت أرضا لا ترى فيها عوجا ولا امتمام قولك اندك السنام إذا انشرب وبعير أدك وناقدة دكا ومنه  
الدكان (فيومئذ وقعت الواقعة) فحينئذ نزلت النازلة وهي القيامة (واهية) مسخرة ساقطة للقوة  
جدا بعد ما كانت محكمة مستسكة \* يريدو الخالق الذي يقال له الملك ورد إليه الضمير مجوعا في قوله فوقهم  
على المعنى (فان قلت) ما الفرق بين قوله والملاك وبين أن يقال والملائكة (قلت) الملك أعم من الملائكة  
الأتري أن قولك ما من ملك الا وهو شاهد أعم من قولك ما من ملائكة (على أرجائها) على جوانبها الواحدة  
رجامة مصورة يعني أنها تنشق وهي مسكن الملائكة فينضون إلى أطرافها وما حولها من حافات (ثمانية)  
أي ثمانية منهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم أربعة فإذا كان يوم القيامة أيدهم الله بأربعة  
آخرين فيكونون ثمانية وروى ثمانية أملاك أرجلهم في تقوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم  
وهم مطرقون مسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة  
الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية أملاك في خلق الأوعال ما بين أظلافها إلى ركبها مسيرة  
سبعة من عاما وعن شهر بن حوشب أربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عتوك بعد  
قدرتك وأربعة يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك وعن الحسن الله أعلمكم هم  
أثمانية أم ثمانية آلاف وعن النخائل ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله ويجوز أن تكون الثمانية من  
الروح أو من خلق آخر فهو القادر على كل خلق سبحانه الذي خلق الأرواح كلها ما تنبت الارض ومن أنفسهم  
وما لا يعلمون \* العرض عبارة عن المساحة والمسألة شبهة ذلك بعرض السلطان المستر لتعرف أسحواله  
وروى أن في يوم القيامة ثلاث عرضات فأما عرضتان فاعمة تداروا احتجاج وتوبيخ وأما الثالثة فمما انشهر  
الكتب في أخذ القاتر كتابه بيمينه والمسالك كتابه بشماله (خافية) سريرة وحال كانت تخفى في الدنيا بما تراه الله  
(قال) أي على حافتها لانها تنشق فتهدي الملائكة الذين هي سكانها إلى أذيالها الخ قال

أحد كلامه عرف تعريف الجنس فالواحد والجمع سواء في العموم \* ما دكلامه (قال وحق هذه المآآت يعني في كتابيه وحسابيه وماليه  
وسلطانيه الخ) قال أحد تعاميل القراءة باتباع المصحف عجيب مع ان المعتقدا الحق ان القراءات السبع بتفاصيلها منقولة تواتر عن النبي  
صلى الله عليه وسلم فالذي أثبت (٤٨٦) المآ في الوصل انما أثبت من التواتر عن قراءة النبي صلى الله عليه وسلم أيها كذلك قبل أن

تكتب المصحف وما  
نفس هؤلاء الادخال  
لا جهت في القراءات  
لست متقبضة واعتقاد أن  
فيها ما أخذ بالاختيار  
النظري وهذا خطأ  
أما من أوتي كتابه بهينه  
فيقول هاؤم اقرؤا  
كتابيه اني ظننت اني  
ملاق حسابيه فهو في  
عيشة راضية في جنة  
عالية قطوفها دانية  
كلوا واشربوا هنيئاً بما  
أسلفتم في الأيام الخالية  
وأما من أوتي كتابه  
يشماله فيقول يا ليتني  
لم أوت كتابيه ولم أدر  
ما حسابيه ياليتني كانت  
القاضية ما أغني عني  
ماليه هلك عني سلطانيه  
خذوه فقلوه ثم الجحيم  
صلوه ثم في سلسلة  
ذرعها سبع مئة ذراعا  
فاسلكوه انه كان  
لا يؤمن بالله العظيم  
ولا يحض على طعام  
المسكين فليس له اليوم  
لا ينفي فخرج بانه ذريعة  
الى ما هو أكبر منه  
واقعدت بيني وبين  
الشيخ أبي عمرو ورحمه  
الله مفادضة في قوله  
ومن يطع الله ورسوله  
ويخش الله ويوقه على

عليكم (فأما) تفصيل للمرض \* هاء صوت بصوت به فيهم منه معنى خذ كلف وحس وما أشبه ذلك و (كتابيه)  
منصوب بهاؤم عند الكوفيين وعند البصريين باقروا لانه أقرب الهمالين وأصله هاؤم كتابي اقرؤا كتابي  
خذف الاول لدلالة الثاني عليه ونظيره آتوني أفرغ عليه قطرا قالوا ولو كان العامل الاول لقل اقرؤه وأفرغه  
والهاء للسكت في كتابيه وكذلك في حسابيه وماليه وسلطانيه وحق هذه المآآت أن تثبت في الوقف  
وتسقط في الوصل وقد استحب ايثار الوقف ايثار الثبائث الثبات في المصحف وقيل لا بأس بالوصل والاسقاط  
وقرأ ابن محيصن باسكان الياء غير هاء وقرأ جماعة بآثبات الهاء في الوصل والوقف جميعا لا يتبع المصحف  
(ظننت) علمت وانما أجرى الظن مجرى العلم لان الظن الغالب يقام مقام العلم في العادات والاحكام ويقال  
أظن ظنا كالميقن أن الأمر كيت وكيت (راضية) منسوبة الى الرضا كالدارع والنابل والنسبة نسبتان  
نسبة بالحرف ونسبة بالنسبة بالصيغة أو جعل الفعل لها مجازا وهو لصاحبها (عالية) مرتفعة المكان في السماء  
أو رفعة الدرجات أو رفعة الماني والمقصود والأشجار (دانية) ينالها القاعد والغائم يقال لهم (كلوا واشربوا  
هنيئاً) أكلوا وشربوا هنيئاً أو هنيئتم هنيئاً على المصدر (بما أسلفتم) بما قد مضى من الأعمال الصالحة (في الأيام  
الخالية) الماضية من أيام الدنيا وعن مجاهد أيام الصيام أي كلوا واشربوا بادل ما أمسكتم عن الأكل  
والشرب لوجه الله وروي يقول الله عز وجل يا أوليائي طامسا نظرت اليكم في الدنيا وقد قدمت شئفاهم عن  
الاشربة وغارت أعينكم ونخصت بطونكم فكفوا اليوم في نعمكم وكلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام  
الخالية \* الضمير في (ياليتني) المونة يقول ياليت المونة التي متها (كانت القاضية) أي القاطعة لا مري فلم أبعث  
بعدها ولم ألق ما ألقى أو لعلالة أي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لانراي تلك الحالة أشبع  
وأمر بما ذاقه من حرارة الموت وشدة فقائه عندها (ما أغني) نفي أو استفهام على وجه الانتكار أي أي شئ  
أغني عني ما كان لي من اليسار (هالك عني سلطانيه) ملكي وتسلطي على الناس وبقيت فقيرا دليلا وعن ابن  
عباس أنهما انزلت في الاسود بن عبد الاشد وعن فخر السيرة الملقب بالعضد أنه لما قال  
عضد الدولة وابن ركنها \* ملك الاملاك غلب القدر  
لم يفلح بعده وحين فكان لا ينطق لسانه الا بهذه الآية وقال ابن عباس ضلعت عني حقي ومعناه بطلت حقي  
التي كنت أحقق بها في الدنيا (ثم الجحيم صاوه) ثم لا تصاوه الا الجحيم وهي النار العظمى لانه كان سلطانا بامتياز  
على الناس يقال صلى النار وهلاكه في السلسلة أن تلوى على جسده حتى تلف عليه اثنا وهو هو  
فيما ينهمر من مضيق عليه لا يقدر على حركة \* وجمعا لها سبع مئة ذراعا رادة الوصف بالطول كما قال ان تستغفر  
لهم سبع مئة مرة يريد هرات كثيرة لانها اذا طالت كان الارهاق أشد والامني في تقديم السلسلة على السلك مثله  
في تقديم الجحيم على التسليمة أي لا تسلكوه الا في هذه السلسلة كأنها أقطع من سائر مواضع الارهاق في الجحيم  
ومعنى ثم الدلالة على تفاوت ما بين الفعل والتسليمة بالجحيم وما بينها وبين السلك في السلسلة لا على تراخي المدة  
(انه) تعليل على طريق الاستقناف وهو أبلغ كانه قيل ماله يعذب هذا المذهب الشديد فأجيب بذلك وفي قوله  
(ولا يحض على طعام المسكين) دليلان قويان على عظم الجرم في حرمان المسكين أحدهما عطفه على الكفر  
وجعله قرينة له والثاني ذكر الحاض دون الفعل ليعلم أن تارك الحاض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل وما  
أحسن قول القائل اذ انزل الاضياف كان عذورا \* على الحى حتى تستقل من اجله  
يريد حضمهم على القري واستجهاهم وتشاكس عليهم وعن أبي الدرداء أنه كان يحض امرأته على تركها

قراءة فخص انتهم الى ان أزم الرد على من أثبت الهاء في الوصل في كلمات سورة الطافه لاني حججته بآثبات القراء  
المشاهير لما كذلك ففهمت من رده لذلك ما فهمه من كلام الزحشرى ههنا ولم أقبله منه روجه الله فراجع عنه وكانت هذه المناقشة  
بكتابة بيني وبينه وهي آخر ما كتب من الهاوم على ما أخبرني به خاصته وذلك صحيح لانها كانت في أوائل مرضه روجه الله والله أعلم

ههنا حيم ولا طعام الا من غسان لا يا كلة الا الخطاطون فلا أقسم بما تبصرون وما لا (٤٨٧) تبصرون انه لقول رسول كريم

وما هو بقول شاعر  
قيل سلما قومنون ولا  
بقول كاهن قيلم لا ما  
تذكرون تنزىل من  
رب العالمين ولو تقول  
عليها بعض الاقوال  
لاخذنا منه باليمين  
ثم لقطعنا منه الوتين فما  
منكم من أحد عنه  
حاجز وإنه لذكر  
للنبيين واننا لنعلم أن  
منكم مكيذبين وإنه  
لحسرة على الكافرين  
وانه لحق اليقين فسمي  
باسم ربك العظيم

(سورة الماعج مكية  
وهي أربع وأربعون  
آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سأل سائل بعذاب واقع

\* قوله تعالى ولو تقول

عليها بعض الاقوال

(قال فيه القول افعال

القول لان فيه تكلم

الخ) قال أجسد وبناء

أفعولة من القول وهو

معقل كاتري غريب

عن القياس التصريف

ويحتمل أن تكون

الاقوال بل جمع الجمع

كالاناسيم جمع أقوال

وانعام وهو الظاهر

والله أعلم

(القول في سورة الماعج)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى سأل سائل

المرف لاجل المساكين وكان يقول خائفا نصف الساسية بالايمن أفلا تخضع نصفها الآخر وقيل هو منع  
الكفار وقولهم أنظم من لو يشاء الله أطعمه والمعنى على بذل طعام المساكين (حيم) قريب يدفع عنه ويحزن  
عليه لانهم يتحتمونه ويفرون منه كقوله ولا يسأل حيم حيماء والغسان غسالة أهل النار وما يسيل من  
أبدانهم من الصديد والدم فعلمين من الغسل (الخطاطون) الاثمون أصحاب الخطايا وخطي الرجل اذا تعد  
الذنب وهم المشركون عن ابن عباس وقرئ الخطاطيون ببدال المهمة يا و الخطاطون بطرحها وعن ابن عباس  
ما الخطاطون كلنا نخطو وروى عنه أبو الاسود الدؤلي ما الخطاطون اغما هو الخطاطون ما الصابون اغما هو  
الصابون ويجوز أن يراد الذين يخطون الحق الى الباطل ويتعدون حدود الله هو اقسام بالاشياء كلها على  
الشمول والاحاطة لانها لا تخرج من قسمين مبصر وغير مبصر وقيل الدنيا والآخرة والاحاطة بالارواح  
والانس والجن والخلق والخالق والذم الظاهرة والباطنة ان هذا القرآن (لقول رسول كريم) أي يقوله  
ويتكلم به على وجه الرسالة من عند الله (وما هو بقول شاعر) ولا كاهن كاتدعون والقلعة في معنى العدم أي  
لا تؤمنون ولا تذكرون البتة والمعنى ما أكرمكم وما أعفاكم (تنزيل) هو تنزيل بيان لانه قول رسول نزل عليه  
(من رب العالمين) وقرأ أبو اسمال تنزيلا أي نزل تنزيلا وقيل الرسول الكريم خيريل عليه السلام وقوله وما  
هو بقول شاعر دليل على أنه محمدا صلى الله عليه وسلم لان المعنى على اثبات أنه رسول لا شاعر ولا كاهن القول  
افعال القول لان فيه تكلفا من المقتل \* وسمى الاقوال المتقولة اقوالا وتسمى غيرهم اقتقرا كتقولات  
الاعاجيب والاضاحيك كمن اجمع أفعولة من القول والمعنى ولو ادعى عينا شيا لم تقبله لقتله صبرا كما يفعل  
المولود بمن يتكذب عليهم معاجلة بالسخط والانتقام فمؤرق من المصير بصورة اي يكون أهول وهو أن يؤخذ  
بيده وتضرب رقبته \* وخص اليمين عن اليسار لان القتال اذا أراد أن يوقع الضرب في قتله أحد ييسره واذا  
أراد أن يوقعه في جيبه وأن يكفحه بالسيف وهو أشد على المصير وانظره الى السيف أخذ يمينه ومعنى  
(لاخذنا منه باليمين) لاخذنا بيمينه كان قوله (لقطعنا منه الوتين) لقطعنا وتينه وهذا بين والوتين نياط القلب  
وهو جبل الوريد اذا قطع مات صاحبه \* وقرئ ولو تقول على البناء للمعول قيل (حاجزين) في وصف أحد لانه  
في معنى الجماعة وهو اسم يقع في النفي العام مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى  
لا تفرق بين أحد من رسله لستين كاحد من النساء والضمير في عنه لاقتل أي لا يقدرا أحد منكم أن يجزعه عن  
ذلك ويدفعه عنه أو لرسول الله أي لا تقدر أن تجزوه عنه القتال وتحولوا بينه وبينه والخطاب للناس  
وكذلك في قوله تعالى (وانا لنعلم أن منكم مكيذبين) وهو يما دعى على التكذيب وقيل الخطاب للمسلمين والمعنى  
ان منهم ناسا يسيءون بالقرآن (وانه) الضمير للقرآن (لحسرة) على الكافرين به المكيذبين له اذ ارأوا ثوب  
المصدقين به أولئك الكذابين وان القرآن لليقين حق اليقين كقولك هو العالم حق العالم وجد العالم والمعنى لعين  
اليقين ومحض اليقين (فسبح) الله بكرا لله العظيم وهو قوله سبحانه الله واعبدوه شكر اعلى ما أهلكه من  
ايحائه اليك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

(سورة الماعج مكية وهي أربع وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* ضمن سأل معنى دعا فعدى تعديته كانه قيل دعا داع (بعذاب واقع) من قولك دعا بكدا اذا اسستدعا وطلبه  
ومنه قوله تعالى يدعون فيها بكل فاكهة وعن ابن عباس رضي الله عنه هو النضر بن الحرث قال ان كان هذا  
هو الحق من عندك فامطر علينا من السماء وأنتنا بعذاب ألم وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم  
استجمل بعذاب الكافرين وقرئ سائل سائل وهو على وجهين اما أن يكون من السؤال وهي لفظة قرئش  
يقولون سالت تسال وهم ما يتسائلون وأن يكون من السيلان ويؤيده قراءة ابن عباس سسال سسيل والسيل  
مصدر في معنى السائل كانه ورجعني الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم وأهلكهم وعن قتادة

بعذاب واقع (قال) فيه سأل بمعنى دعا لقوله يدعون فيها بكل فاكهة آمنين الخ

سأل سائل عن عذاب الله على من ينزل وبعن يقع فنزلت وسأل عن هذا الوجه مضمن معنى عني واهتم (فان قال)  
 ثم يتصل قوله (للكافرين) (قلت) هو على القول الاول متصل بعذاب صفة له أي بعذاب واقع كائن للكافرين  
 أو بالفعل أي دعاء للكافرين بعذاب واقع أو واقع أي بعذاب نازل لا جاهلهم وعلى الثاني هو كلام مبتدأ جواب  
 للسائل أي هو للكافرين (فان قلت) فقول (من الله) ثم يتصل (قلت) يتصل بواقع أي واقع من عنده  
 أو بدافع بمعنى ليس له دافع من جهته اذا جاء وقته وأوجب الحكمة وقوعه (ذی المارج) ذی المصاعد جمع  
 معراج ثم وصف المصعد بعد صدها في العلو والارتفاع فقال (تخرج الملائكة والروح اليه) الى عرشه وحيث  
 تم بط منه أو امره (في يوم كان مقداره) كمقدار مدة (خمسین ألف سنة) مما بعد الناس والروح جبريل عليه  
 السلام أفردته لتمييزه بفضله وقيل الروح خلقهم حفظه على الملائكة كما أن الملائكة حفظه على الناس  
 (فان قلت) ثم يتبع قوله (فاصبر) (قلت) بسأل سائل لان استعجال النضر بالعذاب انما كان على وجه  
 الاستهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم والتكذيب بالوحي وكان ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأمر بالصبر عليه وكذلك من سأل عن العذاب ان هو فائسأل على طريق التعتب وكان من كفار مكة ومن  
 قرأ سأل سائل أو سئل فمناه جاء العذاب لقرب وقوعه فاصبر فقد شرفت الانتقام وقد جعل في يوم من صلته  
 واقع أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنينكم وهو يوم القيامة اما أن يكون استعجاله  
 لشدة على الكفار واما لانه على الحقيقة كذلك قيل فيه خمسون موطنا كل موطن ألف سنة وما قدر ذلك  
 على المؤمن الا كابين الظهر والعصر الضمير في (يرونه) للعذاب الواقع أو ليوم القيامة فيمن علق في يوم واقع  
 أي يستبعدونه على جهة الاحالة (و) نحن (نراه قريبا) هيئنا في قدرته غير بعيد علمنا ولا مستدرا فالمراد بالبعد  
 البعيد من الامكان والقريب القريب منه نصب (يوم تكون) بقرين أي يمكن ولا يتعدى ذلك اليوم أو  
 باضمار يقع لدلالة واقع عليه أو يوم تكون السماء كالمهل كان كيف وكيف أو هو بدل عن في يوم فيمن علقه بواقع  
 (كالمهل) كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة في تلوغها (كالمهل) كالصوف المصبوغ أو لوانا لان  
 الجبال الجديدة بيض وجر مخملها ألوانها وغرايلها سود فاذا است وطيرت في الجوارش شبت العهن المنفوش اذا  
 طيرته الریح (ولا يستل جيم جيم) أي لا يسأل به كيف حاله ولا يكلمه لان بكل احدا يشغله عن المسألة  
 (يبصرونهم) أي يبصرونهم لا يجمعون عليهم فلا يخفون عليهم فلا يخفون عليهم من المسألة أن بعضهم لا يبصرونهم  
 عنهم التشاغل وقرئ يبصرونهم وقرئ ولا يستل على البناء للفعول أي لا يقال الجيم أين جيمك ولا يطلب  
 منه لانهم يبصرونهم فلا يحتاجون الى السؤال والطلب (فان قلت) ما موقع يبصرونهم (قلت) هو كلام  
 مستأنف كانه لما قال ولا يسأل جيم جيم اقبل لعله لا يبصره فقبل يبصرونهم ولكنهم لا يشاغلهم لم يتمكنوا من  
 تساؤلهم (فان قلت) لم جمع الضمير ان في يبصرونهم وهم اللعميمين (قلت) المعنى على العموم لكل جيمين  
 لا لجميع اثنين ويجوز أن يكون يبصرونهم صفة أي جيمابصرونهم معرفين اياهم قرئ يومئذ بالجر والفتح  
 على البناء للاضافة الى غيرهم كن ومن عذاب يومئذ يتوون عذاب ونصب يومئذ وانصاية بعذاب لانه في  
 معنى تذيب (وفصيلته) عشرته الاذنون الذين فصل عنهم (تؤويه) تضعه انحاء اليها ولياذها في النوائب  
 (ينجيها) عطف على يفتدى أي يودلو يفتدى ثم لو ينجيها الا فناء أو من في الارض وثم لاستبعاد الانجاء  
 يعني ثني لو كان هؤلاء جميعا تحت يده وبذلهم في فناء نفسه ثم ينجيها ذلك وهميات أن ينجيها (كل) ردع  
 للمجرم عن الودادة وتنبهه على انه لا ينفعه الاقضاء ولا ينجيها من العذاب ثم قال (انها) والضمير للنار ولم  
 يجزها اذ كر لان ذكر العذاب دل عليها ويجوز أن يكون ضمير امهمات ترجم عنه الخبر أو ضمير القصة و (لظي)  
 علم للنار منقول من اللظي بمعنى الذهب ويجوز أن يراد الذهب و (نزاعة) خبر بعد خبر لان أو خبر للظي ان كانت  
 الماء ضمير القصة أو صفة له ان أردت الذهب والتأنيث لانه في معنى النار أو رفع على التحويل أي هي نزاعة  
 وقرئ نزاعة بالنصب على الحال المؤكدة أو على انها من انطية نزاعة أو على الاحتصاص للتهويل والشوئ  
 الاطراف أو جمع شوائه هي جملة الرأس تنزعها نزاعة فتكها ثم تعاد (تدعوا) مجاز عن احضارهم كأنها

للكافرين ليس له دافع  
 من الله ذى المارج  
 تخرج الملائكة والروح  
 اليه في يوم كان مقداره  
 خمسين ألف سنة فاصبر  
 صبرا جميلا انهم يرونه  
 بعيدا ونراه قريبا يوم  
 تكون السماء كالمهل  
 وتكون الجبال كالعهن  
 ولا يستل جيم جيم  
 يبصرونهم يومئذ المحرم  
 لو يفتدى من عذاب  
 يومئذ بينه وصاحبه  
 وأخيه وفصيلته التي  
 تؤويه ومن في الارض  
 جميعا ثم ينجيها كذا انها  
 لظي نزاعة للشوئ  
 تدعوا

قوله تعالى ولا يسأل جيم  
 جيم يبصرونهم الآية  
 (قال فيه معناه يبصر  
 الاصدقاء أصدقاءهم  
 فيعرفونهم) (الخ) قال  
 أجد وفيه دليل على  
 ان الفاعل والمفعول  
 الواقعين في سياق  
 انفي بهم كالسترم في  
 والله لا أشرب ماء من  
 اداوة أنه عام في المياه  
 والادوات خذ لا فا  
 بعضهم في الادوات



قوله تعالى ان الانسان خالق هلوعا الآية (قال فيه جعل الانسان لا يثاره الجزع والمنع ورسوهم ما فيه كانه الخ) قال آجدهو يشرك باطا  
ويتزه ظاهرا فيكون المانع الذي هو موجود لا يذم مخلوقا لله تعالى تنزيها له عن ذلك ويثبت خالقنا مع الله وبتعالى عن اقتضاء نظم الآلة  
لذلك فانك اذا قلت برب القلم رقيقة فقد نسبت اليك الحال وهو رقيقة كما نسبت اليك البري وكذلك ٤٨٩ الآية وأما قوله والله لا يذم

من أدبر نولي وجمع  
أوحى ان الانسان خالق  
هلوعا اذا مسه الشر  
جزوعا واذا مسه الخير  
منوعا الا المصلين الذين  
هم على صلواتهم دائمون  
والذين في أمورهم حقيق  
معلوم للسائل والمحروم  
والذين يصنعون بيوم  
الدين والذين هم من  
عذاب ربهم مشفقون  
ان عذاب ربهم غير  
مأمون والذين هم  
لفروجهم ما فظنون  
الاعلى أزواجهم أو  
ما ملكت أيانهم فانهم  
غير مأمون من ابتغى  
وراء ذلك فأولئك هم  
العادون والذين هم  
لأماناتهم هم وعهدهم  
راعون والذين هم  
بشهاداتهم قاننون  
والذين هم على صلواتهم  
يحافظون أولئك في  
جنات مكرمون قال  
الذين كتبوا قبلك  
مهطعين عن اليمين  
وعن الشمال عزين  
ادمع كل امرئ منهم  
أن يدخل الجنة نعيم  
قال انما خلقناهم  
عما يعلمون  
فلا أقسم برب المشارق

تدعوهم فتخضروهم ونحوه قول ذي الرمة تدعوا نفعه الرب وقوله ليالى اللهو يطبيني فأتبعه وقول أبي  
النجم تقول للرائد أعشبت انزل وقيل تقول لهم الى يا كافر يا منافق وقيل تدعو المنافقين والكافرين  
بلسان فصيح ثم تلتقطهم النقاط الحب فيجوز أن يخلق الله فيها كلالا كما يخلق في جلودهم وأيديهم وأرجلهم  
وكما خلقه في الشجرة ويجوز أن يكون دعاء الزانية وقيل تدعوهم لك من قول العرب دعاك الله أى أهلكك  
قال دعاك الله من رجل بأفعى (من أدبر) عن الحنفى (وتولى) عنه (وجع) المال فجعله فى وعاء وكثره ولم يؤذال كاة  
والحقوق الواجبة فيه وتساغل به عن الدين وزهى باقتنائه وتكبر أريد بالانسان الناس فلذلك استثنى منه  
الا المصلين \* والمانع سرعة الجزع عند مس السكر وسرعة المنع عند مس الخير من قولهم ناقة هلوعا سردهة  
السير وعن أحمد بن يحيى قال لى محمد بن عبد الله بن طاهر ما المانع فقلت قد فرس الله ولا يكون تفسير آيين من  
تفسيره وهو الذى اذا ناله شر أظهر شدة الجزع واذا ناله خير بخل به ومنعه الناس \* والخير المال والغنى  
والشر الفقر أو الصحة والمرض اذا صح الغنى منع المعروف وشجع بحاله واذا مرض جزع وأخذ يوصى والمعنى  
ان الانسان لا يثاره الجزع والمنع وسوخه ما فيه كانه محبول عليهم ما مطبوع وكنه أمر خالق  
وضرورى غير اختياري كقوله تعالى خالق الانسان من عجل والدليل عليه أنه حين كان فى البطن والمهد لم  
يكن به هلع ولا ندم والله لا يذم فعله والدليل عليه استثناء المؤمنين الذين جاهدوا أنفسهم وجعلوها على المكروه  
وظائفها عن الشهوات حتى لم يكونوا جازعين ولا مائعين وعن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما أعطى ابن آدم شح  
هالع وجبن خالغ (فان قلت) كيف قال (على صلواتهم دائمون) ثم على صلواتهم يحافظون (قلت) معنى دوامهم  
عليها أن يواظبوا على أدائها لا يتخاون بها ولا يشتهلون عنها بشئ من الشواغل كما روى عن النبي صلى الله عليه  
وسلم أفضل العمل أدومه وان قل وقول عائشة كان عمله ديمة ومحافظتهم عليها أن يراعوا السباغ الوضوء لها  
ومواقيتها ويقيموا أزكاتها ويكملوها بسنة نها وأدائها يحفظوها من الاحتياط بأقسى مراتبها ثم قال دوام  
يرجع الى أنفس الصلوات والمحافظات الى أحوالها (حق معلوم) هو الزكاة لانها مقدرة معلومة أو صدقة  
يوظفها الرجل على نفسه يؤتيها فى أوقات معلومة \* السائل الذى يسأل (والمحروم) الذى يتنفذ عن السؤال  
فيحسب غنيا فيحرم (يصدقون يوم الدين) تصدقوا بأعمالهم واسمعتهم ادعاهم له ويشفقون من عذاب ربهم  
واعترض بقوله (ان عذاب ربهم غير مأمون) أى لا ينبغي لاحد وان بالغ فى الطاعة والاحتشاد أن يأمنه  
وينبغي أن يكون مترجعا بالخوف والرجاء \* قرئ بشهادتهم - وبشهاداتهم - والشهادة من جملة الأمانات  
وخصها من بين الأمانة لفضائلها الان فى اقامتها احياء الحقوق وتصحيحها وفى زيم انضيمها وابطالها \* كان  
المشركون يحتفون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا طعافا وفرقا فرقا يسبقون ويسبقون بكماله  
ويقولون ان دخل هو الجنة كما يقول محمد فاندخلناهم قبلهم فترلت (مهطعين) مسرعين نحوكم ماضى  
أعناقهم اليك مقبلين بأبصارهم عاكف (عزير) فرقا شتى جمع عزة وأصاها عزوة كأن كل فرقة تعزى الى  
غير من تميز الى الية الاخرى فهم مفترقون قال الكهيت

ونحن وجندل باغ تركنا \* كذا نب جندل شتى عزينا

وقيل كان المستزنون خمسة أرهط (كال) ردع لهم عن طمعهم فى دخول الجنة ثم قال ذلك بقوله (انا خلقناهم  
بما علمون) الى آخر السورة وهو كلام دال على انكارهم البعث فكانه قال كل انهم منكرون للبعث والجزاء

٦٢ كشاف فى والمغرب ان القادرين على أن تبدل خير امينهم وما نحن بمسوقين فذرهم يخوضوا يلبسوا

منافقه فالله تعالى له الجدى على كل حال وانما المذموم العبد بسببه انه جعل فيه اختيارا يعرف به بالضرورة بين الاختيار بين القسريات  
الالهة الباطنة والله أعلم \* قوله تعالى الذين هم على صلواتهم دائمون (قال أى لا يتركونها فى وقت ولا يحبطونها الخ) قال أئتم حنظها  
من الاحتياط نحن عند أهل السنة على حفظها من الكفر خاصة فلا يحبط ما سوى ما خلا القدرية وقد تقدمت أمثاله والله أعلم

حتى يلاقوا يومهم الذي  
يعدون يوم يخرجون  
من الاجداث سراعا  
كأنهم سحابة  
يوقضون خاشعة  
أبصارهم ترهقهم ذلة  
ذلك اليوم الذي كانوا  
يعدون

سورة نوح مكية وهي  
تسعة وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا ارسلنا نوحا الى قومه  
ان أنذر قسومك من  
قبل ان يأتيهم عذاب  
أليم قال يا قوم اني لكم  
نذير مبين ان اعبدوا  
الله واتقوه وأطيعوا  
يعفوا عنكم ذنوبكم  
ويؤخركم الى أجل  
مسمى ان أجل الله اذا  
جاء لا يؤخر لو كنتم  
تعلمون قال رب اني  
دعوت قومي ليلا ونهارا  
فلم يزدتهم دعائي الا  
فرارا واني كلما دعوتهم  
لتغفروا لهم جحولا  
أصابهم في آذانهم  
واستغشوا ثيابهم  
وأصروا واستكبروا  
استكبارا ثم اني دعوتهم  
جهارا ثم اني أعصفت  
لهم وأسررت لهم  
أسرا فقامت استغفروا  
وبكم انه كان غفارا

فن أن يطعمون في دخول الجنة (فان قات) من أي وجه دل هذا الكلام على انكار البعث (قلت) من  
حيث انه احتجاج عليهم بالنشأة الاولى كالاحتجاج بها عليهم في مواضع من التنزيل وذلك قوله خلقناهم  
مما يعلمون أي من النطق والقدرة على أن يهلكهم ويبدل ناسا خيرا منهم وأنه ليس بمسبوق على ما يريد  
تكوينه لا يهزم شيء والغرض أن من قدر على ذلك لم يهزمه الاعادة ويجوز أن يرادنا خلقناهم مما يعلمون  
أي من النطقة المذرة وهي منصبتهم الذي لا منصب أوضع منه ولذلك أبهم وأخفى اسماء ابناءه من نصب يستجيا  
من ذكره فن أن يتشرفون ويتدعون التتدوم يقولون لندخل الجنة قبلهم وقيل معناه انا خلقناهم من  
نطفة كما خلقنا بني آدم كلهم ومن حكمنا أن لا يدخل أحد منهم الجنة الا بالايان والعمل الصالح فلم يطمع أن  
يدخلها من ليس له ايمان وعمل وقرئ برب المشرق والمغرب ويخرجون ويخرجون ومن الاجداث سراعا  
بالاظهار والادغام ونصب ونصب وهو كل مانصب فعبس من دون الله (يوقضون) يسرعون الى الداعي  
مستبقيين كما كانوا يستبقون الى أنصابتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سأل سائل أعطاه  
الله ثواب الذين هم لا ما نلتهم وعهدهم راعون

سورة نوح مكية وهي تسع أو ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(أن أنذر) أصله بأن أنذر فحذف الجار وأوصل الفعل وهي أن الناصبة للفعل والمعنى أرسلناه بأن قلنا له  
أنذر أي أرسلناه بالأمر بالانذار ويجوز أن تكون مفسرة لأن الارسال فيه معنى القول وقرأ ابن مسعود  
أنذر بغير أن على ارادة القول و (ان اعبدوا) نحو أن أنذر في الوجهين (فان قات) كيف قال (ويؤخركم) مع  
اخباره بما امتنع تأخير الاجل وهل هذا الاتناقض (قلت) قضى الله مثلا ان قوم نوح ان آمنوا عمرهم ألف  
سنة وان بقوا على كفرهم أهلكتهم على رأس تسعمائة فقبل لهم آمنوا يؤخركم الى أجل مسمى أي الى وقت  
معناه الله وضربه أمدا تنتهون اليه لا تتجاوزونه وهو الوقت الاطول عام الالف ثم أخبر أنه اذا جاء ذلك  
الاجل الامد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت ولم تكن لهم حيلة فبادروا في أوقات الامهال والتأخير (ليلا ونهارا)  
دائبا من غير فتور مستعرقا له الاوقات كلها (فلم يزدتهم دعائي) جعل الدعاء فاعل زيادة الفرار والمعنى على أنهم  
ازدادوا عنده فرارا لانه سبب الزيادة ونحوه فزادتهم رجسا الى رجسهم فزادتهم ايمانا (لتغفروا لهم) ليتوبوا عن  
كفرهم فتغفروا لهم فذكر المسبب الذي هو حظهم خالص اليكون أقبح لاعراضهم عنه \* \* \* سدوا مسامعهم عن  
استماع الدعوة (واستغشوا ثيابهم) وتغطوا بها كأنهم طلبوا أن تغشاهم ثيابهم أو تغشاهم ثيابهم لئلا يبروه  
كراهة النظر الى وجهه من يهتكم في دين الله وقيل لئلا يبروه فهم ويعصده قوله تعالى ألا أنهم يفتنون صدورهم  
ليستغفروا منه ألا حين يستغفرون ثيابهم \* \* \* الاصرار من أصر الجار على العانة اذا صرأ ذنبه وأقبل عليها  
يكدمها ويطردها استعير للاقبال على المعاصي والاكباب عليها (واستكبروا) وأخذتهم العزة من اتباع نوح  
وطاعته \* \* \* وذكر المصدر كما يبدو دلالة على قرط استعبالهم وعتموهم (فان قلت) ذكر أنه دعاهم ليلا ونهارا ثم  
دعاهم جهارا ثم دعاهم في السر والعان فيجب أن تكون ثلاث دعوات مختلفات حتى يهيج العطف (قلت) قد  
فعل عليه الصلاة والسلام كما يفعل الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في الابتداء بالاهون والترقي في الاشد  
فالاشد فافتتح بالمناجحة في السر فالمرقية الواثنية بالجاهرة فلما لم تؤثر ثالث بالجمع بين الاسرار والاعلان ومعنى ثم  
الدلالة على تباعد الاحوال لان الجهار أعظم من الاسرار والجمع بين الاسرين أعظم من افراد أحد هما (جهارا)  
منه وبب دعوتهم نصب المصدر لان الدعاء أحد نوعيه الجهار فنصب به نصب القرفاء بتعدله كونه أحد  
أنواع القعود أولانه أراد بدعوتهم جاهرتهم ويجوز أن يكون صفة المصدر دعاهم في دعاهم أي بجهارا

يرسل السماء عليهم مدرارا ويعددكم باموال وبنين ويجعل لكم

اذا جاء لا يؤخر (قال فيه) ان قات كيف قال ويؤخركم مع اخباره بما امتنع التأخير

به أو صدرا في موضع الحال أي مجاهرا \* أمرهم بالاستغفار الذي هو التوبة عن الكفر والمعاصي وقدم  
 إليهم الموعد بما هو أوقع في نفوسهم وأحب إليهم من المنافع الحاضرة والفوائد العاجلة ترغيبا في الإيمان  
 وبركانه والطاعة ونتائجها من خير الدارين كما قال وأخرى يحبونها نصر من الله ولأن أهل القرى آمنوا  
 واتقوا فتحنا عليهم بركات ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم وأن  
 لو استقاموا على الطريق لآسفناهم وقيل لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر  
 وأقم أرحام نسائهم أربعين سنة وروى سبعين قوعدهم أنهم ان آمنوا زرعهم الله تعالى الخصب ودفع عنهم  
 ما كانوا فيه وعن حمزة رضي الله عنه أنه خرج يستسقي فإزاد على الاستغفار فقبل له مارأنا استسقيت فقال  
 لقد استسقيت بمحاديح السماء التي يستنزل بها القطر شبه الاستغفار بالانواء الصادقة التي لا تخطئ وعن  
 الحسن أن رجلا شكك إليه الجذب فقال استغفر الله وشكك إليه آخر القتر وأخر قلة النسل وأخر قلة ريع  
 أرضه فأمرهم كلهم بالاستغفار فقال له الربيع بن صبيح أنا ثل رجال يشكون أبو بابو يسألون أنو أعا فامرهم  
 كلهم بالاستغفار فتلا هذه الآية \* والسماء المظلة لأن المطر منها ينزل إلى السحاب ويجوز أن يراد السحاب  
 أو المطر من قوله إذا نزل السماء بأرض قوم \* والمدرار الكثير الدور ومنه فعل ما يستوي فيه المذكور  
 والمؤنث كقولهم رجل أو امرأة معطار ومثقال (جنات) بساكنين (لا ترجون لله وقارا) لا تأملون له توقيرا أي  
 تعظيما والمعنى ما لكم لا تكونون على حال تأملون فيه تعظيم الله أياكم في دار الثواب والله يمان للوقر ولو تأخر  
 إسكان صلة للوقر وقوله (وقد خلقكم أطوارا) في موضع الحال كأنه قال ما لكم لا تؤمنون بالله والحال هذه  
 وهي حال موجبة للإيمان به لانه خلقكم أطوارا أي تارات خلقكم أولا تراثكم خلقكم ثم خلقكم علقا  
 ثم خلقكم مضغفا ثم خلقكم عظاما ولما تم أنشأكم خلقا آخر أولادكم فكونوا لله حليما وترك معاجلة العقاب  
 فتؤمنوا وقيل ما لكم لا تخافون الله عظمة وعن ابن عباس لا تخافون الله عاقبة لان العاقبة حال استتقرار  
 الامور وثبات الثواب والعقاب من وقر إذا ثبت واستقر \* منهم على النظر في أنفسهم أولا لانهم أقرب  
 منظور فيه منهم ثم على النظر في العالم وما سوى فيه من الجنائب الشاهدة على الصانع الباهر قدرته وعلمه  
 من السموات والارض والشمس والقمر (فبين) في السموات وهو في السماء الدنيا لان بين السموات ملازمة  
 من حيث انهما طابقا فإذن يقال فيهن كذا وان لم يكن في جميعهن كما يقال في المدينة كذا وهو في بعض نواحيها  
 وعن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم ما أن الشمس والقمر وجوههما مائلتا إلى السماء وظهورهما مائلتا إلى  
 الارض (وجعل الشمس سراجا) يبصر أهل الدنيا في ضوءها كما يبصر أهل البيت في ضوء السراج  
 ما يحتاجون إلى ابصاره والقمر ليس كذلك انما هو نور لم يبلغ قوة ضياء الشمس ومثله قوله تعالى هو الذي  
 جعل الشمس ضياء والقمر نورا والضياء أقوى من النور \* استعير الانبات لانشاء كما يقال زرعك الله للخير  
 وكانت هذه الاستعارة أدل على الحدوث لانهم اذا كانوا نباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات ومنه قيل  
 للشوية النابتة والنوابت لحدوث مذهبهم في الاسلام من غير أولية لهم فيه ومنه قولهم نجهم فلان لبعض  
 المارقة والمضي أنبتكم فنبتم نباتا ونصب بانبتكم لتضمنه معنى نبتم (ثم يمدكم فيها) متبورين ثم (يخرجكم)  
 يوم القيامة \* وأكده بالمصدر كأنه قال يخرجكم حقا ولا محالة \* جعلها بساطا مبسوطة تتقلبون عليها  
 كما يتقلب الرجل على بساطه (بفاجا) واسعة منفععة (واتبعوا) رؤسهم المقدمين أصحاب الاموال والاولاد  
 وارثهم وامرهم من التمسك بعبادة الاصنام \* وجعل أموالهم وأولادهم التي لم تزد لهم الا وجاهة  
 ومنفعة في الدنيا زائدة (خسارا) في الآخرة وأجرى ذلك مجرى مصفحة لازمة لهم ومهمة يعرفون بها تحقيقه  
 وتنبهتوا بباطل المسواه \* وقرئ وولده بضم الواو وكسرهما (ومكروا) معطوف على لم يزد وجه الضمير  
 وهو راجع إلى من لانه في معنى الجمع والمساكرون هم الرؤساء ومكروهم احتيل عليهم في الدين وكيدهم لنوح  
 وتحرش الناس على أداء وصدهم عن الميل إليه والاستماع منه وقولهم لهم لا تذكروا آلهتكم إلى عبادة  
 رب فوج (مكرا كبارا) قرئ بالتخفيف والتثقيب والسكران كبارا كبر من الكبار ونحوه

جنات ويجعل لكم أنهارا  
 ما لكم لا ترجون لله وقارا  
 وقد خلقكم أطوارا  
 ألم تروا كيف خلق الله  
 سبع سموات طباقا وجعل  
 القمر فيهن نورا وجعل  
 الشمس سراجا والله  
 أئبى بكم من الارض نباتا  
 ثم يمدكم فيها ويخرجكم  
 انحرابا والله جمل لكم  
 الارض بساطا لتسلكوا  
 منها سبل الانهار قال نوح  
 رب انهم مهينون واتبعوا  
 من لم يزد ماله وولده  
 الاخسار اومكروا مكرا  
 كبارا وقالوا لا تذرن  
 آلهتكم

\* قوله تعالى ما لكم  
 لا ترجون لله وقارا قال  
 فيه ما لكم لا تكونون  
 على حال يكون فيها  
 تعظيم الله تعالى الخ قال  
 احمد وهذا التفسير يبيح  
 (رجاء على بابه ونقل قوله  
 آخر لعله على الخوف  
 أي لا تخافون الله عظمة  
 وعن ابن عباس أن  
 الوقار العاقبة لاستتقرار  
 الثواب وثبات العقاب  
 من وقر إذا ثبت \* قوله  
 تعالى وجعل القمر فيهن  
 نورا قال فيه وانما هو في  
 السماء الدنيا لان بين  
 السموات وبين السماء  
 الدنيا ملازمة (قال احمد  
 ولا يفسد يخرج منها  
 النور والمريجان

فأدركه قوله تعالى ولا مرد الظالمين الا الضلالة (قال فيه كيف جاز أن يزيد الضلال وأجاب بيان المراد منه منع الاطراف) قلت هذا على قاعدته قوله تعالى ما خطيتهم ٤٩٢ أغرقوا فأدخلوا ناراً (قال فيه ما وجب أغرقهم حين أغرقوا وأجاب بانهم ما أغرقوا الا على

وجه العقاب الخ) قال  
احمد هذا السؤال مفصّل  
في باطنه من وجوب  
تعليق افعال الله تعالى  
وعايمه يبنى أنه لا يجوز  
الالم من الله تعالى الا  
باحتياج سابق سابق  
اولا عوض مترتبة أو  
لغير ذلك من المصالح  
بناء على القاعدة لهم  
في الصلاح والاصح  
والصبيان لا جنسية  
سبقت منهم ولا عوض  
ولا تذر ود اول اسوعا  
ولا يغوث ويعوق ونسر  
وقد أضلوا كثيرا ولا  
تزد الظالمين الا الضلالة  
بما خطيتهم أغرقوا  
فأدخلوا ناراً فلم يجدوا  
لهم من دون الله أنصارا  
وقال نوح رب لا تذر على  
الارض من الكافرين  
ديار انك ان تذرهم  
يضلوا عبادك  
يتربص بهم فيرد الـ و  
على ذلك وأما أهل السنة  
فان الله تعالى قد تكفل  
الجواب عنهم بقوله  
لا يستعمل ما فعل وهذا  
الكلام بالنظر الى  
خصوص واقعة قوم  
نوح ونجس الكلام  
منها الى حكم الله علينا  
في العبد واذا خيف

طول وطوال (لا تذرنا) كان هذه السميات كانت أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم فصورها بعد  
قولهم لا تذرنا آلهتنا وقد انتقلت هذه الاصنام عن قوم نوح الى العرب فكان ود لسكب وسواع لهذان  
ويغوث مذبح ويعوق مذبح ونسر لمذبح ولذلك سميت العرب بعبد ود وعبد يغوث وقيل هي أسماء رجال صالحين  
وقيل من أولاد آدم ما توافقت باليس من بعدهم لوصورهم فكنت تنظرون اليهم ففعلوا الفاسات  
أو تلك قال من بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فبعدوهم وقيل كان ود على صورة رجل وسواع على صورة امرأة  
ويغوث على صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر وقرئ ود اضم الواو وقرأ الأعمش  
ولا يغوثا ويعوقا بالصرف وهذه قراءة مشككة لانها ان كانا عربيين أو عجميين ففيهما ما يمنع الصرف  
اما التعريف ووزن الفعل واما التعريف والهمة ولعله قصد الازدواج فصرفهما المصادفة أخواته  
منصرفات ود اسوعا ونسرا كما قرئ وخجها بالماله لوقوعه مع الممالات للازدواج (وقد أضلوا) الضمير  
للرؤساء ومعناه وقد أضلوا (كثيرا) قبل هؤلاء الموصيين بأن يتمسكوا بعبادة الاصنام ليسوا بأول من  
أضلواهم أو قد أضلوا باضلالهم كثيرا يعني أن هؤلاء المضلين فيهم كثرة ويجوز أن يكون للاصنام كقوله  
تعالى انهم أضلوا كثيرا من الناس (فان قلت) علام عطف قوله (ولا تزد الظالمين) (قلت) على قوله رب انهم  
عصوني على حكاية كلام نوح عليه السلام بعد قال وبعد الواو النائية عنه ومعناه قال رب انهم عصوني وقال  
لا تزد الظالمين الا الضلالة أي قال هذين القولين وهما في محل النصب لانهم ما فعلوا قال كقولك قال زيد نودي  
بالصلاة وصل في المسجد تحكي قوايه معطوفاً أحدهما على صاحبه (فان قلت) كيف جاز أن يزيد لهم الضلال  
ويدعو الله بزيادته (قلت) المراد بالضلال أن يخذلوا ويعتصموا بالاطراف لتعميةهم على الكفر ووقوع اليأس من  
إيمانهم وذلك حسن جميل يجوز الدعاء به بل لا يحسن الدعاء بخلافه ويجوز أن يزيد بالضلال الضياع والهلاك  
قوله تعالى ولا تزد الظالمين الا تبارك تعديم (ما خطيتهم) لبيان أن لم يكن أغرقهم بالطوفان فادخلهم  
النار الا من أجل خطيتهم وأكدهم هذا المعنى بزيادة ما وفي قراءة ابن مسعود من خطيتهم ما أغرقوا  
بتأخير الصلوة وكفى بهم اضرة لم تكتب الخطايا فان كفر قوم نوح كان واحدة من خطيتهم -م وان كانت  
كبراهن وقد نهيت عليهم سائر خطيتهم كما نهى عليهم كفرهم ولم يفرق بينه وبينهن في استيجاب لعذاب لئلا  
يتكل المسلم على خطيئته على اسلامه ويعلم أن معه ما يستوجب به العذاب وان خلا من الخطيئة الكبرى وقرئ  
خطيتهم بالمهزلة وخطيتهم بقلبها يا وادغامها وخطاياهم وخطيتهم بالتوحيد على ارادة الجنس ويجوز  
أن يراد الكفر (فأدخلوا ناراً) جعل دخولهم النار في الآخرة كأنه متعقب لا غرقهم لا قترابه ولأنه كان  
لا محالة فكأنه قد كان أو أريد عذاب القبر ومن مات في ماء أو في نار أو أكله السباع والطير أصابه ما يصاب  
المقبور من العذاب وعن النجاشي كانوا يفرقون من جانب ويحرقون من جانب وتنكب النار اما لتعظيمها  
أولان الله أعد لهم على حسب خطيتهم نوعا من النار (فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا) توريد بتأخذهم  
آلهة من دون الله وأنها غير قادرة على نصرهم وتمسكهم كأنه قال فلم يجدوا لهم من دون الله آلهة ينصرونهم  
ويعصونهم من عذاب الله كقوله تعالى أم لهم آلهة تتعصمون من دوننا (ديارا) من الاسماء المستعملة في  
النبي العام يقال ما بالديار وديور كقيام وقيام وهو في مال من الدور وأمن الدار أصله ديور ففعل به  
ما فعل بأصل سيدوميت ولو كان فعلا لكان دقارا (فان قلت) بم علم أن أولادهم يكفرون وكيف وصفهم  
بالكفر عند الولادة (قلت) لبث فيهم ألف سنة الا جنسين عامفاذا هم وأكلهم وعرف طباعهم  
وأحوالهم وكان الرجل منهم يخطب ابنته اليه يقول احذر هذا فإنه كذاب وان أبي حذرني فيوت

من مقاتلتهم بالآلات على ذرارهم ان ذلك لا يوجب الا كفاف عن مقاتلتهم بالآلات المهلكة لهم  
والمدنية ويستدل برعى النبي صلى الله عليه وسلم على أهل الطائفتين المجانيق وقيل له فيهم الذرية فقال هم من آبائهم وأما ما يرمونهم بالنار  
وفهم الذرية فنعمة ما لك رحمه الله الا أن يخاف غائتهم فيرمونهم بأن لم يندفعوا بغيرهم والله تعالى أعلم



الكبير وينشأ الصبي على ذلك وقد أخبره الله عز وجل أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن ومنه  
 (لا يلدوا إلا فاجرا كفارا) لا يلدوا إلا من سيجر ويكفر فوصفهم بما يصيرون إليه كقوله عليه السلام من  
 قبل قتيلا فله سلبيه (ولو ألدى) أبوه الملك بن متوشلغ وأمه شحشاء بنت أنوش كانوا مؤمنين وقيل هما آدم وحواء  
 وقرأ الحسين بن علي وأرلدي يريدهما واما ما (يبنى) منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي خض أولاً من يتصل  
 به لأنهم أولى وأحق بدعائه ثم عم المؤمنين والمؤمنات (تبارا) هلاكا (فان قلت) ما فصل صبياتهم حين  
 اغرقوا (قلت) غرقوا معهم لا على وجه العقاب ولكن كيعتقون بالانواع من أسباب الموت وكل منهم من يموت  
 بالغرق والخرق وكان ذلك زيادة في عذاب الآباء والأمهات إذا أبصر وأطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه  
 السلام هم لا يكون مهاكوا واحداً يصدر من مصادرتي وعن الحسن أنه سئل عن ذلك فقال علم الله برأيتهم  
 فأهلكهم بغير عذاب وقيل أعقم الله أرحام نساءهم وأبليس أصاب آباءهم قبل الطوفان بأربعين أو سبعين  
 سنة فلم يكن معهم صبي حين أغرقوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين  
 الذين نذرهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا  
 رب اغفر لي ولوالدي  
 وإن دخل بيتي مؤمنا  
 وللمؤمنين والمؤمنات  
 ولا تزد الظالمين إلا تبارا  
 سورة الجن مكية  
 وهي ثمان وعشرون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قل أوحى إلى أنه استمع  
 نفر من الجن فقالوا إنا  
 سمعنا قرأنا عجبا يمدى  
 إلى الرشد فأمنابه وإن  
 نشرك برئنا أحمدا وأنه  
 تعالى جدر بنا ما اتخذ  
 صاحبة ولا ولدا وأنه كان  
 يقول سفيها على الله  
 شططا وانظنا أن ان  
 تقول الانس والجن  
 على الله كذبا وأنه كان  
 رجال من الانس  
 يعسزون رجال من  
 الجن فزادوهم رهقا

قرئ أوحى وأصله وحي يقال أوحى إليه وحي إليه فتأملت الواو حمزة كما يقال أهدوا زن واذ الرسل أقمت  
 وهو من القلب المطابق جواز في كل أو مضمرمة وقد أطلقه المازني في المكية سورة أيضا كشاح واسادة واعا  
 أخيه وقرأ ابن أبي عملة وحي على الأصل (أنه استمع) بالفتح لأنه فاعل أوحى وأنا سمعنا بالأكسر لأنه مبتدأ محكي  
 بعد القول ثم جعل على ما البواقي فما كان من الوحي فتح وما كان من قول الجن كسر وكلهم من قولهم لا  
 الثنتين الآخرين وأن المساجد وأنه ما قام ومن فتح كلهم فمطاعا على محل الجار والمجرور في آمنابه كأنه قيل  
 صدقناه وصديقنا أنه تعالى جدر بنا وأنه كان يقول سفيها وكذلك البواقي (نفر من الجن) جماعة منهم ما بين  
 الثلاثة إلى العشرة وقيل كانوا من الشيصبان وهم أكثر الجن عدد وأما جند البليس منهم (فقالوا اناسمنا)  
 أي قالوا القومهم حين رجعوا إليهم كقوله فلما قضى ولو إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا اناسمنا كتابا (عجبا)  
 بدعيما بنا لاسائر الكتب في حسن نظمه وحجته معانيه قاعة فيه دلائل الإعجاز وعجيب مصدر بوضع موضع  
 العجيب وفيه مبالغة وهو ما خرج عن حد أشكاه ونظائره (يهدى إلى الرشد) يدعو إلى الصواب وقيل إلى  
 التوحيد والإيمان الضمير في (به) للقرآن وما كان الايمان به إيمانا بالله وبوحدانيته وبرأيه من الشرك  
 قالوا (ولن نشرك برئنا أحدا) أي ولن نهود إلى ما كنا عليه من الشرك به في طاعة الشيطان ويجوز أن  
 يكون الضمير لله عز وجل لأن قوله برئنا يفسره (جدر بنا) عظمت من قولك جدر فلان في عيني أي عظم وفي  
 حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا إذا قرأ البقرة وآل عمران جدينا وروى في أعيننا أوهاكه وسلطان  
 أو غناه استعارة من الجدل الذي هو الدولة والنجت لأن الملوك والأغنياء هم المجدودون والمعنى وصفه بالتعالى  
 عن العاصية والولد لعظمته أو لسلطانه وما كونه أولغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) بيان لذلك  
 \* وقرئ جدر بنا على التميميز وجدر بنا بالأكسر أي صدق برئنا بحق الميثية عن اتخاذ صاحبة والولد  
 وذلك أنهم لما سمعوا القرآن ووقفوا للتوحيد والإيمان تنبهوا على الخطأ فيما اعتقدوه كفر الجن من تشبيهه الله  
 بخلقه واتخاذ صاحبة وولدا فاستعظموا منزهة عنه \* سفيها هم البليس لعنه الله وأغريه من سرده الجن  
 \* والشطط شجاجة المظلم وغريه ومنه أشط في المصوم إذا بعد فيه أي يقول قولاه في نفسه شططا  
 لشرط ما أشط فيه وهو نسبة الصاحبة والولد إلى الله \* وكان في ظننا أن أحدا من الثنتين أن يكذب على الله  
 وإن يفترى عليه ما ليس بحق فكانه مدقهم فيما أضافوا إليه من ذلك حتى تبين لبالقرآن كذبهم وافتراؤهم  
 (كذبا) قولا كذبا أي مكذوبا فيه أو نصب نصب المصدر لأن الكذب نوع من القول \* ومن قرأ أن لن تقول

لن يبعث الله أحداً وانا  
 لمسننا السماء فوجدناها  
 مائة حوسا شديدا وشهبا  
 وانا كنا نعد منها مقاعد  
 للسمع فمن يستمع الآن  
 يجد له سمعا بارصدا وانا  
 لا ندرى أشمر أو يدب في  
 الارض أم أراد بهم ربهم  
 رشدا وانا هنا الصالحون  
 ومننا دون ذلك كنا  
 طرائق قددا وانا نننا  
 أن ان نجز الله في الارض  
 وان نجزه هربا  
 (القول في سورة الجن)  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 قوله تعالى وانا مسنا السماء  
 فوجدناها مائة حوسا  
 شديدا وشهبا (قال فيه  
 ان قلت كان الرجم  
 لم يكن في الجاهلية وقد  
 قال تعالى ولقد زينا  
 السماء الدنيا بصايج  
 وجهلناها رجسوما  
 للشياطين فذكر فأنقذ  
 الزينة والرجم الخ) قال  
 أجدون من عقابهم ان  
 الرشدا والضلال جميعا  
 مراد ان الله تعالى يقول  
 وانا لا ندرى أشمر أو يدب  
 في الارض أم أراد بهم  
 ربهم رشدا ولقد أحسنوا  
 الادب في ذكر اعادة  
 الشمر مذكورة الفاعل  
 والمراد بالمريد هو الله  
 عز وجل وأبرزهم  
 لاسمه عند اعادة الخبر  
 والرشد يفهموا بين  
 العقيدة الصحيحة  
 والآداب الملية

وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان القول لا يكون الا كذبا الرهق غشيان المحارم والمعنى أن الانس  
 باسبغ ما ذنبهم زاد وهم كبرا وكفرا وذلك أن الرجل من العرب كان اذا أمسى في واد قفر في بعض مساره  
 وخاف على نفسه قال أعوذ بسم الله الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فاذا سمعوا بذلك استكبروا  
 وقالوا سيدنا الجن والانس فذلك رهقهم أو فراد الجن الانس رهقا باغوائهم واصلهم لاسبغ ما ذنبهم  
 (وانهم) وأن الانس (ظنوا كما ظنتم) وهو من كلام الجن يقوله بعضهم لبعض وقيل الايتان من جملة لوحى  
 والضمير في وانهم ظنوا للجن والخطاب في ظنتم اسفار قريش \* اللبس المس فاسم تعبير للطلب لان الناس  
 طالب متعرف قال مسننا من الايتان شيئا وكنا \* الى نسب في قومه غير واضح  
 يقال مسهوا الشمس وتلسمه واطلمه وطلسمه ونحوه الجلس وقولهم جسوم بآعينهم وتجبسوه والمعنى طلبنا  
 بلوغ السماء واستماع كلام أهلها \* والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم في معنى الخدام ولذلك وصف  
 بشديد ولو ذهب الى معناه لقل شدة ادراكه نحوه أخشى رجلا أو ركيبا غاديا لان الرجل والركب مفردان  
 في معنى الرجال والركاب \* والرصد مثل الحرس اسم جمع للرصد على معنى ذوى شهاب راصدين بالرجم وهم  
 الملائكة الذين يرجمونهم بالشهب ويعنونهم من الاستماع ويجوز أن يكون صفة للشهاب بمعنى الرصد  
 أو كقوله ومعنى جيا عايعنى يجدهم لما راصد له ولا جله (فان قلت) كان الرجم لم يكن في الجاهلية وقد قال الله  
 تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بصايج وجهلناها رجسوما للشياطين فذكر فأنقذ الزينة والرجم الخ  
 ورجم الشياطين (قلت) قال بعضهم حدث بعد مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إحدى آياته  
 والصحيح أنه كان قبل المبعث وقد جاء ذكره في شعر أهل الجاهلية قال بشر بن أبي خازم  
 والميرير رهقا للغيار وجهلها \* ينقض خلفها انتفاض الكوكب  
 وقال أوس بن حجر وانقض كالدرى يتبعه \* نفع يشعور تغاله طلبا  
 وقال عوف بن الخروع يرد علينا العير من دون الفه \* أو الثور كالدرى يتبعه الدم  
 ولكن الشياطين كانت تسترق في بعض الاحوال فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الرجم وزاد  
 زيادة ظاهرة حتى تنبه لها الانس والجن ومنع الاسترقاق أصلا وعن معمر قلت للزهرى أكان يرى بالبحوم  
 في الجاهلية قال نعم قلت أرايت قوله تعالى وانا كنا نعد منها مقاعد للسمع وقد قال الله  
 عليه وسلم وروى الزهرى عن علي بن الحسين عن ابن عباس رضى الله عنهما ما يدين رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 جالس في نفر من الانصار اذ رى بهم فاستنار فقال ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية فقالوا كنا نقول  
 بموت عظيم أو يولد عظيم وفي قوله ملئت دليل على أن الحادث هو الملء والكثرة وكذلك قوله نعد منها مقاعد  
 أى كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية من السحر والشهب والآن ملئت المقاعد كلها وهذا ذكر ما جاءهم على  
 الضرب في البلاد حتى عثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمعوا قرأته يقولون لما حدث هذا  
 الحادث من كثرة الرجم ومنع الاسترقاق فلما مهدد الا لا مرأى الله بأهل الارض ولا يخافون أن يكون شرا  
 أو رشدا أى خير من عذاب أو رحمة أو من خذلان أو توفيق (مننا الصالحون) مننا الا برار المتقون (ومننا دون  
 ذلك) ومننا قوم دون ذلك فحذف الموصوف كقوله وما مننا الا له مقام معلوم وهم المقصدون في الصلاح غير  
 السكمان فيه أو أرادوا الطالحين (كنا طرائق قددا) بيان للقسم المذكورة أى كنا ذوى مذاهب مفرقة  
 مختلفة أو كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة أو كنا في طرائق مختلفة كقوله  
 \* كما عمل الطرائق الثعلب \* أو كانت طرائقنا طرائق قددا على حذف المضاف الذى هو الطرائق واقامة  
 الضمير المضاف اليه مقامه والقسمة من قد كالتقطعة من قطع ووصف الطرائق بالقدد لادلائها على معنى  
 التقطع والافتراق (في الارض) و(هربا) حالان أى لن نجزه كائن في الارض أينما كنا فيها ولن نجزه هاربين  
 منها الى السماء وقيل لن نجزه في الارض ان أراد بنا أمر اولن نجزه هربا بالطلبنا \* والظن بمعنى اليقين  
 وهذه صفة أحوال الجن وما هم عليه من أحوالهم وعقائدهم منهم أخيار وأشرار ومقتصدون وانهم

يهتقدون أن الله عز وجل عزير غالب لا يقوته مطالب ولا ينجي عنه مهرب (المسبغنا الهدى) هو سمعهم القرآن  
 \* وإيمانهم به (فلا يخاف) فهو لا يخاف أي فهو وغير خائف ولأن الكلام في تقدير مبتدأ وخبر دخلت الفاء  
 ولو لا ذلك لقبل لا يخاف (فان قلت) أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبره والله ووجوب  
 ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال لا يخاف (قلت) الفائدة فيه أنه اذا فعل ذلك فكأنه قبل فهو  
 لا يخاف فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة وأنه هو المختص بذلك دون غيره وقرأ الأعمش فلا يخاف  
 على النهي (بخسوا لارهما) أي جزاء بخس ولا رهي لأنه لم يخس أحد احدا ولا رهي ظلم أحد فلا يخاف  
 جزاءها وفيه دلالة على أن من حق من آمن بالله أن يجنب المظالم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن  
 من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم ويجوز أن يراد فلا يخاف أن يخس بل يجزى الجزاء الا وفي  
 ولا أن ترهقه ذلة من قوله عز وجل وترهقهم ذلة (القاسطون) الكافرون الجاثرون عن طريق الحق وعن  
 سعيد بن جبير رضي الله عنه أن الخجاج قال له حين أراد قتله ما تقول في قال قاسط عادل فقال القوم ما أحسن  
 ما قال حسبوا أنه يصفه بالقسط والعادل فقال الخجاج يا جهم لعله أنه سماني نظاما شركا وتلاهم قوله وأما  
 القاسطون وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقد زعم من لا يرى للجن ثوابا أن الله تعالى أوعدهم  
 قاسطهم وما وعد مسلمهم وكفى به وعدا أن قال فأولئك تجزوا وارشاد فذكر سبب الثواب وموجبه والله عادل  
 من أن يعاقب القاسط ولا يثيب الراشد (وأن لو استقاموا) أن يخففة من الثقبيلة وهو من جملة الموحى  
 والمعنى وأوحى إلى أن الشأن والمحدث لو استقام الجن على الطريقة المثل أي لو ثبت أبوهم الجن على  
 ما كان عليه من عبادة الله والطاعة ولم يستكبر عن السجود لآدم ولم يكفروا وتبعه ولده على الاسلام لانهم  
 علمهم ولو سارزهم \* وذكر المساء الغدق وهو الكثير يفتح الدال وكسر هاء وقرئ بهمه الله أصل المماش  
 وسعة الرزق (لنفتنهم فيه) لنختبرهم فيه كيف يشكرون ما حولوا منه ويجوز أن يكون معناه وأن لو استقام  
 الجن الذين استقاموا على طريقهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينقلوا عنها الى الاسلام لو سمعنا عليهم الرزق  
 مستدرجين لهم لنفتنهم فيه لستكون النعمة سببا في اتباعهم شهواتهم ووقوعهم في الفتنة وازديادهم تمسحا  
 أولهم سجنهم في كفران النعمة (عن ذكر ربه) عن عبادته أو عن موعظته أو عن وحسه (يسلكه) وقرئ  
 بالنون مضمومة ومفتوحة أي ندخله (عذابا) والاصل نسلكه في عذاب كقوله ماسلككم في سقر فعدى الى  
 مفعولين اما بحذف الجار وابصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما بضمينه معنى ندخله يقال سلكه  
 وأسلكه قال \* حتى اذا أسلكوهم في قنطرة \* والمصدر مصدر يقال صعد صعدا وصعدا وصعدا وصعدا وصعدا  
 العذاب لانه يتم بعد المذهب أي يملأه ويفلأه فلا يطيقه ومنه قول عمر رضي الله عنه ما نصنع من شئ  
 ما نصنع عدتي خطبة النكاح يريد ما شق على ولا غابني (وأن المساجد) من جملة الموحى وقيل معناه ولأن  
 المساجد (لله فلا تدعوا) على أن الامم متعلقة بالتدعوا أي فلا تدعوا (مع الله أحدا) في المساجد لان الله  
 خاصة وعبادته وعن الحسن يعني الارض كلها لانهم اجعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وقيل المراد بها  
 المسجد الحرام لانه قبله المساجد ومنه قوله تعالى ومن أنظم عن منع مساجد الله أن يذكر فيها السجدة وعن قتادة  
 كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعةهم وكناهم أن يركبوا بالله فأمرنا أن نخلف الله الدعوة اذا دخلنا  
 المساجد وقيل المساجد أعضاء السجود السبعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصرت أن أسجد على سبعة  
 آراب وهي الجهة والانف واليدان والركبتان والقدمان وقيل هي جمع مسجد وهو السجود (عبد الله) النبي  
 صلى الله عليه وسلم (فان قلت) هلا قيل رسول الله أو النبي (قلت) لأن تقديره وأوحى إلى أنه لما قام عبد الله  
 فلما كان واقفا في كلام رسول الله على الله عليه وسلم عن نفسه حتى عبه على ما يقتضيه التواضع والتذلل أولان  
 المعنى أن عبادة عبد الله لله ليست بأمر مستبعد عن العقل ولا مستنكر حتى يكونوا عليه لبدأ \* ومعنى قام  
 بدعوه قام بعدد يرد قيسه الصلاة الفجر بخلة حين أتاه الجن فاستمعوا لقراءته صلى الله عليه وسلم (كادوا  
 يكونون عليه لبدأ) أي يزعمون عليه تراكيب تهباء سارا ومن عبادته واقفة لبدأ أعياه به قائما وركعا

وانا لما سمعنا الهدى  
 آمننا به فنؤمن بربه  
 فلا يخاف نخسا ولا رهقا  
 وانا لما المسلمون ومنا  
 القاسطون فنأسلم  
 فأولئك تجزوا وارشدا  
 وأما القاسطون فكأنوا  
 بلهم من خطيما وأن لو  
 استقاموا على الطريقة  
 لاستبقيناهم ماء غدا  
 لنفتنهم فيه ومن يعرض  
 عن ذكر ربه يسلكه  
 عذابا بعد أن المساجد  
 لله فلا تدعوا مع الله أحدا  
 وأنه لما قام عبد الله  
 بدعوه كادوا يكونون  
 عليه لبدأ

قوله تعالى قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قال فيه معناه أي لا أستطيع أن أنفعكم أو أضركم انما النافع والضار الله عز وجل الخ قال جدي في الآية دليل بين علي ان الله تعالى هو الذي يملك لعباده الرشدا والخى أي يخلفهم الا غير فان النبي صلى الله عليه وسلم انما سلب ذلك عن يده ليضعض اضافته الى قدرة الله وحده وقطن الرخشي لذلك فاخذ يعمل الخيل فتارة يعمل الرشدا على مطلق النفع فيضيف ذلك الى الله تعالى وتارة يكف عنه لان فيه ابطلا لخصوصية الرشدا المنصوص عليه في الآية فيثور له من تقليده الرأي الفاسد فثور تصرفه عن الحق وعن اعتقاد ان الله تعالى ٢٩٦ هو الذي يخلق الرشدا لمبيده فمقارنا لاختيارهم فيدخل زيادة انهم لان معنى ما ورد من اضافته

وساجدوا سجدا باعنا تلا من القرآن لانهم رأوا ما لم يروا مثله وسعوا عالمهم بما يتصوره وقيل معناه لما قام رسولا يعبد الله وحده بخالفا للشركين في عبادتهم الا لله من دونه كالمشركون لتطاهرهم عليه وتعاونهم على عداوته بزدجون عليه متراكمين لئلا يجمع لبدته وهو ما تلبد به بعضه على بعض ومنها البدة الاسود وقرئ ابدا والبددة في معنى البدة ولما يجمع لا بد كساجد وسجد ولما يجمع لبدته في جمع لبدو كصبور وصبر وعن قتادة تلبدت الانس والجن على هذا الامر ليطفئوه فأي الله الا أن ينصره ويظهره على من ناواه ومن قرأه بالاكسر جعله من كلام الجن قالوه لقومهم حين رجعوا اليهم حاكين ما رأوا من صلواته وازدحام أصحابه عليه في انتمائهم به (قال) للمتظاهرين عليه (انما أدعوا ربى) يريد ما أتيتكم بأمر منكم انما أعبد ربى وحده (ولا أشرك به أحدا) وليس ذلك مما يوجب اطباقكم على مقتى وعداوتى أو قال للجن عند ازدحامهم متعجبين ليس ماترون من عبادى الله ورفضى الأشرك به بأمرى يتعجب منه انما يتعجب عن يد غير الله ويجعل له شريكا أو قال الجن لقومهم ذلك حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولا رشدا) ولا نفعاً أو أربابا الضار النجى ويدل عليه قراءة أبى غيا ولا رشدا والمعنى لا أستطيع أن أضركم وأن أنفعكم انما الضار والنافع الله أولا أستطيع أن أقدركم على النجى والرشدا انما القادر على ذلك الله عز وجل (و (الابلاغ) استثناء منه أي لا املك الا ابلاغاً من الله وقل انى ان يجيرنى حيلة مترضة اعترض بها التأكيد في الاستطاعة عن نفسه وبيان عجزه على معنى أن الله ان أراد به سوا من مرض أو موت أو غيرهما لم يصح أن يجيره منه أحد أو يجده من دونه ملاذياً وى اليه والممتد المتجأ وأصله المتدخل من اللحد وقيل تحميمه ومعدلاً وهو قرئ قال لا املك أي قال عبدا لله للشركين أو للجن ويجوز أن يكون من حكاية الجن لقومهم وقيل بلا غايدل من ماتتدا أي لن أحد من دونه منجى الا أن أبلغ عنه ما أوسلنى به وقيل الاهى ان لا ومعه ان لا أبلغ بلاغا كقولك ان لا قياما فقهودا (ورسالته) عطف على بلاغا كأنه قيل لا املك لكم الا التبليغ والرسالات والمعنى الا أن أبلغ عن الله فأقول قال الله كذا ناسا بالقوله اليه وأن أبلغ رسالاته التى أوسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان (فان قلت) الا يقال بلغ عنه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام بلغوا عني بلغوا عني (قلت) من المستبعد لالتبليغ انما هي عزلة من في قوله براءة من الله بمنى بلاغا كأنما من الله وهو قرئ فان له نار جهنم على فجرأو أن له نار جهنم كقوله فان لله نجسه أي نجسه أن لله نجسه وقال (خالد بن) جلا على معنى الجمع في من (فان قلت) هم تمنى حتى وجعل ما بعده غاية له (قلت) بقوله يكونون عليه لبد اعلى أنهم يتظاهرون عليه بالعداوة ويسبونه فنفون أنصاره ويسبونه فنفون عددهم (حتى اذارا أو ما يوعدون) من يوم بدر واطهار الله عليهم أو من يوم القيامة (فسبهم) حينئذ أنهم (أضعف ناصرا وأقل عددا) ويجوز أن يتعلق بجمع ذوق دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستعلاهم لعدده كأنه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذارا أو ما يوعدون قال المشركون متى يكون هذا الموعود انكاره فقيل (قل) انه كأن لا ريب فيه فلا تنكروه فان الله قد وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد وأما وقته فما أدري متى يكون لان الله لم يبينه لما رأى في اخفاء وقته من المصلحة (فان قلت) ما معنى قوله (أم يجعل له ربى أمدا) والا مديكون قريبا ويهدى ألا ترى الى قوله تودلون أن يهدى

شدا الى قدرة الله تعالى  
نفسهم انه يخلق ان  
خضع لها الرقاب فيخلق  
لهم من نفسه عند  
أهورها رشدا فيضاف  
الى قدرة الله تعالى لانه

قال انما أدعوا ربى ولا  
أشرك به أحد اقل انى  
لا املك لكم ضرا ولا رشدا  
قل انى ان يجيرنى من الله  
أحد وان أحد من دونه  
ماتتدا الا بلاغا من الله  
ورسالته ومن بعض  
الله ورسوله فان له نار  
جهنم خالدين فيها أبدا  
حتى اذارا أو ما يوعدون  
فسبهم من أضعف  
ناصر اقل عدد اقل ان  
أدري أقرب ما يوعدون  
أم يجعل له ربى أمدا

خلق السبب وهو في  
الحقيقة مخلوق بقدرة  
العبد هذه قاعدة  
التدريعية وعقيدتهم وما  
الجن بعد هذا الأوفر  
منهم عقلا وأسدهم  
نظرا لانهم قالوا وانا  
لا ندري أشرك أم لا  
في الارض أم أرادهم  
ربهم رشدا فاضافوا  
الرشدا نفسه الى ارادة

الله عز وجل وقدرته عا دكلامه قوله تعالى قل انى ان يجيرنى من الله أحد الآية (قال فيه) هو اعتراض وقوله الابلاغ وبه  
استثناء من قوله لا املك أي لا املك لكم الا بلاغا وقيل بلاغا بدل من المتحد الخ) قال أحد فيكون تقدير الكلام بلاغا من الله مستغادام  
قوله قل انى أدري أقرب ما يوعدون أم يجعل له ربى أمدا (قال) ان قلت ما معنى التسميم والا مديكون قريبا ويهدى ألا ترى الى قوله تودلون أن يهدى  
وبينه أمدا يهدى أو أجاب به كان هلى الله عليه وسلم يستعير الموعود كأنه قال ما أدري هل هو حال متوقع في كل ساعة أم له غاية مضبو



قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول (قال ففسه ابطال الكرامات لانه حضر ذلك في المرتضى من الرسل والولي وان كان من المرتضى الخ) ادعى عامواستدلال خاصا فان دعواه ابطال الكرامات بجميع أنواعها والدلول عليه بالآية ابطال اطلاع الولي على الغيب خاصة ولا يكون كرامة وخارق العادة الا الاطلاع على الغيب لا غير وما القدرية الالهية مشبهة في ابطالها وذلك ان الله عز وجل لا يتخذ منهم وليا أبدا وهم لم يجدوا بذلك عن أشياعهم قط فلا حرم انهم يستمرون على الإنكار ولا يعلمون ان شرط الكرامة الولاية وهي مساوية عنهم اتفاقا وأما سلب الايمان فمسئلة خلاف فسا أطمع من يكون ايمانه مسئلة خلاف وهو يريد الكرامة لانه لم يؤمن بالله الخالق في قوله في سورة المزمل (بسم الله الرحمن الرحيم) (٤٩٧) قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل

الا قبالا (قال ففسه هو المتأنف في ثيابه كالمشر ونودي بما هم بين اليه الخ) قال أحد أما قوله الاول ان نداه بذلك تبين للمعالة التي ذكرناه كان عليها واستشهاده بالآيات المذكورة

عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم أن قد أبلغه رسالات ربه وأحاط بحالهم وأحصى كل شيء عددا

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

يا أيها المزمل قم الليل إذا قابلا

نخطأ وسوء أدب ومن اعتبر عادة خطاب الله تعالى له في الأكرام والاحترام علم بطلان ما نخبه له الرشيد

وبينه أمد ابعدا (قلت) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقرب الموعد فكانه قال ما أدرى أهو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غايه \* أي هو (عالم الغيب فلا يظهر) فلا يطلع (من رسول) تبين ان ارتضى بمعنى أنه لا يطلع على الغيب الا المرتضى الذي هو مصطفي للنبوة خاصة لا كل مرتضى وفي هذا ابطال الكرامات لان الذين تضاف اليهم وان كانوا أولياء مرتضىين فليسوا برسول وقد خص الله الرسل من بين المرتضىين بالاطلاع على الغيب وابطال الكرامات والتعظيم لان أصحابها ما بعدهم من الارتضاء وأدخله في السخط (فانه يسلك من بين يديه) يدي من ارتضى للرسالة (ومن خلفه رصدا) حافظة من الملائكة يحفظونه من الشياطين يطردونهم عنه ويصمونهم من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما أوصى به اليه وعن الخصال ما بهت نبي الا وسمعه ملائكة يحرسونه من الشياطين أن ينشبهوا بصورة الملك (ليعلم) الله (أن قد أبلغه رسالات ربه) يعني الانبياء وحدها ولا على اللفظ في قوله من بين يديه ومن خلفه ثم جمع على المعنى كقوله فان له نار جهنم خالدين والمعنى ابلغه رسالات ربه م كما هي محروسة من الزيادة والنقصان وذكر الكرامات كذكر كره في قوله تعالى حتى نعلم المجاهدين وقرئ لي علم على البناء للفعول (وأحاط بحالهم) بما عند الرسل من الحكم والشرائع لا يفوته منها شيء ولا ينسى منها حرف فهو مهين علم حافظ لها (وأحصى كل شيء عددا) من القطر والرمل وورق الأشجار وزبد البحار فكيف لا يحيط بما عند الرسل من وحبه وكلامه وعدد حال أي وضبط كل شيء معدود محصور أو مصدر في معنى احصاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجن كان له بعد ذلك جنى صدق محمد صلى الله عليه وسلم وكذب به عتق و رقبة

سورة المزمل مكية وهي تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المزمل) المزمل وهو الذي تزل في ثيابه أي تلففهم ابادغام التماس في الزاوي ونحوه المدثر في المتدثر وقرئ المزمل على الاصل والمزمل بتخفيف الزاوي وفتح الميم وكسرها على أنه اسم فاعل أو مفعول من زمه وهو الذي زمه غيره أو زمه نفسه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما بالليل متملا في قطيعة فنبهه ونودي بما هم بين اليه المعالة التي كان عليها من المزمل في قطيعة واستعداده للاستيقاظ في النوم كما يفعل من لا يهمله أسى ولا يعنيه شأن الا ترى الى قول ذي الرمة

وكانت تخطت نافتي من مفازة \* ومن نائم عن ايلها مزمل

يريد الكس لان التقاعس الذي لا ينهض في معانط الأمور وكفايات الخطوب ولا يشغل نفسه المشاق والمتاعب ونحوه فأتت به حوش الغداة بطنا \* سهد اذا ما نام ليل الموحل

كشاف في فتى قال العلماء انه لم يخاطب باسمه نداه وان ذلك من خصائصه دون سائر الرسل اكرامه وتشريفا فان نداه بصيغة متعجفة من ندائه باسمه واستشهاده على ذلك بايات قيامت ذما في جنة خفاء من الرعاء فاننا نأمر الى الله من ذلك واربابه صلى الله عليه وسلم ولقد ذكرت بقوله \* أورد هاهنا دوسه مد مشتمل \* ما وقفت عليه من كلام ابن خروف النخوي بردي الرخشري ويخطي رأيه في تصنيفه المفعول بالتحافة في الاختصار بعاني كلام سيدويه حتى سمعاه ابن خروف البرناج وأتشده عليه أورد هاهنا دوسه مد مشتمل \* ما هكذا تورديا سهدا لابل وأما مناقته ان ذلك كان في شرط عائشة رضي الله عنها فبعد فان السورة مكية وبنى النبي صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها بالدينونة والصحيح في الآية ما ذكره آخر الان ذلك كان في بيت نخبة عتبه القبة بجبريل أول مرة فبذلك وردت الاحاديث الصحيحة والله أعلم

وفي أمثالهم **أورد هاسدوسه مشتمل** \* ما هكذا تورد يا سعاد الابل  
 فذمه بالاشتمال **بجساده** وجعل ذلك خلاف الجاد والكيس وأمر بان يختار على اليهود التهود على  
 التزم التشمير والتخفف للعبادة والمجاهدة في الله لا جرم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تشمر لذلك مع  
 أصحابه حتى انشهر وأقبلوا على اسماء اليهم ورفضوا له الزاد والدعة وتجاهدوا فيه حتى انتمخضت أقدامهم  
 واصفرت ألوانهم وظهرت السمي في وجوههم وترأى أمرهم الى حذرهم له ربهم فحفظ عنهم وقيس كان  
 مترددا في شرط لعائشة فعلى فهو على هذا ليس بتعجب بل هو ثناء عليه وتحسين لحاله التي كان عليها وأمر  
 بأن يدوم على ذلك ويواظب عليه وعن عائشة رضي الله عنها أنهم استلمت ما كان تزميله قالت كان مرطاطا طوله  
 أربع عشرة ذراعا نصفه على وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي فسلمت ما كان قالت والله ما كان خراولا فزنا  
 ولا امر غزيا ولا ابريسما ولا صوفيا كان سدا شمر او لمحة وبراو قيسل دخل على خديجة وقد جئت فراقول  
 ما أتاه جبريل وبوادرة ترعد فقال زملوني زملوني وحسب أنه عرض له فيبذرها على ذلك اذ ناداه جبريل  
 يا أيها المرسل وعن عكرمة أن المعنى يا أيها الذي زمل أمر أعظم أي حمله والزمل الحمل وازدمله احتمله  
 \* وقري قم الليل بضم الميم وقحها قال عثمان بن جني الغرض به هذه الحركة المتباغ بها من التقاء  
 الساكنين فيأى الحركات تحرك فتدور وقع الغرض (نصفه) بدل من الليل والاقبلا استثناء من النصف كأنه  
 قال قم أقل من نصف الليل \* والضمير في منه وعليه للنصف والمعنى التحيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من  
 نصف الليل على البت وبين أن يختار أحدا الأمرين وهما النقصان من النصف والزيادة عليه وان شئت  
 جعلت نصفه بدلا من قليله وكان تحييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وبين قيام  
 الزائد عليه وانما وصف النصف بالقليل بالنسبة الى السهل وان شئت قلت لما كان معنى قم الليل الا قليلا  
 نصفه اذا بدأت النصف من الليل قم أقل من نصف الليل رجوع الضمير في منه وعليه الى الأقل من النصف  
 فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم انقص من ذلك الأقل أو أزيد منه قليلا فيكون التحيير فيما وراء  
 النصف بينه وبين الثالث ويجوز اذا بدأت نصفه من قليله لا وفسي ربه أن تجعل قليلا الثاني بمعنى نصف  
 النصف وهو الرابع كأنه قيل أو انقص منه قليلا نصفه وتعمل المزيدي على هذا القليل أعني الربع نصف الربع  
 كأنه قيل أو زد عليه قليلا نصفه ويجوز أن تجعل الزيادة لتكون اصطلاحا تامة الثالث فيكون تحييرا بين  
 النصف والثالث والرابع (فان قالت) أكان القيام فرضا أم نهلا (قالت) عن عائشة رضي الله عنها أن الله جعله  
 تطوعا بعد أن كان فرضا وقيس كان فرضا قبل أن تفرض الصلوات الخمس ثم نسخهن الا ما تطوعوا به  
 وعن الحسن كان قيام ثلث الليل فريضة وكانوا على ذلك سنة وقيل كان واجبا وانما وقع التحيير في المقدار  
 ثم نسخ بعد عشرين سنة وعن السكاكي كان يقوم الرجل حتى يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثالث  
 والثالثين ومنهم من قال كان نهلا بدليل التحيير في المقدار واقوله تعالى ومن الليل قمه فجدبه نافلة ذلك  
 \* ترتيب القرآن قرأته على رسول وثبته بتبيين الحروف واسباع الحركات حتى يصحى المتلو منه شبه بالنظر  
 المرتل وهو المقل المشبه بنور الاقحوان وأن لا يهذه هذا ولا يسرده سردا كما قال عمر رضي الله عنه شرب السبر  
 الحقيقة وشرب القراءة المذمرة حتى يشبه المتلو في تنابعه النغم الا لاهل وسملت عائشة رضي الله عنها عن قراءة  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسر دكم هذا الوارد السامع أن يمدح حروفه لهدهاو (ترتيلا) تأكيد  
 في استحباب الاهريه وأنه ما لا بد منه للقارئ \* هذه الآية اعتراض وبعني بالقول الثقيل القرآن وما فيه من  
 الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة ثقيلة على المكلفين خاصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه  
 متهم لها بنفسه ومحملها أمتة فهي أثقل عليه وأهمل ظله وأراد به هذا الاعتراض أن ما كلفه من قيام الليل من جملة  
 التكاليف الثقيلة الصعبة التي ورد بها القرآن لان الليل وقت السبات والراحة والهدوء فلا بد من أحياهم من  
 مضادة لطبيعته ومجاهدة لنفسه وعن ابن عباس رضي الله عنه كان اذنزل عليه الوحي ثقل عليه وتر بدله جلداه  
 وعن عائشة رضي الله عنها رأته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرقا

نصفه أو ناقص منه  
 قلما أورد علمه ورتل  
 القرآن ترتيبا أناسنقي  
 عليك قولنا نهلا

(قوله الحقيقة الخ)  
 كتب عليه بالعلمين  
 المهملتين شدة السبر  
 والمذمرة بمعنى المذم  
 والاهل صفتا رب  
 الاسمان وقوله بهد  
 وتريد معناه وتعبس  
 اه

وعن الحسن ثقبيل في الميزان وقيل ثقبيل على المناققين وقيل كلام له وزن ورجحان ليس بالسفساف (ناشئة الليل) النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعتها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأت المضجعة إذا ارتفعت ونشأ من مكانه ونشأ إذا نهض قال

نشأنا إلى خوص يرى فيها السرى \* وألصق منها مشرفات القمام

وقيام الليل على أن الناشئة مهد من نشأ إذا قام ونهض على فاعلة كالعاقبة ويدل عليه ما روى عن عبيد بن عمير قالت لعائشة رجل قام من أول الليل أتقوا ليلته قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة المقيام بعد النوم ففسرت الناشئة بالقيام عن المضحج أو العبادة التي تنشأ بالليل أي تحدث وترتفع وقيل هي ساعات الليل كلها لأنها تحدث واحدة بعد أخرى وقيل الساعات الأولى منه وعن علي بن الحسين رضي الله عنه أنه كان يهلي بين المغرب والعشاء يقول أما سمعتم قول الله تعالى إن ناشئة الليل هذه ناشئة الليل (هي أشد وطأ) هي خاصة دون ناشئة النهار أشد وطأ طأه يواطى قلبه الساكن أن أردت النفس أو يواطى فيها قلب القائم لسانه أن أردت الله أم أو العبادة أو الساعات أو أشد موافقة لما يراد من الخشوع والاختلاص وعن الحسن أشد موافقة بين السر والعلانية لا تقطع رؤية الخلائق وقرئ أشد وطأ بالفتح والكسر والمعنى أشد نبات قدم وأبعد من الزلل أو أنقل وأعظم على المصلي من صلاة النهار من قوله عليه السلام اللهم أشد وطأ لك على مضمر (وأقوم قيلاً) وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وعن أنس رضي الله عنه أنه قرأ وأصوب قيلاً فقل له يا أبا حنيفة أغاسي وأقوم فقال إن أقوم وأصوب وأهياً واحد وروى أبو زيد الأنصاري عن أبي سرار الغنوي أنه كان يقرأ أحاسوا بحاء غير مبهمة ففعل له أغاسو جاسو الجيم فقال جاسو أو حاسو واحد (سججاً) تصرفاً وتقبلاً في مهماتك وشواغلك ولا تفرغ إلا بالليل فعليك بمنجاة الله التي تقتضي فراغ البال وانتفاء الشواغل وأما القراءة بالهاء فاستمارة من سجع الصوف وهو نقشه ونشر أجزائه لا تنشر اللهم وتفرق القلب بالشواغل كأنه قيام الليل ثم ذكر الحكمة فيما كلفه منه وهو أن الليل أعون على الموائمة وأسد للقراءة فلهذا الرجل ونخفت الصوت وأنه أجمع للقلب وأضمر النشأ لهم من النهار لأنه وقت تفرق الهموم وتوزع الخطوط والقلب في حوائج المعاش والمعاد وقيل فراغاً وسعة لنومك وتصرفك في حوائجك وقيل إن فأنك من الليل شيء فذلك في النهار فراغ تقدر على تداركه فيه (واذكر اسم ربك) ودم على ذكره في ليلك ونهارك واحرص عليه وذكرك الله يتناول كل ما كان من ذكر طيب تسميع وتهليل وتكبير وتحميد وتوحيد وصلاة وتلاوة قرآن ودراسة علم وغير ذلك مما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغرق به ساعات ليله ونهاره (وتبتل إليه) وانقطع إليه (فأن قامت) كيف قيل (تبتللاً) مكان تبتلاً (قلت) لأن معنى تبتل بقل نفسه فجيء به على معناه مرعاة لمدى الفواصل (رب المشرق والمغرب) قرئ مرفوعاً على المدح ويجوز على البدل من ربك وعن ابن عباس على القسم بأضمار حرف القسم كقولك لله لا فعلان وجوابه (لا اله الا هو) كما تقول لله لا أحسد في الدار الا زيد وقرأ ابن عباس رب المشرق والمغرب (فاتخذوه وكيلاً) مسبب على التماسه لأنه هو وحده هو الذي يجب لتوحيده بالربوبية أن توكل إليه الأمور وقيل وكيلاً كقوله لا بأس بعدك من النهر والظهار \* الله جليل أن يجازيهم بقلبه وهو ما يخالفهم مع حسن الخالقة والمداواة والأعضاء وترك المكافاة وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنا لست بكنز في وجوه قوم ونفخك إليهم وإن قالوا بقلبيهم وقيل هو منسوخ بآية السنين إذا عرف الرجل من صاحبه أنه مستهم بخطب يريد أن يكفاه أو بعدد ويستهي أن يفتقم له منه وهو مضطاع بذلك مقتدر عليه قال ذرني وإياه أي لا تحتاج إلى الظفر عبرك ومشتك إلا أن تغني بيني وبينه بأن تكل أمره إلى وتستهكفني فيه فإن في ما يفرغ بالثوب يغني عما ليس ثم منع حتى يطالب الله أن يذره وإياه لا ترك الاستكفاء والتفويض كله إذا لم يكل أمره إليه فكله منه منه فإذا وكله إليه فقد أزال المنع وتركه وإياه وفيه دليل على الوثوق بأنه يتمكن من الوفاء بأقضى ما تدور حوله أمنية المخطئ وبما يريد عليه من النعمة بالفتح التعم وبالكسر الانعام وبالضم المسيرة يقال نعم ونعمة عني وهم صناديد قريش وكانوا أهل تنهم وترفه (إن ادنيا)

إن ناشئة الليل هي أشد وطأ وأقوم قيلاً إن لك في النهار سبباً طويلاً وإذا ذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتلاً رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذوه وكيلاً وكيلاً والله جليل ما يقولون والهم جرحهم هجر جرحهم لا وذرني والمكذبين أولى النعمة ومهاهم قيل إن لدينا قوله تعالى إن ناشئة الليل هي أشد وطأ (قال فيه قيل الناشئة النفس القائمة بالليل التي تنشأ من مضجعتها الخ) قال أحسد فإن حلت الناشئة على النفس فاضافة الموائمة إليها حقيقة وإن حلتها إلى الساعات أو المهدر فهو من الامتناع المجازي

أنكالا وتحيما واطعاما  
 ذاغصة وعذابا أليما  
 يوم ترجف الأرض  
 والجبال وكانت الجبال  
 كثيبا مهيلا أنا أرسلنا  
 اليكم رسولا شاهدا  
 عليكم كما أرسلنا الى  
 فرعون رسولا فنهى  
 فرعون الرسول  
 فأخذناه أخذنا ويلا  
 فكيف تتقون ان كفرتم  
 يوما يجعل الولدان  
 شيبا السماء منهظا ربه  
 كان وعده مفعولا ان  
 هذه تذكرة فمن شاء  
 اتخذ الى ربه سبيلا ان  
 ربك يعلم أنك تقوم  
 أدنى من ثلثي الليل  
 ونصفه وثلثه وطائفة  
 من الذين همك والليل  
 بقدر الليل والنهار علم  
 أن لن تحصوه

ما يضاف اليه من أنكالا وهي القيود الثقيلة عن الشهي اذا ارتفعوا السقطت بهم الواحد تكل وتكل  
 ومن تحميم وهي النار الشديدة الحار والانتقاد \* ومن طعام ذي غصة وهو الذي ينشب في الحلق فلا يساغ  
 يعني الضيق ونحوه الزقوم \* ومن عذاب ألم من سائر المذاب فلا ترى موكولا اليه أمرهم موزون ايده  
 ويلهم ينهتقم منهم بمنزل ذلك الانتقام وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فصاح وعن الحسن  
 أنه أمسى صائعا فأتى بطعام فمرضت له هذه الآية فقال أرفعه ووضع عنده الليلة الثانية فمرضت له فقال  
 أرفعه وكذلك الليلة الثالثة فأخبر ثابت البناني ويزيد الضبي ويحيى البكاء بخلافه يز الوابه حتى شرب شربة  
 من سويق (يوم ترجف) منه وبعبا في لينا والرجفة الزلزلة والزعزعة الشديدة \* والكثيب الرمل المتجمع  
 من كثيب الشيء اذا جمعه كأنه فيل يعني مفعول في أصله ومنه الكثبة من اللبن قالت الضائفة أخرجها  
 وأحلب كثيبا أي كانت مثل رمل مجتمع هبل هي لا أي نثر وأسيل \* انطاطاب لاهل مكة (شاهدنا عليكم)  
 يشهد عليكم يوم القيامة بكفركم وتكذيبكم (فان قالت) لم تذكر الرسول ثم عرف (قوت) لانه أراد أن يسلنا الى  
 فرعون بعض الرسل فلما أعاده وهو صهيود بالذكر أدخل لام التمريف إشارة الى المذكور بعينه (ويلا)  
 ثقلا غليظا من قومه كاد ويلا وخيم لا يستمر الثقله والويل المعصاة الضخمة ومنه الوابل للطير العظيم (يوما)  
 مفعول به أي فكيف تتقون أنفسكم يوم القيامة وهو له ان بقيتم على الكفر ولم تؤمنوا وقدموا مواالحا ويجوز  
 ان يكون ظرفا أي فكيف لكم بالتقوى في يوم القيامة ان كفرتم في الدنيا ويجوز ان يفتصب بكفرتم على  
 تأويل بحدسكم أي فكيف تتقون الله وتخشونه ان بحدسكم يوم القيامة والجزاء لان تقوى الله تخوف عقابه  
 و (يجعل الولدان شيبا) مثل في الشدة يقال في اليوم الشديد يدي يوم يسيب فواصي الاطفال والاصل فيه أن  
 الموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع فيه الشيب قال أبو الطيب  
 والهم يحترم الجسم نحافة \* ويشيب ناصية الصبي ويحرم  
 وقد مر في في بعض الكتب أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحلك الغراب وأصبح وهو أبيض الرأس واللبية  
 كالثغامة فقال أريت القيامة والجنة والنار في المنام ورأيت الناس يقادون في السلاسل الى النار فمن هول  
 ذلك أصبحت كاترون ويجوز أن يوصف اليوم بالطول وأن الاطفال يبلغون فيه أو ان الشيخوخة والشيب  
 (السماء منهظا ربه) وصف لليوم بالشدّة أيضا وأن السماء على عظمها واحكامها تنظر فيه فاطنك بنهرها  
 من الخلائق وقرئ منهظا ربه ومعنى ذات انظار أو على تأويل السماء بالسقف أو على السماء شيء  
 منهظا والمساء في به مثلها في قولك فطرت العود بالقدم فانظر به يعني أعانت فطرت بشدة ذلك اليوم وهو له  
 كما ينفطر الشيء بما ينفطر به ويجوز أن يراد السماء مثقلة به انقالا يؤدي الى انظارها المظلمة علم وخشيته  
 من وقوعه كقولك نقلت في السموات والأرض (وعده) من إضافة المصدر الى المفعول والخمير لليوم ويجوز  
 أن يكون مضافا الى الفاعل وهو الله عز وجل ولم يجز له ذكر لكونه مأمورا (ان هذه) الآيات الناطقة بالوعيد  
 الشديد (تذكرة) موعظة (فمن شاء) انعطج او اتخذ سبيلا الى الله بالتقوى والخشية ومعنى اتخاذ السبيل  
 اليه التقرب والتوسل بالطاعة (أدنى من ثلثي الليل) أقل من ثلثي الليل وهو الأقرب للراقل لان  
 المسافة بين الشيتين اذا نمت قل ما بينهما من الاحياز واذا نمت كثير ذلك \* وقرئ ونصفه وثلثه بالنصب على  
 أنك تقوم أقل من الثلثين وتقوم النصف والثلث وهو مطابق لما في أول السورة من التخيير بين قيام  
 النصف بتمامه وبين قيام النقص منه وهو الثلث وبين قيام الزائد عليه وهو الأدنى من الثلثين وقرئ  
 ونصفه وثلثه بالجر أي تقوم أقل من الثلثين وأقل من النصف والثلث وهو مطابق للتخيير بين النصف وهو  
 أدنى من الثلثين والثلث وهو أدنى من النصف والرابع وهو أدنى من الثلث وهو الوجه الأخير (وطائفة من  
 الذين همك) ويقوم ذلك بجاعة من أحبابك (والله يقدر الليل والنهار) ولا يقدر على تقدير الليل والنهار  
 ومعرفة مقادير ما اعلمها الا الله وحده وتقديره الله عز وجل مبتدأ ضمير الله عليه يقدر هو الدال على معنى  
 الاختصاص بالتقدير والمعنى انكم لا تقدرون عليه \* والضمير في (ان تحصوه) لمصدر يقدر أي علم أنه لا يصح



منكم ضبط الاوقات ولا يتأق حسابا بالتعبيل والتسوية الا ان تأخذوا بالاولا وسع للاد حتما وذلك شاق عليكم بالغ منكم (فتاب عليكم) عبارة عن الترخيص في ترك القيام المقدس ركعة قوله فتاب عليكم وعفا عنكم فالان يا مشروهن والمعنى انه رفع التهمة في تركه عنكم كما يرفع التهمة عن الثائب \* وعبر عن الصلاة بالقراءة لانهم ابعض أركانها كما عبر عنها بالقيام والركوع والسجود يريد فصلا او ماتيسر عليكم ولم يتعذر من صلاة الليل وهذا ما مضى للدلالة ثم تصاحبه بالصلاة الخمس وقيل هي قراءة القرآن بعينها فيل يقرأ مائة آية ومن قرأ مائة آية في ليلة لم يحاجه القرآن وقيل من قرأ مائة آية كتب من القانتين وقيل خمسة من آية \* وقد بين الحكمة في التخصيص وهي تعذر القيام على المرضى والصارين في الارض للتجارة والمجاهدين في سبيل الله وقيل سوى الله بين المجاهدين والمصابين لسبب الحلال وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ايعاز رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محمدا بما فباعه به يومه كان عند الله من الشهداء وعن عبد الله بن عمر ما خاف الله موته أموت بعد القتل في سبيل الله أحب الى من أن أموت بين شعبتي رجل أضرب في الارض أبتغي من فضل الله (علم استئناف على تقدير السؤال عن وجه التخصيص) (وأقيموا الصلوة) يعني المفروضة \* والزكاة الواجبة وقيل زكاة الفطر لانها لم يكن يمكن تركها وانما وجبت بعد ذلك ومن فسرهما بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنية (وأقربوا الله قرضا حسنا) يجوز أن يريد سائر الصدقات وأن يريد أداء الزكاة على أحسن وجه من آخرها أطيب المال وأعوده على الفقراء ومساعدة النيسة وابتغاء وجه الله والصرف الى المستحق وأن يريد كل شيء يفعل من الخير مما يتبع بالانفس والمال (خيرا) ثانيا مفعولي وجده وهو فصل وجاز وان لم يقع بين معرفتين لان أفضل من أشبهه في امتناعه من حرف التعريف المعرفة وقرأ أبو السهمال هو خير وأعظم أجر بالرفع على الابتداء والخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل دفع الله عنه الهرق في الدنيا والآخرة

سورة المدثر مكية وهي ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(المدثر) لا بس الدثار وهو ما فوق الثوب الذي يلي الجسم ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار وقيل هي أول سورة ترات وروى جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت على جبل حراء فوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري فلم أر شيئا فنظرت فوق فראيت شيئا وفي رواية عائشة فنظرت فوق فاذا به قاعد على عرش بين السماء والارض يعني الملك الذي ناداه فركعت ووجهت الى خديجة فقلت دثروني دثروني فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر وعن الزهري أول ما نزل سورة اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فخرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يعلموهما في الجبال فاتاه جبريل فقال انك نبي الله فرجع الى خديجة وقال دثروني وصحبوهما على ما عاردا فنزل يا أيها المدثر وقيل سمع من قريش ما كرهه فأنتم فتعلم بشو به منكرا كما يفعل المغموم فأمر أن لا يدع انذارهم وان أسمعوه وأذوه وعن عكرمة أنه قرأ على لفظ اسم المفعول من دثره وقال دثرت هذا الامر وعصيت بك كما قال في المزمل قم من مضجعك أو قم قيام عزم وتصميم (فأنذر) فخذ قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا والصحيح أن المعنى فافعل الانذار من غير تخصيص له بأحد (وربك اكبر) واختص ربك بالكبر وهو الوصف بالكبرياء وأن يقال الله أكبر ويروى أنه لما نزل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر فكبرت خديجة وفرحت وأيقنت أنه الوحي وقد يجعل على تكبير الصلاة ودخلت الفناء يعني الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره (وثيابك فطهر) أمر بأن تكون ثيابه طاهرة من النجاسات لان طهارة الثياب شرط في الصلاة لا تصح الا بها وهي الاولى والاصح في غير الصلاة وقيل هو أمر بتقديرها وشكها في العرب في تطهير الثياب وجعلهم لذيول وذلك ما لا يؤمن معه اصابة النجاسة وقيل هو أمر بتطهير انفس عما يسهة قذر من الافعال ويستعمل من المعادات يقال فلان طاهر الثياب وطاهر الجيب والذيل والاردان اذا

فتاب عليكم فاقروا  
ماتيسر من القرآن  
علم أن سببكون منكم  
مرضى وآخرون يضربون  
في الارض يتبعون  
من فضل الله وآخرون  
يتناولون في سبيل الله  
فاقروا ماتيسر منه  
وأقيموا الصلاة وآتوا  
الزكاة وأقربوا الله  
قرضا حسنا وماتيسر  
لانفسكم من خير  
تجدوه عند الله هي  
خسيرا وأعظم أجرا  
واسمغفروا والله ان الله  
غفور رحيم

سورة المدثر مكية وهي  
ست وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها المدثر قم فأنذر  
وربك اكبر وثيابك  
فطهر

وصفوه بالنقاء من المعاصي ومدانيس الاخلاق وفلان دنس الثياب لانداد وذلك لان الثوب يلبس  
 الانسان ويشتمل عليه فكيف به عنه ألا ترى الى قولهم أعجبني زيد بقوله كما يقولون أعجبني زيد عقله وخلقه  
 ويقولون المجدي ثوبه والكرم تحت حاته ولان الغالب أن من طهر باطنه ونقا عني تطهر الظاهر وتقيه  
 وأبى الاجتهاد الخبيث واشار الطهر في كل شيء (والبحر) قرئ بالكسر والضم وهو العذاب ومنه الهجر  
 ما يوردى اليه من عبادة الاوثان وغيرهما من المآثم والمعنى الثبات على هجره لانه كان برياً منه \* قرأ الحسن  
 ولا تخن ونستكثر من فروع منصوب المحل على الحال أي ولا تخط مسكة كثر انما المسكة طيه كثير أو طالب الكثرة  
 نهي عن الاستمرار وهو أن يهب شيئاً وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر من الموهوب وهذا  
 جائز ومنه الحديث المستقر بثاب من هبة وفيه وجهان أحدهما أن يكون نهيًا خاصاً برسول الله صلى  
 الله عليه وسلم لان الله تعالى اختار له أشرف الادب وأحسن الاخلاق والثاني أن يكون نهيًا تنزيهياً لا تحريم  
 له ولا مته \* قرأ الحسن تستكثر بالمسكون وفيه ثلاثة أوجه الأول أنه لا بد من ثمن كأنه قيل ولا تخن لا تستكثر  
 على أنه من ان في قوله عز وجل ثم لا يقبهون ما أنفقوا من مالهم ولا أذى لان من شأن الثمان بما يعطى أن يستكثر  
 أي يراه كثير أو يعتديه وأن يشبهه ثم وبسبب فيمكن تخفيفه أو أن يتبرر حال الوقف وقرأ الاعشى بالنصب  
 باضمار أن كقوله \* ألا أي هذا الزاجر أي أحضر الوغي \* وتوحيده قراءة ابن مسعود ولا تخن أن تستكثر ويجوز  
 في الرفع أن تحذف أن ويطلق عملها كما روى أحضر الوغي بالرفع (والبك فاصبر) ولوجه الله فاستعمل الصبر  
 وقيل على أذى المشركين وقيل على أداء الفرائض وعن الفخري على عطيتك كأنه وصله بساقبله وخيله صبراً على  
 العطاء من غير استكثر والوجه أن يكون أمر بنفس الفعل وأن يتناول على المسحوق كل مصبور عليه  
 ومصبور عنه ويراد الصبر على أذى الكفار لانه أحداً يتناول له المام \* والنقاء في قوله (فاذا انقروا) للتسبب كأنه  
 قال اصبر على أذاهم في يوم عسير يلقون فيه عاقبة أذاهم وتأتي فيه عاقبة صبرك عليه \* والقاء في  
 (فذلك) للجزاء (فان قلت) هم انصب اذا وكيف صرح أن يقع يومئذ (ظرفاً ليوم عسير) (قلت) انصب اذا عاين  
 عليه الجزاء لان المعنى اذا انقروا في الناقور عسير الامر على الكافرين والذي أجاز وقوع يومئذ ظرفاً ليوم عسير  
 أن المعنى فذلك وقت النقر وقوع يوم عسير لان يوم القيامة يأتي ويقع حين ينقر في الناقور واختلاف في أنها  
 النفخة الاولى أم الثانية ويجوز أن يكون يومئذ من مضياف فروع المحل بدلا من ذلك ويوم عسير خبر كأنه قيل  
 في يوم النقر يوم عسير (فان قلت) فساقطة قوله (غير عسير) وعسير من عنه (قلت) لما قال على  
 الكافرين فقصر العسير عليهم قال غير عسير ليؤذن بأنه لا يكون عليهم كما يكون على المؤمنين يسيراً هيئنا  
 لجمع بين وعيد الكافرين وزيادة غيظهم وبشارة المؤمنين وتساويتهم ويجوز أن يراد أنه عسير لا يبرح  
 أن يرجع يسيراً كما يبرح تيسر المسير من أمور الدنيا (وحسبنا) حال من الله عز وجل على معنيين  
 أحدهما أدنى وحسبنا معناه فأنجز بك في الانتقام منه عن كل منتهم والثاني حقيقته وحسبنا لم ينكر كني  
 في خاتمه أحد أحوال من الخلق على معنى خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد كقوله ولقد  
 جنتوا نافرادي كما خلقتكم أول مرة وقيل زلت في الولي من المغيرة المخزومي وكان يلقب في قومه  
 بالوحيد وله لقب بذلك بعد نزول الآية فان كان ما قبله قبل فهو تكلم به وبقوله وتيسر له عن الغرض  
 الذي كانوا يؤمنونه من مدحه والثناء عليه به بانه وحيد قومه وبأسسته وديارته وتقدمه في الدنيا الى رحمة  
 الذم والعيب وهو أنه خلق وحيداً لا مال له ولا ولد فأتاه الله ذلك فكفر بنعمة الله وأشرك به واستهزأ  
 بدينه (عدوداً) مبسوطة كثيراً أو عدا بالنساء من هذا النهر ومدة نهر آخر قيل كان له الزرع والقمع والتجارة  
 وعن ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وقيل كان له مستعان بالطائف  
 لا يقطع شأوه صيفاً وشتاء وقيل كان له ألف مثقال وقيل أربعة آلاف وقيل تسعة آلاف وقيل  
 ألف ألف وعن ابن جرير غلة شهر بشهر (وبشرين شهوداً) حضورهم بمكة لا يفارقونه لا تصرف في  
 عمل أو تجارة لانهم مكفون أو قورنه مة أبيهم واستغنائهم عن التكسب وطالب الماشي بأنفسهم فهو  
 مستأنس بهم لا يشغل قلبه بهم فيهم وخوف مهاطب السفر عليهم ولا يحزن فقرهم ولا اشتياق اليهم

والرجز فاهجر ولا تخن  
 تستكثر ولربك فاصبر  
 فاذا انقروا في الناقور  
 فذلك يومئذ يوم عسير  
 على الكافرين غير  
 يسير ذرفي ومن خلقت  
 وحيداً وجمعت له مالا  
 عدوداً وبنين شهوداً

ويجوز أن يكون معناه أنهم رجال يشهدون معه المجمع والمحافل أو تسمع شهادتهم فيما يحاكم فيه وعن مجاهد  
كان له عشرة بنين وقيل ثلاثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن لويد وخاله وعمارة وهشام والخاص  
وقيس وعبد شمس أسلم منهم ثلاثة خالد وهشام وعمارة (ومهدت له تمهيدا) وبسطت له الجاه العربى  
والرياسة في قومه فاعتمدت عليه نعمتى المال والجاه واجتماعهم ما هو الكمال عند أهل الدنيا ومنه قول الناس  
أدام الله تأييدك وتمهيدك يريدون زيادة الجاه والخدمة وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك  
لقب الوحيد وربحانة قريش (ثم يطمع) استبعاد واستنكار لطمعه وحرصه يعنى أنه لا مزيد على ما أوتي سعة  
وكثرة وقيل أنه كان يقول إن كان محمد صادقا لكانت الجنة الأولى (كل) ردع له وقطع له جانب طمعه (أنه كان  
لا يأنف من ذلك) تعليل للردع على وجه الاستئناف كان قائله لا يزال يزد فقيل أنه عائد آيات المنهم وكفر بذلك  
نعمته والكافر لا يستحق المزيد ويرى أنه ما زال بعد نزول هذه الآية في نقصان من ماله حتى هلك (سأرهقه  
صعودا) سأعشيه عقبة شاقة المصعد وهو مثل ما يلقى من العذاب الشاق الصعب الذى لا يطاق وعن النبي  
صلى الله عليه وسلم يكاف أن يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يد ذابت فاذا رفعتها عادت وإذا وضع رجليه  
ذابت فاذا رفعتها عادت وعنه عليه السلام المصعد جبل من نار يصعد فيه سبعين نحر يقاسم في فيه كذلك  
أبدا (أنه فكر) تعليل للوعيد كان الله تعالى عاجلا بالقر بغير الغنى والذل بعد العز في الدنيا المأدب ويعاقبه  
في الآخرة بأشد العذاب وأفظمه لبؤسه بالعدا غايته وأقصاه في تنكيره وتسميته القرآن بحجرا ويجوز أن  
أن تكون كلمة الردع تبوءة بقوله سأرهقه صعودا والزمه أن الجنة لم تخلق إلا له واختار أن يكون من أشد  
أهل النار عذابا ويعمل ذلك بعنايه ويكون قوله أنه فكر بدلا من قوله أنه كان لا يأنف عن ذلك لئلا يأنف  
بمعناه فكر ماذا يقول في القرآن (وقدر) في نفسه ما يقوله وهما (فقتل كيف قدر) تعجب من تنديده  
وإصابته فيه الحزور فيه الغرض الذى كان تلخيه قريش أو ثناء عليه على طريقة الاستهزاء أو هي حكاية لما  
ذكره من قولهم قتل كيف قدرتم كجهم وباعجابهم بتقديره واستعظامهم لقوله ومعنى قول القائل قتله الله  
ما أشجعهم وأخزاه الله ما أشعره الأشعار بأنه قد بلغ المبلغ الذى هو حقيقى بأن يحسد ويدعوه عليه حاسده بذلك  
روى أن الوليد قال لبني مخزوم والله لقد سمعت من محمد أنفا كالأما هو من كلام الناس ولا من كلام الجن  
إن له الخلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وإنه يعلو وما يعلو فقال قريش صبا والله  
الوليد والله لتصبأ قريش كلهم فقال أبو جهل أنا أكفيكموه فتعد إليه خزيوا كلمة بأحساء فقام فأنعم  
فقال تزعمون أنى محمد مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون أنه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون أنه شاعر  
فهل رأيتموه يتماطى شمرا قط وتزعمون أنه كذاب فهل جريتم عليه شيئا من الكذب فقالوا فى كل ذلك اللهم لا  
ثم قالوا فما هو فذكر فقال ما هو إلا ساحر أمارأيتوه يفرق بين الرجل وأهله وولده ومواليه وما الذى يقوله  
الاسحريأثره عن مسيلة وعن أهل بابل فارتج النادى فرحا وتفرقا معجبين بقوله مستعجبين منه (ثم نظر) فى  
وجوه الناس ثم قطب وجهه ثم زحف مدبرا وتشاوس مسة كبر الما خبطت به الله الكلمة لشنعاء وهم بأن  
يرى بها وصف أشكاه التى تشككل بها حتى استنبط ما استنبط استهزأ به وقيل قد مر ما يقوله ثم نظر فمسه ثم  
عبس لما ضاقت عليه الحيل ولم يد ما يقول وقيل قطب فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم أدبر) عن  
الحق (واستهكبر) عنه فقال ما قال وثم نظر عطف على فكر وقدر والدعاء اعتراض بينهما (فان قامت) مامعنى  
ثم الداخلة فى تكرير الدعاء (قلت) الدلالة على أن الكرة الثانية أبلغ من الأولى ونحوه قوله أيا أسلم  
ثم أسلمى غمت أسلمى (فان قامت) مامعنى المتوسطة بين الأفعال التى بعدها (فان قامت) الدلالة على أنه قد تأتى فى  
التأمل وفعل وكان بين الأفعال المتناسقة تراخ وتباعد (فان قامت) فلم يقل (فقال إن هذا) بالقاء بعد عطف  
ما قبله بهم (فان قامت) لأن السكاسة لما خبطت به الله بعد المطالب لم يتمالك أن يفتق به سامن غير تلبث (فان  
قامت) فلم لم يوسط حرف العطف بين الجملتين (قلت) لأن الأخرى جرت من الأولى بحرى التوكيد من  
المؤكد (سأماهيه سقر) بدل من سأرهقه صعودا (لا تبقى) شيئا يلقى فيها الأهل كنهه وإذا هلك لم تذره هالك

ومهدت له تمهيدا ثم  
يطمع أن أزيد كالأه  
كان لا يأنف عن ذلك  
سأرهقه صعودا أنه فكر  
وقدر قتل كيف قدر  
ثم قتل كيف قدر ثم نظر  
ثم عبس وبسر ثم أدبر  
واستهكبر فقال إن هذا  
الاسحري يؤثر إن هذا  
الاقول البشر سأماهيه  
سقر وما أدراك ما سقر  
لا تبقى ولا تذر

والقول في سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

وقوله تعالى ثم يطمع  
أن أزيد (قال دخلت ثم  
استبعاد الطمعه وحرصه  
على الزيادة واستنكارا  
لذلك فرد الله طمعه  
خائبا الخ) قال أحمد لان  
الحكمة الشنعاء لما  
خبطت به الله بعد امعانه  
الظفر لم يقال ان نطق  
بهم امن غير تلبث (قال)  
فان قامت لم يوسط بين  
الجملتين عاطفا وأجاب  
بأن الثانية أخرجهما  
ينخرج التوكيد للأولى

قوله تعالى وما جعلنا أصحاب النار الا فيه (قال فيه ان قاب قد جعل في افئدة الكافرين من بعده الزبانية سبيها  
 الخ) قال أحد ما جعل افئدة انهم بالعدة سبيها لذلك وانما العدة نفسها هي التي جعلت سبب الان المراد وما جعلنا عدتهم الا تسعة عشر فوضع  
 فتنة للذين كفروا وموضع ذلك لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشرة ان يفتن بها من لا يؤمن بالله ويحكمه ولا يذعن وان  
 خفي عليه وجه الحكمة كانه قيل لقد جعلنا (٥٠٤) عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحسيرة الكافرين

واستيقان أهل الكتاب

قال أحد ما جعلنا

جعل الفتنة التي هي

في تدبير الصفة للعدة

اذم في الكلام ذات

فتنة سبباً فيما بعدها

والجيب جعل العدة

التي عرضت لها هذه

الصفة سبباً لا باعتبار

عرض الصفة لها

ويجوز أن يكون

ليستيقن راجعاً الى

لواحة للبشر عدتها تسعة

عشر وما جعلنا أصحاب

النار الا ملائكة وما

جعلنا عدتهم الا فتنة

للذين كفروا ليستيقن

الذين أتوا الكتاب

ويزداد الذين آمنوا

إيماناً ولا يرتاب الذين

أتوا الكتاب والمؤمنون

وليقول الذين في

قلوبهم مرض والكافرون

ماذا أراد الله بهذا مثلا

ما قبل الاستثناء كانه

قيل جعلنا عدتهم سبباً

لفتنة الكافرين وسبباً

ليقين المؤمنين وهذا

الوجه أقرب مما ذكره

الزمخشري وانما الجأه

المسه اعتقاد ان الله

حتى يعاد أولاً تبقى على شيء ولا تدعه من الهلاك بل كل ما يطرح فيه الهلاك لا يحال (لواحة) من لوح التعبير

قال تقول ما لاحك يا مسافر \* يا بنة عني لا حني الهواجر

قيل تلغح الجلود افقة فتدعه أشد سواد من الليل \* والبشر أعالي الجلود وعن الحسن تلوح للناس كقوله ثم

لترنم عني اليقين \* وقري واحدة نصبا على الاختصاص للتهويل (عليها تسعة عشر) أي يلي أمرها ويتسلط

على أهلها تسعة عشر ملكاً وقيل صنفان للملائكة وقيل صفوا وقيل تقيما وقري تسعة عشر بسكون السين

لتوالي الحركات في ما هو في حكم اسم واحد وقري تسعة عشر جمع عشر مثل عيين وأعين جعلهم ملائكة لانهم

خلاف جنس المعبدين من الجن والانس فلا يأخذهم ما يأخذ المجانسن من الرأفة والرفقة ولا يسترحون

اليهم ولا يهملونهم أقوم خاق الله بحق الله وبالغضب له فتؤمن هو ادتهم ولا يهملونهم أشد انطلاق بأسا وأقواهم بطشاعن

عمروين دينار واحد منهم يدفع بالدفعة الواحدة في جهنم أكثر من ربيعة ومضر وعن النبي صلى الله عليه وسلم

كان أعينهم البرق وكان أفواهم الصياح يجرىون أشعارهم لا حديهم مثل قوة الثقلين يسوق أحدهم

الامة وعلى رقبته جعل فيهم في النار ويرى بالجليل عليهم وروى أنه لما نزلت عليه تسعة عشر قال أبو جهل

لقرينش تسكتكم أمهاتكم أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن خزنة النار تسعة عشر وأنتم اللههم أي يهز كل عشرة

منكم أن يبعثوا رجل منهم فقال أبو الاسد بن أسيد بن كدة الجعبي وكان شديد البطش أناأ كفيكم سبعة عشر

فا كفوني أنتم اثنين فأنزل الله (وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة) أي ما جعلناهم رجلاً من جنسكم بطاقون

(فان قلت) قد جعل الكافرين بعد الزبانية سبيها لا يستيقن أهل الكتاب وزيادة إيمان المؤمنين

واستنزاء الكافرين والمناقضة في شأوجه صحة ذلك (قلت) ما جعلنا عدتهم بالعدة سبباً لذلك وغنى العدة

نفسها هي التي جعلت سبباً وذلك أن المراد بقوله (وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وما جعلنا عدتهم الا

تسعة عشر فوضع فتنة للذين كفروا وموضع تسعة عشر لان حال هذه العدة الناقصة واحد من العشرة ان يفتن بها من لا يؤمن بالله ويحكمه ولا يذعن وان خفي عليه وجه

الحكمة كانه قيل لقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها ان يفتن بها الاجل استيقان المؤمنين وحسيرة الكافرين

واستيقان أهل الكتاب لان عدتهم تسعة عشر في الكتابين فاذا سمعوا بعثها في القرآن أيقنوا أنه منزل من

الله وزيداد المؤمنين إيماناً لتصديقهم بذلك كما صدقوا أسائر ما أنزل وما رآه من تسليم أهل الكتاب وتصديقهم

أنه كذلك (فان قلت) لم قال (ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب والمؤمنون) والاستيقان وزيداد الإيمان دلالة على

انتفاء الارتياب (قلت) لانه اذا جرح لهم اثبات اليقين ونفي الشك كان آكد وأبلغ لو صنفهم بسكون النفس

ونفج الصدر ولان فيه تميزاً يصحاح من عداهم كانه قال ولتخالف حالهم حال الشاكين المرتابين من أهل

الفاق والكفر (فان قلت) كيف ذكر الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون والسورة مكية ولم يكن

بمكة تنفاق وانما ينجم بالمدينة (قلت) معناه وليقول المنافقون الذين يتجهون في مستقبل الزمان بالمدينة

بعد الهجرة (والكافرون) بمكة (ماذا أراد الله بهذا مثلا) وليس في ذلك إلا اخباراً بما سيكون كسائر الاخبارات

بالغيوب وذلك لا يخالف كون السورة مكية ويجوز أن يراد بالمرض الشك والارتياب لان أهل مكة كان

أكثرهم شاكين وبعضهم قاطعين بالكذب (فان قلت) قد جعل جعلهم تسعة عشر بالاستيقان وانتفاء

تعالى ما قنهم ولكنهم قنوا أنفسهم بناء على قاعدة التبويض في المشيئة وبسبب القاعدة فاحذر هاهنا كلامه (قال وقوله الارتياب

تعالى ولا يرتاب الذين أتوا الكتاب بعد قوله ليستيقن ليحصل لهم فائدة الجمع بين اثبات اليقين الخ) قال أحد أطلق العرض على الله عز وجل

مع أنه موهم ولم يرد فيه سماع وأورد السؤال على قاعدة بعده ذلك كله في أن الله لم يرد من المناقضة والكافرين أقواهم وانما قالوا على خلاف

ما أرادوا فغرف فساد القاعدة فارجح فكرهم من هذه السؤال فالكل مراد وجهه بفتنة الآية كذلك يفضل الله من يشاء ويهدي من يشاء



الارتباب وقول المنافقين والكافرين ما قالوا فذهب أن الاستيقان وانتفاء الارتباب يصح أن يكونا غرضين  
فكيف صح أن يكون قول المنافقين والكافرين غرضاً (قلت) أفادت اللام معنى العلة والسبب ولا يجب في  
العلة أن تكون غرضاً الا ترى الى قولك خرجت من البلد خوفاً من الشر فوجدت الخفاة علة لخروجك وما هي  
بغرضك مثلاً لا يغير هذا أحوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية (فان قلت) لم سموا مثلاً (قلت) هو اسم تعاريف  
من المثل المضروب لانه مما غرب من الكلام ويدع اسمهم بامهم لهذا العدد واستبداعه والمعنى أى شئ  
أراد الله بهذا العدد الجيب وأى غرض قصد في أن جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين سواء وهما  
انكاره من أصله وأنه ليس من عند الله وأنه لو كان من عند الله لما جاء بهذا العدد الناقص \* الكافي في  
(كذلك) نصب وذلك إشارة الى ما قبله من معنى الاضلال والهدى أى مثل ذلك المذكور من الاضلال  
والهدى يضل الكافرين ويهدي المؤمنين يعنى يفعل احساناً منيها على الحكمة والصواب فيراهم المؤمنين  
حكمة ويذعنون له لا عتقادهم أن أفعال الله كلها احسنة وحكمة فيزيدهم ايماناً ويذكروهم الكافرون  
ويشككون فيه فيزيدهم كفراً وضلالاً (وما يعلم جنود ربك) وما عليه كل جنود من العدد الخاص من كون  
بعضها على عقد كامل وبعضها على عدد ناقص وما في اختصا ص كل جنود به مدده من الحكمة (الاهو)  
ولا سبيل لاحد الى معرفته ذلك كما لا يعرف الحكمة في أعداد السموات والارضين وأيام السنة والشهور  
والبروج والكواكب وأعداد النصب والحدود والكفارات والصلوات في الشريعة أو وما يعلم جنود ربك  
لفرض كثرة الاله فلا يعز عليه تقيم الخبز ثمانية عشر ولكن له في هذا العدد الخاص حكمة لا تعلمها وهو  
يعلمها وقيل هو جواب لقول أبي جهل أم الرب محمد أعوان التسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الى قوله الا  
هو اعتراض وقوله (وما هي الا ذكري) متصل بوصف سقر وهي ضميرها أى وما سقر وصفها الا تذكرة  
(للبشر) أو ضمير الآيات التي ذكرت فيها (كل) انكار بعد أن جعلها ذكري أن تكون لهم ذكري لانهم  
لا يتذكرون أو ردع لمن ينسكح أن تكون إحدى الكبريات (وذكر) بمعنى أدبر كقبيل بمعنى أقبل ومنه  
صاروا كأمس الدبر وقيل هو من دبر الليل النهار اذا خلفه وقرئ اذا دبر (انها إحدى الكبريات) جواب  
القسم أو تعاميل الكلام والقسم معترض للتوكيد والكبريات جمع الكبريات جاءت ألف التانيث كنائماً فلما جمعت  
فمثلة على فعل جمعت فعلى علم أو نظير ذلك السوا في جمع السافيا والقواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة  
أى لا إحدى البليات والدواهي الكبريات ومعنى كونها احداً من اثنين بينهما واحدة في العظم لا نظير لها كما  
تقول هو أحد الرجال وهي إحدى النساء (نذيراً) تمييز من إحدى على معنى انها إحدى الدواهي انذاراً كما  
تقول هي إحدى النساء عفاً وقيل هي حال وقيل هو متصل بآول السورة يعنى قم نذيراً وهو من بدع  
التفاسير وفي قراءة أى نذير بالرفع خبر بعد خبر لان أو بحذف المبتدأ (أن يتقدم) في موضع الرفع بالابتداء  
وان شاء خبر مقدم عليه كقولك لمن توفى أن يصلي ومعناه مطابق ان شاء التقدم أو التأخر ان يتقدم أو يتأخر  
والمراد بالتقدم والتأخر السابق الى الخير والخلف عنه وهو كقوله فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز أن  
يكون لمن شاء بدلاً من اللبشر على أنهم منذر للكلفين الممكنين الذين ان شاءوا تقدموا واذا شاءوا تأخروا  
فهاكوا (رهينة) ليست بتأنيث رهين في قوله كل امرئ بما كسب رهيناً تأنيث النفس لانه لو قصدت الصفة  
لقيل رهين لان فعلاً يعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشئمة بمعنى  
الشتم كانه قيل كل نفس بما كسبت رهيناً ومنه بيت الجاسية

أبعد الذي انزعف نفع كويكب \* رهينة رمس ذي تراب وجندل

كانه قال رهن رمس والمعنى كل نفس رهن بكسبها عند الله غير مفكولة (الأصحاب اليمين) فانهم فكروا  
عنه وقامهم بما أطابوه من كسبهم كايخاص الرهن رهنة باداء الحق وعن على رضى الله عنه أنه فسر أصحاب  
اليمين بالاطفال لانهم لا أعمال لهم يرتفعون بها وعن ابن عباس رضى الله عنه هم الملائكة (في جنات) أى

كذلك يضل الله من  
يشاء ويهدي من يشاء  
وما يعلم جنود ربك الا  
هو وما هي الا ذكري  
للبشر كالواقيس والليل  
اذا دبر والصبح اذا أضاء  
انها إحدى الكبريات  
للبشر ان شاء منكم أن  
يتقدم أو يتأخر كل  
نفس بما كسبت رهينة  
الأصحاب اليمين في جنات  
قوله تعالى كل نفس  
بما كسبت رهينة  
(قال وليست تأنيث  
رهين الخ) قال أحمد  
لانه فعيل بمعنى مفعول  
يستوى مذكرة  
ومؤنثة كقيل وحديث  
عاد كلامه قال وانما  
هي اسم بمعنى الرهن  
كالشئمة بمعنى الشتم الخ

قوله تعالى في جنات يتساءلون عن المجرمين ما ساءلهم في سقر الآية (قال فيه يتساءلون يعني يسأل بعضهم بعضا عنهم الخ) قال أحد النما أورد السؤال ذريعة وحيلة (٥٠٦) لتحميل الآية الدالة على ان قسمات المسلمين تاركى الصلاة مثلا يساءلون في النار

مخاضين مع الكفار فحمل كل واحدة من الخلال الاربع توجب ما توجب الاخرى من الخلال والصحيح في معنى الآية انها خاصة بالكفار ووجهه في قوله لم ينك من المصلين لم ينك من أهل الصلاة وكذلك

يتساءلون عن المجرمين ما ساءلهم في سقر قالوا لم ينك من المصلين ولم ينك من المصلين وكذا نخوض مع الخلفاء وكذا انك كذب يوم الدين حتى اننا اليقين فيا تنفهم شفاعته الشافعين فسالهم عن التذكرة معرضين كأنهم حرم منة نفرة فرت من قسورة بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتي صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة كذا انه تذكرة فمن شاء ذكره وما يدكرون الآن يشاء الله

الى آخرها لانهم يكذبون يوم الدين والمكذب لا يصح منه طاعة من هذه الطاعات ولو فعلوا لم تنفعه وقدرت كالمدم وانما يتأسفون على تركه فهل هو نافع لهم

هم في جنات لا يكتنه وصفها (يتساءلون عن المجرمين) يسأل بعضهم بعضا عنهم أو يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوتك وتداعيناه (فان قلت) كيف طابق قوله (ما ساءلهم) وهو سؤال للمجرمين قوله يتساءلون عن المجرمين وهو سؤال عنهم وانما كان يتطابق ذلك لو قيل يتساءلون المجرمين ما ساءلهم (قلت) ما ساءلهم ايسر بيان للسؤال عنهم وانما هو حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يقولون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما ساءلهم (في سقر قالوا لم ينك من المصلين) الا ان الكفار مجيى به على الخلف والاختصار كما هو في التنزيل في غرابة نظمه \* الخوض الشروع في الباطل وما لا ينبغي (فان قلت) لم يسألونهم وهم عالمون بذلك (قلت) توخيحالمهم وتحمسوا وليكون حكاية الله ذلك في كتابه تذكرة للمسلمين وقد عطف بعضهم بنفسهم يراهم بالاطفال أنهم انما ساءلوا لهم لانهم ولدان لا يعرفون موجب دخول النار (فان قلت) يريدون أن كل واحد منهم يجمع هذه الاربع يدخل النار أم دخلها بعضهم بهذه وبعضهم بهذه (قلت) يحتمل الأمرين جميعا (فان قلت) لم آخر الكذب وهو أعظمها (قلت) أرادوا أنهم بعد ذلك كله كانوا مكذبين بيوم الدين تعظم الله كذبه كقوله ثم كان من الذين آمنوا و (اليقين) الموت ومقدماته \* أي لو شفع لهم الشافعون جميعا من الملائكة والنبيين وغيرهم لم تنفعهم شفاعتهم لان الشفاعة لمن ارتضاه الله وهم مسخوط عليهم وفيه دليل على أن الشفاعة تنفع يومئذ لانها تزيد درجات المرتضين (عن التذكرة) عن التذكرة وهو العظة يريد القرآن أو غيره من المواعظ (معرضين) نصب على الحال كقولك مالك قائما \* والمسنة نفرة الشديدة النار كأنهم اطلب النار من نفوسها في جهنم اهلها وقرئ بالفتح وهي المنفرة المحمولة على النار \* والقسمورة جماعة ارماء الذين يتهمون اوقيل الاسدي قال لبوث قساور وهي فعولة من القسور وهو القهر والغلبة وفي وزنه الحيدرة من أسماء الاسد وعن ابن عباس ركن الناس وأصواتهم وعن عكرمة ظمة الليل شبههم في اعراضهم عن القرآن واستماع الذكروا الموعظة وشربهم عنه يحسروا حدث في نهارها مما أفرعها وفي تشبيههم بالمجرم مذمة ظاهرة وتنجسين لحالهم بين كافي قوله كمثل الخمار يحل أسفار أو شهادة عليهم بالبله وقلة العقل ولا ترى مثل نفاق جبر الوحش واطرادها في العدو اذ اربابا رتب ولذلك كان أكثر تشبهات العرب في وصف الابل وشدة سيرها بالجر وعدوها اذا وردت ماء فأحست عليه بقائض (صحفا منشرة) قرطيس تشر وتقرأ كالكاتب التي يكتب بها أو كتبا كتبت في السماء ونزلت بها الملائكة ساعة كتبت منشرة على أيديها غضة رطبة لم تطو بعد وذلك أنهم قالوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتبعك حتى تأتي كل واحد منا بكاتب من السماء عنوا نهم من رب العالمين الى فلان بن فلان نؤمن فيها باتماعتك ونحوه قوله وقالوا ان تؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وقالوا لنزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم الآية وقيل قالوا ان كان محمد صادقا فليصيح عند رأس كل رجل منا صحيفة فيها برائة وأمنه من النار وقيل كانوا يقولون باقنا ان الرجل من بني اسرائيل كان يصيح مكتوبا على رأسه ذنبه وكفارتها فأتنا بثل ذلك وهذا من الصحف المنشرة بعزل الآن براد بالصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة وقراءتهم بن جبر صحف منشرة بكتيفة معالي أن أنشر الصحف ونشرها واحد كازله ونزله \* ردعهم بقوله (كلا) عن تلك الارادة وزجرهم عن اقتراح الآية ياب ثم قال (بل لا يخافون الاخرة) فلذلك أعرضوا عن التذكرة لا لامتناع ابتداء الصحف ثم ردعهم عن اعراضهم عن التذكرة وقال (انه تذكرة) يعني تذكرة بلغة كافية معهم أمرها في الكفاية (فمن شاء) أن يذكره ولا ينساه ويحمله نصب عينه فعل فان نفع ذلك راجع اليه والصبر في انه و (ذكره) للتذكرة في قوله فسالهم عن التذكرة معرضين وانما ذكرنا في معنى الذكروا القرآن وما يذكرون الآن يشاء الله) يعني الآن يسرهم على الذكروا يلجئهم اليه لانهم مطبوع على قلوبهم مع قوم أنهم

لهم \* قال وفي تشبيههم بالمجرم تشبيههم بالبلادة وأيضا المقصود تشبيه اذ بارهم عن الحق وتسارعهم الى الاعراض لا عنه بغير رجس والوحش وعادة العرب انهم يشبهون في الميرة بهيمة بدوايل وحشهم واما اذا استمعوا بقائض بغيري على ما عهدوه والله أعلم

لا يؤمنون اختياراً (هو أهل التقوى وأهل المغفرة) هو حقيق بأن يتقيه عباده ويخافوا عقابه فيؤمنوا  
ويطيعوا وحقيق بأن يغفر لهم إذا آمنوا وأطاعوا وروى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهل  
أن يتقى وأهل أن يغفران انتقاءه \* وقرئ يذكرون بالياء والياء مخففاً ومشدداً عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم من قرأ سورة المذثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بكه

سورة القيامة مكية وهي تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* ادخال لالنافية على فعل القسم مستفيض في كلامهم وأشعارهم قال امرؤ القيس

لا وأبيك ابنة العاصري لا يدي القوم أني أفر

وقال غوية بن سليم \* ألا نادى أمامة باحتمال \* لنحزني فلا بك ما أبالي

وقائدتها تركيد القسم وقالوا إنها صالحة في لسانهم أهل الكتاب وفي قوله في نزل لا حور سرى وما شعر  
واعترضوا عليه بأنها انما تراد في وسط الكلام لا في أوله وأجابوا بأن القرآن في حكم سورة واحدة متصلة  
بعضه ببعض والاعتراض صحيح لأنها لم تقع حميدة إلا في وسط الكلام ولا كن الجواب غير سديد ألا ترى

إلى امرئ القيس كيف زادها في مستقبل قصيدته والوجه أن يقال هي للنفى والمعنى في ذلك أنه لا قسم  
بالشيء إلا عظاماً له بذلك عليه قوله تعالى فلا أقسم بواقع النجوم وأنه لقسم لو تعلمون عظيم فكأنه بادخال  
حرف النفي يقول ان اعطاني له باقسامي به كالأقسام يعني أنه يستأهل فوق ذلك وقيل ان لالتي لا تكال موزون

له قبل القسم كأنهم أنكروا البعث فبطل لا أي ليس الأمر على ما ذكرتم ثم قيل أقسم بيوم القيامة (فان  
قلت) قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون ولايات التي أنشدتها المقسم عليه فيها نفي فها لا زعمت ان لا التي

قبل القسم زيدت نوطاً للنفي بعده ومؤكدة له وقد رت المقسم عليه المحذوف ههنا منفي كقولك لا أقسم  
بيوم القيامة لا تترك كون سدى (قلت) لو قصر الأمر على النفي دون الإثبات لكان لهذا القول مساع ولا كنه  
لم يقصر إلا ترى كيف اني لا أقسم بهذا البلد بقوله لقد خلقنا الإنسان وكذلك فلا أقسم بواقع النجوم بقوله

انه لقرآن كريم وقرئ لا قسم على أن اللام للابتداء أو أقسم خبر مبتدأ محذوف ومعناه لا نأقسم قالوا ويعضده  
أنه في الامام بغير ألف (بالنفس اللوامة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس فيه أي في يوم القيامة على  
تقصيرهن في التقوى أو بالنفي لا تزل تلوم أنفسها وان اجتهدت في الاحسان وعن الحسن أن المؤمن لا تراه

إلا لا عما نفسه وأن الكافر يعضى قدماً لا يعاتب نفسه وقيل هي التي تلوم يومئذ على ترك الزيادة ان  
كانت محسنة وعلى المفريط ان كانت مسيئة وقيل هي نفس آدم لم تزل تتلوم على فعلها الذي خرجت به  
من الجنة وجواب القسم ما دل عليه قوله (أي حسب الإنسان أن ان نجتمع عظامه) وهو لثمة من وقرأ قيادة

ان لن نجتمع عظامه على البناء للفعل والمعنى نجتمعها بعد تفرقها وجوعها رميها ورفاها تحتها بالتراب  
وبعد ما سقطت الرباح وطيرتها في أبعاد الارض وقيل ان عدى بن أبي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وعما

الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فها اللهم اكفني جاري السوء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
وسلم يا محمد حدثني عن يوم القيامة متى يكون وكيف أمره فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

لو عاينت ذلك اليوم لم أصدقك يا محمد ولم أؤمن به أو يجتمع مع الله العظام فنزلت (بلى) أوجبت ما بعد النفي وهو  
الجمع فكأنه قيل بلى نجتمعها (قادرين) حال من الضمير في نجتمع أي نجتمع العظام قادرين على تأليف جميعها  
واعادتها إلى التركيب الأول إلى أن نسوي بنائه أي أصابعه التي هي أطرافه وآخر ما يتم به خلقه أو على أن  
نسوي بنائه ونضم سلامياته على صغرها ولطافتها بهضها إلى بعض كما كانت أولاً من غير نقصان ولا تفاوت

فمكيف بكبار العظام وقيل معناه بلى نجتمعها ونحن قادرين على أن نسوي أصابع يديه ورجليه أي نجعلها  
مستوية بنشياً واحداً تحف البعير وحافر الحمار لا نفرق بينها فلا يمكنه أن يهمل ما شياً ما يهمل بأصابعه

هو أهل التقوى  
وأهل المغفرة

سورة القيامة مكية

وهي تسع وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أقسم بيوم القيامة

ولا أقسم بالنفس اللوامة

أي حسب الإنسان أن

ان نجتمع عظامه بلى

قادرين على أن نسوي

بنائه

(القول في سورة القيامة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا أقسم

(قال ادخال لالنافية

على فعل القسم

مستفيض الخ) قال

أحمد ان لالتي قبل

أقسم زيدت نوطاً للنفي

بعضه وقد رت المقسم

عليه المحذوف ههنا

منفياً تقديره لا أقسم

بيوم القيامة لا تترك

كون سدى وأجاب بأنه لو

قصر الأمر على النفي

دون الإثبات لكان له

مساع ولا كنه ليس

بقاصر عليه ألا ترى

كيف اني لا أقسم بهذا

البلد بقوله لقد خلقنا

الإنسان في كبد وقوله

لا أقسم بواقع النجوم

بقوله انه لقرآن كريم

المفرقة ذات المفاصلي والائامل من فنون الاعمال والبسط والقبض والتأني لا يريد من الحوائج وقرئ  
 قادرون أي نحن قادرون (بل يريد) عطف على أيحسب فيجوز أن يكون مثله استعها ما وأن يكون إيجابا  
 على أن يضرب عن مستفهم عنه إلى آخره يضرب عن مستفهم عنه إلى موجب (ليفجر أمامه) أي دوم  
 على فجوره فيما بين يديه من الاوقات وفيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه  
 يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف أتوب سوف أتوب حتى يأتيه الموت على شراحواله وأسوأ أعماله  
 (يسئل) سؤال متعنت مستبعد لقيام الساعة في قوله (أيان يوم القيامة) ونحوه ويقولون متى هذا الوعد  
 (برق البصر) تعبير فزعوا أصله من برق الرجل إذا نظر إلى البرق فدهش بصره وقرئ برق من البرق أي لمع  
 من شدة تخطوئه وقرأ أبو السمال بلق إذا انفجح وانفجح يقال بلق الباب وأبلقته وبلقته ففجته (وخسف القمر)  
 وذهب ضوءه أو ذهب بفسه وقرئ وخسف على البناء للمفعول (وجع الشمس والقمر) حيث يطلعهما الله  
 من المغرب وقيل وجعا في ذهب الضوء وقيل يجمان أسودين مكثورين كأنهما ثوران عقيران في النار وقيل  
 يجمان ثم يذقان في البحر فيكون نار الله الكبرى (المفر) بالفتح المصدر وبالكسر المكان ويجوز أن يكون  
 مصدرا كالأرجع وقرئ بهما (كل) ردع عن طلب المفر (لاوزر) لا ملجأ وكل ما التجأت إليه من جبل أو  
 غيره وتخلصت به فهو وزرك (إلى ربك) خاصة (يومئذ) مستقر العباد أي استقرارهم يعني أنهم لا يقدر  
 أن يستقر والى غيره وينصبوا إليه أو إلى حكمه ترجع أمور العباد لا يحكم فيها غيره كقوله لمن الملك اليوم  
 أو إلى ربك مستقرهم أي موضع قرارهم من الجنة أو نار أي مقروض ذلك إلى مشيئته من شاء أدخله الجنة  
 ومن شاء أدخله النار (بما قدم) من عمل عمله (و) بما (آخر) منه لم يدم له أو بما قدم من ماله فتصدق به  
 وبما آخره خلفه أو بما قدم من عمل الخير والشر وبما آخر من سنة حسنة أو سيئة فعمل بها بعده وعن مجاهد  
 بأول عمله وآخره ونحوه فينبئهم بما عملوا أحصاه الله ونسوه (بصيرة) حجة بينة وصفت بالبصيرة على الجاز  
 كما وصفت الآيات بالابصار في قوله فلما جاءتهم آياتنا مبصرة أو عين بصيرة والمعنى أنه ينبأ بأعماله وأن لم  
 ينبأ ففيه ما يجزي عن الأنبياء لأنه شاهد عليهم بأعمالهم لأن جوارحه تنطق بذلك يوم تشهد عليهم السنتهم  
 وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل معذرة يعتذر بها عن نفسه ويجادل عنها  
 وعن الضمائم ولو أرحى ستوره وقال المعاذير المستور واحد هامذ أرفان صريح فلا يجمع رؤية للمحجب كما  
 تمنع المعذرة عقوبة المذنب (فان قلت) أليس قياس المعذرة أن تجمع معاذير لا معاذير (قلت) المعاذير ليس  
 بجمع معذرة إنما هو اسم جمع لما ونحوه المناكير في المذكر الضمير في (به) للقرآن وكان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم إذا لقن الوحي نازع جبريل القراءة ولم يصبر إلى أن يقرأ ما سارعة إلى الحفظ وخوفهم أن يتفلسف  
 منه فأمر بأن يستنصت له ما قيل إليه بقلبه وسعه حتى يقضى إليه وحيه ثم ينفذه بالدراسة إلى أن يخرج فيه  
 والمعنى لا تتحرك لسانك بقراءة الوحي مادام جبريل صلوات الله عليه يقرأ (لتجمل به) لتأخذه على عجلة  
 ولا تلتفت منك ثم علل النهي عن الجمل بقوله (ان علينا جمعه) في صدر ذلك وإثبات قراءته في لسانك  
 (فإذا قرأناه) جهل قراءة جبريل قراءته والقرآن القراءة (فاتبع قرآنه) فكان متفهما له فيه ولا ترسله وطأ  
 من نفسك أنه لا يبقى غير محفوظ فحسن في ضمان تحفيظها (ثم ان علينا ناسيانه) إذا أشكل عليك شيء من  
 معانيه كأنه كان يجهل في الحفظ والسؤال عن المعنى جميعا كما ترى بعض الحراص على العلم ونحوه ولا تجمل  
 بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه (كل) ردع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة الجهلة والتكلم  
 له عليه وسلم على الأناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله (بل تحبون العاجلة) كأنه قال بل أنتم  
 يا بني آدم لأنكم خلقت من عجل وطبعتم عليه تهاون في كل شيء ومن ثم تحبون العاجلة (وتدرون الآخرة)  
 وقرئ بالياء وهو أبلغ (فان قلت) كيف اتهم في قوله لا تتحرك به لسانك إلى آخره بذكر القيامة  
 (قلت) اتصاله به من جهة هذا التخلص منه إلى التوب بيجب العاجلة وترك الاهتمام بالآخرة

بل يريد الانسان ان يفجر  
 امامه يسئل أيان يوم  
 القيامة فاذا برق البصر  
 وخسف القمر ورجع  
 الشمس والقمر يقول  
 الانسان يومئذ أين  
 المفر كل لا وزر إلى ربك  
 يومئذ المستقرين بيا  
 الانسان يومئذ عاقد  
 وآخر بل الانسان على  
 نفسه بصيرة ولو ألقى  
 معاذيره لا تتحرك به  
 لسانك لتجمل به ان  
 علينا جمعه وقرأناه فاذا  
 قرأناه فاتبع قرآنه  
 ثم ان علينا ناسيانه كل بل  
 تحبون العاجلة  
 وتدرون الآخرة



قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة (قال الوجوه كناية عن الجملة وقدم الى ربها اليه في هذا المصير الخ) قال احمد ما أقصر لسانه عن هذه الآية فكيف يدندن ويطن في بحار الرؤية ويستحق القباء ويكثر ويتعمق فلما (٥٠٩) ففرت هذه الآية فاه صنع في

مصادمها بالاستبدال على أنه لو كان المراد الرؤية لما انفصلت بتقديم المفعول لأنها حينئذ غير مضمرة على تقدير رؤية الله تعالى وما يعلم أن المتبع

وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ ناضرة قلن أن يفعل بها فارة كل اذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن أنه الفراق والتفت المساق بالساق الى ربك يومئذ المساق فلا صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى أهله يقطى أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى أي حسب الانسان أن يترك سدى ألم بك نطفة من منى يعني ثم كان علاقة نفاق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى أليس ذلك بقادر على أن يصي الموق

(سورة الانسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية)

برؤية جلال وجه الله تعالى لا يصف عنه طرفه ولا يؤثر عليه غيره ولا يعدل به عز

الوجه عبارة عن الجملة والناضرة من نضرة النعيم (الى ربها ناظرة) تنظر الى ربها خاصة لا تنظر الى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى الى قوله الى ربك يومئذ المساق الى الله تصدير الامور الى الله المصير واليه ترجعون علمه وتوكلت واليه أنيب كيف دل فيه التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون الى أشياء لا يحيط بهم الحصر ولا تدخل تحت العدد فيحشر فيجمع فيه الخلائق كلهم فان المؤمنين ناظرة ذلك اليوم لانهم الا منون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاختصا به بنظرهم اليه لو كان منظورا اليه محال فوجب جملة على معنى يصح معه الاختصاص والذي يصح معه أن يكون من قول الناس أنا الى فلان ناظر ما يصنع في تريم معنى التوقع والرجاء ومنه قول القائل

واذا نظرت اليك من ملك \* والبحر دونك زدني نعماً

وسمعت سرورية مستجدة بمكة وقت الظهر حين يعاق الناس أبوابهم ويأوون الى مقائلهم تقول عيني تنظر الى الله واليك والمعنى أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة الا من ربهم كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون الاياه والبأس الشديد العبدوس والبأسل أشد منه ولكنه غلب في الشجاع اذا اشتد كلوجه (تظن) تتوقع (أن يفعل بها) فعل هو في شدته وقطاعته (فارة) داهية تقصم ففارق الظهر كما توقعته الوجوه الناضرة أن يفعل بها كل خير (كل) ردع عن ايثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا على ما بين أيديكم من الموت الذي عنده تنقطع العاجلة عنكم وتنتقلون الى الآجلة التي تبكون فيها المخالدين والضمير في (بلغت) للنفس وان لم يجز لها ذلك لان الكلام الذي وقعت فيه يدل عليها كما قال حاتم

أماوى ما يغني الثراء عن الفنى \* اذا حشر جنت يوم ما وافقها المصدر

وتقول العرب أرسأت يريدون جاء المطر ولا تسكاد تسهمهم يذكرون السماء (التراقي) العظام المكتنفة لشفرة النحر عن عيني وشمال ذكرهم صعبوبة الموت الذي هو أول مراحل الآخرة حين تبلغ الروح التراقي وتناز هو قها وقال حاضر وصاحبها وهو المحتضر بعضهم لبعض (من راق) أيكم برقيه بمحابه وقيل هو من كلام ملائكة الموت أيكم برقي بوجه ملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب (وظن) المحتضر (أنه الفراق) أن هذا الذي نزل هو فراق الدنيا المحبوبة (والتفت) ساقه بساقه والتفت عليها عند علم الموت ومن قتادة ماتت رجلاه فلا تحمله وقد كان عليه ما جوا لا وقيل شدة فراق الدنيا بشدة أقبال الآخرة على أن المساق مثل في الشدة وعن سعيد بن المسيب هما ساقاه حين تافان في أكماته (المساق) أي يساق الى الله والى حكمه (فلا صدق ولا صلي) يعني الانسان في قوله أي حسب الانسان أن لن نجزع عظامه ألا ترى الى قوله أي حسب الانسان أن يترك سدى وهو معطوف على يسأل أيا يوم القيامة أي لا يؤمن بالبعث فلا صدق بالرسول والقرآن ولا صلي ويجوز أن يراد فلا صدق ماله يعني فلا زكاه وقيل نزلت في أبي جهل (يقطى) يتجتر وأصله يقطع أي يمسد لان المتجتر يقطع خطاه وقيل هو من المطا وهو الظاهر لانه يلويه وفي الحديث اذا مشى أمي المطيطاء وخدمتهم فارس والروم فمجد جعل بأسمهم بينهم يعني كذب برسول الله صلى الله عليه وسلم وتولى عنه وأعرض ثم ذهب الى قومه يتجتر افتخارا بذلك (أولى لك) يعني ويل للشاهود دعاء عليه بأن يلمه ما كره (نفاق) فقدر (فسوى) فعدل (منه) من الانسان (الزوجين) الصنفين (أليس ذلك) الذي أنشأ هذا الانشاء (بقادر) على الاعادة وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأها قال سبحانك يلي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القيامة شهدت له أنا وجبريل يوم القيامة أنه كان مؤمنا يوم القيامة

(سورة الانسان مكية وهي إحدى وثلاثون آية)

وعلا منة لوراسوا وحقيق له أن يصبر رويته الى من ليس كمثل شيء ونحن نشاهد العاشق في الدنيا اذا نظرت به برؤية محبوبه لم يصرف عنه لطفه ولم يؤثر عليه فكيف بالمحب لله عز وجل اذا أحاطه النظر الى وجهه الكريم نسأل الله العظيم ان لا يصرف عنا وجهه وان يعيدنا من ترائق البدعة وخزلات الشهوة وهو حسبي ونعم الوكيل

هو القول في سورة الانسان بسم الله الرحمن الرحيم \* قوله تعالى هل اتي على الانسان (قال) هل يعني قد في الاستفهام والاصل  
 اهل الخ \* قوله تعالى انا هدناه السبيل اما شاكر او كفور (قال) فيه هاء حالان من الهاء في هديناه الخ) قال اجد هذا من تحريره  
 المتكرر وهو عند اهل السنة على ظاهره \* عاد كذا له (قال) اويكون منه انادعونا الى الايمان كان ما هو ما منه الخ) قال اجد واستحسنه  
 لقراءة أبي السمال لتجمله ان في التقسيم اشعارا بغرضه الفاسد وليس كذلك فان التقسيم يحتمل الجزاء اما شاكر اغياب واما كفور  
 فعاقب وارشده اليه ذكر وجزاء الفريقين بعد \* قوله تعالى سلاسل واغلالا (قال) فيه قري تنوين سلاسل فوجهه ان تكون هذه  
 النون بدلا من ألف الاطلاق الخ) قال اجد وهذا من الطراز الاول لان معتقده ان القراءة المستقيمة غير موقوفة على النقل المتواتر  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم (٥١٠) في تفاسيها وانها موكولة الى اجتماع القراء واختيارهم بمقتضى نظرهم كما هو له وطم على

بسم الله الرحمن الرحيم

\* هل يعني قد في الاستفهام والاصل اهل بدليل قوله \* اهل رأونا بفتح القاع ذي الاكم \* فاهي  
 اقد اتي على التقرير والتقرير بجمع ما أي اتي على الانسان قبل زمان قريب (حين من الدهر لم يكن) فيه  
 (شيئا مذكورا) أي كان شيا من غير مذكور نقطة في الاصلاب والمراد بالانسان جنس بني آدم بدليل  
 قوله انا خلقنا الانسان من نقطة \* حين من الدهر طائفة من الزمن الطويل الممتد (فان قلت) ما محتمل  
 يكن شيا من كورا (قلت) محتمل النصب على الحال من الانسان كانه قيل هل اتي عليه حين من الدهر غير  
 مذكور أو رفع على الوصف حين كونه يوم لا يجزي والده عن ولده وعن بعضهم انهم اتيت عنده فقال ليتنا  
 تمت اراديت تلك الحالة تمت وهي كونه شيا غير مذكور ولم يخلق ولم يكلف (نقطة أمشاج) كبرمة أعشار  
 وبردأ كياش وهي الفاظ مفردة غير جوع ولذلك وقعت صفات للفراد ويقال أيضا نقطة مشخ قال الشماخ  
 طوت أحشاء من تجة لوقت \* على مشخ سلالته مهين  
 ولا يصح أمشاج أن يكون تنكسيرا له بل هاء مثلان في الافراد وصف المفرد به ما ومشخه وهو وجه معنى  
 والمعنى من نقطة قد امتزج فيها الماء وعن ابن مسعود هي عروق النقطة وعن قتادة أمشاج ألوان وأطوار  
 يريد أنها تكون نقطة ثم علق ثم مضغة (نبتية) في موضع الحال أي خلقناه مبتدئين له يعني مهيدين ابتلاء  
 كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا تريد قاصدا به الصيد غدا ويجوز أن يرادنا قبله من حال الى  
 حال فسمى ذلك ابتلاء على طريق الاستمارة وعن ابن عباس نصرته في بطن أمه نقطة ثم علقه وقيل هو في  
 تقدير التأخير يعني خلقناه سميعا بصيرا نبتية وهو من التمسك \* شاكر او كفور حالان من الهاء في  
 هديناه أي مكناه وأقدرناه في حالته جميعا أو دعونا الى الاسلام بأدلة العقل والسمع كان معلوما منه أنه  
 يؤمن أو يكفر لزام الحجة ويجوز أن يكونا حالين من السبيل أي عرفناه السبيل اما سبيلا لاشاكر او اما سبيلا  
 كفور كقوله وهديناه النجدين ووصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وقرا أبو السمال بفتح الهمزة في أما  
 وهي قراءة حسنة والمعنى اما شاكر ارفته وفيه قنا أو اما كفور اقبسوا اختياره \* ولما ذكر الفريقين أتبعهما  
 الوعيد والوعد \* وقري سلاسل غير منقوت وسلاسل بالتنوين وفيه وجهان أحدهما أن تكون هذه النون  
 بدلا من حرف الاطلاق ويجري الوصل بجري الوقف والثاني أن يكون صاحب القراءة به عن ضري رواية  
 الشعر وهو من اسانه على صرف غير المنصرف (الابرار) جمع بر أو بار كبر وأرباب وشاهدوا شهداء وعن  
 الحسن هم الذين لا يؤذون الذر \* والسكاس الزجاجة اذا كانت فيها خمر وتسمى الخمر نفسها كاسا (مزاجها)  
 ما تخرج به (كافورا) ماء كافور وهو اسم عين في الجنة مأوها في بياض الكافور ورائحته وبرده و (عينا) بدل

ذلك ههنا جعل تنوين  
 سلاسل من قبيل  
 الالف الذي يسبق اليه  
 الانسان في غير موضعه  
 فترنه عليه في موضعه  
 والحق ان جميع الوجوه  
 (بسم الله الرحمن الرحيم)  
 هل اتي على الانسان  
 حين من الدهر لم يكن  
 شيئا من كورا انا خلقنا  
 الانسان من نقطة  
 أمشاج نبتية فجعلناه  
 سميعا بصيرا انا هديناه  
 السبيل اما شاكر او اما  
 كفور انا اعتدنا  
 للكافرين سلاسل  
 واغلالا وسعيران  
 الابرار يشربون من  
 كاس كان مزاجها  
 كافورا عينا

المستقيمة منقولة  
 تواتر عنه صلى الله  
 عليه وسلم وتنوين هذا  
 على لغة من يصرف في  
 نثر الكلام جميع ما لا

ينصرف الا فعل والمقرآت مسجلة على اللغات المختلفة وأما قوارير وقوارير  
 فقري بترك تنوينها وهو الاصل وتنوين الاول خاصة بدلا من ألف الاطلاق لانها فاصلة وتنوين الثانية كالاولى اتباعا لها ولم يقرأ  
 أسد بتنوين الثانية وترك تنوين الاولى فانه عكس ان يترك تنوين الفاصلة مع الحاجة الى الجانسة وتنوين غيرهما من غير حاجة  
 \* قوله تعالى ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباده الله (قال) فيه كافورا عين في الجنة اسمها كذلك في  
 لون الكافور ورائحته وبرده الخ) قال اجد هذا الجواب على القولين الاولين وأما على القولين الآخرين وهو ان العين بدل من  
 السكاس ومعنى مزاجها بالكافور اما اشتباه الهاء على أوصافه واما أن يكون الكافور المهورد كما تقدم فلا يتم الجواب المذكور فيجب  
 ان السكاس هو البان لمسا ذكر الغراب أو لا باعتبار الوقوف في الوجود ذكره ثانيا من هذا الدلالة انه ذكره



محرم أقدم التصق ظهرها بطنها وغارت عنها فساء ذلك فنزل جبريل وقال خذها يا محمد هذا لك الله في أهل بيتك فأقرأه السورة (فان قالت) ما معنى ذكر الحزب مع الجنة (قلت) المعنى وجزاهم بصبرهم على الأذى وما يؤدي إليه من الجوع والعري بسنة تافيه ما كل هني وحزيرافيه مليس يهني يعني أن هوأهأه ما تبدل لآخر شمس يحمي ولا شدة برد تؤذي وفي الحديث هوأه الجنة صحح لآخر ولا قرو قيل الزمهرير القهر وعن ثعلب أنه في لغة طي وأنشد

وليلة ظلامها قد اعترى \* قطعت أوال زمهرير برمازهر  
والمعنى أن الجنة ضياء فلا يحتاج فيها إلى شمس وقر (فان قالت) (ودانية عليهم ظلالها) علام عطف (قلت) على الجنة التي قبلها لأنها في موضع الحال من الجزئين وهذه حال مثلهما عنهم لرجوع الضمير من الإيهام في عليهم إلا أنهم مفرد وتلك جملة في حكم مفرد تنقيد به غير راثنين فيها شمس أو لا زمهرير أو دانية عليهم ظلالها ودخلت الواو للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم كأنه قيل وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحر والقرو دون الظلال عليهم وقرئ ودانية بالرفع على أن ظلالها مبتدأ ودانية خبر والجملة في موضع الحال والمعنى لا يرون فيها شمس ولا زمهرير أو الحال أن ظلالها دانية عليهم ويجوز أن تجعل من متكئين ولا يرون ودانية كلها صفات الجنة ويجوز أن يكون ودانية معطوفة على جنة أخرى ودانية عليهم ظلالها على أنهم وعدوا جنتين كتوله ولم يخاف مقام به جنتان لأنهم وصفوا بالخوف انخاف من ربنا (فان قالت) فعلام عطف (وذلت) (قلت) هي إذا رفعت ودانية جملة فعلية معطوفة على جملة ابتدائية وإذا نصبته على الحال فهي حال من دانية أي تدنو ظلالها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم أو معطوفة عليها على ودانية عليهم ظلالها ومثالة قطوفها وإذا نصبته ودانية على الوصف فهي صفة مثلهما ألا ترى أنك لو قلت جنة ذلت قطوفها كان محجواً لتذليل القطوف أن تجعل ذلالاً لا تتمتع على قطافها كيف شأوا أو تجعل ذليلة لهم خاضعة متقاصرة من قولهم حائط ذليل إذا كان قصيراً (قوارير قوارير) قرأ غير متونين وبتنوين الأول وبتنوينها وهذا التنوين يدل من ألف الاطلاق لأنه فاصلة وفي الثاني لا تبعاء الأول ومعنى قوارير من (فضة) أنها مخلوقة من فضة وهي مع بياض الفضة وحسنها في صفاء القوارير وشبهتها (فان قالت) ما معنى كانت (قلت) هو من يكون في قوله كن فيكون أي تكونت قوارير بتكوين الله تفخيماً لذلك الخلقة العجيبة الشأن الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين ومنه كان في قوله كان مزاجها كقوارير وقرئ قوارير من فضة بالرفع على هي قوارير (قدروها) صفة لقوارير من فضة ومعنى تقديرهم لها أنهم قدروها في أنفسهم أن تكون على مقدار وأشكال على حسب شهواتهم فجاءت كقوارير وقيل الضمير للأنفين به ادل عليهم قوله ويطاف عليهم على أنهم قدروا وشربها على قدر الرى وهو اللذلل شرب لكونه على مقدار حاجته لا يفضل عنها ولا يجزوع عن مجاهد لا تفيض ولا تفيض وقرئ قدر وهما على البناء للفعل ووجهه أن يكون من قدر منقولا من قدر تقول قدرت الشيء وقدرنيه فلان إذا جعلك قادر الله ومعهما جعلوا قادرين لها كما شأوا وأطلق لهم أن يقدروا على حسب ما شئوا \* سميت العين زنجبيل لظلم الزنجبيل فيها والعرب تسمي تله وتسمي تطيبه قال الأعشى

كان القرنفل والزنجبيل مثل باتا فيها أو أريامشورا

وقال المسيب بن عاص وكان طعم الزنجبيل به \* اذ ذقته وسلافة الخمر  
و (سلسبيل) لسلاسة انحدارها في الخلق وسهولة مساعها يعني أنها في طعم الزنجبيل وليس فيها الذعة ولكن نقيض الذع وهو السلاسة يقال شرب سلسل وسلسال وسلسبيل وقد زيدت الباء في التركيب حتى صارت السكامة خماسية ودلت على غاية السلاسة قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة وقرئ سلسبيل على منع الصرف لاجتماع العلمية والتأنيث وقد عروا إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن معناه سلسبيل سلسبيل أو هذا غير مستقيم على ظاهره الآن براد أن جملة قول القائل سلسبيل لا جعلت علما للعين كما قيل تأبط شرا وذري حما وصحبت بذلك لأنه لا يشرب منها إلا من سأل الياسمين بالاعمال الصالح وهو مع استقامته في المعنوية تكلف وابتداع وعزوه إلى مثل علي رضي الله عنه أبعد وفي شعر بعض المحدثين

بصبر واجنة وحزرا  
متكئين فيها على  
الأرائك لا يرون فيها  
شمسا ولا زمهريرا  
ودانية عليهم ظلالها  
وذلت قطوفها لتذليل  
ويطاف عليهم بآنية  
من فضة وأكواب كانت  
قوارير قوارير من  
فضة قدروها تقديرها  
ويسبقون فيها كاسا  
كان مزاجها زنجبيل  
غيا فيها تسمى سلسبيل



سل سبيلا فيها الى راحة النفس \* س براح كأنها سبيل

\* (عينا) يدل من زنجبيل لا قيل فخرج كأنهم بالزنجبيل بعينه أو يخاف الله طعمه فيها أو عينا على هذا القول مبدلة من كاسا كأنه قيل ويسقون فيها كاسا كاس عين أو منصوب على الاختصاص \* شبهوا في حسبتهم وصفاء ألوانهم \* وانما ثابهم في مجالسهم ومنازلهم باللؤلؤ المنثور وعن المأمون أنه ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلافة اللؤلؤ فنظر اليه منتورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در أبي نواس كأنه أبصر هذا حيث يقول

كأن صغرى وكبرى من فواقها \* حصبا در على أرض من الذهب

وقيل شبهوا باللؤلؤ أو الرطب اذا نثر من صدقه لانه أحسن وأكثرا (رأيت) ليس له مفعول ظاهر ولا مقدر المبيح ويصح كأنه قيل واذا وجدت الرزية ثم ومنه ان يصير الرائي أينما وقع لم يتعاقب ادراكه الانعيم كثير ومالك كبيرو (ثم) في موضع النصب على الظرف يعني في الجنة ومن قال معناه ما ثم فقد أخطأ لأن ثم صلة لما ولا يجوز اسقاط الموصول وترك الصلة (كبرا) واسعا وهنيا يروى أن أدنى أهل الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ألف عام يرى أقصاه كما يرى أدناه وقيل لازوال له وقيل اذا أرادوا شيئا كان وقيل يسلم عليهم الملائكة ويستأذنون عليهم \* قرئ عليهم بالسكون على أنه مبتدأ خبره (ثياب سندس) أي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس وعالمهم بالنصب على أنه حال من الضمير في يطوف عليهم أو في حسبتهم أي يطوف عليهم ولدان عالمهم المطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب ويجوز أن يراد رأيت أهل زعيم ومالك عالمهم ثياب وعالميتهم بالرفع والنصب على ذلك وعليهم \* وخضر واستبرق بالرفع جلا على الثياب وبالجر على السندس وقرئ واستبرق نصبا في موضع الجر على منع الصرف لانه أنجى وهو غلط لانه مذكورة يدخله حرف التثنية تقول الاستبرق الآن يزعم ابن جهم أنه قد يجعل علما لهذا الضمير من الثياب وقرئ واستبرق بوصل الهمزة والفتح على أنه مسمى باستعمل من البريق وليس بصحيح أيضا لانه معرب مشهور تعريبه وأن أصله استبره (وحالوا) عطف على ويطوف عليهم (فان قامت) ذكره هنا أن أساورهم من فضة وفي موضع آخر أنهم من ذهب (قامت) ذهب أنه قيل وحالوا أساور من ذهب ومن فضة وهذا صحيح لا إشكال فيه على أنهم يسوون بالفسين اما على المماثلة واما على الجمع كما تراوج نساء الدنيا بين أنواع الخلى وتجمع بينها وما أحسن بالمعصم أن يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة (شراياها هورا) ليس برجس تكلم الدنيا لان كونها رجسا بالشرع لا بالعقل وليست الادار تكليف أولانه لم يصرف فمسه الايدي الوضرة وتدوسه الاقدام الدنسة ولم يجعل في الدنان والابريق التي لم يعم بتنظيفها أولانه لا يقول الى النجاسة لانه يرفع عرفا من أبدانهم له ربح كريح المسك \* أي يقال لاهل الجنة (ان هذا) وهذا الشارة الى ما تقدم من عطاء الله لهم ما جاوز يتم به على أعمالهم وشكرهم به سعيهم والشكر مجاز \* تنكروا الضمير بمدايقه اسم الان تأكيد على تأكيد معنى اختصاص الله بالتزليل ليتقرر في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه اذا كان هو المنزل لم يكن تنزيله على أي وجه نزل الاحكامه وصوابا كأنه قيل ما نزل عليك القرآن تنزيلا مفرقا منه الا أن لا غيري وقد عرفتني حكيم فاعلا لكل ما أفعله بدواعي الحكمة ولقد دعيتي حكمة بالغة الى أن أنزل عليك الامر بالمكافاة والمصاهرة وسأزل عليك الامر بالقتال والانتقام به مدح (فأصبر لحكم ربك) الصادر عن الحكمة وتعليقه الامور بالمصلحة وتأخيره نصرته على أعدائك من أهل مكة ولا تطع منهم أحدا قلة صبر منك على أذاهم وخبرهم من تأخر الظفر \* وكانوا مع افراطهم في العداوة والايذاء ولم يمدحهم بدعونه الى أن يرجع عن امره ويبدلون له أموالهم وتزويج أكرم بناتهم ان أجابهم (فان قامت) كانوا كلهم كفرة فسامعني القصة في قوله (أغما أو كفورا) (قلت) معناه ولا تطع منهم راكبا لها أو ما دعا اليك اليه أو فاعلا لها هو كثر دأيا لك اليه لانهم اما أن يدعوه الى مساعدتهم على فعل هواهم أو كفرا أو غيرا ثم ولا كفرتني أن يساعدهم على الاتيين دون الثالث وقيل الا ثم عتبة والكفور الويلد لان عتبة كان ركا باللسان ثم متعاطيا الانواع

ويطوف عليهم ولدان  
مخاضون اذا رأيتهم  
حسبتهم لؤلؤا منتورا  
واذا رأيت ثم رأيت  
نعيما وملكا كبيرا  
عالمهم ثياب سندس  
خضر واستبرق وحالوا  
أساور من فضة  
وسعة لهم ربح شرابا  
طهورا ان هذا كان  
لهم جزاء وكان سعيهم  
مشكورا اننا نحن رزانا  
عليك القرآن تنزيلا  
فأصبر لحكم ربك ولا  
تطع منهم أغما أو كفورا

\* قوله تعالى عليهم  
ثياب سندس خضر  
(قال فيه قرئ بالسكون  
على أنه مبتدأ خبره  
ثياب الخ) قال أجدني  
هذا الوجه الآخر  
نظر فانه يحمله دخلا  
في مضمون السندس  
وكيف يكون ذلك  
وهم لا يسمون السندس  
حقيقة لا على وجه  
التشبيه بالسؤلوس  
بخلاف كونهم أروا  
فانه على طريق التشبيه  
النفسي القريب شبههم  
باللؤلؤ الى ان يحسبوا  
لؤلؤا ويعتقل ان يصح  
هذا الوجه لكن بعد  
تكلف مستغنى عنه  
بالاول

قوله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله (قال فمعه معناه وما تشاؤون الطاعة الا ان يشاء الله الخ) قال اجدوه ههنا من تحريفاته للنصوص وتسموه على خزان الكتاب العزيز كذأب الشطار واللصوص فانه قطع يد حجة التي أعدها وذلك حكم هذه السرفة وحدها فتقول الله تعالى نبي وأنبت على سبيل انصهر الذي لا حصر ولا نصير أو ضح منه ألا ترى ان كلمة التوحيد اقتصر بها على النبي والانبيا لان هذا النظم أعاق شي بالخصر (٥١٤) وأدله عليه فنفى الله تعالى ان يفعل العبد شيأ له فيه اختيار ومشية الا ان يكون الله تعالى

قد شاء ذلك الفصل  
فقتضاه ما لم يشأ الله  
واذكر اسم ربك بكرة  
وأصيلا ومن الليل  
فاصعده ووجهه ليل  
ظرويا لان ههـ ولا  
يصبون العاصم  
ويذرون وراءهم يوما  
ثقيلا نحن خلقناهم  
وشددنا أسرهم وإذا  
شدنا بدلنا أمثالهم  
تبديلان هذه تذكرة  
فن شاء اتخذ الى ربه  
سبيلا وما تشاؤون الا ان  
يشاء الله ان الله كان  
عليما حكيم ما يدخل  
من يشاء في رجه  
والظالمين أعد لهم  
عذابا أليما

سورة المرسلات مكية  
وهي خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والمرسلات عرفا  
قالا مصفات عفا  
وانما شرارت نثمرا  
فالغارات فرفا الملقيات  
ذكر اعذرا أو نذرا  
وفوعه من العبد لا يقع  
من العبد وما شاء منه

الفسوق وكان الوايد غالبا في الكفر شديد الشكيمة في العتو (فان قلت) معنى أو لا تطع أحد ههنا فهاجى بالواو ليهكون غيما عن طاعتهم ما جيعها (قلت) لو قيل ولا تطعهم ما حاز أن يطيع أحد ههنا وإذا قيل لا تطع أحد ههنا علم أن الناهي عن طاعة أحد ههنا عن طاعتهم ما جيعها انتهى كما اذنته أن يقول لا يوبه أف علم أنه منهي عن ضرب ههنا على طريق الأولى (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا) ودم على صلاة الفجر والعصر (ومن الليل فاصعده) وبعض الليل فصل له أو يعني صلاة المغرب والعشاء وأدخل من على الظرف للتعريض كما دخل على المفعول في قوله يصفهم من ذنوبكم (وسجده ليلاطويلا) وتبعده ههنا يطاطويلا من الليل ثلثه أو نصفه أو ثلثه (ان ههنا) الكفرة (يحبون العاجلة) يؤثرون على الآخرة كقوله بل يؤثرون الحياة الدنيا (رواءهم) قدامهم أو خاف ظهروهم لا يعبئون به (يوما ثقيلا) استعير الثقل لشدة وهوله من الشيء الثقيل لما حفظ نظامه ونحوه ثقالت في السموات والارض \* الاسرار بط والتوثيق ومنه أسر الرجس اذا وثق بالفسد وهو الاسار وفرس مأسور انطلق وترس مأسور بالعقب \* والمعنى شددنا توصيل عظامهم بعضهم بعضا ببعض وتوثيق مفاد صلبهم بالأعصاب ومثله قولهم جارية موصوبة الخلق ومجدولته (واذا شدنا) أهلكناهم (وبدلنا أمثالهم) في شدة الأسير يعني النشأة الاخرى وقيل معناه بدلنا غيرهم عن يطيع ٣ وحقه أن يجي بان لا اذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ان يشاء يذهبكم (ههـ) اشارة الى السورة الى الآيات القرينية (فن شاء) فن اختار ان يغير نفسه وحسن العاقبة \* واتخذ السبيل الى الله عبارة عن التقرب اليه والتوسل بالطاعة (وما تشاؤون) الطاعة (الا ان يشاء الله) بقدرهم عليها (ان الله كان عليما) بأحوالهم وما يكون منهم (حكيم) حيث خلقهم مع علمهم \* وقرئ تشاؤون بالشاء (فان قلت) ما يحصل ان يشاء الله (قلت) النصب على الظرف وأصله الا وقت مشيئة الله وكذلك قراءة ابن مسعود الا ما يشاء الله لان ما مع الفصل كأنهم (يدخل من يشاء) هم المؤمنون \* ونصب (الظالمين) بفعل يفسره أعد لهم نحو أعدوكافا وما أشبه ذلك وقرأ ابن مسعود وللظالمين على وأعد للظالمين وقرأ ابن الزبير والظالمون على الابتداء وغيرها أولى لذهاب الظماق بين الجملة المعطوفة والمعطوف عليها فهاجى مع مخالفتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هل أتى كان جزاؤه على الله الجنة وسعيرا

سورة المرسلات مكية وهي خمسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* أقسم سبحانه بطوائف من الملائكة أرسلهن بأوامره فعهفن في معصين كما تهب الرياح تخفف في امتثال أموره وبطوائف منهم نشرن أجنتهن في الجوف عند انخطاطهن بالوحي أو نشرن الشرائع في الارض أو نشرن النفوس الموق بالكفر والجهل بما أوحي ففرقن بين الحق والباطل فأنقذن ذكر الى الانبياء (عذرا) للمصطفين (أو نذرا) للباطلين أو أقسم بريح عذاب أرسلهن فعهفن وبريح رحمة نشرن السحاب في الجوف ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا أو بحساب نشرن الموات ففرقن بين من يشكر الله تعالى وبين من يكفر كقوله لا سقيمناه ماء غدا قاله فتهم فيه فالقين ذكر الماعذرا للذين يذنبون الى الله يتوبون واستغفروا لهم اذ ارأوا نعمة

وقوعه وقع وهو رديف يشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانظر ادخاله القسم في تطويل الآية لا تأويلها كيف ناقض به فان معنى الآية عنده ان مشيئة العبد الفصل لا تكون الا اذا قهره الله عليها والقسم منافع للشيء فصار الفصل ان مشيئة العبد لا توجد الا اذا انتفت فاذا لا مشيئة للعبد البتة ولا اختيار وما هو الاقر من اثبات قدرة للعبد غير مؤثرة ومشية غير خالقة له له اثبات قدرة ومشية مؤثرين فوقع في سبب القدرة والمشية أصلا ورأسا وحيث لزم الجيد عن الاعتزال انصرف بالشمكية الى الطرف في التقيص من غير الى الجبر فيما توجب به بسوء نظره والله الموفق

الله في النسيب ويشكرهم واما انذار الذين يغفلون الشكر لله وينسبون ذلك الى الاواء وجعلنا ملقبات  
 للذكر لكونهم سبيبا في حبه وله اذ اشكرت النعمة فيهن أو كفرت (فان قلت) ما معنى عرفا (قلت) متتابعة  
 كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تالبا عليه ويكون بمعنى العرف الذي هو  
 نقيض النكر وانتهابه على أنه مفعول له أي أرسا للاحسان والمعروف والاول على الحال وقرئ عرفا على  
 التثنية في نحو نكر في نكر (فان قلت) قد فسرت المرسلات بآية العذاب فكيف يكون ارسالهم معروفا  
 (قلت) ان لم يكن معروفا لا لكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انعم الله عليهم منهم (فان قلت) ما العذر  
 والندرة وما انتهبا (قلت) هما مصدران من عذرا اذا محال الاسماء ومن أنذرا اذا خوف على فعل كالكفر  
 والشكر ويجوز أن يكون جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار وبمعنى العاذر والندرة واما انتهبا  
 فعلى البدل من ذكر على الوجهين الاولين أو على المفعول له واما على الوجه الثالث فعلى الحال بمعنى عاذرين  
 أو منذرين وقرئنا مخففين ومثقلين \* ان الذي نعوذونه من محبي يوم القيامة لكان نازل لاريب فيه وهو  
 جواب القسم وعن بعضهم ان المني ورب المرسلات (طهرت) تحييت ومحقت وقيل ذهب بنورها وحقق  
 ذواتها موافق لقوله انتشرت وانتشرت ويجوز أن يعنى نورها ثم تنتشر معوقة النور (فرجت) فحقت  
 فكانت أبوابا قال الفارسي باب الامر بالمهم (نسفت) كالجب اذا نسف بالفسف ونحوه وبست الجبال بسا  
 وكانت الجبال كتيبا مهيلا وقيل أخذت بسرعة من أمانتها من انتسفت الشيء اذا اختطفته \* وقرئت  
 طهرت وفرجت ونسفت مشددة \* قرئ آفة وقت بالتشديد والتخفيف فيهما والاصل الواو ومعنى  
 توقيت الرسل تبين وقتها الذي يضررون فيه للشهادة على أفعالهم \* والتأجيل من الاجل كالتوقيت من  
 الوقت (لاي يوم أجأت) تعظيم لليوم وتحييت من هوله (ايوم الفصل) بيان ليوم التأجيل وهو اليوم الذي  
 يفصل فيه بين الخلائق والوجه ان يكون معنى وقتت بانفت ميعاتها الذي كانت تنظره وهو يوم القيامة  
 وأجأت آخرت (فان قلت) كيف وقع النكوة مبتدأ في قوله (ويل يومئذ للكافرين) (قلت) هو في أصله  
 مصدر منه صوب ساقط فعله ولاكنه عدل به الى الرفع للدلالة على معنى ثبات الهلاك ودوامه للدعوة عليه  
 ونحوه سلام عليكم ويجوز ويلا بالنصب ولاكنه لم يقرأ به يقال ويلا ويلا ولا كيه الا قرأة ذلك برفع النون  
 من هالكه معنى أهالكه قال الزجاج ومعه هالك من تعرجا (ثم تبعهم) بالرفع على الاستئناف وهو وعيد  
 لاهل مكة يريد ثم فعل بامثالهم من الاخيرين مثل ما فعلنا بالاولين ونسلكهم سبيلهم لانهم كذبوا مثل  
 تكذيبهم ويقربها قراءة ابن مسعود ثم سنبههم وقرئ بالجزم للطف على نكلك ومعناه أنه أهالك الاولين من  
 قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعهم الاخيرين من قوم شعيب ولوط وموسى (كذلك) مثل ذلك الفعل الشنيع  
 (فعل) بكل من أجرم انذارا وتحذيرا من عاقبة الطير وسوء أثره (الى قدر معلوم) الى مقدار من الوقت  
 معلوم قد علمه الله وحكم به وهو تسعة الاشر أو ما دونها أو ما فوقها (فقدردنا) فقدردنا ذلك تقديرا ففهم  
 القادرون) ففهم القادرون له نحن أو فقدردنا على ذلك ففهم القادرون عليه نحن والاولى لقراءة من قرأ  
 فقدردنا بالتشديد ولقوله من نطقة خلقه فقدردنا \* الكفات من كفت الشيء اذا ضم وجمعه وهو اسم ما تكفت  
 كقولهم الضم والجامع ما يضم ويجمع يقال هذا الباب جامع الابواب وبه انتصب (أحياء وأمواتا) كأنه  
 قيل كافة أحياء وأمواتا أو بفعل مضمر يدل عليه وهو تكفت والمعنى تكفت أحياء على ظهرها وأمواتا  
 في بطنها وقد استدل بعض أصحاب الشافعي رحمه الله على قطع النباش بأن الله تعالى جعل الارض كفاتا  
 للأموات فكان بطنها حوزا لهم فالنباش سارق من الحوز (فان قلت) لم قيل أحياء وأمواتا على التكبير وهي  
 كفات الأحياء والأموات جميعا (قلت) هو من تكبير التخميم كأنه قيل تكفت أحياء لا يمدون وأمواتا  
 لا يصرون على أن أحياء الأنس وأمواتهم ليسوا بجمع الأحياء والأموات ويجوز أن يكون المعنى  
 تكفتكم أحياء وأمواتا فيمنصب على الحال من الضمير لانه قد علم أنها كفات الأنس (فان قلت) فالتكبير في  
 (رواسي شامحات) و(ماء فراتا) (قلت) يعمل اقادة التبعيض لان في السماء جمالا قال الله تعالى ونزل

انما نعوذون لواقع  
 فاذا النجوم طهرت  
 واذا السماء فرجت  
 واذا الجبال نسفت  
 واذا الرسل أقنت لاي  
 يوم أجأت ليوم الفصل  
 وما أدراك ما يوم الفصل  
 ويل يومئذ للكافرين  
 ألم نهلك الاولين ثم  
 تبعهم الاخيرين  
 كذلك يفعل بالجزم  
 ويل يومئذ للكافرين  
 ألم تخلقكم من ماء مهين  
 فجعلناكم في قرار مكين  
 الى قدر معلوم فقدردنا  
 ففهم القادرون ويل  
 يومئذ للكافرين ألم  
 نجعل الارض كفانا  
 أحياء وأمواتا وجعلنا  
 فيها رواسي شامحات  
 وأسقينكم ماء فراتا  
 ويل يومئذ للكافرين

هو القول في سورة

المرسلات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ألم نجعل  
 الارض كفانا أحياء  
 وأمواتا (قال) وهي  
 كفات الأحياء والأموات

الح

من السماء من جبال فيها من برد وفيها ماء فترات أيضا بل هي معدنه ومصبه وأن يكون للتفخيم أي يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به من المذاب وانطلقوا الثاني تكرير وقرئ انطلقوا على لفظ الماضي اخبارا بعد الاصر عن عملهم بوجه لا نهم مضطرون اليه لا يستطيعون امتناعا منه (الى ظل) يعني دخان جهنم كقوله وظل من يحوم (ذي ثلاث شعب) بث شعب اعظمه ثلاث شعب وهكذا الدخان العظيم تراه بفرق ذوات وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالمرادق ويتشعب من دخان الثلاث شعب فتظلمهم حتى يفرغ من حساسهم والمؤمنون في ظل العرش (لا ظليل) تم كمهم وتهمير بض بأن ظلمهم غير ظل المؤمنين (ولا يغنى) في محل الجراي وغيرهم عنهم من حر الاله شيئا (بشرار) وقرئ بشرار (كالقصر) أي دل شره كالقصر من القصور في عظمها وقيل هو الغليظ من الشجر الواحدة قصرة نحو جرة وجرو وقرئ كالقصر بفتحين وهي أعناق الابل أو أعناق النخل نحو شجرة وشجر وقرأ ابن مسعود كالقصر يعني القصور كرهن ورهن وقرأ سعيد بن جبير كالقصر في جمع قصرة كحاجة وحوج (جالات) جمع جال أو جالة جمع جال شهب بالقصور ثم بالجمال أيسان التشبيه الاتراهم يشبهون الابل بالافدان والمجادل وقرئ جالات بالضم وهي قلوب الجسور وقيل قلوب سفن البحر الواحدة جمالة وقرئ جمالة بالكسر بمعنى جمال وجمالة بالضم وهي القاموس وقيل (صفر) لارادة الجنس وقيل صفر سود تضرب الى الصفرة وفي شعر عمران بن حطان الخارجي دعتهم بأعلى صوتها ورمهم \* مثل الجمال الصفر تارة الشوي وقال أبو العلاء جمرها ساطعة الذوائب في الدجى \* ترى بكل شرارة كطراف فشمها بالاطراف وهو بيت الادم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجمته أن يزيد على تشبيه القرآن وانجعه بما سؤل له من توهم الزيادة جاء في صدر بيته بقوله جمرها توطئة لها ومناداة عليها وتبديها للاسماء من على مكان اوله عى جمع الله على الدارين عن قوله عز وجل كأنه جالات صفر فانه بمنزلة قوله كبيت أجمروا على أن في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبها من جهة من جهة العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجلالات وهي القلوب تشبيه من ثلاث جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفع شدة قيمه من استطرافه \* قرئ بنصب اليوم ونصبه الا عيش أي هذا الذي قص عليكم واقع يومئذ يوم القيامة طويل ذومرطن ومواقيت ينطقون في وقت ولا ينطقون في وقت ولذلك ورد الامر ان في القرآن أوجعل نطقهم كالألف لانه لا يسمع ولا يسمع (فيعتذرون) عطف على يؤذن مضطرب في سلك النفي والمعنى ولا يكون لهم اذن واعية عذرهم بغيره من غير أن يحسد على الاعتذار مسبب عن الاذن ولو نصب لكان مسببا عنه لا محالة (جمعناكم والاولين) كلام موضع لقوله هذا يوم الفصل لانه اذا كان يوم الفصل بين السموات والاشقياء وبين الانبياء وأعمهم فلا بد من جمع الاولين والآخرين حتى يقع ذلك الفصل بينهم (فان كان لكم كيد فكميدون) تقرير لهم على كيدهم لدين الله وذويه وتسجيل عليهم بالبحر والاستكاثرة (كلوا واشربوا) في موضع الحال من ضمير المتقين في الظرف الذي هو في ظلال أي هم مستترون في ظلال مقول لهم ذلك و (كلوا وتمعنوا) حال من المستكذبين أي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمعنوا (فان قلت) كيف يصح أن يقال لهم ذلك في الاستخوة (قلت) يقال لهم ذلك في الاستخوة ايذنا بانهم كانوا في الدنيا أحق بقاء يقال لهم وكانوا من أهله تذكريا بحالهم المسببة وبما جئوا على أنفسهم من اتيار المنافع القليل على النعيم والملك الخالد وفي طريقته قوله اخوتي لا تبعوا أبدا \* وبلى والله قد بدوا

يريد كنتم أحق بقاء في حياتكم بان يدعي لكم بذلك \* وعلى ذلك يكونهم مجرمين دلالة على أن كل مجرم ماله إلا الأكل والتمتع أياما قلائل ثم البقاء في المسلك أبدا ويجوز أن يكون كلوا وتمعنوا كلاما مسما تأنشا خطايا المستكذبين في الدنيا (اركعوا) انحنوا لله وتواضعوا له بقبول وسجدة واتباع دينه واطراحوا هذا الاستكبار والخفة لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على استكبارهم وقيل ما كان على العرب أشد من الركوع والسجود وقيل نزلت في ثقيف حين أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فمالوا الى الضجى فانهم لم يسمعون

انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من الاله انتم اترى بشرار كالقصر كأنه جالات صفر ويل يومئذ لكم الكاذبين هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ لكم الكاذبين هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين فان كان لكم كيد فكميدون ويل يومئذ لكم الكاذبين ان المتقين في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين ويل يومئذ لكم الكاذبين كلوا وتمعنوا فليلا انكم مجرمون ويل يومئذ لكم الكاذبين واذا قيل لهم اركعوا الا ركعون ويل يومئذ لكم الكاذبين قباى

بهديث



في القول في سورة النبأ (بسم الله الرحمن الرحيم) عم يتساءلون (قال فيه معنى هذا الاستفهام (٥١٧)

بمعنى الشأن كأنه قيل

عن أي شيء يتساءلون  
ونحوه ما في قولك الخ  
قال أجد وقد كثرت  
أمر زرع من هذا التفخيم  
في قولها وأبو زرع  
ما أبو زرع إلى آخر  
حينئذ ياء عاد كلامه  
(قال هذا أصله ثم جرد  
للدلالة على التفخيم الخ)  
قال أجد لان بعضهم  
شك في البعث وبعضهم  
بعده يؤمنون

سورة النبأ مكية وهي  
أربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عم يتساءلون عن النبأ  
الاعظم الذي هم فيه  
مختلفون كلا سيعلمون  
ثم كلا سيعلمون ألم نجعل  
الأرض مهادا والجبال  
أوتادا وخلقناكم أزواجا  
وجعلنا نومكم سباتا  
وجعلنا الليل لباسا  
وجعلنا النهار معاشا  
وبينا فوقكم سبعة  
شدادا وجعلنا من السماء  
مناجيا وأنزلنا من  
السحاب ماء

بعث النبي ومن ثم قيل  
الضمير للمسلمين  
والكافرين ففسر  
المسلمين ليزدادوا خشية  
وأنما سؤال الكفار  
زيادة الاستهزاء والكفر  
(ثم قال فان قلت كيف  
اتصال قوله ألم نجعل

عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود (بعده) بعد القرآن يعني أن  
القرآن من بين الكتب المنزلة آية مبصرة ومهجزة باهرة فحين لم يؤمنوا به فبأي كتاب بعده (يؤمنون) وقرئ  
تؤمنون بالتناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمرسلات كتب له أنه ليس من المشركين

سورة عم يتساءلون مكية وتسمى سورة النبأ وهي أربعون أو إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عم) أصله عم على أنه حرف جرد دخل على ما الاستفهامية وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال حسان  
رضي الله عنه على ما قام يشتمني لثيم \* تنكير ترفع في رمد  
والاستفهام الكثير على الحذف والاصل قائل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شأن  
يتساءلون ونحوه ما في قولك لا يزيد ما زيد جملة لا تقاطع قريبه وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليه جنسه فأنبت  
تسأل عن جنسه وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي شيء هو ومن الأشياء هذا أصله ثم  
جرد العبارة عن التفخيم حتى وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية (يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا أو يتساءلون  
غيرهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين نحو يتدعونهم ويتراءونهم والضمير لأهل مكة كانوا  
يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه على طريق الاستهزاء (عن النبأ العظيم) بمان للشأن  
الافخم وعن ابن كثير أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يتخلوا ما أن يجري الوصل بجري الوقف واما أن يقف ويبتدئ  
يتساءلون عن النبأ العظيم على أن يضم يتساءلون لان ما بعده يفسره كثيرون ثم يفسر (فان قلت) قد  
زعمت أن الضمير في يتساءلون للكفار فإقنع بقوله (هم فيه مختلفون) (قلت) كان فيهم من يقطع القول  
بانكار البعث ومنهم من يشك وقبل الضمير للمسلمين والكافرين جميعا وكانوا جميعا يسألون عنه أما المسلم  
فإن زاد خشية واستعدادا أو أما الكافر فلينزاد استهزاء وقيل المتسائل عنه القرآن وقيل نبوة محمد صلى الله عليه  
وسلم \* وقرئ يتساءلون بالادغام وسيعلمون بالتاء (كلا) ردع للتساؤلين بشرط أو (سيعلمون) وعيد لهم بأنهم  
سوف يعلمون أن ما يتساءلون عنه ويحكمون منه حق لانه واقع لا ريب فيه وتكرير الردع مع الوعيد تشديد  
في ذلك ومعنى (ثم) الاشمار بأن الوعيد الثاني أبلغ من الاول وأشد (فان قلت) كيف اتصل به قوله (ألم نجعل  
الأرض مهادا) (قلت) لما أنكروا البعث قيسل لهم ألم يخاف من يضاف اليه البعث هذه الخلائق البهيمية  
الذاللة على كمال القدرة فساوجه انكار قدرته على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات أو قيسل لهم ألم  
يفعل هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فملاعبنا وما ننكر ونه من البعث والجزاء مؤد إلى أنه عايت  
في كل ما فعل \* مهادا فإرشا وقرئ مهادا ومعناه أنه ألهم كلهم بالصبى وهو ما يهدله فيقوم عليه تسمية للمهود  
بالمصدر كضرب الأمير أو وصفت بالمصدر أو بمعنى ذات مهاد أي أرسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوناد  
(سباتا) هو تارة المسبوت الميت من السبب وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة والنوم أحد التوفيقين وهو  
على بناء الادواء \* ولما جعل النوم متاعا جعل اليقظة معاشا أي حياة في قوله وجعلنا النار معاشا أي وقت  
معاش تستيقظون فيه وتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل السبات الراحة (لباسا) يستريحون عن العيون  
إذا أردتم هربا من عدو أو يمانا له أو إخفاء ما لا يحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور  
وكم لظلام الليل عندكم من يد \* تنكير أن المسألة كاذبة

(سبع سموات) (شدادا) جمع شديدة بمعنى محكمة قوية انطلق لا يؤثر فيها مرور الزمان (وهاجا)  
متلا كما وقاد أي في الشمس وتوهجت النار اذا تالفت فتوهجت بضوئها وحواها \* المعصرات السحاب اذا  
أعصرت أي شرفت أن تعصرها الرياح فتمطر كقولك أجز الزرع اذا حله أن يجز ومنه أعصرت البحارية

الأرض مهادا بقبلة الخ) قال أجد جوابه الاول شديد وأما الثاني فغير مستقيم فانه مفرع على المذهب الاعوج في وجوب مسألة  
الاصح والاصح واعداد ان الجنة واجب على الله تعالى عقابا وعقابا بمعنى اجاب المحكمة وقد فرغ من ابطال هذه القادة

اذنبت أن تحيض. وقرأ عكرمة بالمعصرات وفيه وجهان أن تراد الرياح التي حان لها أن تعصر السحاب وأن تراد السحاب لأنه إذا كان الأنزال منها فهو بها كما تقول أعطى من يده درهما وأعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاغصير وعن الحسن وقتادة هي السموات وتأتي به أن السماء ينزل من السماء إلى السحاب فكأن السموات تعصر أي يحجان على المعصر ويمكن منه (فان قلت) فما وجهه من قرأ من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاغصير والمطر لا ينزل من الرياح (قلت) الرياح هي التي تنشي السحاب وتدرأ خلافه فصيح ان يجعل مبدأ الانزال وقد جاء أن الله تعالى يبعث الرياح فتحمل الماء من السماء إلى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها ظاهر (فان قلت) ذكر ابن كيسان أنه جعل المعصرات بمعنى المغيثات والمعاصير هو المغيث لا المعصر يقال معصره فاعصره (قلت) وجهه أن يريد اللزق أعصرن أي حان لها أن تعصر أي تغيث (تجاء) من نصبا بكثرة يقال نحبه ونحب بنفسه وفي الحديث أفضل الحج والعمرة أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى وكان ابن عباس منجبا يسيل غريبا يعني ينجح الكلام ثم جاني خطبته وقرأ الاعرج نجاها ومناج الماء مصابه والماء يتنجس في الوادي (حماونياتا) يريد ما يتقوت من نحو الحنطة والشعير وما يمتزج من التبن والحشيش كما قال كاورار عوا أنما هم والحطب ذوالعصف والريحان (ألفافا) ملتفة ولا واحد له كالأوزاع والاختلاف وقيل الواحد لف وقال صاحب الاقليد أنشدني الحسن بن علي الطوسي

جنة نصب وعيش مغدق \* ونداى كلهم بيض زهر

وزعم ابن قتيبة أنه لما وافى ألفاف وما أظنه واحدا له نظير من نحو خضر واخضر وجر واجر ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد كان قولنا وجها (كان ميقانا) كان في تقدير الله وحكمه بعد انقضاء الدنيا وتنتهي عنده أوحده اللغات ينتمون إليه (يوم ينفخ) بدل من يوم الفصل أو عطف بيمان (فتأتون أفواجا) من القبور إلى الموقف أم كل أمة مع أمهم وقيل جماعات مختلطة وعن معاذ رضي الله عنه أنه سأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن أمر عظيم من الأمور ثم أرسل إلى عينيه وقال ثمن عشرة أصناف من أمي بعضهم على صورة القرود وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسرون أرجلهم فوق وجوههم يسحبون على أقدامهم يحيا وبعضهم صمابكا وبعضهم يعضضون أسننتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتقذرون أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصابون على جذوع من نار وبعضهم أشد نيرانا من الجحيم وبعضهم يلبسون جبابا سافرة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القرود فالعقبات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسرون على وجوههم فأكلة الربا وأما العمى فالذين يجورون في الدين وأما الصم البكم فالجهلون بأعمالهم وأما الذين يعضضون أسننتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم أعمالهم وأما الذين قطعتم أيديهم وأرجلهم فهم الذين يؤذون الجيران وأما المصابون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان وأما الذين هم أشد نيرانا من الجحيم فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في أموالهم وأما الذين يلبسون الجباب فأهل الكبر والفخر والخيلاء ووقري وفتحت بالنشيد والتخفيف والمعنى كثرت أبوابها المنفحة لنزول الملائكة كأنهم ليست إلا أبوابا مفتحة كقولنا وفخرنا الأرض عيوننا كأن كلها عيون تتفجر وقيل الأبواب الطرق والمساكن أي تكشط فينفتح مكانها وتصير طرقا لا يسدها شيء (فكانت سمرايا) كقوله فكانت هباء منبها يعني أن تصير شيئا كالأشياء التي تفرق أجزائها أو انبثاث جواهرها المرصود الذي يكون فيه الرصد والمعنى إن جهنم هي حد الطاعين الذي يرصدون فيه للمعاصي وهي ما يهيم أوهى مرصدا لأهل الجنة ترصد لهم الملائكة الذين يستقبلونهم عند هلالان يحجزهم عنها وهي ما تب للطاعين وعن الحسن وقتادة تنحدر قالوا فلو يتقوا أهل الجنة وقرأ ابن زهر أن جهنم تنفخ الممزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم كانت مرصدا للطاعين كأنه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء قولي لاثنين ولبنين واللبث أقوى لأن اللبث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث إلا من شأنه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينقلب منه (أحقابا) معتبا بعد حجب كلسا

أحقابا الخمر به حبا ونباتا  
فكانت ألفافا أن يوم  
الفصل كان ميقانا يوم  
ينفخ في الصور فتأتون  
أفواجا وفتحت السماء  
فكانت أبوابا وسيرت  
الجبال فكانت سمرايا  
إن جهنم كانت مرصدا  
للطاعين ما تب لاثنين  
في أحقابا

مضي حجب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يهتتم بل الحجب والحقبة الا حيث يراد بتابع الازمنة وتواليها  
والاشتقاق يشهد لذلك الا ترى الى حقيقة الراكب والحجب الذي وراء التصدير وقيل الحجب غشاقون سمعة  
ويحوز أن يراد لابن في الحجاب غير ذائقين فيها ابردا ولا شرابا الاحياء وغشاقهم يبدلون بعد الاحجاب غير  
الجيم والغشاق من جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو أن يكون من حجب عامنا اذا قل مطره  
وخيره وحجب فلان اذا أخطأه الرزق فهو حجب وجهه احجاب فيمنه صيب حالاهم يعني لا يبين فيها حقيقيين  
بحدين وقوله (لا يدوقون فيها ابردا ولا شرابا) تفسيره \* والاستثناء منقطع يعني لا يدوقون فيها ابردا وروحا  
ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن يدوقون فيها حياء وغشاقا وقيل البرد النوم وأنشد  
فلو شئت حرمت النساء سواكم \* وان شئت لم أطعم فقاه ولا برذا

وعن بعض العرب منع البرد البرد \* وقرئ غشاقا بالتحفيف والتشديد وهو ما ينسب الى أي يسيل من صديد يدهم  
(وفاقا) وصف بالصدر أو ذاق وفاقا قرأ أي حيوته وفاقا فعل من وقعه كذا (كذا) تكذيبا وفعا في باب فعل  
كلمة فاش في كازم فصح من العرب لا يقولون غيره ومعنى بعضهم أفسر آية فقال لقد فسرتم أفسار ما سمع  
بعله وقرئ بالتحفيف وهو مصدر كذب يدل على قوله

فصدقتم أو كذبتم \* والمراد منه كذابه

وهو مثل قوله أبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذبا أو تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى  
كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فعناه وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة أو كذبوا بها  
مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة أو لانهم يتكلمون بما  
هو افراط في الكذب فدل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده وقرئ كذبا وهو جمع كاذب أي كذبوا  
بآياتنا كاذبين وقد يكون الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان وبخل  
فيجعل صفة المصدر كذبوا أي تكذبا كذا لم يفرط كذبه وقرأ أو السمع لكل شيء أحصينه بالرفع على الابتداء  
(كتابا) مصدر في موضع احصاء أو أحصينه في معنى الحساب لا لبقاء الاحصاء والكسبة في معنى الضبط  
والتحصيل أو يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف الحفظ والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه  
الله ونسوه وهو اعتراض وقوله (فدوقوا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وهي آية في غاية  
الشدة ونهاية تكذيبهم وبذلك وبذلك على أن ترك الزيادة كالحال الذي لا يدخل تحت الصفة ويجيء على  
طريقة الالتفات شاهد على أن الغضب قد تبلغ وعن النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية أشد ما في القرآن  
على أهل النار (مجازا) فوزا وظفرا بالبعية أو موضع فوز وقيل نجاة مما فيه أو الملك أو موضع نجاة وفسر المجاز  
بأبعده \* والحدائق البساتين فيها أنواع الشجر المثمر \* والاعذاب الكروم \* والكواكب التي في السموات  
وهي النواهد \* والارباب اللذات \* والذواق المترعة وأدهق الخوض ملاه حتى قال فطني \* وقرئ ولا  
كذبا بالتشديد والتحفيف أي لا يكذب بعضهم بعضا ولا يكذبه أو لا يكذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ  
بتخفيف الاثنين (جزءا) مصدر مؤن كد منسوب بمعنى قوله ان للتقنين مجازا كانه قال جازي المتقين بمجاز  
(عطاء) نصب بجزءا المفعول به أي جزاءهم عطاء و (حسابا) صفة بمعنى كافيا من أحصاه به الشيء اذا  
كفاه حتى قال حسبي وقيل على حسب أعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب بمعنى الحساب  
كالدرار بمعنى المدرك \* قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات والرحمن أو رب السموات  
مبتدأ والرحمن صفة ولا يعلكون خبرا أو هما خبران وبالجر على البدل من ربك وبحر الاول ورفع الثاني على  
أنه مبتدأ أخبره لا يعلكون أو هو الرحمن لا يعلكون \* والضعيف في (لا يعلكون) لاهل السموات والارض أي  
ليس في أيديهم عما يخاطب به الله ويأمر به في أهمل الثواب والعقاب خطايا واحدا يتصرفون فيه تصرف  
الملك فيزيدون فيه أو ينقصون منه أو لا يعلكون أن يخاطبوه بشيء من نقص العذاب أو زيادة في الثواب  
الا أن يعللهم ذلك ويأذن لهم فيه و (يوم يقوم) متعلق ب(لا يعلكون) أو بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم

لا يدوقون فيها ابردا ولا  
شرابا الاحياء وغشاقا  
جزءا وفاقا انهم كانوا  
لا يرجسون حسابا  
وكذبوا بآياتنا كذبا  
وكل شيء أحصينه  
كتابا فذوقوا فان  
تزيدكم الا عذابا ان  
للتقنين مجازا حدائق  
وأعذابا وكواكب أترابا  
وكأشدها قال لا يعلكون  
فيها الغواولا كذا بجزءا  
من ربك عطاء حسابا  
رب السموات والارض  
وما بينهما الرحمن  
لا يعلكون منه خطايا  
يوم يقوم

﴿ قوله تعالى الامن اذن له الرحمن ﴾ (٥٢٠) وقال صوابا (قال فيه وقف الشفاعة على شرطين الخ) قال اجد بعضه بان الشفاعة لا تفعل

على شرطين البكائر  
من المؤمنين وقد صرح  
بذلك في مواضع تقدمت  
له وبقاى ذلك من انها  
مخصوصة بالمؤمنين  
وذو البكائر ليسوا  
مؤمنين ومن ثم اخطأ  
فان الله عز وجل

الروح والملائكة  
لا يتكلمون الامن  
اذن له الرحمن وقال صوابا  
ذلك اليوم الحق فمن  
شاء اتخذ الى ربه ما سبيلا  
انا انذرنكم عذابا قريبا  
يوم ينظر المرء ما قدمت  
يداه ويقول الكافر  
يا ليتني كنت ترابا

﴿ سورة والنساء ﴾  
مكية وهي خمس  
وأربعون آية ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا  
والنساء غسرقا

ما خصهم بالايان  
والتوحيد وتوفاهم  
عليه الاوقار تضاههم  
لذلك بدليل قوله تعالى  
ولا يرضى لعباده الكفر  
وان تشكروا يبرهه لكم  
بفضل الله

الاعمال  
هي الامور

افضل الخلائق واشرفهم واكثرهم طاعة واقرهم منه وهم الروح والملائكة لا يملكون التكليم بين يديه  
فما ظنك بن عداهم من اهل السموات والارض ﴿ الروح اعظم خلقا من الملائكة واشرف منهم واقر  
من رب العالمين وقيل هو ملك عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملائكة وهم  
يا كلون وقيل جبريل ﴿ هما شريطان ان يكون الملائكة تكلم منهم ما ذنوا له في الكلام وان يتكلم بالصواب  
فلا يشفع لغير من قضى لقوله تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى (المرء) هو الكافر لقوله تعالى انا انذرنكم  
عذابا قريبا والكافر ظاهر موضع موضع الضمير لزيادة الذم ويعني (ما قدمت يداه) من الشر كقوله وذوقوا  
عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم  
ايديهم والله اعلم بالظالمين وما يجوز ان تكون استغفارية منصوبة بقدمت اي ينظر اى شيء قدمت يداه  
وموصولة منصوبة بليتنظر يقال نظرت به بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص  
منه الكافرون عن قتادة هو المؤمن (يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكلف اوليتني كنت ترابا في هذا  
اليوم فلم ابعث وقيل يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للحيوان من القرناء ثم يرده ترابا فيود الكافر حاله  
وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وقوايم ﴿ فيمتنى ان يكون الشيء الذي استقره حين قال خلقتني من نار  
وخلقتهم من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون سبعا لهن الله يرد الشراب يوم  
القيامة

﴿ سورة والنساء مكية وهي خمس وأربعون آية ﴿

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

﴿ اقسام سبعه بطوائف الملائكة التي تنزع الارواح من الاجساد والطوائف التي تنشطها اي تخرجها من  
نشط الدلو من البشر اذا اخرجها بالطوائف التي تسبح في مضيق اي تسرع فتسبح الى ما امره وقدر امره  
من امور الباطن في دينهم او دنياهم كارسامهم (غرقا) اغراقا في النزاع اي تنزعها من اقامي  
الاجساد من اناملها واطفارها واقسام بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها زعزعة في الاغنة لطول اغناها  
لانها عراب التي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثورناشط اذا خرج من بلد الى بلد والى تسبح  
في جرمه فتسبح الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابه او اقسام بالجنوم التي  
تنزع من المنزق الى المغرب واغراقها في النزاع ان تقطع الفلك كله حتى تحط في اقصى الغرب والتي تخرج  
من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيرة فتسبح فتدبر امر من علم الحساب وقيل النازعات ايدي  
الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعه من دلالة  
ما بعده عليه من ذكر القيامة (يوم ترجف) منصوب بهذا المضمر (الرجفة) الواقعة التي ترجف عندها  
الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث بحدوثها (تبعها الرادفة) اي الواقعة التي تردف الاولى  
وهي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي  
تستهجون اي القيامة التي يستجهلون الكفرة استبعاد لها وهي رادفة لهم لا قترانها وقيل الرجفة الارض  
والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق وتنتثر كواكبها على اثر  
ذلك (فان قلت) ما سجل تتبعها (قلت) الحال اي ترجف تابعها الرادفة (فان قلت) كيف جعلت يوم ترجف  
ظرفا للمضمر الذي هو لتبعه ولا يبعثون عند النفخة الاولى (قلت) المعنى لتبعه في الوقت الواسع الذي يقع  
فيه النفختان وهم يبعثون في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان قوله  
تبعها الرادفة جعل حالاً عن الرجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف بما دل عليه (قلوب يومه) ذوا رجفة

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿  
وقال الآيات (قال فيه) اما ان يكون المراد الملائكة فالنازعات يعني للارواح ومعنى غرقا اغراقا في النزاع الخ



ذلك اذا كره حاسره فاعلم  
هي زجرة واحدة  
فاذا هم بالساهرة هل  
انك حديث موسى  
اذ ناداه ربه بالواد  
القدس طوى اذهب  
الى فرعون انه طفي  
فقل هل لك الى ان تركي  
واهديك الى ربك  
فتخشي فاراه الآية  
الكبرى فكذب  
وعسى ثم ادبر يسى  
ففسر فنادى فقال انا  
ربكم الاعلى فاخذ الله

قوله تعالى فاعلم  
هي زجرة واحدة  
فاذا هم بالساهرة (قال  
فيه ان قلت كيف  
اتصل عاقبه واجاب  
انهم انكروا الاعادة  
الخ) قال احمد وما  
احسن تسهيل امر  
الاعادة بقوله زجرة  
عوضا من صيغة لان  
الزجرة اخف من الصيغة  
وبقوله واحدة أى غير  
محتاجا الى مثنوية  
وهو يحقق لك ما اجبت  
به من السؤال الواجب  
عند قوله انه الى قادمين  
في الصور تفخية عباس  
حيث قيل من الرحيم  
وحدوها وهما  
فقد دبه عهدا  
تعالى  
ابصارا  
عبان ولي هاربا  
من كبر والى  
فقد دبه عهدا

أى يوم ترجف وجفت القلوب (واحدة) شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف أخوان (خاشعة) ذليلة  
(فان قلت) كيف جاز الابتداء بالنكرة (قلت) قلوب مرفوعة بالابتداء وواحدة صفة أو ابصارها خاشعة  
خبرها فهو كقوله ولعبده مؤمن خسير من مشرك (فان قلت) كيف صح إضافة الابصار الى القلوب (قلت)  
معناه ابصار أصحابه بديل قوله يقولون (في الحافرة) في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت (فان قلت)  
ما حقيقة هذه الحكمة (قلت) يقال رجع فلان في حافره أى في طريقه التي جاء فيها لخبرها أى أثر فيها عيشة  
فيها جعل أثر قدميه حفرا كما قيل حفرت أسنانه حفرا اذا أثر الاسكال في أسنانه خاها وانط الحفور في الصخر  
وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية أى منسوبة الى الحفور والرضا وكقولهم نارك صائم ثم قيل ان كان في امر  
خارج منه ثم عاد اليه رجع الى حافره أى الى طريقته وحالته الاولى قال

أحافرة على صانع وشيب \* معاذ الله من سفه وعار

يريد الرجوع الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى وهي الممثلة وقراء أبو حمزة  
في الحفورة والحفورة بمعنى المحفورة يقال حفرت أسنانه حفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على  
أن الحافرة في أصل الحكمة بمعنى المحفورة \* يقال نخر العظم فهو نخر ونخرنا نخره كقولك طمع فهو طمع وطامع  
وفعل أبلغ من فاعل وقد قرئ بهم وهو البالي الاجوف الذي ترفسه الرمح فيسمع له نخر ونخر (اذا) منصوب  
بمحذوف تقديره انما كنعانها ما نرد ونبعث (كرة خامسة) منسوبة الى الخسران أو خاسر أصحابها والمعنى  
أنهم ان خست فخن اذا خسروا لكذبهم وهذا استنزاع منهم (فان قلت) بم تعاق قوله (فانما هي زجرة  
واحدة) (قلت) بمحذوف معناه لا تستصعبوها فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة  
على الله عز وجل فانما سهلة هيئة في قدرته ما هي الا صيغة واحدة يريد الممثلة الثانية (فاذا هم) أحياء على  
وجه الارض بعد ما كانوا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه \* والساهرة الارض  
المبضاء المستوية سميت بذلك لان السير اب يسرى فيها من قولهم عين ساهرة جارية الماء وفي ضد هانئة  
قال الاشعث بن قيس

وساهرة يخشى السراب مجلال \* لا قطارها فذحيته امتلما

أولان السكها لا ينم خوف الهاكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم (اذهب) على ارادة القول وفي قراءة عبد  
الله ان اذهب لان في النسخة معنى القول \* هل لك في كذا وهل لك الى كذا كانه قول هل ترغب فيه وهل  
تغرب اليه (الى ان تركي) الى ان تتطهر من الشرك وقرأ أهل المدينة تركي بالادغام (وأهديك الى ربك)  
وأرشدك الى معرفة الله وأنبئك عليه فتعرفه (فتخشي) لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة قال الله تعالى انما  
يخشى الله من عباده العلماء أى العلماء به وذكر الخشية لانهم املاك الامر من خشى الله أى منه كل خير ومن  
أمن اجترأ على كل شر ومنه قوله عليه السلام من خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل بدأ يخاطبهم بالاستعانة بهم  
الذي معناه العرض كما يقول الرجل لضيفه هل لك أن تنزل بنا وأردفه الكلام الرفيق ليستدعيه بالتأطاف  
في القول ويستنزه بالمداراة من عتوه كما أمر بذلك في قوله فقل لا اله الا الله (الآية الكبرى) قلب العصا  
حكمة لانها كانت المقدمة والاصل والاخرى كالمتبع لها لانه كان يتبعها بيده فقبل له أدخل يدك في جيبك  
أو أراد بها جميعا الا أنه جعلها واحدة لان الثانية كأنهم من جملة الاولى لتكونا تابعة لها (فكذب) بموسى  
والآية الكبرى وسماها سحرا وسحرا (وعسى) الله تعالى بعد ما علم صحة الامر وأن الطاعة قد وجبت  
عليه (ثم ادبر يسى) أى لما رأى الثعبان أدبر يسى عوب يسى يسى في مشية قال الحسن كان رجلا طمعا  
خفيفا أتولى عن موسى يسى ويحتد في مكابته أو أرى يد ثم أقبل يسى كما تقول أقبل فلان يفعل كذا بمعنى  
انشأ يفعل فوضع أدبر موضع أقبل لئلا يوصف بالاقبال (فسخر) جمع السحرة كقوله فأرسل فرعون في  
المدائن حاشرين (فنادى) في المقام الذي اجتمعوا فيه معه أو امر مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام بهم  
خطيبا فقال تلك العظيمة \* ابن عباس كلمة الاولى ما علمت لكم من الله غيبى والاشرة اناركم الاعلى

(قال وقوله لسكال الاستخوة الاولى يعنى الاغراق فى الدنيا والاعراق فى الآخرة الخ) قال أجدد فى الاول يكون قرييما من اضافة الموصوف الى المفعول لان الاستخوة والاولى صفتان للكلمتين وعلى هذا لا يكون كذلك \* قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاهما أخرج (قال فان قالت هلا أدخل العاطف على (٥٢٢) أخرج الخ) قال أجدد والاول أحسن وهو مناسب لقوله السماء بناها لانه لما قال أنتم أشد

خالقاً أم السماء ثم  
 البكال لم يكن مجلاته  
 بين التفاوت ففسر  
 كيف خلقهم اذ قال بناها  
 بغير عاطف ثم فسر البنا  
 فقال رفع يدها بنه

والتوجه أيضا \* قوله  
عليه السلام وبزرت الجحيم لمن  
لذا لم يسمع قال فيه يعني  
أظهرت انظارا رايها  
مكشورا فالخ قال أحمد  
وفائدة هذا النظم

الاشعار بأنه أمر ظاهر لا يتوقف ادراكه الا على البصر خاصة أي لا شيء يجنبه ولا بعدد مع رؤيته ولا قرب مقرط الى حيث  
غير ذلك من موانع الرؤية \* قوله تعالى يستأونك عن الساعة أيان مر ساهافيم أنت من ذكرها (قال فيه مر ساهأ أي مستقرها الخ)  
قال أحمد وفيه اشعار بنقل اليوم كقوله وينزلون وراءهم لوماثقيلا الا تراهم لا يستعملون الارساء الا فيما له نقل كترى

السفينة وارساء الجبال \* عاد كلامه (قال ومضى فيم أنت أي في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها الخ) قال أحمد وفي هذا

حيث تفتي إليه . (فيم أنت) في أي شيء أنت من أن تذكر وقتها لهم وتعلم به يعني ما أنت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء وعن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكّر الساعة ويسأل عنها حتى ترات فهو على هذا نهج من كثرة ذكره لها كأنه قيل في أي شيء أنت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى أنهم يسألونك عنها فاجرب على جوابهم لا تزال تذكرها وتساأل عنها ثم قال (إلى ربك منتهاها) أي منتهى علمها لم يثبت علمها أحد من خلقه وقيل فيم أنك تأسوا لهم أي فيم هذا السؤال ثم قيل أنت من ذكرها أي إرسالك وأنت خاتم الأنبياء وآخر الرسل المبعوث في نسمة الساعة ذكر من ذكرها وعلامة من علاماتها فكيفها بذلك دليل على دونهما ومشارفها ووجوب الاستعداد لها ولا معنى لسؤالهم عنها (فما أنت منذر من يخشاها) أي لم تبعث لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر من أهوالها من يكون انذارك لطعمه في الخشمية منها وقرئ منذر بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلامها يصلح للرجال والاستقبال فاذا أريد المأضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد أمس أي كأنهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور (الاعشية أو خشاها) (فان قلت) كيف جئت اضافة الضمى الى العشية (قلت) لما بينهما من الملازمة لاجتماعهما في نهار واحد (فان قلت) فهلا قيل الاعشية أو ضحى وما فائدة الاضافة (قلت) الدلالة على أن مدة لبثهم كأنهم لم يبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشية أو ضحاها فلما ترك اليوم اضافة الى عشية فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم من قرأ سورة والنار عات كان من حبسه الله في القبر والقيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة المكتوبة

سورة عبس مكية وهي إحدى وأربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم وأم مكتوم أم أبيه وابعه عبد الله بن مسرج بن مالك بن ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب وأممية بن خثاف والوليد بن المغيرة يدعوههم الى الاسلام جاء أن يسلم باسمهم غيرهم فقال يا رسول الله أقرني وعلمك الله وكر ذلك وهو لا يعلم تشاغل بالقوم فكروه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه فتزالت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمه ويقول اذراه مرحبا بن عاتقني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستظفنه على المدينة مرتين وقال أنس رأيت يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس بالنسبة للبلغة ونحوه كلخ في كلخ (أن جاءه) منصوب يتولى أو عبس على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لأن جاءه الاعمى أو أعرض لذلك وقرئ أن جاءه به مرتين وبألف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدئ على معنى ألا أن جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروى انه ما عبس بعد ما في وجهه فقير قط ولا تصدى لغنى وفي الاخبار مما فرط منه ثم الاقبال عليه بالخطاب دليل على زيادة الانكار كن يشكوا الى الناس جانيا جنى عليه ثم يقبل على الجاني اذا جنى في الشكاية واجها له بالتواضع والزام الخبة وفي ذكر الاعمى نحو من ذلك كأنه يقول قد استحق عنده العبوس والاعراض لانه اعمى وكان يجب أن يزیده لعماه تعاطا وتروفا وتقريرا وترحميا ولقد تأدب الناس بأدب الله في هذا تأدبا حسنا فقد روى عن سفيان الثوري رحمه الله أن الفقراء كانوا في مجلسه أمراء (وما يدريك) رأى شيء يجعلك دارا يعمل هذا الاعمى (لعله زكى) أي يظهر عيانية لقن من الشرائع من بعض أوضاع الانم (أو يذكرك) أو يخط (فتنفسه) ذكر لك أي موعظتك وتذكرون له لطفا في بعض الطاعات والمعنى أنك لا تدري ما هو أقرب منه من ترك أو تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر يعني أنك لعله ميت

الوجه تظرفان الآية  
الاخرى تردده وهي قوله  
يسئلونك كأنك حفي  
عنها أي أنك لا تتحفي  
بالسؤال عنها ولا تهتم  
بذلك وهم يسئلونك كما  
يسئل الحفي عن الشيء  
أي الكثير السؤال عنه  
فالوجه الاول أصوب  
\* عاد كلامه (قال وقيل  
فيم أنك تأسوا لهم أي  
فيم هذا السؤال الخ) قال  
فيم أنت من ذكرها  
الى ربك منتهاها انما  
أنت منذر من يخشاها  
كانهم يوم يرون عالم  
بابنوا الاعشية أو خشاها

(سورة عبس مكية وهي  
إحدى وأربعون آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

عبس وتولى أن جاءه  
الاعمى وما يدريك  
لعله زكى أو يذكرك  
فتنفسه الذكري أما  
من استغنى فانت له

أحمد فعلى هذا ينبغي  
أن يوقف على قوله فيم  
ليفصل بين الكلامين

(القول في سورة عبس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى عبس  
وتولى أن جاءه الاعمى  
الى قوله فانت له تصدى  
(ذكر سبب الآية وهو

ان ابن أم مكتوم الاعمى الخ) قال أحمد وانما أخذ الاختصاص من تصدير الجلة بصيغ الخطاب وجهه مبتدأ مشعر بانه هو كثر ما يتلقى الاستغاث من ذلك ولقد غلط في تفسير الآية وما كان له أن يبلغ ذلك

وما ذكرناه (قال) وفي قوله يسي (٥٢٤) وهو يخشى نفسه على وجوب حق ابن أم مكتوم الخ \* قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره الى

قوله ثم شققتنا الارض  
شقا (دعاء عليه وهو من  
اشنع دعائهم الخ) قال  
احمد ما رأيت كاليوم  
قط عبد ينافر به الله  
تعالى يقول ثم شققتنا  
فخصيف فله الى ذاته  
حقيقة كما اضاف بقية  
تصدي وما عليك ألا  
يزكي وامان جاءك  
يسي وهو يخشى فأنبت  
عنه تاهي كل انما تذكره  
فن شاء ذكره في صحف  
مكرمة من فوعة  
مطهرة بأيدى سفرة  
كرام بررة قتل الانسان  
ما اكفره من أي شيء  
خلقه من نطفة خلقه  
فقدرة ثم السبيل يسره  
ثم أماته فأقبره ثم اذناه  
أنشده كل السابق  
ما امره فليتنظر الانسان  
الى طعامه انا صبينا  
لما صبا ثم شققتنا الارض  
شقا فأنبتنا فيها حبا  
وغنبا وقضاو زيتونا  
ونخلا وحدائق غلبا  
وفاكهة وأبا ما نعالكم  
ولا نعامكم فاذا جاءت  
أفعاله من عند قوله  
من نطفة خلقه وهلم  
جوازل نخشري يجعل  
الاضافة مجازية من  
باب اسناد الفعل الى  
سببه فيجعل  
الفعل الى الله تعالى من  
باب اضافة الشق الى

في أن يتركى بالاسلام أو يذكر فمقر به الذكري الى قبول الحق وما يدريك أن ما طعمت فيه كأن وقري  
فتنفعه بالرفع عطفا على يذكر وبالمنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى الله موسى (تصدي) تتعرض بالاقبال  
عليه والاضافة للمعارضة وقري تصدي بالانتماء ليدغام التاء في الصاد وقري أبو جعفر تصدي بضم التاء  
أي تعرض ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الخرص والتهاك على اسلامه وليس عليك بأس في  
أن لا يتركى بالاسلام ان عليك الا البلاغ (يسي) يسر ع في طلب الخير (وهو يخشى) الله أو يخشى الكفار  
واذا هم في ايمانك وقيل جاء وليس معه قائد فهو يخشى الكبرية (تلهي) تتشاغل من لهي عنه والتلهي  
وتلهي وقرا طلبة بن مصرف تلهي وقرا أبو جعفر تلهي أي يلهيك شأن الهناديد (فان قلت) قوله فأنبت  
له تصدي فأنبت تلهي كأن فيه اختصا (قلت) نعم ومعناه انكار التصدي والتلهي عليه أي مثلك  
خصوصا لا ينبغي له أن يتصدي للغي وتلهي عن الفقير (كل) ردع عن المغاتب عليه وعن معاودة مثله  
(انما تذكره) أي موعظة يجب الاتعاط بها والعمل بموجبها (فن شاء ذكره) أي كان حافظا له غير ناس  
وذكر الضمير لان التذكير في معنى الذكروا الوعد (في صحف) صفة لتذكير يعني أنها مثبتة في صحف  
منسوخة من اللوح (مكرمة) عند الله (مرفوعة) في السماء وأمر فوعة المقدار (مطهرة) منزهة عن أيدي  
الشياطين لا يمس الا أيدي ملائكة مطهرين (سفرة) كنية ينتسخون الكتب من اللوح (بررة) أقيام  
وقيل هي صحف الانبياء كقوله ان هذا في الصحف الاولى وقيل السفرة القراءة وقيل أحجاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم (قتل الانسان) دعاء عليه وهي من اشنع دعواتهم لان القتل قصارى شدة الدنياء فظانها  
و (ما اكفره) تعجب من افراطه في كفران نعمة الله ولا ترى أسسها بأغلاظ منه ولا أخشن مساو لا أدل على  
سخط ولا أبعده شوطا في المذمة مع تقارب طرفيه ولا أجمع لادعة على قصر متهمة \* ثم أخذ في وصف حاله من  
ابتداء حدوثه الى أن انتهى وما هو مغمر فيه من أصول النعم وفروعها وما هو غار فيه رأسه من الكفران  
والغمط وقلة الالتفات الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر (من أي شيء خلقه) من أي  
شيء حير مهين خلقه ثم بين ذلك الشيء بقوله (من نطفة خلقه فقدره) فهيأ لما يصح له ويختص به ونحوه  
ونخلق كل شيء فقدره تقديرا نصب السبيل بالضم يسمو وقصره بيسر والمعنى ثم سهل سبيله وهو يخرج  
من بطن أمه أو السبيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر باقدار وممكنه كقوله انا هديناه السبيل  
وعن ابن عباس رضي الله عنهما بين له سبيل الخير والشر (فأقبره) فحمله ذاق قبر يوارى فيه تكريما له ولم يجعله  
مطروحا على وجه الارض جزر السباع والطير كسائر الحيوان يقال قبر الميت اذا دفنه وأقبره الميت اذا أمره  
أن يقبره وممكنه منه ومنه قول من قال للبحاج أقبرنا صاحبنا (أنشده) أنشأه النشأة الاخرى وقري نشره  
(كل) ردع للانسان عما هو عليه (ما يقض) لم يقض بعد مع تطاول الزمان وامتداد مدة من لدن آدم الى هذه  
الغاية (ما أمره) الله حتى يخرج عن جميع أو أمره يعني أن انفسا لم يتحل من تقصير قط \* ولما سدد النعم في  
نفسه أتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال (فليتنظر الانسان الى طعامه) الى عطشه الذي يعيش به كيف  
دبرنا أمره (انا صبينا الماء) يعني الغيث قري بالكسر على الاستعانة بالفتح على البذل من الطعام وقرا الحسين  
ابن علي رضي الله عنهما أي صبينا بالامالة على معنى فليتنظر الانسان كيف صبينا الماء \* وشققتنا من  
شق الارض بالنبات ويجوز أن يكون من شقها بالكسرة على البقر وأسند الشق الى نفسه اسناد الفعل  
الى السبب \* والطيب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما \* والقضب الرطبة والمقضب  
أرضه سمى بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب مرة بعد مرة (وسدائق غلبا) يحتمل أن يجعل كل حديقة  
غلبا فيريد تكاثرها وكثرة أشجارها وعظمتها كما تقول حديقة ضخمة وأن يجعل شجرها غلبا أي غظا ما غلظا  
والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معد يكرب

الحارث لانه السبب قتل القدرى ما اكفره على قول وما أضله على آخر واذا جعل شق الارض مضافا الى  
الطير حقيقة الى الله مجازا فاعلمه أن يجعل الحراث هو الذي صبي الماء وأنبت الحبوب والقمح حقيقة وهي هالة واحدة



بشيء مما غلب الرقاب كأنهم \* نزل كسين من الكميل جلالات  
 \* والاب المرحى لانه يؤب أي يؤم وينتجع والاب والام أخوان قال  
 جذمنا قيس ونجد دارنا \* ولنا الاب به والامر

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه سئل عن الاب فقال أي سماء تظاني وأي أرض تقاني اذا قلت في كتاب  
 الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه أنه قرأ هذه الآية فقال كل هذا قد عرفنا في الاب ثم رخص عما  
 كانت بيده وقال هذا الله التكاليف وما عليك يا ابن أم عمر أن لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما بينكم  
 من هذا الكتاب وما لا تدعوه (فان قلت) فهذا يشبه النبي عن تتبع معاني القرآن والبحث عن مشكلاته  
 (قلت) لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت أكبرهم سمعاً كفة على العمل وكان القشاعل بشي من العلم  
 لا يميل به تكافعهم فأراد أن الآية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم  
 من خوي الآية أن الاب بعض ما أنبته الله للانسان متاعه أو لانه لم يملك به وهو أهم من النصوص  
 بالشكر لله على ما بين لك ولم يشك كل معاد من نعمه ولا تشغل عنه بطالب معنى الاب ومعرفة النبات  
 الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجامعة الى أن يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصي الناس بأن يحجروا  
 على هذا السنين فيما أشبه ذلك من مشكلات القرآن \* يقال صبح حديثه مثل أساخ له فوصفت العفخة  
 بالصاخة مجازاً لان الناس يصحون لها (يفر) منهم لاشتهائه بها هو مدفوع اليه ولعله أنهم لا يغنون عنه  
 شيئاً \* وبدأ بالاخ ثم بالابوين لانهم ما أقرب منه ثم بالصاحبة والمبين لانهم أقرب وأحب كأنه قال يفر من  
 أخيه بل من أبويه بل من صاحبه وبنيه وقيل يفر منهم ثم من صلاتهم بالتميمات يقول الاخ لم تواسني  
 بالك والابوان قصر في برناو الصاحبة أطعمتني الحرام وعلقت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل  
 أول من يفر من أخيه هابيل ومن أبويه ابراهيم ومن صاحبه نوح ولوط ومن ابنه نوح (يعني) يكفيه في  
 الاثم سام به وقرئ بعني أي بهمه (مسفرة) مضنية مثله من أسفر الحج اذا أضاء وعن ابن عباس  
 رضي الله عنه ما من قيام الليل لما روي في الحديث من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وعن النخعي  
 من آثار الوضوء وقيل من طول ما غبرت في سبيل الله (غبرة) غبار يملأها (فترة) سواد كالخان ولا ترى  
 أو حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى من وجوه الزوج اذا غبرت وكان الله عز وجل يجمع  
 الى سواد وجوههم الغبرة كما جمع الفجور الى الكفر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عبس  
 وتولى جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكويمكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* في التكويم وجهان أن يكون من كورت العمامة اذا لففتها أي يلفضوها لافها فيذهب انبساطه  
 وانتشاره في الآفاق وهو عبارة عن ازالتها والذهاب بها لانها مادامت باقية كان فضياؤها منبسطة طافية  
 مافوق أو يكون انها عبارة عن رفعها وسترها لان الثوب اذا أريد رفعه لفسطوى ونحوه قوله يوم نطوى  
 السماء وأن يكون من طعنه فجوره وكوره اذا ألقاه أي تلقى وتطرح عن فلكها كما وصف النجوم بالانكدار  
 (فان قلت) ارتفاع الشمس على الابتداء أو القاعلية (قلت) بل على القاعلية رافها فعل مضارع يفسره كورت  
 لان اذا طلب الفعل لما فيه من معنى الشرط (انكدرت) انقضت قال أبصير بن فضال فانكدر و يروي  
 في الشمس والنجوم أنها تطرح في جهنم ليراهن عبيدها كما قال انكم وما تبعه دون من دون الله صحت جهنم  
 (سبوت) أي عن وجه الارض وأبست أو سبوت في الجوتس يبر السحاب كقوله وهي غمر السحاب  
 والعشار في جمع عشار كالنفاس في جمع نفسا وهي التي أقي على سفلها عشرة أشهر ثم هو اسمها الى أن تضع  
 لتام السنة وهي أنفس ما تكون عند أهلها وأعرها عليهم (عطلت) تركت مسبية مهملة وقيل عطلتها

الصاخة يوم يفر المرء  
 من أخيه وأمه وأبيه  
 وصاحبه وبنيه وكل  
 امرئ منهم يومئذ شأن  
 يغنيه وجوه يومئذ  
 مسفرة ضاحكة  
 مستبشرة ووجوه  
 يومئذ عليها غبرة ترهقها  
 فترة أولئك هم الكفرة  
 الفجرة

سورة التكويمكية  
 وهي تسع وعشرون  
 آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
 اذا الشمس كورت واذ  
 النجوم انكدرت واذ  
 الجبال سبرت واذ  
 العشار عطلت واذ  
 الوحوش

\* عاد كلاً منه في قوله  
 يوم يفر المرء من أخيه  
 الآية (نقل) في التفسير  
 ان أول من يفر من  
 أخيه هابيل وأول من  
 يفر من أبويه ابراهيم  
 وأول من يفر من صاحبه  
 نوح ولوط وأول من  
 يفر من ابنه نوح

أهلها عن الحطب والحطب لا شغلهم بأنفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف (حشرت) جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وقيل إذا قضى بيننا ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبي آدم وانجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما احشروها موتها يقال اذا احشفت المسنة بالناسي وأمرهم حشروهم السنة وقرئ حشرت بالتشديد (سحرت) قرئ بالتخفيف والتشديد من سحر التنوير اذا ملأه بالحطب أي ملئت وبغربهضها الى بعض حتى تمود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم امة فيب أهل النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا تبقى فيها قطرة (زوجت) قرئت كل نفس بشكها وقيل قرئت الارواح بالاجساد وقيل بكتبها أو أعمالها وعن الحسن هو كقولهم وكنتم أزواجا ثلاثة وقيل نفوس المؤمنين بالحدود ونفوس الكافرين بالشياطين \* وأديت مقاب من آديود اذا أنفل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهم لانه انقال بالتراب كان الرجل اذا ولدت له بنت فأراد أن يستحبها ألبسها حبة من صوف أو شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان أراد قتلها تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبها وزينها حتى أذهب بها الى أحسائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيمنع بها البئر فيقول لها انظري فيهما ثم يدفنها من خلفها ويهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا أقربت حشرت حفرة فحفرتها فحفرتها على رأس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة وان ولدت ابنا حبسته (فان قلت) ما جعلهم على وأد البنات (قلت) الخوف من طوق العار بهم من أجلهن أو الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى ولا تقموا الأولادكم خشية املاق وكذا يقولون ان الملائكة بنات الله فالخوف البنات به فهو أحق بهن وضعه من ناحية من منع الواحدة افقخر الفرز ذق في قوله

حشرت واذا البحار  
سحرت واذا النفوس  
زوجت واذا المودة  
سئت بأي ذنب قتلت  
واذا الحشف نشرت  
واذا السماء كشطت  
واذا الحشر سحرت واذا  
الجنة أزلت

ومنا الذي منع الواثبات \* فأحيا الوئيد فلم تؤاد (فان قامت) فامعنى سؤال المودة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا سهل الواثبات عن موجب قتله لها (قامت) سؤالها وجوابها اني كتبت لقاتلها انحو التبعيت في قوله تعالى لعيسى أنت قتلت للناس الى قوله سبحانه ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت أي خاصمت عن نفسها وسألت الله أوقاتلها وانما قيل قتلت بناء على أن الكلام اخبار عنها ولو لم يكن ما خوطبت به حين سئلت لتقبل قتلت أو كلالها حين سئلت لتقبل قتلت وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما قتلت على الحكاية وقرئ قتلت بالتشديد وفيه دليل على أن أطفال المشركين لا يهذبون وعلى أن التعذيب لا يستحق الا بالذنب واذا بك الله الكافر ببراءة المودة من الذنب فما أفع به وهو الذي لا يظلم من قال ذرة أن يكر عليها به وهذا التبعيت فيه فعل بها ما تنسى عنده فعل المبتك من العذاب الشديد المسمى وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن ذلك فاحتج بهذه الآية (نشرت) قرئ بالتخفيف والتشديد يريد حشف الاعمال تطوى صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفةك يا ابن آدم تطوى على علمك ثم تنشر يوم القيامة فلا ينظر رجل ما عي في صحيفته وعن عمر رضي الله عنه أنه كان اذا قرأها قال الملك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر الناس عراة حفاة فقالت أم سلمة كيف بالنساء فقال شغل الناس يا أم سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيما تقبل الذر وما قيل انشردل ويجوز أن يراد نشرت بين أحباب أي فرق بينهم وعن مسدد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في الجنة عالية وتقع صحيفة الكافر في يده في سحوم وجيم أي مكتوب فيها ذلك وهي حشف غير حشف الاعمال (كشطت) كسفت وأزيلت كما يكشط الالهاب عن الذبحة والخطاء عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب الكاف والقاف كثير يقال لكبت الثريد ولبعثته والكافور والقافور (سحرت) أو قدت بقاداشديدا وقرئ سحرت بالتشديد ليلب الغفيل سحرها غضب الله تعالى وخطا يابني آدم (أزلت) أدليت من المتقين كقوله تعالى وأزلت الجنة للثقلين غير بعيد قيل هذه اثنتا عشرة خصلة سميت منها في الدنيا وسميت في الآخرة وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه (فان قلت) كل نفس تعلم ما أحشرت كقوله يوم تجبد كل نفس ما عملت من خير

في القول في سورة التكمير ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس ﴿لم يترض في تفسيره للعامل الخ﴾ قال أحمد هذا الجواب لا يستعمل لاجل ظهور الفعل والثاني في قوله فلا أقسم بالخنس ولما أضل الجواب عن هذا السؤال في سورة التكمير التزم الشيخ أبو عمرو بن الخباز اجازة العطف على عاملين واتخذ هذه الآية وزره ومعه تضده في مخالفة سيديويه ورد على الزحشرى جوابه في سورة الشمس وخشاها لانه لم يطرد له ههنا وكان على رده يستحسن تيقظ فطفه في استنباطه وتغن والله الموفق نلتزم مذهب سيديويه في امتناع العطف على عاملين في جعل الواو الثانية عاطفة ويجزى جواب الزحشرى ههنا وينفصل عن هذه الآية فيقول قوله والليل اذا عسعس هذه الواو الاولى ابتداء قسم والواو في قوله والصبح اذا تنفس عاطفة فيطرد ما قال الزحشرى فان قيل فقد خالفتم سيديويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم ابتداء قسم بل عاطفة وقد جعلتم الواو الاولى وهي متعقبة للقسم ابتداء قسم قلنا انما تكلم سيديويه في الواو المتعقبة للقسم بالواو وأما الآية فالتقسيم الاول فيها بالباء والفعل بجعل الواو بعد ذلك قسمها وتبعها وهو أبلغ كانه أقسم قسمين بشيئين مختلفين فان قيل أجل انما تكلم سيديويه على الواو المتعقبة للقسم بالواو فسا الفرق بين المتعقبة للقسم بالواو والمتعقبة للقسم بالباء وما هما الا سواء فان كل واحد منهما آلهة والتاء تدل على الباء فكهما واحد جديد قلنا ليسا سواء فان القسم متى صدر بالواو ولم يله وأخرى فجعلها قسمها الاخر فيه تكرار مستكره اذا الآية (٥٢٧) واحدة ولا كذلك اذا اختلفت الآية فان عامية

التيكرار ما مونة اذا  
ألا ترى أنه لو صدر  
القسم بالواو ثم تلاه قسم  
بالباء لفتح بجعلهما  
قسمين مستقرين

علمت نفس ما أحضرت  
فلا أقسم بالخنس  
الجوار الكنس  
والليل اذا عسعس  
والصبح اذا تنفس انه  
لقول رسول كريم ذي  
قوة عند ذي العرش  
مكين مطاع ثم أمين  
فكذلك لو خولف هذا  
الترتيب وأيضا فانه  
ان كان المانع لسيديويه

محضر النفس واحدة في معنى قوله (علمت نفس) (قلت) هو من عكس كلامهم الذي يفهمون به الاقراط فيما عكس عنه ومنه قوله عز وجل رب عايد الذين كفروا لو كانوا مسلمين ومنه معنى ثم وأبلغ منه وقول القائل قد أترك القرن مصفرا أنامله وتقول لبعض قواد العساكر كم عندك من الفرسان فيقول رب فارس عندي أو لا تدع عندي فارسا وعندك المقانب وقصده بذلك التبادي في تكثير فرسانه ولا كنهه أراد اظهار براءته من التزبد وأنه من يقلل كثير ما عنده فصلا أن يتزبد بجاء بافظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان قارئاً قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما أحضرت قال وانقطع ظهر ياء (الخنس) الواو بينا ترى النجم في آخر البرج اذكر رجعا الى أوله (الجوارى) السيارة (والكنس) الغيب من كنس الوحشي اذا دخل كناه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري تجسرى مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس فتنو سها رجوعها وكنوسها الختارها تحت ضوء الشمس وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس بالليل أى تطالع في أماكنها كالوحش في كنهها عسعس الليل وسعسع اذا أدبر قال الجاهل حتى اذا الصبح طمأن نفسه \* وانجاب عنها الليلها وعسعسها

وقيل عسعس اذا أقبل ظلامه (فان قلت) ما معنى تنفس الصبح (قلت) اذا أقبل الصبح أقبل باقباله روح ونسيم فجعل ذلك تنفسه على الجواز وقيل تنفس الصبح (انه) الضمير للقرآن (القول رسول كريم) هو جبريل صلوات الله عليه (ذى قوة) كقوله تعالى شديد القوى ذو مرة لما كانت حال الكائنة على حسب حال الممكن قال (عند ذي العرش) أي دل على عظم منزلته ومكانته (ثم) إشارة الى الطرف المذكور أعني عند ذي العرش

من جعل الواو الثانية قسمها مستقلا محجى الجواب واحد واحتياج الواو الاولى الى محذوف فالعطف يغنى عن تقدير محذوف فيتعين فلا يلزم اطراد الباء لانها أصل القسم لاسيما مع التصريح بفعل القسم ثم تأكيده بزيادة لا فان في مجموع ذلك ما يغنى عن افراده بجواب مذكور ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في باب القسم بالنسبة الى الماء فلا يلزم من حذف جواب تكنت الدلالة عليه بحذف جواب دونه في الوضوح \* وأختم الكلام على هذا السؤال بنكتة بدية فاقول انما انصفت ايراد السؤال بالواو الثانية في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه غير متوجه عليها ألا تراك لوجهها عاطفة لم يلزمك العطف على عاملين لانك تجبها انانية عن الباء وتجعل اذا فيها منصوبة بالفعل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل طرف تعطف عليه اذا فهمت عبارة قولك صرحت بزيدي وعمر واليوم فالיום منصوب بالفعل مباشرة وافهم من المثال ان مرورك بزيد مطلق غير مقيد بطرف وانما المقيّد باليوم مرورك به وخصوصا لكونه مطابق الآية فان الطرف فيها وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا بالقسم بالخنس \* قوله تعالى انه ليقول رسول كريم الآية (قال فيه المراد بالرسول الكريم جبريل عليه السلام وقوله عند ذي العرش أي دل على عظم منزلته ومكانته وشم إشارة الى الطرف المذكور يعني عند ذي العرش الخ) قال أحمد ما كان جبريل صلوات الله عليه يرضى منه هذا التفسير المنطوي على التفسير في حق البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام ولقد أتبع الزحشرى هو في تعهيد أصول مذهبه الفاسد فأخطأ على الاحمل والفرع جبريل ونحن نبين ذلك بحول الله وقوته فنقول أولا اختلاف أهل التفسير في مذهب منهم انهم الغضير الى أن المراد بالرسول الكريم ههنا

الى آخر الذوات محمد صلى الله عليه وسلم فان يكن كذلك والله أعلم فذلك فضل الله المعناد على نبيه وان كان المراد جبريل عليه السلام فقد اختلف الناس في المفاضلة بين الملائكة والرسل والمشهور عن أبي الحسن تفضيل الرسل ومذهب المعتزلة تفضيل الملائكة الا ان المختلفين اجمعوا على انه لا ينسوخ تفضيل أحد القومين على الآخر فمن تفضل من الملائكة ومعين من الرسل لان التفضيل وان كان ثابتاً الا ان في التعيين ايداء للفضل وعليه حمل الخلاف قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس بن متى أي لا تعينوا مفضولاً على المفضل لان التفضيل على التعميم ثابت باجماع المسلمين أي تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم على النبيين اجمعين وكان جبريل ربه الله بوضوح ذلك بمثل فيقول لو قلت بحضرة جماعة من الفقهاء فلان أفضل أهل عصره لسكان في الجماعة احتمال لهذا التفضيل وان لم اندر اجمعهم في المفضولين ولو عينت واحدا منهم قلت فلان أفضل منك وأتقى لله لا سرع به الاذي الى نفسك واذا انقضى لك أنه لا يانم من اعتقاد التفضيل على التعميم جواز اطلاق التفضيل على التخصيص علمت أن الزمخشري أخطأ على أصله لانه بتقدير أن يكون الملائكة أفضل كما يعتقد لا يجوز أن يقال (٥٢٨) عن أحد من الملائكة على التخصيص أنه أفضل من أحد الانبياء على التخصيص لا سيما في

سيد ولد آدم عليه أفضل الصلاة والسلام ثم يسود الكلام على الآية بعد تفسير ان المراد جبريل وبعد ان ذكره في زمينه النبي صلى الله عليه وسلم وعده وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالأفق المبين وما هو على الغيب ظنين وما هو بقول شيطان رجيم فآين تذهبون ان هو الا ذكركم للمبين مفضولاً الى الله فنقول لم يذكر فيه لانت الا للنبي صلى الله عليه وسلم مثله أو لمارسول كريم فقد قال في حقه صلى الله عليه وسلم في

على أنه عند الله مطاع في ملائكته المقرين يصعدون عن أمره ويرجعون الى رأيه وقرئ ثم تعظيماً للامانة وبما نالها من أفضل صفاته المعروفة (وما صاحبكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بمجنون) كما تهته الكفرة ونابهيك بهذا دليلاً على جلاله مكان جبريل عليه السلام وفضله على الملائكة وبما بينة منزلته لمنزلة أفضل الانس محمد صلى الله عليه وسلم اذا وازنت بين الذكركين حين قرن بينهما وقامت بين قوله انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين وبين قوله وما صاحبكم بمجنون (ولقد رآه) ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل (بالأفق المبين) بمطلع الشمس الاعلى (وما هو) وما محمد على ما يخبر به من الغيب من رؤية جبريل والوحى اليه وغير ذلك (بظنين) يظنونهم من الظلّة وهي التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل أي لا يفضل بالوحى فيزوى بعضه غير مبيته أو يسأل تعليمه فلا يعلم وهو في مصحف عبد الله بالظاء وفي مصحف أبي بالضاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة شجر جيم مالم لا بد منه للقارئ فان أكثر الجهم لا يفرقون بين الحرفين وان فرقوا فخرقوا غير صواب وبينهما يون بعد فان مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من عيين اللسان أو يساره كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أضبط يعمل بكلماتيه وكان يخرج الضاد من جانب لسانه وهي أخذ الحرف الشجرية أخذت الجيم والشين وأما الظاء فخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحرف الذوقية أخذت الال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت في هذه الكلمة قراءة ثان اثنتان واختلاف بين جبليين من جمال العلم والقراءة وما اختلف المعنى والاشتقاق والتركيب (فان قلت) فان وضع المصلى أحد الحرفين مكان صاحبه (قلت) هو كوضع الال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد والظاء كما تفاوت بين اخواتهما (وما هو) وما القرآن (يقول شيطان رجيم) أي يقول بعض المسترفة للسمع وبوحيم الى أوليائهم من الكهنة (فآين تذهبون) استصلال لهم كما يقال لتارك الصلاة اعتسافاً أو ذهاباً

آخر سورة الحاقة انه لقول رسول كريم وقد قيل أيضاً ان المراد جبريل الا أنه يأباه قوله وما هو بقول شاعر وقد وافق الزمخشري في على ذلك فيما تقدم فهذا أول النعوت وأعظمها وأما قوله ذي قوة فليس محتمل الخلاف اذ لا نزاع في ان جبريل عليه السلام فضل القوة والجسمية ومن يقتل المداثر بريشة من جداحه لا مراءى في فضل قوة على قوة البشر وقد قيل هذا في تفسير قوله ذو مرة فاستوى وقوله عند ذي العرش مكين مطاع ثم فقد ثبت طاعة الملائكة أيضاً للنبي صلى الله عليه وسلم وورد أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئك السلام وقد أمر ملك الجبال أن يطيعك عندما أذته قرئش فسلم عليه الملك وقال ان أمرتني أن أطبق عليهم الا حمة سببت فقلت فصبر النبي صلى الله عليه وسلم واحتسب وأعظم من ذلك وأشرف مقامه المحمود في الشفاعة الكبرى يوم لا يتقدمه أحد اذ يقول الله تعالى له ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع وأما أمين فقد قال وهو الصادق المصدوق والله اني لأمين في الارض أمين في السماء وحسبك قوله وما هو على الغيب بضنين ان قرأته بالظاء فعناه أنه صلى الله عليه وسلم أمين على الغيب غير منهم وان قرأته بالضاد رجع الى الكرم فكيف يذهب الى التفضيل بالنعوت المشتركة بين المفاضل والمفضول سواء عوملوا في مباحة في أصل المسئلة ولكن الرد عليه في خطئه على كل قول يتعين والا فالمسئلة في غير هذا الكتاب فاسأل الله أن يثبتنا على الايمان به وملائكته وكتبه ورسله وعلى القول الثابت في الشريعة الدنيا وفي الآخرة وان يعصر قلوبنا بنبيهم وان يجعل توسلنا اليه بهم وهو حسبي ونعم الوكيل



ربك الكريم ما غركه  
وكيف يطابق الوصف  
بالكريم الخ قال أجد  
حجة من محضرى ههنا  
قارعة فان الآية انما  
وردت في الكفار بدليل  
قوله كلاب تكذبون  
بالدين ونحن فواتقه  
على خلودهم وانقطاع

ان شاء منكم ان يستقيم  
وما تشاؤون الا ان يشاء  
الله رب العالمين

سورة الانطار مكية  
وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذا السماء انفطرت  
واذا الكواكب انتثرت  
واذا البحار فجرت واذا  
القبور بعثت علمت  
نفس ما قدمت وأخرت  
يا أيها الانسان ما غرك  
ربك الكريم الذي  
خلقك فسواك فعدلك  
في أي صورة ما شاء  
ركبك كال

مما ذرهم لاعلى ان  
تخليدهم واجيب على  
الله تعالى بمقتضى  
الحكمة فان الله لا يجب  
عليه شئ ويجوز عقلا  
ان يذيب الكافر ويخلده  
في الجنة وبالعكس  
في المؤمن ولو لا ورود  
السمع بانابة المؤمنين  
وعذاب الكافرين  
فيمتدحهم الله

في بنيات الطريق أين تذهب منات حالهم بحاله في تركهم الحق وعدوهم عنه الى الباطل (ان شاء منكم) بدل  
من للعالمين وانما يدلوا منهم لان الذين شاؤوا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكور فكانه لم  
يوعظ به غيرهم وان كانوا موطنين جميعا (وما تشاؤون) الاستقامة يامن يشاؤون الا بتوفيق الله واخطئه أو وما  
تشاؤون انتم يامن لا يشاؤون الا بقدر الله والجانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة اذا الشمس  
كورت أعاده الله أن يفصحه حين تنشر حقيقة

سورة الانطار مكية وهي تسع عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انفطرت) انشقت (فجرت) فخرج بعضهم الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت  
البحار بحرا واحدا وروى أن الأرض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مسوية وهو معنى النسيج عند  
الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى زوال البرزخ  
نظر الى قوله تعالى لا يبينان لان البني والنجور أنخوان بهم ثروا ويخرج معنى وهما مكرهان من البعث والبعث  
مع راء مضومة اليهما والمعنى بعثت وأخرج موتاهما وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثت أسرار المناقضة  
(فان قات) ما معنى قوله (ما غرك ربك الكريم) وكيف يطابق الوصف بالكريم انكار الاعتراض به وانما يغتر  
بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه أنه صبح بعلام له كرات فلم يلبسه فظفر فاذا هو بالباب فقال له ذلك  
لم تجبني قال لثقتي بملك وأمنى من عقوبتك فاستحسن جوابه وأعنته وقالوا من كرم الرجل سوء أدب غلمانه  
(قلت) معناه أن حق الانسان أن لا يعتبر بمكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبفضلته عليه بذلك حتى  
يطمع بعد ما مكنته وكافه فقصي وكفر النعمة المتفضل بها أن يتفضل عليه بالشواب وطرح العقاب اغترارا  
بالتفضل الاول فانه منكبر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتلاه غار جهله  
وقال عمر رضي الله عنه غره حقه وجهله وقال الحسن غره والله شيطانه الخبيث أي زين له المعاصي وقال له  
افعل ما شئت فربك الكريم الذي تفضل عليك بما تفضل به أولا وهو مفضل عليك آخر احتي ورطه وقيل  
للفضيل بن عياض أن أقامك الله يوم القيامة وقال لك ما غرك ربك الكريم ماذا تقول قال أقول غرتني  
ستورك المرحاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطا في الاعتراض بالستر وليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به  
قصاص الحسوية وبروون عن أنهم انما قال ربك الكريم دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى يقول  
غرتني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما غرك اعلی التجب واما على الاستغفار من قولك غرتني فهو  
غار اذا غفل من قولك بيتهم العدو وهم غارون وأغره غيره جعله غارا (فسواك) فجعلك سويا سالم الاعضاء  
(فعدلك) فقصيرك معقلا لا متناسب الخلق من غير تفاوت فيه فلم يجعل احدى اليدين أطول ولا احدى  
العينين أوسع ولا بعض الاعضاء أبيض وبعضها أسود ولا بعض الشعر أطول وبعضه أشقر أو جعلك معتدلا  
الخلق تشي قائلها كالبهايم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه وجهان أحدهما أن يكون بمعنى المشدد أي  
عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت والثاني فعدلك فصر فك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن  
خاتمة غيرك وخلقك خلقا حسنة مقارفة لسائر الخلق أو فعدلك الى بعض الاشكال والهيئات ما في (ما شاء)  
مزيدة أي ركبك في أي صورة اقتضتها مشيئة وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول  
والقصير والذكورة والانوثة والشبه ببعض الأقارب وخلاف الشبه (فان قلت) ههنا عطف هذه الجملة كما  
عطف ما قبلها (قلت) لانها بيان لعدلك (فان قلت) هم يتعلق الجار (قلت) يجوز أن يتعلق بركبك على  
معنى وضعك في بعض الصور ومكنك فيه وبمعنى ذوق أي ركبك حاصلا في بعض الصور ومجمله النصب على  
الحال ان علق بمحذوف ويجوز أن يتعلق بعدلك ويكون في أي معنى التجب أي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال  
ما شاء ركبك أي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا (كل) ارتدعوا عن الاعتراض بكريم الله

في القول في سورة المطففين (٥٣٠) (بسم الله الرحمن الرحيم) \* قوله تعالى الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون (قال فيه)

لما كان اكلهم على

الناس اكلهم لا يضرهم

الح) قال اجد لا منافرة

فيه ولا يجهل هذا

القاتل الضمير الى

مباشرة ولا اشعار ايضا

فيه بذلك وانما يكون

نظم الكلام على هذا

بل تكذبون بالدين

وان عليكم لحافظين

كراما كاتبين يعلمون

ما تعملون ان الارار

لبي نعيم وان العجبار

يقيمون يوم الدين

وما هم عنها بغائبين

وما ادرنا ما يوم الدين

ثم ادرنا ما يوم الدين

يوم لا نملك نفس لنفس

شيئا والامر يومئذ لله

سورة المطففين وهي

ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل للمطففين الذين

اذا اكلوا على الناس

يستوفون واذا كالوهم

او وزنوهم

الوجه اذا كان الكيل

من جهة غيرهم

استوفوه واذا كان

الكيل من جهةهم

خاصة اخبروه سواء

باشروه أولا وهذا

أنظم كلامه وأحسنه

والله أعلم والذي يدل

على ان الضمير

لا يخطئ مباشرة الفعل ان لك ان تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقه ولست تعني انهم يباشرون ذلك

بأنفسهم وانما معناه ان فعل ذلك من جهةهم خاصة

والتسليم به وهو موجب الشكر والطاعة الى عكسها الذي هو الكفر والمعصية ثم قال (بل تكذبون بالدين) أصلا وهو الجزاء أو دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا وهو سر من الطمع المنكر (وان عليكم لحافظين) تحقيق لما يكذبون به من الجزاء يعني أنكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم أعمالكم لتجازوا بها وفي تعظيم الكتابة بالثناء عليهم قعظيم لأمر الجزاء وأنه عند الله من جلائل الأمور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى به الملائكة الكرام الملقاة السكتة وفيه اندازة وتوبيخ وتشهير بالعمالة والطف للمؤمنين وعن الفضيل أنه كان إذا قرأها قال ما أشدها من آية على العافلين (وما هم عنها بغائبين) كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز أن يراد يصلون النار يوم الدين وما يقيمون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم وقيل أخبر الله في هذه السورة أن لابن آدم ثلاث حالات حال الحياة التي يحفظ فيها عمله وحال الآخرة التي يجازى فيها وحال البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين \* يعني أن أمر يوم الدين بحيث لا تدرك دراهمة دار كرهه في القبول والشدة وكيفما تصوره فهو فوق ذلك وعلى أضغافه والتسكير يزيل زيادة التحويل ثم أجمل القول في وصفه فقال (يوم لا نملك نفس لنفس شيئا) أي لا تستطيع دفعها ولا تقبلها بوجه ولا أمر إلا الله وحده من رفع فعله البذل من يوم الدين أو على هو يوم لا نملك ومن نصب فباضمار يذنون لان الدين يدل عليه أو باضمار اذ كرو ويجوز أن يفتح لاضافته الى غيرهم يمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ إذا السماء انقهرت كتب الله له بهد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

سورة المطففين مختلف فيها وهي ست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* التطفيف الخس في الكيل والوزن لان ما يخس شيئا طفيف حقير وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من أحببت الناس كمالا فقلت فأحسنوا الكيل وقيل قدمها وجرارجل يعرف بأبي جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكامل بالأخر وقيل كان أهل المدينة يتجاريطفون وكانت يباعونهم المداينة والملازمة والمخاطرة فقلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها عليهم وقال خس بخس قيل يا رسول الله وما خس بخس قال ما تقص قوم العهد الاساط الله عليهم عدوهم وما حكمه وما غير ما نزل الله الا فسادهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فسادهم الموت ولا طففوا الكيل الامنعوا الزنا وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه أنه مر برجل يزن الزعفران وقد أرجح فقال له أقم الوزن بالقسط ثم أرجح بعد ذلك ما شئت كان أمره بالتسوية أو لا يمتدأها ويغسل الواجب من النفل وعن ابن عباس أنكم معشر الاعاجم وليتم أمرين بهما هلك من كان قبلكم المكيل والميزان ونخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا مفرقين في الحزمين كان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وعن ابن عمر أنه كان يمر بالبائع فيقول له اتق الله وأوف الكيل فان المطففين يوقفون يوم القيامة لعظمة الرحمان حتى ان العرق يلجمهم وعن عكرمة أشهد أن كل كيال ووزان في النار فقيمت له ان ابنك كيال أو وزان فقال أشهد أنه في النار وعن أبي رضي الله عنه لا تلمس الخواشي من رزقه في رؤس المكاييل وألسن الموازين \* لما كان اكلهم على الناس اكلهم لا يضرهم يتخامل فيه عاينهم أبدا على مكان من اللدالة على ذلك ويجوز أن يتعلق على يستوفون ويقدم المفعول على الفعل لا فائدة ان خصوصية أي يستوفون على الناس خاصة فأما أنفسهم فيستوفون لها وقال الفرأمن وعلى بمقتبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكلت عاينك فكانت ل أخذت ما عليك واذا قال اكلت منك فذكر قوله استوفيت منك \* والضمير في (كالوهم أو وزنوهم) ضمير منصوب راجع الى الناس وفيه وجهان أن يراد كالوهم

او

لا يخطئ مباشرة الفعل ان لك ان تقول الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقه ولست تعني انهم يباشرون ذلك

بأنفسهم وانما معناه ان فعل ذلك من جهةهم خاصة

أوزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال

وانه جنتك أكلوا وعسا قلا \* وانتهيتك عن بنات الاوبر

والحرص يصيدك لا الجواد يعني جنتك وأن يصيدك وأن يكون على حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزون ولا يصح أن يكون ضمير امر فوعا للطفة في لان الكلام يخرج به الى نظم فاسد وذلك أن المعنى إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا أعطوا هم أن خسروا وأن جعلت الضمير للطفة في انقلب الى قولك إذا أخذوا من الناس استوفوا وإذا تولوا الكيل أو الوزن هم على الخدم موص أخسروا وهو كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لافي المباشر والتماق في ابطاله بخط المحقق وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ركيك لان خط المحقق لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم الخط على أني رأيت في الكتب المخطوطة بأيدي الأئمة المتقنين هذه الالف مرفوعة كونه غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو الجمع وغيره في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعون لم يشبهنا قال المعنى كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحجة أنهم ما كانوا يرتكبون ذلك أي يجتمع لان الضميرين للطفة في ويقفان عند الواو ونقطة بينهما ما أرادا (فان قلت) هلا قيل أو اتروا كاقيل أووزنهم (قلت) كان المطفة في كانوا يأخذون ما يكال ويوزن الا بالكيل دون الموازين لم تكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرة لانهم يدعون ويحتالون في الملاء وإذا أعطوا كالوا أووزنوا لم تكنهم من الجنس في النوعين جميعا (يخسرون) ينقصون يقال خسرا ميزان وأخسره (ألا يظن) انكار وتجب عظيم من حالهم في الاجترار على التطفيف كانهم لا يخطرون ببالهم ولا يخشون تخميننا (أنهم مبعوثون) ومحاسبون على مقدار الذرة والخرولة وعن قتادة أوفيا ابن آدم كما كتب أن يوفي لك وأعدل كما كتب أن يعدل لك وعن الفضيل بن عيسى الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن مروان أن اعرابيا قال له قد سمعت ما قال الله في المطفة في أراد بذلك أن المطفة قد توجسه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فطأنك بنفسك وأنت تأخذ أموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار والتجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله خاضعين ووصفه ذاته برب العالمين بيان بامتناع لعظم الذنب وتعاقم الاثم في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الخيف وترك القيام بالقسط والعمل على السوية والعدل في كل أخذوا عطاء بل في كل قول وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر \* ونصب (يوم يقوم) بمبعوثون وقرئ بالجرب لا من يوم عظيم وعن ابن عمر أنه قرأ هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى تخميا وامتنع من قراءة ما بعده (كلا) ردعهم عما كانوا عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونههم على أنه مما يجب أن يتاب عنه ويندم عليه ثم أتبعه وعيدا للنجار على العموم \* وكتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم (فان قلت) قد أخبر الله عن كتاب الفجار بأنه في سمعين وفسر سمعينا بكتاب مرقوم فكانه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامناه (قلت) سمعنا بكتاب جامع هو ديوان الشريدون الله فيه أعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين السكابة أو معلوم يعلم من رآه أنه لا خسر فيه فالمعنى أن ما كتب من أعمال الفجار ثبت في ذلك الديوان وسمى سمعنا فاعلم من السجين وهو الجبس والتضييق لانه سبب الجبس والتضييق في جهنم أولا لانه مطروح كإروى تحت الارض السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانته واذله ولبشه هذه الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير الملائكة المقربون (فان قلت) فاسمعين أصفه هو أم اسم (قلت) بل هو اسم علم منقول من وصف الخاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الاسبب واحد وهو التمرير (الذين يكذبون) مما وصف به للذم لا للبيان كقولك فعل ذلك فلان الفاسق الخبيث (كلا) ردع الله تعالى الاثم عن قوله (ران على قلوبهم) ركبها كما يركب الصعدا وغلب عليها وهو أن يصير على الكبر ويستوفى التوبة حتى يطمع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يعمل اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه الذنب وغان عليه رينا

يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ان كتاب الفجار في سمعين وما أدراك ما سمعين كتاب مرقوم ويل يومئذ للكذابين الذين يكذبون بيوم الدين وما يكذب به الا كل معتد أثم اذا تتلى عليه آياته قال أساطير الاولين كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

\* عاد كلامه (قال) والتعاقب في ابطال هذا بخط المحقق لعدم الالف بعد الواو ركيك الخ

قوله تعالى كل انهم عن ربهم (٥٢٢) يومئذ لمحجوبون (قال فيه كونهم محجوبين عنه ثميل الخ) قال أحمد هذا عند أهل السنة

على ظاهره من أدلة  
الرؤية فان الله تعالى  
لما خص النجار بالحب

كل انهم عن ربهم يومئذ

محجوبون ثم انهم

لصالحوا الجحيم ثم يقال

هذا الذي كنتم به

تكذبون كل ان كتاب

الابرار في عليين وما

أدرألك ما علمون كتاب

مقوم يشهد المقربون

ان ابرار في نعم على

الارائك ينظرون

تعرف في وجوههم

نضرة النعيم يستقون

من رحيق مختوم

ختمه مسك وفي ذلك

فليتنافس المتنافسون

ومن اجسه من تسنيم

عينا يشرب بها المقربون

ان الذين أجروا كانوا

من الذين آمنوا فيكونون

واذا هم واجهم يتنافسون

واذا انقلبوا الى أهلهم

انقلبوا فكهين واذا

رأوهم قالوا ان هؤلاء

لصابلون وما أرسلوا

عليهم حافظين فالיום

الذين آمنوا من الكفار

يضحكون على الارائك

ينظرون هل ثوب

الكفار ما كانوا يفعلون

دل على ان المؤمنين

الابرار مرفوع عنهم

الحجاب ولا معنى لرفع

الحجاب الا الادراك بالعين والافانجبال

على الله تعالى بغير هذا التفسير محال هذا هو الحق وما بعد الحق

وغمنا والذين الغم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه ورائت به الخ زهبت به وقرئ بادغام اللام في الراء  
وبالاطهار والادغام أجود وأميلت الالف ونفخت (كل) رذع عن الكسب الرائن على قلوبهم وكونهم  
محجوبين عنه ثميل لادستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا ينبغي  
عنهم الا الادنياء المهانون عندهم قال

اذا اعتروا باب ذي عمية رجبا \* والناس من بين مرحوب ومحجوب

وعن ابن عباس وقتادة وابن أبي مليكة محجوبين عن رحمة الله وعن ابن كيسان عن كرامته (كل) رذع عن

التكذيب وكتاب الابرار ما كتب من أعمالهم وعلمون علم لدوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة

وصالحاء الثقلين منقول من جمع على فعمل من العلوك كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى

أعلى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء لسبابة حيث يسكن الكروبيون تكريعا لله وتعظيم

وروى ان الملائكة لتهمد بعمل العبد فيسب تقاونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه أوحى اليهم انكم

الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه وانه أخلاص عمله فاجملوه في علمين فقد غفرت له وانه تصدع

بعمل العبد فيكونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله أوحى اليهم انتم الحفظة على عبدى وأنا الرقيب على ما في قلبه

وانه لم يخلص لي عمله فاجملوه في صحين (الارائك) الامرة في الخيال (ينظرون) الى ما شاء الله من أعمالهم اليه من

مناظر الجنة والى ما أولاهم الله من النعمة والكرامة والى أعدائهم يعذبون في النار وما ينبغي الخيال أنصارهم

عن الادراك (نضرة النعيم) بجمعة التسميم وماءه وورقه كما ترى في وجوه الاغنياء وأهل الترفه وقرئ تعرف

على البناء للمفعول ونضرة النعيم بالرفع \* الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه (مختوم) نختم أو انيه من

الاكواب والاباريق بمسك مكان الطينة وقيل (ختمه مسك) مقطعة رائحة مسك اذا شرب وقيل يخرج

بالكافور ويختم من اجبه بالمسك وقرئ خاتمته بفتح التاء وكسر هاء أى ما يختم به ويقطع (فليتنافس المتنافسون)

فايرتقب المرتقبون (تسليم) علم لعين يعينها معيت بالتسليم الذي هو مصدر تسمة اذا رفعه اما لانهم أرفع شرب

في الجنة واما لانهم من فوق على ما روى أنها تجري في الهواء فتسمة فتصيب في أوانهم \* و(عينا)

نصب على المدح وقال الزجاج نصب على الحال وقيل هى للقربين يشربونها صرافا وتخرج لسائر أهل الجنة \* هم

مشركون ومكة أوجهل والوليدين المغيرة والمعاصين وائل وأشياهم كانوا يضحكون من غمار وصميب وحجاب

وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهنون بهم وقيل جاء على بن أبي طالب رضى الله عنه في نفر من المسلمين

فصغر منهم المتفاقون وضحكوا وتغاضوا ثم رجعوا الى أصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلح فضحكوا منه فزلت

قبل أن يصل على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يتفاحسون) يفتخرون بعضهم ببعض ويشيرون بأعينهم

(فكهين) مائدة بذكرهم والسخرية منهم أى ينسبون المسلمين الى الضلال (وما أرسلوا) على المسلمين

(حافظين) هو كل من يحفظون عليهم أحوالهم ويعينون على أعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم وهذا انهم

بهم أو هو من جملة قول الكفار وأنهم اذا رأوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لصابلون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين

انكار الصفة ايهاهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدتهم في ذلك (على الارائك ينظرون) حال من

يضحكون أى يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن ألوار

العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك آمنون وقيل يفتح للكفار باب الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها

فاذا وصوا اليها أغلق دونهم يفعل ذلك بهم مرارا فيضحك المؤمنون منهم \* ثوبه وأتابه معنى اذا جازاه قال

أوس سأجزيك أو يجزيك عن مثوب \* وحسبك أن يتنى عليك وتحمدي

وقرئ بادغام اللام في الناء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق

المختوم يوم القيامة

(سورة)

الا الضلال وما أبى من حمد الوية المجلول عليها بقواطع السكاب والسنة يحظى بها والله المسؤول في العصمة



سورة الانشقاق  
مكية وهي خمس  
وعشرون آية

سورة انشققت مكية وهي خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إذا السماء انشقت  
وأنت رايتها وحقت  
وإذا الارض مدت  
وألق ما فيها وتخلت  
وأذنت لربها وحقت  
يا أيها الانسان انك  
كادح الى ربك كدحا  
فلاقيه فأما من أوق  
كتابه فيمينه فسوف  
يُعاسب عساياسا  
وينقلب الى أهله  
مسرورا أما من أوق  
كتابه وراء ظهره فسوف  
يدعوا ثورا ويصلي  
سعييرا انه كان في أهله  
مسرورا انه ظن أن لن  
يحوط به ان ربه كان به  
بصيرا فلا أقسم بالانشقاق  
والليل وما وسق  
والنجم اذا انشق

في القول في سورة  
الانشقاق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى وأذنت  
لربها وحقت (قال به  
معي أذنت استعنت  
الخ) قال أجسد نص  
نفسه بالآية بقوله  
القادر بالذات وبأهله  
لا يقول القادر الذي  
عمت قدرته الكائنات  
حتى لا يكون لا قدرته  
حققة في ان يسمع له  
في طاع فيثبت

حذف جواب اذا المذهب المقدر كل مذهب أو كنهاء بما علم في مثله من سورتي التكويد والانفطار وقيل  
جوابها ما دل عليه فلاقيه أي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه ومعناه اذا انشقت بالغمام كقوله تعالى  
ويوم تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تشقق من المجرة \* أذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام  
ما أذن الله لشيء كاذنه لشيء يتغنى بالقرآن وقول جحاف بن حكيم أذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى أنا  
فعلت في انما دهاها لله حين أراد ان يشققها ففعل المطاوع الذي أذور د عليه الامر من جهة المطاع انصت له  
وأذن ولم يأب ولم يمنع كقوله أنيضا طائعين (وحقت) من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني وهي حقيقة  
بان تفقد ولا تمتنع ومعناه الايدان بأن القادر الذات يجب أن يتأني له كل مقدور ويحق ذلك (مذت) من مذ  
الشيء فامتد وهو أن تزال جبالها وأكامها وكل أمث فيها حتى تمتد وتنسط ويستوي ظاهرها كما قال تعالى قاعا  
صفحة فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما مدت مدا لا ديم العكاظي لأن الاديم اذا مد  
زال كل انثناء فيه وأمت واستوى أو من مدته يعني أمدته أي زيدت بسطة وبسطة (وألق ما فيها) ورمت عاني  
جوفها مما دفن فيها من الموتى والكنوز (وتخلت) وخالت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها كأنها تكلفت  
أقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكرم وترحم الرحيم اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق  
ما في طبعهما (وأذنت لربها) في القاء ما في بطنها وتخلها \* الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى  
يؤثر فيها من كدح جالده اذا خدشه ومعنى (كادح الى ربك) جاهد الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحساب  
المثلة باللقاء (فلاقيه) فلاقيه لا محالة لا مفر لك منه وقبل الضمير في ملاقيه لا كدح (يسيرا) سهلا هينا  
لا يناقش فيه ولا يعترض بما يسره ويشق عليه كما يناقش أصحاب الشمال وعن عائشة رضي الله عنها هو أن  
يعرف ذنوبه ثم يجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من يحاسب يعذب فقبل يا رسول الله فسوف  
يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من فوقش في الحساب عذب (الى أهله) الى عشيرته ان كانوا  
مؤمنين أو الى فريق المؤمنين أو الى أهله في الجنة من الخورالعين (وراء ظهره) قبل تغل عنه الى  
عنه وقبل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره وقبل تخلف يده اليسرى من وراء ظهره  
(يدعوا ثورا) يقول يا ثور اراء والنهور الهلاك \* وقرئ ويصلي سعييرا كقوله وتصلي سعييرا بحقيق ويصلي  
بضم الياء والتخفيف كقوله ونصله جهنم (في أهله) في ما بين ظهرانيهم أو معهم على أنهم كانوا جميعا  
مسرورين يعني أنه كان في الدنيا مترفا بطرام مستبشرا كما دة الفجار الذين لا يهمهم أمر الآخرة ولا يفكرون  
في العواقب ولم يكن كئيها مخيرا متفكرا كعادة الصالحين والمؤمنين وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في أهلنا  
مشفقين (ظن أن لن يحور) ان يرجع الى الله تعالى تكذبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول أي لا يرجع ولا يتغير  
قال ليبيد \* يحور رما د ابعدها وساطع \* وعن ابن عباس ما كنت أدري ما معني يحور حتى سمعت أعرابية  
تقول لبنية لها حوري أي ارجعي (بلي) ايجاب ما بهد النقي في لن يحور أي بلي يحورن (ان ربه كان به  
بصيرا) وبأعماله لا ينسأها ولا تخفي عليه فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في أبي سلمة  
ابن عبد الأشد وأخيه الاسود بن عبد الأشد \* الشفق الحرة التي ترى في المغرب بعد سقوط الشمس وبسقوطه  
يخرج وقت المغرب ويدخل وقت العتمة عند غامة العلماء الا ما يروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه في إحدى  
الروايتين أنه البياض وروى أسد بن عمرو أنه رجع عنه سمى لرقته ومنه انشفقة على الانسان رقة القلب  
عليه (وما وسق) بما جح وضم يقال وسقه فانسق واستوسق قال مستوسقات لم يجدن سائقا ونظيره في  
وقوع اتمل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع \* مناه وما جحه وسنره وآرى اليه من الدواب وغيرها (اذا  
انسق) اذا اجتمع واستوى ايلة أربع عشرة \* قرئ اترك كن على خطاب الانسان في يأبها الانسان ولترك كن  
بالضم على خطاب النفس لان النسيء للنفس ولترك كن بالنفس على خطاب النفس ولترك كن بالنفس على

لتركيب الانسان \* والطبق ما طبق غيره يقال ما هذا طبق لكذا أي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق  
 وأطباق الثرى ما طبق منسه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وجل (طبقة من طبق) أي  
 حالاً بعد حال كل واحدة مطابقة لا ختلاف في الشدة والهول ويجوز أن يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم  
 هو على طبقات ومنه طبق الظهر لثقله الواحدة طبقة على معنى لتركيب أحوالها بعد أحوال هي طبقات في  
 الشدة بعضها أرفع من بعض وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة وأهلها (فان قلت) ما محل عن  
 طبق (قلت) النصب على أنه صفة لطبق أي طبقاً مجاوز الطبق أو حال من الضمير في لتركيب أي لتركيب طبقاً  
 مجاوزين لطبق أو مجاوزاً أو مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاماً تجدون أعماركم تكونوا  
 عليه (لا يسجدون) لا يستكبرون ولا يخضعون وقيل قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم واسجدوا  
 واقرب فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصدق فوق رؤسهم ونصف قتل به واحتج أبو حنيفة  
 رضي الله عنه على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل سجدة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه  
 سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها إلا بعد أن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها وعن أنس صليت  
 خلف أبي بكر وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة (لذين كفروا) إشارة إلى المذكورين  
 (بما يعصون) بما يعصون في صدورهم ويظهر من الكفر والحسد والبغى والبغضاء أو بما يعصون في  
 صحتهم من أعمال السوء ويدعون لأنفسهم من أنواع المذابح (الالذين آمنوا) استثناء منقطع عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت أعاده الله أن يعطيه كتابه ورأى ظهره

تركيب طبقة عن طبق  
 فالهم لا يؤمنون  
 وإذا قرئ عليهم القرآن  
 يسجدون بل الذين  
 كفروا يكذبون والله  
 أعلم بما يعصون فبشرهم  
 بعذاب أليم إلا الذين  
 آمنوا وعملوا الصالحات  
 لهم أجر غير ممنون

سورة البروج مكية وهي ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* هي البروج اثنا عشر وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل القمر وقيل  
 عظام الكواكب سميت بروجاً لظهورها وقيل أبواب السماء (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد وشهود)  
 يعني وشاهد في ذلك اليوم وشهود فيه والمراد بالشاهد من يشهده فيه من الخلائق كلهم وبالشهود ما في ذلك  
 اليوم من بحاثته وطريق تنكيرها ما ذكرته في قوله علمت نفس ما أحضرت كانه قيل وما أقرطت كثرته  
 من شاهد وشهود وأما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد وشهود لا يكتنه وصفه ما وقد اضطررت  
 أقاويل المفسرين فيهما فقليل الشاهد والمشهد وسجد صلى الله عليه وسلم ويوم القيامة وقيل عيسى وأمه  
 لقوله وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم وقيل أمة محمد وسائر الأمم وقيل يوم التروية ويوم عرفة وقيل يوم عرفة  
 ويوم الجمعة وقيل الجبل الأسود والنجيع وقيل الأيام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم إلا وينادي في يوم  
 جديد وإنى على ما دهل في شهيد فاعنني فلو غابت شمسى لم تدر كنى إلى يوم القيامة وقيل الحنطة وبنو آدم  
 وقيل الانبياء وشهد عليهم السلام (فان قلت) أين جواب القسم (قلت) محذوف يدل عليه قوله (قتل أصحاب  
 الاخذود) كانه قيل أقسم بهذه الاشياء أنهم ملعونون يعني كفار قريش كالعن أصحاب الاخذود وذلك أن  
 السورة وردت في تنبيه المؤمنين وتنبيرهم على أذى أهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من  
 التعذيب على الايمان والحق أنواع الاذى وصبرهم وثباتهم حتى يأنسوا بهم ويسبروا على ما كانوا يلقون من  
 قومهم ويعلموا أن كفارهم عند الله بمنزلة أولئك المذنبين المحرقين بالنار ملعونون أحقاه بأن يقال فيهم قتل  
 قريش كما قيل قتل أصحاب الاخذود وقيل دعاء عليهم كقوله قتل الانسان ما كفر وقوي قتل بالتشديد  
 والاخذود الخلد في الارض وهو الشق ونحوها بناء ومعنى الخلق والاختراق ومنه فساخنت قومه في أخاقيق  
 جردان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاماً يملكه السحر  
 وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه فرأى في طريقه ذات يوم دابة قد حبست الناس فأخذ يجزأ فقال  
 اللهم ان كان الراهب أحب إليك من الساحر فاقتلهما فقتلهما فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الاء كاهن والابصر

سورة البروج مكية  
 وهي ثمان وعشرون  
 آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والسماء ذات البروج  
 واليوم الموعود وشاهد  
 وشهود قتل أصحاب  
 الاخذود

لله صفة الكمال ويوحده  
 سبق توحيده هو خير  
 من سلب صفة الكمال  
 ن الله تعالى واشهر الك  
 مخلوقاته به جعل ربنا عز

ويشفي من الادواء وعي جليس لئلا قأبراه فأبصره الملك فسأله فقال من رد عليك بصرك فقال ربى فغضب  
فمذبه فدل على الغلام فمذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدم بالشار وأبى الغلام فذهب به  
الى جبل لي طرح من ذروته فمد عافرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى فرقور فليجوعوا به ليغرقوه فدعا  
فانكفأت بهم السفينة ففرقوا ونجا فبقال لئلا لمست بقاتلى حتى تجمع الناس في صعيد وتصابني على جذع  
وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم رميتني به فرماه فوق في صدغه فوضع يده عليه ومات  
فقال الناس آمنتوا برب الله فليلام فليل الملك نزل بك ما كنت تحذر فأمر بأخايد في أفواه المسكاة وأوقدت فيها  
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتتاعست أن تقع فيها فقال الصبي يا أمه  
اصبري فانك على السلق فاقتممت وقيل قال لها فعي ولا تنافقي وقيل قال لها ما هي الاغنية فصبرت وعن  
على رضى الله عنه أنهم حين اختلفوا في أحكام المجوس قال لهم أعل كتابا وكانوا صمسين بكتابهم وكانت النحر  
قد أحلت لهم فتنوا ولما بعض ملوكهم فمسكر فوق على أخته فلما احتدم وطالب المخرج فقال له المخرج ان  
تخطب الناس فتقول يا أيها الناس ان الله أحل زكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك فتقول ان الله حرمه  
تخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت له ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فأمرته  
بالاخذ يدوا ليعاد النيران وطرح من أبي فيها فمهم الذين أرادهم الله بقوله قتل أصحاب الاخدود وقيل وقع الى  
نجران رجل ممن كان على دين عيسى عليه السلام فدعاهم فأجابوه فسار اليهم ذونواس اليهودي بجند ومن  
غيرهم بين النار واليهودية فأبوا فأحرق منهم اثني عشر ألفا في الاخدود وقيل سبعين ألفا وذكرا أن طول  
الاخدود أربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا ذكر أصحاب  
الاخدود تعوذ من جهنم البلاء (النار) بدل استقبال من الاخدود (ذات الوقود) وصف لها بأنها نار عظيمة  
لها ما يرتفع به لها من الحطب الكثير وأبدان الناس وقرئ الوقود بالضم (اذا) ظرف لقتل أي لغزو احين  
أحد قوا بالنار قاعدن حولها ومعنى (عليها) على ما يدنو منها من حافات الاخدود كقولها

«وبات على النار الندى والمحاق» وكانت تقول مررت عليه تريد مستعيا المكان بدنو منه ومعنى شهادتهم على  
احراق المؤمنين أنهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك أن أحد منهم لم يفرط فيما  
أمر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد أنهم شهدوا على ما دعوا عليه ما دعوا به المؤمنين يؤثرون شهادتهم يوم  
القيامة يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون (وما ندموا منهم) وما عابوا منهم وما  
أنكروا والايمان كقولها «ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم» قال ابن الرقيات  
ماندموا من بنى أمية الا أنهم يحملون ان غضبوا

وقرأ أبو حنيفة ندموا بالكسر والفصح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها أن يؤمن به ويعبد وهو  
كونه عزيزا بالقدرا يشي عاقبه حميد امنه ما يجب له الحمد على نعمته ويرجى ثوابه له ملك السموات والارض  
فكل من فيها اتحق عليه عبادته والخشوع له تقرير الان ما ندموا منهم هو الحق الذي لا ينقمة الا مبطل  
منهم ملك في الخيوان الناقين أهل لا انتقام الله منهم به ذاب لا يعدله عذاب (والله على كل شيء شهيد) وعبد لهم  
يعني أنه علم ما فعلوا وهو محجازهم عليه \* يجوز أن يريد بالذين فتنوا أصحاب الاخدود خاصة وبالذين آمنوا  
المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار وأحرقوهم (فلهم) في الآخرة (عذاب جهنم) بكفرهم  
(ولهم عذاب الحريق) وهي نار أخرى عظيمة تنسج كما تنسج الحريق باحراقهم المؤمنين أولهم عذاب جهنم في  
الآخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا لماروي أن النار انقلب عليهم فأحرقتهم ويجوز أن يريد الذين فتنوا  
المؤمنين أي بلوهم بالاذى على العموم والمؤمنين المفتونين وان لفاتين عذابين في الآخرة لكفرهم  
ولفتنهم البطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتضاعف وهو بطش بالجبرية والظلمة  
وأخذهم بالعذاب والانتقام (انه هو يبدى ويعدم) أي يبدى البطش ويعدمه يعني يبطش بهم في الدنيا وفي  
الآخرة أو دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه أو وعد الكفرة بأنه يعيدهم كما أبداهم

لنار ذات الوقود اذ هم  
عليها قعود وهم على  
ما يفعلون بالمؤمنين  
شهود وما ندموا منهم  
الا أن يؤمنوا بالله  
العزير الذي له  
ملك السموات والارض  
والله على كل شيء  
شهيدان الذين فتنوا  
المؤمنين والمؤمنات  
ثم لم يتولوا فله عذاب  
جهنم وهم عذاب  
الحريق ان الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات لهم  
جنات تجري من تحتها  
الانهار ذلك الفوز  
الكبير ان بطش ربك  
لشديد انه هو يبدى  
ويعدم وهو الغفور

في القول في سورة البروج ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى فعال لما يريد (قال فيه انما يقال فعال لان ما يريدو يفعل في غاية الكثرة) قال اجد ما قدر الله حق (٥٣٦) قدره هلا قال لانه لا فاعل الا هو وهـ بل المخالف لذلك الا مشرك وكتم أراد الله تعالى على

معتق من القدرة من فعل فلم يفعل وهـ بـ انا طر حنا النظر في مقتضى مبالغة الصيغة ليس قد دل بقوله لما يريد على عموم فعله في جميع مراده فاردته في الخصوص الانكوص عن النصوص عاد كلامه (قال) في قوله

الودود ذو العرش المجيد فعال لما يريد هل اناك حديث الجنود فرعون وثمود بل الذين كفروا في تكذيب والله من ورثهم محيط بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما علم حافظ فليظطر الانسان من خلاق خلاق من ماء دافق يتخرج

تعالى هل اناك حديث الجنود الخ معناه قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول الخ

(القول في سورة الطارق)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى والسما والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب (قال) الناقب المضى كانه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه الخ

ليبطش بهم اذ لم يشكروا نعمته الا ببدء وكذبوا بالا عادة وقرئ يبدأ (الودود) الفاعل بأهل طاعته ما يفعل الودود من اعطائهم ما أرادوا وقرئ ذى العرش صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومحمد الله عظمته ومحمد العرش علوه وعظمته (فعال) خبر مبتدأ محذوف وانما قيل فعال لان ما يريدو يفعل في غاية الكثرة (فرعون وثمود) بدل من الجنود وأراد فرعون وآله كما في قوله من فرعون ومالهـ مـ والمعنى قد عرفت تكذيب تلك الجنود للرسول وما نزل بهم لتكذيبهم (بل الذين كفروا) من قوسك (في تكذيب) أى تكذيب واستيجاب العذاب والله عالم بأحوالهم وقادر عليهم وهـ مـ لا يجهزونه و الا حاطة بهم من ورثهم مثل لانهم لا يفوتونه كالا يفوت فائت الشئ المحيط به ومنه الضراب ان أمرهم أعجب من أمر أولئك لانهم سمعوا بقصصهم وعاجز عليهم ورأوا آثاره لا كهم ولم يعتبروا وكذبوا أشد من تكذيبهم (بل هو) أى بل هذا الذى كذبوا به (قرآن مجيد) شريف على الطبقة في الكتب وفي نظمها وبإيجازها وقرئ قرآن مجيد بالاضافة أى قرآن رب مجيد وقرأ يحيى بن يعمر في لوح والوح الهواء بهنى اللوح فوق السماء السابعة الذى فيه اللوح (محفوظ) من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج أعطاه الله بعد ذلك يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(النجم الثاقب) المضى كانه يشق الظلام بضوئه فينفذ فيه كما قيل درى لانه يامر ومأى ينفذ وصفه ووصف بالطارق لانه يبدو بالليل كما يقال الدارق لا يطارق أو لانه يطرق الجنى أى يصكه والمراد جنس النجوم أو جنس الشهب التي يرحم بها (فان قلت) ما يشبهه قوله وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة كلمة بأخرى فبين لى أى فائدة تحتها (قلت) أراد الله عز من قائل أن يقسم بالنجم الثاقب تعظيم الله لما عرف فيه من عجيب القدرة والظيف الحكمة وأن ينبه على ذلك فجاء به صفة مشتركة بينه وبين غيره وهو الطارق ثم قال وما أدراك ما الطارق ثم قسمه بقوله النجم الثاقب كل هذا اظهار الفخامة شأنه كما قال فلا أقسم بمواقع النجوم وانه لقسم أو يعلمون عظيم روى أن ابا طالب كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخط نجم فامتلأ ما تم نور انزع أبو طالب وقال أى شئ هذا فقال عليه السلام هذا النجم رعى به وهو آية من آيات الله فذهب أبو طالب فترلت (فان قلت) ما جواب القسم (قلت) ان كل نفس لما علم حافظ (لان ان لا تخلفوا فيم قرأنا مشددة بمعنى الا أن تكون نافية رفيع قرأها مخففة على أن ماصلة أن تكون مخففة من الثقيلة وآيتهم ما كانت فهي مما يتأق به القسم حافظ مهين علم ارقيب وهو الله عز وجل وكان الله على كل شئ رقيبا وكان الله على كل شئ حقيقا وقيل ملك يحفظ عملها ويحصى عليها ما تكسب من خير وشرو روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل المؤمن مائة وستون ما كذبون عنه كما يذب عن قسمة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتطفه الشياطين (فان قلت) ما وجه اتصال قوله (فليظطر) بما قبله (قلت) وجه اتصاله به أنه لما ذكر أن على كل نفس حافظا أتبعه توصية الانسان بالنظر في أول أمره ونشأته الاولى حتى يعلم أن من أنشأه قادر على اعادته وبخائه فيعمل ليوم الاعادة والجنز اول لا على حافظه الا ما يسهره في عاقبته (وم خلق) استهتام جوابه (خلق من ماء دافق) والدفع صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذى هو مصدر دفع كاللذين والساكنين أو الاستناد الجازى والدفق في الحقيقة لصاحبه ولم يقل ماءين لامتزاجهما في الرحم

وانتجاههما

(قال) الناقب المضى



واحداهما حين ابتدئ في خلقه (من بين الصلب والترائب) من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام  
 المذبح حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتح السين والصلب بضم السين وفيه أربع لغات صلب وصلب وصلب  
 وصلب قال الزجاج \* في صلب مثل العنان المؤدم \* وقيل العظم والعصب من الرجل والجمع والدم من  
 المرأة (انه) الضمير للخالق لدلالة خالق عليه ومعناه أن ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نقطة (على روجه)  
 على عادته خصوصاً (لقد) لا ينبت عليه ولا ينجز عنه كقوله اني لفقير (يوم تبلى) منصوب  
 برجه ومن جعل الضمير في روجه للاء وفسره برجه من الصلب والترائب أو الأحياء أو إلى  
 الحالة الأولى نصب الظرف بضمير (السرائر) ما أسرى في القلوب من العقائد والنيات وغيرها وما أخفى من  
 الأعمال وبالأوهانرها وتصفهاوا التمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن أنه سمع رجلاً يقول  
 سيق لي في مضمير القاب والحشا \* سريرة وديوم تبلى السرائر  
 فقال ما أغنى له عما في السماء والطارق (فقاله) فباللانسان (من قوة) من منعة في نفسه يمتنع بها  
 (ولاناصر) ولا مانع عنه \* سمي المطر رجماً كما سمي أوباً قال

رباه شمساً لا يأوى لقلتها \* إلا السحاب والألواح والسبل

تسمية بصدرى رجوع وآب وذلك أن العرب كانوا يزعمون أن السحاب يحمل الماء من بحار الأرض ثم يرجعه  
 إلى الأرض أو أرادوا التقاؤل فسموه رجماً أو أوباً يرجع ويؤب وقيل لأن الله يرجعه وقتاً فوقتاً قالت الخنساء  
 كالرجع في المدجنة السارية \* والصدع ما يتصدع عنه الأرض من النبات (انه) الضمير للقرآن (فصل)  
 فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان (وما هو بالهزل) يعني أنه جد كماله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه  
 الله بذلك أن يكون مهيباً في الصدور معظماً في القلوب يترفع به قاربه وسامعه أن يلهمه زل أو يتفكه بجراح  
 وأن يلقى ذهنه إلى أن يجبار السموات يخاطبه فيها أمره وينهاه ويدهه ويوعده حتى أن لم يستقره الخوف  
 ولم يتبالم فيه الخشية فأدنى أمره أن يكون جاداً غير هازل فقد نبى الله ذلك على المشركين في قوله وتضعفون  
 ولا تكونون وأنتم سامدون والفواقيح (انهم) يعني أهل مكة به ما أولئك الكايد في إبطال أمر الله وإطفاء نور  
 الحق وأنا أقابلهم بكيدى من استدرأجى لهم وانتظارى بهم الميقات الذى وقفه للارتظار منهم (فهـ) لـ  
 الكافرين) يعني لا تدعهم ولا تكلمهم ولا تستجلبهم (أماهم رويدا) أى أماهم لا يسبروا كرم وخالف بين  
 اللافظين لزيادة التذكير منه والتعجب من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق أعطاه الله  
 بعد ذلك نعيم في السماء عشر حسنات

سورة سبح اسم ربك الأعلى مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تسبح اسمه عز وجل تنزهه عما لا يصح فيه من الممانى التي هي الخادى أسمائه كالجبر والنشيه ونحو ذلك  
 مثل أن يغسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والافتدال لا يعني العلو في المكان والاستواء على العرش  
 حقيقة وأن يسان عن الابتذال والذكور الأعلى وجهه الخشوع والتعظيم \* ويجوز أن يكون الأعلى صفته للرب  
 والأسم وقرأ أعلى رضى الله عنه سبحانه ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت تسبح باسم ربك العظيم قال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا  
 يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت (خالق فسوى) أى خالق كل شئ فسوى  
 خلقه تسوية ولم يأت به متفاوياً غير ملامتهم ولكن على أحكام واتساف ودلالة على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة  
 حكيم (قدر فهدى) قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه إليه وعرفه بوجه الاتباع به يحكمى أن الأفعى إذا أتت  
 عليها الفسنة عجمت وقد ألهها الله أن مسج العين يورق الرزياخ الغض برد إليها بصرفها فربما كانت في برية  
 بينها وبين الريف مسيرة أيام فتطوى تلك المسافة على طولها وعلى عظامها حتى تمسح في بعض البساتين على

من بين الصلب والترائب  
 انه على روجه لقدر  
 يوم تبلى السرائر فساله  
 من قوة ولا ناصر والسماء  
 ذات الرجوع والارض  
 ذات الصدع انه لقول  
 فصل وما هو بالهزل  
 انهم يكيدون كيدا  
 واكيدا كيدا فهدى  
 الكافرين أماهم رويدا  
 رويدا

سورة سبح مكية وهي  
 تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح اسم ربك الأعلى  
 الذى خلق فسوى  
 والذى قدر فهدى

في القول في سورة الاعلى (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى (قال) فيه وجهان احدهما ان احوى

صفة انشاء أى جعله بعد خضرته (٥٣٨) ورقفه غثاء احوى الخ قوله تعالى ويحببها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى (قال الاشقى الكافر لانه اشقى من الفاسق والشار الكبرى السفلى من اطباق النار) قال اجدى شيرى خلود الفاسق مع الكافر فى اسفل النار والفاسق اعلى منه كما تقدم له التحريم بذلك كثيرا عاد كلامه قال وقوله لا يموت فيها ولا يحيى لان الترحى بين الحياة

والذى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى مستقر لك فلا تنسى الا ماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ولا يسرك لليسرى فذكر ان نفعت الذكرى سبذكر من يخشى ويحببها الاشقى الذى يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى والموت اقطع من الصلى الخ قوله تعالى قد افلح من تركى وذكر اسم ربه فصلى (نقل عن على انه قال هو التصديق بصدقة الفطر وقال لا ابالى ان لا اجسد فى كتابي غير الخ) قال اجدى فى تافى هذين السكسين الاخرين

من الاتية تكاف اما الاول فلان المعطوف وان اقضى المقابلة فيقال بوجوبها فحسن ان قلنا ان تكبيرة الاحرام جزء من الصلاة فالبقرة مغاير للكل فلا غرو ان يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه واما الثانى فلان الاسم معرف بالاضافة وتعرف بالاضافة عهدى عند محققى الفن حتى ان القائل اذا قال جاءنى غلام يبول يدغلا مان فاعسانة فهم من قوله معيما منهم وسابق

من الاتية تكاف اما الاول فلان المعطوف وان اقضى المقابلة فيقال بوجوبها فحسن ان قلنا ان تكبيرة الاحرام جزء من الصلاة فالبقرة مغاير للكل فلا غرو ان يعطف عليه والمغايرة مع الجزئية ثابتة والحالة هذه واما الثانى فلان الاسم معرف بالاضافة وتعرف بالاضافة عهدى عند محققى الفن حتى ان القائل اذا قال جاءنى غلام يبول يدغلا مان فاعسانة فهم من قوله معيما منهم وسابق

عهد بينك وبينه هذا مع تعريف الاضافة والمعنى وفي افتتاح الصلاة ما استقر النبي صلى الله عليه وسلم على العمل به قولاً وفعلًا وهو التكبير المعروف ولو بدر لنا على انه في الآية مطلق فالجواب في قوله تحريمها التكبير قيد (٥٣٩) اطلاقه عا دكلامه (ونقل)

عن الفصالح ان المراد ذكر الله بالتكبير في طريق المصلي يصلي صلاة العبد

والقول في سورة الغاشية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة قال فيه معناه

بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا الذي الخشع الاول

خشع ابراهيم وهو حي

سورة الغاشية مكية

وهي ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هل أتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة نصلي ناراً حامية تسقي من عين آية ليس لهم طعام الا من ضررع لديهم ولا ينجون من جوع وجوه يومئذ

ذليلة تعمل في النار

عملات تنصب منه وهو

جوها السلاسل الخ

قال أحمد الوجه الاول

متعين لان الظرف

الذكور وهو قوله

يومئذ مفعول من

الجملة المضاف اليها

تقديرها يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المنجيات اعني خاشعة عاملة ناصبة فيكيف يتناول أعمال الدنيا عا دكلامه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضررع لديهم ولا ينجون من جوع قال فيه الضريع ببس الشبرق وهو جنس

انه التصديق بصدقة الفطر وقال لا أبالي أن لا أحذف كتابي غيرها لقوله قد أفلح من ترك أي أعطى زكاة الفطر فتوجه الى المصلي فصلى صلاة العبد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح وبه يحتمل على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى أنه ليست من الصلاة لان الصلاة معطوفة عليها وعلى أن الافتتاح جائز بكل اسم من أسمائه عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن الفصالح وذكر كرامته ربه في طريق المصلي فصلى صلاة العبد (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تفعلون ما تفعلون به وقرئ يؤثرون على الغيبة وبعض الاول قراءة ابن مسعود بل أنتم تؤثرون (خير وأبقى) أفضل في نفسها وأنهم وأدوم وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا الآخرة الا كنفخة أرنب (هذا) إشارة الى قوله قد أفلح الى أبقى يعني أن معنى هذا الكار واراد في تلك الخشع وقيل الى ما في السورة كلها وروى عن أبي ذر رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم أنزل الله من كتاب فقال مائة وأربعة كتب منها على آدم عشر خشع وعلى شيث خمس خشع وعلى أخنوخ وهو ادريس ثلاثون خشع وعلى ابراهيم عشر خشع والتوراة والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان في خشع ابراهيم ينبغي للمافل أن يكون حافظا لسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الاعلى أعطاه الله عشر حسنة بعد كل حرف أنزله الله تعالى على ابراهيم وموسى وتحتوكان اذا قرأها قال سبحانه رب الاعلى وكان على ابن عباس يقول ان ذلك وكان يحبها وقال أول من قال سبحانه رب الاعلى هيكايل

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدايدها وتلبسهم أهوالها يعني القيامة من قوله يوم ينفثهم المذاب وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم غواش (يومئذ) يوم اذ غشيت (خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل في النار عملات تعب فيه وهو جرها السلاسل والاعلال وخوضها في النار كالتخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دابة في صعود من نار وهو بوطها في حذر ومنها وقيل عملت في الدنيا أعمال السوء والتذنب او تنعمت فتهسى في نصب منها في الآخرة وقيل عملت ونصبت في أعمال لا تجدي عليها في الآخرة من قوله وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وأما الذين جعلت أعمالهم وقيل هم أصحاب الصوامع ومعناه أنها خشعت لله وعملت ونصبت في أعمالها من الصوم المذائب والتعب والواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم قرئ تصلي بفتح التاء وتصلي بضمها وتصلي بالتشديد وقيل المصلي عند المغرب أن يصفر واصفرا فيجوعوا فيه جوعا كثيرا ثم يمدوا الى شاة فيمدسوها وسطه فأما ما يشوى فوق الجمر أو على المقل أو في التنور فلا يسمى مصليا (آية) متناهية في الحر كقوله وبين جحيم أن الضريع ببس الشبرق وهو جنس من الشوك ترعاه الابل مادام رطبا فاذا دبس تحامته الابل وهو سم قاتل قال أبو ذؤيب

رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى \* وعاد ضمير يعان عنه الضمائر

وقال وجبس في هرم الضريع فكأها \* حديد دامية المدين مرود

(فان قلت) كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضررع (وفي الحاشية ولا طعام الا من غسيلين) قلت المذاب ألوان والمعذبون طبقات فمنهم أكلة الزقوم ومنهم أكلة الغسيلين ومنهم أكلة الضريع لكل باب منهم جزء مقسوم (لا ينجون) مرفوع المجل أو مجروره على وصف طعام أو ضررع يعني أن طعامهم من شيء ليس من طعام الانس وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتناول به وهذا نوع منه تنقر عنه ولا تقرب به ومنهغما

تقديرها يوم اذ غشيت وذلك في الآخرة بلا اشكال وهو ظرف لجميع الصفات المنجيات اعني خاشعة عاملة ناصبة فيكيف يتناول أعمال الدنيا عا دكلامه قوله تعالى ليس لهم طعام الا من ضررع لديهم ولا ينجون من جوع قال فيه الضريع ببس الشبرق وهو جنس

الغذاء من شغف ثمان عنه وهما اطماع الجوع وافادة القوة والسمن في البدن أو أريد أن لا طعام لهم أصل لان  
 الضريع ليس بطعام لهما ثم فضلا عن الانس لان الطعام ما أشبه أو أسمن وهو من ماء عزل كما تقول اليس  
 لفلان ظل الا الشمس تريد في الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه ابنا  
 فنزلت لا تسمن فلا يخافوا ما أن يتكذبوا ويتعنثوا بذلك وهو الظاهر فيردقوهم بنفي السمن والسمع وامان  
 يصدقوا فيكون المعنى أن طعامهم من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غيرهم ولا من  
 من جوع (ناعمة) ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم أو متعممة (السمها راضية)  
 رضيت بعملها المرات ما أدهم اليه من السكرامة والثواب (عالية) من علو المكان أو المقدار (لا تسمع)  
 بالخطاب أو الوجوه (لا غية) أي لغوا أو كلمة ذات لغو أو نفسا تلغ ولا يتكلم أهل الجنة الا بالحكمة وجد الله  
 على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع على البناء للفعول بالتاء والياء (فيها عين جارية) يريد عيوناني  
 غاية الكثرة كقوله علمت نفس (مرفوعة) من رفعة المقدار أو السمك ليري المؤمن بجوارحه عليه جميع ما خوله  
 ربه من المال والنعيم وقيل غبوة لهم من رفع الشيء اذا خبا (موضوعة) كالأرادوها وجدوها موضوعة  
 بين أيديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون الى أن يدعوا بها أو موضوعة على حافات العيون معدة للشرب ويجوز  
 أن يراد موضوعة عن حد الكبار أو ساط بين الضعفاء والكبر كقوله قدر وهاتقدرا (مصفوفة) بعضها الى جنب  
 بعض مساندة ومطارج أيضا أراد أن يجلس جلس على مسودة واستند الى أخرى (وزرائي) وبسط عراض  
 فاخرة وقيل هي الطنافس التي لها ثمل رقيق جمع زربية (مبثوثة) مبسوطة أو مفرقة في المجالس (أفلا  
 ينظرون الى الابل) نظرا اعتبار (كيف خلقت) خلقا عجبيا لا على تقدير مقدر شاهد ابتداء بدير مدبر حيث  
 خلقها للنموس بالانقلا وجرها الى البلاد الشاحطة فجعلها تبرز حتى تجعل عن قريب ويسر ثم تنفض عمامات  
 ومهزها منقادة لكل من اقتادها بانتمالاتها من ضيفها ولا تمنع صغيرا وبراها أطوال الاعناق لتتبعها بالاقار  
 وعن بعض الحكماء أنه حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها فذكر ثم قال بوشك أن تكون  
 أطوال الاعناق وحين أراد بها أن تكون سقائن البرصيرها على احتمال العطش حتى ان أطعماءها ترتفع الى  
 العشر فصاعدا وجعلها تربي كل شيء ثابت في البراري والمفاوز لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال  
 لقيت شريحا القاضي فقلت أين تريد قال أريد السكناسة فأت ما تمنع من أقال أنظر الى الابل كيف خلقت  
 (فان قلت) كيف حسن ذكر الابل مع السماء والجبال والارض ولا مناسبة (قلت) قد انتظم هذه الاشياء  
 نظر العرب في أوديتهم وبواقيهم فانتظمها الذكر على حسب ما انتظمها نظرهم ولم يدع من زعم أن الابل  
 الصحاب الى قوله الاطاب المناسبة ولعله لم يرد أن الابل من أسماء الصحاب كالغمام والمزن والرباب والنعيم  
 والغنم وغير ذلك وانما رأى الصحاب مشبهها بالابل كغيري أشعارهم فحوز أن يراد بها الصحاب على طريق  
 التشبيه والمجاز (كيف رفعت) رفعا بديدا الذي لا يملك وبغير عمد (كيف نصبت) نصبا ثابتا فهي  
 راضية لا تقبل ولا تزول (كيف سطعت) سطعا بديدا وتوطئة فهي مهابة لتقلب عليها وقرأ علي بن أبي  
 طالب رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت وسطعت على البناء للفاعل وتاء الضمير والانتظام يدبر فعملها الخلف  
 المفعول وعن هرون الرشيد أنه قرأ سطعت بالتشديد والمعنى أفلا ينظرون الى هذه الخناوقات الشاهدة على  
 قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث فيسموا أنذار الرسول صلى الله عليه وسلم ويؤمنوا به  
 ويستمدوا باللهة أي لا ينظرون فذكروهم ولا تلج عليهم ولا يهمنك أنهم لا ينظرون ولا يذكرون (انما أنت  
 مذكور) كقوله ان عليك الا البلاغ (لمت عليهم بمساطر) بمساطر كقوله وما أنت عليهم بجبار وقيل هو في  
 لغة تميم مفتوح الطاء على أن سمي طر متعديا عنهم وقرطهم تسمي طر يدل عليه (الامن تولى) استثناء منقطع  
 أي لمست بمساطرهم ولكن من تولى (وكفر) منهم فان الله الولاية والقهر فهو يعذب (العذاب الاكبر)  
 الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء من قوله فذكر أي فذكر الامن انتطع طمعت من ايمانه وتولى  
 فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض وقرئ الامن تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذب

ناعمة لسمها راضية  
 في جنة عالية لا تسمع  
 فيها الاغنية فيها عين  
 جارية فيها سرور مرفوعة  
 وأكواب موضوعة  
 وغارق مصفوفة  
 وزرائي مبثوثة أفلا  
 ينظرون الى الابل  
 كيف خلقت والى  
 السماء كيف رفعت  
 والى الجبال كيف  
 نصبت والى الارض  
 كيف سطعت فذكر  
 انما أنت مذكور لست  
 عليهم بمساطر الا من  
 تولى وكفر فيه فنه الله  
 العذاب الاكبر ان  
 الينا اياهم ثم ان علمنا  
 حسابهم

من الشوك ترعاه الابل  
 مادام رطبا الخ قال  
 أحمد في الوجه الاول  
 يكون مصفوفة



وقرأ أو جهر المديانهم بالتشديد ووجهه أن يكون فيعلا مفسد رأي فيل من الاياب أو أن يكون أصله أو أنافلا من أوب ثم قبل اياها كدبران في دوان ثم فعل به ما فعل بأصل سيد وصيت (فان قلت) ما معنى تقدم الظرف (قلت) معناه التشديد في الوعيد وأن اياهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وأن حسابهم ليس بواجب الاعليه وهو الذي يحاسب على التقير والمقطوع ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

أقسم بالفجر كما أقسم بالصبح في قوله والصبح اذا أسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر وأراد بالليل العشر عشر ذي الحجة (فان قلت) فما بالها منكرة من بين ما أقسم به (قلت) لانها ايامال مخصوصة من بين جنس اليايالي العشر بعض منها أخصه بصفة بفضيلة ليست لغيرها (فان قلت) فلما عرفت بلام العهد لانها ليايالي مائة مائة مائة (قلت) لو فعل ذلك لم تستقل به في الفضيلة الذي في التفسير ولان الاحسن أن تكون الالامات متجانسة ليكون الكلام أبعد من الالغاز والتمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعتها ووترها واما شفح هذه اليايالي ووترها ويجوز أن يكون شفعتها ايام الخمر ووترها يوم عرفة لانه تاسع ايامها وذلك عاشرها وقدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرها بذلك وقد كثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل بتدبير التامه عنه وبعده ما أقسم باليايالي المخصوصة أقسم بالليل على العموم (اذا قسم) اذ يحصى كقوله والليل اذا أدبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما الفتان كالخبر والخبر في العدد وفي الترة الكسر وسجده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء واهما يونس عن أبي عمرو \* وقرئ والفجر والوتر ويسمى بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة بريد وليال ايام عشر وياء يسر تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة وأما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل معنى يسرى يسرى فيه (هل في ذلك) أي فيما أقسمت به من هذه الاشياء (قسم) أي مقسم به (لذي تجر) ير يدل على يحق عنده أن تعظم بالاقسام بها أو هل في اقسامها اقسام لم يذى تجر أي هل هو قسم عظيم يؤكده بتملة المقسم عليه والجر المقتل لانه يجبر عن التفات فيما لا ينبغي كما هي عقلا ونهية لانه يهمل وينهى وحصة من الاحصاء وهو الضبط وقال الفرأ يقال انه لذو حجر اذا كان قاهر النفسه ضابطا لله والمقسم عليه محذوف وهو ايمه من يدل عليه قوله ألم تراني قوله فصب عليهم ربك سوط عذاب \* قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم عاد الاولي وارم تسمية لهم باسم جددهم ولان بعدهم عاد الاخيرة قال ابن الرقيات

مجددات ايمه اوله \* أدرك عاد وقبلها الرما

فارم في قوله (بعاد ارم) عطف بيان لعاد وايدان بأنهم عاد الاولي القديعة وقيل ارم بلدتهم وأرضهم التي كانوا فيها وبدا عليه قراءة ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقدمه بعاد اهل ارم كقوله واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت أو أرضا للتعريف والتأنيث وقرأ الحسن بعاد ارم مفعلة وحتن وقرئ بعاد ارم يسكون الراعلى التخفيف كما قرئ بورقكم وقرئ بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد والارم المسمى بهي بعاد اهل أعلام ذات العماد (ذات العماد) اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات الهاد أي جعل الله ذات العماد رمما بدلا من فعل ربك وذات العماد اذا كانت صفة للقبيلة فالعني أنهم كانوا يديون بين اهل عمد أو طول الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبناء فالعني أنها ذات أساطين وروى أنه كان لعاد ابنان شداد وشديد فلاكوا قهر ارم مات شديد وخلص الامر لشداد فلك الدنيا ودانت له ملوكها فجمع بينهما كبر الجنة فقال ابني مثلها فبني ارم في بعض صحاري عدن في قائلما اثنتي عشرة وكان عمره ثمانمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة

سورة الفجر مكية وهي

تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والفجر وليال عشر  
والشفع والوتر والليل  
اذا يسر هل في ذلك قسم  
الذي تجر ألم تركب  
فعل ربك بعد ارم ذات  
العماد التي

وقوله تعالى ان الينا  
اياهم قسم ثم ان علينا  
حسابهم (قال فيد ان  
قلت) ما معنى تقدم  
الظرف وأجاب بان  
معناه التشديد في  
الوعيد الخ) قال أحمد  
ومعنى ثم الدلالة على ان  
الحساب أشد من الاياب  
لانه موجب العذاب  
وبادرت به عاد كلاله  
(قال ومعنى الوجوب  
وجوب الحكمة قال  
أحمد أخطأ على حادته  
ليعني على الله واجب  
وقد تقدم معنى على  
في غير هذا والله أعلم

في قوله في سورة العنكبوت (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد فاما الانسان الاية قال (فيه ان قلت كيف اتصل قوله فاما الانسان بما قبله الخ) قال آجد (٥٤٢) قوله لا يريد من الانسان الا الطاعة ولا يأمره الا بما فاضله المصدر مبنى على أصله

الفاصد سليم الجسر  
عاد كرامه (قال  
ذن قلت كيف يوازن  
قوله فاما الانسان اذا  
ما ابتلاه ربه وقوله  
وأما اذا ما ابتلاه) قال  
آجد يريد انه صدر  
ما بعد أما الاولى بالاسم  
لم يخلق مثله في البلاد  
وعسود الذين جاوا  
الخصر بالواد فرعون  
ذي الاوتاد الذين طغوا  
في البلاد فأكثر وافيا  
الفساد فصب عليهم  
ربك سوط عذاب ان  
ربك بالمرصاد فاما  
الانسان اذا ما ابتلاه  
ربه فأكرمه ونعمه  
فيقول رب اكرم من  
وأما اذا ما ابتلاه فقد  
عليه رزقه فيقول  
ربي أهان

وما بعد أما الثانية  
بالفعل ومقتضوه  
المسائل أن يكونا  
مقتضيين اما باسعين  
أو بفهلين عاده كرامه  
أجاب عن السؤال بان  
التقدير بعد الثانية  
اسم واقع مبتدأ مخبر عنه  
بقوله فيقول رب أهان  
حتى يوازن الاول فانه  
كذلك (قال فان قلت

وأما طينها من الزبرجد والياقوت وفيها أصناف الاشجار والانه المطردة وما تم بناؤها سائر الهياكل  
لم يكنه فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهاكوا وعن عبد الله بن قلابه أنه  
خرج في طلب ابل له فوقع عليه الخمل ما قدر عليه مما تم وبلغ خبره معاوية فاستخضره فقص عليه فبعث الى  
كتب فسأله فقال هي اوم ذات العماد وسيد خاها رجل من المسلمين في زمانك أحرأ شقة قصيرة على حاجبه  
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل (لم يخاف مثله)  
مثل عاد (في البلاد) عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم أربعة أذراع وكان يأقي العنبرة العظيمة  
فيحمله اقلعها على الخي فيلهم أولم يخلق مثل مدينة شديدة في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثله  
أى لم يخلق الله مثله (جاءوا الصخر) قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا كقوله وتحتون من الجبال بيوتا  
قيل أول من تحت الجبال والصخور والرخام عود وبنوا ألفا وسبعمائة مدينة كلها من التجارة قيل له ذو  
الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذ انزلوا أولئك عذبه بالاوتاد كما فعلت بمشقة بنته  
وباسية (الذين طغوا) أحسن الوجوه فيه أن يكون في تحمل النصب على الذم ويجوز أن يكون مرفوعا  
علامهم الذين طغوا وأوجعهم ورعى وصف المذكورين عاد وثمود وفرعون \* يقال صب عليه السوط وغشاه  
وقنه وذكر السوط إشارة الى أن ما أحله بهم في الدنيا من العذاب العظيم بالقياس الى ما أعد لهم في  
الآخرة كالسوط اذا قيس الى سائر ما عذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا أتى على هذه الآية قال  
ان عند الله أسواط كثيرة فأخذهم بسوط منها \* المرصاد المكان الذي يترتب فيه الرصد من حال من رصده  
كالحيات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وأنهم لا يفوتونه وعن بعض العرب أنه قيل له أين  
ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد رحمه الله أنه قرأ هذه السورة عند بعض الظلمة حتى بلغ هذه الآية  
فقال ان ربك لبالمرصاد يا فلان عرض له في هذا النداء بأنه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلهذه آية  
أسد فراس كان بين ثوبيه يدق الظلمة بانكاره ويقصع أهل الاهواء والبسيع باحتجاجه (فان قلت)  
يم اتصل قوله (فاما الانسان) (قلت) بقوله ان ربك لبالمرصاد كأنه قيل ان الله لا يريد من الانسان  
الا الطاعة والسعي له اقبية وهو مرسد بالمعقوبة للماضي فاما الانسان فلا يريد ذلك ولا يهيمه الا الما جلة  
وما يله وينعمه فيها (فان قلت) فكيف توازن قوله فاما الانسان (اذا ما ابتلاه ربه) وقوله وأما اذا  
ما ابتلاه وحق التوازن أن يتقابل الواقعان بعد ما أو ما تقول أما الانسان فكيف نور وأما الملك فشكور  
أما اذا أحسن الى زيد فهو محسن اليك وأما اذا أسأت اليه فهو مسيء اليك (قلت) هما متوازنان من  
حيث ان التقدير وأما هو اذا ما ابتلاه ربه وذلك أن قوله (فيقول رب اكرم من) خبر المبتدأ الذي هو  
الانسان ودخول الفاء في أمان معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في تقدير التأخير  
كانه قيل فاما الانسان فتأني رب اكرم من وقت الابتلاء فوجب أن يكون فيقول الثاني خبر المبتدأ  
واجب تقديره (فان قلت) كيف سمي كالاهرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء (قلت) لان كل  
واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله أي شكر أم يكفر واذا قدر عليه فقد اختبر حاله أي صبر أم  
يجزع فالحكمة فيه واحدة ونحوه قوله تعالى وبنواكم بالشرا والخير ففقه (فان قلت) هلا قال فاهانه وقدر عليه  
رزقه كما قال فأكرمه ونعمه (قلت) لان البسط اكرام من الله له به بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة  
وأما التقدير فليس باهانة له لان الاستحلال بالتمنفس لا يكون اهانة ولا كرامة وقد يكون المولى  
مكرما لعبدته ومهيئاله وغير مكرم ولا مهين واذا أهدي لك زيد هدية قلت أكرمني بالهدية ولا نقول أهانني

هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فأكرمه ونعمه وأجاب بان البسط اكرام من الله تعالى للعبد من غير سابقة ولا  
قد زائد تقري بها على أصله الفاسد والحق ان كل نعمه من الله كذلك عاده كرامه (قال) وأما التقدير فليس باهانة فان تركه التفضل  
لا يهانه الا تركه تقول أكرمني زيد بالهدية ولا تقول أهانني ولا أكرمني اذ لم يهدني شيئا

(قال فان قلت فقد قال فأكرمهم فصح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه كما أنكر قوله ربى أهاننى وذمه عليه وأجاب بأمرين أحدهما أن المنكر عليه اعتقاده أن اكرام الله تعالى له عن استحقاق المكان نسبة وحسبه وجلالة قدره كما كانوا يمتدنون الاستحقاق بذلك على الله كما قال انما أوتيته على علم) قال أجدو القدرى لا يمدعون ذلك لانه يرى أن النعم الاعظم فى الآخرة حق لله مد على الله واجب له عليه ليس بفضل ولا امتون \* عاد كلامه (قال الثانى ان سياق (٥٤٣) الانكار والذم الى قوله ربى

أهاننى بمعنى أنه اذا  
تفضل عليه بالخير  
اعترف بتفضيل الله  
تعالى واذالم يتفضل  
عليه سمى ترك الفضل  
هو انا وليس بهوان  
وبعضه هذا الوجه  
ذكر الاكرام فى قوله  
فأكرمهم) قال أجد  
كل بل لا تكسر مون  
اليتيم ولا تحاضون على  
طعام المسكين وتأكلون  
التراث أكل لا تتحبون  
المال حبا جسا كل اذا  
ذكت الارض ذكادكا  
وجاء ربك والملك صفا  
صفوا وحى يومئذ يجهم  
يومئذ تذكروا انسان  
وأنى له الذكرى يقول  
كأنه يجمل قوله فأكرمهم  
توطئة لذمه على قوله  
أهاننى لانه مضموم  
معه عاد كلامه قوله  
تعالى كل بل لا تكسر مون  
اليتيم ولا تحاضون على  
طعام المسكين الآية  
(قال فيه انما أضرب  
عن الاول للاشعار بان  
هذا ما هو أشرف من  
القول الاول الخ) قال  
أجد وفى هذه الآية

ولأكرمى اذالم يمدلك (فان قلت) فقد قال فأكرمهم فصح اكرامه وأثبتته ثم أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه كما أنكر قوله أهاننى وذمه عليه (قلت) فيه جوابان أحدهما أنه انما أنكر قوله ربى أكرمى وذمه عليه لانه قاله على قصده خلاف ما صححه الله عليه وأثبتته وهو قصده الى أن الله أعطاه ما أعطاه اكرامه مستحقا مستوجبا على عادة افتخارهم وجلاله أقدارهم عندهم كقوله انما أوتيته على علم عندي وانما أعطاه الله على وجه التفضل من غير استيجاب منه له ولا سابقة لما لا يستحق الله الابه وهو التقوى دون الانساب والاحساب التى كانوا يتفخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من أجلها والثانى أن ينساق الانكار والذم الى قوله ربى أهاننى بمعنى انه اذا تفضل عليه بالخير وأكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذالم يتفضل عليه سمى ترك التفضل هو انا وليس بهوان وبعضه هذا الوجه ذكر الاكرام فى قوله فأكرمهم \* وقرئ فقد ر بالتحفيف والتشديد وأكرمى أهاننى بسكون النون فى الوقف فيمن ترك الياء فى الارجح مكتفيا منها بالكسرة (كل) ردع للانسان عن قوله \* ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو أن الله يكرمهم بكثرته المال فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض أهله على طعام المسكين ويأكلونه أكل الانعام ويحبونه فيشكون به \* وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء \* وقرئ تحاضون أى يحض بعضهم بعضا وفى قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم التاء من الحاضنة (أكل لا) ذالم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال السطية اذا كان لا يتبع الذم ربه \* فلا قدس الرحمن فلا الطوا حنا

يعنى أنهم يشكون فى أكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جهم الميت من الغلظة وهو عالم بذلك فيعلم فى الاكل بين حلاله وسراره ويجوز أن يذم الوارث الذى ظفر بالمال سبالا من غير أن يعرف فيه جبينه فيسرف فى انفاقه ويأكله أكله أكله واسعا جامعا بين ألوان المشتمات من الاطعمة والاشربة والفواكه كما يفعل الوارث البطالون (حبا جسا) كثير اشديد مع الحرص والشره ومنع الحقوق (كل) ردع لهم عن ذلك وانكار لغفلتهم \* ثم أتى بالوعيد وذكروا تراثهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة \* يومئذ بل من (اذا ذكت الارض) وعامل النصب فيها ما يتذكر (ذكادكا) ذكادك كقوله حسبته بابا بابا أى كرر عليها بذلك حتى عادت هباء منبثا \* (فان قلت) ما معنى اسناد الجبى الى الله والحركة والانتقال انما يجوز ان على من كان فى جهة (قلت) هو تمثيل لظهور آيات اقتداره وتبين آثاره وسلطانه مثل حاله فى ذلك بحال الملك اذا حضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره كذا ووزرائه وخوادمه عن بكرة أبيهم (صفافنا) ينزل ملائكة كل سما فيصف طوفون صفافا بصف بحدق بالجن والانس (وحى يومئذ يجهم) كقوله وبرزت ابليس وروى أنها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف فى وجهه حتى اشتد على أصحابه فأخبروا عليم رضى الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبله بين عاتقيه ثم قال يا بنى الله بأبى أنت وأمى ما الذى حدث اليوم وما الذى غيرك فتلا عليه الآية فقال على له كيف يجاء بها قال يجي بها سبعون ألف ملك يقودونهم ابسبهم ألف زمام فتشرد مشردة لوزر كت لا حرق أهل الجمع \* أى يتذكر ما فرط فيه أو يتعظ (وأنى له الذكرى) ومن أين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والافين

اشعار بابطال الجواب الشافى من جوابى الزمخشري فانه جعل قوله أكرمى غير مضموم ودلت هذه الآية على أن المعنى ان الكرم بالعبط بالرزق حالتين أحدهما اعتقاده أن اكرام الله له عن استحقاق الثانية أشد من الاولى وهى أن لا يدترف بالاكرام أصلا لانه يفعل أفعال جاحدى النعمة فلا يؤدى حق الله الواجب عليه فى المال من أطعام اليتيم والمسكين \* عاد كلامه (قال) وقوله ويأكلون التراث أكل لا يجوز فيه وجوه منها أنهم يشكون الى نصيبهم من الميراث نهيب غيرهم الخ

يوم ينفذ كرويهين وأنى له الذكري تناف وتناقض (قد تمت طماني) هذه وهي حياة الآخرة أو وقت حياتي في الدنيا كقولك جنته لم يشر لئلا يخلو من رجب وهذا بين دليل على أن الاختيار كان في أيديهم ومعلقا بقصد هم وادعتهم وأنهم لم يكونوا محجورين عن الطاعات مجبرين على المأصلي كذهب أهل الأهواء والبدع والاضامعني التحسر قري بالفتح يذهب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي عمر وأنه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو أبي بن خلف أي لا يذهب أحد مثل عذابه ولا يوثق بالسل والاعلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده أولا يحمل عذاب الانسان أحد كقوله ولا تزر وازرة وزر أخرى وقري بالكسر والضمير لله تعالى أي لا يتولى عذاب الله أحد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم أولاد انسان أي لا يذهب أحد من الزبانية مثل ما يذهبونه (يا أيها النفس) على ارادة القول أي يقول الله للؤمن يا أيها النفس امان يكلمه اكرامه كما كلم موسى صاوات الله عليه وأعلى لسان ملك و (المطمئنة) الآمنة التي لا يستغزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة أو المطمئنة إلى الحق التي سكنها نيل اليقين فلا يتخالبها شك ويشبهه النفس السيرة الأولى قراءة أبي بن كعب يا أيها النفس الآمنة المطمئنة (فان قلت) متى يقال لها ذلك (قلت) اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك (راضية) بما أوتيت (مراضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في سلكهم (وادخلي جنتي) معهم وقيل النفس الروح ومعناه فادخلي في أجساد عبادي وقرأ ابن عباس فادخلي في عبادي وقرأ ابن مسعود في جسد عبادي وقرأ أبي النبي ربك راضية مرضية ادخلي في عبادي وقيل نزلت في حرة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صاحبه أهل مكة وجهه أو وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فقول وجهي نحو قبلك فقول الله وجهه نحوها فلم يستطع أحد أن يحمله والظاهر العموم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النجم في الليالي العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نورايوم اقيامة

سورة البلد مكية وهي عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

\* أقسم سبحانه بالبلد الحرام وبما بهده على أن الانسان خلق مفهوما في مكابدة المشاق والشدة الشدائد وعرض بين القسم والقسم عليه بقوله (وأنت حل بهذا البلد) يعني ومن المكابدة أن مثلك على عظم حرمتك يستحل هذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا به اصيدا ويصدوا به أشجرة ويستحلون آخر اجل وقتك وفيه تثبيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعت على احتمال ما كان يكابد من أهل مكة وتجهيب من حالهم في عداوته أو سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على أن الانسان لا يخلو من مقاساة الشدة الشدائد وعرض بأن وعده فتح مكة تهيم بالاسلمة والتفيس عنه فقال وأنت حل بهذا البلد يعني وأنت حل به في المسئلة قبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر وذلك أن الله فتح مكة وأحلها له وما قصت على أحد قبله ولا أحلت له فأحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطلي وهو متعلق بأسماء الكعبة ومقيس بن صميمة وغيرهما وحرم دار أبي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى أن تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل في الساعة من نهار فلا يعرضه شجرها ولا يتغلى خللاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لشدة فقال العباس يا رسول الله الا الاذنر فانه اقبونا وقبورنا ويوتنا فقال صلى الله عليه وسلم لا الاذنر (فان قلت) أين تغير قوله وأنت حل في معنى الاستقبال (قلت) قوله عز وجل انك ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول ان فده الاكرام والعباء أنت مكرم محبوب وهو في كلام الله أوسع لان الاحوال الممثلة قبله عنده كالمضرة المشاهدة وكذاك دليل لا قاطع على أنه لا يستقبل وأن نفسه يربا لئلا يحال أن السورة بالاكاف مكية وأين الهجرة عن وقت

باليتي قدمت طماني  
في يومئذ لا يذهب عذابه  
أحد ولا يوثق وثاقه  
أحد يا أيها النفس  
المطمئنة ارجعي الى  
ربك راضية مرضية  
فادخلي في عبادي  
وادخلي جنتي

سورة البلد مكية  
وهي عشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا أقسم بهذا البلد  
وأنت حل بهذا البلد  
والدوم اوله لقد خلقنا  
الانسان في كعبه  
أحسب

(القول في سورة البلد)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا أقسم  
بهذا البلد وأنت حل  
بهذا البلد (قال) أقسم  
سبحانه بالبلد الحرام  
وما بهده على أن  
الانسان خلق مفهوما



نزولها بالفتح (فان قلت) ما المراد بالدوم ولد (قلت) رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده أقسم ببلده الذي هو مسقط رأسه وسرم أبيه ابراهيم ومنشأ أبيه اسمعيل ومن ولده وبه (فان قلت) لم تذكر (قلت) لأنهم هم المستقل بالمدح والتعجب (فان قلت) هلا قيل ومن ولد (قلت) فيه ما في قوله والله أعلم بما وضعت أي بأي شيء وضعت يعني موضوعها بحسب الشأن وقيل هما آدم وولده وقيل نل والد وولده والكبد أصله من قولك كبده الرجل كبدا فهو وأكبده إذا رجعت كبده وانت تخت فانتسج فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة فكما قيل كبتته بمعنى أهلكه وأصله كبده إذا أصاب كبده قال لبيد

يا عين هلا كبتت أربداذا \* فتأوا قام الخصر وم في كبده

أي في شدة الإصرار وطول الضيق (أي بحسب) لبعض صناديد قرينش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد والمعنى أظن هذا الصناديد القوي في قومه المتصنف للؤمنين أن لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافأته بما هو عليه ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وأنه يقول (أهليكت ما لا لبدا) يريد كثر ما أنفقته فيما كان أهل الجاهلية يسمونهم أكارم ويدعونهم أعالى ومناخر (أي بحسب أن لم يره أحد) حتى كان ينفق ما ينفق رياء الناس واقتنار أي أنهم يعني أن الله كان يراه وكان عليه رقيباً ويجوز أن يكون الضمير للناس على أن يكون المعنى أقسم بهذا البلاد الشريف ومن شرفه أنك حمل به عما يتقرفه أهله من الماس ثم يخرج برى فهو حقيق بأن أعظمه بقسمي به لقد خلقنا الإنسان في كبد أي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد الذين علم الله منهم حين خلقهم أنهم لا يؤمنون ولا يعمرون الصالحات وقيل الذي يحسب أن لن يقدر عليه أحد هو أبو الأشد وكان قويا يسيطره الأديم المكافى فيقوم عليه ويقول من أزالني عنه فله كذا فلا ينزع الاقطما ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن المغيرة \* لبد اقترى بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يربد الكثرة وفري لبد ابضمتين جمع ليود ولبد بالفتح يد جمع لبد (لم تجعل له عيني) به صرهم المراتب (ولسانا) بترجمه عن ضمائر (وشفتين) يطبقهما على فيه ويستمتينهما على النطق والاكل والشرب والنفخ وغير ذلك (وهديناه الخبدين) أي طريق الخير والشر وقيل الشديدين (فلا اقتحم العقبة) يعني فلم يشكر تلك الايادي والنعم بالاعمال الصالحة من فك القاب واطعام اليتامى والمساكين ثم بالاعمال الذي هو أصل كل طاعة وأساس كل خير بل غط النعم وكفر بالنعم والمعنى أن الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق المرضي الذافع عند الله لأن يملك ما لا لبدا في الرياء والافتخار فيكون مثله كمثل ربح فهاصر أصابت حوث قوم الآية (فان قلت) قلنا تقع الا دانسة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فأى أمر سئ لا فعله لا يكاد يقع فالحال مكرر في الكلام لا أفصح (قلت) هي مكررة في المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فلك رقة ولا أطمع مسكيناً لا ترى أنه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين آمنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن \* والاقتحام الدخول والمجازرة شدة ومشقة والتحممة الشدة وجعل الصالحة عقبة وعما بالاقتمام المساق في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهو اه وهو الشيطان وفك الرقة تخليصها من رق أو غيره وفي الحديث ان رجلاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دلى على عمل يدخلني الجنة فقال تعقني السمعة وتلك الرقة قال أوليساسوا قال لا اعتاقها أن تنفرد به فتفقد فوكها أن تعين في تخليصها من قود أو غرم والعتق والصدقة من أفضل الاعمال وعن أبي حنيفة رضي الله عنه ان العتق أفضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة أفضل والآية أدل على قول أبي حنيفة لتقدم العتق على الصدقة وعن الشافعي في رجل عنده فضل نفقة أيمه في ذي قرابة أو يعتق رقة قال الرقة أفضل لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فلك رقة فلك الله بكل عضو منها عضواً منه من النار \* قرئ فلك رقة أو اطعام أو فري فلك رقة أو اطعام على الابدال من اقتحم العقبة وقوله (وما أدراك ما العقبة) اعتراض ومعه أنه لم تذكره صرح بها على النفس وكنه ثوابها عند الله \* والمستغنية والمقرية والمترية مفصلات من سبغها إذا جاع وقرب

أن لن يقدر عليه أحد  
يقول أهليكت ما لا لبدا  
أي بحسب أن لم يره أحد  
لم تجعل له عيني ولساناً  
وشفتين وهديناه  
الخبدين فلا اقتحم العقبة  
وما أدراك ما العقبة  
فلك رقة أو اطعام في  
يوم ذي مسغبة يتماذا  
مقرية أو مستغنية  
مترية

في القول في سورة النفس ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ قوله تعالى والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها (قال) فيه جعلها بضمهم مصدرية في الثلاث وليس بالوجه الخ ﴿قوله تعالى فأنزلها فأنزلها﴾ (قال فيه معنى الهام الفجور والتقوى) افهامها وافتقارها وان (٢٤٦) أحدهما حسن والاخر قبيح وتكنيه الخ (قال أحديين في هذا الكلام نوعين من الباطل أحدهما

في قوله معنى الهام  
الفجور والتقوى  
افهامها وافتقارها  
وان أحدهما حسن  
والاخر قبيح والذي  
يكفيه في هذه الكلمات  
اعتقاد أن الحسن

ثم كان من الذين آمنوا  
وناصوا بالصبر  
وتواصوا بالمرجة أولئك  
أصحاب المنة والذين  
كفروا بآياتنا هم  
أصحاب المشامة عليهم  
نار موصدة

(سورة الشمس مكية  
وهي خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والشمس وضحاها والارض  
اذا تبالها والنهار اذا  
بجلاها والليل اذا يغشاها  
والسما وما بناها والارض  
وما طحاها ونفس وما  
سواها فأنزلها فأنزلها  
وتقواها

والقبح مدرك بالهقل  
ألا ترى الى قوله اعقابها  
أي خالق العقل الموصل  
الى معرفة حسن الحسن  
وقبح القبيح وانما اغتتم  
في هذا فرصة اشهار  
الالهام بذلك فانه ربما

في النفس يقال فلان ذو قرابي وذو مقر بي وتراب اذا افتقر ومناه التصق بالتراب وأما ترب فاستغنى أي  
صار ذامال كالتراب في الكثرة كما قيل أنرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ذام تربة الذي مأواه المزابيل  
ووصف اليوم بذى مسغبة نحو ما يقول الضويون في قولهم هم ناصب ذونصب وقر الحسن ذامسغبة نصبه  
بأباه ام ومعناه أو اطعام في يوم من الايام ذامسغبة (ثم كان من الذين آمنوا) جاء بهم لتراخي الايمان وتباعد  
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لافي الوقت لان الايمان هو السابق المقدم على غيره ولا يشبث عمل  
صالح الا به والمرجة الرجة أي أوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والنبات عليه أو بالصبر عن المعاصي  
وعلى الطاعات والحن التي يتلى بها المؤمن وبأن يكونوا متراجين متعاطفين أو بما يؤدي الى رجة الله المينة  
والمشامة اليمين والشمال أو اليمين والشؤم أي الميامين على أنفسهم والمشائم عليهم ﴿قرئ موصدة بالواو  
والهمزة من أو صددت الباب وأصدته اذا أطبقته وأغلقتها وعن أبي بكر بن عباس لما امامهم من موصدة  
فاشتهى أن أسدأذني اذا سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ أقسم هذا الباء أعطاء الله  
الامان من غضبه يوم القيامة

(سورة الشمس مكية وهي خمس عشرة آية)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ضحاها وضحاها اذا اشرفت وقام سلطانها اول ذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى وقيل الضحوة  
ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحى بالفتح والمد اذا امتد النهار وكرب أن ينصف (اذا تبالها) طالعا  
عند غروبها آخذ من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل اذا استدار فتلاها في الضياء والنور  
(اذا بجلاها) عند انقضاء النهار وانسباطه لان الشمس تجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء وقيل الضهير للظلمة  
أول دنيا أول الارض وان لم يجز لها ذكر كقولهم أصبحت باردة يريدون لفداء وأرسلت يريدون السماء اذا  
يغشاها فتغيب وتظلم الا فاق (فان قلت) الامر في نصب اذا مفضل لانك لا تخلو اما أن تجعل الواوات  
عاطفة فتعصب بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت أمس بزيد واليوم عمرو واما أن  
تجعلهن للقسمة فتقع فيما اتفق الخليل وسيمويه على استكرامه (قلت) الجواب فيه أن الواو القسم مطروح معها  
إبراز الفعل اطراحا كليا فكان لها شأن بخلاف شأن الباء حيث أبرز معها الفعل وأضمر فكانت الواو فاعلة مقام  
الفعل والباء ساذمة مستهزاة مع الواوات العواطف نواب عن هذه الواو المحققين أن يكن عوامل على الفعل  
والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرو بكر خالد افتقر بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملها  
﴿جاءت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فأنزلها﴾ فأنزلها ما يؤدي اليه من  
فساد النظم والوجه أن تكون موصولة وانما أو ثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسما والقادر  
العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحانه ما سخر كن اذا (فان قلت)  
لم تنكرت النفس (قلت) فيه وجهان أحدهما أن يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه  
قال وواحدة من النفوس والثاني أن يريد كل نفس وينكر لتكثير على الطريقة المذكورة في قوله علمت  
نفس ﴿ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامها وافتقارها وان أحدهما حسن والاخر قبيح وتكنيه الخ﴾

يفان أن اطلاقه على العلم المستفاد من السمع بعيد والذي يتقطع دار هذه النزعة أنا وان قلنا ان الحسن والقبح لا يدر كان اختيار  
الا بالسمع لانهم ارجعوا الى الاحكام الشرعية التي ليست عندنا بصفات الافعال فاننا لانفي حط العقل من ادراك الاحكام الشرعية  
بل لا بد في علمه على حكم شرعي من المقدمتين العقلية وهي الموصولة الى العقيدة ومهمة مفرقة عليها وهي الدالة على خصوص الحكم على  
أن تعاقبه بظاهرها لو سلم ظهوره في قاعدة قطعية يهزل عن الواجب النزعة الذاتية وهي التي كشف القناع في ابرازها ان النزعة

وقسمها إلى قسمين: القسم الأول هو قوله تعالى: **وَاللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْلِقُ سَائِرَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** والضمير إلى الله تعالى وإلى ذي النفس أي كونه عوده إلى الله تعالى أولى لوجهين أحدهما أن الجمل سميت سبقة واحدة من قوله **وَاللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْلِقُ سَائِرَ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ** فصار الضمير إلى غير قلنا فيما تقدم هذين الضميرين عائدا إلى الله تعالى بالانفاد ولم يجز لغير الله تعالى ذكر وان قيل (٥٤٧) يعود الضمير إلى غير قلنا

يتجهل بجوازه بدلالة الكلام ضمنا واستلزاما لا ذكر وانطفا ما جرى ذكره أولى أن يعود الضمير عليه الثاني أن الفعل المستعمل في الآية التي استدل بها قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساها كذبت ثم دبطغواها إذا نبتت أشقها فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فذكره فمقرروها فدمدم عليهم ربه مذبذبهم فسواها ولا يخاف عقباها

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى إلا نسيهم

اختيار ما شاء من ما يدل قوله (قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساها) فاعل التزكية والتدسية وتوليها والتزكية الانعاش والاعلاء بالقوى والتدسية النقص والاختفاء بالفجور وأصل دسي دسس كما قيل في تقض تقضي وسئل ابن عباس عنه فقال أقرأ قد أفلح من تركي وقد خاب من جعل ظلماء وأما قول من زعم أن الضمير في زكي ودسي لله تعالى وأن تأنيث الراجع إلى من لانه في معنى النفس فمن ثم كس القدرة الذين يوركون على الله قدر أهو يرى عنه ومتمتع به ويحيون إيمانهم في تحمل فاحشة ينسبون إليها (فإن قلت) فأين جواب القسم (قلت) هو محذوف تقديره ليدمد من الله عليهم أي على أهل مكة لتكذيبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما دمدم على محذوف لا نهم كذبوا صاها وأما قد أفلح من زكاه فالكلام تابع لقوله فألهما فجورهما وتقاها على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء الباء في (بطغواها) مثلهما في كسبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصاها بين الاسم والصفة في فعل من نبات اليا بآن قابو الياء أو في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امرأة خزياء صديا يعني فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمي بجراثة على الله وقيل كذبت بما وعدت به من عذاب اذى الطغوى كقوله فألهما كوا بالطاغية وقرأ الحسن بطغواها بضم الطاء كالمسحوق والرجعي في المصادر (إذا نبتت) منصوب بكذبت أو بالطغوى (وأشقها) قد اربن سالف ويجوز أن يكون واجعا والتوحيد لتسوية في أفعل التفضيل إذا أضفتم بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان يجوز أن يقال أشقوها كما تقول أفاضلهم والضمير في (لهم) يجوز أن يكون للراشقين والتفضيل في الشقاوة لأن من تولى العقرب بأشره كانت شقاوته أظهر وأبلغ و (ناقة الله) نصب على التحذير كقولك الأسد الأسد والصبي الصبي بأضمار ذروا أو احدروا عقرها (وسقياها) فلا تزروها عقرها ولا تستأثروا بها عليهم (فكذبوه) فيما حذرهم منه من نزول العذاب إن فعلوا (فدمدم عليهم) فأطبق عليهم العذاب وهو من تكثير قوله دمدم مدمومة إذا البسما الشجع (بذنبهم) بسبب ذنبهم وفيه انداز عظيم بمقابلة الذنب فعلى كل مذبذب أن يعتبر ويحذر (فسواها) الضمير للمدممة أي فسواها بدينهم لم يقات منها غيرهم ولا كبيرهم (ولا يخاف عقباها) أي عاقبتها وتبعها كما يخاف كل مما قرب من الملوك فيبقى بعض الأبقاء ويجوز أن يكون الضمير لعمود على معنى فسواها بالارض أو في الهلاك ولا يخاف عقبي هلاكهم وفي مصاحف أهل المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طاعت عليه الشمس والقمر

سورة الليل مكية وهي إحدى وعشرون آية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

المنشى أما الشمس من قوله والليل إذا يغشاها وأما النهار من قوله يغشى الليل النهار وأما كل شيء يواريه بظلامه من قوله إذا وقب (تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل أو تبين وتكشف بطولع الشمس (وما خلق) والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والأنثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى

في قوله قد أفلح من تركي تفعل ولا شك أن تفعل مطاوع ففعل فهذا بأن يدل لنا أولى من أن يدل له لأن الكلام عندنا نحن

قد أفلح من كاه الله نتركي وعنده الفاعل في الاثنين واحد أضاف إليه الضميرين المختلفين ويحتاج في تصحيح الكلام إلى تعدد اعتبار وجهه ونحن غنية على أن لا نأبي أن نضاف التزكية والتدسية إلى العبد على طريقة أنه الفاعل كما يضاف إليه الضميرين المختلفين وغير ذلك من أفعال الطاعات لأن له عندنا اختيارا وقرة مقارنته وإن منهذا البرهان العقلي الدال على وحدانية الله تعالى وفي الضميرين أن تجعل قدرة العبد مؤثرة خالقة فهذا أجوابنا على الآية نزلنا والأفلم يذكر وجهه من الرد فياز منا الجواب عنه وأما جوابنا عن سقايتها على أهل الجنة فالملكوت والله الموفق عاكلا له (قال) وجواب القسم محذوف تقديره ليدمد من عليهم أي على أهل مكة الخ

في القول في سورة الليل **بسم الله الرحمن الرحيم** \* قوله تعالى وما خلق الذكور والانثى (قال فيه) يدل على أن الخلق المشكل عندنا لا بد أن يكون عند الله من أحد القبليين ولا يكون عنده نوعا ثالثا الخ \* قوله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره لليسرى (قال فيه التيسير ليسرى خالق الاطاف الخ) قال أجد ألا يظيل لسانه ههنا على أهل السنة وإن كان قصره الحق فتراه يقول الكلام بل يعطيه لأنه لا يجهل ما لا يخفى وعلى كلامه في أمثالها روعة السارق الخائف \* قوله تعالى فأنذركم ناراً تأتلى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي الخ (قال فان قلت كيف قال لا يصلاها الا الاشقي وسيجنبها الاتقى وقد علم أن كل شقي يصلاها الخ) قال أجد لا شاك ان السائل في سؤاله على التمسك بفهوم الا بقول ودها بصيغة التخصيص فحصل جواب الزمخشري أن التخصيص ههنا لفائدة أخرى غير التي في معاهد التخصيص وتلك لفائدة المقابلة وحيث تمحض لك السؤال والبطواب فهو يلاحظ نظير الشافعي رحمه الله في قوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى محرم ما على طاعم دلهمة فانه لم يتبل بفهوم صدرها وجعلها على ان الجاهلية لا تفي ما عدا المحصور على ان الزمخشري اعاض في عليه الخناق في هذه الآية

حتى التزمور ودالسؤال المذكور التفاته الى قاعده القاسمة وحذره ان تنقض لشي فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فستيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فستيسره لليسرى وما ينفي عنه ماله اذا تردى ان علينا الهدي وان لنا لآخرة والاولى فأنذركم ناراً تأتلى لا يصلاها الا الاشقي الذي كذب وتولى

الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكور والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكور والانثى بالجرح على أنه يدل من محل ما خلق يعني وما خلقه الله أي وخلق الله الذكور والانثى وجازا ضم مار اسم الله لانه معلوم لانقراده بالخلق اذ لا خلق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكور ولا انثى وانثى وان أشكل أحمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقي خنتي مشكلا كان جائلا لانه في الحقيقة اما ذكرا أو أنثى وان كان مشكلا عندنا (شقي) جمع شقيت أي ان مساعيكم أشقيت مختلفه وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعني حثوف ماله (واتقى) الله فلم يعبه (وصدق بالحسنى) بالتحصيل الحسنى وهي الايمان أو بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فستيسره لليسرى) فستيسره لها من يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وأجلها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستيسره له وفوقه حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يفتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فستيسره لليسرى) فستيسره له ونفعه الاطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد منه من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يصيبه في السماء أو بمعنى طريقة الخير باليسر لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسر لان عاقبتها العسر وأرادهم ما طريق الجنة والنار أي فستيسرهم ما في الآخرة للطريقين وقيل زانما في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبي سفيان بن حرب (وما ينفي عنه) استفهام في معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى في الحفرة اذا قبر أو تردى في قعر جهنم (ان علينا الهدي) ان الارشاد الى الحق واجيب ههنا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا لآخرة والاولى) أي ثواب الدارين لله تعالى كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين \* وقرأ أبو الزبير تلتلى \* (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها الا الاشقي) وسيجنبها الاتقى وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل اتقى يجنبها لا يخص بالهلى أشقى الاشقياء ولا بالنجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه ذكر النار فأرادنا ربها بخصوصه بالاشقي فما

الله عليه وسلم والذكر والانثى وقرأ ابن مسعود والذى خلق الذكور والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكور والانثى بالجرح على أنه يدل من محل ما خلق يعني وما خلقه الله أي وخلق الله الذكور والانثى وجازا ضم مار اسم الله لانه معلوم لانقراده بالخلق اذ لا خلق سواه وقيل ان الله لم يخلق خلقا من ذوى الارواح ليس بذكور ولا انثى وان أشكل أحمره عندنا فهو وعند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة فلو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا أنثى وقد لقي خنتي مشكلا كان جائلا لانه في الحقيقة اما ذكرا أو أنثى وان كان مشكلا عندنا (شقي) جمع شقيت أي ان مساعيكم أشقيت مختلفه وبيان اختلافها فيما فصل على أثره (أعطى) يعني حثوف ماله (واتقى) الله فلم يعبه (وصدق بالحسنى) بالتحصيل الحسنى وهي الايمان أو بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام أو بالثبوت الحسنى وهي الجنة (فستيسره لليسرى) فستيسره لها من يسر الفرس للركوب اذا أسرجها وأجلها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فستيسره له وفوقه حتى تكون الطاعة أيسر الامور عليه وأهونها من قوله فن برد الله أن يهديه بشرح صدره للاسلام (واستغنى) وزهد فيما عند الله كأنه مستغن عنه فلم يفتقه أو استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه في مقابلة واتقى (فستيسره لليسرى) فستيسره له ونفعه الاطاف حتى تكون الطاعة أيسر شئ عليه وأشد منه من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنه يصيبه في السماء أو بمعنى طريقة الخير باليسر لان عاقبتها اليسر وطريقة الشر العسر لان عاقبتها العسر وأرادهم ما طريق الجنة والنار أي فستيسرهم ما في الآخرة للطريقين وقيل زانما في أبي بكر رضي الله عنه وفي أبي سفيان بن حرب (وما ينفي عنه) استفهام في معنى الانكار أو نفي (تردى) تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت أو تردى في الحفرة اذا قبر أو تردى في قعر جهنم (ان علينا الهدي) ان الارشاد الى الحق واجيب ههنا بنصب الدلائل وبيان الشرائع (وان لنا لآخرة والاولى) أي ثواب الدارين لله تعالى كقوله وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين \* وقرأ أبو الزبير تلتلى \* (فان قلت) كيف قال (لا يصلاها الا الاشقي) وسيجنبها الاتقى وقد علم أن كل شقي يصلاها وكل اتقى يجنبها لا يخص بالهلى أشقى الاشقياء ولا بالنجاة أتقى الاتقياء وان زعمت أنه ذكر النار فأرادنا ربها بخصوصه بالاشقي فما

الصلى في اللغة أن يحضر واحفيرا فيجمر فيه جمر كثير اثم يهدى الى شاة فيدسوها وسطه بين أطباقه فأما ماسوى فوق الجمر أو على اقله على التمر فليس يصلى وهذا التفسير بعينه نص عليه الزمخشري ونقله عن أهل اللغة في سورة النافية أيضا وانما وقعت عليه في كتبهم فاذا عرفت معنى التصلية لغة وانما أشد أنواع الاغراق بالنار وفي علمنا أن الناس عند أهل السنة ثلاثة أصناف مؤمن صالح فاجر ومؤمن عاص وكافر وان المؤمن الفاجر يمر على النار فيطعن في نورها ولا يؤلم عصبها البتة وانما يرددها تحلة القسم والمعاصي ان شاء الله تذيبه ومجازاته فاعلى ذنب على وجه النار في الطبقة الاولى بانفاق حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبه واشدهم من تبلغ النار الى موضع سجوده فيحسبه ولا يذنب أحد من المؤمنين بين أطباقه البتة بوعده الله تعالى والكافر هو المذهب بين أطباقها تبين لك أن الذي لا يصلاها أي يذهب بين أطباقها كما علمت تفسيره في اللغة الا الكافر وهو الاشقي لان المؤمن العاصي لا يبلغ مبلغة في الشقاء ان المؤمن الفاجر وهو الاتقى بالنسبة الى المؤمن العاصي يجنب النار بالكمية لان وروده تحلة القسم لا يصل اليه معها ولا ألهوان المؤمن العاصي ليس بالاتقى ولا بالاشقي لا يصلاها ولا يجنبها بالكمية لان وروده تحلة القسم لا يذهب فيها الا بالله في هذا أحسن ما جاءت الآية عليه لكن انما ينزل على جادة الهدى وأما الزمخشري فيعرف عنها فلا جرم انه في هذه الجواب



يفكر ويقرر والله أعلم

وسيجنبها الاتقي الذي  
يؤتي ماله يتركه وما  
لا يجد عنده من نعمة  
تتبرى الا ابتغاء وجه  
ربه الاعلى وسوف  
يرضى

سورة الضحى مكية  
وهي احدى وعشرون  
آية

بسم الله الرحمن الرحيم  
والضحى والليل اذا  
سجى ما وعدك ربك  
وما قبل ولا آخرة خير  
لك من الاولى وسوف  
يعطيك ربك فترضى

(القول في سورة الضحى)  
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ولا آخرة  
خير لك من الاولى  
(قال ان قلت كيف  
اتصل بما قبله وأجاب  
بأنه لما كان في ضمن  
التوديع والقلبي ان الله  
مواصل بالوحى اليك  
اطع) قال أحمد وانواع  
أهل البكار من النار  
بشفاعته مضاعف الى  
ذلك عاكلا منه (قال)  
ثم وعده بقوله وسوف  
يعطيك ربك فترضى  
وعده اشياء لا يتبع  
ما أعطاه في الدنيا من  
القبضات والنعيم  
غير ذلك

تصنع بقوله وسيجنبها الاتقي فقد علم أن أفسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقي منهم خاصة (قلت)  
الآية وارادة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فأريد أن يسالغ في صدقهم ما  
المتناقضتين فقبل الاثني وجعل محتمة انما صلى كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقي وجعل محتمة ما بالضجة كأن  
الجنة لم تخلق الا له وقيل هما أبو جهل أو أمية بن خلف وأبو بكر رضى الله عنه (يتركى) من الزكاة أى يطالب  
أن يكون عند الله ذاك كما لا يريد به ربه ولا سمعة أو يتفعل من الزكاة (فان قلت) ما شغل يتركى (قلت) هو  
على وجهين ان جماعته بدلا من يؤتى فلا يحصل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا يحصل لها وان جماعته  
حالا من الضمير في يؤتى فحله النصيب (ابتغاء وجهه) مستثنى من غير جنسه وهو النعمة أى ما لا أحد  
عنده نعمة الا ابتغاء وجهه ربه كقولك ما في الدار أحد الاجار وقرأ يحيى بن وثاب الا ابتغاء وجهه ربه بالرفع  
على لغة من يقول ما في الدار أحد الاجار وأنشدني اللغتين قول بشر بن أبي خازم  
أضحت خلاء قهارا لا أنيس بها \* الا الجار ذروا الظلمان تختلف

وقول القائل وبلدة ليس بها أنيس \* الا اليعاقبة والالعيس  
ويجوز أن يـون ابتغاء وجهه ربه بمعنى لاله على المعنى لان معنى الكلام لا يؤتى ماله الا ابتغاء وجهه ربه  
لما كافأه نعمة (ولسوف يرضى) موعدا بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الليل أعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسره اليسر

سورة الضحى مكية وهي احدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقى شمسها وقيل انما يخص وقت الضحى  
بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلام وألقى فيها الحجر من جبهته والقرآن يحشر الناس ضحى  
وقيل أريد بالضحى النهار بيانه قوله أن يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بياننا (سجى) سكن وركد ظلامه وقيل  
ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكنون الناس والاصوات فيه وسجى البصر سكنت أمواجه وطرف  
ساح ساكن فاطر (ما وعدك) جواب القسم ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال  
وتم وعدنا آل عمرو وعامر \* فرائس أطراف المسنة السمر  
والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك مفارقة فبالغ في تركك روى أن الوحى قد تأخر عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أياما فقال المشركون ان محمدا وعده ربه وقلاه وقيل ان أم جميل امرأة أبي لهب قالت له  
يا محمد ما أرى شيطانك الا قد تركك فزالت \* حذف الضمير من قلبي فكذلك من الذي كرات في قوله والذاكرين  
الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته ونحوه فأتى فهدى فأغنى وهو اختصار لفظي لانه هو المحمدوف  
(فان قلت) كيف اتصل قوله (ولا آخرة خير لك من الاولى) بما قبله (قلت) لما كان في ضمن نفي التوديع  
والقلبي ان الله مواصل بالوحى اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة أعظم من ذلك ولا نعمة أجمل منه  
أخبره أن حاله في الآخرة أعظم من ذلك وأجل وهو السبق والتقدم على جميع أنبياء الله ورسله وشهادته أخته  
على سائر الامم ورفع درجات المؤمنين واعلاء مراتبهم بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية (ولسوف  
يعطيك ربك فترضى) موعدا شاملا لما أعطاه في الدنيا من الفلج والظفر باعاده الله يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول  
الناس في الدين أقوا واجرا والغلبة على قريظة والنضير واجلائهم وبث عساكره وسراياه في بلاد العرب وما فتح  
على خلفائه الراشدين في أقطار الارض من المدائن وهدم بأيديهم من عمالك الجبابرة وأنهم هم من كنوز  
الكسرة وما قذف في قلوب اهل الشرق والعرب من العرب وتميم الاسلام وقشور الدعوة واستيلاء المسلمين  
ولما ادخله من الثواب الذي لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس رضى الله عنهم ماله في الجنة ألف قصر من لؤلؤ  
أبيض ترابها مسك (فان قلت) ما هذه الامم الداخلة على سوف (قلت) هي لام الابتداء المجرى كده الضمير

الجملة والمبتدأ سوف تنديرو ولا تفت سوف يعطيك كما ذكرنا في الأقسام أن المعنى لا نأقسم وذلك أنها لا تغفل من أن تكون لام قسم أو ابتداء فلام القسم لا تدخل على المضارع الأمع نون التأكيدي في أن تكون لام ابتداء ولا لام الابتداء لا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر وأن يكون أصله ولا تفت سوف يعطيك (فان قلت) ما معنى الجمع بين حرفي التوكيد والتأخير (قلت) معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر لما في التأخير من المصلحة \* عدد عليه نعمة وأياديه وأنه لم يخلفه منها من أول تربيته وابتداء نشأته ترشد المبدأ أراد به ليتيسر المترقب من فضل الله على ما سلف منه لتلايق وقع الحسن وزيادة الخير والكرامة ولا يضيق صدره ولا يقل صبره (ألم تجدك) من الوجود الذي يعنى العلم والمنصوبان منه ولا وجود المعنى ألم تكن يتبع ذلك أن أباه مات وهو جنين قد آتت عليه ستة أشهر ومات أمه وهو ابن ثمان سنين فكذلك عمه أبو طالب وعلمته الله عليه فأحسن تربيته ومن بدع التناسير أنه من قولهم ذرة يتبعه وأن المعنى ألم تجدك وأجد في قرين عديم التأخير فالتأخير \* وقرئ فأوى وهو على معنى مامين أوامعنى أوامع بعض الرعاة يقول أين أوى هذه الموقسة وامامن أوى له إذا رجه (ضالا) معناه الضلال عن علم الشرائع وما لربقه السمع كتوله ما كنت تدري ما الكتاب وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده أبو جهل إلى عبد المطلب وقيل أضاعه حامية عند باب مكة حين قطعت به وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام حين خرج به أبو طالب فهدى في فرك القرآن والشرائع أو فزال ضلاله عن جدك وملك ومن قال كان على أمر قومك أربعين سنة فان أراد أنه كان على خلوهم عن العلوم السهمية فمهم وإن أراد أنه كان على دينهم وكفرهم فماذا لله والانبيا يجب أن يكونوا مصومين قبل النبوة وبهدهم من الكفار والمضغائر الشائنة في حال الكفر والجهل بالصانع ما كان لنا أن نشر لك بالله من شيء وكفى بالذي نقيصة عند الكفار أن يسبقوا لك (عائلا) فتبرأ وقرئ عيلا فتأخر في سبحات وعديسا (فأغنى) فأغناك بحال خديجة أو عيلا فأغنى عليك من الغنائم قال عليه السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل فغنى وأغنى قبلك (فلا تنهر) فلا تغلبه على ماله وحقه أضاعته وفي قراءة ابن مسعود فلا تسكر وهو أن يهيس في وجهه وفلان ذكوره ورورع عابس الوجه ومنه الحديث فباب وأعي هو ما كهر في النهر والنهم الزجر عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا رددت المسائل ثلاثا لم يرجع فلا عليك أن تزيده وقيل أمانته ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم إذا جاءك فلا تنهره \* الحديث نعمة الله شكرها وإن شاعها يريدها ذكره من نعمة الأنواع الهداية والاعتماد وما عدا ذلك وعن مجاهد بدأ القرآن فحدث أقربه وبلغ ما أرسلت به وعن عبد الله بن غالب أنه كان إذا أصبح يقول رزقي الله البارحة خير أقرأت كذا وصليت كذا فإذا قيل له يا أبا قرين مثلك يقول مثل هذا قال يقول الله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأنتم تقولون لا تحدث بنعمة الله وإنما يجوز مثل هذا إذا قصد به اللطف وأن يتدبى به غيره وأمن على نفسه الفتنة والاسترافض ولو لم يكن فيه إلا التثنية بأهل الرأى والسمعة لكفى به وفي قراءة على رضى الله عنه فقبر والمعنى أنك كنت يتبعنا وضالا وعائلا فأتاك الله وهذا وأغناك فهو ما يكن من شيء وعلى ما خيلت فلا تنسى نعمة الله عليك في هذه الثلاث واقتدي بالله فتعطف على اليتيم وآوه فقد ذقت اليم وهو انه ورأيت كيف فعل الله بك وترحم على المسائل وتقدمه به وفك ولا ترجعه عن بابك كما رجعت بك فأغناك بعد الفقر وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحتها هدائه الضلال وتعلمه الشرائع والقرآن مستديبا لله في أن هداه من الضلال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الضحى جعله الله فيمن يرضى لوجهه أن يشفع له وعشر من سمع منك الله لك بعد كل يتيم وسائل

ألم يجدك يتيمًا فآوى  
ووجدك ضالًا فهدى  
ووجدك عائلا فأغنى  
فأما اليتيم فلا تنهر  
وأما السائل فلا تنهر  
وأما بنعمة ربك فحدث  
سورة ألم نشرح مكة  
وهي ثمان آيات  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
ألم نشرح لك صدرك

سورة ألم نشرح مكة وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه أسئلة منهم عن انتفاء الشرح على وجه الاستحسان فأجابنا الشرح وأجبناه فكأنه قيل نشرح لك صدرك ولذلك

ولذلك عطف عليه وضعنا اعتبار المعنى ومعنى شربنا صدرك فضعناه حتى وسع هوم النبوة ودعوة الثقلين  
 جميعا أو حتى احتمل الذكر التي يتعرض لك بها كعار قومك وغيرهم أو وضعناه على أودعنا من العلوم  
 والذكر وأزادنا عنه الضيق والشرح الذي يكون مع العمى والجهل وعن الحسن من على محكمه وعلمنا وعن أبي  
 جعفر المنصور أنه قرأ لم نشرح بفتح الحاء وقالوا له بين الحاء وأشبهها في مخرجها فطن السامع أنه فتحها  
 \* والوزر الذي أنقض ظهره أي حمله على النقيض وهو صوت الانتقاض والانفكاك لنقله من مكان كان  
 يشغل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقعه من فوطته قبل النبوة أو من جهله بالأحكام والنرائع أو من  
 تم الكه على اسلام أولى العتاد من قومه وتلاهته \* ووضعناه عنه أن غفر له أو علم الشرائع أو مهد عذره بعد ما بلغ  
 وبالغ وقرأ أنس وحلنا وحططنا وقرأ ابن مسعود وحلنا عندك وقرئ \* ورفع ذكره أن قرن بذكر الله في  
 كلمة الشهادة والأذان والأقامة والتشهد والخطب وفي غير موضع من القرآن والله ورسوله أحق أن يرضوه  
 ومن يطع الله ورسوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول في تسميته رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب  
 الأولين والآخرين على الأنبياء وأجمعهم أن يؤمنوا به (فان قلت) أي فائدة في زيادة ذلك والمضي مستعمل بدون  
 (قلت) في زيادة ذلك ما في طريقة الابهام والاضحاج كأنه قيل ألم نشرح لك ففهم أن ثم مشروحات قبل صدرك  
 فأوضح ما علم مبهم وكذلك ذلك ذكرك وعندك وزرك (فان قلت) كيف تعلق قوله (فان مع العسر يسرا) بما  
 قبله (قلت) كان المشركون يهرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالافتقار والضيق حتى سبق إلى  
 وهم أنهم يرغبوا عن الاسلام لافتقار أهلهم واحتقارهم فذكرهم ما أنعم به عليهم من جلال النعم ثم قال فان مع  
 العسر يسرا كأنه قال سخروا لنا ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي أنتم فيه يسرا (فان  
 قلت) ان مع العسر يسرا معنى اصطحاب اليسر والعسر (قلت) أراد أن الله يصيهم بيسر بعد العسر الذي كانوا  
 فيه برمان قريب فقرّب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسليمة وتنقية القلوب (فان قلت)  
 ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم أن يغلب عسر يسرين وقد روى مرفوعا أنه خرج صلى الله  
 عليه وسلم ذات يوم وهو يمشي ويقول ان يغلب عسر يسرين (قلت) هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة  
 الرجاء وأن موعد الله لا يخجل الا على أوفي ما يحمله اللفظ وأبلغه والقول فيه أنه يحتمل أن تكون الجملة الثانية  
 تنكير بالاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للكافرين لتقرير معناه في النفوس وتذكيرها في القلوب وكما يكرر  
 المفرد في قولك جاء في زيد زيد وأن تكون الاولى عدة بأن العسر مر دوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة  
 بأن العسر متبوع بيسر فهم يسرون على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لأنه لا يتناول ما أن يكون  
 تميزه للهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد ما لان مع زيد ما لا  
 واما أن يكون الجنس الذي يعلمه كل أحد فهو هو أيضا واما اليسر فمكرر متناول لبعض الجنس فاذا كان  
 الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال (فان قلت) فما المراد  
 باليسرين (قلت) يجوز أن يراد به ما تيسر لهم من الفتوح في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وما تيسر لهم  
 في أيام الخلفاء وأن يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة كقوله تعالى قل هل ترصون بنى الا احدى الحسنيين وهما  
 حسني الظفر وحسني الثوب (فان قلت) فما معنى هذا التذكير (قلت) التفيخيم كأنه قيل ان مع العسر يسرا  
 عظيما وأي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة (فان قلت) فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال  
 والذي نفسي بيده لو كان العسر في بحر لطالبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين (قلت) كأنه  
 قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفيخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسرا في الحقيقة (فان قلت)  
 فكيف تعلق قوله (فاذا فرغت فانصب) بما قبله (قلت) لما عد عليه نعمه السابقة ووعده الآخرة بعهده على  
 الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها وأن يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرم على أن لا يخلى  
 وقتا من أوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذمها بانوى وعن ابن عباس فاذا فرغت من صلاتك فاجتهد في الدعاء  
 وعن الحسن فاذا فرغت من الفرو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك فانصب في صلاتك

ووضعنا عندك وزرك  
 الذي أنقض ظهره  
 ورفعنا لك ذكرك فان  
 مع العسر يسرا  
 مع العسر يسرا فاذا  
 فرغت فانصب  
 قوله في سورة ألم  
 نشرح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ألم نشرح  
 لك صدرك ووضعنا  
 عندك وزرك الذي  
 أنقض ظهره (قال  
 فيه ان قلت ما فائدة  
 لك مع ان الاضافة  
 تغني عنها الخ) قال أحمد  
 وقد تقدم عند الكلام  
 على نظيرها في قوله  
 قال وبشرني بصدي  
 ويسر لي أمري قريب  
 من هذا المعنى والله أعلم

وعن الشعبي أنه رأى رجلاً يشيل حجراً فقال ليس بهذا أمر الفارغ وقعود الرجل فارغاً من غير شغل أو اشتغاله  
بالأعنية في دينه أو دنياه من سبغ الرأى وسخافة العقل واستيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه في  
ذكره أن أرى أحدكم فارغاً سبلاً لا في عمل دنياه ولا في عمل آخره وقولاً أبو السمال فرغت بكسر الراء وليس  
بفصيحة ومن البدع ما روى عن بعض الرافضة أنه قرأ فانصب بكسر الصاد أي فانصب عليه اللامامة ولو صح  
هكذا لرافضى لأصح للناسبي أن يقرأ هكذا ويجعل له أمراً بالانصب الذي هو بغض علي وعداوته (والى ربك  
فارغب) واجعل رغبته اليه خصبته ولا تسأل الا فضله متوكلاً عليه وقرئ فرغب أي ورغب الناس الى  
طاب ما عنده عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ألم نشرح فكأنما جاءني وأنا مغمى ففرج عني

﴿سورة والتين مكية وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقسم بما لا نعلم ما يحجب عن بين أصناف الأشجار المثمرة روى أنه أهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
طبق من تين فاكل منه وقال لأصحابه كلوا فلو كانت ان فاكهة ثلاث من الجنة لقلت ههنا لان فاكهة الجنة  
بلا عجم فكلموها فانها تقطع البواسير وتنفخ من النقرس وممر معاذين جبل بشجرة الزيتون فأخذ منها فضيلاً  
واستألف به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نعم السواك التي يتون من الشجرة المباركة يطيب  
الفم ويذهب بالحفرة وسمعه يقول هي سواك أي وسواك الانبياء قبلي وعن ابن عباس رضي الله عنه هو  
تيممكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالمرية طور تين وطور زيتون فاما تيننا  
التين والزيتون وقيل التين جبل ما بين حوان وهمدان والزيتون جبال الشام لانها من ايمانها كما قيل  
وهناك التين والزيتون وأضيف الطور وهو الجبل الى سنيين وهي البقعة ويحيى سينون يبرون في جواز  
الاعراب بالواو والياء الاقرار على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب وهو البلد مكة حياها الله والامين  
من آمن الرجل أمانة فهو أمين وقيل أمان تأجيل كرام في كريم وأمانته أنه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين  
ما يؤمن عليه ويجوز أن يكون فمياً لا معنى منه قول من أمنه لانه آمن الغوائل كما وصف بالامن في قوله  
تعالى حرماً آمناء يعني ذى آمن ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة وما ظهر فيها من الخير  
والبركة يسكني الانبياء والمصالحين فثبت التين والزيتون مهاجر ابراهيم ومولد عيسى ومنسوبة والطور  
المكان الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين ومولد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومبعثه (في أحسن تقويم) في أحسن تهيؤ لشكوه وصورة وتسوية لأعضائه ثم كان عاقبة أمره حين لم  
يشكر نعمته تلك الخلقة الحسنة القوية السوية ان رددناه أسفل من سفلى خلقتا تركيبياً يعني أقيع من قبح  
صورة وأشوهه خلقة وهم أعجاب النار وأسفل من سفلى من أهل الدركات أو ثم رددناه به ذلك التقويم  
والتحسين أسفل من سفلى في أحسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فتقوى ظهره بعد اعتدائه  
وابيض شعره بعد سواده وتشنج جلده وكان بضاً وكل سمه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء منه فشيء  
دليلف وصوته خففات وقوته ضعف وشهامته خرف وقرأ عبد الله أسفل المسافلين (فان قلت) فكيف الاستثناء  
على المذهبين (قلت) هو على الاول متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا صالحين  
من الهري فلم تلبث دأثم غسيب منقطع على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالشيخوخة والهرم وعلى مقاساة  
المشاق والقيام بالعبادة على تخاللهم وضوهم (فان قلت) (فما يكذبك) من المخاطب به (قلت) هو مخاطب  
للإنسان على طريقه اللاتفات أي فما يجعلك كاذباً بسبب الدين وانكاره به ههنا الدليل يعني أنك تكذب  
إذا كذبت بالجزء لان كل مكذب بالحق في فهو كاذب فأي شيء يضطررك الى أن تكون كاذباً بسبب تكذيب  
الجزء والباء مثله في قوله تعالى الذين يتولونه والذين هم به مشركون والمعنى أن خلق الإنسان من نقطة  
وتقر به بشراسي ياتر يجره في مراتب الزيادة الى أن يكمل ويسمى ثم تكلم به الى أن يبلغ أرذل العمر

والى ربك فارغب

﴿سورة والتين مكية  
وهي ثمان آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

والتين والزيتون وطور  
سينين وهذا البلد  
الامين لقد خلقنا  
الانسان في أحسن  
تقويم ثم رددناه أسفل  
سافلين الا الذين آمنوا  
وعملوا الصالحات فهم  
أجور غير ممنون فما  
يكذبك بعد بالدين

﴿القول في سورة والتين﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله تعالى لقد  
خلقنا الانسان في  
أحسن تقويم ثم  
رددناه أسفل  
سافلين (قال في)  
أحسن تهيؤ لشكوه  
وصورة وتسوية  
أعضائه الخ



لا ترى دليلاً أوضح منه على قدرة الخالق وأن من قدر من الانسان على هذا كله لم يهز عن اعادته فلا سبب نكذبك أيها الانسان بالجزء بعد هذا الدليل القاطع وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (أي ليس الله بأحكم الحاكمين) وعيد للكفار وأنه يحكم عليهم بما هم أهل له وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا قرأها قال بلى وأنا على ذلك من الشاهدين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والتي أعطاه الله خصلة من العافية واليقين مادام في دار الدنيا وإذا مات أعطاه الله من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

﴿سورة الملق مكية وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أي ليس الله بأحكم الحاكمين

﴿سورة الملق مكية

وهي تسع عشرة آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

أقرأ باسم ربك الذي

خلق خلق الانسان

من علق أقرأ وربك

الاكرم الذي علم بالقلم

علم الانسان ما لم يعلم

كلا ان الانسان ليطغى

أن رآه استغنى ان الى

ربك الرجى أرايت

الذي ينهى عبداً اذا

صلى أرايت ان كان

على الهدى أو أمر

بالتقوى أرايت ان

كذب وتولى

﴿القول في سورة اقرأ﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله تعالى ان الانسان

يطغى أن رآه استغنى

(قال) الرؤية ههنا من

رؤية القلب وذلك على

ذلك انه لو كانت على

الابصار لا تمتنع الخ

عن ابن عباس ومجاهد هي أول سورة نزلت وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم محل (باسم ربك) النصب على الحال أي أقرأ مقتعاً باسم ربك قل بسم الله ثم أقرأ (فان قلت) كيف قال (خلق) فلم يذكر له مفعولاً ثم قال (خلق الانسان) (قلت) هو على وجهين إما أن لا يقدر له مفعول وأن يراد أنه الذي حصل منه الخلق واسم أثر به لا خالق سواه وإما أن يقدر ويراد خلق كل شيء فيمتناول كل مخلوق لانه مطابق فليس بعض المخلوقات أولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان تخصيص للانسان بالذكور من بين ما يتناول الخلق لان التنزيل اليه وهو أشرف ما على الارض ويجوز أن يراد الذي خلق الانسان كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مفعولاً ثم فسر بقوله خلق الانسان تفخيماً لخلق الانسان ودلالة على عجب فطرته (فان قلت) لم قال (من علق) على الجمع وانما خلق من علقه كقوله من نطفة ثم من علقه (قلت) لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان لبي خسر (الاكرم) الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم التي لا تحصى ويعلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم ويجودهم لنعمه وركوبهم المناهي وأطراحهم الأوامر ويتبذل قوتهم ويتجاوز عنهم بعد افتراق العظام فما لكرمهم غاية ولا أمود كما أنه ليس وراء التكرم بافادة الفوائد العلمية تكريم حيث قال الاكرم (الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم) فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وبه على فضل علم الكتابة ما فيه من المدافع العظيمة التي لا يحيط بها الا هو وما دقت العاوم ولا قيدت الحكيم ولا ضبطت اختيار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزل الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ولولم يكن على دقيق حكمة الله ولطيف تدبيره دليل الأخرى القلم والخط لكان في به ولبعضهم في صفة القلم ورواقم رقص كمنزل أرقام \* قطف الخطا نية اله أقصى المدى

سود القوائم ما يجده مسيرها \* الا اذا لعبت بها بيض المدى

وقرأ ابن الزبير علم الخط بالقلم (كلا) ودع ان كفر بنعمة الله عليه بظفائه وان لم يذكر لالة الكلام عليه (أن رآه) أن رأى نفسه يقال في أفعال القلوب رأيتني وعلمتني وذلك بعض خصائصها وهي الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لا تمتنع في فعلها الجمع بين الضميرين و (استغنى) هو المفعول الثاني (ان الى ربك الرجى) واقع على طريقة الالتفات الى الانسان تهديداً وتخييداً من عتبة الطغيان والرجى مصدر كالبشرى يعني الرجوع وقيل نزلت في أبي جهل وكذلك (أرايت الذي ينهى) وروى أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزع من استغنى طغي فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهباً لئلا نأخذ منها فنطغي فنذع ديننا وننتع دينك فنزل جبريل فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا ففعلنا بهم ما فعلنا بأصحاب المائدة فكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابتغاء عليهم وروى عنه لعنه الله أنه قال هل يعجز محمد وبيته عن أظهمكم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به ان رآه ثوباً ثوباً عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقال له مالك يا أبا الحكم فقال ان يني وبينه ظند قام نار وهو لا وأجففة فنزلت أرايت الذي ينهى ومهنا أخبرني عن يني بعض عبادة الله عن صلواته ان كان ذلك الناهي على طريقة جديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله أو كان آخرها امر وفوقه تقوى فيما

يا صريه من عبادة الاوثان كما يستند وكذلك ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما تقول نحن  
(ألم يعلم بان الله يرى) ويطلع على أخواله من هدام وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا عيد (فان قلت)  
ما متعلق رأيت (قلت) الذي ينهي مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين (فان قلت) فأن جواب  
الشرط (قلت) هو محذوف تقديره ان كان على الهدى أو أمر بالتقوى ألم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة  
ذكره في جواب الشرط الثاني (فان قلت) فكيف صح أن يكون ألم يعلم جوابا للشرط (قلت) كما صح في قولك  
ان أكرمتهني أتكبرمني وان أحسن اليك زيد هل تحسن اليه (فان قلت) فما رأيت الثانية وتوسطها بين  
مفعولي رأيت (قلت) هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن أنه أمية بن خلف كان ينهي سلمان عن  
الصلاة (كل) ردع لابي جهل وخسوله عن نهيه عن عبادة الله تعالى وأمره بعبادة اللات ثم قال (لئن لم  
دينه) عما هو فيه (لنصفه بالناصية) لأن أخذن بناصره ولنصفه بناصره به إلى النار والسفح القبح على الشيء  
وجذبته بشدة قال عمرو بن معدى كرب

ألم يعلم بان الله يرى كال  
لئن لم ينته لنتسفع  
بالناصية ناصية كاذبة  
خاطئة فليدع ناديه  
سندع الزبانية كال  
لا تطعه واسجد واقترب

سورة القدر خمس  
آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اننا أنزلناه في ليلة القدر  
وما أدراك ما ليلة  
القدر ليلة القدر خير  
من ألف شهر تنزل  
الملائكة

(القول في سورة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
اننا أنزلناه في ليلة القدر  
(قال) فيه عظيم الله  
القرآن فيها من ثلاثة  
أوجه الأول انه حال  
تنزيله إليه وجهه  
مختص به الخ

قوم اذا يقع الصريح رأيتهم \* من بين ملجم مهرة أو سافع

وقرئ لنصفه بالنون المشددة وقرأ ابن مسعود لا تسفعا وكنت في المصنف بالالف على حكم الوقف والمعالم  
أنها ناصية المذكور اكتفي بلام العهد عن الاضافة (ناصية) بدل من الناصية وجاز بدله عن المعرفة وهي  
تكررة لأنها وصفت فاستقلت بغائدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالانصب وكلاهما على التثنية  
\* ووصفها بالكذب والخطا على الاستناد المجازي وهما في الحقيقة لخاصة صاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس  
في قولك ناصية كاذب خاطئ \* والنادي المجلس الذي يتسدى فيه القوم أي يجتمعون والمراد أهل النادي  
كما قال جرير \* لهم مجلس صعب السبال أدلة \* وقال زهير \* وفيهم مقامات حسبان وجوههم \* والمقامة  
المجلس روى أن أبا جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال ألم أنهلك فاعظله رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال أنه قد دني وأنا أكرأهل الوادي ناديا وترأت \* وقرأ ابن أبي عمير في الزبانية على  
البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنة كعفريه من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكاه  
نسب إلى الزبن ثم غير لأنه سب كقولهم أمسي وأصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب  
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعانا لآخذنه الزبانية عيانا (كل) ردع لابي جهل (لا تطعه) أي أثبت على  
ما أنت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع المكذبين (واسجد) ودم على سجودك يريد الصلاة (واقرب) وتقرب  
إلى ربك وفي الحديث أقرب ما يكون العبد إلى ربه اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة  
العلق أعطى من الاجر كأنه قرأ الفصلى كله

سورة القدر مختلفة فيها وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* عظيم القرآن من ثلاثة أوجه أحدها أن أسند انزاله إليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني أنه جاء به خبره  
دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التثنية عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي أنزل  
فيه روى أنه أنزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا وأمره جبريل على السفرة  
ثم كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو ما في ثلاث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى أننا ابتدأنا نزاله  
في ليلة القدر واختلفو في وقتها أكثرهم على أنه في شهر رمضان في العشر الاواخر في أوتارها وأكثر القول  
أنها السابعة منها واهل الداعي إلى اختلافها أن يحيى من يريدها إلى الكثرة طلب الموافقة ككثرة عبادته  
ويتضاعف ثوابه وأن لا يتشكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفروا في غيرها \* ومعنى ليلة  
القدر ليلة تقدير الامور وقضائهم من قوله تعالى فيها يعرف كل أمر حكيم وقيل سميت بذلك لظهورها وشرفها  
على سائر الليالي (وما أدراك ما ليلة القدر) يعني ولم تبلغ درايك غاية فضلها ومتمنى علو قدرها \* ثم قيل

والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر

سورة القيمة مكية وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة وما تفرق الذين أوتوا الكتاب

الا من بعده ما جاءهم البينة وما أمروا الا ان يعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ان الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها أولئك هم شر البرية ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه

(سورة الزلزلة تسع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

اذ زلزلت الارض زلزالها وأخرجت الارض أنقاها الآيات (قال فيه)

كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا خلقنا من الله نحن عليه الخ

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا نخلقنا من الله نحن عليه من ديننا ولا تركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التوراة والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فكيف الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين أوتوا الكتاب يعني أنهم كانوا يعبدون اجتماع الحكمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقه عن الحق ولا أقرهم على الكفر الا بحجج الرسول صلى الله عليه وسلم ونظيره في الكلام أن يقول الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك كما أنا فيه حتى يرزقني الله الفتي فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منكم كما عن الفسق حتى توسر وما غسست رأسك في الفسق الا بعد اليسار يذكركه ما كان يقول تو بئنا الزاما \* وانفك كالك الشيء من الشيء أن يزيله بعد التمام به كالغظم اذا انفك من مفصله والمعنى أنهم منشبهون بدينهم لا يتركونه الا عند مجيء البينة (البينة) العجة الواضحة و (رسول) بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا حال من البينة (صحفا) قراطيس (مطهرة) من الباطل (فيها كتب) مكتوبات (قيمة) قيمة ناطقة بالحق والمعدل والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقضاءهم عنه أو تفرقهم فراقهم من آمن ومنهم من أنكر وقال ليس به ومنهم من عرف وعاند (فان قلت) لم جمع بين أهل الكتاب والمشركين أو لاثم أفرد أهل الكتاب في قوله (وما تفرق الذين أوتوا الكتاب) (قلت) لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف (وما أمروا) يعني في التوراة والانجيل الا بالدين الحنيفي ولا كنهم حرفوا وبدلوا (وذلك دين القيمة) أي دين الله القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تأويل الدين بالمال (فان قلت) ما وجه قوله وما أمروا الا ليعبدوا الله (قلت) معناه وما أمروا بما في الكتابين الا لاجل أن يعبدوا الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود الا أن يعبدوا يعني بأن يعبدوا \* قرأ نافع البرية بالهمزة والنقص على التخفيف والنبي والبرية معا استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل وقرئ خيرا البرية جمع خير كجاء وطيب في جمع جيد وطيب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ لم يكن كان يوم القيامة مع خير البرية مصاء ومقيلا

سورة الزلزلة تحتلف في آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(زلزالها) قرئ بكسر الزاي وقها فاله مسور مصدر والمفتوح اسم وليس في الآية فعل لال بالفتح الا في المضاعف (فان قلت) ما معنى زلزالها بالاضافة (قلت) معناه زلزالها الذي تستوجب في الحكمة ومشينة الله

كان الكفار من الفريقين أهل الكتاب وعبداء الاوثان يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا خلقنا من الله نحن عليه الخ

هو القول في سورة الزلزلة (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره (قال فيه ان قلت حسنة الكافر محبطة بالكفر الخ) قال احمد السؤال مبنى على قاعدة ان حسنة الكافر محبطة بالكفر وهذه فيناظر فان حسنة الكافر محبطة أي لا يناب عليها ولا ينعم وأما تخفيف المذاب تشبيهاً بفغير منكر فقد وردت به الأحاديث الصحيحة وقد ورد ان حاقاً يخفف (٥٥٦) الله عنه لكرمه ومعرفة وورد ذلك في حق غيره كابي طالب أيضاً فثبت لحسنة الكافر

وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه قولك أكرم التقي اكرامه وأهن الفاسق اهانتة تريد ما يستوجبانه من الأكرام والاهانة أزلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه \* الاثقال جمع ثقل وهو متاع البيت وثقل أثقالكم جعل ما في جوفها من الدقائق أثقالها (وقال الانسان ما لها) زلزلت هذه الزلزلة الشديدة ولفظت ما في بطنها وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء فيقولون ذلك لما يهرهم من الأمر العظيم كما يقولون من بهننا من مرقدنا وقيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فأما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصديق المرسلون (فان قلت) ما معنى تحديد الأرض والايحاء لها (قلت) هو مجاز عن أحداث الله تعالى فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديد باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الأحوال فيعلم لم زلزلت ولم تلفظت الأصوات وأن هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه وقيل ينطقها الله على الحقيقة وتضرب عما عمل عليها من خير وشر وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل أحد بما عمل على ظهورها (فان قلت) اذا يومئذ ما نصبها (قلت) يومئذ بدل من اذا وانصبها تحدث ويجوز أن ينصبها ان يصبر يومئذ تحدث (فان قلت) أين من لا تحدث (قلت) قد حذف أو لها والثاني أخبارها وأصله تحدث الخلق أخبارها أن المقصود ذكر تحديد الانبياء اولاً وذكر الخلق تعظيماً لليوم (فان قلت) بم تعلق الباء في قوله (بأن ربك) (قلت) بتحدث معناه تحدث أخبارها بسبب إخبار ربك لها وأمره إياها بالتحدث ويجوز أن يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث أن ربك أوحى لها أخبارها على أن تحدث بها بأن ربك أوحى لها تحدث بأخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بأن نصحتني في الدين ويجوز أن يكون بأن ربك بدلا من أخبارها كأنه قيل يومئذ تحدث بأخبارها بأن ربك أوحى لها لأنك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا (أو حى لها) بمعنى أوحى إليها وهو مجاز كقوله أن تقول له كن فيكون قال \* أوحى لها القرار فاستقرت \* وقرأ ابن مسعود تنبأ أخبارها وسعيد بن جبير تنبأ بالتخفيف \* يصدرون عن محارجه من القبور الى الموقف (أشتهى) بيض الوجوه آمين وسود الوجوه فزعين أو يصعدون عن الموقف أشعثا تفرق بهم طير يقال الجنة والنار \* ليرى أجزاء أعمالهم وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم لم يروا بالفتح \* وقرأ ابن عباس وزيد بن جلي يره بالضم ويحكى أن اعرابياً أخر خير يره فقيل له قدمت وأخرت فقال خذ ابطن هرشي أوقها فانها \* كالأجاني هرشي لمن طريق \* والذرة النملة الصغيرة وقيل الذر ما يرى في شمع الشمس من الهباء (فان قلت) حسنة الكافر محبطة بالكفر وسيات المؤمنين مهقوة باجتئاب البكار فإني الجزاء بما قيل الذر من الخير والشر (قلت) المعنى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا من فريق الأشقياء لانه جابيه قوله يصدر الناس أشعثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة اذ زلزلت أربع مرات كان من قرأ القرآن كله

أثر ما في تخفيف المذاب فيمكن أن يكون المرئي هو ذلك الأثر والله أعلم وأما القاعدة الثانية وهي القول بأن اجتناب الكبرياء يوجب تحصيل الصفات ويكفرها عن المؤمن فردود عند أهل السنة فان الصفات عندهم وقال الانسان ما لها يره ثم تحدث أخبارها بأن ربك أوحى لها يومئذ يصدر الناس أشعثا لم يروا أعمالهم فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره

سورة والهاديات وهي إحدى عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) والهاديات ضجعا

حكمها في التكفير حكم البكار تكفير واحد أمرين اما بالتوبة النصوح المقبولة واما بالسيئة لاغصير ذلك واما الجنة اب الكبيرة عندهم فلا يوجب التكفير للصغيرة

سورة والهاديات مختلف فيها وهي إحدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بخيل الغزاة تدمر وتضجع \* والضج صوت أناسهم اذا دعون وعن ابن عباس أنه حكاه فقال أح أح قال سؤال المذكور اذا سقط عن أهل السنة والجماعة الزم الجواب عنه لأنه مذهب على قاعدة الفاسدة والله الموفق (القول في سورة والهاديات) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله ثلثي والهاديات ضجعا الآية قال أقسم بخيل الغزاة تدمر وتضجع والضج صوت أناسهم الخ) قال احمد ولم يذكر حكمه الا تيات بالفصل معطوفا على الاسم فنقول انما عطف أثر ن على الاسم الذي هو الهاديات وما بعده لانها أسماء فاعلان تهبط معنى الفصل وحكمة هي هذا المعطوف فعلا عن اسم فاعل فهو يرهذه الافعال في النفس فان التصوير



قال عنبرة

والخيل تسكدح حين تفضت جع في حياض الموت ضجعا

وانتصاب ضجعا على بضجع ضجعا أو بالمعاديات كأنه قيسل والضاحجات لان الضجج يكون مع العدو أو على الحال  
أي ضاحجات (فالمرديات) توري نار الحياض وهي ما ينقذ من حوافرها (قدحا) قادات صا كانت  
بحوافرها الجارة والقذح الصك والاراء اخراج النار تقول قدح فأوري وقدح فأصايدوا انتصب قدحا بما  
انتصب به ضجعا (فالغمرات) تغير على العدو (صجعا) في وقت الصبح (فأثرن به نقما) فهي حين بذلك الوقت غبارا  
(فوسطن به) بذلك الوقت أو بالفتح أي وسطان انتقع الجمع أو فوسطن ملتصبات به (جمعا) من جوع الأعداء  
ووسطه يعني توسطه وقيل الغمرات كان النار وقيل العدو الذي دل عليه والمعاديات ويجوز أن يراد بالفتح  
الصياح من قوله عليه السلام ما لم يكن نفع ولا قلقه وقول لبيد فتي ينتقع صراخ صادق أي فهي حين في الغار  
عليهم صياحا وجنبية وقرأ أبو حنيفة فأثرن بالتشديد يعني فأظهرن به غبارا لان التأثير فيه معنى الاظهار  
أو قلب ثورن الى وثرن وقلب الواو همزة وقرأ فوسطن بالتشديد يعني بالباء مزيدة للتوكيد كقول  
وأثوابه وهي مبالغة في وسطان وعن ابن عباس كنت جالسا في الحجر فجاء رجل فسألني عن المعاديات ضجعا  
ففسرتم بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على  
رأسه قال تعني الناس بما لا علم للنبه والله ان كانت لا ولغزوة في الاسلام يدبر وما كان معنا الا فرسان فرس  
لنزيبر وفرس لقتاد المعاديات ضجعا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت الرواية فقد  
استعير الضجج للابل كما استعير المشافر والافار للانسان والشفتان للهرو والنفر للثورة وما أشبه ذلك وقيل  
الضجج لا يكون الا للفرس والكلاب والثعلب وقيل الضجج يعني الضجج يقال صججت الابل وضججت اذا مدت  
أضباعها في السير وليس بثبت وجمع هو المزدلفة (فان قلت) علام عطف فأثرن (قلت) على الفعل الذي  
وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاقي عدون فأورين فأغرن فأثرن الكند والكند الكفور وكند الكفمة  
كنودا ومنه سمي كندة لانه كند أباه ففارقته وعن الكاكي الكندو بلسان كندة العاصي ولسان بني مالك  
الجنيل ولسان مضر وربيعة الكفور يعني انه لفظة قريبة بخصوص الشديد الكفور ان لان تفر يطه في شكر  
نعمه غير الله تفر يط قريب لغارة النعمة لان أجل ما أنعم به على الانسان من مثله نعمة أبويه ثم ان عظماها  
في حبيب أدنى نعمة الله عليه ضئيلة (وانه) وان الانسان (على ذلك) على كنوده (لشبهه) يشهد على نفسه  
ولا يقدر ان يجده لظهور أمره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل الوعيد (الخير) المسال من قوله  
تعالى ان ترك خيرا واوشيدا الجنيل المسك يقال فلان شديدا ومتشدد قال طرفة

أرى الموت يهتم السكرام ويهطفي عقيمة مال الفاحش المتشدد

يعني وانه لا أجل حب المال وأن انفاقه ينقل عليه الجنيل عساك أو أراد بالشديد القوي وانه لحب المال وإيثار  
الدينا وطامها قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضئيفة متعاس تقول هو شديد لهذا الأمر  
وتقوى له اذا كان مطيقا له ضابطا أو أراد انه لحب الخيرات غير هس منبسط وانكته شديد متعصب (بغير)  
بعث وقرئ بحترو بحت وبعث وبعث على نيلهم الفاعل وحصل بالتخفيف وهو مني حصل جمع في الضعف  
أي أظهرهم لا يجهوا وقيل بين بين خيره وشبهه ومنه قيل للضعف الحصل وهو مني علمهم يوم القيامة  
مجازاته لهم على مقادير أعمالهم لان ذلك أثم خيره بهم وقرأ أبو السمال ان ربه بهم يومئذ خير عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والمعاديات أعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالمزدلفة وشهد بها

سورة القارعة مكية وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الظرف نصب بضمير دلت عليه القارعة أي تفرع (يوم يكون الناس كالفراش المبثوث) شبههم بالفراش  
في الكثرة والانتشار والضعف والذلة والتطاول الى الداعي من كل جانب كما يتطاول الفراش الى النار قال جرير  
الناس كالفرش المبثوث (قال فيه) شبهوا حينئذ بالفراش كثرتهم وانتشارهم الخ

فالمرديات ضجعا

فالمغمرات ضجعا فأثرن

به نقما فوسطن به جمعا

ان الانسان لم يهلك

وانه على ذلك لشبهه

وانه لحب الخيرات

أفلا يعلم اذا بعثنا في

القبور وحصل مني

المسودون ربه هم

يومئذ نظير

سورة القارعة مكية

وهي عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

القارعة ما القارعة وما

أدراك ما القارعة يوم

يكون الناس كالفرش

المبثوث

يحصل ما يراد الضمير

بهذا الاسم السابغ

من الخالف وهو أبلغ

من التصوير بالاسماء

المتناسقة وكذلك

التصوير بالمضارع بعد

الماضي وقد تقدمت

له شواهد أقرب من قول

ابن مهديكوب

باني قد انقبت الغول

تهوي

بسبب كالتخفيف

حسان

فأضربها بالدهش

نحوت

صريه بالدين واللجران

القول في سورة

القارعة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يوم يكون

الناس كالفرش المبثوث

ان الفرزدق ما علمت وقومه \* مثل الفراش غشين نار المصطفى

وفي أمثالهم أضف من فراشة وأذل وأجهل وسمى فراشا لتفرشه وانتشاره \* وشبهه الجبال بالعن وهو الصوف المصنوع ألوانا لانها ألوان وبالنفوس منه لتفرق أجزاءها وقرأ ابن مسعود كالصوف الموازين جمع موازين وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله أو جمع ميزان \* وثقلها بفتحها وضمها منه حديث أبي بكر رضي الله عنه ما في وصيته له وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينهم يوم القيامة باتباعهم الحلق وثقلها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا الحسنات أن يتقبل وانما خفت موازين من خفت موازينه لا اتباعهم الباطل وخفتها في الدنيا وحق لميزان لا توضع فيه الا السيئات أن يخفف (فأمة هاوية) من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت أمة لانه اذا هوى أى سقط وهلك فقد هوت أمة نكالا وحزنا قال

هوت أمة ما يبعث الصبح غاديا \* وما ذير الليل حين يثوب

فكانه قيل وأما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من أسماء النار وكانها النار العجيقة لهوى أهل النار فيها مهوى بيدنا تاروى مهوى فيها سمع من خريف أى فأواه النار وقيل للأوى أتم على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفرغ وعن قتادة فأمة هاوية أى فأمر أسه هاوية في قعر جهنم لانه يطرح فيها من كرسى (هيمة) ضمير لدهية التي دل عليها قوله فأمة هاوية في النفس الاول أو ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل حقه أن لا يدرج لئلا يستظهر الادراج لانها ثابتة في المحصف وقد أجيز ثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القارة ثقل الله به اميزانه يوم القيامة

سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

\* ألهام عن كذا وأقهاه اذا شغلوه (التكاثر) التبارى في الكثرة والتباهى بها وأن يقول هؤلاء نحن أكثر وهؤلاء نحن أكثر روى أن بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا بهم أكثر عددا فكثرتهم بنو عبد مناف فقال بنو سهم ان البنى أهلكنا في الجاهلية فعدونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى أنكم تكاثرتم بالاحياء حتى اذا استموتو عبتهم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات \* عبر عن بلوغهم ذكرا ووفى بزيارته المقابر تكاثرتهم وقيل كانوا يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند تفاخرهم والمعنى ألهامكم ذلك وهو عيال يعنيكم ولا يجسد عليكم في دنياكم وآخرتكم عيال يعنيكم من أمر الدين الذي هو أهمهم وأعني من كل مهمهم أو أراد ألهامكم التكاثر بالاموال والا ولا ذلى أن منتم وقبرتم منفقين أعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والله الله علم الخبائى أنكم الموت لا هم لكم غيرهما عيال هو أولى بكم من السهى لعاقبتكم والعمل لا آخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال

ان يتخلص الامام خليل عشرا \* ذاق الضماد أو يزور القبور

وقال زار القبور أبو مالك \* فأصبح الأم زوارها

وقرأ ابن عباس ألهامكم على الاستفهام الذى معناه التقرير (كل) ردع وتنبية على أنه لا ينبغي للنظر لنفسه أن تكون الدنيا جميعهم ولا يهتم بدنيته (سوف تعلمون) انذار ليخافوا فينتبهوا عن غفلتهم \* والتكرير تأكيدا للردع والانذار عليهم و (ثم) دلالة على أن الانذار الثاني أبلغ من الاول وأشد كما تقول للمصوح أقول لك ثم أقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون انما علمتم انتم عليه اذا علمتم ما قدمكم من هول لقاء الله وأن هذا التنبية نصيحة لكم ورحمة عليكم \* ثم كرر التنبية أيضا وقال (لو تعلمون) محذوف الجواب يدنى لو تعلمون ما بين أيديكم علم الأمر اليقين أى كمالكم ما تستيقنون من الأمور التي وكلمتم بها لهمكم لانه لم يوصف ولا يكتمه ولمكنكم ضلال جهلة ثم قال (لنرون الجحيم) فبين لهم ما أنذرهم منه وأوعدهم به وقد مر ما في ايضاح الشئ بمدح الله من تنجيهم وتنظيمه وهو جواب قسم محذوف والقسم لتوكيد الوعيد وأن ما أوعده

و يكون الجبال كالعهن المنفوش فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمة هاوية وما أدراك ما هي نار حامية

سورة التكاثر مكية وهي ثمانى آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألهامكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون

قوله تعالى فأمة هاوية (قال فيه) اذا دعوا على الرجل بالهلكة قالوا هوت أمة الخ قال كلا والاول أظهر لانه مثل هروف كقولهم لامة الهبل

اقول في سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

يقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون كلا لو تعلمون (ذكر) فيه مبالغة من وجوه تنبيهه هامة أو وجه الاول انه كسر الانذار الخ

علم اليقين لتزوي  
الجيم ثم لتزويها عين  
اليقين ثم لتسنان يومئذ  
عن النعيم

سورة العصر مكية

وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

والعصر ان الانسان

في خسرا الا الذين آمنوا

وعملوا الصالحات

وتواصوا بالحق وتواصوا

بالصبر

سورة العصر مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ويل لكل همزة لمزة

الذي جمع مالا وعدده

يحسب أن ماله أخلده

(القول في سورة الهمة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

سورة الهمة مكية

وهي تسع آيات

به ما لا مدخل فيه للريب وكرره معطوفا ثم تعليل في التهديد وزيادة في التحويل وقرئ لتزوي بالهمز وهي مستكرهة (فان قلت) لم استكرهت والواو المضرومة قبلها همزة قياس مطرد (قلت) ذلك في الواو التي ضممت لازمة وهذه عارضة لا لتقاء الساكنين وقرئ لتزوي وتزويها على البناء للمفعول (عين اليقين) أي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز أن يراد بالرؤية العلم والابصار (عن النعيم) عن اللهو والتمتع الذي شغلكم الا لتذابة عن الدين وكما يفهمه (فان قلت) ما النعيم الذي يسئل عنه الانسان ويعاتب عليه فإما من أحد الأوله نعيم (قلت) هو نعيم من فكف همته على استيفاء الذات ولم يمش الا ليأكل الطيب ويأبى اللين ويقطع أوقاته باللهو والطرب لا يهمل بالعلم والعمل ولا يحمل نفسه مشاقهما فأما من تمتع بنعمة الله وأزاقه التي لم يخلقها الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالمال وكان ناهضا بالشكر فهو من ذلك بمنزلة وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى أنه أكل هو وأصحابه غرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأها لم يك التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي أنعم به عليه في دار الدنيا وأعطى من الاجر كما عفا قرأ ألف آية

سورة العصر مكية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أقسم بصلاة العصر لفضلها بديل قوله تعالى والصلاة الوسطى صلاة العصر في مصنف حفصة وقوله عليه الصلاة والسلام من فاتته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ولان التكليف في أدائها أشق لتفاوت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار واستغاثهم بعبادتهم أو أقسم بالشئ كما أقسم بالضمي لما فيه ما جيعا من دلائل القدرة أو أقسم بالزمان لاسان في مروه من أصناف الجبابرة والانسان للجنس والانسان لخسران كاقبل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسرا من تجارتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الاخرة بالدنيا فربحوا وسعدوا ومن عداهم تجروا وخسروا في تجارتهم فوقهم في الخسارة والشقاوة (وتواصوا بالحق) بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو انك من توحيد الله وطاعته واتباع كتبه ورسوله والزهدي في الدنيا والرغبة في الاخرة (وتواصوا بالصبر) عن الماضي وعلى الطاعات وعلى ما ينسب الله به عباده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والعصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر

سورة الهمة مكية وهي تسع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الهمة من الكسر كالهزم والظلمة يقال لمزة ولمزة طعنه والمراد الكسر من أعراض الناس والنفس منهم واعتماهم والظلمة فيهم وبناء فله بديل في أن ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوها اللامعة والضحكة قال وان أغيب فانت الهمة المزة وقرئ ويل للهمة المزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو الميمزة الذي يأتي بالا وابدوا الاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل نزلت في الاخمس بن شريق وكانت عادته الغيبة والوقية وقيل في أمية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واعتما به لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضبه منه ويجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا بحري التعريض بالوارد فيه فان ذلك أزجر له وأنكى فيه (الذي) بديل من كل أو نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق لمدده وقيل مدده به عدة حوادث الدهر وقرئ وعدده أي جمع المال وضبط عدده وأحصاه أو جمع ماله وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعددا إذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصح لهم وقيل وعدده معناه وعدده على فلك الادغام نحو ضنونا (أخلده) وخلده بمعنى أى طول السال أمه ومنه الاماني البعيدة حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمه يحسب أن المال تركه خالدا في الدنيا لا يموت أو يدهل من

ضمها الذنب حتى يحسب

تشديد البنيان الموثق بالعنبر والابرج وغرس الاشجار وعمار الارض عمل من يظن أن ماله أبقاء حياً وهو  
تعرض بالعمل الصالح وأنه هو الذي أخذ صاحبه في النعيم فأما المال فأخذ أحداً فيه وروى أنه كان  
لأحمد بن أربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن أنه عاد وهو سراً فقال ما تقول في ألوف  
لم اقتدي بها من النعم ولا أفضلت على كريم قال ولكن لما إذا قال النبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر  
ومخافة الفقر قال إذن تدعى لمن لا يحميك وترد على من لا يمدرك (كل) ردد له عن حبانته وقرئ لينبذان  
أي هو وماله ولينبذان بضم الذال أي هو وأنصاره ولينبذنه (في الحطمة) في النار التي من شأنها أن تحطم كل  
ما يلقي فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحطمة بمعنى أنها تدخل في أجوافهم حتى تصل الى  
صدورهم وتطلع على أقدمتهم وهي أوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان ألطف من القواد لا أشد منها  
منه يادني أذى عسفه فكيف إذا طاعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز أن يخص الأقدمة لأنها موطن  
الكفر والعقائد الفاسدة والذنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها أنها تملؤها وتغلبها وتشتعل عليها أو تطالع  
على سبيل المجاز ما دال موجبها (مؤسسة) مطبقة قال

تسكن الى أجيال مكة نأقي \* ومن دونها أبواب صنعاء مؤصدة

وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحين والمعنى أنه يؤكداً مهمهم من الخروج وتيقنهم بحبس  
الأبد فتؤصده عليهم الأبواب وتمدد على الأبواب العمدة بمثابة قافي استيقنوا أن يكون المعنى أنهم عليهم  
مؤسسة مؤثقتين في عمد مددة مثل القاطر التي تنظر فيها الأصوص اللهم أخرجنا من النار يا خير مستجار عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحمزة أعطاه الله عشر حسنة من استقرأ الحمد وأحبابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

\* روى أن أبرهة بن الصباح الأشجعي ملك اليمن من قبل أحمدة النجاشي بنى كنيسته بصنعاء وسماها القاميس  
وأراد أن يصرف إليها المطايا فخرج رجل من كنانة فقدم فيها إلى أحمدة فغضبه ذلك وقيل أجمت رقة من العرب  
نارا فحملت الریح فأحرقته الحطب لهدم الكعبة فخرج بالحشيشة ومعه فيل له اسمه حنظل وكان قويا غليظا  
وانعاشه فيل غيره وقيل غانية وقيل كان معه ألف فيل وكان وحده فلما بلغ المنعس خرج إليه عبد المطايا  
وعرض عليه ثلث أموال تهامة ليرجع فأبى وعبأ جيشه وقدم الفيل فمكثوا كل واحد وجهوه الى الحرم برك  
ولم يبرحوا وإذا وجهوه الى اليمن أو الى غيره من الجهات هرول فأرسل الله طيرا سودا وقيل خضر او قيل يربضا  
مع كل طائر يحرق في منقاره ويحرق في رجليه أكبر من العدة وأصغر من الحصة وعن ابن عباس رضي الله  
عنهما أنهما رأى منها عند أم هانئ تحرق في منقارها فمكثت في المنعس فمكثت في المنعس فمكثت في المنعس فمكثت في المنعس  
فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه ففروا فهاهنا كوا في كل طريق ومنه ودوى أبرهة فتساقطت  
أنامله وآرابه ومات حتى انصدم صدره عن قلبه وانزلت وزيره أبو بكر يوم وطائر يحلق فوقه حتى بلغ  
النجاشي ففقد عليه القصة فلما أتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان أبرهة جد النجاشي الذي كان  
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وعن عائشة رضي الله عنها  
رأيت قائد الفيل وسائسه أعمى من قدمين يستطعمان وفيه ان أبرهة أخذ بيد المطايا ما أتى بهير فخرج اليه  
فيما فجهره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا اسمه يدقيرش وصاحب غير مكة الذي يطعم الناس في الحرم  
والوحوش في رؤس الجبال فلما ذكر حاجته قال سمعت من عيني جئت لاهدم البيت الذي هو دينك  
ودين آبائك وعهدةكم وشرفكم في قديم الدهر فهاهناك عنه ذود أخذ ذلك فقال انارب الابل والبيت رب سبيته  
ثم رجع وأتى باب البيت فأخذ بجماعته وهو يقول  
لاهم أن المرء يمتنع من رجله فامنع وحال

لا يهابن صاميههم \* وهاهم أبا محال

لا ينبذ في الحطمة  
وما أدراك ما الحطمة  
نار الله الموقدة التي  
تطلع على الأقدمة أنها  
عليهم مؤسسة في عمد  
عمدة

التم ابدل بين الذنب  
والجسرة فهاهنا الذي  
ضرب بالذنب بجراؤه  
هذه الحطمة التي هي  
نارية تحطم كل ما يلقي  
إياها \* ناد كلامه (قال)  
يخص الأقدمة لأنها  
ألطف ما في الانسان  
الأم عليها أشد منه الخ



ان كنت تاركهم وكـ متنافا من مابدالك \* يارب لا أرجو لهم سواك \* يارب فامنع منهم كما  
فالتفت وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو الين فقال والله انهم الطير غريبة ما هي بحرية ولا نعامية وفيه أن  
أهل مكة قد احتوتوا على أموالهم وجمع عبد المطالب من جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب بساره وعن  
أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أنه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وفيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن  
عكرمة من أضافته جدرته وهو أول جدرى ظهر \* قرئ ألم تر بسكوت الزايل يدي اظهرا أثر الجازم والمعنى  
انك رأيت آثار فعل الله الحبيشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت لك مقام المشاهدة و (كيف) في موضع  
نصب بفعل ربك لا بالم تر لاني كيف من معنى الاستفهام (في تضليل) في تضليلهم وابطال يقال ضل كيد  
اذ جعله ضالا ضا لاء وضمه قوله تعالى وما كيد الكافرين الا في ضلال وقيل لا صرى القيس المالك الضليل لانه  
ضل ملك أبيه أي ضميمه يعني أنهم كادوا البيت أو لا يبنوا القليس وأرادوا أن ينسبوا أمره بصرف وجوه  
الحاج اليه فضال كيدهم بإيقاع الحريق فيه وكادوه نائبا بارادة هدمه فضلل بالرسالة الطير عليهم (أبايل)  
خزائن الواحدة ابالة وفي أمثالهم ضعت على ابالة وهي الخنزيرة الكبيرة شربت الخنزيرة من الطير في تضاعفها  
بالابالة وقيل أبايل مثل عباديد وشمس طيط لا واحد لها \* وقرأ أبو حنيفة رحمه الله تعالى أي الله تعالى  
أو الطير لانه اسم جمع مذ كروا غياثون على المعنى \* وسجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما  
أن سجين علم للديوان أعمالهم كانه قيل بحجارة من حجارة العذاب المكتوب المدون واشتقاقه من الاستجبال وهو  
الارسال لان العذاب موصوف بذلك وأرسل عليهم طيرا فأرسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس رضى الله  
عنهما من طين مطبوخ كيطبخ الأجر وقيل هو مغرب من سمن كسكل وقيل من شحم يدع ذاب وروايت  
ابن مقبل ضربا توأمت به الإبطال سجيلا \* وانما هو سجيننا القصيدة تونية مشهورة في ديوانه وشبهه بورق  
الزعر اذا كل أي وقع فيه الاكل وهو أن يأكله الدود أو تبين أكلته الدواب ورأته ولكنه جاء على ما عليه  
آداب القرآن كقوله كانا يا كلان الطعام أو أريد كل حبه فبقى صفر امنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة الفيل أعفاه الله أيام حياته من انطساف والمسخ

سورة قريش مكية وهي أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(لا يلاف قريش) معلق بقوله (فليعبدوا) أمرهم أن يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين (فان قلت) فلم  
دخلت الفاء (قلت) لما في الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لا يلافهم على معنى أن نعم الله  
عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لسان نعمه فليعبدوه لانه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وقيل المعنى مجبوا  
لا يلاف قريش وقيل هو متعلق بما قبله أي بفعلهم كعصف مأ كول لا يلاف قريش وهذا بمنزلة التضمين  
في الشعر وهو أن يتعلق معنى البيت بالذي قبله تعلقا لا يصح الا به وهما في مصحف أي سورة واحدة بلا فصل  
وعن عمر أنه قرأهما في الثانية من صلاة المغرب وقرأ في الأولى والتمين والمعنى أنه أهلك الحبشة الذين  
فهدوهم ليتسهل مع الناس بذلك فيتميموهم زيادة تهيم ويحترم موهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن في  
رحلتهم فلا يجترئ أحد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام  
فيتمارون ويحجرون وكانوا في رحلتهم آمنين لانهم أهل حرم الله ولا بيئة فلا تعرض لهم والناس غيرهم  
يتخطفون ويدار عليهم والاثلاف من قولك ألغت المسكان أولغة ايلافا اذا ألقته فانما مؤلف قال  
من المؤلفات الزهو غير الاوارك وقرئ للاف قريش أي مؤلف قريش وقيل يقال ألغته القفا والافا  
وقرأ أبو جعفر للاف قريش وقد جهم ما من قال

زعمت أن اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم الاف

وقرأ عكرمة للاف قريش الفهم وحلة الشتاء والصيف \* وقريش ولد النضر بن كنانة سموا بصيف القرش

سورة الفيل مكية  
وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

ألم تر كيف فعل ربك  
بأحباب الفيل ألم يجعل  
كيدهم في تضليل  
وأرسل عليهم طيرا  
أبايل يرميهم بحجارة  
من سجيل فجعلهم  
كدهن مأكول

سورة قريش مكية  
وهي أربع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

لا يلاف قريش

(القول في سورة الفيل)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى ألم يجعل

كيدهم في تضليل

وأرسل عليهم طيرا

أبايل (قال معناه في

ضياح وسمى امرؤ

القيس المالك الضليل الخ

(القول في سورة قريش)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قوله تعالى لا يلاف

قريش (قال) فيسه

اللام متعلقة بقوله

فليعبدوا أمرهم أن

يعبدوه لاجل ايلافهم

الرحلتين فان قلت اما

دخلت الفاء الخ

وهو دابة عظيمة في البحر تسمى بالسفينة ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سأل ابن عباس رضي الله عنهما  
 سميت قريش قال بادية في البحر بنا كل ولا تؤكل ولا تملأ ولا تملأ وأنشد

وقريش هي التي تسكن البحر سميت قريش قريشا

والشعر لثمة مطم وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسايين بتجاراتهم وضربهم في البلاد \* أطلق  
 الايلاف ثم أيدل عنه المقيـد بالرحلتين تشبيها لأمير الايلاف وتذكيرا بعظيم النعمة فيه ونصب الرحلة  
 بايلافهم من غير ولا به كانهيب يتجمل باطعام \* وأراد رحلتى الشتاء والصيف فأقر دلاء من الالباس كقوله كلوا في  
 بعض بطونكم وقريش رحلة بالضم وهي الجهة التي يرحل اليها \* والتذكير في جوع وخوف لشدة ما يعني  
 أطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا فيه قبلها وما آمنهم من خوف عظيم وهو خوف أصحاب الفيل  
 أو خوف القحط في بلادهم ومسايرهم وقيل كانوا قد أصابهم شدة حتى أكلوا الجيف والعظام المحرقة  
 وآمنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلد هم وقيل ذلك كله بدعاء إبراهيم صاوات الله عليه ومن بدع التفسير  
 وآمنهم من خوف من أن تكون الخلقة في غيرهم وقريش من خوف بانقضاء النون عن رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من قرأ سورة لا يلاف قريش أعطاه الله عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف بها

(سورة أريت مكية وقيل مدينة وهي سبع آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* قرئ أريت بحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن  
 الذي سهل من أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول السكلام ونحوه

صاح هل ريت أو سمعت براع \* رد في الضرع ما قرئ في العلاب

وقرأ ابن مسعود أريت بك زيادة حرف العلاب كقوله أريتك هذا الذي كرمت على والمعنى هل عرفت الذي  
 يكذب بالجزء من هو ان لم تعرفه (فذلك الذي) يكذب بالجزء هو الذي (يدع اليتيم) أي يدفعه دفعا عظيما  
 بجفوة وأذى ويرده ردافا يجازر جرحه وخشونة وقريش يدع أي يترك ويجفو (ولا يحض) ولا يبعث أهله على بذل  
 طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزء منع المعروف والاقدام على اداء الضعيف يعني أنه لو آمن بالجزء  
 وأيقن بالوعد لنطش الله تعالى وعقابه ولم يقدم على ذلك فخين أقدم عليه علم أنه مكذب فلا أشده من كلام وما  
 أخوفه من مقام وما أبلغه في التحذير من المعصية وانما جديدة بأن يستدل به على ضعف الايمان ورخاوة  
 عقد اليقين ثم وصل به قوله (فويل للمصلين) كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن  
 الصلاة فله مبالاة بما احتج تقوتهم أو يخرج وقتها أو لا يصاومها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف  
 ولكن ينقر ونهاهم عن غير خشوع وانجبات ولا اجتنب ما يكره فيها من العبث بالليثية والشباب وكثرة  
 التثاوب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرأ من السور وكان يري صلاة أكثر من ترى  
 الذين عادتهم الرياء بأعمالهم ومنع حقوق أموالهم والمعنى أن هؤلاء أحق بأن يكون سهوهم عن الصلاة التي  
 هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكاة التي هي شقيقة  
 الصلاة وقنطرة الاسلام على أنهم مكذبون بالدين وكما ترى من المتسعين بالاسلام بل من العلماء منهم من  
 هو على هذه الصفة فيام ميبتاه وطريقته أخرى أن يكون فذلك عطفها على الذي يكذب اما عطف ذات على  
 ذات أو صفة على صفة ويكون جواب أريت محذوفا لالة ما بعده عليه كانه قيل أخبرني وما تقول فيمن  
 يكذب بالجزء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين أنهم ما يضيع ثم قال فويل للمصلين أي اذا علم أنه مضى  
 للمصلين على معنى فويل لهم إلا أنه وضع صفتهم موضع ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما أضيف اليهم  
 ساهين عن الصلاة مرانين غير من كين أموالهم (فان قلت) كيف جعلت المصلين قائما مقام ضمير الذي يكذب  
 وهو واحد (قلت) معناه الجمع لان المراد به الجنس (فان قلت) أي فرق بين قوله عن صلاتهم وبين قولك في

ايلافهم رحلة الشتاء

والصيف فاميدوا

رب هذا البيت الذي

أطعمهم هم من جوع

وآمنهم من خوف

سورة أريت مكية

وهي سبع آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أريت الذي يكذب

بالدين فذلك الذي يدع

اليتيم ولا يحض على

طعام المسكين فويل

للمصلين الذين هم عن

صلاتهم ساهون

القول في سورة الماعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى أريت الذي

يكذب بالدين فذلك

الذي يدع اليتيم (قال)

فيه المعنى هل عرفت

الذي يكذب بالجزء الخ

صلاتهم (قلت) معنى عن أنهم سناهون عنها سموا ترك لها وقلة التفات إليها وذلك فعل المنافقين أو الفسقة الشيطان من المسلمين ومعنى في أن السهو دية تعزيمهم فيها بسوسة شيطان أو حديث نفس وذلك لا تكاد يتخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقع له السهو في صلاته فضلا عن غيره ومن ثم أثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن أنس رضي الله عنه السجدة لله على أن لم يقل في صلاتهم وقرأ ابن مسعود لا هون (فان قلت) ما معنى المراة (قلت) هي معاملة من الازالة لأن المرأى يرى الناس عمله وهم يرونه الشئ عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرأيا باظهار العمل الصالح إن كان فريضة في حق الفرائض الاعلان بها وتشهير بالقوله عليه الصلاة والسلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولأن تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطورا فحقه أن يخفى لانه لا يلام بتركه ولا تهمه فيه فان أظهره قاصدا لا لثبته به كان جديلا وانما الراء أن بقصد بالاظهار أن تراه العين فيثني عليه بالصالح وعن بعضهم أنه رأى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر وأطأها فقال ما أحسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الراء والسجدة على أن اجتناب الراء صعب الاعلى المتراضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراء أخفى من ديب النملة السوداء في الليلة المظلمة على المسح الاسود (الماعون) الزكاة قال الراعي قوم على الاسلام لما ينعموا \* ماعونهم ويضعوا التهيلا

وعن ابن مسعود ما يتماور في العادة من الناس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عائشة المساء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء يحفظوا في الشريعة اذ المستعيرت عن اضطرابا وقبحا في المروءة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة أرايت غفر الله له ان كان للزكاة مؤديا

(سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

\* في قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم انا انطيتك بالنون وفي حديثه صلى الله عليه وسلم وانطوا النجبة \* والكوثر فوعول من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع انهما من السفر ميم آب ابنك قالت آب بكوثر وقال وأنت كثير يا ابن مروان طيب \* وكان أبو بكر ابن العقال كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأها حين أنزلت عليه فقال أتدرون ما الكوثر انه نهر في الجنة وعذنيه ربي فيه خير كثير وروى في صفته أحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن وأبرد من الثلج وألين من الزبد حقاياه الزبرجد وأوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا ينظم آمن شرب منه أبدا أول وارديه فقراء المهاجرين الذين لا يزوجون المنعمات ولا تفتح لهم أبواب السديعوت أحداهم وحاجته تليج في صدره لو أقسم على الله لأبره وعن ابن عباس أنه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن جبيران ناسية ولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنهر نهر البدن وعن عطية هي صلاة العجرج جمع والنهر يعني وقيل صلاة العيد والتفخيم وقيل هي من جنس الصلاة والنهر وضع اليدين على الشمال والمعنى أعطيت مالا غاية لكثرة من خير الدارين الذي لم يعطه أحد غيرك ومعطى ذلك كله أنا الله المملين فاجتهدت لك العظمتان السعيتان أصابة أشرف عطاء وأوفره من أكرم معط وأعظم منهم فاعبد ربك الذي أعزك باعطائه وشرفك وصانك من من الخلق مرانهم القومك الذين يعبدون غير الله وانهم لو وجهه وباسمه اذ انتعرت عظامهم في النحر لا يؤنان (ان) من أبفضك من قومك الخالفة لهم (هو الابتر) لا أنت لأن كل من يولد الى يوم القيامة من المؤمنين فهم أولادك وأعتقادك وذكرك برفعك على المنابر والمنابر وعلى إيمان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر يبدأ بذكر الله وينتهي بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فذلك لا يقال له أبتر وانما الابتر هو شاة تلك المعنى في الدنيا والآخر وان ذكر ذكر باللعن وكذا يقولون ان عجمدا صبرا اذا مات مات ذكره وقيل نزلت في العباس بن وائل وقد سماه الابتر

الذين هم براون ويعفون الماعون

(سورة الكوثر مكية وهي ثلاث آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

انا اعطيتك الكوثر فمسل ربك وانحمران شأنك هو الابتر

(القول في سورة الكوثر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى انا اعطيتك الكوثر

الكوثر قال أي جفنا

لك العظمتين السعيتين

أحداهما أصابة أشرف

عطاء وهو الكوثر الخ

قال أحمد بن حنبل

الخنشيري توسط الضمير

بين الجزأين مقبلا

للاختصاص لان

اقادته ههنا لذلك بيته

مكشوفة وعاد كرامه

(قال) لان النبي صلى

الله عليه وسلم ذكره

مرفوع على المنابر وعلى

لسان عالمي أمته الذين

هم في الحقيقة أعقاب

الخ

في القول في سورة النصارى من قوله بسم الله الرحمن الرحيم من ياتيهم من ربهم من غير ان يسميهم لا يسميهم ولا يسميهم في المستقبل ولا انتم غايدون ما اعبدكم كذلك ولا انا عابد ما عبدتم اي فيما سلف الخ قال احمد هذا الذي قاله خطا على الاصل والفرع جميعا اما على اصيله القدرى فانه وان كان مقتضاه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لا اعتقاد القدرية ان ذلك غير في منهجه ومنه نفر من اتباعه (٥٦٤) فيستحيل وقوعه لنفسه الا أنهم يعمدون العقل بوجوب

النفس في آيات الله تعالى وأدلة توحيده وصهرقة وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلا عبادة قبل البعث يلزمهم ان لا يظنوا به صلى الله عليه وسلم الا خلاصتها تحييد

سورة الكافرين مكية وهي ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخولون

بقتضى أصابهم انه كان قبل البعث يعبد الله تعالى فالنصر يخرى حافضا على الوفاء بأصله في هدم اتباعه لنبي سابق فأدخل بالتفريق على

والا بتر الذي لا عقب له ومنه الجار الا بتر الذي لا ذنب له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكوثر سقاء الله من كل شر وفي الجنة ويكتب له عشر حسنات بهد كل قرآن قر به العباد في يوم النحر أو يقربونه سورة الكافرين مكية وهي ست آيات ويقال لها واسورة الانخلاص المقتضية ان أي المبرئين من النفاق

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم أنهم لا يؤمنون روى أن رهطاً من قريش قالوا يا أحمد هل فاتبع ديننا وتبع دينك تعبد آلهتنا سنة وتعبد الهك سنة فقال معاذ الله أن أشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض آلهتنا نصيبك وتعبد الهك فقلت فقد أتيت المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم فأيسوا (لا أعبد) أريدت به العبادة فيما يستقبل لان لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الاستقبال كما أن ما لا تدخل الاعلى مضارع في معنى الحال ألا ترى أن لن تأكيد فيما تنفيه لا وقال الخليل في لن ان أصله لا أن والمعنى لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة آلهتكم ولا أنتم فاعلمون فيه ما أطلب منكم من عبادة الهى (ولا أنا عابد ما عبدتم) أى وما كنت فقط عابداً فيما سلف ما عبدتم فيه يعنى لم تهدمى عبادة صنم في الجاهلية فكيف ترجى منى في الاسلام (ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى وما عبدتم فى وقت ما أنا على عبادة (فان قلت) فهلا قيل ما عبدت كما قيل ما عبدتم (قلت) لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل البعث وهو لم يكن يعبد الله تعالى في ذلك الوقت (فان قلت) فلم جاء على مادون من (قلت) لان المراد الصفة كانه قال لا أعبد الماطل ولا تعبدون اسطق وقيل ان مامه سدرية أى لا أعبد عبادتكم ولا تعبدون عبادتى (لكم دينكم ولي دين) لكم شرككم ولي توحيدى والمعنى أنى نبي مبعوث اليكم لا دعوىكم الى الحق والنجاة فاذلم تشاؤمى ولم تنبغى فدعوى كفا فاولا تدعوى الى الشرك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتباعدت منه مردة الشياطين وبرئى من الشرك ويعافى من الفزع الاكبر

سورة النصر مدنية وهي ثلاث آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(إذا) منصوب بسم وهو ما يستقبل والاعلام بذلك قبل كونه من أعلام النبوة وروى أنها أنزلت في أيام التشريق عني في حجة الوداع (فان قلت) ما المنزق بين النصر والفتح حتى عطف عليه (قلت) النصر الاغاثة والاطهاد على العدو ومنه نصر الله الارض غائها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم على العرب أو على قريش وفتح مكة وقيل جنس نصر الله المؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة آلاف من المهاجرين والانصار وطوائف العرب وأقام بها خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحسين دخلها وقف على باب الكعبة ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا أهل مكة ما ترون أنى فاعل بكم قالوا اخبر أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فأعتقتهم رسول الله صلى الله عليه

أصله الاثر في وجوب العبادة بالعقل والحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعبد قبل الوحي ويثبت في غار حراء فان كانت هي قوله لان الماسخ لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الآية فيحصل الامر فيه والله أعلم على مجموع العبادات الخاصة التي لم تدم الا بالوحي لا على مجرد توحيد الله تعالى وصهرقة فان ذلك لم يزل ثابتاً له صلى الله عليه وسلم قبل البعث والله أعلم أو يكون هجئته مضارعاً لقصده ويرعباده في نفس السامع وتكبيره من فهمه كقول له ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتنبهج الارض نخضرة والاصل فأصحت وانما عدل منه للمعنى المذكور وهو وجه حسن فتأمل والله أعلم



وسلم وقد كان الله تعالى أمكنه من رقبهم عنوة وكانوا له فيا فلذلك سمي أهل مكة الطلقاء ثم يابى الله على الاسلام  
(في دين الله) في مكة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرهما ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه  
(أفواجا) جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة بأسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحداً واحداً واثنين  
اثنين وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه بكى ذات يوم فقبل له فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول دخل الناس في دين الله أفواجا وسيخرجون منه أفواجا وقيل أراد بالناس أهل اليمن قال أبو هريرة  
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله أكبر جاء نصر الله وافتتح وجاء أهل اليمن فومر رقيقة قلوبهم  
الايمان عسان والفقهاء عيان والحكمة عيانية وقال أجدني في ربكم من قبل اليمن وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما  
الله صلى الله عليه وسلم مكة أقبلي العرب بفضها على بعض فقالوا أما اذ ظفرك بأهل الحرم فليس به يدان وقد كان  
الله أجارهم من أصحاب الفيل وعن كل من أرادهم فكانوا يدخلون في الاسلام أفواجا من غير قتال وقرأ  
ابن عباس ففتح الله والنصر وقرئ يدخلون على البناء لفعل (فان قامت) ما جعل يدخلون (قلت) المنصب  
أما على الحال على أن رأيت بمعنى أنه صرحت أو عرفت أو هو مفعول ثان على أنه بمعنى (تسبح بحمد ربك) (تسبح بحمد ربك)  
فقل سبحان الله حامداً له أي فتهب لتسبح الله المخطئ بالثوبال أحد من ان يغيب عن الله تعالى في الحرم  
واحده على صفة أو فاذكره مسجداً من اذ ياد في عبادته والثناء عليه لزيادة انعامه عليه أن يذبح  
أم هانئ أنه لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثمان ركعات وعن عائشة كان يابى الله أن لا تواسي  
يكثّر قبل موته أن يقول سبحانك اللهم وبحمدك أستغفر لك وأتوب إليك والامير المؤمنين علي بن أبي طالب  
تكميل للامر عا هو قوام امر الدين من الجمع بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليست ان امر به ذلك  
عصيته لطفاً لا محبة ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم اني لا استغفر في اليوم والليلة مائة مرة وروي أنه لما قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه  
استغفروا وبكى العباس فقال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عم قال ذنبه من الذنوب التي لا تعد  
انهم الكما تقول فماش بعد هاستين لم يرفه ما ضاحكاً مستبشراً وقيل ان ابن عباس ذنوبه في ذلك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أوق هذا الغلام علماً كثيراً وروي أنه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
عليه وسلم فقال ان عبد أخيره الله بين الدنيا وبين لقاؤه فاختار لقاء الله فعلم أبو بكر رضي الله عنه فقال  
فدينك يا نفس منا وأموالنا وأولادنا وعن ابن عباس أن عمر رضي الله عنهما كان يذنيه ويأذن له مع  
أهل بدر فقال عبد الرحمن أتأذن لهذا الفتى معنا وفي أسناننا من هو مثله فقال انه من قد علم قال ابن عباس  
فأذن لهم ذات يوم وأذن لي معهم فـ ألهم عن قول الله تعالى اذا جاء نصر الله والامان أراه سألهم الامن أجلى فقال  
بعضهم أمر الله نبيه اذا فتح عليه أن يستغفره ويتوب اليه فقلت ليس كذلك ولا يكن نعمت اليه نفسه فقال  
عمر ما علم منها الا مثل ما علم ثم قال كيف تلو مني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعا  
فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتي انه نعمت الى نفسي فبككت فقال لاني بكى فانك أول أهلي لحوقاً وعن  
ابن مسعود أن هذه السورة تسمى سورة التوديع (كان توأبا) أي كان في الازمنة الماضية منذ خلق  
المكافين توأبا عليهم اذا استغفروا فلي كل مسنة تغفروا أن يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من قرأ سورة اذا جاء نصر الله أعطى من الاجر كن شهد مع محمد يوم فتح مكة

في دين الله أفواجا ففتح  
بجهد ربك واستغفره  
انه كان توأبا

سورة تبت مكية  
آيات وهي مكية  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

تبت يدا أبي لهب وتب  
تقول في سورة النصر  
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى ففتح  
ربك واستغفره  
توأبا (قال)

تبت يدا أبي لهب وتب  
قال هذا اذا جاء عليه  
بالتباب وهو الحشران  
والهلاك

سورة تبت مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

هالتباب الهلاك ومنه قولهم أشابه أم تابة أي هالكاً من الحرم والتجيز والمه في هالك يداه لانه فيما يروي  
أخذ حجر المري به رسول الله صلى الله عليه وسلم (وتب) وهالك كله أو جعلت يداه هالكين والمراد هلاك  
بجملته كقوله تعالى بما قدمت يداك وهي وتب وكان ذلك وحصل كقوله

بخلاف جزاء الله ثم جزاءه \* جزاء الكلاب العاويث وقد فعل

ويبدل عليه قراءة ابن مسعود وقد ثبت وروى أنه لما نزل وأنذر عشيرته الاقربين رقى الصفا وقال يا صبا احاء فاستجمع اليه الناس من كل اوب فقال يابني عبد المطالب يابني فهران أخبركم أن ينفخ هذا البعل خيلا أكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذيركم بين يدي الساعة فقال أبو لهب تبالك الهذا دعوتنا فنزلت (خان قلت) لم كناه والتكنية تكريمة (قلت) فيه ثلاثة أوجه أحدها أن يكون مشترا بالكنية دون الاسم فقد يكون الرجل معروفا بأحدهما ولذلك تجرى الكنية على الاسم أو الاسم على الكنية عطف بيان فلما أريد تشهيره بدعوة السموة وأن تبقى سمته له ذكر الأشهر من عليه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بأبو لهب كما قيل على ابن أوطالب ومعاوية بن أوس بنان لثلاثين سنة من شيء فيسلك على السامع ولطيفة بن قاسم أمير مكة ابنان أحدهما عبد الله بالجر والأخر عبد الله بالنصب وكان بكه رجل يقال له عبد الله بجره الدال لا يعرف إلا هكذا والثاني أنه كان اسمه عبد المزي فعدل عنه إلى كنيته والثالث أنه لما كان من أهل النار وما له إلى نار ذات لهب واقعت حاله كنيته فكان جدير بان يذكر به أو يقال أبو لهب كما يقال أبو الشر للشرير وأبو الخير للخير وكما كنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الهلب أبا صفرة بصفرة في وجهه وقيل كنى بذلك لثلب وجهه واثرا فحوز أن يذكر بذلك كناية وبافتخاره بذلك وقرئ أبي لهب بالنصب وهو من تفسير الأعلام كقولهم سمع من مالك بالضم (ما أغنى) استغنوا في معنى الانكار وحمله بالنصب أو نفي (وما كسب) هرفوع وما موصولة أو مصدرية بمعنى وتكسبه أو وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بحاله يعني رأس المال والارباح أو ما شئته وما كسب من نسلها أو منافقها أو كان ذاسا لبياءة أو ماله الذي ورثه من أبيه والذي كسبه بنفسه أو ماله التالذ والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي أن بني أبي لهب احتكموا إليه فاقموا أقسام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع فذهب فقال اخرجوا عني الكسب السليبيث ومنه قوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه وعن الضحاك ما دفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيدته في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن قتادة عمله الذي ظن أنه منه على شيء كقوله وقد منسا إلى ما عملوا من عمل وروى أنه كان يقول إن كان ما يقول ابن أخي حقا فانا أقصد من منسه نفسي بمالي وولدي (سبيصلى) قرئ بفتح الياء وبضمها تخففا مشددا والسين للوعيد أي هو كائن للاحالة وإن تراخى وقته (وامرأته) هي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان وكانت تحمل خزمة من الشوك والحسل والسعدان فتمترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل كانت تمشي بالنسيمة ويقال للنساء بالنسائم المنسدين الناس يحملن الخطب بينهم أي يوقدينهم النار ويورث الشر قال

من البيض لم تصطد على ظهر لامة \* ولم تمش بين الحبي بالخطر الرطب

جعله رطبا ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشرور فتمت عطفه على الضمير في سبيصلى أي سبيصلى هو وامرأته و(في جديدها) في موضع الحال أو على الابتداء وفي جديدها الخطر وقرئ حسالة الخطب بالنصب على التثنية وأنا أستعيب هذه القراءة وقد توسل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجميل من أختب شتم أم جميل وقرئ حسالة الخطب وحسالة الخطب بالتنوين والرفع والنصب وقرئ ومريته بالتصغير المصغر الذي قتل من الجبال قتل شديدا من ليف كان أرحما أو غيرهما قال ومسدأ من أياق ورجل ممسودا لخطا في جملته والمعنى في جديدها جميل بمسامحة من الجبال وأنها تحمل تلك الخزمة من الشوك وتربطها في جديدها كما يفعل الخطاؤون تخسيسا لها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة بعض الخطابات من الموهن لمتعض من ذلك ويمتعض بها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجلدة ولقد عسير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة ابن أبي لهب بجملة الخطب فقال

ماذا أردت إلى شتي ومنقضي \* أم ماتت من حسالة الخطب

غراء شاذخة في الجسد غرتها \* كانت سبيصلى شيخا قبا الخطب

ويحمل أن يكون المعنى أن حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت تحمل خزمة

ما أغنى عنه ماله وما كسب سبيصلى نار ذات لهب وامرأته حسالة الخطب في جديدها

جبل من مسد (قال) ويؤيد ذلك قراءة من قرأ بأبو لهب (من قسرا أيد أبو لهب) قال أحد وفي هذه دليل لأن الرفع أسبق وجوه الاعراب وأولها ألا تراهم انما حافظوا على صبيته التي بها الشجر لاسم وكانت أول أحواله هو كادارمه (قال) ولا مبرمكة ولدان أحد هما عبد الله بالنصب والأخر عبد الله بالجر فلا يعرف كل واحد منهما إلا بذلك الخ

الشوك فلا تزال على ظهرها خزمة من حطب النار من شجرة الزقوم أو من الصريح وفي جسد هاجم على  
 هاجم من سلاسل النار كما يذهب كل مجرم بما يجانس حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ  
 سورة تبت رجوت أن لا يجمع الله بينه وبين أبي لهب في دار واحدة

﴿سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(هو) ضمير الشأن و (الله أحد) هو الشأن كثرة وتلك هو زيد منطلق كأنه قيل الشأن هذا وهو أن الله واحد  
 لا ثاني له (فان قلت) ما محل هو (قلت) الرفع على الابتداء والخبر الجلة (فان قلت) فالجمله الواقعة خبر الابد  
 فيها من راجع الى المبتدأ أين الراجع (قلت) حكم هذه الجمله حكم المفرد في قولك زيد غلامك في أنه هو المبتدأ  
 في المعنى وذلك أن قوله الله أحد هو الشأن الذي هو عبارة عنه وليس كذلك زيد أو هو منطلق فان زيدا والجمله  
 يدلان على معنيين مختلفين فلا بد من اتصال بينهما وعن ابن عباس قالت قرئش يا محمد صف لنا ربك الذي  
 تدعوننا اليه فنزلت يعني الذي سألتوني وصفه هو الله وأحد يدل من قوله الله أ و على هو أحد وهو بمعنى واحد  
 وأصله واحد وقرأ عبد الله وأبى هو الله أحد بنقل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم الله أحد بنقل هو وقال  
 من قرأ الله أحد كان بعدل القرآن وقرأ الأعمش قل هو الله الواحد وقرئ أحد الله بنقلين أسقط الالف  
 لام التثنية وقصوه ولا ذاكر الله الا قيسلا والحمد هو التثنية وكسره لالتقاء الساكنين و (الصمد) فعل  
 بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد المصمود اليه في الشواغ والماني هو الله الذي تعرفونه  
 وتقررون بأنه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالهيبة لا يشرك فيه وهو الذي يصمد  
 اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه وهو الغني عنهم (لم يلد) لانه لا يجانس حتى تكون له من جنسه صاحبه  
 فيتم الداد وقد دل على هذا المعنى بقوله أن يكون له ولد ولم تكن له صاحبه (ولم يولد) لان كل مولود محدث وجسم  
 وهو قديم لا أول لوجوده وليس بجسم \* ولم يكافئه أحد أي لم يسانله ولم يشاكله ويجوز أن يكون من  
 الكفاية في التكاح فية الصاحبة سألوه أن يصفه لهم فأوحى اليه ما يتوحد على صفاته فقوله هو الله إشارة  
 لهم الى من هو خالق الاشياء وخالقها وفي طي ذلك وصفه بأنه قادر عالم لان الخلق يستدعي القدرة  
 والعلم ليكون واقع على غاية احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بأنه حي سميع بصير وقوله أحد وصف  
 بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد وصف بأنه ليس الاحتجاج اليه واذ لم يكن الاحتجاج اليه فهو غني  
 وفي كونه غنيا مع كونه عالما أنه عدل غير فاعل للقبائح لعله بقبح البقيع وعلمه غناه عنه وقوله لم يولد وصف  
 بالقدم والاولية وقوله لم يلدني للشمس والمجانسة وقوله ولم يكن له كفوا أحد تقرير لذلك وبنت للحكم به  
 (فان قلت) الكلام العربي القصير أن يؤخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد نص سيدي به  
 على ذلك في كتابه فبالله مقدم في أفصح كلام وأعربه (قلت) هذا الكلام انما سيق لنفي المكافأة عن ذات  
 الماري سبحانه وهذا المعنى مصدبه وهو كزه هو هذا الظرف فكان لذلك أهم شيء وأعانه وأحقه بالقدم  
 وأحواه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء وضم الكاف وكسر هاء مع سكون الفاء (فان قلت) لم كانت هذه  
 السورة عدل القرآن كله على قصر متنها وتقارب طرفها (قلت) لا هو ما يسود من يسود وما ذاك الا احتوائها  
 على صفات الله تعالى وعدله وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فيها أن علم التوحيد من الله تعالى وكيف لا يكون كذلك والعلم تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع  
 بضعة ومعلوم هذا العلم هو الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فساظنك بشرف منزلته وجلالة محله  
 وناقته على كل علم واسئل الله على قصب السبق دونه ومن ازدراه فانصف علمه بما هو وقلة تعظيمه وخبره  
 من خشية وبه من النظر لما قبله اللهم احشرناني في زمره العالمين بك العالمين لك القائلين بذلك  
 وتوحيدك انما اتفق من وعيدك وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى أبي وأنس  
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أسست السموات والارضون المسموع على قل هو الله أحد يعني ما خلقت

﴿سورة الاخلاص

مكية وهي أربع آيات﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قل هو الله أحد الله

الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا أحد

﴿القول في سورة

الاخلاص﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

\* قوله تعالى ولم يكن

له كفوا أحد (قال ان

قلت الكلام العربي

انصيح ان يؤخر الظرف

وقد نص سيدي به على

ذلك) قال أحد نقل

سيدي به انه سمع بعض

الحنابلة من العرب يقرأ

ولم يكن له كفوا أحد

وبعوى هذا الجلف على

عادته في مخاطبته عن

لطف المعنى الذي

لا يحسنه اقضى تقديم

الظرف مع ان لا يبر على

الاسم وذلك ان الغرض

الذي سيقته الآية

نفي المكافأة والمساواة

عن ذات الله تعالى

فكان تقديم المكافأة

المقصود بأن يساهب

عنه أولى ثم لا قدمت

لتساهب ذكر معها

الظرف ليمين الذات

المقابلة ليمين

المكافأة والله أعلم

(القول في سورة الفلق) (بسم الله الرحمن الرحيم) قوله تعالى قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق (قال معناه من شر ما خلقه أي من شر ما يخلق الله الكافرون الخ) قال أحمد لا يسجد على قاعدة العاصدة التي هي من جملة ما يدخل تحت هذه الاستعاذة الا يصرف الشر الى ما يمتد منه خالق الافعاله (٥٦٨) اولها هو غير فاعله البتة كالموت واما صرف الاستعاذة الى ما يفعله الله تعالى بعباده من أنواع المحن

والبلايا وغير ذلك لانه يعتقد ان الله لا يخلق أفعال الحيوانات وانما هم يخلقونها لانها شر والله تعالى لا يخلقهم لانه كل ذلك تفريع على قاعدة العاصد والاصح التي وضع فسادها حتى حرف بعض القدرة الالية فقرأ من شر ما خلق سورة الفلق وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الفلق من شر ما خلق ومن شر غاسق اذا وقب ومن شر المنفات في العقود من شر حاسد اذا حسد

بغير شر وجهه بل ما تافسه قوله تعالى ومن شر المنفات في العقود قال هن السواحل التي يعقدن الخيوط وينفثن عليها الخ قال أحمد وقد تقدم ان قاعدة القدرة انكار حقيقة الصبر على ان الكتاب والسنة قد وردا بوقوعه والاهم بالتموؤد

الا لتكون دلائل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطق بها هذه السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت له الجنة سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الفلق والفرق الصبح لان الليل يخلق عنه ويفرق فليس يعني مفصول يقال في المثل هو أبين من فلق الصبح ومن فرق الصبح ومنه قولهم سطلع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما يخلق الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل هو واد في جهنم اوجب فيها من قولهم لما اطمان من الارض الفلق والجمع فلقان وعن الصحابة انه قدم الشام فرأى دور أهل الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم فقال لا بأبى أليس من ورأهم الفلق فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع أهل النار من شدة حره (من شر ما خلق) من شر خلقه وشرهم ما يفعله المكافون من الحيوان من المعاصي والمساثم ومضارة بعضهم بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير المكافين منه من الآكل والنهس واللذغ والعص كالسباع والخنثرات وما وضعه الله في الموات من أنواع الضرر كالاحراق في النار والقفل في السم والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله تعالى الى غسق الليل ومنه غسقت العين امتلا ثوبه ما غسقت البحر امتهلات دما ووقوبه دخوله ظلامه في كل شيء ويقال وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما رأى الشمس قد وقبت قال هذا حين يظهر يعني صلاة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا وعن عائشة رضي الله عنها أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأشار الى القمر فقال تهوذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ويجوز أن يراد بالغاسق الاسود من الحيات ووقبه ضربه ووقبه والوقب النقب ومنه وقبة الثريد والتهوؤد من شر الليل لان ابتذائه فيه أكثر والتهوؤد منه أصعب ومنه قولهم الليل أخفى للويل وقولهم أغدر الليل لانه اذا أظلم كثرت فيه المنذر وأسند الشر اليه لا يستتبه له من حدونه فيه (النفثات) النساء والنفوس أو الجساعات السواحل التي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن علم او يرقن والنفثات التي مع ريق ولا تأثر لذلك اللهم الا اذا كان ثم احاطت شيء ضار أو سقيه أو اشعاعه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد فعل عند ذلك فعلا على سبيل الامتحان الذي يميزه الثابت على الحق من الخسوبة والجهل من العوام فيفسد به الحشوة والرعاع اليمن والى نفثن والثابتون بالقول الثابت لا يلقون الى ذلك ولا يهتدون به (فان قلت) فاسمعى الاستعاذة من شرهن (قلت) فيها ثلاثة أوجه أحدها أن يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن اتعن في ذلك والثاني أن يستعاذ من فتنهن الناس بسحرهن وما يخذعنهم به من باطلهن والثالث أن يستعاذ بما يصب الله به من الشر عند نفثن ويجوز أن يراد بهن النساء الكاديات من قوله ان كيد كن عظيم تشبه الكيد من بالسحر والنفث في العقدة واللاقي يفتن الرجال بتمريضهم وعرضهم محاسنهم كأنهن يسحرهم بذلك (اذا حسد) اذا ظهر حسده وعمل بمقتضاه من ربي الفوائل للحسد ودلانه اذا لم يظهر أثر ما أخمره فلا ضرر به ودفعه على من يحسد به بل هو الضار لنفسه لا غشاه بسور غيره وعن عمر بن عبد العزيز لم أر ظالم أشبه بالظالم من حاسد ويجوز أن

منه وقد سحر صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة في حب طاعة ذكر والحديث مشهور وانما الزخشي استغفره الهوى حتى أنكرا ما عرف وما به الا أن يتبع اعتزاله وينطلي بكفه وجهه الغزاة عاد كلامه (قال فان قلت ما معنى الاستعاذة من شرهن وأجاب الخ) قال أحمد وهذا من الطراز الاول فمد عنه جانبا ولو فسر غيره النفثات في العقدة بالمختبرات من النساء وليس ساسر انسخ حتى يتم انكار وجود السحر لعله من يدع القاسم



سورة الناس وهي  
ست آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قل أعوذ برب الناس  
ملك الناس إله الناس  
من شر الوسواس  
الخناس الذي يوسوس  
في صدور الناس من  
الجنة والناس

(القول في سورة الناس)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله تعالى قل أعوذ  
برب الناس (قال إن  
قلت لم أضاف اسمه  
تعالى إليهم خاصة وهو  
رب كل شيء الخ) قال  
أحمد وفي التخصيص  
بحرر عيسى علي عادة  
الاستعطاف فإنه معه  
أتم عاذاً له (قال)  
والله الناس عطف بيان  
للك الناس أو كان هما  
عطف بيان للأول  
والثاني أي لأن ملك  
الناس قد يطلق لغير  
الله تعالى وأما إله الناس  
فلا يطلق إلا على عز وجل  
بجعله غاية الميكان  
وزيد الإيمان بتكرار  
ظاهري غير مضمري والله  
سبحانه وتعالى أعلم بهذا  
ما يسم الله من القول  
وأنى أرى إلى الله تعالى  
من القوة والحول  
والجلل رب العالمين  
وصلى الله على سيدنا محمد  
وعلى آله وصحبه وسلم

يراد بشرب الحاسد أفعاله وسماحة حاله في وقت حسده واطهاره أثره (فان قلت) قوله من شر ما خلق تعميم  
في كل ما يستفاد منه فإمعني الاستعانة به من الغاسق والنفاثات والحاسد (قلت) قد خص شر هؤلاء  
من كل شر خلفاء أمره وأنه يلحق الإنسان من حيث لا يعلم كأنما يغتال به وقالوا شر الحسدة المداحي الذي  
يكيدك من حيث لا تشعير (فان قلت) فلم عرف بعض الحسدة ما ذمته ونكر بعضه (قلت) عرفت النفاثات  
لأن كل نفساة شريرة ونكر غاسق لأن كل غاسق لا يكون فيه الشر إلا يكون في بعض دون بعض وكذلك كل  
حاسد لا يضر ورب حاسد محمود وهو الحاسد في الخيرات ومنه قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في  
اثنين وقال أبو تمام وما حاسد في الكرمات بحاسد وقال ان العلاء حسن في مثلها الحسد عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ المؤمنتين فكأنما قرأ الكتب التي أنزلها الله تعالى كلها

(سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قري قل أعوذ بحسدة المزمة ونقل حركتها إلى اللام ونحوه فحذار بحسدة (فان قلت) لم قيل (رب الناس)  
مضافاً إليهم خاصة (قلت) لأن الاستعانة به وقعت من شر الوسواس في صدور الناس فكأنه قيل أعوذ من  
شر الوسواس إلى الناس ربهم الذي علك عليهم أمورهم وهو لهم ومعبودهم كما يستغيث بعض المولى إذا  
اعتراه خطب يسيدهم ويخدومهم ووالى أمرهم\* (فان قلت) (ملك الناس إله الناس) ما هما من رب  
الناس (قلت) هما عطف بيان كقولك سيرة أبي جعفر عمر الفاروق بين علك الناس ثم يديماً ناباله الناس  
لأنه قد يقال لغيره رب الناس كقوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله وقد يقال ملك الناس  
وأما إله الناس فخاص لا شركة فيه فجعل غاية البيان (فان قلت) فهذا كقوله في باظهار المضاف إليه الذي هو  
الناس همزة واحدة (قلت) لأن عطف البيان للبيان فكان مظنة لإظهار دون الأضمار (الوسواس) اسم  
يعني الوسوسة كالزلال بمعنى الزلزلة وأما المصدر فوسواس بالكسر كززال والمراد به الشيطان سمي بالمصدر  
كأنه وسوسة في نفسه لأن صفة وشبهه الذي هو عا كفاً عليه أو أريد الوسواس والوسوسة الصوت  
النفسي ومنه وسواس الحلي و (الخناس) الذي عاذه أن يخنس منسوب إلى الخنوس وهو التأخر كالمواج  
والبتات الحاروي عن سعيد بن جبيرة إذا ذكر الإنسان به خنس الشيطان وولى فاذا فقل وسوس إليه (الذي  
يوسوس) يجوز في محله الحركات الثلاث فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحتمل أن يقف  
القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على أحدهما من الوجهين (من الجنة والناس) بيان للذي  
يوسوس على أن الشيطان ضربان جنى وانسى كما قال شياطين الانس والجن وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه  
قال (رجل هل تدعوت بالله من شيطان الانس ويجوز أن يكون من متعلقا بوسوس ومنه ابتداء الغاية  
أي يوسوس في صدورهم من جهة الجن ومن جهة الناس وقيل من الجنة والناس بيان للناس وأن اسم  
الناس ينطاق على الجنة واستدلوا بقوله رجال في سورة الجن وما أحق له لأن الجن هم واجنا لا جنة منهم  
والناس ناسا المظهريهم من الانس وهو الابصار كما سموا بشر ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك  
وثبت لم يكن مناسباً لفصاحة القرآن وبعده من التصنع وأجود منه أن يراد بالناس الناس كقوله يوم يدع  
الداع وكافري من حيث أفاض الناس ثم يبين بالجنة والناس لأن الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان  
حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورتان ما أنزل مثلهما وانزلت تقرأ  
سورتين أحب ولا أرضى عند الله مني ما يعني المؤمنتين ويقال للمؤذنين و يقال للمؤذنين المشتملتان\* قال عبد الله الفقير  
إليه وأنا أعوذ بهما بجميع كلمات الله الكاملة التامة\* وألوه بكشف رحمة الشاملة العامة\* من كل ما يكلم  
الدين\* ويكلم اليقين\* أو يعوذ في المأقبة بالندم\* أو يقدح في الإيمان المسوط بالهم والدم\* وأسأله بخضوع  
العنق ونشوع البصر ووضع الخد لجلالة الأعظم الأكبر\* مستشفعاً إليه بنوره الذي هو الشبهة في

الاسلام متوسلا بالتوبة المصطفوية للآثار \* وبما عرفت به من مهاجر في اليه ومجاور في \* ومما اطلق بركة  
ومما برقي \* على تواتر من القوي \* وتخاذل من الخطا \* ثم أسأله بحق صراطه المستقيم \* وقرأ أنه المجيد  
الكريم \* وبما القيت من كدح اليقين \* وعرف الجبين \* في عمل الكشاف عن حقائقه \* المخاض عن مضائقه \*  
المطلع على غوامضه \* المنبئ في مداخضه \* المنصنف لكتبه وأطراف نظمته \* المنقش عن قعره وجواهر  
علمه \* المكتنز بالفوائد المفتنة التي لا توجد الا فيه \* المجمع على الاية \* منه من بدع ألفاظه ومنايه \* مع  
الايجاز الطائفي للفضول \* وتجنب المستكره المملول \* ولولم يكن في مضمونه \* الا ايراد كل شيء على قانونه \*  
لكفي به ضالة يشدها بحقيقة الاحسان \* وجوهرة يفتني المشور عليها غامضة الجوار \* وبما شرفني به ومجديني \*  
واختصني بكرامته وتوحيدي \* من ارتفاعه على يدي في مهبط بشاراته ونذره \* ومما نزل آياته وسوره \*  
من البلاد الامين بين ظهري الحرم \* وبين يدي البيت المحرم \* حتى وقع التأويل \* حيث وجد التنزيل \*  
أنهم لي خاتمة الخلق وقيمين مصارع السوء \* ويتجاوز عن فرطاني يوم التناد \* ولا ينصفني في اعلى رؤس  
الشهاد \* ويحلني دار المقامة من فضله \* بوسع طوله وسابغ نوله \* انه الجواد الكريم \* الرؤف الرحيم \*  
(في نسخة مانحة)

في أصل المصنف بخطه رحمه الله تعالى وهذه النسخة هي نسخة الاصل الاول التي نقات من السواد  
وهي أم الكشاف السمرية المباركة المتصحح بها الحقوقة أن تستنزل بها بركات السماء ويسقطر بها في  
المسنة الشهباء فرغت منها يد المصنف تجاه الكعبة في جناح داره السليمانية التي على باب آجيداد الموسومة  
بدرسة العلامة خيرة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الآخر في عام ثمانية وعشرين وخمسمائة  
وهو حامدا لله على باهر كرمه ومصل على عبده ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين

بواسطة من ترجمة المؤلف رحمه الله تعالى

قد ذكر الاستاذ الفاضل الشيخ ابراهيم الدسوقي مصحح دار الطباعة المصرية الميراثية سابقا رحمه الله جليلة من  
 ترجمة مؤلف الكشاف ذيل بها النسخة التي جرى عليها الطبع فاستحسن نقلها بانضمامها لتكون مرآة للاطلاع  
 على بعض ما للوف من رفيع المزايا وحيد السجايا ولسان صدق في الاثرين وانموذجا لفضل المتين  
 ونصها هو امام الامة وهادي هذه الامة ابو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي  
 الزنجشيري من هو بأحسن النعموت جرى صاحب التاليف الزاهرة والتصانيف الفاتحة الباهرة  
 الامام الكبير في الحديث والتفسير والنحو واللغة والمعاني والبيان وغيره بالامعان كان امام عصره  
 من غير مدافع تشدد اليه الرجال من كل مكان شامع أخذ الادب عن شيخه منصور أبي مضر وصنف  
 التصانيف البسيطة الثمر منها هذا الكتاب في تفسير القرآن ولم يدرك شأوه فيه انسان والحاجة  
 بالمسائل النحوية والمفرد والمركب في العربية والفائق في تفسير الحديث ولم ير مثله في القديم ولا في  
 الحديث وأساس البلاغة في اللغة ولم يبلغ كتاب قبله في التمييز بلفظه وبيع الاربار ونصوص الاخبار  
 ومثابه أسامي الرواة والنصائح السكار والنصائح الصغار ومثاله الناشد والرائض في علم الفرائض  
 والمفصل في النحو وهو كتاب كبير وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج في علم العربية والمفرد  
 والمؤلف في المسائل النحوية ورؤس المسائل الفقهية والمستقصى في الامثال العربية والبذور  
 السافرة في الامثال السائرة والكتاب الجليل المسمى بدنوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق  
 النعمان وشافي العي من كلام الشافعي والقسطاس في العروض ومبهم الحدود والمنهاج في الاصول  
 ومقدمة الادب في اللغة ودنوان الرسائل ودنوان الشعر والرسائل الناحية والامالي الواضحة في كل  
 فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ٥١١ ثلاث عشرة وخمسمائة  
 وفرغ منه في غرة المحرم سنة ٥١٥ خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرمها الله تعالى  
 وجاور بها زمانا فعلى ما يقال له جار الله ذلك وكان هذا الاسم علماعليه وقد اشتهر أن احدي رجليه كانت  
 ساقطة وأنه كان عشي في جارت من خشب واستعمل في سبب سقوطها فقبل انه كان في بعض أسفاره ببلاد  
 خوارزم أصابه فلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وأنه كان يده محض فيه شهادة خلق  
 كثير ممن اطعموا على حقيقة ذلك خوفا من أن يظن من لم يعلم صورة الحال أنها قطعت لرئيسة والبلج والبرد  
 كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فسقطت به خصوصا خوارزم فانها في غاية البرودة ومنها خلق كثير  
 سقطت أطرافهم بهذا السبب فلا يستبعد من لا يعرفه وقيل ان الزنجشيري لما دخل بغداد واجتمع  
 بالفتية الحنفية الداعية في سؤاله عن سبب قطع رجله فقال دماء الوالد وذلك أني كنت في صباي أمم بكت  
 عصفور اور بطنه بخيط في رجله فأفلت من يدي فأدركته وقد دخل في خرق فخذته فانقطعت رجله في  
 الخيط فنامت والدني لذلك وقالت قطع الله رجل الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطاب رجعت  
 الى بخاري أطالب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعلمت على عملا وأوجب قطعها والله أعلم بالصحة  
 وكان الحافظ أبو الطاهر أحمد بن محمد السلفي قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بكتة حرمها الله  
 يستجيزه في مسهراته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه أيضا مع  
 الجراح استجابة أخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يجوز أن أدام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة  
 بعيدة وقد كانت في السنة الماضية فلم يجيب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجراء الجليل فكتب اليه  
 الزنجشيري ما لم يكن له في حساب ولولا انشوف التطويل لكانت الاسئلة تدعى واجواب لسكن لا بأس  
 بذكر بعض الجواب وهو ما مني مع اعلام العلماء الاكتمال الضامع مصابيح العلماء والجهام المصغر  
 من الزهراء مع النوادي الناضرة للقيمان والاكام والسيكيت الخلف مع خيل المعجبات والبنسات مع  
 الطير المتاق وما التقيب بالامامة الاثنية الرقب بالامامة والعلم مدينة أحد باب الدوايق والثاني

الرواية وأنا في كذا البابين ذو بضاعة من حياة ظلي فيه أقاص من ظل خصاصة أما الرواية فمقدمة الميلا  
قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى أعلام مشاهير وأما الدراية فمقدمة لا يبلغ أفواها وبرص  
ما يبل شفاها ولا يفر منكم قول فلان في فلان وعدد جعاعة من الشعر وأما الفضلاء مدحهم بمقاطيع من  
الشعر وأوردتها كلها ولو سردناها الطال السال ثم قال فان ذلك اعتراهم من الظاهر الموه وجعل بالباطن  
المشوه ولعل الذي غرهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين وإيصال الشفقة الى المستفيدين وقطع  
المطامع عنهم وإضافة المبارك والمنافع عليهم وعزة النفس والرب به عن السفاسف الدنيا والآقبال  
على خويهم والاعراض عما لا يعني فخلت في عيونهم وغفلوا في نفسي ونسبوني الى ما لست منه في قليل  
ولا كثير وما أنا قيساً قولهم مني ما رأوا من حسن النصح للمسلمين البصري رحمه الله تعالى في قول أبي بكر الصديق  
رضوان الله عليه وليتكم وليتكم بغيركم ان المؤمن ليضم نفسه وانما صدقت الفاحص عني وعن كنه  
روايتي ودرايتي ومن اقيمت وأخذت عنه وما بلغ علي وقصاري فضلي واطلعت عليه طلع أهرى وأفضيت  
اليه بجنبة مري وألقيت اليه بحري وبجري وأعلمته نجي وشجري وأما المولد فقريبة مجهولة من  
قري خوارزم تسمى زنجشتر وسكنت أبي رحمه الله تعالى يقول اجتاز به أعرابي فسأل عن اسمها واسم  
كبيرها فقيل له زنجشتر فقال لا خير في شروها ولم يلهمهم أو وقت الميلا لشهر الله الا صم في عام سبع وسنتين  
وأربع مائة والله المحمود والمصلي على سيدنا محمد وآله وأصحابه هذا آخر الاجازة وقد أطلال الكلام فيها  
ولم يصرح له بمقصوده فيها ولا يعلم هل أجاز به بعد ذلك أو لا ومن شهره السائر قوله وقد ذكره السعدي في الذيل  
قال أنشدني أحمد بن محمود الخوارزمي املا بسمه فقد قال أنشدنا محمود بن عمر الزنجشتر لنفسه بسمه بختوارزم

أقل اسدي ما لنا فيك من وطير \* وما نطلب النحل من أين البقر  
فاننا قمت مننا بالذين تضايقت \* عيونهم والله يجزي من اقصر  
ما لي ولا \* كن عنده كل جفوة \* ولم أرفي الدنيا من ساء بلا كدر  
ولم أنس اذ غار لته قرب ووضعة \* الى قرب حوض فيه للباء منهدر  
فقلت له جئتني بورد وانما \* أردت به وردا ليدود ما شمر  
فقال انتظري في رجوع طرف أجي \* فقلت له هيات مالي منتظر  
فقال ولا ورد سوى الخلد حاضر \* فقلت له اني قننت بلسان حضر

ومن شهره يرفي شيعته أيام من المذكور أولا

وقائله ما هو الدهر الذي \* تساقط من عينيك سمطين سمطين  
فقلت هو الدهر الذي كان قد حشا \* أو مضى أذني تساقط من عيني

(وعلى أنشدته لغيره) في كتابه المكشاف عند نفسه يرفي قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستجيب أن يضرب  
مثلا ما به موضوعة فساوقها

يا من يرى مد البعوض جناحها \* في ظلمة الليل البهيم الاليل  
ويرى عروق تياطها في شعرها \* والمخ في تلك العظام الخصل  
انقر له بعد تاب عن فسطاطه \* ما كان منه في الزمان الاول  
وقيل ان الزنجشترى أودى أن تكتب على لوح قبره هذه الايات  
(ومن كلامه رضي الله عنه)

وما نكلى حب فيه نعب \* وطعم الخيل نخل لويذاق  
لم سوق بضاعته نفاق \* فساق فالففاق له نفاق

(ومن كلامه)

سهرى لتتبع المأموم الذي \* من وصل غانية وطيب عناق



وتمايلي طربا لحل عويصة \* أشهى وأحلى من مدامة ساق  
وصبر زأفلاي على أوراقها \* أحلى من الدوكاه والعشاق  
والذمن نفس الفتاة لدفها \* نقرى لأق الرمل عن أوراق  
أأبيت سهران الدجى وتبته \* فما تبصني به ذاك لساق  
﴿ومن كلامه﴾

إذا سألو عن مذهبي لم أجب به \* وأبكمته كتمان لي أسلم  
فإن حنفيًا قلت قالوا بأنني \* أبيع الطيلا وهو الشراب المحرم  
وإن مالكيًا قلت قالوا بأنني \* أبيع لهم أكل الكلاب وهوهم  
وإن شافعيًا قلت قالوا بأنني \* أبيع نكاح البنت والبنت تهرم  
وإن حنبلية قلت قالوا بأنني \* ثقيل حياولي بغيض بينهم  
وإن قلت من أهل الحديث وخر به \* يقولون تيس ليس يدرى ويفهم  
تعبت من هذا الزمان وأهله \* فما أحد من ألسن الناس يسلم  
وأخفى دهرى وقدم معتمرا \* على أنهم لا يعلمون وأعلم  
ومد أفلح البهال أيقنت أنني \* أنا الميم والايام أفلح أعلم  
وكانت ولادة الزمخشري يوم الأربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين وأربعمائة بزمخشري  
وتوفي رحمه الله تعالى ليلة عرفة سنة ٥٣٨ ثمان وثلاثين وخمسمائة ببحر جانيه خوارزم بعد رجوعه من  
مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بأبيات ومن جملتها

فأرض مكة تدرى الدمع مقلتها \* حزنا لفرقة جارا لله محمود  
وزمخشري بفتح الزاي والميم وسكون الظاء وفتح الشين المهملة وبعد هاء قرية كبيرة من قرى خوارزم  
وجرجانيه بضم الجيم الأولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد ألف نون مكسورة وبعد هاء مثناة من  
تحتها مثناة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في معجم البلدان يقال لها بانيهم  
كروكاف فخر بن وقيل لها جرجانيه وهي على شاطئ جيحون انتهى ما ذكره الاستاذ الدسوقي رحمه الله تعالى

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

حمدان أنزل الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأسلوب رائع يعجز كل فصيح عن  
استيعاب وصفه المتخذي بأقصر سورة منه جميع البشر المودع من بديع الأسرار ما لا يحيط به الخالق  
القوى والقدر والمصلاة والسلام على من أيدته الله بالقرآن وأعطاه أعلى الفصاحة والبيان وعلى آله  
المهادين إلى الصراط المستقيم وأصحابه الموعودين بالمغفرة والاجر العظيم (وبعد) فقد تم طبع كتاب  
الكشاف المسفر عن دقائق التنزيل ولقاء الجاهل شاف المأوء بالنسكات البديعة والاستنباطات الرفيعة  
والافهام العجيبة والاستظهارات الغريبة كيف لا وهو تأليف فخر خوارزم العلامة أفضل همام وخير  
فهامة من هو بالذكر الجليل حري الامام محمود بن عمر الزمخشري فلتدأ بدع في ذلك التصفيف وأعجب  
في هذا التأليف وأودعه من رموز المعاني والبيان وتكون الكشف والبيان درر الم يستخرجها أحد  
سواه ولم تطمع عين إلى شعور مرماه الا انه تصيب مذهبه فوقعت منه قرطات ورجايع تذر بان الحسنات  
يذهب السينات فطبع بمشبه الحاشية المسماة بالاتصاف من صاحب الكشاف للعلامة الوحيد  
والفهامة الفريد علم الفضل الاشهر سيدي أحمد بن المنير فلتدنب أعلام السنة على شواهد الجبال  
وصوب الاسنة نحو شعور الشبهات حتى هزم جيش الاعتزال فجزاه الله الجزاء الجزيل وشكر له هذا  
المسهي الجليل هذا ولهموم الفائدة والانتفاع وتشوف الطلاب إلى مواد الكشاف لاجل الاطلاع قد  
استحسن مهم ما طبع حاشيته الجليل ذات النفايس الجزيلة لعلامة وقته الا تخذ من كل فن بأوفر نصيب  
الراي للمالي بكل سهم مصيب الحائر لا على شرف العلم والنسب من غير الجهم والعرب صاحب التأليف  
في الصور واللغة والبيان والمعاني العلامة الفاضل السيد الشريف الجرجاني فدونك ثلاثة كتب كانت  
أعز من بيض الانق وأبعد تناولا من الثريا والعميق فاتاح الله لها من أحياءها بالطبع بعد ما كانت

تدفع في المقود التي لها وقع خصوصاً ما طلبها بالمطبعة العاصرية التي بجوار القلعة

الدوير من القاهرة تملق المستعينة بولاه فيم أيميدوي سيدي - دهمرة

محمد مصطفى أفندي أحسن الله أحواله ونتم بالصالحات أعماله

وقد فاج مسلك انتظام وتم سلك النظام في أواخر شهر

شعبان المنظم سنة ١٣٠٨ من هجرة السيد

الاعظام عليه وعلى آله أزكى صوات

وأبهي تعيمات ماهيت

نسبات وهدأت

حركات



## ﴿فهرست الجزء الثاني من الكشف﴾

صفحة	صفحة	صفحة
سورة المطففين ٥٣٠	سورة الذاريات ٤٠٧	سورة هريم ٢
سورة النشأت ٥٣٣	سورة الطور ٤١٢	سورة طه ١٩
سورة البروج ٥٣٤	سورة النجم ٤١٥	سورة الانبياء ٣٩
سورة الطارق ٥٣٦	سورة القمر ٤١٩	سورة الحج ٥٥
سورة سمع اسم ربك الاعلى ٥٣٧	سورة الرحمن ٤٢٣	سورة المؤمنین ٦٨
سورة الناشية ٥٣٩	سورة الواقعة ٤٢٨	سورة النور ٨١
سورة الضحى ٥٤١	سورة الحديد ٤٣٣	سورة الفرقان ١٠٢
سورة البلد ٥٤٤	سورة المجادلة ٤٣٨	سورة الشعراء ١١٧
سورة الشمس ٥٤٦	سورة الشمس ٤٤٤	سورة النمل ١٣٦
سورة الليل ٥٤٧	سورة الممتحنة ٤٤٩	سورة القصص ١٥٤
سورة الضحى ٥٤٩	سورة الصف ٤٥٤	سورة العنكبوت ١٧٣
سورة الم نشرح ٥٥٠	سورة الجمعة ٤٥٧	سورة الروم ١٨٤
سورة التين ٥٥٢	سورة المنافقين ٤٦٠	سورة لقمان ١٩٣
سورة العلق ٥٥٣	سورة التغابن ٤٦٣	سورة السجدة ١٩٩
سورة القدر ٥٥٤	سورة الطلاق ٤٦٥	سورة الاحزاب ٢٠٤
سورة القيمة ٥٥٥	سورة التحريم ٤٦٩	سورة سبا ٢٢٤
سورة الزلزلة ٥٥٥	سورة المائدة ٤٧٥	سورة الملائكة ٢٣٦
سورة المعاديات ٥٥٦	سورة الحديد ٤٧٩	سورة يس ٢٤٦
سورة القارعة ٥٥٧	سورة الحاقة ٤٨٤	سورة الصافات ٢٥٨
سورة التكاثر ٥٥٨	سورة المارج ٤٨٧	سورة هود ٢٧٤
سورة العصر ٥٥٩	سورة نوح ٤٩٠	سورة الزمر ٢٩١
سورة الهمزة ٥٥٩	سورة الجن ٤٩٣	سورة المؤمن ٣٠٧
سورة الفيل ٥٦٠	سورة المزمل ٤٩٧	سورة السجدة ٣٢٤
سورة قريش ٥٦١	سورة المدثر ٥٠١	سورة جاثية ٣٣٤
سورة ارايت ٥٦٢	سورة القيامة ٥٠٧	سورة الزخرف ٣٤٥
سورة الكوثر ٥٦٣	سورة الانشراح ٥٠٩	سورة الدخان ٣٥٨
سورة الكافرين ٥٦٤	سورة والمرسلات ٥١٤	سورة الجاثية ٣٦٤
سورة النهمر ٥٦٤	سورة عم ينساء لون ٥١٧	سورة الاحقاف ٣٦٧
سورة تبت ٥٦٥	سورة والنازعات ٥٢٠	سورة محمد صلى الله عليه وسلم ٣٧٥
سورة الاخلاص ٥٦٧	سورة عبسى ٥٢٣	سورة الفتح ٣٨٢
سورة الفلق ٥٦٨	سورة التكويد ٥٢٥	سورة الجبرات ٣٨٨
سورة الناس ٥٦٩	سورة انفطرت ٥٢٩	سورة ق ٤٠١





ز.م.ک  
ج ۲  
ن ۱۳

DUE DATE

۲۹/۵/۱۲

